السنة الاربعون

يختم الهلال في هذه السنة العقد الرابع من حياته

وجدير بنا - في هذا المقام - أن نلقي على عملنا نظرة فحص وتقدير واستلهام

فهل تقدم الهلال في خلال السنوات الماضية ؟

والى أي مدى كان تقدمه ؟

***

اذا قيس تقدم المجلة بحجمها ، فلا شك ان الهلال قد تقدم - فقد كان العدد الاول منه في ٣٢ صفحة وعدد اليوم يقع في ١٦٠ صفحة

واذا قيس تقدم المجلة بانتشارها ، فلا شك أيضاً ان الهلال قد تقدم . فان قراءه كانوا يعدون بالمئات ، وهم يعدون الآن بالآلاف في مختلف الاقطار

واذا قيس تقدم المجلة بجمال طبعها وتنسيقها ، فلا شك كذلك ان الهلال قد تقدم تقدماً محسوساً - يكفي أن تنظر الى صفحاته وصوره ورسومه لتقتنع بصحة ذلك

أجل . اذا قسنا تقدم الهلال بأحد هذه المقاييس المادية جزمنا بتقدمه . . ولكن هل هذا هو كل التقدم المنشود ؟

***

عندما أنشىء الهلال - في سنة ١٨٩٢ - لم يكن لمؤسسه من ذخيرة يعتمد عليها غير عزيمته الصادقة . ومع انه اختار الصحافة مهنة يرتزق منها ، فانه - الى ذلك -

كانت تدفعه الى العمل الصحفي رغبة أكيدة في خدمة الجمهور ورفع المستوى الذهني والخلقي

فالى جانب الآلات والمواد التي استخدمت في اصدار الهلال ، والى جانب المكاتب والمحابر ، والدفاتر والمعاملات - الى جانب ذلك كله كانت هناك فكرة ، أو رغبة ، أو قل هي شعلة ما برحت ملتهبة منذ أنشأ جرجي زيدان الهلال ، ومابرح الذين جاءوا بعده وتناولوها منه يحرصون على بقائها وضاءة

تلك الشعلة هي من « دار الهلال » بمنزلة الروح من الجسد - هي علة الحياة ، ومصدر الوحي ، والمرجع الذى يُستشار ويستلهم . . . ولولاها لما زادت « دار الهلال » على كونها مجموعة من الجدران الحجرية والاجهزة والادوات المعدنية وغير ذلك من الاشياء التى تدخل في تشييد أى مصنع من المصانع

***

واذا كان القائمون بامر الهلال قد عنوا منذ انشائه باذكاء هذه الشعلة وحرصوا على أن تظل شعاعة وهاجة ، فاليوم يجب أن تكون عنايتهم أشد ويجب ، أن يكون حرصهم أعظم . . . فجو العالم في اضطراب - أي اضطراب ، والسماء قاتمة حالكة ، وقد ضربت على الناس أزمة لم ير « الهلال » مثلها منذ رأى الوجود - أزمة قبضت على الاعناق فكتمت الصدور وكادت تزهق الارواح

ولئن وجد الناس في هـذه الازمة المستحكمة متاعب مادية ومشاكل مالية ومنازعات معاشية ، فاننا نجد فيها على الخصوص قلوباً تحجرت ، ونفوساً ضؤلت وهزلت ، وأرواحاً طغت عليها المادة فخنقتها شر خنق

ان العالم مريض في روحه قبل أن يمرض في جسده . فليتبار الاطباء في معالجته : ليتبار النطس في انتشال هذا المريض من وهدة القنوط ، ولينعشوا منه القلب والروح

ان الهلال يطمح - بين ما يطمح اليه - أن يكون أحد حاملي رسالة التجديد الروحي . فهذا في نظرنا أمسُّ ما يحتاج اليه عالمنا المريض من صنوف العلاج فى هذه الايام العصيبة

***

والآن . فلنغمض أعيننا هنيهة ولنتصور أن أربعين سنة أخرى قد انقضت على الهلال . . .

ماذا عسى أن يقوله ذلك الكاتب الذي سيتولى كتابة الفاتحة في الجزء الاول من السنة الثمانين ؟

لعله يراجع هذه الاسطر فيسجل تطور العالم في زمنه وتقدمه في سبيل الشفاء الروحي

لعله يسجل الى جانب تعدد المخترعات والمستحدثات ارتفاع المستوى الذهني والخلقي

لعله يسجل انتشار العدل والانصاف - على اختلاف صورهما - بين الطبقات وبين الشعوب

لعله يسجل - على الخصوص - تقدم مصر في ثقافتها ورفاهتها ، ويسجل تبوءها المقام الجدير بها وبتاريخها بين أمم الارض

ولعله - أخيراً - يختم فاتحته بترديد شعار الهلال . . . مثل ما يردده كاتب هذه الفاتحة :

« الى الامام ! »

اميل زيدان

تطوّرنا في اربعين عامًا

استفتاء طائفة من صفوة مفكرينا

(بمناسبة دخول الهلال سنته الاربعين)

الادب	—	الاستاذ خليل مطران
العمران والاجتماع	—	الاستاذ محمد فريد وجدي
المرأة	—	الاستاذ ابرهيم الهلباوي بك
الصحافة	—	الاستاذ داود بركات
حرية الفكر	—	الاستاذ علي عبد الرازق
الحركة الوطنية	—	عثمان مرتضى باشا
التربية والتعليم	—	امين سامي باشا
الشؤون الاقتصادية	—	الدكتور احمد ماهر
الطب والصحة	—	الدكتور علي ابرهيم باشا
المسرح	—	الاستاذ زكي طليمات
الموسيقى	—	الدكتور محمود الحفني
التصوير والحفر	—	الاستاذ احمد صبري

(الردود منشورة حسب تاريخ ورودها)

الادب

لشاعر القطرين الاستاذ خليل مطران

لما زرته ، لأنقل عنه رأيه ، وجدته يراجع تعريبه لرواية « سنا » تأليف راسين تلك التى ندبته وزارة المعارف لنقلها إلى لغة الضاد

فدار الحديث أول ما دار على التعريب ، فعرفت منه أنه يترجم الرواية حرفياً كلمة بكلمة ، وجملة جملة ... ثم يتركها فترة يستعيد فيها ما استوعبه من المادة اللغوية التى دأب أربعين عاماً فى تحصيلها من تراث العرب شعراً ونثراً ... ثم يقرأ التعريب الحرفى ، محاولا إفراغه فى الأسلوب العربى الفصيح ، موفقاً بين فقه اللغتين وسحر بلاغتهما ، وكل من يقرأ تعريبه لرواية عطيل يفتن حتى ليحسب أن شكسبير كتبها بالعربية

قال الأستاذ من حديث استغرق قاربة الساعتين :

إن التجديد فى الأدب قد تناول الأسلوب والمعانى والأشكال

قليل فى أدبائنا أولئك الذين تظهر شخصيتهم فى أسلوبهم ، لكنهم جميعاً قد أصابوا حظاً غير ضئيل من بيان اللغة العربية وفخامة تعبيرها وجمال ألفاظها ورواء بلاغتها ... ولا أشتط إذا قلت إن ذلك نشأ من الخصومة بين القدماء والمجددين ... وأقصد بالقدماء أولئك الكتاب والمفكرين الذين قلدوا بلاغة العرب واكتفوا بالتقليد .. فكانوا أمناء على اللغة العربية يمجدون تراثها من دون أن يفكروا فى زيادة ثروتها البيانية . فمن أجل ألا تنحط بلاغة المجددين أرغموا على دراسة الأدب العربى واتخاذه أساساً صالحاً بعد أن راج الزعم بأنه من الضرورى اطراحه ...

حركة التجديد فى الأدب إذن ليست حركة تجديد فى البلاغة .. ولكنها تجديد فى الأشكال الأدبية وفى طرق التعبير التى تقتضيها هذه الأشكال .. وأعنى بأشكال الأدب المقالة الأدبية والصورة الوصفية والقصة الصغيرة والرواية والسيرة والتأملات القصيرة والخطب البليغة والقصة المسرحية وجميع صنوف الشعر وأنواعه

لانكران فى أننا أحدثنا جديداً فى مختلف هذه الأشكال الأدبية - ما عدا الشعر القصصى بمعناه الفنى - ولاريب فى نجاح بعض منتجاتنا الادبية وتوفرها على شرائط الفن ، غير أننا مازلنا من الحياة فى الضحل ، فعلينا أن نتعمق ونعالج لججها ونسبر أغوارها

قد يرد السبب فى بطء الانتاج الادبى الى جملة عوامل ، منها أن سوق الادب كاسدة والناشر الذى يثيب المؤلف على عصارة ذهنه ودمه الذى تحول الى جمل وكلمات لم يوجد بعد ، ومنها تأثير

البيئة التى لا ترعى الا صاحب المركز الحسن والنفوذ - غير أنى شخصياً أرد السبب الاعظم الى فقدان ذلك العبقرى الذى يتريث ويحتمل شظف العيش ولا يبالى احتقار الناس ويعيش الحياة كما يحب ويهوى لا كما يحب الناس له أن يحياها .. إن هذا العبقرى المنتظر الذى يعكف على الخلق الفكرى ناسياً نفسه محتقرا شهوات هذا الجرم الارضى ومتعه ولذاذاته ، والذى يتألم لشقاء الانسانية أكثر مما يتألم لبؤسه وتعسه ، هو الذي يضع حجر الاساس فى نهضة أدبية يدوى صداها فى الخافقين ويضيف هو وأمثاله ممن يحذون حذوه الى التراث الادبى ذخراً طريفاً فاذا لم يفز بجائزة نوبل فاز بما هو أشرف من جائزة نوبل للاداب ... وفوق هذا فانه ينبه مطامع رجال المال الى استثمار تلك النفائس ، فيستطيع الاديب أن يثرى ويخلف مثل الثروة التى جمعها هوجو وبرنارد شو واضرابهما والتى تركها أرنولد بنيت ، والتى لا يحرمها أديب فى الغرب مهما ضؤل شأنه وهان فنه

العمران والاجتماع

للاستاذ محمد فريد وجدي مؤلف دائرة المعارف

عكف الاستاذ محمد فريد وجدى على الدرس والتحصيل والتأليف مدة لا تقل عن ثلاثين عاماً وخبر الحياة المصرية وعرف الدوافع والبواعث التى وراء الظاهر ، وله جملة بحوث فى هذا الصدد تنم عن عمق وتمحيص ودقة تحليل واستخلاص نتائج صحيحة ... وقد وقع عليه اختيارنا للكلام عن هذا الموضوع لانه يكاد يكون متفرداً فى استيعاب نواحيه ... وهذا هو رأيه :

ان مظاهر الاجتماع ، تصبح فى أثناء الانتقالات ، من التعقد وتداخل بعضها فى بعض بحيث تقبل آراء متباينة ، ويجد كل صاحب رأى فيها ما يبرر وجهة نظره من الحوادث اليومية . وأشد ما تلتوى هذه المظاهر فى نظر الباحث ، حين يحمى وطيس النزاع بين القديم والجديد ، حيث تتنبه فى النفوس الميول المختلفة ، وتنزع باصحابها الى وجهات جديدة . فى هذه الحالة من غليان النفوس بالمطالب ، وثوران العقول بالمذاهب ، تحدث ظواهر يجد كل متشائم ومتفائل مجال القول فيها ذا سعة

وأشد ما يعانيه من يزاول الاجتماع ، شعوره بشىء من التناقض بين موقفه ناصحا وموقفه باحثا . فهو مضطر فى موقفه الاول الى تجسيم الانحرافات ، وتضخيم الغلطات ، والذهاب بها الى اقصى محتملاتها ، جانحا بها الى ناحية التشاؤم ، ليتمكن من التأثير فى النفوس ، فيخلعها عن اهوائها ويردعها من غلوائها . ولكنه فى موقفه الثانى يرى من واجبه حيال الحقيقة ان ينظر فيما هو بصدده من وجهة علمية محضة كأنه يحل مسألة رياضية

لاجدال فى أننا فى الاربعين السنة الاخيرة ، حيث أخذ النزاع بين العهدين شكلا خطيرا ، قد خسرنا من الوجهة الاقتصادية شطراً من ثروتنا ، وكدنا نصبح عيالا على غيرنا فى عقرديارنا ، ولكننا نعرف من طريق علمى ان الثروة المتحصلة من الحرمان والادخار ، لايمكن أن تبقى فى أيدى أهلها الا فى ادوار الوقوف والموات ، ولكن متى جاء دور النهوض والانقلابات ، تسربت تلك الثروات الى الايدى التى تكتسبها من طريق العلم والعمل ، فتستقر منها فى قرار مكين ، وتزداد نموا ، ولا تفلت الا الى من هم اكثر علماً وعملا وقدرة على استبقائها وانمائها . وموطن الخطر فى هذا الانتقال الاقتصادى الذى لابد منه انه قد يتسرب من ثروة الامة جزء عظيم الى ايد اجنبية ، ولكن الزمن وطبيعة الاشياء يتوليان تدارك المجتمع من هذه الناحية بما يتفق وتقلبات الاحوال

والناس يشهدون تسرب الثروات ، وانحلال البيوتات ، ولايستطيعون وقفها عند حد ، ولكنهم يشهدون فى الوقت نفسه انها تخرج من ايدى مترفين ومترفات ، حصلوا عليها من طريق الميراث وليس اجدر بهم الا ما هم مدفوعون اليه من سوء المنقلب

وقد فقدنا كثيراً من اخلاقنا الشرقية ، وأصولنا الادبية ، حتى كدنا نصبح اباحيين ، ولكنها كانت آدابا تقليدية،وهى لاتثبت على الاعاصير، فتنحل لأى عارض من فتنة . والآداب مالم تستمد وجودها من عنصر الحرية ، وتصاغ من جوهر العلم والاختبار ، يسرع اليها الفساد عند أول صدمة ، ولسنا بدعاً فى الامم ، فلا بد من دخولنا قبل ان نصل الى هذه المرتبة فى أدوار شتى من التقلبات ، حتى نصل على ايدى حوافظ الاجتماع نفسها الى الآداب التى لا تنحل مهما ساورتها الحوادث ، بل تزداد قوة على قوتها حتى فى أشد أدوار الانقلابات والمحن

وأشد مظاهر هذا التفكك الادبى ، ما يشاهد من طغيان الشهوات الجنسية ، وموت غريزة الغيرة الرجلية ، وهذه الحالة ليست خاصة بنا، ولكنها أصابتنا من تأثير موجة شهوانية اكتسحت العالم كله ، وظهر اثرها فى كل أمة على نسب مختلفة ، وهى فى نظرنا شر ما يمنى به هذا النوع من الانحرافات فى أدواره المختلفة ، فان موجات محلية منها قد كانت السبب الاول فى ابادة المدنيات السابقة جميعها ، ولكن يرجى زوال تأثيرات هذه الموجة العامة ، وعود الامر الى نصابه الطبيعى بفعل عوامل الرأب والترميم المودعة فى قوى الوجود نفسه . وسيتخلف عنها حصول المرأة على جميع حقوقها الطبيعية باعتبارها كائناً انسانياً كامل التكوين ، عليه تبعات وله حقوق ، فيقوم أمر الجنسين على نظام التكافل والتضامن ، لا على نظام التفاوت والتمايز

هذه ليست باحلام املاها علينا التفاؤل ، ولكنها حلول أدانا اليها عرض المسألة على نور العلم الاجتماعى . ولسنا فيما ذكرناه بمناقضين لما يعرف عنا من شدة الوطأة على الانحرافات الخلقية المنتشرة فى بلادنا ، فان بين موقفنا واعظين ، وموقفنا باحثين بونا بعيداً ، ولكل مقام

مقال، بل الحملات الشديدة التى نحملها فى مقالاتنا الوعظية من أهم العوامل فى تسهيل فعل الاصلاح الطبيعى الذى نوهنا به هنا

أما من الوجهة العمرانية فان الاسراف الذى اصبنا به وذكرنا آثاره فى هذه العجالة ، قد دفع بنا الى الغلو فى انتحال مظاهر التمدن الغربى ، فجرينا شوطاً بعيداً فى هذه السبيل ، حتى كادت مدننا تصبح غربية ، وانتقل الامر الى الاقاليم فتطورت حياة الفلاحين بعض التطور ، وهذا يعتبر كسبا لنا من هذه الناحية

المرأة

لشيخ المحامين ابرهيم الهلباوى بك

ذلك رجل فذ المواهب . شارك فى حركات عدة ، وتقلب عليه الدهر حقبة بعد حقبة ، وهو فتى القلب ذكى الفؤاد ، شعلة ذكائه تزداد توهجاً ولألاء

صحب قاسم أمين وجادل عن أفكاره وما زال حتى شهد المرأة تبرز من الخدر الى الحياة العامة ، واحتفل مع سيدات مثقفات بمرور عشرين عاماً على صديقه الراحل محرر المرأة ، فألقى كلمة سلكته فى عقد الامناء على عقيدتهم المنافحين عن رأيهم ، تقويهم الخيبة مثلما يقويهم النجاح ...

تدفق يحدثنى عن المرأة المصرية وتطورها ، فانساب كالسيل ينحدر على الوادى فيملأ الوهاد ويفيض فيتسرب الى الشعاب ... واليك ملخص رأيه فى قليل من الجمل العامرة بالحقائق والعجائب :

اذا كان الرجل المصرى هو المسئول عن حجاب المرأة ، فانه قد كفر عن ذلك بالتفكير الجدى فى منحها حريتها

عبر قاسم أمين عن أقلية من الرجال تحررت عقولهم وانطلقت نفوسهم من أسر العادات والتقاليد . فاقتنعوا بأن المرأة شريك فى الحياة وليست متعة ومتاعاً يتصرف فيه مالكه على هواه ..

ولم يمض على وفاة قاسم أمين عشرون عاماً ، حتى احتفلت المرأة المصرية فى أحد مسارح القاهرة باحياء ذكراه ... ولله هو من احتفال فريد !! لقد بهرت الجماهير الحاشدة ، وأكثرها من الرجال ، بنضوج عقلية المرأة وسرها ان تتولى امر الدفاع عن حريتها بنفسها وان تعتمد على جهودها هى قبل أن تعتمد على جهود الرجل .. فكان ذلك الاحتفال برهاناً ساطعاً على أن

نصف الامة المصرية ، أو يزيد ، دبت فيه الحياة وأصبح ينتفع به فى بناء النهضة ورقى البلاد
ان السفور ليس ماديا فحسب ، بل هو معنوى ايضاً
فسفور المرأة من حجابها ، واختلاطها لن يفيد اذا لم يصحبه سفور عقلها وروحها وعواطفها . . . على العكس ، فى احتجاب عقلها خطر وفى انكماش روحها فناء وفى ازورار قلبها عذاب مقيم

أمس كانت البنت ملك عائلتها واليوم هى ملك للأمة . . . والمرأة التى كانت زوجة تنقاد لمشيئة زوجها يفعل بها ما يشاء ، صارت اليوم يحميها القانون فلا تتزوج قبل سن معينة هى السادسة عشرة وتنفصل من الحياة الزوجية اذا اضطهدت

لقد وحدت النهضة الاخيرة بين جهود المرأة وكفاح الرجل من أجل حرية مصر واستقلالها وغداً تتوحد جهودها لرقيها وسعادتها

ان سفور المرأة واعلانها سفورها فى المظاهرة التاريخية التى اخترقت شوارع العاصمة منذ سنوات قليلة ، انما يعبر عن معانى أبعد من سفور الوجه .. آية ذلك تغيير العلاقة بين أفراد الاسرة ووضع المودات والروابط العائلية على أساس التفاهم والاخلاص والمصلحة .. وما أظن أن المرأة المصرية فكرت قبل اليوم فى تربية أبنائها للوطن لا لمنفعتها الشخصية أو حبا فى التدليل ، ولم اشهد منزلا مصرياً قبل اليوم تتوفر فيه أسباب الهناء والسعادة

غير انى أوجه القول للرجال . فأنصحهم بأن يعودوا الى المنازل من القهاوى ويشرفوا مع المرأة على مستقبل الاسرة . . . داخل البيوت يكون العمل المنتج أو وضع الخطط التى تسفر عن النجاح . . . فالى البيوت ، ثم من البيوت إلى الكفاح فى سبيل مجد الوطن رجالا ونساء ! !

الصحافة

للاستاذ داود بركات رئيس تحرير الاهرام

أعاد الى الحياة عهداً للصحافة بعد عهد ، تخيل لى أنى أمتع بصرى بسينما ناطق

ذلك أن للاستاذ داود بركات قدرة فائقة على سرد الحوادث كما حدثت – مع الرتوش اللازم – وصبغها بألوانها وإشاعة البهجة فيها... فأنت تسمع الى الأشخاص يتكلمون وترى الجماهير صاخبة أو مسرورة وتنظر بعينك جميع الأدوار التى اجتازتها الصحافة المصرية

وما فى قدرتى أن أقيد كل هذا التاريخ ولا فى المجلة متسع له ، اللهم إلا أن تفرد لتاريخ

الصحافة فى الأربعين سنة الأخيرة عدداً خاصاً ..وفيما يلى موجز اجتزأنا به عن الاسهاب والتفصيل، ولعل الأستاذ الكبير يتفضل على التاريخ الحديث بتدوين ماشهده بنفسه طوال الاربعين سنة التى كان فيها قوة فعالة فى رقى الصحافة المصرية ، فما راء كمن سمع ، قال مد الله فى عمره :

لا تتولى الصحافة فى مصر وظيفة النشر بمعناها المفهوم فحسب أعنى جمع الأخبار وتحريرها وتوزيعها.

... لقد كانت الصحافة أداة تهذيب واصلاح وتثقيف كما كانت أداة كفاح للوصول بالبلاد الى غايتها من الاستقلال والتقدم ... وعلى الرغم من أنها تعرضت لجوائح مهلكة ،فانها استطاعت أن تقطع أشواطاواسعة نحو الرقى...وليس من الاغراق فى المدح أن أقول إن صحافة مصر تضارع الصحافة الأوربية فى كثير من الأمور . . . ولو كان عندنا جمهور مثل الجمهور الأوربى ، لكان شأن الصحافة اليوم غير شأنها ... فالمنصف الذى يضع فى ذهنه أمية الجمهور المصرى ، يعجب كيف بلغت الصحافة هنا هذا الشأو الرفيع . وبمناسبة الرواج أقول إن أكبر صحيفة يومية كانت تهنىء نفسها قبل أربعين عاما اذا وزعت ما يقرب من ألف نسخة ، واليوم اذا هبط عدد النسخ الى ثلاثين ألفاً جزعت من كساد الأحوال ... على أن الصحافة استطاعت فى جميع الظروف أن تلعب أدواراً هامة .. ويكفيها فخراً أنها خلقت رأيا عاماً مصريا ونكبت وبذلت تضحيات ماديةجسيمة فى نضالها لكسب الحرية والدفاع عن مصالح الجمهور ومنافحتها ضد القوة لتتمتع البلاد بالاستقلال وتحقق أمانيها المشروعة.

أجل ، انه بالرغم من قلة الجمهور وبالرغم من ضعف الاعلانات التى تعتبر فى اوربا مورداً رئيسياً يغذو الصحافة وبالرغم من تضييق الخناق عليها وتهديدها حتى بالغلق والحرمان من التشجيع الذى تتمتع به الصحافة فى بلاد الغرب ،وبالرغم من انصراف اصحاب المواهب والملكات عن الاشتغال بالصحافة لأنها لا تدر عليهم الرزق الكافى ،واخيراً بالرغم من ان الصحافة اعتمدت على عصامية اصحابها لا على رءوس اموال ضخمة - بالرغم من هذا كله ، تمكنت الصحافة اليومية من ان تقدم للجمهور تاريخ اليوم فى صورة حسنة ... واستطاعت ان تنظم داخليتها على النسق الحديث وتستفيد من سرعة المواصلات لتتنافس فى اذاعة اهم الأنباء المحلية والأجنبية فى اقرب وقت ممكن ... واما الصحافة الأسبوعية والمجلات الشهرية فهى من دون شك تشبه مجلات اوربا ، وقد انضمت اليها فى السنوات الاخيرة عناصر جددتها بل خلقتها خلقاً . . . حتى ليمكن القول بان الصحافة اليومية خضعت لسنة النشوء والارتقاء ، على حين ان الصحافة الاسبوعية ارتقت على غير انتظار ... وفى ذلك المقام نشير الى ظاهرة جديدة هى ان المصور الفوتوغرافى والمصور « الكاريكاتورى » قد صارا فى جملة هيئة التحرير ... والمنظور ان يزداد تقدم الصحافة

مع انتشار التعليم واستقرار الأحوال ومعرفة التجار قيمة البرباجندا ودخول رءوس أموال جديدة فى الميدان

حرية الفكر

للاستاذ على عبد الرازق

سجل الاستاذ على عبد الرازق اسمه فى قائمة أبطال الحرية الفكرية فى الشرق وضرب للجيل الحاضر مثلا رفيعاً من الشجاعة والجرأة وطرح كل اعتبار غير ارضاء الضمير والتعبير عن الرأى فى صراحة وقوة ، وتحمل ما يستتبع ذلك بهدوء الواثق من أن الحقيقة أولى بالاخلاص وأن الضمير لن يكون حرا اذا جبن ... وحسبه أن دائرة المعارف البريطانية أثنت عليه وحمدت له موقفه فى سبيل فكرته ! واليك رأيه الذى أملاه على :

لست اعتقد أن القطر المصرى ينعم فى العصر الحاضر بحرية اكثر من التى كان ينعم بها فى العصر الماضى أو الذى قبله أو الذى قبله وهلم جرا الى ايام العصور الوسطى

واذا كان الفكر المصرى ، كما نعلم ، قد حرم من أكثر مظاهر الحرية فى تلك القرون التى نسميها قرون الجهالة والاستبداد ، فان نصيبه اليوم من الحرمان كنصيبه فى تلك الايام

ولقد ذكرتم فى أثناء حديثكم معى اسم المرحوم السيد جمال الدين الافغانى كمثال لما كان يصيب صاحب الفكر الحر من تشريد واضطهاد وتعذيب . وانا أذكر لكم كمثال للعصر التالى لعصر جمال الدين الافغانى. اسم تلميذه المرحوم الشيخ محمد عبده . لتعرفوا أن تلاميذ السيدجمال الدين الافغانى لم يكونوا أسعد منه حالا ولا أكثر حظا من الحرية . ثم أذكر لكم مثالا للعصر الذى بعد ذلك تلاميذ المرحوم الشيخ محمد عبده وما تعرضوا أو يتعرضون له اليوم وقبل اليوم من ألوان الضغط والاذى لتعرفوا اننا لا نزال اليوم من حرية الفكر حيث كان آباؤنا واجدادنا الأولون

والواقع ان التفكير الدينى فى مصر بنوع خاص لا يزال معرضاً لكل انواع التحكم والاستبداد وليس التفكير العلمى أو الاجتماعى فى مصر بأحسن حالا من التفكير الدينى . اما التفكير السياسى فأظن انكم لاتريدون انتسألونى عنه ولا ان احدثكم فيه . لأن مجلتكم ليست سياسية ولان الامر فيها من الوضوح بحيث لا يحتاج الى سؤال ولا جواب

والحق الذى يؤلم كل الألم ان نظام الحياة الاجتماعية فى مصر لا يزال الى اليوم كما كان من قبل . من اكبر العوائق دون أن يصل المصريون الى التفكير الحر فى أى نوع من أنواع

الحياة . فالحياة البيتية المصرية لا تزال قائمة على اساس التقاليد القديمة التي تربي الافراد على مبدأ التواكل والاعتماد على الغير والخضوع لرب العائلة ، خضوعاً تفنى فيه شخصيات الأفراد وافكارهم . وهكذا شأن بقية نواحي الحياة الاجتماعية في مصر !!

واذا نحن نظرنا الى الامة المصرية نظرة الباحث الاخلاقي ، نجد أن كل ما يعاب على الخلق المصري القديم والحديث يرجع الى فقدان الحرية ، حرية التفكير وحرية العمل . وفيما عدا ذلك فالمصريون من أكمل الامم خلقا واطيبهم نفساً

إنى رجل من طبقة الفلاحين واستطيع أن أحدثكم عن أخلاقهم حديث العارفين . . . فالفلاح الذي يمتاز بالصبر والجلد والكرم ونحو ذلك من الاخلاق الفاضلة التي لاتتصل بالحرية هو الفلاح الذي جنى عليه تتابع عهود الضغط المستبد ، فعلمه الكذب والجبن والنفاق ونحو ذلك من العيوب التي لامرجع لها إلا فقدان الحرية

ليس ذلك شأن الفلاح وحده . فلقد أستطيع ايضاً أن أحدثكم عن العلماء الدينيين حديث العارفين . فهم ليسوا شذوذاً من هذه القاعدة ولا أمثل خلقا من إخوانهم الفلاحين . وكذلك الطبقات المصرية كلها ، أللهم إلا قليلا

والنتيجة من كل ما تقدم هي أن الحرية في مصر ما تزال مظلومة مضطهدة ، وأن ظلم الحرية في مصر واضطهادها، هما وحدهما أساس ما في الخلق المصري من ضعف وانحلال . وأنه لا سبيل لاصلاح الخلق المصري إلا أن يعيش المصريون أحراراً

وكيف للمصريين أن يعيشوا أحراراً ؟

من الحقائق التي فرغ العلم من إثباتها أن الحياة المصرية بنوع خاص والحياة الشرقية بوجه عام . خاضعتان كل الخضوع لسلطان الحكومة وسلطان الدين. ونحن نعلم علماً جازماً أن سلطان الدين في مصر تابع لارادة الحكومة وسلطان السياسة . إذن . فاصلاح الحكومة فينا هو وحده السبيل الى الاصلاح الديني وهو وحده السبيل الى كل إصلاح مصري

الحكومة الحرة العادلة هي التي تربي حرية الفكر في مصر . وهي التي تربي الخلق المصري . وهي التي تنهض بالأمة المصرية الكريمة

الحركة الوطنية

لصاحب السعادة عثمان مرتضى باشا

يعطيك أقل مما تطلبه . ويضن عليك بما تحتال على انتزاعه منه . فاذا جاد بالقليل . شعرت أنه أعطاك من الكتاب عنوانه

لا يلقى القول على عواهنه . بل يتخير الأسلوب الذى يعفيه من المسئولية الأدبية وينفى عنه تهمة التحيز والغرض

كان عثمان باشا مرتضى من أركان الحركة الوطنية . يلعب أخطر الادوار من وراء الستار . . فهو فى الواقع من البواعث والمحركات . وفى الوقت نفسه شاهد عيان . قال :

يخطىء من يقول ان حركة سنة ١٩١٩ التى قام بها المصريون تولدت عن الحرب أو بعبارة أخرى عن شروط ويلسن الاربعة عشر ، بل قامت قيامتها بسبب ان الاحتلال لوطنهم آلمهم فى شعورهم وعواطفهم المتوارثة عن أجدادهم البواسل الذين جادوا بدمائهم فى ساحات الشرف طلباً للحرية وغامروا لاجلها ما غامروا من الحروب التى ارتجت لها أرجاء آسيا والتى انتهت بعهود دولية ضمنت لهم الاستقلال الذى جاء الاحتلال يهدده ويدك من دعامته . فازاء هذا الطارىء المخيف ماكان فى وسع المصريين الا أن يحتجوا بجميع ما يملكون من قوة عليه وعلى الحماية التى التمستها انكلترا من مؤتمر فرساى تلك الحماية الباطلة لخلوها من موافقة الامة التى وضعت عليها والتى يتوقف عليها وجودا أو عدما صحتها أو بطلانها ، والتى لايبررها مركز انكلترا فى مصر النير الشرعى

فكانت هذه العواطف النبيلة المتوارثة من أهم عوامل هذه الحركة التى أذكاها فى سنة ١٩١٩ سوء معاملة المحتلين للمصريين اثناء الحرب فى غطرسة وضغط وارهاق وجبروت . لاتشرف مرتكبيها ، وما بدا منهم بوضوح وجلاء من نبذهم للعهود والمواثيق التى قطعوها على انفسهم بلسان ممثليهم العموميين لنا ولجميع الدول والتى كان فى مقدمتها كلها ذلك التصريح الرسمى الصادر من اللورد غرانفيل فى يوم ٤ نوفمبر سنة ١٨٨١ وهذا نصه :

« إن ما ترمى اليه سياسة حكومة جلالة الملكة هو رفاهية مصر وتمتعها « بالحرية التامة » التى حصلت عليها بموجب الفرمانات السلطانيـة العديدة ! » ، وتصريح جلالة الملكة نفسها فى خطبتها الرسمية التى خطبتها فى ٧ فبراير سنة ١٨٨٢ فى البرلمان حيث قالت :

« سأبذل أقصى ما لدى من النفوذ للاحتفاظ بالحقوق الموجودة فعلا سواء كانت هذه التى أقرتها الفرمانات السلطانية أم الاتفاقات الدولية المختلفة ، وسيكون ذلك بروح حب الخير لحكومة البلاد وترقية نظمها ترقية مقرونة بالحزم والحكمة »

فلاجرم ان انتهزت مصر فرصة انعقاد مؤتمر السلام لتعرب عن استيائها من الحماية وسخطها على الحكم الاجنبى وتثبت أنها خليقة بأن تحكم نفسها بنفسها . فخيبت بذلك امل المستعمرين ... ويحق لبريطانيا وللعالم ان يدهش من ثورة مصر فى سنة ١٩١٩ على غير انتظار ، اذ أنهم ما كانوا يحسبون أن تحت الرماد ناراً لكن الواقفين على حقيقة الروح المصرية قبل الحرب ما كان يجب ان

يعتقدوا يوما من الأيام ان البلاد التى اجتمعت كلمتها على الاحتجاج المتكرر ضد الاحتلال والمطالبة بالدستور الذى محاه الاحتلال والحريات التى قضى عليها . على الرغم مما أسبغه من رخاء مادى وعدل ظاهرى ورفاهية هى الطلاء فوق الجدران الطينية - تخنع للحماية . بل ان الواقف على هذه الروح كان يتوقع أن الأمة ستعمل عملا حاسما بعد أن تضع الحرب أوزارها . . . غير أن نوع العمل هو الذى كان موضع اختلاف الواقفين على حقيقة الروح الوطنية . . فلا غرابة بعد هذا أن تعرب مصر عن أمانيها بالدماء والتضحيات فى وقتها المناسب

على أنى أتوقع حركة سلبية أخرى قريبة ان شاء الله ، تؤدى الى توحيد الصفوف لاستئناف الجهاد بغية استخلاص البقية الباقية من حقوقنا المسلوبة . فان مانراه اليوم وما أسفنا له من قبل ليس الا ظاهرة تمتاز بها عصور الانقلاب . . وقد اوشك الانقلاب على النهاية واقبلنا على عصر الهدوء المطرد والجهود المشتركة لرفعة الوطن وسعادة مصر من منبع النيل الى مصبه

وفى ذلك كفاية من القول كى لا أتورط فى ذكر مالا تحسن اذاعته وما أنا بطبعى ميال لكتمانه . . . وستنشر يوماً ما مذكراتى وينشر تاريخ هذه الحركة الوطنية ، فيستطيع الباحث أن يقف على الدقائق والتفاصيل

التربية والتعليم

لصاحب السعادة امين سامي باشا

كدت ايأس من عرض مجمل رأيه ، لولا انه فى نهاية الحديث اعفانى من الاحصائيات وأرقام السنين واسماء الرجال الذين كان لهم ضلع فى تقدم التعليم والتربية فى مصر

والحق ان سعادة امين سامى باشا مكتبة متحركة ... لا !! هو اكثر من مكتبة . فقد يتعذر عليك أن تصيب ما تبغيه من مكتبة جمعت اسفار الاولين والآخرين ، بخلاف اكبر المشتغلين بالتعليم فى بلادنا سناً ، فهو يجيبك عن اى سؤال فى فنه بداهة وعلى الفور ، فيوفر عليك عناء قد يذهب هباء فى غير طائل ...

وهذا مجمل رأيه :

لى امنية واحدة : هى ان يمتد بى الاجل الى ان يتعلم آخر « امى » فى وطنى ...

انى مغتبط لانتشار التعليم الالزامى ، ثقة منى بأن تعليم الشعب هو اساس كل تقدم وفلاح... ولن نوفق فى منافسة الشعوب الا اذا قضينا على الامية قضاء مبرماً . وسيكون ذلك حادثاً لامثيل

له فى تاريخ مصر ، ثم انه لابد أن يصحبه تطور لا مثيل له فى حياتها

يماثل زيادة عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة ، كثرة التلاميذ فى المدارس الابتدائية والثانوية . . ويمكن القول بلا مغالاة ان عدد الحاصلين على شهادات عالية عندنا يعادل وربما زاد على عدد امثالهم فى بلاد اوربية

على انى انظر بعين الامل الى ازدياد المدارس الصناعية والزراعية وارتب على تقدمها والاقبال عليها خيراً عظيما يثمره ارتقاء الصناعات القومية وتغير طرق الزراعة والعناية بمنتجاتها

من ذلك أستنتج حقيقة رائعة . . !!

فالمتعلم إلى زمن قريب كان يطلب العلم ليندمج فى سلك الحكومة ، وقد أصبح اليوم يطلبه ليتسلح به فى معمعان الحياة . والحمد لله أننا وصلنا إلى هذه النتيجة

أما عن تعليم البنات ، فقد كنت ولا أزال من أنصاره . . وهنا لايسعنى سوى الاعجاب بتقدم التعليم النسوى . .

وهنا أذكر أن تعليم البنات لم يصادف تسهيلا فى عصر محمد على الكبير ، حتى اضطر الى اصدار امره الى حبيب افندى فى ٤ جمادى الثانية سنة ١٢٧٤ هـ — ١٠ نوفمبر سنة ١٨٣١ بشراء عشر جوار سودانيات صغيرات السن ينتخبن بمعرفة كلوت بك لتلقى الولادة ...

فأين نحن من هذا ؟ إننا نرسل بناتنا إلى أوربا ولانجصر على التفكير فى أننا أتينا أمراً إدّاً

ولا بد من اعتبار توسع وزارة المعارف فى افتتاح المدارس الصناعية واستكثارها من المدارس الزراعية والخصوصية ، علامة على أن التعلم صار لايقصد به تهيئة الشباب للتوظف ، وإنما إعدادهم لخوض معركة الحياة معتمدين على أنفسهم ومعلوماتهم التى تؤهلهم للكفاح فى الحياة الحرة . . . يؤيد قولى هذا ، أن برامج التعليم الثانوى قد عدلت بحيث تعطى الطالب معلومات تمكنه من المغامرة فى خضم الشئون الحيوية ومختلف نواحيها وألوان نشاطها ، وهو واثق من ظفره لأنه اتخذ للنضال عدته . . . وقد جاء الوقت الذى يناضل فيه الشبان خارج الحكومة ليقبضوا على زمام الشئون الحيوية كلها منافسين للاجانب ، ولا خير فى التعليم إذا لم يسلحنا بالعدة ولا خير فينا إذا لم نحتمل فى سبيل الغلبة وتحسين الحال ، آلام التضحية ومشقات الخيبة

وقد طلبت الى أن أتحدث عن الجامعة فأقول إن الغرض الذى ترمى اليه هو ايجاد معهد للبحث الحر يتلقى فيه الطلبة كيف يبحثون وكيف يقومون بالتجارب سعياً وراء الكشف والاختراع والابتكار فى العلم والادب والتاريخ والفلسفة . . . والمنتظر أن تكون الجامعة المصرية من هذا الطراز . ولا يفوتنا إلا ان نعتبر الجامعة ذكرى مجددة لما كان فى عصر ساكن الجنان اسماعيل باشا والمرحوم على باشا مبارك ... ففى ربيع الثانى سنة ١٢٨٨ هـ — سنة ١٨٧١ كانت

تلقى محاضرات بالعربية والفرنسية فى علوم الأدب والفلك والطبيعيات وفن السكك الحديدية وفن الابنية والميكانيكا والتاريخ القديم والفقه والتفسير والحديث — وكان يحضرها فى مدرج درب الجاميز طلبة المدارس العالية والوزراء وكبار رجال الدولة

وبمناسبة الكلام عن البعثات أقول إن القصد من ارسال الطلبة ليس هو الحصول على الشهادات والدرجات العلمية . المقصود هو جلب العلوم والمعارف . ونشرها بين الامة

فنحن بلا أدنى مبالغة قد صنعنا فى الاربعين سنة الاخيرة . لا سيما فى عهد الادارة المصرية ما تعجز عنه الجبابرة

الشئون الاقتصادية

للدكتور احمد ماهر وزير المعارف السابق

كأنى أصغيت إلى فيلسوف انضج الرأى بالروية ، ونفى عن حديثه زخارف القول وتوشية اللفظ الاجوف ....

ولعلها كانت محاضرة تلك التى التذذت سماعها .... محاضرة بالمعنى الاكاديمى ، يتبع فيها الباحث طريقة العلم فى التنقيب عن الحقائق وتمحيصها ، ثم يذهب يستنبط منها فكرة شاملة

لم يساورنى ملل او يفتر انتباهى ، ولم تشذ عنى ملاحظة ولم يند عن بالى رأى مما ادلى به . لكن المقام لا يسمح بسوى الاختصار وعرض اللباب... وهنا لا يسعنى إلا ان اقول بصراحة : ان ما اسجله اليوم يشبه ان يكون لمعة من كلامه ونبذاً من سديد آرائه ، هذا هو الصدى ، فاما الصوت فذهب بدداً ولن يستطيع استحداثه سوى صاحبه :-

لما وفدت الاموال الاجنبية علينا ، كنا فى حالة يمكن وصفها بأن الملكية كانت مهددة ، فلم يكن الامن قد استتب بعد ، ولم يكن القانون له السيادة والاحترام . ثم ان الفلاح كان لا ينفك عن ارضه ولا يبرحها الى حيث يستطاع استثمار الجهد والحذق والمال .. وما كان فى وسع احد ان يدخر شيئاً لخوفه من ان يسطو عليه ولاة الامور فى صورة ضرائب باهظة او استلاب ظاهر ... فنتج عن ذلك التبذير او الاستكثار من الاراضى .. واذن كان للاموال الاجنبية ان تسد حاجتنا الى المال الذى حرمنا من ادخاره .. وغير خاف ان الاجانب افادونا غير المال مسائل اخرى تتصل بالشئون الاقتصادية وغيرها

هذه الاموال الاجنبية اصبحت اليوم عبئاً ثقيلا فكرنا ، لا فى التخلص منه فهو لازم لنا فى تجديد مصر ، بل فى الانتفاع به عن طريق فرض ضرائب على رءوس الاموال جميعا . وهذا

متعذر مالم تعدل الامتيازات الاجنبية على الاقل

ونحن لم نتقدم كثيراً عما كنا عليه فيما يتعلق باعتبار الارض هى المورد الاكبر . . واظن ان العلاج الوحيد لكل تأخر زراعى وصناعى هو التعاون . . وسبيلى هو التبشير والدعاية المرغبة فلماذا لانسلك هذا السبيل الطبيعى فى تنفيذ مشروع التعاون ؟ التعاون هوسنة العصر وفيه فلاحنا بوجه خاص وهو نعمة العهد الدستورى وأحد وجوه الاصلاح الحيوية فى بلادنا

واذا ظن البعض أن رخاء بلد من البلاد يقاس بميزانيتها ، فان مصر تقدمت كثيراً من هذه الناحية .فان الميزانية المصرية تضاعفت ثلاث مرات تقريباً فى مدى الاربعين سنة الاخيرة

على أنه بالرغم من ذلك فان ميزانيتنا لا تمثل رخاءنا ولا تتناسب مع الاموال التى تستثمر فى مصر . . .

منذ أربعين سنة كانت رءوس الاموال الاجنبية متحكمة فينا . وقد تعلمنا كيف نتحدى سيادة الاجنبى فى المال والتجارة ... فأنشأنا مصرفاً قومياً وشركات يديرها مصريون ... واختط العصاميون سنة محمودة للاعتماد على النفس ...

والمهم ليس فى وفرة المال واتساع الثروة ، المهم هو أننا نعرف كيف نستثمر أموالنا وننمى ثروتنا ونحافظ عليها من الضياع

لقد تنبهنا الى خطر الاعتماد على محصول واحد وشرعنا ننظم الزراعة ونعمل على استصلاح الأراضى والمذخور فى جوف المناجم ، وفعلنا الكثير لانهاض الصناعات القومية وبدأنا ننتفع بسياسة التعريفة الجمركية وعندى أنها تحتاج الى اللباقة والدراية أكثر مما يحتاج الى وطنية متطرفة فى تفضيل كل ما هو مصرى . . . !!

إن رأس المال الحقيقى هو الرأس المدبرة والهمة المثابرة والحصافة فى المعاملات وشحذ الفطنة لاستثمار كل شىء . . إن الحرب علمتنا كيف يكون التطلع للاستفادة فى التافه والجليل ، وهيأتنا الظروف والملابسات للاخذ باسباب الاقتصاد العلمى والعملى . . . هذا إلى أننا نفكر منذ أمد طويل فى زيادة مساحة الأراضى القابلة للزراعة بمشروعات الرى ، وتوليد الكهرباء فى منخفض القطارة والشلالات واستغلال الثروة المعدنية خصوصاً البترول ، واستثمار ثروة البحار وتحسين المواصلات حسب مقتضيات العصر وحاجاته .. وقد وضعنا نصب أعيننا زيادة عدد السكان وجعلنا بالنا إلى أن السودان هو المنفذ الوحيد للهجرة ولم نحد عن تشبثنا به كوطن يكمل وطننا الأصلى ، ولم يغب عن ذهننا قط أن الشئون الاقتصادية هى قطب الرحى فى التقدم وهى أساس كل ارتقاء ـ أدركنا ذلك ونجحنا نجاحا نغبط عليه فى تحقيق استقلالنا الاقتصادى وقد علمتنا الأزمة الحاضرة دروساً لن ننساها

الطب والصحة

للدكتور علي باشا ابراهيم عميد كلية الطب

من طبيعة كبير الجراحين فى مصر ، قلة الكلام وحب العمل وطول التفكير والروية ، لهذا جاء رأيه مختصراً موجزاً فيه فوق الكفاية ، وذلك ما ابتغيناه ، فالمعوّل على اللباب ، وقد يضل المرء فى التفاصيل ويذهل عن الجوهر ، قال :

أهم ما طرأ على الطب فى مصر أنه صار قومياً ، بمعنى أن الاطباء المعالجين أصبحوا مصريين تفتخر البلاد بحذقهم ومهارتهم . وكانوا الى ما قبل عشرين عاماً أجانب

ولم يتقاعس الأطباء المصريون عن البحث والكشف عن جديد يقدمونه لزملائهم العلماء فى بلاد الغرب . وشاهد ذلك ما قدمه أطباؤنا للمؤتمر الذى عقد فى سنة ١٩٢٨ بمناسبة مرور مائة عام على تشييد مدرسة الطب فى أبى زعبل ... نعم ، اننا احتفلنا يومذاك بالعلامة كلوت بك ، لكننا فى الوقت نفسه احتفلنا بعبقرية الطبيب المصرى الذى أبت عليه كرامته القومية أن يظل عالة على الطبيب الغربى ... وفى الحق أن الطبيب المصرى قد أحيا مجد العرب الطبى كما أحيا مجد الفراعنة الذين وضعوا أصول هذه الصناعة الانسانية

فالطبيب المصرى لم يعد فخره قاصراً على مصر ، بل صار عالمياً فى علمه وجهوده وتفكيره وسلوكه وعن الشئون الصحية أقول إن الذى وضع أساس مصلحة الصحة هو سالم باشا سالم ذلك النابغة المصرى الذى تولى ادارة مدرسة قصر العينى ... ثم إن الذى وثب بالمصلحة من ادارة صغيرة الى وزارة عظيمة أحس الجميع بوجودها وحمدوا لها مساعيها وسهرها على صحة الأفراد والمجموع ، هو مصرى خلفه مصرى ... فأولا أحدث المرحوم طلعت باشا فى المصلحة الصحية انقلاباً ، وجاء بعده جاهين باشا فكان خير خلف لخير سلف ... ولم تترك البروباجندا الصحية فرصة للثناء على عناية المصرى بالمصرى ... وهاهى مراكز رعاية الطفل والأمومة تنبىء بأننا إذا عملنا أتينا بالعجب العاجب ...

وفى رأيى أن اهتمام مصلحة الصحة بمكافحة البلهارسيا والانكلستوما وتوفيقها الى حد كبير فى تنظيم علاجهما وانشائها معهداً للبحوث فى الطرق المؤيدة لاستئصالها وتطهير البلاد منها - إن اهتمام المصلحة بهذه المشكلة القومية الكبرى التى تفوق مشكلة الأمية وتهم أن تكون نكبة على حاضرنا ومستقبلنا كما كانت كارثة على ماضينا حديثه وقديمه ، لهو فى الحقيقة من أعمال الجبابرة وأفكار العباقرة ... وإنى لارجو للادارة المصرية كل توفيق فى ذلك وكل نجاح

ولست أحدثك عن ازدياد المستشفيات والعيادات والمستوصفات ، فقد رددت الصحف انباءها ، ثم لست أحدثك عن ازدياد عدد الاطباء العموميين والاختصاصيين بحيث سيتاح لنا وجود طبيب فى كل قرية ومستشفى لكل ثلاث أو أربع قرى ، وما يجرى بالفعل من توفير المياه الصالحة للشرب ، للقرى والدساكر ، كذلك لا أحدثك على تنظيم الاشراف على الاغذية والتصرف فى القاذورات وتعميم المبادىء الصحية عن طريق المدارس والبروباجندا الصحية

لست أحدثك عن شيء من هذا وان الشعب صار يضع الشئون الصحية فى المكان الأول من شئونه الحيوية . انما أقول مفتخراً إن الفضل فى ذلك يعود للاطباء المصريين وإن هذا فتح جديد بلا ريب

المسرح

للاستاذ زكي طليمات مفتش التمثيل في وزارة المعارف

فجأة ترك الأستاذ زكى طليمات مدرسة المعلمين وانضم الى فرقة أبيض،وفجأة طار له صيت .. ولعله الممثل الوحيد الذى اتخذ فنه شغل الحياة ليل نهار،يقرأ ويفكر ويطالع كتاب الحياة ويسبر غورها فى مختلف الطبقات ثم يكابد مشقة خلق الادوار بينه وبين نفسه ، واخيراً يعرض على الجمهور ما بلغ اليه نبوغه

كان زكى يعتقد دائماً ان المسرح فى حاجة الى قوى جديدة تمده بأسباب التجدد وتنفحه الحياة، وانه ما لم تأخذ التمثيل من اوربا مباشرة فنهضة المسرح المصرى ستكون اضغاث احلام ولهواً تنصرف عنه الفئات المثقفة التى لاتنى تتطور الى الأحسن الأسمى ... تتلقى عن المسرح الأوربى ونتتلمذ على اساتذته ثم نخلق جديداً !! هذا هو شعار زكى طليمات الفتى المشغوف بالتمثيل كفن جميل لا كوسيلة للارتزاق ... وقد تحققت له امنية شبابه ، وذهب فى أول بعثة رسمية للتمثيل ، وعاد خلقاً جديداً . . . وقد استهل عمله بمعهد التمثيل فأشار الى كفاية نادرة يصح ان تستغلها النهضة المسرحية داخل وزارة المعارف وخارجها ـ وهاك ما ادلى به الينا كتابة :

المسرح المصرى فى معناه الكامل لم تكتمل له بعد مقوماته ومزاياه القومية ، وذلك بحكم أن فن التمثيل باللسان العربى دخيل فى الفنون العربية المصرية وليس له تقاليد فيه ، وما برحنا فى دور النقل عن المسرح الغربى نأخذ عنه فى سائر فنون المسرح وصناعاته بالقدر الذى يسيغه المزاج المصرى . فهو يعانى من أسباب التقلقل والفوضى ما تعانيه بعض مظاهر المدنية الغربية التى تسربت الينا

ولست فى هذا بمنكر الجهود التى بذلت فى سبيل تدعيم أسس لهذا الفن ونشر آثاره بين

الجمهور وانما هي الشرعة التي يفرضها الزمن وتطوره على كل جديد دخيل يصطبغ بالصبغة المصرية

ومما لا شك فيه أن الرواية المسرحية أو « القطعة » هي العنصر الاول والرئيسي لهذا الفن الجميل وتاريخ تطوراتها هو تاريخ الفن التمثيلي بأسره . ونظراً الى ما سبق أن ذكرته من الاسباب نزع المشتغلون بهذا الفن في مصر الى ترجمة الروايات الغربية والى الاقتباس منها أو بالاحرى « السطو عليها » وذلك قبل أن يعالجوا التأليف. وفي السنوات الاخيرة نشط الكتاب الى التأليف المسرحي وأتى بعضهم ببادرات طيبة فيه كشفت عن مؤهلات اعتقد انها ستعطي ثمراً كامل الخلق موفور الحيوية أصيل النزعة . ولم تتخلص هذه المؤلفات بعد من أثر الصناعة الغربية وإن بدت في بعضها اتجاهات نحو الاصالة والتحرر إذ ما برحت تلك « القوالب » الغربية التي يصدر عنها المؤلفون المصريون قطعهم المسرحية تفرض على منتجاتها أبين خصائصها من حيث الشكل والمبنى . ولا تساعدنا الظروف السياسية على أن نستكمل لنا شخصية مصرية أصيلة في مناحي الادب والاجتماع. ولهذه الظروف ايضاً يرجع السبب في أن الرواية المصرية لم تتناول بموضوعاتها كل مناحي حياتنا الاجتماعية . وأصدق دليل على ذلك أن مؤلفينا المسرحيين لم يكتبوا رواية واحدة عن مآسي ومضحكات النضال السياسي القائم بمصر منذ أكثر من عشر سنين في حين أن هذا النضال أكبر ظاهرة اجتماعية في هذه الحقبة من الزمن

كذلك يصرف الرواية المسرحية الحقة عن أحد مقاصدها الرئيسية ـ وهي الصراحة التامة في الاشارة والتنبيه الى نقائصنا الخلقية ومساوئنا الاجتماعية ـ ما انطوت عليه تقاليدنا من تحفظ ونزوع جامح الى التظاهر بغير ما نشعر به ، بل قل بالاحرى الى ما يعانيه مجتمعنا من قسط وافر في النفاق

وما برحت مسألة السفور واختلاط الجنسين لا تسهل على المؤلف المصري مهمته وما انفكت تدفع به الى أن يتحرج في اختيار اشخاص روايته

والقطعة المسرحية الأدبية اليوم تنطوي على كثير من الجد والرزانة وتطرق بعض النواحي القاتمة من حياتنا وذلك بخلاف رواية القرن الماضي ، تلك التي كانت تقوم على النكتة والفكاهة والانشودة والموال وكل ما من شأنه أن يقرب المسرح من مجالس الانس «والصهبات». ويرجع هذا التغيير الى تطور الجمهور بفضل التثقيف والتعليم وغيره من الاسباب

وتقدمت في الحبكة والصناعة روايات « المسرح الهزلي » أو ان شئت فسمه «مسرح العامة» وانقضى عهد المشاهد الارتجالية التي كان يقدمها للجمهور أمثال « علي كاكا » و « كامل الاصلي » و « الفار » في الموالد والافراح . وسيقدم هذا المسرح برواياته للمسرح المصري الحق ما قدمه مسرح الكوميديادي لارتي (Comédia de l'arti) للرواية الفكاهية الفرنسية في القرن السادس عشر ، وهو فجر عصر المؤلف العبقري « موليير »

.. أما الرواية المترجمة فقد استقرت اليوم فى مستوى راق من حيث الامانة فى النقل والفصاحة فى الاسلوب وخلوه من السجع الثقيل ومهجور اللفظ

ويتبع حركة التأليف والنقل حركة النقد المسرحى . وقد قويت هذه الحركة فى السنين الاخيرة وأولتها الصحف الكبرى رعايتها وكان لها أثر فى تعريف فن التمثيل وإطلاق اسمه فى كل ناد كما أنها أظهرت بعض أقلام تشهد لاصحابها باصابة الحس وبعض الاستقراء الفنى الصميم . ولكن ـ وياللاسف ـ فان الاكثرية ممن نصبوا أنفسهم لهذه المهمة يكتبون عن هوى ويصدرون عن جهل

أما فن الممثل أو « فن التأدية » فقد تقدم عما كان عليه الحال منذ اربعين سنة وظهرت على المسرح شخصيات قوية بمؤهلاتها لايخلو بعضها من الامتياز من حيث وفرة المواهب ، وترجع بعض أسباب ذلك إلى الاتصال الذى توثقت عراه بين المسرح المصرى والمسرح الغربى والى وفود كبار الممثلين من الفرنجة أثناء الشتاء ، ولفن السينمتوغراف يد أيضاً فى هذا التقدم ، أضف إلى ذلك أن ممثل اليوم أرقى من سلفه من حيث التعلم . وإذا استثنيت مديراً معروفاً لاحد مسارح العاصمة وحفنة من الممثلات والممثلين فيصح أن نجاهر بأن قد انقضى الوقت الذى كان فيه الممثل لايعرف من أصول الكتابة إلا نقش اسمه ، كما ذهب الزمن الذى كان الممثل فيه يمتهن بالنهار مهنة يدوية فى حانوت « طرابيشى » أو « بائع مثلجات » ويعتلى فى الليل خشبة المسرح . ولكن ممثل اليوم مابرح ممثلا بوفرة مؤهلاته الطبيعية ولم تستكمل له قواعد فى فنه لتسمو به إلى مستوى العلم نظراً إلى عدم وجود دراسة منظمة لفن التمثيل فى مصر ، ولاننا نفتقد التقاليد الموروثة فى هذا الفن ، وهى تقاليد كانت ـ إذا وجدت ـ تصح أن يكون لها أثر الدراسات المنظمة . ومن ثم هذه المغالاة فى التأدية والاسراف فى التلوين ، ومن ثم تلك النزعة « الميلودرامية » أو « الفودفيلية » أو بالاحرى النزعة الكاريكاتورية فى التعبير عن خلجات الادوار ، هذه النزعة التى لم يخل من آثار سلطانها إلا القليل من الممثلات والممثلين النابهين . ومدير الفرقة ما برح بحكم زعامته الرأسمالية يفرض شخصيته على أكثر ممثلى وممثلات فرقته ، ومن ثم جاءت هذه « البغاوية » التى لم أكن أعرفها أيام زعيم المسرح المصرى « سلامه حجازى »

ووجدت المرأة المصرية مجالا للعمل فوق المسرح وأخذت مكان شقيقتها السورية التى يرجع اليها الفخر فى أنها المرأة الشرقية التى غامرت باعتلاء خشبة المسرح لاول مرة وانتزعت أدوار العنصر النسوى من أيدى الرجال الذين كانوا يقومون بها متكلفين فى سبيل ذلك أشق الامور

وتقدمت سائر صناعات التمثيل ولكن الجانب الحرفى منها مابرح يعانى شيئاً من هزاله السابق وإن كانت مظاهره تخدع العين العابرة غير المتبصرة بأصول هذه الصناعات ، ويرجع ذلك إلى أن هذا الجانب حرفى محض يقوم على العد والاضطلاع بقواعد علمية ونظريات كيمياوية لادخل

للاستعداد الفطرى فيها ، ولهذه الصناعات لم تقم أى دراسة فى مصر

بقى الجمهور وهو العنصر الثالث . لقد كبر الجمهور الذى يغشى المسارح . ويرجع ذلك الى فضل الجهود التى بذلها القائمون بالتمثيل وأصبح الآن فى مقدور فرقة ما أن تمثل طوال أيام الاسبوع بلا انقطاع - الامر الذى لم يكن فى مقدور أية فرقة أن تأتيه منذ عشرين سنة

وأولت وزارة المعارف العمومية فى السنين الاخيرة فن التمثيل عناية ماعرفها من قبل . فقد أنشأت معهداً للتمثيل بعد أن أوفدت كاتب هذه السطور الى أوربا لتلقى أصول فن التمثيل فى معاهدها وأقامت المباريات للمؤلفين المسرحيين والممثلين والممثلات استنهاضاً لهممهم ومنحت الاعانات المالية لمديرى الفرق والمشتغلين فيها وبدأت فى تنظيم مسرح مدرسى سيكون له الاثر فى تربية جمهور يتذوق الفن ويحيي مآثره

وصفوة القول فان نظرة واحدة نطلقها الى الوراء ثم نعيدها لنقارن بين المسرح المصرى اليوم وبين سابقه قبل اربعين عاماً تدلنا دلالة واضحة على أننا نتقدم ، وقد يكون هذا التقدم بطيئاً لا يرضى من يتلهفون لايجـــاد مسرح مصرى صميم مستقر فى مستوى راق من الوجهة الفنية ، ولكن للزمن شرعة وللتطور سنة لا تخالف . ولا بد للفوضى ان تشملنا فى هذا الدور من حياتنا الاجتماعية . وهو دور الانتقال فى كل شيء ..

الموسيقى

للدكتور محمود احمد الحفنى مفتش الموسيقى بوزارة المعارف

كنا نعرف أن الدكتور الحفنى أول مصرى درس الموسيقى فى معاهد الغرب ، وكنا نحسب أن ذلك فخاره الوحيـد ، وحبذا الفخر ... ولعلى أول من اكتشف جديداً فى هـذا الفنان الذى درس الطب فى مصر والمانيا ، فلما أحس ان مواهبه منغومة وكفاياته لا تفتأ تغرد ، خالف ارادة والده وخرج على تقاليد البيئة المصرية المتعلمة ودرس الموسيقى فى أكبر معهد عالمى ببرلين ، واستهدف لمستقبل مجهول

الجديد الذى اكتشفته هو ان الدكتور الحفنى اقام الحجة على ان اوربا تعلمت فن الموسيقى عن الأندلس. واقام الحجة ايضاً على ان الفيلسوف «ابن سينا» هو اول من كتب عن «الهارمونى» قال الدكتور الحفنى :

انى لأعجب للذين يرددون فى غير علم ان هناك جديداً فى الموسيقى وقديماً ...ان فترة التجديد عندنا لا تسمح بابتكار اعمال ينشأ عنها تطور حقيقى...تلك محاولات صوب التجديد ، ومحاولات

ناجحة الى حد ما ... لكن الموسيقى المصرية التى تعبر عن جماع عواطفنا واحساساتنا وعن امانينا واحلامنا وعن الطبيعة المحيطة بنا ـ هذه الموسيقى لم توجد بعد ... ولن توجد قبل ان نصطنع الطريقة الغربية فى التأليف الموسيقى ... واليوم نحن نصرف جهودنا لتعليم هذه الطريقة وتنشئة الموسيقيين الفتيان على سنتها ، والمستقبل هو الكفيل بالحكم على ثروة مصر فى الموسيقى، والثروة التى اعنيها لن تكون شيئاً مذكوراً ما لم تتحرر من جمود الصبغة المصرية الى افق يسع الانسانية كلها ويسع الكون بأسره ويعبر عن الأبد والازل وعن الحياة والموت جميعاً بل وما بعد الحياة

على انه من اظلم الظلم ان نزدرى جهود رجال من امثال عبده الحمولى وسيد درويش... واذا سألتنى عن بداية عهد التطور الفكرى فى الموسيقى ،قلت انه يبتدىء من السنوات الأخيرة للحرب العظمى ، فهنا وهنا فقط تنبهنا الى ان موسيقانا يجب ان تتلقى وتتأثر بموسيقى الغرب، كالثمرة الفجة تسطع عليها الشمس فتنضج دون ان تضيف اليها شيئاً او تحيلها عن طبيعتها

وكان من نتيجة يقظتنا الى ضرورة درس الموسيقى على الطريقة الاوربية ان شرعت الحكومة تعمل صوب هذه الغاية وشرعت الهيئات الموسيقية تستعد لانقلاب عز عليها ان تخضع له

بالاختصار اننا اليوم على ابواب تطور موسيقى خطير، لست اجازف بتعيين موعده ،ولكنى متفائل من ناحيته...وآية ذلك ان الجمهور اعترف للموسيقى بكرامته وشعر هو بشخصيته وكفلت الحكومة له مستقبل صناعته ، وتلك عوامل تجدها فى صميم النهضات الحقيقية

التصوير والحفر

للاستاذ احمد صبري أستاذ علم تدريس الرسم

بمدرسة الفنون التطبيقية

كأنه تمثال للصمت والزهد فى ضجيج الحياة ، وإنك لتخاله طريداً لا يسكن الى أهل ولا يطمئن الى صديق . . . يقطع يومه طائفاً هنا وهناك ، مع الناس وليس معهم ، غير أنه لايضل عن نفسه برهة ... هو من نفسه فى عالم ، وهو يشرف على عالمنا من خلال روحه الحائرة المستفسرة ... يبحث عن غائب مجهول فى أناة وصبر تحثهما همة

كذلك كان دأبه طوال السنوات السبع التى قضاها فى باريس يطلب الفن الجميل فى الألوان

المتسقة والظلال التى تتكلم والأشكال الناطقة ولم تلفظ حرفاً ...

سرنا فى الجزيرة أصيل يوم عسجدى الاهاب ، بين النيل عن اليمين والرياض عن اليسار ، يحدب علينا صف من النخيل ، فقال يقص علينا من أنباء النهضة الفنية ما تعب فى جمع حقائقه وتحرى صوابه :

طفر التصوير والحفر فى مصر ، فسبقا الفنون الجميلة الاخرى ... أو على الاقل أنتجا من البدائع ما لا يقل عن أنضر المنتجات الأدبية

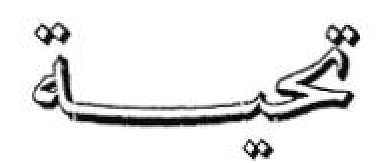
هذا ما يظنه الناس ... أما أنا فعندى أن الطفرة مستحيلة ، ولهذا اعتقد ان نهضة التصوير والحفر ، إن هى الا امتداد لنهضة الفراعنة ... فاطرح حساب الزمن ، تجد شبهاً كبيراً بين الفنين ، فن الآباء وفن الأبناء

شرح هذا ليس هنا مكانه ... لكن متى كانت الفنون الجميلة محتاجة الى الشرح . . . بالذوق وبالنفحات الروحانية تدرك سر الفنون ... وقد أصدق فى قولى إن فلانا يشبه فلانا ، وأعجز عن تأييد ملاحظتى

ومما يشجعنا على الظن بأن مصر سيكون لها المقام المحمود بين الأمم التى تعتز بفنونها الجميلة جملة اسباب نذكر منها أهمها

أن مدرسة الفنون الجميلة مضى على إنشائها بفضل أريحية الأمير الجليل يوسف كمال ،عشرون عاماً تقريباً ... ومع ذلك فقد نبغ من تلامذتها مختار المثال المشهور صاحب تمثال نهضة مصر ومبتدع تماثيل سعد زغلول ، وأنجبت من المصورين محمد حسن الذى يعتبر فى طليعة الفنانين لا فى مصر بل فى الشرق ولا أستثنى الهند واليابان

الى جانب هذا ، نجح المصورون والحفارون فى أخذ اعتراف من الحكومة والجمهور بأنهم أهل فن يصح اقتناء بدائعه والاستمتاع باجتلاء محاسنه ... وفى ذلك ما يضمن انقطاعهم الى فنهم على ثقة بأنهم مهما قضوا من وقت وبذلوا من جهد ، فسيثابون ، نعم إن الفنان يعيش ويعمل للفن ذاته ، لكن اذا تركناه بلا معين ومن غير تشجيع عرضنا النهضة للخطر والملاشاة ، أو على الأقل أرجأنا وقوعها وأخرنا حلولها . وأمة مثل مصر يجب أن تختلس من الزمن أحقابا وتعيد سابق مجدها الفنى فى أسرع وقت ممكن ، لأن الفنون تؤكد شخصية الأمم وتقسر سواها على احترامها واجلالها ، والثابت أن الأمم المتأخرة تتخلف فى مضمار الفنون



بقلم الاستاذ الدكتور طه حسين

عميد كلية الآداب

تحية صادقة خالصة ملؤها الاعجاب والاكبار الى هذا الروح الحى القوى الوديع السمح الذى نلقاه فى الهلال كلما قرأناه ونظرنا فيه : روح جرجى زيدان

نعم تحية صادقة خالصة تنقلها الالفاظ عن قلوبنا فتعجز عن تصويرها كما نحسها وكما نشعر بها وكما نريد أن تصل حارة قوية إلى هذا الروح العظيم الذى نهديها اليه . وكذلك أراد الله ان تكون آمالنا أكبر من أعمالنا ، وأطماعنا أبعد من طاقتنا ، نريد الكثير فلا نبلغ إلا القليل ، وكم تمنى لو تحققت هذه الصلة القوية بين نفوسنا وبين هذا الروح العظيم ، فيشعر بما تضمر قلوبنا من حب له واعجاب به وثناء عليه

يعجبنى هذا الرجل الشجاع السمح الجرىء المبتسم دائماً . هذا الرجل الذى يلقى الاحداث مهما تكن فلا يضعف عزمه ، ولا تهن قوته ، ولا يفل حده ، ولا يفارق الابتسام العذب وجهه ، ولا يفارق الرضى والاطمئنان قلبه ، وإنما يمضى فى طريقه قدماً مسرعاً إن أتيح له الاسراع ، متمهلا إذا لم يكن من التمهل بد ، راضياً على كل حال ، آملا مهما تكن الخطوب ، قوى الارادة قوى العقل ، قد أسلم إرادته القوية الى عقله الخصب فهو يمضى فى سبيله آمناً مطمئناً إلى الفوز . كذلك كان منشىء الهلال . يكفى أن تقرأ هذه الاسطر القليلة التى بدأ بها مجلته يوم إخراجها إلى الناس لتعرف فيه هذه الخلال واضحة جلية لا تحتمل منك شكا فيها ولا تحتاج منك الى بحث عنها

لقد قرأت هذه الاسطر وقرأتها فاحببت هذه الثقة بالنفس يزينها التواضع ، وهذا الامل الواسع ينظمه العلم بان طاقة الانسان محدودة ، وهذا العقل المنظم الذى يعرف كيف يتصور الاشياء وكيف يلائم بين ما يريد وما يستطيع ، وهذا الايجاز الساذج الذى يؤدى اليك فى لفظ قليل معانى تحسبها يسيرة هينة وان كانت فى حقيقة الامر لغزيرة خصبة لا حد لها . ومن ذا الذى لا يعجب بتواضع جرجى زيدان وعقله المنظم وثقته وأمله فى سذاجة سمحة حلوة حين يقرأ قوله :

« لا بد للمرء فيما يشرع فيه من فاتحة يستهل بها وخطة يسير عليها وغاية يسعى اليها . أما فاتحتنا فحمد الله على ما أسبغ من نعمه وأفاض من كرمه والتوسل اليه أن يلهمنا الصواب وفصل الخطاب . أما خطتنا فالاخلاص فى غايتنا ، والصدق فى لهجتنا ، والاجتهاد فى إيفاء حق خدمتنا ، ولا غنى لنا فى ذلك عن معاضدة اصحاب الاقلام من كتبة هذا العصر فى كل صقع ومصر

« أما الغاية التى نرجو الوصول اليها فاقبال السواد على مطالعة ما نكتبه ، ورضاؤهم بما نحتسبه ،

واغضاؤهم عما نرتكبه ، فاذا أتيح لنا ذلك كنا قد استوفينا اجورنا فننشط لما هو أقرب الى الواجب علينا .

ولقد وفق منشىء الهلال إلى هذه الغاية التى كان يبتغيها لأنه صدق وعده ووفى للناس بهذه الخطة التى أخذ نفسه بها . فكان مخلصاً فى غايته، صادقاً فى لهجته ، مجتهداً فى خدمته للثقافة العربية السهلة الراقية معاً . وإن الذين يحبون مثلنا من أبناء هذا الجيل أن يفكروا من حين إلى حين فى حياة الصبي والشباب ليذ ذرون فى شىء من الحنان كثير اعجابهم أيام الصبي بمن تقدموهم فى السن وهم يستبقون إلى الهلال فيقرءونه وينظرون فيه ويعتزون به ويعتمدون عليه . وإنى لا ذكر اخوتى حين كان يصل اليهم الهلال فما اسرع مايعكفون عليه يقرءونه ويتحدثون بما جاء فيه وأنا أسمع لهم فافيد من حديثهم ما كان عقل الناشىء يستطيع أن يعى منه . نعم وانى لأذكر أنهم كانوا يجمعون اجزاءه حتى إذا تمت لهم السنة اتخذوا منها مجلداً ضخما كنت آخذه بين يدى أشد ما أكون شوقاً إلى ان اسمع لما جاء فيه من علم وأدب . وإنى لأذكر ان قد أتيح لى بعض هذا . فكم أعانتنى هذه المجلدات الضخمة على ان احتمل اجازات الصيف وما كان فيها من حر شديد ثقيل فى أقصى الصعيد ، وان فى نفسى الآن لخاطراً مؤلماً أتردد فى ان أمليه وفى أن أذيعه على الناس بين الوفاء بحق كنت أنتظر الفرصة للوفاء به ، والحرص على ان ابتهج مع المبتهجين ببلوغ الهلال أربعين سنة، ولكنى أوثر الوفاء واعتذر الى صديقى اميل فى أن أدع التحفظ لحظة

لقد كنت صيف عام من الاعوام فى أقصى الصعيد عكفاً على الهلال أقرأ بنوع خاص قصصه وفصوله الادبية ، وإنى لفى ذلك ذات يوم آخر النهار إذا صحف القاهرة تصل الينا وفيها نعى ذلك الذى كنت احبه اشد الحب وانقده اشد النقد والذى لقيته ذات يوم فى محطة القاهرة وقد كنت اثقلت عليه فى النقد ولم اكن قد لقيته ولا لقينى فقدمنىاليه حينئذ صديقنا المرصفى ، فما نسيت وما ارى انى سأنسى حسن لقائه لى ويده تهز يدى فى قوة وصوته يتحدث إلى فى حنان وقد وضع يده الاخرى على كتفى وهو يشجعنى ويبشرنى ويتمنى لى الفوز والتوفيق

وصل إلى نعى هذا الرجل وانا اقرأ اثراً من آثاره وكان خبر الصحف مضطرباً مشككا ، فيـه الخوف وفيه الأمل فشهد الله لقد امتلأت خوفاً واملا . وابرقت إلى القاهرة غير مرة استعجل احدهما فكان اليأس هو الذى انتهيت إليه

تحية صادقة خالصة لهذا الروح الطيب العظيم

لقد تفاءل منشىء الهلال باسم صحيفته وقدر انه ينشئها صغيرة يسيرة وانها ستنمو وترقى حتى تكمل وتصير بدراً . وما فارقه هذا التفاؤل يوماً وما احسب مع ذلك ان حياة الهلال كانت ابتساماً كلها ، ولكن الهلال نمى واطرد نموه ، ورقى واتصل رقيه ، حتى كمل واصبح بدراً إن كان الكمال يتاح لشىء فى هذه الحياة . فقد رأينا الهلال ا كثر ما تكون المجلات انتشاراً ، وأغزر

ما تكون مادة ، واحب ما تكون إلى الكتاب يسرعون اليها ، وإلى القراء يتهالكون عليها . وإنى لانظر فى المجلد الاول من الهلال وأوازن بينه وبين ما يعرض علينا الهلال فى هذه الايام فلا ازداد الا اعجاباً بالذين يأملون ويتفاءلون ويستقبلون الحياة فى عزيمة ماضية باسمة

لقد كان منشىء الهلال يكتب اكثر فصوله وما ارى ان صديقنا اميل يكتب الآن فى الهلال الا قليلا . ذلك ان الناس لم يكونوا حين أنشىء الهلال يحبون الكتابة او يقدرون عليها . فأصبحوا الآن لا يحبون الصمت او لا يقدرون عليه . وللهلال اثره العظيم فى هذا التطور فقد قرب إلى الناس الأدب وحببه اليهم وزينه فى قلوبهم وشجع المحسنين منهم ، وقوم المسيئين ، وفتح لأولئك وهؤلاء أبواباً من التفكير ، ومهد لهم طرقاً إلى البحث . وإنى لأوازن بين الجزء الاول من الهلال وبين هذا الجزء الذى هو بين يديك الآن فلا اقضى عجباً مما ارى بينهما من اتفاق وافتراق . أما الروح فواحد لم يتغير دعة وسماحة وصدقاً واخلاصاً ، ولكن انظر إلى هذه الاسماء الكثيرة والموضوعات المتنوعة ، وحدثنى اترى ان الشرق الذى كان يظهر فيه الهلال منذ أربعين سنة هو الشرق الذى يظهر فيه الهلال الآن . لقد كان الهلال منذ اربعين سنة معلماً يثقف الشرق ويوقظه من نومه فأصبح الآن مرآة يتمثل فيه الشرق المثقف اليقظان . ثم يتشاءم بعد ذلك المتشائمون ويسيء الناس ظنهم بنهضة الشرق واسراعهم إلى الرقى ، ويزعمون ان الشرق ما زال يقلد الغرب ويحكيه وانه سيظل عيالا عليه

ربما كان فى الشرق كثير من الذين يقلدون ويحكون ، ولكن نظرة فى هذا الجزء من الهلال تكفى لتثبت للذين يريدون أن يروا الأشياء كما هى أن أمر الحياة العقلية والأدبية فى الشرق قد أصبح الى قوم لايحبون الحكاية ولا التقليد ، وانما يحبون الجد والتفكير الشخصى الحر ويبلغون من ذلك بعض ما يريدون إن لم يبلغوا كل مايريدون . انهم ليختلفون فى الرأى ويفترقون فى الهوى فمنهم من يؤثر الحضارة الغربيـة الحديثة ومنهم من يؤثر الحضارة الشرقية القديمة . منهم المتطرف المسرف فى التطرف ومنهم المحافظ الغالى فى المحافظة ومنهم المعتدل بين ذلك . ولكنهم جميعاً يتفقون فى انهم أصحاب جد وعمل وتفكير . ان الذين يسيئون الظن بنهضة الشرق ويشكون فى صدق هـذه النهضة ليسيئون الى الحقائق الواقعة وينكرون مالا يحتمل الانكار . وهل شكهم هذا الا دليل على انهم هم من بناة هذه النهضة ومؤسسيها . يحبون الكمال ويستعجلونه ويغيظهم أن هذا الكمال لايذعن لهم ولا يسرع اليهم كما يسرعون اليه . فيسيئون الظن بأنفسهم وبالشرق . ثم يشكون وينكرون

معذرة اليك أى صديقى إميل فقد كنت حريصاً على ألا اتجاوز بهذه الكلمة تحية ملؤها الوفاء لك ولوالدك الكريم ، ولكنى قرأت قبل أن اكتبها فصلا لصديقنا هيكل نشرته له «السياسة» وانكر

(البقية على صفحة ٤٠)

مذكرات ست ساعات

الخسوف الكلى للقمر وعودته الى الاشراق

في القاهرة — مساء السبت وصباح الاحد ٢٦ و٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣١

بقلم الآنسة مى

[تحية الى « الهلال » بمناسبة مرور أربعين عاماً على تأسيسه . وقد خيل انه خسف عند وفاة زيدان الكبير ، ولكنه عاد الى الاشراق في قالب أبهى وحلة أزهى بفضل شبلي زيدان]

الساعة السادسة مساء . رأيت الكسوف الجزئى عدة مرات فى حياتى ، أما الخسوف الكلى فأشهده الليلة للمرة الثانية . وكانت المرة الأولى ليلة ٢ ابريل من هذا العام إلا انى لم أدون مذكراتى . وهأنا ذى الساعة أتحول عن الصحف الطافحة بأخبار الاسترلينى المفجوع للتأمل فى فجيعة الاسترلينى الفلكى الفريد بالنسبة الينا فى منظومتنا الشمسية . رجال المرصد وعلماء الفلك يشرئبون الآن الى مراقبة هذه الظاهرة الجوية الاستثنائية ، ولكم أود ان يكثر عدد المهتمين بها من غير العلماء أيضاً ، من طائفة الذين تملكهم روح الجمال فتمكنهم من النزوع عن الافكار الراكدة المتحجرة التى تجعل المرء شيخاً وهو فى ميعة الصبا

أنظر الى السابلة فلا ألمح من يرفع بصره إلى الأفق مع ان البدر بزغ باهتاً من ناحية المشرق وجبل المقطم تحته يبدو كلغز قديم أعظم وأروع من ان يتسع له صدر بشرى . والمنازل المتحاذية تبدو جاثمة عاكفة على نفسها كأنما هى تستجمع قواها لشهود الحفلة الكونية

الظلام يقبل شيئاً فشيئاً ، والطبيعة تسكن فى هيئة الخشوع ، وجلبة الشارع لا تحول دون سماع صوت المؤذن المترنم فى رفق وحرارة داعياً الى الصلاة . فيخيل ان هذا الصوت يفتتح الاحتفال باسم الله الذى سنرى الليلة مظهراً خاصاً من قدرته . فحى على الصلاة . حى على القدرة الشاملة التى تسبح البرايا فى بحر عطفها ورحمتها

القمر يتعالى فى الأفق فينجلى نوره بارتفاعه وبحلوك الظلام ، فاذا به ذلك الكوكب المنفرد المحلق فوق ليالينا المضطربة ، ذلك الشاهد الأبكم على حظوظ البشر فى تطوافه بفلوات السماء ، ذلك المصباح الليلى المقيد بمنظومتنا الشمسية الذى قدر عليه ان يتلقى النور منا ليعود فيرسله الينا

ليس فى الافق سحابة إنما يخيم عليه غشاء رقيق من الضباب . وها نواقيس المساء تقرع فى شجو وتحنان داعية كذلك الى الصلاة ، هاتفة لقدرة البارى بصوت النحاس المجوف كما سبق وهتف لها صوت الانسان الشادى . واصداء الصوتين تتمازج مخترقة أجواز الفضاء لتذيع احزان الانسان وأمانيه . وهذا الطائر الصغير يمضى سراعاً الى ناحية المغرب . أهو فار من وجه الحادث العتيد ، أم هو ذاهب الى جماعة الطير يحمل اليها النبأ العجيب ، أم هو بعض الممثلين الاضافيين فى هذه المأساة العالمية ؟

الظلام يمعن فى الحلوك ، والنجوم تتناثر هنا وهناك وهنالك ، وفى الفلك شعور بالانتظار والترقب ، والقمر يتسلق مراتب الفضاء فى شيء من الكآبة ، فى عناء غير مألوف . ونوره يكن فى لمعانه الشاحب معنى المأساة المنتظرة . إلا انه الليلة يرسم على عادته صورة ذلك الوجه البشرى الذى ألفناه فى قرصه . أهناك روح سجينة منذ الأزل تطل على البشر ولا تملك أن تساجلهم بغير الشوق والاكتئاب ؟ إن هذا الخيال لموفور العذوبة ، وهو أقوى تشويقاً وافتتاناً من الواقع المحسوس . لأننا جميعاً نعلم أن ما يتعاون على رسم هذه الصورة البشرية فى صفحة القمر هو البقع فى جغرافيته ، التى تحدثها البحار وسلاسل الجبال وغيرها كما فى جغرافية أرضنا سواء بسواء . فهناك بحر الخصب ، وبحيرة الموت ، وبحر الأخلاط ، وأوقيانوس العواصف ، والبحر الساكن ، وملاحات الضباب ، وبحيرة الأحلام ، وبحر التعفن ، وبحر الأمطار ، وشبه جزيرة الخيالات وغيرها . مساحات الماء هى التى تبدو مظلمة فى القمر ، لأنها أكثر تشرباً للنور . أما سائر المساحات النيرة فهى اليابسة من بقاع وهضاب وسلاسل جبال أطلقوا على بعضها اسماء الجبال الأرضية . منها جبال الألب ، والبيرنيز والأبنز ، والكربات كما أطلقوا على غيرها اسماء نفر من الفلاسفة وعلماء الفلك : فهناك جبل أرسطو ، وأفلاطون ، وكوبرنيكوس ، وكبلر ، ونيوتن وغيرهم . ولمصر فى القمر نصيب إذ نجد بين هاتيك الجبال جبل بطليموس أيضاً . وجميع تلك الجبال مجوفة لا قمم لها ولا أغطية لأنها كانت فى القدم براكين . وليس بين بقاع أرضنا بقعة كأرض القمر تشققاً وتفطراً فى احشائها . وجميع خصائص القمر تدل على ان الذين سكنوه قديماً والأحياء التى قد تكون اليوم عائشة على سطحه تختلف عنا معشر الأرضيين كل الأختلاف ، إذ لا هواء فى جو القمر . وهذا ما لا نستطيع ان ندركه ، كما ان السمك لا يدرك ان من الأحياء من يختنق فى الماء فيلاقى حتفه . ولا تتيسر له الحياة إلا خارج الماء

الساعة ٩ والدقيقة ٣٥ . يقول البيان الذى نشرته الصحف ان القمر يدخل فى مخروط شبه الظل الساعة السادسة والدقيقة ٥٤ وأن الخسوف الكلى يبتدىء الساعة التاسعة والدقيقة ٦ . ولقد شددت التدقيق فى الرقابة فكان القمر اميناً على المواعيد التى عينتها المراصد

فمنذ دخوله فى مخروط شبه الظل غشى نوره اكمداد كأنما هو جلله نقاب حداد رقيق . وصار

الضباب اظهر فى الأفق وساد الجو ضغط خيل معه انه فى حين كان الضباب يعنى بحجب النور ، كان يعنى كذلك باعتقال النسيم فى مرابضه وصده عن الهبوب والتجوال . وفى الساعة السابعة والدقيقة ٤٥ زحف الظلام على قرص النور من ناحيته الشمالية ومضى الظلام فى التوسع والتمدد مع مرور الدقائق وحركته فى تقدمه بادية للعين المجردة . هذا والبدر يتضاءل شيئاً فشيئاً وينكمش حجمه حتى امسى فى حجم كرة الأطفال تحت البقعة الرهيبة المنتشرة على وجهه - بقعة من الظلام الحالك الممزوج بالدماء . وكأن الظل فى تعذيب القمر قد انشغل بعدئذ عن خفر النسيم ففر هـذا من معاقله وحوم مرفرفاً فى الفضاء ، ناشراً فى اردانه روح الخريف الجديد ، وكأنه واياها يتساءل عما حل بالخليقة من فادح الكوارث . ولواحظ النجوم فى عرض الفضاء ترنو الوقت بعد الوقت إلى البدر المفجوع بشىء من التطلع والدهشة ، إلا انها لا تطيل فى النظر ولا تتطوع للمعونة لأنها عاكفة على حيوتها الخاصة ، منهمكة فى شؤونها ، سائرة فى طريقها . والبدر فى فجيعته وحده ، شأن كل مفجوع فى الحياة وان تكاثر حوله الأصدقاء واحدق به عطفهم او ما يسمى بالعطف . انت كنت من قبل جرماً فلكياً ، ايها القمر ، اما الآن فأنت قلب إنسانى !

كنت من قبل جرماً فلكياً ، ميتاً ، نفتتن بسنائه ولمعانه ورونقه وبهائه . فالظلال فيك وتلك الزركشة وذياك التخريم قل ان غضت من ازدهار صفحتك المجلوة الزهوة المصقولة فى كبد الأثير . ولكنك الآن فى خسوفك اوفر تنوعاً واعجب مفاجأة وأتم فخامة وجزالة

السيارات والمذنبات والسدم كلها تحدثنا عن اسرار المدى السحيقة التى لا يدرك حدها . أما خسوف القمر على مقربة منا فيحدثنا عن انفسنا لاننا مثله عرضة لقساوة القدر ، ومثله تنقض علينا الفواجع فتدمى قلوبنا وتجلل خفايانا بأوشحة الحداد

ليس القمر بالنسبة الينا الا خطوة واحدة عند عتبـــة الكون وكأنه احد اقاليم المملكة الارضية . ويقول العلماء ان التلغراف يصله فى ثانية ونصف ثانية ، وقذيفة المدفع فى ثمانية ايام وخمس ساعات ، والقطار يدركه بعد سفر ثمانية أشهر و ٢٢ يوماً ، والطيارة تحط عنده فى أقل من نصف هذا الوقت . وإذا كان للتقدم الميكانيكى شأو عظيم حقاً فلانه لن يقتصر على التقريب بين مسافات الارض ، بل سينزع مع الوقت إلى الاتصال بجيراننا فى الفلك رغم ما يصد الانسان عن التفكير فى ذلك من العقبات التى يخيل تذليلها ضرباً من الوهم . بيد أن ذلك الحادث سيراه الآتون بعدنا بقرن أو قرون

مافتىء البدر يرقى درجات الفضاء . ولكن الظلام الدموى قد أطبق عليه . وتوارى قرصه تحت السواد المداهم فما هو إلا عين رهيبة تسح دمعة واحدة : دمعة حلك ودم . وانتشر على الكائنات حجاب كثيف من اليأس والأسى . وكأن كل هذا ينذر بويل شامل

ربما كان مظهر الرهبة هو الباعث على تخوف جميع الامم من الخسوف واعتباره مقدمة

للنكبات والمحن ؟ ولكن الثقافة العلمية تكشف النقاب عن حركات الكواكب . وفى هذا المشهد فوق جلاله وروعته أمثولة مزدوجة : إحداها الشعور بالمقدرة الفائقة المتحكمة فى الكون . والاخرى تبين شأن القدرة الفكرية فى الانسان الضعيف ، تلك الذرة العاقلة العائشة على ذرة من المادة تائهة بين ما لا يعد ولا يحصى من السيارات والشموس والعوالم . ورغم ذلك فالذرة الانسانية العاقلة قد توغلت بمجهودها وذكائها الخاص فى دراسة النظم الكونية حتى توصلت إلى معرفة كل حركة من حركات الفلك فاستطاعت تعيين موعد مرور كل كوكب فى أية نقطة من السماء وضبط الساعة والدقيقة والثانية قبل مروره بأعوام وقرون

الساعة ٩ والدقيقة ٥٢ : سحب ، سحب ، سحب تهاجم الافق من كل صوب متلاقية فى شتى جوانب السماء كانما هي على موعد ، وتتلاصق كل منها بالاخرى متعاونة على رسم حيوان ابيض مفرط فى الضخامة أرسل عديد قوائمه فى جميع الانحاء فكان لجيعة لاحقة تخفى تحتها لجيعة سابقة . إلا ان القمر يعاند القدر المتحكم فيه ويناضله وقد أطل بعينه الدموية من بين السحب ليرى أما زال أهل الارض يبحثون عنه متتبعين محنته فى شفقة ومحبة . كأنه انسان تدغدغه مخالب الالم فيتلمس بين الناس من هو قادر على إنالته شيئاً من العناية والمواساة . ولكنه عاد فاختفى . بيد انني اعلم ان طبقات السحاب تحجب عني مصارعة جبارة ناشبة بين النور والظلام ، بين وطأة القدر وبين قانون الحركة التى لا تكل ولا تهادن

الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠ : فى هذه الدقيقة ينتهى الخسوف الكلى ويأخذ الظلام فى التراجع والانقشاع . وكم أود مراقبة هذا المشهد ولكن السحاب المتراكم يسد السبيل على النظر . أحدق إلى السماء كأنى من اولئك الاقدمين المترقبين فى خفايا الافق وميض الوحى لمعرفة الغيب وكشف اسرار المستقبل . وما المستقبل إلا كهذا القمر سادر فى الفضاء فهو والحاضر والماضى سواء.

الوقت يمر والسحاب لا ينقشع ، ولو أنه يتشقق هنا وينفرج هناك . فما يجد القمر فى طريقه ثغرة الا وومض فيها كابتسامة جميلة . البقعة الدموية ما زالت تغشاه غيران خيط النور فى طرف استدارته يتضح وينجلى شيئاً فشيئاً . فحيناً يظهر على الافق كقرن ذهبى دقيق ، وآونة يغوص وراء السحاب متغلغلا فى بعض رقعه الشفافة فيرسل فيه نوراً لطيفاً ويجعل منه مشكاة خاصة ذات اشراق سحرى . ثم يعود الى الظهور فى لجوة أخرى فاذا ببقعة الدم والظلام تندحر الى الوراء بعد ان كانت مهاجمة وإذا بخيط النور يتسع فى ابتسام وهناء ورجاء

الساعة ١١ : أصبحت الفجوة بين شطين من السحب تشبه برزخاً رحيباً فى الفضاء . والقمر يتجلى فى فيض من النور والظفر والظل يتنحى جانباً فى ذل وامتثال

الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ : ما فتىء يسترد نوره ، كل نوره بينا الظلام المتطفل يلوذ بالفرار فى انتظام . والبدر الذى كان يخيل فى مصيبته بطىء الحركة كأنه يجر وراءه الاثقال الباهظة ، قد خف

الآن سيره واتضحت حركته فى جلالها الرشيق ، وكأنه يحدث الاكوان عن تفاصيل ظفره فى هاتيك المعركة التى دفع فيها عنه النير الثقيل : وما أثقله نيراً هو ظل الارض كلها !

الساعة ١٢ والدقيقة ٥٥ :

الآن تشرق بلألائك وسنائك أيها البدر الجميل !

يا بدر العشاق والشعراء والمحروبين !

يا مصباح الفلك الرقيق ومنار العالم الشفيق !

السحب تتراجع أمامك من كل صوب فى عقيق السماء لتفسح المكان لموكبك الزاهى ، كما يفسح الاعداء الطريق أمام من جاهد وانتصر

بفضلك ارتفعت الليلة افكارنا عن حضيض الثرى الى الأبراج العالية . بفضلك جالت ابصارنا فى الفلوات الواسعة مسايرة حركة الأكوان . بفضلك تلقينا أمثولة فى وجوب عدم الرضوخ لاحكام القضاء والقدر وبوجوب الجهاد والمقاومة حتى فى ساعة المحنة واليأس !

بجهادك تلقينا درساً فى فن النجاح وفن الجمال . فالنفس القوية تزيد بهاء بعد التغلب على الكروب ، والعين الجميلة تزيد تألقاً بعد سكب الدموع . ولو لم يكن لك من يد عندنا سوى امثولة الجهاد والعزيمة التى ألقيتها الليلة لكفى بها ديناً نؤديه اليك مدى الحياة اقساطاً فى نظرات وابتسامات وتحيات

ولكنك أيضاً بدر العشاق والشعراء والمحروبين !

« مى »

تحيـة . . .

(بقية المنشور على صفحة ٣٥)

فيه أن يكون لنهضة الشرق هذا الروح الذى يبعث الحياة فى الأمم ويشيد لها الحضارات الخصبة المنتجة ، فانكرت هذا الفصل وانكرته من هيكل . وما كنت اقدر أن أرى فى يوم من الايام هيكلا فى صفوف المتشائمين .. وما كنت أقدر أن الأزمات السياسية التى تنعقد وتنحل مع أهواء الاحزاب والجماعات تؤثر فى نفس أديبنا المبتسم دائماً فتحول ابتسامه عبوسا

انى لارجو أن يرى الناس وهم يقرءون هذا الجزء من الهلال فى منشئه مثلا قويا صادقا منتجا للامل والرجاء والتفاؤل ومضاء العزم . وانى لارجو أن يقدر الناس كما أقدر ما بين الجزء الأول من الهلال وهذا الجزء من فرق لايكاد يقدر وأن يرسلوا معى تحية صادقة تعدل هذا الفرق الى هذا الروح الكريم ، وتهنئة لك صادقة ملؤها الأمل فى أن يديم الله عليك وعلى الهلال نعمة الفوز والتوفيق

طه حسين



صبارة افريقيا

نبات من فصيلة الصبارة الشوكية ينمو في الصحاري الافريقية وغيرها وقد حبته الطبيعة بأشواك لتمنع الحيوانات البرية من أكله . وقد حبت الطبيعة معظم نباتات الصحراء بشوك لهذا الغرض

النباتات في الصحراء

من ابدع أسرار الطبيعة التي تنمو في الصحراء مشكلة فالنبات الذي ينتمي إلى بالعقد ينمو في صحراء المكسيك أمطرت السماء وغشت الرطوبة النبات يمتص ماء الرطوبة وعلا حتى يصبح أشبه بكرة . وبمرور ينكمش جذعه ولكن نسيجه

الخارجية التي بها قد عالجت النباتات تنا. التي هي في حاجة اليه فصيلة التين الشوكي ويعرف وهو كروي الشكل . فاذا في الارض أخذت جذور هذا النبات حتى سطحه الخارجي فينتفخ الزمن يتبخر الماء الذي فيه يظل في حالة طبيعية . وقد يعيش

هذا النبات في الصحراء خمس سنوات على الاسلوب الذي شرحناه

وهنالك نبات آخر ينمو في الصحراء واسمه العلمي « تشير بيجيا ديكتوما » وهو من عائلة تسمى في العربي « ذراعة الكلمة » له جذوع اسطوانية الشكل وأوراق ولكن أوراقه لا تعيش طويلا ولذلك يمتص الماء بواسطة جذوعه . وفي الواقع ان أوراق هذا النبات تضره لانها تبخر الماء الذي تمتصه جذوعه بسرعة .

ولا يخفى ان نباتات الصحراء تغتذي بثاني اوكسيد الكربون الذي تمتصه من الهواء بواسطة أوراقها وجذوعها . إلا أن كمية ثاني أوكسيد الكربون الموجودة في الهواء قد تكون قليلة ولذلك تضطر تلك النباتات الى خزن كمية كبيرة لوقت الحاجة وهي تفعل ذلك بأن تعرض أوراقها الرطبة للهواء فتمتص مادة الغذاء وفي الوقت عينه تفقد بسرعة ما فيها من رطوبة . فترى أن مشكلة النباتات الصحراوية لا تنحصر في امتصاص ثاني أوكسيد الكربون فقط بل في تقليل الكمية التي تفقدها من الماء ، وقد اعانتها الطبيعة على ذلك بايجاد خلايا في نسيجها لخزن الماء الذي تمتصه من وقت إلى آخر

وهنالك نبات آخر يسمى « صبارة افريقيا » ونباتات أخرى مماثلة قد حولت الاوراق فيها الى نسيج ثخين لحمي ذي جلدة ثخينة تدخر الماء في خلاياها . ولهذه النباتات أشواك كثيراً ما يستعملها الاهالي كابر

نبات من فصيلة السحلبيات

ينمو هذا النبات في الصحارى ويكثر في البرازيل ويمتاز بكون جذوره لا تظل تحت التربة بل تبرز فوقها وتنمو في الهواء وقد تتسلق جذوع الاشجار وتمتص الرطوبة المائية من الهواء . وفي الواقع ان كل جذر من جذور هذا النبات مغشى بغشاء اسفنجي يمتص ماء الرطوبة ويسير منه الماء الى جميع أجزاء النبات



نبات القربة

هو من النباتات الاستوائية ويمتاز بكونه له ما يشبه القربة وفي هذه القربة يتجمع الماء الذي يحتاج اليه وهذه القربة تحتوي — فضلاً عن الماء — على عصير يجتذب الهوام والحشرات . وحالما تهبط هذه الهوام والحشرات على القربة تطبق عليها وتبتلعها وتتغذى بها . وتشبه القربة معدة الانسان في وجوه عديدة ولا سيما في كونها تهضم الغذاء وقد تصاب أيضاً بعسر الهضم . وفوق كل قربة شبه مظلة من ورق النبات تقيه دون المطر

اما الصحارى التي يتعاقب فيها المطر والقيظ بانتظام فللنباتات فيها بصيلات ثخينة لحمية هي بمنزلة مخزان الماء والغذاء اللذين تحتاج اليهما تلك النباتات

وهنالك نباتات اخرى صحراوية تعرف بالسحلبيات ويوجد منها نحو ثلثمائة نوع . ولها جذور مكسوة بغشاء تندفع فوق سطح الارض وتمتص الماء الذي هي في حاجة اليه كما تمتص الورق النشاف



نبات القنفذ

هو من فصيلة التين الشوكي ينمو في الصحراء ويشبه كرة مستديرة وسطحه مغطى بأشواك تجعله شبيها بالقنفذ . وجوف هذا النبات أشبه بخزان ماء واذا امتلأ فانه يكفي النبات ماء مدة خمس سنوات

الحبر . وتمتص مع الماء الغذاء الذي قد يوجد فيه . وعليه فهي تكتفي بالماء شرابا وغذاء

وهنالك نباتات اخرى تعيش على غيرها وتمتص جانباً من الماء والغذاء الذي فيها

وجملة القول ان الطبيعة التي اوجدت بعض النباتات في الصحراء قد أوجدت لها طريقة لتحصل على ما تحتاج اليه من ماء وغذاء

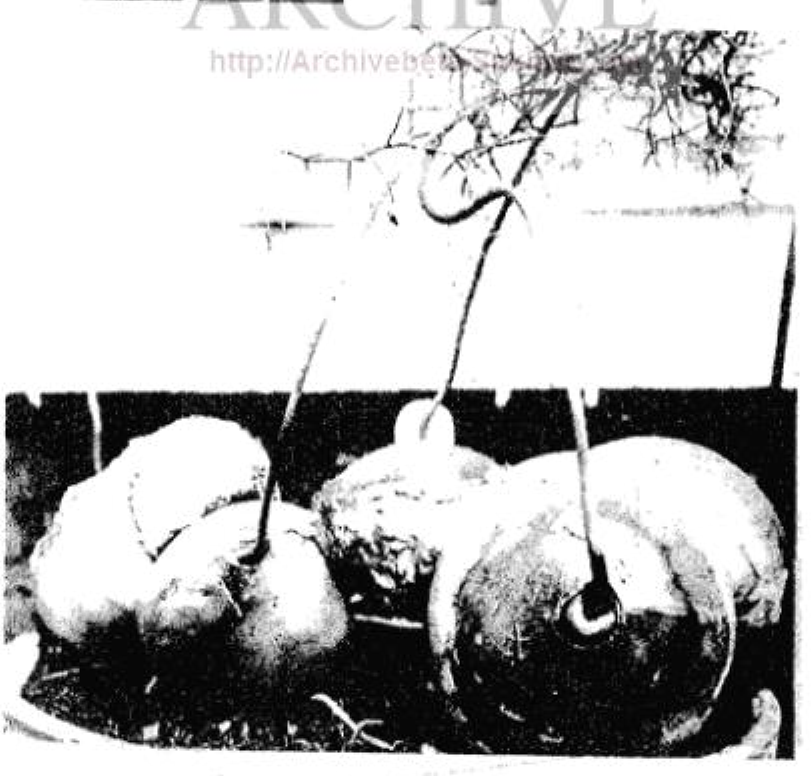


ذراعة الكلبة

يعرف هذا النبات في بعض أنحاء جزيرة العرب بذراعة الكلبة وهو مجرد من الاوراق الا قليلا جداً . وقد فقد أوراقه بمرور الزمن لان هذه الاوراق كانت سبباً في تبخر ماء النبات بسرعة وذلك نظراً الى كبر حجمها . أما جذوع النبات فتمتص ثاني أوكسيد الكربون من الهواء فتحوله الى سكر ونشا

نبات ذو صهريج ماء

ينمو هذا النبات في صحارى جنوبي أفريقيا ويمتاز بكونه له صهريج ماء يملأ في الشتاء ويشرب منه في سائر فصول السنة . الا انه قلما يحتاج الى تراب أو غذاء في غير فصل الشتاء فكأنه ينام ولا يشعر . ويخرج جذع النبات من صهريجه ويلتقط ذرات الغبار التي يتغذى بها بحيث انه يستغني عن التربة







الوقاية من الغازات

كانت الغازات المختلفة من أفظع وسائل الفتك التي ظهرت في الحرب العظمى الماضية . ومنذ ذلك الوقت يسعى بعض المخترعين الى ابتكار غازات أشد فتكا والى ابتكار وسائل ايضاً للوقاية من تلك الغازات

وفي أورانيينبورج بالمانيا مدرسة تعلم في جملة ما تعلمه كيفية الوقاية من الغازات ، والغريب في امر هذه المدرسة أن جميع تلاميذها هم من العمال والمستخدمين الذين يشتغلون في مصانع يعرضون فيها لخطر الغاز . وقد جيء الى المعامل الكيميائية ومعامل التجارب وعال

اسعاف المتسممين
ترى في أعلى صورة رواية يقوم بها التلاميذ لاسعاف المتسممين في غرفة مسممة بالغاز

الوقاية من الغاز
ترى الى اليمين فصلا من فصول مدرسة أورانيينبورج لتعليم كيفية الوقاية من الغازات بطريقة نظرية

مطافىء الحريق بصناديق يستطيع الانسان أن يستخرج منها الكمامات الواقية من الغاز عند اللزوم حالا . ولكي يكون رجال الانقاذ اقوياء الجسم فانهم يتمرنون على الالعاب الرياضية المختلفة ويتعلمون جميع وسائل الاسعاف والقى عليهم دروس نظرية في طرق استعمال الكمامات وتكوينها وحملها وحفظها



للوقاية من الغاز

تمرين على جهاز خاص لتقوية أجهزة التنفس والجسم كله أثناء لبس كمامة الغاز

مقاومة الغازات

في هنا تمرين رياضية يقوم بها تلاميذ مدرسة أورانينبورج لتقوية جهاز التنفس وانعاش الجسم أثناء استعمال كمامة الغاز

موقف الشرق من حضارة الغرب

بسط وتلخيص لمذاهب بعض المفكرين ــ بسط مذاهب بعض الزعماء
ورجال الحكم والسياسة ــ نقد وتمحيص للمذاهب المتقدمة

بقلم الدكتور منصور فهمي
استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية

من نحو عشر سنوات عنى القائمون بأمر مجلة الهلال بجمع فتاوى لطائفة من الادباء فى نهضة الشرق العربى وموقفه أزاء المدنية الغربية، وذلك بحث من أهم البحوث التي يصح ان تشغل المفكرين فى شؤون العمران وصيرورة الحضارات والتاريخ، بل ربما كان مسألة المسائل. ومن اوضح الادلة على ذلك طلب الاستفتاءات، وظهور الحوار فى هذا الموضوع مدى هذه السنوات العشر الأخيرة. ولم يقف الامر عند المناقشة وبسط الآراء بل تألفت الجمعيات التى تجعل من مراميها البحث فى موقف الشرقيين ازاء الحضارة الغربية فظهرت جماعة الرابطة الشرقية التى تضم نخبة من وجهاء مصر ومفكريها والنازلين بها من عيون الشرق والمشتغلين بمسائله

ولقد عنيت بهذا الموضوع واتصلت بطائفة من وجهوا له عنايتهم وانتهيت الى الالمام بجملة آراء تتلخص عندى فى نزعات أصلية ثلاث أبينها فيما يلى ثم أنقدها ثم اركز ما استرحت اليه من النتائج

ــ ١ ــ

يذهب جماعة ممن يعنون بموقف الشرق من المدنية الغربية مذهب الراغب عنها، المتجنب لاقتباسها الا بمقدار ما يصبح فى نفوس الشرقيين ذا كيان شرقى. ويكاد يكون قولهم فى هــذا المعنى على نحو ما يقول المرحوم الاستاذ جبران خليل جبران (١) : «فى مذهبي ان السر فى هذه المسألة ليس بما ينبغى ان يقتبسه الشرق او لا يقتبسه من عناصر المدنية الغربية، بل السر كل السر هو ما يستطيع الشرق ان يفعله بتلك العناصر. قلت منذ ثلاثة أعوام ان الغربيين كانوا فى الماضى يتناولون ما نطبخه فيمضغونه ويبتلعونه محولين الصالح منه الى كيانهم الغربى. اما الشرقيون فى الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون ويبتلعونه ولكنه لا يتحول الى كيانهم الشرقى، بل يحولهم الى شبه غربيين وهى حالة أخشاها واتبرم منها، لانها تبين لى الشرق تارة كعجوز فقدت

(١) انظر فتاوى كبار الكتاب والادباء في مستقبل اللغة العربية ونهضة الشرق العربي. ادارة الهلال بمصر سنة ١٩٢٣

أضراسها وطوراً كطفل بدون اضراس ... لوكان بامكان الشرقى ان يقتبس ما يجهله بدون ان ينقلب المقتبس سماً قاتلا لما كان يعرفه، لكنت اول الداعين الى الاقتباس. ولو استطاع الشرقى ان يستعير ما يحتاج اليه بدون ان يجعل المستعار قبرا لما كان حاصلا عليه، لكنت من محبذى الاخذ والنقل والاحتذاء، ولكننى نظرت فرأيت العظمة المبدعة فى نفس الشرقى قيثارة دقيقة الأوتار ذات قرارات تختلف بطبيعتها عن كل قرار فى كل وتر من كل قيثارة غربية، والشرقى لا يستطيع الجمع بين نبرات وسكنات نغمين متباينين بدون أن يفسد أحدهما أو كليهما». ومثل هذا القول قد يقوله السيد مصطفى صادق الرافعى (١) الذى يرى «ان مفاسد اوربا كلها تنصب فى اخلاق الشرقيين كما تنصب اقذار مدينة كبيرة فى نهر صغير عذب»، وعنده «انه لا ينبغى لأهل الاقطار العربية ان يقتبسوا من عناصر المدنية الغربية اقتباس التعديل بل اقتباس التحقيق»

وقد يذهب هذا المذهب الاستاذ ميخائيل نعيمه (٢) اذ يقول: «ان الغرب المكابر بقواه ان لم يكن اشقى من الشرق المستسلم لقوى فوق قواه ليس أسعد منه ولا أرفع ولا أشرف. بل ان القائل من كل قلبه: ولا غالب الا الله لأحكم فى نظرى من القائل ولا غالب الا أنا وان لم يكن بد للواحد من التلمذ للآخر فالغرب احوج الى مدرسة الشرق من الشرق الى مدرسة الغرب»

ولكن هناك طائفة من الشرقيين تدعو الى نقيض ما تقدم، فتهيب بالاندفاع فى سبيل المدنية الحاضرة من غير تحفظ ولا تردد ويكاد الواحد من هؤلاء يقول على نحو مايقول الاستاذ سلامة موسى (٣): «ان رأس بلوانا معشر الشرقيين أو اهل الاقطار العربية اننا ما زلنا نعتقد ان هناك مدنية غير المدنية الاوربية فآدابنا لا تزال فى معترك بين آسيا واوربا فيجب ان تنزع نحو اوربا و نفتح أبوابنا للحضارة الاوربية... وليس هناك حد يجب ان نقف عنده فى اقتباسنا من الحضارة الاوربية. والحقيقة كما قلت ان فى العالم العربى الآن صراعا بين المبادىء الاسيوية التى ينصرها ويذود عنها رجال الدين، والمبادىء الاوربية التى يدين بها و يعمل فى نشرها طبقة صغيرة عددا ولكنها كبيرة حرمة وجاهاً باعتبار ان فى يدها مقاليد الاحكام. فهذه الطبقة تستطيع ان تحضر العالم العربى طفرة بسن القوانين كأن تعاقب مثلا المرأة المتحجبة كما عاقبت حكومة الصين الذين يرخون ذؤابات على رءوسهم. ولا قبل لنا بانتظار التطور الاجتماعى لان العالم يثب نحو الامام وواجب كتاب الصحف والمجلات ان يأسسوا نوعا من الرقابة النيرة لمنع الرجعيين ذوى الثقافة الاسيوية من نشر آرائهم فى صحفهم او طبعها للجمهور»

ولعل الاستاذ معروف الرصافى (٤) يميل الى تأييد هذا الرأى اذ يرى «ان الاديان والشرائع والكتب السماوية والارضية والحكومات ونظاماتها السياسية كلها امور تنزع الى غاية واحدة

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر فتاوى كبار الكتاب والادباء المتقدم ذكره

وهى سعادة الانسان على قدر الامكان فى هذه الحياة الدنيا فكل ما اقتضاه الوصول الى هذه الغاية من اقتباس عناصر المدنية الغربية لا يجوز ان يحد بحد غير تلك الغاية نفسها . فان كانت آداب الغربى ومشاربه الخاصة وعاداته الاجتماعية ونظمه السياسية الحاضرة من ضروريات سعادته فى الحياة ومن مقوماتها وقف عندها والا وجب عليه تركها الى ما هو أرقى منها وانفع بدون حد يحد . ويكفيه فى محافظة جنسيته العربية تمسكه بلغته فقط التى بها وحدها يستطيع ان يمتاز عن غيره من الاقوام الاخرى »

أما الطائفة الثالثة فرأيها فى الموضوع الذى نحن بصدده يبدو كأنه موضع التوفيق والاتصال بين النزعتين المتقدمتين ، اذ تدعو الى المحافظة على بعض امور من الحياة الشرقية والى طرح البعض الآخر واستبداله بما يغايره من أساليب الحياة الغربية . ويكاد يقول الواحد من هذه الطائفة على نحو ما يقول الاب انستاس الكرملى (١) : « ان وجوب اقتباس العرب لعناصر المدنية الغربية فظاهر من تنازع البقاء ، واتخاذ أكمل الاسلحة لمصارعة الاقران . . . واذا كان لا بد من اقتباس وسائل المدنية الغربية ، فيجب أن يكون بقدر يكفينا فاذا زاد عن الكفاية أضرنا وهو الأمر الذى يرى فى كل شىء من طعام وشراب ولباس ومنام . والقدر الذى يحسن بنا أن نتخذه يجب ان يكون ملائماً لأخلاقنا وبيئتنا وعوائدنا الحسنة وبلادنا وهوائها مما يشير به علينا اصحاب العقول النيرة والخبرة الصادقة والعمل الصالح والآداب المحمودة » . ولعل الاستاذ أنيس الخورى المقدسى (٢) يشايع مثل هذا الرأى اذ يرى وجوب الاقتباس لعناصر المدنية الغربية « من محاسن ما عند القوم من اسباب المدنية والعمران كأسباب الصناعة والادارة والعلوم الطبيعية وموضوعات الآداب الراقية » ولا يرى اقتباسها « اذا كان المراد تقليد المدنية الغربية تقليدا أعمى يذهب بشخصيتنا القومية ومحاسن عواطفنا الشرقية » . ولعل الاستاذ جميل صدقى الزهاوى (٣) يرى هو الآخر ان تقتبس عناصر المدنية الغربية والا يجعل « لهذا الاقتباس الذى هو قسم من الترقى الذى ننشده حائلا مطايا افكارنا للوصول اليه ولا أن نقف عند حد إلا فى بعض الخصوصيات ، ومن هذه الخصوصيات الادب والشعر والنظم والقوانين والعادات الاجتماعية وغير ذلك مما ينبنى على شعور الامم وتجاربها . ولعل الاستاذ الدكتور طه حسين (٤) ممن يشايعون هذا الرأى الوسط اذ يقول : « ان المصريين والسوريين مضطرون بحكم الطبيعة الاجتماعية والمنفعة الى ان يقتبسوا نظم الحضارة الغربية ولكن هذا الاقتباس يجب أن يتفاوت قلة وكثرة . فاما من الوجهة السياسية فيجب ان نمضى فى ذلك مسرعين لا يقيدنا إلا شىء واحد وهو استعداد شعوبنا لقبول النظم السياسية المعتدلة أو المتطرفة . . .

« وكذلك قل فى العلم فيجب ان تندفع فى الطريق العملية الغربية اندفاعا لا حد له الا مقدرتنا

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر فتاوى كبار الكتاب والادباء المتقدم ذكره

الخاصة لأن العلم قد اصبح غربياً خالصاً وليس لنا فيه نصيب قومى . وعلى العكس من ذلك فى الفن والأدب والحياة الاجتماعية فلنا فنوننا وآدابنا ونظامنا الاجتماعى وواجبنا هو ان نحتفظ بشخصيتنا قوية واضحة فى هذه الأشياء والا نقتبس من أدب الغرب وفنه ونظامه الاجتماعى إلا ما يمكن شخصيتنا من أن تنمو وتتطور وتحتفظ بما بينها وبين العالم المتحضر من الاتصال »

ولعل الاستاذين المرحوم محمد أمين بك واصف (١) والاستاذ محمد لطفى جمعه (٢) كانا أميل الى انتقاء بعض شئون الحضارة الغربية وتجنب البعض الآخر ، ولذلك نضعهما مع أهل الرأى الوسط ولا نتحرى أن ننقل عنهما التفصيلات التى ذهبا اليها فى انتقاء بعض أساليب المدنية الغربية وترك البعض الآخر حرصا فى الايجاز والاكتفاء بتصوير جملة النزعات وصورها التخطيطية الاساسية دون جزئياتها المتعددة التى ترجع الى اصل الرأى وجملته

— ٢ —

ولو انتقلنا من تصوير نزعات الادباء والكتاب الى طبقة الساسة والزعماء والامراء ، لوجدنا كذلك أن نزعات أهل هذه الطبقة فى موقف الشرق حيال المدنية الغربية لا تخرج عن احدى النزعات الثلاث التى أسلفنا ذكرها . ففى الهند نجد المهاتما غاندى يعلن مقته لمدنية الغرب فيقول : « ليست هذه المدنية الا اسما من الاسماء فهى الزمن الاسود ، زمن الظلمات على ما يعبر به الدين الهندى اذ تجعل من المتاع المادى الغاية الوحيدة للحياة ولا تعنى بمتاع الروح . وانها لتذهب برشد الغربيين فتستذلهم للمال وتسلبهم القدرة على الاطمئنان وعلى حياة الباطن . وهى جحيم للضعفاء ولطبقات الكادحين وانها لتحز وتنخر فى حيوية الشعوب ولسوف تتهافت بنفسها تلك الحضارة الشيطانية التى هى العدو اللدود لاهل الهند دون هؤلاء الانكليز الذين ليسوا بالاشقياء اذا حكم عليهم فرادى ولكنهم مرضى بمدنيتهم » ومن أجل ذلك يشهر غاندى الحرب على مواطنيه ممن يرغبون ابعاد الانكليز عن ديارهم ليجعلوا من الهند دولة متحضرة على نحو حضارة الغرب . ولعل الملك ابن السعود يذهب الى معنى ما تقدم اذ يقول فى خطاب القاه على خريجى المعهد السعودى فى شهر يونيو الفائت : « جهلوا تعاليم الاسلام الحقة وبهرتهم المدنية الغربية فنظروا لكل ما يصدر من الغرب نظر اكبار فأرادوا محاكاته بل حاكوه فعلا ولكن فيما يئن منه عقلاؤهم »

واذا نظرنا لطائفة الحكام الذين نزعوا منزعا يخالف ما قدمناه فمالوا الى اقتباس المدنية الغربية فقد يكون لنا من خطة الغازى مصطفى كمال أو ملك الافغان السابق امان الله خان مثل

(١) أنظر Gandhi, Hind Swaraj 1908

(٢) انظر جريدة ام القرى العدد ٣٤٢ السنة السابعة . مكة المكرمة ٣ يوليو سنة ١٩٣١

يذكر حين نذكر الحكام والسياسيين الذين مالوا الى المدنية الغربية فى تفاصيلها أوجلتها

وربما يكون الامير عمر طوسون من الذين يميلون ايضاً الى عدم الارتياح الى تقليد المدنية الغربية فى كل مظاهرها اذ يقول (١) : « ان الشرق شرق والغرب غرب قول حق يؤيده التاريخ والواقع والماضى والحاضر اذ لايمكن الجمع بينهما الا اذا علت الانسانية عن افقها الحالى فشملت الناس جميعاً وهذا بعيد الاحتمال جدا والتعلق به ضرب من الاوهام » واذ يقول : « فعيوب النهضة فى مصر مثلا انها تسرف فى ترسم خطا أوربا فى الحسن والقبيح وتقليد المدنية الغربية تقليدا أعمى ... ولم ينظر فيها الى مدنيتنا القديمة مع أن الواجب الاخذ منها بل جعلها أساساً لنهضتنا الحاضرة مع ترك ما لايتفق وروح العصر أو تعديله واقتباس ما لابد منه من مدنيات الامم الاخرى بما فيها المدنيات الاوربية وصبغها بصبغتنا حتى تبقى لنا قوميتنا الممتازة وطرق حياتنا الخاصة »

ومن الادباء المفكرين من يتخذ الرأى الوسط بلباقة وكياسة : ذلك انهم يميزون بين اسلوبين من الظواهر يتميزان فى جملة مايسمى بالحضارة فاما الاسلوب الاول فيبدو لهم موصولا مباشرة بالعقل والعلم، وأما الاسلوب الآخر فيبدو موصولا مباشرة بناحية الوجدان والعواطف. وهذه الطائفة ترى التزام محاكاة الغرب فى الاسلوب الأول ، وتحرص على شرقية الشرق فى الاسلوب الثانى . ومن اظهر هؤلاء المفكرين الاستاذ عباس محمود العقاد والاستاذ مصطفى عبد الرازق والسيد اسعاف النشاشيبى

كتب لى الاستاذ العقاد : « هذا مجمل رأيى فى الموقف الذى يحسن أن يقفه الشرقيون ازاء الحضارة الغربية : أما العلوم والصناعات فنأخذها بغير تحفظ الا الصناعات فالرغبة فى أخذها تحدها الحاجة اليها . وأما الادب والفنون فننقلها ليكون لها الاثر الطبيعى فى تنقيح آدابنا وفنوننا بغير محاكاة ولا التزام . وأما الاخلاق والعادات الاجتماعية فخير لنا الا نقتدى فيها بالغربيين . ولكن ندع أخلاقنا وعاداتنا الى التطور الحر الذى لابد أن ينشئه امتزاج الحضارات ونحرص فى هذا على الاريحية الشرقية أو الحياد الشرقى فانه اشرف من الفردية الغربية التى جعلت العلاقة بين الناس علاقة حساب ومقاضاة . ولكن مع الغرب فى جميع ذلك كما يكون صاحب النعمة التالدة زالت من يده مع محدث النعمة الذى هو فى حاجة اليه . فالعقل يقضى عليه أن ينظر فى عمله ويستفيد من تجاربه ، والمروءة تأبى عليه أن يعظمه اعظاما يقتل فى نفسه الثقة والكرامة ويورثه الذل والاستكانة »

واما السيد مصطفى عبد الرازق فيقول (٢) : « واذا كانت الحضارة هى الرقى فالرقى انسانى وليس غربيا أو شرقياً ولكنه ينتقل من أمة الى أخرى . وقد كان فى بعض أزمنة التاريخ شرقياً ثم عاد غربياً ثم حدث عكس ذلك وكان يسمى شرقياً أو غربياً بحسب مكانه فقط ، ولكنه فى حقيقته

(١) مجلة الهلال يوليو سنة ١٩٣٠ (٢) انظر مجلة الهلال عدد أغسطس سنة ١٩٢٩

عالمى فباريس ليست بصناعتها وثقافتها وأخلاقها عاصمة فرنسا بل عاصمة الدنيا ، وللعالم فضل فى مدنيتها مثل الفضل الذى لفرنسا بل فضل العالم اكبر حدا . وليس التمايز أو الفرق بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية قائما على فرق فى النوع وانما فرق فى درجة الرقى وتطور الانسانية » ثم يقول (١) فى حديث له فى الادب والادباء : « والمتتبع لها (الروايات والقصص) يراها تسير بخطوات واسعة فى سبيل الرقى عاما بعد عام . ومن المرجح أن تستمر فى هذا الرقى حتى تصل الى الكمال مع أننا شرقيون وليس فى نيتنا أن نخرج عن شرقيتنا » فكأن السيد مصطفى يرى أن هناك جانباً من جوانب المظاهر النفسية المتصلة بالوجدان سيكون لها صبغة شرقية تلتزم . واما السيد النشاشيبى فقد القى خطابا فى دار الجامعة الامريكية فى بيروت فى سنة ١٩٢٤ . وعنوان هذه الخطبة « قلب عربى وعقل أوربى » وبعد أن عرض ما كان عند العرب من عزيمة ووفاء وسخاء ولباقة وإباء أخذ يعرض ما عند الغربيين من نظام وعلم وابتداعات متتابعة ومظاهر رائعة للصناعة يقول : « فالعربى الذى يكره الينا هذه المدنية ويثلب علمها ونظامها وفنها ويسخر من روادها لا يروم ان نحيا فى هذا الوجود » ويقول مخاطبا الشرق : « اعلم علم الغربى واخبر فنه وابل نظامه وحقق يا هذا تحقيقه واسلك فى الكون طريقه وجود عيشك تجويده وأتقن صنعك اتقانه » ويختم خطابه متمنيا للعربى أن يحمل هامته عقلا أوربياً وأن يحفظ فى صدره قلبا عربيا

وإذا نظرنا الى من اتخذوا جهة التوسط والاعتدال من المشتغلين بالسياسة لوجدنا مثلا لذلك قول السيد محمد صادق المجددى(٢) حين تحدث اليه مندوب من الرابطة الشرقية عن موقف الشرق إزاء المدنية الحديثة فكان جواب السفير الافغانى : « أن المدنية الحديثة قسمان ، قسم موجب للرقى ومؤد اليه كتوسيع نطاق الصناعة وتحسين الزراعة وايجاد الآلات والعمل بالاقتصاد والسعى فى رقى الوطن مع البعد عن الاغراض الشخصية ولا شك أن كل هذا مأمور به فى ديننا . وقسم لا يوجب الترقى كالترفه والخلاعة والتشبث بأمور لا تنفع فى الدين ولا فى الدنيا . وانى لأظن أن الغربيين أنفسهم لايسمون هذه الافعال مدنية بل هم يستاءون لها وأرى أنه لا يوجد أحد لا فى الشرق ولا فى الغرب يرى أن ذلك يعتبر مدنية تصل بالبلاد الى الرقى . . . على أن المميزات الشرقية لاتتنافى مع المدنية الصحيحة ، وإلا فهل العمامة تمنع من الرقى وهل يمنع منه اللباس القصير أو الطويل ؟ أننا نستطيع أن نسلك سبيل الرقى مع الاحتفاظ بتقاليدنا وعاداتنا »

يلوح لى اذن مما ذكرت ومما أعلمه من آراء الكثيرين دون أن أذكره أن نزعات الشرقيين فى موقفهم حيال المدنية الغربية لاتخرج عن إحدى النزعات الثلاث التى ذكرتها . واذا كنت أبحت لنفسى أن أثبت أسماء بعض الكتاب والساسة دون أن أثبت اسماء آخرين ممن لآرائهم أو أفعالهم قيمة ليست دون قيمة آراء أو أفعال من ذكرت فذلك للايجاز ولسهولة تناول مراجع تلك الآراء

(١) انظر مجلة الهلال أغسطس سنة ١٩٣١ (٢) مجلة الرابطة الشرقية يوليو سنة ١٩٣١

— ٣ —

ولنتناول الآن النزعات والاقوال التي ذكرناها بالنقد والتحليل وفق ما رسمنا . فاما الذين يميلون عن حضارة الغرب كلها ويدعون الى تجنبها فضعف موقفهم يرجع الى أنهم ينسون أن الاتصال بحضارة من الحضارات لايتعلق بارادة الانسان وحدها فاكثر مظاهر المدنية يتصل بالاشياء والمادة اكثرمما يتصل بالنفوس والرغائب. وأن تطور هذه المظاهر وسيرها فى مجرى التاريخ يزيد فى استقلالها عن ارادة الافراد والجماعات فمن الخطأ أن تعلق اكثر النتائج على الارادة الانسانية عندما نتناول حركة الحضارة بالبحث والتمحيص ، لان الحضارة وتكوينها وتناولها انما تخضع لناموس عيني لا سلطان للارادة فيه الا بقدر يسير

هب أن محطة للتلغراف اللاسلكي أو جهازاً من أحدث أجهزة التلفون أنشئا فى جهة من جهات البداوة الممعنة أفتظن أن هذه الاجهزة والآلات تتصل بحياة البدو الذين أنشئت بين ظهرانيهم اكثرمن اتصالها بحاجة الانسانية باسرها من الانتفاع بمثل هذه الادوات فى استخدامها لمعرفة ما قد تعنى الانسانية بمعرفته ؟ وهب أن الكثير أو القليل من مظاهر الحضارة قد انتقل الى أرض أهلها من السذج الاولين فاستغلت بينهم المناجم والمزارع على آخر طرز الاستغلال ، واستخدمت أحدث أدوات النقل ، وطبب المريض أو أوسى على أرقى فن ، واتخذت أساليب الوقاية الصحية على أقوم طريق أفتحسب أن الشعب أو الفرد الذى يرى حوله هذه المظاهر الراقية قادر أن يغض طرفه عنها أو يبقى أثرها أو نصيبه منها ؟

ليس من الهين على العقل أن يتنازل طوعا عن مجموعة ما كسب من ثمرات جهوده التى توالت مدى الاجيال المتعاقبة . فمظاهر الحضارات الحقة والثقافات القيمة انما هى مدينة بوجودها لذلك الناموس الآلهى الذى نطلق عليه اسم التقدم ولذلك النور الربانى الذى أمد الله به بنى آدم وأسماه الانسان عقلا

أيتنازل العقل عن العلوم النظرية التى تؤهله الى الوصول الى كنه الظواهر الوجودية وادراك قوانينها ؟ أفى مقدوره ان يغفل اثر معارفه الشتى التى اغتذى بها وتمثلت فى مادته وصورته ؟ أتستطيع الانسانية ان تتجاوز عن سيطرتها على قوى الطبيعة وهى تقاوم الصواعق بمانعة الصواعق وتواجه الخفى من كتائب الجراثيم القاتلة بما أعده العلم للفوز عليها ؟ أيهون على غاندى وهو داع مخلص قدير من دعاة الزهد فى مظاهر الحضارة ان يحطم عدستى منظاره اللتين تزيدان من بصره نورا ؟ أيهون على الملك ابن السعود ان لايطلق سياراته العديدة فى مهامه البيداء ليكتفى بخيوله وجماله ؟ أيرضى أحدنا من أهل اليسار فى المدينة أن يستبدل نور الكهرباء بمصباح الزيت أو أن يسد انابيب الماء الجارى فى داره ليشرب ويغتسل من النهر القريب ؟ أزعم انه لايطيب لاحد من الناس أو شعب من الشعوب ان يطرح ما اكتسب من حضارة ورقى ويلوح لى على

نحو ما يلوح لرينان الفيلسوف ان العلم لن تنطفىء شعلته من الوجود واذا خبت فى مكان فانما لكى تفلت منه شرارة مقدسة الى هشيم يشتعل بها فى مكان آخر . واذا اذرته الرياح فى زمن من الازمان فانما لكى تحمل منه الرياح لقاحا الى زمان آخر

واذا سلمنا ان ليس للانسان قدرة على صد بعض مظاهر الحضارة ولا قدرة للزمن على استئصال غرسها . أفى المقدور تحديد المظاهر التى ليس فى قدرة الشرق ان يعتصم عنها ؟ لقد يكون غير عسير على الباحث الصبور ان يعرض جزئيات المدنية لينظر فيها من حيث صلاحيتها للبقاء والتكيف فى بلاد الشرق ، ومن حيث صلتها بمختلف العوامل الاجتماعية التى تهىء لبقائها الاسباب ، لكن بحثا كهذا يطول ويتشعب علينا وعلى القارىء ولذلك نذهب اجمالا الى ان المظاهر المدنية التى تنشأ من حاجات العقل والعلم وتكون وليدة التطور الطبيعى ومنطقه وتماشى مصالح الانسان وبيئته هى وحدها الكفيلة بالبقاء وهى وحدها الجديرة بالاحترام . أما مظاهر المدنية التى ليست وليدة العقل والعلم ولم تكن محكومة بناموس التقدم ومنطق التطور الطبيعى بل كانت وليدة الشهوات والحساسية والنزق الانسانى وكان شرها للوجود اظهر من خيرها فليست جديرة بالبقاء ولا بالاحترام وظهورها واصطناعها انما هو مرض من الامراض التى تقاوم

ولو اردنا ان نضرب الامثال لما يسوق الانسان وراء شهواته وحاجاته المنحرفة التى يلبسها ثوب الحضارة لكان حسبنا غلو الناس فى تقدير البدع والاقبال على (المودات) فى ازيائهم وعاداتهم . ولو اردنا ان نسوق الامثال بولع الناس بهازل الحياة ومضيعات جديتها لوجدنا الكثير .

أما مذهب من يهيبون بالشرقيين ليتخذوا من الغرب إماما يأتمون به فى كل أمر ويصطنعوا كل مظاهر حضارته من غير تحفظ فمذهب يجرح لعدم حساب القائلين به لأثر المحيط والوراثة وشأنهما فى تهيئة الافراد والشعوب بمختلف الاستعدادات . قال كيبلنج أحد ادباء الانجليز كلمة مشهورة : « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا ابد الآبدين » ، وأن هذه الكلمة وان جاءت لغرض سياسى يقصد به تبرير مراكز بعض الحكومات الغربية فى الاعتداء على حريات أمم من الشرق واستغلالها ، فهى كلمة فيها حق اذا أريد بها تقرير أن لكل أمة مشخصات تغاير بها الامم الاخرى ، وأن لكل طائفة من الامم اسلوباً من الحضارة والثقافة تتميز به عن الامم الأخرى رغم كل عوامل المحاكاة والاحتذاء ، وان للشرق طابعه وللغرب طابعه ، فمن هذه الناحية يصح القول بما قال كيبلنج أن الشرق شرق وان الغرب غرب . وأزعم أنه من الخطأ الواضح عند من يطالبون الشرقيين بانتحال مدنية الغربيين ألا تقدر عوامل الجنس والمحيط الجغرافى والحياة الاقتصادية ومجموعة التاريخ وأثر العقائد وغير ذلك من العوامل التى من شأنها أن تكون نفسيات الشعوب فتتغير بتغير تكوينها الثقافات وتكوين الحضارات وتقديرها وقبول صنوفها

لسنا ننكر أن للارادة الانسانية قسطاً فى تكييف الانسان بحيث يتغلب بها على غير قليل من

آثار العوامل الطبيعية والاجتماعية وقد يكون للارادة أحيانا سلطانها القوى بحيث تلوى الامور من مجراها المرسوم وتحولها الى غير المتبع من سنتها ، ولكن اعترافنا بقوة الارادة الانسانية لاينسينا حدودها عند مغالبة العوامل الطبيعية ، ومهما يكن من سيطرتها على تسيير بعض الامور فى الحياة وفق ماتتطاول اليه فان البعض الآخر من الامور لاقبل لها عليه ولا سلطان . أتظن انه من اليسير على تلاميذ مكة مثلا أن يسلكوا مسلك تلاميذ باريس أو القاهرة فى توجيه انتباههم وتفرغهم الى ما يلقيه عليهم المعلمون فى درجة من درجات الحرارة من شأنها أن ترخى الاعصاب وتذهب باللب شعاعا بينا تجد تلاميذ المدارس فى باريس يتلقون الدرس فى جو يشد أعصابهم ، ويوجه أذهانهم ، ويقوى نشاطهم ؟ أتظن أن سكان مصر مثلا أهل لان يتربى فيهم تذوق الجمال الطبيعى على نحو ما يتذوق سكان سويسرا الذين يجدون حولهم الوانا من الجبال واصنافا من البحيرات وضروبا من الوديان وثروة فى جملة مشاهد الطبيعة وضروب الجمال ؟

للمحيط حكمه القاهر فى العمل على تفاوت الطبائع فى الشعوب واختلاف الامزجة فى أهلها ؛ ولم يغفل أحد من المشتغلين بعلم العمران منذ « ارسطو » و « ابن خلدون » و « دى جوبينو » و « ماتزل » من السابقين واللاحقين أثر المحيط فى الحياة الاجتماعية . فاذا اضفنا الى ذلك آثار الجنس والعناصر الأخرى من التقاليد والتراث الادبى والعبقريات الخاصة وما الى ذلك مما يظهر فى حياة الجماعة لكان من حقنا أن نجزم بان الحضارة التى قدها الغرب لنفسه ، واصطنعها لجسمه ، واصلحها لقوامه ، لاتصلح لان تكون لباساً وفاقا لاهل الشرق وأمه .

يرى المسيو رينه جينون (١) : « ان الغرب الحديث يلوح كأنه فى جوهره يألف التحول وعدم الاستقرار فكأنه كرس لحركة لا تنقطع ولاضطراب موصول » . . . « وان هذا التغير الذى يزج بنفسه فيه والذى رضى عنه والذى لا يسأله بأن يؤدى الى غاية ما لأنه احبه لذاته ذلك فى الحقيقة هو ما يسمى التقدم فكأنه يكفى أن يسير الانسان فى أى وجهة ليتقدم ، ولكن الى أى غاية يتقدم ؟ ذلك ما لا يسأل الغرب عنه نفسه » . . . « وان الحاجة الى النشاط فى الحياة الظاهرة الذى بلغ مبلغاً عظيما ، وان تذوق الجهد للجهد بصرف النظر عن النتائج التى تبتغى منه كل هذا ليس بفطرى للانسان لا سيما الطبيعى على نحو ما يتصوره العقل فى كل مكان وزمان . لكن هذه الحال أصبحت طبيعية مألوفة عند الغربى ، ولعل ذلك حصل بحكم العادة التى يقول عنها ارسطو انها طبيعة ثانية » .

واذا كان المسيو « جينون » يهوله من أمر الغرب وفرة النشاط وفيض الجهود دون أن تتخذ غايات لذلك النشاط وتلك الجهود فلربما يكون من أهم العناصر الدافعة لذلك حكم البيئة التى

---

(١) أنظر René Guenon: Orient et Occident (Chap. III p. 82) Payot, Paris 1924

يعيش فيها اذ بحكمها تنتعش المجاميع العصبية والانسجة العضلية وينشط تفاعل الاحتراق المغذى فى الجسم ، ولذلك كله تتضاعف الحركة ويتزايد العمل

وعلى خلاف ماهو حاصل فى الغرب على ما يرى المسيو «جينون» فقد نرى نحن ان اعصاب الشرقيين ومجاميع انسجتهم المنفذة للحركة ربما تكون أرخى مما عليه مجاميع الحياة العصبية العضلية عند الغربى وذلك لحكم المحيط أولا ولحكم العوامل التى من شأنها أن تهيء النفوس الى شيء من السكينة والاطمئنان ثانيا، ولقد سبق لى أن أشرت لهذا المعنى فى مقال فى الاخلاق وفلسفة الجبر نشر بمجلة المعرفة فى العدد الاول من السنة الاولى

وفى الحقيقة أن المحيط يحكم فى نشاط أهل الغرب اكثر مما تحكم الارادة الرشيدة الحازمة فى تسيير هذا النشاط وكبح جماحه . كذلك ربما يكون المحيط احكم فى سكون الشرقيين ومسلكهم أكثر من حكم الارادة فى تحفيز النشاط والهمم ولو أن الغربيين استغلوا ما للارادة من أثر حسن فى كبح النشاط الجامح ، وكذلك لو ان الشرقيين عدلوا فعرفوا ما للارادة من قوة حسنة فى تشحيذ الاعصاب وتحريك الهمم الساكنة واستغلوا ذلك الأثر لسلم الغربيون والشرقيون مما يؤخذ عليهم تارة من الاسراف فى الحياة الآلية وخلة الكفاح وتارة من الاسراف فى السكينة والدعة والتوكل

ولننظر الآن فى رأى من ينزع الى الاخذ بنصيب من الحياة الشرقية ومن الحياة الغربية حسب ماتقتضيه مناسبة الاختيار. وأرى أن انصار هذا المذهب قد يجرح ارآؤهم على نحو ما تجرح به آراء القائلين بالمذهبين السابقين . فنسيان حدود الارادة ونسيان أثر المحيط وحكمة كلاهما يخيل لاهل هذا الرأى الوسط ان مظاهر الحضارات قد تنتقى على نحو ما ينتقى الانسان ملابسه وهندامه ، ويفوتهم أن ثمت قوانين قاهرة تأخذ بالامم فى تيار التطور المدنى وفى مجرى الحضارات ومن هذه القوانين قانون المحاكاة وقانون الاحتذاء والتكيف فى وحدة التشابه

يرى استاذنا « اندرى لالاند » ان علاقات الناس والشعوب كانت منذ الحقب السالفة تمتد بين المتباينين أجناساً والمختلفين عقيدة ولهجة وعقلية ولكن هذا التباين والتقاطع بين المتنافرين مالبث أن توحد فى أسلوب من التشابه والتماثل. من المقرر فى علم العمران ان للزمن وتعاقب الايام أثراً مذكوراً فى رفع الحواجز التى تفصل بين الشعوب والأمم وفى العمل على تقصير المسافات التى تفصل بين الناس وعلى تقريب وجوه النظر وتقليل الاختلافات بتزايد سبل التواصل . فمنذ القديم تعددت الاجناس التى سكنت بلاد الكلدان ولكن ما لبث هذا التعدد ان انمحى مع مر الايام وضرورة التبادل فى جوف الوحدة الكلدانية ، وقديما تعددت القبائل التى سكنت بلاد اليونان واختلفت وكان بينها ما بينها من مشاحنة وتدافع . ولكن لم يلبث الزمن ان أقر لليونان وحدة ظهرت فى الثقافة والحضارة والفن ، وما لبث الزمن والظروف الاخرى كذلك أن هيأت وحدة

مدنية جمعت بين حضارة اليونان وحضارة من اتصل بهم اليونان من أهل آسيا الصغرى وبلاد الفرس ومصر وذلك على الرغم من اعتداد اليونان السالفين بانفسهم ونظرهم الى غيرهم من الشعوب نظرة استكبار وازدراء حتى إن فلاسفتهم كافلاطون وأرسطو يرون أن غير اليونانى لا يصلح الا للاسترقاق، وانه عند اتصال حضارتهم بالرومان الذين هم من أصول مختلفة على الارجح قد تألفت وحدة مدنية أخرى جمعت بين ثقافات المغلوبين والغالبين، وامتدت هذه الوحدة الى جهات بعيدة من شواطىء البحر الابيض، وهيأت جوا واحداً تنسم منه شعوب عدة هيأهم هذا الجو لقبول الوحدة المسيحية وحضارتها وثقافتها. وكذلك جاء الاسلام الذى اتم ماقبله من التعاليم الدينية وجمع فى وحدته عدة شعوب وعدة ثقافات. ولو نظرنا للزمن الحديث نظرة عجلى لوجدنا ثمت تطاولا للتشابه والتماثل فى أساليب الصناعة والتجارة والعلم والفن وتخطيط البلدان وأصول الازياء وغير ذلك مما يدل على أن اساليب الشعوب والحضارات سواء اكانت من الماضى أم الحاضر انما تتسرب الى الاجيال وتنبث فى الشعوب وفى النفوس وتتوازن فى مستواها من غير أن يكون ثمت دخل لتصميم الارادات ومطلق الاختيار فيها

وزيادة على ذلك. فاذا كان اتخاذ أمر من أمور المدنية أو رفضه يرجع للاختيار فهذا الاختيار موضع للاضطراب والتبلبل. ذلك أن الناس قد يختلفون لاختلاف اذواقهم ومشاربهم فبينما يصبح بعض الامة باتخاذ اسلوب ترى البعض الآخر قد ينكر عليهم ما ينادون به، وكذلك تصبح احكام النـاس فى قيم الامور قائمة على الميول والاهواء لا على القواعد المستقلة عنها. وكذلك لا تستقيم حضـارة ولا تمتد جذوع مدنية فى الزمان أو المكان لتنمو وتثمر

والخلاصة مما تقدم:

أولا: أن ارادة الناس ليست كفيلة وحدها فى قبول اثر الحضارات أو اصطناعها

ثانياً: ان بعض مظاهر الحضارة الراهنة لابد وان تتسلل الى الشعوب المتصلة بها رغبوا فيها أم لم يرغبوا

ثالثاً: ان للبيئة وللوراثة وللعوامل النفسية والاجتماعية الاخرى أثرا لا يقاوم فى تكييف الحضارات واصطناعها وفى تصوير الثقافات، ولا قدرة لشعب ان يكون كشعب آخر فى كل حضارته وكل ثقافته

تلك هى خلاصة ما تقدم من بسطنا ونقدنا لمختلف الآراء فى موقف الشرق من المدنية الغربية على ما توصلنا اليه مقدمات المنطق والعلم، واما ما تكنه ونفرضه عن صيرورة المدنية وسيرها وموقف الشرق منها فى الكمال فذلك ما سنفرد له فصلا آخر ان شاء الله

منصور فهمى

(١) انظر كتاب Les Illusions évolutionnistes, A. Lalande, chap. XI. Ed. Alcan, Paris 1930.

الجامع الازهر بين ماضيه وحاضره

بقلم صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمود ابو العيون

مفتش العلوم الدينية والعربية بالجامع الازهر والمعاهد الدينية

ان كاتب هذا المقال فضيلة الاستاذ الشيخ محمود ابو العيون معروف لدى الجمهور بنزعاته الاصلاحية في الشؤون العمرانية والتهذيبية . وقد كان في مقدمة العاملين لاصلاح الجامع الازهر ويحسن بنا الاشارة هنا الى ان مقاله هذا قد كتب قبل بدء السنة الدراسية الحاضرة [المحرر]

ظل الازهر حينا من الدهر مبعث خير وبركة ، ومصدر رحمة وسلام على العلم والدين ، وثروة خصبة لرواد البحث ، ورجال الفكر الحر ، ينتجعونه من المكان الدانى والقصى

وقد لبث يلقى تعاليمه على الاجيال الاسلامية الوسطى ، ولكن بتغيير طريقته الأولى ، - طريقة الاملاء - إلى دراسة الكتب ، وتفهم أغراض المؤلفين ، ولقد لقى أهله شدة الاعنات والجهد من تلك الدراسة على النحو الذى قلناه ، فقد كان أكثرها فى كتب خطت يد الاعجام الذين استعربوا فى ظل الاسلام ، وكانت تلك الكتب على مابها من مادة غزيرة ، ملتوية القصد ، معقدة التراكيب ، يقضى الطالب شطرا غير قليل من الزمن فى حل ألفاظها ، وفهم دلالاتها ، لو انفق عشره فى الدرس بطريقة الاملاء لظفر بمادة غنية مستمتعة

وقد بقى الازهر حريصاً حرص الشحيح على ذلك الاسلوب العتيق من الدراسات والتعاليم إلى عهد ليس يبعيد ، ولكنه مع هذا كانت تنبض فيه حركة الحياة مطمئنة ، لأن حرية البحث ، والنظر العقلى ، والاعتداد بالرأى كانت لاتزال تشيع فى أروقته وزواياه ، وأخيرا أصيبت تلك الحرية الغالية فى مقتل، وطفق رجال الفكر الحر يدفع بهم الى الهاوية دفعا، وطفق مدى البحث والتفكير والمنطق يقاس بالأصبع والفتر ، وحرام على العالم أو الطالب مجاوزة خط المرور !!

تغير الزمان ، وتبدلت أفانين الحياة ، ولبست الكائنات أثوابا جديدة وازدهرت الفنون والمعارف ونمت ، وهتكت أسرار الطبيعة فأسفرت عن معجزات لم يكن يحلم بها الانسان فى أحقاب مضت واجيال . كل شىء فى الوجود قد استحال ، والازهر باق على حاله ، لم يتحلحل عن مكانه ، ولم يتزحزح عن مركزه ، ومع هذا الجمود كان يشع فى جوانبه حينا بعد حين ضوء ضئيل ، ذلك الضوء كان يستمد من حياة رجال أنجبهم الزمان من أهله كالمغفور له الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، ولكنه كلسان الشمعة لايلبث أن ينطفىء

ولقد طافت بالازهر أحداث جسام ، وخطوب ثقال ، ورمى بكل تهمة نكراء ، ولكنه

وقف أمام ذلك فى ثبات وجلد وكم كان له من مواقف سامية سطرها التاريخ بمداد المجد والشرف

وهو على ما هو من شيخوخة وهرم ، له جلاله فى التاريخ ، ومنزلته بين الجامعات المعمرة فى الشرق والغرب ، ولا يزال موضع عطف وحدب من جميع الشعوب الاسلامية ، ترسل اليه دائبة بعوثا علمية تفيد منه على قدر

***

لم يكن فى الازهر القديم أقسام للتعليم،ولا قانون ولا برامج ،ولا امتحان يعقد ، ولاجوازة تمنح ، بل كل ما كان يستطاع الحصول عليه « إجازة » يجود بها الأستاذ على تلميذه تكشف عن الفن أو الفنون التى تلقاها عنه ،كما يكون ذلك فى رواية الحديث بالسند المتصل

ثم بلغنا عن شيوخنا أن الطالب كان يتلقى العلم زمنا ليس بالقليل ، فاذا أنس من نفسه الالمعية والسداد ، والتصدر للتعليم ، أعلن ذلك بين زملائه وشيوخه ، فيعقد فى ايوان الازهر حلقة من عباقر العلم ، والنابهين فيه ، يجلس الطالب فى صدرها ، ويدرس المادة التى يتخيرها ، وثم يكون النقاش والحوار ، ويشتد الجدال والخصام ، ويحمى الوطيس ، ويقوى البحث ويعنف ، لافى المادة التى تخيرها الطالب وحدها ، بل فى كل المواد التى تجرها المناسبات ، فاذا ثبت الطالب فى المجال ، وأصاب شاكلة اليقين ، وقرت مهابته فى الصدور ، ونهض خصومه فهنأوه ، وأصبح بعد ذلك الحفل عالما مدرسا ، وكانت المواد التى تدرس دروساً أساسية احدى عشرة مادة كلها علوم دينية وعربية يزيد عليها علم المنطق هى التى يمتحن فيها طلاب العالمية ، وبقيت كذلك الى أواخر القرن التاسع عشر ، فأضيف اليها مواد أخرى كالجغرافيا والتاريخ والرياضة والخط والاملاء وذلك بمسعى من الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده فى عهد المغفور له الشيخ حسونة النواوى ، ولكنها كانت مواد إضافية لتثقيف الطلاب وتهذيبهم وليتصل الأزهريون بالفكرة الحديثة أى اتصال

وأول نظام وضع لامتحان العالمية كان فى عهد الخديوى اسماعيل باشا،وفى مشيخة الشيخ محمد العباسى المهدى ، وفى عهده امتحن الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده فى لجنة كان الشيخ المهدى رئيسها ، ثم وضع قانون بذلك فى عهد الخديوى توفيق باشا وفى مشيخة الشيخ شمس الدين الانبابى ، وتتابعت بعد ذلك القوانين والانظمة واللوائح ، ولكن ذلك كله لم يمس جوهر التعليم ولا حرية الطالب فى اختيار الاستاذ الذى يرتضيه شيخا له ، ولا حرية الاستاذ فى اختيار الكتاب الذى يدرسه ، أو الزام الطالب الامتحان بعد سن معينة أو سنين محدودة ، بل إن هذه الاعتبارات كلها لها قانون مرسوم فى نفوس الازهريين،ليس موضوعا فى كتاب ، ولا مخطوطا فى ورق ، ولا مأمورا به من ولى الأمر

كانت القوانين اذا لتنظيم الادارة المشرفة على الازهر ، ولضبط الأوقاف المحبوسة على رجاله ، ولمنح كساوى التشريف من ولى الأمر ، ولربط مرتبات العلماء وأولاد المتوفين منهم،وقد كانت

تلك المرتبات لاتتجاوز المائة والخسين قرشاً للعالم ذى الدرجة الأولى ، والمائة قرش لذى الدرجة الثانية ، والخمسة والسبعين قرشاً لذى الدرجة الثالثة ، وما كانوا جميعاً يتقاضون تلك المرتبات ، بل كانت لعدد قليل لايتجاوز الخسين عالماً ومن عداهم وهم دون ذلك العدد ينتظر حتى يستحق !!

وكان رزقهم ضنكا،وعيشتهم كزة ، ولكن كانت لهم حياة مطمئنة ، ونفس أبية،وعين قريرة ، وما كانوا يبتغون العلم لجاه أو منصب ، أو لشيء من حطام الدنيا ، بل كانوا يبتغون العلم للعلم ، ويبتغون العلم ليعلموا الناس ، ويبتغون العلم لوجه الله تعالى

° ° °

ولم يكن للازهريين مناصب فى الدولة وقفت عليهم ، أو وظائف خصصت لهم دون سواهم بل كان الازهر وحده المدرسة الجامعة تؤخذ منه الكفايات فى مناصب القضاء والفتيا ، وأعمال الدولة ، حتى إذا جاء منقذ مصر الأكبر محمد على باشا الكبير ، أقام الى جانب الازهر مدارس منظمة تهيىء رجالا للمناصب المدنية والحربية وغيرهما ، فكانت نواة تلك المدارس من طلبة الازهر ، ومدرسة الطب التى أنشئت فى ذلك الحين كانت طليعة طلبتها مائة طالب من الازهر ، والبعوث العلمية التى عادت على مصر بالخير الوفير كانت من طلبة الازهر

ومشى الزمان ، واستحدثت النظم ، وتخصصت الأعمال ، وتنوعت المدارس على نص حاجة الأمة من الوظائف ، فاستغنى عن الازهريين فى المناصب العامة ، والوظائف الادارية ، وتقليد الاعمال ذات الفن والمرانة ، وما ختم عهد اسمعيل باشا حتى كان الازهر مقصوراً على وظائف الفتيا والقضاء حتى الاخير كاد يسلب منه بعد ، بين مأتم عقده الازهريون واحتجاج صارخ ، وهياج بلغ أشده

ظل الازهر على هذا النمط إلى أن وضع قانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ م وهو القانون الذى رسم مواده ، ورتب أبوابه ، فتحى زغلول ، وعبد الخالق ثروت،واسماعيل صدقى فى عهد الخديوى السابق عباس باشا حلمى ، وذلك القانون مس جوهر التعليم ومواده ، ووضع الازهر فى صورة مدرسة منظمة لها أقسام للتعليم ومراحل ، وقيود وحواجز ، ومجالس تأديب ، وحد كثيراً من حرية الطلاب والعلماء فى التعليم وسنى الدراسة . ثم تناولت الحوادث والظروف متعاقبة تعديل مواد ذلك القانون بالمسخ والتغيير غير مرة ، إلى أن وضع قانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ م باشارة حضرة صاحب الجلالة مولانا ملك مصر المعظم فؤاد الأول ، وهو أحدث قانون وضع للجامع الازهر والمعاهد الدينية

° ° °

نستطيع أن نسمى العهد الذى قطع فيه الازهر مراحل حياته الأخيرة الى نهاية القرن التاسع عشر أى إلى قبيل وضع قانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ عهد التسامح ، فاذا شئت أن تتحرى الدقة

سميته عهد الفوضى ، وفى اللفظ بشاعة حقاً ، ولكن إذا عرف أن هذه الفوضى خرجت فى العهود القريبة أمثال الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده والشيخ حسن الطويل والشيخ حسين زين المرصفى والشيخ سليم البشرى والشيخ حسونه النواوى والشيخ احمد أبى خطوة من العلماء ، وخرجت أمثال سعد زغلول ، وعلى يوسف ، وابراهيم الهلباوى ، وعبد السلام المويلحى ، وابرهيم اللقانى ، وحسن عبد الرازق ، واحمد الحسينى ، ومصطفى الباجورى ، ومحمد الشيمى ممن لم يستتموا الدراسة فى الازهر ، إذا عرف ذلك كان وصف الفوضى شرفا ونخراً لذلك العهد الراحل وكانت الفوضى بلا ريب خيرا من الانظمة التى وضعت للازهر بعيد القرن التاسع عشر إلى العام الماضى

ونستطيع أن نسمى العهد الذى نبدأ فيه من هذا العام الدراسى عهد النظام والتجديد ويمكننا أن نبين بعبارة وجيزة صورة مصغرة لذلك النظام ليتسنى للقارىء أن يحكم بالفرق بين المراحل التى مرت بالازهر الى اليوم ويتفاءل معنا خيراً بالمستقبل العتيد

بين القانون الذى رسم لهذا النظام الغرض من الجامع الازهر فى فقرتين من المادة الأولى (١) القيام على حفظ الشريعة الغراء أصولها وفروعها ، وعلى تعليم اللغة العربية ونشرها على وجه يفيد الأمة ويرشدها الى طريق السعادة (٢) تخريج علماء يوكل اليهم أمر تعليم هذه العلوم فى المعاهد الدينية ومدارس الحكومة وتولى الوظائف الشرعية فى الدولة

واطلق اسم الجامع الازهر فى القانون الجديد على كليات التعليم العالى وعلى أقسام التخصص . والكليات هى كلية الشريعة ، وكلية أصول الدين ، وكلية اللغة العربية ولكل تخصص فى المهنة ، وتخصص فى المادة

وبين القانون هيئة كبار العلماء ، والشروط التى يجب توفرها فيمن ينتخب لهذه الهيئة

وبجانب الجامع الازهر تقوم المعاهد الدينية الأخرى بالتعليم الابتدائى والثانوى

وجميع سنى التعليم فى مراحله ما عدا التخصص ثلاثة عشر عاما

وفى القانون قسم التعليم العام ، والغرض منه سد حاجة من يريد التوسع فى معرفة أحكام الدين أو اللغة العربية ، وسيكون لهذا القسم فروع فى القاهرة وغيرها من العواصم فى أقطار البلاد

وقد روعى فى أنظمة الكليات وأوضاعها وموادها أن تكون على نص ماتمس اليه حاجة الجامع الازهر وشهرته العالمية ، من حراسة اللغة العربية والدين متمشية فى ذلك مع العصر بما يلائم ظروف الازهر ومقتضياته وبيئته

وروعى أيضاً أن تكون الكليات على أنماط الجامعات الحديثة ، فلها مجالس ادارات مستقلة ، ولها حرية العمل بقدر ما تبذله من النشاط فى الادارة والنظام

ولم يهمل القانون شأن المتخرجين فى هذه الكليات ، فقد هيأ لهم مكانتهم فى الحياة العامة من

تولية الوظائف الشرعية ، والتدريس فى الازهر ومدارس الحكومة ، والوعظ والارشاد،وذلك يتطلب بالضرورة عمل إحصاء دقيق عن عدد تلك الوظائف فى الدولة كل زمن معين ليعمل حساب ذلك فى قبول الطلبة المستجدين بالفرقة الأولى الابتدائية حتى لا يبقى من العلماء عاطل فى مستقبل الزمان . واحيط ذلك القانون بلوائح ومنشورات وتعليمات تمكن رجال العمل من تنفيذه على حسب الرغبة التى وضع لها ذلك القانون ، وتمكن الازهريين من الاستمرار فى النهضة المخلصة التى يتعهدها صاحب الجلالة الملك فى الجامع الازهر والمعاهد الدينية

وقد وضع هذا القانون بعد شكاية مرة ، وثورة نفسية قاتلة ، واضطراب داخلى كاد يزعزع الازهر من أركانه ، وخشى منه أولو الأمر سوء المغبة ، وغيرة صادقة من أبنائه المخلصين البررة الذين رأوا ذلك المكان التاريخى العظيم أصبح أطلالا حزينة،وصار أشبه بالعجائز الفانية فى الأسمال البالية ، رأوه بعد أن كان مستقلا فى تعاليمه ، حراً فى رسم أغراضه ومقدراته ، جعل مدارس تحضيرية للقضاء الشرعى ودار العلوم والمعلمين الأولية ، فكان بذلك سخرية القدر ، وهزأة التاريخ

نحن لا يسعنا إلا أن نرحب بهذا القانون ، ونحمله بين أيدينا مغتبطين ، ونضعه فوق رءوسنا مخلصين ، اعتدادا بفضله ومزاياه ، ولا نزعمه أضفى على الغاية ، وأربى على النهاية ، ولكنه ككل القوانين خاضع للتجاريب ، والصقل والتهذيب

ومن حقنا أن نتفاءل خيراً بهذا العهد الجديد ، وأن نتطلع إلى مستقبل الأزهر بأمل ورجاء ، ولنا أن نثق كل الثقة بحسن نية القائمين بتنفيذ القوانين والأنظمة ، ويبقى ظننا فيهم بأنهم لابد شاعرون بأن التجديد والانتقال ، يتطلب : ـ تنفيذ القوانين وما اليها بروحها ومعناها،لا بصورتها وحروفها ـ وجهودا جبارة ، وقلوبا لا تعرف الغرض والهوى ، ولا ترحم الهازلين بالأمر ، والعابثين بشرف العمل ـ وكفايات ناضجة فى أساتذة الكليات ليكونوا أقدر على الاضطلاع بهذه الدراسات الجديدة ، فان فيها مؤونة وجهد طاقة ـ ومنح الحريات الكافية للاساتذة فى التفكير والمنطق لابداء آرائهم وتقداتهم فى حدود الكتاب والسنة واجماع أئمة السلف الصالح بما يتمشى مع الزمان والمكان ، فالحجر على حرية الرأى زراية به ، ومشنأة لصاحبه ، ومسخطة للناس ـ وتوفير المخصصات المعينة للعلماء المدرسين بما يسد حاجتهم ثم تأمينهم على مستقبلهم

إذا نفذ ذلك ـ وظننا أنه واقع ـ كنا بذلك أوفياء بررة بالجامع الازهر الشريف،لان له فى أعناقنا ذمما وعهوداً ، وبديننا الحنيف لأنه فقد النصراء والاعوان لجهل نصرائه وأعوانه بطرق نصره وتأييده ، وبأبناء هذه الأمة فهى أحوج ما تكون إلى الدين الخالص ،ونكون بذلك أوفياء بررة بمليكنا المعظم الذى شاءت رغبته السامية وضع هذا القانون لاسعاد الازهر ورجاله ،وجلالته ينظر بعين الناقد البصير إلى مصاير الأمور وتدابيرها والله المستعان

محمود ابو العيون

مشكلتنا الاقتصادية وكيف نحلها عمليا

آراء لطائفة من رجال مصر الفنيين

كان من جراء اغفالنا الصناعات واهمالنا اياها أن ظل القطن عماد ثروتنا الى يومنا هذا ، فاذا تحسنت أسعاره وارتفعت غدت البلاد فى بحبوحة ورفاهية ، واذا هبطت أسعاره وتدهورت أمسى الناس فى ضيق يشبه حالة البؤس، وذلك على الرغم مما قد يشاهده المرء من مظاهر السعة فى مدن القطر الكبرى ، فانه اذا بحث عن سر هذه السعة الزائفة تبين له أن مصدرها الموظفون الذين يتقاضون مرتبات معينة ثابتة — وهم موظفو الحكومة والبنوك والدور التجارية على السواء — حتى ان بعض المفكرين كان يرى الى المدة الاخيرة انه ما دامت مرتبات الموظفين لم تخفض فان اسعار المعيشة فى المدن ستظل غالية ، ومن هنا نشأت حملة بعض الصحف والكتاب على مرتبات الموظفين ولكن هبوط سعر الجنيه أخيراً أدى الى توقف تلك الحملة اذ نقصت مرتبات الموظفين من تلقاء ذاتها تبعاً لنقص قيمة الجنيه

الازمة موجودة وليست جديدة

فيؤخذ مما تقدم انه اذا أراد الباحث أن يقف على حقيقة الحالة الاقتصادية فى البلاد وجب عليه أن يتجاوز بعض المظاهر التى يراها فى المدن ، وان يبنى حكمه على حالة السواد الاعظم من الاهلين ، وهو لو فعل ذلك الان لاتضح له ان القطر فى ازمة اقتصادية شديدة . ولكن هذه الازمة لم تأخذنا على غرة مهما قيل فى تعليل عواملها ، فان بعضاً من مفكرينا ورجال الاقتصاد عندنا فطنوا الى ما تخبئه الايام لنا منذ اكثر من سنة ، وحذروا مواطنيهم من عاقبة وقف الجهود كلها على الشؤون السياسية وحدها ، ونبهوا الى ضرورة الاهتمام بالشئون الاقتصادية وتدبر المشاكل قبل استفحال خطبها . وانا نذكر على سبيل المثال أن سعادة احمد عبد الوهاب باشا وكيل وزارة المالية افضى الينا فى السنة الماضية بحديث اقتصادى ممتع نشرناه فى « الهلال » أيضاً . وقد قال فيه ان الازمة الاقتصادية التى كان الناس قد بدأوا يشكون منها يومئذ لا تزال فى أولها وانه لا ينتظر أن تنفرج قبل سنوات ثلاث . فقال بعضهم ان عبد الوهاب باشا يهول ، وانه ينظر الى حالة العالم من خلال نظارة سوداء . وهو القول الذى قاله فريق من الناس لما صرح اللورد كتشنر فى مستهل الحرب العظمى بأنها ستدوم ثلاث

سنوات . ولكن هاهي الحوادث الاقتصادية تؤيد كل يوم صدق حدس عبد الوهاب باشا أكثر من اليوم الذى قبله

العلاج مستطاع فأين هو

ومع أننا عانينا من الازمة الاقتصادية شيئاً كثيراً فان العارفين يقولون ان فى استطاعتنا التذرع بوسائل حكيمة ناجعة لدرء تفاقم الازمة فى المستقبل وللتخفيف من وقعها وتقليل ماتتطلبه منا من تضحيات

فهل يكون ماضينا وحاضرنا عظة نافعة لنا نتعظ بها لمستقبلنا

وهنا يسأل المفكر : وما هو العلاج ؟ وكيف يكون

وقبل البحث عن الدواء يجدر بالباحث أن يعين الداء . فانه من المعلوم كما قلنا آنفاً أن القطن عماد ثروتنا . وقد هبطت أسعار القطن فى المدة الاخيرة هبوطاً عظيما ثم عادت فانتعشت قليلا على أثر هبوط الجنيه . ولكن انتعاشها لا يكاد يذكر . وقبل أن يحدث ذلك الانتعاش بأسابيع قررت الحكومة انقاص مساحات الارض التى تزرع قطناً فى القطر المصرى . أو بعبارة أوضح قررت تحديد المناطق التى تزرع القطن السكلاريدس وكذلك تحديد المناطق التى تزرع الاقطان الاخرى . وكان غرض الحكومة من هذا القرار العمل على تخفيف وطأة الازمة الاقتصادية كما قال لنا معالي حافظ حسن باشا وزير الزراعة فى الحديث الذى نأتى على خلاصته فيما يلى

لنوجد زراعة أخرى مع القطن

فقد صرح لنا حافظ باشا بأن أزمة القطن الحالية ترجع الى عاملين جوهريين : الأول هبوط أسعار القطن ، والثانى كثرة الكميات المخزونة من القطن لعدم وجود اسواق لها فازاء هذه الحالة لم يسع الحكومة الا ان تقرر تحديد المناطق التى تزرع قطنا فى مصر

فقلنا للوزير : وهب أنه ليست هناك كميات مخزونة من القطن وان الاسواق تستنفد محاصيلنا كلها فهل يكون من مصلحتنا ان تزرع ارضنا كلها قطناً

فقال معاليه : قد يكون ذلك من مصلحتنا اذا كانت الاسعار مناسبة

فقلنا : وهل تظنون معاليكم ان السعر الحالي وهو لايقرب من خمسة عشر ريالا للقنطار الواحد يكون سعراً مناسباً لبيع اقطاننا به

فقال : كلا . فقد ثبت لنا ان متوسط ما ينتجه الفدان ثلاثة قناطير فاذا كان سعر القنطار خمسة عشر ريالا بعنا القناطير الثلاثة بتسعة جنيهات فكم يبقى لنا من هذه الجنيهات التسعة بعد ماتحذف منها نفقات الفدان وإيجاره فى بعض الاحيان

فقلنا : وما هو السعر الذى ترون أنه يكون مناسباً لو بعنا أقطاننا به

فقال : هو السعر الذى يتفاوت بين عشرين ريالا وخمسة وعشرين للقنطار الواحد

فقلنا : اذن من رأى معاليكم أنه من الاوفق للمصريين أن يزرعوا حبوباً الآن ؟

فقال : طبعاً ولذلك قررت الحكومة تحديد زمام القطن فاننا نرجو أن يزرعوا حبوباً فى المناطق التى لا يزرعونها قطناً فيكون ربحهم منها اكثر ، وخصوصاً أن نفقات زراعة الحبوب ليست كبيرة كنفقات زراعة القطن

فقلنا : وما هي أنواع الحبوب أو الزراعات التى يستطيع المصريون أن يستعيضوا بها عن زرع القطن ؟

فقال معاليه : لقد الفنا لجنة فنية برئاسة جلال فهيم بك وكيل الوزارة لدرس هـذا الموضوع دراسة فنية دقيقة وانى أرجو أن لا ينقضى طويل زمن حتى تطلعنا هذه اللجنة على نتيجة عملها

يجب ان نمون أنفسنا بالقمح

وسألنا سعادة جلال فهيم بك وكيل وزارة الزراعة ورئيس اللجنة المشار اليها آنفاً « هل تستطيع مصر ان تستغنى عن جلب الحبوب من الخارج — ولا سيما القمح — اذا عنى المصريون بزرعها فى بلادهم ؟ فأجاب بأن فى طاقة المصريين ان يستغنوا عن استيراد القمح من الخارج اذا شاءوا . أما سائر أنواع الحبوب فلا يمكن ابداء رأى قاطع فيها قبل ان تنتهى اللجنة من دراستها

وبهذه المناسبة سألنا السيد عبد المجيد الرمالى تاجر القمح الشهير وصاحب المخابز المعروفة باسمه « هل يعتقد اذا انتجت مصر جميع كميات القمح التى تحتاج اليها انه يظل من المحتم حماية القمح الاهلى برفع الرسوم الجمركية على القمح الاجنبى كما هي الحال الآن أم يظن ان ازدياد كميات القمح الاهلى تمكنه من حماية نفسه بنفسه فلا يعود يخشى منافسة أسعار القمح الاجنبى لاسعاره ؟ فقال انه يظن انه مهما ازدادت كمية القمح فى مصر فانه يظل فى حاجة الى حمايته فى التعريفة الجمركية لاسباب شتى ولـكن مما لا ريب فيه ان هذا الازدياد يؤدى الى انقاص سعر الخبز عندنا

لا مفر من انشاء الصناعات ونشرها

هذا من جهة ومن جهة أخرى ان مفكرينا ورجال الاقتصاد عندنا يرون أيضاً انه اذا أريد معالجة أزمتنا الحاضرة من جميع نواحيها وجب انشاء صناعات جديدة فى مصر وتنشيط الصناعات الموجودة الآن فيها ، وذلك لتدبير مورد مالى آخر للبلاد غير القطن ، ولحفظ أقصى ما يمكن حفظه من ثروتنا فى داخل القطر بدلا من تصريف أموالنا فى الخارج

ولما كان حضرة صاحب العزة مصطفى الصادق بك المدير العام لمصلحة الصناعة والتجارة يدرس الآن موضوع الصناعات الاهلية درساً جدياً وافياً قصدنا اليه وسألناه عن الصناعات التى

يمكن انشاؤها أو تنشيطها فى مصر ، وعما تربحه البلاد وأهلها من ورائها . فقال : ان الصناعات التى يجب ان تكون موضوع عنايتنا فى المقام الاول هي الصناعات الموجودة خاماتها فى البلاد . وفى مقدمتها الصناعات المتعلقة بالزراعة كطحن الحبوب مثلا . فانه لما كان منتظراً ان تزرع مصر كل القمح الذى تستنفده وجب تدبير طرق حديثة كافية عندنا لطحن الحبوب على منوال طحنها فى أوربا

ومن الصناعات الزراعية التى يسعنا الاهتمام بها صناعة الزيوت النبتية ومن الانفع لنا أن نحولها عندنا بدلا من ارسال الحبوب الى أوربا لتحويلها فيها ، كذلك صناعة الالبان فاننا نستورد مقادير هائلة من الجبنة كل سنة مع ان فى استطاعتنا صنعها فى مصر وخصوصا بعد ما تنفذ الحكومة مشروع انشاء المراعى الواسعة فى شمالى الدلتا لتربية الماشية

الصناعات التي يمكننا استثمارها

وانتقل مصطفى بك من ذلك الى القول انه بين الصناعات التى تستطيع مصر استثمارها صناعة السماد الكيمياوى فاننا نستورد كل سنة من السوبرفسفات وحده بمليونين ونصف مليون جنيه كما اننا نستورد من المنسوجات الصوفية بمليون وربع مليون جنيه مع ان فى امكاننا صنع هذه المنسوجات كلها عندنا ولا يقل ما نستورده فى السنة من المنسوجات القطنية عن ستة ملايين جنيه . وهنا تجدر الاشارة الى ان شركة مصر لغزل القطن ونسجه وغيرها من شركات الغزل والنسج فى مصر لا تمد الاسواق المصرية الا بخمسة فى المائة من الكميات التى نستهلكها من المنسوجات القطنية فلو عاضدنا شركة مصر لغزل القطن ونسجه المعاضدة الكافية وأنشأنا الى جانبها شركات اخرى على منوالها لسهل علينا نسج ما نشتريه الآن بأموالنا من البلدان الاجنبية

ولا يرى مصطفى بك باعثاً لنا على شراء أكياس فارغة بسبعمائة الف وعشرين الف جنيه فى السنة مع انه فى متناول يدنا ان نصنع هذه الأكياس فى مصانع أهلية . وان ما يقال عن الصناعات المتقدمة يصح أن يقال أيضاً عن الصابون المنزلى ؛ فاننا نستورد منه كل سنة بثلثمائة وأربعين الف جنيه ، فلماذا لا نصنعه فى بلادنا كما يصنعه الفلسطينيون مثلا فى بلادهم ؟ . والاحذية فاننا نشترى منها كل سنة من الاسواق الاجنبية بثلثمائة الف جنيه مع اننا نستطيع ان نصنعها كلها فى مصانع مصرية . وبهذه المناسبة نذكر ان الحكومة قررت ان تشترى جميع لوازم الجيش والبوليس من الاحذية مما يصنع منها فى مصر

فهذه كلها صناعات رابحة يمكن للمصريين انشاؤها أو تنشيط الموجود منها ويقوم الى جانبها عدد كبير من الصناعات الاخرى التى نبتاعها من الاسواق الاجنبية ونحن أولى بأموالنا من سوانا

حل ازمة الشبان المتعلمين

وعند الدكتور سالم مدير قسم العمل بمصلحة التجارة والصناعة أن لا سبيل الى تدبير عمل

لشباننا المتعلمين والفنيين الذين لا يجدون الآن عملا يعملونه الا بانشاء الشركات ونشر الصناعات فيشتغل الاولون بالشئون الادارية ويتولى الآخرون الامور الفنية ، ثم ان العمال انفسهم الذين بدون عمل يجدون فى تلك الشركات والصناعات مورداً شريفاً لهم يرزقون منه

وقد حادثنا كثيرين من اولى الرأى فى أزمة الشبان المتعلمين فالفيناهم مجمعين على الفكرة التى أبداها الدكتور سالم وهم يرون ان هذه الازمة التى ربما لايعيرها اليوم كثيرون الاهتمام الذى تستحقه قد تصبح يوماً ما من أخطر مشاكلنا الاجتماعية ان لم نعن بدفع خطرها من الآن ولا نخالنا فى حاجة الى بسط الخطر الذى ينجم عن وجود جيش كبير من الشبان المتعلمين بدون عمل ولا يقل عنه خطراً وجود جيش من العمال العاطلين الى جانب الجيش الاول

هل أفادتنا التعريفة الجمركية الجديدة

وبقى لاختتام هذا البحث أن نعرف هل للتعريفة الجمركية الجديدة التى نفذت من شهر فبراير سنة ١٩٣٠ نصيب فى ازمتنا الاقتصادية الحالية وقد وجهنا هذا السؤال الى حضرة صاحب العزة عبد الرزاق أبو الخير بك المدير العام لمصلحة الجمارك المصرية.فقال لنا ان رفع الرسوم الجمركية بمقتضى التعريفة الجديدة لم يكن عاملا جوهرياً فى رفع أسعار الحاجيات لان لتحديد الاسعار عوامل واعتبارات شتى اهمها منافسة التجار أنفسهم بعضهم لبعض وضرب لنا عبد الرزاق بك عدة أمثلة لاقامة الدليل على صحة وجهة نظره . ومن ذلك أنه قبل أن ترفع الرسوم الجمركية على البنزين كانت الصفيحة الكبيرة تباع بثلاثين غرشاً وهي تباع الآن فى الاسكندرية بستة وعشرين غرشاً مع أن الرسوم الجمركية على البنزين زيدت أربعة أضعاف ما كانت عليه قبلا

وزاد عبد الرزاق بك على ما تقدم قوله انه لولا التعريفة الجمركية الجديدة لبلغ العجز فى ايرادات الحكومة أربعة ملايين جنيه من جراء نقص ما يستورد من الخارج بسبب الازمة ولكن تنفيذ التعريفة الجديدة ضمن للحكومة ايراداً ثابتاً على الرغم من الازمة . وعند عبد الرزاق بك أن الملايين الاربعة من الجنيهات التى كسبتها الحكومة من التعريفة الجديدة لم تؤخذ من جيب المستهلك المصرى بل اخذت من جيوب بعض كبار التجار لان الرسوم الجمركية ليست عاملا جوهرياً فى تحديد أسعار الحاجيات كما قال آنفاً

ويعتقد المدير العام لمصلحة الجمارك أن هنالك سلاحاً واحداً لمقاومة تلاعب اولئك التجار بأسعار السوق وهو انشاء شركات التعاون وتعميمها فى انحاء القطر فلا ينقضى زمان طويل حتى تصبح هذه الشركات هي المسيطرة على الاسواق والمهيمنة على أسعارها بدليل ما لشركة التعاون التى انشأها الموظفون فى الاسكندرية من التأثير العظيم فى تحديد الاسعار فى اسواق الثغر الاسكندرى

كريم ثابت

قصر المنتزه

كيف اكتشف الخديو السابق موقعه ، وكيف تم انشاؤه

من مذكرات صاحب السعادة احمد شفيق باشا

إن لبعض الامكنة والأبنيـة تاريخاً كتاريخ الاشخاص ، وان منها ما له علاقة بشخصيات تاريخية يستمد منها ذكراه ... وقصر المنتزه الذى يقوم الآن بعاصمة القطر الثانية هو أحد هذه الابنية ، وهو يتصل بالخديو السابق عباس حلمى الثانى مكتشف موقعه ومنشئه

* * *

... وحينما دعيت للاشتراك فى هذا العدد ، الذى اعتزمت دار الهلال اصداره لمناسبة مضى أربعين عاما على تأسيسها ، بحثت فى ذاكرتى عن النواحى التى أجيب بها داعى مجلة الهلال ، التى أعتقد بحق أنها أدت للجمهور المصرى خدمات جليلة فى سنيها الاربعين

... وجال فى نفسى كثير من الخواطر ، ومعظمها يتجه وجهة تاريخية ، أى إلى الناحية التى كرست لها أهم جهودى ، وخير أوقاتى ، ولا سيما فى هذا العهد الاخير من حياتى

واخترت من تلك الذكريات ، ذكرى « اكتشاف موقع المنتزه وانشائه » إذ أن عمر هذه الذكرى كعمر مجلة الهلال — أربعون عاما — وعهدها يرجع بنا إلى سنة ١٨٩٢ وهى سنة تأسيس هذه المجلة !

* * *

استدعى الشاب عباس حلمى من مدرسة الترزيانوم بالنمسا فى أوائل يناير سنة ١٨٩٢ عقب وفاة والده المغفور له توفيق باشا ، ليتقلد منصب خديوية مصر، وكان عمره إذ ذاك حوالى الثمانية عشر عاما

وغير الخديو الشاب وبدل فى نظام الديوان الخديوى وفى رجال المعية ، مما لاسبيل إلى تفصيله هنا ، ولكن المهم انه اختار جماعة وثق بهم وانس اليهم ، فقربهم اليه ، وكنت ضمن هؤلاء المقربين من رجال معيته ، وقد اختارلى رياسة قلم الترجمة نقلا من نظارة الخارجية

وجاء الصيف فى هذا العام الاول فانتقل الخديو السابق الى الاسكندرية بقصر رأس التين ، وصحبه اليها من اختارهم من رجال معيته ، وكنت ضمنهم بطبيعة الحال

وكان الخديو السابق يخرج إلى النزهة فى كثير من الايام مع بعض رجال الحاشية ، فكنت

أشهد معه هـذه النزهات ، التى اختار اكثرها فى النزول إلى سراى والده على آخر خط الرمل الحديدى ـ ومن هناك نركب « الهجن » إلى جهات مختلفة فى ضواحى الثغر ومن ذلك طريق سيدى بشر إلى شاطىء البحر الابيض المتوسط

ومما أذكره أنه فى احدى الليالى المقمرة ، أمر الخديو باعداد ثمانين حمارا من حمير «المكارية» للذهاب بها ليلا فى هذه الصحراء على شاطىء البحر ، وأمر أن ترافقنا الموسيقى الخديوية ، وعدد رجالها خمسة وأربعون ، وقد كان ذلك ، وركبنا وركبوا وهم يعزفون بموسيقاهم حتى اتينا سيدى بشر وبعدنا عنها بقليل . وقد سمع العربان هذه الموسيقى التى لاعهد لهم بها لجاءوا يهرعون رجالا ونساء وأطفالا ليستطلعوا ذلك الامر الجديد فلما علموا بوجود أميرهم صاحوا بالتهليل على عادة العربان ورافقونا فى رجوعنا الى مسافة طويلة . ثم عدنا وقد مضى من الليل غير قليل

ولقد أعجب الخديو السابق بالنقطة القريبة من سيدى بشر ، والتواءاتها الجبلية فى داخل البحر وتسرب الماء بين ثنياتها الصلبة فى خرير ووسوسة . فعزم على التوغل فيها ، ومعرفة ما وراءها

وفى مرة من المرات ـ اذكر انها كانت فى سبتمبر من هذا العام ـ بعدنا فى تجوالنا إلى مسافة كبيرة عن سيدى بشر وكنا ثلاثة مع الخديو السابق ، روليه بك السكرتير الخصوصى ، وعلى بك شاهين معاون التشريفات ، وكاتب هذه السطور . وجد بنا السير حتى بلغنا محلا أعجب بمنظره سموه ، تكتنفه ربوتان عاليتان . وبينهما جون صغير . وفى طرفه الشمالى جزيرة صغيرة

وهنا أمر الخديو السابق بالاناخة فنزلنا عن رواحلنا تجاه هذا المنظر الجميل

ورأى سموه أن ننزل فى قارب صياد كان متروكا على الشاطىء ، لنرتاد هـذه الجزيرة وما حواليها ونعرف ما فيها وما يحف بها ، وما كان يخطر ببالنا أن أحدنا وهو على بك جبان يفرق من ركوب البحر ، فقد تردد أولا فى الركوب ، ولكن تحت اصرار الخديو السابق اضطر للخضوع ، وما كدنا نبتعد عن الشاطىء قليلا حتى لعبت الامواج بالفلك الصغير ، وتقاذفته ذات اليمين وذات الشمال ودب الخوف الى قلب صاحبنا فألجأه إلى قعر الفلك عله يجد فيه موئلا ، وتشبث بأرجلنا تشبث الغريق ، ولكن ذلك لم يعصمه من الاهتزاز الذى انخلع له قلبه ، فأخذ يصيح مستغيثاً بالخديو الجالس على الشاطىء فى انتظارنا : « يا أفندينا . اعمل معروف . قل لهم يرجعونى » ولكن سموه ضحك ولم يرد الجواب ، فظللنا نحن فى سيرنا بالقارب على الرغم من استغاثات صاحبنا المتكررة . . .

ولما رأى أن سموه لا يأمر بالرجوع ، ونحن لا نلتفت إليه ، ووجد أن وظيفته بالمعية ، هى التى تركبه هذا المركب الصعب ، وتضطره أن يكون تحت رحمة الاوامر حتى فيما يظنه تهلكة لنفسه صاح بملء فيه : « انا مستعفى يا افندينا . . انا مستعفى . . . » وأشفق سموه عليه حين وجد أنه فقد تماسكه ووصل إلى درجة مهلكة من الرعب ، فأمرنا بالرجوع

***

ومنذ هذا اليوم تقرر فى ذهن الخديو السابق أن تكون النقطة التى كشفها وأعجب بها مصطافا ، وأن بها يبنى قصراً انيقاً . هو « قصر المنتزه »

ويرجع بنا الحديث إلى الربوتين والجون والجزيرة وما بها ، وهى التى تكون منها القصر وملحقاته :

كان على احدى الربوتين مدافع قديمة من عهد محمد على الكبير ، وكانت تستخدم لحماية الشواطىء وقد بنى مكانها السلاملك . واقيمت أمام هذا السلاملك مزولة قد نقش عليها بيتان مناسبان للمقام من شعر المرحوم الشيخ على الليثى

وكان يقوم على الربوة الاخرى قشلاق خفر السواحل الذى ابتاعه سموه من الحكومة . وبنى مكانه الحرملك . وكان يقوم وراء الربوتين بيت منعزل صغير يملكه موسيو « سينادينو » المشهور بالاسكندرية . يدعو اليه فى ليالى القمر بالصيف بعض الاصدقاء والصديقات حيث يطيب منظر الماء والخلاء ، فيقضى الاصدقاء ليلتين أو ثلاثا بين أحضان الطبيعة فى أنس وسرور . وقد اشترى الخديو السابق منه هذا المكان ، كما اشترى أراضى واسعة من الحكومة ، ومن الاهالى لتكون ملحقات للقصر الجديد

ومما يذكر أن سموه وضع بنفسه تخطيط القصر وتصميماته ، واختار مواقع السلاملك والحرملك والتلغراف والتليفون والمرافق الاخرى . ونظم الجون ليكون منه ميناء للسراى وهو الذى كانت ترسو امامه المحروسة . وكذلك انتقى انواع الاشجار التى تؤلف الحديقة ، وخطط الطرق والممرات بها

ثم بنيت بعض البيوت لسكنى المستخدمين والعمال الذين يعملون بالقصر ، وشيد مسجداً وتكية للعجزة الاتراك

وهكذا كان تاريخ قصر المنتزه . اما سبب تسميته بهذا الاسم ، فاننا كنا ذات يوم بحضرة سمو الخديو السابق وكان بيننا المرحوم محمود باشا شكرى رئيس الديوان التركى ، فطلب منا سموه ان ننتخب اسماً للقصر الجديد ، فأخذ كل منا يقترح اسماً ، وكان اقتراح المرحوم محمود شكرى باشا ان يسمى هذا القصر باسم (قصر المنتزه) فارتاح سموه الى هـذا الاسم واطلقه عليه من ذلك الحين

احمد شفيق

زوجها الواحد (١)

بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

كان الليل قد تنصف حين وقفت أمام البوابة ، أنخص الارض بعصاى وأفكر فيما أنا لا محالة ملاقيه من الجزاء — وليس من عادة أحد ان يحاسبني — ولكني كنت قد رجوت من زوجتي وضيوفي أن يؤخروا العشاء نصف ساعة ، الى التاسعة ، لا تناوله معهم . وألححت عليهم في ذلك حتى قبلوا . وهأنا ذا لا أعود الا بعد نصف الليل !

وقلت : ادخل في سكون . واتسلل الى مخدعي . حتى يطلع الصبح . وعسى أن يجيء النهار بالفرج . فدرت بالبيت أنظر الى نوافذه . فلم أر ضوءاً فاطمأنت نفسي . وعمدت الى الباب الخلفي — أو باب الحيل كما نسميه — ففتحته . ونفذت منه الى الحديقة . وخففت الوطء كما أوصى المعرى ولكن وقع الحذاء على الرمال كان له مثل صوت الغنم وهي تطحن الفول باضراسها . ونوافذ الحديقة مفتحة . وحجرة زوجتي في هذه الناحية . وهي خفيفة النوم حتى ليوقظها مشي الهرة على السجادة — أو هكذا تزعم هي اذ تصف خفة نومها — وزادني قلقاً أني سمعت — وأنا واقف مرهف الاذنين — حفيف ثوب يعدو لابسه مسرعاً في خفة . وأنا أعرف زوجتي معرفتها . فأيقنت أني وقعت . وقلت لنفسي : ان الحيلة أن أقلب الفر كراً . والدفاع هجوماً . فما يفوز بالطيبات غير الفاتك اللهج . كما يقول بشار فيما أذكر فليس لي الآن ذهن يعي

وهكذا كان . مشيت كالجندي أدب على الارض ودخلت غرفة الطعام في جرأة واضحة التكلف ، وضغطت أزرار الكهرباء جميعاً . والقيت نظرة سريعة الى المائدة فسرني انها غاصة بالاطباق . واستخلصت من ذلك ان هناك استعداداً للعطف والتسامح . ثم مضيت الى غرفة الزوجة وقلت بأعلى صوت :

نائمة ! وسيدك وتاج رأسك وزينة حياتك يتضور جوعاً !

وكان لا بد أن يوقظها هذا الصوت ولكنها لم تقم فعرفت انها متناومة وظننت لجهلي اني في أمان من المخاوف . وتشجعت ومضيت الى موضع قدميها من السرير وجررتها منهما — برفق — الى الارض وهي تضحك وأنا أقول مغتبطاً راضياً عن حظي : « هكذا يجب أن تكوني حين يدخل السيد — واقفة .. رشيقة ... »

---

(١) القصة ليست شخصية وان كانت مروية على لسان المتكلم

فصاحت بي وقد غالبت ضحكها فغلبته : كيف تجرؤ ؟ !

فقلت : اجرؤ ؟ ان الذي يعود مثلي في هذه الساعة بعد أن يلقى ما لقيت ويجوع كما جعت . لاجرم يكون يائساً لا تنقصه الجرأة !

فقالت : أنا أعرف أكاذيبك فلا تجربها معنا الليلة

فلم أجبها ومضيت عنها الى حجرة الاولاد وهي في أثرى تزمجر تارة وتتوعد أخرى وتضحك طوراً وتلعن طوراً آخر . ولكنى لم أحفل ذلك كله وقلت ان الشجاعة تغلب الكثرة ولم أزل بالاولاد أقرصهم وادغدغ أوساطهم حتى ثاروا بي واوسعوني عضاً وضرباً . ثم خرجوا يعدون خلفي وأنا أحاورهم من غرفة الى أخرى . . .

ولا أطيل — نهض كل من في البيت رجالا ونساء وأطفالا وتألبوا على وأحاطوا بي وأشبعوني .... مزاحاً

وقال أخو زوجتي : وهل أدلك لك ذراعك ؟

فصحت به أخرسه فعاد يقول : هذا لا يدع لنا الا العلاج النفسي . المداواة بالايمان والاعتقاد . فاذا قلت « واحد » فانه يجب عليك أن تخلي رأسك من كل شيء — تجعله فارغاً — وهذا فيما أرى ليس أسهل منه عليك . كل ما ينبغي هو أن تعتقد ان الالم الذي لاتحسه خيالي ثم تغمض عينيك . . هيه ؟ واحد ! حسن . انت الآن فارغ العقل ، ومتى صحت « اثنين . . . »

فقلت بضعف : اذهب . اذهب . ولا تترك عنوانك

فقال : يا لك من غبي . اسمع . واذا بلغ الالم الجنون فتمرغ على الارض واتل ورد الشاذلي . . واذا . .

فأسكته الزوجتان — زوجته وزوجتي

فعاد يقول : انما عنيت . . .

فقالت زوجتي : اسكت . انا نعرف ماذا تعني

فقال : أواثقة أنت ؟ حسن . انى أكرر انى مستعد اذا كنت غير واثقة . . .

فقمت اليه وقرصته وتركته يصرخ وجلست الى المائدة وأنا أسأل : هل في هذه الاطباق شيء يؤكل ؟

فقال اللعين : كلا . فيها ملابس . وعلى ذكر الملابس أود أن أخبركم أن على غداً واجبات شتى : أولها انى أريد أن ابتاع حمالة لجواربي ، ثانياً . يجب أن أتخير جوارب للحمالة . فهل هذا واضح ! وأخيراً . . .

فقالت زوجتي : ألا تؤجل هذا البيان الى الصباح ! انى جائعة . .

فقال : ولكنه الصباح الآن يا أختي البلهاء ! ثم ان الامر على أعظم جانب من . .

فوضعت زوجته راحتها على فمه

ولما شرعنا نأكل انقطع التيار الكهربائي فجأة ، وكان الاولاد لحسن الحظ قد أعيدوا الى مناجعهم فقامت زوجتي تتلمس طريقها الى شمعة أو اثنتين تضيئهما حتى نرى ما يكون . فقلت لاخي زوجتي : ناولني الملح من فضلك فاني لا أراه

فمد يده بشيء لم أكد ألمسه حتى أحسست شيئاً لزجا فعرفت أنه المربى . فكظمت غيظي .

قالت زوجته : اذا كنت قد فرغت من الملح فهاته

فناولتها المربى آسفاً فصرخت ومضت تصفني بما أستحق . فلم أقل شيئاً . وكانت زوجتي قد جاءت بالشموع ولكنها لم تكد تضعها حتى عاد التيار . واذا باللعين قد أتى في الظلام على الموز وهو كل ما كان هناك من الفاكهة

ولما أشعلنا السجاير ودفعنا الكراسي الى الوراء قالت زوجتي : والآن ماذا أخرك ؟ وعلى هذا . هل أحضرت الصور !

فقلت بفتور : اعفني بالله فحسبي ما لقيت

فقال أخوها : نعم . دعيه ينعم بالسجارة التي لا يستحقها

فانفجرت صائحاً : هل أكون مبالغاً في الطلب اذا رجوت منك أن تغطي وجهك ! لم يوجه اليك الخطاب أحد . ولا أظن أحداً يريد أن يخاطبك . وأزيد على ذلك انه ما من أحد . . .

وكففت لان أنفي أصابته قطعة جامدة من الشوكولاتة سددتها زوجته فالتفت اليها وقلت : انت ماهرة في الرماية . تستحقين سيجارة . أو — لا — ارمني مرة أخرى . فان سجايري قليلة ووجك كز لئيم

فقالت : قد لا أصيبك مرة أخرى وان كان الهدف لا يخطئه الا أعمى . ثم ان الشوكولاتة خسارة

فقال زوجها وهو ينهض : ألا أجمع لك قليلا من الحصى !

وفتح النافذة فسألته : الا يزال الجو صحواً ؟

فقال : نعم

فقلت لزوجتي لاصرفها عن مسألتي : اني أهنئك ياحبيبتي بصباح جديد مشرق كخديك أتمنى لك فيه كل سعادة . فسألت وهي تبتسم : أتظن الحال ستظل كذلك ؟

قلت : هما كلتان لا يلحقهما تبديل : حبي خالد . ولو أني تركته شهراً في مخزن احدى المحطات لوجدته حين أعود اليه أزهى وأنضر وأعذب مما كان — صدقيني

فقالت : يا أبله لقد كنت أسأل عن الجو

فقلت : صدمة ! ولكن هل أبالي ؟ الطميني على خد أدر لك الخد الثاني . كلا . لم أنس شيئاً حين تزوجتك ، ولنعد الى الجو

فقالت : كلا . لندع الجو ولنعد اليك . هات سبب التأخير

فقلت وأنا انتهد : لقد كنت معلقا فى الجو . . لبثت معلقاً ساعتين . . هذا هو السبب

فدار أخوها يقول : ما أبدع هذه الصورة . معلق كالكرة الارضية . بقوة الجاذبية السماوية أو بقوة طرد الارض لك . أم ترى كان حول رقبتك حبل . ألم أنذرك من قبل ؟

فرميته بقشر الموز فلم يعبأ وأنشأ يقول لزوجته : انى منتظر . وأنت منتظرة . فلننتظر . . .

فسألته بلهجة حادة : ماذا ننتظر ؟

فقال : التطورات ! هيه . ماذا تظنين ؟ الا ترين كاس مولاك فارغة ؟

فقالت : أوه !

قال : تماماً . ولكن هل عندك شيء تصبينه هنا ؟

فقالت وهي تتحسس ثيابها وتضحك لقد نسيته فى المحفظة . هي على . . .

فنهض وهو يقول : أخدم نفسى ولى زوجة ! . ثم قال لى : لا شك ان صورتك معلقاً فى الفضاء هي التى أذهلتها عن واجبها ولذلك اغتفر لها التقصير . أم ترى نسيت مثلها صورتك . لا بأس صف لنا غيرها : قل كيف كنت تبدو فى الحانة

فقالت زوجتى : ألم أقل لكم ؟

فقلت : أعرف ذلك

قالت : انك لا تعرف ماذا قلت لهم

قلت : أعرف ان ظناً لك قد أصاب . وفى هذا الكفاية

قالت : حسن . وأين كنت معلقاً ؟

قلت : ألم أقل لكم ؟

قالت : فى الهواء ؟ ولكن كيف ؟ لماذا ؟ لا تكن سخيفاً

قلت : يا امرأة . ستصلين ناراً حامية فى الآخرة جزاء وفاقاً لك على ما توقحين به على مولاك

فقالت : يا سيدى وتاج رأسى هل كنت معلقاً من رجليك ؟

قلت : كلا

قالت : من يديك ؟

قلت : كلا

قالت : من وسطك ؟

قلت : كلا !

قالت : من عنقك ؟

فقال أخوها : بالتأكيد

فبلعت ريقي واستخرت الله وقلت : المسألة ان المصعد في بيت المصور كان فاسداً وضغطت زر الدور الثالث بدلا من الثاني فاذا بي فوق سطح الدور الثالث وهو ينقصه البناء ولا سور له ولا سلم هناك . فجعلت أضغط كل زر لينزل المصعد فلم يفعل . ولما تعبت من الصياح والتمشي على السطح ؛ توكلت على الله ونويت ان أقضي ليلتي في المصعد . وبعد ساعتين أمكن انقاذي

فقال أخوها : ألم يخطر لك أن تلقي نفسك من فوق السطح ؟

فلم اعبأ به ومضيت ادخن وقد أحسست بالراحة بعد أن حططت العبء عن صدري

وقالت زوجتي : ولـكن . ألم يكن هناك شعف على الجدران فتنزل عليها ؟

فقلت : هل تظنين يا امرأة انك تزوجت بهلوانا ؟ شكراً لك

ثم ضحكت وقد تذكرت كيف دعاني العمال أن افعل ذلك — أعني أن انزل فوق الخشب المشدودة الى الجدران ، وكيف كانوا يقسمون لي ان لا خوف علي · وأنا أكاد أموت من الخوف · وأقسم لهم بدوري أني مستريح جداً · وان في المصعد مقعداً وثيرا · وان المبيت فيه لا يضيرني أبداً . . . الى آخر ذلك مما يستطيع القارىء أن يتصوره

ولم يتركوني حتى قصصت عليهم ذلك كله ، فلما فرغت سألتني زوجتي : والمصور ؟

فقلت يائسا : عند المصور · لما نزلت كان هو قد أغلق محله وخرج فنهض أخوها وهو يقول : سأنام · أعني سأحاول أن أنام . واعلموا من الآن . أني ابتداء من الغد سأغير سيرتي في الحياة واتنكب الفضيلة واتوخى طريق الرذيلة · لا تقاطعوني . أني أعلم ان للفضيلة جزاءها الحسن احيانا : فليكن . ولـكن الرذيلة أكرم وأسخى. ألست معذورا ؟؟ هاهو ذا طعامي ما أكلت معكم وشرابي ؟ . . سلوا الزوجة فانها تنساه دائما · واذا ذكرته فهل هي تذكر اني احتاج شيئاً غير النبيذ الرخيص ؟ وهذا الفاجر يقضي الليل كله حيث كان في سرور وحبور وفي خمور وأمور . وأراهن أنه تعشى وشرب شمبانيا . ثم يجيء بعد أنْ يقضي اوطاره جميعاً ويزعجنا من نومنا ويزعم أنه جائع وأنه كان معلقا في الهواء ! وعلى ذكر ذلك من كانت الفتاة ؟

فثرت به ألعنه . وامدتني الزوجتان بالعون اللازم ففر وأغلق الباب وراءه وجلست أدخن مغمض العينين وقد اغتبطت بهذا الثأر . ثم شعرت بكف غضة تمسح لي شعري ففتحت عيني على زوجتي تبتسم في عيني وتقول ! الواقع اني . اننا . كنا قلقين عليك

فقال أخوها محتجا من وراء الباب : كيف تدافعين عنه ؟

فقالت . وقد عادت تمسح لي شعري : معذرة . فليس لي غير زوج واحد

فلثمت يدها شاكراً . وهكذا زوجتي أبداً

ابرهيم عبد القادر المازني

في نهضة الادب العربي

« ما الحياة وما الادب !! شيئان كلا نسجيهما من مادة واحدة . فالحياة هي شعور تمــلاه فى نفسك وتتأمل آثاره فى الكون وفى نفوس غيرك . والادب هو ذلك الشعور ممثلا فى القالب الذى يلائمه من الكلام.وما احتاج الناس من قبل الى من يثبت لهم ان الادب لا يكون بغير حياة، ولكنهم يحسبون انهم بحاجة الى من يثبت لهم أن الحياة لاتكون بغير ادب . مع ان الامرين بمنزلة واحـدة من الحقيقة . فانه لكل حياة ادب ، ولكل ادب حياة . والمقيـاس الذى يقاس به كلاهما واحد لايختلف فى دلائله ، وان كان يختلف فى وسائله

« أترى الحياة توجـد بغير عطف ! أترى العطف يوجـد بغير تعبير ! أترى يستوى التعبير الصادق الجيل ، والتعبير الكاذب الشائه ؟ اسئلة لها جواب واحد بديهى معلوم . وذلك الجواب مرادف لقولك ان الحياة لاتكون بغير أدب يلائمها ، وان مقياس الادب كما قلنا هو مقياس الحياة»

بهذه الكلمات السديدة افتتح الاستاذ عباس العقاد احدى مقالاته عن (الادب كما يفهمه الجيل) التى نشرت فى مجلة المشكاة ، واثبتها فى كتابه « مطالعات فى الكتب والحياة »

ويرى قارىء هـــذه السطور كيف يحدد الاستاذ العقاد الحياة والادب . وكيف يضع لهما تعريفاً صائباً هو نتيجة التفكير الصحيح كعادته فيما يتناوله من البحوث والنظرات .. وقد مضى الآن نحو اثنى عشر شهراً لم يكتب فيها الاستاذ العقاد مقالة أدبية . وبين هذه الشهور تسعة أشهر قضاها فى السجن ، ثم خرج بعد نهايتها فشغلته السياسة عن الادب ، وان كانت المقالات السياسية كما يقول « نوع من الادب »

لذلك أردنا أن نجتذبه اجتذاباً على الرغم من مشاغله السياسية ، وأن نصرفه عنها ساعة نسأله فيها اسئلة أدبية يهتم القراء بالاجابة عنها

* * *

قلت : « هل يرى الاستاذ العقاد أن عندنا فى الشرق نهضة أدبية تضارع النهضة الادبية فى أوربا؟ »

فقال : « انى أرى أن الآداب العربية ــ فيما عدا القصة ــ لا تقل عن مثيلاتها فى اللغات الاوربية . فالمقالات والمباحث الفكرية والاشعار الغنائية تضارع ما ينشر من هـذه الابواب المختلفة فى صحافة العالم المتمدين . أما القصة فى ذاتها ، فليست بأعلى أبواب الادب كما يظن بعض القراء عندنا . بدليل أن صغار الكاتبات يتفوقن فى تأليفها كثيراً مع ماهو معروف من تخلف معظم

الكاتبات فى ملكات الادب ، ولكن القصة مجال لابد منه للشرح والتحليل . ومنها ما يرتفع الى أعلى درجات الكتابة . فلهذا يجب أن تكون لنا قصة مصرية . ولا أظن أن النقص يرجع الى اسباب فكرية بمقدار ما يرجع الى اسباب اقتصادية واجتماعية ترتبط بوسائل النشر والطبع ووسائل الاعلان والاذاعة . ولاسيما وكتابة القصة تستلزم التفرغ لها فيما أعتقد . وليست كنظم الشعر الغنائى أو كتابة المقالات التى يستطيع الاديب أن يؤديها فى اوقات متفرقة مع اشتغاله باعمال أخرى

« ويحضرنى فى هذا السياق أمر القصة ونبوغها وارتقاؤها فى البلاد الروسية . فان كثيرين منا لايذكرون الا أن فن القصص قد أزهر فى روسيا – وهى بلاد متأخرة – قبل مائة سنة . ولم يزهر فى مصر الى الآن وهى على شىء من التقدم . وينسون أن روسيا أمة واحدة ومجتمع واحد كان يحوى اذ ذاك نحو تسعين مليوناً من النفوس . فلو وجد فى هؤلاء مليون قارىء لاغنوا القصصى الروسى أى غناء . فى حين أن قراء العربية أقل من هذا بكثير ، فضلا عن أن الامم العربية ليست كلها مجتمعاً واحداً . فما يهم المصرى من الناحية الاجتماعية غير ما يهم السورى أو العراقى . وهذا عائق كبير من العوائق التى تحول دون ازهار القصة فى البداية . أما ما يقال من أن المصريين ينقصهم الحب ، لان نساءهم غير سافرات ، فليس عندى بسبب وجيه ، لان العلاقة بين الرجل والمرأة كائنة فى كل أمة ، ولان الاهتمام بالحب يغنى عن الحب نفسه فى بعض الاحيان . وأغانينا تدور كلها حول الحب ، فلا مانع من أن يوجد القصص حيث يوجد الغناء . وخلاصة القول : هات قراءة منظمة يعتمد عليها الاديب فى معاشه ، وخذ من الكتاب العرب قصة كأحسن ما يكون فن القصص »

قلت : « وهل فى الادب العربى القديم قصة ؟ » فقال : « القصة وليدة العصور الحديثة . ولم يكن للاوربيين ولا للعرب فن قصصى قبل الثورة الفرنسية . أما ان كنت تعنى الحكايات والنوادر فهى كثيرة فى العربية وبعضها أملح من أمثاله عند الامم الاخرى »

* * *

قلت : « وما هى الكتب التى يصح أن نستبقيها من مؤلفات الادب العربى القديم ؟ »

فقال : « المؤلف العربى خليفة الراوية العربى . كل الفرق بينهما أن هذا يكتب فى الطرس ، وذاك يلقى على الاسماع . والراوية من شأنه أن يحفظ الغث والسمين ، وكذلك كتب المؤلفين العرب هى فى الاغلب أشتات متفرقة يضمها جلد واحد باسم كتاب . فان اردت الاختيار ففى وسعك أن تنتقى من كل كتاب أحسنه . ولكن ليس فى وسعك أن تنتقى كتاباً برمته أو تهمله كله »

* * *

قلت « وأى العصور الادبية أحق بالدراسة ؟ » . فقال : « أحق العصور الادبية بالدراسة والتمحيص هو العصر الحاضر ، أما اذا استثنيناه فالقرن الثالث للهجرة والقرن الرابع ، فانهما اجدر بالدراسة من جميع العصور الادبية الماضية . ولا تنس مع هذا أن عصر الانحطاط يستحق الدراسة

على نوع ما لان النظر فى أسباب الانحطاط يفيدنا كالنظر فى أسباب التقدم والازدهار »

قلت : « وهل تسمحون أن تبينوا للقراء كيف يمكنهم أن يستفيدوا من الادب القديم ؟ »

فقال : « ان الادب العربى أشبه بالمواد الغذائية التى ماتزال فى حاجة الى الطهى ، فاذا كان القارىء طاهياً ماهراً استطاع ان يخرج منه مائدة كأشهى الموائد . واذا كان القارىء آكلا ليس إلا ، ففى استفادته من هذا الادب صعوبة لايتعذر تذليلها باعادة النظر فى المصنفات القديمة على يد لجنة او افراد من الادباء قادرين على استخلاص النافع وتمثيله للقراء على الوجه المقبول »

***

قلت : « وهل تقولون بوجوب اتصال الادب العربى بالآداب الغربية أو ترون ان يكون مستقلا؟ »

فقال : « رأيى ان الادب هو ترجمان عواطف الانسان وأفكاره قبل أن يكون مصريا أو أجنبياً ، وقبل أن يكون شرقياً أو غربياً . ولا ريب فى ان المصرى الذى يكتب عن فرنسا أو الصين لايقل مصرية عن الاديب الذى يكتب عن طنطا أو أسوان . فليس على الكاتب أو الشاعر الا أن يكون صادقا فيما يصف ، وان يكتب بعد ذلك ما يشاء . فانا أذهب الى وجوب الاتصال بين ادبنا وآداب العالم قاطبة لا لأدب الغرب وحده . وليس ينفى هذا ان نكون قوميين فى شعرنا ونثرنا ، لاننا قوميون اردنا ذلك أم لم نرده . فبيرلوتى مثلا لم تنقص فرنسيته حين كتب عن مراكش ومصر واليابان . وكذا ابانز لم تنقص اسبانيته حين كتب عن اميركا الجنوبية والهند ومصر والسودان . فاكتب مايستحق ان يقرأ فى أى موضوع تكن كاتبا مصريا من أجمل طراز »

***

قلت : « وأيهما انفع لنهضتنا الادبية : التأليف أم الترجمة ؟ »

فقال : « لا غنى عن التأليف والترجمة . وفى كل امة مؤلفون افذاذ ينفعنا ان ننقل من مؤلفاتهم ما نستطيع نقله . ففى انكلترا ، وفرنسا ، بل فى بولونيا كتاب يشتركون فى خدمة الثقافة العامة بنصيب وافر . وحيثما قرأت فى آداب الامم وجدت ما يترجم ويلذ ويفيد . وان كنت انا افضل الآداب السكسونية بعض التفضيل : لانى قرأت لادبائها اكثر مما قرأت لادباء الامم الاخرين »

قلت : « ومن هم المؤلفون الذين يحسن ان نترجم كتبهم ؟ »

قال : « وليم هازلت الانكليزى فى النقد ، وبيرون وشيلى وهاردى الانكليز فى الشعر وهاينى الالمانى فى الشعر والفكاهة ، وشبنهور ونيتشيه الالمانيان فى الفلسفة والتفكير وشكسبير فى الرواية التمثيلية ، أما الروايات القصصية فالروسيون اولى فى رأيى بالترجمة من أى شعب آخر . ولا يمكن الحصر فى هذا الباب ، لان كتب الفرنسيين والايطاليين والاسبان تتمثل لذاكرتى وانا املى عليك هذه الاسماء ، فأجدها جديرة بعنايتنا كالكتب التى راجت فى الآداب السكسونية »

طاهر الطناحى

مطالعات الشهر

نظرات في العالم الحاضر

تأليف بول فاليري
عضو الاكاديمية الفرنسية

تلخيص وتعليق
الاستاذ ابرهيم المصري

REGARDS SUR LE MONDE ACTUEL
PAR
PAUL VALERY
de l'Académie Française

بول فاليرى شاعر قبل كل شيء لا يستلهم الطبيعة بغريزته فحسب . بل بعقله المتوقد أيضاً

فالعواطف البشرية تبدو له مضطربة مشوشة سابحة فى جو من الظلمات . فيقبل عليها مستعينا بفنه يبدد به ظلامها ويقر فى جوانبها النظام . والفن فى عرفه مجهود عقلي يشرف على الاحساس ويسوده ، ويكبح الاعصاب ويهديها ، ويوزع الاضواء والظلال ، ويضبط النسبة بين الخيال والواقع ، ويحفظ التوازن بين ظلمة الغريزة ونور العقل

وليس معنى هذا ان تزاحم العواطف واختلاطها وتضاربها وفوضاها لا محل لها فى شعره بل هي قائمة تعصف بالقصيد كما تعصف بالحياة . ولكن من خلال حدود مرسومة ، وخطوط دقيقة، وأوضاع متناسبة متسقة تشعرك بان هذه الطبيعة الجامحة قد تراخت وخضعت للفنان الذى أحس قواها الغامضة بفطرته النيرة واستطاع أن يروضها بعقله الجبار

ومن هنا كان بول فاليرى شاعراً وفيلسوفا ورياضياً يسمو بشعره فى بعض الاحايين الى اوج يخيل اليك وأنت محلق فيه انك تستمع الى شاعر جمع فى نفسه اضطراب القرن العشرين وصفاء الروح الاغريقية واتزانها !

° ° °

وشاء هذا الرجل ان يهبط من سمائه الى أرضنا وأن يهتم بمشكلات العصر الحديث، بالتاريخ والاجتماع والسياسة ومصير أوربا وحضارتها ، فوضع كتابه الاخير المسمى « نظرات فى العصر الحاضر »

ولم يشأ أن يكتب فى هذه الموضوعات بحثاً مستفيضاً يلم فيه بالدقائق والتفاصيل ويعرضها فى اسلوب مضجر ثقيل كاساليب معظم العلماء والباحثين ، بل آثر الخطرات الصغيرة التي تسجل الفكرة العارضة والاحساس الطارىء ، وما أحدثاه من هزة عميقة بعيدة التأثير . وكأنى بالشاعر لم يستطع ، حتى فى حديثه عن مشاكل المجتمع ، الا أن يكون شاعراً . فجاءت خواطره أشبه بمقطوعات شعرية فيها من اللمعة والموسيقى ودقة الفكر ما يفتن الفنان والعالم معاً

ولقد كدت ألخص هذه الخواطر فى دراسة عادية، ولكنى راجعت نفسى ورأيت ان الدراسة تستلزم شيئاً من المنطق والتسلسل والحبك والانسجام، فخشيت ان اخون الرجل وأزيف على القراء طابعه ففضلت أن اتبع طريقته وانقل صفوة خواطره فى اسلوب الخواطر نفسه

نحو سياسة اوربية جديدة

يكاد لم يبق فى العالم ركن لم يكتشفه رحالة ولم تقع عليه عين الانسان المتحضر

لقد استطاع هذا الانسان ان يقيس أجزاء الدنيا، ويهتدى الى قوانين حركتها، وينبش كنوزها ويستغلها أتم واوفى استغلال ..

فهو بذلك قد ضاعف عليه ونشر قوته وسلطانه . وأحس بعظمته تنمو وتزدهر يوماً بعد يوم

ولقد كان العالم منقسما فيما مضى الى كتل يناوىء بعضها بعضاً . وكانت السياسة قائمة على الامعان فى فصل هذه الكتل، وتأليب بعضها على البعض الآخر . أما اليوم فقد ترابطت المصالح والاقطار، واصبحت السياسة القديمة مضطرة بحكم هذا الانقلاب الى تبديل اساليبها، والنظر الى العلاقات الدولية كاشياء معقدة متشابكة، والى العالم كوحدة كبيرة . بل كجسم حى لا يلبث أن يصيب الداء عضواً منه حتى يحس بالألم الجسم كله

والفضل فى هذا الانقلاب يرجع الى العلم والصناعة بوجه عام والى اوربا بوجه خاص . فقد أسست اوربا عظمتها على اكتشاف القوانين والطرق التى سمحت للانسان بمعرفة اسرار الارض وامتلاكها

ولكن الظاهرة الجديدة التى لاحت فى الافق الآن هى ان العلم الحديث الذى ما برحت اوربا تسهر عليه وتنظمه وتضيف اليه كل مستحدث طريف تتمخض عنه عبقريات أبنائها، هو بطبيعته كالسائل المتمدد، بل هو قوة تحمل فى تضاعيفها خصائص الذيوع والانتشار، قوة لا تخاطب الاحساسات المتمايزة، والامزجة المتباينة، والوراثات العاطفية والدينية المختلفة - كما يفعل الفن الذى قد يعسر تقديره وفهمه على بعض الشعوب المتأخرة - بل العلم قوة تخاطب العقل وحده . وقوانين العقل منطقية تطبيقية رياضية محضة من السهل ان يتفق عليها الكل ويعتنقها الجميع نظراً لفوائدها العملية السريعة الظاهرة

فاوربا قد أوجدت العلم الحديث، ولكن هذا العلم قد شاع واستولت عليه قارات اخرى تمتاز بوفرة عدد سكانها، وغليان دم الشباب فيها، ونزعتها المباغتة الى التحرر والنهوض، واستعدادها لاستخدام اسرار العلم فى سبيل الانقضاض على اوربا وهدم عظمتها وسلطانها

وابلغ مثال على ذلك ما نشاهده اليوم من سيطرة امريكا الاقتصادية على أوربا . ويقظة الشعوب الاسيوية كاليابان أو الروسيا على دوى المعامل والآلات، وكفاح البعض منها كالهند والصين

مثلا لتثبيت دعائم استقلالها الاقتصادى والفوز باستقلالهاالسياسى ، ووثبة معظم امم الشرق الادنى واخذها باسباب الحضارة الاوربية وسعيها المطرد الى التغلب على مستعمريها ، والظفر بحقها فى الحياة والحرية

فواجب أوربا والحالة هذه - اذا ما رغبت فى البقاء - ان تجتهد فى احداث انقلاب فى خططها السياسية يتلاءم والانقلاب الذى احدثه العلم فى العلاقات بين مختلف الامم

عبث التاريخ

مما لا يقبل الريب ان العقول المنصرفة الى التفكير فى الغد انما ترى الحاضر على ضوء الماضى وتهتدى بحوادث التاريخ لمعالجة شؤون المستقبل

وهذا هو الخطر

فليس هناك أى فارق بين التاريخ يكتبه تاسيت أو ميشيليه أو شكسبير أو بلزاك

التاريخ نقل وسرد وفن . وبقدرما يكون المؤرخ رشيق العبارة ، فاتن الاسلوب ، بقدرما يؤثر فينا ، ويقنعنا بحقيقة الوقائع التى يرسمها

على أن فى حوادث التاريخ معجزات يقف عندها المؤرخ حائراً لايعرف لها سبباً ولا تعليلا وهذا ما يرغم القارىء على الاشتراك فى التاريخ بنفسه وتفسيره وفق هواه ، وتقرير ما هو حقيقى منه وما هو خيالى . . .

والمدهش أن يكون التاريخ فنا متعلقا بفكر المؤرخ وعاطفته ومزاجه واسلوبه ، وبشخصية القارىء واحساسه وميوله ، ثم نتخذ منه اداة للحكم على الحاضر ، ونسترشد بسير حوادثه وتطوراتها وتفاعلاتها لتنظيم المستقبل

ولكن الواقع أنه لم تعد ثمة علاقة وثيقة بين الماضى والحاضر

وهب أن فلسفة التاريخ القديمة كانت صحيحة فهى قائمة على نظرية ان العالم كتل متفرقة مختلفة المصالح لاتنفك تتناحر فى حين أنه اليوم وحدة اقتصادية ان لم تطبق عليها فلسفة غير تلك اصابها الانحلال والموت لا محالة . والمشاهد فى أوربا أن عواطف ساستها واطماعهم انما تنشأ من مطالعات التاريخ ، وذكريات وقائعه ، والرغبة فى تطبيق قوانينها على دنيا لا تمت اليها بأية صلة

والسياسى الاوربى اذا ما عرض له حادث خطير لا يفكر فى ان هذا الحادث فريد فى نوعه وانه يرتبط بعدة حوادث لم يعرف التاريخ لها شبيها ، وانها تتطلب حلا مبتكرا جديداً . لايفكر فى هذا ، بل يرجع بذاكرته الى ما وعته من محفوظات التاريخ يستهديها الفكرة والعمل ، هارباً من الابتكار والخلق ، متجنبا مقابلة الحادث الجديد بحل جديد من نوعه يبتدعه ابتداعا ويوفق بينه وبين مطالب الساعة

وهكذا يحتل التاريخ ذهن السياسي ويستعبده . هكذا تردد الانسانية اليوم ما فعله بالامس بل هكذا يتقدم العالم ويتجدد ويظل مع ذلك محكوما بروح التاريخ وفلسفته العتيقة البالية . .

ويسوق بول فاليرى عدة امثله للدلالة على صحة نظريته فيقول :

لو أن شارل الاول لم يعدم لكان فى الامكان ان يعفى عن لويس السادس عشر . ولو ان بونابرت لم يفكر طويلا فى تحويل نظام الحكم الرومانى من جمهورية الى امبراطورية تستند الى السلطة العسكرية ، لما فكر فى تنصيب نفسه امبراطورا

ولو أن روح التاريخ القديم واساليبه لم تكن مستولية على بسمارك فى مؤتمر برلين لما اقتصر على التفكير فى مصلحة بلاده ضمن حدود أوربا فقط . ولما دفع بالدول الاوربية الى الاهتمام بالمستعمرات والتنازع حولها ليبقيها متنافرة متخاصمة دون ان يفطن الى أن المانيا سوف تطمح ذات يوم الى الحصول على نفس تلك المستعمرات التى زينت للآخرين امتلاكها فيجتمع الكل عليها كما وقع فى الحرب الكبرى

فبسمارك قد فكر فى المستقبل ، ولكنه لم يفكر فى امكان وجود مستقبل جديد آخر غير ذلك الذى استوحاه خياله من روح التاريخ وحوادثه

ومما لا شك فيه ان التاريخ أشد فتكا بالامم من الأوبئة . فالقادة يفسرونه وفق اهوائهم والشعوب تحلم فى ظلمته بالعظائم غير المتناهية ، وتنتشى بالمفاخر الحربية الرائعة ، وتذكر الخصومات الوراثية الفاجعة ، وتنمى فى نفوس الابناء والاحفاد غرائز البطش والاضطهاد كما هى الحال اليوم فى ايطاليا

الفكر الاوربي

فى الفكر الاوربى تناقض عجيب . فبينا هو علم لا يشوبه الغرض ، وضمير حر صارم نزيه وعقل باحث ناقد مدقق ، اذا به يستحيل فى اذهان الساسة الى اصنام فارغة وغرائز هائلة وسلسلة مطامع وفواجع لا نهاية لها

ساسة أوربا وخيانتهم

مما يلاحظ فى تاريخ اوربا انه لم تستطع دولة من دولها ان تنشر سيادتها وتحتفظ بممتلكاتها أكثر من خمسين سنة

لقد فشل ساستها العظام جميعاً . بل ان أذكاهم وأمهرهم وأسعدهم قد جلب على أمته الخراب والدمار

وهذا شارل الخامس ، ولويس الرابع عشر ، ونابوليون ، ومترنيخ ، وبسمارك ، لم تعمر جهود معظمهم اكثر من اربعين أو خمسين سنة

بينما كانت العقول الاوربية الممتازة تسعى جهد استطاعتها لتكوين رأس مال اوربا الثقافى ، كان لا ينفك ساستها يعملون على خيانتها بمنح الشعوب التى فكروا فى اخضاعها مختلف الادوات والطرائق التى تقوم عليها عظمة اوربا

فكفاح اولئك الساسة من أجل نشر حضارتهم وارسالهم الاخصائيين ومعهم الآلات الى بلاد غريبة نائية وفتحهم المدارس هناك وتنظيمهم الجيوش والاساطيل . كل ذلك لم يكن ليتفق والسيادة الفعلية على العالم التى كان ينزع اليها مثقفو اوربا

وعليه فقد أصبحنا اليوم واذا بالقوى الاوربية قد تسربت الى امم وقارات أوفر من أوربا عدداً ودونها ثقافة

وان من يفكر فى ان مساحة القارة الاسيوية هى اربعة اضعاف مساحة اوربا وان امريكا لا تقل عن آسيا اتساعا وان سكان الصين لا يقل عددهم عن سكان اوربا وان تعداد اليابانيين يربى على الالمان وان اولئك جميعاً يتوجهون بقلوبهم وعقولهم نحو الاخذ بأسباب الحضارة الأوربية لا بد يشعر بالخطر على مصير اوربا

فيوم ان تكتشف فى آسيا المناجم وتغص مدنها بالآلات والمصانع ، يوم ان تخرج تلك القارة من الفولاذ والحرير والأقمشة والورق والمنتجات الكيميائية كميات وفيرة تبيعها بأبخس الأثمان نظراً لملايين الايدى العاملة فيها واعتدال مطالبها وانتشار الوسائل الصحية الحديثة بينها

فى ذلك اليوم قد يشعر ساسة أوربا أن سيادتهم القديمة ، لا أثر لها ، وان الغلبة للعدد وتفوقه وانهم قد باعوا حضارتهم من حيث ارادوا لها الفوز والحياة . . .

الشرق والغرب

ان الفارق بين الاوربى الحديث والشرقى القديم ان الأول يحيا فى الساعة التى هو كائن فيها والثانى يعيش فى الابد

الاول يضيق فسحات العالم ليفهمه أو ليعتقد ان فى وسعه ان يفهمه ، والثانى يتناول الطبيعة كلها فى تأمل شامل قوامه الدين والشعر والفلسفة

الاول ينشد السرعة والدقة والغرابة والطرافة ، والثانى يرى هذه الاشياء محيرة مقلقة باطلة

الاول يخلق فيهدم ثم يعود فيخلق فيهدم ، لايعرف الاستقرار على فكرة أوعقيدة ، وكأنما اللعب بالافكار والنظم واستبدال الواحد منها بآخر ، هو فى عرفه قانون التطور . أما الثانى فحافظ شديد التمسك بماضيه ، يقف بالغرب متفرجا باسما ساخراً يتأمل فى هذه التطورات المتداركة كما يتأمل شاعر صوفى فقاقيع الماء . . .

الاول يعمل لهذا العالم ، والثانى ينشد الخلود فى عوالم اخرى

الاول يعبد القوة ويقدس المادة ، والثانى يمجد الامثلة الروحية العليا

ولقد ابتدع الصينيون البوصلة والبارود والطباعة ولكن أوربا هى التى استولت على هذه الكنوز وعرفت كيف تستخدمها وتغير بها وجه العالم

وهذا يدل ابلغ الدلالة على تخاذل الفرد الشرقى القديم واهماله الاخذ بأسباب الحياة الواقعة والمضى فى اصلاحها وتبديلها ، ترفعاً منه وضنا بروحانيته عن النزول الى مستوى الحقائق العملية اليومية وفروضها

تلك كانت نزعة الشرق فيما مضى،أما اليوم فقد تبدل الامر ونبتت فى رأس كل شرقى مثقف ناشىء فكرة الجهاد العملى والثبات فى وجه أوربا والاقتداء بها ما استطاع الى ذلك سبيلا

وهكذا اختلط الشرق بالغرب وتوحدت روح الحضارة فى العالم الى أن تحين الساعة التى يكمل فيها نضوج الشرق فينهض ، يكافح ويتغلب وعندئذ قد تبقى الحضارة الصناعية كما هى فى شكلها الحالى أو قد يطبعها الشرق بطابع جديد ليس فى مقدورنا الآن تحديد خصائصه والتنبؤ به

٭٭٭

تعليق

هذه اهم الاراء التى يقوم عليها كتاب الشاعر والمفكر بول فاليرى . فما الذى نستطيع أن نفهمه نحن الشرقيين منها ؟ واى درس تلقيه علينا ؟ وما الذى يرمى اليه كاتبها واية المخاطر البعيدة يحاول ان يوجه اليها نظر ابناء جلدته ؟

فهل هو باحث نزيه حر يسجل الاغراض الاجتماعية والسياسية فحسب . أم هو من محبى السلام . أم هو من تلك الطائفة المعروفة التى ترسل اللفظ المعسول والكلم المنمق تستر وراءه — فى مهارة وخبث وذكاء — شر ما يخامر النفسية الاوربية من نزعات السيادة والاستعمار ؟ . .

الواقع ان الرجل لم يكاشفنا برأيه صراحة ، ولم يرسم الطريق الواضحة التى يطلب الى اوربا أن تسلكها

لقد هدم سياستها العتيقة ، وهدم التاريخ الذى تستمد هذه السياسة من منطق حوادثه اصولها . ولكن لم يرشد الى شىء . ولم يبشر بالخطة المثلى ، ولم يضع للغرب أى برنامج سياسى جديد

فهل معنى هــذا ان ليس للرجل هدف يسدد نحوه سهام اغراضه ، وليس له منزع خاص نستدل عليه من مجموع افكاره ويتراءى لنا من خلال خواطره اللامعة الصقيلة التى يضفو عليها حلة شعرية رائعة ؟...

يلوح لى ان بول فاليرى بالرغم من دعوته الى تجديد السياسة الاوربية وتعديل اتجاهاتها بما يتفق وروح العصر . لا يزال فى اعماق نفسه اوربيا صميما . اى ان مصير الانسانية لا يهمه وانما مصير اوربا وحدها هو الذى يشيع فى نفسه الغضب والقلق والتمرد

هو اوربى يدافع عن اوربا ويلفت نظر ابنائها، الى ما يتهدد مستقبلها، ويحاول أن يصلح من سياستها التقليدية لمصلحتها هى لا لمصلحة الانسانية

ولكن من الذى أثار فى نفسه هذا الاحساس. وضد من ينادى الرجل بالاصلاح؟ اجيب فى غير شك او تردد: ضد الشرق والشرقيين

انه يخشى على اوربا غزوة الشرق المسلح بنفس سلاحها

انه ينظر الى آسيا كعدو لدود ينمو ويتضخم ويتحضر ويتحفز شيئاً فشيئاً. وليست هى وحدها التى يخافها بل هو يخاف مختلف امم الشرق العربى التى تنزع نزعتها

وعليه فهو يهيب بشعوب اوربا ان استيقظوا، وانعموا النظر فيما يحيط بكم، واشرفوا على المستقبل البعيد، وانبذوا المنازعات القديمة ظهرياً، وكونوا جبهة متحدة ضد الشرق ونهضته ..

وفى الواقع بماذا نفسر جميع تلك المحاولات التى يقوم بها كبار مفكرى اوربا الآن لتهيئة الأذهان لقبول فكرة اتحاد الدول الاوربية الا بأنها جهود ترمى الى مقاومة نفوذ امريكا من ناحية وتحطيم اجنحة الشرق من ناحية أخرى؟

ان كل اتحاد تحققه اوربا انما يدفع الشرق ثمنه وهذا ما يجب ان نفهمه . . .

وانا مع عظم حبى لبول فاليرى كشاعر وفنان، ومع تقديرى لكتابه الاخير، لا استطيع ان اتمالك احساسى بالنفور حين اسمعه يقول ان ساسة أوربا قد باعوا حضارتهم للشرقيين وانهم لم يؤدوا الرسالة الاوربية حقها من الوفاء، كأنما الحضارة يجب ان تكون وقفاً على جنس دون جنس وقارة دون قارة وفكر دون فكر!...

أليس هذا هو الاستعمار بعينه؟...

فاين هذا من كلام أمثال رومان رولان وولز واينشتين وتاغور. أولئك الذين ينادون بادماج الثقافات فى حضارة واحدة والعمل على ابتكار انظمة حكومية انسانية تكفل الراحة والرقى والسلام للجميع؟...

ان حياة أوربا ومستقبلها ليس فى أن تتحد فحسب. بل فى أن تتحد لتستخدم علومها وحضارتها وثقافتها لايجاد تلك الانظمة أو ذلك النظام الانسانى الجديد الخليق بحضارة انسانية واحدة

أما الاثرة الاجتماعية والتعصب العنصرى والتحالف لمجرد المصلحة وضد الآخرين، فلن يكون من شأنه الا أن يضاعف فى الكتلة الاخرى احساسها بالحياة، ويحفزها للتحالف والتآزر هى ايضا. وعندها قد تنعكس الآية. وقد يكون الفوز من نصيب الشرق الناهض العامل الطموح كما يتنبأ بذلك بول فاليرى نفسه!

ابرهيم المصرى



قصة مصرية * بقلم الاستاذ محمود تيمور

— ١ —

كان يسير شارد اللب بخطى سريعة ، لايلتفت يمنة ولا يسرة، ينظر الى الحياة نظرة خوف وفزع، مشبعة بيأس دفين . وكانت غبشة الغروب قد بدأت تتكاثف وتتحول الى ليل عبوس لاينيره الا نجوم مريضة . وكان الطريق قفراً بعيداً عن العمران يشمله الظلام والسكون ، والنيل ينساب فى تؤدة وجلال حاملا معه أسرار الوجود . ووجد «الشاب» طريقا ضيقا ينحدر الى جهة الماء فهبط به حتى وصل الى حافته . ووقف هناك أمام تلك الصفحة السوداء اللامعة يبتسم ابتسامة عصبية . ويناجى نفسه بقوله :

— انا لست ضعيفاً ولا ذليلا أيها العالم الظالم . لقد استطعت أخيرا . ان انتصر عليك وسأتركك غير آسف ولا وجل

وكان الماء مضطربا ، لموجاته المتكسرة على الشاطىء همس خفيف ، ولظلمته البراقة نظرات جشعة قاسية . وكأنه قد امتدت منه أيد غلاظ سوداء امسكت بالشاب وأخذت تدفعه الى أحضانه الرهيبة . فارتجف الفتى على الرغم منه وأراد أن يتراجع فانزلقت قدمه وهوى فى الماء . وشده التيار يعلو به تارة ويهبط أخرى والفتى يجاهد ويصيح ، ثائراً مجنوناً ، وقد تحول كله الى غريزة واحدة هى غريزة حب البقاء القوية القاهرة. واستمر على هذه الحالة وقتاً . وأخيرا تخاذلت قواه واحتبست أنفاسه وهوى يتخبط فى الماء فاقد الشعور

☆ ☆ ☆

وفتح الشاب عينيه ودار بهما فى تعب وجهد وهو متعجب من أمره ، يخال نفسه فى حلم ، وكانت عيناه مضطربتين لا تريان فى وضوح. وعقد جبينه ، يحاول حصر تفكيره لحل هذا اللغز . وتمتم قائلا :

— أين أنا . . . ؟

فاجابه شبح بالقرب منه :

— أنت فى منزلى فطب نفساً ولا تخف

وأخذ الشاب يفرك عينيه . ثم حاول النهوض فلم يستطع فتقدم نحوه الشبح : فاذا به شيخ متوسط القامة ، بلحية رمادية وحواجب مقفلة وقال له :

ـــ لا تتعب نفسك . خذ قسطك من الراحة . واحمد الله الذى أرسلنى لنجاتك

وبدأت الذكريات والمشاهد تترى على مخيلة الشاب . فتراءت له معركة الماء المظلمة القاسية ، وتلك الايدى المخيفة التى تجذبه الى قرارة الهاوية وتضغط على رقبته محاولة خنقه . وتلك الثعابين الضخمة السوداء ، الحريرية الملمس التى كانت تحوم حوله على صفحة الماء ثم لا تلبث أن تهجم عليه تهصر جسده . فدبت القشعريرة فى جسده وصاح فزعاً ، يحاول التخلص من تلك الخيالات المرعبة . فوضع الشيخ يده على رأسه متلطفاً مبتسما وقال له :

ـــ لقد زال الخطر فلم تخاف . لقد نجاك الله على يدى . فاحمد ربك واشكرنى ! واسأله تعالى أن يغفر لك خطاياك

فامسك الشاب يد الشيخ وشد عليها شاكرا . ثم أدناها وجعل يقبلها فى حرارة ويقول :

ـــ آه يا سيدى لقد أنقذت حياتى . فأنا مدين لك بها

ـــ هـــذا صحيح يا بنى . ولـكن فلندع الكلام فى هـــذا الموضوع الآن . المهم انك نجوت من الموت

وبدأت الافكار السوداء تزدحم من جديد فى رأس الفتى فقال للشيخ بحرارة وألم :

ـــ لماذا كلفت نفسك مشقة انقاذى . . . لماذا لم تتركنى أموت . أنا يائس من الحياة وكاره لها

ـــ كلام فارغ . . يجب ألا تيأس من الحياة بل يجب أن تكافح فيها

ـــ لقد فعلت جهدى فكان نصيبى الخيبة والفشل

ـــ ما اسمك وما هى صنعتك ؟

ـــ اسمى مرعى وصنعتى طالب ثانوى

ـــ ولماذا أردت الانتحار يا مرعى ؟

لانى تقدمت ثلاث مرات فى امتحان الكفاءة فلم أنجح . وقد طردنى أبى من بيته أشنع طرد . وتنكر لى الاصحاب . وضاقت فى وجهى سبل الحياة . . آه ياسيدى ما أشقانى ...

ـــ ما أشقاك ايه قلت كلام فارغ . الآن ماذا عولت عليه . أتريد العودة الى أبيك ؟

ـــ مطلقا . مطلقا .. انه طردنى

ـــ يمكنى أن أتوسط لك

ـــ أفضل الانتحار مرة أخرى على منزل أبى

ـــ أتريد أن تشتغل ؟

ـــ هذا ما عولت عليه

ـــ أنا رجل صاحب محل بقالة . ويمكننى أن أقبلك فى محلى لتساعدنى فى البيع والشراء وعمل الحساب . فما رأيك ؟

فتهلل وجه الشاب وأجاب :

ـــ وهل لى أن أرفض هـــذه « النعمة » الجديدة التى منحتنى اياها . . وأكب مرعى على يد الشيخ وأخذ يقبلها من جديد ويغسلها بدموعه وهو يقول :

ـــ ما الذى أستطيع أن أقدمه لك نظير معروفك الكبير. لم تنقذ حياتى فقط ياسيدى بل هيأت لى عملا شريفا أعيش منه . أطلب منى ما تشاء فأنا رهن اشارتك

فمسح الرجل لحيته وقال :

ـــ لا أطلب منك الا الامانة والطاعة . وستسكن معى فى منزلى . فأنا وحيـــد ليس لى زوجة ولا أولاد .. والا ن ألا تحدثنى عن قصة حياتك

ـــ أنا ياسيدى من عائلة متوسطة الحال . والدى موظف فى الماليـــة يتقاضى راتباً لابأس به . تزوج خلاف أمى وأنا فى الخامسة من العمر. وأتى بزوجته الجديدة فأسكنها معوالدتى فى المنزل معنا وخصها بأحسن حجره وأجمـــل رياشه . وحباها بأكبر قسط من عطفه ورعايته . بينما كان الاهمال والازدراء من نصيبنا . وكانت أمى لينة الطبع صبوراً فعاشت معى مستكنة ذليلة حتى وافاها الاجل المحتوم وأنا فى التاسعة من العمر . ولاتسل ياسيدى عن عظيم الرزء الذى نالنى فى فقدها فقد كانت موئلى من المظالم ، ومفزعى من المكاره . كانت دنياى الكبيرة استعيض بها عن كل ما سلبنى اياه القدر من حب وهناء . ولكن ما الذى استطيع أن أعمله أمام طيش الاقدار وغدرها . لا شيء غير الاستسلام والصبر . وكانت زوجة أبى الجديدة ، منذ أن وطئت عتبة دارنا ، تكرهنى وتعمل على تحقيرى . ولكنها بعـــد وفاة أمى ازدادت فى طيغانها وقسوتها . وساعدها فى ذلك اهمال أبى وسوء معاملته لى. وقد ولدت لابى ثلاثة أطفال . بنتين وولدا ، كانوا ومازالوا بهجة المنزل وقرة عين والدى، دونى . وعشت مع عائلة أبى وأنا غريب فى دارى . أعامل فيه معاملة الخدم ، بل أقل . وكنت مكلفا بالقيام بمعظم الاعمال المنزلية وخدمة أخوتى وقضاء المشتريات اللازمة من الخارج ، هذا فضلا عن أشغالى الدراسية داخل المدرسة وخارجها . وكم من مرة اضطرتنى زوجة أبى أن أتغيب عن المدرسة لمساعدتها أو لملاحظة اخوتى الصغار . واشتدت العداوة بينى وبين زوجة أبى ، التى دفعتنى بيدها ـــ وبالرغم منى ـــ على كره أخوتى . وكانت تلقنهم دروس اذلالى وتحرضهم وتساعدهم على أذيتى . وأبى لايهتم بأمرى ولا يعنى بشكايتى . بلكان يعينهم على ويضربنى من أجلهم ، وعشت هكذا ذليلا مهانا ، مستسلما لقضاء الله . أشتغل فى مدرستى بجد واجتهاد مؤملا أن أنجح فى الامتحان فأنال الشهادة

وأحظى بعطف والدى. ولكننى لسوء حظى فشلت فى كل مرة دخلت فيها الامتحان. وكنت متقدما عن أخى الصغير فى الدراسة. وساعده حظه دونى. فكان النجاح دائما حليفه. ونال «الكفاءة» وسبقنى ومن العجيب أنى كنت أعيد له الدروس واشرح له الصعب من المسائل. ولكن كل شىء فى هذه الدنيا قسمة ونصيب. وانى أقسم لك ياسيدى أننى لم أهمل أمر دروسى بل كنت على الضد، من الطلبة الأكفاء المشهود لهم بالجد والمثابرة. ولكن كان يعترينى يوم الامتحان ذهول عجيب ورعب لا أدرى سببه وأشعر بانى نسيت كل ماحفظته. وكلما حاولت أن أتذكر شيئاً ضاع مجهودى عبثا فأظل جالسا كالابله وأمامى ورقة الامتحان أحدق بهـا بلا فهم. ويمر الوقت وأنا لم أجب عن شىء من الاسئلة. وقد أصبح الامتحان فى نظرى فزعا أكبر، وكابوسا يرهقنى فى نومى وفى يقظتى. وانى لاتخيله وحشا يريد افتراسى وتعذيبى. لا أستطيع أن أقترب منه. لا أستطيع أبدا. بل كلما تذكرته ارتجف ارتجاف المحموم وشعرت كأنى مسوق الى نارهائلة معدة لاحراقى.. الموت اهون على من دخول الامتحان... وكنت كلما سقطت مرة نالنى من غضب أبى وتوبيخه ما لا أستطيع أن أصفه لك حتى جاءت الكارثة الكبيرة وهى سقوطى ونجاح أخى الصغير. لقـد قابلنى أهل المنزل «بزفة» طويلة عريضة من السخرية والاهانة انتهت بطردى من المنزل أشنع طرد. فخرجت من دار أبى وانا يائس من الحياة كاره لها. وصممت تصمىا قاطعا على الانتحار. وسرت وقبلتى النيـل وكنت شارد العقل مهتاج الخاطر، لا أحس بشىء حولى. ووجدت قدماى قد قادتانى الى ناحيـة امبابه. وتنبهت فجأة فاذا أنا فى طريق منعزل بجوار النيل، فى مكان يصلح للانتحار. وكثيراً ماجئت الى هذا المكان قبل اليوم أذاكر فيه دروسى. مكان يعجبنى منه هدوءه وبعده عن العمران. وكنت أثناء مذاكرتى. اذا مر بى خاطر السقوط فى الامتحان. نظرت الى النيل وقلت مناجيا نفسى بألم وخيبة: هنا يكون مثواى. هنا أدفن آلامى وأريح النـاس منى. ومن الغريب أنى جئت مرة كالمعتاد لاذاكر فى تلك الجهة الموحشة وكان الوقت عصراً. وشعرت برغبة فى النعاس. اذ كان الهواء عليلا والظل وارفا تحت شجرة كبيرة. فتمددت ونمت. ومر بى الوقت وأنا مستطيب نومى. وبغتة شعرت كأن يداً قد امتدت من النيل وأمسكت برقبتى وأخذت تشدنى الى الماء تريد اغراقى. فهببت مذعوراً. وكان الليل قد أرخى سدوله وجعلت أركض صوب الطريق العام حيث العمار والنور..

وسكت مرعى برهة وهو يحدق أمامه فى ذعر وذهول. يفكر فى ماضى حياته المفعم بالذكريات المؤلمة. وأخيراً تنهد وقال للشيخ:

ـــ هذه قصتى يا سيدى وأنت تعرف الباقى منها...

— ٢ —

وفى اليوم التالى خرج السيد «أيوب» ـ الشيخ الذى أنقذ مرعى ـ من منزله فى امبابه مصطحبا

الشاب معه . الى محل عمله فى بولاق . وكان متهلل الثغر يمشى مشية فيها وقار وخيلاء . ينظر من حين لآخر لمرعى ثم للناس مبتسما فخورا ولسان حاله يقول : « انظروا الى أيها الناس . أنا الذى نجيت هذا الشاب من الغرق . أنا الذى خاطرت بحياتى من أجله . أنا المنقذ الكبير ! » . وكان يسلم على معارفه يمينا وشمالا فى الطريق وهو منتش بنشوة الانتصار و « قصة الانقاذ » محتبسة فى قلبه تطلب الانفكاك لتنشر على الناس أسرارها . وأخيراً ذهب الى الدكان وقبل أن يفتحه ذهب الى جيرانه يسلم عليهم . وسره يكاد يخنقه . وبادرهم بقوله وهو منتفخ الأوداج مجنح اليدين :

ـــ ما قولكم فى حكاية وقعت لى أمس مع هذا الشاب المسكين ...

وأطال فى كلمة « مسكين » وهو يشير الى مرعى ويقدمه للناس. فالتفت الناس الى مرعى يفحصونه وأنصتوا للسيد أيوب منتظرين حكايته بفارغ صبر . وجلس الرجل على كرسى ووضع رجلا على رجل وبدأ يروى للناس قصته فى اهتمام وهو يحتسى فنجان القهوة الذى احضروه تكريماً له .. قال :

ـــ المسكين أراد الانتحار ليلة أمس غرقا فى النيل فأرسلنى الله لخلاصه . لقد كان على آخر رمق . ولو تأخرت بضع دقائق عنه لكان الآن فى عداد الأموات

والتفت الى مرعى مبتسما وهو يقول له :

ـــ احمد ربك وأشكرنى يا بنى . لولاى لكنت الآن طعمة للاسماك . أليس كذلك . .

فأجاب مرعى :

ـــ طبعا يا سيدى وهل أنكر ذلك

ثم وجه السيد أيوب كلامه الى جيرانه قائلا :

ـــ والمسكين أراد الانتحار تخلصاً من حياته المؤلمة مع أبيه وزوجة أبيه ولانه سقط فى الامتحان خمس مرات . . .

وأراد مرعى أن ينبه منقــذه الى أنه سقط ثلاث مرات فقط وليس خمس مرات ولكن السيد أيوب لم يترك له الفرصة ليقاطعه فى الكلام . واندفع يروى للجميع تاريخ حياة مرعى فى شىء كثير من الخلط حسب مايوحيه خياله. وكان يبالغ فى ذل الفتى وسوء حياته ويغدق عليه شفقة مزرية محقرة ليشعر الفتى بضعة نفسه وتفاهة شخصيته. والتفت اليه وقال له فى عظمة وزهو :

ـــ اذا كنت قد اصبحت بلا عائلة فأنا عائلتك ، واذا كنت قد غدوت بلا مأوى فمنزلى مأواك .. فماذا تطلب اكثر من ذلك . . احمد ربك واشكرنى . فلولاى لـكنت الآن طعمة للاسماك ! . . أليس كذلك ؟

فأجاب مرعى موافقاً على كلام منقذه وهو مستسلم صاغر . وعاد السيد أيوب يتم حديثه لسامعيه فأخذ يحدثهم عن قصة تخليصه للفتى من الغرق . وكانت قصة شائقة أصغى لها مرعى نفسه وهو مأخوذ بطلاوتها وما فيها من حوادث خارقة . وكان يعجب ببراعة منقذه فى سرد الحكايات وحشوها

بالخزعبلات العجيبة فى أسلوب جذاب . وناجى الفتى نفسه بقوله : « منقذى يريد أن يعلو على كتفى الى ذروة البطولة والمجد .. لا بأس . فلندعه يقول ما يشاء . انه منقذى من الموت وحسبى منه ذلك » وكان السيد أيوب لا يكاد يفرغ من قصته حتى يبدأها من جديد ارضاء لمن انضم الى الحلقة حتى كادت تعوق حركة المرور . و « المنقذ » منهمك فى كلامه ينثره على الجمهور .. ويعرض أمامه « مرعى » كأنه سلعة عجيبة أو حيوان نادر ، والفتى واقف صامت يستقبل زائريه فى حلم كبير

وكان الصغار خارج الحلقة يمرحون فى الشارع وينادون قائلين :

— تعالوا شوفوا يا ناس « الغرقان » اللى طلعه السيد أيوب من البحر

وأخذ السيد أيوب يقول لمرعى بصوت جهورى :

— لقد حملتك يا مرعى على كتفى وسرت بك ساعة من الزمان وكان الماء والطين يسيلان على ملابسى وأنا غير متذمر ولا شاك .. ثلثك ساعة بأكملها وأنا أرزح تحت حملى ... ولم تكن طفلا يا مرعى يحمله الانسان ولا يحس معه بتعب ولـكنك ما شاء الله فحل ، فحل تمام لو تطوع أربعة من أشداء الرجال لحملك فى تلك الساعة لما استطاعوا ... كان الله فى عونى . فاحمد ربك يا بنى واشكرنى ..

ومضى اليوم بأكمله والسيد أيوب يستقبل الوفود فى دكانه ليقص عليهم « قصة الانقاذ » ويعرض عليهم الغريق المدين بحياته . كما يعرض المهرج حيواناته الغريبة فى ملعب السرك أمام المتفرجين

والسيد أيوب السالف الذكر رجل متدين . ولـكنه لا يصلى الا أمام الناس وعلى قارعة الطريق بشكل يلفت الانظار ! وهو رجل سخى الكف . ولـكنه لا يعطى فى الخفاء بل على مرأى من الجمع المحتشد ونظير دعاء طويل وتمجيد كبير من المتسولين ! وهو رجل شهم طيب القلب . ولـكنه لا يفعل الخير لذاته انما سعياً وراء المدح والتمجيد ! فاذا رأى مشاجرة هرع اليها وتطوع بحماس كبير للفصل بين الضاربين غير مبال بما يقع عليه من ضرر. وربما عرض نفسه للاخطار لا خدمة للانسانية بل طلباً للشهرة الجوفاء! واذا سمع عن نزاع عائلى تقدم للتوفيق بين افراده غير مدعو ولا مرغوب فيه وقد يمضى يومه متنقلا بين أقسام البوليس ليؤدى الشهادات طائعاً مختاراً فى كل منازعة تقع فى حيه

— ٣ —

ومرت الايام والسيد أيوب لا يسكت له لسان عن حادثة الانقاذ وقد ازداد عتواً وجبروتاً بما حازه من انتصار وفخر كبير. فلم يعد يطيق أن يعامل الفتى بالحسنى . بل كان يعتبره عبداً رقيقاً له مطلق التصرف فى أمره . وكان يخيل له انه لو أراد ان يعيده الى الموت لفعل من غير ان ينازعه فى ذلك أحد اذ ان ذلك حق من حقوقه . وكان يوبخ الشاب على أقل هفوة بل ربما نسب له الاغلاط ظلماً . وكثيراً ما كان يستدعيه أمام الدكان على مرأى من الناس ! وهو جالس على مقعده جلسة الحكام الطغاة ويقول له :

— ألا تعرف يا مرعى ان كل ما تقدمه لى من ضروب الخدمة لا يساوى المعروف الذى أسديته اليك ؛ أتنكر انه كان فى استطاعتى أن أتركك تموت هذه الميتة الشنيعة وأنت تصرخ فى الماء صراخ المجانين . ألست مديناً لى بالحياة . . أنا الذى أرجعتك الى الحياة . . ألا تسمع . . أنا الذى وهبتك الحياة من جديد . فلم هـذا الكبر . تعال قبل يدى ظهراً وبطناً وادع لى بطول العمر واعترف أمام الملأ بما لى عليك من الفضل

ويمد اليه يده فيتقدم الفتى صاغراً ويقبلها أمام الناس

ومرعى شاب نشأ فى أحضان المذلة فتعلم منها أن يكون صبوراً . وطبعته بيئته بطابع الحزن فألف المكاره منذ طفولته . وارتسم على وجهه ألم صامت يخاله الرائى كبراً . وناله من ظلم الناس الشيء الكثير فتجنبهم بقدر استطاعته ، لا كرهاً فيهم بل خوفاً من بطشهم فظنوه جاف الاخلاق سيء العشرة ونفروا منه وعملوا على تحقيره

عاش الفتى مع منقذه يشتغل فى الدكان كالآلة الطيعة ويستمع لتبجحه وسفاهته مستسلماً . وكان اذا انفرد بنفسه جلس مستكناً ذليلا وناجى نفسه بقوله :

— لم يكذب من قال ان كل شيء فى الدنيا « قسمة ونصيب . مهما فعل الانسان فلا يستطيع أن يغير حظه . المتعوس متعوس منذ ولادته . والسعيد سعيد طول حياته . مثلا أنا . لماذا حكمت على الاقدار أن أكون معذباً هكذا فى كل أدوار حياتى . أولا عيشة مؤلمة عند أبى . ثانياً ميتة لم تتحقق كادت تخلصنى من آلامى . وأخيراً فى الوقت الذى استبشرت فيه بالخير سلط الله على ذلك الاحمق الذى يرهقنى ويذلنى ببطولته ، ويستعبدنى فى سبيل اشباع نفسيته الحقيرة . الرجل أنقذ حياتى . هذا شيء لا أستطيع انكاره . وله على فضل كبير . هذا شيء واضح . ولـكن ألاجل هذا يجب أن أحكم على نفسى بالعيش معه محتملا فظاظته وتبجحه وظلمه... ولـكن ألا يكون تركه نكراناً للجميل. . . واذا تركته والتحقت بسواه فمن يدرينى أن الاخر يحسن معاملتى . ربما كان أظلم وأضل سبيلا منه . كل الناس تكرهنى وتحتقرنى . كلهم . كلهم . أنا منحوس فى هذه الدنيا وسأظل منحوساً طول عمرى . ولا يخلصنى من حياتى هذه الا الموت ففيه راحتى . آه لماذا نجيتنى يا أيوب الكلب لماذا فعلت فى هـذا المعروف ؛ لماذا حلت بينى وبين هنائى . ليس لك أن تفخر بعملك وأن تتشدق بانتصارك . فالحياة التى قدمتها لى ليست الا جحيما أقضى فيه أيام عذابى

— ٤ —

وكان السيد أيوب يزداد تبجحاً وغطرسة مع الفتى كل يوم ، والفتى مستسلم صابر . ولـكن صبره أوشك أن ينفد ، وقد أحس بثقل وطأة هذا المعروف الذى حمله اياه منقذه فكأنه يحمل جبلا من الرزايا والهموم هذا « المعروف » الـكريه كان يسمم دمه ويحز فى قلبه ويسلمه الى جحيم مستعر . هذا « المعروف » البغيض كان يسمه بسمة الذل ويسحقه بعتو وجبروت كما يسحق الحذاء الضخم الحشرة الحقيرة

واستدعاه مرة أيوب ، وكان الوقت غروباً وغبشة الظلام بدأت تكتسح المكان والطريق مقفر من المارة . وقال له موبخاً كعادته

ــ لو كنت أنقذت شخصاً غيرك لرأيت منه تفانياً فى خضوعه لى ، واظهاراً لشعوره نحوى ، عترافاً بجميلى عليه . ولما مل تقبيل يدى عشرات ومئات المرات ، معفراً رأسه بين أقدامى . . . أما أنت فلا خضوع ولا شكر ولا يحزنون . .

وضرب كفا على كف وهو متحير مدهوش لهذا الجحود ، وتابع قوله :

ــ يا مؤمن أنا منقذك من الهلاك . ومعرض نفسى للخطر من اجلك .. أليس فى وجهك دم

فرفع مرعى بصره اليه وقال له :

ــ وماذا تريد منى أن أفعل أكثر مما فعلت

ــ انت عملت حاجة ؟

وبدأ مرعى يرتجف فى يأس وغيظ وقال :

ــ لم أعمل شيئاً مطلقاً ! . يا سلام ؟ . طيب اسمع .كلام صريح يا سيد أيوب :

قل ما الذى تطلبه منى . فهمنى بصراحه تامة ما الذى أستطيع أن أقدمه لك . دلنى على الخدمة التى تطلبها منى لا ؤديها لك وأعتق نفسى من ذلك القيد الذى تغلنى به . أنا مخنوق يا سيد أيوب . ان معروفك يذلنى و يميتنى فى اليوم آلاف المرات . هذا مثلوف وليس بمعروف لو كنت تركتنى أغرق لمت مرة واحدة وانقضى عذابى . ولـكنك نجيتنى من الموت لتضع على عاتقى هذا الحمل الثقيل الذى يكتم أنفاسى . قل لى ما الذى يجب أن أفعله لأتخلص من معروفك . قل أنا مستعد لان أضحى حتى بنفسى فى سبيل ذلك

فقهقه ايوب وقال :

ــ تضحى بنفسك ! يعنى تنتحر مرة أخرى !

ــ ولم لا . هذا امر هين !

ــ أمر هين . وصراخك وعويلك الذى كان يماثل صراخ الاطفـال . انتحار ايه يا بنى . ربنا يحنن عليك . . .

فجن جنون مرعى وقال لايوب بلهجة كلها يقين :

ــ أقسم بالله انى سأريح نفسى منك وأخلصها من معروفك الثقيل وسوف لا تجد «مرعياً» تشيد عليه بطولاتك ، هل ظننت مرعياً دنيئاً ذليلا يقبل أن ينحنى لتصعد الى قمة شهرتك ، وأنت تلهب جسده بالـكرباج ؟ سوف أحطم مجدك يا أخس الرجال بهذا السكين أغمده فى صدرى على مرأى منك

والتقط فى لمح البصر سكيناً حاداً طويلا كان فى متناول يده . واضطرب أيوب وبدأ يحسب

حسابا لكلام الفتى فنهض يريد أن يحول بينه وبين الموت . ولكن الفتى الثائر المجنون شهر السكين فى وجهه وصرخ قائلا :

ــ أقسم بالله لو تقدمت خطوة لألقيتك على الأرض صريعاً

فارتد أيوب مضطرباً وقد رأى الشر مجسما فى عين الفتى . وصمت الشاب برهة صمتاً مريعاً وكانت الأفكار تتصادم فى رأسه كتصادم النيازك والشهب . ولمعت فى رأسه فكرة غريبة فقال صارخاً :

ــ لا لن أقتل نفسى . ان موتى لا يهدم مجدك الذى بنيتــه على كتفى . سوف تظل عظيما تتبجح دائماً بقصة انقاذى . ولــكنى أريد ان أجتث بطولتك من جذورها وألقيها فى النار فتغدو هشيما تذروه الرياح . اسمع . انت وهبتنى الحياة . اذاً فستكون انت الذى تسلبنى تلك الحياة . . . ستكون قاتلى..؟ أجل يا أيوب ستلطخ يديك الطاهرتين بدم من أنقذته فتلوث سمعتك بنفسك وتقوض بطولتك بيديك . . أسامع يا أيوب . . ستقتلنى الساعة وفى هذا المكان . وسوف يقبضون عليك ويكبلون يديك بالحديد ويعلقونك على المشنقة . . سوف تغدو قاتلا اثيما وليس بمنقذ كريم

وضحك ضحكا مخيفاً ارتجف له أيوب . وتابع الفتى كلامه فقال :

ــ هاك السكين فتقدم واطعنى . تقدم والا قضيت عليك الساعة

فأجاب أيوب فى تلعثم وارتباك :

ــ أنت مجنون . انت مجنون

ــ صحيح أنا مجنون . ولــكنك ستقتلنى . . ستقتلنى أيها السفاح السافل . ستقتلنى يا منقذى العظيم . وسيقتلونك من أجلى

وهجم عليه ووضع السكين فى يد أيوب . وأمسك تلك اليد المرتعشة وأخذ يطعن بها نفسه فى وحشية وقسوة وهو يصيح صياح المجانين قائلا :

ــ النجدة . الغوث . اقبضوا على القاتل . . هو الذى قتلنى . أيوب الذى سفك دمى . . الى القاتل الى السفاح . . .

وتجمع الناس على صراخ مرعى ومعهم بوليس الجهة وهرعوا الى الدكان فوجدوا الفتى طريحاً على الأرض مضرجا بدمه ، يلفظ نفسه الاخير . هو ويتكلم بجهد وعيناه شاخصتان بكره الى أيوب قائلا :

ــ هو الذى قتلنى . . أيوب الذى قتلنى

بينما كان أيوب جالساً على الارض لا يقوى على النهوض فى حالة رعب وارتباك هائل ، تصطك اسنانه ، ويرتعش ارتعاش المذبوح ، ويتمتم بألفاظ مشوشة ، والسكين فى يده تقطر دماً . . . ؟

محمود تيمور

الاشرطة المصرية على اللوحة الفضية

تاريخنا في عالم السينما

تتنافس امم الغرب في ميدان السينما تنافسا يظاهر أثره للجميع فيما يعرض في دور السينما من أشرطة سينمائية . وما هذا التنافس الا ناتج عن ادراك تلك الامم أهمية فن السينما وأثره في رقي الشعوب ونهوضها . ومصر كأمة تسعى الى النهوض والارتقاء جدير بها أن تأخذ بنصيبها الأوفر في هذا الفن المتكون قد فتحت لابنائها بابا جديداً للعمل وأفسحت أمامهم ميدانا فيه متسع لابراز كفاياتهم . ولقد بدأت مصر فعلا تساهم في الحركة السينمائية أسوة بغيرها من الامم ، ولكن أى عدة أعدتها لذلك ؟ وهل تنجح المجهودات السينمائية التي تبذل فيها في هذه الايام ؟ وهل لهذه المجهودات أثر خارج بلادنا ؟ هذا ما نريد أن نعالجه في هذا المقال على ضوء الجهود التي بذلت في سبيل احياء صناعة السينما في بلادنا

أندية السينما في مصر

لو أننا اكتفينا بمجهودات الشركات السينمائية المصرية التي شاهدنا أشرطتها في دور السينما لندرك إلى أي عهد يرجع ظهور أول مجهود سينمائي في بلادنا ، لوقف بنا التفكير عند عام ١٩٢٧ . وما ذلك إلا لأن المجهودات التي بذلت فيما قبل العام المذكور لم تكن سوى محاولات الغاية منها العمل على إحياء صناعة السينما في مصر

وإذا ذكرنا هذه المحاولات وجب علينا أن نذكر هواة السينما في مصر ، فعلى أكتافهم قامت تلك المحاولات التي لا نبالغ إذا قلنا إنها كانت الحجر الاساسي للنهضة السينمائية التي يسعى المهتمون بشأن السينما في بلادنا إلى توطيد دعائمها والوصول بها الى ذروة الكمال

والذي نذكره من محاولات الهواة سعيهم منذ أكثر من عشر سنوات إلى تأسيس أندية فنية تجمع شملهم وتوحد جهودهم في سبيل تحقيق الغاية التي جعلوها هدفاً لآمالهم الفنية . ففي عام ١٩٢١ أنشيء « نادي التمثيل السينماتوغرافي » بالقاهرة على أثر دعوة وجهها أحد الهواة إلى الجمهور المصري في مجلة كانت تكتب عن السينما في ذلك الوقت . وقد لبى هذه الدعوة نفر من هواة هذا الفن ، تآزروا وتعاونوا على أن يقوموا بتأسيس شركة لاخراج الأشرطة السينمائية . ولكن المال الذي هو عماد كل مشروع – كان ينقص تلك الجماعة وحسبوا وقتئذ أنه في إمكانهم أن يعتمدوا على جماعة من أغنيائنا في تنفيذ مشروعهم ، فوجهوا نداء عاماً إلى الاغنياء يطلبون فيه مساعدتهم ، ولكن نداءهم لم يلق أي إهتمام مما جعلهم ينوءون بحملهم . فلم يلبثوا حتى تفرق شملهم وتناسوا راغمين ما أقدموا عليه من عمل نافع

ولم يكن الفشل الذي لقيه هؤلاء الجماعة في مشروعهم بالذي يرجع جماعة آخرين عن الاقدام على تأسيس ناد آخر للسينما في عام ١٩٢٢ ولكن كان شأنه في الفشل شأن سابقه ، كما كان ذلك أيضاً شأن الرابطة التي تأسست بالقاهرة باسم « الرابطة الفنية لهواة الصور المتحركة »

على أن الجهود التي بذلتها الاندية السالفة الذكر لم يكن لها من الاثر مثل ما كان « لنادي الصور المتحركة الشرقي » الذى أنشيء بالقاهرة في عام ١٩٢٣ على أثر ظهور مجلة « الصور المتحركة » . فقد ساعدت هذه المجلة في ذيوع شهرة هذا النادي ، فلم تمض أسابيع قلائل حتى أصبح الجميع يعتقدون أن مشروع إخراج أشرطة سينمائية مصرية سيتحقق بواسطة جهود هذا النادي . ومما زاد هذا الاعتقاد رسوخاً في النفوس أنه أنشيء للنادي فرع آخر في الاسكندرية ، فكانت هناك قوتان تعملان متآزرتين على تحقيق فكرة إخراج أشرطة مصرية

وقد فكر مؤسسو « نادي الصور المتحركة الشرقي » في أن يثبتوا قدم مشروعهم بانشاء مدرسة لتعليم التمثيل السينمائي وما يتعلق به من شؤون فنية . وفعلا قام أصحاب الفكرة بانشاء هذه المدرسة . على أن الطلاب الذين التحقوا بها لم يتعدوا أصابع اليد عداً . لا لان المدرسة لم تكن صالحة للمهمة التي أنشئت من أجلها ، بل لان معظم الهواة الذين طالما دعوا إلى انشائها على صفحات مجلة « الصور المتحركة » لم يحققوا أمل أصحاب المشروع فيهم بالتحاقهم بالمدرسة

ولم تلبث هذه المدرسة طويلا ثم أغلقت ابوابها بعد أسابيع قلائل من افتتاحها ، ولحق بها « نادي الصور المتحركة الشرقي » ، ثم تبعتهما أيضاً مجلة « الصور المتحركة » .. إذ أنفق اصحابها على انشاء المدرسة مبلغاً كبيراً من رأس مال المجلة ، فتأثرت ماليتها ولم تعد قادرة على موالاة الظهور

ونذكر من الاندية السينمائية التي انشئت بعد انحلال « نادي الصور المتحركة الشرقي » ، « فرقة انصار الصور المتحركة » التى انشئت بالاسكندرية في عام ١٩٢٤ و « شركة مينا فيلم » التي تأسست



الآنسة ثريا رفعت في رواية « معجزة الحب »



سيدة أمين تمثيلها في رواية « وخز الضمير »

في الشمال :
منظر شرقي بديع من رواية « وخز الضمير »

في الأعلى : منظر من رواية « زينب » وفيه تظهر الأم تحاول اقناع ابنتها زينب بزواج من لا يرضاه قلبها (الأم : دولت ابيض — زينب : بهيجة حافظ)

في اليمين :
السيدة عزيزة أمير في رواية « بنت النيل »

بالاسكندرية ايضاً في عام ١٩٢٦. وقد كان الفشل حليف هاتين الرابطتين ايضاً ، اذ كان ينقص معظم أعضائهما — كما كان ينقص معظم اعضاء الاندية السابقة — الهمة والثبات اللذان هما من مستلزمات نجاح كل مشروع

فانت ترى أيها القارىء ان هناك جهوداً كانت تبذل فيما قبل عام ١٩٢٧ في سبيل احياء صناعة الصور المتحركة في مصر ، ولا نخال اننا مخطئون اذا نحن عزونا ما نراه الآن من سعي الى خلق نهضة سينمائية مصرية . . الى تلك الجهود السابقة وان كانت قد باءت بالفشل . لان فشلها هذا لم يمنع من ان تخلف وراءها اثراً اقل ما يقال فيه انه هو الذي يحرك همم القائمين بمشروعات السينما ببلادنا ويدفعهم الى تحقيق الغاية التي يعملون لتحقيقها

شركاتنا السينمائية

والآن نريد ان نتكلم عن شركاتنا السينمائية ، ونستعرض المجهودات التي قامت بها ، وهل كانت موفقة في قيامها بهذه المجهودات أم لا ؟ فنحن قد شاهدنا في السنوات الخمس الاخيرة نحو عشرة اشرطة لشركات مصرية مختلفة ، وان كان لنا ما نقوله عن هذه الاشرطة ، فليس اكثر من ان نعتبرها خطوات أولية لا بد ان تتبعها خطوات اخرى تكون اوسع واكثر فائدة اذا أدرك القائمون باعباء مشروعات السينما في بلادنا خطورة عملهم وما يجب ان يبذلوه في سبيله من تضحيات

ولكن ما هي تلك التضحيات التي يجب أن يبذلها القائمون بمشروعات السينما في مصر ؟ وما هي تلك الخطط التي يجب عليهم اتباعها لضمان الفوز والنجاح ؟

ان نظرة واحدة إلى حالة الشركات السينمائية الغربية تدلنا على مبلغ تلك التضحيات وترشدنا الى أنجع الخطط التي يضمن بها نجاح مشروعات السينما في بلادنا . ولا نقصد بالتضحيات هنا الناحية المادية منها ، فان شركاتنا ما تزال عاجزة من هذه الوجهة لأنها قائمة على أفراد لا تكفي ثرواتهم لسد كل مطالب عملهم . وإنما نقصد بها الناحية الادبية . . بمعنى ان إخراج شريط سينمائي مصري يجب ألا يكون الغرض منه نشر الدعوة لشخص أو أشخاص معينين ، بل يجب ان يكون الغرض منه الخدمة العامة قبل كل شيء . فالممثل أو الممثلون هنا ليسوا إلا وسيلة من وسائل إبراز فكرة في إذاعتها فائدة للمجتمع . أما ان يطغى هؤلاء على كل شيء — كما لاحظنا في أشرطتنا — فليس هذا هو الغرض من إخراج أشرطة السينما

وثمة تضحية أخرى يجب أن يجعلها مخرجو الاشرطة المصرية موضع تقديرهم واهتمامهم وهي ألا يجعل صاحب الشريط من نفسه فقط الواسطة الهامة لابراز فكرة الرواية . فانه مهما بلغ من القوة والبراعة في التمثيل لا يمكنه بأية حال أن يبرز الفكرة واضحة بحيث يفهمها الجميع . فالواجب عليه إذن أن يفسح المجال لآخرين حتى يتعاونوا معه في إبراز الفكرة كما يجب

ولنترك التضحيات جانباً وننظر إلى الطرق التي تتبعها شركاتنا في اخراج أشرطتها وتوزيعها . فأما عن طرق الاخراج فهي على حالتها الراهنة لا بأس بها بالنسبة إلى أن حالة شركاتنا المالية لا تساعدها في التوسع في نفقات الاخراج ، فهذا الأمر متروك للمستقبل ، ولابد أن يبلغ غايته من



السيدة بهيجة حافظ (زينب) والسيدة دولت أبيض (الأم) في أحد مواقف رواية « زينب »

الكمال وخصوصاً اذا عني مخرجوها بمراعاة كل الشروط التي يتطلبها منهم فن الاخراج

وأما عن طرق توزيع الأشرطة المصرية ، فهي على حالتها المعروفة عاجزة عن أن تأتي بفائدة تذكر. فالمفروض في مسألة توزيع الأشرطة السينمائية أن تشمل أكبر عدد ممكن من البلدان حتى تضمن شركة الاخراج استرجاع ما أنفقته على أشرطتها من جهة وحتى تكون مجهوداتها قد وقف عليها أكبر عدد ممكن من المتفرجين من جهة أخرى . اما أن يقتصر على عرض الشريط في قطر واحد وفي بلاد معدودة من هذا القطر – كما هو الحال في عرض الأشرطة المصرية – فان ذلك لا يعوض الشركة ما بذلته في أشرطتها من جهد ومال . كما أن الدعاية التي يفرض في هذه الأشرطة قيامها بها تكون على عكس ما يقصد منها

وعسانا نرى من شركاتنا السينمائية في المستقبل اهتماماً بهذه المسألة . ولا بأس في ان تعتمد في ذلك على المختصين بأمر توزيع الأشرطة السينمائية ، لأن لمسألة التوزيع اختصاصات ما زال يجهلها أصحاب شركات السينما في مصر . وتمسكهم بأمر توزيع أشرطتهم بأنفسهم يعكس عليهم الفائدة التي ينتظرونها من هذه الأشرطة

واجبنا نحو فن السينما

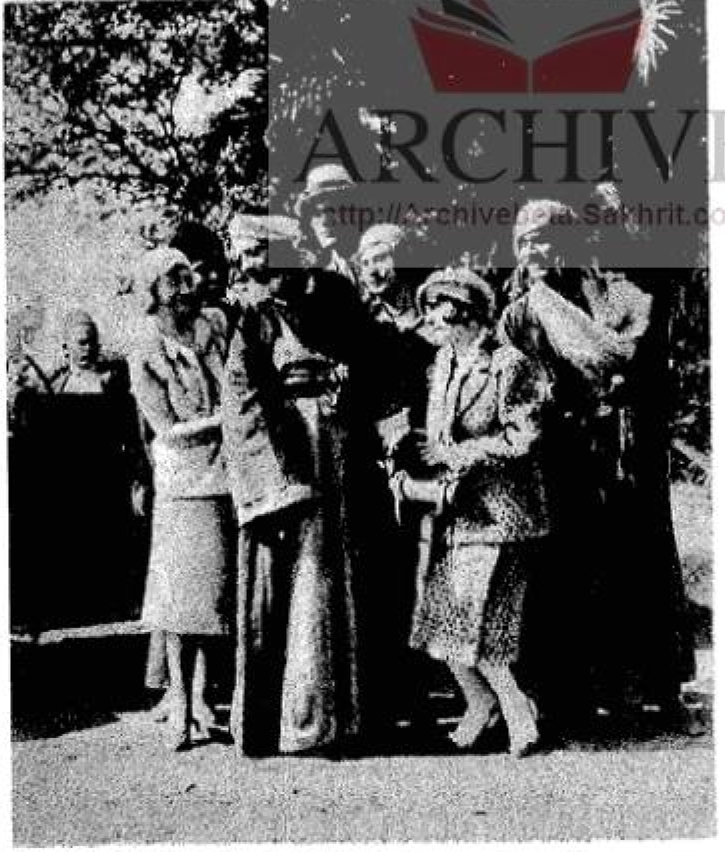
ينقصنا الكلام عن مسألة واحدة هامة ، وهي واجبنا – حكومة وشعباً – نحو فن السينما . فاننا نرى من حكومات أوربا وأميركا اهتماماً كبيراً بمساعدة شركات السينما الأوربية والأميركية . وما

كان اهتمام هذه الحكومات بشركات السينما إلا لأنها تدرك ما تؤديه للعالم من خدمات لسنا في حاجة الى تفصيلها ، فتراها بين حين وآخر تمد هذه الشركات بالمساعدات المادية والأدبية غير مقصرة في ذلك أدنى تقصير . ونضرب مثلا لذلك ان الحكومة الاميركية جعلت من ضمن مصالحها مصلحة خاصة للسينما تقوم بتقديم كل المساعدات التي تتطلبها شركات السينما الأميركية . ولسنا ننسى ان الحكومة البريطانية لكي ترفع من شأن السينما في بريطانيا قدمت لشركة « برتش انترناشنال بكتشرز British International Pictures » مبلغاً كبيراً من المال لتوطد به من مركزها فتملأ الأسواق السينمائية بأشرطتها ، وكانت النتيجة ان هذه الشركة أصبحت مستخرجاتها الآن تنافس مستخرجات أكبر شركات أميركا لقوة إخراجها . هذا الى ان حكومات الخارج تجعل من أهم أعمال ملحقيها التجاريين في مختلف ممالك العالم ، تسهيل أعمال توزيع أشرطتها في البلاد التي ترسل اليها لعرضها فيها . كل ذلك وغيره تعمله كل حكومة غربية لتوطد من شأن الشركات السينمائية وتسهل مهمتها . فما أحوج شركات السينما في مصر الى امثال هذه المساعدات تقدمها اليها حكومتنا فتساعدها على تحقيق الغاية التي وجدت من أجلها !

نعم . . ما أحوج شركاتنا السينمائية الى ذلك وخصوصاً أنها ما تزال في بدء نشأتها ، ولعل حكومتنا تقابلها بمثل ما تقابل به حكومات الغرب الشركات الغربية ، فتكون قد ساهمت في نجاح الحركة السينمائية في بلادنا كما ساهمت من قبل في توطيد دعائم المسرح المصري

هذا واجب الحكومة . أما واجب الشعب فليس أكثر من أن يقبل على الاشرطة المصرية ويعضدها وخاصة جماعات الاغنياء . وحبذا لو اهتم أغنياؤنا بمشروعات السينما في بلادنا ، فانها فوق ماتدره عليهم من الارباح الطائلة ، تسجل لهم فخراً كبيراً لأنهم يكونون قد عملوا لأن يوطدوا في مصر ناحية من أهم نواحي الصناعة يدرك العالم قدرها وقيمتها


السيد حسن جمعه


حبيب الريحاني واصطفان روستي في رواية « صاحب السعادة كشكش بك »

الفاطميون

صحة انسابهم وسلامة عقائدهم

بقلم الاستاذ ابراهيم جملول بك

لقد كان ملك بنى العباس عظيما لم يجتمع لدولة فى الاسلام، ولا ساواهم دول المغرب فى الجاه والسلطان. فقد حكموا الاندلس فالمغرب الاقصى فأفريقيا فمصر فالشام فجزيرة العرب ففارس فخراسان الى أقصى السند والتركستان

فلما ضعفت تلك الدولة كما شاءت لها احداث الدهر، وثب على ملكها ابناء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منتصف القرن الثالث الهجرى، فسقطت بلاد طبرستان والديلم بيد الحسن بن زيد العلوى وكون لنفسه ملكا عاش من سنة ٢٥٠هـ الى سنة ٣٠١هـ وسلخ بنو ادريس المغرب الأقصى

وسلخت اليمن بيد ابراهيم بن طباطبا وأنشأ بها مذهب الزيدية الشيعى عام ٢٩٠ هـ

وسلخت البصرة وما والاها بيد صاحب الزنج فى عام ٢٥٥ هـ الى عام ٢٧٠ هـ

وكان أعظمهم شأنا وأكثرهم إثخانا فى العباسيين دولة الفاطميين أو بنو عبيد كما ينسبون الى أول خلفائهم عبيد الله المهدى، وهم بناة القاهرة وسادات الدنيا الغر الكرام. فقد بدأ ملكهم من مراكش عام ٢٩٧ هـ ثم نمى ذلك الملك العظيم فسلب العباسيين كل تراثهم العظيم، حتى لقد أملى عليهم حب التسلط أن يمتلكوا بغداد نفسها وأن يزيلوا خلافة بنى العباس. وأعدوا فى القاهرة قصرا عظيما انفق على زينته العزيز بالله مليونى دينار ليجمع فيه بنى عمه العباسيين بعد أن يغزو بغداد. وكانت تلك أمانى خلفائهم المستنصر والآمر باحكام الله

وقد أحرجوا بذلك صدور بنى العباس عليهم فطعنوا فى أنسابهم وقالوا إن الفاطميين أدعياء وانهم من سلالة اليهود والمجوس. وكان هذا آخر سهم فى كنانة بنى العباس. واكبر دليل على سخفه أنه حدث بعد أن عمر الفاطميون قرنا كاملا وهم سادات وملوك. وقد أنصف الفاطميين العلامة ابن خلدون فى تاريخه (ج ٤ ص ٣١) فقال:

« إن القادر بالله العباسى جمع جمعا من شيعته وطعن فى نسب الفاطميين وحرر بذلك محضراً شهد فيه أعلام الناس ببغداد وكانت شهادتهم على السماع وقد تلون أهل بغداد بلون العباسيين فى

ذلك، ولكن طبيعة الوجود كانت فى الانقياد الى الفاطميين وظهرت كلمتهم حتى فى مكة والمدينة وهذا من أكبر الادلة على صحة نسبهم وأما من جعل نسبهم الى اليهود فهو ا ىم ء اه وإن بغداد نفسها كانت تتحدث بسلامة أنسابهم. وكان على رأس أهل بغداد الشريف الرضى الذى كان شعره كله تثبيت لنسبهم

وان الدول التى شاد دعائمها بنو فاطمة قد اعترف ملوكها وأمراؤها بنسب الفاطميين وآمنوا بخلافتهم واندمجوا فيهم فان بنى الحسن بن زيد سادة اليمن الذين نشروا به المذهب الزيدى كانوا يضاً دعاة للفاطميين وانضموا لملكهم وخطبوا فى حاضرتهم للخلفاء منهم

وكذلك لبى دعوتهم ملوك الادارسة بالمغرب الاقصى وبايعوهم واندمجوا فيهم

وقد خرجت من أصلاب أهل البيت دول أخرى غير التى ذكرناها، فقد نهض بنو حمود وهم فرع من الادارسة فكانوا ملوكا بالاندلس بعد زوال بنى أمية منه

وكان فرع طاهر آخر ملوكا ببلاد السودان جنوبى المغرب الاقصى

وكان بنو هاشم أمراء مكة وبنو طاهر أمراء المدينة وكلهم معاصر لدولة الفاطميين

فلو كان فى نسب الفاطميين لوثة المجوسية أو اليهودية لهب أولئك الملوك والامراء غيرة على نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتصل به دعى من غير عترته

ولكنهم جميعاً لبوا دعوتهم وصدقوا خلافتهم وحملوا بنى العباس إثم هذا الجرم العظيم

أين عقيدة الفاطميين من الاسلام

الشيعة

(من صبح الاعشى)

إن أنصار أهل بيت الرسول من أولاد على بن ابى طالب يسمون الشيعة

لأنهم شايعوا عليا كرم الله وجهه وقالوا بامامته وخلافته وان خروج الامامة عنه وعن بنيه ظلم

والشيعة فرق خمسة يجمعهم حب على رضى الله عنه، ويختلفون فى اعتقادهم فيه فمنهم المغالى الذى اتخذ عليا إلها ومنهم المعتدل

وأكثر فرق الشيعة اعتدالا فرقة الزيدية

وهم القائلون بامامة زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم

وقد أجمع العلماء على ان إيمانهم هو إيمان أهل السنة ومقر هذا المذهب بلاد اليمن وقد تقلده أمراء مكة من سلالة الحسن بن على رضى الله عنهما

وقال ابن خلدون إن هذا المذهب هو مذهب جمهور الشيعة وأبعدهم عن الانحراف والغلو وهو متفش باليمن (ابن خلدون ج ٤ ص ٣)

ويرى أصحاب هذا المذهب انه يجوز أن يكون المفضول إماما مع وجود من هو أفضل منه فان الصحابة أقاموا أبا بكر إماما ثم أقاموا عمر إماما من بعده مع وجود على وهو أفضل الصحابة لان فى ذلك مصلحة رآها جمهور المسلمين من تسكين الفتنة

و يختلفون عن أهل السنة فى نص الاذان فبدلا من قول (حى على الصلاة حى على الفلاح) يكررون (حى على خير العمل) مرتين

ويلى هذا المذهب فى الاعتدال مذهب الامامية وهم الذين يقولون ان الأئمة فى الاسلام اثنا عشر إماما أولهم أمير المؤمنين على المرتضى ثم الحسن والحسين ثم ابناء الحسين الى تمام الاثنى عشر إماما

ويرى أهل السنة أن هذه الفرقة صحيحة الاسلام ايضاً إلا أنهم أهل بدعة وهى سب صحابة الرسول

و إن مذهب الفاطميين وخلفائهم هو المذهب الامامى وبذلك تكون عقيدتهم صحيحة

وقد أيد ذلك ابن خلدون (ج ٤ ص ٢٨) فقال « إن الفاطميين من الشيعة الامامية »

وكذلك قال المقريزى وابن الاثير

وعاد ابن خلدون فقال عن الخليفة الحاكم بأمر الله الذى ثار عليه بعض المؤرخين :

« إن هذا الخليفة قد أجاز لأهل السنة بمصر أن يتعبدوا وفقا لما يروه بلا حرج ولا تضييق وأصدر أمره كتابة بذلك . وأما الذين يكفرون الحاكم فقوم مفترون كاذبون » (ج ٤ ص ٣)

وهناك فرقة الاسماعيلية وهى القائلة بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق وهو جد الخلفاء الفاطميين . ويقول جمهور العلماء إن الاسماعيلية ملحدون لانهم يعتقدون مذهب التناسخ والحلول

وقال ابن خلدون بالجزء الرابع من تاريخه إن الاسماعيلية هى عقيدة القرامطة وهم غلاة الرافضة وقد تحكموا فى بلاد البحرين ففى عام ٣١٧ هـ أيام الخليفة المقتدر العباسى استباح القرامطة الدماء وفشت أذيتهم وقطعوا طريق الناس الى الحج وقتلوا الحجاج حتى فى الكعبة والحرم وقلعوا الحجر الاسود ونقلوه الى الاحساء وكانوا يخطبون لاول الخلفاء الفاطميين عبيد الله المهدى

فغضب عبيد الله من فعلتهم وأرسل الى أميرهم تلك الرسالة الخالدة :

« والعجب من كتبك الينا ممتناً علينا بما ارتكبته واجترمته باسمنا من حرم الله وجيرانه بالاماكن التى لم تزل الجاهلية تحرم اراقة الدماء فيها وإهانة أهلها ثم تعديت ذلك وقلعت الحجر الذى هو يمين الله فى الارض يصافح بها عباده وحملته الى أرضك ورجوت أن نشكرك فلعنك الله ثم لعنك »

وعلى أثر ذلك انحرف القرامطة عن طاعة العبيديين ثم عادوا يلتمسون عفوهم فأمرهم الخليفة المنصور الفاطمى بأن يردوا الحجر الاسود الى بيت الله فردوه صاغرين عام ٣٣٩ ﻫ

وكلا العملين من عبيد الله المهدى ومن ولده المنصور جليل القدر حسن الأثر فى الاسلام بعد أن عجز عنه بنو العباس

ولا عبرة بالحملة التى دبرها شيعة العباسيين طعنا فى صحة عقيدة الفاطميين فان المطلع على بعض كتب المؤرخين ككتاب الروضتين فى تاريخ الدولتين يرى تحاملا ملموساً فى كل صحيفة ، مدلوله اتهام الفاطميين بالالحاد والكفر تمشيا وراء رغبة بعض الدول التى تريد ان تزيلهم من ملك مصر

والغريب من أمر الناس أن يستميتوا فى آثار بنى العباس والبحث فى تاريخهم ، ثم لا يتصدقون على تاريخ الفواطم بمصر بنظرة سريعة ليروا كيف شاد أولئك الملوك اندلسا أخرى فى مصر ينم عنها جمال القاهرة والفسطاط وبلبيس والاشمونين ودمياط وتنيس والعذيب وقوص

ولقد تصفحت تاريخ الاندلس من عهد عبد الرحمن الناصر ذلك الخليفة الاموى الذى عمر فى الملك خمسين سنة كلها مجد وسؤدد الى عام ٣٥٠ ﻫ فوجدت أن دولته تعاصر الفاطميين وأن هناك وجوها عدة من الشبه بين دولة الاندلس باسبانيا ودولة الفاطميين بمصر فقد كان جنود الاندلس قوامها قبائل البربر من زناتة وصنهاجة ومن غلمان جزيرة صقلية ، وكان ذلك حال الفاطميين. ايضاً وكان بعض خلفاء الاندلس وهو المنصور بن ابى عامر الذى يعاصره العزيز بالله الفاطمى بمصر قد قدم رجال البربر من زناتة وأخر العرب واستكثر من العبيد وابتنى لنفسه مدينة سماها الزاهرة ، وقد فعل الفاطميون بمصر مثله فقدموا أمراء البربر من قبيلة لواتة وكتامة واستكثروا من العبيد وسموا قصورهم الزاهرة وسموا جامعهم بالجامع الازهر

وكان وزراء الاندلس قد استبدوا بالملك دون الخلفاء وحجروا عليهم ، وكذلك فعل وزراء الفاطميين بهم من عهد المستنصر الى آخر دولتهم

فلا بدع اذا كان هذا حال الدولتين من التشابه أن تكون مساجدهم وقصورهم ومدنهم متشابهة فى نسقها وجمالها وجلال قدرها

طنطا

ابراهيم هلال
القاضي بالمحكمة الاهلية

الميت الحى

[مرض الشاعر فأرسل بالابيات التالية
الى حبيب تمنى أن يراه قبل أن يموت]

داو نارى والتياعى   وتمهل فى وداعى
يا حبيب العمر هب لى   بضع لحظات سراع
قف تأمل مغرب الدنـ   ـيا وإخفاق الشعاع !
وابك جبار الليالى   هده طول الصراع

* * *

واضياع الحزن والدمـ   ـع على العمر المضاع
وهتاف القلب بالشكـ   ـوى على غير انتفاع !
طال بى سهدى وإعيا   ئى وقد حان اضطجاعى
وإذا الراحة حانت   من لجاج ونزاع
فظلال الايك سيا   ن وأنياب السباع !
ما يهم الناس من نجـ   ـم على وشك الزماع
غاب من بعد طلوع   وخبا بعد التماع !

* * *

آه لو تقضى الليالى   لشتيت باجتماع
كم تمنيت ! وكم من   أمل مر الخداع
وقفة أقرأ فيها   لك اشعار الوداع
ساعة أغفر فيها   لك أجيال امتناع
يا مناجاتى وسرى   وخيالى وابتداعى
ومتاعاً لعيونى   وشميمى وسماعى
تبعث السلوى وتنسى الـ   ـموت مهتوك القناع
دمعة الحزن التى تسـ   ـكبها عند ذراعى

الدكتور ابرهيم ناجى

غاندي يتحدث الينا

ويشرح فلسفته في الحياة والسياسة والاجتماع

أتيح لكاتب هذه السطور ان يقضي يوما وليلة مع المهاتما غاندي في اثناء مروره بالمياه المصرية . وقد دار بينه وبين المهاتما حديث طويل شرح فيه المهاتما شريعته الجديدة التي يعتقد انها سر الحياة وهي شريعة « الاهمسة » اي عدم العنف — وفي السطور التالية بيان هذه الشريعة كما يناديها غاندي العظيم

غربت الشمس عن الباخرة وقد خرجت من البحيرات المرة منطلقة فى طريقها الى البحر الابيض تطوى تلك المنطقة الحافلة بالذكريات التاريخية والدينية . ولساعة الغروب رهبة تساور نفس الانسان البعيد عن ضجة المدنية وأضوائها

وكان عجيباً أن يسود الباخرة صمت شامل طويل . والباخرة عادة دار مرح ولهو وأنس يبذل راكبوها كل وسيلة لدفع الملل وادخال أسباب التسلية على نفوسهم فلا تراهم الا ضاحكين ، لاعبين ، مغازلين ، راقصين

ولكن ذلك العجب لا يلبث أن يزول اذا علمت ان تلك الساعة كانت ساعة الصنديا — صلاة الغروب عند البراهمة — وان المهاتما غاندى نبي الهندوس جلس للصلاة . وأحاط به أعوانه وصحابته الذين يصحبونه فى رحلته الى انجلترا لحضور مؤتمر المائدة المستديرة . وهرع للاشتراك فى الصلاة راكبو الباخرة من الهنود ، كما اندفع لمشاهدتها اكثر الراكبين الآخرين من الانجليز يدفعهم الفضول والرغبة فى مشاهدة صلاة أتباع براهمة

واجتمعت الجماعة على سطح الباخرة العالى المكشوف وقد فرشت قطعة كبيرة من القماش جلس عليها غاندى يتصدر المكان وقد طوى ساقيه العاريتين تحته وضم ذراعيه النحيلتين على صدره وأطرق برأسه الكبير فى خضوع وتقوى وانكسار

وجلس حوله — عن يمينه ويساره — صحابته الاقربون وكل منهم شخصية بارزة عجيبة

وجلس القرفصاء أمامه فى حلقة متعددة الدوائر الكثيرون من الطلبة الهنود الراحلين الى جامعات انجلترا . والركاب الهنود المسافرين وهم أكثر ما يكون خشوعا

وكان أعجب الجالسين أولئك الانجليز والانجليزيات..فتية حسان طوال القامة تتدفق الصحة والعافية من وجوههم وقد ارتدوا ثياب السهرة الحسنة التفصيل البديعة الصنع . وفتيات ناعمات رقيقات فاتنات الجمال مرتديات فساتين السهرة الحريرية الغالية وقد حسرن عن اذرعهن ونحورهن لا تقشفا مثل غاندى . وانما اظهارا لمحاسنهن واعجابا ببديع تكوينهن وفتنة للرجال

وترام رجالا ونساء جالسين القرفصاء على الارض دون أن يعبأوا بما يلحق ثيابهم الغالية من

التلف أو الانساخ وهم — كلهم — محدقون الى غاندى فى اعجاب يساوره شىء من الحيرة والابهام .. وكأنهم يودون أن يعرفوا سر عظمة هذا الرجل النحيل الضعيف . القصير القامة . العارى الجسد . الفقير المظهر . الدميم الوجه . المحطم الاسنان . البادى الضلوع والعظام . الذى لا يملك من حطام الدنيا الا ثوباً غزله بيديه يستر به خاصرته وقطعة بسيطة من القماش يستر بها صدره اذا اشتد البرد . وساعة معدنية يعلقها بقطعة من الخيط الى ثوبه . ونظارات يطالع بها ويكتب وهى أشياء لا يجاوز ثمنها كلها عشرين أو ثلاثين قرشاً . . . ومع ذلك فانه يهز الامبراطورية البريطانية هزاً ويسبب لها من المشاكل والحيرة ما لم تسببه لها المانيا بجحافلها وعلومها وأساطيلها ودهاتها وجواسيسها !! . .

وساد الصمت . وأطرق غاندى وصحابته وقد زادت على وجوههم دلائل الخشوع والانكسار وكأنهم يستنزلون الوحى من الآلهة ويفنون فناء تاما فى الاستغراق

وكان صمتاً رهيبا يبعث فى النفس خشوعا عميقا ، استمر ثوانى كأنها أجيال . .

ثم ارتفع صوت أحد المصلين بترتيل هادىء حلو النغم وما لبث ان اشترك فى الترتيل كل المصلين نساء ورجالا ، وارتفعت أصواتهم وفى ثناياها رقة العبادة واستضعاف الزهاد والناسكين

واستمرت الترتيلة السنسكريتية قليلا ثم ضعف صوت المنشدين وخفت الى ان تلاشى

وعاد الصمت يشمل المكان

وارتفع « صوت المس سليد » مريدة غاندى الانجليزية المتصوفة بأنشودة دينية أخرى ، ثم تلاها آخر بأنشودة ثانية ، ثم اشترك المصلون جميعا فى ترتيلة اخرى

واستمروا فى صلواتهم ودعائهم وترتيلهم حتى اكملوا الصلاة

وكانوا طول الوقت جامدين كأن على رءوسهم الطير . فلما تمت الصلاة تحركوا فى مجالسهم واعتدلوا فى مقاعدهم ودار بينهم الهمس والحديث الخافت وعادوا لشؤونهم الدنيوية وكأنهم يعودون الى الحياة من عالم خفى بعيد مملوء الاسرار

> « ان قهر النفس مطلب اشد صعوبة من قهر العالم بالسيف والنار . . وانا اريد ان اصل الى درجة الصفر حتى اصل الى معرفة الله »
> غاندى

واعتدل غاندى فى مجلسه وعادت لوجهه ابتسامته اللطيفة ونظر حوله وقال : « هل يود احدكم أن يسأل سؤالا ؟ »

وكان غاندى قد حدثنى قبل ذلك عن سياسة عدم العنف التى يتبعها فى محاربة البريطانيين . وأساسها أن يقابل القوة بالاستكانة . . ثم أزفت ساعة الصلاة فتركنى دون أن يشفى غليلى من حديثه

ولذلك انتهزت هذه الفرصة وقلت أسأله : « أيها المهاتما ! . لقد تحدثت عن عدم العنف فقلت انه الوسيلة الوحيدة التى يتوسل بها الضعيف لقهر القوى . ولكن قانون الطبيعة الازلى ينكر ذلك فقديما كان الحق للقوة . وما زالت النواميس الطبيعية تقدم لنا كل يوم دليلا على أن القوى هو الذى ينتصر فى كفاح الحياة .. والمستضعف يفنى ويتلاشى فكيف يستطيع الضعيف الذى يعمد الى الاستكانة وخفض الجناح ان ينتصر على القوى الذى يكتسح كل شىء فى سبيله ؟ ؟ . . »

وأطرق المهاتما برأسه قليلا ثم ابتدأ يتكلم بصوت خافت

قال : « تسألنى عن (الاهمسة) ـ عدم العنف ـ ويساورك الشك فى انه الطريق المؤدى الى تحقيق الآمال . وتقول انه سلاح الضعيف العاجز . وما كان الضعيف المستسلم لينتصر على القوى

« اجل . ان عدم العنف سلاح الضعفاء ، ولكنهم لا يلبثون أن يصبحوا به اقوياء . وينتصرون على الجبابرة الطغاة . .

« يجب ان نميز بين الضعيف والجبان .. فان الضعف شىء والجبن شىء آخر . وقد يكون الانسان ضعيفاً وليس معنى ذلك انه جبان متردد خائر العزيمة . ان الضعيف الذى يتسلح بعدم العنف لا يعرف الخوف ولا التردد . .

« ما هي الشجاعة ؟ أليست هي ان لا تعبأ بما يحصل لك . وان تنسى كل اساءة توجه اليك . وان تسير فى سبيلك دون تردد مهما اعترضك من اشواك وعناء ؟

« هذا ما نصنعه . نحن ضعفاء ، ولكننا لسنا جبناء .. ان خصومنا يثيروننا أحيانا . ويشتطون فى الاساءة الينا فنقابلهم بالحسنى وبعدم العنف . وهذا هو سلاحنا الماضى

« لا نحتد . ولا نطيش ، ولانفقد رباطة جأشنا وضبط انفسنا . بل نتجاهل قوتهم . ونغض البصر عن جبروتهم . ولانقابل القوة بالقوة . نسير فى بطء ويقين ، ولكننا نسير ونتقدم ، ونقترب فى كل يوم من طريق الفلاح

« تلك تجربتى التى جربتها وايقنت بها وقد جربها من قبلى كثيرون وفازوا

« هل تعلم كيف كانت تدور المعارك بيننا وبين خصومنا من الجنود المدججين بالسلاح ؟ كنا نتقدم فى سبيلنا فتعترض صفوفنا البنادق المحشوة بالرصاص ، ولكننا نتقدم ولا نكترث لبنادقهم ، ولا نناز لهم . ويطلقون النار فيسقط منا من يسقط . ولكننا نتقدم دون ان نرفع يدا واحدة . ويطلقون النار مرة أخرى ويقع من يقع ، ونحن نتقدم ولا نمد يداً بالاذى . فهل تعلم ماذا كان يصنع خصومنا عند ذلك ؟ . .

« كانوا يلقون سلاحهم ويسقط فى يدهم ويجمدون فى امكنتهم حائرين خجلين ! .

« ونتقدم . فيفسحون لنا الطريق وقد هزمنا قوتهم الغاشمة بصبرنا ولبننا وتسامحنا . .

« ان عدم العنف هو ألا تؤذى أحدا . وذلك دليل المحبة . . فما « الاهمسه » الا المحبة ، وما المحبة الا سر البقاء

« وليس عدم العنف خطة سياسية للوصول الى غاية معينة. وما هو وسيلة تصلح لاحدى البلدان دون الاخرى ، وفى بعض الأزمان دون غيرها . وما هو مجرد دعوى من أجل عاطفة نفسية . كلا . . انه شريعة عظيمة ازلية خالدة . . وما هى بالشىء الصغير

« شريعة تشمل الحياة كلها . فاذا كنا لا نملك شيئاً ولكننا نملك « عدم العنف » فاننا نملك كل شىء

« ان شريعة عدم العنف هي شريعة الحب سواء اعترفنا بها أو لم نعترف : هي شريعة الله التى أرسل بها رسله أجمعين . لقد نادى الرسل جميعاً بعدم العنف ودعوا اليه . واجمعوا على انه سبيل السعادة البشرية.. وانما نبهوا الناس الى هذه الشريعة وهى موجودة فى كل وقت ومكان . . انها أحد القوانين الطبيعية التى لاشك فيها . . تختفى وتجهل ولكنها موجودة . .

« خذ مثلا احد القوانين الطبيعية التى لاتحتمل الشك . مثل قانون الجاذبية . فهو موجود سواء رضينا به أو لم نرض . وكان موجوداً من قبل ان نعرفه . ولا يزال كائناً ولو جهلناه . .

« وقوتا الكهربا والاثير . . كان لهما وجود قبل ان نكتشفهما . وأولئك الذين اكتشفوهما عرفوا انهما كانتا موجودتين من قبل منذ الازل . كذلك شريعة عدم العنف . انها أحد تلك القوانين الكائنة منذ الخليقة لافرق بينها وبين قوانين الطبيعة الاخرى

« لم يكتشفها احد ولم يخترعها أحد الرسل أو الانبياء وانما اظهروها للناس وكانت كنزاً مخفيا

« اما خصومنا الذين يحاربوننا بالعنف فانهم مؤمنون بهذه الشريعة ولكنهم لا يدركون . يكرهون العنف ــ شأنهم شأن كل انسان ــ ولكنهم متأثرين بالخضوع له . مثلهم مثل الجنود يكرهون الاوامر العسكرية ولكنهم يطيعونها طاعة عمياء

« وقد علمتنى التجارب ان التمسك بشريعة عدم العنف صعب عسير . وقد لاحظت فى مئات الآلاف من الناس انهم يجاهدون ليمسكوا باهداب هذه الشريعة . ولكنهم يعجزون عن مداومة الجهاد . . . انه مطلب عسير ، صعب ، ولكنه غير مستحيل . فان ضبط النفس ، تحمل الاذى والعفو عن المسيء ، وحب الخصم أمور صعبة المنال ولكى يصل اليها الانسان يجب ان يخضع نفسه ويتغلب عليها وان قهر النفس أشد صعوبة من قهر العالم بالسيف والنار

« انى ضعيف ولكننى اجاهد لاحمى نفسى ضد الرياء وضد العنف فمتى انتصرت وتمسكت باهداب الاهمسة (عدم العنف) اصبحت قويا

« لقد اهان واذل والقى من التحقير الوانا . ولكن ذلك لايغضبنى ولا يثير فى الحفيظة والحقد وحب الانتقام وتلك هى شريعة عدم العنف . فهى تنصرنا على من حولنا وتؤيدنا فى اعمالنا . وتوصلنا الى تحقيق امانينا السامية

« وقد قلت ان جهاد الانسان ضدنفسه مطلب عسير . فان النفس ذات سلطان قوى فاذاقاومت ذلك السلطان طال بك الجهاد . جهـاد لا ينتهى ، يستمر الى آخر حياتك الدنيوية . ولـكنك فى كل يوم تستيقظ مزودا بقوة جديدة وتوقن ان النصر الاخير لك .. وفى ذلك مايذلل أمامك صعوبة الجهاد

« لقد علمتنى تجاربى الطويلة ان الله هو الحقيقة . فتى وصلت الى معرفة الحقيقة اتصلت بالله . . والوسيلة الوحيدة التى توصلك الى الحقيقة هي عدم العنف ، هي المحبة والانتصار على النفس

« ولـكى يرى الانسان روح الحقيقة التى تشمل العالم باسره والتى تنطوى فيها كل الـكائنات يجب ان يحب احقر مخلوق كما يحب نفسه . فانك جزء من كل . ولا فضل لك على سواك من المخلوقات ولا انت اعظم منها شأنا او ارفع قدرا . .

« ولا تستطيع ان تحب المخلوقات كلها الا اذا كنت طاهر النفس . . هنالك تدرك اسرار العـالم وخفايا الـكائنات . وبغير طهارة النفس تعجز عن الانتصار على نفسك، ويصبح قانون عدم العنف حلما باطلا

« لا يصل الى معرفة الله الا من طهرت نفسه وتنزه قلبه . واعلم أن طهارة النفس سريعة العدوى والانتقال ، فتى طهرت نفسك طهرت فى الحال نفوس من حولك

« ولـكن طريق طهارة النفس وعر صعب المسلك . والوصول اليه يقضى على الانسان بان يسمو على تيارات العواطف المتناقضة التى تتلاطم حوله والتى تقوده فى غير سبيل الهدى . مثـل عواطف الحب والـكره . والميل والنفور

« يجب الا يخضع الانسان لهذه العواطف ، ولا يتأثر بها فى عمله ولا فكره ولا فى نطقه

« فتى تجرد عملك وفكرك ونطقك من سلطان تلك العواطف النفسانية ولم تعد تخضع لعواصفها المتضاربة بلغت غايتك القصوى وادركت سمو « الاهمسة »

« وانى أقول دون تردد اننى لم أصل بعد الى هذه الدرجة على الرغم من جهادى الطويل

« ان الناس يمدحوننى ويكيلون لى الثناء ويحيطوننى بدلائل التقديس . وذلك يؤلمنى اكثر مما يفرحنى

« عندما عدت الى الهند فى المرة الاخيرة ادركت ان العواطف الخامدة التى جاهـدت لقهرها مازالت مختفية فى أعماق قلبى . وما زالت تبعد بى عن طريق الهدى

« لقد اذلنى ذلك ، ولـكنه لم يقهرنى ، بل أقول انه سرنى أن أعود الى التجارب الشديدة ، واستمر فى جهادى الطويل

« امامى طريق طويل اخترقه . يجب ان اقهر نفسى تماما . يجب ان تتلاشى كل عواطفى النفسية

يجب ان أصل الى درجة الصفر حتى أصل الى معرفة الله .. وهنالك أصـل الى « الاهمسه » عدم العنف فانها أقصى درجات اذلال النفس»

وهنا صمت غاندى العظيم وقال باسما : «لقد تكلمت طويلا وآن موعد السكوت»

ثم نظر فى ساعته وقال : « الآن ألزم الصمت ! » وصمت

فقد نذرعلى نفسه أن يصمت فى مساء كل أحد ويلزم الصمت حتى مساء الاثنين التالى . لاينطلق لسانه بكلمة واحدة . . .

احمد جلال

كلمات منسية

المكافأة » للمرحوم احمد فتحي زغلول باشا

المكافأة .. قد قدرها أهل المدنية فى البلاد المتمدنة ، فكانت داعية لدوام العامل على عمله ، وسبباً فعالا فى تنشيط أولى البطالة ، ودعوتهم الى الدخول فى باب الاجتهاد ، وانتجت الثمرة المطلوبة للواضعين ، وخبتها أيدى أرباب الجد من العاملين وتشوقت نفوس محبى الراحة الى اكتساب هذه الثمرات ، فقاوموا دواعى الكسل طلباً لما ناله سواهم من المشتغلين ، فكثر العمال واتقنت الاعمال ، واخذت الصنائع فى النمو والفنون فى الازدياد وراجت سوق الاختراعات وتعددت انواع المبتكرات ، وثارت فى النفوس حرارة الغيرة ، وانبثت فى الافكار محبة المنافسات ، وان أولئك العقلاء لم يقرروا أمر المكافأة الا لما علموه من أن غالب الناس لا يسوقهم للعمل النافع إلا ترغيبهم بالمنافع الخصوصية وتشويقهم بما يعود على ذواتهم ، ويجدون فائدته حاضرة بين ايديهم ، وانه لايجدى فيهم التشويق بالامور العقلية ، ولا الترغيب بذكر المنافع العمومية . فلم ينفعهم ما يقال من أن خدمة الوطن واجبة ، وأن تقديم المنفعة لابناء النوع الانسانى أو الملة أو الامة لازمة على كل فرد من الافراد ، وأن العمل للمصلحة العامة يعود بالمال فى المنفعة الشخصية ، ولم يلتفتوا لما يبرهن به الكملة من الرجال على هذه القضايا ، بل نبذوها ظهرياً وفضلوا عليها لذة الكسل ومنافع البطالة وحب الارتياح فلو لم يضع أفاضل الرجال هذا الاساس المتين لتعطلت حركات الصنائع وكسدت أسواق العلوم

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزئين الاول والثاني من السنة الثانية

يفتتح (الهلال) الآن سنته الاربعين . وبذلك يكون قد مضى على ابتداء ظهوره نحو اربعة عقود ، وقطع في سيره اربع مراحل كل مرحلة قضى فيها عشر سنوات . ولا شك أن القراء يتوقون الى مراجعة صفحات الماضي منذ بدأ الهلال مرحلته الاولى ليقفوا على ما كان يشغل العلماء والادباء وقتئذ من البحوث العلمية والادبية ، وماكانت تهتم به الهيئات الاجتماعية في الشرق من نواحي التفكير . وقد سبق لنا أن لخصنا في العام الماضي اجزاء السنة الاولى من (الهلال) وها نحن نصل ما بدأنا به وننشر في هذا الجزء خلاصة الجزء الاول والثاني من السنة الثانية التي صدرت ابتداء من أول سبتمبر سنة ١٨٩٣

الجزء الاول من السنة الثانية : صدر في ١ سبتمبر سنة ١٨٩٣

افتتح المرحوم جرجي زيدان هذا الجزء بكلمة حمد فيها الله على ما أولاه من اعانة فى اصدار الاعداد الماضية من السنة الاولى ، وشكر فيها حضرات القراء الذين عضدوه بالاقبال على مجلته وأرسلوا اليه قيم الاشتراك تشجيعاً لمشروعه ، ووعدهم انه مقابل هذا التشجيع سيصدر الهلال مرتين فى الشهر من أول هذا العام مع زيادة الاتقان والتحسين ، وسيشتمل الجزء الواحد على اثنتين وثلاثين صفحة تصدر كل خمسة عشر يوماً . ورجا أن يقع هذا التحسين موقع الاستحسان لدى حضراتهم .. قال : « وكلما زادونا أقبالا زدناهم تحسيناً ، وكأني بهم يقولون بل زدنا أنت تحسيناً حتى نزيدك اقبالا — نقول ، ذلك ما نتوخاه ، والله الموفق فى كل حال »

ابن رشد

ولد سنة ٥١٤ هـ «١١٢٠ م»
وتوفى سنة ٥٩٥ هـ «١١٩٨ م»

فى باب «اشهر الحوادث واعظم الرجال» وهو أول باب من هذا الجزء تناول مؤسس الهلال تاريخ فيلسوف عظيم من فلاسفة الاسلام ، وطبيب بارع من اشهر اطباء الاندلس ، وهو القاضى ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكى . وخلاصة ماجاء عنه فى هذا الباب أنه ولد فى مدينة قرطبة بالاندلس «أسبانيا» سنة ٥١٤ هـ ، وكان جده من اكابر الفقهاء فى زمانه ، وكان خبيراً باحكام القضاء والسياسة . واما ابوه فكان متولياً الفتوى فى قرطبة ، فربى ولده على أدب ورئاسة وعفة وصيانة واشتغل بالفقه والعربية فحصل منهما جانباً عظيما ، وحفظ كثيراً ، وقرأ

الطب على ابى جعفر بن هرون ، فنبغ فيه وتفرد ، ثم رأى من نفسه ارتياحاً الى الحكمة ، فطلبها على ابن باجة الفيلسوف الاندلسى المشهور . وكان معاصراً لابن العربى ، فلزمه ولزم غيره من أرباب الحكمة حتى تمكن منها

ولما تغلب الموحدون على المرابطين حظى عندهم ابن رشد وتولى القضاء فى الاندلس ثم اسند اليه القضاء فى المغرب الاقصى مع بقائه على قضاء الاندلس وهو ابن سبع وعشرين سنة ، وتولى عدة مناصب عالية ، وكان ينهمك فى التصنيف والتأليف تلهياً عن الاشغال المنصبية. ومكث فى منصب القضاء نحو خمس وعشرين سنة .. وتوفى بمراكش .ثم نقلت جثته بعد ثلاثة أشهر الى قرطبة ودفن بها فى تربة بيته .. وأهم مؤلفاته كتاب « الكليات » ، وقد ترجم الى اللغة اللاتينية ، وكتاب التحصيل ـ جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ـ وكتاب جوامع أرسطو فى الطبيعيات والالهيات وتلخيص كتاب الاخلاق لارسطو « وهو الكتاب الذى ترجمه احمد لطفى السيد بك مدير الجامعة من بضع سنوات » ، وتلخيص كتاب البرهان لارسطو، ونهاية المجتهد فى الفقه، ومختصر المجسطى ، وغير ذلك من الكتب التى تربى على الثلاثين ، غير الشروح التى وضعها على مؤلفات ارسطو ، ومن أجلها نال شهرة فائقة

خليج القاهرة وتاريخه

ننتقل بالقارىء الى الباب الثانى من هذا الجزء ، وهو « باب المقالات » . ويحتوى على مقالة واحدة فى خليج القاهرة وتاريخه . ومما جاء بها فى هذا الصدد : « خليج القاهرة أو خليج مصر ـ وكان يدعى قبلا خليج أمير المؤمنين نسبة الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وبالخليج الحاكمى نسبة الى الحاكم بأمر الله الفاطمى ـ ينشأ من النيل المبارك عند فم الخليج بين القاهرة ومصر القديمة بقرب السبع ساقيات عند منشأ قناطر السباع . ويسير من هناك قاطعاً القاهرة من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى، فيسير أولا نحو الشمال الشرقى وقبل أن يبلغ بناء نظارة المالية ينعطف نحو الشرق الجنوبى حتى جامع السيدة زينب ، فيعود الى سيره نحو الشمال الشرقى فيمر بجانب بركة الفيل، ثم سراى درب الجامين ، فتكية الحبانية . ثم يقطع شارع محمد على فيمر بجانب سراى منصور باشا الى ان يقطع السكة الجديدة قرب اتصالها بشارع المسكى،فيمر تاركا كنيسة اللاتين وكنيسة السريان الى يساره ، وكنيسة الارمن وكنيسة القبط الى يمينه الى أن يصل بداية سكة مرجوش فيتركها الى يمينه ثم يقطع سور القاهرة ، فيمر تاركا جامع الظاهر الى يمينه حتى يلتقى بترعة الاسماعيلية. وهناك ينتهى الآن « سنة ١٨٩٣ » . أما قبلا فكان يمتد الى البحر الاحمر ليوصل بين النيل وذلك البحر توسعة للتجارة . . .

« . . . وسبب فتح الخليج أنه فى سنة الرمادة على اثر فتح مصر اصاب أهل المدينة جهد شديد بسبب القحط ، فكتب الخليفة عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص يقول : « من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصى ابن العاصى . سلام . أما بعد فلعمرى ياعمرو ماتبالى اذا شبعت انت

ومن معك ان اهلك أنا ومن معى ، فياغوثاه ثم ياغوثاه » . فكتب اليه عمرو : « من عبد الله عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين . اما بعد ، فياليك ثم ياليك . قد بعثت اليك بعير أولها عندك وآخرها عندى . والسلام »

ثم جرت مكاتبات بين أمير المؤمنين وعمرو بن العاص طلب فيها امير المؤمنين من عمرو ان يحتال حيلة يقرب بها الطريق بين الحجاز ومصر . وبعد مناقشة واخذ ورد وبعد سفر عمرو بن العاص الى الحجاز لمقابلة عمر بن الخطاب فى هذا الشأن اقتنع عمر بحفر الخليج « وعاد الى مصر وباشر مسألة حفر الخليج ، ومعالجته وجعل فيه السفن ، ودعاه «خليج أمير المؤمنين» ابتدأ فيه سنة ٢٣ للهجرة » .

ويلاحظ أن هذا الخليج قد أهمل فطمرته الرمال إلا الجزء الواقع بين مبدئه فى فم الخليج والمطرية « احدى ضواحى القاهرة » حيث كان هذا الجزء موجوداً حين كتب مؤسس الهلال هذا المقال . ثم ردم بامر الحكومة المصرية بعد ذلك ، واصبح الآن طريقاً عمومياً تسير فيه مركبات الترام والسيارات وغيرها

تاريخ انكلترا

وتناول مؤسس الهلال بعد باب « المراسلات » موضوعاً تاريخياً افرده على حدة . وهو يتعلق بتاريخ انكلترا وقد جاء فيه عن أصل الشعب الانكليزى ما يأتى :

« اما أصل الشعب الانكليزى فيقال انه متصل بجومر بن يافث ، وان جومر قد جاء تلك الجزيرة عند تبلبل الالسنة ، واقام فيها ، وجاء الشعب البريطانى من نسله . هذا مايدعيه بعضهم . أما المعول عليه عند علماء التاريخ ، فهو أن سائر امم أوربا من نسل يافث كما ان اهل آسيا من نسل سام ، وأهل افريقية من نسل حام . اما نوع حكومتهم فيغلب على الظن انه كان على مثال حكومات سائر الامم فى أول نشأتها اى مؤلفة من احزاب يرأس كلا منها شيخ او كبير عائلة مستقل باحكامه عن غيره . ثم تحولت من هذه الحالة الى الملكية اوما يشابهها

« ويظهر من حكاية الفتح الرومانى ان الملك كان فيها وراثيا . وكانت قيادة الجيوش منوطة بالملك وعليه ان يتقدمها فى مواقع القتال

« اما الشرائع فلم تكن مكتوبة ولكنها كانت مكنونة فى صدور الكهنة ، يدعون بها الوحى والتوسط بين الآلهة والناس . . . اما ملابس البريطانيين القدماء ، فقى غاية البساطة فكانت مقتصرة على رداء قصير من منسوجاتهم الخشنة او بغير رداء . وكانوا ينقشون اجسادهم برسوم مختلفة بينها رسوم خيالات وهمية كالشياطين والتنانين.. اما منازلهم فكانت اشبه شيء بالاكواخ التى يبنيها بعض فقراء الارياف »

تاريخ الشهر

هذا هو الباب الرابع . وقد عرض فيه اهم حوادث الشهر الماضى فتكلم عن عودة الخديو السابق من الاستانة العلية ، ثم ما حدث من التئام المجمع اللغوى فى الجلسة الاولى بعد مدة

الاستراحة . وقد تليت فى هذا المجتمع المقالات وابديت بعض ملاحظات ، ووجه الاستاذ الفاضل الشيخ محمد محمد الشنقيطى عدة انتقادات الى بعض الكتب اللغوية ، وخصوصاً كتاب الجاسوس على القاموس الذى الفه العلامة اللغوى المرحوم احمد افندى فارس صاحب الجوائب

وذكر مؤسس الهلال بعد ذلك اهم ما وقع من حوادث لبنان وغير لبنان من البلاد الاخرى واعقب ذلك بالباب الاخير وهو باب التقريظ والانتقاد

الجزء الثانى : صدر في ١٥ سبتمبر سنة ١٨٩٣

محمد شريف باشا

ولد سنة ١٨٢٣ وتوفى سنة ١٨٨٧

وفى هذا الجزء ترجم مؤسس الهلال للوزير الوطنى الشهير محمد شريف باشا . ومما قاله عنه فى مقالة طويلة : « هو الوزير الخطير الجامع بين العلم والسياسة والفضل والرئاسة ، والشهير بين أقرانه الوزراء بالغيرة على الوطن المصرى غيرة خالصة من كل شائبة . . . ولد فى القاهرة سنة ١٢٣٨ هـ من عائلة تركية الاصل عريقة فى الحسب والنسب . وكان والده قد جاء الديار المصرية فى أيام المغفور له محمد على باشا بمنصب قاضى القضاة ، فأقام فيها زمناً ثم عاد إلى الاستانة حتى أذن السلطان محمود الثانى نقاد الرجال بتقليده منصب القضاء فى الحجاز فمر فى طريقه بمصر فاقام فيها أياماً وولده صاحب الترجمة معه وسنه إذ ذاك بضع سنين . وكان محمد على باشا رحمه الله لحسن فراسته يتفقد الرجال بمجرد النظر اليهم . فلما رأى الغلام تنبأ بعظم مواهبه وفرط ذكائه فاستبقاه عنده وجعله كاحد أولاده ، فادخله المدرسة العسكرية التى أنشأها سنه ١٨٢٦ م فى الخانكاه بضواحى القاهرة وجعل فيها أولاده وأولاد الامراء والاعيان وبعد أن درس فيها مدة بعثه محمد على باشا فى الرسالة المصرية التى كان يبعث بها الى أوربا للتخرج فى العلوم . وكانت تلك الرسالة مؤلفة من ثلاثة واربعين تلميذاً أرسلوا إلى المدرسة المعدة لابناء مصر فى باريس . وكان فى جملة تلك الرسالة محمد سعيد باشا بن محمد على والى مصر ، واسماعيل باشا الخديو الاسبق ، وغيرهما من أبناء العائلة الخديوية وعلى باشا شريف ، وعلى باشا مبارك ومراد حلمى باشا وغيرهم

« ولما عاد صاحب الترجمة من فرنسا الحق باركان حرب سليمان باشا « الفرنساوى أعظم قواد جيش محمد على باشا » ثم اعتزل خدمة العسكرية واشتغل كاتباً فى خدمة البرنس حليم باشا الى سنة ١٨٥٣ حيث استقدمه سعيد باشا والى مصر وانعم عليه بما كان يستحقه من الالتفات ورقاه الى رتبة اميرالاى لحرسه الخصوصى . وبعد سنتين منحه رتبة لواء وتزوج صاحب الترجمة بابنة سليمان باشا الفرنساوى ، وأخذت مواهبه فى الظهور ، فرأى المرحوم سعيد باشا ان الادارة أحوج اليه من العسكرية

فعينه ناظراً للخارجية ولما تولى اسماعيل باشا عينه ناظراً للداخلية مع بقائه على الخارجية. ثم قلده وزارة المعارف مع الخارجية. ثم رئاسة مجلسه الخصوصى سنة ١٨٦٧ ثم مناصب أخرى حتى لم يبق منصب من المناصب المصرية الرفيعة إلا تقلده بين داخلية وخارجية وحقانية ورئاسة مجلس النظار وغيرها فى ايامه وأيام الخديو محمد توفيق باشا »

ابن رشد

أتم جرجى زيدان بحثه فى تاريخ ابن رشد الذى بدأه فى الجزء الماضى بمقالة قيمة عن فلسفته فشرح فيها مذهبه ونظرياته الفلسفية، وماله من فضل فى توضيح آراء الفلاسفة الذين سبقوه كارسطو وتنقيح مذاهبهم وتفسيرها وكيف انه اوصل الفلسفة العربية الى غاية بعيدة، واستقصى فى شرح مذهب أرسطو وايضاحه بحيث لم يترك لغيره سبيلا الى الزيادة. ثم انتقل بعد ذلك الى صفات هذا الفيلسوف، فقال:

«كان ابن رشد كثير الدرس لا يشغله عن البحث والنظر شاغل. وتشهد بذلك كثرة مؤلفاته. وكان واسع العفو، متلافاً للمال، يتدفق كرماً، كثير الافضال على من لجأ اليه من الاصدقاء والاعداء، وكان يقول: «انى اذا اعطيت الصديق فقد فعلت ما احب ولا فضل لى فى ذلك. ولكن اذا اعطيت العدو فقد تبعت احكام الفضيلة»

«ومن اخباره فى سعة العفو والحلم ان رجلا اهانه على مسمع من الناس فشكره لانه امتحن بذلك صبر نفسه وانعم عليه ووهب له مالا وقال له: «خذ المال ولكن حذار من فعل ذلك بغيرى فانى اخاف من الا يعاملك بمثل ما عاملتك»

مدينة القاهرة

تحت هذا العنوان كتب مؤسس الهلال تاريخاً للقاهرة فى الباب الثانى «باب المقالات» اجابة لرغبة بعض القراء. وهو موضوع نظن ان كثيراً من قرائنا قد اطلعوا على معلومات عنه. ومن يرد ان يستوفيه فليرجع الى هذا الجزء من السنة الثانية للهلال

تاريخ انكلترا

وهذا المقال ايضاً تتمة للمقال الذى كتبه فى الجزء الماضى. وقد تناول فيه سلطة السكسونيين المتعددة من سنة ٤١٠ - الى - سنة ١٠٦٦ م. وهذا البحث متصل الحلقات فلا يمكننا الاجتزاء منه. وللقارئ ان يرجع اليه اذا شاء

تاريخ الشهر
وباب التقريظ والانتقاد

فى باب تاريخ الشهر ذكر مؤسس الهلال - اهم الحوادث المصرية والاجنبية فمن ذلك عيد الجلوس المأنوس وهو ذكرى يوم تبوء سمو الخديو السابق عرش مصر. وتنقيح لائحة المحامين وتخفيض رسوم البريد المصرى. ومسألة سيام بين فرنسا وانكلترا وحالة شبان الشرق فى بلاد الغرب

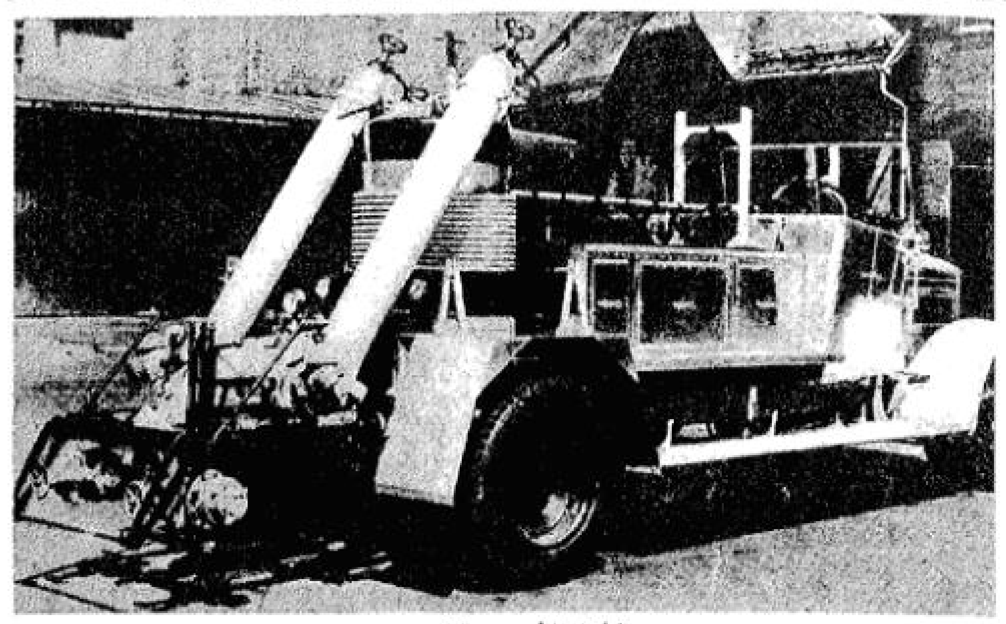
وفى باب التقريظ والانتقاد تكلم عن الكتب التى اهديت الى الهلال فى النصف الاول من شهر سبتمبر ككتاب الرحلة الكاليفورنية، والقاموس الطبي الانكليزى العربى. ورواية العدل أساس الملك. وغير ذلك

في العلوم والفنون



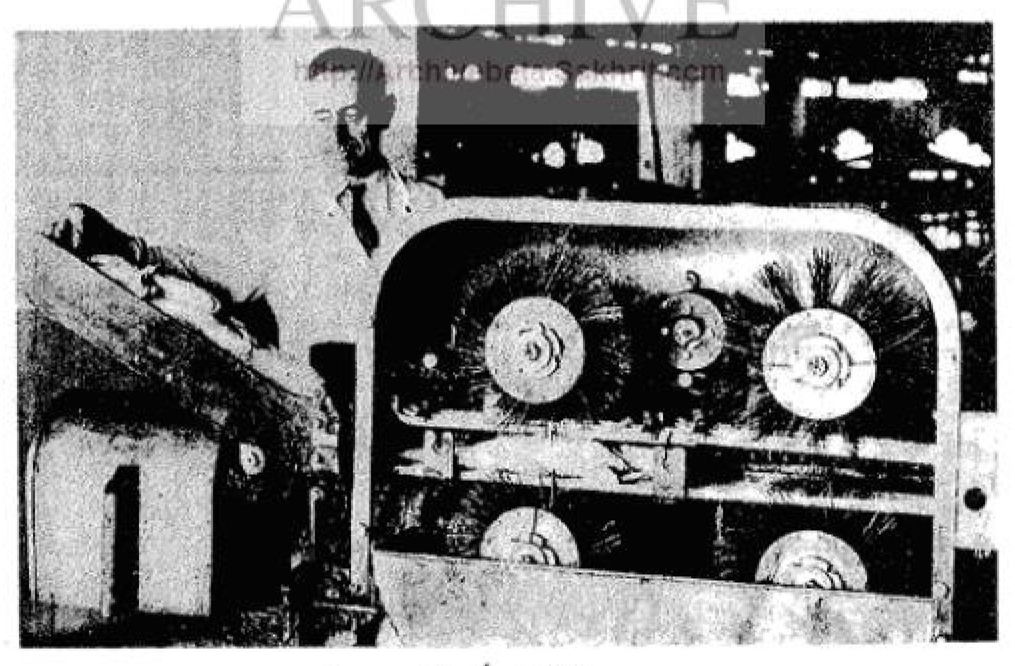
أشعة اكس والمومياء

تمكنت السيدة آنا بولاك الاميركية من تصوير مومياء مصرية قديمة بمتحف فيلد بشيكاجو بأشعة اكس . وهذه أول صورة من نوعها . والسيدة آنا بولاك اخصائية في التصوير بأشعة اكس وقد اضطرت عند تصويرها المومياء الى عمل « قطعة » سالبة من الفيلم طولها ٢١٠ سنتمتراً وعرضها ٦٠ سنتميتراً . وترى في الصورة عظام المومياء واضحة مع كثرة اللفائف التي حولها وأمام المومياء السيدة آنا بولاك



اطفاء الحريق بالبودرة

تمكن أحد المصانع الالمانية بمدينة « فرانكفورت على الماين » من اختراع آلة جديدة لاطفاء الحرائق يستعمل فيها مسحوق النطرون بدلا من الماء حتى لا تصاب الاشياء الثمينة بضرر . ويوضع هذا المسحوق في وعاء ثم ينثر بواسطة الاسطوانتين الماثلتين اللتين تراهما في الصورة بقوة حامض الكربونيك فتخمد النار في الحال



لتنظيف السمك

اخترع أحد الاميركيين آلة لتنظيف السمك بواسطة تمريره بين فرش متحركة (كما ترى في الصورة) والمظنون أن جميع معامل حفظ الاسماك وبيعها ستستعمل هذه الآلة نظراً الى رخصها وسهولة استعمالها



في عالم الطيران

منطاد جديد

اخترع المهندس [illegible] الفرنسي منطاداً جديداً له جهاز يشبه جهاز «الهليكوبتر» أي الطيارة التي تستطيع التحليق في الجو والنزول الى الارض عمودياً — وترى هنا صورة هذا الاختراع وقد تمت تجربته أمام كبار الموظفين بمصلحة الطيران الفرنسية

في سبيل السرعة

اخترع ايفان ماكوين المهندس الروسي [illegible] طيارة جديدة يرجو أن تختصر بواسطتها المسافة بين أوربا ونيويورك الى ١٢ ساعة فقط . وتمتاز هذه الطيارة بأن اجنحتها يمكن تصغيرها من ٣٠ متراً الى ١٣ متراً [illegible] . وترى في أعلى صورة المخترع واقفاً الى جانب طيارته

ترصد الجو بالطيارة

أنشئت في شيكاغو محطة دائمة لرصد الاحوال الجوية بواسطة طيارات تطير يومياً وترتفع الى علو ٢٣٠٠٠ قدم وفوق جناحي هذه الطيارة جهاز اوتوماتيكي لتسجيل ذبذبات الحرارة والرطوبة في طبقات الجو المختلفة . ويسمى هذا الجهاز «ايروجراف» [illegible] وترى شكله في الصورة التي الى اليمين وهو مثبت على أحد جناحي الطيارة

طيارة جديدة

اخترع المسيو [illegible] المهندس الفرنسي طيارة اطلق عليها اسم [illegible] وهي تجمع بين الطيارة العادية و«الاوتوجيرو» [illegible] وترى صورتها هنا

منطاد مسير [illegible]

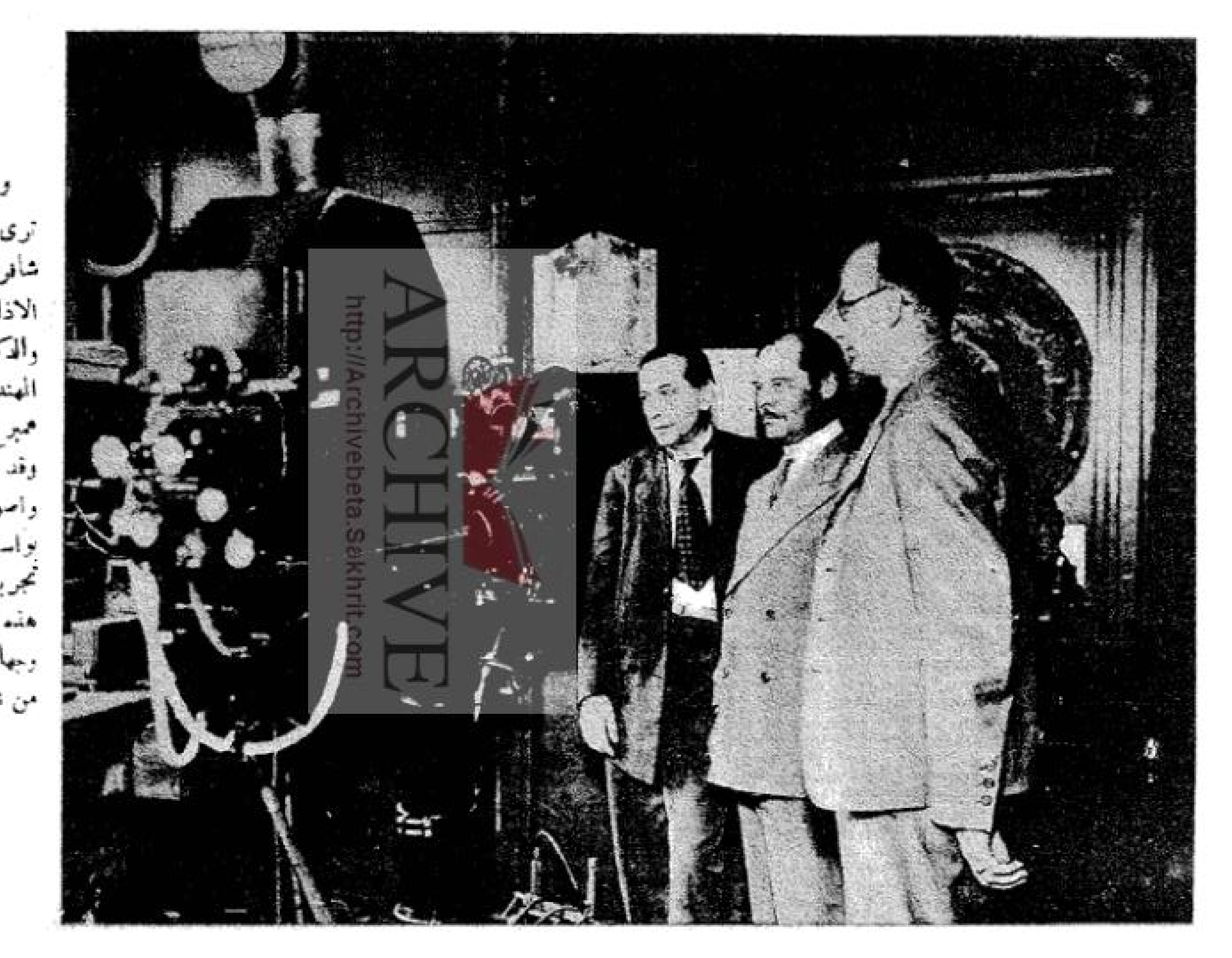
اخترع المستر هنري ديكسون الاميركي (من أهالي [illegible]) منطاداً مسيراً يجمع بين شكل المنطاد والطيارة [illegible] وترى صورة المخترع وهو يضع النموذج الى يسار هذا الكلام



في كاتدرائية تورينو بايطاليا كفن من الكتان دقيق الصنع محفوظ في صندوق فضي موضوع داخل صندوق من حديد وهذا الصندوق موضوع في شبه صندوق من الرخام موضوع فوق محراب الكاتدرائية. وتقول التقاليد المتواترة ان هذا النسيج هو الكفن الذي لف به جسد المسيح عندما انزل عن الصليب، وعلى الكفن آثار وجه انسان يقال انه وجه



المسيح ، وآثار نقط داكنة يقال انها آثار الجروح التي كانت في جسد السيد المسيح عندما أنزل عن الصليب . وقد قامت طائفة من العلماء بفحص هذا الكفن فحصاً علمياً دقيقاً ، فوجدوا ان الآثار التي عليه تشبه فلم الصورة الفوتوغرافية السالب بحيث اذا أخذت صورة هذه الآثار على فلم فوتوغرافي سالب ظهرت موجبة . وترى الى اليسار الصورة السالبة للكفن وفي اعلى الصورة السالبة لآثار الكفن التي تمثل الوجه

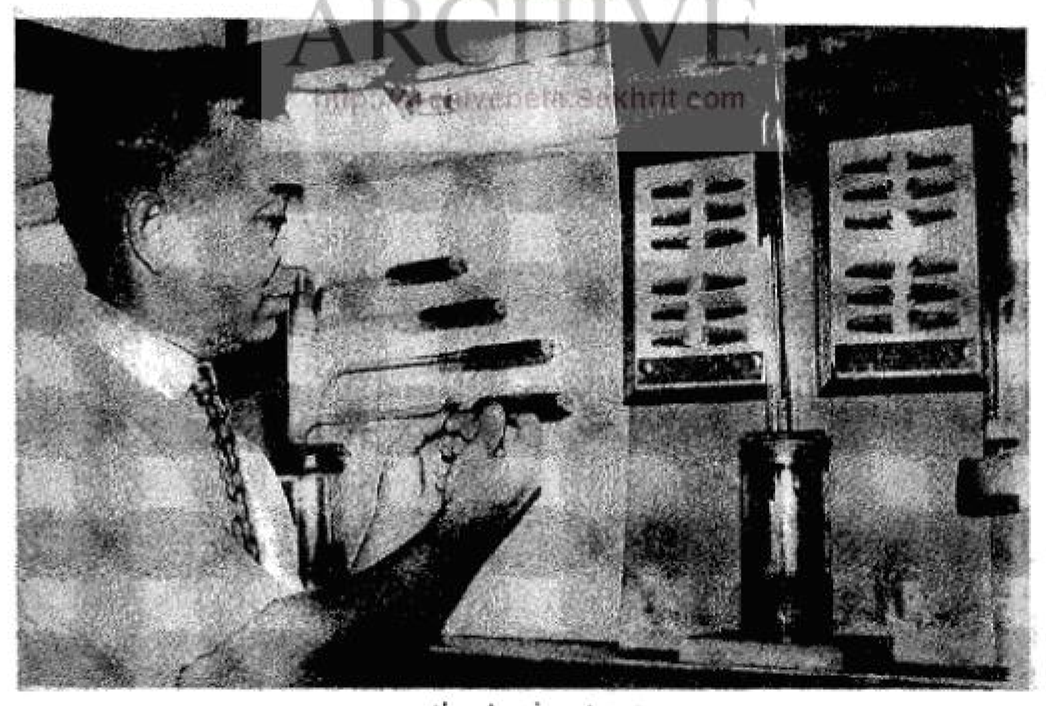


نقل الصوت
والصورة معاً بالراديو

ترى هنا صورة الدكتور شافر رئيس المهندسين بشركة الاذاعة اللاسلكية الالمانية ، والدكتور ريشاردت أحد المهندسين بالشركة عينها بفرع ممبرغ ، ومهما موظف آخر . وقد أرسلت صور الجسم واصواتهم من أميركا الى المانيا بواسطة اللاسلكي وهي أول تجربة من نوعها . واستعملت في هذه التجربة الامواج القصيرة وجهازان لارسال تلك الامواج من شركة الكهرباء العمومية بنيويورك

تصوير المعدة

اخترع أحد الاطباء الفرنسيين جهازاً فوتوغرافياً لتصوير داخل المعدة . ونرى هنا الطبيب المخترع يستعمل ذلك الجهاز



لفرز اصناف الدخان

اخترع اميركي يدعى جيمس مكبرتري آلة لتدخين اللفائف (السيجار) ويمكن بواسطتها معرفة اصناف اللفائف المختلفة . ونرى هنا صورة المخترع وهو يجرب اختراعه

النظم الفلكية

المراد بالنظم الفلكية هو مجاميع من الاجرام العلوية مرتبط بعضها ببعض بربط الاصل والنشوء والخضوع لنواميس موضعية متماثلة . واشهر النظم المعروفة عندنا هو النظام الشمسى ونظام السدم اللولبية . وكل منها يشتمل على عدد لا يحصى من الاجرام العلوية المختلفة الحجوم والمقاييس والابعاد والاوصاف . وقد بلغ عدد ما رصده العلماء من هذه النظم نحو مليونين جميعها وراء المجرة ولذلك تعرف بالنظم السديمية التى وراء المجرة

اميركا تتجه نحو خط الاستواء

يقول الاستاذ روبرت مارتن العالم الجيولوجى الشهير ان الارصاد العلمية الاخيرة تدل على أن القارة الاميركية تتزحزح من مكانها الحالى بالتدريج نحو خط الاستواء

العلم والجرائم

يقاومون الجرائم اليوم فى أوربا وأميركا بالوسائل العلمية . وتقول احدى المجلات الاميركية العلمية ان الدكتور باتشينى من موظفى المعمل الكيميائى لمنع الاجرام بشيكاجو يستطيع تحديد عمر القاتل وجنسه وشكله ،وكذلك عمر القتيل وجنسه وشكله وذلك بفحص الشعر فحصاً كيميائيا

اطلاق البركان بوسيلة صناعية

فى ولاية كاليفورنيا باميركا بركان يدعى « جبل لاسن » اراد المهندس فريدريك هيت ان يفجره فوضع فى فوهته كمية من المواد الملتهبة وأشعلها بجهاز كهربائى . فانفجر البركان انفجارا حقيقياً هائلا وتدفقت منه الحمم وسيول النيران مسافات شاسعة وتمكن بعضهم من تصوير البركان فى حالة ثورانه

أوتومبيل بري بحري

اخترع مهندس اسكوتلندى من أهالى جلاسجو أوتومبيلا يصلح للسير فى البر والبحر على السواء وقد قام المخترع بتجربة هذا الاوتومبيل فاجتاز مسافة خمسة أميال براً وخمسة أميال بحراً وأسفرت التجربة عن نجاح تام

لترقية العلم

تبرع احد طلبة جامعة شيكاجو بان يبتلع خرزاً زجاجياً وخيوطاً معقدة وقطعاً دقيقة من رقائق الذهب وان يكرر هذا العمل عدة مرار لكى يتمكن اساتذة علم الفسيولوجيا بمدرسته من درس تأثير ابتلاعه تلك الاشياء وما تحدثه فى المعدة والجهاز الهضمى . وتقول المجلة التى نقلنا عنها هذا الخبر ان هذا الطالب تبرع بما تبرع به لانه قضى اعواما كثيرة وهو يعانى أشد آلام المعدة وأضناها

الزلازل والالوان

من الاعتقادات الشائعة بين العامة ان الزلازل كثيرا ما يسبقها ظهور ألوان مختلفة فى الجو .

وكان العلماء حتى عهد قريب يعتبرون هذا الاعتقاد خرافة . الا ان الاستاذ موسيا العالم اليابانى والاخصائى فى علم الزلازل يقول انه قبيل وقوع زلازل السنة الماضية فى اليابان رأى بعينه الوانا مختلفة فى الجو. وقد جمع الفا وخمسمائة شهادة عيان تؤيد قوله وتدل على أن مسألة ظهور الالوان فى الجو قبل حدوث الزلازل ليست خرافة كما كان العلماء يعتقدون

تصوير الدماغ بالاشعة

الطريقة المتبعة الآن لتحقيق شخصية المجرمين ــ وغير المجرمين ايضا ــ هي أن تؤخذ بصمة أصابعهم اذ قلما تجد اثنين فى العالم تتشابه بصمة أصابعهم. لذلك تجد فى معظم دوائر البوليس فى العالم مجموعات من بصمات أصابع المجرمين مرتبة ترتيبا يسهل الرجوع اليه عند الحاجة

وقد ظهر الان بالاختبار ان بصمات الاصابع فى بعض الحالات قد لاتفيد رجال البوليس لان بعض المجرمين كثيراً ما يتعمدون بتر أصابعهم لاخفاء بصمتها . ويظهر الان أن صورة الدماغ ستحل فى المستقبل محل بصمة الاصابع فقد ثبت علمياً أن تصوير الدماغ باشعة اكس امر ممكن وانه ليس فى العالم كله دماغان تتشابه صورتاهما فضلا عن أن المجرم لايستطيع ان يمس دماغه بسوء اخفاء لمعالم شخصيته

ويقال ايضا ان دماغ المجرم المعتاد الاجرام يختلف عن شكل دماغ الرجل الاعتيادى كل الاختلاف

غاز الهليوم

هو من أخف الغازات المعروفة وليس مثله غاز للمناطيد الكبيرة . الا أن الولايات المتحدة تكاد تحتكره ولذلك يبحث علماء الكيمياء فى اوربا عن طريقة لاستخراج هذا الغاز كيميائياً على نطاق واسع

وينقل هذا الغاز بصهاريج كروية من الحديد واذا بلغت درجة ضغط الغاز ٥٧٠٠ رطل لكل بوصة مربعة فليس ثمة حديد ــ مهما كانت ثخانته ــ يستطيع حبس الغاز فينفجر انفجاراً هائلا

مرصد كبير

تمكن الاستاذ فيكر الاميركى من صنع مرآة تلسكوب عاكسة يبلغ قطرها تسعاً وستين بوصة وذلك بعد عمل متواصل مدة عدة سنوات . وهذه المرآة تقرب الأجرام الفلكية كثيرا جدا وليس فى العالم مرآة اقوى منها سوى مرآة مرصد مونت ويلسون ومرآة مرصد ليك

رافعة هائلة

فى مصانع البحرية الاميركية «ونش» هائل (آلة رافعة) هو أكبر « ونش » من نوعه فى العالم ويستطيع رفع مازنته مئتان وخمسون طنا. ويقال ان احدى الشركات الاميركية تبنى الآن «ونشا» لرفع ما زنته اربعمائة وخمسون طنا ! . . .

لتلافي أخطار البحار

لا تخلو باخرة من البواخر التى تمخر البحار

من جهاز لاسلكي لمخاطبة المحطات المختلفة ولالتقاط اشارات الاستغاثة عند احداق الخطر . وعمال الجهاز اللاسلكي في كل باخرة هم من أشقى مستخدمي الباخرة لانهم لا يبرحون اماكنهم حذر أن تفوتهم اشارة استغاثة . الا أن أحد المهندسين البحريين قد اخترع الآن جهازا اوتوماتيكيا يستطيع تسجيل اشارات الاستغاثة من تلقاء نفسه بحيث لا يضطر مستخدمو اللاسلكي بالباخرة الى التزام اماكنهم طول سفر الباخرة

لابادة حشرات النبات

تبلغ خسارة أميركا بسبب الحشرات الزراعية نحو مائتي مليون جنيه في العام، وتبلغ خسارة أوربا ضعفي ذلك المبلغ . ولا تقل الخسارة التي تلم بمزروعات العالم كلها عن الالف مليون جنيه في العام . وقد حار العلماء في كيفية مقاومة الحشرات مقاومة فعالة . ولكن يظهر ان العلم سينتصر في الختام على الحشرات . فقد عثروا في أمريكا الجنوبية على شجرة من الاشجار الخاصة بالاقاليم الاستوائية تدعى «كوباى» يظهر ان الهنود الاميركيين كانوا يعرفون خواصها منذ اقدم الازمنة اذ ان لها عصيراً يمكن تجفيفه وتحويله الى مسحوق تدل التجارب على انه يفتك فتكا ذريعاً بجميع الحشرات والهوام المعروفة لانه سم زعاف لها مع انه لا يؤثر في الانسان ولا يحدث به أي ضرر. وقد أسفرت التجارب التي قامت بها وزارة الزراعة الاميركية بهذا السم عن أحسن النتائج ولكن السم لا يزال غالياً يختلف سعر الرطل منه من عشرة ريالات الى عشرين ريالا . أي انه ليس في ميسور جميع الزراع . ولذلك تسعى الحكومة الاميركية الى الاكثار من زرع أشجار «الكوباى» لاستخراج سمها الزعاف وتعميم استعماله

لقتل الحيوانات بلا ألم

اعتاد الاوربيون والاميركيون ان يقتلوا الخيل أو القطط أو غيرها اذا اصيبت بداء لا يرجى لها منه الشفاء . أى انهم يقتلونها شفقة عليها ! الا ان أحدهم ابتكر طريقة لقتلها بحيث لا تشعر باى ألم وذلك بوضعها في غرفة واطلاق غاز مونوكسيد الكربون عليها فانها تفقد احساسها من دون ألم وتموت موتاً سريعاً في مدة لا تتجاوز عشر ثوان

أكبر المخلوقات الحية

ننظر الى الحوت والفيل والديناصور المنقرض وغيره من الحيوانات البائدة كأنها اكبر الكائنات الحية على الارض . غير ان في كاليفورنيا اشجاراً من نوع السكويا تعمر ألوفا من الاعوام ويستطيع قطيع من الفيلة او مجموعة كبيرة من الحيتان ان تستظل بأغصانها . وقد حسب بعضهم ان خشب اغصان كل شجرة منها يكفي لبناء مئات من المنازل وانه يمكن صنع ثلاثين الف مليون عود كبريت من جذع شجرة واحدة منها

لحفظ توازن السفن

لا يخفى انه عند ما يكون البحر هائجاً يصعب على مدافع السفن الحربية اصابة اهدافها . وقد تمكن الان أحد المهندسين البحريين من صنع « جيروسكوب » لحفظ توازن المدافع فى السفن البحرية حتى اذا اطلقت قذائفها تمكنت من اصابة الهدف بلا عناء كبير

والارجح ان هذا الاختراع سيعمم فى جميع السفن الحربية فى انجلترا واميركا

مرحباً بالصداع

يقول احد أطباء لندن ان العمال عندما يعانون الصداع ينجزون من العمل كمية اكبر من الكميات التى ينجزونها عند ما لا يشعرون بألم . وتعليل ذلك انهم عندما يعانون الصداع لا يضيعون وقتهم فى اللهو بما يرونه حولهم بل يحصرون كل همهم فى عملهم لانجازه والاستراحة فيما بعد

ويظهر تأثير الصداع هـذا على أجلاه فى الفتيات العاملات

الموسيقى والالوان

يسعى العلماء منذ أقدم الازمنة الى اختراع آلة تجمع بين الموسيقى والالوان نظراً الى ما بينهما من العلاقة الوثيقة . وقد قرأنا الآن فى احدى المجلات العلمية الحديثة ان أحد الاميركيين تمكن من اختراع «ارغول» كهربائى اذا بدىء بالايقاع عليه ظهرت ألوان زاهية جميلة تختلف أوضاعها وترتيبها وكيفية تدرجها من ظلال ألوان الى ألوان جلية. كل ذلك بطريقـة تبهج السمع والبصر وتأخذ بمجامع النفس

لمعرفة اتجاه الريح

أقاموا ببلدة هسنون بانجلترا سارية عالية عليها آلة للدلالة على اتجاه الريح تشبه المنطاد المسير «تسبلن» كل الشبه ولـكنه منطاد خفيف جداً تديره الريح حسب اتجاهها ويمكن رؤيته عن بعد بضعة أميال. وفيه جهاز اوتوماتيكى دقيق لتسجيل قوة الريح وسرعتها

آلة جديدة للدمار

تجرب وزارة الحربية الاميركية بندقية جديدة يملأ رصاصها فيها بطريقة اوتوماتيكية ومن دون أن يتولى حاملها ذلك بنفسه. وتتم عملية «الملء» بسرعة البرق الخاطف . ويقال ان هذه البندقية هي من أهول آلات الدمار

ويجربون فى فرنسا أيضاً بندقية أخرى من هذا النوع لا يزال أمرهـا مكتوماً . كل ذلك والدول على وشك عقد موتمر عام لتحديد السلاح!

الصخور المغناطيسية

يعتقد أحد علماء الجيولوجيا الاسبان ان بعض الصخور التى على شواطىء البحار هي « ممغنطة » أى ذات قوة مغناطيسية وهذه المغناطيسية كثيراً ما تساعد على جذب السفن نحو الشاطىء حيث ترتطم فى ابان الزوابع الـكبرى

شؤون الدار

العناية بالدجاج

قد يجهل البعض أن الدجاج كثيراً ما يصاب بمرض الروماتزم. وأعراض هذا المرض ضعف في سيقان الدجاجة حتى انها تسير على الارض كأنها عرجاء. وسبب هذا الضعف هو كثرة الغذاء الدسم. وخير علاج له هو وضع قليل من الملح الانجليزي في الماء الذي تشرب به الدجاجة بنسبة رطل واحد لكل ثلاثة جالونات ماء، وهذه الكمية تكفي مائة دجاجة

مسح الاثاث بالامونيا

اذا مسحت قطع الاثاث الخشبية بخرقة مغموسة بمحلول الامونيا وظللت تدعك الخشب عدة دقائق اعطيت الخشب لوناً لامعاً زاهياً يشبه لون الموهوجني. وانما يستحسن عدم استعمال الامونيا في غرفة مغلقة النوافذ لان البخار المتصاعد منها مؤذ

شمع لطرد الناموس

توجد في أميركا شموع اذا أوقدت في الليل تصاعد منها دخان لا رائحة له وهو يطرد الناموس. وهذه الشموع تشتعل ببطء وتستمر طول الليل

تنظيف البيانو

كثيراً ما تعلق آثار الاصابع على «مفاتيح» البيانو فاذا اريد تنظيفها أمكن مسحها بخرقة مبللة بالبرافين فان البرافين فضلا عن تنظيفه البيانو، يمنع العث

لابادة الحشرات

لابادة الحشرات والهوام محلول بسيط مؤلف من رطلين من الشب في جالون من الماء يسخن هذا المحلول الى درجة الغليان ويوضع منه قليل في الثقوب التي يظن ان الصراصير وغيرها من الحشرات تأوي اليها. ويوضع قليل منه ايضا في كل مكان يظن ان فيه بقا. ويمكن حفظ الفرو وغيره من الثياب من هذه الحشرات بوضعها في أكياس محكمة السد مع دهن زوايا الكيس بهذا المحلول

لتنظيف البلاعة

اذا سدت البلاعة في غرفة الغسيل فأجر فيها ماء مغلي مدة دقيقتين أو ثلاث دقائق فتنفتح البلاعة

لحفظ الازهار

اذا اردت حفظ الازهار في الزهريات طويلا فلا تضع في الزهرية ماء اعتياديا بل ضع فيها ماء مغلي بعد تبريده. فقد لوحظ أن الازهار في هذه الحالة تظل ناضرة عدة أيام وكأنها قد قطفت منذ بضع دقائق فقط. حالة

ان الازهار التى توضع فى ماء غير مغلى قلما تعيش اكثر من اربع وعشرين ساعة

تنظيف الزجاجات

اذا اردت تنظيف الزجاجات الفارغة فضع فيها حصى صغيرة الحجم وقطعاً صغيرة من الصابون واسكب على الجميع ماء مغلى . ثم رج الزجاجة بعنف مدة عدة دقائق فترى رغوة الصابون ثخينة جدا وهى تساعد على تنظيف الزجاجة

المسامير والصدأ

جميع المسامير التى تستعمل فى الاعمال الاعتيادية يعلوها الصدأ بمرور الزمن . وكثيراً مايكون فى استعمالها شيء من الضرر وقد اخترع احدهم نوعا منها لا يمكن ان يعلوه الصدأ فاذا دق فى حائط لم يتلفه بمرور الزمن

الاحذية الصحية

كثيراً ماتعرق الارجل عند المشى وتضايق الناس برائحتها الكريهة ، وقلما يوجد علاج ينفع فى هذه الحالة . ولكن أفضل طريقة لتلافى الرائحة وتقليل العرق هى لبس الأحذية الصحية وهذه الاحذية واسعة ذات مسام ، خروم ، كثيرة تساعد فى تهوية الرجل

ازياء المرأة والحيوانات

هل تعلمين ايتها السيدة ان ما تلبسينه من قبعة وثياب وأحذية يتطلب قتل اسراب من الحيوانات لو بقيت حية لسهل جمعها فى حديقة حيوانات صغيرة :

فالقبعة تستلزم قتل ارنب أو جرذ أو كلب المياه

والفرو يستلزم قتل الثعلب أو الفهد أو القاقم أو عجل البحر

والفساتين الحريرية تستلزم إبادة دود الحرير

وقلائد اللؤلؤ تستلزم صيد المحار

ومختلف الأنسجة تستلزم قتل حيوانات كثيرة لأخذ صوفها

والقفازات ، الجواتى ، تستلزم قتل حيوانات أخرى من أجل جلدها ، ولا سيما جلد الاروية أو الشموا وجلد الغزال وغيره ،

والأحذية تستلزم قتل حيوانات كثيرة من جملتها الأفاعى على اختلاف أنواعها والزحافات البرية والمائية

فهل ثمة جناية أعظم من جناية المرأة على الحيوان؟

لشفاء الزكام

يقول بعض طلبة جامعة كورنيل بأميركا انهم أجروا تجارب واسعة النطاق لاختبار تأثير الأشعة التى وراء البنفسجية فى شفاء الزكام فكانت النتيجة أن وطأة الزكام خفت بنسبة ٤٢ فى المائة

لوزن البيض

اخترع أحد الفرنسيين ميزاناً لوزن البيض وفرزه . فما كان منه من وزن معين جعل للاكل . أما غيره فيفرز إما لأجل التفريخ أو لأغراض أخرى

الحبال الجديدة

كثيراً ما يلتف الحبل الجديد بعضه على بعض بحيث يصعب استعماله . ففي هذه الحالة يحسن أن توضع لفة الحبل كلها في الماء وإن تترك فيه دقيقة من الزمن فيسهل إذ ذاك استعمال الحبل

دهان ينشف بسرعة

الدهان أو الورنيش الآتي يصلح لتنظيف المواد المعدنية أو الخشبية على السواء ويمتاز بكونه ينشف بسرعة . واليك تركيبه :

٤ أواق كوبان مانيلا
٣ « شيلاك
١ أوقية سندروس

تسحق هذه المواد ويضاف الى المسحوق أربعون أوقية من الكحول فتذوب ذوباناً تاماً ويصلح لتنظيف المواد وصقلها

لازالة البويا

المحلول المعروف بماء الزجاج ، وهو المحلول الذى يحفظ البيض من الفساد ، يصلح لازالة البويات من أى مكان وذلك بغمس فرشاة فى المحلول وتمريرها على البويا مدة عشر دقائق فيسهل إذ ذاك إزالة البويا

منع الديك الرومي من الطيران

إذا خفت على الديك الرومى من أن يغافل حارسه ويطير فيمكنك منع ذلك بوضع قطعة من الخشب على ظهر الديك وربط طرفيها بخيط يمر تحت بطن الديك فقد أثبت الاختبار أن هذه الطريقة تحول دون طيران الديك

جودة صنف الزيت

لون زيت الزيتون يدل على درجة جودته فكلما كان أميل الى الصفرة كان نوعه أجود

حفظ رائحة الازهار

إذا أضفت قليلا من ملح الطعام الى ماء الزهرية أمكن بذلك حفظ رائحة الأزهار مدة طويلة

زيت بزر الكتان

أفضل أصناف زيت بزر الكتان ما كان لونه أصفر . فاذا كان أخضر دل ذلك على انه مصنوع من بزر كتان غير ناضج . وفى هذه الحالة يكون طعمه مراً لاذعاً

بياض البيض

إذا دعكت كراسى الجلد ببياض البيض المخفوق خفقاً جيداً زال منها كل وسخ وظهرت كأنها جديدة

وإذا أضفت قليلا من بياض البيض المخفوق إلى السلطة جعل ذلك طعمها لذيذاً جداً

وإذا أضفته إلى صفار البيضة أمكن خفق الصفار بسهولة

دقيق أعشاب البحر

يقول كثيرون من علماء الكيمياء إن أعشاب البحر تحتوى على كمية كبيرة من الفيتامين . ولذلك يشيرون بعمل دقيق من هذه الأعشاب ومزجها بدقيق القمح الاعتيادى فيجيء الخبز المصنوع من المزيج مغذياً جداً يحتوى على نسبة كبيرة من مادة الفيتامين

في عالم الادب

ابن الرومي ـ حياته من شعره

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

(طبع بمطبعة مصر
صفحاته ٣٩٢ من القطع الكبير)

نعتقد ان هذا الكتاب هو أول دراسة مستوفاة لشاعر نابغة من شعراء العربية ما زال الناس يجهلونه ، ولم يكتب عنه في الماضي إلا رواة الأخبار كتابة لا تتعدى الرواية على ما يعتورها من علل ، ولا تسمو الى الدراسة الادبية الصحيحة التي يمكن بها ان يعرف القارىء حياة الشاعر من آثاره ونتاجه الادبي

فقد كان ابن الرومي شاعراً ممتازاً ، ولكن لم ينل ما يجب ان يكون له من التقدير في عصره ولا في العصور التي خلفته ، ولم يحفظ لنا التاريخ إلا ديوانه وبعض أخبار عنه متناثرة في كتب الأدب العربي . ولم يتناوله بالدرس والتحليل من قبل غير الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني ، فقد كتب فصولا عنه في مجلة البيان وفصولا أخرى في جريدة الأخبار ، وتناول فيها بعض نواحيه بالدرس والتمحيص ، ثم انصرف عن الكتابة عنه . وكان للاستاذ المازني والأستاذ عباس العقاد فضل اكتشاف هذا الشاعر ، فقد كانا ـ وهما الصديقان الحميان ـ يقضيان معاً وقتاً طويلا في تصفح الأدب العربي ، فما اهتديا الى هذا الشاعر حتى أخذا يقرأان له ما شاءت لهما الظروف والأوقات . ثم انفرد الأستاذ المازني فكتب عنه تلك الفصول . واستمر الأستاذ العقاد يتحين الفرص لوضع كتاب يليق بقدر هذا الشاعر الكبير . ثم كانت فرصة تعطيل جريدة البلاغ سنة ١٩٢٨ـ وكان محرراً فيها ـ فبدأ يدرس هذا الموضوع ، ولكن أشغاله الصحفية كانت تحول من وقت لآخر بينه وبين هذه الدراسة ، حتى وفق لاتمامه ونشره في هذه الايام بعد ما قضى في دراسته وتحريره ـ كما علمنا منه ـ ثمانية أشهر . وهي مدة وجيزة لتأليف كتاب أدبي يبلغ نحو أربعمائة صفحة من القطع الكبير

ويحتوي هذا الكتاب على ستة فصول ومختارات ، فالفصل الأول يتضمن البحث في عصر ابن الرومي ، والفصل الثاني في أخباره ، والثالث في حياته ونشأته ، والرابع في عبقريته ، والخامس في فلسفته ، والسادس في صناعته وخاتمة بليغة عنه ، ثم المختارات وهي مجموعة من شعره في أغراض مختلفة

وهذه الفصول تشتمل على اكتشافات كثيرة في شعر ابن الرومي . وهذه الاكتشافات لم يهتد اليها أحد قبل الاستاذ العقاد . وهي إحدى المزايا الكبرى التي امتاز بها هذا المؤلف

الثمين . ويضيق بنا المقام عن تعداد هذه المزايا ، ولكن يكفى ان نقول انها نتيجة مجهود أديب من أكبر أدباء العربية وهو الاستاذ العقاد

وصفوة القول ان هذا الكتاب ليس بترجمة حياة يغلب ان تكون قصة حياة ، بل هو دراسة فنية لطبيعة فنية بها يقظة بينة للاحساس بجوانب الحياة المختلفة ، أوهى كما يقول الاستاذ فى المقدمة: « أحرى بها ان تسمى صورة حياة . ولان تكون ترجمة ابن الرومى صورة خير من ان تكون قصة . لان ترجمته لا تخرج لنا قصة نادرة بين قصص الواقع أو الخيال ، ولكننا اذا نظرنا فى ديوانه وجدنا مرآة صادقة ، ووجدنا فى المرآة صورة ناطقة لا نظير لها فيما نعلم من دواوين الشعراء . وتلك مزية تستحق من أجلها ان يكتب فيها كتاب »

ابرهيم الكاتب

تأليف الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

(طبع بمطبعة دار الترقي بالقاهرة
صفحاته ٣٨٤ من القطع المتوسط)

خير ما نقرظ به هذا الكتاب أن نقول إنه « تأليف الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى » فالقراء يعرفون من هو صاحب هذا الاسم ، وما هى آثاره القلمية التى يطالعونها على صفحات الصحف وفى بطون الكتب منذ نحو عشرين عاماً . ولسنا فى حاجة الى أن نصف اجادة الاستاذ المازنى فى الكتابة ، ولا أن نكرر على الاسماع براعته فى اتقان كل موضوع يتناوله . ولكننا نريد أن نشير هنا الى تلك الظاهرة الجديدة التى نسج عليها الاستاذ المازنى فى العهد الأخير . فقد نحا منذ بضع سنوات نحو الكتابة القصصية ، وأخذ يحرر مقالاته الادبية على الاسلوب الروائى ، فما لبث أن بهر قراءه ، وزادهم حباً فيه واقبالا على كتاباته ، ولما وجد هذه الطريقة تحوز هذا الاستحسان والاقبال ، أراد أن يخرج مؤلفه هذه المرة على النمط القصصى . فالف هذه القصة . وهى تتضمن ان رجلا أحب ثلاث فتيات لكل منهن ناحية سحرته من نواحى الجمال والكمال ، وليته نجح فى حبه وفاز بمآربه ، أو ليته لم يكن بحيث جلب لنفسه الخيبة ، فان طبيعته التى جبلت على العند ومزاجه الخاص به جعلا بينه وبين النجاح فى حبه فاصلا ، واسلماه الى الفشل ، ولكنه لم يحفل بهذا الفشل ولم ييأس من الحياة ، ولم يعبأ بتلك الخيبة ، بل تعلق بالحياة ، وصار يناجى فى آخر القصة زوجته بين القبور . ثم ينتهى من هذه المناجاة بان يزداد رغبة فى الحياة

وبين أجزاء هذه القصة تجد الاستاذ المازنى قد درس نواحى الحياة الاجتماعية وفند عدة آراء خاطئة ، كما أنه استبقى من الآراء ما فيه نفع وفائدة . وقد قال الاستاذ فى مقدمة هذه الرواية :

« بدأت هذه الرواية فى سنة ١٩٢٥ ، ثم عدلت عن اتمامها والمضى فيها وبها الى غايتها ، ونسيتها الى شتاء ١٩٢٦ ، فاتفق فى ذلك الوقت أن عرفت سيدة نمسوية تزاول الصحافة والتعليم فى آن معاً ، وتوثقت بيننا الصداقة على

الأيام - فقد طال مقامها هنا . فاطلعتنى على صفحة من حياتها حافلة بالكروب والمتاعب ،

ولما كنت لا أعرف لى ، مع الأسف ، تاريخا يستحق الذكر أو حياة جديرة بأن يصغى اليها ، أو يطلع عليها السامع أو القارىء ، ولما كنت معها فى موقف يتقاضانى أن اجازيها بثاً ببث ، وأن اقول بشجوى كما قالت بشجوها فقد ركبنى عفريتى الذى استراح إلى كتفى واطمأن إلى استسلامى لقضاء الله فى معه . فقصصت عليها حكاية الرواية - كما كنت أنوى أن أكتبها - وزعمت أن هذه قصة حياتى ا ولما كانت حياتى مستمرة فقد احتجت - وأنا أسرد عليها هذا التاريخ المبتدع — أن أجعل الختام باباً مفتوحاً »

علاج النفس

لمنشئه المرحوم السيد محمد المويلحى

(طبع بمطبعة فؤاد بالقاهرة
صفحاته ٢٢٢ من القطع المتوسط)

يذكرنا هذا الكتاب بتلك الحقبة الادبية الميمونة التى بذرت فيها بذور النهضة الادبية الحاضرة ، وشيدت على جهود رجالها أركان هذه النهضة

يذكرنا بعهد ابرهيم المويلحى ومحمود سامى البارودى ، وابرهيم اللقانى والشيخ محمد عبده وسعد زغلول ، وقلائل من الشعراء والكتاب كانوا أول من حمل مصابيح تلك النهضة الادبية وخلفوا لنا آثارهم التى ماتزال نهضتنا تعتمد عليها فى قوامها . وقد كان من أواخرهم أو آخرهم فى الارتحال الى الدار الأخرى منشىء هذا الكتاب السيد محمد المويلحى صاحب كتاب عيسى بن هشام الذى كان - وما يزال - موضع الاعجاب

والسيد محمد المويلحى غنى بذلك الاثر عن التعريف بقدره ومكانته فى عالم الأدب العربى . وقد ألف هذا الكتاب قبيل وفاته . وقد توفى منذ عام أو يزيد . فرأى أخوه السيد خليل المويلحى وصديقه الاستاذ اسماعيل شيرين بك مدير ادارة المطبوعات بمصر أن ينشرا للناس هذا الكتاب القيم الذى يتضمن بحثاً فى فلسفة الاخلاق وعلاج النفس ، ويحتوى على عدة فصول فى بساطة الفلسفة ، والغضب ، وساعات الحياة والسمعة والشرف ، وفضيلة الشفقة ، وما الى ذلك من الموضوعات الاخلاقية

وقد صدره الاستاذ اسماعيل شيرين بك بمقدمة بقلمه البليغ قال فيها :

« أما بعد فهذا كتاب فى فنون الحكمة ، وضروب رياضة النفس ، وضعه الحكيم المرحوم السيد محمد المويلحى بك ، يقصد به الى تهذيب النفس ورياضتها وحثها على استكمال حاجتها من الأخلاق الفاضلة والتربية القويمة ، وقد وفقه الله فى فلسفته كما وفقه الله فى أدبه فجاء الكتاب بفنونه المتعددة ، وموضوعاته المتشعبة ، ممايذاق ويساغ ومما تشد الأيدى عليه ، ويحج اليه ، وكان من خير التحف والألطاف ، ومن أنفس الجواهر والأعلاق »

والكتاب جيد الطبع حسن الرونق . وقد قررته وزارة المعارف المصرية لتدريسه فى مدارسها الثانوية

فصول في التاريخ الطبيعي

بقلم المرحوم الدكتور يعقوب صروف

(طبع بمطبعة المقتطف بالقاهرة
صفحاته ٣٠٦ من القطع الكبير)

مؤلف هذا الكتاب هو المرحوم الدكتور يعقوب صروف أحد أصحاب المقتطف والمقطم وقد عرف ـ رحمه الله ـ فى حياته بقلمه الخصب ونتاجه الوافر . وكان من آثار هذا القلم ، ومن نفائس هذا النتاج تلك الدروس الطبيعية التى يتضمنها هذا الكتاب ، والتى تقدمها زميلتنا المقتطف الغراء هدية لقرائها . وقد تناول فيه المرحوم الدكتور صروف مملكتى النبات والحيوان فكتب فصولا فى غرائب النباتات وطبائع بعضها واحساسها واستجابته . وحرر فصولا أخرى عن الحيوانات وطبائعها وادراكها واجتماعها ، وخصص جانباً من هذا الكتاب بالكلام عن الحيوانات البحرية والنهرية والطيور ، وعن مملكتى النمل والنحل ، وعن الأسد والفيل وغيرهما . وكل فصل من هذه الفصول يشتمل على عدة موضوعات مختلفة مدبجة باسلوب على سهل ، وبتفصيل دقيق . ويتخلل صفحات هذا الكتاب رسوم وصور لتوضيح البحوث التى تناولها المؤلف ، وتدل الموضوعات القيمة التى تضمنها على عظم المجهود الذى بذله المرحوم الدكتور صروف فى تأليفه وعلى الدراسات الطويلة التى ثابر عليها حتى أخرج لقراء العربية تلك المجموعة الفريدة فى نوعها التى لا نظن ان كتاباً عربياً استوفاها قبل هذا الكتاب . وقد أحسنت ادارة المقتطف فى نشره للناس ، وأدت بذلك خدمة جليلة تستحق لأجلها الشكر والثناء.

رباعيات الخيام

ترجمة السيد احمد الصافى النجفى

(صفحاته ١٢٧ من القطع المتوسط)

لم ينل كتاب من مؤلفات الشرق القديم حظاً فى الغرب الحديث مثل ما ناله رباعيات عمر الخيام الفيلسوف والشاعر الفارسى ، فقد ترجمت عدة ترجمات الى كثير من اللغات الغربية الحية ، واشتهرت هذه الرباعيات وأقبل عليها الجمهور ثم امتدت هذه الشهرة الى الشرق العربى ، فترجم هذه الرباعيات الاستاذ وديع البستانى ترجمة بليغة تستهوى النفس حقاً . وقد قرظها المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى. ثم وليه فى ترجمة هذه الرباعيات بالعربية الاستاذ أحمد رامى فترجمها عن اللغة الفارسية ثم ترجمها أيضا المرحوم محمد السباعى عن اللغة الانجليزية

وهذه الترجمة التى قام بها السيد احمد الصافى النجفى رابع ترجمة عربية لهذه الرباعيات وقد احتوت على ٣٥١ رباعية . وميزتها انها أقرب الى الأصل الفارسى من حيث انها ترجمت عن الفارسية مباشرة، ثم انه وضع الأصل الفارسى بجوار الترجمة العربية لتكون دليلا على ان المترجم عمل ما استطاع فى ان يؤدى اغراض الرباعيات الفارسية فى الرباعيات العربية اداء يتوافق مع الذوق العربى وما يرمى اليه عمر الخيام . ولا ريب ان هذا مجهود يقابل بالثناء ، ولا سيما اذا

علمنا أن المترجم انقطع لهذا العمل مدة ثلاث سنوات لتحقيق هذا الغرض المفيد. على ان لنا كلمة نقولها فى أذن المترجم الذى تعلم اللغة الفارسية خصيصا لأجل ان يترجم هذا الكتاب: «ألم يكن فى الادب الفارسى ما هو جدير بالترجمة غير هذه الرباعيات التى تتضمن فلسفتها التهكم بالحياة والاستخفاف بها والاستمتاع بملاذها الى أقصى حد؟ اننا نظن ان ثلاث ترجمات لهذه الرباعيات باللغة العربية كافية على الرغم من الترجمات العدة التى ترجمها لها الغربيون»

الطب العربي

تأليف الدكتور زكى على

(طبع بمطبعة دار الكتب بالقاهرة
عدد صفحاته ٤٣ من القطع الصغير)

قام بتأليف هذه الرسالة الدكتور زكى على الطبيب بمستشفى قصر العينى بالقاهرة. ولعلها أول رسالة فى نوعها تضم بين دفتيها خلاصة لتاريخ الطب العربى ومصادر هذا الطب ومشاهير الأطباء العرب الذين ظهروا فى بغداد والاندلس كجابر بن حيان الكيمياوى، والفيلسوف الكندى وابى بكر محمد بن زكريا الرازى، والرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا امير الاطباء فى المشرق، وابو قاسم الزهراوى وابن زهر وابن البيطار، وموسى بن ميمون وابن رشد الفيلسوف الطبيب بالمغرب

وقد احتوت هذه الرسالة فوق ذلك على ما للطب العربى من التأثير فى المدنية الحديثة وكيف انتقلت العلوم الطبية الى أوربا. وذلك فى فصل بديع كان خاتمة هذه الرسالة التى أحسن واضعها فى تأليفها وطبعها طبعا متقنا

الكتاب السنوي الثاني

لمؤتمر المجمع المصرى للثقافة العلمية

(طبع بمطبعة المقتطف بالقاهرة
عدد صفحاته ٢٩٧ من القطع الكبير)

هذا الكتاب هو المجموعة الثانية للمحاضرات السنوية التى القيت فى مؤتمر المجمع المصرى للثقافة العلمية لسنة ١٩٣١. وقد ضمت بين دفتيها بحوثاً مختلفة فى العلوم. وافتتحت بكلمة طيبة للدكتور على باشا ابرهيم عميد كلية الطب. وقد تناول فيها فكرة انشاء المجمع لنشر الثقافة باللغة العربية، بحيث يكون على نهج مجمع تقدم العلوم البريطانى، ثم كيف نجحت هذه الفكرة ولهذا أقبل عليها عدد ليس بالقليل من رجال الفضل فى مصر

ويلى هذه احدى عشرة محاضرة نذكر منها محاضرة «كهربة القطر المصرى ومشروع القطارة» لوكيل وزارة الاشغال حسين بك سرى، ومحاضرة «اطالة العمر واعادة الشباب» للدكتور محمد شاهين باشا، و«المعركة اليومية للجسم البشرى» للدكتور على توفيق شوشه مدير معامل الصحة، و«الحيوانات الطفيلية» للدكتور محمد خليل عبد الخالق، وغير هذه من المحاضرات العلمية القيمة

الآداب العربية وتاريخها

تأليف الأستاذ جرجس كنعان

(طبع بالمطبعة الادبية ببيروت
صفحاته ٦١٨ من القطع الكبير)

يحتوى هذا الكتاب على فصول مدرسية فى تاريخ الأدب العربى حسب منهاج البكالوريا فى لبنان وسورية . ولا نخالنا مغالين اذا قلنا ان هذا الكتاب هو أحسن مؤلف يوافق عقول الطلاب فى هذا الطور من الدراسة ويشتمل على ما يمكن ان تتسع له أذهانهم فى هذا العهد. وقد بسطه المؤلف تبسيطاً جميلا وجمع فيه من الايجاز ما يمكن جمعه للناشئة من آثار الشعراء والكتاب العرب فى عصورهم المختلفة . وقد قسم هذه العصور الى تسعة أقسام وهى : عصر الجاهلية ، وعصر الخلفاء الراشدين ، والعصر الأموى ، والعصر العباسى الاول ، والعصر العباسى الثانى ، والعصر العباسى الثالث ، والعصر العباسى الرابع ، وعصر الانحطاط ، ثم العصر التاسع وهو عصر الانبعاث أو عصر النهضة الأخيرة . وقال المؤلف فى مقدمته انه اعتمد فى درس الأدباء والشعراء - الذين أتى بذكرهم فى كتابه - على آثارهم فى الشعر والأدب من ديوان أو تأليف مستعيناً بمن تقدمه اذا كان قد درس من قبـــل ، متوخياً ما يوحيه الأدب الصرف . وقد رأى ان يذيل كل عصر من عصور الآداب بأسئلة اختار بعضها بما سئل فيه طلبة البكالوريا فى دمشق وبيروت وقاس الأسئلة الاخرى عليهـا . ثم انه بذل الجهد فى اختيار المطبعة والسهر الكثير على اتقان الطبع ولذلك بدا هذا المؤلف فى حلة جميلة من جودة الورق وحسن الرونق

الشروح الجلية في المباحث الفلسفية

تأليف الأب طوبيا عون الدامورى

(طبع بمطبعة دير سيدة المعونات بلبنان
صفحاته ٤٩١ من القطع المتوسط)

الأب طوبيا عون اللبنانى من الرهبان المارونيين اللبنانيين الذين عكف بعضهم على الفلسفة ودرسوها دراسة طويلة . وقد حاز شهادة الملفنة فى الفلسفة . وعهد اليه فى تدريس الفلسفة سنة ١٩١٠ فى المدرسة الاكليركية المعروفة بدير نسيه لرهبانية لبنان . فوجد ان بحوث الكتب الفلسفية العربية أعلى من مستوى تلامذته ، فعمد الى المؤلفات المكتوبة باللغة اللاتينية واستخلص منها دروساً يومية منسوجة بمنوال الاختصار . وتوخى فيهـا شرح المسائل الفلسفية بأسلوب جلى يسهل سبيل تناولها لفهم كل مطالع ، ثم جمع هذه الدروس فى كتاب مستقل سماه « الشروح الجلية فى المباحث الفلسفية » ، وتتضمن هذه الدروس تعريف الفلسفة وتقسيمها وتاريخها وفائدتها وعلاقتها باللاهوت ، ثم علم المنطق ومباحثه وعلاقته بالفلسفة . وقد احتوى هذا الكتاب على نحو خمسمائة صفحة ، ومن ذلك يتبين ان أنواع المباحث الفلسفية التى اشتمل عليهـا ليست بالعدد القليل

الاكليل ـ الجزء الثامن

لابى محمد الحسن بن احمد المشهور بالهمذانى

(طبع بمطبعة السريان الكاثوليك ببغداد صفحاته ٤٨٨ من القطع الكبير)

للاب أنستاس الكرملى صاحب مجلة « لغة العرب » خدمات جليلة للغة العربية والآداب العربية ، فهو فضلا عن بحوثه وتآليفه القيمة يعمل لنشر كتب السالفين من أدباء اللغة العربية ، وقد رأى منذ مدة أن يطبع كتاب الاكليل لأبى محمد الحسن المشهور بالهمذانى . وهو كتاب يحتوى على عشرة أجزاء ويتضمن أخبار العرب وانسابهم وما كان لهم من حضارة . وقد أصدر الجزء الثامن من هذا الكتاب . ويشتمل على محافد اليمن ومساندها ودفائنها ومراثى حمير والقبوريات

وقد صحح الأب أنستاس أغلاط هذا الكتاب ، وعلق حواشيه اللغوية ، والجغرافية والتاريخية والاخبارية ، وألحق به خمساً وعشرين فهرساً . فضلا عن انه أحسن طبعه ، وانتقى له ورقاً جيداً ، وغلفه بغلاف سميك

الصابون

بقلم عبد الله عمر عدره ب . ع . ت .

(طبع بمطبعة الاستعدادية . صفحاته ١٥٦)

بحث المؤلف فى هذا الكتاب تاريخ الصابون وكيميائه ، وفى المواد الاولية التى يتركب منها كالزيوت ، والشحوم والقلى وغيرها التى تدخل فى تركيب أنواع الصابون وخاصية كل نوع منها . كما شرح كيفية صنع الصابون على الطريقتين السورية والاوربية والمقابلة بينهما ، وتكلم عن تجارة الصابون وصادراته وواردته حسب الاحصاءات الرسمية وقد أدلى ببعض الارشادات لتحسين الصناعة وواجب الحكومة نحو الصناعات المفيدة فى البلاد . وفيه باب فى الغلسرين وكيفية استخراجه من الماء الباقى بعد نضج الصابون

ويعد هذا الكتاب أول كتاب صدر فى هذا الموضوع باللغة العربية

التنوير والقوى المحركة فى لبنان

للاستاذ حبيب سليم البستانى

محاضرة فى التنوير والقوى المحركة القاها الأستاذ حبيب سليم البستانى فى نادى السادة نجار اخوان . وطبعها فى هذا الكتيب باللغتين العربية والفرنسية وقد تضمنت نبذة عن استقلال البلاد الاقتصادى . وعما يعمله الفرنسيون وسائر الاوربيين فى تعميم استعمال القوى الكهربائية وما يعمله اللبنانيون فى هذا الصدد . وقد تكلم المحاضر عن معامل كهرباء ماء البردونى ، والمعامل المائية الكهربائية ومعامل نهر الكلب واتصال المعامل الكهربائية وربط بعضها ببعض الى غير ذلك مما يتعلق بالقوى الكهربائية فى لبنان . وقد ختم المحاضر محاضرته بمطالب واقتراحات مفيدة

استدراك

لم يتسع المقام لتقريظ كل ما ورد الينا من حضرات المؤلفين فى الشهرين الماضيين . ولهذا نعتذر اليهم . وموعدنا الاعداد التالية

بين الهلال وقرائه

أصل الفحم الحجري

﴿ البقاع - لبنان ﴾ احمد ملحم الشوباصي

يقول البعض ان الفحم الحجرى من أصل نباتى فهل هذا صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ نعم فان أصله من الغثاء أى ورق الشجر والنبات المتساقط البالى تمر عليه الاحقاب الطويلة وهو مضغوط فى باطن الارض فيتحجر وينقلب فحما

المفردات العربية

﴿ بيروت - سوريا ﴾ عبد القادر اياس

ألا تؤدى الكلمات العربية المعنى المطلوب منها ، حتى يكتب بجانبها اللفظ الافرنجى ؟

﴿ الهلال ﴾ لا تظن ان فى العالم لغة تستطيع الاستغناء عن غيرها من اللغات فلا تستعير منها الفاظا تدل على معانى مبتكرة . واصدق دليل على ذلك وجود الالفاظ المعربة الكثيرة فى اللغة العربية . ووجود الفاظ لاتينية أو يونانية فى اللغات الأوربية . واللغة العربية على وفرة مفرداتها وغناها تضطر فى حالات كثيرة الى استعمال مفردات أعجمية للدلالة على معان غير موجودة فيها . فيحسن فى هذه الحالة تعزيز الكلمات العربية المنحوتة بالكلمات الافرنجية الدالة عليها الى ان ترسخ الكلمة العربية فى اذهان الجمهور ولا تبقى حاجة لتأيدها بالكلمة الافرنجية

كروية الارض

﴿ بيروت - سوريا ﴾ ومنه

اذا حلق الطيار فى الجو وسار فى خط مستقيم من غير صعود أو هبوط فهل يشعر بكروية الارض ؟

﴿ الهلال ﴾ قد يشعر بذلك شعوراً طفيفاً جداً اذا حلق على عدة كيلومترات واستعان بنظارة تريه الافق من بعد

هل القمر مأهول

﴿ كاتندوفيا - البرازيل ﴾ جورج ناصيف فاضل

يقول البعض إن فى القمر بشراً . فهل هذا صحيح ؟ وكيف يمكن ذلك والقمر يزيد وينقص ثم ما سبب زيادته ونقصانه ؟

﴿ الهلال ﴾ لم يقل أحد قط إن فى القمر أو فى غيره من الاجرام الفلكية بشراً . وغاية ما ذهب اليه بعض علماء الفلك أن بعض السيارات كائنات حية ليس من الضرورة ان تكون على شكل البشر . اما القمر فلم يقل أحد إن فيه اثراً للحياة ، وذلك لأسباب يطول بنا شرحها

والقمر لا يزيد ولا ينقص وانما يتراءى لنا شكله كذلك تبعاً لمقدار الجزء الذى يتعرض منه لنور الشمس . فقد يتعرض ربعه أو نصفه أو

جزء منه لنور الشمس فلا يبدو لنا الا الجزء المعرض منه . ثم يتدرج هذا الجزء فى الزيادة أو النقصان فيخيل الينا أن القمر يزيد أو ينقص

الجنسية المصرية

﴿ تموك ـ شيلى ﴾ س . ن

هل يجوز للمولودين فى هذه البلاد الحصول على الجنسية المصرية والانخراط فى جيش الطيران المصرى ؟

﴿ الهلال ﴾ للحصول على الجنسية المصرية شروط أهمها الاقامة بمصر خمسة عشر عاماً بلا انقطاع . اما قسم الطيران فى الجيش المصرى فلم ينشأ حتى الآن

أرز لبنان

﴿ لاغوس ـ افريقيا ﴾ ميخائيل الخورى

كثيراً مايصف الكتاب والشعراء ارز لبنان بصفة الخلود فيقولون ارز لبنان الخالد فاذا يقصدون بذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ أرز لبنان معروف من قديم الزمان . وقد ورد ذكره فى التوراة مراراً . وكان الفينيقيون يتاجرون بخشبه . واستعمل خشبه فى بناء هيكل سليمان المشهور . أما وصفه بالخلود فخيال شعرى

تعليم الملاحة

﴿ الكويت ـ خليج فارس ﴾ عبدالوهاب ابن عيسى القطامى

هل توجد كتب عربية لتعليم فن الملاحة ؟ وهل توجد خرائط مضبوطة باللغة العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ لانعرف كتباً تعلم فن الملاحة باللغة العربية. أما الخرائط التى تطلبونها فمتوافرة فى المكاتب

بيانات علمية مختلفة

﴿ مكة المكرمة ـ الحجاز ﴾ محمد عيسى نجارى

كثيراً ما نقرأ عن الأوكسجين . والهيدروجين . والبروتايين . والفيتامين . والأشعة التى فوق البنفسجية أو وراء البنفسجية. فما هى هذه الاشياء وما قيمتها العلمية ؟

﴿ الهلال ﴾ أما الاوكسجين والهيدروجين فعنصران من عناصر المادة التى يبلغ عدد ما اكتشفه العلماء منها حتى الآن اثنين وتسعين عنصراً . وهذان العنصران يدخلان فى تركيب أشياء كثيرة فى الوجود ولا سيما الماء والهواء فان أولهما يتألف من كلا هذين العنصرين بنسبة معينة . وثانيهما يتألف من الاوكسجين والنتروجين يضاف اليهما عناصر أخرى من عناصر المادة

أما البروتايين فيطلق على طائفة من المواد الكيميائية التى هى اساسية فى الغذاء ومزيتها انها تساعد على نمو نسيج الجسم الخلوى . وأساس هذه المواد عنصر النتروجين ولكن يدخل فى تركيبها الكربون والأوكسجين والأيدروجين والكبريت أيضاً

والفيتامين اسم يطلق على طائفة من المواد التى هى أصل الغذاء فيما تتناوله الكائنات الحية من الأطعمة . وقد اكتشف العلماء ستة أنواع

منها حتى الآن لكل منها مزايا خاصة ويعرف كل منها بحرف من حروف الهجاء اللاتينية . فنوع منها يقوى العظام ويمنع الكساح ، ونوع يمنع الاسكربوط ، ونوع يساعد على نمو الجسم ، وهلم جرا من المزايا التى لكل نوع

أما الأشعة التى فوق البنفسجية أو وراء البنفسجية فهى أشعة غير منظورة تقع خارج الطيف الشمسى من جهة الشعاع البنفسجى . ولا يخفى ان ألوان الطيف الشمسى الاصلية هى سبعة وهى : البنفسجى والنيلى والازرق والاخضر والاصفر والبرتقالى والاحمر . ومعنى ذلك انك اذا أخذت شعاع الشمس الاعتيادى وحللته وجدته مولفاً من هذه الالوان السبعة ولكل منها خواص كيميائية معينة . على ان العلماء وجدوا أشعة أخرى خارج الطيف الشمسى المنظور وعرفوا لها مزايا خاصة . فوجدوا من ناحية الشعاع البنفسجى شعاعاً غير منظور فسموه الشعاع الذى وراء البنفسجى . كما وجدوا أيضاً من ناحية الشعاع الاحمر شعاعاً آخر غير منظور فسموه الشعاع الذى وراء الاحمر

سلاح الجيوش الحاضر

﴿ الشطرة - العراق ﴾ أحد القراء

لماذا لاتسلح الجيوش بالمسدسات بدلا من البنادق والسيوف ؟

﴿ الهلال ﴾ يتطور سلاح الجيوش بتطور أساليب القتال . والاساليب الحديثة لا تقضى بأن يلتحم الجيشان المتقاتلان بالضرورة بل قد يقفان متباعدين وفى هذه الحالة لالزوم للسيف. أما المسدسات فان فائدتها فى الحرب قليلة جداً لأن رصاصها لا ينطلق الى مرمى بعيد بخلاف البنادق فانها تصيب الأهداف البعيدة ، ويظهر ان المتحاربين فى المستقبل لن يعتمدوا الا على قنابل المدافع البعيدة المرمى وعلى الغازات الخانقة وما أشبه من وسائل الدمار التى لاتهلك الافراد بل الجماعات معاً. وهذا مظهر من مظاهر تنازع البقاء.

شكل الكون

﴿ الموصل - العراق ﴾ طه نورى يس

هل الكون محدود؟ وهل الفضاء محدودب وكيف تعللون هذا الاحديداب ؟ وماذا يقصد بالآية الكريمة والسموات السبع ورفعناها بغير عمد ؟

﴿ الهلال ﴾ تقول نظرية النسبية ان الكون محدود لأسباب يصعب شرحها ببضعة أسطر ، إلا ان السر جينز وهو من كبار علماء الفلك فى الوقت الحاضر يقول ان الكون يتسع بالتدريج ويكبر حجمه كما يكبر حجم كرة القدم عند نفخها وقد وافق علماء كثيرون على هذه النظرية

وتقول نظرية النسبية أيضا ان الفضاء محدودب أو هو بالاحرى كروى . فاذا انطلق شعاع نور من نقطة فهو لا يسير فى خط مستقيم كما كان العلماء يزعمون قبل ظهور نظرية النسبية بل يسير متقوساً ويظل سائراً فى الفضاء الى ان يرجع الى النقطة التى انبعث منها . والمجال لا يتسع لتعليل هذا الاحديداب

أما المقصود بالآية الكريمة فهو ان الافلاك العلوية ليست مرفوعة على عمد بل هى تسبح

فى الفضاء ولا تسندها الا قوة مبدعها

الصاعقة

﴿ العباسية ـ القاهرة ﴾ وديع وصفى
ما هى الصاعقة ؟

﴿ الهلال ﴾ الصاعقة هى تيار كهربائى ينقض فجأة من الجو من جهة الى أخرى أو من الغيم الى الارض . ويكون انقضاضه عادة مصحوباً بصوت يصم الآذان ، واذا انقضت على مخلوق حى قتلته إلا فى بعض الحالات النادرة فقد ينجو من الهلاك

ولا تنقض الصاعقة الا عند حدوث الرعود والبروق . والرعد هو الصوت الذى يصحب تمدد هواء الجو تمدداً فجائياً بسبب الحرارة التى تنشأ من مرور تيار كهربائى فيه . ولا يخفى انه عند مرور التيار الكهربائى المذكور يصبح الهواء لطيفاً جداً فيندفع الهواء البارد ليحل محله. ومن هذا الاندفاع ومن تمدد الهواء فجأة ينشأ الرعد . وعند اشتداد الرعود تنقض الصواعق أحياناً

الحرير الصناعي

﴿ حماه ـ سوريا ﴾ نادر كيلانى
مم يستخرج الحرير الصناعى أو النباتى وأى البلاد اكثر تصديراً له ؟

وهل فى فرنسا أو فى غيرها مدرسة لتعليم كيفية استخراج هذا الحرير ؟

﴿ الهلال ﴾ الحرير الصناعى أو النباتى « ويسمى ريون » حديث العهد يستخرج من عدة نباتات ولا سيما من شجيرات القطن بسيقانها وأوراقها وزهرها . ومن خشب الشجر المسمى « سيروس » (Syruce) من النوع المسمى (Picea Rubra) وذلك باستخراج مادة السليلوز التى فى هذه النباتات بطرق كيميائية ثم يعالج هذا السليلوز بمواد كيميائية أخرى أهمها أيدروكسيد الصوديوم ثم يضغط ـ بعد تنظيفه ـ ويدفع فى مسام دقيقة جداً فيخرج منها بشكل خيوط رفيعة هى خيوط الريون أو الحرير الصناعى

وهنالك نباتات ومواد أخرى يستخرج منها الحرير الصناعى ولا يتسع المجال للاسهاب فيها

ولسنا نعرف فى أوربا أو أميركا مدارس خاصة لتعليم كيفية صناعة هذا الحرير فان المعامل هنالك هى التى تتولى صناعته وترويجه

إبادة الجراد

﴿ القاهرة ـ مصر ﴾ أحد المشتركين
ما هى طرق إبادة الجراد ؟

﴿ الهلال ﴾ اهم طرق إبادته هى إطلاق غازات ملتهبة على أرجاله فى الجو والبحث عن الاماكن التى يضع فيها بيضه وإتلافها باحراقها

وهنالك وسائل أخرى من وسائل مكافحة الجراد ولكن نفعها مشكوك فيه

خلود الارواح

﴿ الكويت ـ خليج فارس ﴾ محمد شملان
ما هو الدليل على خلود الروح وبماذا يحتج الماديون على فنائها ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا ضربنا صفحاً عن العقيدة الدينية لم نجد برهاناً علمياً قاطعاً يثبت وجود

الروح . وفى السنة الماضية ألقى السر آرثر كيث خطبة الرياسة فى مجمع تقدم العلوم البريطانى ، وقد جاء فيها ان جميع المساعى التى بذلها العلماء لاثبات وجود الروح اثباتاً علمياً حاسماً قد فشلت

على ان هذا لا يعنى ان العلم سيظل الى الابد عاجزاً عن اثبات وجود الروح ، فضلا عن ان هنالك اشياء كثيرة نسلم بوجودها ولا نستطيع اثباتها . والمؤمنون بالسبرتزم او مذهب مناجاة الارواح يعتقدون وجود الارواح اعتقاداً راسخاً ويقولون ان الارواح لا يمكن أن تظهر إلا للاشخاص الذين فيهم استعداد خاص . كما انهم يعتقدون ان فى الامكان تصوير الارواح تصويراً فوتوغرافياً يثبت وجودها وظهورها للناس من وقت الى آخر

أما العلماء الماديون الذين ينكرون وجود الروح فلا يجوز مطالبتهم باقامة البرهان على ما يذهبون اليه لان الذى ينكر شيئاً لا يطالب بالبرهان على صحة ما ينكره . وانما يطالب بالبرهان من ادعى شيئاً

على انه اذا لم يكن للروح وجود حقيقى فما أتعس الانسان وما أشقى الحياة انها لا تساوى إذ ذاك شيئاً على الاطلاق

وليت شعرى كيف نعلل الشعور الدينى الذى يولد مع الانسان والذى يدله على ان الموت ليس نوماً أبدياً وان الروح لا بد خالدة فى غير هذا الحيز المنظور

شيطان الشاعر

﴿برج مغيزل ـ مصر﴾ عبد الواحد سليمان غراب

شاهدت فى حلقة الذكر رجلا كفيف البصر يرتجل الشعر الفصيح ، ويشطر ويخمس ارتجالا كل ما يلقى عليه من الشعر ، ولكنه إذا استعيد ما ارتجله لا يتذكره كما أنه لا ينشد الشعر إلا إذا اتجه الى استاذه الذى تلقى عنه طريقته . فما رأيكم فى هذا الرجل . وقد ذكرتم فى هلال يونيو أن الزعيم التونسى الأستاذ الثعالبى من الذين يستوحون فيض الروح ويستلهمون السماء ؟

﴿الهلال﴾ كان العرب يرتجلون الشعر قبل أن يضع الخليل علم العروض . وكانوا يعتقدون أن لكل شاعر شيطاناً « روحاً » يلهمه الشعر ويلقنه ما يجب أن يتلوه . ولهذه العقيدة ما يشابهها عند الاغريق والرومان والافرنجة بوجه عام . وما «شيطان القوافى» أو « Muse » سوى ومضة الالهام التى تمر بخاطر الشاعر فتوحى اليه بما يجب أن يقوله . وهذا هو الفرق بين الشاعر والناظم . فالشاعر يستوحى الطبيعة والخيال وكل ما يراه حوله فتفيض روحه وينطق بما تلهمه قريحته ، والناظم انما ينضد الألفاظ بمقتضى قواعد معينة ومن دون أن يستلهم قريحته . والقريحة فى الواقع هى « شيطان » الشاعر . ولا شك ان الرجل الأعمى الذى شاهدتموه فى حلقة الذكر يستلهم شيطانه أو قريحته فيرتجل الشعر بلا توقف ولا تلعثم . والمعروف عن معظم الذين يرتجلون الشعر انهم لا يستطيعون أن يكرروا ما ارتجلوه الا بتغير النص

من هنا وهناك

أكبر باخرة

تبنى شركة بواخر كيونارد الانجليزية ، وهى أكبر شركة للبواخر فى العالم ، باخرة جديدة هائلة الحجم يقال انها ستكون من عجائب هندسة البناء البحرية . فستكون قوتها مائتى الف حصان وتسير بسرعة تختلف من ٣٢ إلى ٣٥ عقدة فى الساعة . وستقطع المسافة بين اوربا وأميركا فى أربعة أيام فقط . وعليه فستكون أسرع باخرة فى العالم . وستكون مجهزة بأحدث وسائل الراحة - بجيروسكوب خاص يحفظ توزانها فى أشد الزوابع حتى لا يشعر الركاب بشيء من الدوار

وسيكون طول هذه المدينة العائمة أكثر من الف قدم وستنزل الى البحر فى أوائل السنة القادمة

الملاحة الجوية

فى احصاءات لشركات الملاحة الجوية المختلفة ان السفر بالجو قد أصبح مأمون العواقب أربعة اضعاف ما كان عليه منذ ثلاث سنوات . بل لقد أصبح أشد امناً من السفر بالسكك الحديدية أو بالبواخر . ففى السنة الماضية لم يصب بأى مكروه سوى راكب واحد من كل سبعة عشر الف راكب نقلتهم الطيارات . وقد كانت هذه النسبة فى سنة ١٩٢٨ واحداً من كل اربعة آلاف راكب

ويرجع الفضل فى تأمين الطيران إلى ارتقاء فن الارصاد الجوية وتحسين آلات الطيارات وتنظيم الاسفار الهوائية

سلك المصابيح الكهربائية

يستعمل الآن فى بعض أنحاء اميركا مصابيح كهربائية لا تزيد ثخانة السلك الكهربائى فيها على جزء واحد من ٢٥٠٠ جزء من البوصة أو على خمس ثخانة شعر الانسان . وهذا السلك مصنوع من معدن التنجستن

منارة على ناطحة سحاب

أقامت إحدى الشركات الكهربائية الكبيرة فى اميركا منارة هائلة على قمة إحدى ناطحات السحاب فى منهاتان بنيويورك . ويبلغ ارتفاع هذه المنارة الفاً ومائتى قدم وتمكن رؤية نورها عن بعد خمسين ميلا فى البحر . ويخترق نورها حجب الضباب الاعتيادى

قارة جديدة

يقول أحد أساتذة جامعة جورجتون إنه بعد بضع مئات الالوف من السنين سيشهد العالم قارة جديدة تظهر من قعر الجزء الجنوبى من الاقيانوس الاتلانتيكى . وهذه القارة هى الآن فى طور النشوء . والذى يساعدها على الارتفاع الهزات والزلازل التى تقع فى قعر ذلك الاوقيانوس بلا انقطاع

لتعليم الببغاء

تكثر البغاء فى بلاد الهند وفى الأقاليم الاستوائية ، وقد فطن مروضو الحيوانات الى تعليم هذا الطير النطق والغناء بواسطة الفونوغراف واسفرت تجربة ذلك عن أفضل النتائج . ويقال إن بعض طيور الببغاء تعلمت صفير الألحان بواسطة الفونوغراف

تعليم السباحة

اخترع أحد أساتذة فن السباحة بهولندا حلقات من الكاوتشوك المنفوخ تلبس على الذراعين وتساعد فى تعلم فن السباحة وقد أثبتت تجربة هذه الحلقات عظم فائدتها

خشب أقلام الرصاص

بدأخشب أقلام الرصاص يشح فى العالم لكثرة ما تستهلكه صناعة هذه الاقلام منه . ولا يخفى أن افضل انواع الخشب الذى تصنع منه هذه الأقلام هو شجر الارز الاحمر الذى ينمو فى آلاسكا وبعض أنحاء أوربا الشمالية . وكلما كانت الشجرة قديمة كان خشبها أصلح لصناعة اقلام الرصاص . فاذا اريد زرع أشجار جديدة لأجل هذه الصناعة فلا بد من مرور عدة عقود من السنين قبل أن تصبح تلك الاشجار صالحة لأقلام الرصاص . ويظهر أن اكبر الغابات التى يعتمد عليها الآن للحصول على الخشب المطلوب هى غابات آلاسكا

موتوسيكل جديد

اخترع احد المهندسين الالمان موتوسيكلا جديداً بشكل منطاد تسبلن يستطيع السير بسرعة هائلة لأن شكله يساعد فى تقليل مقاومة الهواء

كلب ذكي

لدى البوليس السرى بباريس كلب شديد الذكاء يستخدمه البوليس فى الكشف عن جنايات كثيرة . وكثيرا ما يشاهده الناس سائراً فى شوارع باريس وفى عنقه عدة أوسمة قدحازها من أجل خدماته الجليلة

فزعة يتكلم

أقام أحد كبار الزراع الاميركيين انساناً صناعيا « روبوط » فى وسط احدى مزارعه الكبيرة ليكون فزعة يطرد الطيور التى تهبط على الزرع

الزوارق البخارية

بلغ عدد الزوارق البخارية المسجلة فى الولايات المتحدة فى السنة الماضية ٢٤٨٤٤٨ زورقا . وذلك بزيادة سبعة آلاف وخمسمائة زورق على العدد المسجل فى السنة التى قبلها

خسائر الحريق

تقدر وزارة الزراعة الأميركية الخسائر التى تنتاب المزروعات بسبب احتراقها من تلقاء نفسها بأشعة الشمس بنحو عشرين مليون دولار فى العام

اعلان غريب

أقام أحد مصانع الاوتومبيلات فى اوربا أوتومبيلا فوق شجرة باسقة على وجه الاعلان

شعب قديم

عثر الباحثون فى ولاية تكساس على مغاور غريبة الشكل يرجع عهدها الى عدة آلاف من السنين وتحتوى على نقوش وأدوات تعزى الى شعب يظهر انه لم يكن بينه وبين الهنود الحمر الذين سكنوا تلك البلاد أية علاقة على الاطلاق وقد شرع علماء التاريخ فى درس آثار هذا الشعب المجهول

الغازولين في العالم

فى احصاء لاحدى شركات الغازولين أن متوسط ما استعمله ركاب الاوتومبيلات والموتوسيكلات من الغازولين فى السنة الماضية بلغ ٥٩٤ جالونا لكل راكب

وزن نقطة حبر

تمكن أحد المغرمين بوزن الأشياء الدقيقة من معرفة وزن النقطة التى ترسم بالحبر على الورق فظهر انها تزن جزءاً من الفى جزء من الجرام

صناعة الشموع

فى مدينة لوزنجليس رجل مكسيكى يدعى جوزى هريرا ولعله آخر رجل فى العالم يصنع بيديه الشموع الملونة التى توقد فى الكنائس حتى الآن ولا سيا فى كنائس بلاد المكسيك

معرفة عمر الشجرة

يمكن معرفة عمر الشجرة بواسطة عدد الطبقات التى يتألف منها لحاها . وقد اخترع أحدهم آلة لمعرفة هـذا العمر وذلك بفصل طبقات قشرة الشجرة بعضها عن بعض بطريقة اوتوماتيكية

لاجتياز الاتلانتيك

تبنى احدى شركات الملاحة الجوية البريطانية طيارة لنقل الركاب على المحيط الاتلانتيكى . وستكون أكبر طيارة فى نوعها فستنقل فى كل رحلة عشرين راكباً تطير بهم الفين وثلثمائة ميل من دون وقوف وهذا أكبر جهد بلغه الطيران فى الوقت الحاضر

الأحراج الوطنية

بلغت مساحة الغابات الوطنية التى زرعت فى أميركا فى السنة الماضية أكثر من ٢١ الف فدان

سرعة طيارات المستقبل

يؤخذ من سرعة الطيارات التى اشتركت فى سباق كاس شنيدر ومن آراء الخبيرين بشؤون الطيران أن سرعة الطيارات فى المستقبل ستزيد على أربعمائة ميل فى الساعة . وسيوالى المخترعون جهودهم الى أن يبتكروا طيارات تستطيع السير بهذه السرعة من دون أن يشعر ركابها بأى انزعاج

رصد الهواء قديماً

كان الرومان قديماً يرصدون اتجاه الريح بواسطة آلة بسيطة توضع على سطح المنزل وتوصل بآلة شبيهة بها داخل المنزل . فكلما حرك الهواء الآلة الأولى تحركت الآلة الثانية

وعرف سكان المنزل اتجاه الهواء وهم جالسون فى غرفهم

سائل قديم

فى متحف العلوم الطبيعية بمدينة فيلادلفيا وعاء بلورى قديم فيه سائل يرجع تاريخه على ما يقول العلماء الى نحو مليون سنة . و هذا السائل ماء قد ذابت فيه بعض المعادن . وقد عثروا على هذا السائل فى موقع يدعى « روصى » بولاية نيويورك

حيوانات غريبة

ستذهب قريباً بعثة علمية الى جزيرة ترينداد لجمع نماذج من طيورها وحيواناتها الغريبة ومن جملتها طير يسمى «طير الزيت» يقتات به الاهلون ويذخرون دهنه من عام الى عام . وهنالك ايضاً « طير الزبدة » ويقال إن لحمه دسم جداً يستخرج منه دهن شبيه بالزبدة تماماً . وهنالك أيضاً أنواع غريبة من الوطواط يسكن فى الكهوف والمغاور

سرعة الاوتومبيلات

يقول احد المهندسين الفرنسيين ان معدل سرعة الأوتومبيلات فى السنوات العشر التالية سيكون حوالى ٧٥ ميلا « نحو مائة وعشرين كيلو متراً » فى الساعة وهذا يقتضى توسيع كثير من شوارع المدن حتى تتلاءم مع تلك السرعة

كتاب هائل

فى متحف الكتب الأهلى ببرلين كتاب هائل الحجم طوله اثنتا عشرة قدما ونصف قدم وعرضه اربع اقدام ويزن نحو طنين وعمره نحو مائتى سنة

بلياردو فى الخلاء

اخترع احد الاميركيين نوعا من البلياردو يوضع على الارض فى الخلاء ويمكن احكام وضعه بواسطة جهاز خاص . اما الكرة فتطلق بواسطة عصا بها « زنبلك » خاص

الدراجة والدوار

يقول احد الاطباء انه اذا ركب الانسان الدراجة فى سفينة ماخرة فى البحر وسار بها على ظهر السفينة فانه لا يشعر بدوار

الاسنان والدماغ

يقول العالم اليوت سمث ان الاختبار يدل على وجود علاقة بين نمو الأسنان والدماغ . فاذا اسرعت تلك فى النمو جمد الدماغ . والعكس بالعكس

ورق من القطن

تحاول بعض المصانع الاميركية صنع الورق من سليولوز القطن واستخراج الحرير الصناعى منه . وقد اسفرت التجارب التمهيدية التى قام بها ذلك المصنع عن النجاح

نظام جديد لاطلاق النار

تقضى القوانين الجديدة فى الجيش الاميركى بأن يطلق الجندى بندقيته وكلتا عينيه مفتوحة . وقد وضع النظام الجديد لتمكين الجندى من رؤية أى عدو قد يدنو منه من ناحية اليسار

تحقيق الهلال عن :

ازمة المتعلمين في مصر

مصادر هذا البحث

(١) حديث للاستاذ الكبير احمد لطفي السيد بك وزير المعارف سابقا ومدير الجامعة المصرية
(٢) حديث للاستاذ محمد العشماوي بك . السكرتير العام لوزارة المعارف
(٣) حديث للدكتور محمد كامل مرسي بك . عميد كلية الحقوق
(٤) تقرير مساعد الملاحظ الفني لمصلحة التعداد والاحصاء عن الحالة العلمية في مصر بناء على البيانات الاحصائية المقارنة
(٥) محاضرة للكاتب عن نفس الموضوع ألقيت في جمعية الشبان المسيحية

من هو المتعلم ؟

جدير بنا ولا شك أن نحدد معنى كلمة « المتعلم » قبل البدء فى تناول هذا الموضوع . فهو من المعانى المطاطة المتغيرة التى تختلف باختلاف الأزمنة ودرجة رقى الشعوب. فلقد كان حملة الشهادة الابتدائية فى مصر منذ عشرين عاماً يعدون من الطبقة المتعلمة ، وتؤهلهم شهادتهم المتواضعة لشغل وظائف الحكومة ، وللتدريس فى نفس المدارس الابتدائية التى كانوا إلى الأمس القريب طلبة فيها !. وتطور الزمن وكثر عدد حملة شهادة (البكالوريا) فتحول وصف « المتعلم » اليهم وهبط حملة الشهادة الابتدائية إلى درجة أدنى منهم وأصبح التمتع بشغل وظائف الحكومة الكتابية وبعض وظائف التدريس مقصوراً عليهم . ولما تقدمت مصر تقدمها الاخير السريع بعد الحرب العظمى ، ونشطت الحركة العلمية نشاطها الخارق، وتدفق حملة شهادة البكالوريا على المدارس العليا، وتنوعت الثقافات العليا بتنوع فروع الدراسات التى ادخلت عليها بعد ان كان التعليم العالى مقصوراً فيما مضى على مدارس الحقوق والطب والهندسة، وانشئت الجامعة المصرية بكلياتها الأربع - بعد ان ظهرت هذه العوامل الجديدة فى أفق التقدم العلمى فى مصر ، تغير المعنى العتيد مرة اخرى، ولم يعد حملة

الشهادة الابتدائية يعدون من المتعلمين اطلاقا، بل حرمت عليهم وظائف الحكومة، وهبط حملة الشهادات الثانوية الى مرتبة انصاف المتعلمين، واصبح وصف المتعلم مقصوراً على حملة الشهادات العليا من الجامعة او احدى المدارس العليا، وهم الذين ظهرت الأزمة بزيادة تخرجهم عاماً بعد عام دون ان يوفقوا الى الحصول على عمل او حصلوا على عمل لا يتفق مع مؤهلاتهم وكفاءتهم، ولا يحقق احلام الشباب الذى كان يصبو الى حياة رغدة يحق له التمتع بها بعد ما ناله من دراسة وثقافة

وهنا أجدنى ميالا إلى أن أقرر أنه وان كانت التقاليد قد تواضعت على قصر التعبير بالمتعلمين على حملة الدرجات العلمية العليا التى عليها خاتم الدولة، إلا ان هذا لا يعنى أنه لا بد ان يكون كل متعلم حاملا لتلك الدرجة! فلقد أثبتت التجارب العملية فى مصر ان هناك نفراً من خيرة مفكريها وادبائها ومحاميها لم يثقفوا ثقافة نظامية ولم يحصلوا على درجة علمية، ولكن ذلك النفر قد استطاع أن يشق طريقه فى الحياة فى وقت لم تكن الحركة العلمية قد تطورت فيه تطورها الحالى، وهو لا شأن له بموضوعنا الذى يتعرض للكلام على الشباب الحاضر والمستقبل الذى تقذف به المدارس العليا الى ميدان الحياة الرحبة الطليقة فلا تعينه هذه الحياة على اكتساب الرزق الرغد الذى هو أهل له

والواقع ان هذه الازمة قد بدت بوادرها منذ بضعة اعوام، ولكنها ظهرت منذ عامين واشتدت فى هذا العام إذ لاحظنا عند بدء السنة الدراسية الحالية كيف اندفع حملة شهادة الدراسة الثانوية على دخول الجامعة والمدارس العليا فضاقت بهم! كما لاحظنا كيف أن حملة الشهادات العليا من كليات الحقوق والآداب ومدارس المعلمين والتجارة والزراعة والطب البيطرى قد يئسوا من الحصول على عمل فنى يتفق مع درجاتهم العلمية وضاقت بهم سبل العيش فقبلوا ـ على مضض ـ وظائف كتابية فى مصالح الحكومة تقل أجراً وقيمة عن الوظائف التى تؤهلهم لها ثقافتهم

ولعلنى لست فى حاجة إلى ان اقرر بأن ازمة العطلة التى يمنى بها الشباب المتعلم فى أية أمة هى أشد الازمات الاجتماعية خطورة، فاذا كان للعامل أو الرجل العادى المتوسط أن يقنع من عيشه بالقليل، ومن رزقه بالكفاف، فمن المستحيل ان تطالب الشاب المتعلم ان يقنع بذلك فهو يوقن ـ عن عقيدة راسخة ـ بأنه أحق طبقات الأمة بالعيشة الرغدة الهنيئة، واذا جوبه بعد إتمام دراسته العليا بالحقيقة المرة الأليمة ثارت نفسه وتمرد... ولثورة الشباب المتعلم عواقبها الوخيمة!

احصاء

والواقع ان نسبة انتشار التعليم بمختلف انواعه ودرجاته قد نشطت فى الاعوام الاخيرة وزادت زيادة فائقة. وقد عدنا الى تقرير الدكتور السيد صبرى الملاحظ الفنى المساعد بمصلحة

الاحصاء والتعداد المصرية عن «الحالة العلية» فى مصر. وهو التقرير الذى استند فيه الى دراسة مقارنة بين الحالة العلمية فى احصاء عام ١٩١٧ والاحصاء الاخير الذى تم فى عام ١٩٢٧. فوجدنا ان نسبة الملمين بالقراءة والكتابة فى التعداد الأول كانت ٧٠ فى كل الف من السكان فارتفعت فى التعداد الاخير إلى ١٢٦ فى الالف أى بزيادة ٨٠ ./. إذ كان عدد الملمين بالقراءة والكتابة فى احصاء ١٩١٧ : ٥٨٥ ٧٥٤ نسمة فبلغ فى الاحصاء الاخير ٥٢٠ ٥٠٥ ١ ولا شك أنها زيادة هائلة. اذا قيست بزيادة النسبة عند الاجانب المقيمين فى مصر اذ لم ترتفع النسبة عندهم إلا بقدر ٣٧ر٦٪. وذلك راجع كما هو ظاهر إلى ان اولئك الاجانب كانوا قد سبقونا إلى تعليم أبنائهم فى السنوات الماضية

فاذا انتقلنا الى إحصاء عدد المعاهد والمدارس بأنواعها المختلفة وجدنا أنه كان يبلغ عددها فى عام ١٩٢١ أى منذ عشرة اعوام فقط ٦٥٠١ معهداً ومدرسة تحتوى على ٦٧١ ٥١١ طالباً من بينهم ٢٨٢ ٢ يدرسون دراسة عالية، فبلغ عددها فى عام ١٩٢٧ : ٥٤٠ ٨ معهداً ومدرسة تحتوى على ٧١١ ٨٤١ طالباً من بينهم ٧٣٢ ٥ يدرسون دراسة عالية. ويظهر من ذلك لأول نظرة مبلغ الزيادة الهائلة فى عدد المدارس إذ زادت فى فترة لا تتجاوز سبعة اعوام بمقدار الثلث تقريباً. وزادت نسبة الطلبة إلى مجموع عدد السكان من ٨ر٤٤ فى الألف عام ١٩٢١ إلى ٣ر٦٩ فى الالف فى عام ١٩٢٧، كما زاد الذين يدرسون دراسة عالية إلى أكثر من الضعف. وهى ظاهرة غريبة ولا شك!

وأنا أضع هذا الاحصاء تحت نظر القارىء لأمهد به الى البحث الذى سأتعرض له حالا عن أسباب نشوء أزمة المتعلمين. إذ ليس من الممكن أن نتكلم عن حملة الشهادات العليا إلا إذا أحطنا احاطة كافية بتطور الحركة العلية

أما الحاصلون على شهادات دراسية فيبلغ مجموعهم بناء على الاحصاء الأخير ٥٤٦ ٩٧ شخصاً أى بنسبة ٨ ./. من عدد السكان أو ما يعادل ٤ر٥٨ ./. من جملة الملمين بالقراءة والكتابة. ولما كان يهمنا قبل كل شيء أن نعرف عـــدد الحاصلين منهم على شهادات عالية فانى أذكر أنه فى الاحصاء الأخير قد بلغ ٢٩٩ ١٢ شخصاً : ١١٦٥٥ من الذكور و٦٤٤ من الاناث

وهنـا بيت القصيد من سرد ذلك الاحصاء. فنسبة حملة الشهادات العليا الى مجموع عدد السكان لم تتجـاوز واحداً فى الألف، بل ان نسبة حملة الشهادات العليا الى مجموع حملة الشهادات الاخرى لم تتجاوز ٤ر٧ فى الألف. وهى ولا شك نسبة ضئيلة جداً تدل على انه لا يزال هنـاك كثيرون من حملة الشهادات المتوسطة أو الابتدائية يقنعون بها ولا يرغبون فى استمرار دراستهم ومع ذلك فقد ظهرت ازمة المتعلمين واشتدت حتى وصلت الى الحـالة التى رأينـاها فى الاعوام الأخيرة....

بل ان هنـاك ظاهرة تثير الدهشة اكثر من هذا وذاك ... فانه من بين ال ٢٩٩ ١٢ الذين يحملون شهادات عليا فى مصر يوجد ١١٥٨٩ لهم عمل خاص يرتزقون منه ، اى انه لا يوجد الا ٧١٠ فقط لم يجدوا عملا لغاية عام ١٩٢٧ ! فاذا استثنينا من هذا العدد ذلك النفر الثرى الذى يتم دراسته العليا لمجرد اشباع رغبة علمية ، او التفاخر بالحصول على لقب معين انتهينا إلى ان الازمة ماكان يجب أن تشتد إلى الدرجة التى رأيناها .

ولكن الواقع ان الاستناد إلى الاحصاء فى هذه النقطة لا يجب ان ينسينا الحقيقة الواقعة فى مصر ، وهى أن كثيرين من حملة شهادات الحقوق والمعلمين والآداب والتجارة والزراعة ـ كما ذكرت ـ قد اضطروا تحت ضغط الحاجة إلى قبول اعمال لا تتفق مع مؤهلاتهم ، ولا ترضى آمالهم فى حياة أهنأ واسعد . ثم ان هناك عوامل أخرى قد جدت بعد إحصاء ١٩٢٧ وزادت الازمة شدة وتعقيداً

أسباب الازمة

وقد كنت أرى منذ بضعة شهور ان الازمة فى مجموعها ترجع إلى الاسباب الآتية :

أولا ـ طبيعة التعليم فى مصر . فقد جرت سياسة الاحتلال على جعل التعليم فى المدارس العامة وسيلة قاصرة تؤدى إلى اخراج موظفين يشغلون مناصب الحكومة المختلفة ولا يطلب منهم إلا الخضوع خضوعا اعمى لطائفة من التعليمات والأوامر الحكومية ، ينفذونها فى حركة آلية لا روح فيها ولا تفكير . وقد كان اساس ذلك التعليم أن يلقن الطالب فى دراسته العليا مجرد المعلومات التى سوف يحتاج اليها فى الوظيفة الحكومية التى تنتظره وينتظرها بعد تخرجه . فطالب الحقوق لا يدرس إلا المواد التى تؤهله للجلوس فى مقعد النيابة أو القضاء ، وطالب الهندسة يمرن تمريناً آلياً على العمل الحكومى الذى تؤديه مصلحة الرى او مصلحة المبانى ، بل انه يقوم بذلك التمرين على مصارف الحكومة وجسورها وكباريها ، وطالب التجارة يقضى العطلة فى مكتب من مكاتب الحكومة حتى يكون صالحاً للجلوس على مقعد الوظيفة بمجرد تخرجه ! وكان من المنطق أن يقتل ذلك النوع من التعليم روح الابتكار initiative فى نفوس الطلبة وأن يوجد منهم جيشاً من العبيد لا يستطيع أن ينافس فى الحياة الحرة التى هى الوسيلة الوحيدة لتخفيف الضغط عن وظائف الحكومة ، والمنفذ الذى يمكن ان يستهلك العدد الزائد عن الحاجة من المتعلمين . اذ أن الجهاد فى الحياة الحرة يستدعى ثقافة عامة غير « ثقافة البرنامج »

ثانياً ـ تخلى التشريع عن حماية الكفاءات العلمية . ولست أشك فى أن المشرع قد ناقض نفسه فى هذا الصدد . إذ أنه بعد أن أنشأ المدارس العليا ، واشترط الحصول على شهاداتها لامتهان بعض المهن كالطب والمحاماة ترك أولئك المتخرجين تحت رحمة نوع من المنافسة الخطرة من

جانب الجهلة ولم يتدخل لحماية المتعلمين حماية كافية . ويكفى لكى يقتنع القارىء بصحة ذلك أن يعلم بأن حلاق الصحة لا يزالون يقومون باجراء العمليات الجراحية الى الآن ، وان أقصى عقوبة لذلك هى « مخالفة » تعاطى مهنة الطب بدون رخصة ، وعقوبتها تافهة لا تردع . كما أن طائفة « العرضحالجية » وهم أولئك الكتبة الذين يجلسون بمكاتبهم المتنقلة أمام المحاكم لا يزالون ينافسون المحامين فى كتابة العقود وعرائض الدعاوى والقيام بالاجراءات القضائية الخطيرة دون أن يتعرض لهم المشرع بشىء

ثالثاً ـ احجام الحكومة عن تفضيل المتعلمين . فقد جرى نظام العمل فى الحكومة منذ زمن طويل على تقسيم الوظائف إلى فنية وكتابية أو ادارية . وكانت فى بادىء الامر تضطر بحكم افتقارها الى العدد الكافى من الفنيين الى التقليل بقدر الامكان من وصف الكثير من الوظائف بأنها فنية لعدم وجود من يضطلع بها . وقد ظلت الحكومة على هذه التقاليد البالية رغم تغير الحالة تغيراً تاماً وزيادة عدد المتعلمين . والباحث فى الادارة الحكومية الحالية يجد عدداً كبيراً من الوظائف لا يزال يشغله نفر من الموظفين الذين لم يتثقفوا ثقافة ما رغم أن تلك الوظائف بطبيعتها تعتبر وظائف فنية بحتة . ويكفى للدلالة على ذلك وزارة الداخلية . اذ فيها وظائف ضباط البوليس ووظائف رؤساء أقلام الشياخات والسكرتيرية والضبط والادارة فى المديريات والمحافظات ، وهذه الوظائف جميعها قضائية بحتة ، يتولى شاغلها تطبيق القانون وعرض المحاضر وعمل التحقيقات ، ومع ذلك فهى الى الآن لا تعتبر من الوظائف الفنية التى يتحتم أن يكون شاغلها من حملة شهادة الحقوق

رابعاً ـ عدم المساواة فى معاملة المتعلمين . وهذا فى الواقع عامل نفسى من عوامل الازمة (élément psychologique) و « المحسوبية » تلعب فيه دوراً خطراً . اذ أننى أعرف حالات معينة كان يجلس فيها أحد زملائنا من حملة « ليسانس » الحقوق فى كرسى النيابة الوثير يحمل على صدره الوسام الزاهى ، ويمثل النائب العام بسلطته الواسعة بينما يجلس أمامه زميل آخر ربما كان متقدماً عليه فى النجاح على مقعد الكاتب المتواضع يتقاضى أجراً لا يكاد يضاهى نصف أجر الاول ولا عمل له الا تسجيل ما يدور فى الجلسة تسجيلا آلياً ، ومن واجبه أن يتلقى أوامر زميله عضو النيابة ، وأن ينتقل معه فى التحقيقات كلما طلبه ، وأن يدون بلا أى تفكير ما يمليه عليه ! ومما لا شك فيه أن شعور هذا الشاب المتعلم بمبلغ الغبن الواقع عليه ، وقسوة التفريق بينه وبين زميله المتخرج معه فى معهد واحد ، والذى يحمل شهادة مساوية لشهادته ان لم تكن أقل منها قيمة ودرجة . واعتقاده بأن ذلك الغبن ما كان ليقع لو لم تكن لزميله المميز « واسطة » تساعده وتعينه كل ذلك يثير فى نفسه الشابة نوعاً من التمرد يعطى الازمة العامة مسحة خاصة ربما كانت لا توجد فى كثير من الامم الغربية

هذه هى الاسباب الجوهرية للازمة فى نظرى بسطنها موجزة قبل أن أقدم للقارىء آراء كبار المفكرين والاخصائيين الذين لجأنا اليهم لتكون آراؤهم مستنداً لنا فى التحقيق الذى قمنا به عن تلك الازمة

وهنا أرى من واجبى أن ألفت نظر القارىء الى أننا قد بسطنا الآراء السابقة على من حدثناهم لنحصل على وجهة نظرهم الخاصة فى ذلك الموضوع الخطير سواء اتفقت مع ما ذهبنا اليه أو خالفته . .

حديث الاستاذ احمد لطفى السيد بك

وقد توجهنا الى الاستاذ الكبير فى مكتبه بالجامعة المصرية باعتباره من أوائل المصريين الذين اهتموا بحركة التعليم أيام كان رئيساً لتحرير « الجريدة » ثم عند ما تولى وزارة المعارف كما أنه لا يزال مهتماً بكل ما يمت الى التعليم بصلة، ويكفى انه المشرف الأعلى على الجامعة المصرية بكلياتها الاربع التى هى مصدر الثقافة العالية فى مصر ، فأفضى الينا بحديث نلخصه فيما يأتى :

« أنا لا أحس بأن أزمة المتعلمين مخيفة الآن وأرى أنه يمكن تلافيها بسهولة . وهذه الازمة ترجع فى رأيى إلى أمرين : الامر الاول انه لم توجد إلى الآن سياسة ثابتة للتعليم فى مدارس الحكومة . بمعنى أنه قد فتح من المدارس الثانوية ما يزيد على حاجة البلد بكثير ، وأمامى مثل يدل على ذلك ، فقد نجح هذا العام فى شهادة البكالوريا ١٩١٩ طالباً ، أخذت منهم المدارس العليا المختلفة ٦٩٣ ، وأخذت الجامعة ٦٠١ ، أى أنه قد بقى نحو ٧٠٠ طالب بدون ان يوفقوا لاتمام دراستهم العالية ، مع أنى أظن أن الناجحين فى هذا العام أقل ممن نجحوا فى العام الماضى

« أنا أفهم نشر التعليم الاولى على نظام يفيد الناس . تكون فيه العبرة بالكم دون الكيف . أى يمكن فيه أكبر عدد ممكن من صغار الطلبة من تلقى معلومات أولية لا حاجة إلى التوسع فيها ، وبذلك يمكن محاربة الامية على مدى واسع . أما التعليم العالى فالعبرة فيه بالكيف دون الكم فلو أننا أخرجنا عشرين عالماً متعلمين تعليماً كافياً كان ذلك خيراً لنا من أن نخرج مائتين ممن تعلموا نصف تعليم

« والامر الثانى أن التعليم الثانوى ينقصه الشىء الكثير إلى حد أن طلبة المدارس العالية يجدون صعوبات جمة فى فهم العلوم العالية لعدم اطلاعهم على مبادئها فى أثناء دراستهم الثانوية . زد على ذلك الضعف العام فى اللغات ومنها العربية . وأنا أعلم أن وزارة المعارف قد حاولت جهدها رفع مستوى المدرسين فى المدارس الثانوية ، ولكن لم يحن الوقت على مايظهر لجنى ثمرة تلك المجهودات

« وما دامت الحكومة تعنى بالتعليم فخير لها أن تطابق بين عدد من تعلم وبين حاجة البلاد اليهم سواء من جهة الكمية أو من جهة الكفاءة . وأنا أعلم ان وزارة المعارف تشتغل منذ زمن

غير يسير بهذا الموضوع الذى بحثه الخبيران الاجنبيـان اللذان استدعتهما الوزارة لبحث حالة التعليم فى مصر وقدما تقريرهما واهتمت بتنفيذ الكثير من نصائحهما

«وإنى اعتقد أن المزاحمة خارج الحكومة أساسها اتقان اللغات الاجنبية . وهذا ما لم توفق مدارسنا اليه لكثرة المواد التى يدرسها الطالب ، ولنوع البيئة التى يعيش فيها خارج المدرسة . ولا بد من مرور زمن حتى يمكن تلافى مثل هذا النقص

« وأنا لا أنظر بعين الارتياح إلى تدخل الحكومة لحماية المتعلم ولكن تدخلها ضرورى لحماية العدل مثلا . فاذا كانت حماية العدل تقتضى تحريم رفع الدعاوى إلا بواسطة المحامين فلا مانع من تدخلها ، إذ أننى أرى أن التشريع فيما لا تقضى به الضرورة القصوى تشتم منه رائحة الاشتراكية . ولست أشك أنه من الواجب تفضيل المتعلم على الجاهل أو نصف المتعلم فى الوظائف العامة ، بل إنى قمت منذ عشرين عاماً بحملة ناديت فيها بوجوب جعل الوظيفة « ضريبة » على الكفء وليست حقاً ، واستندت فى ذلك إلى أن هناك من حبس فى صدر الاسلام لامتناعه عن تولى القضاء مع انه كفء له

« وإذا كان الشبان المتعلمون يجدون صعوبات الآن فى ميدان العمل الحر ، فذلك لأن المزاحمة الأجنبية كانت باكرة فى كل المرافق قبل ان يستعد المصريون لشىء . ولأجل ان يزاحم المصرى على تلك المرافق لابد من الثقة التى هى أساس الاتجار ، ولا بد من الكفاءة التى تفوق كفاءة الاجنبى . على أننى لست متشائماً من هذه الوجهة لأن الشبان الذين اشتغلوا فى بنك مصر وفى الشركات الاخرى قد أظهروا كفاءة لتولى مثل تلك الاعمال التى كانت مقصورة على الاجانب

« ومسألة التعليم والمتعلمين عقدة لم تنحل فى أمة من الامم . فالغرض من التعليم هو تسليح المتعلم للنجاح فى الحيـــاة عن طريق الفضيلة . والحياة فى تطور مستمر ، فهى ليست ثابتة حتى يستطاع فرض قوانين غير متغيرة عليها . بل إن النجاح فى الحياة يكون منطقياً دائراً معها ويأخذ طابعها . فكل ما نضعه من قوانين التعليم ليؤدى ذلك الغرض إنما هى قوانين تقريبية لا قوانين رياضية . ويكون من الخير أن يترك ميدان الاعمال العامة بين المتعلمين لتختار الحياة الاجتماعية الاصلح منهم بعد التنافس »

حديث الاستاذ محمد العشماوى بك

توجهنا بعد ذلك إلى استاذنا محمد العشماوى بك السكرتير العام لوزارة المعارف باعتباره من كبار الموظفين المسئولين عن سياسة التعليم والمشرفين على حركة التربية والثقافة فى مصر . وقد تدرج فى عدة اعمال تجعل لرأيه قيمة خاصة إذ اشتغل بالمحاماة والقضاء والتدريس فى كلية الحقوق كما أنه الآن رئيس اللجنة المكافحة وضع تشريع التعليم الاهلى . فحدثنا قائلا :

« يوجد كثيرون من حملة الشهادات العليا والثانوية ومادون ذلك يطلبون العمل ويتهافتون بكثرة على كل وظيفة تخلو فى مختلف فروع مصالح الحكومة. ولكن ليس معنى ذلك فى نظرى أن المتعلمين زادوا عن حاجة البلد . بل إن البلد لا تزال فى حاجة إلى أضعاف هذا العدد لسد الحاجة فى مختلف فروع الحياة الاجتماعية. والسبب الذى أعزو اليه هذا التزاحم على الوظائف ليس راجعاً إلى نقص فى التعليم يجعل المتخرجين على غير استعداد للاضطلاع باعباء الأعمال الحرة لان التعليم فى مصر من وجهتيه النظرية والعملية يترسم خطط التعليم فى أوربا، وإنما السبب الحقيقى فى نظرى هو أن مجال العمل الحر ضيق بسبب أن الاعمال لا تعطى الى الاخصائيين فيها فاذا أعطيت كل الاعمال التى تتصل بالقانون إلى المحامين وأعمال العمارة إلى المهندسين وأعمال الزراعة لخريجى الزراعة وجعل المبدأ دائماً الاستعانة بالفنيين فى كل الاعمال ، لقصر عدد خريجى المدارس العليا وكليات الجامعة عن أن يفى بالحاجة . ودليلى على ذلك أن متخرجى مدرسة الطب البيطرى فى السنين الاخيرة لا يجدون عملا ، مع أن البلد زراعية والعناية بالماشية يجب أن تكون فى مقدمة ما تعنى به مصر لزيادة الانتاج الزراعى . ولكن الفلاح المصرى لم يعود الاتجاه للطبيب فى العناية بماشيته، والوقوف منه على أساليب استغلالها، ولذلك بقى أولئك الاطباء على قلة عددهم بدون عمل

«نظريتى إذن فى أزمة المتعلمين أن توجه الجهود وأن يستعان بالتشريع لاعطاء كل من الفنيين كامل اختصاصه فلا يقبل من غير المهندس أن يباشر أعمالا هندسية ، ولا من غير المحامى ان يتدخل فى اجراءات الخصومة أو تحرير العقود الهامة، أو إبداء الفتاوى القانونية، ولا من غير الطبيب البيطرى ان يعنى بشؤون الماشية ، وأن توجه جهود البلد إلى إيجاد المصانع وحقول التجارب للعناية بالماشية والزراعة، وان تلجأ الدوائر وكبار الملاك والشركات لمتخرجى المدارس العليا كل فيما يخصه للاستعانة بهم فى تلك الشؤون ، وبذلك يتوافر للمتعلمين الميدان الكافى للعمل الحر . وعلى ضوء هذه النظرية رأينا أن يكون فى مقدمة مايعنى به التشريع الخاص بالتعليم الاهلى حماية العلم وحماية أخلاق التلاميذ من أن يتولى شؤون التعليم الجاهل أو فاسد الاخلاق. فيكون من شروط هذا القانون ضرورة توفر المؤهلات الفنية فى النظار والمدرسين ، وأن تكون سمعتهم وصحيفتهم ناصعة

« والوزارة تعالج الصعوبة التى تنشأ من وجود الامتيازات الاجنبية وإمكان التجاء بعض المدارس الاهلية إلى من يمكنها من تفادى تنفيذ القانون . وهى شديدة الامل أن توفق إلى حل لهذه الصعوبة

«وأنا أوافق تماماً على وجوب أن تكون الوسائل التشريعية التى تحمى المهن وتحول دون تدخل الجهلة فى أعمال الفنيين كافية ورادعة وتتضمن عقوبات صارمة تضع حداً لهذه الفوضى فعقوبة المخالفة لا تكفى فى نظرى لذلك

« ولكننى لا أرى تحديد عدد المتعلمين فى أية مرحلة من مراحل التعليم لان البلد لم تستوف

حاجتها منهم . وإنما كل ما أشترطه أن ينظم الاقبال على المدارس العليا لكى تأخذ كل مدرسة بقدر الحاجة فلا يكون اندفاع الى ناحية بينما تقصر الناحية الاخرى عن أن يتوفر لها هذا العدد الكافى . كما أرى ضرورة العناية باللغات الأجنبية عناية تمكن الطالب المصرى بعد تخرجه من العمل فى الشركات والبنوك الاجنبية »

حديث الدكتور محمد كامل مرسى بك

وكان طبيعياً ان نقصد استاذنا عميد كلية الحقوق باعتباره يشرف على المعهد الذى ينتج للبلد اكبر عدد من الشباب المتعلم ، وباعتبار ان الازمة قد بدأت بالظهور فى مصاف الحقوقيين وقد تكون اشد نواحيها عندهم الى الآن . ولست فى حاجة إلى ان اذكر هنا ان الاستاذ العميد قد اتم ثقافته العليا فى وسط جامعى فرنسى وهو الآن يعمل بكل ما فى وسعه على تنظيم نوع من الثقافة القانونية العليا ليس لمصر عهد بها من قبل . وقد أفضى الينا برأيه التالى :

« أول مايلاحظ ان هناك اقبالا عظيما على التعليم العالى بلغ من حدته ان بعض المدارس العليا وكليات الجامعة لم تستطع قبول كل من تقدم اليها من حملة الشهادة الثانوية . ولاشك فى ان هناك ازمة تعليمية شديدة الوطأة ، لا من هذه الوجهة فقط ، بل من حيث ضمان مستقبل الطلبة بعد انتهاء دراستهم . فعددهم يتزايد عاماً بعد عام . ولو اردنا ان نتخذ لذلك مثلا من كلية الحقوق لدلتنا احصاءاتها على ان عدد من تخرج منها فى اول عهدها عندما كانت تسمى « بمدرسة الادارة والالسن » من سنة ١٨٨٧ الى سنة ١٨٩١ لم يتجاوز ٦١ متخرجاً فى جميع هذه السنوات الخمس . وبعد ان اصبحت مدرسة عليا باسم « مدرسة الحقوق » منذ سنة ١٨٩٢ ثم كلية جامعية فى سنة ١٩٢٥ كان عدد المتخرجين بحسب التدرج الآتى :

من سنة ١٨٢٩ الى سنة ١٩٠٠		١٥٦	فى تسع سنوات
« « ١٩٠١ « « ١٩١٠		٤٣٧	« عشر «
« « ١٩١٠ « « ١٩٢٠		٦٤٩	« « «
« « ١٩٢١ « « ١٩٢٥		٧١٢	« خمس «
« « ١٩٢٥ « « ١٩٣١		١٢٩٢	« ست «

« فمجموع من تخرج فى هذا المعهد منذ سنة ١٨٨٧ الى الآن بلغ ٣٣٠٧

« والظاهرة الملموسة التى يؤسف لها فى التعليم المصرى ان جمهرة المتعلمين لا تفكر الا فى الالتحاق بالوظائف دون العمل الحر . وهم فى ذلك يفضلون مستقبلا مضموناً ولو كان زهيد الاجر على رزق قد يكون اجزل ولكن غير مضمون ثباته . إلا أن الوظائف العامة لا يمكن أن تتسع الا لعدد قليل منهم مع ازديادهم المطرد عاماً بعد عام . ويخيل إلى انه كان فى استطاعتهم ان يلجوا

باب الحياة الحرة ولكنهم على ما يظهر لم يجدوا حافزاً قوياً من تقدير الرأى العام المصرى للاعمال الحرة . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى لم يستطيعوا أن ينافسوا فى هذا الباب عناصر أخرى قد درجت فى تكونها على غير النظام الذى استنته المدارس المصرية فامتازوا عليهم بسعة معلوماتهم العامة وتوافرهم على اللغات الاجنبية ، وقد كان هذا الامتياز عقبة فى سبيل متخرجى مدرسة الحقوق مانعة لهم من الاشتغال فى بعض المصارف والشركات التجارية وحتى الى عهد قريب فى أقلام القضايا . وقد ترتب على ازدياد عدد المتخرجين من كلية الحقوق تضخم هيئة المحاماة امام المحاكم الاهلية . ومع أن أبواب المحاماة لدى المحاكم المختلطة مفتوحة امامهم فان العقبة السالف ذكرها قامت حائلا فى سبيلهم . ولذلك قلما تجد مصرياً متخرجاً من مدرسة الحقوق يتولى الدفاع امام هذه المحاكم . وكادت هذه المهنة تصبح محتكرة فى أيدى المحامين الاجانب والعناصر الاخرى التى أشرت اليها . وقد دعا هذا التضخم فى هيئة المحاماة الاهلية نقابة المحامين الى التفكير غير مرة فى وضع حد لهذه الحالة باغلاق جدولها مدة من الزمن

وهذه الخواطر المختلفة عن حالة التعليم الثانوى فى مصر واثره فى الحياة العملية كانت تجول فى نفسى منذ زمن مما دعانى الى تقديم تقرير الى وزارة المعارف أشرت فيه الى نقص حاملى الشهادة الثانوية فى الثقافة العامة وفى اللغات . وعرضت بعض اقتراحات ترمى الى علاج هذه الحالة . منها قصر التعليم الثانوى على ثلاث او اربع سنوات تكرس للثقافة العامة ويتلقى فيها الطلبة جميعا على السواء معلومات عامة . دون تقسيم الدراسة الى قسم علمى وقسم أدبى . ثم يلى ذلك التخصص لمدة عامين فى الجامعة او فى المدارس العليا تخصصا يؤدى الى متابعة دراسة اعدادية مناسبة لكل فرع من فروع الدراسات العليا . فيتلقى الطالب الذى يعد نفسه لدراسة الحقوق مثلا قبل ان يلتحق بها علوما ممهدة لها كعلم النفس والمنطق وعلم الاجتماع ومبادىء الاقتصاد والتاريخ السياسى والاجتماعى . وحينئذ تستطيع الكليات والمدارس العليا ان تشرف على الدراسة الاعدادية اللازمة لطلبتها وان توجهها حسب مقتضياتها . وقد اضطرت كلية الحقوق الى اتخاذ هذا العلاج وكانت نتيجته مثمرة رفعت مستوى الطلبة العلمى ووفرت لهم نصيبا من الثقافة العامة والالمام باللغة الفرنسية وبأساليب الكتابة والخطابة

وقد اشرت فيما عدا ذلك إلى ما فكرت فيه بعض المصالح من ايجاد وسائل لرفع مستوى موظفيها . فقد فكرت وزارة الحقانية فى أن تشترط فيمن يعين فى القضاء الحصول على دبلوم دراسة عليا من قسم الدكتوراه على الاقل بعد نيله شهادة الليسانس . وكذلك فكر مجلس نقابة المحامين غير مرة كما تقدم فى اقفال الجدول بضع سنوات حتى يقف تيار الاقبال على مهنة المحاماة . وقد اقترحت بشأن ذلك أن يختص الحاصلون على درجة الدكتوراه بوظائف القضاء وأقلام القضايا وبالاشتغال بالمحاماة ، وأن يقنع الحاصلون على الليسانس بالوظائف الملحقة

بالقضاء. والتى تحتاج إلى معلومات قانونية كوكلاء المحامين ورؤساء الكتاب والاقلام الجنائية وبعض وظائف الادارة. فاذا تحقق ذلك ارتفع مستوى من يتهيأون لتولى الوظائف القضائية من جهة وخف الضغط على مهنة المحاماة من جهة أخرى

« وانى أؤيد ماعرض فى الحديث بيننا من الالتجاء الى وسائل تشريعية اخرى لمعالجة الحالة من وضع تشريع يضرب على يد كتبة العرائض (العرضحالجية) الذين يتدخلون بين اصحاب الدعاوى والقضاء. وينافسون المحامين. وذلك بتشديد العقوبة عليهم او بمنع رفع الدعاوى الا على يد قانونى، ومن رفع العقوبة الى درجة رادعة على من يمتهن الطب والعلاج فينافس الاطباء كما يحدث ذلك باطراد فى جهات الارياف

« كما انى استحسن الخطة التى اخذت بها وزارة الداخلية فى العام الماضى من تعيين حملة ليسانس الحقوق ضباطاً للبوليس. ولو جعلت هذه الخطة أساساً لتغذية البوليس بمثل هذه العناصر لا تسع امام حملة الليسانس ميدان جديد للعمل ولارتفع فى الوقت نفسه مستوى الكفاية فى الهيئة المكلفة منع الجرائم وتعقب المجرمين. لاسيما ان البوليس المصرى يحتك على الدوام بكل البيئات المصرية والاجنبية. وكلما ارتفع مستوى الثقافة فيه كان اقدر على أداء مهمته على الوجه الاكمل فهو آخر الامر الرمز الظاهر الملموس للمدنية المصرية ومعيار الحكم عليها »

نتيجة التحقيق

ويتضح من هذا التحقيق ان الازمة بين المتعلمين حقيقة واقعة لا شك فيها فقد زاد عددهم زيادة هائلة فى بضعة اعوام بنسبة تفوق النسب الطبيعية المتئدة. وزاد عدد حملة الشهادات العالية فيهم بنسبة تفوق الضعف فى مدى سبعة اعوام. وان كبار المفكرين الذين حادثناهم يقروننا على وجود الازمة وان ظل الاستاذان لطفى السيد بك والعشماوى بك ينظران الى المستقبل نظرة متفائلة. وانهم يقروننا أيضاً على ان هناك نقصاً فى طبيعة التعليم العام فى مصر يقصر بالمتعلمين عن أن يكافحوا فى ميدان العمل الحر. وان كان العشماوى بك يرى ان هذا النقص مقصور على اللغات الاجنبية دون باقى فروع التعليم. وان الاستاذين العشماوى بك وكامل مرسى بك يوافقان بكل قوتهما على وجوب الالتجاء الى اتخاذ إجراءات تشريعية حاسمة تردع الجهلة عن أن ينافسوا المتعلمين فى أرزاقهم المشروعة منافسة ضارة خطرة. ويخالفهما الأستاذ لطفى السيد بك باعتبار ان التشريع فيما لا تقضى به الضرورة القصوى لا يجب أن يكون. وهو يخالفهما ويخالفنا أيضاً إذ ينادى بوجوب مطابقة عدد المتعلمين لحاجة البلاد اليهم. ويرى توسيع نطاق التعليم الأولى على مدى كبير. وقصر التعليم العالى على عدد محدود من الطلبة مع تغذيتهم بأوفر قدر من الثقافة. بينما يرى الاستاذ العشماوى بك ترك الباب مفتوحاً أمام الجميع ما دامت حاجة

البلاد لم تشبع منهم بعد ، مع ملاحظة توزيع الطلبة على المدارس العليا توزيعاً يتناسب مع حاجة البلد الى كل فرع من فروع الدراسة الفنية . كما يرى الدكتور كامل مرسى بك معالجة الازمة الحالية برفع مستوى الثقافة العالية عما هى عليه الآن ، وإيجاد أقسام عليا كاقسام الدكتوراه يتخرج فيها الاخصائيون على أن يقنع حملة الشهادات العالية العادية بما هو دون ذلك من الاعمال التى تتصل عن قرب أو بعد بالعمل الفنى البحت . وهم جميعاً يتصرون لوجوب تفضيل المتعلمين فى جميع الاعمال التى هى من طبيعة دراستهم . ويغلو الاستاذ لطفى السيد بك فيرى ان الوظيفة « ضربة » على الكفء

ولعل « الهلال » قد وفق عن طريق هذا التحقيق الى أن يقدم لجمهرة المفكرين صورة صحيحة لتلك الازمة الخطيرة

محمود كامل
المحامى



[رفيق من رفاق الصبا ، رآه الشاعر محمولا عليلا بعد غربة — وكان يأمل أن يراه في غير هذه الحال — فجاشت نفسه بالقصيدة التالية]

لمن العيون الفاترات ذبولا   ومن الخيال موسداً محمولا ؟
يا هم قلبى فى صبا أيامه   وسهاد عينى فى الليالى الاولى
عيناى كذبتا وقلبى لم تدع   دقاته شكا ولا تأويلا
يا أيها الملك العليل أفق ترى   مضناك بين العائدين عليلا
لو تنظرن رأيت كيف جثا الهوى   مستعبراً عند السرير ذليلا

☆☆☆

يوم المآب كم انتظرتك باكياً   وجعلت أحلامى اليك رسولا
خاطبت عنك فما تركت مخاطباً   وسألت حتى لم أدع مسئولا
أعرقت فى الامل الجميل فلم أذر   متخيلا عذباً ولا مأمولا
وبكيت من يأس عليك فلم أدع   عند المحاجر مدمعاً مبذولا

وأسائل الزمن الخفى لعله يشفى أواماً أو يبل غليلا
يا أيها الزمن الذى أسراره لا تستطيع لها العقول وصولا
بالله قل ! أو ما وراءك لحظة جمعت خليلا هاجراً وخليلا
هى لحظة ! وهى الحياة ومن يعش من بعدها يجد الحياة فضولا !

✡ ✡ ✡

مر الظلام وأنت ملء خواطرى وأتى الصباح ولم أزل مشغولا
طلع النهار على فتى أمسى بما حمل النهار من الشئون ملولا
وكذا الحياة تمل ان هى أقفرت ممن يهون عبأها المحمولا
كد على كد ولست ببالغ الا ضنى متتابعاً ونحولا
صدأ الحوادث بدل الاشراق فى فكرى وكدر خاطرى المصقولا
وتتابع الأنواء فى جو النهى لم يبق لى صحواً أراه جميلا

✡ ✡ ✡

ذهب الصبا الغالى وزالت دوحة مدت لنا ظل الوفاء ظليلا
أيام يخذلنى أمامك منطق فاذا سكت فكل شىء قيلا
ويثور بى حبى فان لفظ جرى بفمى تعثر بالشفاه خجولا
ذاك الهوى الماضى وما أبقاه من شجن يبرح بالحياة وبيلا
ما خفت من آلامه لكنما من أن يكون به الحبيب جهولا
فأشد ما عانى الفؤاد صبابة ثبت وظل دفينها مجهولا

دكتور ابرهيم ناجى



الارقام تتكلم عن :

مركز مصر الاقتصادي

حديث للاستاذ حنين بك حنين

المراقب العام لمصلحة الاحصاء والتعداد

التعداد والاحصاء من الاسس الخطيرة في كل البحوث العلمية الحديثة وخاصة ما يمس منها الشؤون الاقتصادية . وقد قامت مصلحة الاحصاء المصرية في السنوات الاخيرة بمجهود عظيم لجمع بيانات وافية عن مختلف المرافق الحيوية العامة . وكان مما يدعو الى الاغتباط أن يشرف على ادارة هذه المصلحة مصري هو الاستاذ حنين بك حنين الذي تمت عملية الاحصاء الاخيرة في عام ١٩٢٧ بمراقبته . وقد رأينا أن نسأله رأيه عن مركز مصر الاقتصادي تجاه الازمة الاقتصادية العالمية التي تعانيها الامم جميعاً فأفضى الينا بالحديث القيم الآتي :

« مصر بلد زراعي ، وهي تعتمد على المصنوعات الخارجية وتقدر قيمة وارداتها في السنوات العادية بما يقرب من الخمسين مليوناً من الجنيهات المصرية منها مايزيد عن الأربعة ملايين ونصف للمأكولات نصفها ثمن للدقيق وتدفع هذا المقدار بالصادرات التي تساويها تقريباً وتزيد قيمة القطن على ٨٣ ٪ من مجموع الصادرات وتليه البذرة وتعادل ٥ ٪ ثم الأرز والبصل والأذرة والكسب . ويتبين من ذلك أن الدولة المصرية تعتمد في دفع ثمن الواردات على حاصلاتها الزراعية وتبلغ قيمة القطن وبذرته تسعة أعشار قيمة هذه المحصولات أي أن القطن هو ثروة الدولة . ولما كانت أسعاره معتدلة كان الميزان التجاري متزناً بل كثيراً ما رجحت كفته لمصلحة مصر وكانت الزراعة عملا رابحاً ويقرب الربح منها مايعادل ٥ ٪ تقريباً بعد المصروفات الأمر الذي جعل فئة المزارعين لاتفكر بصفة جدية في ادخال تعديلات

« حقاً أن ٥ ٪ كربح صاف ليس بالربح الكثير ولكنه ليس قليلا فقد كان المستأجر في عيش رغد ولهذا بقي عدد كبير مشتغلا بالزراعة بل أن عدد الملاك يزداد يوماً بعد آخر ورغم الصناعات القليلة التي أنشئت حديثاً فان الزراعة بقيت وستبقى الى وقت ما هي الصناعة القومية والقطن عمادها . وعلى هذا الاعتبار دخلت الأموال الأجنبية لتمويل تجارة الحاصلات - حاصلات التصدير وهي القطن من وقت خروجه من تحت يد المنتج الى وقت تصديره - وتمويل الأنتاج الزراعي وتحسينه واكثاره بأصلاح الأراضي

« وكانت هذه الأموال تصل الى يد المنتج بطريقة الرهن العقاري واتبعت أغلب البنوك في

ذلك طريقة عرفية وكذلك تبعها الأفراد وهى طريقة تثمين الأراضى والتثمين يكون على أساس الريع الذى أوضحناه قبلا والعامل الأساسى فيه هو محصول القطن وأثمانه إلا أنه زيادة فى التحفظ اتبعت المصارف تقدير الثمن على أساس ٦٠ ٪ مما تساويه الأرض على ألا تعطى قرضاً يزيد عن نصف هذا الثمن أى حوالى ٣٣ ٪ بسعر ٦ ٪ لمدد تتراوح بين ١٠ سنوات و ٢٠ سنة و ٣٠ سنة تدفع على أقساط متساوية وبهذه الطريقة يكون القسط السنوى موازياً الى ١٣ر٥ ٪ من مقدار الرهن عن عشر سنوات و٨ر٧ ٪ عن عشرين سنة و٢ر٧ ٪ عن ثلاثين سنة . وتعدل هذه النسبة ٣ر٤ ٪ و٦ر٣ ٪ و٢ر٢ ٪ على التوالى من الثمن الأساسى للارض أى بمتوسط ٣ ٪ ولما كان الريع يعادل ٥ ٪ تقريباً كما أسلفنا فقد كان صاحب العقار يدفع للمصرف ٣ ٪ تقريباً ويحتفظ بمقدار ٢ ٪ ليعيش منه . كان ذلك وكان الزارع قانعاً بل كان فى رخاء وحالة البلاد فى يسر وتقدم مستمر يدل على ذلك زيادة تجارتها وتضخم ميزانيتها وزيادة الاحتياطى واقبال المصريين على شراء الاسهم والسندات التى أصبح منها الكثير بأيديهم . كان هذا وكانت تكاليف الانتاج معتدلة ومتوسط محصول الفدان أزيد بكثير من متوسطه الآن ففى موسم ١٩٠٩ — ١٩١٠ كان متوسط محصول الفدان من القطن ٤ر٥٧ قنطاراً ومتوسط سعر القنطار حسب الكونتراتات للقطن البرون هو ٢٤ر٣٤ ريالا

. أما الآن وقد هبط متوسط محصول الفدان الى أربعة قناطير رغم زيادة مصاريف الانتاج والتسميد الكيمياوى الذى استهلكت منه مصر ما يقدر ثمنه بمبلغ ٢ر٥ مليوناً من الجنيهات فى سنة ١٩٢٩ فقد بلغ ثمن القطن ٤٠ ٪ من ثمنه قبل الحرب وبالتالى فان صافى ربح المالك لا يصل الى أكثر من ٢ ٪ فكيف يطلب دفع ٣ ٪ بل أكثر إذ جرت العادة بأنه إذا تأخر القسط تحسب أرباحه بفائدة ٩ ٪ بدلا من ٦ ٪ وأن يعيش أيضاً من دخل أملاكه . ان ذلك من المستحيل . والتشبث بسداد اقساط الديون على أساس التثمين الذى لا يتعادل مطلقا مع الظروف الحاضرة انما ينتج أحد أمرين : أحدهما انتقال العقارات الى يد الأجنبى ، أو الى يد من لا يفقه من الزراعة إلا تحصيل الايجار وقت الحصاد . ولا أخال البنوك العقارية تنظر بعين الرضا والارتياح إلى هذه الحالة خصوصاً والكساد الحاضر وقلة الأموال يسببان الاحجام عن الشراء . وبهذا تصبح الأراضى فى عهدة البنوك التى لا تريد الاستيلاء عليها لما تتطلبه ادارتها من نفقات كثيرة

. قد حان الوقت ولا شك لدرء هذا الخطر واتخاذ وسائل فعالة فى علاج هذه الحالة المروعة وقد بذلت الحكومة جهداً مشكورا بالوسائل الكثيرة التى نشرت تفصيلا ، غير أنه لما كان أظهر أثر للأزمة هو فى العلاقات التى بين أصحاب الأملاك وبنوك الرهن العقارية فيلوح لى أنه يجب التوسل الى اقناع تلك البنوك وغيرها مما يقوم مقامها بتعديل السلفيات بما يوافق الحالة الحاضرة وذلك بمد أجل الباقى منها الى مدد أطول وبالتالى تقليل مقدار الأقساط . ولا يوجد أى غبن فى

ذلك على البنوك إذ أن الضمان ثابت على حاله مع أن المبلغ المؤمن عليه نقص بما سدد فى السابق من الأقساط ومن مصلحة البنوك الاعتماد على مواعيد السداد لتنظيم أعمالها . كما ان جعل مقدار الأقساط متناسباً مع الاثمان الحاضرة مما يشجع فى الدأب على الدفع والاجتهاد فى الانتاج . فلا انتاج بدون ضمان . وهذا حل عاجل يقصد به المحافظة على الثروة العقارية وإدخال الطمأنينة على النفوس حتى يلتفت كل الى عمله

« ومن العلاج السريع زيادة الضرائب على الواردات من الكماليات لدرجة تقلل من دخولها حتى لاتتسرب الاموال الى الخارج

« ولا نزاع فى أن هذه الازمة الطامة قد القت على كل مصرى دروساً يجب أن يستفيد منها وأول تلك الدروس ضرورة الادخار اثناء الرخاء لدرء المتاعب أثناء الشدة فلو أننا ادخرنا فى سنين الرخاء التى مرت بنا بعض ما جنيناه لساعدنا ذلك مساعدة عظيمة فى تحمل شدائد الضيق الحالى

« وثانى تلك الدروس هو أن يسعى كل مصرى بما فى وسعه من الوسائل لتشجيع الصناعات التى وان كان لايوجد منها الا القليل فى دور الانشاء إلا ان تشجيع الموجود منها والعمل على إنشاء صناعات اخرى يغنينا عن الكثير من الواردات الأجنبية كالمنسوجات التى نستورد منها ما قيمته حوالى خمسة عشر مليوناً من الجنيهات سنوياً ، ومثل الاكياس والزكائب التى نستورد منها سنوياً بما قيمته ثلاثة ارباع المليون من الجنيهات

« وثالث هذه الدروس الا نقتصر على توجيه اهتمامنا للصناعات . فالزراعة لا تزال ولن تزال عماد ثروتنا وكل مايطلب هو التفريع فى الزراعة وعدم الاقتصار على صنف واحد اذا حل به الدمار كان فى ذلك خرابنا . وان تكون الاصناف الجديدة التى تزرع مما يمكن تصديره للخارج لان ما يصدر يقابله نقود ترد لجيوبنا من الخارج . اما ما يستهلك محلياً فمع انه قد يمنع مثيله من الورود من الخارج فهو لحد كبير عبارة عن تداول النقود من ايد مصرية لأخرى مصرية . وعندنا اصناف كثيرة لو زرعت لأمكن تصديرها كالكتان والثوم والخروع والفواكه والخضروات الطويلة العمر ، الى غير ذلك . ويقينى انه مع وجود الاخصائيين الكثيرين فى الزراعة وفى علم طبقات الأرض ، وكذلك اذا التفت الناس الى الارشادات الفنية التى تسديها وزارة الزراعة للجمهور فى نشراتها المختلفة لوصلنا الى نتيجة لا يستهان بها »



مشاهداتي في مناجاة الارواح

أهي أرواح تتحدث الينا — أم ماذا ؟

بقلم الاستاذ اميل زيدان

ان السماء والارض ، ياهوراسيو ، تحويان
من الاسرار ما لا تحلم به فلسفتك — هملت

هل موت الجسم خاتمة كل شيء ؟

أم ثمة روح تنفصل عنه وتحيا بعده حياة مستقلة تحتفظ فيها بذكرياتها الارضية ؟

ثم — على فرض وجود الأرواح — هل من سبيل الى الاتصال بها والتحدث اليها ؟

تلك مسائل حيرت الالباب منذ أقدم العصور . وقد عني بها كاتب هذه السطور فترة من الزمن ، ولكنه لم يلبث أن أهملها اذ لم يعثر من الأدلة والبينات على ما يشفي غليله ويحمله على اتخاذ موقف صريح بشأنها

أهملت هذه المسائل سنوات الى ان وفقت أخيراً الى مشاهدة تجارب كان لها وقع شديد فى نفسى ودفعتنى الى استقصاء هذا الموضوع الجليل — وهل من موضوع أجل منه وأخطر ؟

* * *

على انى قد ترددت قبل كتابة هذا المقال

ترددت اذ تذكرت موقفى — موقف التشكك بل الانكار — من الذين كانوا يتحدثون الى فى هذا الموضوع الشديد الغموض والابهام . وترددت اذ راجعت اختباراتى القليلة المتواضعة فى هذا الميدان الشاسع . واذ فطنت لحداثة عهدى فى تلك المباحث المترامية الاطراف التى تمتد بطارقها الى آفاق لا تحدها عين الخيال

أجل . ترددت اذ مرت بذهنى هذه الخواطر وغيرها ، ولكنى ما لبثت أن طرحتها جانباً وأمسكت القلم ، وقد اعتزمت ان أسرد للقراء ما شاهدته بنفسى من التجارب العجيبة التى تفتح أمام الذهن أبواباً للأمل واسعة ، وتمنى العقل بالطمأنينة النفسية التى ينشدها أبناء هذا الجيل المحيرون

ولا بد لى أن أقول من الآن انى لا أجزم بشيء ولا أدعى انى قد وصلت الى نتائج قاطعة . فلا يزال مجال البحث والتحقيق رحباً وقد تنقضى سنوات قبل ان يستطاع البت والتأكيد . وان يكن فريق من العلماء والمفكرين قد حصل على نوع من اليقين فى هذا الموضوع — يكفى أن نذكر منهم السر أوليفر لودج والسر وليم كروكس والسير وليم بارت والاستاذ شارل ريشه ولومبروزو

ورسل والس وفلاماريون ووليم جيمس الخ . ولا يتسع المقام لسرد أسماء سائر الباحثين ممن لا شك فى نزاهتهم واخلاصهم ولكل منهم مقام رفيع وشهرة عالمية

ومهما يكن من ذلك فالذى يجدر التسليم به هو أن هناك تجارب واختبارات كثيرة — يزداد عددها كل يوم بزيادة المشتغلين بهذه الموضوعات — وهي كلها تدل على وجود قوى وعناصر مجهولة لا تدخل ضمن دائرة العلوم الطبيعية كما نعرفها اليوم ، بل قد تناقض بعض المعلومات التى استقرت فى أذهاننا بفعل ما تلقيناه من تلك العلوم

هذه القوى والعناصر — اوسمها كما تشاء — يجب ألا توصف بكونها خارقة للطبيعة وانما هي تتجاوز ما نعرفه نحن عن الطبيعة . على انها متى درست الدرس الوافى وعرفت ماهيتها واستكشفت سننها فلا بد ان تنتظم فى دائرة الظواهر الطبيعية التى يتناولها العلم والعلماء . وما شأنها فى ذلك الا كشأن جميع الظواهر التى تسلط عليها العقل البشرى فدرسها وحققها ونظمها علوماً ذات قواعد ونواميس

٭٭٭

والمهم ان يتخذ الانسان فى هذا الميدان موقفاً علمياً كالذى يقفه العالم أمام أى بحث يطرقه ، فلا يتعمد الانكار أو الاثبات بل يخلى ذهنه من كل فكرة سابقة أو عقيدة راسخة . فما تاريخ التقدم العلمى الا تاريخ نظريات وآراء جديدة حلت مكان نظريات وآراء قديمة ، ومن الادعاء العريض ان يقول أحدنا ان العلم ينقض هذه الظاهرة أو تلك بدون فحص كاف . ألسنا نرى اليوم العلوم الطبيعية تتزعزع أركانها بفضل المباحث الحديثة . فكم من قضية اعتبرناها حقيقة لا تقبل النقض حتى جاءت تلك المباحث فاذا هي تنقضها من أساسها نقضاً ؟

وهأنذا أعترف انى بدأت مشاهداتى وأنا أنفر من المباحث الروحانية التى كانت فى نظرى أقرب الى الخرافات منها الى الموضوعات العلمية الحقيقة بالتأمل والدراسة . فقد نشأت نشأة علمية وشغفت بأسلوب البحث العلمى الحديث . فخيل الي أن هناك تناقضاً بين هذه المباحث الروحانية وما رسخ فى ذهنى من مبادىء العلوم الطبيعية . ولعل أشد ما نفرنى من تلك المباحث ضروب الغش والخداع التى تداخلها وتهبط بها الى درك الدجل والشعوذة — مما خبرته بنفسى غير مرة وما طالعت خبره فى صحف وكتب عدة

على ان الحقائق قلما تبدو لنا مجردة ناصعة بل تلابسها فى الغالب عناصر دنيئة . ومهمة العلم أن يفصلها عن تلك العناصر الغريبة عنها الدخيلة عليها التى تنقص قدرها وتشين جمالها

ومع انى — كما قلت آنفاً — لا أقطع بشيء حتى الآن ، فلا أقل من أن أعترف بأن موقفى ذاك لم يكن بالموقف النزيه من الوجهة العلمية . فالعلم الحقيقى لا يخرج شيئاً من دائرته قبل ان يرى ويسمع

محقق . أجل . لست أقطع بشيء ولكنى أقول انى قد ولجت باباً من أبواب العلم كان دونى مقفلا وينبغى لي الآن ان أفيه حقه من عنايتى قبل أن أحكم عليه حكما نهائياً — اذا وفقت يوماً الى اصدار حكم نهائى . كما انى أدعو كل من له شغف بهذه الموضوعات الخطيرة ان يمدنى بما لديه من ملاحظات أو تجارب أو آراء فى هذا الشأن الجليل

☆☆☆

قضيت خلال الصيف الماضى بضعة أسابيع فى لبنان . وهناك اجتمعت ببعض الاصدقاء فذكروا لى أنهم قاموا بتجارب موفقة فى مناجاة الارواح ، وأنهم توصلوا الى محادثة غير واحد من الراحلين الذين أعرفهم — وأول من ذكروه لى المرحوم والدى . قال لى أحد هؤلاء الاصدقاء : « لاريب عندى انك تتشكك فيما نقول . ومن حقك أن تتشكك . ولكن تعال واحضر بعض جلساتنا واحكم لنفسك . فقد نكون ضالين . . . وقد نكون مخدوعين . . . وعلى كل حال فالذى لايستطاع انكاره هو أن تجاربنا تحير الفكر »

حضرت اذن جلسات هؤلاء الاصدقاء وشاهدت تجاربهم وفعلا تحيرت ايما حيرة فى تعليلها على انى فى الجلسات الاولى لم أدون شيئاً مما جرى أمامى اذ كنت مأخوذاً بما أشاهده ، ولكنى فى بضع التجارب الاخيرة دونت محادثات طويلة مما سأذكر بعضه فيما يأتى

ويجدر بى هنا أن أشير الى أنى لن أذكر الا ما شاهدته بعينى وما حققته بنفسى . على أن هؤلاء الاصدقاء مابرحوا منذ أكثر من سنة وهم يقومون بتلك التجارب وقد خبروا فى تلك الاثناء اموراً عجيبة وحدثت لهم حوادث تذهل سامعها فضلا عن خابرها . ومع أنى واثق من صدقهم وحسن نيتهم فانى أوثر نشر ما حدث لى وما جرى أمامى

أما الطريقة التى يعمدون اليها للتحدث الى الارواح فهى كما يأتى : يؤتى بلوحة مربعة الشكل من الرخام وتكتب على حدودها الاربعة حروف الابجدية بالترتيب الظاهر فى الشكل المنشور هنا

ويوضع فى وسط اللوحة « فنجان » من النوع الذى يستعمل للبيض أو غيره (لسهولة انزلاقه على الرخام)

ويجلس وسيطان امام تلك الرخامة وقد وضع كل منهما اصبعه فى الفنجان . عندئذ يطلب الجالسون فى الغرفة الروح الذى يريدون محادثته اما مباشرة او بواسطة احد الارواح التى سبق لهم التحدث

اليها وسهل عليهم الاتصال بها . والطلب يكون باستدعاء الروح (أى يقال « نريد روح فلان ») وحصر فكر الموجودين فى ذلك الشخص . فاذا استجيب الطلب شعر الوسيطان أن قوة تدفع يديهما فيتحرك الفنجان وفيه الاصبعان . وعندئذ توجه الاسئلة جهراً الى ذلك الروح فتجىء الاجوبة بواسطة تنقل الفنجان من حرف الى آخر — وتنقله فى الغالب سريع — فتؤلف من الحروف كلمات ومن الكلمات تتألف الجمل . . وما على الحاضرين الا تتبع حركة الفنجان وقراءة مايدونه بهذه الطريقة

(أعود فاحذر القارىء مرة أخرى من أن ينسب الى التسرع فى الاستنتاج فانى حين أقول « الروح » هنا أو فيما بعد فانما أصف الظاهرة كما تبدو لمن يرقبها ولست أجزم بأن الروح هو الذى يجيب عن الاسئلة فربما كان ثمة تعليل آخر . . . فانا هنا فى مقام سرد الحوادث لا تعليلها)

هذا وصف موجز للصورة التى تتم بها محادثة الارواح . والمهم فى ذلك أن نتيقن من أن الوسيطين مسيران فى تحريك الفنجان . وقد اقتنعت شخصياً من ذلك وتحققته بوسائل يطول ايرادها وانما أذكر أنى طلبت الى الوسيطين أن يديرا ظهريهما للوحة لكيلا يريا الحروف فكانت الأجوبة تأتى محكمة بلا اخلال مما يدل على ان يديهما مدفوعتان حقاً بقوة خارجة عنهما

أضف الى ذلك أن جانباً كبيراً من الاجوبة كان يتعلق بأشياء لا يعرفها الوسيطان ولا يمكن أن يعرفاها . بل بعض الاجوبة كانت عن أمور يجهلها الحاضرون جميعاً وقد تحققنا من صحتها فيما بعد

واقول اخيراً ان الجلسات كانت تعقد فى غرفة عادية يضيئها النور الكهربائى وان الوسيطين يظلان فى أثناء التجارب فى حالة ذهنية طبيعية فلا ظلام ولا تنوم مغناطيسى ولا نوبات عصبية ولا أى ظرف آخر غير مألوف مما يشاهد أحياناً فى بعض جلسات مناجاة الارواح . أضف الى ذلك ان الوسيطين ليسا من المحترفين بل من الاشخاص العاديين الذين أعرفهم واعتقد حسن نيتهم

☆☆☆

وسأبدأ فى سرد الحديث — بل الاحاديث — التى دارت بينى وبين والدى واقتصر منها على ما يمكن نشره

ففى الجلسات الاولى طلبت الى والدى أن يذكرنى بأشياء تؤكد لى انه هو الذى يحدثنى مما لا يعرفه الوسيطان . فذكر لى أشياء أعرفها أنا ثم ذكر لى أشياء ما كنت أعرفها وانما قال لى ان أذكر بها والدتى فلما ذكرتها بها تذكرتها

وفيما يلى بعض مادار بينى وبين والدى . ولا بد من الاشارة هنا الى أن الاجوبة كانت دائماً مطابقة للاسئلة وكانت واضحة سلسة الا فيما ندر وانى أرويها هنا حرفياً كما أمليت

بعد حديث يتعلق بأفراد العائلة وبأمور خاصة لاداعى لنشرها قلت :

أنا ــ أريد أن أكتب مقالا عن مناجاة الارواح فهل لك أن تساعدني في كتابته وتصف لي كيف تنفصل الروح عن الجسد وكيف تعيش الارواح ؟

والدي ــ عند ترك الروح مسكنها الارضي تبقى مدة وحدها وبعدها تنتقل بحسب استحقاقها. هنا توجد ستة محلات والسابع للعزة الالهية. أحط طبقة لم أجربها ولله الحمد ولكن اعلم انه لا راحة هناك ولا دقيقة من عذاب الضمير

انا ــ في أي درجة أنت ؟ وهل وصلت اليها مرة واحدة ؟

هو ــ انا الآن في الدرجة السادسة أي أرفع طبقة للبشر وهنا لاعذاب ضمير ولا فكر يحزن بل حياة هادئة سعيدة . وقد مررت في درجتين قبلا

أنا ــ وما الفرق بين هذه الدرجات ؟

هو ــ كلما رفعت درجة تخفف عذاب الضمير

أنا ــ هل اجتمعت ببعض أصدقائنا المتوفين ؟

هو ــ نعم كثير

أنا ــ مثل من ؟

هو ــ نعوم (يقصد المرحوم نعوم بك شقير . وفي جلسة أخرى ذكر الدكتور يعقوب صروف وجبران خليل جبران وبعض اقارب العائلة)

أنا ــ وهل تتحادث الارواح ؟

هو ــ ان الارواح تجتمع وتتحدث . . . وتتآلف وتتعارف . أننا يا اميل نراكم غالباً نفرح لفرحكم ونزعل لزعلكم . ولكن ليس كما تزعلون على الارض اذ لايوجد هنا هموم

أنا ــ اذن كيف تزعلون ؟

هو ــ نشعر بزعلكم

أنا ــ وهل تعرفون التعب ؟

هو ــ نعم

انا ــ يدخل الهلال قريباً في سنته الاربعين فهل تحب بهذه المناسبة ان تبلغ رسالة للقراء ؟

هو ــ اكتب : قضيت حياتي وأنا أسعى لأجل تقدم الهلال وعند ما وافتني المنية ظننت انه يبقى على ما هو . ولكن لا . . . انه أتى أكثر مما كنت أنتظر (وهنا الجملة المعترضة التالية وهي استدراك دقيق لما قد يتبادر الى بعض الاذهان) ــ أميل هنا يظنون انه انشاد من أب لأولاده ولكن أريد ان تكتب : ــ انني فخور بالهلال الآن . . . واعلم ان روحي دائماً أبداً مرافقتكم (معذرة عن نشر هذه القطعة ولكني ما فعلت الا لما تشف عنه من نفسية والدي كما أعرفها)

أنا ــ اعطني معلومات أخرى عن عالمكم

هو ــ بانتهاء حياة الانسان على الارض تبتدىء حياته العلوية أى حياته التى لا نهاية لها . وهنا اما انتكون حياة سعيدة هنيئة واما ان تكون الجحيم بعينه.وذلك نسبة لما كانت أفعال ذلك الراحل ، الحياة الخالدة موجودة لا شك فيها والويل للذين لا يعتقدون بها . ان الارواح ترافق محبيها وترى أفعالهم . . .

(فى جلسة أخرى)

أنا ــ فى الاجتماع الماضى أعطيتنى بعض معلومات عن عالم الارواح فهل تود اتمام المقال ؟

هو ــ انى اقدر عجب القراء واستغرابهم عند قراءتهم اسمى . ولكن يجب ان يزول العجب عند ما أنا جرجى زيدان أؤكد لهم حياة الخلود وأقول لهم انى أعطيت البراهين الكافية لمن سمعونى وذكرتهم بأشياء كانت نسياً منسياً . وأرجوهم أن يتمعنوا بما قلت ويؤكدوا ان الارواح هنا حية خالدة ملاصقة لهم بكل أعمالهم ، فالويل لمن يشكون . لانهم يخسرون لذة مكالمتهم والاجتماع بهم بعدئذ

أنا ــ كيف تتفاهم أرواح من كانوا يتكلمون لغات مختلفة على الارض ؟

هو ــ كلنا هنا نتفاهم . لا كلام البتة . بل انتقال افكار

أنا ــ هل تميزون أرواح الرجال من أرواح النساء ؟

هو ــ طبعاً . كل يحتفظ بنفس الصفات التى كان يتصف بها

أنا ــ ماذا مصير الاديان المختلفة بعد الموت ؟

هو ــ لا فرق البتة بالاديان . كل يجازى بحسب أفعاله

أنا ــ هل من دين أصح من سواه ؟

هو ــ كله واحد . من يؤمن بالله هذا يخلص

أنا ــ لنفرض ان انساناً لا يؤمن بالله ولكنه مخلص فى انكاره هذا ؟

هو ــ يجب ان يعتقد بالله

أنا ــ ولكن ربما كان عقله قد أوصله الى تلك النتيجة بدون ان يتعمدها ؟

هو ــ واذا وجد من يفهمه الآن أهل يزال على اعتقاده ؟

أنا ــ وعابد الصنم ؟

هو ــ يهلك

أنا ــ على فرض انه لم يسمع قط بالله فما ذنبه ؟

هو ــ اذا لم يسمع البتة فقصاصه لا يدوم وانتقاله يكون قريباً

أنا ــ هل تقدر ان تصف الخالق ؟

هو ــ لم يره أحد بعد

أنا ــ هل سترونه ؟

هو ــ نعم . طبعاً . هكذا وعدنا

أنا ــ وهل تعرفون المستقبل ؟

هو ــ لا يجوز ان نقول

أنا ــ اتعنى انكم تعرفون ما فى المستقبل ؟

هو ــ نعرف . لكن ليس كل شىء . ولا نقدر ان نقول

أنا ــ لماذا ؟

هو ــ هكذا أمرنا

أنا ــ هل للحيوانات أرواح ؟

هو ــ نعم ولكن لا محل لها

أنا ــ أين تذهب اذن ؟

هو ــ بالفضاء لا نراها ولا نعلم عنها

أنا ــ وأنتم أين ؟ هل تشغلون حيزاً معيناً ؟

هو ــ طبعاً . وهو يبعد جداً عن الارض . ولا نعلم نحن ما هو

أنا ــ هل سعى غيرنا للتحدث معكم ؟

هو ــ انتم أول من طلبونا . وأنتم تذكرون ولا شك اندهاشنا لاول مرة . وكنا لا نقدر على مكالمتكم مدة طويلة . والآن آلفت أرواحنا

***

هذا أنموذج من الحديث الذى كنت أحد طرفيه . وهناك أشياء وتفصيلات أخرى لا حاجة الى نشرها . وانما أردت ان يكون القارىء لنفسه فكرة عن طريقة الاخذ والرد التى خبرتها فى تلك الجلسات

وأريد ان أشير هنا الى ما يعترض به البعض على أنصار مناجاة الارواح اذ يفرضون أو يتصورون ان الارواح كاملة لا تخطىء وانها تدرك كل شىء وترى كل شىء . وليس هذا ما يدعيه القائلون بمناجاة الارواح ــ بل ليس هــذا هو المعقول ــ فان الارواح تتفاوت فى المراتب وفى الادراك وقد تخطىء الفهم والتعبير وقد تنسى أشياء وتفوتها أشياء . وعلى كل حال يجب ألا يبرح ذهن الباحث فى هذه الموضوعات ان مقاييسنا وتصوراتنا الارضية لا تصلح دائماً لادراك ذلك العالم غير المنظور ولا بد من فرض فروض مختلفة لكى يتيسر لنا فهم ما يجرى فيه

وقد أتيح لنا ــ فضلا عن الحديث السالف ــ ان نتحدث الى أرواح اخرى . وفى العــدد القادم سأنشر بعض تلك الاحاديث مع ما تقتضيه من الشرح والتعليق

أميل زيدان

التعمير والمعمرون في مصر

بقلم الدكتور احمد كمال

مدرس علم الاحصاء الصحي في كلية الطب

أنى لا أتردد فى تصديق أن شخصاً بلغ عمره مابة وعشرين عاماً ، مالم يقرر الطب الشرعى أنه جاوز الماية

أقول ذلك تعليقاً على ما شاع فى الصحف عن جماعة من المعمرين أمهلهم عزرائيل قرناً وبعض قرن

على أنى اذا ترددت فى ما روته الجرائد المصرية عن ناس شهدوا عصر نابليون ومحمد على ، فأنى من جهة أخرى أرجح أن الاعمار الطويلة ظاهرة تسترعى الانظار فى بلاد الريف عندنا

كنت طبيباً ، وتنقلت وأنا مفتش صحى بين مدن الصعيد والوجه البحرى ، وجست خلال القرى بحكم وظيفتى ، واختلطت بالفلاحين والمزارعين من أقصى الوجه القبلى الى دمياط ورشيد ، وأشتغلت بنشر الدعاية الصحية ولا أزال اشتغل بها هنا فى القاهرة وفى طول البلاد وعرضها

ونحن معاشر الاطباء ، لا هم لنا الا ادمان الملاحظة ، وتمحيص ما يقع تحت حسنا وأبصارنا ، ثم الاجتهاد فى استنتاج شىء نرتكز عليه ، لكى يسهل علينا تعليل ما نشاهده . . . ولما كنت قد اخترت الاختصاص فى الاحصاءات الصحية ، أى الاحصاءات المتعلقة بالوفيات والمواليد والصحة والمرض والاسباب التى يرجع اليها نقص عدد السكان فى الامم وما ينتابها من أمراض محلية تكثر فيها عن غيرها ، ولما كنت قد درست الارقام المتصلة بذلك واجتهدت فى استخلاص نتائج تنطبق على أحوالنا مسترشداً بأحدث المعلومات الطبيــة والصحية ، ولما كنت قد اختبرت بنفسى ، حباً فى البحث ، أحوال المعيشة بين الطبقات الفقيرة العاملة على وجه الخصوص اذ أنها هى سواد الامة ، ووقفت على أسرار لن يعرفها سوى الذين يطلعون على ما اعتاده الفلاح والعامل وأخذ نفسه به مدى الدهور ــ لما كنت قد فعلت هذا ، فأنى أصرح بأن طول العمر فى مصر ظاهرة تسترعى الانظار ، وتستحث على معرفة الاسباب

نعم ! ! فأنك لا تجهل أن مصر كثيرة الوفيات

غير أن نفس كثرة الوفيات هو السبب فى طول العمر ! ! هذا رأى يبدو أول وهلة متناقضا : اذ كيف يمكن أن يسيغ العقل ادعاء أن الموت سبب من أسباب أطالة الاعمار !

والحق أنه ليس ثم تناقض ، واليك البيان :

ان ازدياد الوفيات فى بلد من البلدان معناه أن الشئون الصحية مهملة فيه ، وأن رعاية الطفل معدومة وأن أهله يجهلون مبادىء الوقاية من الأمراض المعدية . وكثرة الوفيات لاتقتصر هنا على الاطفال ، بل تتناول الكبار ، ذلك لان الاوبئة لاترحم صغيراً ولا تبقى على كبير

فمن كتبت له الحياة فى بلاد هذا شأنها ، دل ذلك على أن لديه قوة مقاومة للامراض لا يستهان بها لا سيما وأن من الاوبئة ما اذا أصيب بها المرء مرة ، حصنته من الاصابة بها مرة أخرى

اذن فهؤلاء الذين ينجون من الموت يحصلون على حصانة ضد الامراض وتنشأ فى أجسامهم قوة على المقاومة لا يستهان بها

وتلك نهاية ما يبغيه الطب وتتطلع اليه الصحة ... وعلى ذلك فمن المعقول أن يطول عمر أولئك الذين يعيشون فى بيئات يكتنفها الموت ويشيع فيها المرض لسبب ظاهر هو الحصانة التى يكتسبونها . الحصانة فى الطب مشهورة ، يعول عليها . وهى اما مكتسبة كالحصانة التى تحدثها ونوجدها بواسطة التطعيم ضد الجدرى ، واما طبيعية تنشأ من تلقاء نفسها بواسطة حيوية الاجسام وقوتها . مثال ذلك ، ما نلاحظه من أن أشخاصاً يثبت الفحص الطبى أن عندهم مناعة ضد الجدرى ، من دون أن يلقحوا بالطعم

غير أن الحصانة انما تكون ضد بعض الامراض المعدية ، ليس غير . . . وتبقى بعد ذلك علل وأدواء ، ترمى الاجسام بالوهن والهزال وفقر الدم ... ويؤول أمرها الى الموت

اذن ، ليست الحصانة : ضد بعض الامراض سوى خطوة تمهيدية نحو استعداد الجسم للاحتفاظ بحيويته وقوته

فكيف يوفق الانسان الذى هذه حصانته الى صيانة تلك الحيوية وجعلها فتية ناشطة الى أن تذبل رويداً رويداً ، نزولا على سنة الطبيعة التى لاتبقى على مخلوق حى ... !

تبين لى بعد البحث والمقارنة والتأمل أن حياة الفلاحين تساعد كثيراً على اطالة العمر ، اذا استبعدت منها عوامل مدمرة

فما هى العوامل التى تساعد على اطالة العمر فى حياة أهل الريف ، خصوصاً جماعة المعمرين ؟!

أول هذه العوامل ، بساطة الاغذية ونقصان كمية اللحوم فيها ، مع وفرة المواد الزلالية — أوقل كفايتها لعملية بناء الجسم وترميمه . وأنت فاعلم أن النباتات ، وهى تكون جزءاً لابأس به من غذاء الفلاحين ، تكثر فيها الفيتامينات التى لاغنى لكل انسان عنها فى طعامه ، لانها ضرورية لعملية « تمثيل الطعام » والانتفاع به فى تسيير آلة الجسم وتدفئته وانمائه واصلاح ما يتهدم منه .. وبساطة الطهى ، معناها تسهيل مهمة المعدة وتيسير عملية الهضم ... وقليلون هم الذين يدركون أهمية الغذاء وحسن الهضم يجىء بعد ذلك النوم الباكر ، واليقظة الباكرة ، والاكباب على العمل فيما بين اليقظة والرواح

الى الدار مساء . . . وانها لنعمة كبيرة أن ينال المرء قسطه الطبيعي من النوم الهادىء . . . وقد بات معروفاً ، أن حاجة الجسم الى النوم مثل حاجة الجسم الى الغذاء ، سواء بسواء ...

الفلاح يقضى طول النهار فى الغيط والى جوار الترعة ، تحت ظل الجميزة ، وعلى مقربة من الساقية ، يستنشق الهواء النقى ، ويغمره نور الشمس وأشعتها ، ويستحم فى الماء الجارى متى شاء ، ويقوم بعمل جسمانى،لاهو بالمضنى ولا هو بالهين ... فأذا عاد الى داره ، نام قريراً... وذلك من أكبر البواعث على مقاومة الاحوال الصحية السيئة فى الدار القروية ... غير أنه يجب أن نضع نصب أعيننا أن الاكثرية من الفلاحين تقضى ليالى عدة خارج الدور فى الحقول للرى ، وحراسة الزرع .... وحتى تلك الساعات القليلة التى ينامونها فى البيت غير الصحى لاتفت فى قوتهم كثيراً

وهنا أشير الى أن التعاليم الاسلامية تحتم النظافة فى كل شيء — فى الجسم بالاغتسال والوضوء ، وفى الملبس والمأكل ، وفى البيت من أثاث وجدران ونوافذ وأرضية . والفلاحون أدنى الى التمسك بتعاليم الدين من أهل المدن . وذلك عامل له قيمته فى اطالة الحياة

فأما العوامل المدمرة للجسم ، التى توهنه ، فهى ادمان الخمور والمخدرات والافراط فى التدخين ... والاكباب على معاقرة اللذات ، وعدم كبح الشهوة البهيمية بالاكثار من الزواج

وقد هدانى درسى لطول العمر فى مصر الى أن المعمرين من الرجال والنساء يسيرون فى حياتهم باعتدال ، فلا أفراط ولا تفريط ...

لكنى ما زلت حتى اليوم أعجب ، من أنه كيف نجا هؤلاء المعمرون من البلهارسيا والانكلستوما ! ؟ غير أننا لماذا لانحسب للمصادفة حسابا فى تقديرنا

يجتمع لنا مما تقدم أن طول العمر فى مصر يرجع فى أسبابه الى بساطة التغذية وبساطة الطهى وتوفر المواد الاساسية فيها لنمو الجسم وتجديد قواه ، كما ترجع الى النوم الهادىء والتعرض لنور الشمس وأشعتها واستنشاق الهواء النقى ، والرياضة البدنيـة المعتدلة ومراعاة النظافة والامتناع عن المسكرت والمخدرات والتدخين ، والكف عن مطاوعة العاطفة الجنسية . . . والابتعاد عن العدوى بالامراض المتوطنة

تلك فى نظرى الاسباب الرئيسية التى يمكن الاعتماد عليها فى تفسير تلك الظاهرة التى اعتبرها قومية الى حد كبير

الدكتور احمد محمد كمال

الحظ ومقياسه

هل يستطيع العلم أن يتحكم به ؟

رأى عالم أميركى

هل أعمال المرء والحوادث التي تقع له في هذه الحياة خاضعة لتلك القوة الغامضة التي تسميها العامة « الصدفة » ؟ أم هي موجهة بقوة خاضعة للنواميس العلمية المعروفة ؟ وهل يستطيع العلم أن يقيس الحظ ؟ وفي المقالة التالية شرح لذلك مبني على رأى الدكتور شلدن استاذ علم الطبيعيات بجامعة نيويورك

فى السابع والعشرين من شهر مارس الماضى جرى سباق الخيل العظيم المعروف « بالجراند ناشنال » فى انجلترا وربح الجائزة الكبرى (ومقدارها ... ٣٨٠ جنيه) صاحب حانة يسمى اميليو سكالا . وكان قد اشترى تذكرة من تذاكر ذلك السباق ثمنها نصف جنيه . وربح الجائزة الثانية رجل من أهالى نيويورك يسمى كلايتون وودز ومقدارها ... ١٨٠ جنيه . وربح الجائزة الثالثة رجل من أهالى أفريقيا يسمى دياموند ومقدارها ... ١٢٠ جنيه

وقد اعتدنا ان نسمى ربح هذه الجوائز « حظاً » لا يقع تحت ناموس أو قانون طبيعى . والمظنون أن مجموع ثمن التذاكر التى بيعت لسباق هذا العام بلغ نحواً من مليون وستمائة ألف جنيه أنفق منه نحو اربعمائة الف جنيه فى تنظيم بيع الأوراق ودفع العمولة عنها ومنح المستشفى الارلندى الذى أقيم السباق من أجله أربعمائة ألف جنيه فبقى بعد ذلك نحو ثمانمائة ألف جنيه أعطى جوائز للرابحين

ويمكننا أن نستخلص من الاحصاءات التى لدينا أن عدد التذاكر التى بيعت بلغ نحو ثلاثة ملايين ومائتى ألف تذكرة (باعتبار ثمن التذكرة نصف جنيه) ومعنى ذلك أن لكل شارى تذكرة « حظاً واحداً » من ثلاثة ملايين ومائتى ألف « حظ » ولو أتيح له أن يعيش ثلاثة ملايين ومائتى ألف سنة واشترى كل سنة تذكرة واحدة فمن المحتمل ان يربح ، بل ان ربحه يكاد يكون مؤكداً اذا تساوت الحظوظ . ومن المحتمل أيضاً ان يربح الجائزة فى السنة الأولى كما أن من المحتمل ان يربحها بعد انقضاء ثلاثة ملايين ومائتى ألف سنة . وفى الحالة الأخيرة يكون الرابح قد دفع مليون وستمائة ألف جنيه لـكى يربح الجائزة وقدرها أربعمائة ألف جنيه ! ...

ولا حاجة الى القول أن عملا كهذا هو قمار محض . ولكن أليست الحياة كلها قماراً ؟ أم ليس القمار غريزة فى الانسان ؟

والغريب أن هذا الميل الغريزى يظهر بين الناس على أجلاه عند حصول الازمات الاقتصادية . وتعليل ذلك أنه لما يرى الانسان ان وسائل المعيشة الاعتيادية تخونه يلجأ الى تجربة « حظه »

قال المسيو هنرى بوانكاره (شقيق المسيو ريموند بوانكاره الوزير الفرنسى المشهور)

وهو من أشهر الرياضيين : إن أعظم مظهر من مظاهر « الصدفة » هو أن يولد رجل عظيم فى هذا العالم . ذلك لأن ولادة الرجل العظيم تنشأ عن اتحاد جرثومتين من جنسيتين مختلفتين تتوافر فى كل منهما شروط العظمة أو العبقرية على أن يكون اتحادهما على وجه معين بحيث لو انحرفتا عن ذلك قيد شعرة لم ينتجا مولوداً عبقرياً . ولو أن هاتين الجرثومتين انحرفتا فى والدى نبوليون قيد شعرة أو أقل ، ما ولد نبوليون العظيم وما تغيرت خارطة أوربا على الوجه الذى تم . فاتحاد تينك الجرثومتين إذن كان مصادفة محضة

ولنفرض الآن ان اتحاد هاتين الجرثومتين على وجه معين أنشأ نبوليوناً أو أى شخص آخر فلكى يجود الزمن برجل يشبه نبوليون شبهاً تاماً فى وجهه وملامحه وشكله وأخلاقه وصوته ونبوغه يجب أن تتحد جرثومتان شبيهتان بالجرثومتين اللتين أنجبتا نبوليون كل الشبه ، ومثل هذا الاتحاد بعيد جداً

ولقد يخطر ببالنا هذا السؤال وهو : هل يستطيع العلم أن يقيس الحظ ويتحكم به ؟

فالجواب عن هذا ان العلم قد يستطيع أن يقيس الحظ ويحسبه ، وقد يستطيع ان يتحكم به الى حد ما

خذ « زهر النرد » مثلا وهو عبارة عن قطعتين من العظم مكعبتين ولكل منهما ستة وجوه وكل وجه مرقوم (أو منقط) من ١ إلى ٦ . فاذا أردت الرقم ٥ مثلا وقذفت باحدى القطعتين فان هنالك احتمالا واحداً من ستة احتمالات لظهور الرقم ٥ . واذا أردت رقمين بمجموعهما ٧ مثلا (٦+١ أو ١+٦ أو ٥+٢ أو ٢+٥ أو ٤+٣ أو ٣+٤) فان هنالك ستة احتمالات من ستة وثلاثين احتمالا ان تستقر قطعتا « الزهر » عن وضع يكون مجموعه ٧ كما ترى

وعلى هذا يمكننا ان نقيس « الصدفة » فى امور كثيرة . وقد حسب أحد علماء الاحصاء أنه ليس فى لعبة البوكر مثلا سوى « احتمال » من أكثر من ٢٧٠ الف « احتمال » أن يكون بيد اللاعب مجموعة الورق المعروفة « بالستريت فلوش » أو « الكانت امبريال » وهى خمس أوراق متتابعة من صنف واحد

ولا حاجة إلى القول ان جميع العاب القمار مبنية على « ناموس الاحتمالات » المعروف عند العامة « بالصدفة » . وليس هذا مقام البحث فى هذا الناموس أو التوسع فيه إلا أن طائفة كبيرة من الاعمال التى يقوم بها البشر تقوم على أساسه

خذ شركات التأمين على الحياة مثلا فانه لولا ناموس الاحتمالات ما أمكن انشاؤها وانجاحها . وتفصيل ذلك أنك إذا أردت أن « تضمن » حياة زيد مقابل مبلغ الف جنيه مثلا ، فمن المحتمل ان يصاب زيد بعد مدة وجيزة ويقتل فجأة فتخسر أنت مبلغ الالف من الجنيهات . ولكن لنفرض أنك أنشأت شركة للتأمين على الحياة برأس مال قدره مائة الف جنيه ثم « ضمنت » حياة مائة

رجل فى انحاء مختلفة فليس من المحتمل ان يموت جميعهم فجأة بل الارجح أنه سيتسنى لك ان تجمع من بعضهم اجوراً تكفى لتسديد ما قد يصيبك من خسارة بوفاة البعض الآخر . وإذا انشأت شركة برأسمال أكبر وتسنى لك ضمان حياة عدد أكبر من الناس فى مختلف انحاء البلاد ، فالارجح ان عدد الذين يموتون أقل بكثير من عدد الذين يظلون احياء الى حين انقضاء مدة « التأمين » فتجنى شركتك إذ ذاك مكاسب جيدة

وبعبارة أخرى ان نجاح شركات « التأمين » يقوم على معرفة « ناموس الاحتمالات » وجمع كل ما يتيسر جمعه من الاحصاءات عن الاشخاص المضمونة حياتهم من حيث أعمارهم والاعمال التى يقومون بها (هل هى تعرضهم للخطر أم لا) وصحتهم وهل هم معرضون لامراض وراثية أم لا - الى غير ذلك من المعلومات التى تقلل خطر التعرض للخسارة

وفى الواقع ان « ناموس الاحتمالات » هو كما ذكرنا أساس طائفة كبيرة من الاعمال . ومعرفة هذا الناموس ضرورية لنجاح تلك الاعمال . فالسكك الحديدية مثلا تضع « ميزانيتها » بناء على ما تقدره من عدد الركاب الذين ستنقلهم . والحكومة تقدر باب الايرادات فى ميزانيتها بمقتضى مالديها من المعلومات المبنية على ناموس الاحتمالات . وشركات النقل والتلفون والتلغراف وغيرها تنفق من رؤوس الاموال ما تحسب أنه يكفى للحصول على إيرادات تسوغ انفاق تلك الاموال

وهنالك أمر جدير بالانتباه وهو انه كلما زادت الاحصاءات والمعلومات التى لدينا أمكننا تقدير عدد « الاحتمالات » بدقة أتم . وقد كان رجال الاعمال حتى عهد قريب يبنون اعمالهم - ليس على الاحصاءات الدقيقة - بل على معلومات اجمالية . أما اليوم فان « ناموس الاحتمالات » هو عامل حاسم من عوامل النجاح فى الأعمال

وللتغلب على « الصدفة » يجب جمع أكبر طائفة ممكنة من الاحصاءات . وقد يتطلب جمع هذه الاحصاءات جهداً ووقتاً عظيمين ولكن نتيجته تسوغ ذلك . وعليه تؤسس اليوم جميع المصانع اعمالها . فهى تبنى كمية المواد التى تشتريها أو التى تنتجها على « ناموس الاحتمالات » . فشركات لانكشير مثلا تشترى من القطن المصرى ماتدلها الاحصاءات على أن الحاجة تدعو اليه لنسجه وبيعه . وجميع المصانع الاخرى فى العالم تشترى من المواد الخام ما يكفيها لانتاج كمية من المصنوعات يخيل اليها أنها ستروج . ولو أنها بنت أعمالها على ناموس « الصدفة » العمياء لكانت عاقبتها الفشل بلا شك

وفى امكان كل امرىء أن يتلافى مفاجآت « الصدفة » العمياء بدرسه ناموس الاحتمالات وجمعه أعظم مقدار من الاحصاءات الممكنة . وعلى هذه الاحتمالات تقوم اعمال الناس فى هذا العصر وهذا هو سبب الشأن العظيم الذى تعلقه الحكومات على الاحصاءات إذ على دقتها يتوقف النجاح الى حد بعيد

رحلتي

الى أعلى نقطة فوق المسجد الاقصى

بقلم شيخ العروبة الاستاذ احمد زكى باشا

— ١ —

إن كان للمسجد الأقصى حرمة قدسية فى قلوب المسلمين ، فان له عند العرب وغير العرب مكانة ممتازة من الوجهة الأثرية ، ومنزلة كريمة من الناحية التاريخية

فما هو هذا المسجد الأقصى ؟

ــ لهذا اللفظ مدلولان : عام وخاص

ا) فأنت إذا نطقت بهاتين الكلمتين ، فقد صرفت ذهن السامع العربى (مهما كانت ملته ونحلته ، وأياً كانت جنسيته ودياناته) إلى مجموعة المبانى المقدسة القائمة على رقعة فسيحة بسطتها الطبيعة ومهدتها الصناعة ، فوق أعلى هضبة على أعلى جبل من الجبال المتشابكة المتلاصقة المتواصلة التى تكللها مدينة بيت المقدس . ذلك هو جبل « مريا » (١) .

كان قسم ـ قليل أم كبير ـ من هذه البقعة المترامية الأطراف مملوكا فى قديم الزمان لرجل من اليبوسيين أبناء كنعان ، وهم سكان فلسطين الأولين الاقدمين . وقد اتخذه بيدرا (اى جرنا) لجمع الغلال ودرسها . فاشتراه منه النبى داود ، وعليه أقام ابنه سليمان هيكلا بديعاً لعبادة

---

(١) جرت أقلام الكتاب العرب في هذا الزمان على متابعة زملائهم من أبناء فلسطين في رسم هذا الاسم بتمطيط ضمة الميم واشباعها حتى أصاروها « واواً » صريحة كاملة ، هكذا « موريا » . وذلك غير صواب ، أوقعهم فيه مسايرتهم للافرنج الذين يكتبون Moria لخلو لغاتهم كلها من الضمة (ـُ) . لذلك تراهم مضطرين الى وضع (o) مكان الضمة التي امتازت بها اللغات السامية . وهذه الواو قصيرة عندهم في العادة . فاذا أرادوا تطويلها ، لكي تماثل الواو في اللغات السامية ، وضعوا فوقها هذه النبرة (^) في الفرنسية ، أو احدى هاتين النبرتين (´ `) في اللغة الاسبانية ونحوها من اللغات المشتقة عن اللاتينية ، أو المصطلح كتابتها بحروف لاتينية

ولم يتفطن ـ فيما أعلم ـ أحد من العرب أو المستعربين ولا من معربي التوراة والانجيل الى أنها لفظة سامية مشتقة من جرثومة « ر ـ أ ـ ى » وان وضع الميم في أولها انما هو للدلالة على اسم المكان من « الرؤية » . فهي في العبرانية شبيه « المرأى » في العربية . وفي مثل ذلك ، ولمثل ذلك ، أطلق عرب الاندلس اسم « المرية » على احدى مدائنهم الساحلية المحتفظة الى الان باسمها العربي في ثوب أعجمي وهو Almèria . لان العرب أقاموا فيها كما في الشام « مرقباً » على برج ليشاهدوا السفن القادمة عليها للتجارة أو للغارة . ولفظة « مرية » العربية هي لفظة « مريا » العبرية باختلاف الحركات

الواحد الأحد الديان ، ولكن خلفاء سليمان ، كانوا فى بعض الأحيان يعبدون فيه الأصنام والأوثان ، فسلط الله عليهم الطاغية الاشورى بختنصر (نبوخذ نصر) فدمر هذا الهيكل ، ولم يبق فيه حجراً على حجر . ثم سبي الاسرائيليين الى أرض بابل بالعراق . حتى اذا تاب الله عليهم ، سخر لهم الجبار الفارسى « كورش » الذى أخضع المملكة الاشورية ، ولكنه خضع لفتاة يهودية من سلالة النبي داود . هي الشريفة الرشيقة « ملكات » . فما لبث أن تزوجها ، وما لبثت هى أن تملكت فؤاده وملكت عليه مشاعره حتى جعلت حركاته وسكناته طوع ارادتها ، بحسن سياستها ولطف كياستها . ورضى الله عن سلطان الجمال ! فلقد اغتنمت الفتاة الفتانة سويعة من سويعات الدلال ، التى لاجواب فيها لاى سؤال ، سوى القبول والاقبال . فنالت الوعد برجوع قومها إلى مستقرهم القديم فى اورشليم . وهنالك بنوا هيكلا جديداً أوسع من الاول ، ولكنه كان مجرداً من تابوت العهد (١) ومن روح النبوة

ثم تداعى هذا الهيكل الثانى ، حتى جاء الملك هيرودس ، وهو من غير اليهود . لان أباه الوثنى الأدوى تهود طمعاً فى الزعامة التى منحها له الرومان الغاصبون . ثم ورثها من بعده ابنه هيرودس المذكور ، برضاء المستعمرين الرومانيين . وكان ذلك قبل مجيء المسيح بزمن قليل . فبنى هيرودس الهيكل الثالث . وهو الذى دعا عليه المسيح بالخراب ، وقد تمت كلمته

مضى على خراب الهيكل الهيرودى سبعة وستون عاما وخمسمائة عام (٥٦٧ سنة) . وبقيت أرضه طول هذه المدة وهى يباب ليس عليها أى أثر من البناء ، سوى تسعة مداميك من السور الغربى ، المعروف عند المسلمين وعند العرب باسم « جدار البراق » أو « البراق » ، وعند اليهود وسائر الامم الاخرى «جدار المبكى» بفتح الكاف . وهذه المداميك هى من بناء هيرودس المتهود ابن الوثنى المتهود ، كما حققه نفر من جهابذة علماء الافرنج ، وكما تحققته بنفسى بعد مقارنة أحجارها الضخمة الهائلة بما لهذا الملك من بقايا المبانى فى مدينة سبسطية (السامرة) بالقرب من نابلس ، وبنظائرها ايضاً فى جدار الحرم الابرهيمى بمدينة حبرون (أى مدينة الخليل)

فى هذا البلقع اليباب ، توفر المسلمون (من أيام عمر بن الخطاب الى أيام عبد الملك بن مروان الى عهد سليمان العثمانى الى عهدنا الحالى) على بناء المساجد والزوايا ، واقامة الاضرحة والاسبلة، وتشييد المدارس والتكايا ، وما يماثل ذلك من أعمال البر المختلفة الاشكال والاوضاع ، المنوعة النماذج والطرازات . وجلها ، ان لم أقل كلها ، آية فى الاجادة والاتقان وغاية فى الاناقة والابداع

هذه المجموعة كلها ، فى تلك الرقعة التى تبلغ مساحتها ١٤٥٠٥٦٤ مترا مربعا (أى ٣٤ فدانا ونصف فدان وربع فدان مصرى) هى التى أشار اليها القرآن - مع مادخلها من زيادات واضافات

---

(١) فقد أخفاه النبي أرميا في مكان مجهول الى يومنا هذا بمغارات جبل « نبو » فيما وراء نهر الشريعة (الاردن) . ولا يزال المنقبون يبحثون عنه . ويقول بعضهم ان الاهتداء اليه عتيد

بعده - يقول الله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » (١)

فاما المسجد الحرام الذى تشير اليه الآية ، فهو البيت الحرام الذى يشمل الكعبة المقدسة بمكة المكرمة . وأما المسجد الاقصى ، فهو مكان الهيكل السليمانى بما فيه الصخرة المشرفة بمدينة القدس ، وقد كان عند نزول هذه الآية خرابا تولاه العفاء ، فاضحى خلاء فى خواء .

هذه البقعة كلها هى التى عرفها المسلمون ، وعرفها علماء الافرنج ، بانها هى «المسجد الاقصى» (٢)
على أن اهل القدس ، بل أهل فلسطين والبلقاء (شرقى الاردن) والشامات قد اصطلحوا على تسميتها بطريق التخصيص فى التعريف باسم « الحرم الشريف » أو « الحرم » لاستغنائه عندهم عن التمييز والتوصيف . دعاهم الى هذه المواضعة التى ماشاهم عليها الترك (حرمشريف) والافرنج (Haram Cherif) أنهم أرادوا منع الاشتباه وتلافى الالتباس . ذلك بأنهم جعلوا اسم « المسجد الاقصى » أو « الاقصى » فقط مقصوراً على بناء معين معلوم فى الجهة الجنوبية من تلك المجموعة المعمارية الاثرية الدينية ، كما سنشير اليه عما قليل . ومن جهة أخرى فانهم يقولون «الحرم الخليلى » اشارة للمسجد المقام على المغارة المتضمنة رفات جد الانبياء ابرهيم وزوجته سارة ، ويعقوب واسحاق وزوجتيهما

كما أن أرض الحجاز ، قد ميزها الله بحرمين شريفين (فى مكة وفى المدينة) فكذلك نرى فى فلسطين — وهى الارض المقدسة وموطن الانبياء — حرمين شريفين (فى مدينة القدس وفى مدينة الخليل)

ب) أما المدلول الخاص للفظة « المسجد الاقصى » فهو من الاصطلاح الذى انفرد به أهل القدس ومن اليهم ، على ما أشرنا . بل هم يكتفون بكلمة «الاقصى» ويعنون بها المسجد الذى بناه فى ساحة الحرم المقدسى الخليفة عبد الملك بن مروان على انقاض المسجد الذى كان أقامه عمر بن الخطاب فى الجزء الجنوبى من السرداب المعروف الآن باسم « اسطبل سليمان »

* * *

وكلامنا فى هذا المقال لاينصب على الاصطلاح الموضعى الخاص ، بل ينصرف الى الاصطلاح الشامل العام

---

(١) القرآن ، سورة الاسراء (١٧ : ١)

(٢) أنظر فيما يتعلق بالعرب كتاب « مسالك الابصار » طبع احمد زكى باشا (ج ١ ص ١٣٩) و « الانس الجليل » ص ٣٧٣ . وفيما يتعلق بالافرنج ، كتاب « موسوعة الاسلام » (ج ٢ ص ١٦١ ، العمود الاول) ثم كتاب المستشرق الفرنسي جيران Guérin على « أورشليم » (ص ٣٦٣ — ٣٦٤)

— ٢ —

أجمل ما في المسجد الاقصى من المباني وابدعها واعجبها واغربها ، تلك القبة التي شادها عبد الملك بن مروان على الصخرة التي يقدسها المسلمون لاسباب ذكرتها في موضع آخر(١) . تلك الصخرة دخلت في حوزة المسلمين بحق الفتح والاستعمار ، بحق البقاء والاستقرار ، بحق الدوام والاستمرار ، منذ ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن وربع قرن

وكانت هذه الصخرة مكشوفة الى السماء مدة تزيد على ستة قرون ، أي منذ خراب الهيكل على يد الرومان في سنة ٧٠ الى سنة ٦٨٨ للميلاد (الموافقة ٦٩ للهجرة النبوية) . . وقد كان النصارى منذ سنة ٣١٢ للميلاد قد غطوها بالزبالة والقمامة ليكيدوا اليهود

ففي هذه السنة ، سنة ٦٩ ه ، أقام عبد الملك بن مروان قبة فوق هذه الصخرة لغرض سياسي ، غشاه بستار الدين . فابقى لنا آية من آيات الهندسة العربية التي لم يكن لها شبيه وليس لها مثيل . وقد حاكاها الافرنج في بناء بعض كنائسهم باوربا (في عاصمة الانكليز وفي مدينتي لاوون ومتز بفرنسا وغيرها على ما حكاه العارفون)

هذه القبة هي التي أخطأ الصليبيون وأخطأ كتاب الافرنج ، ولا يزالون يخطئون ، في تسميتها «مسجد عمر» Mosquée d'Omar . وهو ضلال نبههم اليه فريق من أنفسهم ، ولا يزال سوادهم على الضلال مقيمين

هذه القبة ، طالما ترنمت بمحاسنها وروائعها في محاضراتي ومقالاتي ، في محادثاتي ومسامراتي . ولذلك لا أريد ذكر شيء آخر عنها في هذا المقال



القبة التي بشمال غرب صحن الصخرة المشرفة

(١) انظر مجلة « المعرفة » جزء ٢ سنة اولى ، ص ١٦٥ — ١٧٦



شيخ العروبة صاحب السعادة احمد زكي باشا وهو جالس بالزاوية الشرقية الشمالية في صحن مسجد الصخرة المشرفة بالحرم القدسي الشريف وقد ظهرت مئذنة اسرائيل في طرف الصورة

بل انى أود الاقتصار على أمر واحد، قد أكون انفردت به دون سائر الكتاب

— ٣ —

ذلك هو رحلتى إلى أعلى مكان فوق ظهرها، إلى حيث العمود الخارجى الذى يعلوه الهلال فقد جاد لى الزمان بفرصة لم يهتبلها غيرى، وساعفنى حظ قد لا تتوافر أسبابه لاحد من بعدى ذلك انى كنت فى القدس سنة ١٩٢٢، عندما شرع المجلس الاسلامى الاعلى فى أعمال التجديد والترميم لمنع تداعيها المتوالى، ولحفظها من السقوط النهائى

هنالك حدثتنى النفس بالصعود الى أعلى ذروة على هذه «القبة». وكنت قد بلغت من العمر السنة... الثانية والخمسين (بالحساب الشمسى!)... نعم كان عمرى ٥٨ سنة يا اخى الاكبر. يا اميرى الانخم، يا شكيب ارسلان. أضاف الله الى عمرك الطويل المديد عمر أعاديك وحاسديك! وهم كثار

كاشفت بهذه الامنية صديقى الجليل، سيد شباب فلسطين، نعم سيد شباب فلسطين. لان هذا الرجل شبابه أيضاً دائم. فتفضل الحاج أمين الحسينى، فارصد جماعة من العمال لمرافقتى

أردت ان «أرق رقيا مارقه الانبياء» لان هذه القبة لم تكن موجودة فى ايام الانبياء

أردت ان يكون لى، على قدر قيمتى الضئيلة وبنسبة همتى الضعيفة، معراج... على متن الاقدام، لا على صهوة البراق

سبقت الفجر الصادق، فتسللت الى أحشاء الشدادات، وتدخلت فى تضاعيف الروابط، واندسست فى تجاويف «البراطيم» المتشابكة و«الكمرات» المتراكبة. ثم انقلبت فانفتلت الى خارج القبة. فازدلفت فى ممشاة ضيقة، يحفها درابزين ضئيل، من قضبان الحديد الرفيع. لا يراها الواقف فى ساحة الحرم، مهما كان حديد البصر. فكنت على قول شاعر العرب «كريشة فى مهب الريح» بل مثل دودة من «دود على عود» كما قال عمرو بن العاص. لكننى كنت فى لجة من الهواء. وفى سماء الفضاء وفضاء السماء. فلم أر (بسبب الارتفاع الشاهق) سوى خليط من أشباح ضئيلة متطامنة الى الارض، هى تلك القباب الانيقة الرشيقة التى تطيف بقبة الصخرة. فقبة المعراج وقبة السلسلة وما اليهما كانت كلها كأعجاز نخل خاوية، فى قرار الهاوية

تمتعت بالمطاف حول القبة. ولكننى لم أقنع بهذه الرتبة. بل حدثتنى نفسى باستكمال الصعود الى نهاية الذروة، حتى ألمس بيدى ذلك الهلال، هلال القبة، لا هلال السماء، فقد كان دخل فى المحاق، وابتلعته السماء

— ٤ —

وكيف لا أطمع فى الوصول الى هذا المدى، وقد صرت منه قاب قوسين أو أدنى؟ أم كيف أتقاعس عن هذا المرام، وقد صعدت قبل ذلك باعوام وأعوام الى قمة أكبر

الاهرام ، أيام كنت أرفل فى حلل الشباب ، ايام كنت طالبا فى المدرسة التجهيزية ، بدرب الجماميز بالقاهرة ، فى تلك السنة المشؤومة على مصر ، سنة الاحتلال البريطانى ، سنة ١٨٨٢ السوداء .

لكنني ترددت ، وترددت ، وترددت !

فقد ورد على لسانى ، رغم انفى ، قول الجاحظ :

أترجو أن تكون وأنت شيخ   كما قد كنت أيام الشباب ؟

ثم تفكرت ، وتفكرت ، وتفكرت !

ليت شعرى ! ألهذه القبة السامقة ، متانة تضارع أو تدانى رسوخ الهرم المصرى فى جسامته وضخامته ؟

بل ماذا يكون شأنى ، لو مادت بى هذه البنية الرشيقة ، وأنا عليم بأن فلسطين فى جوفها بركان من النار ،



القبة الواقعة بقرب قبة الصخرة المشرفة وفي شرق قبة المعراج المباركة

وعلى أرضها بركان من الناس ؟ أفأرضى بعد ذلك بالغرر ، وأتمادى فى الغرور . . . ؟

هكذا كنت أقدم رجلا وأوخر قدما ، واعاند نفسى بينا هى تكايدنى ، حتى كدت أنصاع لقول الشاعر : « ليس المغرر محموداً وان سلما »

لكن الفتى المتوشح دائماً بثوبى لم يغادر فى الاسكندرية ورشيد ودمياط وبورسعيد والسويس مناراً رفيعاً ، ولا فيما زاره من أرض أوربا وآسيا ، جبلا شامخا أو مسجداً سامقاً أو معبداً شاهقا ، الا وتوقله بقدم ثابتة ، وبروح هادئة . كيف يتقاعس هـذا الفتى عن ارتقاء هذه القبة الرهيفة الظريفة ؟ أم كيف أنظر فيما بعد لنفسى أمام المرآة ، وقد أصابها الخور والاحجام ؟ . وإلا فبأى وجه ألقى الناس مع الهزيمة دون هذه العزيمة ، بعد أن قطعت ثلاثة أرباع الطريق ؟ شرح الله صدرى ، فلم يكن إلا كلا ولا ، حتى كانت النية لهذه الامنية أمراً مفعولا

— ٥ —

فلقد رأيتنى عائداً الى داخل القبة ، تحت تأثير الاستهواء الذاتى ، وقد تبع اثنان من العمال خطواتى . وإذا بى كالعصفور يتواثب من غصن الى غصن ، ويطفر من فن الى فن ، فى مرح ونشاط ، مع شىء كثير من السرور والابتهاج . فمن شدادة الى اخرى ، ومن رباط خشبى الى الذى فوقه « وكلاهما مطلى بالقار » . واذا بى معلق أو متعلق بقوس من الحديد ، ثم إذا بى أندفع منه بقوة باطنية فيتناولنى أخوه الذى يعلوه ، بين أقواس السقائل والاساقيل

قبة المعراج فى الجهة الغربية الشمالية من قبة الصخرة

وكانت هذه الاقواس متشابكة مترابطة ، متضامنة متساندة . وبهذا النوع من العصبية ، قد أمكنها الاحتفاظ بمتانتها الباقية على مر الدهور . وهى ما زالت تعبث بالزعازع ، ولا تعبأ بالزلازل ، وما أكثرهما فى فلسطين ! فهل يفقه قومى معنى التساند وفائدة التضامن ؟

ثم ترفعت فتعاليت ، حتى صرت قاب قوسين أو أعلى . وهـذان القوسان حقيقيان ، وقد وصلنى مجازى بهما مع أخويهما الى ناصية القبة من الداخل ، وهى من خشب مصفح بالواح الرصاص ، وفيما بين ذلك طريق أضيق من الصراط ، أو من سم الخياط ، مع ما فيه من التواء الثعبان

يؤدى ... الى مالا ادرى !

تجلدت ، ثم تجلدت ، ثم تجلدت !

— ٦ —

وبعد أن تنفست الصعداء ، صعدت فأشرفت بالفكر على الطور ، وعلى البحر المسجور (١) وحينئذ أشرقت الانوار ، لأنى هززت الهلال ، أو لأنى توهمت انى هززت الهلال . وما هززت إذ هززت سوى نفسى . وهى التى هزت جسمى ، فأخذته الرجفة ، فماد ثم ناد ، حتى تخيلت انى هززت الهلال ... بل كنت والحق يقال ، مثل الذى تخيل ثم خال

ولست أنصح أحداً أن يتشبه بى فى ركوب مثل هذا الغرر ، لئلا يصيبه دوار البحر فى أعلى طبقات الجو . على أننى لا أحب الأنانية . بل أنا أتحدى الشباب بالصعود الى تلك الذروة التى لاترام ، لكى يروا ما رأيت أنا ، حينما رميت ببصرى الى الارض المقدسة التى بارك الله فيها ، وعليها ، وحولها

وقفت على خارج السنام ، قبل انبثاق الفجر بقليل لكى امتع العين والنفس ، برؤية القدس ، وما حول القدس ، عند طلوع الشمس

توجهت الى ناحيـة الشرق ، فكانت مكة على يمينى تناجينى بما يقوى يقينى . وكانت بغـداد أمامى ، ودمشق عن يسارى . وكلاهما يتعثر فى الاذيال وفى الاغلال ، ويتحفز للحرية ويتوثب للاستقلال . أما البحر فكان من ورائى ، ومن خلفه النيل يبكى الاستقلال ويبكى تنازع الزعماء . وفى اقصى الافق ، لمحت الفردوس الاسلامى المفقـود ! وإن فى الاندلس لعبرة لمن القى السمع وهو شهيد !

هنالك رأيت فى وقت الشروق منظراً لا عهد لى بمثله فى فيافى الرمال ، ولا على صياصى الجبال ، ولا فى لجج البحار ، ولا على قمة الهرم الاكبر ، ولا فوق مسجد آيا صوفيا بالقسطنطينية ، ولا على كنائس بطرس برومة ، وبولص بلوندرة ، والسيدة بباريس ، وسيدة العمود بسرقسطة ، مع ما رأيت فوقها كلها من جمال ، وحولها من جلال

ولـكن هيهات هيهات ، فاين الثرى من الثريا !

فقد تبدت تباشير النهار وانتشرت أعلام الانوار . وحينئذ رأيت الفضاء ، وقد امتلأ بالضياء . ثم نظرت إلى قبة السماء ، فاذا هى تبتسم إلى قبة الاسراء

---

(١) أشار اليهما القرآن (سورة الطور ، ٥٢ : ١ — ٦) . فاما الطور فهو الجبل المقدس في شبه جزيرة سينا ، المعروف أيضاً بطور سينين . واما البحر المسجور ، ففي رأيي أن ما ذهب اليه ابن عباس من انه البحر المحبوس ينطبق على البحر الاحمر لانحباسه بين برزخ السويس وبين مضيق باب المندب

ثم توالى الشعاع . على هاتيك البقاع . فكان الحرم كله كشعلة من نار ، تفتن البصائر وتحير الابصار . ولكنها نار كلها برد وسلام

فلم أتمالك دون أن رفعت صوتى فى خشوع واحترام : سبحانك يا قديم الاحسان ! سبحانك يا قدوس يارحمن ! سبحانك ياذا الجلال والاكرام !

فاين انتم ياشباب القدس ؟ وأين انتم يا فتيان العروبة الاسلام ؟

(من مذكرات لم تنشر) احمد زكى باشا



صورة سبيل وبئر قايت باي من الجهة الجنوبية

الامومة في الحيوان

يمتاز الانسان عن الحيوان بقوة العقل والنطق ، ولكن يشترك معه في كثير من المشاعر والعواطف، وفي مقدمة ما يشتركان فيه كلاهما عاطفة الأمومة فهي غريزية في كليهما

والغريزة هي تلك القوة الكامنة التي توجد في كلا الانسان والحيوان والتي بها يعرف كل منهما ما يفيده فيلتمسه ، وما يضره فيسعى لاجتنابه . والغريزة تحل في الحيوان محل العقل في الانسان ، فهي التي توحي اليه بوسائل الدفاع عن نفسه وعن صغاره ، وتدفعه الى طلب القوت والفرار من التهلكة ، وترشده الى ما فيه نفعه ومصلحته

والذي يراقب حياة الحيوانات ويدرس طبائعها يدهش لما يراه فيها من عاطفة الأمومة حتى انها لا تحجم عن بذل حياتها وسفك آخر قطرة من دمها في سبيل الدفاع عن صغارها . والحيوانات المفترسة لا تفارق صغارها لحظة واحدة بل تلبث بجانبها للدفاع عنها . فالأسد الذي يهاجم الانسان عادة قد يضطر الى ملازمة شبله أو جروه ولا يهاجم الانسان ولو رآه على مقربة منه ، ذلك لأنه يخشى ان هو هجر جروه لحظة أن يصاب بمكروه



الدب الامريكي الاسود

ليس الدب الأمريكي الاسود من الحيوانات المؤذية ولا هو يهاجم الانسان الا في حالتين : الاولى الدفاع عن نفسه والثانية الدفاع عن جرائه وترى في الصورة يحمي اثنين من تلك الجراء وينظر حوله ليرى ما يحتمل من خطر داهم

الاوبوسوم

الاوبوسوم حيوان امريكي بري ، وهو شديد العطف على صغاره يحملها فوق ظهره اينما سار أو حل كما تدل على ذلك هذه الصورة



الشبل أبله والمغرب وسائر الأفاعي لوالديها . ومع ذلك فإن عاطفة الأمومة الغريزية في تلك الحيوانات تحول دون الرغبة في الانتقام

والطلائع الى راقبت القردة في حديقة الحيوانات رأيتها شديدة الحنان على صغارها حتى انها تحرم نفسها الطعام لتعطيه لصغارها . واذا أصيب أحد أولئك الصغار بعيب أو مرض أكبت عليه أنه حنان لا مزيد عليه وعاملته بما توحي به اليها الغريزة

واذا نظرت الى الصور المدرجة هنا وجدت آثار عاطفة الأمومة بادية في جميعها ، ومعظمها كما ترى من الحيوانات الوحشية فما أغرب الطبيعة وأعجب مظاهر الغريزة فيها

اللبوة وجروها

ترى الى اليمين لبوة قد عطفت على رأس جروها الفطن الى موضع الخطر ، وهي بعيدة على رأسه الحرب لا تؤذيه أبداً

الماعز البري

أنظر الصورة التي في أسفل من مشهد الحيوانات بلندن وهي تمثل الماعز البري وعطفه على صغاره

اللوما وولدها

الى اليمين : صورة لاما في حديقة حيوانات لندن ومع اللاما أحد صغارها ودلائل العطف بين الام وولدها بادية البال

مشهد من حياة القنفذ

ترى في هذه الصورة قنفذاً وقنفذة يداعبان برؤوسهما طفلا ولاهما يحتميان بالشوك

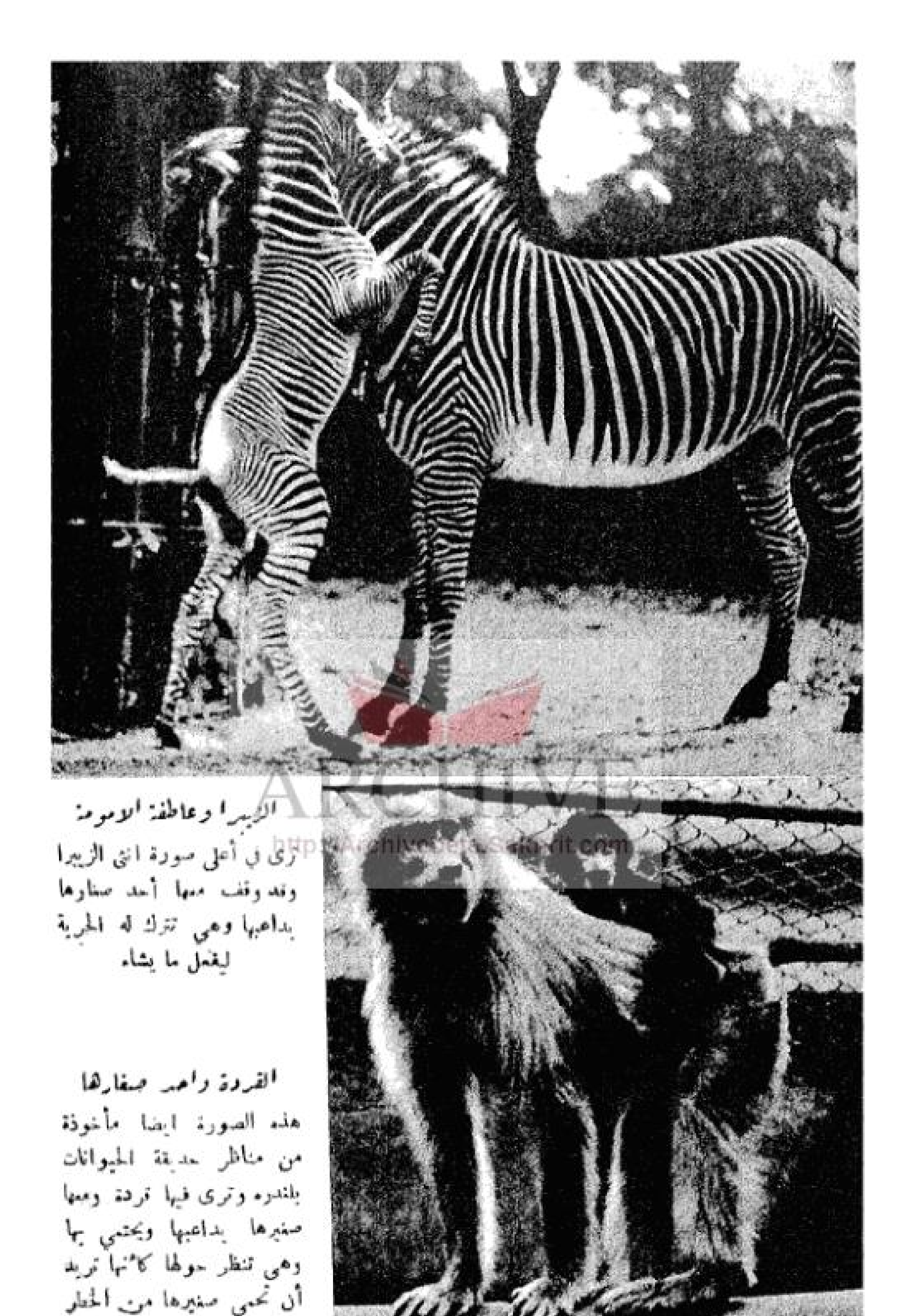
الكنغر أو الظباء البرية

في الصورة التي الى اليسار تبدو عاطفة الأمومة في انواعها في الظباء البرية . فقد وقف يحتضن صغيره بجانب أمه ولاتحتمي بها من الخطر

والدب الأحمر لا يتعرض للانسان إلا في حالتين — الاولى عندما يحول الانسان دون طعامه ، والثانية عندما يعتدي على صغاره . ولعل هذا يصدق على سائر أنواع الحيوان

وفي التوراة إشارة الى الدب الثكول . والدب الثكول هو الذي فقد جروه فثمر بمرارة فراقه .
وفي الواقع ان الحيوان يوجه الاجمال أشرس ما يكون عندما اصاب صغاره بمكروه .

ومهما يكن الحيوان شرساً ضارياً فانه يحب صغاره ويتحمل من أجلها كل تعب وعناء . وقد يحق

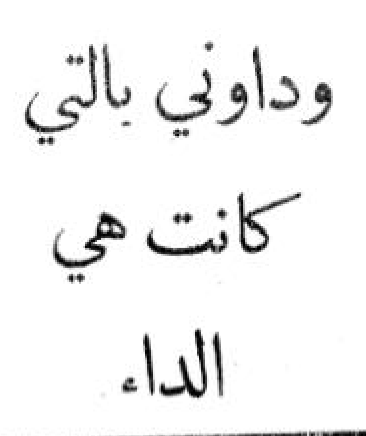


الزيبرا وعاطفة الأمومة

ترى في أعلى صورة انثى الزيبرا وقد وقف معها أحد صغارها يداعبها وهي تترك له الحرية ليفعل ما يشاء

القردة واحد صغارها

هذه الصورة ايضا مأخوذة من مناظر حديقة الحيوانات بلندره وترى فيها قردة ومعها صغيرها يداعبها ويحتمي بها وهي تنظر حولها كأنها تريد أن تحمي صغيرها من الخطر





تمثل الصورة العليا فتاتين في أحـد المعامل الكيمياوية تقدران مقدار العدوى في دم أحد المرضى

الى اليسار : سيدة تستعمل جهازا خاصا يعمل قطاعات في انسجة الجسم لمعرفة مسببات الامراض

تمثل الصورة التي في اسفل طريقة أخذ الدم من المريض لفحصه ومعرفة الجراثيم التى يحتوى عليها

خطا الطب منذ سنة ١٧٢١ خطوات واسعة الى الامام اذ بدأ العالم منذ ذلك العام يدرك فوائد التلقيح لمقاومة الامراض . في تلك السنة أدخلت اللادى ماري مونتاجو الى انجلترا طريقة التلقيح للوقاية من الجدري (وكانت قد تعلمتها أثناء اقامتها بتركيا) وكانت تستطيع بهذه الطريقة شفاء الاصابات بالجدرى باحداث اصابة خفيفة . الا ان هذه الطريقة لم تنتشر اذ توفى بها الكثيرون

وقام بعد ذلك العالم بينر بمباحث كثيرة خاصة بالتلقيح ضد الجدري وحاول اقناع الناس بفائدة هذا التلقيح . ولكن الناس هزأوا به ولم يحفلوا باقواله الى ان أثبتت الايام فائدة طريقته . فاعترف البرلمان الانجليزي في سنة ١٨٠٢ بفضله ، ومنحه عشرة آلاف جنيه هبة له واعترافا بخدماته

وكانت هذه أول خطوة خطاها الطب في علاج الداء بجراثيمه . وفي نحو سنة ١٨٨٠ أثبت باستور الطبيب الفرنسي المشهور وجود البكتيريا واكتشف مصل الكلب في سنة ١٨٨٥ فرسخ مبدأ معالجة الامراض بجراثيمها

ومرت السنون والطب يتقدم بخطوات سريعة حتى اننا نكاد نرى الآن لكل داء دواء مكونا من مصل أو لقاح من جراثيم ذلك الداء عينه

وتقوم المعامل الطبية في جميع أنحاء العالم باجراء مختلف التجارب وتربية جراثيم الامراض لاكتشاف العلاج الناجع لكل مرض . وترى على هذه الصفحات بضع صور أخذت في أحد المعامل الطبية الحديثة

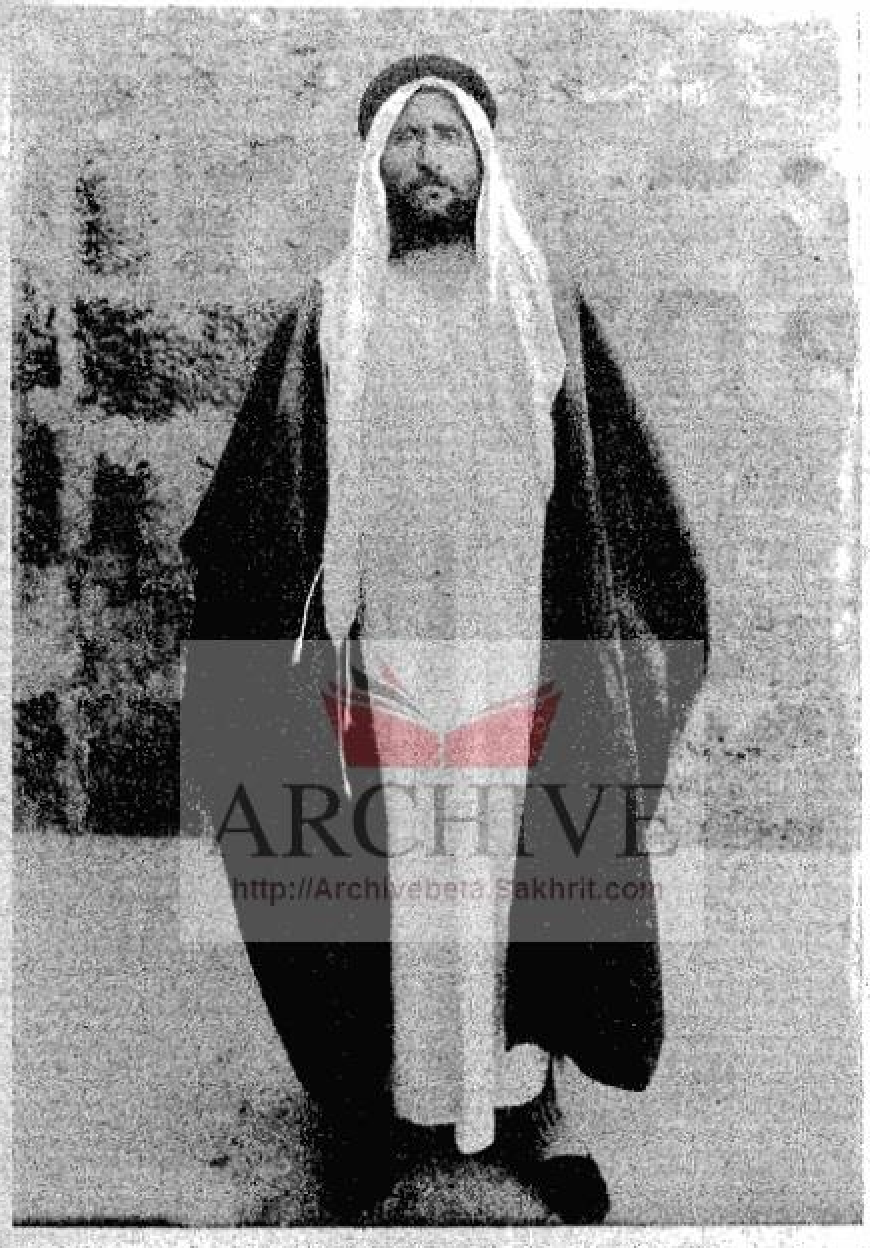


تجري معظم التجارب الطبية على حيوان صغير هو الخنزير البحرى . وتمثل هذه الصورة طريقة أخذ الدم منه لتحليله بعد أن لقح الحيوان بميكروب أحد الامراض



تربية مسببات الامراض

لا يخلو أحد المعامل الطبية من دولاب مثل هذا مملوء بالانابيب التى تربى فيها الميكروبات لمعرفة مسببات الامراض واكتشاف العلاج الناجع لها



الدكتور عبد الرحمن شهبندر في لباس البدو

فيما يلي مقال نفيس للاستاذ عبد الرحمن شهبندر الزعيم السوري المعروف ضمنه اختباراته القيمة اثناء اقامته بين البدو . وقد جاءت بحثاً طريفاً شائقاً يضاعف قيمته ما أبداه صاحبه من دقة الملاحظة وقد ألقى هذا البحث في حفلة نقابة موظفي الحكومة المصرية مساء ١٦ اغسطس الماضي على جمهور كبير من العلماء والفضلاء والادباء من مصريين وشرقيين

في مضارب العرب

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

صراحة البدو

أول معرفتي بالبدو وصراحتهم كانت على عهد جمعية الاتحاد والترقي في سورية في سنة ١٩٠٨ فان هذه الجمعية دعت الشيخ فوازاً شيخ قبائل بني صخر المشهورة بيأسها والضاربة في البادية الى الشرق من عمان أن ينخرط في سلكها عملاً بالقاعدة التي اتبعتها من وضع كبار الرجال في صفوفها. وتذكرون - ولا بد - ان هذه الجمعية السرية كانت على عهد ظهورها تحرك بجبروتها اركان المملكة العثمانية الشاسعة وتهز بقوتها عرش السلطان عبد الحميد القاهر، فلما دعى الشيخ فواز الى الهيئة المركزية معصوب العينين ليقسم يمينها المغلظة على السيف والمصحف فيقول بحضور بعض الامراء العسكريين وكبار رجال الملكية من أعضائها: «أقسم بالله وبديني وبشرفي انني لا أفرق بين العناصر العثمانية» الى آخره وجد هذه اليمين طويلة وثقيلة على طبعه فاقتلع العصابة عن عينيه بحدة وشدة وقال: «والله لا أقسم هذه اليمين أبداً لأنني لا يطيقها قلبي، ولكنني أقول لكم: والله ان صدقتم صدقنا وان بقتم بقنا» ومعنى البوق عند البدو اليوم هو كما عند اجدادهم في الجاهلية «الغدر». وهكذا دل هــــذا البدوي الصريح بالشرط الذي اشترطه والتحفظ الذي أبداه على بعد نظر وسلامة ذوق أكثر منا معاشر الحضر من العلماء ومتخرجي الجامعات، فأوجد لنفسه مخلصاً من مثل هذا القسم عند ما غدر الاتحاديون باخوانه وأبناء عمه

وتحمد مثل هذه الصراحة ولو في مناقضة أعظم الآراء وأقدس العقائد. ودلتنا الحوادث على ان العداوة الصادقة خير من الصداقة الكاذبة، والانكار الصريح خير من الايمان المنافق

دين البدو

وحدث لي في سنة ١٩١٤ عقيب اعلان الحرب العامة ان ذهبت إلى جبل الدروز في خدمة الحكومة العثمانية، وكان المرحوم يحيي بك الاطرش يومئذ قد عاد من منفاه، فدعاني لزيارته في قرية «عرى» وفيما أنا على الطريق أبصرت بضعة بيوت من الشعر فقلت لرفقائي: «هيا بنا نشرب القهوة» فنزلنا فرأينا نفراً من البدو بينهم شيخ طاعن في السن بلحية بيضاء أكسبته جلالاً وأسارير في الجبهة دلت على ماض طافح بالحوادث فقلت: «ممن العم؟» فقال: «من بني الحسن»، ثم أخذنا نتجاذب أطراف الحديث، فسألته: «من هو السلطان الحاكم على المملكة في تلك الايام» فقال: «الله يعلم هو السلطان عبد المجيد صلى الله عليه وسلم»! فابتسمت فادرك من ابتسامتي خطأه، فاراد

إصلاحه فقال: «لا .. لا .. الله يعلم هو سامى باشا!» - يريد المرحوم سامى باشا الفاروقى القائد الذى أخضع ثورة جبل الدروز فى سنة ١٩٠٩ . فقلت: «وأين مسكنه؟» فقال: «فى الزنبول» فقلت: «وأين هى؟» فاشار بيده الى جهة الشمال وقال بصوت ناعم للدلالة على القرب: «من غاد .. من غاد ..» كأن القسطنطينية على مرمى حجر

ثم انتقلت الى ذكر الدين كما هى عادتى مع البدو لمعرفة تصوراتهم الروحية فقلت: «وما هو دين الشيخ؟» فقال: «الاسلام والحمد لله» فقلت: «وهل يعتقد الشيخ بالآخرة؟» فقال: «وش هى الآخرة؟» فذكرت له الموت فالقبر فالملكين فالنفخ فى الصور فالبعث فالميزان فالصراط فالجنة أم النار. فاطرق فى الارض ملياً ثم لوح بيده اليمنى مستنكراً وقال: «لا والله ما فى آخره» قلت: «إذن ماذا يصير بنا بعد الموت؟» فقال: «نصير تراباً!»

هذه خلاصة رأى الشيخ البدوى فى السلطان والعاصمة والآخرة. وفى وسعى أن أقول انها نموذج ينطبق على تصورات البدو فى السياسة والجغرافية والدين اجمالا إلا من اتصل منهم بالحضر أو وصلته دعوة دينية أو قومية جديدة

وأرجو ألا تظنوا أن مثل هذا التناقض فى العقيدة خاص بالبدو، بل هو عام يشمل جميع البشر الى درجات متفاوتة، لكن البدوى ماء ضحضاح، والحضرى لجة عميقة. وأعرف مبشراً ورعاً يؤمن بالتوراة وبنظرية النشوء معاً، وآخر مسلماً قحاً يدعو الى الشيوعية

البادية ومعيشتها

والبادية أيها السادة بحر من أرض يابسة ليس لها آخر وتختلف عن المحيط بتغير شكل سطحها. وهى تشبه كل الشبه الصحراء الممتدة من هنا إلى السويس ومن يركب متنها يعقد الآمال كثيراً ويقطع الرجاء كثيراً. وربما كان السراب الذى يملأ النفس أملا عن بعد فلا يلبث أن يجفف آخر ذرة من الرجاء عن كثب هو مثل من أمثال تقلبات الصحراء. فقد مررت فى قيظ سنة ١٩٢٦ فى بادية بيداء إلى الشرق من عمان فرأيت عن بعد وادياً جميلا فيه الخمائل ملتفة حول قصر بديع فراعنى المنظر فقلت لرفقائى: «هيا بنا إلى القصر»! فاذا نحن فى غابة موحشة لا تكاد تسمع فيها غير حفيف الشجر وكشيش الافاعى وعواء الذئاب وفى الوسط قصر مهجور قديم تعجبون كل العجب لمن بناه فى هذا المنقطع من الارض اللهم إلا إذا كانت الاحوال الاقليمية قد تغيرت منذ بنائه إلى اليوم. وتدل ضخامته والتماثيل على بابه وصور الوحوش الملونة على جدرانه والصيادون بالقوس والنشاب من حولها على أنه كان مسكن الملوك ونزهة الكبراء. وقد حاولنا أن نجد فيه قطرة من الماء نبل بها أفواهنا فعبثاً حاولنا، لان آثار المياه فيه قد انطمست فلا بئر ولا مصنع ولا حوض. واسم هذا القصر عند البدو قصر «عمرة»

وعثرت في دار الآثار العربية في القاهرة على كتاب لاحد علماء الآثار من الأوربيين زاره فوصفه وصفاً علمياً دقيقاً وشرح التماثيل التي على بابه

وعلى بعد نحو عشرين ميلا من هذا القصر قصر آخر أقرع أجرد تكاد الشمس المنحدرة من جوانبه تحرق جلدة الرأس والأرض المحيطة به بلقع لولا قبور إلى غربه يدل الوسم المطبوع فيها على قبائل الموتى المدفونين تحتها. وزاد في وحشة هذا القصر أن الطبقة الثانية منه - وقد عفت آثار السلم الموصل اليها إلا قليلا - اتخذها البدو مرقداً لموتاهم فترى أرضها مفروشة باللحف البالية وعليها بقايا الجثث كأنها أشلاء المومياء، ويدعى هذا القصر قصر «الخرانة» ولعله «الخرانق» نسبة إلى صغار الأرانب وهي كثيرة في تلك الانحاء. ويظهر لي أن بناءه من عمل الأمويين بالنظر إلى بعض الكتابات الكوفية القديمة المحفورة على أحجاره. وكانت الطبقة الارضية منه أسطبلا لخيولهم ربما أتوا بها للارتباع وأتى أبناء ملوكهم على متونها للتمرن على الفروسية والفصاحة وشظف العيش كما ذكره المؤرخون

وكان معنا في زيارة هذا القصر شيخ الخرشان من بني صخر، وهو الشيخ حديثة الخريشة، مثال العروبة في الصدق والشجاعة والكرم. فسألناه عن الماء فقال: «توجد في هذا الوادي «ثمايل» هلموا بنا نبحث عنها»، فتبعناه في واد قاحل وعلى بعد نحو ميل من القصر وجدنا رباوة من الارض كأنها كثيب رمل فصعدها ونبش قمتها باصبعه ثم كنس التراب بطرف يده حتى كون حوضاً صغيراً بقدر راحة الكف فرشح اليه الماء. وقال هذه: «ثميلة يروى ماؤها قطيعاً من الغنم» - والثميلة بالعربية الفصحى الحوض من الماء أوغيره - وبعدما ارتوينا من ماء قراح لاعيب فيه إلا ما يشوبه من كدرات الرمل بالنظر إلى صغر الوعاء الذي هو فيه أعاد الشيخ التراب بيده إلى ما كان عليه. فسألناه عن السبب فقال: «لاخفي الماء عن عيون الاعداء الذي يشنون الغارة على هذه الانحاء»

وهكذا ظهر لنا في ناحيتين متجاورتين من الصحراء كيف يتحول الرجاء قنوطاً والقنوط رجاء ولا أدل على ارتباط الاقوام بالبيئة التي يعيشون فيها من ارتباط البدو بالصحراء. فعيشتهم وعاداتهم واخلاقهم وشرائعهم وعقائدهم بسيطة طبيعية جافة تتناسب مع الابل والكلأ وموارد الماء الشحيحة التي يردونها وتنطبق عليهم القواعد الاجتماعية التي تنطبق عادة على كل قوم يتبعثرون وهم قليلو العدد على سطح واسع مترامي الاطراف، والقلة في المادة تؤدي الى القلة في قواعد التعامل وأصول العلاقات

ففي البادية تنمو روح الاعتماد على النفس والفروسية القائمة على أوضاع لا يجوز الخروج عنها. ويصفح الوالد الثاكل حتى عن قاتل ابنه اذا احتمى «بالحرم». وللبدو كرم صار مثلا في المشارق والمغارب. ومن عادتهم انهم اذا قالوا لك: «السلام عليك» فانهم لا يقصدون بكلامهم

مجرد التزويق والمسايرة ، بل يقصدون انك حقاً أصبحت بمأمن من الشر لثوب السلام الذى اكتسيت به من تحيتهم ، وانت اذا مررت ببيت من الشعر فشربت من مائه صار لزاماً على أهله ان يحموك على مسافة بعد النظر. وأما اذا ضفتهم فأكلت خبزهم وملحهم امتدت هذه الحماية الى مسافة ثلاثة أيام فلو أصابك ضيم وأنت فى ضمن هـذه المسافة فهم ملزمون بالأخذ بناصرك وإعادة ما سلب منك والثأر لدمك لأن الاخوة التى عقدت بينكم بسبب الزاد هى اخوة مشدودة الاواصر وفيها تبعة الأخ نحو أخيه

ونزلت فى سنة ١٩١٥ على ماء بالقرب من « ديرالزور » يدعى « قباقب » فامسك بيدى الشيخ صالح خويلد شيخ القافلة التى كنت فيها وأخذنى الى « مبرك » بجانب الماء فقال : « اسمع حديث هذا المبرك : فقد حدث منذ حين ان بدوياً من قبيلة « عنزة » ضاف بدوياً آخر من قبيلة تنزل بهذه الديار اسمها قبيلة « ابن مجلاد » وكان العنزى راكباً فرساً شقراء من كرام الخيل ، فطمع فيها المضيف المجلادى فلما ان غادره الضيف خرج اليه صاحب البيت فربط له على الطريق ثم طلب منه الفرس فعنفه العنزى على بوقه ، ولما رأى ان لا فائدة من التعنيف قال : « هاك خذها وموعدنا القاضى » وفى الربيع القادم حاكمه الى ثلاثة من الشيوخ على ماء قباقب هذا على المبرك الذى تحدثنا عنه وهم شيخ عنزة وشيخ الرولا وابن مجيد فحكموا له بالاجماع ان يسترد فرسه ، وان يعاقب البائق على غدره بالانعزال عن القبيلة مدة خمس سنوات فلا يختلط فى خلالها بالعشيرة ، بل ينزل بعيداً عنها على مسافة معينة ، ولا يتبادل مع أحد منها السلام ، وان تمنع المصاهرة أو المناسبة بينه وبين غيره منعاً باتاً » ، وهـذا لعمرى اشد من الحرمان البابوى الذى يصدر بحق الهراطقة من الفاتيكان

حرية البدو

وأما بيوت الشعر وبساطتها فحسبي ان أقول فيها لقد انغمسنا معاشر الحضر فى البذخ واللهو حتى صار بيننا وبين المعيشة الأولى الساذجة هوة عميقة لا يستطاع اقتحامها ، وعبدنا فى مطابخنا الماعون ونصبنا فى بيوتنا آلهة من الرياش وأصناماً من الزخرف حتى كدنا ننسى روح الطبيعة وجمالها الفتان ، فبعد الغروب وقبـل الشروق يزدان الأفق فى الصحراء بألوان تزرى بالقصور وأنوارها وفى الحندس تتلألأ السماء بالكواكب فيبدو لك الجمال والجلال بما يصغر فى عينيك الثريات المذهبة والمستضيئين بهـا . وان أرضاً من الرمل النقى الذى طهرته عين الشمس منـذ آلاف السنين لأجمل وأنظف من هـذا السجاد العجمى القائم الذى ينقل الادران من دار الى دار ومن جيل الى جيل ، ولنظرة الى جوانب الخيمة تلعب بها الرياح أحب الى القلب من تلك الاسوار الغليظة التى تحكم على ساكنى القصور بالسجن المؤبد

انت فى بيت الشعر ابن الطبيعة لأنك أقرب الناس اليها وأشدهم اتصالا بروحها الجذابة، وقد حللت رجليك من جميع القيود المصطنعة الثقيلة التى تشل حركتك وتجعلك عبد العادات البالية وأسير الآراء السخيفة

ليس فى الصحراء محاكم لتفصل فى قضايا النوافذ وارتفاع الواجهات وبروز الشرفات وعرض الحيطان وضيق المجارى وسد المناظر ومنع النور وحبس الهواء، لأن الناس جميعاً يتمتعون على السواء بهذه النعم الطبيعية الجزيلة - وليس هناك أجور عمال وإعانة عاطلين، بل ليس هناك رسم خفر ورواتب موظفين، لأن الجميع يعيشون على السواء مما تنبت الارض من كلأ وما تحمل من سائمة. وأما المقاهى والمقامر والحانات وغيرها فقد تركوها زينة لعواصم القرن العشرين. وعندهم ان بيوتاً عملت من حبائك الشعر يعيش تحتها أناس لم يتلطخوا بعيوب المدنية أو حطة أخلاقها أسمى وأشرف من قصور شيدت من قطع الصخر تعيش فى اكنافها الجرائم الاجتماعية القتالة. واذا كان لا بد من التفاضل بين الانسانية والقصور، فخير أن يكون هنالك بشر يعيشون فى العراء من غير قصور من أن تكون هنالك قصور من غير بشر

على ان للبدو عيوباً لايسع الباحث انكارها فهم يحبون المال حباً جماً، وقد يرتكبون فى سبيل الحصول عليه افظع الخيانات كما حصل للمرحوم سعد الدين بك المؤيد العظم، وهو أحد الرجال الافذاذ الذين أسسوا الثورة السورية وحضروا معنا مجالسها الأولى. فقد أراد الذهاب الى شرق الاردن مع رجل من «السردية» خاواه ليدله على الطريق وفيما هو نائم فى حظيرة على الحدود قام اليه السردى وفرغ رصاص البندقية فى رأسه طمعاً فى ماله. وقد كان لهذه الخيانة العظيمة رنة اسى فى مضارب البدو، وقد شهدت فى صددها مشهداً بليغاً فاننا كنا نازلين عند ابى على حديثة ومعنا رجل سردى من قبيلة القاتل فقام الخادم يدير علينا فناجين القهوة فلما وصل الى السردى صب قهوته فى الفنجان ثم سفحها على الأرض كناية عن احتقاره كأنه أراد أن يقول له انك لا تستحق أن تشرب قهوتنا لانك من قوم يبوقون اخوانهم ولا يرعون ذمة الضيوف. لكن جرائم البدو فى سبيل المال هى على كل حال جرائم جلية وجرائم الحضر ويا للاسف جرائم مستترة: أفلا تقرأون كل يوم أنباء تلك الحرائق المصطنعة التى ترتكب فى عواصم الحضارة لابتزاز الاموال من شركات التأمين فلا يلتفت الجناة فيها الى ما قد ينجم عنها من المهالك العظيمة فى الاموال والارواح؟

درس البيداء

وللدرس البيداء فائدة اجتماعية جزيلة وهى انها تريك المجتمع فى حالة بسيطة يسهل تحليلها خصوصاً لخلوها من عوامل التزويق فالبيداء مثلا هى فى حالة حرب مستمرة. فقد حدث لى فى

صيف سنة ١٩٢٦ اننى كنت نائماً على سطح فى قصر خراب يدعى (الموقر) وكان معى عدد من الاخوان المجاهدين منهم نزيه بك المؤيد العظم ومعنا رجال من البدو بينهم الشيخ حديثة وابنه فأفقنا قبيل الشمس على طلقات النار ، ذلك لان الشيخ عند مافتح عينيه وجد جماعة من البدو يقربون من القصر فلاقاهم بوابل من الرصاص فقابلوه بالمثل . ولما قمنا نحن عملنا عملهم ايضاً من غير تفكير وبقى تبادل العيارات النارية بيننا مستمرا حيناً من الزمن الى أن صاح واحد منهم « ياحديثة ! ياحديثة ! نحن ربعك نحن صخور » حينئذ تحول ضرب الرصاص الى عناق. ألا تعيد هذه الحادثة الى الخاطر ذكريات دويلات البلقان على عهد الدولة العثمانية وكيف كان الذى يتجاوز الحدود يقابل باطلاق النار؟ بل أن هذا التوتر فى الاعصاب لايزال مخيما على حدود بعض الدول العظمى فاقل بادرة تقابل بالشدة المتناهية ولو كانت من طيارة طائشة تطير على غير هدى

وعند البدو قاعدة يبيحونها لانفسهم تسمى « التبييت » وهى أن يفاجئوا بيتاً على الخيرة يمرون به ليلا فيمسحونه مسحاً من غير نظر الى صاحبه سواء أكان صديقاً أم عدواً فيأخذون جميع مافيه « على بركة الله » حظاً ونصيباً ! مما يعيد الى الخاطر مهاجمة ايطاليا لطرابلس الغرب فى سنة ١٩١١ ومهاجمة المانيا للبلجيك فى سنة ١٩١٤

وقد يؤدى درس الدين فى الصحراء الى بعض النتائج المهمة . فالوهابية مثلا هى دعوة دينية اصلاحية جديدة بين قبائل البدو وقد أتت ببعض الثمرات لكن الاقتصار فيها على الاصلاح الروحى لايكفى لانتشارها بل لابد من الاستعانة باموال المشركين لاذكاء نيرانها فى الافئدة هذا فى الدنيا ، وأما فى الآخرة فجنات عدن تجرى من تحتها الانهار . لاجرم أن البدوى الوهابى يقتحم النار لمحاربة من يعدهم مشركين من قراء الفواتح على القبور والمستعينين بالاولياء والصالحين للشفاعة عند الله . فاذا فاز عليهم استباح أموالهم واذا مات فانما يموت شهيداً فى سبيل الله

وأننى اقرأ لكم من مذكراتى اخباراً قرأت منذ حين خلاصتها على بعثة جامعتى اكسفورد وكامبردج لما فيها من وصف الهداية والانتقال من الكفر الى الايمان كما كان يحدث فى عهد النبوات ، وتاريخها الازرق فى ٢٧ ايلول - سبتمبر سنة ١٩٢٦ : « اجتمعنا هذا الصباح بديلم بن على الشرارى وهو من مواليد المغيرة فى وادى السرحان وعمره خمس واربعون سنة قضى معظمها فى الجوف وغزا حتى بلاد الشنبل ووصل الى الكويت ورأى البحر المحيط وغزا بنى عطية وكاد يصل الى مداين صالح . تدين - أو دخل فى الوهابية - منذ عام واحد وقال عن نفسه كان حالى قبل التدين أسلب أخى اذا صادفته وما عرفت وجهه ولا اترك عليه إلا ما يستر عورته وازنى بالمرأة فى فراشها واقتل بالبندقية النائم بجانب بعيره لآخذه منه . وعادتنا أن المنيع وهو الذى يدخل فى حمايتنا لايقتل والدموى وهو الملطخ بالدم يقتل على أى حال . وماكنت أصب الماء على بدنى للتطهير أو لغيره ابداً بل كنت خنزيراً مختوناً . وماكنت أصلى بل

أصوم دائماً مثل اكثر الشراريين . والذين يقرأون ويكتبون منا هم أقل من واحد فى كل الف . واليوم أتوضأ واغسل ثوبى كل يومين مرة . ومنذ ما تدينت ما سلبت أحداً مسلماً إلا من كان مثل صاحب هذا الذلول (وأشار الى بدوى بجانبنا) وهو من السرحان . فهؤلاء ليس لهم ذمة بل يظنون انهم يدخلون الجنة على ظهور الخيل . أما أنت فلو صادفتك على الطريق الى « الجوف » لانخت بعيرك وسألتك عن غايتك من سفرك وهل أنت عان يعنى تقصد احداً وما هو دينك فاذا قلت الاسلام سألتك هل تصلى وتصوم وتحج وتزكى ، فاذا كانت أجوبتك صحيحة قمت اليك وعانقتك عناق الاخ لاخيه . وقد عففت عن النساء بتاتاً والمرأة عندنا صارت تغطى وجهها بالنقاب لامر ابن سعود الذى يسمى الوجه عورة ومكتوبه يقول :

يا ولى العرش يا مدبر الهبايب (١) سامحن باللى مضى بالجاهليــة
يا الله انى تايباً لك ثم تايب عن حرام البيض(٢) لا يكتب على
لابد منحطة رأسى تحت النصايب(٣) ينبشون الغوش من ترب على

وقد سألناه عن الصلاة فقال : « أصلى على طريقة ابن حنبل » وسألناه من ابن تيمية مؤسس الطريقة السلفية فلم يعرفه بل اعترض على قلة الخطباء عندهم وهم الفقهاء ولكنه قال : « والآن ابتدأنا يصير لنا خطباء ماهرون فاذا حضرنا معهم صلاة الجمعة لاتسمع إلا نهيمنا (بكاءنا) وكنا من قبل لايتزوج الحر منا عبدة أما اليوم فلا كبرية (تكبر) بيننا » ثم سألته : « لوقلت لك انى نصرانى مثلا فماذا تفعل ؟ » قال : « آخذك الى الشرع لاسمع حكمه فيك فلو أمر بقتلك قتلتك والا تركتك حراً طليقاً »

وانهى حديثه بقوله : « كانت البلاد غزوات من أولها الى آخرها لكنك اليوم لوضاع منك بعير لبقى ملكا لك أربع سنين ، ولو سقطت منك هذه النظارة التى بيدك فى القفار لبقيت السنين الطوال فى موضعها . كنت قبل التدين لا أعرف غير سورة الفاتحة أو لا اعرفها . أما اليوم فاقرأ الفاتحة (وقد قرأها مغلوطه قليلا) واقرأ الصمدية وهى « الله أحد لامن يولد ولا يلد ولا هو يكفو أحد » ! واقرأ سورة الناس وهى « أعوذ برب الناس الخناس وعن الوسواس وعن الذى قرا بقلوب الناس » ! ثم قرأ سورة « والعاديات » بتحريف مدهش وزيادات مستغربة فاعاد الى خاطرى سورة تلاها على بدوى « عنزى » على حدود العراق سنة ١٩١٥ وزعم انها من القرآن وهى « عفرت خدى بترابك ابغى ثوابك لاحولا الا بك الله اكبر » !!

ودلنى التتبع فى الصحراء على ان الدين الجديد قد لايقتلع العادات والتقاليد والعقائد القديمة جميعاً ، بل ربما كانت نتيجة ادخاله المزج والائتلاف كما هى الحال فى الاقطار المدنية . فالاسلام لم يقض مثلا على عادات المصريين فى نصب المآتم وسكن المقابر كما كانت الحال فى عهد الفراعنة

(١) الرياح (٢) النساء البيض (٣) النصايب الاحجار والمصراع هو كناية عن الموت

ولم يتغلب على عادة الهندوس فى تحريم زواج الارملة . والبدوى الحر لايتزوج بالاماء من خادمة أو عبدة أو مملوكة ، او بامرأة الاخ ولا بابنة العم اللح اجمالا ورمى « الصخور » بعض القبائل بقولهم إن المطلقات فى بناتها لاتمسك العوة وضربوا على ذلك الامثال

اللغة والادب

ولا شيء يحلو للاسماع فى البادية مثل اللغة فهى حية متحركة لها نبرات تزيل عنها وصمة الجمود أو النطق على وتيرة واحدة ، وفيها أوزان خاصة غير مألوفة كقولهم للبيت ذى العمودين « مدوبل » ولذى الثلاثة « مثولث » ولذى الاربعة « مروبع » وهلم جراً ولا أدرى من أين أتت « مدوبل » ولعل لها علاقة بكلمة « دوبل » الافرنجية التى تعنى المضاعف . ورآنى بدوى اسمه صقر من عربان نجد وكانت بيدى نظارة « زايس » فقال « ما هذا المنظر ؟ » بوزن اسم الآلة وكان قد رآها لاول مرة وحذرنى البغيلى الذى كنت نازلا بيته من طفله الصغير فقال هذا ولد « مخربان » يعنى يخرب كل شيء يمسكه بيده . وسألت عن على ابن حديثة وعن سبب غيابه فقيل لى « مدتق » كأنه مصاب بحمى الدنج . ولا اثر لكلمة فم عند بنى صخر بل يقولون « إثم » ولاشفاه عندهم بل «براطم» والمباسم هى البراطم الجيدة، ولم اسمعهم يستعملون المثنى بل يقتصرون على المفرد والجمع ويستعملون نون التأنيث خصوصاً فى الشعر وكذلك التنوين خاص بالشعر تقريباً للرنة الغنائية التى يكسبها الكلام الموزون . وسقطت أحرف كثيرة فى كلامهم منها حرف « بل » وفاء «التقفية» ولكنهم يقولون بدلا منها قفا نحو جا محمد قفا احمد قفا خالد . وعندى أن هذه الفاء هى مختصر قفا اختصرت لكثرة الاستعمال وقد أحسن النحاة بتسميتها فاء التقفية

وسمعت لهم شعراً فى التشبيب يدل على نفسيتهم وعلى البيئة التى يعيشون فيها والعادات التى نشأوا عليها وهو كلام موجه الى رفيق اسمه حمدان للفت نظره الى محبوبة الشاعر

« حمدان بحر بحرت لى بعينها يا عين شيهانة على شف صقار »

أى يا حمدان انظر فقد نظرت الحبيبة الى بعينها

وهذه العين كانها عين الشاهينة أو الصقرة على كف الصقار

«مثل البوارق يوم ترعى جبينها بروق الثريا حين طيحات الامطار»

أى انك يوم تنظر جبينها تراه مثل البوارق

وهى بروق الثريا حين تهطل معها الامطار

« ونهود ما مصها براطم جنينها حمر ثمرهن بيض يا زيد وصغار »

أى نهودها ما مسها فم الطفل فهى حمر وثمرها أبيض وحجمها صغير

« صخيفتن ما هى خطاة البدينة سيجان من تحت الركب تقل جمار »

أي هي سخيفة أو نحيفة ليست مصابة بعلة السمن
ولها سيقان من تحت الركب مثل الجمار

« من طلعتي ماشفت حسنها وزينها من الشام للبلقا التونس لسنجار »

ومن أمض المآسي وألذعها ما رواه لي كريم خطيب الخرشان عن عرار بن الضيغم وكان من كبار الفرسان فانه غزا بلاد الفرات وفي أثناء غيابه جرف السيل بيته بالحريم والاولاد . فلم يبق منهم أثراً فلما عاد من غزوته طلب من رجال القبيلة أن يدلوه على المكان الذي كان فيه البيت وجرى فيه السيل المشؤوم فدلوه عليه فوقف مطرقا الى الارض ثم أنشد :

« يا دار ما أنت دار العام الأول بقتينا الله يبوقك دار »
أي يا دار أنت لست دار العام الأول لقد خنتنا خانك الله من دار
« ذا مربط المشهور وذا مركز القنا يا نقرة الخطار ما بش نار »
أي هذا هو مربط حصاني مشهور وذا مركز الرمح
ولكن يا حفرة الزوار ليس فيك نار
« انا كما طير مقصقص البين ريشه يراعي بعينه كل طير طار »
أي انا كالطير قصقص البعاد ريشه ينظر بعينيه كل طير طار
« انا كما هرش على الدار بارش يحن اذا مرن عليه بكار »
أي انا كالجمل العتيق البارك على الدار يحن اذا مرت عليه صغار الابل

ثم سحب سيفه من غمده وأدخله في أحشائه وهو يقول :

« يا قاعداً على الزهده وانت تشوفها انت حمار ما وراك حمار »
أي ايها القاعد على الذل وأنت تراه انك لحمار ما بعدك حمار

وجمعت من رجال الخرشان كريماً الخطيب ورجلا آخر اسمه البغيلي وثلاثة آخرين وسألتهم : « لو عدتم الى عالم الذر في بطون أمهاتكم وخيرتم قبل مجيئكم الى الدنيا فأي حياة تحبون البدوية أم الحضرية ؟ » فاجمعوا من غير تردد على أن البداوة اذا كان وراءها كفايتها من الأبل والمرعى هي خير حياة يتمنونها لانها كما قالوا تضمن للمرء استقلاله وحريته في التنقل من غير أسر لأحد

أما نحن يا من نعيش في أوج المدنية ونتمتع بهذا العمران المستفحل من قصور شاهقة واشجار باسقة ونركب القطرات ونسبح في الطيارات ونستخدم السلكي واللاسلكي والهاتف والراديو وسائر أنواع الكماليات ، لو وضعنا في الكفة الواحدة هذه النفائس المرفهة وفي الكفة الأخرى الحرية المفقودة التي تغنى بها كريم والبغيلي واخوانهما من بسطاء البدو أفلا يكون جوابنا من روح جواب عرار بن الضيغم وعلى نمطه « يا قاعداً على الذل وانت تراه ، وصابراً على الضيم وأنت تعانيه ، أنك في الجهالة لا تجارى وفي الغباوة منقطع النظير »

عبد الرحمن شهبندر

هل نعمد الى تحديد النسل ؟

يقول نفر من كبار اطبائنا : لا

نقل بعض الكتاب ،فيما ينقلونه عن الصحف الغربية ، كلاماً طويلا عريضاً عن تحديد النسل . واقترحوا أن تأخذ به مصر ، حكومة وشعباً . والظاهر أن الأحوال الحاضرة شجعت ، إلى درجة ما ، رواج هذه الفكرة ، ولا سيما بين الشبان المتعلمين من الطبقة الوسطى .. فأزمة الزواج وأزمة الأعمال الحرة خارج دواوين الحكومة ، وتزعزع العائلة وارتفاع نفقات المعيشة وزيادة مطالب الحضارة من الكماليات ، وزوال فضيلة الادخار والقصد ، وتفشى روح الاستهتار والدعابة وانحراف الميول مما تتميز به عصور الانتقال المقرونة باضطراب يتناول الخلق والعاطفة والفكر - والعقائد أحيانا - هذا كله هيأ تربة خصبة أينعت فيها الفكرة المستوردة من أوربا ، فكرة تحديد النسل . . . ولما كنا نعتقد أن كل شعب له ظروفه وأحواله وتطوراته الخاصة ، فقد رأينا أن نستوثق بآراء نخبة من الأطباء فى الموضوع ، لأنهم أقرب اليه من سواهم :

رأى الدكتور السباعى حسنين

مدير قسم الشئون الصحية بمصلحة الصحة

قبل كل شىء ، ليكن غرضنا الأساسى تنظيف البلاد من أمراضها المتوطنة ، وتحسين الأحوال الصحية ، وتوفير الغذاء الصالح . فاذا حصلنا بذلك على شعب سليم قوى البنية على وجه العموم ، فكرنا فى تحديد النسل أو عدم تحديده . فالمستقبل فى طى الغيب ، ومن يدرينا لعل المشروعات الهندسية الكبرى تزيد مساحة الأراضى المزرعة فى بلادنا وتجعل ملايين الأفدنة فى السودان صالحة للزراعة ، ويطلب استغلال تلك المساحات الشاسعة ملايين الأيدى العاملة . . ومن جهة أخرى فان توليد الكهرباء من اسوان ومن القطارة سيساعد على إيجاد بيئة صناعية ويمكننا من توطيد زراعتنا على أساس علمى . . أضف الى ذلك أننا شرعنا نستغل ثروة بحارنا ومعادنا

هذا هو المنتظر . ومعلوم أن أوربا فكرت فى تحديد النسل بعد أن استتبت فيها الصناعات الميكانيكية وبلغت شأواً عظيما من التقدم ، وحلت الآلة محل الانسان فى كل شىء مما أدى الى اطراد زيادة العمال العاطلين .. والعطل نذير الثورات والفتن والانقلابات والحروب .. فتحديد النسل هناك معناه ملافاة خطر حقيقى . والأمر عندنا بخلاف ذلك

خطأ فاحش أن نطلب من الحكومة اتخاذ أى إجراء لتحديد النسل ، لأننا لسنا من الامم التى تتكاثر بسرعة خارقة ، يدلك على هذا دراسة الاحصاءات التى تؤخذ كل عشر سنوات

وعندى أن الشعب السليم يستطيع فعل المعجزات ، فلنهيء الوسائل التى تكفل لنا سلالة قوية بريئة من الأمراض ، ولنترك أمر الأجيال القادمة بيدها تفعل ما تراه صالحاً لمصيرها . . إن تحديد النسل فى بلادنا ، يقرب من أن يكون حكما بالاعدام على الملايين ممن قد يكونون أصلح للحياة وأكفأ على تحمل متاعبها والاضطلاع بمسئولياتها . . إننا لانملك للاجيال القادمة سوى شيء واحد : هو أن نورثهم بلاداً يظهر فيها أثر ما أحدثناه من نظم وأعمال مجيدة وما أشعناه من علم وخلق متين . .

هذا هو الذى نملكه للسلالات القادمة ، أما أن نقتلهم وهم أجنة ، ونرفض أن يجيئوا الى هذه الدنيا ليجربوا حظهم وليؤدوا المفروض على الأحياء من كفاح فى سبيل جعلها أنضر وأسمى، فهو الجنون ، لاسيما اذا عرفنا أن المسألة لا تعدو المناداة بفكرة نقلت عن أوربا ، وأريد تطبيقها لمجرد تقليد الغرب ، ولمجرد أنها صادفت هوى من خائرى العزيمة منخوبى العقول

لا أقول إن هذه الفكرة دليل على الجبن من مواجهة الحياة العائلية ، ولكنى أقول إنها دليل الجهل بأحوال مصر ، والافتتان بكل جديد خلاب من وجوه الرأى . « فتحديد النسل فى أوربا عـلاج جاء فى وقته ، لكنه فى بلادنا فى وقتنا وحالتنا الراهنة موت زؤام »

رأى الدكتور محمد بك عبد الحميد

مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه

كل الدلائل تشير الى أن « تحديد النسـل » فى مصر على نحو ما يجرى فى أوربا لا يجوز الاخذ به فى بلاد ناهضة كبلادنا . . فنحن بلادنا بكر فى كل شيء . . فى أرضها وتجارتها وصناعتها. فلماذا لا نحذو حذو اليابان ، ونجتهد دائما أن نحذو حذو أوربا ، مع أن الامثل هو التشبه بدولة شرقية ناهضة ، أخـذت عن أوربا نظمها وعلومها وطرقها الميكانيكية فى الصناعة ومهرت فى نقل أساليب الحرب براً وبحراً عن بلاد الغرب . . إنه لما يدعو الى الاسف أننا سبقنا اليابان الى التتلمذ على أوربا والاقتداء بها ، لكننا أخذنا بالقشور دون اللباب وقلدناها فى الترف والمناعم ليس غير . . من ذلك هذه الفكرة الجديدة فكرة تحديد النسل

أتدرى كم تبلغ زيادة عدد السكان فى اليابان ؟ ! إنك ستدهش اذا علمت أن أربعة اطفال يولدون كل دقيقة . . وكل شهر يزيد عدد السكان ٤٣٠٠٠ نسمة . وقد بلغ مجموع عدد السكان حسب تعداد سنة ١٩٣٠ نحواً من ٦٤٤٥٠٠٠٥ نسمة . وعلى ذلك لا يبعد أن يصير عدد سكان اليابان فى سنة ١٩٦٠ مايقرب من ١٠٠٠٠٠٠٠٠ نسمة ، وتكون ثالثة دولة بين الامم

الراقية يجتمع لها عدد كبير من السكان مع صناعة ناجحة وتنظيم مدهش وجيش وبحرية من الطراز الاول

والغريب فى أمر اليابانيين أنهم يكرهون الهجرة الى البلاد الاخرى . فقد دلت الاحصاءات على أن ٦٥٠٠٠ من ابنائها فقط هاجروا الى البرازيل حتى نهاية سنة ١٩٢٧ . هذا ولم يزد المهاجرون منهم الى كاليفورنيا قبل قانون الهجرة الجديد أكثر من ١٤٠٠٠ نسمة .. بل إن هناك إقليما شماليا فى اليابان يسمى « هوكايدو » لم يمتلىء الى ربعه بالسكان ، وهو خصب جيد المناخ ، لكن اليابانيين يفضلون الهجرة الى مدنهم الصناعية من الريف

فى هذه البلاد تحرم الحكومة « عيادات تحديد النسل » ، وليس يوجد هناك سوى واحدة منها تحت رعاية « البارونة أيشيموتو » وقد صرح وزير الداخلية لمكاتب التيمس فى طوكيو أخيراً بمناسبة ظهور الطبعة الرسمية لاحصاء سنة ١٩٣٠ بما يأتى حرفيا : « إن اليابان ليست مكتظة بالسكان . فما زال عندنا أراض شاسعة غير مأهولة فى « هوكايدو » و « كيوشو » . فعند ما تمتلىء هاتان الولايتان يجوز أن نفكر فى تضخم عدد السكان . إنى أكره فكرة تحديد النسل . إن إرادة الله هى التى قضت بأن يجىء الاطفال الى هذه الدنيا . ولن أسمح بتطبيق « تحديد النسل » الا حيث يشكو الوالدان من المرض . . وعلى ذلك حرمنا بيع المجهضات ومنعنا كافة التدابير التى ترمى الى منع الحمل »

فلنتشبه باليابان ، ولنسر بخطوات الجبابرة الى اصلاح بيتنا وترتيبه ، ولننفذ المشروعات التى طفقنا نتحدث عنها دهراً ولم نعمل شيئاً .. لنعمم التعليم المجانى ولننجز مشروعات النيل ، ولنستولد الكهرباء من الخزانات ومن القطارة ، ولنطلق طريقة أجدادنا فى الزراعة ونستبدلها بالطرق الحديثة ، ولنكثر من المحصولات ومن الصناعات الزراعية ، ولننشىء صناعات قومية ولنحسن أحوالنا الصحية ، وأخيراً لننتزع مرافقنا من يد الغير .. وبعد ذلك نفكر فى تحديد النسل .. إنى لا أرى أن الوقت قد حان حتى للتفكير فى الهجرة .. فمع تأخرنا فى الزراعة والصناعة والأعمال الحرة ، لا نشكو من العاطلين شكوى ذات بال .. لنفكر تفكيراً مستقيما ، ولنبذل جهوداً صادقة قبل أن نحدد النسل . والسلام »

رأي الدكتور عبد الواحد الوكيل

المدرس الاول لعلم الصحة فى كلية الطب

لو كان الرأى هو العمل على أن يكون النسل فى بلادنا سليما من الأمراض الوراثية وغيرها ، لكان أتم وأجمل .. أما تحديد النسل ففكرة سابقة لأوانها ، كما يتجلى لأى باحث

وأول الرأى عندى أن يكشف طبيا عند الزواج على العريس والعروس ، فاذا اتضح

بالفحص الدقيق أنهما سليمان من أى مرض يؤثر على نسلهما سمح لهما بالزواج

والذى حدا بى الى القول بذلك ما عرفته وقرأته من أقوال الاخصائيين منا عن انتشار الأمراض السرية خصوصاً الزهرى ، وما يورثه هذا من الاضطرابات العقلية من جنون الى بلاهة الى اعوجاج فى الكفايات الذهنية . . وقد يجب أن لاننسى ما يسببه فقدان بعض العناصر الهامة فى غذاء الفلاحين من استعداد للجنون باصابتهم بالبلاغرا

وواجبنا الثانى هو تهيئة اسباب الصحة والقوة لاطفالنا حتى تنشأ اجيالنا الجديدة سليمة من الشوائب . وهذا يتضمن العناية بالمرأة فى جميع ادوار حياتها تثقيفاً وتهذيباً . بدناً وعقلا . هذه فى نظرى هى الطريق السوى لخدمة بلادنا فى عهدها الحالى

الأسباب التى دعت أوربا الى التفكير فى تحديد النسل اقتصادية ، فبريطانيا مثلا بلغت زيادة عدد السكان فى التعداد الاخير مليونين،وهو نفس عدد العاطلين فيها . وقد قتل فى الحرب الاخيرة من البريطانيين قرابة المليون ، فاذاكان هؤلاء لم يقضوا نحبهم ، إذن لبلغت الزيادة فى عدد السكان أربعة ملايين بدلا من مليونين ، وزاد عدد العاطلين ، بالتالى ، الى ضعف ما هو عليه اليوم فى الارجح . فاذا فكرت بريطانيا فى تحديد النسل ، وأنشأت عيادات خاصة لذلك ، فلكونها قد استنفدت مصانعها ومتاجرها جميع من يحذقون الصناعة والتجارة . . وباب الهجرة قد انسد أمام الانجليز فى مستعمراتهم التى ترزح تحت عبء العطل . وليس من المعقول ، بمقتضى قانون الهجرة الذى سنته الولايات المتحدة أخيراً ، أن يرحل اليها عدد يذكر من البريطانيين

فلماذا نتشبه بالبريطانيين قبل أن نصل الى ما وصلوا اليه من استغلال كامل مواردهم بالطرق العلمية وقد نظموا شئونهم وأنشأوا مصانع ترد اليها خامات الدنيا ، واستأثروا بأسواق تجارية شاسعة ، وتحكموا فى البحار تمخر فيها أساطيلهم التجارية

لست أرى خطراً على الاطلاق من زيادة عدد السكان فى مصر ، إلا من ناحية واحدة ، هى السلالات الضعيفة فى جسمها وعقلها .. أما ميادين العمل التى ستنمو بفعل المشروعات الاقتصادية والهجرة الى السودان ، فتكفلان تهدئة بالنا من جهة العطل والاكتظاظ فوق ما يحتمله يسر البلاد وذلك الى حين بعيد . .

رأي الدكتور احمد محمد كمال

الاخصائي في الاحصاء الصحي ومدرس هذا العلم بكلية الطب

هل ترانا نجازف بتحديد النسل ، قبل أن نستوثق من نجاحنا فى جعل أجسام هذه الامة قوية وعقولها سليمة من شبهة الخبال ؟ !

إنا إن فعلنا ذلك عرضنا شعبنا للذل والهوان أبد الدهر . فالضعف مع قلة العدد هوان فى حد ذاته ، فكيف اذا اجتمعت معه المنافسات الدولية وروح الاستغلال

لماذا نفكر فى بناء مصر الحديثة من أعلى الى أسفل ؟! لقد يؤلمنى أن أجد هذه القاعدة المعكوسة هى المتبعة ، وهى التى يبشر بها صفوة من رجالنا المثقفين وجمهور من كتابنا ومفكرينا

الاوفق أن نكفل للناس صحة جيدة وغذاء جيداً ونشىء لهم مرافق تدر عليهم رزقاً مناسباً

فهل فعلنا ذلك ؟ كلا !! يمكن القول بأننا فى الطريق ، لم ننجز مشروعات الاصلاح الكبرى

إذن يجب علينا ان نشيد أولا ، ان ننشىء جيلا قوياً قادراً على المنافسة والكفاح فى سبيل الحياة الرخية الابية ولن يتهيأ لنا إنشاء هذا الجيل بدون إنفاذ مشروعات صحية وصناعية وزراعية واتخاذ إجراءات تهذيبية تلاشى الامية وترفع مستوى الجمهور

إنهم فى أوربا يحددون النسل ، لانهم فرغوا من إعداد أجيال سليمة فى الاجسام والعقول ووفروا لها الرزق والعمل .. لكن جدت ظروف ألجأتهم الى التفكير فى تحديد النسل .. ويوم نكون مثل أوربا ، يصح أن نفكر فى تحديد النسل

وفى الحق أننا يجب أن نفكر اليوم فى شىء واحد هو تقوية النسل وتبرئته من العلل والامراض

الله

لجبران خليل جبران

فى قديم الأزمنة لما ارتعشت شفتاى بالنطق لأول مرة صعدت الى الجبل المقدس وناجيت الله قائلا : « أنا عبدك يارب ، ومشيئتك الخفية صراطى ، وسأبقى مطيعا لك الى ابد الآبدين . »

فلم يجبنى الله بل مر كعاصفة هوجاء واختفى عن ناظرى . وبعد الف سنة صعدت ثانية الى الجبل المقدس وكلمت الله قائلا : « أنا صنع يديك ياخالقى . من تراب الأرض جبلتنى ، وبنسمة من روحك القدسية أحييتنى فأنا لك بكليتى . »

فلم يجبنى الله بل مر مجتازاً كحفيف أجنحة كثيرة وتوارى عن الابصار

وبعد الف سنة صعدت ثالثة الى الجبل المقدس وكلمت الله قائلا :

« انا ابنك ياابت ، بالحب والحنان ولدتنى ، وبالحب والعبادة سأرث ملكوتك . »

فلم يجبنى الله بل توارى كالضباب الذى يغشى التلال البعيدة

وبعد الف سنة صعدت رابعة الى الجبل المقدس وكلمت الله قائلا :

« الهى ، ومقصدى ، وكمالى ـ انا امسك وانت غدى . انا عروق لك فى التراب وأنت ازاهر لى فى السماء . ونحن ننمو سوية أمام وجه الشمس . »

فعطف اذ ذاك الله وهمس فى اذنى كلمات عذبة علوية ، وكبحر يضم جدولا جاريا اليه . هكذا ضمنى الله اليه . ولما انحدرت الى الأودية والسهول وجدت الله هنالك أيضاً

مسألة الذهب

وعلاقتها بالازمة الاقتصادية الحاضرة

بقلم الدكتور احمد محمد ابراهيم

مدرس الاقتصاد السياسي بكلية الحقوق

للذهب فى الوقت الحاضر مسألة تشغل بال الحكومات ورجال الاقتصاد جميعا وقد بلغ الاهتمام بأمرها فى عالم السياسة الدولية مبلغاً جعل عصبة الامم أخيراً تكلف لجنتها المالية بالبحث فيها ، وقد فعلت وتوجت بحثها بتقريرين قيمين رفعتهما الى مجلس العصبة . وكذلك تصدى للبحث فيها كثير من مديرى المصارف فى انجلترا والمانيا عند اجتماع جمعيات المساهمين العمومية ، كما كانت موضع مفاوضات بين مدير بنك انجلترا وكبار رجال المال فى الولايات المتحدة ، وكذلك بين الحكومتين الانجليزية والفرنسية . وقد كان لها أخيراً أكبر الاثر فى هبوط أعظم عملة عرفها التاريخ وهى الجنيه الانجليزى ، وفى السياسة المالية الجديدة التى أخذت تسير عليها انجلترا . فالموضوع من المواضيع الشيقة التى يتوق الجمهور الى ادراك كنهها واستجلاء غامضها ، وما كانت معالجتى له الا محاولة يراد منها القاء شىء من النور على مختلف نواحيه ، وقد رأيت أن اقسم بحثى فيه الى اربع نقط رئيسية : (١) الاغراض المختلفة التى يستخدم فيها الذهب فى المجتمعات الحديثة (٢) انتاج الذهب فى حاضره ومستقبله (٣) شح كمية الذهب النقدى بالنسبة لحاجات الاستبدال واثر ذلك فى الازمة الاقتصادية الحاضرة (٤) سوء توزيع الذهب النقدى بين البلاد المختلفة وعلاقته بالازمة الحاضرة

(١) الاغراض المختلفة التى يستخدم فيها الذهب

تعددت الاغراض التى يستخدم فيها الذهب ولكنها فى مردها ترجع الى ثلاثة رئيسية وهى :

(١) الاغراض النقدية (٢) الاغراض الصناعية (٣) الاكتناز

الاغراض النقدية : يعلم كل من ألم بشىء من مبادىء علم الاقتصاد الاسباب التى حملت الناس فى معظم البلاد المتحضرة على اتخاذ الذهب واسطة للاستبدال ومقياسا للقيمة أى نقوداً ، فان للذهب من المزايا مالا يتوفر فى غيره من المواد التى استخدمت ولا تزال

تستخدم فى بعض الجماعات واسطة للاستبدال كالقمح والبلح والماشية ، وأهم هذه المزايا ندرة الذهب ، والتشابه والتجانس بين القطع المسكوكة منه ، وسهولة حمله وذلك لارتفاع قيمته مع صغر حجمه وقلة ثقله ، وكثرة تحمله ، وقابليته للتجزئة من غير أن يفقد شيئاً من قيمته واخيراً ثبات قيمته نظراً لندرته . وكل هذه المزايا تكاد تكون ثابتة الا الاولى والاخيرة منها فانه ليس هناك ما يثبت أن الذهب يظل دائماً سلعة نادرة ، وان قيمته تظل دائماً ثابتة . فقد يهتدى الانسان الى اكتشاف مناجم كثيرة منه فتغزر كميته فيؤدى ذلك الى هبوط قيمته . وحينئذ يتعين للحصول على نفس القدر من السلع الاخرى اعطاء كمية اكثر من الذهب ، وهذه الظاهرة يطلق عليها اقتصاديا اسم « ارتفاع الاثمان العام » وقد حدثت فى التاريخ مرات عدة نذكر منها اثنتين على سبيل التمثيل :

(الاولى) فى القرن السادس عشر عند اكتشاف اميركا واستيلاء الاسبانيين عليها ، فقد جلبوا من مناجم بيرو والمكسيك مقادير عظيمة من الذهب والفضة ، فما لبث المعدنان النفيسان أن فقدا فى اسبانيا نحو ثلثى قيمتهما لكثرتهما ، وقد ادى ذلك الى ارتفاع الاثمان فى اسبانيا ارتفاعا كبيرا وسريعا كان من شأنه أن قضى على تجارة الصادرات فيها وكان من أهم اسباب سقوطها

(الثانية) فى أواخر القرن التاسع عشر لما أن اكتشفت مناجم الترنسفال الغنية بذهبها ، فادى ذلك الى هبوط قيمة الذهب لغزارته وبالتالى الى حدوث ارتفاع عام فى الاثمان كان بداية عهد نشاط اقتصادى عظيم

على انه كما يمكن حدوث افراط فى انتاج الذهب فكذلك قد تحدث قلة فى كميته ، أو بعبارة اصح قلة نسبية فى تلك الكمية ، فانه من المعلوم أن حركة الانتاج والاستبدال تتزايد بتزايد السكان وتقدم الصناعة والزراعة وتعدد حاجات الانسان تبعاً لانتشار المدنية واطراد العمران ، ولذا كان من المتعين أن تزاد كمية الذهب النقدى بما يتلاءم وهذه الحالة ، والا اصبح نسبيا قليلا فى كميته ، وهو الامر الذى يؤدى الى ارتفاع قيمته وبالتالى الى هبوط الاثمان . وسترى كيف أن حدوث ذلك فى العهد الاخير كان من أهم اسباب الازمة الاقتصادية الاخيرة وماعقبها من الكساد الحالى

ولقد كان تزايد الثروات ونشاط المبادلات فى المجتمعات الحديثة داعيا الى ظهور وسائل اخرى للاستبدال بجانب الذهب - كنقود رئيسية - أهمها النقود الورقية بانواعها المختلفة . بل لقد انتهى الامر بان حلت الثانية محل الاولى فى المبادلات الداخلية . غير ان الذهب لايزال مع ذلك اساس التداول النقدى فى معظم البلاد ، فان النقود الورقية - فى الاوقات العادية - لا تصدر الا على اساس نسبة معينة من الذهب الذى تحتفظ به مصارف الاصدار فى خزائنها

(أو ما يقوم مقام الذهب من أوراق البلاد الاخرى التى يضمنها الذهب) . وقد تختلف هذه النسبة باختلاف البلاد ، غير انه من المصطلح عليه اليوم أنه لا يجوز أن تهبط كمية الذهب عن ٣٣⅓٪ بالنسبة لمقدار الاوراق النقدية المتداولة ، وهى فى كثير من البلاد اليوم تناهز ٥٠ ٪ . وقد تعلو عليها . ومن هذا يتبين أن حالة التداول النقدى لا تزال متمشية مع حالة الذهب بمعنى أنه اذا قلت كمية الذهب النقدى ادى ذلك الى حدوث قلة فى الوسائل النقدية الاخرى ، والعكس بالعكس

الاغراض الصناعية : لا يستخدم كل الناتج السنوى من الذهب فى الاغراض النقدية ، فهناك جزء كبير منه يستخدم فى صناعات منوعة مثل الصياغة وصناعة بعض الاوانى والاشياء الفنية الثمينة وكذلك فى صناعات الاسنان والنقش بماء الذهب وبعض انواع الاقمشة . ومن الصعب تعيين مقدار هذا الجزء بالدقة فهو يتراوح بين ربع الناتج السنوى وثلثه . ويلاحظ أن هناك علاقة بين كمية الذهب الذى يستخدم فى الاغراض الصناعية فى كل بلد وبين ثروته العامة وأن الاولى تتمشى مع الثانية كثرة وقلة ، فمن ذلك ما شوهد فى فرنسا من نقص مقدار الذهب المستخدم فى الصناعات فى المدة بين سنتى ١٨٦٩ و ١٨٧٠ وزيادته بعد ذلك ثم هبوطه مرة اخرى اثناء الازمة المالية التى وقعت فى سنة ١٨٨٩ . وكذلك بلغ هبوطه مبلغا كبيراً اثناء الازمة الاقتصادية التى اعقبت الحرب الكبرى حيث هبط مقداره بين سنتى ١٩١٩ و ١٩٢١ من ٣٠٨٠٠ ك ج الى ١٤١٠٠ ك ج . ولا بد اخيرا من الاشارة الى أن مقدار هذا الذهب يختلف باختلاف درجة التقدم العلمى كما يخضع لسلطان « المودة » . فمن ذلك انه فى آخر القرن التاسع عشر كان الجمهور فى كثير من البلاد يفضل شراء الخفيف من الحلى الذهبية دون الثقيل منها فكان ذلك مدعاة الى نقص كمية الذهب المستخدم فى الصياغة

الاكتناز : اذا تكلمنا عن اكتناز الذهب فانا نقصد به الاحتفاظ بالذهب من غير استثمار احتياطا لليوم العصيب أو للذة الاحتفاظ وحدها . وهو اما أن يكون مؤقتاً أو مستديما ، وكلا النوعين يستنفد جزءاً كبيراً من ناتج الذهب السنوى كما أن لكل نتائجه . فالاكتناز المؤقت ينتشر عادة وتعظم أهميته فى أوقات الازمات حيث تضعف الثقة فى المشروعات فيفضل مالك الذهب الا يخرجه من مخبئه خشية أن يتعرض لضياعه اذا استثمره . وكذلك ينتشر فى أوقات الحروب والاضطرابات السياسية . ومن أبلغ الامثلة على ذلك ما شوهد اثناء الحرب الكبرى من اقبال الناس فى كل البلاد ولاسيما طبقة الفلاحين على اكتناز النقود الذهبية . ويعتبر هذا النوع من الاكتناز من أشد عوامل الاضطراب النقدى ، اذ يؤدى الى سحب مقادير كبيرة من النقود من السوق فى وقت فتقل فيه كميتها ثم اعادتها اليه فى وقت آخر فتكثر فيه ، وفى كلتا الحالتين تضار المعاملات

وأما الاكتناز المستديم فانه أشد النوعين خطراً اذ هو بمثابة ضياع جزء كبير من الذهب

العالمى بلا جدوى . واكثر ما يكون انتشارا فى بلاد الشرق الاقصى ولا سيما فى الهند . فالقوم هناك اعتادوا اكتنز الذهب منذ الازمنة القديمة ولا تزال هذه العادة شائعة بينهم الى الوقت الحاضر . ويرجع سببها الى اضطراب حبل الامن فى العهد الماضى وعدم اطمئنان الفرد على ملكية ما يملك من الثروات الاخرى ، ولا يزال مهراجات الهند وعظماؤها يحتفظون فى قصورهم بكنوز طائلة من الاشياء الذهبية ، كما ان كثيراً من طبقة العامة يخبئون الذهب ويعيشون مما يقترضونه من الغير . ومن العادات الشائعة عندهم منح الهدايا من الذهب الى العروسين عند زفافهما والى المعابد فى الاعياد . ولقد كان تصدير الذهب من جنوبى افريقية الى الهند موقوفا بسبب ظروف الحرب الكبرى ، ولكنه لم يكد يباح تصديره فى شهر اغسطس سنة ١٩٢٣ حتى أخذ تيار عظيم منه يتدفق الى بومباى آتيا من جنوبى افريقية وكذلك من لندرة ونيويورك حتى لقد قدر ما صدر الى الهند من الذهب فى سنة ١٩٢٤ بنحو نصف المستخرج العالمى منه . ويلاحظ بوجه عام أن كمية الذهب التى ترد الى بلاد الشرق الاقصى تختلف من سنة الى أخرى باختلاف جودة المحاصيل أو رداءتها وايضا تبعاً لما تكون عليه حالتها الاقتصادية العامة ، ولذا كانت عرضة لتغيرات كبيرة من سنة الى أخرى

ولقد انصرف بعض الاقتصاديين فى العهد الاخير الى تحديد نصيب كل غرض من الاغراض الثلاثة المتقدمة من ناتج الذهب السنوى ، فذهب الاقتصادى « Lehfeldt » الى ان الناتج السنوى من الذهب فى الوقت الحاضر يبلغ نحو ٤٠٠ مليون دولار يستخدم منه فى الاغراض الصناعية والاكتناز نحو ٢٠٠ مليون دولار اى النصف ويستخدم منه فى الاغراض النقدية النصف الآخر ويرى « Kitchen » وهو من اكبر الاخصائيين فى موضوع الذهب انه فى سنة ١٩٢٩ بلغ مقدار ما استخدم من الذهب فى الاغراض الصناعية نحو ٧٥ مليون دولار وما صدر الى الهند والصين للاكتناز نحو ٧٠ مليون دولار ، والباقى وقدره ٢٧٠ مليون دولار استخدم فى الاغراض النقدية . وقد تناول هذا الموضوع بالبحث اخيراً الخبراء الماليون فى عصبة الامم ، فتبين لهم ان ما يستخدم من الذهب لغير الاغراض النقدية سيتزايد بمعدل ١ ٪ فى السنة ، ولذا قدروا انه سيزيد من ١٨٠ مليون دولار فى سنة ١٩٣٠ الى ٢٠٠ مليون دولار فى سنة ١٩٤٠ ، وهم اذ كانوا من ناحية اخرى يتوقعون فى المستقبل نقصا فى ناتج الذهب السنوى فلذا ذهبوا الى ان مقدار الذهب المستخدم فى الاغراض النقدية سينقص من ٢٢٤ مليون دولار فى سنة ١٩٣٠ - حسب تقديرهم - الى ١٧٠ مليون دولار فى سنة ١٩٤٠

(٢) انتاج الذهب فى حاضره ومستقبله

بلغت قيمة ما استخرج من الذهب فى سنة ١٩٣٠ : ٤٠٤ مليون من الدولارات ، وأهم البلاد

التى يستخرج منها هى الآتية : افريقية الجنوبية (الترنسفال وروديسيا) ، الولايات المتحدة، كندا ، روسيا ، سيبريا ، المكسيك ، استراليا . واهم هذه البلاد جميعا افريقية الجنوبية فان مقدار الذهب المستخرج منها سنويا يزيد على نصف الناتج العالمى ، ويبلغ مقدار ما يستخرج من البلاد الاربعة الآتية : افريقية الجنوبية ، الولايات المتحدة ، كندا ، استراليا نحو ٨٠٪ من مجموع الناتج الكلى . ويرى الاخصائيون انه ينتظر فى خلال العشرين سنة القادمة ان يظل معدل الناتج السنوى من افريقية الجنوبية كما هو الآن ، فى حين ينتظر ان يتناقص المستخرج من الولايات المتحدة اذ أخذت تنفد بعض مناجمه فيها ، ولذا يشاهد نقص تدريجى فى انتاجها السنوى . اما كندا فان انتاجها فى تزايد لاكتشاف بعض المناجم الغنية فيها اخيرا ، ويظن ان زيادة الناتج الكندى تكاد تكون معادلة لنقص الناتج فى الولايات المتحدة . وأما روسيا فقد هبط انتاجها هبوطا كبيراً على اثر نشوب الحرب الكبرى وقيام الثورة الشيوعية فيها ، ولكن حكومة السوفيت عنيت بهذه المسألة فى العهد الاخير واستطاعت ان تزيد الناتج السنوى حتى عاد فى سنة ١٩٢٨ الى ما كان عليه فى سنة ١٩١٣ ويأتى ٩٠ ٪ منه من سيبريا . واما استراليا فان محصولها الذهب فى تناقص مستمر وسريع ، ويرجع ذلك بالاخص الى نفاد كثير من مناجمها الغنية والى تعذر استغلال المناجم الاقل غنى لارتفاع نفقات استغلالها وصعوبة فصل الذهب عن المواد الاخرى المختلطة به

(٣) شح كمية الذهب النقدى بالنسبة لحاجات الاستبدال

وأثر ذلك فى الأزمة الاقتصادية الحاضرة

اهتم فريق من الاقتصاديين بالبحث فيما طرأ على انتاج الذهب فى العالم من الزيادة والنقصان وما نشأ عن ذلك من التقلبات فى حركات الأثمان العامة ، وقد تبين اخيراً للاستاذ كاسل Cassel عند البحث فى هذا الموضوع أن مستوى الاثمان فى سنة ١٩١٠ كان معادلا لمستواه فى سنة ١٨٥٠ فى حين أن كمية الذهب النقدى فى العالم زادت أثناء تلك المدة بنسبة ٢٫٨ ٪ فى السنة فى المتوسط ، فاستخلص من ذلك أن النشاط الاقتصادى زاد أثناء ذلك بتلك النسبة نفسها (وهذا ظاهر لانه لو كانت حالة الانتاج والاستبدال قد ظلت فى سنة ١٩١٠ كما كانت فى سنة ١٨٥٠ مع زيادة كمية الذهب النقدى لادى ذلك الى ارتفاع عام فى الاثمان) ، وقد أفضت أبحاث السير ستراكوش (Strakosh) الى هذه النتيجة ايضاً ، فقد تبين له أن النشاط الاقتصادى يزداد سنوياً بنسبة ٣ ٪ (وذلك خلال المدة المحصورة بين سنتى ١٩٢٣ و ١٩٢٧ وهى التى تناولتها ابحاثه) . وقد عالج هذا الموضوع أخيراً الخبراء الماليون فى عصبة الامم ، فتبين لهم أن هناك زيادة سنوية فى طلب الذهب النقدى تتراوح بين ٢ ٪ و ٣ ٪ ، ولذا قرروا أن كمية الذهب النقدى العالمى يجب ان تزداد فى المستقبل بتلك النسبة اذا اريد الا يهبط المستوى العام للاثمان

لقلة كمية النقود . غير انه تبين من تقديرات بعض الاخصائيين مثل العلامة كيتشن (Kitchen) ان كمية ما يستخرج فى الوقت الحاضر من الذهب لم تعد تكفى حاجة العالم النقدية ، وأن هذه الكمية ستظل فى تناقص فى السنين القادمة لنفاد الذهب تدريجياً من بعض مناجمه ، فى حين ان حاجات العالم اليه فى تزايد مطرد ، ولذا يتوقع انه فى سنة ١٩٤٠ لاتكاد كمية الذهب المستخرجة تكفى نصف مايحتاج اليه العالم . وقد جاء تقرير اللجنة المالية فى عصبة الامم اخيراً مؤيداً احتمال حصول مجاعة فى الذهب النقدى فى المستقبل اذا لم يقتصد فى استعماله . وهذا ما تنطق به الارقام الآتية وهى مقدرة بملايين الدولارات

السنة	تقدير الناتج من الكل من الذهب	طلب الذهب لغير الاغراض النقدية	الباقي للاغراض النقدية	الزيادة اللازمة في كمية الذهب النقدي لتغطية (بنسبة ٣٣ في المائة) زيادة متوسطة في الاوراق النقدية والالتزامات الحالة مقدارها :		زيادة أو نقص كمية الذهب الجديدة المستعملة في الاغراض النقدية بالنسبة للزيادة اللازمة لتغطية (بنسبة ٣٣ في المائة) زيادة متوسطة في الاوراق النقدية والالتزامات الحالة مقدارها :	
				٢ في المائة في السنة	٣ في المائة في السنة	٢ في المائة في السنة	٣ في المائة في السنة
١٩٣٠	٤٠٤	١٨٠	٢٢٤	١٦٧	٢٥٣	+ ٥٧	— ٢٩
١٩٣١	٤٠٢	١٨٢	٢٢٠	١٧٠	٢٦٠	+ ٥٠	— ٤٠
١٩٣٢	٤١٠	١٨٤	٢٢٦	١٧٤	٢٦٩	+ ٥٢	— ٤٣
١٩٣٣	٤٠٧	١٨٦	٢٢١	٧٨	٢٧٦	+ ٤٣	— ٥٥
١٩٣٤	٤٠٣	١٨٨	٢١٥	١٨٠	٢٨٥	+ ٣٥	— ٧٠
١٩٣٥	٣٩٨	١٩٠	٢٠٨	١٨٤	٢٩٤	+ ٢٤	— ٨٦
١٩٣٦	٣٩٧	١٩٢	٢٠٥	١٨٨	٣٠٢	+ ١٧	— ٩٧
١٩٣٧	٣٩٢	١٩٤	١٩٨	١٩٢	٣١١	— ٦	— ١١٣
١٩٣٨	٣٨٤	١٩٦	١٨٨	١٩٦	٣٢١	— ٨	— ١٣٣
١٩٣٩	٣٧٠	١٩٨	١٧٢	٢٠٠	٣٣٠	— ٢٨	— ١٥٨
١٩٤٠	٣٧٠	٢٠٠	١٧٠	٢٠٤	٣٤٠	— ٣٤	— ١٧٠

[عن تقرير مندوبي الذهب للجنة المالية بعصبة الامم]

هذه التقديرات جعلت كثيراً من الاقتصاديين المعاصرين ينظرون الى المستقبل متشائمين إذ يبدو لهم أن اتخاذ الانسان للذهب أداة للاستبدال سوف يحول دون مواصلة تقدمه الاقتصادى لان الثروات فى النظام الاقتصادى الحاضر انما تنتج لاجل الاستبدال ، فقلة أداة الاستبدال

تؤدى الى انكماش المبادلات وبالتالى الى نقص الانتاج وهو الامر الذى يفضى الى هبوط مستوى مدنيتنا المادية

غير أنه يعرض للذهن فى الحال الملاحظة الآتية : وهى أن هذه المخاوف قد تكون فى محلها لو لم يكن هناك وسائل أخرى غير الذهب فى الاستبدال . ولكن معلوم أن فى كل بلد بجانب الذهب نقود ورقية مختلفة الانواع ، كما أن هناك وسائل أخرى تستخدم فى سداد الديون وتغنى عن استعمال النقود معدنية كانت أم ورقية ، وذلك مثل الشيكات والكمبيالات وأساليب المصارف فى المقاصة ، حتى لقد قدر فى البلاد التى تتخذ الذهب أساساً لنظامها النقدى أن كل ١٠٠ فرنك من الذهب يقابلها فى التداول ٦٠٠ أو ٧٠٠ فرنك من الوسائل النقدية الاخرى التى ترتكز على هذا الذهب ، وقد انتشر استعمال هذه الوسائل انتشاراً عظيماً بين سنتى ١٨٥٠ و ١٩١٠ وكان ذلك بمثابة زيادة عظيمة فى كمية الذهب النقدى العالمى . وهذه الملاحظة قد تكون فى محلها لو لم يكن هناك عامل آخر ابطل تأثير هذه الزيادة أو على الاقل قلل من مقدار هذا التأثير ، وهو انه فى سنة ١٨٥٠ لم يكن هناك سوى عدد قليل من البلاد يسير على النظام النقدى الذهبى ، ولكن لم يأت عام ١٩١٠ حتى كان عدد هذه البلاد تزايد تزايداً عظيماً . فالبرتغال والمانيا وبلاد اسكندناوه ومصر ورومانيا والنمسا والمجر وروسيا واليابان وبيرو وسيام هذه كلها انتقلت أثناء هذه المدة الى نظام المعدن الفردى الذهب فى حين ان بلاداً أخرى مثل الهند عدلت عن نظام المعدن الفردى الفضى الى نظام المعدنين (وهو الذى تكون فيه المسكوكات الذهبية والفضية على السواء نقوداً رئيسية) وقد كان انتقال كل بلد الى النظام النقدى الذهبى مدعاة الى ظهور طلب جديد للذهب

ومن هذا يتبين أنه فى المدة المحصورة بين سنتى ١٨٥٠ و ١٩١٠ كان هناك عاملان نقديان أثرا فى الاثمان تأثيرين عكسيين ، فمن جهة نجد أن انتشار استعمال الاوراق النقدية ووسائل تسوية الديون الاخرى كان بمثابة زيادة فى كمية الذهب ، وهذا من شأنه أن يؤدى الى ارتفاع الأثمان ، ومن جهة أخرى نجد ان اتخاذ بلاد كثيرة للذهب أساساً لعملتها كان سبباً فى زيادة طلب الذهب وبالتالى الى ارتفاع قيمته اى الى هبوط الأثمان . ويظهر ان الاقتصاديين الذين يقدرون أن كمية الذهب النقدى فى العالم زادت خلال تلك المدة بنسبة ٢٫٨٪ أو ٣٪ فى السنة كما تقدم ـ ويتخذون ذلك فى الوقت نفسه مقياساً لدرجة التقدم الاقتصادى ـ يسلمون ضمناً بأن تأثير كل من العاملين المتقدمين يعادل تأثير الآخر

فلنصعد الآن إلى سنة ١٩١٤ لنرى كيف تطورت هذه المسألة تحت تأثير الحرب الكبرى . وهنا نشاهد أن نشوب هذه الحرب كان مصحوبا بظاهرتين اقتصاديتين : (الاولى) نقص الانتاج والاستبدال ، وبعبارة أخرى ضعف النشاط الاقتصادى (الثانية) عدول الدول

المتحاربة عن نظام المعدن الفردى الذهبي واتخاذها نظام النقود الورقية الالزامية (الغير قابلة للصرف)، ولم يكن هناك سوى بعض بلاد محايدة، والولايات المتحدة هى التى استطاعت الاحتفاظ بنظامها النقدى الذهبي ولذا تجمع لديها مقادير عظيمة من الذهب . هاتان الظاهرتان كانتا سببا فى حدوث ارتفاع عام فى الاثمان بلغ معدله فى وقت ما ٢٤٠ وذلك عند ما هبط الانتاج الى ادنى حد ثم تناقص بعد ذلك عند ما أخذ الانتاج فى الزيادة . وقد ظل نظام النقود الورقية الالزامية قائماً طوال الحرب وبضع سنين بعدها ، وقد افضى ذلك الى مساوىء اقتصادية واجتماعية خطيرة لتدهور قيمة النقود الورقية الالزامية من جهة وعدم ثبات تلك القيمة من جهة أخرى . فاجتمع فى جنوه سنة ١٩٢٢ لفيف من أقدر الخبراء الماليين للنظر فى افضل الوسائل لمعالجة هذه الحالة . فاستقر رأيهم على أن دواءها الناجع هو الرجوع إلى النظام النقدى الذهبي وسرعان ما أخذت الدول المختلفة بهذا الرأى حتى انه لم يأت عام ١٩٢٦ حتى كان ٦٠ ./. من سكان الكرة الارضية يستعملون الذهب اساسا لتعاملهم ، ولم يقتصر الامر على البلاد التى كانت تسير قبل الحرب على نظام المعدن الفردى الذهبي ، بل إن بلاداً كانت تسير قبل ذلك على نظام المعدنين أو المعدن الفردى الفضى عدلت عنه لتسير على النظام النقدى الذهبي ، وقد أمكن تحقيق ذلك بفضل حبس الذهب النقدى فى خزائن المصارف الرئيسية وتغذية التداول الداخلى بالوسائل النقدية الاخرى التى ترتكز على هذا الذهب ولكنها تعادل ٦٠٠ ./. الى ٧٠٠ ./. ويتبين ذلك جليا من المقارنة الآتية : فى سنة ١٩١٣ كان فى التداول بين ايدى الناس ٤٥ ./. من كمية الذهب النقدى وفى خزائن المصارف الرئيسية منه ٥٥ ./. وفى سنة ١٩٢٥ كانت نسبة الاول ٨ ./. ونسبة الثانى ٩٢ ./. وبهذه الطريقة أمكن الى حد ما التغلب على الصعوبة الناشئة عن شح الذهب النقدى . وابلغ من ذلك ما فعلته بعض البلاد الفقيرة فى الذهب فقد استخدمت ضمن احتياطيها الذهبي الضامن لاوراقها النقدية أوراق البلاد الاخرى ذات النظام النقدى الذهبي معتبرة اياها بمثابة الذهب ، ويقول الاخصائيون انه لولا اتباع هذه الطريقة والامتناع عن استعمال النقود الذهبية فى التداول الداخلى لكان تهافت البلاد المختلفة على اتباع النظام النقدى الذهبي مؤديا الى كارثة اقتصادية خطيرة

ومع هذا فانه بالرغم من ذلك يعتبر انتشار النظام النقدى الذهبي بعد الحرب مسئولا إلى حد كبير عما تعانيه أغلب البلاد فى الوقت الحاضر من ويلات الكساد الاقتصادى ، ويستدل على ذلك من البيانات القيمة التى ادلى بها البحاثة لفداى (Loveday) رئيس قسم المباحث الاقتصادية فى عصبة الامم . ومنها يتضح أن مجموع الوسائل النقدية المختلفة فى بلاد العالم (ويستثنى من ذلك روسيا وبعض البلاد الصغيرة) قد بلغ فى سنة ١٩٢٨ ضعف ما كان عليه فى سنة ١٩١٣ أى ٢٠٠ ./. تقريبا فى حين أن مستوى الاثمان فى سنة ١٩٢٨ كان أعلى منه فى

سنة ١٩١٣ بنسبة ٥٠٪ (أى أنه اذا كان هذا المستوى ١٠٠ فى سنة ١٩١٣ فانه اصبح ١٥٠ فى سنة ١٩٢٨) فاستخلص من ذلك أن الفرق بين ٢٠٠ و ١٥٠ هو عبارة عن مقدار الوسائل النقدية الجديدة التى تعين ايجادها مقابل ما طرأ من الزيادة فى الانتاج والاستبدال خلال تلك المدة ، وهـــذا الفرق يعادل زيادة سنوية متوسطة مقدارها ٢٪ ، ونحن اذا نظرنا الى ما احرزته الصناعة من التقدم خلال هذه المدة وما تدل عليه الاحصاءات من الزيادة العظيمة فى فروع الانتاج عامة لتبين لنا أن زيادة الوسائل النقدية بمعدل ٢٪ هى زيادة ضئيلة لا تتناسب مع درجة التقدم الاقتصادى ، وبذلك وقع التباين بين درجة الزيادة النقدية ودرجة هـــذا التقدم ، وهـــذا التباين هو من أهم عوامل الازمة الاقتصادية العامة أو بعبارة أصح الكساد الاقتصادى الحاضر (لان اصطلاح الازمة العامة فى المعنى الاقتصادى يراد به اضطراب فجائى يطرأ على التوازن الاقتصادى ويكون هو النقطة التى تفصل بين عهد نشاط سابق وعهد كساد لاحق ، وقد وقعت آخر أزمة عامة فى شهر اكتوبر سنة ١٩٢٩ وذلك فى الولايات المتحدة ثم امتدت منها الى سائر البلاد الاخرى واعقب ذلك عهد الكساد الحالى) ، ذلك ان عدم كفاية الوسائل النقدية يؤدى فى عالم الاعمال الى انكماش المبادلات ومن ثم الى نقص الاستهلاك وهو الامر الذى يدعو الى نقص الانتاج حتى يعود التوازن بينهما ، ولكن ذلك لا يتحقق الا بعدان تهبط الاثمان هبوطا يقضى على بعض المنتجين فيخرجون من حلبة الانتاج فى حين يحمل غيرهم على تقليل انتاجهم . وهذه هى امارات الازمة العامة وعهد الكساد الحالى . ومن أشد ما يخشاه الاقتصاديون الآن أن تعمد الصين الى اتباع النظام النقدى الذهبى كما أخذ بعض حكامها يبدون الرغبة فى ذلك فيزداد شح الذهب فى البلاد الاخرى ، وان تمعن روسيا فى اغراق الاسواق الخارجية بالحاصلات الروسية مما يؤدى الى تجمع الذهب فيها وازدياد قلته فى غيرها من البلاد

ولم يغفل الاخصائيون الذين عالجوا مسألة الذهب عن اقتراح بعض وسائل لتخفيف الضائقة الناشئة عن قلته ، كما تقدمت اللجنة المالية بعصبة الامم عند البحث فى هذا الموضوع ببعض اقتراحات نافعة نذكر منها الآتيين : (١) أن تعم الطريقة التى تجرى عليها بعض مصارف الاصدار الآن من ادخالها ضمن احتياطيها الذهبى اوراقا نقدية اجنبية لها قيمة الذهب أو ما فى حكمها ، غير أنه يحول دون انتشار هذه الطريقة شعور لا يزال قوياً بأن فى ذلك مساساً بالكرامة القومية ولذا شوهد ان بعض البلاد التى كانت تتبع هذه الطريقة تعدل عنها الى الطريقة التى يكون فيها الاحتياطى كله مكوناً من الذهب (٢) أن تخفض النسبة المتبعة الآن بين الاحتياطى الذهبى وكمية الاوراق النقدية المتداولة ، وهذه النسبة هى عادة ٣٣ ⅓٪ ولكن كثيراً من المصارف الرئيسية يرفعها الى ٤٠٪ و ٥٠٪ وأحياناً الى أكثر من ذلك لزيادة الثقة فى وسائلها النقدية وهذه

الطريقة محل انتقاد كثير من الاقتصاديين لا سيا وأن هذا الاحتياطى الذهبي يظل عاطلا فى خزائن المصارف فى حين أن السوق المالية قد تكون فى أشد الاحتياج اليه . وقد جاء تقرير اللجنة المالية بعصبة الامم مردداً لصدى هذه الانتقادات ومشيراً الى أن الاحتفاظ بحد أدنى معين من الاحتياطى الذهبي انما هو لمجرد الاحتفاظ بالثقة فى الاوراق النقدية اذ هو لا يدخل فى المعاملات التى تستدعى استعمال الذهب ، ومن الثابت أنه يمكن تحقيق اقتصاد كبير فى الذهب بتخفيض هذا الحد الادنى من غير أن يكون ذلك مؤثراً فى قيمة الاوراق النقدية التى يضمنها ، والى هذا يضيف التقرير الملاحظة الهامة الآتية : وهى أنه لما كان تحديد الاحتياطى الذهبي بالنسبة المتقدمة انما هو الى حد كبير مسألة اتفاق ضمنى بين البلاد المختلفة فانه اذا انفرد احدها بتخفيض هذه النسبة فقد ينشأ عن ذلك ضعف الثقة فى نقوده الورقية ، ولذا كان يتعين قبل الاقدام على ذلك أن تعقد الدول بينها اتفاقا خاصاً بهذه المسألة ، ولا يظن أن هناك صعوبات كبيرة تعترض هذا الاتفاق . ولذا يحتمل أن نسمع قريباً بعقد مؤتمر دولى تكون مهمته البحث فى مسألة تخفيض الحد الادنى للاحتياطى الذهبي فى مصارف العالم الرئيسية

(٤) سوء توزيع الذهب النقدى بين البلاد المختلفة وعلاقته بالازمة الحاضرة

من الحقائق المعروفة عند الاقتصاديين اليوم أن الذهب النقدى موزع بين البلاد المختلفة توزيعاً غير عادل ، وقد نشأ عن ذلك أن أصبحت الوسائل النقدية الاخرى موزعة أيضاً توزيعاً سيئاً ، فقد بينا فيما تقدم أن كمية الوسائل النقدية فى البلاد ذات النظام الذهبي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بكمية الذهب فيها . وليس أبلغ فى الدلالة على سوء توزيع الوسائل النقدية فى الوقت الحاضر من التقرير الذى رفعه الاحصائى الشهير لفداى Leveday الى عصبة الامم ، فقد أحصى فيه مبلغ زيادة الوسائل النقدية المختلفة ، فى أجزاء العالم بين سنتى ١٩١٣ و ١٩٢٨ فتبين له أن هذه الزيادة كانت كما يأتى : (وهذه الارقام منسوبة نسبة مئوية الى كمية الوسائل النقدية فى سنة ١٩١٣)

أوروبا (ويستثنى من ذلك روسيا وبعض البلاد الصغيرة)	١٦٣ر٦
امريكا الشمالية	٢٧٣ر٣
أمريكا الجنوبية	٢١٣
أفريقية الجنوبية والاقيانوسية	١٩٣
متوسط العالم	٢١٢ر٦

وأهم ما يستلفت النظر فى هذه الارقام شيئان : (الاول) أنه وان تكن الوسائل النقدية فى اوربا قد زادت بين سنتى ١٩١٣ و ١٩٢٨ من ١٠٠ الى ١٦٣ر٦ غير أننا رأينا فيما سبق أن الرقم القياسى للاثمان ارتفع خلال هذه المدة من ١٠٠ الى ١٥٠ ، الى هذا أن تعدد أنواع الضرائب

وفداحتها فى سنة ١٩٢٨ تطلب استخدام مقدار أكبر من النقود لأدائها ، ومعنى هذا أنه فى سنة ١٩٢٨ لم يكن يتوفر لأوربا من الوسائل النقدية إلا ما يكاد يكفى لاجراء نفس الكمية من المبادلات كما فى سنة ١٩١٣ مع أن مابلغته الصناعة والتجارة من التقدم ابان هذه الفترة يستلزم استخدام مقادير أكثر من الوسائل النقدية ، ولهذا كانت أوربا فى مجموعها تعانى اليوم فقراً نقدياً (الثانى) انه فى سنة ١٩٢٨ بلغت أمريكا الشمالية من اليسر درجة لاعهد بها من قبل فقد زادت وسائلها النقدية من ١٠٠ فى سنة ١٩١٣ الى ٢٧٣ر٣ فى سنة ١٩٢٨ وفى هذا دليل على زيادة نشاطها الاقتصادى ، كما أنه يفسر الى حد ما سبب هذا النشاط

وأنت إذا نظرت إلى الذهب النقدى العالمى وحده وجدت أن نصفه فى سنة ١٩٢٨ كان متجمعاً فى بلدين اثنين : الولايات المتحدة وفرنسا . ولقد زاد الأمر خطراً بعد ذلك إذ أصبح اليوم متجمعاً فى هذين البلدين أكثر من ⅗ هذا الذهب : ⅖ فى الولايات المتحدة و ⅕ فى فرنسا وما كانت الولايات المتحدة وفرنسا فى حاجة الى هذا القدر لاغراضهما النقدية . ولهذا ظل جزء عظيم منه عاطلا فى خزائنهما . ويقدر الاخصائيون أن ¼ الذهب المجتمع فى المصرف الرئيسى فى الولايات المتحدة (Federal Reserve Board) لاينتفع منه بشىء . وكذلك ⅖ الاحتياطى الذهبى فى بنك فرنسا ، فى حين أن بلاداً أخرى كثيرة فى أشد الحاجة إلى الذهب النقدى . وهذه حالة شاذة تثير انتقادات كثيرة فى الأوساط المالية . وقد أصبحت فرنسا بنوع خاص هدفاً لحملات صحفية شديدة من جانب جاراتها ، لأن الولايات المتحدة وإن كان لديها من الذهب ضعف ما لدى فرنسا إلا أن ثروتها المادية تفوق كثيراً ثروة فرنسا ، كما أن زراعتها وصناعتها أكثر إنتاجا وفيها من السكان مايعادل ثلاثة أمثال سكان فرنسا

وليس أبلغ فى تصوير شذوذ الموقف الحالى من إيراد الأرقام الآتية : يبلغ عدد الفرنكات الذهبية التى تصيب الفرد من السكان فى فرنسا ١٣٠٠ ، وفى الولايات المتحدة ٨٠٠ ، وفى انجلترا أقل من ٤٠٠ ، وفى كل من المانيا وايطاليا أقل من ٢٠٠ ، وفى أغلب البلاد الأخرى دون هذا القدر . وقد تضاعفت كمية الذهب فى فرنسا فى خلال أربع سنوات (بين سنتى ١٩٢٦-١٩٣٠) من غير أن يكون هناك ثمت ضرورة لذلك ، وقد لاحظ بعض الاقتصاديين أن كل ١٠٠ فرنك ذهبية تدخل فرنسا تؤدى إلى الغاء ٧٠٠ أو ٨٠٠ فرنك من الوسائل النقدية فى البلاد الأخرى فى حين أنها فى فرنسا لاتؤدى إلا إلى إيجاد ٢٠٠ أو ٣٠٠ فرنك منها، ولذا قدر أن نزوح ٢٨ مليارا من الفرنكات الذهبية إلى فرنسا فى المدة بين سنتى ١٩٢٦ و ١٩٣٠ جعل العالم يفقد من الوسائل النقدية التى ترتكز على هذه الكمية مايبلغ نحو ١٤٠ مليارا من الفرنكات أو ما يعادل ٩ ٪ من المجموع الكلى

ويرجع السبب فى وفود هذه الكمية العظيمة من الذهب الى فرنسا إلى السياسة المالية التى

جرى عليها مسيو بوانكاريه فى سنة ١٩٢٦ عند ما أراد تثبيت قيمة الفرنك الفرنسى . فانه لم يلجأ إلى التثبيت القانونى دفعة واحدة بل ترك فترة طويلة تسبق ذلك عمل خلالها على تحسين سعر الفرنك باطراد ، فأغرى ذلك الأجانب من الرأسماليين على المضاربة على صعود الفرنك بدون أن يتعرضوا لخطر كبير . وساعد على ذلك الثقة التى ولدها فى النفوس تولى مسيو بوانكاريه زمام الحكم مما دعا إلى عودة أغلب رءوس الأموال الفرنسية التى كانت رحلت إلى البلاد الاجنبية فى عهد الوزارات السابقة ، وبذلك تجمع لدى بنك فرنسا مقادير عظيمة من أوراق البلاد الأخرى القابلة للصرف بالذهب ، وقد أخذ بنك فرنسا يحولها الى ذهب باضطراد وبذلك زاد مافى خزائنه من الذهب فى حين نقص ما فى خزائن البلاد الاخرى ، وكان ينتظر بعد تثبيت سعر الفرنك تثبيتاً قانونياً فى ٢٥ يونيه سنة ١٩٢٨ أن تغادر فرنسا رءوس الاموال الاجنبية التى دخلت اليها من قبل بفعل المضاربة ، ولكن الذى حدث كان عكس ذلك ، فان وقوع الازمة الاقتصادية وانتشار الاضطرابات المالية والسياسية فى بلاد كثيرة دعا إلى إبقاء هذه الاموال فى فرنسا كما حمل اليها رءوس أموال جديدة أجنبية لاتجد الثقة والطمأنينة فى بلادها الاصلية ، وقد اشتدت هذه الحركة منذ تدهورت قيمة الجنيه الانجليزى ، وبذلك استمر تدفق الذهب الى خزائن بنك فرنسا

وأما من الوجهة العامة فان هذه الظاهرة ـ ظاهرة توزيع الذهب على النحو المتقدم ـ تعد من أخطر عيوب النظام الاقتصادى الحاضر ، فان استئثار بلدين عدد سكانهما ١٦٠ مليون نسمة بملكية أكثر من ⅔ الذهب النقدى العالمى معناه حرمان بلاد أخرى عدد سكانها نحو ١٠٠٠ مليون نسمة من قوة شراء كبيرة ، ولهذا أصبح أهلها فى أشد حالات البؤس والضيق ، وهو أمر إن لم يتداركه علاج ناجع فقد يؤدى الى ارتباكات دولية تقوض دعائم السلم الحالى . ولابد هنا من الاشارة الى مافى موقف أمريكا ازاء مسألة ديون الحلفاء من عنت وارهاق . إذ هى تريد أن تؤدى اليها أقساط هذه الديون وفوائدها لاسلعاً وانما ذهباً مع أن مالديها من الذهب يزيد عن حاجتها ، وهذا ماحدا ببعض الاقتصاديين الى أن يقترح على دول أوربا أن تعدل عن اتخاذ الذهب أساساً لعملتها ، وأن تدفع الى أمريكا مافى خزائن مصارفها من الذهب ، وبذلك ترفع عن عاتقها عبء هذه الديون بينا تلقى على دائنيها درساً قاسياً إذ ترى أمريكا أن الذهب الذى تنشده قد تدهورت قيمته تدهوراً بليغاً بين يديها لكثرته فى بلادها وانصراف البلاد الاخرى عن استعماله فى الاغراض النقدية . وأما فرنسا فان رجال الاقتصاد والسياسة فى البلاد الاخرى لايغتفرون لها أن يظل نحو نصف الذهب المتجمع بها عاطلا كما لو أنه بقى دفيناً فى بطون المناجم على حد تعبير المالى الانجليزى الشهير ماكينا Mac Kenna وقد أخذ بعض الرجال المسئولين فى فرنسا يشعرون بالاخطار التى تهدد بلادهم من جراء مسألة الذهب ، وظهر فى بعض الاوساط

المالية الفرنسية ميل الى اقراض بعض الذهب الى المصارف الرئيسية فى البلاد الاخرى بفائدة معينة. وقد أخذت الحكومة الفرنسية بهذه الفكرة عندما طلبت الحكومة الانجليزية معونتها للحيلولة دون تدهور قيمة الجنيه الانجليزى فى الصيف الماضى فقبلت بالاشتراك مع حكومة الولايات المتحدة أن تفتح لبنك انجلترا اعتماداً بالذهب وقد فعلت ذلك مرتين: الاولى فى آخر شهر يوليو ومقدار الاعتماد ٤٠ مليون جنيه انجليزى. والثانية فى آخر شهر أغسطس ومقدار الاعتماد ٨٠ مليون جنيه . ولكن ذلك لم يكن مجدياً فقد استنفد بنك انجلترا الاعتمادين بسرعة. ولما تبين له ان ما لديه من الذهب لا يكفى لتغطية أوراقه المصرفية وفى الوقت نفسه لتسوية حساباته الدولية صدر قرار بايقاف العمل بقانون ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٥ وهو الذى كان يقضى على بنك انجلترا بأن يدفع الذهب لمن يريد ارساله الى الخارج ، ومعنى ذلك ايقاف صرف الجنيهات الانجليزية الورقية بالذهب فى المعاملات الخارجية. والرجوع الى نظام النقود الورقية الالزامية الذى كان موجوداً الى سنة ١٩٢٥ ، وقد أحدث ذلك فى العالم كله ردفعل شديد ، وكان له أثر سيء فى سوق فرنسا المالية ، ويتوقع له الاقتصاديون آثاراً أخرى سيئة فى فرنسا لا يتسع هنا مجال البحث فيها

وبجانب فكرة الاقراض الى المصارف الرئيسية الاجنبية أخذت تظهر فى فرنسا حركة أخرى ترمى الى تشجيع استثمار رؤوس الاموال الفرنسية فى المشروعات الاجنبية ، فان الاكثار من تصدير هذه الاموال من فرنسا يؤدى الى خروج الذهب منها. غير انه يشاهد ان الفرنسيين لاينزعون فى الوقت الحاضر الى تثمير رؤوس اموالهم فى البلاد الاجنبية لسوء حالتها الاقتصادية، ومع هذا فان كثيراً من الكتاب يعلقون آمالا كبيرة على زيارة رئيس الحكومة الفرنسية ووزير خارجيتها لالمانيا أخيراً إذ يتوقعون ان يكون من نتائجها قبول فرنسا تثمير جانب من رؤوس أموالها فى المشروعات الالمانية ، على أن ذلك وحده لايكفى لحل مسألة الذهب التى أصبحت تتطلب فى الواقع مؤتمراً دولياً يتناول بحثها من كل النواحى ويتخذ بشأنها قراراً حاسماً وقد يأتى يوم لا تطيق فيه الانسانية استعباد الذهب لها فتخلع عنها نيره لاسيما وانه ليس من الاشياء الضرورية لحياة الانسان ، وما كان استعماله إلا نتيجة ما نسميه بالعقد الاجتماعى الذهبى فقد اتفق الناس ضمناً منذ العصور الخالية على اتخاذه اداة للاستبدال بينهم. وللناس اذا أرادوا أن يعدلوا عن هذا الاتفاق متى ثقلت عليهم قيوده. ولكن لنا أن نتساءل مع الفلاسفة: كم من الوقت يكفى الانسان ليتخلص من استعباد القوانين التى فرضها على نفسه بمحض ارادته

دكتور احمد محمد ابراهيم
مدرس الاقتصاد السياسي بكلية الحقوق

عوامل الذكورة والانوثة في الاحياء

النظريات المختلفة في تعليل الجنس

ولادة الذكور أو الاناث حسب الطلب ـ تحويل الكائن الحي من ذكر الى انثى ـ معرفة جنس الجنين قبل الولادة ـ لماذا يجيء الجنين ذكراً او انثى ـ تأثير الاشعة المجهولة في ابادة الذكور وعدم تعرضها للاناث ـ النظريات والتجارب التي تتناول هذا البحث

ان جميع التغييرات التى تطرأ على جسم الانسان فى هذه الحياة ترتبط ارتباطاً شديداً بالوراثة لا سيما بما ينشأ عن علاقة الوراثة بالذكورة والانوثة . وقد رأينا أن نبسط لقراء الهلال نتيجة المباحث التى قام بها العلماء فى هذا الشأن

نظرية « فنلفت »

مؤدى هذه النظرية أن أضعف الوالدين هو الذى يغلب عند تخليد الجنس . ويذهب صاحب هذه النظرية الى أن المولودين يتبعون فى جنسيتهم اضعف الابوين . اى ان الجنس الاكثر تعرضاً للفناء هو الذى يعقب الوالدين ، وذلك وقاية للجنس وابقاء عليه

وقد برهن « فنلفت » على صدق هذه النظرية بالاحصاءات التى جمعها عن المواليد الذين جاءوا فى اثناء الحروب . فقد كان أكثرهم ذكوراً ونسبة الاناث بينهم قليلة جداً . وسبب ذلك ان الرجال والشبان الاقوياء كانوا يذهبون إلى ميادين القتال فلا يبقى وراءهم إلا الشيوخ المهازيل

ونرى فى بعض البلاد التى يقوم فيها الرجال بأشغال شاقة ان عدد الذكور من المواليد يزيد على عدد الاناث . وعكس ذلك فى البلدان التى تقوم فيها النساء بالقسط الاوفر من الاعمال الصعبة . فان الرجال يكونون أكثر محافظة على قواهم ، فيزيد عدد الاناث عندهم على عدد الذكور

كما ان كل اسرة يكون فيها الرجل أكبر سناً وأضعف قوة من المرأة تزيد نسبة المواليد فى ذكورها وينقص عدد الاناث . وتنعكس الحالة اذا كانت المرأة أكبر سناً من الرجل وقد نهكها الحبل المتواصل . ولو تتبعنا هذه الظاهرة فى الاسر التى نعرفها لثبتت لنا حقيقتها فى أغلب الاحيان . وقد عرف أصحاب المواشى هذا المبدأ الذى يساعد على تحديد جنس المولود قبل ولادته وبعبارة أصح ـ قبل التلقيح ، فطبقوه واستطاعوا بواسطته أن يعينوا جنس المولود حسب مشيئتهم . فاذا ارادوا أن تلد البقرة عجلة « مثلا » عمدوا الى فصد البقرة قبل تلقيحها كى تخسر مقداراً من دمها . وهم يكررون هذه العملية الى أن تهن قوى البقرة فيجىء نسلها عجلة انثى . وإذا

رغبوا فى أن يجيء المولود ذكراً عمدوا الى الثور ففصدوه ليضعفوا جراثيم الجنس فيه . وبهذه الطريقة يجبرون الطبيعة على الاهتمام بتخليد الجنس، فتجدد الضعيف الأكثر تعرضاً للفناء

ناموس « طوري »

ومؤدى هذا الناموس ان البيضة التى تلقح بعد عدة أيام من بلوغها تنشيء ذكراً . والتى تلقح عند بلوغها مباشرة تنشيء أنثى . أى أن المرأة اذا حملت قبل الحيض جاء مولودها ذكراً . وإذا تم لقاحها فى أثناء حيضها جاء مولودها انثى

* * *

إن هاتين النظريتين هما أقرب النظريات الى الواقع لأنهما مبنيتان على احصاءات كثيرة . أما النظريات الاخرى فليست سوى ضرب من الحدس والتخمين ، ولذلك نضرب عنها صفحاً لانها لا تزيد البحث الا غموضاً . وإنما نذكر للقارىء طرفاً مما له علاقة بهذا الموضوع :

اتفق أكثر العلماء على وجود « عاملين » متساويين فى جنسى الذكر والانثى . فعند اللقاح يتحد هذان العاملان وتنشأ من اتحادهما عوامل (ظروف) جديدة اما أن تكون ملائمة لنمو عنصر الذكر وتغلبه على الانثى ، أو أن تكون عكس ذلك . فبعدما تتم عملية اللقاح وتحمل الانثى يصبح الحمل خاضعاً للعوامل الناشئة عن « ظروف » الحمل الجديدة . ولهذه « الظروف » أكبر الأثر فى تعيين جنس المولود . فان وافقت العامل المذكر تغلب هذا على العامل المؤنث وجاء المولود انثى . فاذا أخذنا عدداً من بيض الدجاج وسلطنا عليه فى أثناء الحضانة الأشعة المجهولة (وهى من عوامل التأنيث) مات الذكور فى هذا البيض . وبعد انقضاء واحد وعشرين يوماً (وهى المدة اللازمة لاتمام الحضانة) لا يخرج من البيض إلا الاناث . وهذا دليل على ان العوامل الخارجية تحكم بجنس الجنين وتعينه أو تحوله من ذكر الى انثى أو بالعكس . ولا يخفى ان جميع المخلوقات الحية تكون فى الاصل خنثى - أى أن عنصرى التذكير والتأنيث موجودان فى الاصل فى كل خلية حية على السواء . والجنين إنما يصبح ذكراً إذا وقفت عناصر الانوثة فيه عن النمو . واستمرت عناصر الذكورة . وبالعكس يصبح انثى اذا وقفت عناصر الذكورة عن النمو . ومن تجربة البيض السابقة نرى كيف تساعد العوامل على نمو الاناث وإبادة كل الذكور بعد تسليط الاشعة المجهولة على البيض

تجربة « بوارج » وغيرها

وقد قام العلماء بتجارب كثيرة بصدد هذا البحث لاكتشاف العوامل التى تعين الذكورة أو الانوثة . ولما كان المجال لا يتسع لشرح جميع تلك التجارب نكتفى هنا بشرح التجربة التى قام بها العالم « بوارج » فى سنة ١٨٩٨

ففى بعض أنحاء العالم شجر يسمى فى الاصطلاح النباتى « كاريكار بابير » (Caricar Papyr) ومن أشهر خواصه ان عنصرى الذكورة والأنوثة فيه لا يجتمعان فى شجرة واحدة بل هنالك شجرة للتذكير وأخرى للتأنيث . وقد قام الاستاذ « بوارج » بتجربة بهذا النبات فقطع جذع الشجرة الحاملة عنصر التذكير . فكانت النتيجة بعد حين ان الغصن الجديد الذى نما على الجذع المقطوع أصبح شجرة تأنيث . وبهذه الطريقة تحولت الشجرة كلها بعد قطع ساقها من ذكر الى أنثى . وحصل عكس ذلك تماماً عند ما قطع « بوارج » جذع شجرة التأنيث فانها تحولت بعد ذلك الى شجرة تذكير . وهذا دليل قاطع على انه قد يطرأ على الكائن الحى عوامل جديدة تنقله من حالة التذكير الى حالة التأنيث

وشاهد العالم « كابر » ان بعض أنواع الحشرات المعروفة فى علم الحيوان باسم « ايبس » والتى تتناسل عادة بالتوالد الزوجى (أى باجتماع الذكر والانثى) إذا وضعت فى بيئة دافئة تناسلت بالتوالد الفردى . والتوالد الفردى يقع للكائنات الخنثى التى لا تكون أفرادها ذكوراً واناثاً بل ان كل فرد منها يحتوى على الذكورة والانوثة معاً . وهذا يكفى لحفظ النسل لأن عضو الذكورة يلقح عضو الأنوثة فى الحيوان نفسه كالعلقة مثلا

واثبت العالم « مارشال » ان الحشرة المسماة « شارن بنيه » أى حشرة الصنوبر تتكاثر جداً بالتوالد الفردى على أحد أنواع الصنوبر ولا تتناسل إلا بالتوالد الزوجى على غيره

وقد ثبت ان طفيلى البرداء أى حمى الملاريا تتولد بالانقسام والانشطار فى البيئة الملائمة لنموه (كدم الانسان مثلا) حيث يتكاثر بسرعة مدهشة . اما فى معدة البعوض فلا يستطيع أن يتناسل الا بالتوالد الزوجى

وجمع العالم « ودروف » اربعة آلاف وخمسمائة سلالة من أحد أنواع النقاعيات المسماة « بارامبيه » متولدة كل منها بالانقسام والانشطار . وكان بعضها فى سائل واحد لا يغيره إلا بعد أن يمر عليه مدة طويلة ويصبح آسناً . إلا أن هذه النقاعيات كانت تعود حالا الى التوالد الزوجى عند ما كان السائل الذى هى فيه يجدد من وقت الى آخر

وتوصل الاستاذان « كولون » و « بونسل » الى هذه النتيجة عينها مع أنواع أخرى من الطفيليات

ويجمل القول فى الوراثة بالذكورة والانوثة انها تنحصر فى امرين فقط ـ أولهما العناصر التى يتركب منها الجسم . وثانيهما التبادل الذى يقع بين الجسم والبيئة . والاخير هو الأهم وعلى كل فان ولادة أحد الجنسين ليست سوى وسيلة لحفظ الجنس . فالطبيعة تساعد على تكثير الذكور عند ما يتعرض الذكور للفناء ، وعلى تكثير الاناث عند ما تتعرض الاناث للفنا.

الدكتور حبيب صادر

منظر من رواية « أيام سعيدة » Happy Days

الاشرطة الاستعراضية

ابتكار جديد فى الاخراج السينمائى

منظر آخر من نفس الرواية

كان المخرجون السينمائيون فيما قبل اختراع السينما الناطقة يكتفون في إخراج أشرطتهم بالقصص المؤلفة والحوادث التاريخية والروايات الشهيرة المنقولة عن المسرح ، وكان يندر أن يتخلل هذه الاشرطة منظر من المناظر الاستعراضية التي يكثر ظهورها على خشبة المسرح والتي يتفنن المخرجون المسرحيون في وضعها وإخراجها حسبما تتطلب مواقفها . كان ذلك شأن المخرجين السينمائيين فيما مضى .. وأما الآن وقد ظهرت السينما الناطقة فقد أفسحت لهم مجالا كبيراً أصبحوا يجدون فيه متسعاً للتفنن والابتكار ، كما أصبح في ميسورهم أن يجمعوا في اشرطتهم بين التسلية التي يجدها المشاهد فيما يشاهده من مناظر استعراضية وبين الجمال الذي يلمسه في كل ناحية من نواحيها ، وأيضاً بين الخيال العالي الذي يسبح فيه المشاهد في أثناء مشاهدة تلك المناظر . كما انهم فوق ذلك خلقوا نوعاً جديداً من الفن الاستعراضي لم يكن المخرجون المسرحيون قادرين على خلقه بالنظر إلى أن المجال في المسرح يضيق عن اشياء لا يضيق عنها فن السينما مهما كثرت وتنوعت

لا ريب ان السينما قد غزت المسرح من الناحية الاستعراضية على وجه خاص ، حتى ليقال ان «برودواي» فردوس المسارح في أمريكا بل في العالم اجمع تقهقرت من هذه الناحية بعد ان كانت قبل ظهور الاشرطة الاستعراضية منبعاً زاخراً للفن الاستعراضي . هذا وليس تقهقرها راجعاً فقط الى أن السينما تفوقت عليها في إخراج

سالي بلين ولوريتا يونج في أحد مشاهد شريط « معرض المعارض »



منظر جميل من رواية « العجل الذهبي » التي اخرجتها شركة « فوكس فيلم »

المناظر الاستعراضية ، بل ان كثيرين من كواكب الفن الاستعراضي وممثليه أصبحوا يفضلون الاشتغال بالسينما ما دام قد أصبح فيها مجال لمواهبهم وكفاياتهم . وانك ترى المخرجين السينمائيين يبذلون الآن جهدهم في إغراء كل ممثل مسرحي نابغة بكل الوسائل لترغيبه في الاشتغال بالسينما ، حتى ان الكثيرين من الممثلين الذين نشاهدهم الآن على اللوحة الفضية كانوا قبل عام أو عامين من كواكب المسارح . . ولكنهم هجروها إلى السينما بعد ان تطورت ذلك التطور في فن الاخراج

وإذا تركنا الممثلين جانباً ، وجدنا ان كثيرين من مخرجي المسارح أصبحوا يعملون الآن في السينما ، وشأنهم في ذلك أيضاً شأن عمال المناظر ومن يتصل بهم من مهندسين ورسامين وكهربائيين وغيرهم ممن كانوا يتعاونون في إخراج المشاهد الاستعراضية على خشبة المسرح . . وان كثيراً من مسارح العالم وخاصة التي كانت متخصصة في الفن الاستعراضي ، قد أغلقت الآن أبوابها بل ان بعضها انقلب إلى دور للسينما بعد ان غزاها هذا الفن وحرمها من ممثليها ومخرجيها ومن يتصل بهم في العمل

اخراج المناظر الاستعراضية

ولا شك أن إخراج المناظر الاستعراضية في أشرطة السينما ، أشد ما يتطلب من المخرج القدرة المتواصلة على التفنن والابتكار . فأنت إذ تشهد شريطاً من الاشرطة الاستعراضية ، يدهشك ما تراه فيه من وفرة المشاهد الرائعة التي يحمل كل منها معنى خاصاً من معاني السحر والجمال . . وشريط هذا شأنه ليدل أعظم الدلالة على نبوغ مخرجه ، وقدرته على ان يبعث في كل مشهد من مشاهده تلك الروعة التي تسمو به وتجعل له شأنه وميزته . ولقد أصبح المخرجون الآن يتنافسون في إخراج المشاهد الاستعراضية بعد ما رأوا من ارتياح المتفرجين اليها ، دون ان يعوقهم في ذلك عظمة ما تتطلبه من نفقات . وإذا عرفت ان كل مشهد من هذه المشاهد له نفقاته الخاصة التي توازي في بعض الاحيان نفقات إخراج شريط من الأشرطة العادية ، أدركت ما يتكبده المخرجون السينمائيون من مصاريف باهظة في هذا السبيل وخصوصاً إذا كان الشريط الواحد يحوي عشرات المناظر كما كانت الحال في بعض الأشرطة الاستعراضية التي شاهدناها على الستار

فالمشهد الواحد من المشاهد الاستعراضية تتعدد سبل الانفاق عليه من وجوه كثيرة . فهناك المنظر الذي يمثله هذا المشهد ، فهذا المنظر يحتاج إلى عدد من الستائر مختلفة الاشكال والألوان . وليس عمل هذه الستائر من الامور المستسهلة ، فهي تحتاج في صنعها إلى أمهر واضعي المناظر وأبرع الرسامين وأمهر الفنانين ، وكل هؤلاء يتقاضون أجوراً طيبة مقابل كل منظر من المناظر التي يشتركون في صنعها . وفضلا عن قيمة هذه الأجور .. فهناك نفقات المواد التي تصنع منها المناظر ، وهي في ذاتها لا تعد قليلة بالنسبة لغيرها من النفقات . والى جانب نفقات تشييد المناظر ، فهناك أيضاً نفقات الملابس العديدة التي يرتديها عشرات الممثلين والممثلات الذين يظهرون في هذه المناظر ،


منظر من رواية «مدام ساتان»
التي اخرجتها شركة «مترو
جولدوين ماير»



«رقصة المريخ» في احد افلام
شركة مترو جولدوين ماير

وهذه الملابس يشترك في صنعها كبار صانعي الازياء . . ويتقاضون عنها أجوراً باهظة يدركها من يشاهد الملابس التي يرتديها الممثلون والممثلات في المشاهد الاستعراضية

وإلى جانب النفقات التي أشرنا اليها ، فهناك أيضاً الوقت الذي يستغرقه صنع المشاهد الاستعراضية وهو ليس مقصوراً على إعداد هذه المشاهد وتحضير مستلزماتها ، بل انه يشمل أيضاً وقت مراجعة الممثلين والممثلات لحركاتهم ورقصاتهم التي يعهد اليهم في القيام بها ، ووقت نقل هذه الحركات والرقصات على الشريط . وأطول ما يكون هذا الوقت اذا نقل المنظر على الشريط بألوانه الطبيعية ، فان عملية التصوير بالألوان تستغرق من الوقت أضعاف ما تستغرقه عملية التصوير العادي . ولا ننسى ان نذكر أيضاً ان نقل الاغاني والنغمات الموسيقية التي نسمعها في المشاهد الاستعراضية ، تحتاج هي الاخرى إلى جهد ووقت لا يستهان بهما . فكل هذه المدد المختلفة تدلنا على ان هناك مجهوداً فائقاً يبذل في سبيل إخراج كل شريط استعراضي ، وهذا مما يزيد في قيمة الأشرطة الاستعراضية

استعراض مشاهير الكواكب

وانه لما يسر جمهور المشاهدين ويزيده اهتماماً بالأشرطة الاستعراضية ، ان اخراج هذا النوع من الاشرطة يشمل في كثير من الاحيان إظهار نفر من مشاهير كواكب السينما الذين يعشقهم الجمهور في مواقف مختلفة تناسب شخصياتهم ومواهبهم . فمثلا شريط « استعراض هوليوود » الذي أخرجته شركة « متروجولدوين ماير » ، كان يجمع بين عناصر عديدة من أقوى العناصر الموجودة في هذه الشركة وأقربها إلى أفئدة الجماهير . فجون جيلبرت ورينيه أدوريه وبستركيتون وكونراد ناجل وإيلين برنجل ولوريل وهاردي وغيرهم ممن نشاهدهم في أشرطة متنوعة .. كل هؤلاء شملهم هذا الشريط الاستعراضي ، فجمع بين فخامة المناظر وقوة الشخصيات التي ظهرت في جميع مواقفه. ولقد أصبح إظهار أكبر عدد من الكواكب في كل شريط استعراضي من الامور التي راح المخرجون السينمائيون يستغلونها في سبيل اجتذاب الجماهير إلى مستخرجاتهم ، ولقد نالت كل الاشرطة التي من هذا النوع أعظم النجاح . ونخص من بينها بالذكر أشرطة « استعراض باراماونت » لشركة باراماونت و « معرض العارض » لشركة وارنر إخوان و « فوكس فوليز » لشركة فوكس و « ملك الجازبند » لشركة يونيفرسال

وليس إظهار الكواكب في الاشرطة الاستعراضية مقصوراً على كواكب السينما ، بل انه تعداه الى كواكب المسرح أيضاً . ويستغل المخرجون السينمائيون هذه الناحية فيظهرون في بعض الاحيان في مستخرجاتهم مسارح باكملها من الممثلين والمديرين الفنيين وعمال المناظر وغير ذلك مما هو معروف في المسرح . ولقد كان الشريط « برودواي » الذي أخرجته شركة يونيفرسال من هذا النوع ، فقد اشترك فيه ممثلو وممثلات مسرح « زيجفيلد فوليز » أشهر المسارح الاستعراضية في برودواي بنيويورك . ولقد أشرف مستر فلورنس زيجفيلد صاحب هذا المسرح بنفسه على اخراج

المناظر الاستعراضيــة في شريط « برودواي » تخرجت بالغة الروعة والفخامة . ولقد كانت شهرته المسرحية في اخراج المنـاظر الاستعراضية أكبر عامل في الاعتماد عليه وعلى ممثليه وعماله في اخراج مناظر شريط « برودواي »

الموسيقى والغناء في الاشرطة الاستعراضية

وأخيراً هناك الأدوار الموسيقية والأغاني التي تتخلل الاشرطة الاستعراضية ، فهي قد أفسحت لارباب الموسيقى والغناء مجالا كان يضيق أمامهم من قبل وهي قد ساعدت على اظهارهم للعالم أجمع بعد ان كان مجال ظهورهم محدوداً . ولو أن بيتهوفن أو موزار أو كاروزو أو غيرهم من مشاهير المغنيين والموسيقيين الذين يذكرهم التاريخ .. كان لهم وجود في هذه الايام ، لقدمتهم الاشرطة الاستعراضية للعالم كما هم حقيقة وخصوصاً أن المخرجين السينمائيين أصبحوا لا يحجمون عن الاتفاق مع عظماء المغنيين والموسيقيين لاظهارهم في الاشرطة الاستعراضية مهما طلبوا مقابل ذلك من الاجور الباهظة

وإنها في الحق خدمة جليلة تلك التي تقدمها هــذه الاشرطة لتاريخ الموسيقى والغناء ، ففي الاحتفاظ بأشرطة عظماء المغنيين والموسيقيين خير فائدة للاجيال القادمة . إذ يمكنها عند مشاهدة وسماع أشرطة هؤلاء العظماء أن تتعرف بنفسها على شخصياتهم الحقيقية فتحكم على نبوغهم وعبقريتهم بدل ان تكتفي بحكم الاجيال التي سبقتها

السيد حسن محمد



منظر من رواية « ديناميت » التي اخرجها سيسيل دي ميل

مطالعات الشهر

مرض الكلام

تأليف العلامة
اوسيب لوريه

تلخيص وتعليق
الاستاذ ابرهيم المصري

LE LANGAGE
ET
LA VERBOMANIE
PAR
OSSIP LOURIÉ

جعلت أنقل بصري بين مختلف الكتب المتراصة على رفوف مكتبتي يحنو بعضها على بعض كأن كلا منها يسر الى الآخر فى هدأة منعزلة شكايات طويلة مالها من نهاية . .

ولفت نظري هذا الكتاب . وكان متآكل الظهر ، ضئيل الحجم مغبر الاسم . مندساً بين رفاقه يحاول أن يشق له فى جوف المكتبة مسكناً خفياً يتوارى فيه عن بصري . ولكني أسرعت فانتزعته ونفضت عنه الغبار المتراكم وفتحته ثم قلبت عدة صفحات منه فأخذت وانحيت على نفسي باللائمة كيف أني أهملت مطالعته حتى اليوم . ثم استقر رأيي على تلخيصه

وكان سر اعجابي بهذا الكتاب أن موضوعه شائق طريف وأن العلة التى يتناولها مؤلفه بالدرس والتحليل انما هى علة الفكر الشرقي فى مظاهره التى نشهدها اليوم

أما مؤلفه — أوسيب لوريه — فقد كان استاذاً بجامعة بروكسل . وهو من أولئك المفكرين الذين يبتدعون النظريات ويجددون فى دراسة الادب وفى الدعوة الى الاصلاح الاجتماعي ايضاً ومن أشهر أعماله كتابه عن القصصي الروسي ليون تولستوى وعن المؤلف المسرحي هنريك ابسن وعن التطورات الاخيرة لنظام الحكم الجديد فى روسيا

والكتاب الذى نحن بصدده يدور حول فكرة رئيسية على جانب عظيم من الخطورة ، وهى أن الكلام اذا كان ظاهرة طبيعية سليمة متى قصد به التعبير عن الفكر ، فهو ظاهرة مرضية متى أرسل جزافاً ولم يقصد به المتكلم التعبير عن أفكار دقيقة ذات معنى معين

فقد يتحدث اليك بعض الناس وقد يسرف فى الحديث ويسترسل فى الثرثرة . فاذا ماحاولت الوقوف بالضبط على مايقصد اختلطت عليك المعانى وضاعت فى غمرة الالفاظ وتبين لك أن الحديث كان لغواً باطلا وأن محدثك لم يقل فى الواقع شيئاً

هذه الظاهرة نلمحها فى كثيرين ولكنها متى تمكنت من صاحبها . وأفلتت من رقابته استحالت الى مرض يهدد الفكر والمجتمع معاً

وبقدر ما يكون المصاب بها من الأشخاص الممتازين بقدر ما يلحق الضرر بالفكر والمجتمع

وفى وسعنا أن نتصور العلماء والادباء والاساتذة والمحامين والخطباء المولعين باللفظ وسحره ، والجمل ورنينها ، ودوى الكلم المنمق يخلب السامع أو القارىء ويباعد بينه وبين الحقيقة ويطغى على جوهر الفكرة المنشود

والملاحظ فى المريض بهذا الداء أن الافراط فى الكلام يسكره . وأنه يلتذ بابتكار وقائع غريبة وخلق تلفيقات مدهشة . وكلما كان حظه وافراً من العقل والتثقيف كلما استخدم عقله وثقافته ليقنع الناس أن حديثه الاجوف يحمل أروع المعانى وأخصب الافكار ، وكلما استطاع أن يؤثر فيهم وينشر عدواه بينهم

فاذا كان من الكتاب ساقته نشوة الثرثرة والمط والتكرار والكلف بالمحسنات اللفظية الى اختراع أفكار واحساسات وعواطف لا رابطة بينها ولا حقيقة حية تستند اليها ولا غاية محددة ترمى الى استيضاحها

واذا كان من المحامين حاول ان يظفر من القضاة بالتهويش مالا يستطيع أن يظفر به بالمنطق المحكم والاستنتاج الدقيق والدفاع الواضح البليغ

واذا كان من العلماء أفقده هذا المرض فضيلة النظر الى الاشياء نظرة مجردة وتحديد علاقاتها الصحيحة واصدار الاحكام النزيهة عليها

واذا كان من الخطباء حمل الشعب على أجنحة الالفاظ الداوية وغرر به ودفعه للقيام بأعمال قد يكون هو أول النادمين عليها ساعة أن يخلو الى نفسه ويحاسبها على ما جنت شفتاه

ويقول أوسيب لوريه ان من أعراض هذا الداء اعتداد المريض بنفسه وزهوه وتفاخره واستباحته حرمات الافكار المجربة والفضائل المقدسة واستعداده العجيب للكذب

غير انه لايكذب عن عمد كذباً عقلياً منظماً يرمى الى غرض معين . بل يكذب اعتباطاً وبلا مبالاة

يكذب لانه لابد أن يتكلم . ومتى تكلم فهو لايلاحظ العلاقة بين حديثه وفكره وبين أقواله وأعماله

وهو لايحفل بهذه الملاحظة لان البحث عن الحقائق لايهمه . فاذا ماعرض له شأن من الشؤون نظر اليه من خلال سحب الالفاظ المتراكمة وحاول بواسطة الكلم الجميل المنمق ان يخلع عليه مظهر الحقيقة ، وأن يصب فيه من روح الاساليب الخطابية ما قد يظنه الناس حرارة وجدانية صادقة ، وحماسة فكرية نبيلة ، وحياة مصطخبة متدفقة

وهذا مايفسر لنا تلك الحالات النفسانية الغريبة الشائعة بين بعض الزعماء السياسيين وقادة الجماهير أولئك الذين يعلمون ويبشرون وينادون بالمبادىء العظيمة والامثلة العليا ويخطبون ، بيناحياتهم اليومية

وتصرفاتهم الشخصية تعارض الغاية التى ترمى اليها تعاليمهم معارضة صارخة لا يشعرون بها لفرط خضوعهم لسلطان الكلام وامتثالهم لسحره وتوهمهم أن الكلام هو العمل ، وأن النظريات هي الحقائق

ومما لايقبل الريب أن مرض الافراط فى الكلام وعدم تحرى الدقة والاتزان فى التعبير عن الفكر يفقد الكلمات معانيها الصحيحة ويشجع الكثيرين على الاستخفاف بالقيم العظيمة أو هدمها فى غير احتفال . فتتساوى فى نظرهم أقدار الناس أو تعكس فيصبح التابغة عبقرياً والعبقرى نابغاً والشرير طيباً والطيب شريراً . وهكذا يمتلىء جو الحياة بالآراء الزائفة وتتفشى الكذب ويتكون رأى عام سطحى يعنى بالعرض دون الجوهر ويستريح الى الحقائق التقريبية المضللة المبهمة . . .

ومن أعراض هذا الداء ايضاً شدة ميل صاحبه الى النميمة . فالثرثار عندما لا يجد مادة يريش ثرثرته يلفق الاحاديث عن الغير وينسب اليهم من التهم ما هم منها براء فاذا ما لحقهم أى أذى بسببه فقد يتألم ولكنه مع ذلك يمضى فى رذيلته دون أن يحسب للعواقب أى حساب

وكما أننا نلمح آثار هذا المرض بين الرجال كذلك نراها بين النساء . بل قد تكون النساء أكثر استعداداً لقبوله اذ المرأة بطبيعتها ثرثارة لاسيما اذا كانت دميمة . أما المرأة العيية فنادرة الوجود

ويزعم أوسيب لوربيه أنه قد طاف ببعض البيمارستانات ولاحظ أن المرأة المجنونة أسرع فى الافضاء بدخائل نفسها من الرجل المجنون . وانها ماتنفك تتحين الفرص لتستميل اليها بعض رفيقاتها تأخذ فى أن تقص عليهن مختلف الاقاصيص

ويضيف المؤلف الى هذا ان تاريخ الأجرام حافل بالادوار الخطيرة التى لعبتها المرأة

فالرجل هو الذى يقترف الجريمة ولكن المرأة هي التى توحى بها . هي التى تشعل فى الرجل جذوة الاقدام . وتصب فى عروقه دم القوة . وتزين له ارتكاب الشر بحديثها المتواصل واصرارا تها المتداركة وألفاظها المختارة المعسولة المنهمرة كالسيل

ونحن اذا ماعدنا الى شكسبير وراجعنا قصة « مكبث » أدركنا كيف أن الغريزة النسوية تقوم على شهوة الجنس وشهوة المظهر وشهوة اللسان وكيف أن « اللادى مكبث » توسلت الى أغراضها بالكلام وظلت تتكلم وتفتن فى كلامها حتى دفعت بزوجها الرعديد الى اقتراف الجريمة . .

وقد تختلف المرأة عن الرجل فى أن افراطها فى الثرثرة كثيراً ما تصحبه فكرة مهيأة فى الذهن من قبل ان ينطلق اللسان بمدحها ، وابراز خفى محاسنها ، والاعراب عن الفوائد الجمة التى تنشأ عن تحقيقها

ومع ذلك فالمرأة لفرط ولعها بالكلام لا تحب أن تتعجل تحقيق تلك الفكرة . وتظل تعتقد أن الزمن كفيل باخراجها يوماً من ظلمة الخيال الى نور الواقع . ولكن المرأة اذا ما يئست فى

النهاية من امكان تحقيق فكرتها فالكلام يعزيها عنها والاسراف فى الكلام يلقى فى روعها ان الفكرة قريبة التحقيق بل انها قد حققت بالفعل

وهذه هى الحالة المرضية التى قد تنمو فى نفس المرأة نمواً خطيراً اذ لم يكن لها من عقلها المثقف ، واحساسها المهذب ، وضميرها الحى ، ما تستطيع أن تضبط به التوازن بين العقل والاعصاب وبين الفكرة والحقيقة

***

ويعود بنا المؤلف الى تلك الطبقة من القادة ورجال الفكر الذين هم بحكم وظيفتهم أكثر تعرضاً لهذا المرض من سواهم وأقدر على نشره من غيرهم . فيتخير منهم الخطيب الزائف والكاتب الزائف ويرسم لكل منهما صورة حية واضحة الاضواء والقسمات

فالخطيب الزائف يبنى فنه الخطابى على الفصاحة مصحوبة بقوة الحركة والاشارة . وليس المهم فى نظره أن يجتذب اليه مستمعيه بتقسيم موضوعه وتحديد نقطه والتعمق فى شرحه وتحليله والاستعانة بالعواطف والعبارات الحماسية لاثبات وتوكيد النتائج الواضحة التى انتهى اليها بحثه . بل المهم عنده أن ينتقى الالفاظ الرنانة ويشفعها بالتلويحات العريضة والصوت الجهورى . ليحدث فى الجماهير تأثيراً عاصفاً مربكا مباشراً يفقدها الاحساس بالحقائق واستطاعة ادراكها والرغبة فى الوصول اليها

هذا الخطيب الزائف هو الذى لاتكاد تقرأ خطابه صبيحة يوم القائه حتى تبهت له وتعجب لكمية السخف المودعة فيه وتدرك أن التغرير بالشعب من أيسر الامور وأن هذا الخطيب ليس فى الحقيقة غير مسخ ومهرج كان أجدر به أن يصول ويجول فى ملعب لا أن يعتلى منبراً ويخطب فى مسائل تمس حياة شعب

اما الكاتب الزائف فهو الذى يؤثر اللفظ على المعنى ويضحى بالمعنى فى سبيل اللفظ

هو الذى يختار أفخم الكلمات وأدهش التعابير وأندر المجازات ويعتبرها غاية لا وسيلة

هو الذى يسرف فى الالفاظ وينفقها جزافا ويراكم الجمل بعضها فوق البعض الآخر ولا يتورع عن استخدام المترادفات ويكرر ما قال ويتكلم كثيراً ليعبر عن القليل

هو الذى تضيع فكرته فى اعصار لفظه وتتضاءل معانيه فى ضجيج ثرثرته

هو الذى لا دقة فى أسلوبه ولا تمايز فى ألوانه ولا بروز ولا اتساق

هو الكاتب الذى لا يقدس الكلمات ولا يعتقد بان لكل منها كياناً خاصاً يؤدى صورة خاصة أو عاطفة خاصة ، ولا يؤمن بان هذا الكيان يجب أن يحترم ويصان من التبذل كى تحدث الكلمة فى نفس القارىء تأثيرها الحى العميق

وأمثال هذا الكاتب كثير بين الصحفيين فقد تكون الفكرة بسيطة تافهة فيطلب الى الصحفى أن يملأ بها ثلاثة أعمدة أو أربعة فيضطر عندئذ الى المط والتكرار والتهويش . وفى هذا ما فيه من

الخطر على الفكر قد تستطيع الصحافة تلافيه باستكتاب عدد وافر من الادباء يكتبون المقالات الصغيرة بأجر متوسط كما هي الحال في الصحافة الفرنسية الحديثة مثلا

ولكننا اذا التمسنا بعض العذر للصحفي المسكين فلا يسعنا الا أن نحكم الحكم الصارم على الاديب الذي يعالج خلق الاعمال الادبية الفنية وقد تمكن من عقله مرض الكلام

ومما لا ريب فيه أن الكاتب الزائف الذي يبتكر عملا أدبياً تسوده الرغبة في العناية باللفظ لايخلق غير عالم فكرى أو نفساني زائف يسهل فيه التلاعب بالمبادىء والآراء والعواطف والميول وتنعدم فيه الامانة والصدق في التعبير عنها أو تصويرها

ولكن القارىء العادى كثيراً ما يخيل اليه أن العمل قوى وأن الاسلوب يتدفق تدفقاً ينم عن قريحة وقادة وملكات خصبة خالقة ، بينما هذه القوة ليست في الحقيقة غير حمى الالفاظ تساور الكاتب ساعة أن يكتب وتحمله على أمواجها المتلاطمة وتتقاذفه وتكتسحه !

* * *

ويتفق أوسيب لوريه والدكتور جوستاف لوبون في ان الرأى العام في كل مكان يخضع عادة لسحر الكلام دون أن يفهم المقصود منه

فقيمة الكلمات ومعناها أشياء لا تحفل بها الجماهير كثيراً . اذ منطق الجماهير هو منطق الاحساس لا منطق العقل . والاحساس ميال بطبيعته الى الالفاظ الداوية التي تهاجه وتلهبه

ومن خصائص الجماهير أيضاً أنها ميالة الى الجمل القصيرة التي تحبس الاحساس العنيف في حيز ضيق وتؤدى الفكرة الطائشة البسيطة كاملة ، كتلك الجملة الرائعة التي أجراها شكسبير في قصة « يوليوس قيصر » على لسان الشعب عند ما أقبل بروتس عقب مقتل قيصر فقد هتفت الجماهير تحية له وتقديراً قائلة :

« ليعش بروتس . فلننادِ به قيصراً ! »

وهكذا تتسرع الجماهير في المكافأة والتقدير وحل المشاكل الكبرى دون تبصر وحسبما تمليه عليها احكام العاطفة ونزوات الساعة

لهذا يجب تثقيف الشعب وصقل ملكاته الناقدة وتعويده المنطق الصحيح كي يسهل عليه ادراك العلاقة بين الكلمات ومعانيها المباشرة وغير المباشرة فلا تؤثر فيه جعجعة الكلاميين ولا يستسلم لنشوة مرض الكلام

* * *

هذه مجمل الخواطر التي احتواها كتاب العلامة اوسيب لوريه ، وهي كما ترى تنطبق علينا كل الانطباق وكأنها قد كتبت من اجلنا

فنحن نتكلم كثيراً ونعمل قليلا

نعلل أنفسنا بالكلام بينا الحياة تطالبنا بالعمل . نغرق فى الشحناء والجدل اللفظى فيخيل الينا اننا نعمل

ولفرط ما اسرفنا فى الكلام كادت تبتذل أقدس كلماتنا « كالحرية » و « الحق » و« الوطنية »

ولفرط ما استرحنا الى حرب الكلام كدنا نتوهم أنفسنا جنوداً أشداء بواسل قاموا بواجبهم على خير وجه

أنى سرحت البصر ألفيت مرضى الكلام تغص بهم البلاد وتكاد عدواهم تصيب ارسخ الناس عقلا ، وأثبتهم جناناً ، وأبعدهم عن الحول والوهم

وانى لاعتقد ان داءهم قد أصبح وباء افتك من السرطان والسل ، وان لا سبيل الى مطاردته الا بأن يقبع كل منا فى زاويته ويخلو الى عقله ويستجم فى عزلته ويفكر ثم يضع لنفسه برنامجاً عملياً ويشرع فى تنفيذه فقرة فقرة

ان من يعمل لا يتكلم . والعمل القوى الذى أنضجه الفكر الهادىء الرصين هو وحده الذى يشفى من مرض الكلام

ابرهيم المصرى

القمر الراحل

انظر إلى القمر الساعى لمغربه ... وضوءه بين محدود ومقصور
والأرض تبدى إشارات الوداع إلى ... الف ترحل عنها غير مسرور
بينا ترى الغرب فى سربال بهجته ... يبدو لك الشرق فى أثواب ديجور
ذاك الضياء الذى قد كان منتشراً ... أمست بقاياه ترقى حائط الدور
كالصب يغشى شراريب القصور وحى ... لموعد من حبيب عنه محظور
أو لص ليل على الجدران منتصب ... لسلب مال بقلب غير مذعور
يمسى به البر بحراً سطح معظمه ... مسك وجانبه الغربى كافورى
والانجم الزهر فى أعلى مشارقها ... تستنشق الطيب والآناف من نور

دمشق

سليم عنحورى

كيف تقرأ اخلاق الناس

منظر الانسان دليل على سجيته

قد يسخر الناس من علم الفراسة وينسبونه الى خرافات العوام . ولكن الاختبار قد اثبت انه علم صحيح يستند الى اسس فسيولوجية وأنك تستطيع أن تقرأ صفات الانسان وأخلاقه بالنظر الى وجهه وثيابه ومراقبة حركاته وسكناته . ولا ريب أن علم الفراسة ضرورى جداً لرجال الاعمال الذين يبنون أحكامهم على الغير على مايشاهدونه منهم . فمن الناس من تشعر بميل اليه أو نفور منه قبل أن تخاطبه أو يخاطبك بكلمة واحدة وهذا دليل على ما لوجه الانسان ومرآه بوجه عام ، وما لحركاته وسكناته من التأثير فى نفوس الآخرين ولا حاجة الى القول أن نجاح الكثيرين من رجال الاعمال يرجع الى حسن اختيارهم لعمالهم ومستخدميهم . وقد شهد الكثيرون من اغنياء العالم وكبار رجال الاعمال بأن الفضل فى نجاحهم يرجع الى كونهم أحاطوا انفسهم بخيرة الرجال ، وانهم لم يستلهموا إلا فراستهم عند اختيارهم اولئك الرجال

مكتوب على ضريح اندرو كرنيجى المثرى الامريكى الشهير العبارة الآتية : « هنا يرقد رجل عرف كيف يستخدم فى أعماله رجالا أفضل منه »

على انه لكى تصدق فراستك لا بد لك من معرفة قراءة ظواهر الناس . وفيما يلى مبادىء موجزة تعينك على هذه القراءة

دلالة العينين

صدق من قال أن وجه الانسان مرآة اخلاقه ونفسيته ، وأبلغ دليل على ذلك انك تصدر على الناس كل يوم احكاما تبنيها على فراستك وعلى ما تستخلص من علامات وجوههم . وأنت تعلم بالسليقة أنه عند ما تنظر الى الشخص الواقف أمامك وتحدق الى وجهه ملياً وهو يحدق الى وجهك تستطيع أن تقرأ ما فى اعماق صدره وأن تصدر عليه حكما صحيحاً . وبهذا الحكم الصامت تميز بين الشخص الذى تشعر بميل اليه والشخص الذى تشعر بنفور منه

ولما كانت وجوه الناس تختلف حتى انك لا تجد فى العالم وجهين متشابهين تمام الشبه ، كانت مسألة الحكم على الانسان بالنظر الى وجهه ذات شأن خاص

فاذا أردت أن يجيء حكمك عادلا فروض نفسك على دقة الملاحظة وحسن الفراسة ادرس الناس كما تراهم فى بيوتهم وأماكن أعمالهم وفى كل موضع يوجدون فيه ولا تترك من ملامحهم وحركاتهم ووقفاتهم وأصواتهم والالفاظ التى يستعملونها شاردة ولا واردة . واحرص كل الحرص على المنطق عند ما تصدر حكمك وتبنيه على تلك الملاحظات . وبعد أن تقرأ دلائل الوجه والعينين والفم والانف والذقن والاذنين وغير ذلك من الملامح استخلص منها ما تريد استخلاصه ، منزهاً حكمك ما أمكن عن الهوى . ولا شك فى فائدة تمرنك على ذلك فانه يكسبك خبرة ويجعل أحكامك أقرب ما تكون الى الصواب

ولا حاجة الى القول أن الحكم على الانسان بما تشف عنه مظاهره وملامحه يقتضى الشيء الكثير من المنطق واستعمال العقل وانعام النظر . فاذا راعى المرء هذه الاعتبارات استطاع اجادة الفراسة بسرعة وبلا اعجاب

ولكى يكون حكمك أقرب ما يكون الى الصواب يجب أن تتفرس فى الوجه وتحدق الى الملامح بمجموعها اولا ثم تقلى جزئياتها ثانياً . وهذا يقتضى الصبر والممارسة

كيف تبدأ

وابدأ أولا بوجه المرء من قمة رأسه ثم ادرس على التوالى عينيه فأنفه ففمه فذقنه . ثم ألق على الوجه كله نظرة إجمالية واستخلص من هذه النظرة ما تستخلصه من صفات الرجل ـ الأمانة أو القوة أو الضعف أو رباطة الجأش أو الثقة بالنفس أو الذكاء أو الاستقامة أو الاقدام أو التذبذب أو الخوف أو ما الى ذلك من الصفات . وبعد أن تفعل ذلك سل نفسك الأسئلة التالية :

١ هل يعلو الرأس كثيراً عن الأذنين ؟

٢ وهل أعضاء الوجه متناسقة متوازنة ؟

٣ عم يشف الجبين وهل هو عال أم عريض أم بارز أم غائص ؟ فان كان عالياً عمودياً مستديراً عند الصدغين كان ذلك دليلا على قوة الأدراك وحصر الفكر . وإذا كان مربعاً كان دليل الحزم فى الرأى والشجاعة والأخلاص والاقدام

٤ عم تشف العينان ؟ هل هما كبيرتان مستقرتان براقتان بعيدتان احداهما عن الاخرى ؟ فان كانتا كذلك كان ذلك دليلا حسناً

٥ والحاجبان ؟ ... هل هما مستقيمان أم مقوسان ؟ وهل هما ملتحمان أم منفصلان ؟

٦ والانف ؟ هل هو كبير حسن التكوين ؟ أم مستقيم يدل على النعومة والكياسة ؟ وهل المنخران واسعان يدلان على الشجاعة والاقدام أم هما ضيقان يدلان على البخل والاحجام ؟

٧ والفم ؟ والشفتان ؟ والذقن ؟ والعنق و ... و ...

ويجب درس الملامح كلها بمفردها ، ثم باعتبار علاقة بعضها بالبعض الآخر واستخلاص ما يمكن استخلاصه منها من الصفات والاخلاق

وهنالك أشياء أخرى غير أعضاء الجسم المنظورة تدل على أخلاق المرء وتشف عن صفاته . فالصوت مثلا اذا كان ذا نبرات عميقة موسيقية دل على التفكير ونعومة الجانب . والصوت الاجش أو العالى يدل على الاندفاع والطيش وقلة التفكير . والصوت ذو النبرات البطيئة الثابتة يدل على قوة العزم وضبط النفس وبعد النظر . والصوت الذى يختلف باختلاف المواقف يدل على الكياسة والظرف وحسن السياسة

وغنى عن البيان أن اللغة التى يستعملها الانسان فى كلامه مع الناس تدل على أخلاقه وآدابه ومبلغ تهذيبه وتربيته . فاللحن فى الكلام دليل على عدم العناية بصياغة الالفاظ وعدم معرفة قواعد اللغة تماماً

واستعمال الكلام المبتذل دليل على نوع البيئة التى نشأ فيها المتكلم . والكلام الجلى الواضح دليل على حسن تنسيق الافكار والاخلاص فى القول والعمل

ولقد يمشى المرء بخطوات ثابتة وهو رافع رأسه . وفى ذلك دلالة على الشجاعة والاخلاص والثقة بالنفس . أما الرأس المنحنى فدليل الخجل والحياء والخوف . والذراعان المكتوفان دليل على الثقة والاعتماد على النفس حالة أن تغيير الوقفة كثيراً دليل على التقلقل والتقلب والاضطراب والخطوات التى تختلف من سريعة الى بطيئة الى عدم ثبات تدل على الاضطراب والحيرة والانفعال وهياج الاعصاب . وكثرة تحريك اليدين والرجلين وعض الشفتين وفرك الذقن دليل الاضطراب والحيرة وعدم الحزم

واذا نظرت الى ثياب المرء وجدت أنها تشف عن أخلاقه وسجاياه الى حد بعيد . فترتيب ثيابه وحسن هندامه ونوع نسيج ثيابه وربطة رقبته وقفازه ومعطفه الخ ... كل ذلك دليل على طباعه وذوقه وحسن سجاياه

ثم أن تفكير الانسان واتجاه افكاره والآراء التى تجول بمخيلته - كل ذلك ينشىء فى المرء عادات تشف عنها ملامحه . فاذا استطعت أن تلم بتلك الملامح استطعت أن تقرأ الانسان الواقف أمامك كأنه صفحة مفتوحة

دلائل كل من اعضاء الجسم

(١) الجبين

الجبين العالى	دليل على شدة الاحساس والمخيلة وتصور الامور
« « البارز	« « عدالة الحكم والصفات الطيبة
« « الضيق	« « ضيق العقل وضعف الخلق
« المنخفض	« « الجهل وضعف العقل والخمول
« العريض	« « سعة الصدر والادراك
« المربع	« « العزم والحزم وقوة المنطق
« البارز بين الحاجبين	« « دقة الملاحظة وادراك ما قد يفوت الغير
« العمودى القائم	« « حسن الادراك والقدرة على حصر الافكار
« المقعر	« « دقة الاحساس وقوة التصور

(٢) العينان

العينان الصغيرتان	دليل على الدهاء واليقظة والاحتيال
« الكبيرتان	« « الصراحة والاخلاص والجرأة
« المتفرستان	« « الخمول وضعف النشاط العقلى
« اللتان تكثران من الحركة	« « هياج الاعصاب وعدم الثبات
« الغائرتان	« « فتور الهمة والضعف وحب الذات ونقص الحيوية والنشاط
« الرامشتان	« « انفعال العصب والتسرع فى الحكم
« البراقتان	« « حب الطرب والالفة والانتباه
« المتباعدتان	« « الامانة والصراحة وسعة الصدر
« المتقاربتان	« « الخوف وضيق الصدر

(٣) الحاجبان

الحاجبان المتقوسان	دليل على الصراحة وحسن الخلق
« المستقيمان	« « الحزم والصراحة والعناد
« المرتفعان عند الجانبين	« « المواهب وسرعة الادراك
« المنخفضان عند الانف	« « الميل الى كثرة الجدل

الحاجبان المتباعدان	دليل على	الكرم والصراحة والمودة
» المتقاربان أو المتصلان	» »	الحسد والريبة وسوء الظن

(٤) الانف

الانف الكبير	دليل على	النشاط والاخلاق القوية وحسن الزعامة
» الصغير	» »	ضعف الارادة
» الطويل	» »	النشاط والتدبير والاقتصاد
» الرومانى	» »	العزم وحب الاثرة
» الاقنى	» »	دليل على قوة الارادة
» العريض	» »	قوة الابتكار والانتباه والعمل
» الذى يشبه منقار النسر	» »	القسوة والانانية والطمع والحسد
» الافطس	» »	القسوة والوقاحة والعناد والخشونة
» اليونانى	» »	النعومة والذوق الفنى
» ذو المنخرين الواسعين	» »	الشجاعة والنشاط وقوة التنفس
» ذو المنخرين الصغيرين	» »	الخوف والحياء والعجز وقلة الثبات

(٥) الفم والشفتان

الفم الواسع	دليل على	العطف والتسامح والاحسان
» الضيق	» »	الضعف وضيق الصدر وصغر العقل
الشفتان الرقيقتان	» »	العمل وقلة الميل الى الالفة
» » كثيراً	» »	كتمان السر والشره
» المتوسطتان	» »	النشاط والحماسة والعطف على الغير
» الغليظتان	» »	الغرور والميل الى الشهوات
» المطبقتان كثيراً	» »	السلطة وحب الذات
» المطبقتان بحالة طبيعية	» »	الاتزان وضبط النفس
» المتقوستان الى فوق	» »	الذكاء وحسن الخلق
» » » تحت	» »	الحسد والكبرياء

(٦) الذقن

الذقن الصغير	دليل على	الضعف والخوف
» المحدد	» »	سعة الحيلة وحب الذات والاقتصاد والخداع

الذقن المربع	دليل على القوة والثبات والامانة
« العريض	« « « « « والذكاء
« الضيق	« « الضعف والتذبذب والاحجام
« المستدير	« « حب الاحسان
« الطويل	« « حب الذات وحب الاقتصاد
« البارز	« « الثقة بالنفس والتيقظ
« المتراجع	« « ضعف الارادة

(٧) الاذنان

الاذنان الطويلتان	دليل على غرابة الاطوار وقلة الذكاء
« القصيرتان	« « الكرم والسخاء
« الكبيرتان	« « الاجتهاد
« « جداً	« « البخل والتمادى فى الاقتصاد
« الصغيرتان	« « الحياء والتأنق ودقة الاحساس
« « جداً	« « الثبات

(٨) العنق

العنق الطويل	دليل على دقة الاحساس والارتياب فى الغير
« « الدقيق	« « الضعف وقلة النشاط وقلة الصبر
« القصير	« « النشاط والتعرض لداء السكتة
« الغليظ	« « « « والقوة والثبات والاحتمال
« المنحنى الى الامام	« « الجد والعمل والشوق
« « « الوراء	« « الفخر والثقة بالنفس والاستقلال

° ° °

فترى مما تقدم أن لمظهر الانسان وملامحه قيمة عظيمة فهى تشف عن حقيقة نفسيته وعقليته واخلاقه . ولهذه الاشياء تأثيرها العظيم فى علاقات الانسان بغيره ونجاحه فى الحياة . ولا شك أن أول حكم يصدره عليك من يراك انما هو مبنى على مرآك وملامحك أى على ما يستخلصه من رؤية وجهك وشكل اعضاء جسمك

في سبيل تربية الطفل

وجوب التعاون بين المدرسة والمنزل

بقلم الاستاذ محمد عطية الابراشي

المدرس بدار العلوم والحقوق

من مظاهر التربية الحديثة أن التعاون فى المدرسة ، يجب أن يحل بالتدريج محل المنافسة ، وأن المدرسة والمنزل يجب أن يعملا يداً بيد فى سبيل تربية الطفل تربية يصلح بها للحياة التى تنتظره ، تربية اجتماعية صحيحة يتعود معها معاونة سواه من الصغر حتى يستطيع أن يقوم بأعمال جليلة فى الكبر

قد لا يستطيع الآباء فى المنزل أن يروا الغرض من الحياة أو معنى الحياة ، وقد يكونون محبين لانفسهم يأخذون ولا يعطون ، وهنا تبدو الحاجة الى المدرسة ، فأنها تأخذ وتعطى ، وتدرك معنى الحياة ، وتستطيع القيام بمساعدة المنزل فى تربية الطفل تربية علمية عملية صحيحة تتفق مع البيئة التى ينتسب اليها . وأحسن الوسائل التى بها يستطيع المنزل والمدرسة معاً اعداد الطفل للحياة الكاملة هى:

١ – العناية بالدور الاول من الحياة وهو دور الطفولة . فانه هو الاساس الذى يبنى عليه مستقبل الطفل وحياته . ولقد بلغت بالانجليز العناية بالطفل لدرجة أنهم يفكرون فيه حتى قبل أن يولد بخمسين سنة على الاقل . فالطبقة الراقية منهم تفكر فى قانون الوراثة . فلا يتزوج أحد من هذه الطبقة بمن به أو بها مرض من الامراض العقلية أو العصبية أو الرئوية . خوفاً من ايجاد طفل معتوه أو مجنون أو مستعد للسل مثلا

٢ – أن يعطى الطفل حرية كبيرة لتنمية مواهبه وقواه التى تعد هبة للحياة الاجتماعية . ولا نقصد بذلك أن ندع الطفل يفعل كل مايشاء بل نعطيه فرصة فى أن يعمل ويجرب ، ونراقبه عن بعد حتى يظهر خطؤه ، وندعه يحاول اصلاحه بنفسه ، ونساعده عند الحاجة ، ونعمل على ان يعرف نفسه ، ويعتادضبط شعوره وعواطفه ، والصبر والتجربة والمثابرة ، والتفكير فى الجماعة وروحها بحيث نضحى فى سبيله كل شىء آخر فلا نفكر الا فيه وفى تقويمه وتهذيبه ليكون المثل الاعلى فى الحياة

٣ – الاهتمام بالالعاب الرياضية . فانها أحسن وسيلة لتقويم خلق الطفل وتقوية جسمه . بها نبث فيه حب العمل والتفكير لا فى نفسه بل فى الفرقة التى يشترك فيها ، وبذلك نميت فيه ذلك المرض النفسى – مرض حب الذات والتفكير فى النفس فقط

٤ – الحاجة الى معرفة أن الطفل يحتاج أحياناً الى الهدوء والصمت

٥ ــ العمل على الاصلاح دائماً . وأن التفاهم بالمحادثة الودية خير طريق للعلاج والاصلاح . ان المراقبة فى دور البلوغ والمراهقة واجبة ، لان هذا الدور أكثر أدوار الحياة خطراً

٦ ــ العناية بالفنون والاعمال كوسيلة للنمو العقلى والخلقى وكسب المهارة

٧ ــ يجب أن يوجد التعاون بين المدرسة والمنزل للوصول بالطفل الى الكمال . فاذا لم يكن هناك تعاون بينهما فمن المحال أن يصل الى الغرض الاسمى من التربية

وفى الأمم المتمدنة تجد الثقة متبادلة بين المدرسة والمنزل والصلة بينهما كبيرة . يتعاون كل منهما على تثقيف الطفل وافادته فليست المدرسة فى واد والمنزل فى واد آخر

وانى أسف لان أقول : ان المدرسة فى مصر هى التى تجاهد منفردة فى سبيل تربية الطفل فالمنزل منفصل عنها كل الانفصال ، وقد يهدم ماتبنيه أحياناً . ولا سبب لذلك الا انتشار الجهل والامية . وحبذا لو قامت المدرسة بدعوة المتعلمين من الآباء فى وقت معين كل ثلاثة اشهر مثلا للتفاهم والبحث معهم فى الامور التى تتعلق بشؤون الاطفال والنظر فى أحوال التعليم ومستقبل التلاميذ والعمل على رفع مستواهم العلمى والخلقى والصحى والاجتماعى . وفى « نيويورك » مثلا تجد المدرسة تعمل على التقريب بينها وبين المنزل . فالآباء فى الولايات المتحدة بأمريكا أعضاء عاملون فى الحياة المدرسية ، يذهبون الى المحاضرات العامة التى تلقى فى المدرسة ويشتركون فى مناظراتها ويساعدون فى مقاصفها ، ويعاونون فى محافلها الاجتماعية . وبأمريكا الآن جمعيات للآباء والمدرسين فى كل مكان تلقى فيها محاضرات عن : أعمال المدرسة ، والغرض من المدرسة ، الطفل ، نفسيته ، تربيته ، معاملته . . . والكل يفكر فى الطفل ثقة بأن طفل اليوم هو رجل الغد ، وأثر التربية اليوم يظهر فى الغد ، وما تزرعه اليوم تجنى ثماره غداً

والوسيلة الوحيدة لاصلاح الجيل المقبل وترقيته هى العناية بالجيل الحاضر فاذا عنينا بأطفال اليوم وتربيتهم تربية صالحة فى المدرسة والمنزل والملعب انتظرنا ثمرة طيبة وشعباً راقياً

وفى مدارس الاطفال فى «ونتكا» بأمريكا يشترط لقبول التلاميذ أن يرضى الآباء بمعاونة المدرسة والاشتراك مع موظفيها فى العمل ، وبغير ذلك لا تقبل الاطفال . وفى انجلترا قد بذلت جهود كبيرة فى السنوات العشر الماضية للتوحيد بين هذين العاملين: المدرسة والمنزل ، وتوثيق عرى الرابطة بينهما، ولقد نجحت هذه المجهودات ، وأصبح الآباء يعنون بأمور التعليم ، يسترشدون برأى المدرسة ، ويستعيرون من مكتبتها اذا شاءوا ، ويدعون للمجتمعات الموسيقية والتمثيلية والرياضية حيث يرون أبناءهم يغنون أو يمثلون ، أو يلعبون ، ويشاهدونهم كرجال يقومون خير القيام بكثير من الاعمال ، كادارة مطعم ، وتنظيم حديقة ، وتنظيف فصول ، ومراقبة العاب رياضية ، وادارة مكتبات ، وتوزيع الادوات وجمعها بعد الانتهاء منها ، واصلاح كل ما يحتاج الى الاصلاح فى المدرسة فالطفل عضو عامل

فيها ، يعود من صغره الاعتماد على نفسه والاستعداد للحياة العملية والعالمية ، باشتراكه مع رفاقه فى الفصل والمعمل ، والمصنع ، والمحفل ، والملعب الرياضى

وفى المنزل يجد الطفل الانجليزى مدرسة اخرى صغيرة . فالبيئة علمية . والجو علمى . أم تعلمه . وأب يرشده . وخادمة تقرأ له . والكل يفكر فيه صباحا ومساء . فى الصباح يأتى الطفل الى أمه بالصحيفة اليومية فتقرأ له الجزء الخاص به من الصحيفة عن الفيل والنمر مثلا . فيعرف ما تم من أمرهما . ثم تقطع له هذا الجزء . فيضعه بين كتبه الخاصة فى حجرته الخاصة بكتبه ولعبه . وفى الساعة السابعة مساء يتناول كوباً من اللبن . أو فنجالا من المرق «اكسو» بعد الاستحمام ثم تأخذه الى فراشه . وتقرأ له بعض الحكايات السارة . وتنشده شعر الطفولة . وتغنى له بعض الاغانى بصوت هادىء جميل حتى ينام فتتركه الى الصباح

وترحب المدرسة الانجليزية والامريكية بالآباء . وتريهم الاعمال التى يقوم بها أولادهم فيها . وتعمل على ايجاد روح التعاون بينها وبين المنزل

والمدرس الحازم يستطيع أن يساعد الآباء فى معرفة ان الحياة لا تقصد طفلا واحداً ، أو أسرة واحدة أو مدرسة واحدة فقط . بل تقصد المجتمع الذى ينتسب اليه الفرد والذى يجب أن يقوم الكل بواجبه نحوه حتى تزول الأثرة التى تظهر فى بعض الآباء الذين لا يفكرون الا فى أبنائهم وبناتهم . فالمدرسة تستطيع معاضدة المنزل ان تقوم بجلائل الاعمال نحو الاخلاق . والانسانية وتحسين المستوى الصحى والاجتماعى والعلمى والخلق . ولسنا فى حاجة الى تكرار القول بأن التعاون بين المدرسة والمنزل هو الوسيلة الوحيدة لنجاح التعليم . وبالمنتديات يمكن الجمع بين الاباء والمدرسين لاستماع روايات أو مناظرات مثلا . يقوم بها الطلبة والمدرسون . وبهذه الطريقة توجد الرابطة ويلم الشعث ويعمل الجميع لاسعاد الطفل وتربيته تربية حسنة

ولقد أوحت روح «بستالوتزى» الى المدرسين بأن يكسبوا تقدير الآباء . فان هذا التقدير هو العامل الاول لنجاح الادارة المدرسية . وان كانت المدرسة فى حاجة فانها فى حاجة لمساعدة المنزل . فالمدرسة هى التى تتسلم البضاعة التالفة . يأتى الطفل اليها يتكلم لغة غير لغتها . ويتخلق بأخلاق سيئة . وحينئذ تجد عمل المدرسة مضاعفاً . فتبتدىء تعلمه لغة جديدة أو لغتين ، وبجانب بث الاخلاق الفاضلة فيه تعمل على تقويم المعوج منها

وانى أعتقد ان الطفل يتمنى أن يأخذ والده فى احدى يديه واستاذه فى يده الاخرى . حتى يعمل الكل وحدة ثلاثية محكمة الاتصال تعمل لشىء واحد هو رقى فى المجتمع والوصول الى الحياة الكاملة

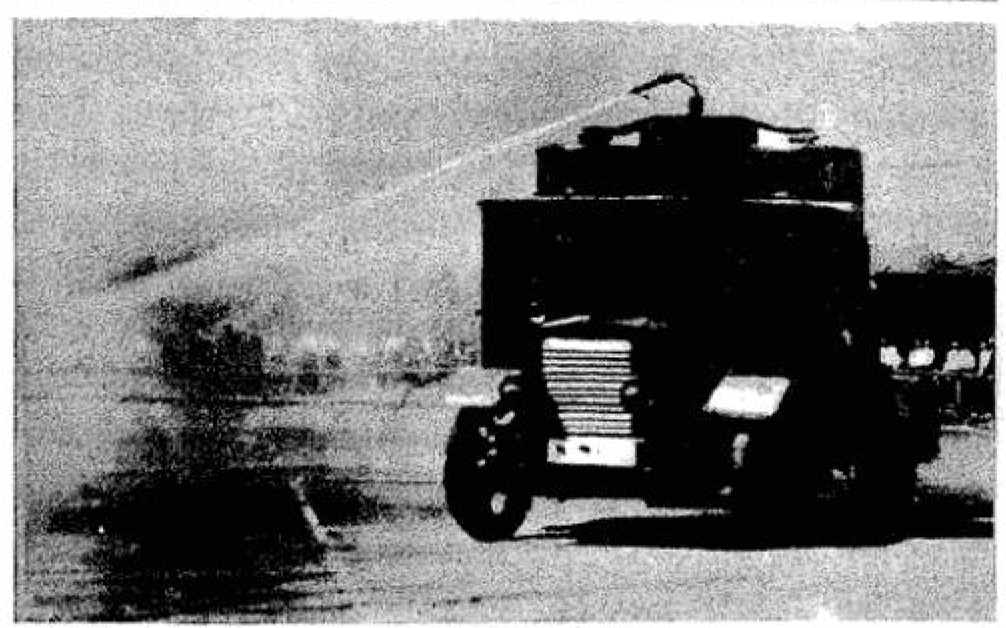
محمد عطيه الابراشى
مدرس بدار العلوم والحقوق

سير العلوم والفنون



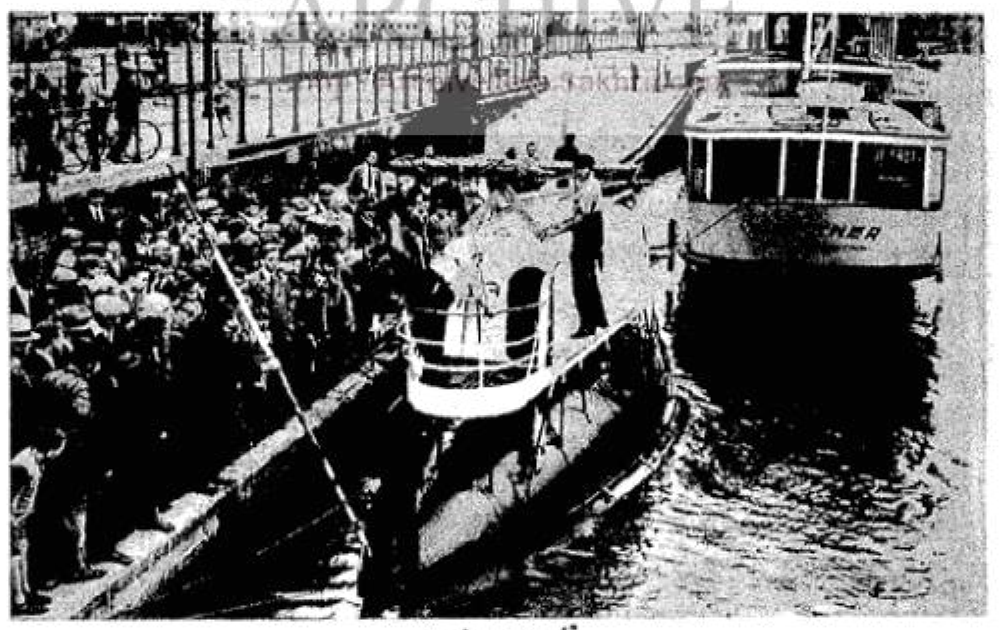
استغلال اشعة الشمس

في المعهد الفني بمدينة بازادينا بكاليفورنيا جهاز لاستغلال اشعة الشمس مؤلف من ١٩ عدسية تقتنص الاشعة وتستغل ٨٠ في المائة من حرارتها واذا علمت أن معظم حرارة الاشعة يذهب ضياعا في الجو علمت فائدة الجهاز الذي نحن بصدده وهو باقتناصه الاشعة يستطيع انتاج حرارة منها تبلغ ٤٥٠٠ درجة سنتجراد وهي تكفي لصهر الالماس وتحويله بخارا



لمقاومة الرعاع

نرى هنا صورة اختراع بقوم بوليس براغ باختباره في الوقت الحاضر وهو صهريج مركب على اوتمبيل مصفح يمكن اطلاق الماء منه بزخم شديد على الرعاع أو المتظاهرين في الشوارع فيشتتهم في الحال اذ لا يقوون على احتمال زخمه . ويمكن توجيه الماء منه الى كل ناحية بسهولة تامة



قارب لا يغرق

رسا في ميناء فرنكفورت قارب جديد ترى صورته هنا وهو غير قابل للغرق . وقد عزم أصحابه أن يجتازوا به المحيط الاتلانتيكي

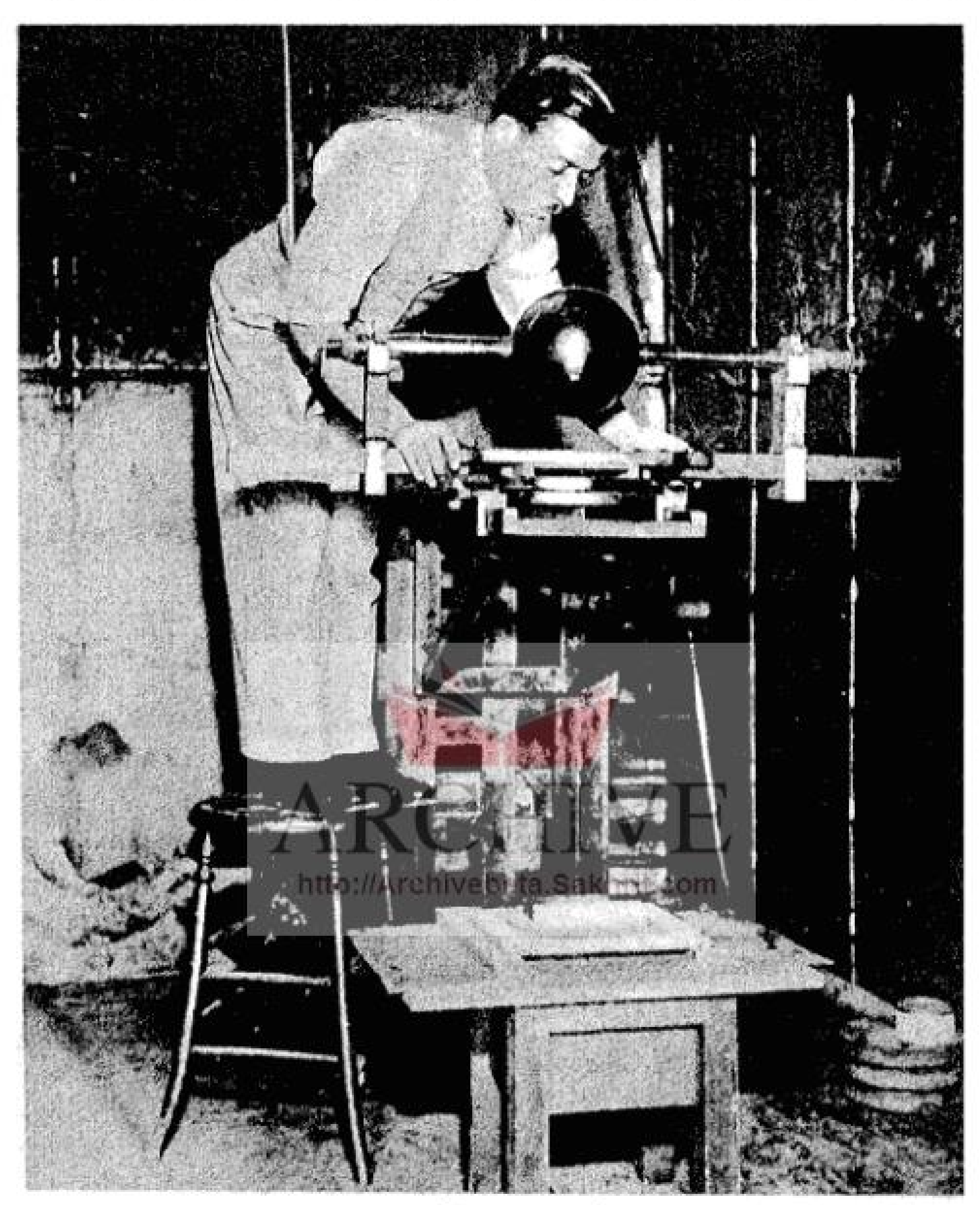


من اعلام الطب

منح معهد كارولين في استوكهلم الدكتور أوتو فاربورج الطبيب الالماني المشهور جائزة نوبل للطب من أجل مباحثه الشائقة في جهاز التنفس. وهو مدير معهد القيصر ولهلم للبحث في الخلايا في دالم من ضواحي برلين. وهذا المعهد هو من مؤسسات معهد روكفلر التي أنشأتها أخيراً

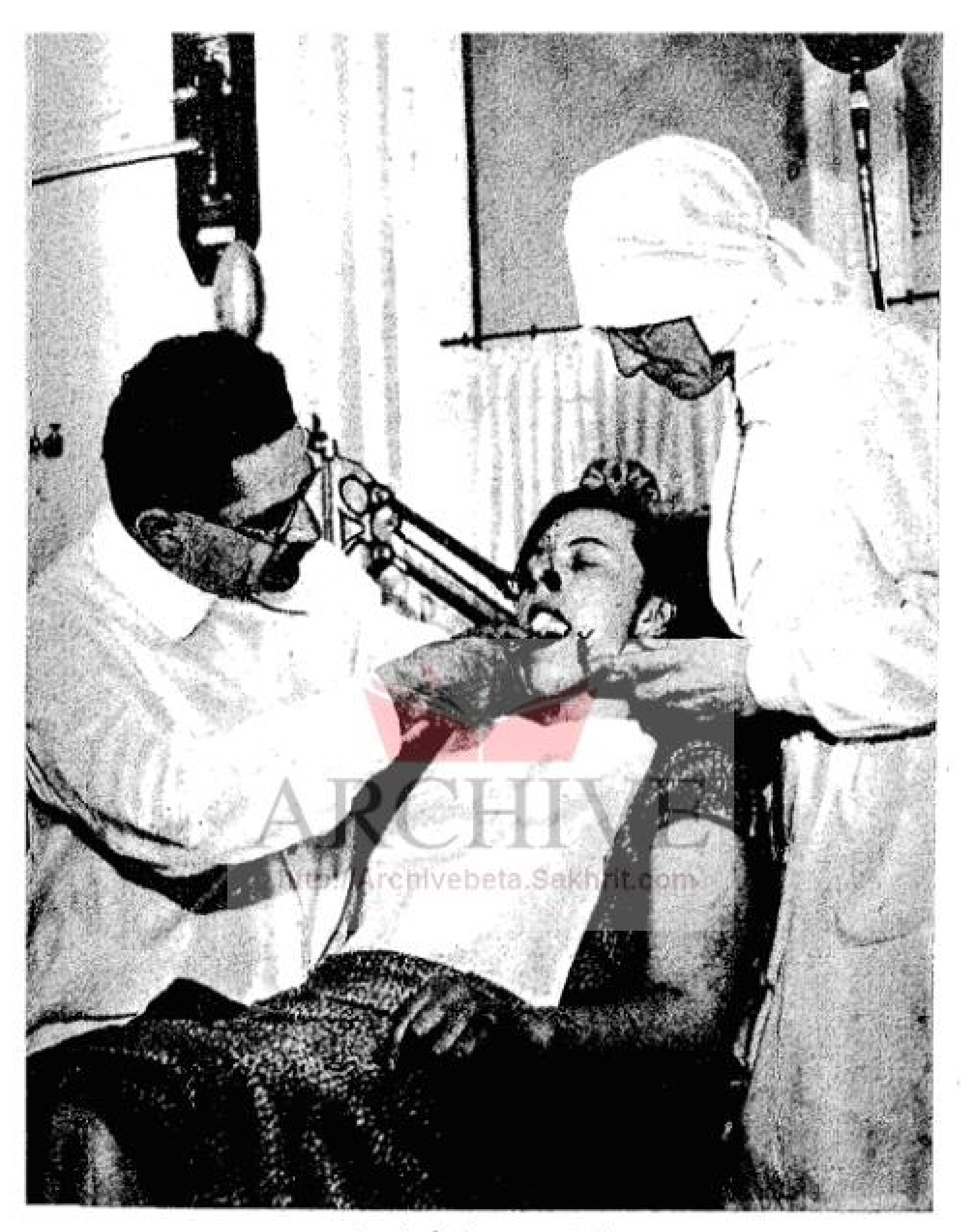
الانسان النياندرتالي

ترى في هذه الصورة تمثالا نصفيا للانسان النياندرتالي الذي كان عائشا في فجر التاريخ ، وصانع هذا التمثال هو النحات هرمان فريز الالماني من أهالي مدينة شتوتجارت . وقد نحت تمثاله بعد أن درس جمجمة الانسان النياندرتالي التي عثر عليها العلماء في مكان بفرنسا يدعى « لاشابيل أوسان »



التصوير بأشعة اكس

اخترع أحدهم جهازاً قوياً من أجهزة اشعة اكس يمكن بواسطته أخذ صور فوتوغرافية باختراق صفيحة من الصلب تبلغ ثخانتها ½ ١١ سنتمتراً . وهذا الجهاز موجود اليوم في معمل جامعة متشجان بامیرکا وهو يستعمل تياراً كهربائياً قوته ٢٨٥٠٠٠ « فولت » ويمكن بواسطته اكتشاف أقل شائبة في تركيب مادة الصلب التي يصورها . وكثيراً ما يقتضي تصويرها أن تعرض على الجهاز الذي نحن بصدده مدة اثنتي عشرة ساعة . وترى هنا أحد الطلبة يستعمل ذلك الجهاز



اختراع جديد لمعالجة الاسنان

ترى هنا صورة الدكتور ليوبولد سوفر أحد اطباء الاسنان بجامعة زوريخ وهو يقوم بتجربة طريقته الجديدة لمعالجة الاسنان بدون ألم . ويمكن بواسطتها القيام بجميع العمليات التى تستلزمها جراحة الاسنان . وتقضي هذه الطريقة بسد المنخرين بواسطة جهاز خاص بحيث يضطر العليل الى التنفس عن طريق الفم ثم يوضع قليل من القطن بين سنين من اسنان الفك الاعلى وهذا القطن مشبع بضع نقط من محلول خاص صنعه الدكتور سوفر وهو يمنع كل شعور بالالم



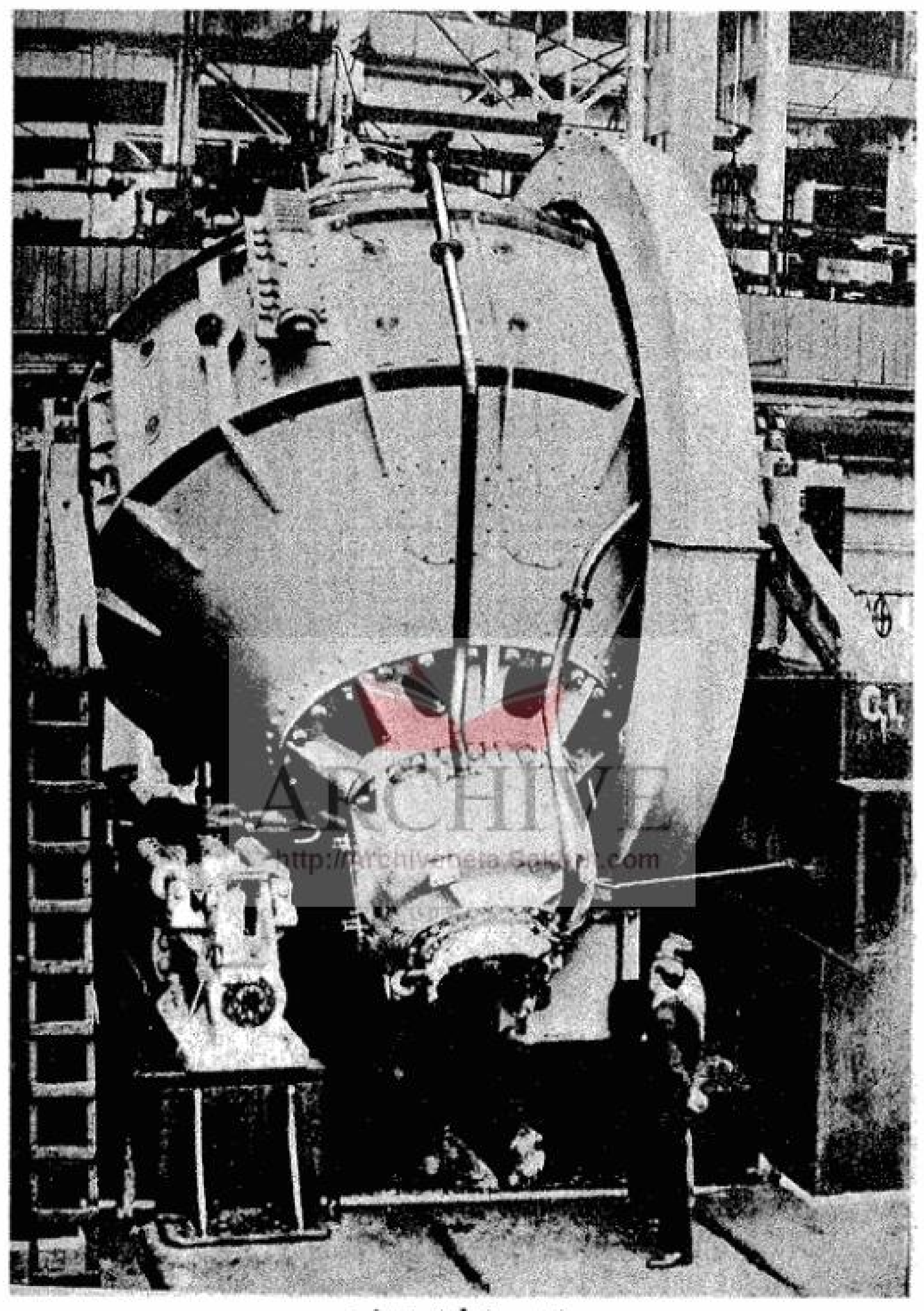


مكافحة السرطان

يقوم بعض أطباء مستشفى هاتمان بأمريكا ببعض التجارب لاختبار تأثير عدوى السرطان في الخلايا الحية. وتتم هذه العدوى بتلقيح تلك الخلايا بالسرطان فيموت بعضها ويبقى غيرها اما مصاباً أو خالياً من [illegible] فيفحص فحصاً دقيقاً بالمكرسكوب يوماً فيوماً

لمقاومة الحريق في الطيارات

في الاسطول البحري الاميركي سفن لحمل الطيارات تعرف بحاملات السفن الجوية. ولما كانت هذه الطيارات معرضة لاخطار الحريق فان هنالك موظفين خصوصيين يلبسون ثياباً خاصة غير قابلة للاشتعال مهمتهم مكافحة النيران عند اندلاعها في الطيارة ومحاولة انقاذ من قد يكون فيها. وترى هنا صورة أحد اولئك الموظفين لابساً ثوباً من الاسبستوس



لمقاومة اهتزاز الباخرة

ستنزل احدى شركات الملاحة الايطالية قريباً الباخرة « كونت دي سافويا » الى البحر للعمل بين ايطاليا والسواحل الاميركية . وسيكون في هـذه الباخرة آلة هائلة الحجم – ترى صورتها هنا – لترسيخ الباخرة وتقليل حركة اهتزازها الى ادنى حد ممكن

استخدام قوة الامواج

فى الطبيعة مصادر كثيرة للقوة لايستغلها الأنسان إما لأنه لم يوفق الى طريقة عملية لاستغلالها أو لأنه يعتمد على مصادر الفحم والغاز وما أشبه. ولما كانت مناجم الوقود المعروفة فى العالم قد بدأت تشح ولا يظن العلماء أنها ستدوم أكثر من خمسمائة عام، فقد بدأت الأنظار تتجه نحو مصادر جديدة للقوة. وفى مقدمة هذه المصادر التى يسعى العلماء لاستغلالها (١) حرارة الشمس (٢) حرارة مافى باطن الأرض (٣) قوة المد والجزر (٤) قوة أمواج البحار

وقد شرع بعض المهندسين فى القيام بتجارب على سواحل أمريكا الجنوبية لاستغلال قوة الامواج. وينتظر أن تستغرق هذه التجارب زمناً طويلا لدرس أفضل الطرق لاستيلاد القوة من تلك الامواج

تعقيم الماء بالكهرباء

اخترع أحد الامريكيين جهازاً كهربائياً لتعقيم ماء الشرب بطريقة بسيطة مدهشة. وهذا الجهاز هو بطارية كهربائية صغيرة موضوعة داخل اناء يوضع فيه الماء المراد تعقيمه. ثم يضغط زر كهربائى لاطلاق التيار الكهربائى فى الماء فيعقمه تعقيما تاماً ويجعله صالحاً للشرب بعد قتل جميع الميكروبات التى يحتمل أن توجد فيه

ونفقات هذا التعقيم زهيدة لا تزيد على ربع سنت (أى نصف مليم) لكل جالون من الماء

عزل الفيتامين

لاتزال مسألة عزل الفيتامين بجميع أنواعه من المسائل التى حار فيها العلماء. على أن أحد علماء الكيمياء الامريكيين القى حديثاً خطبة علمية ضافية فى الجمعية الكيميائية الامريكية شرح بها طريقة علمية وفق اليها لاستخراج الفيتامين (أى لعزله) من الجزر والسبانخ وتحويله الى مسحوق أو حبوب لايصعب على الاولاد تناولها ويمكن تحويل المسحوق أيضاً الى سائل والحقن به تحت الجلد

وقد أحدثت خطبة هذا العالم دهشة فى جميع الأندية وأثارت اهتمام علماء الكيمياء على وجه خاص

ميكروب حمى التيفوس

كان الأطباء يعتقدون أن البراغيث هى التى تنقل جراثيم حمى التيفوس. ولكن هذا الاعتقاد لم يكن قد ثبت ثبوتاً قاطعاً. ويؤخذ الآن من بعض الأنباء العلمية أن نظرية الأطباء هذه قد ثبتت. فقد حقنت بعض الجرذ «بفيروس» حمى التيفوس ثم أطلقت البراغيث على الجرذ فهبطت عليها وامتصت من دمها. ثم أخذ دمها وحقن به بعض خنازير جينية. فظهرت عليها للحال أعراض حمى التيفوس

ووضعت هذه البراغيث مع براغيث أخرى سليمة. فانتقلت اليها جراثيم التيفوس بالعدوى

الشمس المدمرة

يقول العلماء أن الشمس ان لم تكن مصدر الحياة فهى على الأقل من أقوى عوامل الحياة ومع ذلك فهى من الجهة الأخرى من أقوى عوامل الهدم والتدمير .. فقد أثبت علماء الجيولوجيا أن أشعة الشمس تفتت الجبال والمرتفعات وتحاول جعلها مستوية كمستوى التربة القائمة عليها

وفى الوقت الذى تعمل فيه الشمس على تسوية سطح الكرة الأرضية تعمل الزلازل على العبث بذلك السطح المستوى . فتحدث فيه شقوقاً كثيرة وارتفاعات وانخفاضات غير متعادلة فاشعة الشمس من فوق وقوى الزلازل من تحت لا تسمح باعتدال سطح الكرة الأرضية بل تحدث فيه تخدداً وتثلماً

على أن أشعة الشمس التى تفعل ذلك الفعل المدهش بمرتفعات الأرض وجبالها لا تبخل على الانسان بالنور والحرارة اللازمين له فى هذه الحياة . ولذلك ستظل تعمل عملها فى الحياة والجماد الى أن تفقد حرارتها وتنطفىء

النمل الابيض وأحافيره

عثر العلماء على أحافير للنمل الأبيض ترجع الى العصر المعروف عند أهل الجيولوجيا بالعصر الميسيني . ويؤخذ من هذه الأحافير ان طبائع النمل وغرائزه لم تتغير بمرور ملايين الأحقاب

وكذلك عثر العلماء على أحافير للنمل الأبيض ترجع التربة التى وجدت فيها الى عصور ذوات الثدى . ولما جاء العصر الجليدى الأول والثانى لم يهلك النمل بل بقى عائشاً كأنه لم يطرأ على جو الكرة الأرضية أى انقلاب

قطن المصريين القدماء

قام أساتذة جامعة ايلينويز حديثاً بفحص قطعة من النسيج مأخوذة من لفائف مومياء مصرية . وقد فحص هذا النسيج بأشعة اكس فظهر أنه أفضل من أحسن أصناف القطن المعروفة الآن فى العالم . وهذا يدل على أن المصريين القدماء كانوا أقدر منا على انتاج نوع راق من القطن . ومن المحتمل أيضاً أن القوم فى ذلك الزمن كانوا يعالجون القطن ببعض المواد الكيميائية حتى يجىء نسيجه حريرياً ناعماً لا تستطاع منافسته فى الوقت الحاضر

الكهربائية فى الباخرة بريمن

نحن الآن فى عصر الكهربائية ولا نزال نكتشف هذه القوة الغامضة كل يوم فائدة جديدة . ولعل القراء يعلمون ان الألمان أنزلوا الى البحر منذ عهد قريب باخرة كبيرة تسمى « بريمن » هى بلا شك من أجمل البواخر وأكبرها وأسرعها . وهذه الباخرة تسير بالكهربائية ولها قوة ١٠٥ آلاف حصان . منها مائة الف حصان لتسيير الباخرة بدلا من الفحم وقوة الخمسة الآف الحصان الباقية للأعمال الأخرى اللازمة كالانارة والتهوية والتدفئة والتليفونات واطفاء الحريق

ولعل الجهاز الكهربائى الخاص بالانذار بالحريق هو أغرب اجهزة هذه الباخرة . وهذا الجهاز موضوع فى كل قاعة أو غرفة أو دهليز

يخشى أن تشب النار فيه . فاذا سار أحد هناك وفى فمه سيجارة أبدى ذلك الجهاز انذاراً خاصاً ينبه الأذهان . وهذا يزيل خطر حريق الباخرة

المعالجة بالاشعة

توصل أحد الأطباء الألمان الى ابتكار طريقة لمعالجة الأمراض التى تنتاب الجسم والرأس بواسطة أشعة الراديو القصيرة . ولا يزيد طول كل شعاع من هذه الاشعة على عشرة أمتار . وهذه المزية تجعلها تخترق الجسم وتصل الى العضو المراد معالجته . أما الأمواج التى يزيد طولها على عشرة أمتار فقد أثبت الاختبار أنها لا تخترق جسم الانسان

ويمكن توجيه الأشعة القصيرة الى الرأس أو الى الجسم مباشرة من دون خوف أو ضرر ويقول الطبيب الألمانى الذى اخترع هذا الجهاز أن أشعة الراديو القصيرة هى خير علاج للصداع

أحافير بشرية في الآسكا

عثر العلماء على بقايا وأحافير بشرية فى جزيرة كودياك الواقعة على مقربة من الآسكا بشمالى امريكا . ويعتقد الدكتور هردليكا مدير المتحف الوطنى بواشنطون أن هذه الاحافير هى من بقايا عظام الانسان الاول الذى استعمر العالم الجديد ، وهى تؤيد النظرية القائلة بأن الانسان نزح الى أمريكا من سيبيريا عن طريق بوغاز بهرنج وأنه كان يتنقل على البحر من جزيرة الى جزيرة على أطواف أو أرماث

وسيلة جديدة للهلاك

اخترع أحد المهندسين الالمان بندقية جديدة تتركب رصاصتها من مواد منفجرة جديدة تزيد سرعة اندفاع الرصاصة الى ضعفى سرعتها الحالية وتخترق صفيحة من الصلب مكسوة بالاسمنت المسلح عن بعد مائة وخمسين قدماً وتبلغ سرعة رصاصة هذه البندقية أربعة آلاف وخمسمائة قدم فى الثانية ويمكن استعمالها لمقاومة هجمات الدبابات والمدفعية المصفحة

الكهربائية من الفول السوداني

يكثر الفول السودانى فى جميع أنحاء افريقا ولا سيما فى الجنوب . وقد خطر الآن لبعض العلماء الانتفاع بقشر هذا الفول . وبعد تجارب كثيرة ظهر أن فى الامكان توليد الكهربائية من القشور بأحراقها . وفضلا عن الكهربائية يستخرج من هذه القشور سماد غنى بمادة البوتاس وبالاملاح كما يستخرج منها أيضاً نوع من القطران القوى

سبب زرقة السماء

ذكرت احدى المجلات العلمية الامريكية نظرية جديدة للدكتور كوهن (أحد كبار العلماء الامريكيين) فى تعليل زرقة السماء . وخلاصة هذه النظرية أن الكهارب أو الأليكترونات المتدفقة من الشمس تسقط على « ايونات » أو ذرات الغازات التى فى الجو فيصبح لونها أزرق وهذا اللون هو الذى نراه فى الجو

وقد أثبت الدكتور كوهن نظريته هذه بأن

أطلق تياراً من الكهارب أو الاليكترونات (هو التيار السالب) على كمية من ذرات المادة تعرف « بالايونات » فنشأ من ذلك نور أزرق مماثل تماماً لزرقة الجو

الارض تتأوه

قامت طائفة من العلماء الامريكيين بتجربة علمية غريبة لاثبات أن الارض تئن أو تتأوه ، وأن أنينها يمكن سماعه إذا وجدت آلة دقيقة لاقتناص الصوت وتقويته . وقد ركز أولئك العلماء شبه أوتاد فى الارض فى جهات مختلفة بمساحة واسعة . وكانت الاوتاد متصلة بجهاز دقيق لاقتناص الصوت وتضخيمه . وثبت من هذه التجربة أن للارض أنيناً مسموعاً والارجح أنه ناشىء عن حركة المعادن المصهورة التى فى باطن الارض

فاذا ثبتت هذه النظرية كان معناها أن جوف الارض يعج بالمعادن المصهورة فيه عجيجاً لاتقوى الآذان على سماعه

سن حيوان منقرض

بينما كان جماعة من المهندسين الامريكيين يحفرون قعر نهر أوهايو بالقرب من بلدة ايفانسفيل بالولايات المتحدة وقد بلغوا عمق سبع وثمانين قدماً تحت قعر النهر ، عثروا على سن حيوان هائل منقرض يظهر أنه كان يعيش على الارض قبل ظهور الانسان . وقد بلغ وزن هذه السن أربعة أرطال ونصف رطل وطولها سبع بوصات وثخانتها أربع بوصات ، ولا يبعد أن تكون هذه السن سن فيل من الفيلة الهائلة التى كانت تمرح على الارض فى الازمنة السابقة للتاريخ

في عالم الافلاك

يبلغ عدد النجوم التى يمكن مشاهدتها بالعين المجردة — أى من دون استعانة بالتلسكوب — نحو ثلاثة آلاف نجم . وعدد النجوم التى يمكن مشاهدتها بأقوى التلسكوبات نحو ألف وخمسمائة مليون نجم . والنجوم هى شموس بالمعنى المعروف ولا يدخل فى عدادها الاجرام الفلكية الاخرى من سيارات وسدم ومذنبات وأقمار وهلم جرا

ثياب من الالومنيوم

تمكن احد المصانع بالمانيا من عمل رقائق دقيقة جداً من معدن الالومنيوم تشبه النسيج العادى شبها تاما ويمكن طيها ونشرها وصنع الثياب منها

مظلة نجاة جديدة

اخترع أحد الامريكيين مظلة نجاة (باراشوت) جديدة لاستعمالها للوثوب من الجو من ارتفاع قليل . وهذه المظلة مجهزة بوسائد من الكاوتشوك المنفوخ لتقى الراكب من أخطار السقوط على الصخور . وفى الواقع أن الراكب الذى يستعين بهذه المظلة على الهبوط من الجو لا يهمه على أى نوع من الارض يسقط لان وسائد الكاوتشوك المنفوخ تقيه خطر الاصطدام بالارض . بل هى تقيه حتى فى حالة سقوطه فى البحر

والارجح ان هذا النوع من الباراشوت سيعم حتى فى الارتفاعات العالية فى الجو

شؤون الدار

الحد الاقصى للتدخين

ما هو العدد الذى يجوز لك تدخينه من السجاير كل يوم من دون أن تتعرض لاى خطر ؟

يؤخذ من مجموعة آراء عدد من الاطباء الذين يعول على أقوالهم أنه يصعب تحديد ذلك العدد بالتدقيق فانه يتوقف على عدة اعتبارات أهمها :

أولا : بنية الشخص الذى يدخن وصحته

ثانياً : نوع الدخان أو التبغ

ثالثاً : السن

رابعاً : العادة

خامساً : الاعتبارات الجوية

فاصحاب البنية القوية الذين لا يشكون شيئا من الامراض المزمنة يمكنهم ان يدخنوا اكثر من غيرهم من ضعاف البنية الذين يشكون من ضعف قواهم الصحية

ونوع الدخان الذى يستعمله الانسان هو ذو تأثير فى عدد ما يستطيع تدخينه من السجاير، والكهول يجوز لهم أن يدخنوا أكثر من الشبان أو الشيوخ ، والمعتادون التدخين يستطيعون احتمال آثار الدخان أكثر من غيرهم . والارجح أن الانسان يدخن فى الشتاء أكثر مما يدخن فى الصيف

وأفضل حد للتدخين هو أن لا يدخن المرء غير سيجارة واحدة بعد كل طعام يتناوله

النوم على الاسرة الناعمة

يقول أحد الاطباء ان النوم على الاسرة الناعمة لا يفيد الصحة بل كثيراً ما يجعل ظهر الانسان متقوسا أو متحدبا . وخير للانسان ان ينام على سرير صلب من ان ينام على ريش النعام . ولا شك ان من جملة اسباب انتصاب قامات الفلاحين فى جميع البلدان هو انهم لا ينامون على الاسرة الناعمة

لماذا يفسد البيض

البيض من أهم المواد الغذائية للانسان ولكنه لسوء الحظ سريع الفساد ولا سيما فى فصل الصيف . وسبب فساده هو تطرق الهواء اليه . والدليل على ذلك أنه كلما قدم عهد البيضة كثر الهواء فى داخلها . لذلك خطر ببال أحد تجار البيض الامريكيين أن يحفظ البيض فى آنية مفرغة من الهواء . وقد تسنى له بهذه الواسطة حفظ البيض مدة طويلة جداً

ويلجأ بعض الناس الى طريقة أخرى لحفظ البيض وهى أن تدهن قشرة البيضة بمادة صمغية حتى يتسنى بذلك سد جميع مسام القشرة ومنع الهواء من التطرق الى داخلها

تهييج الجلد

كثيراً ماتشعر بميل الى حك جلدك لغير سبب ظاهر ، فتندفع فى حك كل موضع كأنك مصاب بمرض جلدى . وقد يخيل اليك لاول وهلة أن سبب ذلك هو لسع ناموس أو ذباب دقيق الحجم يهبط على جسمك ولا تراه . والحقيقة أن سبب التهيج الجلدى الذى تشعر به هو المعدة . فخير دواء لذلك هو أن تتناول مسهلا لتنظيف معدتك

لوقاية الفاكهة

ليس افضل لوقاية الفاكهة من العطب والفساد من وضعها فى مكان بارد بشرط ان تمنع عنها الهواء . وقد تمكن احد تجار الفواكه فى نيويورك من حفظ بعض عناقيد من العنب ثلاثة اشهر كاملة بأن دفنها فى نخالة ناعمة لمنع الهواء عنها وجعلها فى ثلاجة

فالنخالة الناعمة هى احسن وسيلة لحفظ الفاكهة

الخبز والاشعة

يظهر أن وضع العجين فى الشمس قبل خبزه يكسبه فوائد عظيمة جداً لانه يمتص الاشعة التى وراء البنفسجية فيكثر فيه الفيتامين وينفع الاولاد المصابين بداء الكساح

وقد عن لاحد اصحاب المخابز الكبيرة فى امريكا ان يسلط الاشعة التى وراء البنفسجية على العجين قبل خبزه . فجاءت النتيجة مدهشة للغاية

لازالة « اللاذن »

اذا علق اللاذن بالسجاد او بشىء من الانسجة فخير وسيلة لازالته هى مسحه بالبنزين فانه يزول فى الحال

لتنظيف السجاد

خير وسيلة لتنظيف السجادة من الغبار اللاصق بها هو استعمال آلة التنظيف المعروفة « بالشافطة » . واذا علقت السجادة على الحائط أمكنك تنظيفها بسهولة تامة أكثر مما لو فرشتها على الارض

لابادة الفيران

إذا اردت ابعاد الفيران عن الاماكن التى تضع فيها المؤونة أو المواد الغذائية فادهن جدران الوعاء الموضوعة فيه تلك الاشياء بالمزيج الآتى :

١ كوب من المادة المعروفة بأخضر باريس

١ جالون زيت ورنيش

وإذ ذاك تهرب الفيران ولا تقرب من المكان

لاصلاح المشمع

كثيراً ما تنشأ ثقوب وشقوق صغيرة فى المشمع الذى تفرش به أرض الغرفة . وإصلاح ذلك سهل جداً وذلك بأن تملأ الثقوب والشقوق بمادة الكولوديون اللزجة . ومتى امتلأت تضغطها وتتركها لتنشف فيبدو المشمع للعيان كأنه جديد ليس فيه ثقب على الاطلاق

طلاء أخضر للنحاس

يمكن طلاء المواد النحاسية بالطلاء الاخضر المعروف عند الغربيين « بالاخضر العتيق » - تقليداً للون الاخضر الذى تكتسبه بعض المواد النحاسية بمرور الزمن - باستعمال المزيج الآتى وهو :

٨ أونسات (أواق) من حامض النتريك
٣ « « ماء نقى

يضاف الى ذلك ملعقة من نخالة النحاس . ولا يخفى أنه عندما يتحد هذا الحامض بالنحاس يحوله الى لون أخضر . فاذا أريد ان يكون اللون فاتحاً أو ضارباً الى السمرة أضيف اليه قليل من الحديد

الحصبة

من الافكار العتيقة أن المصابين بالحصبة يجب حبسهم فى غرف مظلمة ومنع كل هواء عنهم والاحتراس من أن يمس الماء أجسامهم - الى غير ذلك من العقائد التى لايقبلها الطب الحديث

فهواء غرفة المريض يجب أن يظل دائماً نقياً وذلك لايتم إلا بالتهوية فى مواعيد منظمة ولكن يجب الحذر عند تهوية الغرفة ألايصاب المريض بالبرد وأن لا يكون فى مجرى الهواء

كذلك يجب غسل الجسم بالاسفنج الناعم والماء الفاتر . ولا مانع من اعطاء المصاب الماء ليشرب كلما عطش بشرط أن لا يكون الماء بارداً . ويجدر أن يكون غذاء المصابين من السوائل

ويحسن الا يكون نور الغرفة ساطعاً

الزكام والغذاء

من المبادىء الخطأ التى كان الناس يجرون بموجبها حتى عهد قريب الاكثار من تغذية الولد المصاب بالزكام . ويقول المثل الانجليزى « أجع المصاب بالحمى واشبع المصاب بالزكام » وقد ثبت الآن بالاختبار أن هذا المثل خطأ فيما له علاقة بالزكام . إذ أن المصاب به يجب ألايتناول من المواد الغذائيـة إلا أخفها وأقلها لان حشو المعدة بالمواد التى لاقبل لها بها مضر بحالة الزكام

الماء البارد بعد الحساء

ليس شرب الماء مضراً كما يعتقد بعض الناس ولكن كثيراً ما يكون الاكثار منه عرضاً من أعراض الامراض . فالمصاب بالحمى مثلا أو بمرض الديابيطس (البول السكرى) يكثر عادة من شرب الماء . وليس فى ذلك خطر ولا يمكن أن يكون شرب الماء مضراً إلا فى حالات نادرة جداً كما لوكان الانسان متصبباً بالعرق أو لو كان قد تناول مقداراً من الحساء (الشوربا) ففى هذه الحالات يحسن الامتناع عن شرب الماء البارد بتاتاً والاكتفاء بجرعة قليلة جداً من ماء الحنفية غير البارد

وكذلك يحسن عدم شرب الماء البارد جداً مع الطعام الساخن جداً فان ذلك فضلا عن كونه يعوق وظيفة الهضم يؤثر فى الانسان تأثيراً سيئاً جداً

أما فى أغلب الحالات فلا بأس من تناول الماء كلما شعر الانسان بحاجة اليه

فى عالم الادب

مصر الاسلامية
وتاريخ الخطط المصرية

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى

(طبع بمطبعة دار الكتب
صفحاته ١٨٤ من القطع المتوسط)

للاستاذ عبد الله عنان شغف بالتاريخ . وتكاد تكون كل مؤلفاته صفحات من عبر الماضى ومواقف العظمة والمجد فى سالف العصور . وله ميزة خاصة فى تأليفه ، تلك انه يطيل البحث والاطلاع ، ثم يخرج منهما بمجموعة من النتائج العلمية والتاريخية التى يجدها أصلح ما يقدم لشبابنا المتعلم الذى يعشق السهولة فى التأليف ، ويتوق الى الوصول الى العلم من أقرب سبيل

فالاستاذ عبد الله عنان بهذه الطريقة أشبه بالطاهى الذى تقدم له المواد (الخام) ثم يؤلف بينها ويستخلص منها أطعمة لذيذة سهلة الهضم ثم يقدمها مائدة من أشهى الموائد وأحسنها . وهذا ما نلاحظه فى كتاب (مصر الاسلامية) فمع تعدد المراجع وتفرق المعلومات التاريخية الخاصة بمصر منذ الفتح الاسلامى فى كثير من الكتب التى تناولت تاريخ الدول العربية . فقد أمكن الاستاذ عنان بعد الدرس الطويل أن يستخلص من ذلك سلسلة تاريخية لمصر الاسلامية واستعرض فيها ناحيتين مختلفتين احداهما خاصة بتاريخ الخطط والآثار ، وثانيتهما تتناول حياة مصر فى عصور الاسلام . وقد عرض فيها الظواهر السياسية والاجتماعية والنفسية بنوع من الدراسة والتحليل المجرد من التفاصيل والتمهيدات التى لا يحتاج اليها خاصة القراء والمتعلمين

وقد قسم الكتاب الى جزءين حسب الناحيتين اللتين ذكرناهما ، ووفى كل جزء حقه من البحث والتمحيص بأسلوب سهل متتابع الحلقات ، وزانه باتقان الطبع وجودة الورق

جلالة الملك بين مصر وأوربا

بقلم الاستاذ كريم ثابت

(طبع بدار الهلال بمصر
صفحاته ١١١ من القطع المتوسط)

كل ما يكتب عن جلالة الملك وولى عهده الفاروق جدير بالعناية . ولا سيما اذا كانت هذه الكتابة تسجيلا لتاريخ مجيد ، ووصفاً لحياة جليلة ، وإذاعة لفضل عمت مآثره البلاد

فان هذا الكتاب الطريف الذى نحن بصدده سجل قيم لجانب من هذا التاريخ المجيد، ووصف شائق لمرحلة من مراحل هذه الحياة الجليلة ـ حياة جلالة الملك وصاحب السمو الامير

فاروق وصاحبات السمو الاميرات شقيقاته . فقد احتوى هذا الكتاب على ثلاثة أقسام : قسم خاص بجلالة الملك . ويشتمل على نشأته وكيف ارتقى جلالته عرش مصر ، ثم معيشته اليومية ، وجلالته في مكتبته الخصوصية ، ثم وصف لخزانة كتبه النفيسة ، وزياراته العلمية ، ومبلغ ما لجلالته من شغف بالعلوم . وبهذا الفصل ينتهي القسم الاول . ثم يبدأ القسم الثاني وهو خاص بحياة الامير فاروق وتربيته العلمية ويلي ذلك معلومات طريفة عن حياة سمو الاميرات شقيقاته وتربيتهن تربية عالية ، وكيف ان جلالة الملك عني بانتقاء معلمة مصرية فاضلة من بين المعلمات اللاتي يقمن على تربية سموهن

أما القسم الثالث فهو خاص برحلة جلالة الملك الى جمهوريات المانيا وتشكوسلوفاكيا والاتحاد السويسري في صيف سنة ١٩٢٩

وقد عني المؤلف بتأليف هذا الكتاب ، فحرره بلغة سهلة رشيقة ، وأسند طبعه الى دار الهلال فعنيت بطبعه طبعاً متقنا ، واختارت له أجود الورق ، وأحسن الحروف ، وزينته بالعناوين الجميلة والصور المنتقاة لصاحب الجلالة الملك في مصر وأوربا ولاصحاب السمو الامير فاروق والاميرات شقيقاته . فجاء هذا الكتاب فريداً في تأليفه ، فريداً في طبعه وحسن رونقه

ومن أقوال جلالة الملك التي تضمنها هذا الكتاب :

« ان مجدنا الغابر وتقاليدنا المقدسة تهدينا الى سبيل النهوض بالوطن الناشيء الى مرتقى الكمال الانساني - ذلك الكمال الذي مر في خواطر العصور الماضية حلماً بديعاً والذي لم يزل يتراءى للعالمين بين كفاح الشعوب الدامي وتأملات الفلاسفة المتعاقبين من عهد ارسطاطاليس الى عهد تولستوي مناراً يأخذ سناه بالابصار في حواشي الافق الاعلى للكون »

ولا شك ان الاستاذ كريم ثابت قد أحسن باخراج هذا السفر النفيس وإذاعة ما تضمنه من الاخبار والمعلومات عن الملك المعظم مما يجب على كل مصري أن يحيط به ويذكره على الدوام

قصص للاطفال

ثلاثة أجزاء ، للاستاذ كامل كيلاني

(طبعت بمطبعة المعارف بمصر
صفحاتها ٨٤ و ٢٨ و ٢٠ من القطع المتوسط)

منذ عهد قريب أخذ الاستاذ كامل كيلاني يؤلف للناشئة قصصاً سهلة الاسلوب خالية من التعقيد تتضمن خيالا جميلا وعبرة رائعة ، وأراد بذلك أن يشوق الناشئة - ولا سيا أطفال المدارس - الى الاطلاع ، ويدربهم على القراءة ويفتح أمامهم طريقاً سهلا في الانشاء العربي . فهل يا ترى حقق هذه الغاية ؟

ان المتصفح لهذه القصص يلاحظ طريقة جديدة في تأليف كتب الاطفال . فقد نهج مؤلفو هذه الكتب من قبل نهجاً جعل من الصعب الاستفادة منها تمام الفائدة ، لان بعضها كان في مستوى أعلى مما يجب ان يكون ، والبعض الآخر على رتيبة واحدة لا فرق فيه

بين صغار التلامذة وكبارهم، والبعض الثالث خال من الترغيب والتشويق الذى يجب أن تكون عليه كتب الاطفال، فلا عناية بالطبع ولا اهتمام بوسائل الايضاح كالرسم والتصوير

ولكن هذه القصص قد راعى فيها المؤلف أن تكون على نظام تدريجى فللاطفال الذين فى سن الخامسة أو السادسة قصة تناسب أذهانهم وللاطفال الذين تجاوزوا هذه السن الى ما يليها قصة أرقى، وهكذا يسير الاستاذ فى تأليف هذه القصص على هذا النمط التدريجى، ثم هو ينثرها فى أسلوب سهل يناسب كل طور من أطوار الطفولة. وقد طبعها طبعاً يغرى النفوس بالاطلاع عليها. فالورق، والغلاف الحسن، والتصوير الجميل، والحروف النسخ التى رسمتها يد الخطاط البارع سيد افندى ابرهيم - كل ذلك قد عنى به المؤلف وحرص على أن يظهر فى ثوب أقل ما يقال فيه انه بديع الطراز

في بلاد الزنوج

تأليف الاستاذ عبد الله حشيمة

(طبع بمطبعة قوزما
صفحاته ٣٣٩ من القطع المتوسط)

كثير من القراء يجهل ما تحتوى عليه بلاد الزنوج فى افريقا الوسطى. وكثير منهم يشتاق الى اماطة اللثام عما تحتويه هذه البلاد من احوال اهلها وطرق معيشتهم وغرائب عاداتهم

وقد اتيح للاستاذ عبد الله حشيمة صاحب مجلة العرائس ان يزور افريقة الغربية ويتفقد أحوالها ويطوف قراها و بلدانها ويطلع على ما لم يطلع عليه غيره ممن لم يشاهد هذه الجهات، وقد كتب وصفا لهذه الرحلة اعتمد فيه على ما شاهده بنفسه من شؤون البلاد التى مر بها وطاف انحاءها مدة ثمانية اشهر وهى بلاد السنغال، والسودان الفرنسى، وغينا، وسيراليون. وليبيريا، وساحل الذهب، ونيجريا. واتبع فى هذا الوصف طريقة علمية تتضمن تاريخ هذه البلاد وعمرانها واحوالها الاجتماعية والادبية والاقتصادية، وتكلم عن شؤون الجاليات اللبنانية والسورية المقيمة بها وزين صفحات الكتاب بالخرائط والرسوم التى تحتاج اليها فصوله. فجاء هذا الكتاب بالوضع الذى وضعه فيه المؤلف كتابا تاريخيا عمرانيا جغرافيا، فضلا عن أنه سلك فى تأليفه اسلوبا ادبيا يجعله تحفة ادبية نفيسة

تاريخ الاستاذ الامام

الجزء الاول - تأليف السيد محمد رشيد رضا

(طبع بمطبعة المنار
صفحاته ١١٣٤ من القطع المتوسط)

على اثر وفاة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده اجتمع اصدقاؤه ومريدوه واتفقوا على اصدار تاريخ يكون حافلا بسيرته العظيمة ومقالاته الاصلاحية والعلمية والوطنية ومراثى الكتاب والشعراء التى قيلت فى تأبينه. ولكن الظروف وقتئذ لم تكن مساعدة لكتابة ترجمة له مشتملة على سيرته وعلاقته بحركة الاصلاح والحركة الوطنية فاكتفى مريدوه بأصدار جزءين يشتملان على مقالاته والمراثى التى قيلت

فيه بعد وفاته واسندوا هذه المهمة لصاحب المنار فاصدر الجزء الثانى والثالث . وعزم على اصدار الجزء الاول الخاص بترجمته الى فرصة اخرى تخف فيها وطأة الاحتلال البريطانى ، وتزول فيها العراقيل

وقد سنحت تلك الفرصة فى هذه الآونة ، واصدر الاستاذ السيد محمد رشيد رضا الجزء الاول من هذا التاريخ وهو حافل بسيرة الامام واصلاحاته كلها وعلاقته بكبار الرجال فى عصره وغير ذلك مما له ارتباط بحياته العظيمة. وقد ألم الاستاذ السيد رشيد فى هذا الكتاب بكل كبيرة وصغيرة فى نواحى هذه الحياة واستقصاها استقصاء وافيا . وضم اليها خلاصة لسيرة موقظ الشرق وحكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغانى . ويكفى لبيان المجهود الذى بذله صاحب المنار فى تأليف هذا الكتاب ان نقول انه عدة كتب فى كتاب واحد يشتمل على الف ومائة واربعة وثلاثين صفحة مشحونة بالحقائق التاريخية التى تمثل فقيد الاسلام فى كل ناحية من نواحيه

جولة في ربوع أوربا

بين مصر وإيسلندة

تأليف الاستاذ محمد ثابت

(طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر . صفحاته ٢٤٠)

يحتوى هذا الكتاب على وصف رحلتين قام بهما المؤلف فى بلاد اوربا . وقد كانت رحلته الاولى فى سنة ١٩٢٦ فزار عدة بلاد أهمها ايطاليا وسويسرا وفرنسا وانجلترا، وكانت الرحلة الثانية فى العام الماضى حيث قطع نحو سبعة عشر الف كيلومتر بين البر والبحر واجتاز اربع عشرة دولة حتى وصل الى ايسلندة

وقد تحدث فى هذا الكتاب عن جميع ما شاهده فى طريقه بهاتين الرحلتين ، ووصف كل ما مر به من المشاهد الطبيعية والصناعية ، معززاً ذلك بالصور والرسوم المختلفة . ولم يقف بوصف هاتين الرحلتين عند ذكر المشاهد والمناظر وعادات الاهالى بأسلوب جاف لامتعة فيه ، بل حلى هذا الوصف بالملاحظات العدة والفوائد التاريخية

ومن المفيد جداً ان نرى رواد البلاد الاجنبية يدونون مذكراتهم عما يقومون به من الجولات المختلفة ، ففى ذلك من الفوائد الادبية والاجتماعية والاقتصادية ما يطلع القراء على كثير مما خفى عنهم ويرشدهم الى اسباب التقدم والارتقاء

من حي الى ميت

بقلم توفيق حسن نادر الشرتونى

(طبع بمطبعة المعرض صفحاته ١٤٦ من القطع المتوسط)

هذه رسائل من أخ حزين الى أخ عزيز ضمته صفائح القبور بين جوانبها وفقده الشباب فى عنفوانه وهو المرحوم طانيوس حسن نادر الشرتونى . فقد توفى هذا الشاب فى ميعة الصبا ومقتبل الفتوة ، وكان أجمل ما يكون أخلاقا وأحسن ما يكون نشاطاً وهمة وذكاء فبكاه أصدقاؤه والتاع أهله لفقده . وكان أشدهم التياعاً والده الحزين وشقيقه الاستاذ توفيق

حسن نادر الشرتوني الذي الف هذه الرسائل وقدمها الى روح أخيه الفقيد. وهي تتضمن تاريخ هـــذا الشاب ، وخطرات وأحاديث ومناجاة لروحه الكريم منها تلك الرسالة (على فراش الموت) التي ننقل بعض فقرات منها للقراء :

« يا أخي :

« ان قلبك الذي كان متغلباً على كل مصاعب الحياة ومساوئها عجز عن مغالبة الداء الذي تغلغل في أحشائك واستولى في مدة وجيزة على أسوار حياتك

« جاءك الموت على غرة وانتزعك انتزاعاً من احضان أخيك لان الداء الذي انتابك لم يمهلك إلا ثلاثة ايام. وقد ظنه الاطباء عارضاً بسيطاً فكان قاتلا

« انه لعمري كان داء خفياً. والاطباء في الامراض الخفية يخبطون خبط عشواء. فكم مرة يداوون الكبد والداء في المفاصل ويعالجون الرئة والداء في القلب

« ولهذا السبب لا ادري هل استعجل موتك الطبيب في سوء طبابته أو الضربة كانت قاضية عليك . . . . »

والرسائل على هذا النسق الفصيح تفيض رقة وعاطفة حزينة وحنان اليائس الباكي

شرح أدب الكاتب

لابي منصور موهوب بن احمد الجواليقي

(عنيت بنشره مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي صفحاته ٤٣٢ من القطع المتوسط)

يكفي ان نقرظ هذا الكتاب ببعض فقرات مما كتبه في مقدمته الكاتب الشاعر الاستاذ مصطفى صادق الرافعي . فقال : « وهذا شرح الجواليقي من امتع الكتب التي اشرنا اليها وصاحبه هو الامام ابو منصور موهوب الجواليقي المولود في سنة ٤٦٥ للهجرة والمتوفى سنة ٥٤٠ وهو من تلاميذ الشيخ الامام ابي زكريا الخطيب التبريزي اول من درس الادب في المدرسة النظامية ببغداد(١). وقرأ الجواليقي على شيخه هذا سبع عشرة سنة استوفى فيها علوم الادب من اللغة والشعر والنثر والعربية بفنونها ثم خلف شيخه على تدريس الادب في النظامية بعد علي بن ابي زيد المعروف بالفصيحي (٢)

« وما نشك في ان هذا الشرح هو بعض دروسه في تلك المدرسة فأنت من هذا الكتاب كأنك بأزاء كرسي التدريس في ذلك العهد تسمع من رجل انتهت اليه امامة اللغة في عصره فهو مدقق محيط مبالغ في الاستقصاء لا يند عنه شيء مما هو بسبيله من الشرح ، معنى بالتصريف ووجوهه مما انتهى اليه من أثر الامام ابن جني فيلسوف هذا العلم في تاريخ الادب العربي فان بين الجواليقي وبينه شيخين كما تعرف من اسناده في هذا الشرح »

(١) انشأها نظام الملك وزير ملك شاه السلجوقي المتوفي سنة ٤٧٥

(٢) لقب بذلك لكثرة اعادته كتاب الفصيح في اللغة

« استدراك » لم يتسع المقام للكتابة عن كل ما اهدى الينا من المؤلفات . فنعتذر لحضرات اصحابها وموعدنا الجزء القادم

بين الهلال وقرائه

المسك الحيواني والمسك النباتي

«اديلايد - استراليا» عبد الله حداد

قرأنا فى أحد أجزاء الهلال الماضية شيئاً عن نبات المسك وبزوره . ولا يخفى ان المسك المستعمل فى الصيدليات هو من أصل حيوانى أسود اللون . وهنالك نوع من المسك الصناعى ذو لون يضرب الى الصفرة ويستخرج من مزيج مواد معدنية ويستعمل فى الصناعة لتعطير الصابون وخلافه . أما المسك النباتى فلم نسمع عنه شيئاً فهل لكم أن تفيدونا عنه شيئاً ؟

«الهلال» المسك الحيوانى هو مادة زيتية توجد فى بعض أنواع الغزال أو هو إفراز يتجمع فى كيس صغير الحجم فى بعض أنواع الحيوان المذكور . وهذه المادة عطرية تستعمل فى صناعة أصناف كثيرة من مواد الزينة

والمسك الصناعى هو كما ذكرتم مادة صمغية تضرب الى الصفرة وتشبه رائحتها المسك الطبيعى أو الحيوانى

وأما المسك النباتى فهو زيت يستخرج من ضرب عطرى من نبات الخبازة يعرف عند الصيادلة بخبازة المسك لان رائحتها تشبه رائحة المسك الطبيعى

حق المهاجرة الى مصر

«اديلايد - استراليا» ومنه

ما هى الشروط التى تخول السورى حق دخول مصر والاقامة بها ؟

«الهلال» الشروط التى يجب على كل أجنبي يريد الدخول الى مصر أن يستوفيها هى :

(١) الحصول على إشارة Visa من إحدى السلطات المصرية تبيح له الدخول . فاذا كان من السياح فلا توضع أمامه العقبات بل يكتفى بتأكد القنصل المصرى بأن طالب التأشير سائح

(٢) اذا كان القادم يريد الاشتغال فى مصر باحدى المهن الحرة فعليه أن يثبت ارتباطه بعمل معين فى القطر المصرى وأن يقدم عقد الاتفاق مع صاحب العمل

(٣) واذا كان من العمال فعليه تقديم العقد المبرم بينه وبين صاحب العمل . كما ان على الاخير أن يقدم تعهداً كتابياً مصدقاً عليه يلتزم فيه بتخديم العامل لمدة سنة على الاقل أو للمدة التى جاء من أجلها وبمرتب يكفى حاجات الشخص وحاجات أسرته وباعادته عند نهاية العمل وقد يكلف أيضاً ايداع مبلغ فى بنك من البنوك كضمان لتعهده بالاعادة

ويشترط ألا يكون الشخص الراغب فى الدخول من الذين وردت أسماؤهم فى القائمة السوداء The Black list أو قائمة غير المرغوب فيهم The Indesirables وهم الذين أبعدوا فيما سبق عن مصر أو رفض التأشير على جوازاتهم المصرية على وجوب مراعاتها وإلا فلا يؤذن لاحد بدخول القطر

مقدرة الشرقي

﴿ بوشاه ـ البرازيل ﴾ نجيب قاسم الاعور

نطالع فى الصحف والمجلات ونقرأ أخبار اختراعات كثيرة منسوبة كلها أو جلها الى الغربيين . فما الذى يقعد الشرقيين عن مجاراة اخوانهم الغربيين فى الاختراع ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس قصور الشرقيين راجعاً الى نقص فى الذكاء الفطرى بل الى عوامل كثيرة تثبط الهمم وتضعفها . وفى مقدمتها ضيق نطاق الصناعة . (والصناعة أفسح ميدان لظهور الاختراعات) وعدم تشجيع المخترعين والاحجام عن إمدادهم بما يحتاجون اليه من الاموال الى غير ذلك من العوامل التى لا يتسع المجال لذكرها

الفتيات وركوب الخيل

﴿ برزيدنتى برودنتى ـ البرازيل ﴾ ا . ج .

أصحيح ان ركوب الخيل مضر بالفتيات ؟

﴿ الهلال ﴾ هو فى الغالب مضر إلا اذا ركبت الفتاة الجواد جانبياً لا كما يفعل الرجال عادة . على ان هنالك فتيات قد اعتدن ركوب الخيل كما يركبها الرجال ولم يؤثر ذلك فيهن تأثيراً يذكر قط

جزيرة غريبة

﴿ اديلايد ـ أستراليا ﴾ ح . و .

قرأت فى إحدى الصحف أن من جزر سليمان جزيرة تسمى فيرازيبوا مأهولة بالنساء فقط ولا يؤذن للرجال فى زيارتهن أو الاقامة معهن . لانهن يكرهن الرجال ولا يحجمن عن قتلهم إذا تجرأوا من الدنو الى شاطىء الجزيرة ، فهل هذا الخبر صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ هو على الارجح من الاخبار الخيالية والروايات التى لا حقيقة لها الا فى دماغ راويها . ولا يسلم العقل بوجود جزيرة لا يقطنها الا النساء

قامة الانسان قبل اكتماله

﴿ القاهرة ـ مصر ﴾ صليب سابا

عندنا طفل له من العمر أربع سنوات . طول قامته متر وأربعة سنتيمترات فهل يمكننا أن نقدر كم يكون طوله عند اكتمال نموه بوجه التقريب ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس ذلك ممكناً فان بعض الاولاد متى بلغوا الثانية عشرة أو الثالثة عشرة نموا نمواً سريعاً مدهشاً . ومنهم من يكون نموهم بطيئاً جداً أو من تتوقف قامتهم عن النمو . ويظهر ان أصدق نظرية فى تعليل نمو القامة أو عدم نموها هو حالة بعض الغدد التى فى الجسم من حيث الافراز وعدم الافراز

ومن الطبيعي أن تكون ثمة نسبة بين طول قامة الانسان وثقل جسمه ولكن هذه النسبة قلما تكون ثابتة

علاقة الحركة بالدماغ

﴿ القاهرة ـ مصر ﴾ ومنه

جئنا بذبابة فقطعنا رأسها وراقبنا حركاتها فاذا هي تحرك قوائمها الخلفية وتحك أجنحتها كأنها تتحفز للطيران . ولما أدنينا طرف السبابة منها وثبت الى مكان آخر . وبقيت مدة طويلة على قيد الحياة قبل ان تموت . فكيف تعللون ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ ان قطع رأس الذبابة لايلاشى جهازها العصبي . والحركات التى شاهدتم الذبابة تقوم بها لم يكن مصدرها الدماغ بل الجهاز العصبي . وقد يظل الجهاز العصبي نشطاً فى الحيوان بعد قطع رأسه ويتحرك مدة من الزمن كما يشاهد عند ذبح الخروف او الدجاجة أو ما أشبه . بل كثيراً ما تطير الدجاجة من الألم بعد قطع رأسها . ويقال ان الذين تقطع رءوسهم بالمقصلة (الجيلوتين) قد تتحرك عيونهم هنيهة بعد انفصال الرأس عن الجسم

ومما يجدر بالذكر ان الدكتور الكسيس كاريل العالم الامريكي المشهور قام بتجارب مدهشة من هـــذا القبيل . فانه جاء ببعض الصراصير وقطع رءوسها بحكمة وتؤدة عظيمتين ثم أبدل الرءوس بعضها ببعض وأعاد تركيب كل منها على غير جسمه الاصلى . فعاشت الصراصير مدة وظلت تتحرك وتمشى كأنها لم تقطع رءوسها . وهـذه من أغرب التجارب العلميـة الدالة على ان الجهاز العصبي كثيراً ما يحتفظ بنشاطه حتى بعـد انفصال الرأس عن الجسد

أسباب الحلم

﴿ بغداد ـ العراق ﴾ سلمان يوسف

لماذا يحلم الانسان ؟

﴿ الهلال ﴾ لم يتفق العلماء حتى الآن على تعليل الاحلام . وكل ما قالوه عنها انها مظهر من مظاهر نشاط الوجدان الباطنى . وقد تنشأ عن عوامل كثيرة أهمها الاكثار من التفكير وتهيج الاعصاب ، واضطراب الجهاز الهضمى وأسباب أخرى لايتسع المجال لشرحها . ويقول بعض الثقات فى مسائل الاحلام أن الانسان يحلم باستمرار ولكنه لا يتذكر من أحلامه إلا الشىء القليل

وقد يكون للحلم علاقة بالحوادث الماضية (أى انه قد ينشأ عن ذكريات ماضية) وقد يكون له علاقة بالمستقبل من حيث توقع حوادث معينة . ولكن العلم ينكر أن بين الاحلام والانباء بالمستقبل أية علاقة على الاطلاق

طبائع التمساح

﴿ باسكاجولا ـ الولايات المتحدة ﴾ الياس أنطون الخياط

هل صحيح ان التمساح لا يأكل مدة فصل الشتاء ؟ وكيف يمكنه أن يعيش بدون أكل ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس من طبائع التمساح أن

يصوم مدة فصل الشتاء. ولكنه يستطيع أن يصوم مدة طويلة اعتماداً على الغذاء المذخور فى جسمه. وهنالك حيوانات كثيرة تنام فى فصل الشتاء. ولا تستيقظ إلا متى جاء الصيف. فهى إذن تستغنى عن الغذاء فى الشتاء لأنها تتناول فى الصيف حاجتها منه وتذخره فى جسمها

فوائد الفلسفة

﴿كربلاء ـ العراق﴾ عبده على رضا

ما هى فوائد الفلسفة ؟ وكيف يستطيع الانسان أن يكون فيلسوفاً ؟ وهل تكون الفلسفة بالزهد والتقشف والترفع عن اللذات الدنيوية ؟

﴿الهلال﴾ الفلسفة أو السعى وراء الحكمة هى علم يبحث فى منشأ الكائنات والمخلوقات الحية والمظاهر النفسية والعقلية والعلة والمعلول وهى أنواع كثيرة يضيق المجال دون استيعابها كما أن فوائدها كثيرة لا يمكن حصرها ولكنها أدبية روحانية لا مادية. ويستطيع الانسان أن يكون فيلسوفاً بالدرس والبحث عن العلل والمعلولات والتماس الحقيقة من وراء مظاهر المادة. وبمجالسة الفلاسفة والعلماء ومناقشتهم والاستفادة منهم مع درس تاريخ الفلسفة منذ أقدم عصورها حتى الآن

ولا تقوم الفلسفة بالضرورة على الزهد والتقشف وقمع النفس بل لقد ظهر فى بلاد اليونان قديماً طائفة من الفلاسفة عرفوا بالابيقوريين وكان شعارهم قولهم : لنأكل ونشرب لان غداً نموت. أى انهم كانوا يقولون بوجوب التمتع بلذات الحياة الى أقصى حد مستطاع

شيب شعر الرأس وتساقطه

﴿كربلاء ـ العراق﴾ ومنه

سنى لم تتعد الثانية والعشرين. ومع ذلك قد شاب شعرى وبدأ يتساقط بكثرة فما سبب ذلك. وهل له علاج ؟

﴿الهلال﴾ نشرت مجلة «تريبون مديكال» (Tribune Medicale) الطبية التى تصدر بباريس بحثاً ممتعاً فى أسباب الشيب وتساقط الشعر يتضمن أحدث آراء الاطباء بهذا الصدد وأفضل الوسائل لمنع الشيب وتساقط الشعر. وخلاصة هذا البحث ـ كما شرحه الدكتوران سيزارى ولفيفر للجمعية الطبية الباريسية ـ انه بعد فحص الغدة الدرقية بأشعة اكس فى عدة أشخاص مصابين بالشيب وتساقط الشعر ظهر أن السبب هو عدم انتظام إفراز الغدة المذكورة. وقد أمكن معالجة ذلك الافراز بالراديو فكانت النتائج باهرة جداً إذ توقف تساقط الشعر فى الحال. وليس ذلك فقط بل أن الشعر الشائب أخذ يسترد لونه الاصلى. فننصح لكم أن تراجعوا الطبيبين المشار اليهما

تصحيح

وقع خطأ فى الرد على سؤال نشر فى العدد الماضى من الهلال عن اكتساب الجنسية المصرية والصواب انها تكتسب بالاقامة عشر سنوات ويجوز تخفيضها الى خمس سنوات اذا حصل الطالب على اذن بالاقامة من وزير الداخلية

من هنا وهناك

السمان والنحاف

يؤخذ من بعض الاحصاءات المجموعة من شركات التأمين ان نحو خمسة وأربعين فى المائة من الناس هم دون الوزن المتوسط ونحو ٣٥ فى المائة منهم حوالى الوزن المتوسط . والباقون وهم نحو عشرين فى المائة هم فوق المتوسط

وأطول الناس قامة هم الشعوب السكسونية وسكان شمالى أوربا وبعض زنوج افريقيا وأقصرهم الجنس الاصفر من صينيين ويابانيين ومغول . وبعض فروع الجنس اللاتينى وبعض قبائل أفريقيا الوسطى

وأقرب الناس الى اعتدال القامة هم اهالى أوربا الوسطى والشرق الادنى والشعوب المقيمة على سواحل البحر الابيض المتوسط

وأشد الناس سمناً هم الالمان والهولنديون ويعزى سمنهم الى اكثارهم من أكل اللحوم الغنية بالدهن واكل الزبدة والمواد التى يكثر فيها الكازايين

في عالم الطيران

بلغ عدد الركاب الذين نقلتهم طيارات الشركات الجوية الامريكية فى خلال السنة الماضية حتى ختامها ٥٠٥ ٤١٧ ركاب لم يصب منهم بمكروه سوى ثلاثة . وهذه شهادة ناطقة بتأمين الطيران بحيث يصح القول الآن أن اخطاره لاتزيد ابداً على اخطار السفر بالبر او البحر

سجاير جديدة

اخترع أحد أهالى السويد نوعا من السجاير يمكن اشعالها بنفسها ومتى احترق أربعة أخماس السيجارة انطفأت اوتوماتيكياً اى من تلقاء ذاتها

الحيوانات ذات الفرو

تدل الاحصاءات الرسمية على تناقص الحيوانات ذات الفرو . ويعتقد بعض علماء الحيوان انه اذا لم تبادر الحكومات لوضع حد لصيد تلك الحيوانات للمتاجرة بفروها فلن ينقضى هذا القرن والقرن الذى يليه حتى تنقرض تلك الحيوانات

وفى الواقع ان حكومتى كندا وأوستراليا قد شرعتا فى سن قانون لمنع صيد تلك الحيوانات

أسباب السمن

كثيراً ما نسمع بعض المصابين بالسمن يقولون إنهم يسمنون مع كونهم لا يفرطون فى الاكل وأنهم حائرون فى أمرهم لا يعلمون ماذا يفعلون للخلاص من السمن ، على أن أحدث مباحث الاطباء قد أثبتت أنه وان لم يكن الاكل هو السبب الوحيد للسمن إلا أنه من أقوى الاسباب بل أقواها . وكلما كان الطعام غنياً بالمواد السكرية والدهنية كان ابعث على السمن

الفيضانات في الصين

ليس فى العالم بلاد كبلاد الصين تكثر فيها الامطار والفيضانات . والغريب أن اشد الامطار وأغزرها هنالك تسقط فى فصل الصيف ، ويعتقد بعض العلماء انه لولا كثرة البرارى والصحارى المستوية القاحلة ما كانت نكبات الفيضانات شديدة كما هى فى الواقع اذ أن السهول لا تمنع السيول لسوء الحظ كما تمنعها المرتفعات والمنخفضات . ويبلغ الفرق بين متوسط ما ينزل من المطر فى الصيف فى الصين ومتوسط ما ينزل فيها فى الشتاء مبلغاً لا يصدقه العقل . وكثيراً ما يزيد ارتفاع نهر اليانغ تسى فى فصل الصيف اربعين قدماً فيطغى على البلاد المجاورة ويجرف كل ما يعترضه فى طريقه

لانقاذ ايجيبت

كثرت إشارة الصحف أخيراً الى هذه الباخرة ومحاولة انقاذها وقد غرقت فى سنة ١٩٢٢ فى البحر الابيض المتوسط وكانت تحمل سبائك ذهبية تقدر قيمتها بنحو مليون جنيه . وقد غرقت الى عمق اربعمائة قدم . والعمل يجرى الآن بهمة ونشاط لانقاذ الباخرة وانتشال السبائك الذهبية التى كانت فيها والتى يظن ان الماء لم يتسرب اليها حتى الآن

الراديو في أمريكا

بلغ عدد اجهزة الراديو (اللاسلكى) فى الولايات المتحدة حتى آخر ديسمبر الماضى ثلاثة عشر مليوناً ونصف مليون جهاز

اكبر مشروع هندسي

هو بلا شك مشروع تجفيف زويدر زى فى هولندا لمنع اغراق البلاد بماء البحر . ولا يخفى أن بلاد هولندا منخفضة عن سطح البحر وهنالك سدود قد اقامتها الحكومة الهولندية لمنع طغيان مياه البحر . وهذه السدود تقتضى نفقات هائلة . لذلك وضع جماعة من كبار المهندسين مشروعاً هندسياً لتجفيف زويدر زى بدلا من الاعتماد على السدود وسيستغرق هذا المشروع عشرين سنة تماماً فينجز فى سنة ١٩٥٢

تليفون ثلاثي

اخترع أحد الامريكيين جهازاً تليفونياً جديداً يمكن ان تخاطب به ثلاث « نمر » فى وقت واحد من دون ان يحصل أى ارتباك . وقد سمى هذا الاختراع التليفون الثلاثى

لحفظ الفاكهة

وجد تجار الفواكه بكاليفورنيا بعد الاختبار انه إذا بل الورق الذى تلف به بعض الفواكه بمحلول احد املاح النحاس امكن حفظ الفواكه الملفوفة به من العفن والفساد

المتاجرة بالاشعة

اخترع احد الامريكيين آلة من النوع المعروف بالاوتوماتيكى اذا وضع فيها المرء قطعة معينة من النقود اطلقت عليه مقدارا من الاشعة التى وراء البنفسجية . وينوى المخترع وضع هذه الآلة فى الشوارع والميادين العمومية كما توضع الآلات الاوتوماتيكية التى من نوعها

سرعة الطيران

زادت سرعة الطيارات فى الثلاث السنوات الاخيرة زيادة هائلة حتى أصبح معدل سرعتها ١١٧ ميلا فى الساعة . ولا يزال الطيارون يسعون لزيادة هذا المعدل تحقيقاً للغاية العظمى من الطيران وهى السرعة

لقاح للروماتزم

يقوم الآن أطباء جامعة مينيسوتا الاميركية برآسة الاستاذ كلوصن بتجربة لقاح يقال إنه يشفى من مرض الروماتزم شفاء تاماً . ويقول القائمون بهذه التجربة انهم لا ينتظرون الحصول على نتائج حاسمة قبل انقضاء عام على الاقل لاختبار حالة المصابين الذين يجرب فيهم هذا اللقاح

أما العامل الفعال فى اللقاح فهو ميكروب معزول من دم أشخاص مصابين بالتهاب الشرايين المزمن أو الحاد

لحم نباتي

ابتكر أحد علماء الكيمياء الالمان طريقة لتحويل بزور القطن إلى مادة غذائية غنية بالبروتايين . وقد سمى هذه المادة اللحم النباتى . ويقال ان فيها من الفيتامين ما يغنى الآكل عن اللحم

ويقول هذا العالم الكيميائى - ويؤيده عدة علماء كيميائيين فى دعواه - ان فى محصول قطن الولايات المتحدة كل سنة بزوراً تكفى لتغذية خمسين مليون نفس

تمثال لواشنطون

يجرى العمل الآن فى أحد تلال ولاية داكوتا الجنوبية لحفر تمثال فى الصخر لجورج واشنطون أول رئيس للولايات المتحدة . ويشرف على هذا العمل الشاق نحات اميركى مشهور يسمى جتزن بورجلوم . وفى نيته متى فرغ من عمله هذا أن ينحت فى تلك التلال عينها تماثيل لجفرسون ولنكن وغيرهما من الرؤساء السابقين

مسن جديد

يشكو الكثيرون من الناس من الامواس المعروفة « بأمواس الامان » لان حدها يكل بسرعة حتى قلما يستطاع استعمال بعضها إلا مرة واحدة . وقد اخترع احدهم مسنا صغيراً يمكن شحذ الامواس به من دون اخراجها من مقابضها . ولا يقتضى سنها سوى « تمرير » المسن على حد الموسى مرة واحدة فيشحذها ويجعلها صالحة للاستعمال

النساء واللاسلكي

فى الولايات المتحدة ثمان وستون سيدة يحملن اجازات فى علم اللاسلكى ويشغلن وظائف كعاملات للاجهزة اللاسلكية الخاصة بالحكومة الاميركية . وليس لهذا العدد مثيل فى أية بلاد أخرى متمدنة

الذهب في كندا

تعد كندا ثانى بلاد العالم الغنية بمناجم الذهب ولا يفوقها إلا جنوبى أفريقيا

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزءين الثالث والرابع من السنة الثانية

يجد القراء في هذا المقال خلاصة الجزءين الثالث والرابع من السنة الثانية للهلال . وقد توخينا في هذا العدد كما توخينا في الاعداد السابقة ان نقدم صفحات من الماضي منذ انشاء الهلال، ليقف القارىء على ماكان يشغل العلماء والادباء وتتشذ من البحوث العلمية والادبية وماكانت تهتم به الهيئات الاجتماعية في الشرق من نواحي التفكير . وغايتنا ان نصل بين الماضي والحاضر ، وأن يكون لقراء الهلال حظ مماكان ينشر فيه منذ عشرات السنين

الجزء الثالث من السنة الثانية : صدر في ١ أكتوبر سنة ١٨٩٣

المستر غلادستون

كتب مؤسس الهلال هذا المقال والمستر غلادستون وزير انجلترا الأكبر ورئيس حزب الاحرار ما زال موجوداً على قيد الحياة. ولم تجر له عادة فى الأجزاء الماضية ان يترجم للاحياء من العلماء والادباء أو رجال السياسة ، ولكن وردت عليه رسائل كثيرة من قراء الهلال ، وفيها يطلبون نشر صورة هذا الرجل العظيم الذى لم يكن يمر يوم لا يقرأون فيه اسمه . ويرون عنه أخباراً جليلة وخصوصاً انه كان منذ احتلال دولته لمصر أول مناد بوجوب الجلاء . واول معارض فى البقاء. ومن أقواله فى هذا الصدد : « ان بقاء جندنا فى مصر عبث وغير مطابق لشروط العدالة والحرية والمصلحة البريطانية »

وفضلا عن ذلك فانه كان القائم بنصرة ايرلندا والمطالب بتقرير لائحتها الاستقلالية . وقد أنشأ جرجى زيدان مقالة عنه فى اول باب من هذا العدد وهو باب (أشهر الحوادث وأعظم الرجال) . ومما قاله فى ترجمته :

« ولد هذا الرجل العظيم فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٠٩ فى مدينة ليفربول من اعمال انكلترا من عائلة عريقة فى النسب والغنى . وتخرج فى العلوم فى مدارس أكسفورد . وأول منصب تقلده كان سنة ١٨٣٢ . وسنه ٢٣ سنة . وذلك انه أرسل عضواً فى مجلس العموم للدفاع عن مصلحة المحافظين بالنيابة عن مدينة نيويورك . لانه ولد محافظاً. والمحافظون جماعة الاشراف أو الاعيان عندهم . وفى سنة ١٨٣٤ تقلد منصباً فى الخزانة . وفى السنة التالية تعين سكرتيراً ثانياً فى قلم المستعمرات . وفى سنة ١٨٤١ تعين نائب رئيس مجلس التجارة. ثم رئيساً له . ولا يزال الانجليز يذكرون له اصلاحات جمة أجراها فى الامور التجارية الانكليزية . وفى سنة ١٨٤٦ تعين سكرتيراً لمصلحة المستعمرات . وفى السنة التالية تعين نائبا عن مدرسة أكسفورد الجامعة فى مجلس الاعيان . وما زال يترقى من

درجة الى أخرى حتى نال منصب الوزارة الكبرى وكان المحافظون يعتمدون عليه فى دفاعهم ويولونه النيابات فى مجالسهم . ولكنه كان مفطوراً على الحرية فلم يلبث أن خلع ثوب المحافظين وانحاز الى جماعة الاحرار وبالغ فى الانحياز اليهم .. ولما توفى رئيس حزب الاحرار انتخبوه رئيساً عليهم ولا يزال الى هذه الغاية

« ... والمستر غلادستون رجل شيخ فى الرابعة والثمانين من عمره . على ان الشيخوخة قلما أثرت فى همته ونشاطه..ومما يروى عنه انه سئل عن الوسائل التى ساعدته على حفظ صحته الى هذه السن وهو لا يزال يعمل اصعب الاعمال بتمام الهمة والنشاط . فقال : ثلاثة اشياء حافظت عليها منذ شبوبيتى . وهى التى حفظت صحتى ونشاطى . منها أولا الرياضة .فلا يمر على يوم لا أعمل به عملا كبيراً كان أو صغيراً . وإذا دخلت منزلى أيام الاحاد . فلا ترى فيه ما تقرأه الا الكتاب المقدس . ثالثاً حسن المضغ فانى لا أزدرد اللقمة الا بعد ان أمضغها مضغاً جيداً . بحيث لا يقل عدد المضغات فى كل لقمة عن الثلاثين قبل الازدراد »

الحسابان الشرقى والغربى والفرق بينهما

ننتقل الى الباب الثانى من هذا الجزء وهو باب المقالات وقد احتوى على موضوع تاريخى رياضى بقلم الاستاذ الياس افندى اسطفان المدرس بمدرسة الروم الارثوذكس بحلب . وهذا الموضوع يدور حول حساب السنة عند الشرقيين والغربيين وهو موضوع طويل متصل الحلقات . ولا يتسع المقام لتلخيصه ولكننا نجتزىء شيئاً مما عساه يستفيد منه القراء ، قال :

« اذا علمت أيها القارىء ان الشمس منذ دخولها فى برج الحمل ، وتدور الابراج الشمالية ثم تنقلب وتدخل البروج الجنوبية وتعود الى برج الحمل على خط الاستواء ، أعنى ان الشمس منذ مرور مركزها بالاعتدال الربيعى حتى الاعتدال التالى يلزمها ٤٢٢١٦٨و٣٦٥ يوماً (أعنى ٣٦٥ و ٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٨ ثانية) فترى ان السنة اليولية (نسبة الى يوليوس قيصر) المستعملة اليوم فى الشرق ، والتى تركها الشعب الغربى سنة ١٥٨٢ ولما كان طولها ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات قد زايدت السنة الحقيقية . والفرق بينهما ٠٠٧٧٨٣٢ من النهار . وهكذا ان ابتداء كل سنة يتأخر عن السنة السابقة نحو ٠٠٧٧٨٣٢ وهو حسب الظاهر فرق خفيف لكنه مع تراكم السنين يبلغ عدداً وافراً لأن ١٠٠٠٠ سنة يولية تزيد ٨٣٢و٧٧ يوماً .. لذلك أراد أحد علماء اليونانيين وكتبتهم فى الاجيال المتوسطة وهو نيكيفوروس ان يصلح الحساب ويرجعه الى مكانه الاصلى لا نه رأى ان السنة ليست موافقة للسنة الشمسية الحقيقية (غير أن) الكنيسة اليونانية لم تعبأ بكلامه

« لكن اللاتين لما تحققوا سنة ١٥٨٢ خلل الحساب اليولى شرعوا فى ان يرجعوه الى مكانه الاصلى . وذلك ان البابا غريغوريوس الثالث عشر فوض امر اصلاح الحساب الى رجل عالم هولويس

بيليو ، فقام باصلاح الحساب ، وادخل حساباً جديداً موافقاً أكثر الموافقة مع حركة الاجرام السماوية وهو المستعمل اليوم عند الغربيين »

الفضيلة وتقويم الاخلاق

وفى الباب الثالث وهو باب « المراسلات » كتب أحد القراء مقالا عن الفضيلة وتقويم الاخلاق جاء فيه : « ان التربية أساس الفضيلة وهي ألزم ما يلزم للانسان ، وأكبر ما يرام منه ليكون عضواً نافعاً للهيئة الاجتماعية ، لأن الهيئة وان تمت الآن تحتاج الى استمرار الوجود بكثرة الموجود لأنها دائرة حول مركز التغيير وانلم تتلاش . وأكبر الفلاسفة أقر بلزوم التربية وجعل أنها للانسان كترقية الحيوان الداجن بعد توحشه . وعليه يكون الانسان مخلوقاً بلا ملكة مميزة ولا فضيلة . انما خلق عاقلا فتلزم له التربية لايجاد الملكة المميزة والفضيلة حتى يكون صالحاً للاختراع والمعاملة »

كلمة « برنامج »

وأرسل بعض قراء الهلال اسئلة أجاب عليها جرجي زيدان فى هذا الباب . ومن هذه الاسئلة ما استفهم به بعضهم عن أصل كلمة برنامج ، وهل هى عربية أو اعجمية . فقال مؤسس الهلال : « برنامج لفظ فارسى معرب ، وهى مؤلفة فى الاصل من كلمتين « بر » ملآن و « نامه » كتاب ومعناه مجموعة كتب واطلقت على قائمة غير الكتب أيضا . وابدال الهاء فى آخر اللفظة الفارسية بعد التعريب قاعدة جارية فى أكثر ما يعرب من الفارسية على هذه الصورة . فان كل لفظة فارسية منتهية بالهاء تقلب الهاء فيها عند التعريب جيما كما فى بنفسج فانها فى الفارسية (بنفشه) أو كافاً كما فى (نيزك) فانها فى الفارسية (نيزه) وقس عليه

تاريخ الامم

لم يعنون مؤسس الهلال هذا الباب بعنوان يخصه كما عنوناه . ولكنه اكتفى فى الجزءين الماضيين بذكر عنوان الامة التى يؤرخ لها . فتكلم فيما مضى عن تاريخ انجلترا وتاريخ الدولة الرومانية . وها هو ذا فى هذا الجزء يعيد التحدث الى القراء عن تاريخ انكلترا تتميماً لبحثه السابق فتكلم عن تاريخ بعض الملوك الذين حكموا انجلترا مثل كانوت أول ملوك الدنمارك الذين تسلطوا على انجلترا . وهرولد ثم وليم النورماندى، وشرح الحالة الاجتماعية الانجلوسكسونية فى ذلك الوقت شرحاً وافياً ومما قاله فى هذا الصدد :

« أما بيوتهم فكانت أول أمرهم عبارة عن اكواخ مغطاة بالتبن فيها نوافذ صغيرة ، أما القصور الملوكية وما شاكلها فكانوا يبنونها من الخشب وقلما تكون مضبوطة الصنع . أما نوع معيشتهم فتقرب من معيشة أهل البدو لانهم يصبحون على الغزو . ويمسون فى الصيد والقنص واكثر طعامهم من لحم الخنزير ولحوم بعض الاسماك والحنطة الخشنة »

✡✡✡

ويلى هذا الباب (باب تاريخ الشهر) ثم باب التقريظ والانتقاد . والاول فيه أهم الحوادث المصرية والاجنبية التى وقعت فى خلال النصف الاخير من الشهر الماضى كالاحتفال بالمولد النبوى والاحتفال بالمحمل الشريف ، ورفض مجلس الاعيان الانجليزى للائحة استقلال ايرلندا . والثانى فيه تقريظ ما أهدى الى الهلال من المؤلفات . وقد كتب عنها موسس الهلال ورائده هذا المبدأ « لا تنظر الى من قال بل انظر الى ما قال »

عن الجزء الرابع من السنة الثانية : صدر في ١٥ اكتوبر سنة ١٨٩٣

ثيودوسيوس الاعظم

وهنا افتتح الجزء الرابع برسم للامبراطور الرومانى ثيودوسيوس الاعظم الذى ولدسنة ٣٤٥م وتوفى سنة ٣٩٥ ، وأعقب رسم هذا الامبراطور بمقالة مختصرة فى تاريخه وقد اهتم بنشر رسمه وبعض ترجمة حاله لان له فضلا عظيما فى تطهير الديار المصرية من عبادة الاوثان ، وذلك ان ديانة المصريين فى ايام الفراعنة كانت عبادة الاوثان و آلهتهم الظاهرة تماثيلهم . . . وما زالت الوثنية شعارهم حتى ظهرت الديانة المسيحية فى اورشليم وانتشر الحواريون فى انحاء العالم يبشرون فجاء أحدهم « القديس مرقص » الىهذه الديار فنزل الاسكندرية وهي عاصمة القطر المصرى الى ذلك العهد وأخذ يعلم ويعظ وكانت مصر تحت لواء الدولة الرومانية ... فأثركلام مرقص بعض التأثير غير ان الدولة الرومانية لم تكن ترضى لهم بذلك وجاء منهم من اضطهد المسيحيين اشد الاضطهاد كديوقليطيانوس الذى اقترن اسمه بمذبحة الشهداء . . . وأول من اخذ بناصر المسيحيين الامبراطور قسطنطين بانى مدينة القسطنطينية . ثم ثيودوسيوس الاعظم الذى أمربهدم الاوثان فى جميع الهياكل المصرية واستبدل عبادتها بالديانة المسيحية . فتأيدت هذه الديانة وأخذت فى الانتشار من ذلك العهد

المناصب والرتب والالقاب

واحتوى الباب الثانى من هذا الجزء على مقالة واحدة بقلم موسس الهلال ، موضوعها المناصب والرتب والالقاب وتاريخها . وهو بحث طويل جعل له تتمة فى الجزء الخامس . وقد افتتحه بقوله : « نريد بالمنصب الوظيفة التى يتولاها رجل فى القضاء أو الادارة أو التجارة أو غيرها للاجراء ، وادارة الاعمال كالسلطنة والخلافة والولاية . والرتب نريد بها ما يمنحه أولو الامر أو غيرهم مكافأة على عمل كالباشا والبك والافندى وما جرى مجراها . واللقب ما يلحق الرتب من النعوت المناسبة لها فى المقام كقولهم عزتلو الفاضل الكامل أو الاديب الى آخره . ففي قولنا مثلا :

« حضرة الوزير الخطير دولتلو فلان باشا والى الشام » قد اجتمع المنصب والرتبة واللقب

لان حضرة الوزير الخطير دولتلو لقب . وقولنا «باشا» رتبة و «والى الشام» منصب . والمراد من هذه المقالة البحث عن اصل كل من هذه الاقسام الثلاثة وعلاقة الواحد منها بالآخر مع ذكر تاريخها

لطيفة

وفى باب المراسلات تجد مقالتين عن السكة الحديدية فى سورية ومنافعها ثم يلى ذلك تقريظ أحد القراء للهلال بأبيات من الشعر . وبعد هذا التقريظ تأتى لطيفة ارسل بها أحد الادباء الى موسس الهلال . وذلك ان بعض الاصدقاء دفع اليه قائمة باسماء بعض الادباء . وأوعز اليه ان يرسل الهلال اليهم هدية وهم لا ريب يرتاحون الى هؤلاء الادباء او ان أحدهم ظن ان ذلك مقابل قيمة اشتراك فارجع المجلة وقد كتب عليها هذين البيتين :

ان حسن الهلال أوجب انى
اجتلى نوره زماناً طويلا
وخلو اليدين حتم قهراً
أن ارد الهلال رداً جميلا

قال مؤسس الهلال « فاعجبنا من حضرته حسن الذوق والتلطف فى رد الهلال مع صدق المقال وفرضنا على انفسنا تقدمة الهلال هدية حقيرة له ، لانه يسوءنا أن نرى اديباً راغبا فى مطالعة الهلال ويمنعه عنه ضيق ذات اليد »

تاريخ انجلترا

ويلى ذلك مقالة فى تاريخ انجلترا كما فعل ذلك وكما سيفعله فى بعض الاجزاء القادمة . وتتناول هذه المقالة جانباً من تاريخ الدولة النورماندية بانجلترا التى بقيت من سنة ١٠٦٦ الى ١١٥٤ م واول ملوكها وليم الظافر وهو ابن غير شرعى لروبرت دوق نورمنديا الخامس . ولقب بالظافر لظفره بالاستيلاء على بلاد الانجليز . وقد اتخذ العدل ديدناً له الا أن ذلك لم يدم طويلا «لانه رأى أن ما أخذ بالسيف لا يستبقى الا بالسيف فلكى يستبقى الاشراف النورمانديين فى خدمته وهبهم الاماكن التى فتحوها مكافأة لهم فوضعوا ايديهم عليها وتزوجوا بما ترك اصحابها من الارامل والبنات

« ... ومن الاعمال المأثورة عن وليم الظافر جمع كتاب دومسدى وهو عبارة عن سجل للاراضى الانجليزية . وله مقام رفيع عند الانجليز الى اليوم واستخدم جرس اطفاء النار ، وهو جرس يقرع فى ساعة معلومة من المساء لاجل اطفاء النار من المعسكر . وقانون الافراج وهو قانون يفرض فيه العقاب على كل من يقتل الحيوانات كالغزال والدب وغيرهما بقلع العين . وقد أتى غير ذلك من الاصلاحات العظيمة والتحصين الا أنه أكثر من الضرائب وبالغ فى الضغط على الوطنيين

* * *

ويلى ذلك موجز عن أهم الحوادث المصرية والسورية والاجنبية التى وقعت فى النصف الاول من شهر اكتوبر . وقد تضمنها باب (تاريخ الشهر) ثم يأتى بعد ذلك باب (التقريظ والانتقاد) وهو الباب الاخير

الجامعة المصرية في خمس سنوات

ماذا اضافته الى الثقافة العالمية

انقضت خمس سنوات على انشاء الجامعة المصرية . وجدير بنا ـ لهذه المناسبة ـ ان نعرض امام القارىء ما قد انجزته في هذه المدة وان نتساءل هل ادت رسالتها وقامت بمهمتها وحققت ما علق بها من الآمال . ولما كانت الجامعة مؤلفة من كليات اربع فقد وجهنا اسئلتنا الى اربعة من خيرة اساتذتها كل منهم يمثل احدى الكليات وهم حضرات :

الدكتور نجيب محفوظ وكيل كلية الطب
الدكتور مصطفى مشرفة الاستاذ في كلية العلوم
الاستاذ عبد الوهاب عزام الاستاذ في كلية الآداب
الدكتور محمد عبد الله العربي الاستاذ في كلية الحقوق

رأى الدكتور نجيب بك محفوظ
وكيل كلية الطب

تجده الى حذقه العملي وبراعته الفنية ، موسوعة علمية ، تزداد ولا تنقص ، وهو فوق هذا وذاك : إنسان رفيع الخلق طيب السريرة ، على عصامية فى كل شىء . وحسبه انه أستاذ نفسه وأستاذ جيل بعد جيل من أطباء هذا البلد الأمين ... وهو من أصحاب اليد الطولى فى تمصير كلية الطب واسترجاع الثقة التى فقدها المتطببون المصريون فترة من الزمن

قال : ان الجامعات لها وظائف متعددة ، قد باشرتها كلية الطب جميعاً . وهنا أقول ان التغيير الذى طرأ بجعل مدرسة الطب كلية ، أثمر شيئاً واحداً ، هو تمكيننا من التوسع فى العلوم الطبية ، وإنشاء درجات للتخصص أوشكنا ان نستكملها ، تمهيداً لسد حاجتنا الماسة الى الاخصائيين والاستغناء عن إرسال البعثات ، إلا فى أمور قليلة تجد فى البلاد الأخرى ، مما تنفرد به مملكة عن غيرها وتتفوق عليهن فيه

للجامعات من الوظائف ما يأتى :

١ – جمع أشتات المعرفة والافكار
٢ – شرحها
٣ – البحث عن الحقيقة
٤ – تعليم الطلبة وتدريبهم، ليزاولوا مهناً وصناعات مختلفة ويقوموا بأعباء الحياة، لأنفسهم وللجماعة وللانسانية

فأما كلية الطب فقد سايرت تقدم العلم الحديث ولم تغفل عن تطوراته . وقد برهن المؤتمر الطبي لأمراض البلاد الحارة وعلم الصحة، على أنها من كليات العالم المحترمة، بما زاده رجالها من ثروة إلى علوم الطب من الجهتين النظرية والعملية . . . . وما تزال بحوث رجالها مستمرة فى اطراد، تنشر هنا فى المجلة الطبية المصرية، وتغذى أشهر المجلات الطبية فى البلاد الراقية . والكلية تدرب الطلبة على البحث من أول لحظة : فتفطنهم الى الملاحظة وتعودهم على الاستقراء وتغرس فيهم حب التفكير وتلهب رغبتهم فى استطلاع المجهول . وبعضهم ينقطع للبحث والبعض يتخذ التطبيب صناعة فيبرع كما يشهد بذلك نجاحهم فى كل مكان، هنا وفى الخارج

غير انه من المأمول ان تنتهى كلية الطب الجديدة ومستشفاها فى جزيرة الروضة (المنيل)، وعند ذاك ينفسح المجال أمام أساتذة الكلية ومساعديهم، للبحث فى معامل أعظم استعداداً وأوفى بأغراض التقدم الحديث

ولا يسعنى هنا سوى القول بأن كلية الطب المصرية – مثل بقية الكليات فى الجامعة المصرية – مركز عظيم لدراسة الطب الشرقى وواسطة عظيمة للتفاهم بين الشعوب المتكلمة باللغة العربية، ومركز لتوزيع أحدث المعارف الطبية وأوثقها وطرق التطبيب العملية

والرجاء معقود، فى ان تصير مصر، كعبة المتخرجين فى جامعات جاراتنا الشرقيات، للتخصص فيها . ومن رأيى ان الجامعة المصرية قد آن الأوان لأن تكون منهلا مشتركا لسائر البلاد الشرقية والعربية . وأظن ان التسهيلات التى قامت بها الجامعة لبعض الطلبة القادمين من الاقطار الشقيقة، من شأنها ان تشجع غيرهم على تلقى دراساتهم العالية عندنا . وبذلك تتوحد الثقافة، ويثمر التضامن الفكرى، وتنتج الجهود المشتركة . ويحسن فى هذا المقام ان أقرر حقيقة نافعة فى دعايتنا الى توحيد الجهود العقلية والعلمية، وهى ان كلية الطب وبقية الكليات، معترف بها من جامعات أوربا الكبيرة، ومعنى هذا هو ان مستوى التعليم فيها يماثل مستوى تلك الجامعات . فعلام إذن يتجشم شباب جاراتنا الشرقيات عناء السفر الى أوربا وأمريكا، ويذوقون مرارة الغربة، ونحن وهم أهل واخوان، وعندنا ما يطلبون وفوق ما يبتغون ؟!

رأي الدكتور مصطفى مشرفة

استاذ الرياضة التطبيقية في كلية العلوم

يعرفه الأوربيون ، ويجهله ابناء وطنه . يعرفه منهم جهابذة العلماء . ويستشهدون بابتكاراته . وانك لتجد اسمه فى كتبهم وبحوثهم الى جانب اسماء الفطاحل الذين صنعوا العلم الحديث . ويجب أن نعلن افتخارنا بأن مصر شاركت فى هدم علم القرن التاسع عشر ، وان الدكتور مشرفة قد وضع باسم مصر لبنة فى هيكل العلم الحديث ورمى فى أساس التطور الفكرى الجديد حجراً دعم به البناء.

ذهبت ألتمسه فى كليـة العلوم ، فأرشدت الى القسم الذى يرأسه ، قسم الرياضيات التطبيقية والنظرية فدلفت اليه وانسربت الى الداخل فوجدتنى فى فراغ لا جرس فيه ولا نبضاً بحياة . فقلت لنفسى انه لمكان صالح للتفكير العميق حقاً ... وبعد برهة كنت فى حضرة الأستاذ الدكتور مشرفة ، فشعرت بأنه يهبط الى من عل ويتدلى الى عالمنا من السموات ، وتبينت فيه صحة الرأى القائل بأننا نحلم فى اليقظة . قال على الفور ، عندما قدمت له نقطا سألته أن يدلى فيها برأيه :

بذلت كلية العلوم ، منذ نشأتها ، مجهودات فى البحث والابتكار موفقة . وأنا شخصياً مرتاح من ناحية تلك البحوث الرائعة ، وفى اعتقادى أنها لا تقل أهمية وطرافة عن بحوث وابتكارات أية كلية أخرى فى العالم ، وقد رحبت كبريات المجلات العلمية بها ، ولا تنس أن المصريين لهم فيها النصيب الاوفر . وبهذا أقامت مصر الدليل على أنها قادرة ، كما كانت فى سالف الدهر ، على أن تقوم بواجبها نحو تقدم الانسانية ورفع مستواها الفكرى وإلقاء نور كاشف على الغامض من المسائل وحل المشاكل المعقدة ... ولأجل أن أوضح وجهة نظرى ، أقول ان قسما واحداً من اقسام الكلية ، يرأسه مصرى ولا يزيد عدد اساتذته ومدرسيه عن ثلاثة ، قد وفق الى انجاز سبعة بحوث ، تعتبر اضافة حقيقية الى معلومات البشر

وليس البحث مقصوراً على الاساتذة والمدرسين ، فان طلبة الدرجات العالية فى الرياضة (ماجستير) يضطلعون بهذا العبء الثقيل ، وقد فاز احدهم بنصر مبين ، فأعد بحثاً ـ تحت اشرافى وبمساعدتى ـ نشر فى مجلة علمية أجنبية ، خاصة بالبحوث الفذة ذات الخطر

كاد الاقبال على كلية العلوم فى سنتها الاولى ان يكون غير مشجع على مستقبلها ، اذ لم يتقدم لدراسة « العلوم البحتة » سوى طالب واحد ، مما اضطر معه وزير المعارف الى ترغيب طلبة المدارس العليا فى الالتحاق مقابل مكافأة مالية ، فالتحق بها منهم خمسة عشر . أما فى هذا العام ، فقد انتسب الى أقسام « العلوم البحتة » ستون طالباً ، على الرغم من تشددنا فى اشتراط حصول طالب البكالوريا على ٥٠ ٪ من مجموع الدرجات . وهنا أصرح بأن كلية العلوم فى حاجة الى

التوسيع حتى نسد حاجة البلد الى الرجال الفنيين . ومما يؤسف له ، ان الكلية الجديدة لم تشيد فى الجيزة الى جوار كليتى الآداب والحقوق ، ونحن فى مكان غير صالح ، ولا يمكننا أن نستحدث فيه « مدرجات » وننشىء معامل أو نفسح نطاق الموجود منها . . . المال !! المال !! هذا هو الذى نحتاج اليه لتقوم الكلية بمهمتها خيرقيام . وقدلا أعبرعن غير الواقع بقولى إن مستوى التعليم عندنا أرفع منه فى كليات العلوم الأجنبية ، فقد حصل أحد متخرجينا على درجة دكتور فى العلوم من انجلترا فى سنتين ، مع أن أمثاله من الانجليز يعجزون عن ذلك . . .

ومن جهة خريجى الكلية ومصيرهم ، أقول ان خريجى كلية العلوم يمثلون الطبقة المستنيرة التى تقوم بأعمال تتطلب خبرة فنية وثقافة جامعية . وأعتقد أنه إذا كانت مصر فى حاجة إلى شىء فحاجتها الماسة هى إلى التفكير المنتج ، أو بعبارة أوضح : إن مصر فى حاجة قصوى إلى التعاون بين أبنائها فى التفكير المنتج . والفرق بين الأمم وما تتبوأه من مراكز ، هو فى هذا التفكير المنتج . فأما أن التفكير المنتج له مجال واسع فى بلادنا ، فالشاهد عليه ما يفعله الاجانب بين ظهرانينا ، فهم متفوقون على سواد الشعب فى التفكير المنتج الذى يحول المواد الخام إلى أدوات مرتفعة القيمة ويبتكرون وينفذون مشروعات نحن أولى بها منهم . . . ونحن فى كلية العلوم جعلنا شعارنا أن نخرج رجالا على أتم أهبة لهـذا التفكير المنتج ، فعلينا ، حكومة وشعباً ، نتتفع بهم ونفسح لجهودهم المكان اللائق بقوميتنا . وفى مصر اليوم أعمال فنية منظمة ، تنتظر مثل هؤلاء الشبان النجباء

وأشير فى النهاية إلى أن الجامعة تعنى بنواح أخرى فى تنشئة الشباب ، غير الناحية العلمية ، أعنى الناحية الثقافية العامة كالفنون الجميلة والناحية الاجتماعية والناحية الجثمانية . وقد اعترف مجلس إدارة الجامعة ، باتحاد الطلبة . . واتحاد الطلبة هيئة ديموقراطية تشبه برلماناً محلياً ، ينتخب أعضاؤه من بين الأساتذة والطلبة على حد سواء . وقد انتخب هذا العام وكيلان للاتحاد أحدهما طالب والثانى أستاذ

ولم تضن الجامعة على طلبتها بتشجيع جمعياتهم العلمية ورعاية رحلاتهم . والمستقبل أمام الجامعة المصرية عظيم .. باذن الله . . !!

رأي الاستاذ عبد الوهاب عزام

الاستاذ بكلية الآداب

لكأنه من عامة الشعب تواضعاً واخفاء لعلمه الغزير . يرسل الملاحظة الدقيقة التى تضل عنها فطنة الالباء ، على أنها واضحة لكل ذى عينين . أبداً مشغول بالدرس والبحث والافادة ، فهو قد وهب وقته وجهوده وأمانيه ، للعلم ، لا يبغى من وراء ذلك صيتاً أو مجداً . . . وأنى لأشباهه

من المنصرفين عن زخرف الحياة وكاذب طلائها ان يمنحوا صحفياً فسحة من الوقت ، يستطلع رأيهم فى مسألة هى فى أذهانهم قائمة ... ان الهين المفهوم للجميع ، اذا عرض على العالم من جديد ، أولاه عناية جديدة ، وطفق يقلبه المرة بعد المرة ، كأنه ما عرفه وبلاه . وتلك صفة لصيقة بالعقول التى تسعى وراء الكمال

سرت أتحدث الى الاستاذ عبد الوهاب عزام ، لأن وقته لا يسمح له بأكثر من دقائق أظنى اختلستها منه اختلاساً ... ولولا ان دار كلامى فى مستهله على ما أضافته كلية الآداب الى الثقافة ، لما ظفرت بمبتغاى - نعم ، لقد استثرت حماسته ، ولمست الوتر الحساس ، فأنشأ يقول :

كنا ، الى وقت قريب ، عالة على المستشرقين ، نأخذ منهم ، ولا نعطيهم ... لا !! لا أقول نعطيهم !! إذ كيف نعطيهم ، وميدان بحوثهم يستغرق ثقافتنا العربية وتاريخنا الاسلامى ؟! اللهم إلا من جهة واحدة : هى البحث للبحث فى جوهره ولبابه ، وخدمة الثقافة الانسانية .... لكن كيف نهمل ثقافتنا العريقة ، ونذهب نبذل الجهد والوقت فى خدمة الثقافة الانسانية ؟

واليوم ، نحن نزامل المستشرقين ... ولا نزاملهم فى الوظيفة ، أى أننا لسنا وإياهم أساتذة فى كلية الآداب فحسب ... كلا !! بل اننا نتضامن معهم فى احياء الثقافة العربية ، والقاء النور على حضارة الاسلام . هذا فعلناه ، ولما تنقضى اعوام خمسة على الجامعة المصرية ، فكيف اذا انقضت عشرات السنين وتهيأت لنا المشجعات الضرورية ، ووجدنا حاضراً كل ما تتطلبه بحوثنا . ويكفى ان أشير الى حقيقة يعرفها كل انسان وهى ان تراث العرب الفكرى مشتت فى بلاد الله ، قد نثرته الحروب الصليبية وبددته الغزوات ، فتقاسمته تركيا ودولات أوربا . وليس لدينا من مال - فى ميزانية الكلية - نستعين به على استحضار تلك المخطوطات أو أخذ صور فوتوغرافية لها . ثم اننا عاجزون تمام العجز عن شراء المراجع والموسوعات والمجلات والرسائل التى ألفها المستشرقون والعلماء عن ثقافتنا وتاريخنا : القديم والحديث

ومع ذلك ، فقد دوى صوت كلية الآداب عالياً فى مصر وفى الدوائر العلمية ، ووفق أساتذتها الى جديد كان مجهولا ، أو رأى كشف عنه البحث الحر أو فتح حقيقى هنا وهناك ... فالدكتور طه حسين ، ألقى ببحوثه حجراً فى محيط كان آسناً ، فانطلقت فيه تيارات قوية ، والدكتور سليم حسن ساهم باسم مصر فى الكشف عن تاريخ أجدادها ، وهو حدث لو علمنا يرفع قدرنا ، والدكتور عامر أضاف ثروة حقيقية الى علم ما قبل التاريخ بمستكشفاته ، وقد تهيأ لى ان عثرت على نسخة من تعريب كتاب الشاهنامة ، عربها الفتح بن على البندارى الاصفهانى ، للسلطان أبى الفتح عيسى بن الملك العادل أبو بكر الأيوبى ، وكان على عرش سوريا . ترجمها فى سنة وبضعة شهور وانتهى من عمله الشاق فى سنة ٦٢٢ هـ ... وقد راجعت النسخ بعضها ببعض ، وصححت

أخطاءها ، وعربت ما حذفه ، ونقلت بعض القصائد الفارسية الى شعر عربى وطبعت كل ذلك على نفقة الجامعة ، وهأنا بعد ان انتهيت من شرح ما جاء فى الشاهنامة من حوادث تاريخية وخرافية ، أضع مقدمة تستغرق نصف عام على اقل تقدير

فأنت قد رأيت ان وجود الجامعة قد أفاد البحث فى ثقافة العرب وأحياء حضارتهم . . . وما تقوله عن الاساتذة فى كلية الآداب ، لا تبخل به على طلبتها وعلى متخرجيها . فهم أيضاً ، تشتعل فيهم النار المقدسة ، ولا يملون بحثاً عن الحقيقة . وبحوثهم التى تنشرها مجلة الجامعة وغيرها من المجلات والصحف ، تبشر بأنهم أهل لما ندبوا انفسهم له

وقبل ان اختم كلامى ، اوجه النظر الى أن متخرجى الجامعة المصرية ، قد رفعوا مستوى الجمهور المستنير وزادوا فى عدد قراء الكتب والمجلات والقصص القيمة . ولهذا اثره الذى سيتجلى بعد أجل قريب غير بعيد . وأغلب الظن ان حركة التجديد فى الأدب والفن ، ستظفر من طلبة الجامعة ومتخرجيها بأكبر مشجع وخير مبتدع ينحو نحواً لم يكن معروفاً من قبل

وما زلت الح على هــذا البلد ان يتبرع أغنياؤه للجامعة باموال طائلة ، تساعد على إيجاد « استاذيات » جديدة وانشاء معامل واجراء تجارب وشراء كتب ومخطوطات لولاها يصعب على الجامعة ان تثب بعد ذلك المشى الوئيد . . . عندنا العقول المفكرة والمواهب الناضجة والهمم المصممة ، ولكنها جميعاً يحفزها المال ويشجعها ، ويمكنها من الاتيان بالمعجزات . لقد ضربت هذه البلاد مثلا مشكوراً فى السخاء على العلم ، بوقفها آلاف الافدنة والدور ، على الازهر الشريف ، وعادت فكررت عملها الحاتمى فى تشييد الجامعة الاهلية ، ونريد ان نزف لها الشكر على السخاء مرة ثالثة ، للجامعة المصرية . . . !

رأي الدكتور محمد عبد الله العربي

استاذ القانون الاداري والمالى بكلية الحقوق

أحدث الدكتور محمد عبد الله العربى ، ضجة فى فرنسا كان لها صداها الداوى فى مصر ، يبحث فى الاقتصاد جديد ، قيل انه فتح قلما يتاح لمثل من كان فى سنه وقتذاك ، بل قال واحد من كبار المشرعين انه اول مصرى ارتفع الى رتبة أقطاب التشريع الاقتصادى . . وناهيك بشاب فى ريعان الصبا وميعة العمر ، يصف دولة اسماعيل صدقى باشا كتابه الموسوم « علم المالية العامة والتشريع المالى المصرى المقارن » ، بقوله فى خطاب بعث به اليه :

« وليس عندى من شك أن السفر الجليل الذى جادت به معلوماتكم ، وواسع خبرتكم ، سيكون له فى هذا السبيل كبير الاثر وعظيم النفع . . ان الكتاب سيكون فى مجموعه خيرمرشد ، ليس للناشئة

فقط ، بل من يجب أن يعنى بامور المال ، وهم بعبارة أخرى : جميع من يتصدى فى هذه البلاد لتحمل المسئولية سواء اكانت عامة ام فردية » — اه

فمثل هذا الاستاذ يوثق برأيه ويركن الى صادق حكمه ، فما بالك بفكرة ينضجها عن الجامعة المصرية التى نظر اليها من زاوية كليته ، كلية الحقوق

قال الدكتور العربى : لقد عنيت بالموضوع الذى أتيت تسترشد فيه برأيى ، وقلبته على وجوهه ، ولن أتهم بالغلو اذا قلت انه من اختصاصى دون سواى . فاجتمع لى بعد البحث والتحرى فى التعليم الجامعى ووظيفة الجامعات ، ما يمكن أن ادعوه نظرية

فعندى أنه من الحقائق التى اصبحت تدين بها كل الدول المتحضرة ، يقينها بان الجامعات ليست دوراً لتوزيع العلم واجازاته على الناشئة ، بل لها وظيفة اخرى أسمى وأجل ، يجب ان تؤديها للمجتمع الذى تستمد منه عنصر الحياة .. هذه الوظيفة ، وصفها العلامة السياسى النابه « جيمس برايس » ، فاجاد حيث يقول :

« الجامعات هى المصابيح تكشف بنورها كل ما يحيط بها . فعلاوة على واجبها فى تعليم شباب الدولة وتكوين عقولهم وتزويدهم بالمعرفة والبراعة اللازمتين لعملهم فى الحياة ، عليها واجب آخر فى استجماع سائر المعلومات التى يكشف عنها البحث والتجربة فى مختلف الاقطار والتى تكون ضرورية لهداية نشاط الدولة فى مظاهره المتعددة » — اه

الآن ، على ضوء ذلك الرأى السديد ، يتبين حتى للمتعنتين ، ان الدولة اذا أنفقت على الجامعات ، فلكى تستعين بها كأداة تفزع اليها اذا دهم خطب وفدح مشكل

ويقع على عاتق كلية الحقوق فى هذه المهمة التى اوضحت فيما سلف ، عبء ثقيل يمتد فى مجموعه الى ادراك المطالب الآتية :

أولا : دراسة قوانين الدولة ، والنظم القضائية والادارية والسياسية والاقتصادية التى شيدتها تلك القوانين

ثانياً : دراسة التطبيق العملى ، لهذه القوانين والنظم

ثالثاً : دراسة البيئة الاجتماعية التى تسرى فيها هذه القوانين والنظم ، واثر كل هذا فى التطبيق العملى

رابعاً : تعرف وجوه النقص الذى يجب تلافيه ومواطن الخلل الذى يستلزم الاصلاح ، وتمحيص كل ذلك فى الجو العلمى الهادىء الرزين ، حتى تمهد سبيل العمل امام السلطات المختصة بانفاذه

وأرانى مضطراً إلى توكيد نقطة هامة ، هى : أن كلية الحقوق هى المعهد الوحيد فى مصر للقانون والاقتصاد . . .

ونحن نجتاز دور انتقال خطير ، وأعنى به دور التحرر من الامتيازات الأجنبية ... وجلى أن الغاءها يستدعى إعادة النظر فى نظمنا الادارية وفى تشريعنا من نواحيـــه العديدة . الاقتصادية والسياسية ، والاجتماعية ـ و يتطلب ذلك مجهوداً مضاعفاً

* * *

فلما سألته عن ميزانية كلية الحقوق هل هى كافية لتحقيق أغراضها والقيام بمهمتها .. قال كلاماً لا يتسع له المقام نجتزىء منه بما يأتى :

اعتقادى الثابت ، هو أنه إذا كان لا بد للحكومة من أن تنفق على التعليم ، فليكن انفاقها مقصوراً على صنفين من التعليم هما : الالزامى والجامعى .. لأن الالزامى يعطى قدراً من الثقافة تريده الحكومة عند سواد الأمة ، ليساعدها على أداء مهمتها . وأما التعليم الجامعى ، فيرمى إلى البحث العلمى لذاته ، واستنباط أصوله ، وإرشاد المجتمع إلى هذه الأصول المستنبطة ، وإذا جعلناه وقفاً على ذوى اليسار ، فكأننا نوجه العلم إلى خدمة فئة معينة

على أن بذل الحكومة وإنفاقها على الجامعات ، لا ينفى تبرع الاغنياء بأموال وأعيان توقف وتخرج من حوزتهم ونفوذهم وتوظف فى ترقية الكليات وتقدمها

اننا نشكو فى كلية الحقوق من شيئين رئيسيين هما :

أولا ـ ضيق الأمكنة المخصصة للطلبة وقلة « المدرجات » (اى قاعات المحاضرة)

ثانياً ـ عدم وجود المال اللازم لانشاء معهد العلوم الجنائية ، عملية وعلمية ، ومعهد العلوم والنظم الادارية والمالية . وهما المعهدان اللذان يلتحق بهما متخرجو كلية الحقوق للتخصص فى فرع من العلوم المذكورة . ولا تخفى على فطنة أحد أهمية التخصص وحاجة البلاد اليه فى دور انتقالها هذا وبعد ان القى عبء الحكم والادارة على كاهلنا ..

ثم انتهى بنا الحديث عند تدريب الطلبة على البحث والتمحيص العلمى . فقال : اننا اوجدنا من اجل ذلك « قاعات بحث » لكل فرع من فروع القوانين والعلوم يجتمع فيها الطلبة والاساتذة جماعات جماعات فى جلسات يمحصون فى كل منها مسألة عويصـة . وأنشأنا كذلك ما يسمى بالفرنسية Conferences اى مداولات بين الطلبة والاساتذة لاختبـار مبلغ تفهمهم للدروس وتمكينهم من مناقشة أى إنسان مهما بلغ من العلم وقوة الحجة وذلاقة اللسان

« غ »



هل تنزع الدول سلاحها؟

آراء طائفة من أكبر رجال السياسة في العالم (خصوصية للهلال)

رأى المستر رمزى مكدونلد رئيس الوزارة البريطانية

« ... أما أن تتسلح بعد الحرب وتغطس فى الزرد بحجة الرغبة فى السلام، وأن تثقل كاهل صناعاتنا الوطنية بأعباء الضرائب الباهظة ليتسنى لنا ايجاد الاموال اللازمة لانفاقها على السلاح الذى قد ثبت أنه لا يقى الغالب ولا المغلوب ولا يضمن لهما الراحة ولا السلام ... حقاً إن هذا لمن الامور المدهشة التى لا تنطبق على المنطق. والامم انما ترتكبها لانها لا تجد فى نفسها الشجاعة الادبية والحكمة اللازمة لانتهاج السبل القويمة التى يوحى بها العقل. ولن يكون لدى الجيل المقبل من ذكريات الحرب المؤلمة واختباراتها المحزنة ما يردعه عن الحرب. بل هو بالعكس سينظر الى الابطال الذين أنجبتهم الخنادق فى الحرب الماضية بمنظار الاعظام والتمجيد. فاذا أردنا أن نكفى ذلك الجيل شر الآلام التى ابتلينا نحن بها فان ذلك لا يكون الا بسعينا لوقايته من ارتكاب الاغلاط التى ارتكبناها. وهذا ما يجعلنا ننظر بعين القلق الى التقدم البطىء فى فكرة نزع السلاح. إننا نستطيع أن نعقد من معاهدات السلام ما نشاء. ولكن إذا لم نشرع فى تنفيذ نظام التحكيم فى المنازعات وفى وقف التسليح، فليس ثمة شك فى أنه لن ينقضى زمن طويل حتى تنهض لمحاربة بعضنا البعض »

رأى السر هربرت صموئيل وزير الداخلية البريطانية

« إن سياسة الحكومة البريطانية فى الوقت الحاضر تقوم على السعى لنشر فكرة السلام والاهتمام بعمل عصبة الامم وانجاح مؤتمر نزع السلاح القادم. وليس لاحد أن يبحث الآن فى الاقتراحات التى ستعرضها الحكومة البريطانية على ذلك المؤتمر، ولكننا نستطيع أن نؤكد انها ستقوم على مبادىء معروفة، أهمها:

(أولا) الاعتراف بالتبعة الخطيرة التى يلقيها علينا ميثاق عصبة الامم ومعاهدة فرساى وتصريحات دول الحلفاء لالمانيا وبروتوكول مؤتمر لوكارنو بوجوب بذل السعى لتعميم فكرة نزع السلاح

(ثانيا) تعميم وسائل نزع السلاح فى وقت واحد

(ثالثاً) البحث بالاشتراك فى صحة دعوى بعض الدول بانها قد قطعت شوطاً بعيداً فى نزع السلاح سواء أ كنا نحن أصحاب تلك الدعوى أم فرنسا أم غيرنا من الدول

(رابعاً) ضمان السلام للجميع بخفض التسليح وتقليله - لا بزيادته - وباقناع الجميع بان فكرة نبذ الحرب تقوم على الصدق والاخلاص

« إن العالم يشكو اليوم مما يخالجه من ريب وشكوك . ونحن نعيش الآن فى عصر اضطراب فكرى . ومع أن الحرب قد انتهت فلا نزال نعانى أزمة اقتصادية شديدة هى النتيجة الطبيعية لكل حرب . فلنحاول أن نشيد بناء السلام على أعمدة الوئام والاخلاص لنضمن الراحة والهناء لهذا الجيل الذى يئن من شدة ما يعانيه »

رأى الدكتور بطلر رئيس جامعة كولومبيا بأميركا

«فى ١١ يوليو الماضى عقد فى قاعة « البرت‌هول » بلندن اجتماع عظيم للبحث فى نزع السلاح وأقيمت فى ذلك اليوم مظاهرة عظيمة بهذا الصدد . وقد أتاح لى الحظ وتفضل رئيس الوزراء بدعوتى لالقاء كلمة فى ذلك الاجتماع الذى لا اذكر انى شهدت اجتماعاً ضم من ضم مثله من اصحاب المكانة والنفوذ وإصالة الرأى . وقد رن يومئذصوت بريطانيا العظمى بلسان زعمائها من كل لون وحزب سياسى . وما أعرب عنه أولئك الزعماء يجب أن يعرب عنه الرأى العام فى جميع البلدان كما يجب الاحتياط لكيلا يفشل مؤتمر نزع السلاح القادم فان مصير حضارتنا فى المائة السنة القادمة قد يكون متوقفاً على نتيجة ذلك المؤتمر . ولسنا نريد ان يضم هذا المؤتمر خبراء بحريين وحربيين تكون مهمتهم البحث فى كيفية موازنة القوى الحربية وجعلها على مستوى متعادل وتعيين السلاح الذى يجوز أو لا يجوز استعماله فى الحرب . وإنما نريد مؤتمراً يضم زعماء الرأى العام ويكون هؤلاء من اهل الآراء الحرة الممتازين بالجرأة الأدبية وسعة الصدر وبعد النظر لكى يتشاوروا باخلاص فى خير الطرق لنزع السلاح من دون ان يبحثوا فى موازنة القوى وفى النظريات العسكرية الفنية

« إن العالم كله قد نبذ الحرب بصفة كونه اداة سياسية وطنية ، وقد صمم على تسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية بدلا من الالتجاء إلى السلاح . فهل تتمسك الشعوب بعهودها ام تنكث ؟ وهل نثق بأنها ستبذل كل جهدها لتنفيذ تلك العهود أم نرتاب بها ؟ فان كنا نثق بها فما فائدة المعاهدات والاتفاقات الدولية والالتزامات الحكومية ؟ وإذا لم يكن الناس كلهم كاذبين فلاشك بأن الحرب مكروهة ومنبوذة ويجب اعتبارها من وسائل التاريخ العتيقة

« فأى عذر إذا يسوغ للدول ان تستمر فى إنفاق ملايين الجنيهات والدولارات والليرات على التسليح بكل أنواعه حالة ان الرجال والنساء والاولاد يعانون الفاقة أو يوشكون أن يعانوها فى كل قطر من أقطار العالم المتمدن !

« ان هنالك جواباً واحداً فقط وهو انه يجب أن يرغم الرأى العام الحكومات على نزع

سلاحها وإنفاق الأموال التي تقتصدها بذلك على المشروعات النافعة والاعمال الاجتماعية التي تتوقف عليها سعادة الانسان وراحته الى حد بعيد »

رأى المسيو بول بانليفيه احد رؤساء الوزارة الفرنسية سابقا

« يقول بعض أنصار نزع السلاح ، متمثلين بأميركا : انزعوا السلاح ! انزعوا السلاح ولا تخشوا فان السلام يعقب ذلك !

« ولكن يستحيل أن يتعامى الانسان عن النتائج التي لا بد أن تنجم عن نزع السلاح نزعاً تاماً في الحال . فانك تجد اذا أكدت لأية دولة لا تزال متشبعة بالأفكار الامبريالستية انها لن تلقى أية مقاومة من غيرها فانك لا تحملها على نبذ فكرة الحرب باخلاص نبذاً أبدياً

« ان الحرب بين الأمم المتمدنة التي لها ما لها من موارد العلم والصناعة هي كارثة مخربة لا تستطيع أية قوة ردع الناس عنها سوى العقل والروية . ولكن الاستسلام الى العقل والروية فقط يعني ان الدور الذي يجب أن يسبق عصر السلام في أوربا سيكون طويلا ومحفوفاً بالعوامل الخطرة . وهذه المخاطر هي التي تحول دون خفض السلاح في الحال خفضاً محسوساً لأن كل دولة منزوعة السلاح أو ضعيفته لا تستطيع الدفاع عن نفسها عندما يهاجمها الغير »

رأى الجنرال ولهلم جرونر وزير الدفاع في المانيا

« ان لألمانيا عين الحق الذي لغيرها من الدول سواء أكان باعتبار تأمين حدودها أو مطالبتها بنزع السلاح . وفي سنة ١٩١٩ أكدت لها الدول انها ستقتدي بها قريباً في نزع سلاحها

« ولا يخفى ان المانيا عضو بعصبة الأمم . والمادة الثامنة من ميثاق العصبة تنص على الوعد بتأمين حدود جميع الدول التي هي عضو في العصبة . ولذلك سيكون غرض المانيا في مؤتمر نزع السلاح القادم الحصول على الضمانات بجعل الدول الأخرى تنزع سلاحها كما أرغمت المانيا على ذلك . فلا يباح لتلك الدول ما هو محرم على المانيا »

رأى الكونت شالويا رئيس مندوبي الوفد الايطالي لدى عصبة الأمم

« ان أعظم عقبة في سبيل مؤتمر نزع السلاح القادم على ما أرى هي مسألة المراقبة فان دولا كثيرة ترفضها ولا توافق عليها بحجة انها تعرض لا مسوغ له لشئون الدولة الداخلية وماس بكرامتها القومية . ويقول البعض أيضاً انه ما من لجنة تستطيع مراقبة صنع الأسلحه اذا أرادت الدولة التي تصنعها إخفاء الحقيقة . وفي هذا القول شيء من الحقيقة

« لهذا السبب أميل الى تأييد فكرة اللورد روبرت سيسل وهي ان خير وسيلة لمراقبة ما تفعله أية دولة من جهة التسليح هي مراقبة ميزانيتها . فقد تستطيع الدولة أن تخفي بعض أنظمتها

العسكرية تحت ستار الألعاب الرياضية ولكنها لا تستطيع أن تتلاعب بالأرقام اذا أتيح للخبراء الماليين الاطلاع على حساباتها

« نعم من الممكن إخفاء ميزانية الحربية أيضاً بوضعها فى غير موضعها ولكنى أعتقد ان من الممكن ملافاة ذلك بوضع نصوص صريحة متى جاء الوقت اللازم ـ وهذا الوقت لم يحن حتى الآن

« وأرى من الواجب أن نستمر فى الوقت الحاضر فى الدفاع عن قضيتنا ولنا فى الفاقة والحاجة أعظم نصير . فشعوب العالم كلها تطالب بتخفيض نفقات التسليح لرد غائلة البطالة والفقر . . .

« أما موقف الحكومة الايطالية بازاء نزع السلاح فهو وجوب السعى لتحقيق هذه الفكرة فى الحال إذا أريد ان يكون ثمة اى مسوغ لبقاء عصبة الأمم . والفرصة الآن سانحة لأن حكومة الولايات المتحدة قد صارت تدرك الآن ضرورة المساعدة فى هذه المسألة وقد وعدت بذلك . ولا حاجة إلى القول ان روسيا هى خارجة من كل حساب فى الوقت الحاضر، ولكنها قد طلبت أن يكون لها ممثل فى مؤتمر نزع السلاح . وعلى كل فانها خارج اوربا والواجب ان نعنى نحن بشؤوننا . ومتى فعلنا ذلك فستقتفى بقية الشعوب خطواتنا »

رأى المستر سوادا المندوب الياباني لدى عصبة الأمم

« إن موقف اليابان بازاء مسألة نزع السلاح صريح جداً . وقد اعربنا عن رأينا فى المؤتمرين البحريين اللذين عقدا فى وشنطون ولندن . إنى اعتقد ان السلاح سينزع ولكن ذلك سيتم تدريجياً . وليس من الحكمة ان نندفع فى التفاؤل فكلما تعللنا بالآمال كانت الخيبة اعظم . إن مسألة نزع السلاح معقدة جداً وليس من السهل حلها . ولا يجوز مطالبة أية دولة بنزع سلاحها مالم تضمن سلامتها . وخير ضمان هو تربية الجنس البشرى على صفات ومبادىء ليست فيه الآن . والأمم تنظر إلى ضمانات اوفى من ذلك . وقد يكون الحل الوحيد لنزع السلاح إنشاء جيش دولى لحفظ السلام . على ان الواجب يقضى علينا بمواصلة السعى لتحقيق فكرة نزع السلاح مع اتخاذ الضمانات التى بها وحدها يتحقق السلام »

رأى المهاتما غاندى

« إنى اوافق بكليتى على فكرة نزع السلاح . وعلى رجال السياسة أن يقولوا هل قضى علينا ان نواجه حرباً عالميـــة اخرى ام لا ؟ وعلى كل يجب ان نبذل اقصى ما فى وسعنا لتلافى كارثة كهذه . سئلت : « ترى ما الذى حال دون تطاحن الدول فى خلال بضع السنوات الماضية » وكنت اتمنى ان اقول وان اكون صادقاً فى القول بأن ذلك كان نتيجة المساعى السلمية التى يبذلها انصار السلام من الرجال والنساء . ولكنى لا اعتقد ان هذه هى الحقيقة

« وفى الواقع ان اسباب السلام هى عوامل خارجة عن طاقة البشر وفى مقدمتها حاجتهم إلى المال اللازم للانفاق على الحرب . ولا ينقذ العالم من الكارثة التى تتهدده إلا نزع السلاح »

المؤتمر الاسلامي

فكرة عقد المؤتمر ـ مسألة الخلافة ـ كبار اعضاء المؤتمر ـ أعمال المؤتمر ومظاهره ـ ميثاق الشعوب العربيـــة

بقلم صحفي شهد المؤتمر

كان مولانا شوكت على الزعيم المسلم الهندى الكبير أول من فكر فى عقد مؤتمر اسلامى فى القدس الشريف للبحث فى الشئون الاسلامية التى تهم المسلمين قاطبة. ولما اختمرت هذه الفكرة فى نفسه أفضى بها الى سماحة الحاج امين الحسينى مفتى القدس ورئيس المجلس الاسلامى الأعلى فى فلسطين

ويغلب على الظن أن الفكرة خطرت لمولانا شوكت على عند زيارته لفلسطين لما احتفل بنقل رفات شقيقه مولانا محمد على اليها لدفنها فى الحرم الشريف، فانه رأى يومئذ الخطر المحيق بالأماكن المقدسة فى فلسطين من جراء مطالبة اليهود بالبراق الشريف، فاقترح عقد المؤتمر لكى تتكاتف الشعوب الاسلامية وتتعاون على الدفاع عن مصالحها المشتركة

وصادفت الفكرة ارتياحاً عند سماحة الحاج أمين الحسينى فتولى الدعوة الى المؤتمر بعد ما استقر القرار نهائياً على أن تكون القدس المكان الذى يجتمع فيه المؤتمرون وتم الاتفاق على أن يفتتح المؤتمر ليلة احتفال المسلمين باسراء النبى عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى تمجيداً لتلك الليلة، ووعد مولانا شوكت على بان يحث المندوبين المسلمين فى مؤتمر المائدة المستديرة الذى عقد فى لندن لبحث المشكلة الهندية على حضور المؤتمر فى طريق عودتهم من انجلترا

* * *

وقيل فى وقت ما على أثر ذيوع نبأ قرب عقد المؤتمر ان فى مقدمة المسائل التى ستطرح فيه مسألة إعادة الخلافة وانتخاب خليفة. فذهب بعضهم إلى القول أن المؤتمرين سيجددون مبايعة الخليفة السابق عبد المجيد خليفة على المسلمين،ورددت بعض الدوائر أن انجلترا تنظر بعين الرضاء والارتياح إلى احياء الخلافة وتنصيب عبد المجيد خليفة وخصوصاً بعد زواج كريمته من ولى عهد سمو نظام حيدر آباد بزعم أن ذلك يعزز نفوذها فى البلدان الاسلامية، ولا سيما البلدان المشمولة بحمايتها الظاهرة أو المستترة

ويظهر أنه كان لحكاية الخلافة نصيب من الاساس أو ان الذين روجوها كانوا ماهرين جداً فى دعايتهم لأن المسألة اثارت اهتمام حكومات شتى ، فلا يعقل أن تكون هذه الحكومات كلها قد قامت وقعدت للنبأ بدون أن يكون عندها ما يبعثها على هـــذا الاهتمام ، فان الحكومة التركية ابلغت يومئذ حكومات دول اوربا العظمى انها لا تنظر بعين الرضاء والارتياح إلى اعادة الخلافة وتنصيب خليفة بعد ما الغت الخلافة وابعدت الخليفة عن بلادها ، وتنبهت الحكومة المصرية للموضوع فارسلت تسأل مفتى القدس هل ستكون مسألة الخلافة بين المسائل التى يبحثها المؤتمر اذ سبق أن جاهر مولانا شوكت على وهو فى اوربا بأن احياء الخلافة ضرورى للمسلمين . وتلقى جلالة الملك ابن السعود ملك الحجاز ونجد بيانات من وكالاته السياسية فى الخارج بأن مسألة الخلافة ستكون موضوع درس المؤتمر ومناقشاته

غير ان مفتى القدس جاهر قبيل انعقاد المؤتمر بان الخلافة ليست بين الموضوعات التى سترد فى برنامج المؤتمر . وذكر سماحته ذلك صراحة فى كتاب رسمى كتبه إلى دولة رئيس الحكومة المصرية على اثر الضجة التى قامت فى بعض الدوائر المصرية ، ولا سيما الدوائر الحكومية ، بسبب إشاعة أن المؤتمر سيعالج مسألة الخلافة وكذلك ذكر سماحته فى كتابه أن المؤتمر لن يعرض للازهر وشؤونه

وافتتح المؤتمر ليلة الاسراء فى المسجد الاقصى بالحرم الشريف بحضور اعضائه الذين وفدوا من معظم الاقطار الاسلامية وشهد حفلة الافتتاح جمهور كبير من الفلسطينيين ثم بدأ المؤتمر جلساته من صباح اليوم التالى (يوم الاثنين ٧ دسمبر)

وقد عرفنا من كبار اعضاء المؤتمر سمو الامير سعيد الجزائرى حفيد الامير عبد القادر الجزائرى الشهير . ويعيش سموه الآن فى دمشق حيث يتولى رئاسة جمعية الدفاع عن سكة الحديد الحجازية الاسلامية . وقد تولى الدفاع عن هذه السكة دفاعاً مجيداً وبسط قضيتها أمام المؤتمر بسطاً ضافياً . مقيما الادلة على حقوق المسلمين فيها وملكيتهم لها ، وقد وزع سموه على المؤتمرين كراسة تاريخية نفيسة سرد فيها تاريخ هذه السكة وجميع التطورات التى طرأت عليها

وعرفنا أيضاً السر محمد إقبال الشاعر الهندى المسلم الكبير الذى انتخب وكيلا للمؤتمر ، وقد خطب فيه خطاباً شائقاً عن الجامعة الاسلاميـة التى يراد إنشاؤها فى القدس ، وقال انه يجب أن تكون جامعة يؤمها الشبان المسلمون من جميع أنحاء العالم

أما مولانا شوكت على فكنا قد عرفناه فى مصر . وقد كان الدور البارز الذى لعبه فى القدس سعيه للتوفيق بين سماحة الحاج أمين الحسينى مفتى القدس وخصومه الذين يؤلفون فى فلسطين ما يسمونه « المعارضة » بزعامة راغب النشاشيبى بك رئيس بلدية القدس . وقد فشل مولانا

شوكت على فى سعيه وكان عطفه على المعارضة سبباً فى فتور العلاقات بينه وبين الفريق الآخر ، وقد ظهر هذا الفتور فى أول أيام المؤتمر ثم لم يلبث أن تجلى بعد ذلك

ومن كبار أعضاء المؤتمر الذين عرفناهم دولة السيد ضياء الدين الطباطبائى صدر أعظم ايران سابقاً وقد انتخب وكيلا للمؤتمر ، وألقى دولته خطاباً قيماً عن الثقافة والجامعة الاسلامية فأحاط بالموضوع إحاطة تامة وقد ساعده على ذلك انه يقيم فى سويسرا من ثمانى سنوات فتسنى له فى خلال هذه المدة الوقوف على نظم التعليم فى أوربا ودرسها دراسة وافية

وعرفنا أيضاً العلامة السيد عبد الرسول كاشف الغطاء المجتهد الشيعى فوجدنا فيه الشيخ الوقور والعالم الجليل ، وهو أحد مجتهدى الشيعة الثلاثة الذين يشار اليهم بالبنان وقد خطب غير مرة فى المؤتمر فأفاض فى معالجة بعض الشئون الاسلامية إفاضة تنم على سعة علمه وغزارة مادته ، وكان زميله فى ذلك العلامة الأعظمى رئيس الجامعة الأعظمية الدينية فى العراق وهو شيخ محترم ولكن قلبه لا يزال فتياً بنشاطه وحماسته فكان لخطبته وقع عظيم فى نفوس سامعيه

وكان أول من عرفنا من أعضاء المؤتمر عياض اسحاق بك مندوب مسلمى أورال فى روسيا وقد وافى المؤتمر بالشىء الكثير عن مسلمى روسيا وما يلقونه من اضطهاد البلاشفة ومناوأتهم لهم وقد أخبرنا حضرته انه يعيش فى بولندا لأن البلاشفة حكموا عليه بالاعدام لانتصاره لدينه واحتجاجه على محاربتهم للاديان إذ أنهم يحاربونها كلها على السواء

ولقينا فى المؤتمر الزعيم السورى المعروف رياض الصلح بك أحد أعضاء الوفد السورى الذى ما فتىء يجاهد فى سبيل القضية السورية وقد انتخب حضرته مراقباً للمؤتمر فكان روحه العاملة

أما المصريون البارزون فى المؤتمر فكانوا سعادة محمد على باشا وزير الاوقاف الأسبق ووكيل الاحرار الدستوريين ، والأستاذ عبد الرحمن عزام النائب الوفدى السابق ، والدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعيات الشبان المسلمين وعضو مجلس النواب ، والأستاذ محمد ابراهيم هلال ، عضو مجلس النواب والأستاذ محمد الغنيمى التفتازانى ، والشيخ محمد دراز من علماء الأزهر ، وغيرهم . وقد قدم محمد على باشا للمؤتمر تقريره عن الموسوعة العربية فنال استحساناً عاماً . وقد انتخب سعادته وكيلا للمؤتمر فاكتسب احترام الجميع بوقاره ورزانته وعلمه . ولعب الدكتور عبد الحميد سعيد والأستاذ التفتازانى دوراً كبيراً مع مولانا شوكت على فى سعيه للتوفيق بين الحاج أمين الحسينى والمعارضة . وكان الاستاذ عبد الرحمن عزام موضوع حفاوة المجاهدين السوريين والطرابلسيين لما يعرفونه عن سابق جهاده فى سبيل تحرير طرابلس الغرب من نير الحكم الايطالى . وقد خطب حضرته خطباً شتى عن الحالة فى طرابلس فأبعدته الحكومة الفلسطينية عن بلادها على أثر احتجاج الحكومة الايطالية لديها

° ° °

وقد أتت الصحف اليومية على المسائل التي طرحت على بساط البحث في المؤتمر ، وأسهبت في سرد المناقشات والاقوال التي دارت حولها فحسبنا ان نشير اليها إجمالا، وأهمها مسألة سكة حديد الحجاز ومسألة البراق الشريف والاماكن المقدسة الاسلامية في فلسطين، ومسألة الجامعة والثقافة الاسلامية، ومسألة نشر الدعاية للاسلام، ومسألة المال اللازم للمؤتمر وتنظيم المؤتمرات المقبلة إذ استقر القرار على أن تكون هناك مؤتمرات اسلامية دورية

وقبل أن ينفض المؤتمر انتخب أعضاؤه لجنة تنفيذية دائمة لتتولى تنفيذ قرارات المؤتمر والاشراف على تنظيم المؤتمر القادم ، وقد مثلت معظم البلدان الاسلامية في هذه اللجنة وفي مقدمتها مصر

والذي نريد الاشارة اليه في هذا المقام هو أن هذا المؤتمر أظهر للعالم أن الشعوب الاسلامية أصبحت تشعر بأن الحاجة ماسة إلى تضامنها وتكاتفها ، وأن لا سبيل لها إلى تحقيق كثير من أغراضها إلا باتحادها وتعاونها. فكان هذا المؤتمر مظهراً جيلا من مظاهر هذا الاتحاد والتعاون. وليس أدل على ذلك من أن المؤتمرين رضوا مرة أن يصلي فيهم العالم الشيعي إماماً فكان هذا أول حدث ديني خطير حدث في الاسلام من عدة اجيال خلت

وأثبت المؤتمر من جهة أخرى أن هناك فكرة تولدت في النفوس ، وأن هذه الفكرة بدأت تختمر ، فاذا تذرع العالم الغربي بالحكمة امكنه أن يستفيد بهذه الفكرة لتوطيد أركان السلام العالمي . فقد ظهر من الاقوال التي تليت في المؤتمر ومن المناقشات التي دارت فيه أن القوم لا يريدون الاعتداء على أحد ولكنهم لا يريدون أن يعتدي أحد عليهم

وقد تختلف الآراء في تقدير مدى الوقت الذي تقتضيه قرارات المؤتمر لكي تخرج إلى طور التنفيذ ولكن جميع الاراء متفقة على أن مثل هذا المؤتمر من شأنه ان يجمع مفكري المسلمين وزعماءهم واقطابهم وعلماءهم حول مائدة واحدة فيبحثون في الشؤون الاسلامية التي تهم المسلمين قاطبة ، ويقترحون لها ضروب العلاج التي تسفر عنها أحاديثهم ومناقشاتهم فاذا لم يتيسر تدبير العلاج اليوم فقد يتيسر غداً ، فان سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات ليست بالوقت الذي يحسب في حياة الشعوب ، وقد رأينا في اوربا شعوباً ظلت تناهض في سبيل استقلالها وتسعى لأجل نيل حريتها مئات من السنين

° ° °

وقد انتهز مندوبو الشعوب العربية فرصة وجودهم في المؤتمر وعقدوا مؤتمراً سياسياً في مكان آخر وضعوا فيه ميثاقاً بمواصلة السعي والجهاد لكي يحرروا بلدانهم من الحكم الاستعماري الاجنبي مهما بذلوا في هذا السبيل من تضحية ثم عاهدوا الله على احترام هذا الميثاق والعمل على تنفيذه

مشاهداتي في مناجاة الارواح

أهي ارواح تتحدث الينا – ام ماذا ؟

بقلم الاستاذ اميل زيدان

سواء أكنت من المؤمنين بمناجاة الارواح ام لم تكن منهم فاقرأ هذا البحث الذي يفتح امام ذهنك مجالا واسعاً للتأمل والتفكير في غوامض الكون واسرار الوجود . ولا شك انك ستخرج منه بهذه النتيجة – على الاقل – وهي ان ما نعلمه عن النفس البشرية اقل كثيراً مما نجهل . . .

رأى القارىء فى الجزء الماضى من الهلال أنموذجاً من الحديث الذى دار بينى وبين روح والدى . وأعود هنا فأقول انى حين أذكر أنى حدثت والدى - أوغيره - وانه حدثنى فانما أصف مايبدو لى فى الظاهر ولست أجزم بأن الروح هو الذى تحدث إلى . فقد يكون لهذه الظواهر تعليل آخر . ومن الحكمة ألا تتسرع فى الاستنتاج ولا سيما فى ميدان كهذا الميدان ليس معلومه إلا قطرة إلى جانب مجهوله

والمهم كما قلت أن تتخذ حيال هذا البحث موقفاً علمياً كموقف العالم ازاء أى موضوع يريد درسه . فلا تتعمد الاثبات أو الانكار بل نلاحظ ونراقب ونجرب الى أن يجتمع لدينا من الأدلة والبينات ما يتيح لنا أن نستخرج نتائج معينة

* * *

أجل ، لست أقطع بأنى حدثت روح والدى . ولكن مادار من الحديث - المنشور بعضه فى الجزء الماضى - يتفق كل الاتفاق مع ما يتوقع حدوثه لو كان المتحدث هو روح والدى عينه . فان ذلك الحديث ينم على صفات والدى وسجاياه كما عرفتها . وفى بعض فقراته أمور لا ينتظر أن تصدر عن غيره وإشارات إلى أشياء لم يكن يعلمها أحد الحاضرين ثم حققناها فيما بعد

كذلك ما أنا ذاكره اليوم من الحديث الذى دار بينى وبين روح جبران "خليل جبران العبقرى اللبنانى العظيم الذى فقده الفن والأدب فى الصيف الماضى والذى فقدت فيه صديقاً عزيزاً كنت أفخر بصداقته . فان كل فقرة من هذا الحديث تكاد تشف عن روح جبران وعن نزعات نفسه وطرق تفكيره . وهى مسبوكة فى أسلوبه الانشائى الخاص به الذى لم يجاره فيه أحد والذى تتعذر محاكاته على سواه

* * *

استحضرنا روح جبران بالطريقة المشروحة فى الجزء الماضى . فلما شعرنا بحضورها دار حديث طويل أسجل منه ما يأتى (وكلام جبران منقول حرفياً)

أنا : من هنا ؟

روح جبران : من روحه تهمس بأذن صديقها الوفى ... ما رأيك بمن تسمع ولا ترى ؟ لأن رأيك يعتمد عليه

أنا : كنت متشككا فى أمر الارواح ولكنى الآن بدأت أومن بها

هو : آمن وأنت مغمض العينين لان أخاك يكلمك من عالمه الاعلى . كم تغنيت بهذا العالم الذى كانت تتوق له نفسى ! وها أنا اليوم متربع فيه

أنا : لعلك مستريح وسعيد

هو : للغاية يا أخى .. سعادة دائمة لا تشوبها الا كدار

أنا : هل لك رسالة تريد أن تبلغها ؟

هو : سأبلغ رسالات . أول رسالة درجت عن يدك (إشارة إلى الحديث الذى نشر فى مجلة « كل شىء » - العدد ٣٠٢ - تحت عنوان « صوت من عالم الارواح . حديث مع جبران خليل جبران ») وقد أمليت رسالة أخرى منذ أيام (وقد نقلها حرفياً أحد الحاضرين فى جلسة لم أحضرها)

أنا : أريد أن أقرأ لك الرسالة كما تسلمتها حتى إذا وددت تغيير شىء فيها فعلت (وهنا قرأت الرسالة التالية و بينما أنا أقرؤها أشعرنا بأنه يريد تصحيح إحدى عباراتها وقد فعل كما يرى القارىء فيما يلى . وهذه الرسالة قد أملاها رداً على سؤال وجه اليه بمناسبة الاحتفالات التى أقيمت فى لبنان عند استقبال رفاته قال :)

« العظمة ، المجد ، الشهرة ، ثلاثة آلهة كانت بالامس فى عالم الظلام وراء ذلك الستار الفاصل بين اللاشىء وكل شىء . وعند ما رفع الستار برزت لعالم الوجود حاملة ذكرى من لم يكن شيئاً مذكوراً فأصبح بعد الموت سامياً عظيما . فالموت ، الموت ، تلك الخطوة من الظلام للنور ، هى التى جلبت لى (هذه العبارة كانت فى الصورة الاولى : « هو الذى جلب لى ») الحياة الخالدة التى كنت أحدق بها ولا أراها وأدركها ولا اشعر بها . والآن لمستها لمس اليد وتمتعت بها فأصبحت سعيداً خالداً . فكيف ترهبون الموت وتخافونه . ولما ترثون ميتاً وهو حى . . . هل قرأتم رثائى لزيدان ؟ »

هو : هل استنتجت لماذا سألت هذا السؤال ؟

أنا : لا

هو : لانهم إذا كانوا يحسبوننى عظيما كما حسبوا المرحوم والدك إذاً فليتبعوا ما قلته عنه :

ان العظيم يؤخذ منه ولا يعطى - اعنى « العظيم » فى نظرهم يا اخى

أنا : أنا سعيد بمحادثتك الآن

هو : انتم سكان الارض لا تدركون معنى كلمة سعيد . السعادة هنا ، كم تاقت نفسى لهذه الحياة وكم رسمتها وتصورتها . . والآن رأيت ما تاقت اليه نفسى و يا أبهج ما رأيت !

أنا : هل لك رسالة أخرى تود تبليغها لأحد ؟

هو : أود ان تخفف اختى مريانا من حزنها العظيم لأنى لست ممن يحزن عليهم

أنا : أتذكر انك كنت وعدتنى بزيارة مصر . فماذا كان المانع من حضورك ؟

هو : لم يسمح لى الوقت . ولكن لا بأس . أزورك الآن أينما كنت

أنا : هل تحب ان تبلغ الآنسة مى شيئاً ؟ (سألت هذا السؤال لعلمى بالصداقة التى كانت تربط الفقيد بأديبتنا الكبيرة)

هو : قل لها : ما تنبأه جبران وصل اليه . وما نظره بعالم الخيال لمسه لمس اليد . فلتتغن بالخلود ولتنشد ما لحنته انا . . كى تأتلف أرواحنا هنا كما تبودلت ، واتحـدت افكارنا هناك . . (وهنا أيضاً اشعر الوسيطان بتغيير ادخل على الاملاء الاول فقد كانت كلمة « واتحدت » فى آخر الجملة أى بعد كلمة « هناك »)

أنا : ما هى نصيحتك لمن يريد ان ينجح فى الحياة ؟

هو : ليكن شعاره : الصدق والعزم . هذا اعتقاد من اختبر حياتكم الارضية

أنا : هل وجدت الشر اكثر ام الخير ؟

هو : الشر يا أخى . الشر غالباً مستتر تحت ثياب الخير

أنا : ما الحكمة فى وجود الشر ؟

هو : سبحانه وتعالى خلق للانسان عقلا كاملا وترك له حرية العمل فى الحياة

أنا : ولـكن تعلم ان بعض الناس غير مخيرين

هو : قلت لـكم سابقاً أن سكان الارض مسيرون غير مخيرين . وغالباً تكون روح شريرة هى التى تسير . الروح الشريرة عند ما تجرب ان تسيرك ولا تعترضها اذن سلكت طريق الشر

أنا : ولـكن الكل غير متساوين فى الادراك

هو : طبعاً ولـكن هذا لا ينفى انهم مجرمون

أنا : هل لك ان تحضر لنا مقالا عن الخلود ؟

هو (بعد فترة) : الخلود كلمة كتبت من قديم الأزمان وقد رددت صداها الاجيال . ولـكن من أدرك كنهها ووقف على حقيقتها رغم كل الجهود التى بذلت والتى تبذل فى سبيل معرفتها وحل لغزها ؟ كلمة تحوى تحتها أشياء لا يدركها العقل البشرى ولا يتصورها فكر إنسان - مع

أنهم لو تعمقوا قليلا لادركوا ان وراء تلك الحياة الزائلة حياة أبدية (هنا انقطع الحديث)

* * *

ومن الاشخاص الذين أتيحت لى محادثتهم فى تلك الجلسات التى حضرتها فى لبنان الدكتور يعقوب صروف منشىء المقتطف وسعد زغلول باشا ونقولا بك توما المحامى (وهو والد زوجتى) وغيرهم . على انه ليس من الميسور الآن ان أنقل للقراء ما دار بينى وبينهم ولا سيما ان جانباً كبيراً منه يتعلق بمسائل خصوصية لا أستحسن نشرها . وقد وعد المغفور له سعد زغلول باشا — فى أثناء حديث مختصر — بتبليغى رسالة لنشرها ولكن ذلك كان فى اليوم السابق لمغادرتى لبنان فلم أتمكن من تدوين شىء من هذا القبيل ولعله يتاح لى ذلك فى فرصة آتية

أما الدكتور يعقوب صروف فمعلوم مما كتبه فى « المقتطف » انه لم يكن يؤمن بمناجاة الارواح . فلما استحضرنا روحه قال بعد كلمات التعارف الأولى :

هو : كم أبوك سعيد باكتشافكم هذا . ونحن كلنا ايضاً . كان يجب ان أتعمق بالموضوع فى حياتى . ولكن كنت ممن ينبذون هذه الفكرة . . ولم يكن عندى ما عندكم الآن

أنا : لعلك تساعدنا فى إذاعة المعلومات عن الأرواح

هو : طبعاً طبعاً

أنا : هل تريد أن تبلغ شيئاً لزوجتك وكريمتك ؟

هو : سلام وافر لهم . وليزيدوا الاعتناء بفؤاد (أى الأستاذ فؤاد صروف محرر المقتطف) مسكين انيس (شقيق الأستاذ فؤاد صروف وكانت الأخبار قد جاءت بوفاته فى أوربا)

انا : هل علمت بوفاته ؟

هو : نعم علمت ولكنه لم يزل بعزلته (فان الروح — كما ورد فى حديثى مع والدى فى العدد الماضى — تبقى مدة منعزلة عقب مفارقتها الجسد)

أنا : وكيف عرفت ؟

هو : نظرت البكاء

أنا : ارجو ان تساعدنى فى الكتابة عن الارواح وإذاعة هذه الامور

هو : بأول فرصة يا ابنى . كلنا هنا مستعدون لمساعدتكم ونشر هذا الشىء

أنا : اود حين اعود الى مصر ان استمر فى محادثتكم . فهل من طريقة ترشدونى اليها لاستعملها هناك ؟

هو : ليس هذا بيدنا البتة . عند ما توجد الواسطة نحن دائماً مستعدون

* * *

واما المرحوم نقولا بك توما فانى قبل ان اذهب مرة الى الجلسة كلفتنى إحدى كريماته بان

أستحضر روحه وأسأله هل ظهر لها وهى فى دور النقاهة عقب مرضها بالتيفوئيد - فقد خيل اليها ان روحه ظهر لها وتحدث اليها . فلما ذهبت الى الجلسة لم أشأ ان أوجه اليه ذلك السؤال وقد كنت مقتنعاً ان المرض الشديد يؤثر فى الاعصاب فيسهل انخداع الانسان وتوهمه انه يرى أشياء لا حقيقة لها

استحضرنا إذن روح المرحوم نقولا بك توما ولم أشأ ان اسأله ذلك السؤال ولكنى ذكرت له أشياء عن أفراد عائلته فلما جاء ذكر كريمته التى أشرت اليها سابقاً واسمها « هند » بادرنى بهذه الكلمات :

— هند . انا ظهرت لها . قلت لها تعالى عندى وقد طلبت اخوتك فلم يأت أحد . وانت ألا تأتى ؟ قالت لا أذهب

انا : ولماذا طلبتها ؟

هو : طلبتها لأنها كانت مريضة جداً وكنت اود ان تكون هنا

وبعد تلك الجلسة سردت لها هذه العبارات فكانت هى نفس العبارات التى قالت ان والدها كلمها بها حين ظهر لها

ولعل مشاهداتى مع روح المرحوم نقولا بك توما كانت ادعى الى الدهشة من مشاهداتى مع سواه ولا يتسع هذا المجال للافاضة فيها ولا سيما انها تضمنت إشارات الى أمور عائلية . وانما أكتفى بأن اذكر ان زوجتى - ابنته - حضرت إحدى تلك الجلسات وطلبت منى ان اوجه اليه سؤالا عن أمر لم تكن ذكرته لى ولا لأحد . فقد كانت فى مساء احد الايام جالسة وحدها امام صورة زيتية كبيرة لوالدها فخيل اليها ان الصورة حية وان والدها يشاركها فيما كانت تشعر به من الحزن فى ذلك اليوم بل رأت دموعاً تسقط من عينى والدها - كل هذه التفاصيل لم تكن قد باحت بها لى ولا لأى شخص آخر . فلما كنا فى الاجتماع واستحضرنا روح والدها طلبت إلى ان اسأله عما حصل فى ذلك اليوم بدون ان تسرد للحاضرين شيئاً مما رأته فكان الجواب : « وماذا رأت بالعيون ؟ » إشارة الى الدموع التى رأتها فى عينى والدها

ومن اغرب ما حدث لنا مع هذا الروح ايضاً انى سألته هل يحب ان يبلغ رسالة الى ارملته فقال :

« بلغ هيلانة (اسمها) اشواقى . دعها تنظر غالباً لصورتى . لماذا لا تضعها فى غرفتها ؟ » والغريب فى هذا الكلام سؤاله عن صورته فانه لم يكن بين الحاضرين من يعلم شيئاً عنها وهل هى موضوعة فى الغرفة أم لا ولا سيما ان هذه السيدة كانت قد انتقلت اخيراً الى المصيف . ولما تحرينا عن الأمر وجدنا انها عند سفرها الى لبنان فاتها فعلا ان تحضر صورته معها

* * *

أكتفى الآن بما ذكرته من مشاهداتى فى تلك الجلسات فانما كان غرضى أن أعرض على القارىء نماذج منها . ومع انى قد اقتصرت على ذكر ما شاهدته بنفسى فانى لا أود ختام هذا المقال دون الاشارة الى بضعة حوادث حدثت لأولئك الاصدقاء فى اجتماعات لم احضرها - اذكرها طبعاً على مسؤلية الذين رووها لى

(الحادث الاول) طلبت السيدة « ج » من الوسيط الروحى أن يخبرها عن أخيها وماذا يفعل ساعتئذ فى منزله (البعيد عن منزلها قليلا) فاجاب انه يشرب القهوة مع ضيف جاءه من فلسطين . فسألته : هل من طريقة تؤكد لنا ذلك . فاجاب : نعم انه يتلفت الآن الى الساعة ليرى الوقت (وكانت الساعة ٧ و ٢٠ دقيقة) وقد سقط على طقمه قليل من القهوة . وفى الحال ذهب أحد الحاضرين الى المنزل للتحقق من صحة ذلك فوجده مطابقاً للواقع تماماً

(الحادث الثانى) كانت سيدة المانية قد فقدت ابنها فى الحرب فحضرت إحدى الجلسات وطلبت ابنها هذا وأخذت تكلمه بالالمانية - التى كان يجهلها سائر الموجودين - فكانت الاجوبة تجىء بالعربية - بواسطة الوسيط الروحى فيترجمها الحاضرون الى الانجليزية لتفهمها السيدة الالمانية فيتبين انها موافقة تمام الموافقة للاسئلة التى كانت تطرحها

(الحادث الثالث) طلبت سيدة من أهل المنزل إلى الوسيطين استحضار روح معين ذكرت اسمه وقالت انه أحد معارفها القدماء . فلما حضر سئل هل يعرف أحد الموجودين فأجاب نفياً . وكرر عليه السؤال فكان الجواب بالنفى أيضاً . وحدث فى تلك اللحظة أن دخلت الغرفة طباخة المنزل تحمل كأساً من الماء لأحد الحاضرين وهى لا تعلم شيئاً مما كان جارياً وإذا بالروح يكتب : « أمى هنا ! » وفى الواقع أن الطباخة كانت قد توسلت الى تلك السيدة أن تطلب لها روح ابنها فى احدى الجلسات فكلفت السيدة الوسيطين فى ذلك اليوم استحضار روحه مدعية انه أحد معارفها لكى يلبيا طلبها بلا تردد

* * *

هذا ما أردت سرده للقراء وأنا شاعر ان ما به من المستغربات ليس مما يسهل تصديقه . . ولا يسعنى إلا أن أتذكر موقفى انا حين كانت تسرد امامى حوادث من هذا النوع فقد كنت اقابلها بالابتسام ان لم يكن بالهزؤ والسخرية

ومهما يكن من ذلك فانى انما اردت من مقالى هذا ان اعرض على القارىء مشاهداتى الشخصية وما كان من اثرها فى ذهنى . ولست اتعرض لتعليلها الآن ولا ارانى مستعداً بعد للتسليم بتعليل نهائى . . .

فقد تكون تلك الاحاديث صادرة حقيقة عن ارواح اصحابها . . وقد يكون فى الأمر توهم وانخداع جازا على مداركنا . . وقد يكون هناك مداخلة من العقل الباطنى وايحاء خفى من

بكنونات النفس . . وقد يكون غير ذلك من الاحتمالات التى ليس هذا محل بيانها

وانما الذى وددته هو ان اشرك القراء فى مشاهدات اثارت تعجبي وحيرتى وان أستحث رغبتهم فى استطلاع هذه الموضوعات والتفكير فى المسائل الخطيرة التى تتصل بها

أجل . ان هذه المباحث الروحانية جديرة بعناية العلماء والمفكرين وينبغى ان نستقصيها بدقة ونزاهة فلا نتسرع فى الحكم عليها ولا نتشبث بآراء وعقائد لم تبن على البحث العلمى الصحيح .. ولنقل مثل قول هملت لهوراسيو : ان السماء والارض تحويان من الأشياء ما لا تحلم به فلسفتنا

اميل زيدان

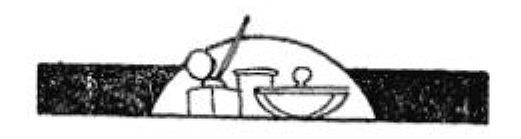
الى بعض مراسلي

على اثر صدور الهلال الماضى جاءتنى خطابات من قراء عديدين يستزيدوننى شرحاً ويعلقون على بعض ما جاء فى مقالى الاول . وهأنا ذا أرد عليهم فيما يلى بايجاز :

ان الجانب الاكبر من اولئك المراسلين الافاضل طلبوا الى ان اشرح بالتفصيل طريقة الاتصال بالارواح لكى يجربوها بانفسهم ، وقال البعض انهم جربوا الطريقة كما فهموها من شرحى فلم يتوصلوا الى نتيجة ما . والواقع الذى يجب ألا يبرح من الذهن هو ان الاشخاص الذين تنجح على يدهم محادثة الارواح قليلون ، وقد قمت بعدة تجارب من هذا القبيل فلم اوفق الى غير الوسيطين اللذين اشرت اليهما . ولعلى فى فرصة اخرى وبعد تجارب جديدة استطيع ان اشفى بعض الغليل فى هذا الشأن

واشار آخرون الى تجارب بواسطة « المائدة المتحركة » ، وسألونى رأيى فيها . فجوابى انى لم اوفق الى مشاهدات قاطعة من هذا النوع

وانتقد على احد الفضلاء قولى عن العلماء الذين عنوا بهذه الموضوعات انهم توصلوا الى « نوع من اليقين » ، وذكر ان السير اوليفر لودج مثلا قد وصل الى « تمام اليقين » . فهذا الانتقاد صحيح فيما يتعلق بفريق ممن ذكرت ولكن فريقاً آخر منهم لم يكن يقينه تاماً



كيف تنظم مصر نهضتها الصناعية

حديث مع مصطفى الصادق بك

مدير مصلحة التجارة والصناعة

> ما هي المصانع التي تحتاج اليها مصر في نهضتها الحاضرة — هل يجب أن تتولاها الحكومة أم الاهالي — ما هي الوسائل التي تنجح بها هذه المصانع — بنك الصناعة والتسليف الصناعي الشركات التعاونية — تخفيض أجور النقل على المصنوعات الوطنيـــة — منح اعانات لبعض الصناعات — المدارس الصناعية وتعديل برامجها

أهم ما يشغل الشعب المصرى وبعض الشعوب الشرقية فى هذا الوقت ، هو تشجيع الصناعات الوطنية والسعى فى إنشاء المصانع المحلية للاكتفاء بمصنوعاتها عما يرد اليها من الخارج من المصنوعات الأجنبية التى تغزو الاسواق الشرقية غزواً شديداً ، وتزاحم المصنوعات الوطنيـــة مزاحمة قضت على الكثير منها وأضعفت شأن الباقى ، فكان لا بد من تضافر الحكومة والشعب لمعالجة هذه الحال معالجة حكيمة كما فعلت اليابان التى فاجأت الامم بنهضة سريعة عجيبة

اجل ، قامت اليابان بتنظيم حركتها الصناعية حتى استطاعت أن تلفت أنظار الامم اليها ، وأمكنها أن تزاحم المصنوعات الاجنبية لا فى بلادها فقط بل فى جميع أسواق العالم . فهل نحن فى مصر نستطيع أن تنظم نهضتنا الصناعية أسوة باليابان ؟

اننا لا ريب نجد من الحكومة اهتماماً كبيراً بهذه النهضة ، ونجد رجال الاقتصاد وأصحاب رءوس الاموال وعلى راسهم بنك مصر ، ينشطون الى هـذه الغاية ، ويوجهون جهودهم الى تدعيم نهضتنا الاقتصادية بانشاء المصانع وتشجيع الصناع . وقد رأينا ما تقوم به مصلحة التجارة والصناعة من إقامة المعارض الصناعية وبذل النصائح للصناع ونشر الدعاية للصناعات الوطنية وإنشاء بعض المصانع كالمصبغة النموذجية والسعى فى إنشاء غيرها من المصانع المجهزة بأحدث الآلات والادوات

وقد كان حتماً علينا ازاء هـــذه الحركة النشيطة التى تقوم بها مصلحة التجارة والصناعة ان نسترشد برأى مديرها مصطفى الصادق بك ، فقلنا لعزته : « هل لكم أن تذكروا لنا المصانع التى ترون مصر أحوج ما تكون الى إنشائها فى نهضتها الحاضرة ؟ »

فقال : « الصناعات الجديدة التى يحسن اقامتها الآن بمصر هى :

« حامض الكبريتيك — فوق فوسفات الجير — نسج الجوب لعمل الاكياس والزكايب — الورق — الزجاج — استخراج الزيوت بالاساليب الحديثة بما فيها الخروع — غزل ونسج الصوف

اللازم لملابس الجيش والبوليس والسعاة - الاطعمة المحفوظة من فواكه وخضر وسمك - العلب الصفيح وغيرها التى يتوقف عليها قيام صناعات المحفوظات وجملة صناعات أخرى كالورنيش والبويات - الطرابيش - ملحقات الحيوانات - النشا - الكبريت

« وهذه الصناعات خليقة بالنجاح لانه يتوافر لها كل أو بعض العوامل الآتية : وفرة المادة الخام أو سهولة استيرادها - عدم حاجتها الى الجم من الوقود - كثرة نفقات النقل التى يستدعيها استيراد مصنوعاتها من الخارج - عدم تطلب صنعها تفوقا فى المهارة الفنية »

قلنا : « وهل يجب أن تتولاها الحكومة أم الاهالى ؟ »

فقال : « يجب أن تتولى الاهالى هـــذه المصانع كلما استطيع الى ذلك سبيل . واذا استدعت الاحوال تولى الحكومة بعضها كما حدث باليابان فلا يكون ذلك الا لتمكين اقامتها وتمهيداً لتركها للافراد فيما بعد ، ولقد اجمع المفكرون على أن تولى الحكومة للمشروعات الصناعية غير محمود من الناحية الاقتصادية المالية لاسباب عدة اهمها فقدان عامل المصلحة الذاتية . على ان الامر يستوجب فى عهد نشأة هذه الصناعات أن ترعاها الحكومة وأن تتعهدها بانواع المعونة حتى يشتد أزرها ويكتمل نموها وبذلك ترسخ قدمها و يتيسر لها عندئذ أن تسد للبلاد حاجتها أو ما يفيض »

قلنا : « وما هى الوسائل التى تعمل لنجاح هذه المصانع حتى تكافح أزمة العاطلين من الشبان ؟ »

فقـال : « يحقق كثير من الحكومات وسائل شتى لانهاض الصناعات الاهلية الناشئة الخليقة بالنجاح وتتعهدها بضروب المعاونة المباشرة وغير المباشرة كمنح السلف بفائدة ضئيـلة أو منح أراضى الحكومة لاقامة المصانع بثمن زهيد او بالمجان وكاعفاء المصانع من الضرائب الجمركية على ما تستورد من الآلات والخامات أو تخفيض فئات النقـل واقتصار مشتريات الحكومة على منتجات المصانع الاهلية أو تفضيلها فى مناقصاتها وما إلى ذلك . وبديهى أن نجاح المصانع بالبلاد يستتبع زيادة الطلب على العمال فتتحسن الاجور ويقل العطل »

قلنا : « وما هو رأيكم فى انشاء بنك للصناعة يقـوم بتسليف أصحاب المصانع وصغار الصناع وما هى الصناعات التى ترونها احق بالتسليف ؟ »

فقال : « لا ريب ان فى انشاء بنك صناعى شداً من أزر الصناعات وتمكينها من الاقتراض على قواعد أخرى غير ما هو متبع فى البنوك التجارية أو العقارية ، فلدى المصانع من عوامل الضمان ماتستطيع معها الحصول على حاجتها من المال كالاسم التجارى وطوالع النجاح والمواد الخام والمصنوعات والآلات ، وفى الامكان إنشاء هذا البنك باحدى طرق متعددة ، كتوسيع اختصاص بنك مصر فى التسليف الصناعى ، وتخصيص فرع منه لذلك ، أو تأسيس بنك صناعى على القواعد التى اتبعت فى بنك التسليف الزراعى فتتعاون الحكومة مشتركة مع الأفراد فى تكوين رأس ماله أو تأليف شركة مساهمة من الافراد لهذا الغرض . على أنه يلاحظ أن مهمة البنك الصناعى

ستسهل كثيراً بسن تشريع يجيز رهن الآلات ملحقة بابنية المصانع »

قلنا : « فى بعض الأمم الصناعية شركات تعاونية تدعى (شركات التسليف الصناعى) وبعضها (شركات البيع) والبعض الآخر (شركات الشراء) و (شركات الانتاج) وغرضها كلها تشجيع الصناعات الوطنية ، فهل يصح أن تؤلف مثل هذه الشركات فى مصر ؟ »

فقال : « تنتشر ببعض البلاد وبخاصة بالمانيا بنوك التعاون الصناعية المعروفة ببنوك الشعب أو ببنوك شولز دلتش (مبتكر هذه البنوك بألمانيا فى منتصف القرن التاسع عشر) وتعاون هذه البنوك أصحاب الصناعات الصغرى كما تعاون بنوك التعاون الزراعية المعروفة ببنوك رايثفيزن (مبتكر هذه البنوك بألمانيا أيضاً فى منتصف القرن التاسع عشر) أصحاب الزراعات الصغرى

« والمسئولية فى البنوك الاولى محدودة على عكس الثانية ولا تكاد تتفق مع النظم التعاونية إلا فى قصر قروضها على الاعضاء ، ولهذه البنوك فضل عظيم فى تدريب الافراد على الادخار. وأحسب أن تأليف هذه البنوك بمصر متعسر فى الوقت الحاضر لأن الروح التعاونية ما زالت ضعيفة بين صغار الصناع »

قلنا : « وما هو رأيكم فى منح إعانات لبعض الصناعات ؟ »

فقال : « تتبع كثير من الأمم مبدأ الاعانة المالية للمصانع على الانتاج أو التصدير ، وقد حققت مصر هذا المبدأ فى صناعة غزل القطن ونسجه وهى وسيلة ترمى إلى تمكين الصناع من تخفيض أثمان مبيعاتهم وبالتالى تقويتهم على منافسة المصنوعات المستوردة من الخارج . أما الضرائب الجركية فانها تسبب رفع أثمان الواردات من الخارج للوصول إلى نفس النتيجة »

قلنا : « وماذا ترون فى وجوب تخفيض أجور نقل المصنوعات الوطنية ؟ »

فقال : « لا ريب ان تخفيض اجور النقل وسيلة من وسائل معاونة المصنوعات الوطنية بطريقة غير مباشرة كما أسلفنا ، غير انه يجب ملاحظة مايترتب على ذلك من تخفيض إيراد السكك الحديدية وبالتالى من نقص الايرادات العامة »

قلنا : « هل عندكم ماتقولون عن وجوب الاهتمام بالمدارس الصناعية وتعديل برامجها حسب ماتقتضيه ظروف مصر الصناعية ؟ »

فقال : ليس من شك فى أن للمدارس الصناعية أثراً فعالا فى إنهاض الصناعات ، ولكى تقوم هذه المعاهد بوظائفها على الوجه الاكمل يحسن أن تتمشى برامج التعليم والتدريب فيها مع مطالب الصناعة ، وأن يعلم فى كل مدرسة أصول الصناعات المنتشرة فى البيئة المنشأة بها ، وأن يجعل لكل مدرسة مجلس إدارة يمثل فيه أرباب المصانع حتى تصبح على اتصال دائم بالحياة العملية . ولا يغرب عن البال ان المعلمين فى هذه المدارس هم عمادها فاذا لم يكونوا على أوفر جانب من الكفاية العلمية والفنية فلا تحقق هذه المعاهد الأغراض المنشودة منها » ط . ا .

العبقرية في الطفولة

وجيل «السوبرمان» المنتظر

من الاعتقادات الشائعة بين العامة ان من كان مفرط الذكاء في حداثته لا يمكن ان يعيش طويلا لان نشاط دماغه يضني قواه الجسمية ويجهدها . على ان في التاريخ عدة امثلة تناقض هذا الاعتقاد . وفي هذه المقالة نتف من سير النوابغ الذين ظهرت عبقريتهم في طفولتهم وعاشوا الى ما بعد زمن الكهولة

من النظريات المبنية على فلسفة النشوء والارتقاء أن عقل الانسان سيظل يرتقى الى ان يبلغ الكمال ، وأننا الآن على ابواب عصر «السوبرمان» أو الانسان المتفوق الذى سيسيطر على الطبيعة ويسخر قواها كما يشاء . وقد خطر ببال بعض العلماء ، وفى مقدمتهم الدكتور فورونوف ، أن يستعجلوا ظهور «السوبرمان» بالوسائل الصناعية أى بتلقيح الاطفال بغدد النوابغ أو أقوياء العقل والجسم ، لان الغدد تتحكم كما لايخفى بمصير الانسان

وزعم فريق من العلماء ، وفى مقدمتهم جون فيسك الفيلسوف الامريكى المشهور ، أن تفوق الانسان على الحيوان يرجع فى الغالب الى طول طور الطفولة فى الاول ، وأنه كلما طال طور الطفولة كان الرقى أعظم . ولا شك أن فى هذه النظرية شيئاً من الحقيقة . ومع ذلك فان فى التاريخ أمثلة كثيرة تشذ عن هذه القاعدة

وسنورد فيما يلى بعض تلك الامثلة الدالة على ان القوى العقلية كثيراً ماتنمو فى الاحداث باكراً ، بل قد تبلغ درجة بعيدة من الكمال فى سن الطفولة . وليس فى سير هؤلاء ما يدل على أنهم أشخاص غير عاديين أو غير طبيعيين ، بل لم تظهر على أحد منهم أعراض الجنون

ومعظم هؤلاء الامثلة من الرجال . ويظهر ان الذين ينبغون منهم فى سن الطفولة أكثر ممن ينبغون من النساء . وعلى كل فاننا اذا رجعنا الى احصاءات المدارس فى القرنين الاخيرين ، نجد ان الناس كانوا يقضون قديماً وقتاً اطول فى المدارس مما يقضونه فى الوقت الحاضر ، وان السن التى يتخرج فيها الطلبة اليوم من المدارس هي ابكر من السن التى كان يتخرج فيها الطلبة قديما . بل انك تجد اليوم أحداثاً فى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من أعمارهم يدرسون العلوم التى لم نتعلمها نحن أو آباؤنا الا بعد أن جاوزنا العشرين . وعلة ذلك أمران — أولهما أن أساليب التعليم تغيرت وتقدمت . وثانيهما أن القوى العقلية فى كل جيل تنمو أسرع من القوى العقلية فى الجيل الذى تقدمه

واليك بعض الامثلة على صحة ما تقدم :

فرنسيس جالتون (سنة ١٨٢٢ – ١٩١١)

كان فرنسيس جالتون من أعظم علماء انجلترا فى القرن التاسع عشر ، بل من أعظم علماء العالم أجمع ، وقد ظهرت عليه آيات العبقرية وهو طفل رضيع ، حتى قيل أنه كان يعرف أحرف الهجاء ويدل عليها بأصبعه قبل أن بدأ ينطق . ولما بلغ السنتين والنصف من عمره كان يستطيع القراءة . وتعلم الكتابة قبل أن يبلغ الثالثة . وفى السنة الرابعة من عمره كان يكاتب عمته . وقد كتب اليها مرة يقول ماترجمته : « انى الآن فى الرابعة من عمرى واستطيع القراءة والكتابة وأعرف مبادىء الصرف باللاتينية وأعرف قواعد الجمع والطرح والضرب من الحساب وجداول تحويل العملة ، ولى المام بالفرنسية »

ولما بلغ السادسة من عمره كان يعرف الالياذة والاوديسة ومعظم أشعار شكسبير وغيره من شعراء الانجليز . وكان يكفى أن يقرأ أية قصيدة مرتين حتى يحفظها ويتلوها غيباً بلا غلط

جيريمى بنتام (سنة ١٧٤٨ — ١٨٣٢)

كان جيريمى بنتام من كبار رجال القانون فى انجلترا . قيل أنه تعلم حروف الهجاء وهو طفل رضيع قبل أن تعلم الكلام . واتفق أن أبويه خرجا به مرة للنزهة وهو فى الثالثة من عمره ثم قابلا صديقاً لهما فوقفا يحدثانه . ومل طفلهما ذلك الحديث فغافلهما وهرب عائداً الى المنزل . فلما عاد والداه وجداه منهمكا بمطالعة كتاب « تاريخ انجلترا » تأليف « رابين »

ودرس صرف اللغة اللاتينية قبل أن بلغ الثالثة . وفى الرابعة من عمره كان يحسن اللاتينية واليونانية ويتلو منظومات كبار الشعراء بتينك اللغتين . ولما بلغ الخامسة من عمره أولع بمطالعة مؤلفات فولتير باللغة الفرنسية

ومما يروى عنه أنه تعلم اليونانية وهو طفل يجلس على ركبتى والده . ولما بلغ السادسة كان ولعه بالمطالعة شديداً جداً حتى أن والده لم يكن يستطيع أن يمده بكفايته من الكتب . وفى العاشرة من عمره كان يناقش استاذه كتابة باللغتين اللاتينية واليونانية . وفى تلك السنة عينها جاز امتحان الدخول الى جامعة أوكسفورد ، ولكن والديه لم يرسلاه الى تلك الجامعة الا عندما بلغ الثانية عشرة

جون ستيوارت ميل (سنة ١٨٠٦ — ١٨٧٣)

اشتهر اسم جون ستيوارت ميل فى العالم أجمع وكان من كبار الفلاسفة وعلماء الاقتصاد السياسى وظهرت عليه آيات النبوغ فى طفولته . فلما بلغ الثالثة من عمره بدأ يدرس اللغة اليونانية . وما أكمل السابعة حتى كان يعرف مؤلفات افلاطون كلها اذ درسها بلغتها الاصلية درساً وافياً . ولكنه كان قبل وصوله الى تلك السن قد درس فلسفة التاريخ وصارت له فيها آراء جديدة بالنظر . قيل أنه لما

بلغ الخامسة من عمره جرت له مناقشة شائقة مع اللايدى سبنسر فى المفاضلة بين القائدين مالبرو وولنجتون . وفى منتصف السنة السابعة الف « تاريخ روما » وهو من الكتب النادرة . وفى الثامنة من سنه عهد اليه فى تعليم احدهم اللغة اللاتينية . وفى هذه السنة عينها أتقن علمى الجبر والهندسة ودرس مؤلفات توسيديد واناكريون وسفوكليس واوريبيديس وديمستنيس وارستفانيس وشيشرون. وفى التاسعة من عمره كان متضلعاً من هندسة الكريات والمخروطيات وملماً بالالياذة والاوديسة ومطلعاً على الادب الرومانى القديم . وفى العاشرة من عمره كان متضلعاً من آداب اللغة الانجليزية وقد درس معظم الكتاب والشعراء

وفى السنتين الحادية عشرة والثانية عشرة وضع مؤلفاً شائقاً عن الحكومة الرومانية بناه على معلومات تاريخية وثيقة . وقد بحث فى هذا المؤلف فى عدة مسائل خاصة بالقانون الدولى ودافع عن القوانين الزراعية وعن مبادىء الحزب الديمقراطى بروما قديماً . وفى نحو ذلك الزمن خطر بباله أن ينظم ذيلا لديوان الالياذة ليكون تتمة له . وفى الواقع أنه انجز من تلك الذيل جزءاً واحداً ثم توقف عن العمل

وليم بيت الاصغر (سنة ١٧٥٩ — ١٨٠٦)

كان هذا الرجل من اعظم رجال السياسة فى عصره . وقد لقب بالصغير لان أخاه الأكبر كان ايضاً من اعاظم رجال السياسة فى عصره (ويعرف بأرل أوف تشاتام)

تعلم وليم بيت الاصغر القراءة والكتابة وهو فى الثالثة من عمره . وفى السنة السابعة كان من أكثر الناس اطلاعا على آداب الاقدمين والمعاصرين حتى قال عنه احد كتاب عصره : « انه يخوض الاحاديث بطلاقة لسان غير متكلفة ويعرب عن عواطفه بكل سهولة مراعياً ادق واجبات اللياقة والادب »

وكان مهذبه يسميه « الاستاذ بيت » مع أنه لايزال فى السابعة من عمره . وقد كتب عنه مرة يقول : « عندما اطالع والى جانبي الاستاذ بيت ، يبدى هذا من آن الى آن ملاحظة تجلى الموضوع جلاء تاماً وتزيده وضوحاً بحيث لايمكن ان يزول فيما بعد من الذاكرة »

ومما يجدر بالذكر أن صاحب الترجمة عين عضواً بمجلس البرلمان وهو فى الحادية والعشرين من عمره . وفى الثالثة والعشرين عرض عليه منصب حكومي بمكافأة سنوية قدرها خمسة آلاف جنيه فرفض المنصب . وفى تلك السنة عينها عين وزيراً للمالية ببريطانيا العظمى ، ثم عرضت عليه رآسة الوزارة فرفضها لان الحزب الذى كان ينتمى اليه كان ضعيفاً . الا انه عاد فى السنة التالية فقبل رآسة الوزارة وعمره أربع وعشرون سنة . وظل متقلداً زمام الحكومة ثمانية عشر عاماً أظهر فى خلالها نبوغاً سياسياً عظيما . وفى أيامه وقعت الثورة الفرنسوية الشهيرة وبدأت حروب نبوليون

برهان فوله جيتة (سنة ١٧٤٩ – ١٨٣٢)

كان هذا العبقرى من كبار فلاسفة عصره ومن أعظم الشعراء ليس فى المانيا فقط بل فى جميع أنحاء العالم

ما أتم هذا النابغة الرابعة من عمره حتى كان يتقن الكتابة والقراءة . وفى السادسة من عمره الف بضع روايات تمثيلية . واتفق أن زلزلة هائلة وقعت يومئذ فى لشبونة عاصمة البرتغال وأهلكت ثلاثين الف نفس . فكثر اذ ذاك وعظ الوعاظ وقول رجال الدين أن تلك الزلزلة عقاب من الله لاهل لشبونة . فكتب جيتة يقول : « اذا كان الله قد أراد عقاب أهل لشبونة ، فان الزلزال انما يؤثر فى الجسم لا فى الروح . ولامعنى لعقاب الجسم وهو مادة صماء لاتتحرك الا طوعاً لارادة العقل »

ويظهر أن جيتة خلع عنه ثوب الايمان منذ ذلك اليوم . ولما بلغ التاسعة من عمره اخترع ديانة جديدة لايتسع هذا المجال لشرحها

وفى تلك السنة أيضاً بدأ ينظم الاشعار . وكان مطلعاً على أشعار جميع شعراء الالمان فى القرن الثامن عشر فضلا عن الآداب اللاتينية وآثار الشعراء الايطاليين . أضف الى ذلك أنه كان واسع الاطلاع على أشهر المؤلفات فى التاريخ والقانون والفلسفة وكتب الاسفار وما الى ذلك . وكان أبوه ينهاه عن مطالعة مؤلفات المتأخرين الا أنه كان يطالعها سراً . وتعلم اللغة الايطالية بأنصاته الى رجل كان يعلم أخته هذه اللغة ، وكان وهو فى التاسعة من عمره يقرض الشعر بالالمانية واللاتينية واليونانية وفى تلك السنة عينها تعلم اللغة الفرنسية من ضابط فرنسى كان يقيم بمنزل والده

توماس مكولى (سنة ١٨٠٠ – ١٨٥٩)

كان اللورد توماس مكولى من أشهر كتاب عصره ومن أعظم رجال السياسة والشعر والتاريخ . تعلم القراءة والكتابة قبل أن يبلغ الثانية من عمره . وفى السنة الثالثة اشتهر بكثرة ما كان يقرأه من الكتب والاشعار ، كما اشتهر أيضاً بذاكرته المدهشة . قيل أنه كان يقرأ القصيدة الطويلة مرة واحدة فيحفظها غيباً ويعيد تلاوتها بلا خطأ

ولم يكن فى طفولته يميل الى شيء من الدمى أو اللعب بل كان يفضل مباحثة أهل العلم ومناقشتهم فيما اتفق له فى أثناء الدرس والمطالعة . وكانت أمه تخشى عليه من فرط نبوغه وهو فى تلك السن اذ كانت مثل سائر النساء تعتقد ان مثل تلك النباهة الخارقة نذير الموت الباكر

ولما بلغ الرابعة من عمره زار مكتبة جامعة أوكسفورد وحفظ فى ذاكرته اسماء معظم الكتب التى رآها هنالك والتى صمم على الاطلاع عليها

ولما بلغ الثامنة وضع كتاباً فى فضائل الدين المسيحى وأراد نشره بين الهنود لحملهم على هجر عبادة آلهتهم . ونظم بعد ذلك عدة قصائد جمعت فى ديوان من الشعر لا يزال يحسب من جيد الشعر

حتى الآن . وفى الثانية عشرة من عمره بدأ بنظم تاريخ نبوليون منذ تقهقره من روسيا

على أن أعظم ما ألفه مكولى وهو فى سن الطفولة كتاب التاريخ العام . ولم تكن سنه تزيد يومئذ على ست سنوات . ومع ذلك كان الكتاب أثراً من الآثار الادبية الرائعة

ولم يتزوج مكولى قط ، ويظهر أن الحب لم يكن ليخطر بباله حتى انه ليس فى جميع ما كتبه أو نظمه أية اشارة تشف عن أن الحب كان له فى قلبه أى موضع يذكر

ويقول جميع الذين كتبوا عن مكولى ونقدوا آثاره الادبية أن أسلوبه فى التفكير والكتابة يشف عن هدوء طبعه وصفاء ذهنه وبعد نظره

لودفيج فان بيتهوفن (سنة ١٧٧٠ — ١٨٢٧)

هو بلا شك أعظم العبقريين الذين نبغوا فى فن الموسيقى فقد أولع بها ولعاً شديداً منذ طفولته حتى أنه كان منذ تلك السن من أمهر العازفين على البيانو والكمنجة . قيل أنه لما بلغ عمره سبع سنوات وثلاثة أشهر أقام حفلة موسيقية كانت حديث الناس زمناً طويلا

ولما بلغ العاشرة من عمره سافر مع أمه الى هولندا حيث أحيا حفلات موسيقية كثيرة فى البيوت والمجتمعات وادهش الجماهير بنبوغه . وفى تلك السنة عينها الف قطعة موسيقية محزنة «بمناسبة» وفاة سفير بريطانيا العظمى فى تلك البلاد . وقد أثارت هذه القطعة الموسيقية عواطف الجماهير واعجابهم

ولما بلغ الثانية عشرة من عمره كان قد الف قطعاً موسيقية كثيرة حتى سارت بذكره الركبان

ولفجانج موزارت (سنة ١٧٥٦ — ١٧٩١)

كان موازرت صنو بيتهوفن فى الموسيقى ونبغ مثله فيها نبوغاً مدهشاً وكان يحسن العزف والايقاع منذ السنة الثالثة من عمره . واشتهر بذاكرته المدهشة حتى انه كان يتذكر كل قطعة موسيقية يسمعها ويستطيع ايقاعها فى الحال . وكان يحسن العزف على عدة آلات موسيقية . ولما بلغ الخامسة من عمره أخذ يؤلف القطع الموسيقية . وكان يمليها على ابيه وهذا يدونها له . ولم يكن يوقع شيئاً من تلك القطع الا على مسمع الذين يعرفون الموسيقى ويدركون قيمتها الحقيقية . ولم يبلغ السادسة من عمره حتى كان قد الف ثلاث قطع موسيقية مشهورة . وفى السنة السابعة طبعت هذه القطع لتباع للجمهور وكان بعضها للايقاع على الكمنجة والبعض الآخر للايقاع على البيانو . وفى تلك السنة عينها قام بعدة سياحات بقصد احياء حفلات موسيقية فزار مدينة مونيخ (وكانت عاصمة الموسيقى فى ذلك العهد) وفينا وغيرهما من عواصم اوربا . ولقى فى جميعها حفاوة بالغة . وكان يستطيع مماشاة أى مغن بايقاع أى لحن على الكمنجة ولو لم يكن يعرف ذلك اللحن ولما بلغ العاشرة من عمره كتبت عنه صحف كثيرة وقالت انه أكبر عبقرى فى الموسيقى عرفه التاريخ

واشتهر ايضا موزارت بلعب السيف وجميع العاب الورق التي كانت معروفة في أيامه

فرنسوا فولتير (سنة ١٦٩٤ — ١٧٧٨)

مانظن أحداً من القراء يجهل اسم فولتير الناثر الشاعر الفيلسوف العظيم . مال الى الشعر من حداثته حتى كتب مرة عن نفسه يقول : « نظمت الشعر وانا لا أزال في المهد » . ولم يكن في قوله هذا شيء من المبالغة

تلقى مبادىء القراءة والكتابة على أحد رجال الدين . فلما أكمل الثالثة من عمره كان قد قرأ أساطير لافونتان كلها . وكان أبوه يتشاءم من نبوغه المفرط وهو في تلك السن ، ويخشى أن يكون ذلك النبوغ نذير موت باكر

وما بلغ فولتير العاشرة من عمره حتى اتصل بالسيدة نينون ديلانكلو مشجعة الادباء في ذلك العصر . وكان عمرها يومئذ تسعون سنة . وقد تنبأت لفولتير بمستقبل باهر وأوصت له بقليل من المال ليشتري ما يحتاج اليه من الكتب والمؤلفات

ودخل مدرسة الآباء الجزويت وهو في العاشرة من عمره فادهش جميع اساتذته بذكائه المدهش وكان يحاورهم ويفحمهم بأسئلته المربكة . وفي الثانية عشرة من عمره نظم قصائد ادهشت الكثيرين من النقاد

صموئيل كوليردج (سنة ١٧٧٢ — ١٨٣٤)

كان من كبار شعراء الانجليز ، وتعلم القراءة والكتابة وهو في الثالثة من عمره . وظهرت عليه آيات العبقرية وهو في مدرسة للاطفال حتى غار منه رفاقه وصاروا يقاطمونه ، الا القلائل منهم . وفي الخامسة من عمره كان قد اطلع على طائفة كبيرة من كتب الادب . وكانت لذته العظمى في ان يقضي وقته في الدرس والمطالعة ، وفي التاسعة من عمره جرت له مناقشات لغوية كثيرة مع بعض الكتاب على صفحات الجرائد

الآنسة هاريت مارتينو (سنة ١٨٠٢ — ١٨٧٦)

كانت من أقدر كاتبات عصرها في انجلترا . تعلمت القراءة والكتابة في طفولتها ولكنها كانت سوداوية المزاج حتى انها حاولت ان تنتحر وهي في السابعة من عمرها . وكانت وهي في هذه السن متضلعة في اللغتين اللاتينية والفرنسية ومعظم كتاباتها من نوع الانتقاد الادبي

في مناجم الفحم

رجال يعملون على عمق ٧٠٠ متر فى جوف الارض

نحن نعيش اليوم في عصر يعرف بعصر الفحم والحديد . وستعرف حضارة هذا القرن وبضعة القرون السابقة له واللاحقة به بحضارة هاتين المادتين . ومع ان العلماء يعتقدون أن ما قد بقي في جوف الارض من الفحم لن يكفي العالم سوى ثلاثة قرون أو اربعة وانه لا بد من البحث عن مادة أخرى تحل محل الفحم ، فان البشر لا يزالون يحسبونه قوام الوقود اللازم لهم وينفقون الاموال الطائلة في سبيل استخراج ما بقي منه في جوف الارض

ولعل أفضل مناجم الفحم هي الكائنة ببلاد الغال وفي بعض انحاء الرور وفي المنطقة المعروفة بـ « با ـ دي ـ كاليه » (Pas -de - Calais) بفرنسا . ويؤخذ من التقارير الفرنسية الرسمية أن مجموع عدد العمال الذين يشتغلون في المناجم الفرنسية لا يقل عن ١٨٨ الف رجل يعولون ما لا يقل عن مليون من الانفس



أحد العمال واقفاً فوق مركبة مشحونة فحماً داخل المنجم

أحد عمال مناجم الفحم وهو يثقب جدار المنجم بمخرز كهربائي ليتمكن من وضع الديناميت اللازم

عمال أحد مناجم الفحم وهم يكسرون صخور الفحم بعد اقتلاعها من مواضعها

ويبلغ متوسط اجرة العامل ٣٤ر٧٥ من الفرنك في كل يوم من أيام العمل ، فضلا عن أنه يقدم له مكان يقيم به ، وبعض جراية يومية معينة من الفحم

وقد كان العامل في المناجم القديمة يبطل يوم الاحد فقط . أما اليوم فانه بسبب الازمة المالية وبسبب كثرة الانتاج قد جعلت أيام البطالة خمسة أو ستة في الشهر أو أكثر ولا يتقاضى العامل أكثر من ثمانمائة فرنك في الشهر . ويقال بوجه الاجمال أن مجموع الاجور التي يتعيش بها المليون من الانفس في مناطق الفحم بفرنسا يبلغ مائة وخمسين مليون فرنك في الشهر . فيكون كل ما يصيب الشخص الواحد من ذلك المليون نحو خمسة فرنكات في اليوم أو نحو ستة قروش بالعملة المصرية بحسب الكمبيو الحالي !..

في بعض المناجم يجعل سقف المنجم من الاسمنت المسلح منعا لانهيار المنجم ولتسرب المياه



ولننظر الآن إلى بلدة بتون (Béthune) وهي من أجمل بلدان آرتوى بفرنسا وفي صميم منطقة المناجم الفحمية ، نجد انها تكاد تكون خالية من الرجال والنساء والاولاد . فاما الرجال فلانهم يشتغلون في المناجم ـ على عمق خمسمائة متر أو اكثر تحت الارض ! وأما النساء والاولاد فيتسلقون الهضاب المجاورة للبلدة ويتفرقون في الطرق المختلفة المؤدية إلى المناجم ليبحثوا عن قطع الفحم المتناثرة ويملأوا منها أكياساً تدفع لهم إدارة المناجم خمسة فرنكات عن كل كيس وزنه خمسون كيلوجراماً ! . . . مع ان ثمن كيس كهذا لا يقل عن ثلاثين فرنكا ! . .

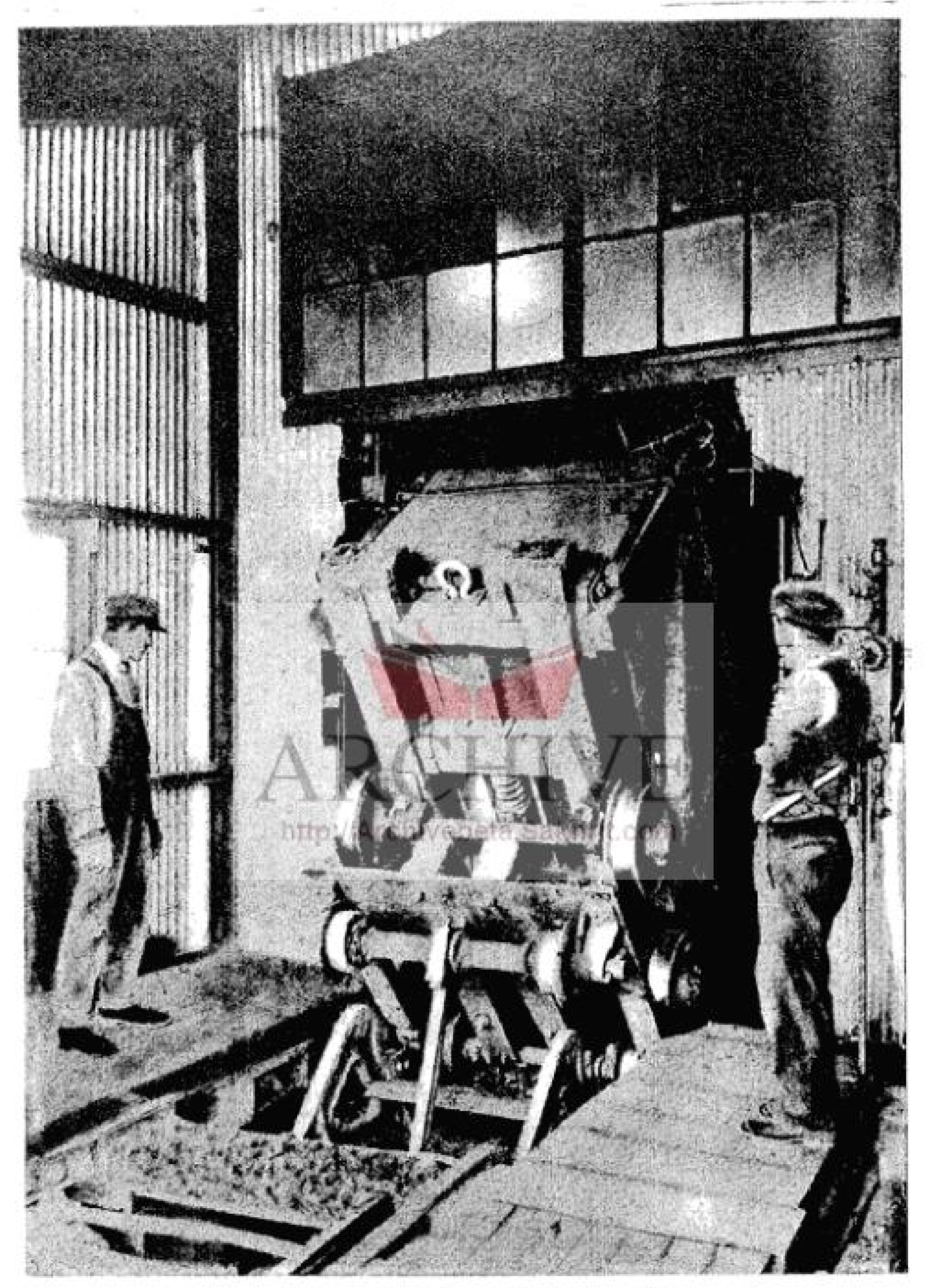
ومدير هذه المناجم وصاحبها الفعلي هو المسيو الي من أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي . وتعرف هذه المناجم بمناجم « برواي » (Bruay) والشركة التي تديرها هي من أقوى الشركات الفرنسية. وفيها عدا العمال نحو عشرين الف مستخدم . وهي تستخرج من مناجمها نحو ٢٥ مليون طن في العام ولها عشر محطات كهربائية مركزية يبلغ مجموع قوتها نصف مليون كيلوات تمد ٣٢ بلدة وقرية بالكهربائية التي تحتاج اليها ويبلغ مجموع عدد سكان هذه البلاد اكثر من نصف مليون نفس

وبين عمال المناجم عدد من البولونيين الذين يتقاضون أجوراً تافهة . إلا ان الوطنيين قد أخذوا يحلون محلهم بالتدريج . ومهما يكن فان عمال المناجم من أتعس العمال . ولا أدل على شقائهم من هذا الحادث البسيط الذي يتكرر من وقت إلى آخر وهو ان أحد العمال قتل في أثناء عمله في أحد المناجم وترك زوجة وعدة أولاد كان يعولهم بالاجر الضئيل الذي كان يتقاضاه . ولم تعلم هذه البائسة بوفاة زوجها إلا بعد ثمانية أيام لأن اخبار الوفيات لا تعلن إلا بعد دفن المتوفي بعدة وإذ ذاك طالبتها الشركة باخلاء البيت أو الكوخ الذي تشغله لأنه ملك للشركة . فطالبت هي الشركة بتعويض عن وفاة زوجها ، وبعد مرور عدة اشهر أعطيت تعويضاً تافها لا يقوم باود معيشتها ومعيشة أولادها سوى بضعة أشهر ! . وامثال هذه الحادثة تتكرر بلا انقطاع ، وكلها تدل على شقاء عمال المناجم . وبسبب هذا الشقاء لا يؤذن لرجال الصحافة بزيارة المناجم خيفة إثارة الرأي العام

ومن تلك المناجم ما يشتغل فيها العمال على عمق سبعمائة متر أو اكثر في جوف الارض . والعمل هنالك محفوف بأشد المخاطر وكثيراً ما تقع حوادث تفتت الاكباد . فقد تشتعل النار أو يحدث انفجار أو تفيض الينابيع أو تقع زلازل فيفضي ذلك إلى هلاك نفوس كثيرة تذهب ضحية البؤس والشقاء في بطن الارض . وفي الواقع ان القلم لا يستطيع وصف الشقاء الذي يعانيه عمال المناجم في فرنسا وفي غير فرنسا أيضاً . ومع ان الحكومات المتمدنة تحتم على الشركات التي تستغل مناجم الفحم اتخاذ جميع الاحتياطات الممكنة لمنع الحوادث ولضمان إنقاذ المنكوبين ، فان هذه الحوادث تقع من وقت إلى آخر ووصف ويلاتها يفتت الاكباد

ومع ان استغلال مناجم الفحم من اعود الاعمال بالربح، والشركات التي تقوم بذلك الاستغلال تجني المكاسب الهائلة ، فان العمال الذين يشتغلون في جوف الارض ويقضون ايامهم في غير نور الشمس وفي غير الهواء الطلق هم الذين يساعدون على تحقيق تلك المكاسب وتضخيمها

وترى في الصور المنشورة على هذه الصفحات كيف يشتغل اولئك العمال البائسون وما يعانونه من المشاق في جوف الارض



آلة اتوماتيكية تأخذ ما تأتي به مركبات الفحم من المنجم وتفرغه
عند مدخل المنجم



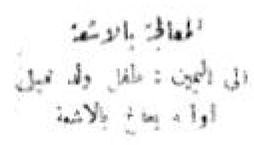


طفل ولد في دار مكافحة وفيات المواليد والاطفال يعنى به جيداً

في برلين دار مثلى لمكافحة الوفيات بين المواليد والاطفال الصغار والذي يزورها يحسب نفسه أول وهلة انه في عيادة طبية كبيرة للاطفال أو في ملجأ للمواليد . ولكن الواقع ان هذه الدار وان كانت تحوي أقساماً خاصة بالاطفال الاصحاء والمرضى ، إلا انها أعم من ذلك ، فانها اولا عبارة عن معهد للأبحاث وكذلك هي عبارة عن معهد لتدريب الاطباء والممرضات وتعنى تلك الدار على الخصوص بنشر نتائج العلم والأبحاث في شكل تعليمات وإرشادات صحية بين جميع طبقات الشعب

ومن الاقسام التي تلفت النظر بنوع خاص القسم الخاص بالمواليد الذين يولدون قبل ان تتم مدة الحمل وهذا ايضاً من اسباب دهشة الزائرين وليست هناك (أفران التفريخ) ولكن اولئك المواليد الصغار الحساسين الذين لا يزن احدهم في الغالب أكثر من ثلاثة ارطال يوضعون في غرف مضيئة متجددة الهواء مقسمة اقساماً بواسطة حيطان من الزجاج . وليست هناك (علب للحرارة مغلقة) ولكن هناك حنفيات للحرارة مركبة على انابيب المياه الساخنة أو انها تدفأ بالكهرباء . بل يمكن القول بان الطفل في ذلك القسم يعيش في زجاجة حرارة فكذلك الغرفة التي يرقد فيها ولكنها تزيد على ذلك بكونها حرة متجددة الهواء . والمعروف ان الطفل الذي يولد قبل ان يتم الحمل يكون تنفسه صعباً في العادة . ودواء ذلك ان يرقد عالي الرأس (وكذلك الشخص الكبير ينبغي له عند صعوبة التنفس ان يجلس معتدل القامة) . واما العلاج الاخير فهو استعمال الاوكسيجين . وهاتان الوسيلتان تساعدان كثيراً على معالجة ضيق التنفس وهناك مسألة التغذية ولعل أكثر الناس لا يدركون

الطفل في صندوق التفريخ



المعالجة بالاشعة

الى اليمين : طفل ولد قبل اوانه يعالج بالاشعة



اعداد الطفل للاشعة

في أسفل : احدى الممرضات تضع قناعا على عيني الطفل لوقايتهما عند معالجته بالاشعة

الصعوبة الماثلة في تغذية طفل ولد قبل اكتمال مدة الحمل . فهو يرضع عدة مرات في اليوم بواسطة زجاجة دمية او انبوبة من الزجاج او ملعقة صغيرة . وبالطبع لا يستعمل في إرضاعه في العهد الاول من حياته سوى لبن النساء

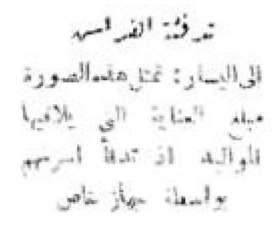
ويهتمون في تلك الدار اهتماماً خاصاً بان لا يعرض الوليد المولود قبل الحمل فان الزكام البسيط نفسه يكون خطراً عليه . ولذا لا يستخدم في القسم الخاص بالمواليد الذين من هـذا القبيل إلا ممرضات مدربات تدريباً خاصاً وهن لا يتصلن

اي اتصال بالاطفال الاخرين حتى لا ينقلن العدوى لأولئك المواليد . وتراهن مثل الممرضات في جميع الاقسام الاخرى ، يلبسن اقنعة على وجوههن حتى لا تنتقل الجراثيم الى المواليد

وقد يسأل البعض عن الفائدة من كل ذلك وعما اذا كان الاطفال الذين يولدون قبل اكتمال مدة الحمل يصلحون للبقاء والتربية ؟ وهذا سؤال يجاب عليه بالايجاب بلا ادنى شك فقد اثبت العلم ان اولئك الاطفال على الرغم من حالتهم الخاصة يمكنهم ان يصبحوا مع العناية رجالا اقوياء ينفعون بلادهم ويخدمون الانسانية

التنفس الصناعي

في اعلى : احدى الممرضات تضع خرطوم جهاز التنفس الصناعي في فم طفل ولد قبل أوانه



غرفة الفراسه

الى اليسار : تمثل هذه الصورة مبلغ العناية التي يلاقيها المواليد اذ تدفأ اسرتهم بواسطة جهاز خاص



صناديق التفريخ

عند ما يولد الطفل قبل أوانه مدة طويلة يربى في صناديق خاصة ذات درجة حرارة معينة دائمة



العناية بالطفل

تمثل هذه الصورة الغرف المنفصلة التي يربى فيها المواليد وهي مجهزة بأحدث وأتم الأجهزة الصحية



تحت الاشعة

الى اليسار : رضيع غطيت عيناه ووضع تحت جهاز الاشعة العالية

لمنع العدوى

فى اسفل : يوضع كل طفل فى مستشفى الاطفال فى غرفة خاصة جدرانها من الزجاج فتسهل المراقبة الدائمة وتمتنع انتقال العدوى



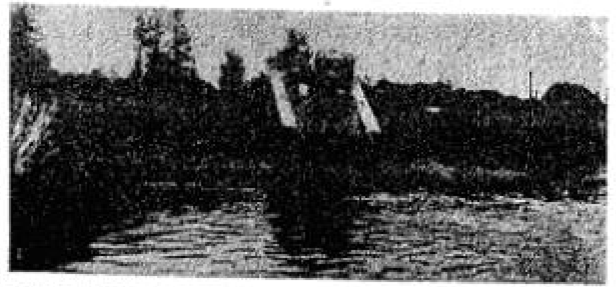
الدبابات المائية

ظهرت الدبابات لاول مرة في أثناء الحرب العظمى الماضية . وادعى هذا الاختراع كثيرون . ولا يزال في مصر اليوم مهندس شرق يدعي بأنه هو المخترع الحقيق لهذه الآلة التي أبلت في الحرب الماضية بلاء عظيما وساعدت على انتصار الحلفاء

وقد تطور شكل الدبابات الاصلي وصارت الدول تصنع منها النماذج المختلفة . ولا يخفى أن هذه الآلة هي للاستعمال براً فقط . على أن مصنع «فيكرس أرمسترونغ» بانجلترا وهو من أشهر المعامل التي تصنع السلاح ، قضى مدة طويلة يحاول ابتكار دبابة تسير على البر والماء على حد سوى . وقد وفق أخيراً إلى ذلك توفيقاً عظيما إذ أنجز صنع دبابة من النوع الخفيف تستطيع السير على الارض المستوية أو الوعرة وتتسلق الجبال وتمخر البحر وتقطع النهر وتجتاز من احدى ضفتيه إلى الضفة الاخرى وهي ترمي حممها على الأعداء

وقد أجريت التجارب الوافية لهذه الدبابة أمام مندوبي وزارة الحربية الانجليزية فاسفرت التجربة عن نجاح عظيم

وترى هنا بعض صور تمثلها في سيرها على البر والبحر



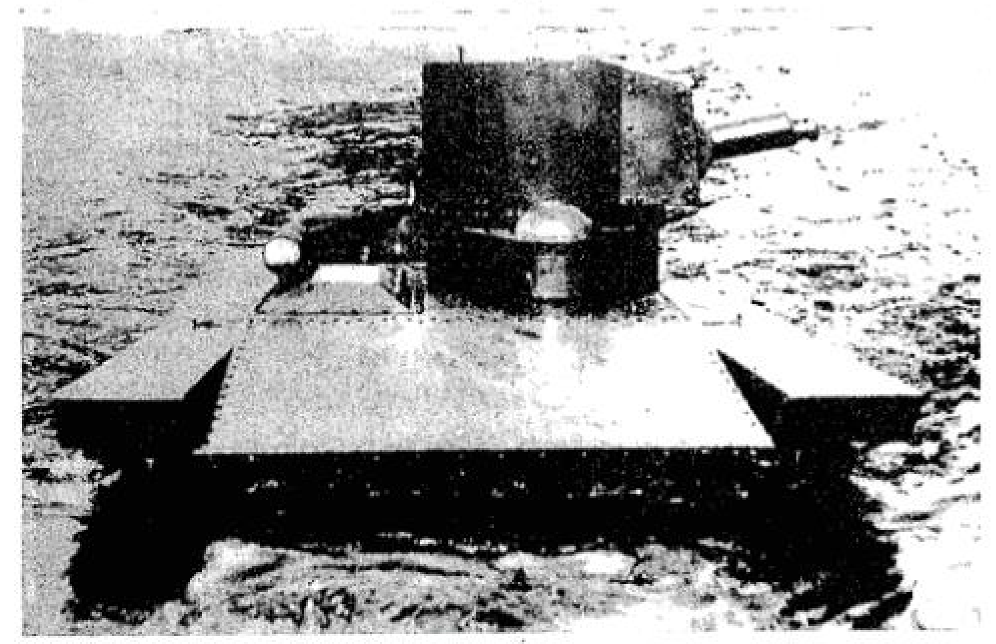








تمثل هذه الصور نزول الدبابة سابحة من شاطىء أحد الانهار حتى متوسط مياهه



في الماء

صورة الدبابة السابحة التي اتم صنعها مصنع « فيكرس ارمسترونغ » بانجلترا وجربت فاسفرت التجربة عن نجاح عظيم وهي تزن ثلاثة أطنان ، ويبلغ طولها ١٣ قدما وارتفاعها ٦ أقدام ، وسرعتها فوق الارض ٠٠ ميلا في الساعة



على الارض

صورة أخرى للدبابة السابحة التي اخترعت حديثا في انجلترا وهي تمثلها اثناء سيرها على ارض وعرة



ولي الدين يكن في منفاه

في الصفحة المقابلة مقال نفيس للاستاذ يوسف حمدي يكن يصف فيه حياة أخيه فقيد النظم والنثر المرحوم ولي الدين يكن بك في منفاه بسيواس . وتمثل الصورة العليا ولي الدين يكن بك مضطجعا على صخرة في أحد احراج سيواس ، وتمثله الصورة السفلى مع بعض اصدقائه في المنفى وقد جلس الى يساره أمير باشا قائد امراء الشركس

أخي ولي الدين يكن في منفاه

بقلم الاستاذ يوسف حمدي يكن

لولا ما أخشاه من ملل الناس، ما كتبت مقالا خالياً من ذكرى ولى الدين، هو أخي واستاذى، فرق الدهر بيننا مرتين ، الاولى : حين نفاه السلطان عبد الحميد من فروق الى ولاية (سيواس) فى عام ۱۹۰۱ ، وكنت بمصر ، أصدر جريدتى (الانذار) ، والثانية : يوم ودعته ، وقبلته ، على فراش ضناه ، ساعة نومه الاخير

سيواس

ولاية تركية ، فى قسم آسيا . وأظنها كما كانت فى عهد السلطنة العثمانية من أخصب الولايات فى الاناضول ، أهلها اوزاع ، من ترك وشركس وارمن . والارمن هم أقل أهلها عدداً وللشركس فيها أراض واسعة يحسنون زرعها . ومما يصنع فى سيواس أجود الصنوف من (السجاد) برسوم هندسية هي غاية الاتقان . وهناك مدارس ، ومساجد أثرية ، ومستشفى ، ومكان لمسابقة الخيل . والشتاء فيها شديد البرد ، كثير الثلج . أما جو المدينة فردىء لانها محاطة بجبال عالية

أقام ولى الدين فى هذا المنفى سبعة أعوام ، لم يجد كتاباً عربياً سوى (المحيط) . أرسلته اليه من مصر . وكان لوصوله حديث طويل ، آثرت بقاءه فى صدرى على اذاعته ، لانى لا أريد الدنو من السياسة . وقد نظم فى منفاه شعراً كثيراً ، أحسنه رائيته التى أولها :

حي ربوعك قطـر يا مصر لله مصر
مالى اليـك سبيل هـذا خلاه وبحر

وهي مطولة منشورة فى ديوانه . وفى هذا الحديث ما لم يذكره فى كتابه « المعلوم والمجهول » المطبوع بمصر بعد عودته

ماذا كانه يعمل فى سيواس

كان لعمله الرسمى اسم (معاون مكتوب الولاية) . لكنه لم يكلف عملا لانه منفى . فكان يزور الوالى فى بعض الايام . وهو المرحوم رشيد عاكف باشا ، العالم الاديب وزير الداخلية بعد اعلان الدستور العثمانى عام ۱۹۰۸ . وحاول ولى الدين الاتصال ببعض المنفيين من أدباء الترك وشعرائهم ليخفف ضجره بالتحدث اليهم ، فلم يوفق . وكان يزوره فى داره نفر من أمراء الشركس ، وصديقان

جديدان : هما قنصلا فرنسا وأمريكا ، مرات معدودة من كل شهر

وكان صديقه وزميله المرحوم صديق خان،من أعضاء مجلس المعارف الكبير فى فروق (استنبول) يراسله بكتب مطولة . فيقرأها غير مرة . ولا يجد ما يكتبه اليه . سوى شكواه . ولم يراسل غيره . من زملائه فى ذلك المجلس

ولما زاد ضجره ، فكر فى أن يتسلى بالصيد . فأعد له عدته ، وبدأ يبكر ذاهباً الى أقصى المدينة فيمضى هناك نصف النهار فى صيد الارانب البرية ، ونصفه الثانى فى منزله بين زوجته وصغاره . وقد أرضته هذه الحال لكنها لم تدم . فان رقباءه منعوه خشية أن يكون الصيد وسيلة الى الهرب . وقد كتب الي فى ذلك الحين كتاباً يقول فيه : « علمتنى سيواس مالم أتعلمه .وهو الصبر »

لكن سيواس علمته سوى الصبر ، ما لم يتعلمه . فانه بعد منعه من الصيد ، اشترى أدوات للنجارة . وجيء له بنجار ماهر علمه صناعة (الابناجير) ، فأتقنها وبعث الي بنماذج مما صنع ، هي عندى فى خير مكان .وقد أهدى الى زواره كثيراً منها ، وزين منزله بالوفير من أنواعها . ثم سئم هذا العمل ، فى تعبه ونفقاته ، وآثر عليه درس القانون العثمانى . وأرسل الي كتاباً يقول فيه : « لا أمل لى فى منصب القضاء بعد ما أخذت من عضوية مجلس المعارف الكبير الى هذا البلد العجيب . ولا أرضى أن أكون محامياً ، فانهم يعطون لمن يكسب الدعوى دجاجا وبطاً » . وقد واصل دوم عامين ، وزار محاكم سيواس ، ثم نصح له بعضهم الا يزورها ففهم المراد من النصح ولم يذهب بعد ذلك اليها

الرقابة على مراسلاته

انقطعت رسائله عنى بعد عام ، فاشتد قلقى وخاطبته بلسان البرق ، فلم انل جواباً وطال انتظارى على ما لا يطاق من العذاب ، ثم جاءنى كتاب ، كتب مظروفه بالخط الافرنجى وعلى طابعه ختم البريد لثغر (طرابزون) . ففضضت المظروف ، فاذا خط ولى الدين فى كتاب مسهب يخبرنى فيه ان كتبى تصل اليه مسودة السطور الا كلمات لا تتصل ببعضها . وان كتب صديقه صديق خان لاتصل اليه . ثم امرنى ان اضع كتابه فى مظروف باسمه ، وهذا فى مظروف باسم قنصل امريكا فى سيواس ، وهذا فى مظروف باسم قنصل امريكا فى طرابزون . فيصل الكتاب الى قنصل طرابزون ، فيرسله ببريد القنصلية الى صديقه قنصل سيواس ، فيسلمه الى صديقه ولى الدين . وقد افاد هذا التدبير . فكنت أكتب الى أخى ما اريد ، ويكتب الى ما يشاء وعلمت منه ان برقياتى لم تصل اليه

صدق الوعد

يجاور سيواس ، بلدة تسمى (طوقاد) ، طيبة الهواء ، تحيط بها ارض واسعة ، ذات ماء وزرع يقصد اليها وجهاء سيواس فى اشهر الصيف للتمتع بجوها ومناظرها ، فينصبون الخيام . يقيمون

بها اياماً واسابيع . وقد حرم ولى الدين من هذا المتنزه خمسة اعوام ، لان خطواته كانت محسوبة عليه . فلما ضاق صدره ذهب الى الوالى وكان يواسيه ويرعاه . فطلب اليه ان يأذن له بالاقامة اياماً فى (طوقاد) . ففكر الوالى قليلا وقال : «يؤلمنى يا ولى الدين ما تعانيه فى منفاك . هذا كثير على مثلك . ولو عاملتك بكل ما يأمرون ، ما احتملت ذلك سنة واحدة . انهم يخشون فرارك ، وانا اتمنى لك النجاة لكن فرارك يؤذينى . وانت نبيل ، اذا وعدت صدقت ، فهل تعدنى الا تحاول هرباً ؟» قال : «نعم» قال : «فانت حر فى الذهاب الى طوقاد وغيرها من مدن الولاية كلما شئت»

وجاءنى منه كتاب يقول فيه : «انا الآن فى متنزه طوقاد شريته بثمن غال هو دوام اسرى» وقص على ما كان بينه وبين الوالى ثم قال : «لقد قلت لاحمد اغا انى عدلت عن فكرة الخلاص . واراد اعادة ما اخذه ، فلم اقبل . فلا تنتظر يا حمدى لقاءنا القريب ، انه بعد الآن بيد المقادير»

احمد اغا

اما احمد اغا : فتركى سيواسى ، من تجار الغنم ، معروف بالصلاح والشجاعة . ولاتصاله بولى الدين حديث لا بأس فى ايراده

لوالدتنا أخ فى الرضاع ، هو من امراء الشركس فى سيواس ، يدعى امير باشا . واسع الثروة ، عظيم الجاه . كتبت اليه والدتنا بنفى اخى . فبحث عنه وزاره . ولم يكن احدهما يعرف الآخر الا باسمه . وكان امير باشا يفاخر اصدقاءه بولى الدين . وقال غير مرة : «ان الدولة العثمانية خسرت هذا الرجل العظيم بما عاملته به اخذاً بوشاية اعدائه . ولو بقى فى منصبه الخطير لنفع البلاد بعلمه»

وقد كشف اخى لامير باشا غطاء سره ، وأعلمه انه يريد الخلاص من منفاه . وكان احمد اغا ممن يزورون امير باشا ويحبونه ، فحادثه فى امر ولى الدين وقال : «انه سيجزيك بمائة ريال مجيدى يعطيك نصفها غداً والنصف الآخر عند وصوله الى الباخرة» . قال الرجل : «ان المروءة لا ثمن لها قد انجيت امثاله فيما مضى بلا أجر» . وفى النهاية اقنعه امير باشا بوجوب اخذ المال . وكان ذلك فى السنة الخامسة لنفى اخى فكتب الى يخبرنى بما تم تدبيره . لكنه مالبث ان عدل عن رأيه ، لانه وعد الوالى ألا يفر كما تقدم بيانه

واقام ولى الدين بسيواس الى ان اعلن الدستور العثمانى عام ١٩٠٨ مقرونا بالعفو عن المجرمين السياسيين . فسافر الى فروق وطن ميلاده مع الوالى رشيد عاكف باشا والتقى بزملائه اعضاء مجلس المعارف الكبير وسائر اصدقائه . ثم جاء الى وطن نشأته ، مصر حفظها الله ولم يبرحها الى ان لاقى ربه

يوسف حمدى يكن

اولاد العم سام

المشهورون بغرابة الاطوار

يقطن أميركا الشمالية خليط من الشعوب التي نزحت الى العالم الجديد هرباً من الظلم أو سعياً وراء المال . وقد امتزج أفراد هـذا الخليط بالتزاوج والتناسل فجمع من الصفات المتشابهة والمتناقضة ما لا نجده في أية أمة أخرى من أمم هذا العالم . ونبغ بين القوم — فيمن نبغ — أفراد اشتهروا بغرابة الاطوار . وقد روى المؤرخون عنهم نوادر كثيرة مدهشة . وفي المقالة المدرجة هنا نوادر من سير بعض أولئك الافراد الذين أصبحت غرابة أطوارهم مضربا للامثال

فى كل أمة أفراد مشهورون بغرابة الأطوار وشذوذ الطباع والخروج عن المألوف . ولعل نصيب الامة الاميركية من هؤلاء الاشخاص اكبر من نصيب أية أمة أخرى فى العالم . وسبب ذلك على ما يظهر أن الأميركيين مزيج من شعوب وأجناس ذات صفات متباينة . وسواء أصح هذا التعليل أم لم يصح ، فان أعظم الذين اشتهروا فى التاريخ بغرابة الأطوار ظهروا فى العالم الجديد . وفيما يلي نوادر موجزة عن بعضهم نقــلا عن السجلات التي يوثق بصحتها

« اللورد » تيموثي ديكستر

يطلب الاحتفال بجنازته وهو حي

فمن أولئك الذين اشتهروا بغرابة أطوارهم رجل أميركي من اهالي « نيو بريبورت » (ولاية مساتشوستس) يدعى تيموثي ديكستر ، كان يلقب نفسه « باللورد » ويحتم على الذين يخاطبونه أن يلقبوه « برجل الشرق الاعظم » أو « بأعظم عظماء الشرق والغرب واكبر فلاسفة العالم المعروف » أو « بقطب فلاسفة الغرب »

هذه كانت الألقاب الثلاثة التي يحتمها على من يخاطبه بالكلام أو بالكتابة مع ان الرجل كان جاهلا غير متعلم وزوجه أشد منه جهلا واكثر تقتيراً

وبسم الحظ للزوجين فجمعا غير يسير من المال . ويظهر ان الرجل كان شديد الحرص ذا ذكاء فطري فيما يتعلق بالشؤون التجارية . والغريب أنه ما كان يشرع فى أمر تجاري ، مهما يكن غريباً ، إلا ويصيب منه ربحاً كبيراً

وأصبح الرجل من كبار أهل الثروة ، فاشترى لنفسه قصراً فخماً فى مسقط رأسه « نيو بريبورت » ، واشترى أثاثاً ثميناً وعلق على جدران قصره من الداخل تصاوير قبيحــة المنظر

اشتراها بأغلى الأثمان وهو مخدوع بأنها من عمل مشهوري المصورين

وكان يحيط بالقصر بستان كبير مترامى الأطراف أقام فيه تماثيل خشبية قبيحة المنظر ، وعليها ألوان غير متلائمة ولا هي فى شيء من الفن أو حسن الذوق . ولا يقل ارتفاع كل تمثال منها عن خمس عشرة قدماً علواً . فكان ثمة تمثال لآدم وحواء ،وآخر لنوح ،وتماثيل اخرى لابراهيم وموسى وداود وسليمان والحواريين بولس وبطرس ويوحنا . و « الزهرة » (فينوس) والملك جورج الثالث ووليم بت ونيلسون وواشنطون ونبوليون وقيصر روسيا وامبراطور ألمانيا وملوك روسيا وأسوج ونروج والدنمرك والصين والتتر وسلطان تركيا وعشرات أخرى من هذه التماثيل

وكان إذا ضجر من النظر إلى تمثال استدعى النجار وأمره بأن يغير شكله وألوانه ليصبح تمثال رجل آخر من العظماء

وكان شديد الاعجاب بتمثال نبوليون (مع انتفاء الشبه بين التمثال والاصل) فلا يمر به إلا ويقف أمامه طويلا حاسر الرأس خاشع الطرف

ولم تخل تلك المجموعة القبيحة المنظر من تمثال « ديكستر » نفسه . ولم يكن تمثاله أقل بشاعة من سائر التماثيل . ومع ذلك كان معجباً به كل الاعجاب . وقد أمر ان تنقش عليه العبارة الآتية وهي :

« أول سيد للولايات المتحدة (اللورد الأول) ومولى نيوبريبورت »

ولما كان ديكستر أمياً تقريباً فقد أمر بأن تنقش العبارة المذكورة بقدر ما وصل اليه علمه بالتهجئة . ولذلك جاءت كل كلمة من كلماتها خطأ . وكذلك كانت جميع العبارات التى أمر بنقشها على جدران قصره من الداخل

وكان ديكستر سكيراً يقتنى أصناف الخمر ، وكلما سكر انتضى مدية وحاول قتل كل من يدنو منه . ولم يكن أحد سوى طاهيه الزنجي يجرؤ على الدنو منه لانتزاع السلاح من يده

واتخذ لنفسه شاعراً كان يسير دائما فى ركابه ويصوغ له القصائد فى مديحه . وكانت تلك القصائد ركيكة تشف عن ذوق سقيم

ولعل أغرب مافعله هذا المعتوه أنه أراد أن يعلم مبلغ قدر الناس له بعد وفاته . فبنى لنفسه ضريحاً فخماً فى حديقة قصره وصنع لنفسه تابوتاً لا يصنع مثله إلا للملوك . ثم طلب إلى الصحف أن تنعاه وأرسل نعيه إلى ثلاثة آلاف من الناس لحضور جنازته « التجريبية » . ولما حان ميعاد « الجنازة » اضطجع فى تابوته وحوله مئات من الباكين والباكيات يندبونه « بالأجرة » ! وبعد الصلاة عليه سير به لدفنه كما لو كان ميتاً ! . . .

ولما مات موتاً حقيقياً (!..) لم تأذن الحكومة فى دفنه فى حديقته ولم يسر فى جنازته سوى

بضعة من رجال الدين وبعض أصدقائه الذين كانوا يلازمونه لغنم أو مصلحة . وأبنه شاعره بقصيدة لو سمعها الميت ما أسف على فراقه العالم

الجنرال بنيامين بطلر

أفاق غريب الأطوار

كان هذا القائد من أشهر الاميركيين الذين عرفوا بغرابة الاطوار ، فضلا عن أنه كان أفاقاً عظيما . .

ولد فى بلدة « ديرفيلد » بالولايات المتحدة فى سنة ١٨١٨ وتعلم مبادىء العلوم فى إحدى مدارس بلدته . واحترف فى شبابه المحاماة واختص بالدفاع عن المجرمين . ونشبت الحرب الاهلية الاميركية وهو كهل فى منتصف العمر وليس له أقل إلمام بالشؤون العسكرية ، حتى إن الذين دونوا ترجمته وصفوه « بالأفاق الجاهل » . ومع ذلك توصل بتحايله وأساليبه المريبة إلى رتبة ماجور جنرال . وقيل انه القائد الوحيد الذى نجا من العقاب حتى ختام حياته مع كثرة غلطاته العسكرية الفظيعة

ولم يكن ليعف عن ارتكاب أحط الجرائم والموبقات . وكان ينتقل من حزب إلى حزب حسب اتجــاه التيار السياسى . وفى سنة ١٨٨٢ تمكن بدهائه من الفوز بمنصب « حاكم ولاية مسانشوستس » ، إلا أن عقلاء الاميركيين كانوا يرون فى هذا التعيين إهانة عظيمة ومصيبة كبيرة . ولا يخفى أن من تقاليد جامعة هارفارد (وهى أقدم الجامعات الأميركية وأشهرها) أن تمنح فى حفلتها السنوية حاكم الولاية رتبة علمية فخرية . وكان بنيامين بطلر الحاكم الوحيد الذى خالفت تلك الجامعة تقاليدها بعدم منحه أية رتبة . وقد كان لهذا الحادث مغزى بعيد لا يزال أساتذة هذه الجامعة يتذكرونه حتى الآن

وما تزال نفسية الجنرال بطلر لغزاً لايستطيع علماء البسيكولوجيا حله . وقد كانت الأساليب التى يتوسل بها للنجاح مريبة شائنة . قيل انه لما كان يحترف المحاماة عهد اليه مرة فى الدفاع عن مجرم . وعلم أنه لا بد من صدور الحكم على المتهم فاستأذن فى زيارته فى السجن ونصح له بالفرار إن استطاع إلى ذلك سبيلا . وفى الواقع أنه ساعده على ذلك ولكنه - أى بطلر - نجا من العقاب بأعجوبة

ولما كان فى الجيش وجهت اليه تهم كثيرة ، ولكنه تمكن من تبرئة نفسه من جميعها بطرق مريبة . ومن أشهر ما يروى عنه انه لما كان حاكماً عسكرياً لولاية نيو اورلينس أصدر منشوراً لنساء المدينة يدعوهن به إلى الاخلاد إلى السكينة ، وإلا فانه يعاملهن كأنهن عاهرات ويطلق جنوده عليهن ! وقد كان لهذا التحذير أثره إذ لم تجرؤ امرأة على الخروج من منزلها

وكان الناس يسمونه « الوحش بطلر » . وأصدر الرئيس جونسن ديفيز – وهو من الحزب المعادى – منشوراً يحرض به الناس على وجوب قتل بطلر أينما وجدوه

وسئل الرئيس « لنكلن » عنه فقال انه مشعوذ دجال . وقال عنه جون هاى (سكرتيرلنكلن) انه اشد الأفاقين خطراً فى الجيش . ومع ذلك فان « لنكلن » هو الذى وقع الأمر بترقيته إلى رتبة ماجور جنرال ولم يعلم فيما بعد كيف يتخلص منه

جورج فرنسيس ترين

مجنون يجمع بين التجارة والدسائس السياسية

ولد هذا الرجل فى سنة ١٨٢٩ فى مدينة بوسطن وتوفى سنة ١٩٠٤ فى مدينة نيويورك وكان داهية فى الاعمال التجارية والصناعية والادارية وفى احكام الدسائس السياسية . الاأنه كان غريب الاطوار الى حد يقرب من الجنون حتى كان الكثيرون من عارفيه وأصدقائه يعتقدون أن به مساً تدل عليه النوبات الهستيرية التى كانت تنتابه لغير علة ظاهرة أو لأتفه العلل

بدأ حياته التجارية وهو فى السادسة عشرة من عمره وقضى سنتين فى خدمة إحدى الشركات التجارية أظهر فى خلالها ذكاء نادراً حتى أوفدته تلك الشركة الى انجلترا ليتولى ادارة فرع لها بمدينة ليفربول مع أن عمره يومئذ لم يكن يجاوز الثامنة عشرة . ولما بلغ العشرين من عمره ذاعت الانباء بأنه قد عثر على مناجم للذهب فى كاليفورنيا فاستأجر « ترين » أربعين سفينة شراعية للمتاجرة مع تلك البلاد

وعاد بعد ذلك الى أمريكا حيث تزوج وأنشأ شركة كبيرة للملاحة . ومنذ ذلك اليوم أخذ ينتقل من مكان الى مكان ومن قطر الى آخر وهو يؤسس الشركات التجارية ويعقد الصفقات المالية

وكان الحظ يلازمه فى أكثر مشروعاته فكان ذلك مدعاة إلى غروره . وصور له الوهم أن فى وسعه أن يسافر إلى أوستراليا لينشىء فيهاجمهورية ويقيم نفسه رئيساً عليها . فسافر وأخذ يحيك الدسائس السياسية ، ولكنه اضطر الى الفرار قبل أن يلقى القبض عليه

ثم صور له الوهم أن يحرر ارلندا ويفصلها عن انجلترا ويجعل نفسه ملكا عليها وأخذ يدس الدسائس فى سبيل ذلك . ولكن عمله عاد عليه بالوبال وكاد يهلك لولا فراره

وولى وجهه إذ ذاك شطر فرنسا فاحدث فيها من القلاقل والدسائس ما أحدثه فى غيرها . ولما نشبت حرب السبعين بين فرنسا والمانيا انضم الى الفرنسيين وكان يسيرفى الشوارع ويخطب فى الناس مستفزاً حماستهم

وكانت له يد كبيرة فى انشاء سكك حديد الاتحاد الباسفيكى . واشترى أراضى تمر فيها تلك

السكك فما عتمت أن ارتفع ثمنها فى الحال حتى بلغ سعرها قبيل وفاته ثلاثين مليون دولار. وادعى أنه دار حول العالم كله فى ثمانية أيام!....

ودفعه الغرور الى ترشيح نفسه فى سنة ١٨٧٢ لرآسة الجمهورية الامريكية. فجال يخطب فى الناس وينفق الاموال الطائلة. ولما بلغ عدد الخطب التى القاها الفاً توقف عن الخطابة. فلما جاء يوم الاقتراع ـ وكان يرجو أن يخرج من المعركة الانتخابية فائزاً ـ ظهر أنه لم يقترع فى جانبه ولا واحد!.... فعاد الى منزله خائباً وهو يقول: هؤلاء الناس كلهم خنازير!..

وكان تراين يتعرض لجميع الشؤون التى لاتعنيه. وقد سجن بسبب ذلك مراراً. وكان شديد الولع بالكلام عن الشؤون الجنسية بأسلوب تحمر له الوجوه خجلا. وحاول ذات يوم أن يلقى خطبة على قارعة الطريق عن العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة، ولم يقلع عن أسلوبه البذىء فى الخطابة. فما كان من البوليس الا ان قبض عليه وشتت المجتمعين

والقى ذات يوم خطبة دينية بناها على احدى آيات التوراة. ثم تحول من الكلام على تلك الآية الى الكلام على العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة. ثم خلع عنه ثيابه وسار فى الشارع عارياً عرياً تاماً، فقبض عليه البوليس فى الحال وزجه فى السجن

ومع ذلك كان له أصدقاء بين ارقى طبقات الامة، ليس فى امريكا فقط، بل فى سائر البلاد الاجنبية ايضاً. قيل انه لم يزر بلاداً اجنبية الا ذاق طعم السجن فيها. وكان كثير المباهاة بكونه يقضى معظم ايامه فى السجون. وقد قال عن نفسه: انى سجنت فى جميع بلاد العالم تقريباً ـ فى لندن وباريس وبوسطن ونيويورك وغيرها من بلاد العالم، وكنت انفق ايامى فى السجن فى ابتكار اعظم الاعمال والمشروعات

وفى سنة ١٨٩٢ خطر «لترابن» ان يطوف بالعالم مرة اخرى، ففعل ذلك ولكنه ادعى فى هذه المرة انه طاف حول العالم فى ستين يوماً لا فى ثمانية ايام كما ادعى فى المرة الاولى!...

على ان جميع اعماله وتصرفاته كانت تشف عن غرابة اطوار تقرب من الجنـــون. واخيرا اصدرت عليه المحاكم حكما بأنه مجنون لايصلح لادارة شؤونه الخاصة. فهجر العالم وأوى الى فندق حقير بنيويورك. واعلن انه لن يموت بل سيخلد فى العالم وذلك بأن يغتذى بالفول السودانى فقط ولا يصاحب الا الأطفال. ولكن الموت لم يدعه يعمر اكثر من خمسة وسبعين عاماً فلم ينقذه منه لا الفول السودانى ولا صحبة الاطفال!

السيدة كارى نيشن

أقدم مقاومات المسكر فى أميركا

كانت هـــذه السيدة معاصرة لجورج ترابن صاحب الترجمة المتقدم ذكرها. فقد ولدت فى سنة ١٨٤٠ فى بلدة دفورد بولاية كنتكى. وكانت منذ حداثتها تكره المسكرات وتفكر فى خير

الوسائل لمحاربتها . وانتهى بها الامر الى أن صارت تعتقد أن الله قد بعثها لانقاذ وطنها من ويلات المسكرات . الا أنها لم تحرك ساكناً حتى سنة ١٩٠٠ أى عندما بلغ عمرها ستين سنة

وكانت ولاية كنساس قد أصدرت يومئذ قانوناً ينص على تحريم المسكرات . ومع ذلك كان فى البلاد حانات كثيرة تدار سراً . فعزمت السيدة نيشن على الطواف بجميع انحاء تلك الولاية ومهاجمة جميع الحانات فيها وتحطيم كل ما تجده من كؤوس وزجاجات

وشجعها على ذلك أن قانون الولاية يحرم المسكرات . فتسلحت بفأس غليظة وبدأت رحلتها ببلدة كيوا بولاية كنساس . وكانت تعرف حانة مشهورة تدار سراً . فاتجهت نحوها وبيدها فاسها . وبدأت المعركة بان رشقت الموجودين فى الحانة بحجر كبير أصاب مرآة جميلة معلقة على الحائط فحطمتها. ثم هجمت على الموائد واعملت فيها الفاس ولم تترك زجاجة ولا كاساً الاحطمتها ولم يكن أحد يجرؤ على مقاومتها خوفاً من البوليس. وهرب جميع الذين كانوا فى الحانة وتركوها وشأنها . أما صاحب الحانة فاختبأ وقد أخذ منه الخوف كل مأخذ . ولم تخرج السيدة نيشن من هناك الا بعد أن حطمت كل شيء

وذاعت أخبار عملها فى جميع أنحاء البلاد ولاسيما فى ولاية كنساس حيث كان القانون يحرم بيع المسكرات. وخشى أصحاب الحانات بأس هذه المرأة اذ لم يكن فى وسعهم رفع أمرهم الى القضاء . واشتهر اسم مسز نيشن وصارت أعمالها حديث الصحف والمجالس . وكانت جمعيات تحريم المسكرات تمجد عملها وتلهج بالثناء عليها

ورأت هذه المرأة ان تنتقل من كنساس الى ولايات اخرى لمواصلة كفاحها . ولم يهمها أن بيع المسكرات كان مباحاً فى تلك الولايات . ولذلك كان نصيبها السجن مراراً ولم يكن أحد يعنى بأمرها عناية جدية

ولم تكتف بمحاربة المسكرات بل رأت أن تشرع بمحاربة عادة التدخين أيضاً . فكانت تسير فى الشوارع وتخطف السجائر من أفواه الناس وتطأها بقدميها حتى تضايق منها الناس كثيراً. واتفق أن خطفت مرة سجاراً من فم أحد الناس فى الشارع ، فما كان من هذا الا أن صفعها صفعة ألهبت وجهها شرراً . وفى سنة ١٩٠٧ قبض عليها رجال البوليس بواشنطون بتهمة اقلاقها راحة الجمهور . وفى السنة التالية سافرت الى انجلترا لمواصلة كفاحها الجنونى ، ولكنها فشلت فشلا تاماً. فعادت الى وطنها واشترت حقلا بولاية كنساس أقامت به الى أن حضرتها الوفاة فى سنة ١٩١١

الدكتورة مارى ووكر

وغرامها بثياب الرجال

كانت هذه الطبيبة المرأة الوحيدة التى أذن لها فى عصرها فى لبس ثياب الرجال ، وذلك باذن خاص من مجلس « الكونجرس » الاميركى

ولدت هذه المرأة فى بلدة اوزوبجو بولاية نيويورك فى أواخر سنة ١٨٣٢ وتلقت العلوم الطبية وأصبحت طبيبة وهى فى الثالثة والعشرين من عمرها

وكانت تكره ثياب النساء كرهاً عظيماً وتميل الى ثياب الرجال . وانتهزت فرصة الحرب الاهلية الاميركية فخلعت «الفستان» ولبست «البنطلون» . وتطوعت للخدمة فى المصلحة الطبية بالجيش فنحت رتبة «لفتنانت» ـ ملازم أول ـ وقضت أربع سنوات فى ميادين القتال . ولما وضعت الحرب أوزارها منحتها الحكومة وساماً رفيعاً اعترافاً بجميلها وعينت لها «معاشاً» تتقاضاه طول العمر

واستمرت بعد الحرب تلبس ثياب الرجال مع أن القانون الاميركى فى ذلك العهد كان يمنع الرجال من لبس ثياب النساء ، ويمنع النساء من لبس ثياب الرجال . ولذلك كانت الدكتورة مارى تصطدم برجال البوليس دائماً لانهم كانوا يحاولون القبض عليها الى أن تبرز لهم الاذن الخاص الذى كان يبيح لها لبس ثياب الرجال

وكانت تلقى الخطب فى المجتمعات عن فائدة لبس ثياب الرجال،وانها اكثر انطباقاً على شروط الصحة . واتخذت مدينة واشنطون مقراً لاقامتها حيث كانت تسير فى الشوارع وتلقى الخطب فى مختلف الشؤون . وكانت بالطبيعة تضطر فى أحيان كثيرة الى استعمال المراحيض العمومية . فكانت اذا دخلت مرحاضاً للنساء ثارت ثائرة هؤلاء اذ كن يحسبنها رجلا !

وبقيت أعمال هذه المرأة حديث الصحف والمجالس مدة طويلة . وكانت تكره الزواج وتنفر من الذين يحدثونها بشأنه . وعاشت حتى بلغت السابعة والثمانين وزلت قدمها ذات يوم وهى تصعد سلالم «الكابتول» بواشنطون فأصيبت اصابة لم تشف منها ، وتوفيت فى سنة ١٩١٩

السيدة كاسى تشدبك

تخدع مديرى البنوك وملوك المال

لم تبلغ الجرأة بامرأة ما بلغته بالمسز كاسى تشديك التى تمكنت باحتيالها ودهائها من خداع كبار رجال الأموال فى أميركا حتى بلغ مجموع ما أقرضوها من المال مليوناً ونصف مليون من الريالات (ثلثمائة الف جنيه) ولم تعط ضماناً عن تلك القروض سوى توقيعها وادعائها بأنها ابنة غير شرعية للمستر أندرو كرنجى الذى كان فى يوم من الأيام أغنى اهل العالم

ولدت هذه السيدة فى حقل ببلدة ايستوود بولاية أونتاريو فى سنة ١٨٥٧ . ويقال انها تزوجت مراراً عدة . وكان آخر أزواجها الدكتور لروى تشديك من خيرة اطباء مدينة كليفلند . قيل انها كان لها ولع خاص بخداع الناس وابتزاز الأموال منهم ، وانها سجنت قبل اقترانها بالدكتور تشديك غير مرة ، ومع ذلك كانت تغشى جميع مجالس الخاصة وتلقى منهم كل ترحاب واحترام

ودفعها حب البذخ إلى السعى لاقتراض المبالغ الكبيرة من البنوك باستعمال الحيل والخداع. فادعت ،كما سبق القول ، بأنها ابنة المستر أندرو كرنجى غير الشرعية .وكانت لها أساليب فى الكلام تقنع أشد المترددين. ومع ان التثبت من صحة دعواها ما كان ليكلف مدير أى بنك سوى كتابة رسالة إلى المستر كرنجى او الى سكرتيره ، فان هذه الفكرة لم تخطر ببال احد. وعليه ظل اولئك المخدوعون يصدقون دعاوى مسز تشديك ويقرضونها الأموال الطائلة

.وكان أول ضحاياها « بنك ويد بارك » بمدينة كليفلند. ذلك أنها قصدت ذات يوم إلى سكرتيره العام (واسمه مستر رينولدز) ومعها رزمة من الاوراق قالت إنها مجموعة أوراق مالية وهبها إياها « أبوها » المستر كرنجى

وأثرت بطلاوة حديثها فى سكرتير البنك. فصدق كلامها بلا بحث ولا جدال. ووقع لها « وصلا » بمحتويات رزمة الاوراق كما أملتها عليه. ثم ختمت الرزمة وأودعت فى إحدى خزائن البنك

وكان ذلك كل ما تبتغيه هذه المرأة المحتالة. فذهبت إلى بنك آخر وأطلعت مديره على «الوصل» الذى كان بيدها وطلبت منه قرضاً على ان يكتم الخبر عن « أبيها » غير الشرعى. فوقع هذا المدير فى حبائل خداعها وأعطاها القرض الذى طلبته!..

وفعلت مثل ذلك فى بنوك أخرى. وكانت تخدع أصحاب تلك البنوك لاعطائها ماتطلبه من القروض بأن تعدهم بربا كبير زاد فى عدة حالات على ثمانية فى المائة. وكان هذا الربا الفاحش فى مصلحتها لأنه كان يمنع أصحاب البنوك من الكلام خيفة الفضيحة واستفزاز سخط الجمهور

وكانت كلما سئلت عن سبب تصرفاتها الغامضة تقول إنها تخشى إلحاق العار بأبيها « غير الشرعى » - أى المستر كرنجى - وظلت تواصل أعمالها المريبة إلى أواخر سنة ١٩٠٤ إذ ألح عليها بعض دائنيها فى تسديد ما لهم عليها فلم تستطع ذلك. فثارت شكوكهم ورفعوا أمرهم إلى القضاء فألقى عليها القبض وبدىء بالتحقيق معها فانجلت حقيقتها وثبت أن ليس بينها وبين المستر كرنجى أية علاقة على الاطلاق وانها مجرمة « نصابة » فحكم عليها بالسجن عشر سنوات

ومع ذلك تصدت كثير من الصحف الاميركية للدفاع عنها والعطف عليها. وقال معظمها ان المرأة كانت مصابة بالغرور وحب الظهور وغرابة الاطوار. ولا يحق لمديرى البنوك الذين أقرضوها الاموال أن يلوموا إلا أنفسهم فان الطمع والجشع هما اللذان جرا عليهم المصائب. وفى الواقع ان أحد البنوك الاميركية الصغرى أصيب بالافلاس من جراء احتيال مسز تشديك إذ ابتزت منه سبعمائة وخمسين الف دولار (مائة وخمسين الف جنيه)

وتوفيت مسز تشديك فى السجن بعد أن قضت فيه سنتين

مطالعات الشهر

سقوط الحضارة القديمة والعصر الحاضر

رأي المؤرخ العلامة جوجليلمو فريرو

كانت الحرب الكبرى واسعة النطاق ، طويلة الامد ، جليلة الخطوب . لذلك بدأت عهداً جديداً وطبعت أحوال الدنيا بطابعها وأحدثت انقلاباً فى طرائق التفكير ومعايير الآداب وغيرت مألوف العادات وراسخ التقاليد . شأن كل تجربة قاسية ورجة عنيفة استهدفت لها الانسانية فى رحلتها الشاقة وجهادها المر . وقد شرع المفكرون على اختلاف طبقاتهم وتباين منازعهم يتأملون تلك الحرب بعد انقضائها ويفكرون فى تلك المطامع الخطرة والنزعات الملتوية التى نشبت من جرائها تلك المجزرة الهائلة وجعل بعض هؤلاء المفكرين يشك فى مصير الحضارة وييأس من وجود عقل عام يسيطر على أحوال هذه الدنيا أو حكمة خفية يستدل عليها من غضون الحوادث وحركة التاريخ فالعالم فى نظرهم متروك للمصادفة مسوق بالغرائز الضالة

وقد اشتهر بعد الحرب مؤرخان كبيران أعلنا يأسهما من مصير الحضارة الغربية ، وقررا قرب زوالها ، وهما سبنجلر الالمانى صاحب كتاب « تدهور الغرب » ، وفريرو أحد ممثلى الثقافة الايطالية الحديثة والحجة الكبير فى تاريخ الرومان . وقد أفرد كتاباً خاصاً لبسط فكرته سماه « سقوط الحضارة القديمة وانتصار المسيحية » . وانتهى به البحث فى هذا الكتاب القيم إلى أن علة سقوط الحضارة القديمة هى العلة التى ظهرت أعراضها ملموسة فى حالة أوربا بعد الحرب الكبرى . وهى إفلاس مبدأ السلطة ، وهو أشد علامات هذا الزمن خطراً وابعثها على الخوف والتشاؤم من مصير الحضارة . والى القارىء خلاصة الكتاب ، وقد تحريت ايضاح الفكرة الأساسية التى يدور حولها المؤلف مدعومة بما ساقه لاثباتها من أدلة جديرة بأنعام النظر :

يغلب على الكثيرين الاعتقاد بأن الحضارة القديمة - أى حضارة الدولة الرومانية - قضت نحبها شيئاً فشيئاً بعد احتضار دام عدة قرون . ولكنّ هذا الرأى لايستقيم عند التحرى ولا يتفق والحق . ففى سنة ٢٣٥ ميلادية لما قتل الجنود الثائرون الأمبراطور اسكندر سفرس كانت الحضارة القديمة مكتملة سليمة فى أوربا وأفريقيا وآسيا . وكانت آلهة الرومان واليونان لا تزال مشرفة على النظام من سراديب المعابد التى شيدت أو جدد بناؤها خلال ثلاثة قرون ، واسبغ عليها الرواء والفخامة سعة الثراء واستفاضة الرخاء .

وكانت هناك ارستقراطيتان : إحداهما ارستقراطية القياصرة فى روما . والاخرى

ارستقراطية اقليمية فى المدن الثانوية وقد جعلتهما الثقافة اليونانية والثقافة الرومانية حقيقتين بحكم الدولة على سنن العدالة وقواعد الحكمة قادرتين على توفير هيبتها و رفعة شأنها . وكانت الفنون الجميلة ـ من بناء وتصوير ونحت ـ ناضرة منتعشة ولو أنها فقدت شيئاً من بساطتها الأولى ابتغاء مرضاة جمهور جم العديد متنوع الأصول وكان رجال الطبقتين المتوسطة والعالية ونساؤهما يعنون أشد عناية بدراسة الأدب والفلسفة

وكانت المدارس فى جميع أنحاء الدولة يتضاعف عددها ويكثر روادها ويشتد التزاحم عليها وكانت دراسة القانون أجل الدراسات خطرا وأكفلها للشهرة والنفوذ. لأن المواهب التى تقوم عليها براعة المحامى مثل البديهة الحاضرة والكياسة ومتانة المنطق وحب العدل والقدرة على الابتكار فى عرض المبادىء وتنسيق الأحكام كانت هى نفسها مدرجة المناصب السامية فى البلاط والجيش . وقد كانت أهم رسالة جاءت بها الدولة الرومانية التى قامت على الغزو والفتح هى نشر العدالة وصيانة القانون . وكانت المدن الصغيرة فى شتى جهات الامبراطورية ينافس بعضها البعض فى ابتناء أجمل القصور وتأسيس المدارس وإقامة الحفلات الباهرة والاعياد الزاهرة وتشجيع الدراسات الملائمة للعصر ، وفى الأخذ بيد الفقراء وتحسين حالهم ورفع مستواهم . وكانت الزراعة والصناعة والتجارة حية ناهضة ، ومالية الدولة والمدن فى حالة مرضية ، والجيش لايزال قوياً يهزم البرابرة الذين كانوا يغيرون على الحدود هزائم منكرة ويرغمهم على احترام اسم روما

ولكن لم يمر على ذلك خمسون عاما حتى تغيرت الحال وأمست الحضارة الرومانية اليونانية تعانى سكرات الموت ، وفرت الآلهة من المعابد المتهدمة المهجورة ولاذت بالريف ، واندثرت الارستقراطية الراقية المهذبة التى اضطلعت بأعباء الحكم وأحسنت تصريف الامور ونشرت العدالة وناصرت الفنون واضطربت أحوال الدولة وعمت الفوضى وعاث الخراب فى الولايات الغربية مثل بلاد الغالة وايطاليا نفسها وخلت البلاد من السكان واختفت نفائس المعادن وكرائم الجواهر ، وتدهورت الصناعة والتجارة والزراعة ، وقضى على الفنون وسائر مقومات الحضارة الرومانية اليونانية وحطمت الفوضى الضاربة جميع عناصر حياة الدولة المادية ، وزاد أثرها سوءاً تناقص عدد السكان والكساد الاقتصادى ، ثم جاءت المسيحية فعصفت بحياة الدولة الروحية ، وحل الاعتقاد بإله واحد محل الاعتقاد بتعدد الالهة وحاولت المسيحية أن تقيم على أنقاض روح الدولة الرومانية الحرية السياسية مجتمعاً دينيا لا يهمه سوى نشدان الكمال الخلقى . والواقع أن الحضارة القديمة كانت إذ ذاك أطلالا دارسة ، ولم يكن فى طاقة البشر دفع هذه الملمة الفادحة . فكيف نفسر هذا الخطب الجلل والسقوط المحزن ؟

لكى نوضح هذا الأمر علينا أولا أن نلم بنظام الحكم فى الدولة الرومانية

لم تكن تلك الدولة ملكية مطلقة ولا جمهورية خالصة ، وانما كانت وسطاً بين هذين النظامين

فلم تعترف بحق الوراثة بل كان الامبراطور ينال مركزه بالانتخاب مثل سائر أعضاء السناتو ، واحتكرت بعض العائلات العرش جيلا بعد جيل ، دون أن يكون لهذا الاحتكار سند من الحق وإنما كانت تبرره الحقيقة الواقعة

ولاسباب شتى سياسية وحكومية لم يكن فى وسع السناتو الاحتفاظ بحقوقه على الدوام أو مباشرتها بالحرية التامة ففى بعض الاوقات كان يكتفى السناتو بتبرير اختيار الامبراطور وجعل هذا الاختيار شرعياً ، وفى أوقات أخرى كان هو الذى يقوم بمهمة الاختيار فالامبراطور نرفا مثلا ارتقى العرش وفقاً لرأى السناتو ، أما الامبراطور تيبرياس فقد اختاره السناتو مرغما وكذلك كلودياس ونيرو وفسباسيان . ومن حكم نيرفا إلى مرقس اورلياس كانت طريقة الاختيار مختلطة ، فكان الامبراطور يختار خلفه ويتبناه ويشركه فى الحكم ويقر السناتو هذا الاختيار وعند موت الامبراطور يخلع السناتو على خلفه لقب « صاحب الجلالة » .

والمشكلة العسيرة فى جميع النظم السياسية غير القائمة على مبدأ الوراثة والتى ترتكز على ارادة الشعب هى ايجاد طريقة للانتخاب تضمن صحته وعدم تسرب الغش والتلاعب اليه ولاسباب كثيرة لايمكن تفصيلها لم تستطع روما أن تبتكر قواعد مضبوطة لاجراء انتخابات نزيهة سليمة من الزيف والغش واستعمال القوة

وكان الواجب يقضى ان يكون للسناتو حق اختيار الامبراطور ، ولكن لم يكن للسناتو فى كثير من الاوقات القوة الكافية لفرض سلطته واملاء ارادته ، ولذا كان يقنع من الغنيمة بالاياب ويكتفى بالموافقة على الاختيار مفاخراً بأن سلطة الامبراطور لا تصبح شرعية الا بهذه الموافقة. وقد كان هذا النقص فى نظام الحكم من أقوى أسباب ضعف الامبراطورية ، ومما يدعو إلى العجب ان كثيرين من مشاهير المؤرخين لم يعيروه الالتفات الواجب والبحث الجدى

وكانت فى الأقاليم خارج روما ارستقراطية ناهضة متعلمة طامحة إلى السمو والنفوذ ومتخذة لها من ماضى روما أرق الأمثلة وأنبلها ، ولكنها ظلت مبعدة عن السناتو حتى وقعت الحرب الداخلية عقب موت نيرون وكشفت عن ضعف الارستقراطية القديمة وأبانت أثرتها الضيقة وتفكيرها المحدود . وتقلد زمام الدولة الامبراطور فسبسيان فهان عليه أن يسن نظاماً بليغ الأثر أعاد إلى السناتو مجده القديم ورد اليه سابق سطوته ، وذلك انه اختار الف أسرة من أنبه الأسر الأقليمية ذكراً وسجل أسماءها فى قائمة المرشحين للسناتو ودعاها إلى روما . وكان ذلك بمثابة إحياء للارستقراطية القديمة . ولان هذه الأسر مقبلة من الأقاليم كانت جمة النشاط متحفزة للعمل شديدة الاستمساك بتقاليد روما . وهكذا شاءت مفاجآت القدر وتصاريف الأيام أن يصبح أبناء الغالة وأسبانيا وأفريقيا اكثر رومانية واخلاصاً لروما من أبناء العائلات الثابتة فى صميم ايطاليا . وكان يمثل هذه الأرستقراطية تاسيتاس وبلنى وتراجان وهدريان وأضرابهم

الذين أخلصوا الأخلاص كله لمبادىء الجمهورية السياسية والخلقية، ومزجوا الهيلينية بالرومانية وأخرجوا من هــذا المزيج حضارة رائعة انتشر فى ظلالها السلام وعم الرخاء وقوى نفوذ السناتو وكانت الحكومة جمهورية يشترك فى ادارة شئونها الأمبراطور والسناتو. فالأمبراطور يحترم حقوق السناتو والسناتو يقبل سلطة الامبراطور باعتباره أقوى اعضائه وأسماهم مكانة وسارت الأمور سيراً حسناً رغم وجود هذا النقص الكامن فى نظام الحكم

ولكن مبادىء الحضارة يعتريها الجمود على مر الزمن. والطبقات التى يوكل اليها حراسة تلك المبادىء يدركها الفتور وتذهب بقوتها الشيخوخة. فلم يكن فى وسع الأرستقراطية الرومانيــة الطريفة أن تفلت من هذا القضاء المحتوم، فدب بينها الخلاف وسرت فيها عوامل الأنحلال وأخذت الفلسفات السائدة تفكك وحدة الدولة وتبث الأفكار العالمية المنافية لفكرة القومية، واشتد بأس المسيحية وقويت فكرة المساواة. وبينما كانت الدولة الرومانية تعانى هذه الثورة الداخلية وتقاوم هـذه النزعات التى تهدد حياتها وقعت أزمة سياسية خطيرة أخذتها على غرة وزعزعت رواسخها. وهذه الأزمة البعيدة التأثير تسترعى الاهتمام لأن الدولة انحدرت الى السقوط من جرائها. وقد مهد لها السبيل الامبراطور مرقس أورلياس. وذلك ان هذا الأمبراطور العظيم المعروف بفلسفته العالية وتأملاته العميقة التى هى من أثمن كنوز الحكمة تصرف تصرفا غريباً فى اختيار وارث عرشه، فبدلا من ان يتفق مع السناتو على اختيار كلودياس بومبيناس الذى عده السناتو أجدر الناس بوراثة العرش عمد الى اختيار ابنه كومورس سنة ١٧٧ وكان عمره اذ ذاك لا يتجاوز الرابعة عشرة. ومن الغرائب التى لم يمط التاريخ عنها حجب الأبهام: كيف ان فيلسوفا رواقياً مثله عمل على ان يدخل نظام الوراثة العائلية على الجمهورية الأرستقراطية

ولما مات مرقس أورلياس سنة ١٨٠ ميلادية كان عمر كومورس ثمانى عشرة سنة فلم يكن أهلا للاضطلاع بأعباء السلطة، ولم يحسن السياسة لضعف رأيه ولم يكن السناتو راضياً عنه من أول أمره، للطريقة التى اتبعت فى اختياره. ولم يلبث طويلا حتى شجر الخلاف بينه وبين السناتو واصطدمت القوتان اصطداماً لم تر روما أشد منه منذ عهد دومتيانوس. وقد استطاع السناتو بعد مصرع دومتيانوس ان يستولى على الموقف ويرغم الأمبراطورية على اختيار مرشحه نرفا ولكنه بعد مقتل كومورس لم يستطع السيطرة على الموقف ولم يقو على استرداد سلطته الشرعية وأصبحت مسألة وراثة العرش محركة الفتن ومثيرة الحروب الداخلية حتى آل الأمر الى قيام الطغيان العسكرى على أنقاض سلطة السناتو. وكان سبتمياس سفرس هو الذى تولى هذه المهمة

وقد انحدر هذا الأمبراطور من أسرة طريفة المجد، ولكنها كانت واسعة الثروة سامية الثقافة وهو أول رجل من أسرته انتخب للسناتو. وكان يجيد اللاتينية واليونانية، وتزوج جوليـا دومنا احدى بنات عائلة من أغنى عائلات سوريا. وهو لم يكن بحكم نشأته وسيرة حياته الرجل

الذى يحترم سلطة السناتو كما احترمها تراجان من قبله واستوجب السناتو منه العداوة لأنه نصب لحربه وحالف أعداءه فلم يتورع عنـــد انتصاره عن أضعاف قوة السناتو وهدم ما بناه فسبسيان وصادر أموال الأشراف واسترجع منهم المزايا التى يتمتعون بها وخلق وظائف جديدة مستقلة عن سلطة السناتو ، وجعل يخلع على أصحابها القاب الشرف وحكم الامبراطورية حكما مطلقاً واتخذ نظام الوراثة العائلية وقسم الامبراطورية بين نجليه كأنها متاعه الخاص . والواقع انه كان أول حاكم مطلق ارتقى عرش الأمبراطورية . وقد لطم السناتو لطمة لم ينهض بعدها وهو الذى أحدث فى نظام الامبراطورية ذلك الانقلاب الذى يعزوه المؤرخون خطأ ليوليوس قيصر

وكان المتأمل العادى يرى أنه ليس هناك من بأس فى ذلك الانقلاب الذى أحدثه سبتمياس سفرس فى نظام الحكم ، بل ربما نظر اليه بعين الرضى وعده نعمة سابغة ، لان الحكومات السابقة مع عدلها وبعد نظرها كانت بطيئة متراخية شأن الارستقراطية الهرمة . أما حكومة سبتمياس سفرس فكانت صارمة سريعة المضاء جمعت بين همة الجندى وحذاقة السياسى ، ولكن خطر هذا الانقلاب ظهر واضحاً بعد موته عند ما قبضت على ناصية الموقف يد أضعف من يده فقد ترك السلطة لابنيه كاراكلا وجيتا فلم يتفقا واستعرت بينهما الحرب وقتل كاراكلا جيتا وانفرد بالسلطة حيث سقط بعد ذلك فريسة مؤامرة حربية ، واختارت الجيوش بعده ماكرنيوس وكانت هذه أول مرة اجترأت فيها الجيوش على تنصيب امبراطور غير عابئة بارادة السناتو فسعى ماكرنيوس للحصول على موافقة السناتو ، ولكن بينما هو يعالج هذا المشكل حدثت ثورة حربية أخرى أشعلتها عائلة سفرس وأزالت ملكه وعين مكانه هليوجابلاس ابن أخى سبتمياس سفرس ، وكان عمره أربع عشرة سنة ، ولكنه قتل فى السنة الرابعة من ملكه وخلفه ابن عمه اسكندر سفرس . وأخافت الثورات المتوالية والاضطرابات الفاشية الطبقة الحاكمة وعلى رأسها اسكندر سفرس نفسه . فلجأ الجميع إلى السناتو لاعادة تأسيس حكومة قوية محترمة لاينازعها حقها المشروع منازع وتعلو كلمتها على كلمة الجيوش المتكبرة

وسار اسكندر سفرس على سياسة تراجان وانطونيوس بياس ، بل غالى فى اتباع أسلوبها فأبطل كل مظاهر الفخامة والابهة وعامل أفراد السناتو معاملة الند للند وأعاد للسناتو حق ملء الوظائف الكبيرة وأقام السناتو حامياً للقانون أميناً على النظام حيال طغيان الجيوش . ولكن الجيش فى عصره لم يكن كالجيش فى القرن الأول الميلادى . فقد كان أكثر الجنود فى القرن الاول من إيطاليا نفسها وقد وقر فى نفوسهم احترام سلطة السناتو . أما فى القرن الثالث فكان أكثر الجند من الاقاليم ، فلم يلابس طبيعتهم اجلال السناتو له وكان فى نظرهم سلطة غامضة يحترمونها إذا أرغموا على الاعتراف بقوتها . وفضلا عن ذلك كانت الجيوش قد تشبعت بحب السلطة فلم تحن الرأس للسناتو

وجاءت الظروف مساعدة للجيش إذ حدثت فى ذلك الموقف الحاسم العصيب فى حياة الحضارة الغربية ثورة عظيمة فى الشرق ، وهى سقوط آخر ملوك البارثيان وظهور أسرة ساسان الوطنية التى اعتزمت استئصال الثقافة اليونانية من بلاد فارس حيث كانت ناعمة فى ظلال حكم البارثيان وانتوت أن تعيد مجد فارس وتسترد من الدولة الرومانية كل ما كان تابعاً للدولة الفارسية القديمة وأفضى ذلك الى نشوب حرب طاحنة بين الدولتين . ولم يوفق اسكندرسفرس فى رد غارة الفرس الا بعد أن استدعى جيوش الدولة جميعها وترك الحدود الغربية غير محمية واستغل الالمان والماركومان هذا الظرف فغزت جموعهما الدانوب والراين . ووجد الامبراطور أنه لا يستطيع دفع الغارة بالقوة فعمد الى المفاوضة والاستمالة بالمال . وكانت فكرته من الوجهة السياسية صائبة لا غبار عليها ، ولكن كبر ذلك على الجنود وثارت ثائرتهم ورموا الامبراطور بالتهاون فى أمر البرابرة وقتلوه هو وسائر أفراد عائلتــه ، وأقاموا على العرش رجلا لا يكاد يفهم اللاتينية وهو الامبراطور ماكسمين . وكانت هذه الثورة مبدأ عهد مظلم من حروب داخلية متصلة وحروب خارجية متتابعة وأوبئة فتاكة ومجاعات ماحقة . واستمر هذا العهد نصف قرن حتى خربت البلاد وأقفرت من السكان وذهبت الصفوة المختارة التى قامت بأعباء الحكم فى القرنين الاول والثانى . وبانقراضها تلاشت الفنون وتبددت الثقافة الرومانية اليونانية

وطالما استثار هــذا السقوط اهتمام الذين يميلون الى التعمق فى التفكير ، لان قليلا من الحضارات بلغ ما بلغته تلك الحضارة وحل به من الفوادح ما حل بها . وذهب البعض الى أن السبب الاصيل لسقوط الدولة الرومانية هو مهاجمة البرابرة لها وتغلبهم عليها فى النهاية وغاب عن هؤلاء أن يفسروا لنا كيف عجزت امبراطورية ضخمة قوية خبيرة أتم الخبرة بفنون الحرب عن رد غارة أقوام على الفطرة وفى مستهل التكوين وقد تلقوا عنهــا مبادىء الحرب وأوليات الحكم . وعلله البعض بانتشار الديانة المسيحية . وقال آخرون ان باعث السقوط هو تغلب الطبقات السفلى وسريان الديمقراطية . وهذه الاسباب جميعها لا تخلو من حق جزئى ، ولكنها لا تفسر شيئاً الا اذا استطاع الانسان أن يوضح كيف استطاعت المسيحية مثلا فى وقت معين أن تقحم تعاليمها ونظمها على الدولة الرومانية . ولماذا عندما تمت عملية امتزاج الشعوب المختلفة التى ضمتها الامبراطورية اضطربت أمور الدولة وساءت أحوالها ، وكيف تحولت الحكومة الى ملكية مطلقة . ولا ريب فى أن كل هذه الظواهر المختلفة لها سبب واحد

ان السبب الحقيقى هو الازمة السياسية الداوية التى تمخضت عنها الحروب الداخلية المتوالية بعد مصرع الامبراطور اسكندر سفرس . فما هو كنه هذه الازمة ؟ انها القضاء المبرم على سلطة السناتو وتحطيم قوة العائلات المحترمة واستيلاء العناصر الجاهلة المتخلفة على الحكم

ولما فقد السناتو مكانته أصبحت الامبراطورية مجردة من السلطة التى تجعل انتخاب

الامبراطور أمراً مشروعا ، ويحترم حكمها الجميع ويشعرون ان الواجب يقضى بالخضوع لها والاستماع لحكمها . وصارت الجيوش تختار الامبراطور وتحبوه النفوذ وكثيراً ماكانت تغير فكرها أو تنشق الفيالق بعضها على البعض كل يؤيد مرشحا للامبراطورية . ولم يكن حينذاك مفر من تحكيم السيف ، فكثرت الحروب الداخلية واستنفدت قوة الدولة واستنزفت جميع مواردها . وهكذا يرى الناظر فى تاريخ الدولة الرومانية فى القرن الثالث لاول مرة فى التاريخ دولة عظيمة بلا مبدأ للسلطة تسترشد به فى الحكم وتميز به الحق المشروع من الحق المغتصب

ولا نزاع فى أن الحضارة الرومانية التى كانت تبدو مزدهرة فى اوائل القرن الثالث كانت تعانى انحلالا داخلياً ، لانها قامت على الاعتقاد بتعدد الآلهة . والتقاليد المحلية ودخول شعوب مختلفة فى حظيرة الدولة وامتزاج العادات والاديان وتلاقى الثقافات وتقدم الصناعة والتجارة - كل هذه العوامل مجتمعة قضت على الاعتقاد بتعدد الآلهة ونسخت التقاليد المحلية . ونفس الرخاء الذى عم واستفاض ومكن عائلات كثيرة من ان تحرز الثروة الطائلة وأن تأخذ بنصيب وافر من الثقافة كان من أقوى بواعث الضعف ، وذلك لان الحضارة الرومانية اليونانية كانت ارستقراطية الى حد لانستطيع فهمه فى الوقت الحاضر ، وكانت قوتها محصورة فى تلك الاقلية من الرجال العظماء الذين كانت تعرف كيف توجدهم

ولكن كل هذه الاسباب المتغلغلة القوية لم تكن تستطيع ان تنكب الدولة نكبة شاملة لولا تلك الثورة الخطيرة فى نظام الحكم التى احدثها الامبراطور سبتيمياس سفرس وهدم بها سلطة السناتو وترك الامبراطورية الضخمة مسلوبة المبدأ الشرعى لاختيار الامبراطور . وفقدان هذا المبدأ اطلق الثورات من عقالها وايقظ نائم الفتن والحروب الداخلية التى ضعضعت قوى الدولة وذهبت ببهجتها . فسقوط الحضارة القديمة اذن كان نتيجة تدهور بطىء داخلى ووليد أزمة مباغتة نسفت معقل السلطة الشرعية وقذفت بالحضارة دفعة واحدة الى مهاوى السقوط

وقد حاول اورليان وديوكليتيانوس بعده أن يجعلا الامبراطورية ملكية مطلقة على الطريقة الاسيوية وان يخلعا على الملك صفات الالوهية بحيث يبدو الملك لرعيته كأنه الالوهية مجسمة . وكانت هذه هى الطريقة الوحيدة لانقاذ الامبراطورية من الفوضى وايجاد مبدأ للسلطة يعنو له الجميع . وكانت ظواهر الاحوال ملائمة لذلك لان العقائد الرومانية كانت ذابلة مستضعفة وكانت مسألة تركيز الحكومة على قاعدة ادبية مسألة حياة أو موت بالنسبة للامبراطورية . ولكن ظهر خلال ذلك عامل جديد قوى المراس وهو الديانة المسيحية ، وكانت فى غضون القرن الثالث قد انتشرت فى ارجاء الامبراطورية واكتسبت انصارا من جميع الطبقات وتفشت فى الجيش والسناتو والبلاط واعتنقها الفقراء والاغنياء والجهلاء والمتعلمون ، ولاذ بها بعض ذوى المدارك السامية والخلق الطاهر النبيل ليعتزلوا الحياة السياسية المضطربة الممزقة ، وكان الجنود الذين يدينون بها

يؤثرون ترك الجيش عملا بتعاليمها فى الحض على المسالمة والقاء السلاح . وقلبت المسيحية اسس الحضارة القديمة الادبية والروحية اذ ذهبت الى أن الانسان فى طاقته بلوغ الكمال بمجهوده الخاص وبغض النظر عن الحكومة السائدة فى زمنه سواء أكانت صالحة أم فاسدة . وانها لمأساة من مآسى التاريخ المؤثرة أن تتخاذل الحضارة الرومانية اليونانية ويؤول امرها الى التصدع والفوضى بعد أن جدت فى ابداعها العبقريات الباهرة واستغرق بناؤها القرون المتطاولة وعمل على توطيد مركزها وتنضيرها الفلاسفة والحكماء والسياسيون والخطباء وابطال الجلاد ورجال الفنون

وحالة أوربا فى أوائل القرن العشرين تشابه من وجوه عدة حالة الدولة الرومانية فى القرن الثالث المسيحى . فاوربا فقدت مبدأ السلطة ، وقد انتهى الصراع الهائل الذى بدأ فى سنة ١٧٨٩ بين النظام الملكى القائم على فكرة حق الملوك المقدس والنظام الديموقراطى المستند الى ارادة الشعب باضعاف النظامين . ومبدأ الحكومة الملكية بموجب الحق المقدس قد اندثر وضرب عليه العفاء . والعروش الملكية الباقية الآن فى اوربا اشبه بالصخور المتسامية فوق غوارب الطوفان تتعلق بها خيالات واشباح لاحياة لها ولا حقيقة لوجودها . وقد ذهب الآن ذلك الاخلاص والولاء والاجلال والحب الذى كان تحف به العروش وتطوق الملوك

ولكن المبدأ الديموقراطى القائل بان الشعب هو مصدر السلطة لم يستطع ان يجتنى ثمرة سقوط الملكية ، وليس فى مكنته أن يملأ مكانها ويسد مسدها . وقد بدأت الشكوك تخامر الأمم فى صلاحيته ، وان كانت الظروف الجأتها الى الاخذ بنظامه اتقاء لخطر الفوضى المستحكمة أو الديكتاتورية المستبدة . وهذا الشك هو أصل علة العصر الحاضر ومصدر الخطر الذى يتهدد الحضارة وينذر بسوء المنقلب . واذا استثنينا فرنسا وسويسرا وجدنا أكثر اوروبا فى حيرة لاتدرى أى نظام اصلح للحكم ولا تؤمن بمبدأ عام للسلطة . وهذا الشك يحثها على التورط فى ثورات عقيمة ومخاطرات غير مأمونة العواقب . ولقد جرت الحرب الكبرى الخراب والتدمير ، ولكن كل ما أحدثته من بلايا ونكبات يتضاءل الى جانب تحطيم مبدأ السلطة والاجهاز عليه . ولو كانت فى أوربا سلطة محترمة معترف بها لكان العمل البنائى سهلا ، ولهان اصلاح الفاسد ومعالجة المشكل وتبديد البؤس العميق المخيم على الامم الاوربية . وأوربا تعانى مشكلات اقتصادية خطرة خلقتها الحرب وحرمانها من مبدأ السلطة قد يغمسها فى فوضى لاعلاج لها . وتاريخ القرن الثالث الميلادى والقرن الرابع يرينا صورة مما قد يحدث لاوربا . ومبدأ السلطة هو عتاد كل حضارة وعند ما تفقده الحضارة يضطرب نظامها السياسى وتحيف الفوضى جوانبها وسرعان ما تتساقط وينهار بناؤها

على أدهم

النزاهة والدهاء في السياسة

عند ماتكون المناصب وسيلة للمغانم تصبح السرقة فضيلة

لقد أمعن غير واحد من الكتاب والنقاد فى الطعن على الديمقراطية لما فيها من ضروب الرشوة والفساد . وهم يستدلون بذلك على فساد النظم الديمقراطية وفشل الانتخابات النيابية والاقتراع العام ، ويقولون أن الديكتاتورية والفاشيستية وأمثالها من النظم الاستبدادية التى تتوافر فيها ضمانات القسط والنزاهة هى أصلح للعالم وأبقى لخير الاجتماع . ومن الناس من يأسف لانقضاء الزمان الذى كانت مقاليد الحكم فيه تلقى الى الخاصة ولا يتطلع الى الحكم الا طائفة محدودة

فى هذه المقالة بيانات خطيرة تثبت أنه ما من أمة تنزه رجال السياسة فيها عن الرشوة والسحت وسائر أفانين الكذب والفساد . وهذه البيانات منقولة عن سجلات تاريخية لا تتطرق الريبة اليها . وهي شهادة على أن النزاهة فى السياسة ان لم تكن مستحيلة فهى الاقل بعيدة المنال

وفى الواقع أن مناصب السياسة كانت فى ذلك الزمن وقفاً على فريق من الناس أعدوا بحكم الوراثة والتقاليد ليقوموا بشؤون الدولة . على أن التاريخ يؤكد لنا أنه ما من نظام من أنظمة الحكم خلا من شوائب الفساد . وسجلات النظام الارستقراطى فى جميع أزمنة التاريخ شاهد عدل على أن نوع الحكم فى حد ذاته لا علاقة له بضروب الفساد الذى يفترى على الديمقراطية ، وأن هذا الفساد ليس من مستلزمات نظام بعينه بل قد يوجد فى جميع الانظمة والحكومات

* * *

وأن سجلات النظام الارستقراطى ملأى بشواهد لا تحصى عن انتشار الرشوة والسحت وسائر ضروب الفساد . وأبلغ شاهد على ذلك تاريخ الاسرة الصينية المالكة - ويرجع الى سنة ١٢٠ قبل التاريخ الميلادى - فقد اشتهر الموظفون الصينيون فى خلال الالفين من السنوات الماضية بأنه لم يتنزه أحد منهم عن السحت وجمع المال الحرام بفضل سلطة المنصب . بل لقد كانت هذه النقيصة من جملة تقاليد الصينيين لا يرون فيها سبة ولا يحسبونها عاراً . وقد ظلت الحال كذلك إلى آخر القرن الفائت ، ثم أخذ بعض المتنورين من الصينيين يتذمرون من استحكام ذلك الفساد فى جميع مناحى الحكومة . وكان ذلك سببا من أسباب الانقلاب العظيم الذى وقع فيما بعد

ولم تسلم الامبراطورية الرومانية فى ابان مجدها من ساسة وحكام تولوا فيها مقاليد الحكم والجشع رائدهم، ومال السحت جل ما يوجهون أبصارهم اليه . وكان هذا الضرب من الفساد على اشده فى عهد يوليوس قيصر الذى اشتهر بالحزم والحصافة وبعد النظر

وإذا انتقلنا إلى تاريخ العصور المتوسطة وجدنا أن روسيا مثلا فى عهد بطرس الاكبر كانت مسرحاً لجميع ضروب الفساد . فكان الحكام يلصون الناس ويندفعون فى جمع السحت ومال الحرام ويحسبون ذلك باباً من أبواب الرزق المرضى عنها . واشتهر البرنس منشيكوف فى ذلك الزمن بأنه جمع ثروة طائلة من أموال السحت والرشوة لا تقل عن خمسة ملايين من الريالات أو ما يوازى نحو خمسة ملايين من الجنيهات بعملة هذا الزمن . ولم يكن فى عهد بطرس الاكبر وال أو حاكم لم يجمع مال الحرام، حتى قيل أن بطرس أمر مرة بجلد البرنس منشيكوف علناً بسبب ذلك ثم سن قانوناً لمعاقبة المرتشين . ولكن مستشاره ياجوز شنكى أكد له أن من المتعذر تنفيذ ذلك القانون، وقال له : «كلنا نسرق ياصاحب الجلالة ولكن بعضنا يسرق باكثر علانية من الغير»

وفى تاريخ فرنسا أن الشقاء الذى كان مستحوذا على الشعب الفرنسى فى عهد لويس الخامس عشر انما نشأ عن احتكار هذا الملك للقمح واندفاع بطانته فى جمع الاموال عن طريق السحت والرشوة وسائر ضروب الفساد ولما اشتدت الضائقة بالشعب شرع مجلس الامة فى سنة ١٧٦٨ (Assemble Générale de Sureté) فى تحرى أسبابها، وما كاد يتضح له أن الملك هو مبعث ذلك الشقاء حتى عدل عن مواصلة الاستقصاء، وظل الشعب يعانى الويلات

واستمر ذلك الفساد الى عهد نابليون بونابرت . ففى أيام الملك لويس فيليب أذيعت عن صحة الملك انباء تبعث على القلق (بأمر الملك نفسه) للمضاربة ببعض «الاسهم» المالية والانتفاع بهبوط أسعارها وارتفاع أسعار غيرها . وبلغ هذا الفساد أشده فى عهد نابليون الثالث حتى قيل أنه لم يسلم من الفساد أحد من الحكام فى ذلك اليوم

وكذلك كانت الحالة فى اسبانيا منذ أقدم الازمنة . وكثيراً ما اتهم رجال الحزب العسكرى بحمل الحكومة على البذل والانفاق فى سبيل التسليح ولهم من وراء ذلك غاية لا يمكن سترها

فى انجلترا

واذا أملنا النظر إلى تاريخ انجلترا منذ القرن الثامن عشر نرى انها لم تسلم من أسباب الانتقاد . فقد كانت مقاليد الحكم فى ذلك القرن والقرن الذى تلاه فى أيدى بضعة من الرجال ذوى السلطة والنفوذ . وكانت الانتخابات البرلمانية فى القرن الثامن عشر تجرى طبقاً لرغبة اولئك الرجال . وفى التاريخ أن «جون فلود» أحد أعضاء البرلمان الانجليزى القى فى ٤ مارس سنة

١٧١٠ خطبة سخر بها من مجلس النواب، وقال أن اعضاءه صنائع طائفة من رجال الارستقراطية وأنهم ليس لهم من المؤهلات غير صلة قرابتهم بذوى السلطة والنفوذ

ولم تسلم الانتخابات البرلمانية الانجليزية فى ذلك الزمن من اسباب الانتقاد. فقد كانت أصوات الناخبين تشرى وتباع علناً حتى اضطرت الحكومة فى سنة ١٧١٠ و ١٧١١ و ١٧١٣ الى سن ثلاثة قوانين لمنع الرشوة والفساد فى الانتخابات البرلمانية. وفى سنة ١٧٦٢ سنت الحكومة قانوناً آخر لمعاقبة الذين يزورون أصوات مقترعين لا وجود لهم. وفى سنة ١٧٩٣ قدم بعض أعضاء البرلمان عريضة طلبوا بها أن تقوم الحكومة باصلاح حاسم وذكروا كيف أن خمسة وستين قانوناً من القوانين التى أصدرتها الحكومة يومئذ لم تجد فى اصلاح الفساد والقضاء على صنوف الرشوة، وان الكراسى البرلمانية كانت تباع بمبالغ تختلف من ثلاثة آلاف جنيه إلى اربعة آلاف. ومع ان عدد الناخبين فى انجلترا فى ذلك العهد لم يقل عن ثلاثة ملايين فان الكثرة فى مجلس النواب لم تنل من الاصوات سوى خمسة عشر الف صوت فقط

وفى سنتى ١٨١٧ و ١٨١٨ نشر اللورد كوكرانس وغيره من أصحاب الضمائر الحرة من أعضاء مجلس البرلمان أنهم ما نالوا كراسيهم إلا ببذل الاموال الطائلة، وانهم كانوا ينفقون للفوز فى الانتخابات البرلمانية مبالغ تختلف من اربعة آلاف جنيه الى ستة آلاف. وكانت الاجرة التى تدفع لكل ناخب فى بعض الاحيان تختلف من اربعين الى خمسين جنيها

ولم يتعرض البرلمان لهذه المفاسد الا فى سنة ١٨٣٢ - أى منذ مائة سنة فقط - وذلك بعد الحاح شديد متواصل من بعض ذوى الضمائر الحرة، فأبدل الاقتراع العلنى بالاقتراع السرى، وكان سخط الخاصة على العامة شديداً جداً من أجل ذلك. وفى سنة ١٨٨٣ أصدر البرلمان الانجليزى قانوناً شديداً لمنع الرشوة والفساد فى الانتخابات النيابية. وهذا القانون يفرض عقوبة على كلا الراشى والمرتشى وعلى كل من يستعمل طرقاً غير قانونية للفوز فى الانتخابات

ضروب الفساد الاخرى

واذا كنا قد اسهبنا فى الكلام على انجلترا من هذا الوجه فليس ذلك لان الفساد والرشوة بلغا فيها ما لم يبلغاه فى غيرها، بل لاننا اعتدنا دائما ان ننظر الى انجلترا كأنها نموذج القسط والنزاهة فى الحكم. وفى الواقع ان حالة انجلترا من هذا الوجه اخف وطأة من حالة غيرها، والتهم التى وجهت الى رجال الحكم فيها أقل شأناً من التهم التى وجهت الى غيرها، ولكن الشعب الانجليزى لا يستطيع ان يتناسى المساوىء التى كان يئن منها أسلافه فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

ونرجع الآن إلى ضرب آخر من ضروب الفساد التى تفشت فى انجلترا فى الربع الأخير من

القرن الثامن عشر . وكانت الثورة الامريكية سبباً فى إزاحة الستار عن بعض تلك المفاسد . ففى سنة ١٧٧٨ وجهت التهمة الى وزارة اللورد نورث (وهو الوزير الذى كانت سياسته الخرقاء سبب الثورة الامريكية) بأنها تحابى جماعة من « المتعهدين » على حساب الأمة . وبعد ذلك بسنتين عرض السر فيليب كلارك على البرلمان مشروع قانون يحرم كراسى البرلمان على الذين تربطهم بالحكومة عقود (كونتراتات) مباشرة أو غير مباشرة . وكان هياج الافكار عظيما جداً فى ذلك الزمن حتى اضطرت الحكومة الى تعيين لجنة لفحص حسابات الدولة . وقد أسفرت مباحث هذه اللجنة عن ظهور فضائح مالية هزت أنحاء بريطانيا العظمى كلها هزاً عنيفاً وكادت تودى بها الى انقلاب عظيم

ولم تكن تلك الفضائح بنت الساعة بل كان بعضها يرجع إلى مائة عام او أكثر . من ذلك ماثبت من وجود نقص فى الاموال التى كانت فى عهدة اللورد فوكلند (أمين وزارة البحرية) قبل سنة ١٦٨٩ وقد بلغ ذلك النقص يومئذ سبعة وعشرين الف جنيه (نحو مائة الف جنيه بعملة هذا العصر) وكان اللورد فوكلند قد توفى قبل ذلك بزمن طويل . لذلك لم تر اللجنة فائدة من مواصلة البحث فى الأشخاص الذين تقع عليهم تبعة ذلك النقص . فوجهت انظارها الى المعاصرين من رجال السياسة فوجدت أن اللورد بارنجتون واللورد هاو وغيرهما من وزراء البحرية انفقوا مابلغ مجموعه ثمانية وخمسين مليوناً من الجنيهات لم يقدموا عنها حساباً قط . وأن « ويلبور ايبس » أمين وزارة البحرية يومئذ لم يقدم حساباً عن مبلغ خمسة وعشرين مليوناً من الجنيهات كان مخصصاً للانفاق على الأسطول

ولما وجهت اللجنة انظارها الى وزارة الحربية وجدت مساوئ ترجع الى بضع عشرات من السنين ويكاد يتعذر تتبعها الى منشئها . من ذلك ان « أرل لنكن » الذى كان امين خزانة الجيش تسلم فى سنة ١٧٢٠ مبلغ ٤٧٣ ١٢٧ جنيهاً لدفع اجور الجيش . ولم تجد اللجنة أى مستند يدل على أنه دفع درهما واحداً من ذلك المبلغ . ويظهر أن أمناء خزانة الجيش والاسطول فى ذلك الزمن كانوا اذا اعتزلوا مناصبهم أخذوا معهم الاوراق والمستندات والدفاتر الخاصة بمناصبهم كأنها ملك لهم . ولا شك أنهم كانوا يأخذون معهم ايضاً مبالغ كبيرة مما كان فى عهدتهم

واتضح للجنة ايضاً ان اللورد هولند عند ما اعتزل منصبه فى سنة ١٧٦٥ أخذ معه اربعمائة وخمسة واربعين الف جنيه لم يقدم عنها حساباً . ولما طولب بتقديم الحساب بألحاح تعهد بعد خمسة عشر عاماً بتسديد المبلغ المطلوب أقساطاً سنوية ! . .

وطولب الجنرال تونزند — أمين خزانة الجيش فى ذلك العهد — بتقديم الحساب عن مبلغ مليونى جنيه كان فى عهدته . فلم يقدم الحساب الا بعد احد عشر عاماً

فضائح المتعهدين وباعة الرتب

واتضح للجنة أيضاً أن الحرب الامريكية التى انفقت عليها انجلترا مائة مليون جنيه وبذلت فى سبيلها دماء أربعين الف من خيرة رجالها انما طال أجلها بسبب جشع « المتعهدين » الذين جنوا من وراء تلك الحرب مكاسب طائلة . والمجال لا يتسع لتبيان الاموال التى تسربت إلى جيوب اولئك المتعهدين وكانت سبباً فى مواصلة تلك الحرب المشؤومة

ووجدت اللجنة أيضاً فضائح أخرى لا تزال آثارها باقية الى هذا العصر وهى مسألة بيع الرتب والاوسمة . وكان لشركة الهند الشرقية يد فى هذه التجارة الشائنة . وكان من نتيجة ذلك أن الكثيرين أصبحوا لوردات ومن طبقة الاشراف بين عشية وضحاها . ولا يزال الكثيرون يذكرون الحملة الشعواء التى قام بها وليم ستيد ـ شيخ صحافيي انجلترا ـ منذ نحو خمس وعشرين سنة لاماطة اللثام عن تجارة الرتب والالقاب التى ظلت رائجة فى انجلترا حتى عهد قريب . وقد جاء فى كتاب للسر تشارلس مالت وزير المالية ووزير الحربية فى وزارة الاحرار السابقة أن مبلغ مليون ونصف مليون من الجنيهات دخل خزانة حزب الاحرار من تجارة الرتب والاوسمة وان هذا المبلغ استثمر فيما بعد فزاد إلى ثلاثة ملايين من الجنيهات

فى الدول الاخرى

أسهبنا فى الكلام على انجلترا لسبب ذكرناه آنفاً وهو أننا اعتدنا أن ننظر الى انجلترا كأنها نموذج القسط والنزاهة فى الحكم . وفى الواقع أنه ما من حكومة سلمت من أمثال الفضائح التى رويناها عن انجلترا . ففى سنة ١٨٨٧ ظهرت فى فرنسا فضائح بيع الرتب والاوسمة ، ولا سيما وسام اللجيون دونور الذى هو أرفع الاوسمة الفرنسية قيمة . واتضح أنه كان لصهر رئيس الجمهورية نفسه يد فى هذه التجارة حتى اضطر المسيو جريفى (رئيس الجمهورية) الى الاستقالة . ومنذ عهد قريب جداً ظهرت فضائح من هـذا القبيل فى بلاد اليابان فاضطر كثيرون من كبار أصحاب المناصب الى الاستقالة

وكثيراً ما وقعت فى فرنسا انقلابات سياسية خطيرة بسبب فضائح مالية . وفى مقدمة تلك الفضائح مسألة قناة بناما فى سنة ١٨٩٠ التى لوثت سمعة فريق كبير من الوزراء والحكام والشيوخ والنواب حتى قيل أن التاريخ لم يرو فضيحة مالية اكبر منها . ووقعت منذ بضع سنوات فضيحة فى اليابان تلوثت بها سمعة طائفة كبيرة من الوزراء والقواد وكبار أصحاب المناصب

والمجال لا يتسع لشرح ماوقع فى المانيا والنمسا وايطاليا وتركيا من الفضائح فى أزمنة مختلفة وكل ذلك دليل على أن الطبيعة البشرية هى هى ، وأن المطامع هى من أقوى العوامل التى توجه مجرى السياسة وتسير به فى اتجاه معلوم

لنطت التلغرافات الخارجية في المدة الاخيرة بالكلام عن مساعي البلاشفة في ايران وتركيا وبلدان الشرق الاقصى ولما كان موضوع البلشفية من الموضوعات الهامة التي ما فتئت تشغل الاذهان بعد الحرب العظمى عني الاستاذ كريم ثابت بدرس هذا الموضوع من حيث علاقته ببلدان الشرق وضمن هذا المقال خلاصة دراسته معززاً اياها بالبيانات والمعلومات التي استقاها من المصادر الرسمية من محلية واجنبية لجاء هذا المقال من اوفى ما كتب عن :

البلاشفة والشرق

وهل تنجح دعايتهم في البلدان الشرقية

كانت روسيا الامبراطورية تتحرك بعامل مابرح فى القرن التاسع عشر من أكبر العوامل فى سياسة أوربا وآسيا وهو بسط سيادتها على البلدان المتاخمة لها . وكانت هذه الرغبة سبباً فى إضرام نار حروب شتى آخرها حربها مع اليابان ، وهى الحرب التى أماطت اللثام عن حقيقة قوة روسيا التى كانت ترتعد لها فرائص أوربا

المطامع الروسية

وليس بين قراء التاريخ ومتتبعى سير السياسة الأوربية من يجهل مشاركة روسيا لبروسيا والنمسا فى اقتسام بولندا وقد كانت من أعظم دول أوربا ولا من ينسى وصية بطرس الاكبر لقومه فيما يختص بتركيا والآستانة . غير أن النظام الدولى الاوربى وتضامن شعوبه على المحافظة على استقلال بلدان أوربا الصغرى وغيرة انجلترا وفرنسا وإيطاليا من الروس وخوفها من استيلائهم على بلاد السلطنة العثمانية - كل ذلك أقنع روسيا الامبراطورية بوجوب توجيه مطامعها إلى الشرق تاركة مسألة تركيا إلى أن تحين فرصة ملائمة تمكنها من تحقيق مطامعها فيها والوصول إلى البسفور الذى ردها عنه الاسطول البريطانى بعد معاهدة سان ستفانو الشهيرة

لهذه الاسباب وسواها رأت روسيا أن توجه اهتمامها شطر آسيا حيث الاراضى الخصبة والثروة المدفونة وحيث ضعفت الرابطة القومية وتفككت عرى التضامن بين الشعوب فزحفت جيوشها جنوباً وشرقاً ورفعت الراية الروسية على ماحول بحر الخزر من البلدان ، وأخذت تدنو من الهند جنوباً ومن حدود الصين شمالا حتى بلغت الاوقيانوس الباسفيكى وأخذت تمد سكك الحديد وتنشيء الموانيء . ولما أدركت أن موانئها الشمالية لا تصلح للملاحة فى أيام الشتاء والجمد اكرهت الصين على أن تؤجرها قطعة من شواطئها فى الجنوب فاهتزت اليابان وأيقنت بسوء المصير اذا سكتت عن هذه الغزوة المستمرة الصامتة . وكان من جراء ذلك الحرب التى ازاحت الستار عن ضعف الجبار الروسى ذى القدمين المصنوعتين من الخزف ورفع اليابان

الى مستوى الدول العظمى فارتدت روسيا شمالا ، ولكنها سعت لتعويض الخسارة فى الجنوب فعقدت اتفاقها الشهير مع انجلترا على مناطق النفوذ فى ايران وهو الاتفاق الذى هاج سخط الفرس فاقامهم وأقعدهم واضرم نار الفتن والثورات فى بلادهم حتى تخلصت ايران بعد الحرب العظمى من هذه المناطق وتركتها انجلترا وشأنها

الثوب تغير فقط

ثم جاءت الحرب العظمى بويلاتها ومصائبها واختمرت فكرة الثورة فى روسيا وثل عرش القيصر وكفت روسيا عن القتال وعقدت صلح برست لتوفسك مع الالمان على ماهو مشهور ونادت بتحرير الشعوب التى خضعت لها وهى ليست منها ، ودعتها الى التمتع باستقلالها فاستقلت فلندا وجمهوريات القوقاس ،وحمدت هذه الشعوب لروسيا الجمهورية تنكبها عن خطط الحكومة الامبراطورية التى سامت البلدان الخاضعة لها الخسف والهوان

غير أن روسيا الجمهورية لم تلبث أن خلعت ثوبها الدمقراطى الجديد وأجبرت معظم الجمهوريات والحكومات التى انشقت عنها والتى لاترهب جانبها لضعفها على أن تعود إلى حظيرتها بوسائل شتى لامحل لايرادها هنا لقرب العهد بها ، ثم مدت يدها إلى تركيا لتجعلها قمراً يدور فى فلكها ولكن الترك ردوا اليد الروسية بعد ما استعانوا بها على درء الخطر الاوربى لانهم لم ينسوا عداوة روسيا القديمة لهم وما كابدوا من جوارها

بين البلاشفة والترك

أمل البلاشفة أن يجدوا فى الترك الحليف الصادق المطيع فامدوهم بالمال والسلاح فى أثناء حرب الاناضول أى يوم أن تألبت عليهم أوربا تحاول امتلاك بلادهم والقضاء عليهم ونشطوهم وشجعوهم وعقدوا معهم معاهدة على قاعدة المساواة التامة ، فكانوا أول من اعترف بالغاء الامتيازات الأجنبية فى تركيا وتنازلوا عن حقهم فى الغرامة المالية المنتقلة اليهم من الحكومة القيصرية - نعم فعلوا كل ذلك وأكثر منه على أمل أن يتخذوا الترك واسطة لمقاومة أوربا وحملها على الاعتراف بحكومتهم وإقرار جمهوريتهم

وقد ظلت العلاقات بين تركيا وروسيا البلشفية على مايرام حتى وقف الترك بعد النصر أمام أوربا وجهاً لوجه ورأوا أنفسهم بين أمرين : فاما أن يجيبوا دعوة البلاشفة أحلافهم القدماء ويعرضوا عن أوربا ويشمروا لمناوأتها وربما لقتالها ، واما أن يتفقوا معها على شروط تحقق مطالبهم وتصون استقلالهم السياسى والاقتصادى وتفسح لهم المجال لانهاض بلادهم وإصلاح شأنهم

وقد رأى أقطاب أنقرة بعد طول الروية أن يختاروا الطريق الثانى وهو مصافاة أوربا وخطب ودها فتم لهم ذلك بمعاهدة لوزان التى فازوا فيها فوزاً مبيناً فنقم عليهم البلاشفة بسبب هذه الخطة ورموهم بالجحود والكفران. وكان ذلك فاتحة عهد خلاف وفق الساسة الى تسويته فى الظاهر ولكنه مازال كامناً فى النفوس حتى الآن

ومما زاد الطين بلة تصدى حكومة أنقرة لمقاومة الدعوة الشيوعية ومطاردة دعاتها ونفيهم وإقصائهم واتخاذها الوسائل الفعالة لعدم تسرب هذه المبادىء الى بلادها. وعبثاً حاول رسل البلاشفة وذووهم صدها عن هذا السبيل الذى ساء موسكو وآلمها

وجاءت مسألة المعاهدة التجارية بعد ذلك ضغثاً على إبالة فان المادة ١٣ من معاهدة موسكو المعقودة فى ١٦ مارس سنة ١٩٢١ بين الترك والروس تنص على وجوب عقد الاتفاقات الخاصة بانشاء القنصليات والعلاقات الاقتصادية والمالية فى أقصر مدة تقوية للعلاقات بين الدولتين، ولكن الترك لم يقبلوا وجهة نظر موسكو فى هذا الصدد فى بادىء الأمر وظلوا يماطلون ويسوفون إلى أن توطدت أركان الحكومة الكمالية فسمحت لروسيا البلشفية بأن تمثل فى بلادها وعززت فى الوقت عينه الوسائل الفعالة التى تذرعت بها من أول الأمر لمقاومة المبادىء البلشفية ومحاربة الدعاية الشيوعية، ومع أن الأسلاك التلغرافية لا تزال توافينا من وقت إلى آخر بأنباء مساعى البلاشفة فى تركيا إلا أن جميع الدلائل تدل على أن الحكومة الكمالية قابضة على ناصية الحال وانها لاتجد صعوبة عظيمة فى إحباط تلك المساعى والقضاء عليها، ومما يساعدها على ذلك أن السواد الأعظم من سكانها يؤمنون بمبدأ الملكية الفردية

الدعاية البلشفية فى ايران

ولا نتولى هنا بسط الادوار التى اجتازتها العلاقات السياسية بين حكومتى ايران وروسيا السابقة (الامبراطورية) وما فعله الروس فى تلك الديار التى شهدت من أعمالهم ما لا تقوى الأيام على محوه ، وإنما نقول إن الايرانيين تنفسوا الصعداء يوم هوى عرش القيصرية ونادى منادى الامان والسلام فى موسكو يبشر الشعوب بعهد جديد ويمنحها حق تقرير مصيرها وادارة نفسها بنفسها فاطمأنوا وسكنوا وأملوا خيراً

كانت العلاقات السياسية بين هاتين الحكومتين حتى الحرب العظمى قائمة على أساس معاهدة « تركن جاى » التى عقدت فى سنة ١٨٢٨ فقد استعبد الروس بها الفرس وشرطوا عليهم أقسى الشروط وأشدها وغلوا أيديهم عن مباشرة كل عمل إصلاحى كما مدوا أيديهم إلى التدخل فى شؤونهم الداخلية، حتى أصبحوا أصحاب النفوذ المطلق لهم الكلمة العليا واليهم المرجع فى كل شىء. وقد حاول بعض الساسة الفرس الاستعانة بالحكومة البريطانية على درء هذه النازلة مبينين لها

مانى القضاء على استقلال ايران من خطر يهدد الامبراطورية الهندية فتحرك الانجليز بعد تردد عظيم وأخذوا ينافسون الروس فانتهى الامر بينهما بعقد معاهدة سنة ١٩٠٧ المشهورة التى وضعت حداً للتنافس فى الظاهر وحددت لكل فريق منطقة خاصة يعمل لتوطيد نفوذه فيها

وحاول الروس فى أوائل الحرب العظمى ان يحملوا الايرانيين على الانضمام الى صفوفهم بعدما أجزلوا لهم الوعود،ولكن هؤلاء أبوا إلا الحيادلانه أسلم . ثم جاءت الثورة البلشفية فى سنة ١٩١٧ فانكبت روسيا على معالجة شؤونها الداخلية مهملة السياسة الخارجية فاستفاد جيرانها من ذلك وربما كانت ايران فى مقدمة هؤلاء ، فقد أنشأت فى خلال هذه الفترة جيشاً منظماً قوياً وأرسلت الضباط الى اوربا وابتاعت كمية من الطيارات والسيارات المدرعة . وهنالك من يعتقد انه لولا انهماك روسيا بشؤونها الداخلية لما استطاعت ايران ان تعمل عملا يذكر ولاأن تنشىء جيشاً ولا أن تنظم مالية ، لان الروس اعتادوا ان يقفوا سداً منيعاً دون ادخال أى إصلاح كان الى ايران

وفى سنة ١٩٢١عقد الايرانيون والروس معاهدة ودية جديدة فى موسكو حلت محل معاهدة سنة ١٨٢٨ ودعيت معاهدة الصلح التى تحددت بمقتضاها علاقات الحكومتين على اساس ودى ولكن الروس لم ينفذوا كثيراً من العهود التى تعهدوا بتنفيذها فى هذه المعاهدة متذرعين لذلك بشتى الوسائل مما زاد فى الريبة منهم وجعل الايرانيين يحسبون للمستقبل حسابه

ولو وقف الامر عند هذا الحد لهان ولكن الروس أخذوا يعملون اعمالا جديدة تخالف عهودهم على خط مستقيم فانهم شرعوا فى أوائل سنة ١٩٢٥ ينشئون الاستحكامات والمخافر فى منطقة مغان على حدود أذربيجان ثم هجموا فى شهر مارس من تلك السنة على مخفر ايرانى فى خوشاب واقتادوا منه ستة جنود وأبلغوا حكومة طهران انهم لايطلقون سراحهم الا بعد أن تسلمهم اللاجئين والمهاجرين الروس ومعظم هؤلاء من انصار القيصرية الامر الذى لاينطبق على قواعد الحقوق الدولية ثم اغروا التركمان فى مقاطعة بخورد فهجم ثلاثة آلاف منهم يحملون الراية الحمراء على مدينة بخورد محاولين الزحف على مدينة مشهد المقدسة لنهبها وسلبها ، ولكنهم صدوا وردوا فأثاروا الفتن فى الولايات الشمالية فاخمدها جلالة الشاه الحالى رضا بهلوى بما أظهره من الحزم والعزم ،ورأى جلالته أن ينتهز تلك الفرصة ليطهر بلاده كلها من بيئات الفتن لجاب المناطق التى ثارت بنفسه وحث أهلها على التزام جانب الهدوء والسكينة وعدم التورط فى المآزق التى يحاول رسل البلاشفة دفعهم اليها وإلا ساءت العاقبة . فلما ثبت للبلاشفة أنهم لن ينجحوا فى قلب نظام الحكم فى إيران بالقوة المسلحة عمدوا الى تحقيق غاياتهم بنشر الدعاية لمبادئهم فى طهران وغيرها من المدن الايرانية على نحو مايفعلون فى البلدان الأخرى ،فصمدت لهم الحكومة الايرانية وقاومتهم مقاومة شديدة ،ولكن عزيمتهم لم تضعف فمضوا فى دعايتهم الى الآن بدليل أن الأخبار

جاءتنا أخيراً بوصف التدابير الناجعة التى اتخذتها حكومة الشاه للضرب على أيدى دعاة السوفيات الضربة الأخيرة ، وستظهر لنا الأيام مبلغ النجاح الذى ستنجحه فى هذا السبيل. غير أن عدم انتشار المبادىء البلشفية فى ايران رغم المساعى التى مافتىء البلاشفة يبذلونها فيها من ثلاث عشرة سنة دليل ساطع على أن تربة تلك البلاد غير صالحة للبذرة الشيوعية وأن أهلها لا يأنسون من أنفسهم ميلا إلى تطبيق مبادئها على حياتهم العمومية والخصوصية

ولم يكتف البلاشفة بنشر دعايتهم فى إيران بواسطة دعاتهم بل استمالوا اليهم بعض الايرانيين الناقين على حكومة الشاه الحالية وأنزلوهم فى برلين وأمدوهم بالمال اللازم لاصدار جريدة جمهورية يناوئون بها جلالة الشاه وحكومته . وقد احتجت حكومة ايران لدى حكومة المانيا على سماحها لمن ذكرنا بالاقامة فى بلادها والقيام بمثل هذه الدعاية التى لا تتفق والمجاملات السياسية الدولية . ويظهر أن الحكومة الالمانية لم تعر هذا الاحتجاج الاهتمام الذى كانت تنتظره الحكومة الايرانية

اليد البلشفية فى الصين

ولما وقعت قلاقل شنغاى فى الصين من نحو ست سنوات واعتدى العمال الصينيون على اليابانيين والاجانب اعتقدت الدوائر السياسية الاوربية أن البلاشفة هم الذين بثوا روح الضغينة والحقد نحو الاجانب فى قلوب أهل شنغاى من الوطنيين وساعدوا على تأصله واختماره وانتشاره. ومما حمل الدوائر المذكورة على هذا الاعتقاد النشرات والأموال التى كانت السفارة الروسية السوفياتية فى بكين توزعها على المضربين والمشاغبين والمتطرفين والمحرضين ، ويقال إن سفير السوفيات كاراجين كان يحرض الطلبة علنا على التألب على الاجانب فلقيت دعوته مرتعاً خصباً فى قلوبهم

وقد كان الباعث للبلاشفة على تحريض العمال الصينيين على العصيان والتمرد يومئذ الموقف الذى وقفه الجنرال تسنغ تسولن صاحب الأمر والنهى فى الصين إذ ذاك فى مسألة سكة حديد الصين الشرقية فان السفير كاراجين السوفياتى طلب منه أن يفصل عن خدمة سكة الحديد المذكورة جميع الموظفين الاجانب الذين لا يدينون بدين البلاشفة فأبى القائد الصينى أن يجيبه الى طلبه فأغضب ذلك حكومة موسكو وساورها القلق من خطته ومن علاقته بالحكومة اليابانية فنظمت قلاقل شنغاى ضد اليابانيين والاجانب . وبعد ما كان الخلاف محصوراً فى مسألة اقتصادية محلية انقلب الامر إلى حركة عدائية عظيمة موجهة الى اليابانيين والبريطانيين خاصة والى الاجانب عامة لافى شنغاى وحدها بل فى سائر أنحاء الصين

وأدت تلك القلاقل الى توتر العلاقات بين الصين واليابان توتراً عرفت حكومة موسكو كيف تغذيه وتذكى ناره الى أن وقع الخلاف العظيم الآن بين الدولتين الكبيرتين

تدخل البلاشفة فى جزيرة العرب

وفوجىء الناس فى شهر أغسطس سنة ١٩٢٤ بخبر وصول سفير بلشفى إلى الحجاز فى عهد المغفور له الملك حسين وهو المحافظ المشهور بتعصبه لكل قديم ونفوره من كل جديد مستحدث، فاستغربوا أن ينشىء علاقات ودية مع دولة متطرفة تنكر جميع الاديان وتعاديها وتبعد بلادها عن بلاده آلاف الاميال ولا تكاد تجمعها به جامعة وهو الذى كان يبتعد وينفر من التقرب والتفاهم مع جيرانه الأدنين الذين تربطه بهم روابط عدة من سياسية وأدبية ومادية وعنصرية وجغرافية

وكثر التحدث والتساؤل عن الأسباب والعوامل التى حدت بالملك حسين إلى ركوب هذا المركب والتقرب من الاعداء الألداء للنظام الدمقراطى الذى يدين به معظم شعوب أوربا وأميركا وآسيا والنظام الأتوقراطى الذى كان يحكم به الحجاز والذى تحكم به معظم بلاد العرب وإماراتها، فقال بعضهم إنه نتيجة عدم ثقته بالدول الاوربية التى حالفها فى الحرب العظمى وبلاها بعدها فادرك انه استسمن ذا ورم ونفخ فى غير ضرم، وقال آخرون إنه وقد يئس من الاتفاق والتفاهم مع الدول الأوربية الكبرى وجه وجهه شطر موسكو علّه يجد فيها أصدقاء يواسونه ويحافظون على عهودهم إذا عاهدوا

بيد أن الواقفين على بواطن الامور كانوا يعلمون أن الاسباب التى حملت الملك حسيناً على السماح للسفير الروسى - وكان اسمه حكيم خان - بنزول أرضه ودخول عاصمته مع أنه حرمها على كثيرين من رسل الأجانب وروادهم، نشأت عن أمور إدارية تختص بالرعايا الروس نزلاء الحجاز. فقد نشأ عن تمسك هؤلاء برعويتهم مصاعب جمة للادارة الحجازية بسبب عدم وجود قنصل روسى يرجع اليه فى معالجة شؤونهم وتركاتهم ومصالحهم، فلم ير بدأ من إنشاء هذه العلاقات فتقدم إلى البلاشفة مقترحاً عليهم تبادل السفراء. والقناصل فلبوا طلبه بكل ارتياح وأرسلوا اليه رسولهم حكيم خان وأوعزوا إلى سفيره فى روما بالسفر إلى موسكو فسافر اليها

تلك هى الاسباب الحقيقية التى دفعت الملك حسيناً إلى مد يد الولاء للبلاشفة وهى غير منطوية على مقاصد سياسية أو تجارية كما أنها لا ترمى إلى التدخل فى شؤون مسلمى روسيا وحمايتهم أو التوسط لانالتهم حقوقهم المهضومة فهو لم يفكر فى هذه الشؤون مطلقاً ولا أوفد سفيره أواستقبل سفيرهم لاجلها

وقال بعضهم يومئذ إنه مما لا ريب فيه أن البلاشفة سيتخذون وجود سفارة أو قنصلية لهم فى بلاد العرب وسيلة للتقرب من العرب ويعملون على نشر نفوذهم بينهم وإبعادهم عن الحلفاء متخذين لذلك طرق النشر والدعاية التى برعوا فيها وامتازوا بها على غيرهم، غير أن عرش الحسين .

لم يلبث أن انهار كما انهار بعده عرش نجله الملك على تخلفهما جلالة الملك ابن سعود فلم يبق للبلاشفة أقل أمل بالنجاح لما هو معروف عن الوهابيين من شدة تمسكهم باهداب دينهم

وعندئذ ولى البلاشفة وجوههم شطر جلالة الامام يحيي ملك اليمن فنوه باطيب الامانى المغرية وقطعوا له العهود الخلابة فرضى ان يخطبوا وده ظناً منه انهم سيساعدونه فعلا فى القضاء على كل نفوذ أجنبى فى بلاد جزيرة العرب ولا سيما النفوذ البريطانى لما كان يسمعه من رسل البلاشفة عن عدائهم الشديد للبريطانيين . فلما اتضح له بعد ذلك انهم نكثوا بالوعود التى وعدوه بها وأن تقربهم منه لم يكن سوى ذريعة ليوطدوا أقدامهم فى بلاد اليمن نفر منهم وأعرض عنهم . ومن هنا يتبين للقارىء أن علاقة الامام يحيي بالبلاشفة لم تكن قائمة إلا على اساس المصلحة من جانبه فلما خاب أمله خرج عليهم

أثر موسكو فى مصر

وظهرت الشيوعية لاول مرة فى مصر بشكل أقلق الحكومة فى المدة الواقعة بين شهرا كتوبر سنة ١٩٢٢ وشهر مارس سنة ١٩٢٤ ولكن ولاة الامور وفقوا الى اكتشاف دعاتها وحققوا معهم تحقيقاً دقيقا ثم أحالوهم الى المحاكمة فحكمت عليهم محكمة الجنايات بأحكام مختلفة بعدما ثبت انهم نشروا أفكاراً ثورية مغايرة للمبادىء الاساسية لدستور الدولة المصرية وحبذوا تغيير النظم الاساسية للهيئة الاجتماعية فى البلاد المصرية بالقوة والارهاب وبوسائل أخرى غير مشروعة

وثبت يومئذ أن المتهمين ألفوا حزباً لهذا الغرض سموه «الحزب الشيوعى المصرى التابع للدولية الشيوعية الثالثة » بعد أن قبلوا شروط الانضمام الى الدولية المذكورة وعملوا بمقتضى هذه الشروط وبناء على تعاليمها

وحاولت الشيوعية أن ترفع رأسها بعد ذلك فى مصر غير مرة فلم تفلح لأن الحكومة كانت توفق الى الضرب على ايدى دعاتها من جهتها ولأن الاهلين والسواد الاعظم منهم مزارعون لم يعيروا مبادئها وتعاليمها التفاتاً أو اهتماماً ، ثم لايخفى أن جل سكان هذا القطر والاقطار العربية من المسلمين الذين يتمسكون شديد التمسك بأوامر دينهم ، وهو مع ماحوى من التسامح شديد الوطأة على الشيوعية وقد عين الحقوق ولا سيما حقوق الملكية وعلاقات الشعوب بالهيئات الحاكمة تعييناً صريحاً لاسبيل فيه إلى التأويل والتفسير . وهذا علاوة على عظم تعلق هذه الشعوب بتقاليدها القومية

° ° °

على أن هذه الاركان التى اعتمد عليها حتى الآن فى صد تيار الشيوعية يجب ألا تكون كل مايعتمد عليه ، فقد طرأ على الشرق من العوامل الغريبة والامور الجديدة ما أنشأ فى نفوس

بعض أهله شيئاً من اليأس سواء كان من جهة الحالة السياسية أم من جهة الحالة الاقتصادية . وهذا هو الشعور الذى يحث دعاة الشيوعية عنه ليتوسلوا به الى استمالة الناس الى عقيدتهم فيوهموهم أن هذه العقيدة هى أخصر علاج وأنجع دواء ابتكرته القرائح لمعالجة أدواء الانسانية وحل مشكلات الاجتماع ، وان أخصر الطرق الى تطبيق هذا العلاج هو الثورة وقلب نظام الاجتماع من حكم وعلاقات اقتصادية ومالية . وما دام فى الشرق أفراد طبعوا على البساطة وليس عندهم من الذكاء الفطرى أو العلم النظرى أو الخبرة ما يمكنهم من نقد الامور وتبين صحيحها من زائفها فان هؤلاء يظلون عرضة لتولى التعاليم الفاسدة ، وقد شهدنا شيئاً من هذا فى مصر بين فريق يسير من العمال وفريق أقل منه من الزراع فى مديرية المنوفية من نحو ثمانى سنوات ، ومثل من ذكرنا من هذا القبيل مثل الذين فى قواهم الحيوية ضعف يجعلهم عرضة لغارات الادواء والامراض

أما الواجب على الحكومة فواحد فى الحالتين فكما أنه يتعين عليها أن تقى البلاد شر الاوبئة الوافدة من الخارج كالكولرا والطاعون بما تضرب من المناطق وما تتخذ من تدابير الفحص والوقاية وما تقيم على الحدود من وسائل الاحتياط ، يتعين عليها أن تصنع مثل هذا فى درء خطر الشيوعية الذى يأتى من الخارج كالوباء ويحمل جراثيمها دعاة يستميتون فى بث دعوتهم ونشر جراثيمهم فى انحاء البلاد

هذا من جهة الاحتياط لمنع حملات الشيوعية من اجتياز حدود البلاد البرية والبحرية ولا سيما من جهة فلسطين حيث كثر دعاة الشيوعية كما هو معلوم . ولكن مادامت جراثيم الشيوعية قد دخلت مصر ولم يستطع استئصالها بالحملات الاولى التى حملتها الحكومة عليها فيما مضى بدليل ان الشيوعية عادت فرفعت رأسها غير مرة وحاولت ان تنفث سمومها ، فان من بواعث الارتياح ان تكون الحكومة قد تتبعت سير هذه الدعوة وحركات اصحابها وهم لا يدرون ونجحت فى القبض عليهم فى كل مرة ، فان هذه اليقظة من جانب الحكومة تبعث الطمأنينة والتفاؤل بحبوط دعوة النشر عندنا مهما بلغ من انتشارها فى البلدان المجاورة لنا . فاذا استمر هذا النشاط من جانب الحكومة ، وظل النور يطلق حيناً بعد حين على هذه المساعى الفاسدة ، وعهد إلى القضاء المصرى فى انفاذ القوانين المسنونة ، نجت مصر مما تعانيه بلدان أخرى الى ان تشيخ الدعوة الشيوعية وتفترسها اصحابها فتستريح مصر من مصيبة هى فى نظر العارفين من أوخم عواقب الحرب العظمى

كريم ثابت



لغة



العيون

والشفاه

فى السينما

لغة العيون والشفاه في السينما

منذ العصور الأولى ولغة العيون والشفاه هي اللغة التي يتداولها كل جيل وكل جنس من أجناس الانسان . فهي لغة العالم أجمع على ممر العصور ، وبها يتفاهم أبناء الشعوب على اختلاف نحلهم دون صعوبة أو عسر . وإذا اعتبرنا ان لهذه اللغة أصولا وقواعد ، فاننا نقول ان هذه الاصول والقواعد كانت فيما قبل ظهور السينما غير مهذبة . ثم جاءت السينما فهذبتها وأدخلت عليها نوعا من العذوبة والسلاسة



لون شانى

جورج بانكروفت

راد في

سـ حرها

وجلالها . وانه يكفيك وأنت تشهد ممثلا يقوم بتمثيل أحد مواقفه على الستار ، ان ترقب عينيه وشفتيه لتدرك ما يجول في نفسه من عواطف واحساسات

وإذا كانت السينما قد عملت على تحسين لغة العيون والشفاه وتهذيب أصولها وقواعدها ، فلقد استغرق منها ذلك أطول وقت كما استنفد من أربابها أعظم مجهود . ولقد مضى نحو ربع قرن على استخدام هذه اللغة في السينما ، فهي منذ بدء في استخدامها تتطور من حالة الى أخرى حتى بلغت الحالة التي نراها عليها الآن . ومرحلة هذا التطور

هي من المراحل التي صادف فيها المخرجون السينمائيون صعابا جمة عرفوا كيف يذللونها بما مر عليهم من الاختبارات وما استعانوا به من آراء علماء النفس .. تلك الآراء التي لعبت دوراً هاماً في تحسين طريقة استخدام تلك اللغة فأصبحت من دعائم نجاح فن السينما وانتصاره

هذا وقد لعب فن التصوير أيضاً دوراً ذا شأن في تحسين هذه الطريقة ، ويكفي أن تعرف ان عين الصورة « الكاميرا » لا تفوتها شاردة ولا واردة من حركات العينين والشفتين إلا وتسجلهما في وضوح وجلاء .. نقول يكفي أن تعرف ذلك لتدرك كيف ان فن التصوير قد ساعد على تحسين طريقة استخدام لغة العيون والشفاه في السينما . وان سعي المخترعين باستمرار لتحسين آلات التصوير ، كان من أهم الأسباب التي ساعدت على تهذيب قواعد تلك اللغة . فأول آلة من آلات التصوير السينمائي استخدمت في نقل ما تنطق به العيون والشفاه ، لم تكن في قوة التسجيل ووضوحه كما هي آخر آلة تستخدم الآن لهذا الغرض زد على ذلك فن المخرج في استعماله آلات التصوير ، فان هذا الفن قد تطور هو الآخر وبلغ مرتبة عالية من التقدم تدلك عليه الأشرطة التي تشاهدها الآن في دور السينما . وان الناحية الخاصة بتسجيل ما تنطق به العيون والشفاه هي من أهم النواحي في فن المخرج . وهذه الناحية أكثر ما تنحصر في تصوير المناظر المقربة المعروفة في العرف السينمائي باسم « Close Ups » فبواسطة هذا النوع من التصوير يظهر وجه الممثل او الممثلة وقد ملأ اللوحة كلها أو معظمها فتبدو لك العينان والشفتان في وضوح وجلاء ويكون في ميسورك أن تقرأ كل ما يرتسم فيها من حس وعاطفة ولا تحسبن انه من الهين على المخرج السينمائي ان يختار المواقع التي يضع فيها مدرج المناظر المقربة في الشريط فهذه المسألة من أشق المسائل التي يلاقيها المخرج في عمله .

جيرالد كروز

ولكم سقطت أشرطة لم يراع فيها وضع المناظر القريبة في اماكنها المناسبة ، ويمكنك ان تتصور كيف يبدو مضحكا منظر من هذه المناظر يمثل الاندهاش مثلا وقد جاء وضعه في جزء من الشريط يكون فيه الموقف الذي يستدعي الدهشة قد فات عرضه او انه لم يعرض بعد . واجمالا نريد ان نقول ان دقة المخرج في وضع المناظر القريبة في اماكنها المناسبة مما يساعد على فهم ما يبدو في عيني الممثل من مشاعر وما يرتسم على شفتيه من احساسات . فيكون الغرض الذي اخذت من اجله هذه المناظر قد استوفى حقه وجاء بالنتيجة المطلوبة

* * *



على اننا يجب ان لا ننسى ان التمثيل نفسه قد لعب هو الآخر دوراً كبيراً في تحسين وتهذيب لغة العيون والشفاه ، والممثل النابغة الآن هو الذي يجيد التعبير بعينيه وشفتيه عن كل ما يخالج نفسه من عواطف ومشاعر ، وانك تجد الآن في عالم السينما كواكب عديدين بلغوا المجد والشهرة لا لشيء، إلا لأنهم بزوا غيرهم في إجادة التعبير بالعيون والشفاه ، وإلا لأنهم عرفوا كيف يلفتون أنظار المخرجين اليهم بحركة عين أو شفة فتهافتوا عليهم يريدون إظهارهم في مستحضراتهم . وإن مجرد الاجادة في التعبير بالعيون والشفاه يجعل



المخرجين يغضون
النظر عن شروط
عديدة كانوا يشترطون
وجودها في الممثل وفي الممثلة
على وجه خاص . فهم لا يهمهم مثلا
أن تكون الممثلة جميلة بقدر ما يهمهم
أنها تجيد التعبير بعينيها وشفتيها ، حتى لتجد
معظم من بلغن المجد والشهرة في عالم السينما ولهن
من العيون مايدركها نظر الفنان المدقق . بينما تجد بين
خاملات الذكر من الممثلات كثيرات بلغن أعلى مرتبة من
الفتنة والجمال ، ولكن شيئا واحداً ينقصهن ويعجزهن عن
بلوغ الشهرة . . . وهو عدم إجادة التعبير بالعيون والشفاه

واذا تكلمنا عن مشاهير الممثلين الذين يجيدون التعبير بعيونهم وشفاههم ، فاننا نجمل في طليعتهم جريتا جاربو وجلوريا سوانسون وبولا نجري وجورج بانكروفت وهارولد لويد وفكتور مكلاجان وغيرهم ممن يضيق المقام عن ذكرهم . وإن جريتا جاربو على وجه التخصيص قد أحدثت في عالم السينما تطوراً جديداً في لغة العيون والشفاه ، فهي تحدثك بعينيها وشفتيها . . وهي تشرف عليك من المنظار حديثاً هادئاً ليس فيه ثورة أو انفعال حتى في أدعى المواقف إلى الثورة والانفعال . . وتراها تنتقل من السرور إلى الألم ومن الهدوء إلى الثورة ومن الحلم إلى الحدة والغضب وعيناها لا تتحركان . . . ولكنك لا تعجز عن أن تشرف من خلالها على دخيلة نفسيتها فتدرك بكل سهولة ما يخالجها من عاطفة ، وإن جريتا جاربو أصبحت وحدها فناً قائماً بذاته ، وقد انفردت بأسلوبها في التعبير عن عواطفها بعينيها وشفتيها فشذت بذلك عمن سبقنها في هذا الميدان وأصبحت موضع أنظار كثير من المخرجين السينمائيين في مختلف أنحاء العالم

ثم هناك جورج بانكروفت ، فهو الآخر قد أحدث تطوراً جديداً في لغة العيون والشفاه من حيث إنه يمزج في كثير من الاحيان بين كثير من العواطف في نظرة واحدة

جانيت مكدونالد

من عينيه . . . فترى مثلا الحقد والغيظ والمكر والقوة والصلابة والكبرياء ، ترى كل ذلك وقد اجتمع في نظرة من نظراته فتنبهر إعجابا واندهاشاً بتلك البراعة وذلك الدهاء اللذين استمد منهما قدرته على الجمع بين عواطف مختلفة في نظرة واحدة . وإذا تركنا عينيه فهناك أيضاً شفتاه . فهما تلعبان دوراً هاما في كل مواقفه . . وهما كعينيه لا تعجزان عن أن تمزجا بين عواطف مختلفة في حركة واحدة من حركاتهما ، ولا نحسبنا مبالغين إذا قلنا إن جورج بانكروفت قد فاق غيره من الممثلين في فن التعبير بالعيون والشفاه .

وهو في الحق قد أحدث في فن السينما حدثاً عجيباً زاد في أهمية تلك اللغة الصامتة كواسطة للتفاهم بالفهم الجسيم



ولا ننسى أن نذكر جوان كراوفورد أيضاً فهي الأخرى تمتاز بما لها من مقدرة في استخدام عينيها وشفتيها في التعبير عن عواطفها . ولعل ميزتها هذه ترجع إلى أنها صورة معكوسة تماماً من جريتا جاربو . فهذه تبدو لك في مواقفها هادئة وادعة ، بينما تبدو لك جوان كراوفورد مرحة إلى أقصى حدود المرح وجامحة العواطف حتى نهاية هذا الجموح . وعيناها تشاركانها دائماً في مرحها وجموح عواطفها ، فتراهما

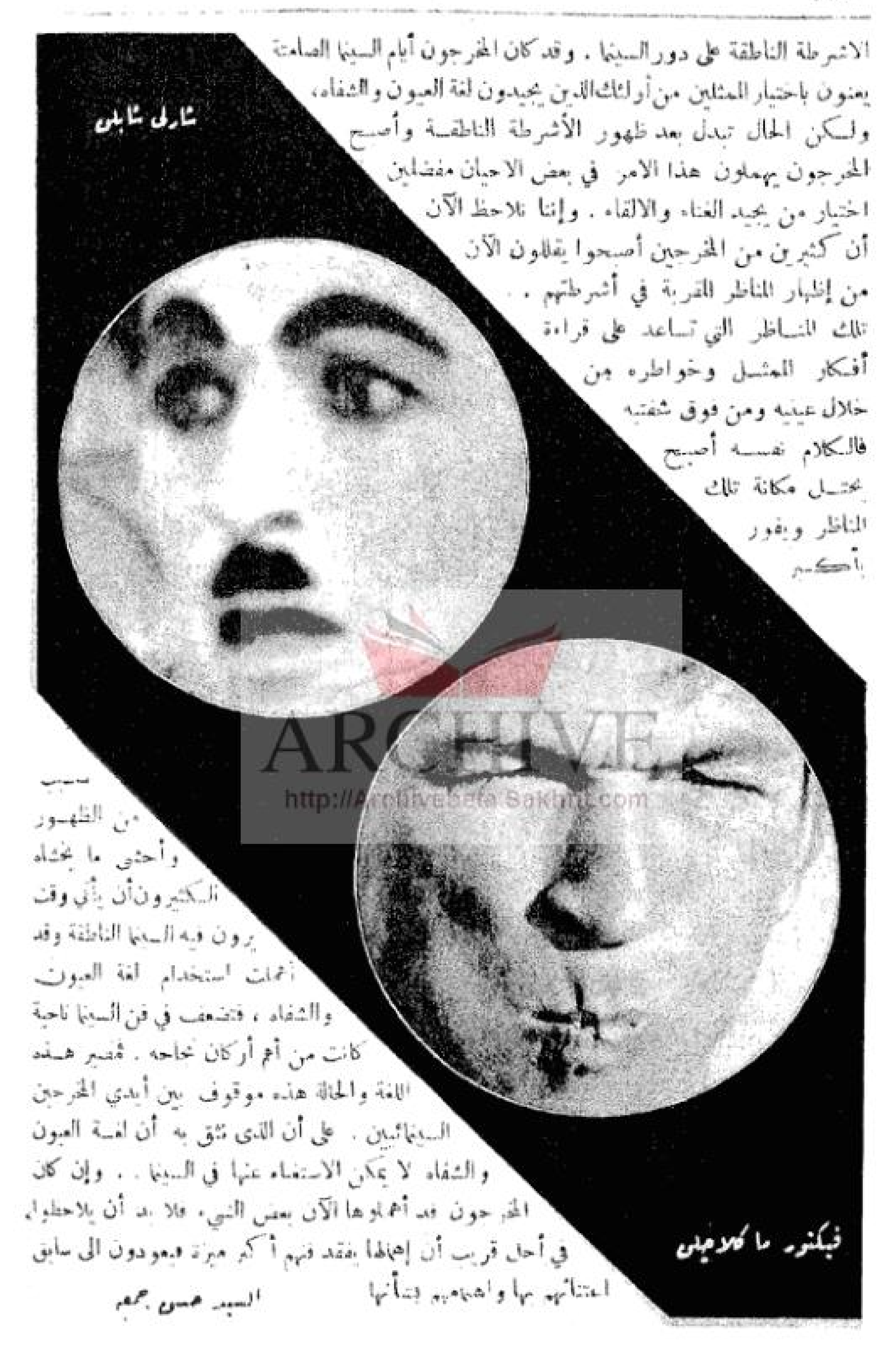
يتراقصان في حماس حتى ليخجل الملك أبهما كرتان بلوريتان يعكسان ما خلفهما في سحر وجلاء . وقل مثل ذلك عن شفتيها اللتين تمتازان بكبرهما ، فهما لا تقلان عن عينيها في قوة التعبير عن عواطفها . ولقد فقدت السينما علماً من أعلامها البارزين في هذا الميدان وهو لون شاني فهو من خيرة من يعبرون عن العواطف المختلفة المتباينة بنظرات عينيه وحركات شفتيه . وإن ننس لا ننس إيفان موسجوكين الممثل الروسي الشهير ، إذ يكاد تمثيله وفنه السينمائي ينحصر في عينيه الواسعتين اللتين يعبر بالنظرة الواحدة منهما عما لا يستطيع كاتب أن يصوره في فصل كامل . ولا يقل أميل جاننجز الممثل الألماني الأشهر مقدرة في لغة العيون والشفاه عن سابقيه إذ يعتبر في المقدمة والطليعة . ويليه الممثل الألماني المعروف كونراد فيدت ، وحسبك أن ترى رواية « بطرس الأكبر » أو « حينما تسقط الطبيعة » لجاننجز أو « الرجل الذي يضحك » أو « أيدي أورلاك » لفيدت لتؤمن بعظمة هذين الفنانين الألمانيين وقدرتهما الخارقة في لغة الشفاه والعيون . وقس على ذلك عدداً قليلاً من مشاهير الممثلين يمتازون عن غيرهم في إجادة التعبير بالعيون والشفاه إلى أقصى حدود الإجادة ، وهؤلاء قد ارتفعوا بفن التعبير إلى الذروة وجعلوا له أكبر شأن بين الفنون المتعلقة بفن السينما

***

والآن نريد أن نتكلم عما صارت إليه لغة العيون والشفاه بعد اختراع السينما الناطقة ، فهذه اللغة كان أساس استخدامها في السينما أن هذا الفن نشأ نشأته الأولى صامتاً فلم تكن ثمة وسيلة للتعبير عما يجول في خواطر الممثلين سوى استخدام تلك اللغة . أما الآن وقد ظهرت السينما الناطقة، فهي قد أصبحت مزاحماً خطراً للغة العيون والشفاه . والكل أصبح يدرك ذلك بعد أن طغى سيل

نورما شيرر

الاشرطة الناطقة على دور السينما . وقد كان المخرجون أيام السينما الصامتة يعنون باختيار الممثلين من أولئك الذين يجيدون لغة العيون والشفاه، ولكن الحال تبدل بعد ظهور الأشرطة الناطقة وأصبح المخرجون يهملون هذا الامر في بعض الاحيان مفضلين اختيار من يجيد الغناء والالقاء . وإننا نلاحظ الآن أن كثيرين من المخرجين أصبحوا يقللون الآن من إظهار المناظر المقربة في أشرطتهم . تلك المناظر التي تساعد على قراءة أفكار الممثل وخواطره من خلال عينيه ومن فوق شفتيه فالكلام نفسه أصبح يحتل مكانة تلك المناظر ويفوز بأكبر



شارلي شابلن

فيكتور ما كلاجلن

نصيب من الظهور وأخشى ما يخشاه الكثيرون أن يأتي وقت يرون فيه السينما الناطقة وقد أهملت استخدام لغة العيون والشفاه ، فتضعف في فن السينما ناحية كانت من أهم أركان نجاحه . فمصير هذه اللغة والحالة هذه موقوف بين أيدي المخرجين السينمائيين . على أن الذى نثق به أن لغة العيون والشفاه لا يمكن الاستغناء عنها في السينما . وإن كان المخرجون قد أهملوها الآن بعض الشيء، فلا بد أن يلاحظوا، في أجل قريب أن إهمالها يفقد فنهم أكبر ميزة فيعودون الى سابق اعتنائهم بها واهتمامهم بشأنها

السيد حسن جمعه

فكرة الارتقاء الكاذبة

مصر مبعث حضارة العالم

بقلم جبرائيل هانوتو المؤرخ والسياسي الفرنسي المشهور

يعلم القراء ان جلالة الملك المعظم اشار منذ بضع سنوات على المؤرخ المشهور جبرائيل هانوتو بتأليف تاريخ واف للامة المصرية منذ اقدم الازمنة مستعيناً بالعلماء الاخصائيين . وفي هذا دليل على مكانة هذا البحاثة الكبير الذي يسرنا ان يختص الهلال بنشر مقاله التالي :

ان نظريتى فى تطور الاجتماع مؤسسة على المباحث التى قمت بها فى تاريخ مصر ، اذ لا شك ان فى هذا التاريخ جميع الفروض والبيانات التى يحتاج اليها العاقل لتقدير سير الحوادث فى المستقبل . ولقد أماط لنا علماء الآثار المصرية اللثام عن الادوار الطويلة التى استغرقها نشوء الحضارة قديماً

وغنى عن البيان أن هنالك أسباباً كثيرة تحملنا على الاعتقاد ان تاريخ الانسان فى أفريقيا يرجع الى نحو مائة الف سنة قبل التاريخ الميلادى . وفى هذه الفترة الطويلة تعاقبت فى أفريقيا أجيال كثيرة كانت تظهر مدة ثم تنقرض . ومن دواعى الأسف اننا لم نعثر حتى الآن ولا على هيكل عظمى يرجع الى تلك الحقب الخالية . وما نعلمه عن الانسان فى ذلك العهد انما هو مستفاد من الآثار الحجرية والفخارية التى تركها وراءه

ولم تكن حضارة هذا العهد السابق لازمنة التاريخ المعروفة منتشرة فى ذلك الجزء من العالم المعروف اليوم بافريقيا فقط ، بل كانت منتشرة فى البلاد المجاورة لسواحل البحر الابيض المتوسط أيضاً ، وكانت أفريقيا تمتد يومئذ جنوباً الى أبعد من حدودها الحالية . ويسمى العلماء الانسان الذى ظهر بها فى تلك الازمنة الانسان الافريقى . وهذا أمر حرى بالاعتبار . فالانسان فى ذلك الطور كان انساناً بكل معنى الكلمة ، وقد بلغ فى رقيه الدرجة التى هو عليها فى هذا العصر . والدليل على ذلك انه كان يفكر ويحسب ويظهر العواطف التى يمتاز بها الانسان اليوم ولا سيما عاطفة الحب . وكانت جميع آلاته وأدواته مصنوعة على شكل يشف عن قوة عاقلة . وكان لمصنوعاته وآنيته الفخارية شكل هندسى يدل على المامه بالحساب . أضف الى ذلك أنه كان اليفاً ينفر من العزلة ويميل الى الاجتماع . وفى ذلك دليل على اتصافه بعاطفة الحب . وبعبارة أخرى — ان الانسان الذى كان عائشاً على الارض قبل المسيح بمائة الف سنة كان له دماغ تام النشوء كدماغ الانسان فى هذا العصر . وكان ادراكه على درجة عالية من الارتقاء

ولننظر الآن فيما وقع بعد ذلك . فقد مرت عدة قرون لا نعلم عنها وعن حالة الانسان شيئاً على الاطلاق . وحالما انقضت تلك القرون ظهرت المدنية فجأة ، واكتشف الانسان نهر النيل واكتشف فى واديه مرعى خصباً وأرضاً تصلح للسكنى والاستثمار . ويمكننا أن نسمى هذا الجزء من تاريخ الحضارة «بحضارة الفصول» (La civilisation saisonniere) أى التى ادرك فيها الانسان تعاقب الفصول ، ووجوب الاحتياط ، فى بعض فصول السنة ، للفصول الاخرى ، وجمع الزاد والمؤونة وادخارها لوقت الحاجة

ترى متى وفق الانسان الى اكتشاف نهر النيل ؟

لاشك أن ذلك من أهم الحوادث التى وقعت للانسان منذ وجد على الارض . وقد كان سبب أكبر انقلاب طرأ عليه . وتدل المباحث التى قام بها العلماء على أن هذا الاكتشاف تم فى الوقت الذى ظهرت فيه فكرة «التقويم» عند الانسان فى أول الامر. وقد ظهرت هذه الفكرة عندما أدرك الانسان أن لظهور الشمس والقمر مواعيد ثابتة. ولا شك أن الذين ظهرت عندهم فكرة التقويم لاول مرة لحظوا بعد تكرار المراقبة أن ظهور النجم المعروف بالشعرى اليمانية يتفق مع وضع معين للاجرام الفلكية . ولما كان هذا الوضع يتكرر مرة كل اربعة آلاف سنة فمن المعقول أن نفرض أنهم بعد رصد ذلك الوضع ثلاث مرات أو أربعاً استخلصوا لها ناموساً ثابتاً . وهذا يدل على أن فكرة التقويم لم ترسخ فى ذهن الانسان الا بعد اثنى عشر الف سنة أو ستة عشر الف سنة من ادراكه أن للافلاك حركات ثابتة ونواميس لا يتطرق اليها الخلل

ومن دواعى الاسف أنه ليس لدينا عن هذا الدور من أدوار التاريخ أى أثر جلى . ولا شك ان أقدم أثر مادى تركه الانسان هو الاهرام التى ترجع الى خمسة آلاف سنة قبل المسيح . وانى أعتقد أن هذه الآثار الخالية من كل شائبة دليل على ان الذين وضعوا هندستها (تصميمها) كانوا على مقدار من الذكاء لم يقرب أحد من البشر منه حتى الآن . فالاهرام هي مظهر من أجمل مظاهر هندسة البناء . بل هي دليل ذوق فنى عظيم . ولا شك أن ناطحات السحاب الامريكية تبدو بإزائها صغيرة تافهة

ولنا من هذا أول عبرة نستخرجها من درس تاريخ الاقدمين

وهى : ان ناموس الارتقاء خطأ محض ، وان رواية التوراة عن خلق الانسان فى حالة الطهارة والمعرفة الكاملة اقرب الى الحقيقة !

وهنالك عبرة اخرى نستفيدها ، عبرة ناموس «التناوب» (Loi de Vico) فالحضارة ترمى دائماً الى اكتشاف الوحدة فى جميع مظاهر الكون . أى انها ترمي الى اثبات ان ناموساً واحداً هو أساس الحياة . ولكن اهواء البشر ومصالحهم تعبث بذلك وتحاول افساده . وهذا يتضح جليا من

تقهقر الفن المصرى بمرور الزمن حتى صار المصريون يصنعون تماثيــل الفئران والجعران والحيوانات الدنيا بعد ان كانوا يبنون الآثار الخالدة . فكأنهم وضعوا الفن ثم حقروه . ومثلهم فى ذلك مثل من يصنع ثوباً جميلا ثم يمزقه ثم يعود فيحاول اصلاحه . وفى الواقع انهم عندما شرعوا فى تقييد الاله بشكل مادى محدود يشغل حيزاً مكانياً انزلوه عن شاهق منزلته وحقروه

وطفقوا بعد ذلك يحاولون اعادته الى مركزه . فماذا حدث ؟

لم يشـأ الله أن يتركهم فى الظلام فبعث اليهم بالمسيح وبغيره من الانبياء ليعيدهم الى الحق والى فكرة الوحدة التى وجدت عندهم فى الاصل وتعاقبت الحوادث بعد ذلك بالتناوب ـــ نور ثم ظلام ثم نور ثم ظلام ـــ وجاء بعد نور الانبياء ظلمات كليوباطرة والاسكندرية والعالم البيزنطى . وعقب ذلك ظهور النبى محمد فانهض العالم الى نور الوحدة والبساطة

وهكذا دواليك ـــ يتعاقب النور والظلام

وقد تجدد هذا من عهد قريب فى عصرنا الحالى يوم حفرت ترعة السويس . وانى اعتقد أن فتح هذه الترعة من اعظم حوادث التاريخ . فقد اصبح عالمنا منذ ذلك الوقت « وحدة صحيحة » لهذا ارانى مضطراً الى قسمة تاريخ العالم الى دورين كبيرين ـ السابق لفتح ترعة السويس واللاحق له وسيتيح هذا الحادث للبشر ان يتقاربوا ويؤلفوا وحدة كاملة ، فلا يبقى فرق يذكر بين الهندى والصينى والانجليزى . وفى هذه العودة الى الوحدة الاصلية ستكون مصر مرة اخرى صلة الوصل بين اجناس البشر

(خلاصة مجلة الهلال)



والد يقتص من ولده

قصة واقعية عن عدل البادية

ان فى البادية رجالا لا يستكبرون ولا يفسدون . قلوبهم بيضاء وأفعالهم غراء لا يفيئون إلا الى خير ولا تأخذهم بالله لومة لائم

وان منهم من استغرقوا فى أطباق الجهل يقضون حياتهم فى شن الغارات وقطع الطرقات قد تشتتت ألفتهم فافترقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته فعاشوا أذل الأمم داراً وأجدبهم قراراً يفر أحدهم من أمه وأبيه وعشيرته التى تؤويه

ومن الذين نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها حمود بن سويط شيخ عشيرة الظفير

فبينما هو نازل فى منابت الشيح، ومهاوى الريح، إذ آوى إلى جناح عصمته (رزق البحلاوى) شيخ عشيرة بحلا الشمرية لضيم لحق به من أهله ، فرحب به وأكرم مثواه وأعطاه بيتاً يقيم فيه مع زوجته وولده فرج ، ووهبه ثلاث نياق ليعيش من لبنها

ولم تمض على رزق مدة طويلة حتى أصبح محترماً محبوباً من رجال عشيرة الظفير لما رأوا فيه من الشهامة والبسالة . ونشأ ابنه فرج مع صبيان القبيلة وتدرب على أساليب الفروسية والقتال إلى ان بلغ الرابعة عشرة من عمره

بدا لابن سويط ان يغزو عشيرة مطير المشهورة بعدائها للظفير ، فأرسل لهم كتيبة يرأسها ولده جعلان ، وكان من جملة أفرادها فرج بن رزق . وكانت عشيرة مطير على بعد خمسين ساعة للفارس ولا يمكن قطعها بأقل من خمسة أيام لأنه لا يتمكن الغزو من السير نهاراً طيلة المدة خشية ان تراه عيون العدو وأعوانه

ولما تهيأوا للسفر وساروا يقصدون مطير ، شيعهم (حمود) قائلا :

« كونوا على حــذر فى سبيلكم ولا تغرروا بأنفسكم فان لخصومكم عيوناً وأعواناً . ولا تستهينوا بقوة عدوكم فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله ، ولا تدعوا مجالا لتسرب الكبر إلى نفوسكم فانه من نزعات الشيطان ونفثاته ، واتخذوا الألفة والتواضع مسلحة بينكم ، فانه ما تفرق جيش إلا تمزق وغلب فذهبت ريحه ، فكونوا إخواناً متآلفين لتعودوا أقوياء منتصرين ، ولا تجوروا إن ظفرتم بهم على النساء والاطفال ، فانه لا بغى بيننا وبينهم فالله فى نفوسكم وفى الضعفاء منهم ، فكونوا رحماء وتجنبوا كبر الحمية وفخر الجاهلية »

ثم عاد الشيخ وتوجه الغزو يقطعون سهوب البيد ويتغلغلون فى الفلوات لا تقتسمهم أخياف

الهم ولا تخيفهم وحشة القفار وبعد الدار . مذللين صعوبة حزون البرارى القاحلة والفلوات الخالية حتى دخلوا أراضى عشائر مطير وعلوا على جبال الحجاز وتوغلوا فى أرضها التى لا ماء فيها إلا ما حفر من الآبار المحروسة من قبل أهلها

وهنا نفد ماؤهم فانتدب الشيخ جعلان أحد أفراد الغزو (احمد الطواف) مع ثلاثة من رجاله لقتل أحد الحراس وتدارك ما يلزمهم من الماء ، فصدعوا بالأمر وساروا الى خفير البئر الذى قصدوه زحفاً على بطونهم الى ان أتوا الخفير فقتلوه وملأوا قربهم وتابعوا المسير حتى أصبحوا على مسيرة ليلة واحدة من منازل خصومهم

فآووا الى واد يسترهم عن عيون الرقباء وبعد ان أكلوا طعامهم قام عقيدهم (جعلان) ورتب لهم خطة الهجوم قائلا :

« انا مقبلون على حرب ضروس تدبر فيها الحيلة ، وتقبل الغيلة ، ولات حين مناص ، فكظوا عليها بجذكم ولازموها بصبركم ، فانهم قد بغوا علينا قبل ان نبغى عليهم ولسنا بجبناء لنقبل العجز على أنفسنا

« وما غزونا لهم إلا دفعاً لظلم اقتحموه وعداء أثاروه . وعلى الباغى تدور الدوائر . فان انتصرتم عليهم فانى أوصيكم بتقوى الله بالنساء والاطفال . وان غلبتم فقــد خابت مطالبكم وأعجزت مهاربكم ولفظتكم المنازل وأعيتكم الحيل لأنه لا عاصم لكم فى هذه الديار ولا ناصر لبعد الدار فتوكلوا على الله توكل الانابة اليه وسيروا سير المخلص فى سريرته وما النصر إلا من عند الله »

وفى صباح تلك الليلة هجموا على فريق الأسود من قبائل مطير ، لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يردعهم تنكر الاحوال ، وهم يهزجون بأهازيج الظفير ويتنادون بنخوتهم وقد أحاطوا بفريق الأسود من كل صوب فخوت أفئدة المطيرين وتبلبلت ألسنتهم ورأوا انهم لا يمتنعون بحيلة ولا يدفعون بجولة فخرجوا من بيوتهم أذلة مستسلمين لجموعهم ونزعوا أسلحتهم منهم ثم أخرجوا النساء والأطفال من المضارب وأرسلوا الجميع الى مكان بعيد وأوغلوا بجميع ما استطاعوا من سلاح وذخيرة وطعام وإبل وقفلوا على أعقابهم غانمين

ولا اسرع من تناقل الاخبار فى البادية فان عشائر مطير المجاورة لقبيلة الأسود قد علمت بالحادث فركب فرسانها مسرعين لنجدة المنهوبين ورد اسلابهم فأدركوا الغزاة والتحم الطرفان (وجعلان) ينادى التووا فى اظراف البنادق وهاجموا أعداءكم غاضى ابصاركم فانه اربط للجأش واسكن للقلوب وإياكم والتفرق فانه داعية الانكسار والذل اللازم والموت الزؤام

وما هى إلا ساعة حتى انكسر المطيريون شر انكسار وعادوا على اعقابهم خاسرين

وسار (جعلان) ورجاله فرحين غانمين ورزق ابن قصيرهم (١) فوق ذلول عصوف يدعى

(ندى) اغتنمه من شيخ عشيرة الأسود . وهو من أجمل الابل وأشهرها فى بلاد العرب وقد كان من هجان الظفير التى غنمها المطيريون فى غزو غزوه عليهم وظفروا فيه

وكان جعلان يسير فى مقدمة الغزو فأخذ فرج يتقدم تدريجاً حتى تخطى ذلول جعلان وسار أمامه نخشى رفاقه عاقبة عمله وأسرعوا يحاولون ارجاعه إلى المؤخرة ولكن سبق السيف العذل فان جعلان نادى فرجا وأمره باستبدال ذلوله بذلول العبد مهران فأبى فرج قائلا :

« ان هذا الذلول كان نصيبي من الاسلاب فلا أرضى به بديلا وليس لاحد أن يسلبه منى وأنا فى قيد الحياة »

وبأسرع من لمح البصر تناول « جعلان » بندقيته وأطلق الرصاص على الفتى فخر صريعاً يتخبط بدمه

وما رأى جعلان نتيجة عمله حتى قدر عاقبة تسرعه فوثب عن ظهر بعيره يبكى ويقول :

« ويل لك يا جعلان فقد جئت أمراً نكراً قتلت ابن قصيرك وللقصير حرمة لا ينتهكها عربى إلا كان جزاؤه الهلاك أو العار والخزى الأبدى . ماذا عملت إنى أهلكت نفسى وجئت بالشقاء لأهلى ، ولكن هو القدر الذى لا مناص من تلقيه إلا بالأناة والصبر »

ثم ضمه إلى صدره وبقى يبكى طيلة ذلك اليوم ورجاله لا يجسرون على مخاطبته لشدة حزنه ولما جن الليل جاءهم قائلا :

« إنى لن ابرح هذا المكان قبل مواراة جثة القتيل بالتراب وقيامى على قبره ثلاثة أيام لأكفرعن خطيئتى التى أثقلت كاهلى . فاذهبوا أنتم إلى أبى وأنبئوه بجرمى العظيم وأعلموه علم اليقين أنى سأحضر بعد ثلاثة أيام لألاقى جزائى وأخبروا ضيفنا الشيخ رزق انه لن يكون أكثر منى شفقة بدفن ولده والبكاء على فقد شبابه الغض وأنه لا ينفع الحذر إذا وقع القدر »

فودعوه وساروا ودموعهم تتساقط وابل المطر حتى أقبلوا على مضاربهم وكان « الشيخ حمود » جالساً مع رزق فى « الشق » (١) وكل منهما يترقب وصول ولده ووحيده ترقب الوالد المشفق لمرآه المشتاق لمشاهدة محياه المتشوف لمعرفة أعماله فى مهمته

ولكن ما أعظم وقع ماسمعا وأشد تأثير ما علما فقد صعقا فى مجثمهما حتى كاد الخبر يقضى عليهما وعراهما الذهول وأسكتهما هول المصاب

ثم قاما الى محرمهما فتجمعت الأهل والأقارب ونحبت النواحب وعنت الوجوه للحى القيوم تطلب الرحمة بالحى

ولكن رزق ارتحل بأهله قبل الفجر خوف خجله ممن أحسن اليه وعفوه عن قاتل ولده

(١) القصير فى عرف البدو هو المستجير
(٢) هو قسم من بيت الشعر يخصصونه للضيوف يفصل بينه وبين قسم المحرم بيسط يسمونه الساحة

فعظم الأمر على حمود واسود بوجهه الفضاء على صفائه، وإشراق ضيائه، وشغل التفكر قلبه فأصبح نافراً لا يأنس بجليس، إذا جلس اشتعل وإذا وقف اضطرب وكلما تصور مقايضة الجزاء بقتله ولده الوحيد بيده تأوه تأوه المعمود وتلفت تلفت الاستغاثة. ولكن لا يفتأ أن يأخذه الخجل فيغضى على وخز الألم

قضى حمود ثلاثة أيام وهو يطلب المخرج ولكن ضلت الحيل وانقطع الأمل فقد جاء ولده فى الوقت المعين فسلم على والده وقال:

« ابى انني ولدك الذى نبت فى حضنك وترعرع فى بيتك وشب فى رعايتك احتذى امثلتك ولكن اذا وقع القدر طاش العقل وعمى البصر، فانني سمعت منك فوعيت وازدجرت فاجبت ولكن استفزنى القدر دون الامل وشذ بى تخرم الاجل وانى قد اقترفت فاعترفت وحاذرت فبادرت وهأنا أتوب توبة لو وزعت على أهل الارض لعمتهم وكفت، فقد جئت ليوم رحيلى ووجه سبيلى وما عليك الا تنفذ ما يقضى به العدل وشرف الظفير. وانني لأذهب قرير العين محمود الذكر فلا تأسفن على ولد قضى نحبه فى سبيل الواجب وكن صبوراً على بعدى عنك فانك الجبل الذى لا تزلزله الكوارث ولا تهزه الارزاء »

فانتفض الوالد انتفاض العصفور بلله القطر وقال:

« ما كنت أوثر أن يمتد بى زمنى حتى أرى واسمع ما رأيت وما سمعت يا جعلان فانها ضراء تفعض اصلاد الصفا وغصة عنود تغيض ماء الحياة وتحرق اثناء الحشا. فلى ثلاثة أيام اتقلب على سفع الاذى لا يستريح لى قلب ولا ينام لى جفن ولا يهدأ لى ثائر كأنما أنا فى تنور قد سجر بجزله الغضا لا يرفه على قريب أو حبيب ولا يهون مصابى صديق أو غريب فقد علقت بى أوهاق الضنى فقادتنى الى ضنك المضجع ووحشة المقام وانها لا تقلع عنى احتراما ولا ترعوى رحمة وانصراما لانك شرعت بى على مورد قل من ورثه قبلى وأقبل عليه سواى

« فكيف أصوب رصاصتى لقلب أعز مخلوق لدى واكرم الناس على فهو كبدى وفلذة فؤادى لو هبت الريح عليه لامتنعت عينى عن الغمض. وكيف أراك يا جعلان تتخبط بدمك ويدى هى التى أردتك قتيلا أمام بيتك الذى فيه درجت وبرحمته شبيت وعشيرتك التى ترنو اليك لتكون غدا رئيسها فى المنات وقائدها فى الشدائد

« انه لرزء قتال وخطب لايقدم عليه عاقل ولكن هو الشرف شرف الظفير الذى يموت بن سويط وتنمحى عشيرته (الظفير) فى سبيل حمايته وبقائه أبيض ناصعا وتفتخر به الابناء والاحفاد ما دام البشر بشرا والدهر دهراً فت شريفا يا ولدى وليمت أبوك من بعدك، فاننا لسنا بدعا فى جور الدهر وظلم الايام وليبق شرف الظفير طاهراً نقياً، فانه شرف العرب الذى به يفتخرون وعلى غيرهم يتطاولون »

ثم أمر ولده بالجلوس وأخذ يحدق فى وجهه ويقول : « انى أريد أن املأ نظرى برؤيتك فى قصير أجلك وقليل مقامك وانك قد استفتحت التوبة وامطت الحوبة وخضعت للعدل ولا يسعنى الا النزول على سنن البادية والا انتشر الجور وعم الظلم وكثر الادغال فذلت الاخيار وعزت الاشرار وعمت الفوضى بادية العرب فتناهش الناس تناهش ضوارى الغاب وتثبتوا فى قتام العشوة واعوجاج الفتنة تهرب منها الاكياس وتدبرها الارجاس

« وان الانسان مرتهن بما أسلف ومدين بما قدم ، وقد قدمت أعز مايملكه المرء فى هذه الدنيا يا ولدى فغفر الله ما تقدم من ذنبك وأصبحت مقبول الطاعة مستجاب الدعاء فول وجهك شطر المسجد وابتهل الى الله أن يغفر ما تقدم من ذنب ابيك الثاكل وما تاخر وأطلب له الرحمة والسلوى وثواب مانوى من صالح عمله فان نفسه قد تلوثت بالخطايا وتمرغت بالآثام . أطلب الى الله أن ينزح من قلبه نار الغضب وعداوة الحسد فانها منافع الشيطان التى خدع بها البشر وساقنا بها الى هذا المأزق المميت

« ثم أطلب الرحمة والغفران لامك التى حملتك وهنا على وهن فغذتك بدمها وصانتك بلحمها ورعتك بجناحها وهذبتك بعطفها حتى غدوت بشرا سويا فقد دهمتك لجعات المنية وهى ترنو اليك وترضى عليك وتطلب اليك السعادة والهناء فى الحياة بعد الموت

« صل وتهجد واسأل الحق سبحانه وتعالى من لا يغضبه سؤال السائلين أن يهدى قومنا العرب سواء السبيل فانهم قد استهم الاطماع فتفرقوا ووثنوا بجدهم فتمزقوا وتركوا العلم فجهلوا وضلوا وماروا فى الحيرة وذهلوا

« وانا قد لزمنا الآن سمت اشرافنا آل البيت فى ثورتهم على الظلم واتبعنا اثرهم ونؤمل أن لا يخرجونا من هدى ويعيدونا الى ردى فانهم منارنا فى الظلمات وقادتنا فى المهمات

« فاطلب اليه تعالى أن يوفق الشريف الحسين بن على ليبدل ذلنا بالعز وعشوتنا بالنور فاننا قد اصبحنا على شفا جرف هار واسأله أن يتعطف علينا بنعمة الالفة فانها ارجح من كل نعمة وأجل من كل هبة فعليها يعتمد فى كل خطر واليها يرجع فى كل ظلمة »

فصدع جعلان بالامر واستغرق فى الاستغفار والتسبيح والدعاء حتى بدت تباشير الفجر الشفق ، فصلوا صلاة الصبح ، ثم سمع طلق نارى انتهت به الفاجعة وكان الشيخ حمود بملابسه الفاخرة وعقاله الذهبي ورباطة جأشه النادرة يمثل صلابة العربى باحقاق الحق ونفى القتل بالقتل

أ . و .

روح المدرسة الانجليزية اليوم

كيف يعد الطفل للحياة العملية

رأى فلاسفة اليونان من قبل أن العقل السليم فى الجسم السليم ويرى الانجليز اليوم أن يضيفوا إلى العقل السليم والجسم السليم : الخلق السليم والشعور بالواجب . فالمدرسة الانجليزية لا تفكر فى تعليم المواد فحسب ، بل تعمل على تربية العقل ، والجسم ، والخلق . وتهذيب الارادة وتقوية الملاحظة لدى كل فرد . وتعطيه الفرصة فى أن يستفيد بقوانين الطبيعة وأن يقدر ما فيها من فن أو جمال ، وتفهمه الحياة كما هى ، وتشعره بواجبه نحو غيره ، وواجبه نحو نفسه وأمه . وتعده للحياة الكاملة ، فللمدرسة أثر كبير فى تكوين الطفل لا ينقص عن أثر المنزل والبيئة وتجارب الحياة

وأن المدرسة الانجليزية تشعر بالواجب الملقى على عاتقها نحو التعليم ، ونحو تحسين الاحوال الاجتماعية والصحية والخلقية ، وتقوم به خير قيام . والمدرس الانجليزى فى انجلترا يستطيع باجتهاده وبما له من نفوذ أن يكون المثل الاعلى الذى يصح الاقتداء به وأن يبث فى نفوس تلاميذه أحسن العادات من الجد ، والمثابرة على العمل ، واداء الواجب ، وكتمان الشعور ، وضبط النفس ، وإجلال كل نبيل ، والعمل على الوصول الى الحقيقة ، والشعور بالواجب ، والاستقامة ، والاخلاص ، فالمدرس يعمل على إيجاد أعضاء عاملين ينفعون المجتمع الذى يعيشون فيه بحيث تفخر بهم الامة التى ينسبون اليها

وان الزائر الغريب لمدرسة انجليزية لأول مرة يلاحظ على الأطفال امرين :

أولا : النشاط والاستعداد للعمل ثانياً : السعادة

فالتلاميذ مملوءون نشاطاً ، وحياتهم كلها هناءة وسرور ، ووجوه ضاحكة مستبشرة تملأ المدرسة بشرا وسروراً . والجو المدرسى كله حياة ويقظة وانتباه ، وحب للعمل ، واستعداد لأداء الواجب ، يتمثل فيه روح الوفاء والاخلاص والعناية والدقة فى العمل والتعاون بين النظار والمدرسين والتلاميذ

هنالك لا تجد تلاميذ يتظاهرون بالعمل وهم لا يعملون أو يصغون وهم يتثاءبون . لا ترى من يحل مسائل حسابية بطريقة آلية من غير ما تفكير أو من ينقل قطعا انشائية أو كلمات إملائية لا يدرك لها معنى « مثل جوجو . بوبو »

هناك يشتغل الطفل بعقله ويده فلا يكتفى بتعلم النظريات بل يشتغل أيضاً بكثير من الاعمال اليدوية . ويعطى مقداراً كبيراً من الحرية فى العمل . يعمل على حسب قواه العقلية . وله

رأى خاص به . يعتمد على نفسه فى كل عمل مع الاستعانة بمدرسه وبارشاداته عند الحاجة . قد يحل المسألة خطأ . ولكن المهم أنه حاول أن يعمل . وعمل برغبة . وتركت له الفرصة فى التفكير

ولقد حدث فى إحدى المدارس الحديثة للبنات أن معلمة من المعلمات اضطرت إلى الذهاب إلى المستشفى يوماً ما فرأت وصيفة لها أن الواجب يقضى بمصاحبتها . وكانت ناظرة المدرسة على فراش المرض . ولسوء الحظ قد حدث لرابعتهن وهى فى طريقها إلى المدرسة ما أوجب تأخرها نصف ساعة عن الميعاد . وعلى هذا بقيت المدرسة ولا ناظرة فيها ولا مدرسة

فلما دخلت الاخيرة المدرسة وجدت كل البنات فى أمكنتهن يعملن بنظام . فلقد نظر بعضهن فى جدول أوقات الدروس . واخترن من التلميذات من يستطعن التعليم فى السنين الاولى من المدرسة ، وأخذت البقية تعمل بنفسها فكان كل فصل يسير فى عمله بنشاط كالعادة . ولم يحدث من احداهن تهاون أو تقصير فى العمل . وكان النظام مستتبا . فمثل هذه الحادثة يبرهن على أن روح المدرسة الحديثة هى روح التعاون والاعتماد على النفس وحب العمل

فالتلاميذ بالمدرسة الانجليزية مغتبطون بمدرستهم يبذلون كل ما فى وسعهم فى سبيل تقدمها . محال أن يتمنوا الرفعة على اكتاف غيرهم ، يعمل الكل لمصلحة الكل ويبنى نفسه . ومن أظهر منهم مقدرة ومهارة فى أمر ما فكافأته أن يسمح له بمعاونة غيره من الضعفاء أحياناً

ومن المدارس التى رأيتها مدرسة ريفية ابتدائية داخلية تقبل الاطفال بعد الانتهاء من قسم الروضة . فيها يستيقظ التلاميذ مبكرين ، فيرتب كل منهم سريره وينظفون معا حجرة النوم وبعد ارتداء الملابس يقوم بعضهم بمساعدة الطاهية فى إعداد الطعام أو فى اعداد المائدة وتنظيمها وبعد تناول طعام الفطور يساعدون فى تنظيف الآنية وتنشيفها

ومدة الدراسة فى الصباح اربع ساعات وبعد الظهر يشتغلون بالزراعة فى حديقة المدرسة او بالنجارة فى حجرة النجارة التى يقوم بالتعليم فيها أحد النجارين

وفى هـــذه المدرسة تظهر روح التعاون بأجلى معانيها . فمن التلاميذ من يقوم باصلاح ما يحدث فى بناء المدرسة من خلل . ومنهم من يكوى الملابس ومنهم من يخيط ما تحتاج اليه من رتق وهكذا

وتتصل بالمدرسة حديقة كبيرة تبلغ مساحتها نحو ثلاثة أفدنة بها قسم لتربيـــة الطيور والحيوانات الداجنة يتولى بعض التلامذة اطعامها والعناية بها . ويقوم التلاميذ أنفسهم بزرع ما أمكن من أنواع الخضر والفواكه والزهور فى تلك الحديقة . وبهذه الوسيلة تستطيع المدرسة ان تستغنى عن شراء كثير من المواد الغذائية وان تجمع بين التعليم النظرى والعملى او الصناعى ، فتفتح كثيراً من السبل امام كل تلميذ حتى تنتفع بميوله ، وتعرف ما يرغب فيه من الاعمال فتوجهه حيث يحب ويختار من سبل الحياة ومن المهن والصناعات ما يتفق مع ميوله الطبيعية . فالمدرسة

الى جانب المواد الدراسية المألوفة تعطيه الفرصة فى أن يعرف شيئاً عن الزراعة والتجارة والحياكة والكى والبناء والرسم والتصوير والموسيقى وهذه هى التربية.

ولا يسمح لأحد من التلاميذ بأكل شىء من فواكه الحديقة فى غير مواعيد الاكل ، ومن خالف ذلك يحرم هذه الفاكهة حتى ينتهى فصلها . وهذا عقاب طبيعى . لهذا لايجرؤ أحد أن أن يقطف شيئاً من الحديقة

ولكل تلميذ صوان خاص به يضع فيه أدواته . وللناظر وحده الحق فى الأطلاع على ما به . وبعد تناول الشاى يسمعون (اللاسلكى) أو يتعلم بعضهم العزف على المعزف « البيانو » ويلعبون العاباً رياضية ككرة القدم أو كرة المضرب . وفى يوم الأحد يذهبون صباحاً إلى الكنيسة مع أساتذتهم ثم يخرجون للرياضة فى جهات خاصة فأوقاتهم منظمة موزعة بين العمل واللعب فيلعبون حيث يجب اللعب ، ويعملون حيث يجب العمل . ويجتهد ناظر المدرسة فى ألا يترك لأى تلميذ الفرصة فى أن يفكر فى أعمال شيطانية فيدعه يشتغل بأى عمل من الأعمال حتى لايفكر فى أى عتو أو إفساد فى المدرسة

أما دروس مشاهدات الطبيعة والجغرافية والتاريخ فكثيراً ماتكون فى الخارج على شاطىء نهر أو فى حديقة أو زيارة دار آثار أو حصن أو كنيسة قديمة . . .

وفى كل أسبوع يختار بعض تلاميذ المدرسة لزيارة مدرسة أخرى لتكثر تجاربهم وليروا أشياء ربما لم يروها من قبل فى مدارسهم

أما ناظر المدرسة فكثيراً ما يقف مباشراً التلاميذ وهم يشتغلون فى حديقة المدرسة ولايغرب عنه شىء فى مدرسته . فهو خبير بكل تلميذ وبالظروف المحيطة به ، وبنقط الضعف فيه ، وبوسائل العلاج . فيمكنه أن يقول لك : إن « جاك » قوى لأن أمه كثيرة العناية به . أما « جان » فضعيف لأنه لا يجد ما يكفيه من الغذاء . وهذا جيد فى التاريخ ، وذلك يحتاج إلى العناية بالحساب وهكذا

وأما المدرسون فيعتبرون تلاميذهم أبناء يفكرون فيهم كما يفكرون فى أبنائهم

ففى هذه المدرسة وفى كل مدرسة انجليزية تجد التلميذ محباً للالعاب الرياضية ، كثير المعلومات ، ناضج الرأى ، مرتب الفكر ، بعيد النظر ، قوى الملاحظة ، يستطيع التعبير عما فى نفسه ، يحب النظام والدقة فى العمل ، يعرف معنى الطبيعة ، ويقدر مافيها من حياة وجمال . ويمكنه القيام بكثير من الأعمال وهذه نتائج العناية بالطفل فى المنزل والمدرسة معاً ، والعناية بالتربية العلمية لاعداد كل فرد للحياة الكاملة

محمد عطيه الابراشى
مدرس التربية واللغات السامية بدار العلوم
والخطابة بكلية الحقوق وعلم النفس بكلية أصول الدين

حلق اللحية للعقاب والتحقير

إن الأمم القديمة فى الشرق بوجه عام كانت تعفى لحاها ، فالكلدانيون والآشوريون والعبريون وفلاسفة الهند الأقدمون كانوا يعنون كل العناية بلحاهم الطويلة كانها رمز للحكمة ، وقد حاكى الفلاسفة من اليونان هؤلاء فى هذه العادة ، وكانت العرب من أشد الأمم محافظة على لحاها ، وكان الترك الأولون يرسلون لحاهم ويصرفون عنايتهم اليها ويعدون حلقها علامة عبودية وأسر وذلة

وقد بقى اليونان يرسلون لحاهم إلى عهد الاسكندر . وذكر « فلوترخس » فى كتابه « حياة تيزة » واقعة غريبة هى أن الاسكندر المكدونى أمر جنوده جميعهم بحلق لحاهم حتى لا يتمكن العدو من جرهم بها ، وربما كان لسبب آخر هو أن تزداد هيبتهم فى نفوس العدو ببروزهم اليهم على هيئة الشبان ، فان الشيوخ لا يؤثر منظرهم فى الحرب كتأثير منظر الشبيبة ، ومن أجل هذا أمر النبى « محمد » ـ ص ـ أصحابه بالخضاب لكيلا يظهروا لأعدائهم شيوخاً

وأقدم من يحلقون اللحية للعقاب والتحقير « براهمة الهند » فقد نقل أبو محمد الحسن النوبختى فى كتابه « الآراء والديانات » أن من ارتد من البراهمة ثم رجع حلقوا رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفار عينيه ثم يذهب فيسجد للبقر

وبعث « باذان » الفارسى عامل اليمن فى عهد النبى رسولين إلى النبى (ص) فلما دخلا عليه وقد حلقا لحيتيهما وأعفيا شواربهما كره النظر اليهما ثم أقبل عليهما فقال : « ويلكما من أمركما بهذا ؟ » قالا : « أمرنا بهذا ربنا » يعنيان كسرى فقال رسول الله (ص) : « لكن ربى قد أمرنى باعفاء لحيتى وقص شاربى »

ولما انتصر الزبير على عثمان بن حنيف الأنصارى عامل الامام على بالبصرة صلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح بأصحابه المتسلحين : « أن خذوا عثمان بن حنيف » فاخذوه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما ، فلما اسر عثمان ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة فى رأسه ووجهه فكانت اللحية فى جملة منتوفاته عقاباً له وتحقيراً ـ على مازعموا

ودخل كعب البقر الهاشمى على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه فى اخيه فقال له : « اعظم الله مصيبة الأمير » وهو يظن انه يحسن القول فى العزاء فقال له محمد الامير : « اما فيك فقد فعل ، ولقد هممت ان احلق لحيتك » فقال : « إنما هى لحية الله ولحية الأمير فليفعل ما احب » فتراه قد هدده لحماقته بشىء عظيم عندهم هو حلق لحيته

و ولى ارسلان شاه صاحب الموصل ابا نصر عمر بن محمد بعض اعماله ، فنقل له انه هجاه فلم يصدق لفقدان الداعي وثبوت الاحسان ، ثم احضره وسأله فانكر فضربه بالدرة فسقطت من عمامته ورقة فيها الهجو الذي نقل عنه ، فشهره وحلق لحيته وحبسه الى ان مات في سنة (٦٠٦)

وكان ببغداد في « رباط شيخ الشيوخ » صوفي كبير اللحية جداً وكان معنى بها يجعلها ليلا عند نومه في كيس فقام بعض المريدين اليه في الليل وهو نائم فقصها من الأذن إلى الأذن فاصبحت كالصريم وأصبح الصوفي شاكياً إلى شيخ الرباط فجمع الصوفية وسألهم فقال المريد : « أنا قصصتها » قال : « وكيف فعلت ويلك ذلك ؟ » قال : « أيها الشيخ انها كانت صنمة وكان يعبدها من دون الله فانكرت ذلك بقلبي وأردت أن اجعله عبداً لله لاعبداً للحيته »

وقال ابن الاثير في ترجمة سنجر شاه صاحب جزيرة بن عمر المقتول سنة ٦٠٥ : « وسلك معهم طريقاً وعراً من قطع الألسنة والأنوف والآذان . وأما اللحى فانه حلق منها مالا يحصى »

وأرسل جنكزخان رسولا ومعه جماعة يتهدد خوارزم شاه ويقول : « تقتلون أصحابي وتأخذون أموالهم ! استعدوا للحرب فاني واصل اليكم بجمع لاقبل لكم به » فلما سمع خوارزم شاه المغرور الرسالة قتل الرسول وأمر بحلق لحى الجماعة الذين معه وأعادهم الى جنكزخان

وفي سنة ٦٥٨ هـ اتفق « علي بهادر » و « عماد الدين القزويني » وجماعة من صدور العراق وقصدوا حضرة « السلطان هولاكو » حيث كان في الشام ورفعوا على « علاء الدين عطاء ملك الجويني » صاحب « ديوان الزمام بالعراق أشياء اعتمدها ، واثبتوا ما استوعبه من الأموال فاعاده معهم إلى بغداد ليقابل على ذلك ، فلما قوبل وثبت عليه مانسب اليه من احتجان الأموال ، أنهوا ذلك الى « هولاكو » فأمر بقتله ، وهذه كانت سياسة المغول . وكان أخوه شمس الدين محمد الجويني صاحب « ديوان الممالك » في الدولة الهولاكية فسعى لاستحيائه وطلب العفو عنه من السلطان فعفا عنه وأمر بحلق لحيته ، وجاء أخوه شمس الدين بخبر الحلق إلى بغداد فلما قرىء الأمر السلطاني قال شمس الدين لعلي بهادر : « الشعر إذا حلق نبت والرأس إذا حلق لم ينبت » وسعى في قتله وقتل عماد الدين القزويني ، وحلقت لحية الصاحب علاء الدين فكان يجلس في الديوان للحكم ويستر وجهه حياء من الحاضرين

ولما وصل السلطان الأشرف أبو النصر قانصوه الى « حلب » جاءه قاصدان من السلطان سليم خان العثماني فاخبراه بوصول الملك سليم خان الى مدينة قيسارية وعزمه على التوجه لقتال الصفوية فاكرمهما وذكر لهما الصلح بين ملكهم والشاه اسمعيل الصفوي وأرسل بذلك قاصداً إلى السلطان العثماني يقال له « مغلباي دوادار » فلما وصل اليه احتبسه حتى وصل قاصداه ثم حلق لحيته واخذ جميع الذي معه وقال له : « قل لاستاذك . هذا خارجي وانت مثله واقاتلك قبله والميعاد بيني وبينك في مرج دابق »

فهذه الحوادث التي انتهت الى القرن العاشر للهجرة تدل على ما في حلق اللحية من العقاب والتحقير ، اما في الغرب فشاع حلق اللحى من زمن الاسكندر ـ على ماتقدم ـ حتى ان تمثال استاذه أرسطاطاليس أمرد ، الى زمن « يوستنيانس » ففي عهده عاد اطلاق اللحى وصار جارياً بمنزلة زي من الازياء الى سقوط القسطنطينية في ايدي الاتراك سنة (١٤٥٣ م) وقد اشتهر في التاريخ ان « بطرس الاكبر » قيصر روسية جعل ضريبة على اللحى

ويعيش في المدن الساحلية من العراق اليوم عدة آلاف من « الحرنانيين » وديانتهم الحرنانية (نسبة الى « حران » مخالفة للقياس لئلا تلتبس بنسبة الساكنين في حران) ويسمون انفسهم صابئة وهم يرسلون لحاهم ارسالا ، ولا ينتقصونها من اطرافها ولا يحلقونها لتحريم ذلك عليهم اشد التحريم ، ومن حلق لحيته يخرق حرمة الدين عندهم ، ومع هذا التشديد والتضييق أصبح الموظفون منهم في الحكومة العراقية يحلقون لحاهم اتباعاً لمذهب التمدن حتى فعل ذلك أبناء شيخ من شيوخهم ومن يعش يره

بغداد مصطفى جواد



من هو فرعون الذي صاهر سليمان ؟

(بقية المنشور في صفحة ٤٣٧)

فرعون برأيه ، ولما استأذن عليه واذن له وعرف فرعون ما يصبو اليه الامير الادومي عاتبه في رفق وسأله ان كان في حاجة لمزيد وهو ضيف عليه وكره له ان يترك مصر بعد ان تمت بينهما أواصر المصاهرة . ولكن الادومي شكر له واعتذر اليه بحب الوطن فخلى فرعون بينه وبين ما يريد

ويوم عاد « حداد » الى وطنه كان فرعون بسوسنس Psousnnes قد حكم مصر مدة ثمانية اعوام فيكون العام الثامن بعد الألف ١٠٠٨ (ق . م) هو الذي مات فيه داود . وهو العام الثامن من حكم فرعون بسوسنس . وكان من سياسة سليمان ان يتقي عدواً جديداً هو بابل

ولما كانت مصر قد مكنت لنفوذها الادبي بالمصاهرة في ادومه لتضم اليها هذه البلاد فقد وجب عليها ان توسع شقة الحياد من الجانب الشرقي بمصاهرة اسرائيل لتمنع من امتداد نفوذ بابل اذن فالمصاهرة المصرية كانت لمصلحة اسرائيل ومصر . ولم يعثر علماء الآثار على ما نعرف منه اسم بنت فرعون بسوسنس هذا وقد اغفلته التوراة وسكت عنه التاريخ العبري

جيزة الفسطاط عمر عارف

سير العلوم والفنون

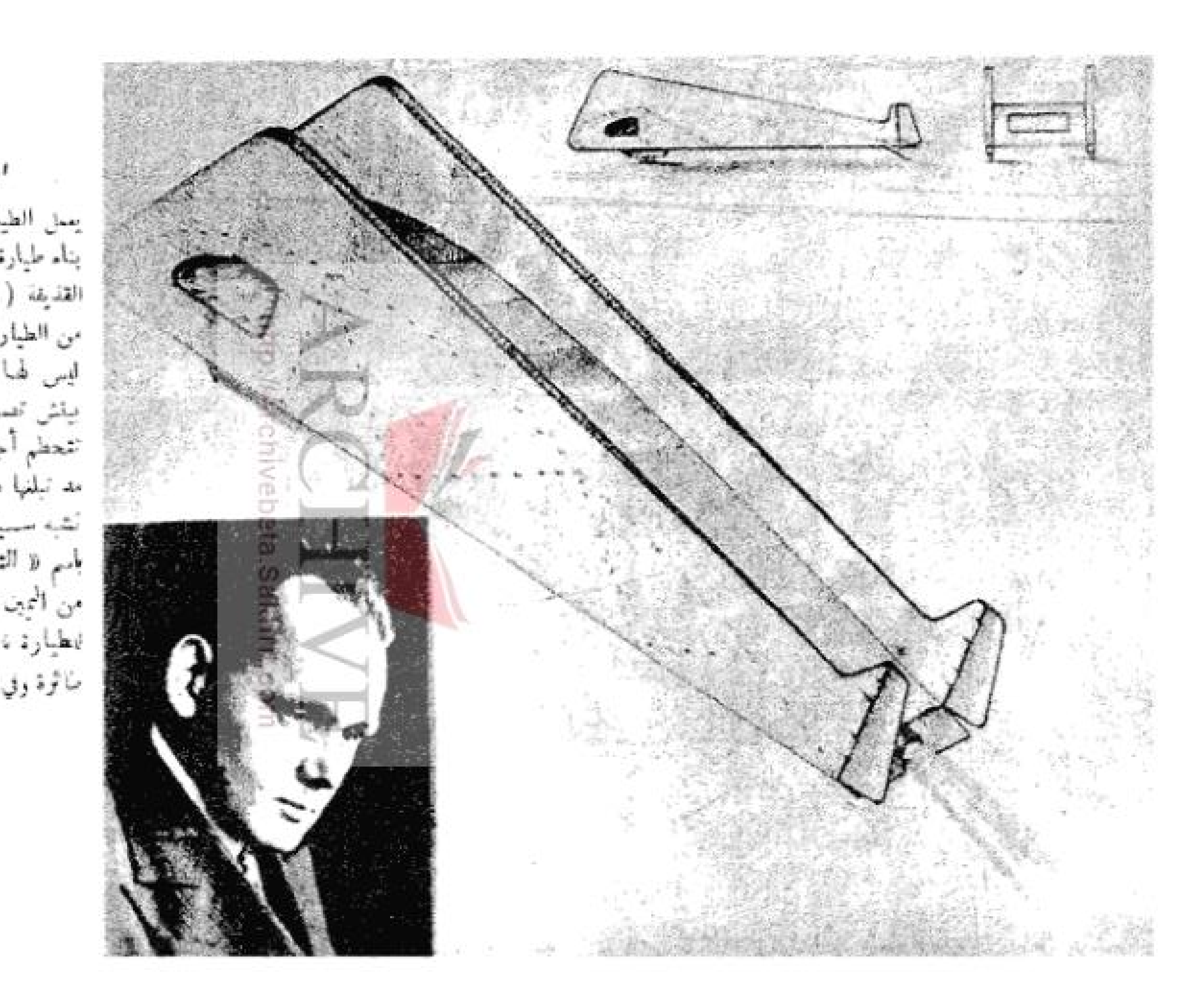
لترقية البريد الجوى

اخترع المستر كابوت من أهالي مدينة بوسطن بأميركا الجهاز الذي نرى صورته هنا وهو عبارة عن صندوق موضوع على عجلة وفيه عمودان عاليان متوازيان تتصل ذروتاهما بسلك يربط في نهايته كيس البريد بحيث تمر طيارة البريد فوقه وتخطفه من دون ان تضطر الى الهبوط على الارض



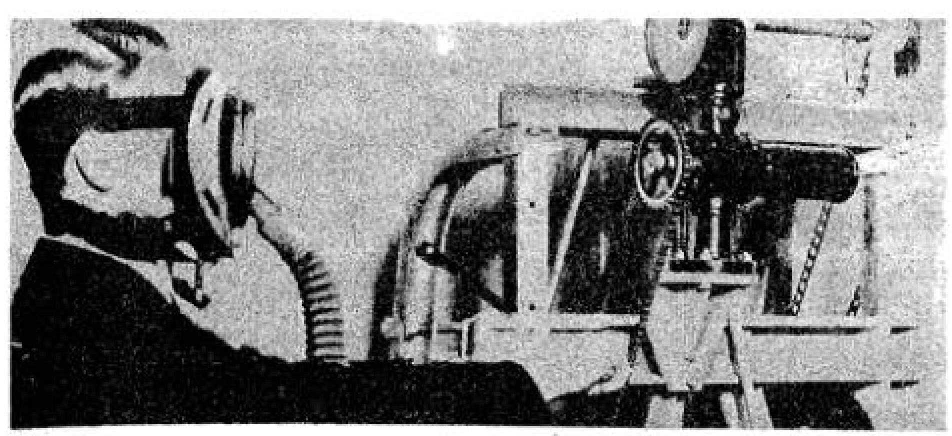
لهداية الطيارات

اخترع أحد أهالي كاليفورنيا جهازاً أوتوماتيكياً لهداية الطيارات في أثناء تحليقها في الجو في الليل . وهذا الجهاز لا يحتاج الى يد عاملة ففيه ساعة كهربائية تضيء مصباح الجهاز من تلقاء نفسها قبل الغروب بنصف ساعة وتطفئه عند طلوع الصباح . ويستمر هذا الجهاز يعمل مدة شهر من دون ان نحتاج الى مسه . وترى هنا صورة الجهاز وصورة مخترعه



الطيران في قذيفة

يعمل الطيار الفونس بيتش الالماني في بناء طيارة من النوع الذي يطير بقوة القذيفة (الصواريخ) وتمتاز عن غيرها من الطيارات التي من هـذا النوع بان ليس لها أجنحة . وقد وضع الطيار بيتش تصميمها على هذا النحو خشية ان تتحطم أجنحتها من السرعة الهائلة التي ستبلغها هذه الطيارة فأصبحت بذلك تشبه سيارات الحرب المدرعة المعروفة باسم « التانك » . وترى في الصورة من اليمين الى اليسار قطاع مستعرض للطيارة ، قطاع طولي ، الطيارة وهي طائرة وفي الزاوية اليسرى صورة المخترع

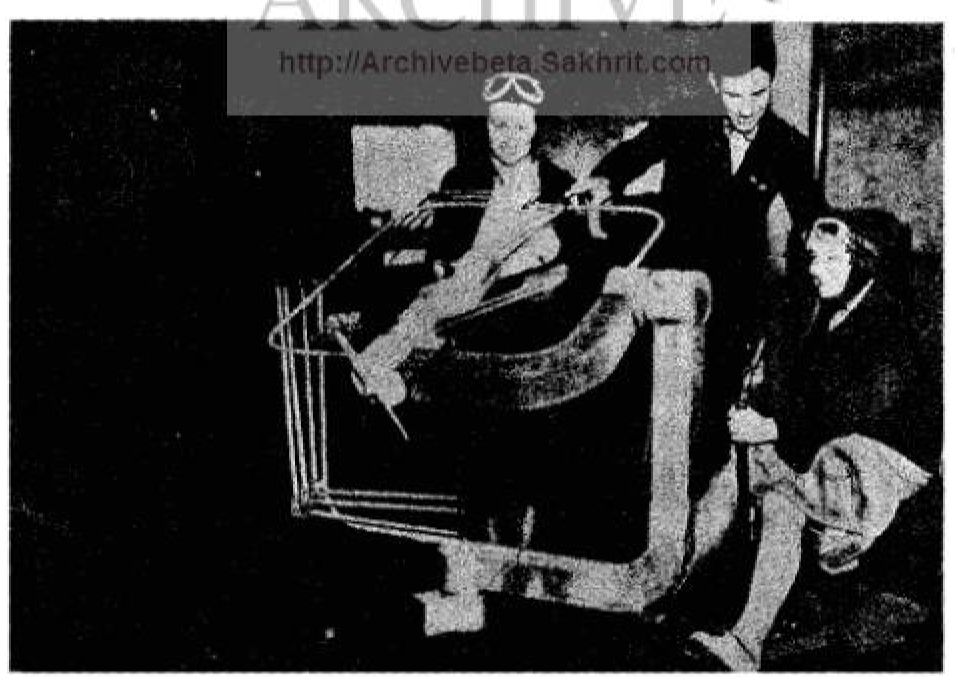


فحص قوة المقاومة

يستطيع الآن الطيارون والطلبة الذين يقدمون على تعلم فن الطيران أن يفحصوا مقدرتهم على مقاومة الهواء عندما يكونون في أعالي الجو وذلك في مستشفى ايندورفر بمدينة هامبورج حيث يوجد قسم يعرف بقسم طب الطيران والمباحث الخاصة بالاحوال الجوية . وترى هنا صورة كمامة للتنفس لفحص قوة المقاومة في الهواء المتخلخل الذي يوجد في الطبقات العليا من الجو

لتعلم الطيران

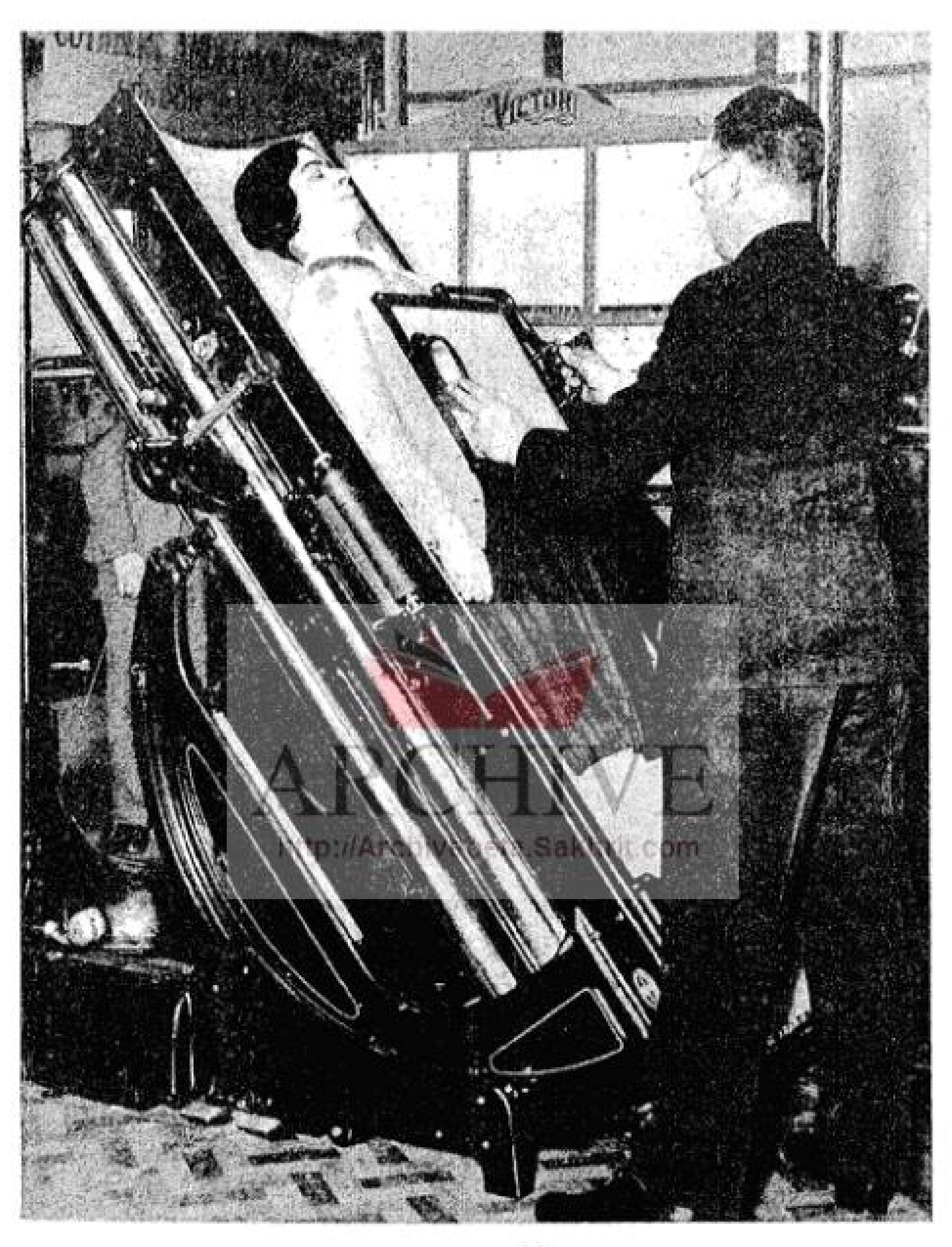
انشأ بعض الاميركيين مدرسة في مدينة « سيتل » لتعليم الطلبة فن الطيران وكل ما يتعلق به دون أن يترك الطالب الارض وذلك بواسطة جهاز يمكنه من رؤية الانقلاب والتسحرج وغيرهما من حركات الطيران على انموذج صغير ، وترى في هذه الصورة بعض الطلبة يتمرنون على الطيران بواسطة الجهاز المذكور





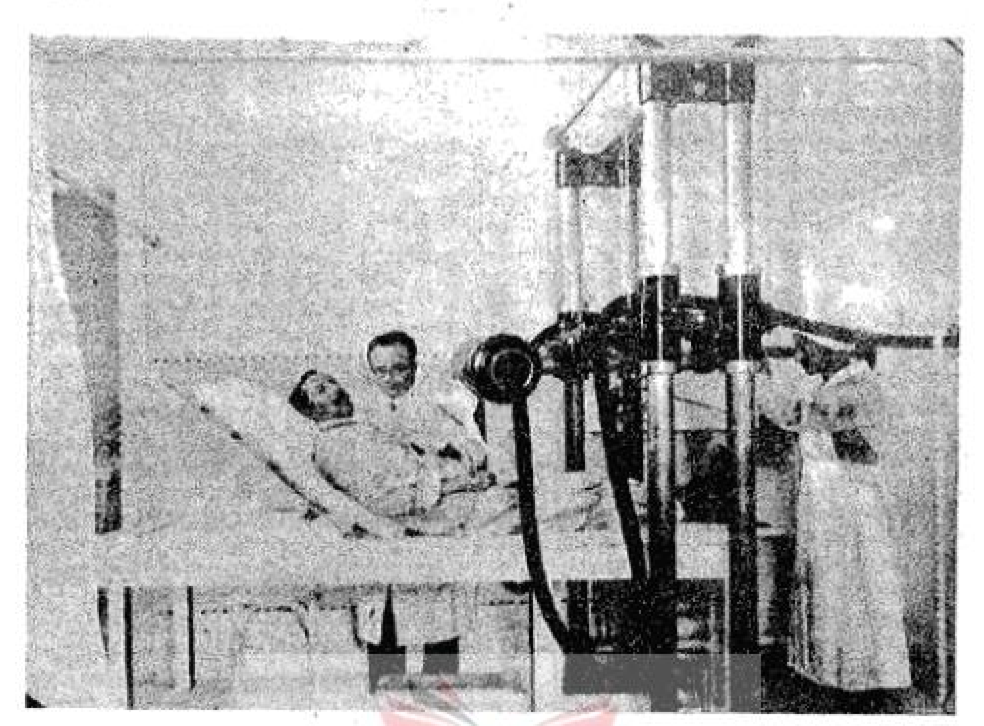
طيارة غريبة

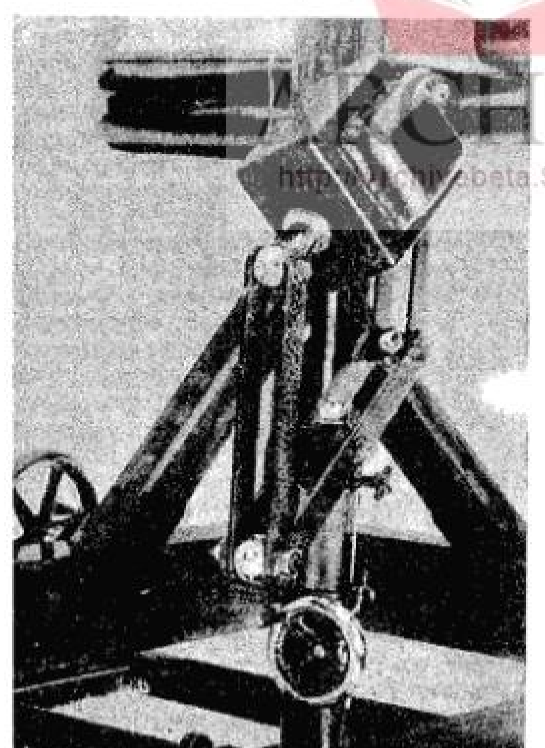
اخترع مهندس أميركي يدعى هاري كودري طيارة غريبة الشكل ترى صورتها هنا وهي من نوع الطيارات التي تحلق عمودياً في الجو . وهذه الطيارة ترتفع في الجو عمودياً بقوة أجنحة موضوعة في أعلى الطيارة . وقد سمى المخترع هذه الطيارة «مونابلوبير» أي الطيارة التي تتحرك عمودياً . وترى المستر كودري المخترع واقفاً الى جانب اختراعه الغريب



الفحص بالأشعة

في لندن الآن معرض للمعالجة بالأشعة مقام في القاعة المركزية بوستمنستر . وقد عرض في هذا المعرض كرسي لجلوس المرضى يتحرك بواسطة موطور بحيث يستطيع الطبيب لمس المريض بالأشعة من كل جهة، وأخذ صورة فوتوغرافية متقنة للجزء الذي يظن أنه موضع الداء





أكبر مستشفى للراديوم

افتتح أخيراً في ناحية ليتشن بضواحي مدينة فينا مستشفى هو بلا شك أكبر مستشفى للراديوم في العالم اذ يملك خمسة جرامات من هذا المعدن النادر . وفيه جهاز الاشعة المستعمل في المعالجة تبعاً لطريقة الدكتور فراز ملشارت وهو بقوة ١٨٠ ألف فولت ويصلح لشكل وضع المريض

جهاز الاشعاع

تمثل هذه الصورة جهاز الاشعاع الذي يستعمل في مستشفى ليتز وهو يعد أغلى أجهزة الاشعاع في العالم اذ يستعمل فيه ثلاثة جرامات من الراديوم



لمعالجة العيون

جهاز لفحص العيون عرض أخيراً في معرض البصريات الذي عقد في دغه هولبورن بلندن

لوقاية العينين والانف

اخترع الدكتور هربرت ملوشوتز من أهالي لوز انجليس بأميركا النظارات التي تراها في هذه الصورة وهي جهاز يقي العينين من وهج النور ويقي الانف أيضاً من البرد ومن اللون الاحمر الذي تكرهه النساء عادة . والجهاز الواقي الانف لا يقيه من البرد فقط بل من وهج الشمس أيضاً . ولا عيب في هذا الجهاز سوى انه يجعل الوجه قبيح المنظر مع ان المرأة التي تستعمله قد تكون من أجمل النساء



حامض البورق

يستخرج حامض البورق والأمونيا من الدخان الذي يتصاعد من فوهات البراكين . وهذا الدخان يتضمن المادتين المذكورتين ممزوجتين بغاز ثاني أوكسيد الكربون . وقد تتشقق الارض بجوار البركان فيتدفق منها سائل حامض البوريك . وهذا السائل يكثف بالتبخير ثم يبرد ثم ينشف فيخرج منه بورق خام أو مكرر . وتعالج المواد الاخرى التي تنبثق من البراكين بطرق كيميائية وتستخرج منها مواد لازمة للصناعة

تركيب الزجاج

لا يخفى ان الزجاج الشفاف مركب من ثلاث مواد هي الجير والصودا والرمل. وعندما تمزج هذه المواد معاً يمكن صهرها وإذابتها بدرجة منخفضة من الحرارة. ولكي يجيء الزجاج شفافاً نقياً يجب أن تكون نسبة كل من المواد الثلاث الى غيرها مضبوطة وإلا فان المركب يصبح غير شفاف

المد والجاذبية

اذا أخذت قضيباً من الحديد تام الاستقامة ووضعته على مسطح مستو تمام الاستواء فى وضع رأسي ومنعت عنه كل نسمة هواء فلا يمكن أن يظل القضيب واقفاً بل لا بد له أن يميل قليلا ثم يسقط . وقد بحث العلماء فى تعليل هذه التجربة فرجحوا ان الجاذبية الشمسية والقمرية هي التي تسقط القضيب

اسفنج صناعي

تمكن بعض الكيميائيين الالمان من صنع الاسفنج بطريقة كيميائية . وقد أطلقوا عليه اسم « اجفافسكوز » . وهذا الاسفنج يصنع من مادة السليولوز ويشبه الاسفنج الطبيعى تماماً ويمتاز عنه بامكان غسله بالصابون والصودا والماء الغالى من دون أن يؤثر ذلك فى شكل الاسفنج أو نعومته او فائدته

خميرة صناعية

لا يخفى ان فى معدة الانسان خميرة تساعد على هضم الطعام باذابة المواد النشوية التي فيه وجعلها مصدر قوة للجسم . وقد قام اساتذة المعمل الكيميائي بجامعة كولومبيا بتجارب علمية كثيرة تمكنوا على أثرها من استنباط خميرة صناعية تشبه خميرة المعدة تمام الشبه وتساعد على إذابة جميع المواد النشوية التي تدخل المعدة

مرض البلاجرا

هذا المرض معروف فى اوربا منذ نحو مائتي سنة . وفى أوائل القرن الحاضر وصل الى امريكا . ويؤخذ من المباحث العلمية التي قام بها الاطباء ان البلاجرا ليس مرضاً معدياً بل هو ينشأ عن نقص أحد أنواع الفيتامين (الفيتامين السابع أو الموسوم بحرف "G") . وعليه أصدرت مصلحة الصحة الامريكية بياناً بالمواد الغذائية الغنية بالفيتامين المذكور والمواد الفقيرة به . ومن المواد الاولى اللحوم الطازجة والكبد واللبن والسلمون (السمك) المحفوظ بالعلب

هواء صناعي

لا يخفى ان أهم عنصر في الهواء هو الاوكسيجين وقد ثبت للعلماء بوجه قاطع ان المخلوقات الحية لا تستطيع أن تعيش من دون هذا العنصر . على أن المباحث العلمية الحديثة ثبت أيضاً ان الاوكسيجين وحده لا يصلح للحياة وأن الهواء اذا كان مجرداً من العناصر الاخرى التي فيه لا يبقى صالحا للتنفس

وقد قام الاستاذ هرشي من علماء الكيمياء الامريكان بتجارب علمية كثيرة استغرقت ثماني سنوات . فاتضح له منها أن أفضل هواء للاستنشاق ما كان مركباً من ٢١ في المائة من الاوكسجين و٧٩ في المائة من النتروجين والهليوم والارجون والنيون والكربتون وثاني اوكسيد الكربون وغير ذلك . واذا وضعت حيواناً في جو من الاوكسجين والنتروجين فقط لم يعش سوى بضعة أيام لا تزيد على عشرة . ولكنه يعيش في جو مركب من ٢١ في المائة من الاوكسجين و٧٩ في المائة من الهليوم فقط

واذا غيرت نسبة العناصر الاخرى المئوية في الهواء لا يستطيع الكائن الحي ان يعيش طويلا ، ولا أن يحيا حياة طبيعية

العلوم والرياضة

كان بعض الناس يعتقدون ان النبوغ في الالعاب الرياضية لا يتفق مع النبوغ في العلم ، وان يكن المثل يقول ان العقل السليم في الجسم السليم . على ان بعض الاخصائيين قد قام بمباحث واسعة النطاق ثبت له منها ان النبوغ في العلم لا يحول دون النبوغ في الالعاب الرياضية بل قد يكون الاثنان متممين أحدهما للاخر

ميكروب الزكام

لا نظننا مبالغين اذا قلنا ان ميكروب الزكام قد كان حتى الآن من أمنع الميكروبات على الاطباء ومن اشدها استعصاء عليهم . ولهذا عجز الطب عن ايجاد العلاج الناجع لهذا الداء . على أن مجلة « اللانست » الانجليزية وهي أشهر المجلات الطبية في العالم أذاعت أخيراً بشرى سيكون لها أعظم وقع عند الاطباء . اذ ذكرت أن الاستاذ دوشيز الامريكي ورفاقه الاطباء بمستشفى جامعة جون هوبكنس بلتيمور قد وفقوا الى اكتشاف ميكروب الزكام . ويؤخذ مما ذكرته المجلة المذكورة ان هذا الميكروب ليس هو البكتيريا التي تشاهد عند حدوث الزكام والتي كان البعض يزعمون أنه جرثومة هذا الداء بل هو ميكروب لا تمكن مشاهدته بأقوى الميكروسكوبات ويمر بأدق المرشحات . وكان الاطباء منذ عهد قريب قد اكتشفوا ميكروباً آخر تمكن مشاهدته بالميكرسكوب وزعموا أنه ميكروب الزكام . ولكن مباحث الاطباء الذين أشرنا اليهم ثبت أن لهذا الميكروب دوراً ثانوياً فقط في احداث الزكام ، حالة ان الدور الأهم هو للميكروب الذى اكتشفه الآن الدكتور دوشيز ورفاقه

ولا شك أن هذا الاكتشاف سيساعد على اكتشاف اللقاح الواقي من الزكام

النور البارد

لا يخفى ان جميع المصابيح الكهربائية وخلافها تضيء وفي الوقت عينه تنشأ عنها حرارة وقد حاول العلماء منذ اختراع المصباح الكهربائي أن يستنبطوا مصباحاً مجرداً من الحرارة فلم يوفقوا الى ذلك . إلا أن مجلة « السنتفيك أمريكان » وهي اشهر المجلات العلمية الامريكية تقول الآن ان الشركة الكهربائية العمومية بأمريكا قد وفقت الى استنباط مصباح كهربائي لا تزيد حرارته على ربع حرارة المصابيح الكهربائية الاعتيادية . وسيكون لهذا الاختراع قيمة عظيمة وسيعم استعماله في المستشفيات وبعض المعامل حيث تدعو الحاجة الى نور بلا حرارة

ثقل الهواء

تدل التجارب العلمية على ان ضغط الهواء عند سطح البحر يعادل ١٤٫٧ من الارطال لكل بوصة مربعة . ثم يخف هذا الضغط كلما ارتفعنا صعداً في الجو حتى اذا بلغنا ارتفاع ثلاثة اميال ونصف ميل هبط معدل الضغط الى النصف تماماً

على ان الهواء يمتد الى ارتفاع مئات الاميال فوق الكرة الارضية . وكلما ازددنا ارتفاعاً زاد الهواء لطافة . فاذا وصلنا الى علو ستة أميال أصبح الهواء غير صالح للحياة لأنه يصبح خفيفاً جداً حتى ينتهي الى فراغ

وقد قدر العلماء وزن مجموع الهواء المحيط بالكرة الارضية بالرقم ٥٦٣٣ والى يمينه اثنا عشر صفراً من الأطنان

صلب لا يصدأ

منذ عهد غير بعيد تمكن العلماء من استنباط نوع من الصلب لا يصدأ كما استنبطوا أيضاً نوعاً مقسى من الألومينيوم سموه «دورال» وكان المظنون في أول الامر ان الدورال سيحل محل جميع الادوات المعدنية والخشبية في صناعة الطيارات . إلا ان الاختبار أثبت ان الصلب الذي لا يصدأ هو أصلح لتلك الصناعة من الدورال لأنه أمتن كثيراً جداً . فقوة الدورال تبلغ خمسة وخمسين الف رطل للبوصة المربعة . حالة ان قوة الصلب تبلغ مائة وتسعين الف رطل للبوصة المربعة أي ان الصلب الذي لا يصدأ هو أقوى من الدورال بثلاثة أضعاف ونصف ضعف

ولا شك ان استعمال الصلب الذي لا يصدأ سيعم كثيراً وسيحدث انقلابا عظيماً في جميع أنواع الصناعة

اللون الاسود

يؤخذ من الأخبار الواردة من روسيا ان المستشفيات هنالك تبدو في اللون الأسود . فيجدون المستشفيات والثياب التي يلبسها الأطباء والجراحون والممرضون جميعها من اللون الأسود . ويقول الاطباء الروس ان الاختبار قد اثبت فضل هذا اللون على غيره لانه أقل إجهاداً لنظر العليل ونظر الأطباء ومساعديهم من غيره وقد شرع أحد الأطباء الامريكيين يدعو مديري المستشفيات الامريكية الى الاقتداء بالمستشفيات الروسية

الضباب

هو أعظم أعداء الانسان . وقد حاول العلماء التغلب عليه فلم يوفقوا الى ذلك حتى الآن . وكثيراً ما تصادم القطرات والبواخر والطيارات بسبب الضباب فينشأ عن تصادمها هلاك أرواح كثيرة

والضباب هو مجموعة دقائق من البخار المائى يبلغ حجم كل دقيقة منها جزءاً من الفين وخمسمائة جزء من البوصة طولا . ولا تستطيع أشعة النور العادية أن تخترق الضباب ولكن النور الاحمر يخترقه قليلا . ولهذا تظهر أشعة الشمس حمراء عندما تخترق الضباب الخفيف

ويؤخذ الآن من بعض التجارب العلمية ان الأشعة ذات الأمواج القصيرة (كالشعاع البنفسجى مثلا) تخترق الضباب بسهولة تامة . وأما الأشعة الاخرى فقوتها على اختراق الضباب أضعف. وبناء عليه فالقول بأن الانوار الحمراء هى احسن الأنوار التى تخترق الضباب ليس صحيحاً

لمقاومة التعب

يقول أحد أطباء مدينة ليبسك ان التعب الذى يشعر به الانسان ينشأ عن تجمع مادة سامة فى العضلات . وقد أطلق هذا الطبيب على السم المذكور اسم « كناتوكسين » . ولما عزلت هذه المادة وحقنت بها بعض الحيوانات ظهرت عليها أعراض الجهد والاعياء . وبعد تجارب كثيرة تمكن الطبيب من اكتشاف لقاح لمقاومة التعب

بدلا من النار

كان اكتشاف النار من أهم مراحل تمدن الانسان ورقيه . والنار لا غنى عنها للطبخ . ومن أهم مزاياها أنها تقتل الجراثيم العالقة بالمواد الغذائية وتنضج تلك المواد حتى تصبح صالحة للأكل . ويظهر الآن أن بعض العلماء الامريكيين يريد أن يستعيض عن النار بالبرد ، وأن يطبخ الطعام فى درجة خمسين «فهرنهيت» تحت الصفر . وتدل التجارب التى قد تمت بهذا الشان أن البرد يطبخ الطعام وينضجه ويقتل كل الميكروبات العالقة به . وفى هذه الطريقة من الطبخ اقتصاد لا يخفى

أوتوموبيل مائى

اخترع أحد المهندسين الانجليز أوتوميلا يسير على البر والبحر على السواء . وقد قام بتجربته امام جمهور كبير فأسفرت التجربة عن نجاح عظيم . ويظهر ان المخترع قد اجتاز بأتومبيله حتى الآن نحو اثنى عشر الف ميل فى البر والبحر

من طبائع السمك

يقول أحد العلماء الخبيرين بطبائع السمك إن الخيالات والظلال تخيف السمك أكثر مما تخيفها الاصوات المزعجة . وان خيال باخرة تمخر فى البحر فى نور الشمس تفزع بعض أنواع السمك والحيتان أكثر مما تفزعها الاصوات المزعجة المنبعثة من تلك الباخرة

شؤون الدار

صبغة اليود

ثبت الآن أن لصبغة اليود منافع طبية عظيمة فهى تقتل الميكروبات التى تتسرب إلى الجسم عن طريق الجروح وتنشىء فى جسم الانسان شبه مناعة ضد مكروبات بعض الحميات وتفيد فى الشفاء من لسع الهوام . ويقول بعض الاطباء أنه إذا أخذت منها كل يوم من ثلاث نقط إلى خمس فى كأس ماء على الريق فانها تمنع السل

وهى تصلح أيضاً لمعالجة أمراض اللوزتين والصدر والسعال وأمراض اللثة

فوائد البصل

للبصل فوائد عظيمة أهمها أنه ينقى الدم وينظم دورته وينفع فى تضميد الجروح والدمامل ويكثر من الادرار ويزيل الأرق وقد يشفى من مرض الكلى والكبد

الفيتامين والمعادن

يؤخذ من تجارب علمية كثيرة أن وضع اللبن الحليب فى آنية مصنوعة من معدن النيكل لا يؤثر أى تأثير يذكر فى أنواع الفيتامين الثلاثة (ا ـ ب ـ ج) الموجودة فى اللبن . وكان الاعتقاد قبلا أن المعدن المذكور يفسد أنواع الفيتامين أو ينقص من قيمتها

الصمم في الاطفال

يقول بعض الاطباء الاخصائيين فى معالجة الصمم أن هذه العاهة تزداد اليوم بين الاطفال زيادة تدعو إلى القلق . وسبب زيادتها أننا نعيش اليوم فى عصر يمتاز بالشغب والضوضاء والاصوات المزعجة . وهذه الاصوات تؤثر فى مسامع الاطفال تأثيراً مزعجاً وكثيراً ما تنشىء فيهم الصمم . وقد يخفى على الأم أن طفلها أصم أو أن حاسة السمع فيه ضعيفة . فلا تتنبه الى ذلك الا بعد فوات الفرصة وبعد أن يصبح العلاج متعذراً . لذلك يجدر بكل أم ان تراقب طفلها مراقبة دقيقة ولا تدع داء الصمم يستعصى فيه بل تعرض طفلها على طبيب أخصائى حالما يلوح لها ان به صمما او ضعفاً فى حاسة السمع

الغذاء من الفحم

يقول أحد العلماء الكيميائيين الالمان انه قد لا ينقضى وقت طويل حتى تستطيع ربة الدار أن تخزن الفحم الحجرى كما تخزن المواد الغذائية بوجه الاجمال ، لأن علم الكيمياء قد توصل إلى طريقة يمكن بواسطتها استخراج مواد غذائية من الفحم كالمواد التى نجدها فى الغذاء النباتى أو الحيوانى . وفى المانيا معهد كيميا

يسمى معهد «كوهنتيكنك» يعمل منذ عشر سنوات على استخراج البروتايين وغيره من المواد الغذائية من الفحم

مضغ اللادن

مضغ اللادن مفيد صحياً من عدة وجوه . فهو ينظف الأسنان ويساعد على الهضم ويجعل للفم رائحة عطرية . وفى بعض الاحصاءات أن الولايات المتحدة تنتج من اللادن ما لا تقل قيمته عن ١١٤ مليون دولار فى السنة . ويمضغ كل امريكى نحو مائة وعشر قطع من اللادن كل سنة . ويقول الأطباء انه لولا هذه العادة لكان داء المعدة اكثر انتشاراً فى الولايات المتحدة مما هو الآن

الخوف من الجدري

فى الاحصاءات الرسمية الواردة من امريكا ان عدد الاصابات بالجدرى فى خلال العشر السنوات الماضية (من ١٩٢٠ — ١٩٣٠) بلغ اكثر من نصف مليون . وهذا الاحصاء غريب جداً فى بلاد كامريكا بلغت أرقى مراتب المدنية وعرفت فائدة التلقيح الواقى من الجدرى . وفى الواقع أن معظم الاصابات المذكورة وقعت فى الولايات التى ليس فيها التلقيح إجبارياً . على أن جانباً آخر من تلك الاصابات وقع لأشخاص سبق أن لقحوا فى طفولتهم

وهذا يدل على وجوب إعادة التلقيح مرة كل سبع سنوات . فعلى ربة الدار ان تراعى هذه القاعدة ولاتهمل تلقيح أولادها . نعم ان خطر الاصابة بعد التلقيح قليل جداً ، ولكن الحكمة تقضى بتلافيه مهما يكن طفيفاً

ضرر الدخان

الدخان المتصاعد من المعامل وما اشبه شديد الضرر من الوجه الصحى . وتقول مصلحة الصحة بولاية شيكاغو الامريكية أن ضرر الدخان أشد وطأة على الأولاد الصغار منه على كبار السن لأن رئة الولد الصغير اكثر احساساً وأسرع عطباً من رئة الرجل البالغ . فيجب على الأم أن تبعد اولادها عن الدخان ما امكن والا شبوا وصدورهم معرضة للعطب

ضرر الفلورين

الفلورين هو العنصر التاسع من عناصر المادة ، وهو يوجد فى مياه الشرب بكميات قليلة جداً . ويؤخذ من المباحث الطبية الحديثة أن لهذا العنصر تأثيراً سيئاً فى الاسنان حتى ان الاستاذ تشرتشل وهو من علماء الكيمياء الامريكيين يؤكد الآن ان هذا العنصر هو سبب تسوس اسنان الاولاد والرجال ، وبناء عليه يجدر تنقية الماء من هذا العنصر . كما يجدر بالامهات ان يعنين العناية التامة بالماء الذى يشربه الاطفال

التغذية بالحقن

يعتقد فريق من الاطباء ان التغذية فى المستقبل ستتم بواسطة الحقن فقط وان الانسان لن يتناول من المواد الغذائية الا خلاصتها . ولا يخفى ان افضل انواع الغذاء ما سهل تحويله بعد هضمه الى المواد اللازمة لنمو الجسم . ومعرفة هذه الانواع من اهم واجبات المسؤولين عن طهى الاطعمة . وقد انشئت فى بعض انحاء

امريكا مدارس لتعليم ربة الدار ماهى انفع المواد الغذائية لها ولاهل بيتها

فائدة للخل

تستعمل بعض صالونات التجميل والزينة فى باريس ضرباً من الخل المخفف المعطر لغسل شعر السيدات (شامبوانج) ويؤخذ من التجارب الكيميائية ان غسل الشعر بهذا المحلول يقوى جذوره ويجعله حريرياً ناعماً

أخطار البنزين

قد تظن ربة الدار أنه لا خطر من ترك البنزين فى وعاء مفتوح فى المطبخ أو فى أى موضع آخر فيه نار موقدة بشرط أن يظل البنزين بعيداً عن النار. إلا أن هذه الفكرة خطأ لان البنزين مادة طيارة فاذا وضع على مقربة من النار فلا يلبث أن تتصل دقائقه الطيارة باللهيب عن طريق الهواء فيشتعل من دون سبب ظاهر

عصير البرتقال

ثبت من الاختبارات الطبية ان عصير البرتقال هو من أفضل انواع المواد الغذائية التى يمكن ان تعطى للعليل. فهذا العصير يحتوى على كمية كبيرة من الفيتامين، والاكثار منه يفيد فى مقاومة الحميات. وينصح اليوم الاطباء بتناول عصير البرتقال بكثرة حتى فى غير حالات المرض لانه ينشىء فى الجسم شبه مناعة ضد الحميات. ولذلك تفكر الحكومة الامريكية فى توسيع نطاق زراعة البرتقال ولاسيما فى ولاية كاليفورنيا حيث توجد بساتين كثيرة تزرع فيها هذه الفاكهة وغيرها من انواع الموالح

ويقول الاطباء الامريكيون أن الحميات الآن هى على اقلها انتشاراً فى ولاية كاليفورنيا المذكورة والفضل فى ذلك عائد بلا شك الى كثرة اشجار الموالح والى اعتياد الاهالى الاغتذاء بها. وفى تلك الولاية الآن عدة شركات تستخرج عصير البرتقال وتخثره وتبيعه بالعلب

استعمال الصوف

الصوف من المواد اللازمة للانسجة التى تستعمل لثياب الشتاء. فهو يقى الجسم من البرد ويحول دون انتشار النزلات الشعبية. وقد اعتاد بعض الناس لبس الثياب الصوفية حتى فى فصل الصيف. ومع ان لكل جسم مايعتاده فان اعتياد لبس الانسجة الصوفيـــة فى الصيف ليس من الأمور المستحسنة إلا إذا كانت تلك الأنسجة ناعمة جداً وليس الغرض منها الدفء بل امتصاص عرق الجسم. ومع ذلك فان الأشخاص المعرضين للروماتزم والأمراض المشابهة له يجدر بهم استعمال الملابس الصوفية الناعمة فى الصيف

لتنقية السمن

اذا أردت تنقية السمن « المسلى » من الزناخة فذوب ٢٥ قمحة من كلورور انكلس فى الماء واخفق به السمن مدة من الزمن واتركه ساعة أو اثنين ثم ارق عنه الماء واخفقه ثانية بماء يصلح طعم السمن ويذهب ما به من زناخة

في عالم الادب

تفسير المنار

للاستاذ السيد رشيد رضا

(طبع بمطبعة المنار بمصر .
صفحاته ٥٩١ من القطع الكبير)

هذا هو الجزء العاشر من تفسير القرآن الذى قام بتأليفه صاحب مجلة المنار الاستاذ العالم السيد رشيد رضا . وهذا التفسير - كما قال مؤلفه - هو التفسير الوحيد الجامع بين صحيح المأثور وصريح المعقول الذى يبين حكم التشريع وسنن الله فى الاجتماع البشرى وكون القرآن هداية عامة للبشر فى كل زمان ومكان وحجة الله وآيته المعجزة للانس والجان . ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون فى هذا العصر ، - وقد أعرض أكثرهم عنها - وما كان عليه السلف الذين كانوا معتصمين بحبلها بما يثبت انها هى السبيل لسعادة الدارين ، مراعى فيها السهولة فى التعبير ، مجتنباً مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون، بحيث يفهمه العامة ولا يستغنى عنه الخاصة . وهذه هى الطريقة التى جرى عليها فى دروسه حكيم الاسلام الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده . وأول هذا الجزء : « واعلموا انما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » من سورة « الانفال » ، وآخره هو تفسير آية « انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء » من سورة التوبة

رجال العلم ومكتشفاتهم

نقله الى العربية الأستاذ فؤاد صروف

(طبع بمطبعة المقتطف .
صفحاته ١٣٥ من القطع الصغير)

هذا الكتاب ترجمة Men of science and Their Discoveries وهو الكتاب المقرر على طلبة البكالوريا فى القسم العلمى سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢ . وقد نقله الى العربية الاستاذ فؤاد صروف رئيس تحرير زميلتنا المقتطف الغراء وهو معروف بأسلوبه البليغ وإتقانه للغة الانجليزية . ولذلك فترجمة هذا الكتاب بليغة ممتعة . وقد احتوت على ثلاثة وعشرين فصلا كل فصل خاص بعالم غربى كبير كراهب اكسفورد وهو أول رجل فى أوربا الحديثة حاول أن يضع نظاماً من المعارف الطبيعية سابقاً لزمنه ، وأول من رأى الحاجة تدعو الى درس دقيق للغات الاجنبية ، وكغليلو مخترع النظارات ، واسحاق نيوتن صاحب نظرية الجاذبية المشهورة وكغير هؤلاء من كبار العلماء . كما ان فصول هذا الكتاب تتضمن موضوعات مستقلة عن الحيوانات ، والنجوم ، والشموس والغابات

والشلالات والبكتريا والانتصار على بعض الامراض

وقد أحسن الأستاذ فؤاد صروف فى ترجمته لقراء العربية ولا سيما من لم يتعلموا اللغة الانجليزية أو يعسر عليهم الاطلاع عليه فى أصله الانجليزى

التربية القانونية

لحضرة محمود على قراعة الاستاذ بكلية الحقوق

(طبع بمطبعة الفتوح بالقاهرة .
صفحاته ١٦٤ من القطع الصغير)

يتناول هذا الكتاب موضوعا يهم طلبة الحقوق ويختص بكيفية السير فى مهنتهم . فهو يختط لهم خطة فى التربية القانونية أساسها العدالة والواجب ، وأن يكون الجمال غذاءهم القانونى والحق هدفهم الذى يرمون اليه ، وأن يعتقدوا ان مهنتهم أشرف المهن المتصلة بالحق والعدالة والواجب حتى ينهجوا فيها نهجاً يتصل بمدارج الرقى ، وينتفع به المجتمع البشرى

وقد احتوى الكتاب على فصول مختلفة فى الشئون المدرسية بالنسبة لتربية هؤلاء الطلبة كقاعات الدرس والمحاضرات ، وعلى بحوث فى اللغة الادبية والقانونية والقضائية والفقهية والسياسية . وفى آداب المرافعة وكيفيتها ، وفى المذاكرات والاستفتاءات والخطب والمقالات السياسية . وغير ذلك مما له صلة بالقانون كالفلسفة القانونية وعلم النفس الشرعى وعلم الاخلاق وعلم الاجتماع وعلم الجمال وعلم المنطق

ونعتقد ان الاستاذ محمود على قراعة قد خدم طلبة الحقوق بتأليفه هذا الكتاب من ناحية التربية القانونية ، وأهدى اليهم نصائح تنفعهم فى حاضرهم وهم يمارسون الدراسة القانونية ، وتفيدهم فى مستقبلهم حينما يخرجون الى ميدان الاعمال

المتمردون

للاستاذ محمود كامل المحامى

(طبع بمطبعة الترقى بمصر .
صفحاته ٢٥٥ من القطع المتوسط)

« المتمردون » عنوان عنيف ينم عما تحته من شخصيات بارزة . لكل منها ثورة ، ولكل منها تمرد على الحياة التى تعيش فيها ، وعلى النظم الاجتماعية المحيطة بها . ولكل شخصية من هذه الشخصيات أولكل طائفة منها قصة رائعة تملك عليك حواسك بما تضمنته من حوادث تستوقف الفكر وتهز النفس ، وتكشف لك عن علل المجتمع وأمراضه بحيث تبعثك على القلق والاشفاق ، وتستفزك وتستفز جميع المصلحين معك إلى التماس العلاج النافع لهذه الامراض

تلك هى الاوصاف العامة لهذه القصص التى ألفها القصصى البارع الأستاذ محمود كامل وعنونها بهذا العنوان العنيف . ويرى القارىء من هذه الاوصاف انها حقيقة بهذا العنوان ، وأنها أشوق ما تكون إلى النفس ، وأجدر القصص بالاطلاع ، ولاسيما وهى عالمية انسانية وإن كانت الصبغة المصرية أغلب ما تكون عليها

واذا تصفح القارىء هذه القصص ، ووقف منها موقف الناقد النزيه اقتنع بصحة ما قلناه ،

ولاحظ فى جميع المواقف أن المؤلف قد عنى بالاصول الفنية ، فلم يشذ فى قصة من القصص عما تقتضيه هذه الاصول ، ولم يهتم بالمسائل الفردية . بل جعل غايته فى كل قصة من هذه القصص معالجة مشكلة من المشاكل الاجتماعية أو علة من العلل الاخلاقية التى تسود المجموع

أما الأسلوب فهو أسلوب فنى تغلب فيه العاطفة الشعرية واليك بعض فقرات من قصة (خيبة حلم) . وهى قصة فى رسائل :

« سيدتى روحية هانم

« أشكر لك كثيراً تفضلك بدعوتى أمس إلى منزلك . لقد كان ذلك منك تنازلا رقيقاً ولا شك . سأذكره مدى عمرى !

« ان منزلك الصغير يدل دلالة قاطعة على أن حكمى عليك لم يكن خطأ فهو يختلف اختلافاً تاماً عن سائر منازلنا كما تختلفين أنت أيضاً عن سائر سيداتنا ويشهد كل شىء فيه بسلامة ذوق وبساطة و حنان ! !

« ولا تظنى أننى أغلو فى هذا ولا تتساءلى كيف يمكن أن يدل أثاث منزل على الحنان ؟

« فقد شعرت بهذا وملك هذا الشعور على نفسى عند ما رأيت مجموعة الصور المعلقة على الحائط ومنها صورة ذلك الشيخ الأعمى الذى يتوكأ على عصاً ضخمة ومجموعة اللعب الصغيرة الموضوعة على الرف الصغير ، شاهدت تلك الصورة وتلك اللعب ودهشت من أنك تحضرينها وتضعينها فى ذلك المكان البارز مع أنك تعيشين وحدك فى المنزل ليس لك ابن ولا ابنة ، وتبادر الى ذهنى ذلك الشعور الرقيق الذى تبينته فى خلقك والذى يرجع اليه - ولا شك - السبب فى حرصك على ذلك الجو من الطفولة الوادعة الحنون ! ! »

الامراض التناسلية

تأليف الدكتور فخرى

(طبع بالمطبعة العصرية
صفحاته ٤٦٥ من القطع المتوسط)

هذه هى الطبعة الثانية لكتاب الامراض التناسلية . وقد سبق للمؤلف أن أصدر الطبعة الاولى ، فقوبلت بكثير من الرواج والاقبال غير انها لم تخل من نقد بعض الاطباء ، فاجتهد الدكتور فخرى فى هذه الطبعة أن يصلح ما كان يحتاج الى الاصلاح ، وأن يوفى بعض الفصول حقها من الشرح والتفصيل

والكتاب يبحث كله فى الامراض التناسلية كالزهرى والسيلان وما اليهما وطرق علاجها والوقاية منها . وقد سبق للمؤلف أن القى عدة محاضرات عن هذه الامراض فى الجامعة المصرية فى سنتها الدراسية ١٩٢١ — ١٩٢٢ وكانت ترد عليها الرسائل من جميع الانحاء لطلب نسخ من هذه المحاضرات . لذلك رأى - إجابة لرغبة الشبيبة - أن يجمعها فى كتاب مستقل وأن يجعلها فى ثوب مؤلف طبى كى يمكن أن يستفيد منه من لم يكونوا قد حضروا هذه المحاضرات . ويريدون ان يدرسوا هذه الامراض من طلبة الطب باللغة العربية

ذكرى جبران

للاستاذ امين الريحاني

(طبعت بمطبعة صادر ببيروت :
صفحاتها ١٦ من القطع الصغير)

هذه هي النفثة البليغة التي تليت للاديب الكبير الاستاذ امين الريحاني تأبيناً لفقيد الأدب جبران خليل جبران في الحفلة التذكارية التي أقيمت يوم وصول جثة الفقيد من نيويورك لتدفن في بشرى بلبنان . والقراء يعرفون من هو الاديب الكبير الاستاذ الريحاني ولذلك نكتفي هنا بنقل فقرات من هذه الخطبة للقراء :

« حمل الارث القديم إلى ما وراء البحار

« فزاد البعد صدى الاصوات جمالا . وزادت الغربة بجلال المآثر والذكريات

« ظل يسمع أجراس الكنائس في لبنان ، وظل يطرب لرنات العود ، ونغمات القصب

« ودامت المخيلة منه تهيم في الأودية ، وترقد في ظلال الأرز

« واستمر يصوغ ، عند السواقي الفضية ، أحلاماً من الأبنوس والذهب

« أجل ، لقد رحل ، وما هجر

« حمل الوطن في قلبه ، وقبل أن ينضج النبوغ كان الحمل في الغربة ثقيلا

« بل كان قيداً لنفس طماحة مكدة

« وما كان ليغنيه عن العلم ، أو يؤاسيه في غمرات الاشواق الجديدة

« وكان جبران مع ذلك ثابت القدم في أرض لم تعد تحت قدميه ، أرض حملها بين جنبيه

« وكان فوق ذلك وحيداً إلا في ساعات الاحلام والابداع »

فتح العرب للشام

تأليف الاستاذ جورج مرعي حداد

(طبع بالمطبعة الادبية ببيروت .
صفحاته ١١٠ من القطع المتوسط)

لأجل أن نعرف القارىء بهذه الرسالة التاريخية ننقل بعض فقرات مما كتبه المؤلف في مقدمتها . قال : « وبعد فهذه رسالة تاريخية يبحث بها المؤلف بالطريقة التحليلية الانتقادية عن سقوط دمشق في ايدي العرب المسلمين ، وماسبق ذلك من الحوادث الهامة في العالم الاسلامي . وكانت قد أعلنت دائرة التاريخ في كلية الآداب والعلوم في جامعة بيروت الاميركية تحت ادارة العلامة الدكتور اسد رستم ان الاستاذ الدكتور هريت يتشر منزو يمنح جائزة للفائزين بين طلبة دوائر الجامعة العليا في كتابة احسن مقال تاريخي يتعلق بتاريخ هذه البلاد فربحت هذه المقالة الجائزة »

وقد كتبت هذه الرسالة أو المقالة التي فازت بجائزة الدكتور هريت باللغة الانكليزية . فقام بترجمتها كاتبها وقدمها لقراء العربية بعدما أحدث فيها شيئاً من الزيادة والتنقيح . ولا يسعنا الا الاعجاب بتأليف هذه الرسالة على طريقة تحليلية دقيقة اساسها التعديل والتجريح ومعالجة البحوث على ضوء التفكير الصحيح وتوخي الحقيقة المجردة في جميع المواضع

مختار ديوان علم الدين

أيدمر المحيوى التركى

(طبعته دار الكتب المصرية .
صفحاته ٥٨ من القطع الكبير)

أخرجت دار الكتب المصرية من مطبوعاتها الدورية مختار ديوان ايدمر المحيوى شاعر الدولة الأيوبية بمصر فى منتصف القرن السابع الهجرى ، وعتيق محمد بن سعيد بن ندى وزير الجزيرة ، الذى امتدح نبوغه فى النظم والنثر العربيين غير واحد من مؤرخى الأدب العربى . وعاصر الصاحب بهاء الدين زهيراً كاتب انشاء الملك الصالح ايوب وجمال الدين بن مطروح وغيرهما من شعراء الدولة الأيوبية

وقد تصفحنا هذا الديوان فاذا كل قصيدة فيه تنم على عبقرية هذا الشاعر وغزارة مادته ، وتنطق بقدرته الفنية فى حياكة الشعر وابتكار المعانى وإحكام التصوير الى حد يكاد يعجز عنه المصور الماهر . واليك ما يقوله فى وصف « النيل » والرياح تتجاذبه فى القصيدة التى يمدح بها الملك الصالح :

وتجاذبت أيدى الرياح رداءه
عنـــه فظل رداؤه يتمزق
وسرى النسيم وراءهن برفقة
فرفا الذى غدت الرياح تخرق

وبهذه البراعة وتلك القدرة نظم ايدمر هذه القصائد التى لم تعثر منها دار الكتب إلا على هذه المجموعة التى اختارها (محمد بن عبد الله) وقد عنيت بطبعه وتصحيحه تصحيحاً متقناً . ولو انها لم تقدم لنا عن هـذا الشاعر صفحات من تاريخه تشفى الغليـــل . ولكن عذرها فى ذلك قلة ما كتب عنه فى مصادر التاريخ

وقد جعلت ثمنـــه للافراد ٢٥ مليما ، وللمكاتب ٢٠ مليما

ديوان جران العود

رواية أبى سعيد السكرى

(طبعته دار الكتب المصرية .
صفحاته ٦٠ من القطع الكبير)

جران العود هو شاعر من بنى نمير قيل اسمه عامر بن الحارث بن كلفة ولقب بجران العود لقوله يخاطب امرأتيه :

خذا حذراً يا خلتى فاننى
رأيت جران العود قد كاد يصلح

و « الجران » من البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره . والعود المسن من الابل

وقد أجمع على التنويه بهذا الشاعر كثير من كتب الأدب . وروى له هذا الديوان أو هذه المجموعة من القصائد ابو سعيد الحسن ابن الحسين السكرى البصرى وعلق على أبياتها بشرح مختصر. وقد أخرجتها للناس دار الكتب المصرية بعدما ظلت محفوظة بها فى نسخة خطية مدة من الزمان ، خطتها يد العلامة المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطى . فأحسنت دار الكتب فى إظهار هذا الشاعر العربى وإحياء آثاره وأضافت الى خدماتها خدمة أدبيـــة تستحق الثناء . وتسهيلا لاطلاع الجمهور على هذا الديوان جعلت ثمنـه للافراد ٢٥ مليما وللمكاتب ٢٠ مليما

أبطال التاريخ
و
خلاصة التربية الوطنية

تأليف محمد الحسيني رضا

(طبعا بمطبعة الرحمانية بمصر .
صفحاتهما ٨٢ و ٧٢ من القطع المتوسط)

ألف هذين الكتابين الأستاذ محمد الحسيني رضا مفتش التربية والآداب بالأزهر وقد عني هذا المؤلف من زمن بالتأليف المدرسي . فتكاد تكون كتبه كلها خاصة بالتلامذة والطلاب وفقاً لما تقتضيه براجهم . فالكتاب الاول يتناول مشاهير التاريخ العربي من أول البعثة المحمدية الى آخر دولة المماليك ، ففيه خلاصة عن تاريخ النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويليه خلاصات تاريخية عن الخلفاء وبعض قواد المسلمين وأمرائهم وملوكهم . وقد سار فيه المؤلف على المنهج الدراسي للسنة الثالثة الابتدائية بمدارس الحكومة المصرية

والكتاب الثاني وهو (خلاصة التربية الوطنية) يسير تبعاً للمنهج الذي قررته أيضاً وزارة المعارف المصرية ، ويشتمل على أحدث التعديلات الدستورية والقانونية وهو مقسم الى أربعة عشر موضوعاً تناول فيها تعريف الامة ، والوطن ، والوطنية ، والدولة وأنواعها ، والحقوق السياسية والسلطات العامة ، وغير ذلك مما يتعلق بالتربية الوطنية

وقد حلى كلا من هذين الكتابين بالصور والرسوم في كثير من الابواب

قاموس الحقوق

تأليف الاستاذين عبد الباقي بك الايوبي وولده جلال بك عبد الباقي

(طبع بمطبعة بابيل اخوان بدمشق .
صفحاته ٤٩٩ من القطع المتوسط)

كل من يتصفح هذا القاموس يجد ان مؤلفيه قد رميا من تأليفه الى غرض يحمدهما لاجله رجال القضاء والمحاماة وجميع المتصلين بالاعمال القانونية فهو كمرجع عام لحل المسائل التي تحتاج في العثور عليها الى تصفح عدة كتب ضخمة ومجلدات طويلة من المؤلفات القانونية . فلكي يتوفر على الباحث هذا المجهود الكبير والوقت العظيم الذي يضيعه في المراجعة والتنقيب عمد هذان المؤلفان الى وضع هذا القاموس في اربعين مجلداً ، انتهيا من المجلد الاول وهو الذي بين ايدينا . ويشتمل على نحو خمسمائة صفحة تحتوي على جميع الاحكام الشرعية ومقررات المفوضين الساميين ومحاكم التمييز وغير ذلك من المباحث القانونية والعلمية والاوامر والبلاغات المعمول بها في جميع الحكومات العربية

وقد رتبا مواد هذا القاموس ومسائله بصورة مختصرة تؤدي الغاية المنشودة بحيث تسهل مراجعته في اقرب وقت ، واستعانا في سبيل ذلك بعمل فهرست واضح لجميع الاوضاع القانونية وعنيا بتقسيمه وتبويبه عناية فائقة

استدراك — نعتذر لحضرات المؤلفين الذين أهدوا الينا كتبهم ولم يتسع المقام للكتابة عنها في هذا الجزء . وموعدنا الاجزاء التالية

بين الهلال وقرائه

تركيب جسم الانسان

(الاسكندرية ـ مصر) يوسف خليل الاهوانى

ما هى المواد والعناصر التى يتركب منها جسم الانسان ؟

﴿ الهلال ﴾ هى كثيرة متنوعة . فاذا فرضنا أن وزن الجسم هو مائة وخمسون رطلا مثلا كان متوسط تركيبه كما يأتى :

١٠ جالونات ماء

٢٤ رطلا من الكربون

٧ أرطال من الجير

٢ رطلان من الفوسفور

٢ أونسان أو أقل من أونسين من الملح

¼ ربع أونس من الحديد

⅕ خمس أونس من السكر

٥ أرطال نتروجين

١٢ رطلا هيدروجين (غير الهيدروجين الذى فى ماء الجسم)

قليل من البوتاس والسلفور والمغنيزيوم والفلورين والايودين

هذه هى أهم العناصر التى يتألف منها الجسم وهنالك عناصر أخرى كالفضة والنحاس توجد فى بعض الاعضاء بمقـــدار تافه لا يشعر بوجوده

تعليل لحية الرجل

(الاسكندرية ـ مصر) ومنه

لماذا تنمو اللحية للرجل دون المرأة ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس لذلك تعليل قاطع ولكن علماء النشوء والارتقاء يعتقدون أن اللحية هى أثر من بقايا أطوار النشوء الاولى يوم كان الانسان لا يزال يعيش على الصيد والقنص وهو معرض لعوامل الطبيعة القاسية بحيث كان فى حاجة إلى شعر يقى وجهه عوامل البرد . أما المرأة فلم تكن فى حاجة إلى هذا الشعر لانها لم تكن تخرج للصيــد والقنص كالرجل . وكان للوراثة شأن عظيم فى الاحتفاظ بلحية الرجل حتى الآن

وعلى كل فان هذا التعليل لا يخرج عن كونه نظرية يقول بها العلماء ولا يستطيعون إثباتها

الموت ونبض القلب

(سان باولو ـ البرازيل) ج . ع .

هل تحصل الوفاة حالما يقف نبض القلب؟

﴿ الهلال ﴾ كلا . ولكن اذا وقفت دقات القلب فقد الانسان شعوره وأصبح فى غيبوبة تامة . ولا يخفى أن الدم ينقل الاوكسجين الى الدماغ ، والدماغ أشد أعضاء الجسم احساساً فاذا نقص الاوكسجين الذى يصل اليه شعر

بذلك للحال . فاذا وقف القلب وقف سير الدم الى الدماغ فيفقد هذا احساسه ولا يعود الى الوجدان الا اذا عاد الدم يجرى اليه . على انه اذا ظل الدماغ محروماً غذاءه اللازم من الاوكسجين مدة طويلة طرأت عليه تغييرات كيميائية يتعذر تلافيها فتحصل اذ ذاك الوفاة

نهاية الكون

(الناصرية ـ العراق) جعفر ابن شيخ حسين

هل للكون نهاية يقف عندها ؟ وهل يمكننا أن تصور ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ كان الاعتقاد السائد عند العلماء قبل ظهور النسبية انه ليس للكون نهاية ولا حدود ينتهى عندها . فلما جاء اينشتين بنظرية النسبية اضطر العلماء الى تغيير اعتقادهم والى التسليم بأن الكون هو كروى الشكل فهو إذاً محدود . وقد أثبت اينشتين ببراهين علمية قاطعة ان أشعة النور لا تسير فى الفضاء فى خط مستقيم بل فى خط متقوس تبعاً لشكل الكون. وانه اذا انبثق شعاع من النور من نقطة معينة فى الكون سار فى خط متقوس الى أن يعود بعد ملايين من « السنين النورية » الى النقطة التى بدأ منها. وهذا وحده كاف لاثبات ان الكون كروى . وما دام كروياً فهو محدود . وقد سلم معظم العلماء بهذه النظرية إلا أن السر جيمس جينز وفريقاً آخر من كبار العلماء قد جاءونا الآن بنظرية جديدة خلاصتها انه وان يكن الكون محدوداً وكروى الشكل إلا انه فى اتساع مستمر وسيظل يتسع الى ما شاء الله ومثل ذلك كرة القدم (الفوتبول) كلما نفختها كبرت واتسعت . وعلى كل فان العقل يصعب عليه أن يتصور هذا الكون كرة محدودة إلا اذا تصور ان وراء هذه الكرة ظلمات بعضها فوق بعض ولا تصل اليها أنوار الأجرام العلوية لتناهيها فى البعد . ولا بد من افتراض وجود فراغ وراء « كرة الكون » وإلا فكيف يمكن أن يتسع بالتدريج ؟

لغة الاسبرنتو

(الناصرية ـ العراق) ومنه

ماهى لغة الاسبرنتو؟ ومن الذى اخترعها ؟ وهل تظنون أنها ستنتشر ؟

﴿ الهلال ﴾ الاسبرنتو لغة دولية وضعها رجل يسمى الدكتور زامنهوف فى سنة ١٨٨٧ وأراد أن يجعلها لغة للتخاطب بين جميع الشعوب واتخذ أصول الكلمات التى تؤلف منها هذه اللغة من اللغة اللاتينية وغيرها وجعل لها صرفاً ونحواً هما فى غاية السهولة لخلوهما من كل ما هو شذوذ وخروج عن القاعدة . ولا يخفى أن الشواذ فى كل لغة هى حجر عثرة فى سبيل تلك اللغة. وقد راعى الدكتور زامنهوف هذه المسألة فجعل اللغة التى ابتكرها على غاية البساطة يسهل تعلمها على كل من يعرف اللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية. ولهذه اللغة أنصار متحمسون شديدو الغيرة عليها . وهنالك صحف ومجلات تطبع بها وكتب كثيرة نشرت بها . ولكن العارفين لا يتوقعون لهذه اللغة نجاحا وذلك لاسباب لا يتسع المجال لشرحها

الصهيونية واليهودية

(محطة المناشى - مصر) محمد على الطويلة

ما الفرق بين الصهيونية واليهودية فى المبدأ والغاية مع ان الاثنين تربطهما ديانة واحدة ؟

《 الهلال 》 الصهيونية مذهب يجمع بين الدين والسياسة ويرمى الى إرجاع اليهود الى بلاد فلسطين ليقيموا فيها دولة يهودية . والصهيونية أنصار ليس بين اليهود فقط بل بين المسيحيين أيضاً فى أوربا وأمريكا ، وأكبر زعماء الصهيونية هرزل وروتشيلد وزيمرمان وغيرهم

أما اليهودية فديانة ليس لها غاية سياسية ولا ترمى الى إنشاء أى وطن قوى لليهود

شبه جزيرة العرب

(كركوك - العراق) عطاالله خورشيد الصالحى

لماذا سميت بلاد العرب شبه جزيرة العرب مع أن هذه التسمية لا تتفق مع التعبير الجغرافى ؟

《 الهلال 》 شبه جزيرة العرب يحيط بها من الغرب البحر الاحمر ومن الجنوب بحر عمان الداخل فى الاوقيانوس الهندى . ولهذا البحر امتداد إلى سواحل شبه جزيرة العرب من جهة الشرق كما أن دجلة والفرات هما حد البلاد الشرقى

فليس فى تسميتها « بشبه جزيرة » ما يناقض التعريف الجغرافى . وليس ذلك فقط بل كان العرب يسمون البلاد « جزيرة العرب » لاشبه جزيرة العرب . وقد عرفوها بقولهم انها البلاد التى يحيط بها بحر الهند وبحر الشام ودجلة والفرات

أصل الانسان

(بدره - العراق) عبد الرزاق عدوه

هل يوجد دين قديم أو حديث ينكر أن الانسان أتى من آدم ؟

《 الهلال 》 إذا استثنينا الأديان المنزلة نجد أن جميع العقائد التى دان بها البشر تذهب فى رواية خلق الانسان مذاهب شتى وتنكر حكاية آدم . على أن علماء النشوء والارتقاء يقولون ان رواية آدم وحواء كما وردت فى الكتب المنزلة يمكن التسليم بصحتها علمياً إذا لم يقصد بآدم وحواء شخصين معينين وإذا فسرت رواية الخلق على وجه يتفق مع نظرية النشوء والارتقاء

العقل والعاطفة

(بدره - العراق) ومنه

هل يستطيع المجتمع البشرى أن يعيش بالعقل فقط مجرداً من كل عاطفة ، وهل يكون المجتمع بذلك سعيداً أم شقياً ؟

《 الهلال 》 إذا جردنا الاجتماع من العاطفة - وهو فرض يتعذر تحقيقه - أصبح الاجتماع كآلة صماء تدبرها قوة عاقلة ولكن لا عاطفة لها . ومن العبث إذ ذاك أن نبحث فى هل يكون الاجتماع سعيداً أم شقياً بلا عاطفة ، كما أن من العبث أن نسأل هل الآلة سعيدة أم شقية ؟

قيمة العسل

(القاهرة - مصر) ابرهيم يوسف قلادة

نرى في هذه الايام اهتماماً كبيراً من الصحف بمسألة العسل وتربية النحل . فما قيمة العسل من الوجه الغذائي ؟

(الهلال) للعسل قيمة عظيمة من الوجه الغذائي لانه مركب من سكر سهل الهضم وسهل التحول في الجسم . ولا يخفى أن معظم أنواع السكر تحتاج الى عصير المعدة والى الافرازات المعوية لتحولها إلى ما يعرف بأنواع « السكر البسيطة » الشبيهة بالسكر الموجود في العسل الطبيعي

والعسل غذاء نافع جداً للاطفال وللمصابين بعسر الهضم وللاشخاص المصابين بعطب أو اختلال في جهازهم الهضمي . وكذلك هو نافع للذين ينهمكون في الالعاب الرياضية لأن هذه الالعاب تستنفد السكر الذي في الدم والعضلات والعسل يحل محل ذلك السكر

قيمة الصابون الطبية

(بيروت - سوريا) جرجس حاجاني

هل الصابون يقتل الميكروبات ؟

(الهلال) لاشك ان الصابون مفيد في قتل طائفة كبيرة من الميكروبات وإن تكن كتب الطب تخلو من ذكر ذلك . ويؤخذ من التجارب التي يعول عليها أن الاغتسال بالصابون يقتل جراثيم بعض الأمراض ويعجز عن قتل غيرها . فمن الجراثيم التي يقتلها : جراثيم التهاب الرئة والالتهاب السحائي والسيلان وباشلس الدفتيريا والانفلونزا . ومن الجراثيم التي لا يقتلها ميكروب الحمى التيفوئيدية . ولا شك أن صابون الكربوليك هو افضل أنواع الصابون من الوجه الطبي ، وان تكن الانواع الأخرى مفيدة أيضاً

برج بابل

(ميناس - البرازيل) فارس شعيب

أين بنى برج بابل ؟ وهل يوجد له أثر الآن ؟ وماذا كان ارتفاعه ؟ وهل صحيح ان لغات البشر تبلبلت فيه وكانت قبل ذلك لغة واحدة ؟

(الهلال) كانت بابل قديماً عاصمة بلاد الكلدان وكانت مبنية على ضفة الفرات . واشتهرت في عصرها الذهبي بكونها أجمل مدن العالم وأكثرها فساداً . والأرجح أنها كانت مشيدة في السهل المجاور اليوم لبلدة الحلة بالعراق . ولا يعلم العلماء الآن شيئاً عن برجها بالتحقيق ، والآراء في ذلك متضاربة متناقضة وليس بينها رأي يمكن التعويل عليه . وكذلك لا نعلم شيئاً عن حقيقة ارتفاع هذا البرج . والمفهوم ان البشر شرعوا في بنائه بعد طوفان نوح ليعتصموا به إذا دهمهم طوفان آخر . وفي التوراة أن الله غضب على الذين كانوا يعملون فيه فضربهم وبلبل ألسنتهم

ويزعم البعض أنه لما أراد أهل بابل بناء البرج جاءوا بالايدي العاملة من جهات مختلفة وكانت لغاتهم متضاربة متباينة بحيث لم يكن أحدهم يفهم لغة الآخر . فكان ذلك من أقوى أسباب وقف البناء

من هنا وهناك

لانعاش تجارة القطن

شرعت طائفة من المعامل الاميركية فى صنع أدوات ومواد مختلفة من القطن بدلا من صنعها من المعادن. فازرار الثياب وأدوات الزينة (التواليت) والامشاط ومطارق الابواب الخ الخ.. تصنع من القطن وهى تعادل فى جودتها ومتانتها أحسن المواد المماثلة لها من المعادن

وغرض المعامل الاميركية هو انعاش زراعة القطن وانمائها

اكبر مصانع للقطرات

ثبت من احصاءات كثيرة ان فى مدينة شيكاجو وضواحيها اكبر مصانع للقطرات فى العالم وهى تقدم لشركات السكك الحديدية الاميركية اكثر من نصف القطرات التى تسير فى أميركا

مركز للراديو

ستبنى شركة الراديو المركزية بنيويورك بناء خاصاً فى قلب مدينة نيويورك يقدرون نفقاته ونفقات نزع ملكية المبانى اللازمة لهذا الغرض بمائتين وخمسين مليون دولار اميركى. وسيهدم نحو ثلثمائة بيت ليشاد البناء على انقاضه وستكون مساحته مليونى قدم مربعة وسيكون عدد الموظفين فيه اكثر من خمسين الفا

انف صناعى

اعلنت ادارة أحد المعامل الاميركية التى تشتغل بصنع الأسلحة ولا سيما الغازات الكيميائية المختلفة أنها بحاجة الى اختراع ينبىء بدنو الغازات حالما تنتشر فى الجو. وتقول احدى المجلات العلمية الاميركية ان أحد المخترعين الاميركان قد تمكن من اختراع «الانف الصناعى» المطلوب وقدمه الى ادارة المعمل فاخذت هذه بتجربته تجربة دقيقة

الزئبق بدل البخار

تمكن أحد المهندسين الالمان من اختراع آلة لتوليد القوة بواسطة الزئبق بدلا من البخار ويقول المخترع أن نفقات توليد مقدار معين من القوة بواسطة الزئبق لا تزيد على نصف نفقات توليدها بواسطة البخار

آلة كاتبة جديدة

الاميركيون مشهورون بكل شىء غريب. وفى احدى المجلات الأميركية أن شاباً مهندساً من أهالى «رود آيلند» اخترع آلة كاتبة (تيبرايتر) جديدة يمكنه استعمالها وهو جالس أو واقف أو مضطجع على السرير. وهذه الآلة سهلة الحركة جداً ولا يشعر الذى يستعملها بأى تعب أو ازعاج مهما يكن موقفه بازاء الآلة

في ايام ابرهيم الخليل

عاد الاستاذ « ليونارد وولى » مدير البعثة البريطانية لاعمال الحفر فى ما بين النهرين فقال ان البعثة كشفت عن مدينة أور وهى المدينة التى نشأ فيها ابرهيم الخليل منذ نحو أربعة آلاف سنة . ويظهر أن الحضارة فى ذلك العهد كانت قد وصلت الى مستوى عال جداً . وكانت بعض البيوت تؤلف من ثلاث طبقات (أدوار) أو أربع وبعضها يحتوى على عشرين غرفة أو اكثر ولا تزال جدران بعض تلك البيوت قائمة وبينها معابد ودور للتعليم يمكن تمييزها عن غيرها من بيوت السكن وبيوت الاجرة

لاخفاء البوارج

تستعمل بعض البوارج الأميركية نوعا من الدخان الكثيف يتصاعد فى الجو ويعقد سرادقاً يمكن ان يستتر تحته مئات من السفن بحيث لا يمكن رؤيتها من الجو . والغرض من هذا الدخان هو حجب السفن الحربية عن انظار الطيارين الذين يحلقون فى الجو فى زمن الحرب لالقاء القنابل

مجموعة اسلحة

لدى احدى شركات السينما الاميركية مجموعة ثمينة من الأسلحة القديمة والحديثة وهذه الاسلحة تستعمل فى تمثيل الروايات التاريخية المختلفة وبين هذه المجموعة نحو سبعة آلاف بندقية وغدارة ونحو عشرين الف مدية وآلة قاطعة . ويبلغ ثمن هذه المجموعة مئات الألوف من الدولارات

قلم حبر جديد

يبيع أحد محال الدخان بباريس اقلام حبر جديدة بها « مقدحة » أى آلة لاشعال السيجار والسيجارة بطريقة أوتوماتيكية . وقد بدأ هذا القلم يروج رواجاً عظيما

زيت لا يلوث

اكتشف احد الأميركيين زيتاً « لتزييت » مكنات الخياطة وغيرها ولا يخشى منه على تلويث الانسجة الحريرية أو غيرها عندما تخاط أو تكوى بالآلات المذكورة

فندق جديد

فتح فى مدينة نيويورك اخيراً فندق يتناول النازلون فيه طعامهم فى غرفهم ويرسل الطعام فى صندوق أو علبة بطريقة أوتوماتيكية الى غرفة النزيل بواسطة سلك متصل بالغرفة

قرد مصبر

فى المتحف الوطنى بوشنطون قرد مصبر من نوع الغوريلا هو الوحيد من نوعه فى العالم وهو هائل الحجم ولا يستطيع الناظر اليه ان يفرقه عن غوريلا حى

أدق الآلات

آلات ساعات الجيب هى من أدق الآلات المعروفة . ومن ضمنها « آلاوظات » أومسامير لولبية لا يزيد طول أحدها على ١٢ جزءاً من الالف من البوصة ويبلغ وزن كل ٤٨٢ الفاً منها رطلا واحداً .

سكة حديدية غريبة

فى ارلندا سكة حديدية غريبة لا مثيل لها فى أى موضع آخر فى العالم . وهذه السكة هى معلقة فى الفضاء على أعمدة عالية . والقضيب الحديدى فيها مفرد بخلاف السكك الحديدية الاعتيادية . ويبلغ طول هذا الخط عشرة اميال

قطع الحديد بالماء

درس أحد العلماء الاميركيين خواص الماء فوجد أنه إذا بلغ ضغطه مليون رطل لكل بوصة مربعة أمكن استخدام هذا الضغط الهائل لدفع آلة قاطعة تقطع عارضة من الفولاذ (الصلب) بسرعة البرق الخاطف

نار منذ ٣٦ سنة

على مقربة من بلدة كلاركسديل بولاية آريزونا بالولايات المتحدة منجم للحديد الخام يشتعل منذ ٣٦ سنة . ويستخرج منه الحديد محمى جداً لا يمكن تداوله باليد الا بعد ان يبرد

معرض شيكاجو القادم

سيقام فى مدينة شيكاجو فى سنة ١٩٣٣ معرض دولى سيكون من أعظم معارض التاريخ . وسيكون للانوار الكهربائية فيه المقام الاول إذ سينار بمصابيح لا مثيل لها فى العالم فى قوتها وسطعانها

الجمال قديماً

تدل اعمال الحفر التى تقوم بها بعثة علميه فى ولاية نبراسكا باميركا على أن حيواناً شبيهاً بالجمل تمام الشبه كان يجول فى اميركا فى العصور الخاليه . وكان هذا الجمل أصغر حجماً من الكلب

الصوت القاتل

المعروف ان الماء الغالى أو المحلول السام هو الذى يقتل البكتريا وجميع انواع الميكروبات الا ان اثنين من علماء ولاية تكساس يقولان انهما قد اكتشفا نوعا من الصوت يقتل الميكروبات والجراثيم بجميع انواعها

مسحوق الفواكه

تمكن احد المهندسين الالمان من ابتكار طريقة لتحويل جميع الفواكه الى مسحوق يحفظ لون الفاكهة وطعمها ونكهتها . ويمتاز هذا المسحوق بكونه لا يفسد بمرور الزمن ولا يفقد شيئاً من الفيتامين الذى فى الفاكهة الأصلية

قارب من الالومينوم

صنع احد المهندسين الأميركيين قارباً من معدن الالومينوم يمكن طيه ونشره واجتياز الانهر به ولا يزيد ثقله على ثلاثين رطلا وطوله على عشرة أقدام ولكنه يستطيع حمل ما ثقله اربعمائة رطل ويقوى على تيارات الانهر ويمكن استعماله للنزهة على الانهر والبحيرات الهادئة

في العصر الحجري

عثر الباحثون فى جزائر أوركنى القريبة من سواحل اسكتلندا على آثار تدل على ان الأنسان فى العصر الحجرى كان ينام على اسرة (جمع سرير) مصنوعة من الحجارة ويجلس على مقاعد حجرية

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزء الخامس والسادس من السنة الثانية

يجد القراء في هذا المقال خلاصة الجزء الخامس والسادس من السنة الثانية للهلال . وقد توخينا في هذا العدد كما توخينا في الاعداد السابقة ان نقدم صفحات من الماضي منذ انشاء الهلال ، ليقف القارىء على ما كان يشغل العلماء والادباء وقتئذ من البحوث العلمية والادبية وما كانت تهتم به الهيئات الاجتماعية في الشرق من نواحي التفكير . وغايتنا ان نصل بين الماضي والحاضر وان يكون لقراء الهلال حظ مما كان ينشر فيه منذ عشرات السنين

عن الجزء الخامس ـ أول نوفمبر سنة ١٨٩٣

أرسطو

ابتدأ هذا الجزء بترجمة أرسطو أو أرسطاطاليس أو أرسطوطاليس وهو الفيلسوف اليوناني الشهير ، تلميذ أفلاطون ، وأستاذ اسكندر الاكبر والملقب بالمعلم الاول لانه أول من أخرج العلوم المنطقية من القول الى الفعل . ولد في سنة ٣٨٤ ق . م. وقرأ شيئاً قليلا في صباه في أترنيوس من آسيا الصغرى وفقد والديه وهو صغير . وفي السابعة عشرة من عمره ذهب الى أثينا وقرأ الحكمة على أفلاطون . ويروى في كيفية تلقيه العلم أن ذفسطالس الملك أراد أن يعلم ولده فيثاغورس الحكمة فابتنى له بيتاً للحكمة وأمر أفلاطون بتعليمه وكان فيثاغورس قليل الفهم . وأرسطو كان مصطحباً له يتلقى العلم خلسة بسماعه مما كان يلقيه أفلاطون على تلميذه ، حتى اذا كان يوم العيد زين بيت الحكمة وألبس فيثاغورس التاج وحضر الملك وأهل المملكة على العادة لحضور امتحان ذلك التلميذ . وصعد افلاطون وتلميذه هذا الى منبر هناك يقال له «مجلس الحكمة والشرف» في حضور الاعيان والاشراف ، فطرح أفلاطون الاسئلة على تلميذه فلم يستطع الاجابة على واحد منها . فقال أفلاطون : « ان ذلك ليس لتقصير مني في تعليمه لاني بذلت ما في وسعي في تفهيمه » ثم نادى التلامذة قائلا : « ومن يقوم منكم مقامه في الامتحان ؟ » فتقدم أرسطو وصعد الى المجلس وأخذ يسرد كل ما القاه أفلاطون الى فيثاغورس ولم يغادر منه حرفاً » . فقال افلاطون : « أيها الملك هذه الحكمة التي القيتها على ولدك قد حفظها هذا اليتيم . فما احيالي على الرزق والحرمان ! » ثم انصرف الجميع وقد اغتبط أفلاطون بأرسطو واعتنى به بعد ذلك ومكث عنده عشرين سنة ونيفاً

وقد أخذ عنه جميع علومه وخالفه في مسائل استدركها عليه . وكان يقول : « انا نحب

أفلاطون . ونحب الحق . فاذا افترقا فالحق أولى بالمحبة »

واستدعاه فيلبس لتعليم ولده اسكندر . وكان اسكندر فى الثالثة عشرة من عمره فاجابه أرسطو الى طلبه وعلمه وهذبه وعرف فيما بعد باسكندر الأكبر أو اسكندر ذو القرنين

وأرسطو أول من راقب الحيوانات بعناية وشرحها ووصفها بدقة . وأول من قسم المملكة الحيوانية الى أقسام . وأول من أخرج العلوم المنطقية الى الفعل . ومن تأليفه (علم المنطق) و (علم الفصاحة) و (علم الشعر) و (علم الادب) و (علم السياسة) و (تاريخ الحيوان) و (علم الطبيعة) و (الفلسفة العقلية) و (علم النفس) و (علم الفلك)

المناصب والرتب

ويتناول هذا الجزء موضوع (المناصب والرتب) الذى كتب عنه فى الجزء الماضى وقد جاء فيه (اما لفظ الخديوى فيترجمها بعض كتبة الافرنج بلفظ (Viceroi) بالفرنسية أو (Viceroy) بالانكليزية . وهو خطأ لان هذين اللفظين يقابلان لفظ « مليك » أو « قيل » فى العربية . أما « الخديوى » فلا مقابل له فى اللغات الاخرى بكل معانيه . وهو فارسى الاصل مأخوذ من لفظ « خديو » ومعناها بالفارسية الملك أو الامير . وهي مشتقة فى الاصل من لفظ « خدا » وهو اسم الجلالة بالفارسية ويقابلها « God » فى الانكليزية . ويتركب من « خداوند » سيد أو صاحب ويشتق منها « خديو » و « خديوى » . وفيهما معنى السلطة والرئاسة

أما النعوت المختصة بهذا المنصب فهى المختصة بمنصب الصدارة العظمى اشهرها « فخامتلو » أو فخامتكم فى المخاطبة والباب العالى يخاطب الجناب الخديوى بقوله « جنابكم الداورى » او « آصفانيتكم »

اشعر شعراء العصر

فى الجزء الماضى اقترح مؤسس الهلال على قرائه أن يوافوه بأسماء ثلاثة ممن هم أشعر شعراء مصر . ومتى أقرت الأكثرية ثلاثة كتب مؤسس الهلال ترجمتهم ونشر رسومهم فى الاجزاء القادمة وقد جاءه على أثر نشر الاقتراح بالجزء الماضى اقتراح من بعض أدباء السوريين بأن يفتح هذا الباب أيضاً لشعراء سوريا فاجابهم الى مقترحهم وطلب من القراء ان يرسلوا اليه بأسماء ثلاثة آخرين من اشعر شعراء العصر فى سوريا ، واشترط عليهم كما اشترط فى الاقتراح الاول أن يذيلوا اسم كل واحد منهم ببضعة أبيات مختارة من شعره

وستأتى الاجوبة فى الاجزاء القادمة

تاريخ انجلترا

وهذا المقال تكملة لما سبق نشره بالجزء الماضى وقد تكلم فيه عن هذا الموضوع ابتداء من موقعة تنشيرى سنة ١١٠٦ التى هزم فيها روبرت تاجه وقبض عليه أخوه هنرى وساقه الى انجلترا وبقى فى السجن ثلاثين سنة حتى مات . وكلا

الاخوين من الاسرة النورمندية . ثم تكلم عن تاريخ ستيفنس أرل بلوا ابن « اديلا » ابنة وليم الظافر وانتقل الى الهيئة الاجتماعية الانكليزية فى عهد الدولة النورمندية

وجاء فى هذا الصدد « أن أهم ما أدخله النورمنديون الى انكلترا قانون الاقطاع . ويظن بعضهم أن السكسونيين كان لديهم شيء يشبهه . ولو فرض صحة هذا فالنورمنديون هم الذين جعلوه على أرقى مابلغه . وهو مأخوذ من قولنا أقطع الامام البلد الجند جعل لهم غلته رزقاً . وكان الاقطاع عند الانجليز على هذه الكيفية ، فان البلاد كانت عندهم ملكا للملك وهو يقسمها أقساماً يعهد فى أمرها الى الاشراف . وكل شريف يقسم حصته ويوزعها أقساماً على خاصته أو أتباعه . وهؤلاء الاتباع يعهدون بتلك الاقسام الى مزارعيهم وكل مكلف بالامتثال لمن هو فوقه اذا دعاه الى دفاع . والاشراف هم المسئولون فى حماية أقسامهم والدفاع عنها بالقوة . ولذلك لهم نفوذ عظيم اذ كان فى وسعهم أن يحشدوا جنداً فى وقت قصير ويدفعوا من غلة مزروعاتهم قسما قليلا يشبه الخراج »

تاريخ الشهر

وهو يشتمل كما هي عادة الهلال فى هذا الباب على ذكر أهم الحوادث المصرية والسورية والاجنبية التى وقعت فى الايام الماضية . ومن أهم ماحدث فى مصر زيادة عدد المدرسين فى فى مدارس الحكومة وصدور الامر العالى بانشاء عشرين سكة زراعية فى مديرية المنوفية ، واقرار الحكومة بانفاق عشرة آلاف جنيه على معدات الدفاع عن الواحات الداخلة

وأهم ماحدث فى سوريا حريق الجامع الاموى الذى ذهب به وهدمه هدماً . وسبب ذلك أن العمال كانوا يرممون سقفه بصب الرصاص منعاً لوكف الماء (تقطيره) من السقف واقتضى هذا الصب اشعال النار فاشتعل جانب منه ولم ينتبه العمال ، فشبت النار فى قسم كبير منه وكانت الريح عاصفة فلم يقو أحد على اطفائها

أما أهم الحوادث الاجنبية فهى انشاء الباب العالى محجراً صحياً ثانياً بجوار جدة لاتخاذ التدابير الصحية الخاصة بالحجاج

ومن الحوادث الاجنبية وفاة المرشال مكماهون رئيس جمهورية فرنسا الاسبق وأكبر قوادها وساستها . ثم معرض الفنون الاسلامية الذى افتتحه الباريسيون فى عاصمتهم . وقد جمع هذا المعرض كثيراً من الآثار الاسلامية القديمة

ويلى هذا الباب باب التقريظ والانتقاد

عن الجزء السادس — ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٣

ابقراط

هو الطبيب اليونانى الشهير المكنى بأبى الطب لانه أول من نسقه وبوبه وكتب فيه الكتب.

ولد فى جزيرة كوس من أعمال اليونان فى ٢٦ من شهر أغريانوس سنة ٤٦٠ ق . م . ونشأ أثناء الحرب البيلوبونيسية الشهيرة ، وشب راغباً فى

صناعة الطب ميالا الى النظر فيها والبحث فى دقائقها .وكانت تلك الصناعة الىذلك العهدمؤسسة على الخرافات اليونانية كالحجابة والرقابة عندنا . وكانوا ينسبون كل مرض الى عمل شيطانى ودواؤه الى آلهة معلومة . وكانت عائلةمعروفة منذ أجيال بالتطبيب وتدعى العائلة الاسكليبادية نسبة الى اسكولابيدس جد بقراط . وقد تناقلت صناعة الطب فى بنيه الى والد ابقراط ، فأخذ ابقراط الطب عن أبيه . وسار الى أثينا عاصمة اليونان وفيها الطيب هيروذيكوس ، فاخذ عنه ايضاً وعن الطبيب جورجياس . ويقال أنه أخذ شيئاً أيضاً عن ذيموقراطس . ويظهر مما رواهبعض المؤرخين أنه أقام زمناً فى سورية ثم عاد الى تساليا ومكث بها الى أن مات سنة ٣٧٥ قبل الميلاد

والكتب الطبية التى تنسب الى ابقراط كثيرة جداً تفوق السبعين ولكن اكثرها منسوب اليه وليس هو الذى كتبه بل بعض أعضاء عائلته

وأبقراط هوالذى سبك الطب فى قالب علمى بعد أن كان خرافياً يتلاعب فيه الكهنة كيفما أرادوا وجعل للامراض مصدرين : الهواء والغذاء ، وهو القائل بالامزجة الاربعة : الدموى ، والبلغمى ، والصفراوى ، والسوداوى ، وأن الامراض تحدث عند عدم توازنها

وكان يفصد ويحجم ويحقن ويشخص الامراض بالساعة ويصف المسهلات النباتية والمعدنية . وهو أول من قسم المرض الى ثلاثة أدوار أو درجات وعين للدور الاخير النهائى أياماً معدودة

وقد اعتنى العرب بكتب ابقراط بعد اليونان وأمر الخليفة المأمون باستخراجها من الاصل اليونانى فى جملة ما استخرجه من العلوم القديمة فاستخرجها المترجمون وعلقوا عليها بالشروح وأكثروا من التصانيف

المناصب والرتب

وهذا المقال تتمة لما نشر فى الجزء الماضى وجاء فيه عن الفاظ «خواجه» و «شيخ» و «اسطى» و «استاذ» ماخلاصته :

خواجه ــ هى فارسية الاصل . ومعناها بالفارسية معلم . ولكنها تطلق عندهم على كبار التجار ومنهم اتخذها المصريون والسوريون وغيرهم لقباً للتجار فيقولون الخواجه فلان . ويريدون به التاجر . وهى الآن تستعمل لمثل ذلك ولكن غلب استعمالها للمسيحيين كما غلب استعمال افندى للمسلمين . وفى مصر «الخوجه» الاستاذ

الشيخ ــ لقب قديم وكان لقباً لرؤساء البلاد ولكنه الآن يلقب به كل من لبس العمامة والجبة والقفطان وكان من حفظة القرآن أو طلبة العلم الاسلامى . وفى سوريا عائلات مسيحية تلقب به بالارث كمشايخ بيت الخازن ، وبيت الدحداح وبيت حبيش وغيرهم

أوسطى ــ وهو لقب عامى لاصحاب الصنائع فيقولون الاوسطى فلان النجار أو الحداد أو سائق المركبات أو ما شاكل ويريدون بها المعلم فلان . وقد يقولون لارباب الصنائع معلم أيضاً وتكتب لفظة أوسطى بالاصل «اوستا» وهى

لفظة فارسية الاصل واصلها «اوستاد» بالدال ومعناه (معلم) وهي التى اتخذها العرب وعربوها فصارت «استاذ» بالذال . اما «اوستا» فان الاتراك اقتطعوها بالاستعمال من (استاد) الفارسية . والخلاصة ان «اوسطى» و «استاذ» مشتقان من اصل واحد

تاريخ انجلترا

وفى هذا الجزء ايضاً مقالة عن تاريخ انجلترا وهى تتمة للبحث السابق . وتناولت تاريخ هنرى الثانى أول ملوك الدولة البلانتاجنية الحقيقية ، ثم تاريخ يوحنا سنستر ثانى ملوكها ، وما وقع لكل من هذين الملكين من الحوادث والحروب . وكيف كانت حالة انجلترا فى ذلك العهد

وفاة على باشا مبارك

وفى «باب تاريخ الشهر» تناول الهلال اهم الحوادث المصرية والاجنبية التى وقعت فى خلال الخمسة عشر يوماً الماضية . ومن ذلك وفاة على باشا مبارك الوزير الوطنى الغيور والعالم الفاضل على أثر داء لم ينفع فيه دواء

وقد جاء فى هذا الجزء انه ولد فى شهر رمضان سنة ١٢٣٩ ﻫ فى قرية برمبال من اعمال الدقهلية . وكان والده يدعى الشيخ مبارك الروجبى تعلم القراءة على شيخ اعمى فى تلك القرية وفى سنة ١٢٥١ دخل مدرسة قصر العينى وفى السنة التالية خصصت المدرسة لدراسته فن الطب فنقلت تلامذتها الى مدرسة ابى زعبل قرب المطرية . ثم نقل الى مدرسة المهندسخانة ببولاق سنة ١٢٥٥

وفى سنة ١٢٦٠ ﻫ ارسل مع انجال المغفور له محمد على باشا الكبير الى مدارس باريس فى الارسالية المصرية الاولى ثم ارسل بعد سنتين الى مدرسة متس ودرس فيها فنون الاستحكامات فأتقن جميع العلوم التى ذهبوا لتعلمها

وفى سنة ١٢٦٦ تولى حكومة مصر المرحوم عباس باشا الاول فاستقدم صاحب الترجمة وعينه استاذاً فى مدرسة طرا ثم بمدرسة المفروزة ثم مساعداً لجاليس بك مدير عموم الاستحكامات بالاسكندرية ، ثم عضوا فى لجنة امتحان مهندسى الارياف . وما زال يرتقي حتى تعين ناظراً للمدارس الملكية مع رتبة اميرالاى فلما تولى المرحوم سعيد باشا ارسله سنة ١٢٧٠ ﻫ فى الحملة المرسلة بأمر الباب العالى لمحاربة روسيا . وبعد سنتين عاد وتولى وكالة نظارة الجهادية . ثم ناب عن الحكومة فى المجلس الذى تشكل لتقدير الاراضى التى هى حق شركة قناة السويس . وفى سنة ١٢٨٠ نال رتبة الباشوية وتولى منصب ادارة سكة الحديد وديوان المدارس والاشغال العمومية وما زال يترقى الى ان تولى نظارة الاوقاف والمعارف فى وزارة نوبارباشا . وما زال يتولى المعارف تارة والاوقاف اخرى الى أن اعتزل الاعمال . وما زال معتزلا الى أن توفاه الله عن احدى وسبعين سنة

يلى ذلك بعض الحوادث الاجنبية كحرب انكلترا مع المتابيل بجنوب افريقيا . وحرب اسبانيا مع المراكشيين . ثم يأتى بعد ذلك باب التقريظ والانتقاد وبه ينتهى الجزء السادس من السنة الثانية

١/٣٠ من ارض مصر صالح للزراعة

فهل يمكن استغلال الباقى - اى ٢٩/٣٠

آراء ثلاثة من الخبيرين بشؤون الصحراء

... ولما كانت الصحراء قد لبثت حقباً طويلة من الزمان مهملة لا تمتد اليها يد الاصلاح على ما قد يكون فيها من موارد تستثمر ومرافق تستغل . فقد رأت حكومتي ان تمد اليها اهتمامها وشرعت فعلا في اعداد وسائل توفير المياه لها وترميم الآبار والصهاريج القديمة بها واختيار انواع المزروعات الصالحة للنمو فيها وتسهيل المواصلات بتعبيد الطرق بين اجزائها — عن خطبة العرش يوم افتتاح البرلمان ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣١

مسألة استغلال الصحراء المصرية مسألة قديمة العهد ترجع الى آلاف السنين. وقد فكر فيها قدماء المصريين . وقاموا بعدة أعمال فى الصحراء انتفعوا بها وأمكنهم أن يستغلوا جانباً من ثروتها المعدنية والصخرية . فاستخرجوا منها بعض المعادن النفيسة واهتدوا الى كمية كبيرة من الذهب استخدموها فى أسباب الابهة والترف واقتطعوا من أحجارها لبناء البيوت والهياكل والقبور واستفادوا من المواد الحجرية الملونة فى صنع الالوان الثابتة . فنقشوا بها منازلهم ومعابدهم . وزينوا بها قبورهم . وقد عثر أحد الباحثين فى بعض المناجم الاثرية بالقرب من اسوان على حجر منقوش عليه « أنا منفتاح قد أخذت من هذا المكان أحجاراً وألواناً لبناء وزخرفة هيكل المعبود خنوم »

وكل من يتصفح تاريخ الفراعنة يجدهم قد نقبوا كثيراً فى استغلال الثروة الصحراوية . وكانت المعادن أهم ما وجهوا اليه أنظارهم من هذه الثروة وعلى الاخص الذهب . ولكن الاستغلال قد فتر أو تلاشى بعد عهد الفراعنة . واستمر كذلك مدة طويلة ما عدا فترات قليلة ظهر الاهتمام فيها بالثروة المعدنية كما فى عهد الرومان وبعد الفتح الاسلامي فى أوقات مختلفة . ولما تبوأ محمد على باشا الاريكة المصرية أراد أن يستأنف هذه البحوث واستدعى أخصائيين لاستغلال الصحراء المصرية ولكنهم لم يحصلوا على نتيجة مرضية . ثم تجددت الفكرة فى عهد المغفور له الخديو اسماعيل . واقتصر الاهتمام على البحث عن المعادن واستغلالها . ولما اكتشفت مناجم الذهب فى روديسيا اتجهت أنظار الباحثين الى المناجم المصرية لتشابه الاحوال فى البلدين . وانتعشت هذه الفكرة فى أوائل القرن الحالى

وقد اهتم جلالة الملك بهذا الموضوع اهتماماً خاصاً . ولا شك ان الاهتمام باستغلال الصحراء المصرية قد صادف ارتياحاً ووقتاً مناسباً له . فان مصر فى أزمة شديدة تشرئب فيها الى جميع الوسائل التى تخفف من شدة هذه الازمة وتفتح أمام المصريين أبواباً جديدة للاستغلال . وقد بعثنا ذلك الى أن نطرق هذا البحث ، وأن نستفتى ثلاثة من علماء مصر يعتمد عليهم فى هذا الموضوع وهم : احمد بك حسنين المكتشف الجغرافى . وحسين بك سرى وكيل وزارة الاشغال . والدكتور حسن صادق مراقب مصلحة المناجم

رأي احمد بك حسنين

قابلنا بحاثتنا المصرى احمد بك حسنين الذي قام منذ سنوات باكتشاف جغرافي هام في الصحراء الغربية كان له صداه في جميع الهيئات العلمية ، وعرضنا عليه هذه الاسئلة :

١ — ماهو رأيكم فى استغلال الصحارى المصرية ؟

٢ — ماهى الاماكن التى تصلح لهذا الاستغلال ؟

٣ — ماهي الوسائل التى يمكن بها ان تستغل هذه الاماكن استغلالا صحيحا ؟

٤ — ماهي الفوائد المنتظرة من وراء هذا الاستغلال ، وهل تعتقدون ان مثل هذا المشروع يساعد في تفريج الازمة ؟

٥ — هل من رأيكم ان تتعاون الحكومة وبعض الشركات في تحقيق هذه الفكرة ؟

فما كاد ينتهي من تلاوة هذه الاسئلة حتى ظهرت عليه علامة الاهتمام . وقال :

رأيي ان استغلال الصحراء المصرية من المسائل التى يجب أن يهتم بها اهتماماً جدياً يعود على ساكنيها وعلى المصريين جميعاً بما يرجون من اتساع الموارد وكثرة الارزاق وانتشار العمران فى جميع الاراضى التى توجد داخل الحدود المصرية ويمتد اليها النفوذ المصرى

وأول ما تتجه اليه الانظار لاستغلال الجهات الصحراوية هى الواحات المعمورة بطائفة من السكان والتى تثمر فيها الجهود الزراعية الى حد لا يزال فى حاجة الى مضاعفة المجهود وبذل وسائل العناية اللازمة لاستغلال هذه الواحات استغلالا صحيحاً

وربما كان تأخر هذه الواحات يرجع الى سببين أهمهما صعوبة المواصلات . فقبل العهد الاخير كان طريق الوصول بين المدن المصرية وهذه الواحات الصحراوية يستغرق من المجهود والوقت ما يعوق تقدم الحاصلات فى هذه الجهات

وقد وجه جلالة الملك عنايته الى هذا الموضوع . واهتم بجميع البحوث التى تتعلق بالصحراء المصرية وتجشم جلالته السفر الى واحة سيوه وقام برحلة كبيرة للوقوف على حالة الصحراء المصرية . وعلى أثر رجوعه أرسل بعض الاخصائيين لدراسة الجهات الصحراوية وكيفية توفير المياه فيها واستغلالها استغلالا يعود على مصر بخير النتائج . وقد ذهب فيمن ذهب لهذه الغاية مستر براون

وكتب تقريره عن زراعة الفواكه فى الواحات الغربية . وأمر جلالته بتسهيل المواصلات فى الجهات الصحراويه . وقد مهدت الطرق فى كثير من هذه الجهات . وما يزال العمل جارياً فى تمهيد الطريق بين الضفة الشرقية من السويس الى دير القديسة كترين . ومن المشروعات التى نفذت تحقيقاً لرغبة جلالة الملك انشاء المحطات اللاسلكية بواحة سيوة وبعض الواحات الاخرى . وقد اهتم جلالته بانشاء معهد للبحوث الصحراوية فى ضواحى هليوبوليس لدراسة الصحراء المصرية وجمع البحوث الخاصة بها من طرق قديمة وحديثة واحصاء الآبار والواحات ومواقعها وحيوانات الصحراء واستكشاف المناطق المختلفة وغير ذلك من الشؤون

والسبب الثانى عدم وجود الوسائل التى تساعد فى نماء الزراعة وتنشيط الصناعة كقلة الماء وعدم وجود المعامل . فمثلا واحة سيوه ، وهى اكبر الواحات المشهورة بالبلح ، لا يوجد فيها معمل لتجفيف البلح وتعقيمه ووضعه فى علب خاصة كما هى الحال فى البلح الاجنبى الذى يرد الينا من الخارج . فلو أن مثل هذا المعمل كان موجوداً بهذه الواحة لامكن استغلال هذا المحصول استغلالا مفيداً الى أقصى حد

وكذلك الشأن فى سائر الفواكه الموجودة بهذه الواحة والواحات الاخرى . فاذا كانت عندنا طرق حديثة لاستغلال المحصولات الزراعية بالواحات ، وكانت المياه بها متوفرة لامكن الانتفاع بهذه الواحات الى حد كبير ، ولاصبحت كثيرها من الاماكن العامرة بالسكان

فأهم الوسائل اذاً فيما يختص باستغلال الصحراء هى سهولة المواصلات ، وتوفير الميـاه وإيجاد المعامل الحديثة لاستغلال المحصولات استغلالا فنياً مفيداً

هذا فيما يختص بالزراعة . أما الصناعة فمن الميسور تعليم البدو بعض الصناعات . وأظن ان أهم شيء ينظر اليه فى هذا الصدد هو مسألة غزل الصوف

ومن المسائل التى من شأنها أن تنعش الحركة الاقتصادية انشاء المصايف فى بعض الجهات الصحراوية الصالحة للاصطياف كمرسى مطروح . وقد علمت بمزيد السرور ان الحكومة الحاضرة جادة فى عمل مصيف مرسى مطروح . ولا شك انه من أفيد المشروعات التى عملت خصوصاً انه يستبقى ما يصرفه بعض المصريين فى المصـايف الخارجية عن القطر فى مصيف سيجمع عما قريب جميع ما يحتاج اليه المصطافون من الهواء النقى سواء كان من البحر أو الصحراء . وماء البحر النظيف للاستحمام وسهولة الرياضة البحرية والصحراوية . وفضلا عن ذلك فان مرسى مطروح لها مستقبل عظيم فى الطيران . فهى من أحسن المحطات للسفن الجوية

أما الصحراء الشرقية فهى مشهورة بالمعادن . ولا ريب ان المعادن مورد عظيم من موارد الثروة ولعل الاخصائيين فيها يستطيعون أن يدلوا اليك برأيهم السديد فى هذا المورد . واسمح لى أن

أعتذر عن عدم الاجابة على سؤالك الخامس الذي يختص بتعاون الحكومة وبعض الشركات فى تحقيق فكرة استغلال الصحراء المصرية . فانى أرى ان الاجابة على هذا السؤال ليست من شأنى

رأي حسين بك سري

وذهبنا الى المهندس الكبير حسين بك سرى وكيل وزارة الاشغال وحادثناه في هذا الموضوع فقال :

أرى انه يمكن استغلال الصحراء المصرية استغلالا اقتصادياً وقد سبق أن أوضحت الطرق المؤدية لذلك فى تقارير قدمتها للحكومة وفى محادثاتى المختلفة مع رؤساء تحرير الجرائد المصرية والافرنجية

ولقد بدأت الحكومة فعلا فى استغلال الصحراء الشرقية وجزء من صحراء سينا من وجهة الثروة المعدنية ولم يبد الاهتمام بالصحراء الغربية الا بعد الحرب العالمية . ولذلك سأقصر الكلام عليها الآن

وأرى ان الاماكن التى تصلح للاستغلال هى أولا الواحات الخارجة والداخلة وسيوه . وقد شرعت الحكومة فعلا فى تنفيذ مشروع توفير المياه وتوزيعها على أراضى سيوه حتى يمكن استغلالها استغلالا زراعياً صحيحاً . ووجهت عنايتها الى مرافق أخرى للاستغلال كالنحالة.وانى أرى انه يمكن فى الوقت نفسه تنفيذ مشروعات مماثلة فى الواحات الخارجة والداخلة التى تتوفر فيها المياه ، وأرى فوق ذلك انه يمكن خلق واحات جديدة فى المنخفضات المتعددة الموجودة فى الصحراء ، اذ قد برهنا علمياً على انه توجد طبقة مياه جوفية آتية من الغرب من جهة الكنفود ومنحدرة الى الشرق والشمال الشرقى . وانه اذا حفرت آبار فى أى نقطة فى الصحراء يمكن استخراج المياه الى السطح الا ان هذا الاستخراج لا يكون اقتصادياً الا اذا كان الفرق بين منسوب السطح ومنسوب المياه الجوفية قليلا . ولذلك لا يمكن الانتفاع الآن بهذه المياه الا فى المنخفضات حيث مناسب السطح واطئة نسبياً

غير ان كل ذلك لن يتعدى بضع مئات من الافدنة الزراعية . ولا يمكن اعتباره استغلالا واسع المدى . وأرى ان الحل الوحيد لاستغلال الصحراء الغربية هو بتنفيذ مشروع القطارة الذى يمكنكم الاطلاع على تفاصيله فى المحاضرة التى القيتها فى المجمع المصرى للثقافة العلمية فى مارس سنة ١٩٣١

أما مسألة تعاون الحكومة مع بعض الشركات فى تحقيق هذا المشروع فارى ان الكلام فيه سابق لاوانه

رأى الدكتور حسن صادق

الدكتور حسن صادق مشهور في الاوساط العلمية بغزارة علمه وبحوثه الجيولوجية . فهو مراقب مصلحة المناجم المصرية . ولهخبرة واسعة باستغلال الصحراء . ولذلك لما تقدمنا اليه وسألناه في هذا الشأن اجابنا قائلا :

لا شك ان الصحارى المصرية التى تكون الجزء الاعظم من اراضى الدولة تستحق عناية كبيرة على أيدى القائمين بأمر تنمية موارد هذه البلاد حكومة وافراداً

ولا يخفى عليكم ان صحارينا بحكم اتساعها تختلف أجزاؤها من حيث صخورها وتركيبها المعدنى والعوامل السائدة فيها . ولذلك فان التحدث عن موضوع الاستفادة منها لا يمكن ان يكون على وجه التعميم

واستغلال المناطق الصحراوية ينحصر فى أمرين :

الاول — استغلال المعادن والصخور التى تكون أراضيها

الثانى — العمل لانشاء المزارع والمراعى اذا توفر لها الماء

فن الامر الاول تعلمون ان بعض المعادن والصخور موجودة ببعض نواحى الصحراء . وقد وصلت البحوث فى بعضها الى حد كبير من النجاح . وأصبحت لنا مناجم الفوسفات والمنجنيز واكاسيد الحديد وآبار البترول — كما ان بعض المعادن الاخرى قد أسفر البحث عن وجودها . ولكن لم يتحقق بعد من قيمتها الاقتصادية

وقد كانت الازمة المالية الشاملة سبباً فى إيقاف أعمال البحث فى كثير منها . كما انها أوقفت بعض عمليات الاستغلال أيضاً

على ان هذا يجب ألا يفت فى عضدنا فبمجرد زوال هـذه الحالة الاستثنائية وعودة الاحوال العادية . فان نشاط البحث والاستغلال يستأنف مرة اخرى . ولا بد ان تتعدى درجة البحث الى الانتاج الرابح

ولقد كانت الجهود التى أدت الى بحث هذه المواطن المعدنية ثم استغلالهـا فى مجموعها من عمل الافراد والشركات على ان الحكومة المصرية بواسطة مصالحها الفنية كالمناجم والمساحة الجيولوجيـة وغيرهما قد قامت بواجب لا يقل أهمية عن البحث نفسه نحو التمهيد لهذه البحوث واحاطتها بمختلف صنوف الاجراءات التى تحميها وتنظمها

فلولا ما قامت به مصلحة المساحة الجيولوجية من اعداد الخرائط الجيولوجية للصحارى لما أمكن استكشافها استكشافاً معدنياً منظماً كما ان القوانين والتعليمات التى وضعتها مصلحة المناجم ضمنت للذين يقومون بالبحث والاستغلال الحصول على ثمرة اعمالهم فاجتذبت بذلك رءوس الاموال التى لا بد منها لاقامة هذه الصناعة

كذلك قامت مصلحة المناجم غالباً بالاشتراك مع القسم الجيولوجي بأجراء بحوث علمية قيمة موجهة لاجلاء غوامض بعض المسائل التى تمس مساساً مباشراً المواطن المعدنية المختلفة

وهذا فى اعتقادى هو كل ما يجب على الحكومة أن تقوم به . أما البحث والاستغلال ، فيجب أن يقوما على أساس المجهودات الفردية والشركات بمعاونة الحكومة

أما الثروة الصخرية فى هذه الصحارى ، فهى ثروة ضخمة ، فيها من جميع أصناف الصخور التى تجمع بين المتانة والزخرف ما تضارع أحسن الصخور فى أنحاء المعمورة . وقد كان لبعضها شأن عظيم فى العصور الماضية حيث كان لفن المعمار واقامة التماثيل والمنشآت العامة الشأن الاول . وها هي رومة وغيرها من مدن ايطاليا غاصة بها فى كنائسها وشوارعها من مسلات وعمدان وتماثيل من أحجار مصرية كانت تقطع من محاجر فى أقاصى الصحارى المصرية . على أن الاحوال والافكار السائدة الآن غير التى كانت تسود العالم منذ الفى عام ونيف . وليس للمبانى العامة والمبانى الزخرفية الاهمية التى كانت لها فى ذلك الوقت . وكل المشروعات التى تقوم بها يراعى فيها مقدار المال اللازم لها ، فأصبحت الاحجار الزخرفية التى لا يمكن الحصول عليها بأسعار فى حدود المعقول يستعاض عنها بأحجار (تقليدية) فاهملت تلك المحاجر القديمة

فلا ينتظر اذن استغلال هذه الثروة الصخرية فى الصحارى المصرية الا اذا تحسنت وسائل النقل فى بعض المناطق وزادت الرغبة فى هذه البلاد للحصول على أحجار زخرفية سواء للمبانى العامة أو الخاصة

وأما مسألة استغلال الصحراء بانشاء المزارع والمراعى ، فهذه تعتمد قبل كل شىء على وجود الماء الكافى . ولا شك أن الجزء الاكبر من سطح الصحراء يمكن تحويله الى مراع بل الى مزارع اذا وجد الماء . وليس أدل على ذلك مما نراه ينمو من العشب والكلأ والأزهار الجميلة فى مختلف بقاع الصحراء بعد كل مطر

على أن الاعتماد على المطر لا يؤدى لنتيجة عملية نظراً لقلة المطر ولعدم انتظام سقوطه فقد تمضى الاعوام لا يسقط المطر فيها فى حين يتوالى سقوطه فى عام واحد عدة مرات — هذا بالطبع بعد استثناء الشواطيء الشمالية حيث ينزل مقدار كاف من المطر فى كل عام لو أحسن تخزينه كما كان يخزنه الرومان فى الماضى فى المنطقة ما بين الاسكندرية والسلوم لامكن استعماله فى انشاء المزارع وبساتين الفاكهة كما كانوا يصنعون

فالبحث اذن يجب أن يوجه الى تعرف مقدار وقوع المياه تحت الارض فى مختلف المناطق الصحراوية واحتمال استخراجها والاستفادة منها

وقد قام الدكتور جون بول مدير قسم الصحارى بمصلحة المساحة المصرية ببحث مسألة المياه

الارتوازية المخزونة تحت سطح الارض بالصحراء الغربية وتوصل الى وضع نظرية برهنت على صحتها الآبار التي حفرتها بعد ذلك مصلحة المساحة استناداً على هذه النظرية وتمكنت بواسطتها من القيام بعمل مساحة للجزء الجنوبي من صحراء لوبيا

واني موقن أن الوقت لايطول قبل أن يصبح فى حيز الامكان استثمار بعض مناطق تلك الصحراء الكبيرة برفع المياه الارتوازية الى السطح لانشاء المراعي والبساتين . كما أن المياه الارتوازية بالواحات المعروفة يجب أن يعتنى بأمر توزيعها توزيعاً منظماً حتى تمكن الاستفادة منها لزراعة أكبر مساحة من الارض بدلا من أن تزيد عن الحاجة فى بعض النقط فى حين تنضب فى النقط الاخرى

وقد يمكن اجراء مثل هذه البحوث التي نوهنا بذكرها فى الجزء الشمالي من الصحراء الشرقية وفى شمال شبه جزيرة سينا

أما عن تعاون الحكومة والافراد والشركات فى جميع هذه المسائل الخاصة باستثمار الصحارى فهو ما لابد منه لنجاح العمل . على أن لكل فريق منهم عملا خاصاً . . . والجزء الخاص بالحكومه هو دائماً القيام بالبحوث العلمية الفنية التي لايتيسر للافراد والشركات القيام بها والتي تعم فائدتها أكثر من فرد أو شركة . أما الاعتماد على الحكومة فى القيام بالمشروعات نفسها فهذا تواكل من الجمهور غير محمود ولن يؤدى الى اتمام أية صناعة فى البلاد ولو تقدمت الحكومة نفسها للدخول فى عمليات الاستغلال فى أى بلد آخر لاعتبر هذا افتئاتاً منها على حقوق الجمهور الذي يجب أن يترك له باب الاستغلال الصناعي والتجاري مفتوحاً على مصراعيه مع قيام الحكومة بواجب المعونة والارشاد والحماية

أما أن استغلال الصحراء المصرية يساعد فى تفريج الازمة الحاضرة ، فاني أخشى أن تأخذ الاعمال التمهيدية وقتاً كبيراً . ولكن على كل حال اذا بدىء بالتفكير والتنفيذ تكون الازمة قد خدمتنا من حيث توجيه النظر الى نواح جديدة لانماء ثروتنا الاهلية

﴿ استدراك ﴾

وقع خطأ في حديث الدكتور محمد عبد الله العربي المنشور في الجزء الماضي من الهلال فقد جاء في السطر السادس صفحة ٣٤٣ هذه العبارة « ولن اتهم بالغلو اذا قلت انه من اختصاصي دون سواي » والكلام يستقيم بحذف هذه العبارة

﴿ اعتذار ﴾

لدينا رسائل وقصائد لبعض افاضل الادباء تعذر نشرها في هذا العدد ونرجو ان يتاح نشرها قريبا . فمعذرة

مناجاة الارواح : اختباراتي وآرائي

اذا كانت مخاطبة الارواح ممكنة فيجب ان يتم
ذلك بأسلوب علمي لا غبار عليه (اديسن)

حضرة صاحب الهلال المحترم

قرأت مقالتيك المنشورتين فى عددى ديسمبر و يناير فى « مناجاة الأرواح » وأراك قد أحسنت ، بفتح باب تتوق نفوس البشر الى تسقط أخباره ، والكشف عن أستاره ـ لأن حب الأبدية متأصل فى نفوسهم ـ والرغبة فى سبر الأغوار من أوضاعهم . وقد تجلى فى كتابتك أمران أود ان يتصف بهما كل كاتب وهما : التدقيق فى البحث والنزاهة فى الرواية . وأرى ان ألبي رغبتك خوضاً فى هذا المعمعان . لعلى أساعد القراء على صون الحقيقة ، والتوقى من الضلال . وسبيلى فى هذه الرسالة ان أذكر (١) اختباراتى و (٢) تعليلها ثم (٣) نقد رسالتيكم

اختباراتي

كان من أغراضى فى طوافى حول الأرض درس هذا الموضوع ـ مخاطبة الأرواح ـ تسقطاً للحقيقة . ولا يسعنى هنا ان أروى كل ما حدث لى . فأقتصر على ما يفى بالمقصد . وأهم ما أرويه مخاطبتى الارواح بواسطة « مسز بالمر »

(عن يوميتى) الأحد فى ١٠ أغسطس سنة ١٩١٩ ـ فى بوسطن بأميركا ـ جئتها من نيوهافن كنفكتيكت فى منتصف الليل ، والأمطار سيول ، فنزلت فى أقرب فندق الى المحطة ، وثانى يوم استأجرت غرفة مفروشة فى شارع اليوت نمرة ٣٠ عند عائلة يهودية من ليثوانيا فى روسيا . وهى من أفضل ما رأيت فى أميركا . السيدة مهذبة راقية ، زوجها رجل سليم النية ، لهما خمسة شبان مهذبون حسنو الأخلاق . فأرشدونى الى « وسيطة » تدعى مسز بالمر

ويجب أن أقول انى اتصلت بهذه العائلة قبلما أرى سورياً واحداً فى بوسطن . ولم تسألنى عن اسمى وجنسى كما جرت العادة فى الفنادق والنزل . فلما تسلمت مفتاح الغرفة سألونى : أية خدمة تريد ؟ قلت : أريد وسيطاً مادياً لمخاطبة الأرواح والمراد «بالمادى» الذى يستحضر الروح وقد يراها من يخاطبها . فقالوا : خادمنا تحت فى المطعم يعرف وسيطة ، وهو يمكنك من الاجتماع بها . فنزلت الى المطعم للحال ، وسألت الخادم عنها . فقال : غداً آتيك بالخبر اليقين . وفى الغد قال : مسز بالمر ، شارع كذا ، نمرة ٤ الساعة ١٢ فرجعت الى الخريطة لأفتش عن الشارع المذكور ، واذا به غاية فى البعد عن شارع اليوت . وفى الوقت المعين كنت أمام مسز

بالمر . إلى الآن ما رآنى سورى . ولا عرف الأميركيون من ، ومن أين أنا . فلا مجال للحيلة والمخادعة

كان فى بيت الوسيطة سيدتان فقط . الأولى فى العقد السادس من العمر والثانية سيدة وقور جداً ، وهى أصغر منها سناً . فسألتنى الوسيطة : هل خاطبت الأرواح قبلا ؟

قلت . كلا . قالت اتريد أن تساعدك هذه السيدة ؟ . قلت : وبماذا تساعدنى ؟ . قالت انها ترشدك إلى ما يلزم أن تفعل حين أنام أنا . ففهمت انها ستنام وفى ذلك أول خطوات التعليل . ثم قالت : إن وسيطى فى عالم الارواح هو الدكتور فلان فحين أنام يأتى ويتكلم بلسانى ، فاطلب منـــه الارواح التى تريدها . وهو يتمم رغبتك باحضارها . ثم قالت : اعطنى شيئاً من آثارك فناولتها المقص الصغير الذى لا يبرح جيبى . فامسكته بيدها وشرعت تفركه بين الابهام والسبابة وبعد قليل مدت يدها . وهى مغمضة العينين ، وقالت : هلو هلو !

فقالت لى السيدة التى إلى جانبها : خذ المقص منها ، لقد نامت فأخذت المقص من يدها . ولما تناولته شعرت بانتفاض خفيف منه على ابهامى . ففهمت انها الكهربائية المتولدة بالفرك . وهى مسألة عرفتها ومارستها منذ الصبوة ـ الفرك يولد كهربائية

والآن بدأت المحادثة

خباز: من المتكلم ؟

النائمة : أنا الدكتور فلان (الذى اسمه هى أنه وسيطها فيفهم القارىء ان مسز بالمر الوسيطة هى نائمة مغنطيسياً ، أو مستهواة وفيها آلة بيد من قالت انه وسيطها فى عالم الارواح . فأنا أتكلم وهو يجيبنى بلسانها)

خباز : أريد أختى

الجواب : ها هى ، لقد حضرت فكلمها

خباز : من أنت ؟

الجواب : أنا أختك الكبيرة

خباز : كيف حالك يا أختى ؟

الجواب : انى بخير يا أخى فأشكرك

خباز : وكيف حال والدينا عندك ؟

الجواب : لا يا أخى والدتك عندك فى عالم الاحياء أما والدنا فهو هنا

(حاشية) ان جوابها صحيح . فان امى فى الحياة . ولكنى بسؤالى إياها عن والدينا كنت اقصد الامتحان ، لارى اصحيح أن الارواح تجيب بالصواب . فكان جوابها هذا مدهشاًلكننى ملكت انفعالاتى . وطلبت والدى وغيره وغيره . وكان كل واحد يخاطبنى بالنغمة واللهجة التى

الفتها فيه . بحيث لو انى اغمضت عيني لقلت إنه هو بعينه

ومما اذكره من الاجوبة انى سألت أحدهم هل جاءكم فلان ؟ . قال : نعم وهو هنا معى . قلت : ومتى وصلكم ؟ . - ولا شك فى انى ارمى بهذا السؤال الى الامتحان . فليسمع القارىء كم كان الجواب مدهشاً - قال : لا يا أخى . الزمان فى عالمكم . اما نحن فليس عندنا زمان ، بل نحن فى نور الله

ثم طلبت صديقاً لى . فكان الجواب انه حضر . فسلمت عليه فرد السلام بمثله . وكنت استعمل فى مخاطبته كلمة « مستر » . فقال : مالك تخاطبنى يا مستر ؟ انسيت انى أخوك ؟ وواقعة الحال أن الرجل رفيقى فى مدرسة اللاهوت سنة ١٨٩٤ وكنا حبيبين وكنت استعمل فى مخاطبته هذا الاصطلاح « ياخي حديد » وهو طانيوس حديد . فاستعمال لفظة « خي » اصطلاح لبنانى يراد به التحبب . ولما خاطبته وقلت « يامستر » ضربنى قلبى بان المخاطب هو « خي » وليس « المستر » فجاء الجواب منه مطابقاً لما فى هاجسى وهو مما تجهله الوسيطة دون ريب

التعليل

وأخيراً فتحت الوسيطة عينيها ، وسألتني : هل حضر من تريد ؟ . قلت : أفلم تكونى أنت المتكلمة ؟ . فأكدت لى بكل رصانة أنها لا تذكر شيئاً قط مما حدث لانها كانت نائمة . وقصت على حكايات ماضيها وعلاقتها بالارواح ، مما لا داعى إلى تبيانه هنا . وقالت لى : نحن مستعدون لمساعدتك فى درس هذا الموضوع . ويظهر أنك مخلص . ولسنا نريد منك دراهم

وقصصت ما جرى لى معها على الاخ جبران خليل جبران ، وكان يومذاك فى بوسطن عند أخته مريانا . وكنت أشاركه أحياناً فى مناولة الطعام . فأخذ اسمها ونمرتها ، وأراد الاجتماع بها وهو ممن يعتقد بمخاطبة الارواح . فهزأت به ، وقلت له مازحاً : أو أنت يا فيلسوفى تنجر بتيار الاوهام مع السذج والعوام ؟ . فلم يرد . ونشرت الحديث فى بعض الصحف باميركا دون تعليق تاركا التعليق لفطنة القارىء فتخذه بعضهم دليلا على أنى أصدق مخاطبة الارواح . وواقعة الحال أنى قلت لمسز بالمر إنى لا أصدق شيئاً مما تدعون

والآن أورد تحليلى وتعليلى ما اختبرته فى مخاطبة الارواح مراراً . وهو الرد على سؤالك يا عزيزى صاحب الهلال ، - السؤال الذى صدرت به مقالاتك : أأرواح تتحدث الينـا ام ماذا ؟

فالجواب : ليست هى الارواح يا عزيزى وهاك البيان :

ان المسائل التى امليتها على سمع الوسيطة ثلاثة انواع . الاول : امور اعلم صحتها . الثانى : امور اعلم كذبها . الثالث : امور انا مرتاب فيها

فن النوع الاول سؤالى اختى : كيف حال والدينا عندك ؟
وانا اعلم ان والدتى هى فى الحياة . إنما اردت بسؤالى الامتحان . فكان الجواب طبق ما أعلم : امك عندك وابوك هنا . ولما طلبت اخى حديد لم استعمل فى مخاطبتـــه ما اعتدت ان اخاطبه به فى الحياة ، بل استعملت لفظة : يامستر . فكان الجواب : ولماذا تقول يامستر ؟ انسيت انى أخوك ؟

ولكنى لما طلبت سيدة بلغنى انها ماتت بسورية ثم فهمت أنها مازالت فى الحياة . والخبران غير يقين . فكنت حائراً فى أمرها هل هى فى الحياة او الموت . فجاء الخطاب كما فى ذهنى . تارة أنها حية ، وتارة انها ميتة . وسيدة اخرى بلغنى انها ماتت مع انها حية فطلبتها ، فكان الجواب من عالم الارواح انها هناك . وانت تخاطبنى بلهجتها وهى لهجة غربية جداً . فكانت الوسيطة تنوع نغمة صوتها حسب نبرات ونغمة من اخاطبها تماماً . مع ان السيدة فى قيد الحياة

أضف الى ذلك ان الوسيطة كانت ممسكة بيدى ومغمضة العينين . أعنى انها مستهواة . فتلخيص الحل هو : انها كانت تخاطبنى من عقلى لا من عالم الأرواح . وكانت أجوبتها طبق اعتقادى فما أعتقده كان مثبتاً فى أجوبتها . وما أنفيه كان سلباً . وما أتردد فيه بين الشك واليقين كان كذلك فى جوابها . إذاً كانت الوسيطة منومة مغنطيسياً ، وكانت فى نومها تقرأ أفكارى . وقد صدقت فى أنها لا تتذكر شيئاً مما حدث بواسطتها

وأنت ياعزيزى المكرم ، الأستاذ اميل . لم تخاطب والدك . ولا حضر لك الدكتور صروف ولا عرف بك جبران . انما كان الخطاب منك واليك . فالوسيطان اللذان وضعا أيديهما على الفنجان أصابهما نوع من الاستهواء . فكانا فى حركات أيديهما والفنجان يترجمان ما فى قرارة نفسك ، ما تعلمه ، وما تعتقده ليس إلا

فمخاطبتك والدك فى أمر مجلة الهلال وكل أجوبته لك . هى مأخوذة من دماغك الى دماغى الوسيطين ، فأصابعهما فالفنجان فالحروف . وكذلك البحث اللاهوتى بينك وبين والدك لم يخرج قيد أنملة عما يدور فى رأسك من الافكار وأرجو منك يا عزيزى ، ومن قراء مجلتك الكرام ، ان تذكروا انى أومن ببقاء النفوس بعد موت الجسد . ولا أقول باستحالة مخاطبتها . ولكن الذى أريد ان أقوله هو ان كل تجاريبى دلتنى على ان الصادق من حوادث مخاطبة الارواح لم يكن إلا من باب « التلبثى » أى انتقال الافكار بواسطة الاستهواء . وقد أزيدك بياناً ان رمت المزيد

هنا ضباط

(تعليق) أشكر لحضرة الكاتب مقاله الشائق وما تضمنه من البيانات الثمينة . على انى أقول صراحة إن تعليله المتقدم لم يقنعنى . فانه اذا أمكن الأخذ به فى تفسير بعض المخاطبات التى

شهدتها فمن المتعذر الاعتماد عليه فى تفسير مخاطبات أخرى

وما كنت أجهل حين ولجت هــذا البحث ان التفسير الشائع بين الذين ينكرون مناجاة الارواح هو نسبتها إلى الاستهواء وانتقال الافكار ومكنونات العقل الباطن الخ . . . على ان هذه الكلمات فى اعتقادى لا تفسر كثيراً فانهـا تدفع الباحث لساعته الى ان يسأل عما بعدها : فما هو الاستهواء ؟ وكيف ينتقل الفكر ؟ واذا سلمنا بانتقاله وجب ان نسلم بأن له كياناً مستقلا فاذا سلمنا بذلك فلماذا لا يبقى الفكر بعد فناء الجسم ويعود إلى الظهور بواسطة « وسيط » مثلا ؟

ثم اننا اذا سلمنا بتعليل الأستاذ خباز فى الأحوال التى جاءت فيهـا الردود مطابقة لما يعلم الحاضرون فكيف نعلل الردود التى لم يعلم بها ـ ولم يكن فى الامكان ان يعلم بها ـ أحد الحاضرين والتى تبينت صحتها فيما بعد ؟

* * *

ولقد جاءتنى عدة خطابات من جهات قريبة وبعيدة طرق أصحابها هذا الموضوع الخطير من زوايا مختلفة وناقشونى ما كتبت بأساليب متباينة بين مؤمن ومنكر، على تعدد مراتب الايمان والانكار وما بينهما

ولقد نسب إلى البعض أشياء لم أقلهـا واستنتجوا نتائج معينة فى حين كان همى الاول فيما كتبت أن أسرد ما شاهدته وقد ذكرت صريحاً أنى لا أتقدم إلى القراء بتعليل بل أترك التعليل إلى مابعد فيما إذا وفقت إلى ما يخولنى هذا الحق

وهأنا ذا اليوم أعود فأقول إن هذا الموضوع الخطير يجب ألا يطرقه الباحث إلا وهو على أتم الحذر لئلا يزل به الفكر فيخرج بنتائج لا يبررها ما لديه من المقدمات ولاسيما أن لهذا الموضوع اتصالا وثيقاً بعواطفنا يخشى معه أن يختلط حكم العقل بحكم الهوى

ولن أستطيع طبعاً أن أنشر جميع الخطابات التى وردتنى فى هذا الشأن وإنما أقول لمعظم أصحابها إنهم لو أعادوا مطالعة ما كتبت بانعام لوجـــدوا الرد على الجانب الاكبر من أسئلتهم . وأخص بالذكر طائفة الذين جربوا محادثة الارواح ولم يفلحوا فالى هؤلاء أقول إن النجاح ليس محتوماً إذ ينـــدر العثور على الاشخاص الذين خصوا بتلك الملكة التى تجعلهم « وسطاء » صالحين

ويسرنى أن أشير الآن إلى أننا سننشر فى الهلال القادم مقالا نفيساً فى هذا الموضوع للبحاثة الاستاذ محمد فريد وجدى . وربما اتسع المقام لنشر مقالات أخرى أيضاً

أميل زيدان

حديث مع المستر لويد جورج

رأيه في أهمية الفرصة ـ الى أي شيء نعزو نجاحه ـ دروس سياسية



زار المستر لويد جورج الوزير والسياسي البريطاني الخطير هذا القطر في أواخر الشهر الماضي في طريق عودته من جزيرة سيلان الى انجلترا، ولم يمكث جنابه في العاصمة سوى يوم واحد زار في خلاله غبطة الانبا يؤنس البطريرك فانتهز الاستاذ كريم ثابت فرصة وجوده في الدار البطريركية وزيارته الكنيسة وفاز منه بالحديث الذي ننشره هنا

المحرر

وقف طبيب انجليزى يوماً خطيبا فى حفلة أقيمت فى لندن لمساعدة صندوق أحد المستشفيات الخيرية، وتكلم عما يجب على الطبيب الشريف أن يضحى به من راحته وربحه فى سبيل التخفيف من آلام الانسانية وويلاتها، ثم روى لسامعيه أنه كان جالساً مرة فى بيته فى ليلة باردة من ليالى شتاء لندن القارس فقرع الباب فنهض وفتحه فدخلت منه امرأة ترتجف من شدة البرد وقد بلل المطر ثيابها وعلق الوحل بذيل فستانها. وما كاد يسألها هل هناك خدمة يستطيع أن يسديها حتى قالت بصوت تخنقه العبرات أن طفلها المريض يتقلب على فراش الموت وانها تلتمس منه أن يصحبها إلى بيتها لعله يستطيع أن يمد له يد الشفاء والخلاص. فرق لها قلبه وتناسى تعبه ورافقها إلى حيث يرقد فلذة كبدها ففحصه وطمأنها على حاله ثم وصف له دواء وكتب لها اسمه ولما هم بالانصراف اسرعت إلى مخدعها ثم عادت اليه بعد لحظة تحمل ما تيسر لها دفعه من أجره فرده اليها إذ كان قد لحظ فى اثناء غيابها فى تلك اللحظة، من نظرة القاها على ارجاء المنزل، ان المرأة فقيرة وانها ارملة فلا مساعد لها ولا معين حتى انه اشفق عليها وهو يودعها فوضع فى يدها بعض قطع من النقود لكى تشترى بها الدواء الذى وصفه لطفلها

وما كاد الطبيب ينتهى من خطبته حتى اعتلى المنبر رجل من الحاضرين وقال: « ايها السادة إن هذه القصة حقيقية وقد وقعت فعلا. والطفل المريض المعدم الذى حدثكم عنه الطبيب الفاضل هو أنا. ولما ترعرعت ونشأت قصت عليّ والدتى هذه القصة فكان لها أعظم وقع فى نفسى فسألتها عن اسم الطبيب فقالت انها لا تذكره فاسفت على ذلك اسفا شديداً لاننى كنت

أريد أن اعرف اسمه لكى اسعى اليه واشكره بنفسى لاننى مدين له بحياتى ، وانى الآن اشكر الظروف التى هيأت لى حضور هذه الحفلة واتاحت لى فرصة الاجتماع بمن أحسن الى وأنا طفل رضيع »

فدوى المكان بتصفيق شديد ، ووقف الطبيب وكان قد اصبح كهلا يعانق الطفل الذى انقذ حياته وقد اصبح رجلا قوياً ، واستمر تصفيق الحاضرين طويلا اذ أن هذا الرجل لم يكن سوى المستر لويد جورج وكانت شهرته فى مجلس النواب قد بدأت ترفعه الى مصاف رجال انجلترا المعدودين

فهذا الرجل الذى توفى والده وهو لا يزال رضيعاً فكفله خاله الاسكاف وعلمه على حسابه بما كان يدخره من دخله الضئيل اصبح بعد ذلك اشهر اعضاء مجلس نواب بلاده ثم لم يلبث أن اصبح اشهر وزرائها وساستها ، وكل من تتبع سير الحرب العظمى فى سنتيها الاخيرتين يعرف مبلغ النفوذ الذى تمتع به لويد جورج فى بلاده ويعرف انه كان المهيمن على مصيرها وصاحب الكلمة التى لا ترد فى كل شأن من شؤونها ، وكل من اطلع على مفاوضات الصلح وعلى أعمال مؤتمر السلام فى السنتين اللتين عقبتا الحرب العظمى يعلم أن المستر لويد جورج كان الحكم الاكبر فى تقرير مستقبل معظم شعوب اوربا وبعض الشعوب التى ليست فى اوربا ، ومع أن نفوذ لويد جورج ضعف بعد ذلك لما طرأ على حزبه من وهن الا انه ظل حتى عهد وزارة العمال الاخيرة المرجح لاحدى الكفتين فى البرلمان ، اذ لولا تأييده للعمال لما استطاعوا أن يتقلدوا مقاليد الحكم لأن عدد نوابهم كان أقل من عدد نواب المحافظين والاحرار من انصار لويد جورج مجتمعين ، غير أنه مهما يكن نفوذ لويد جورج قد ضعف فان الانجليز مابرحوا ينظرون اليه كأعظم سياسى عرفته بلادهم فى سنى الحرب وفى السنوات التى تلتها

° ° °

ونزل المستر لويد جورج من السيارة كالسهم المنطلق وسار الى سلالم الدار البطريركية بخطى ثابتة وأخذ يرقاها بسرعة كأنه فى الثلاثين مع أنه يناهز الثامنة والستين ، ومع أنه كان قادماً من جزيرة « سيلان » حيث مضى مدة النقه من المرض العضال الذى اصيب به اخيراً وكان يخشى منه على حياته ، فقد بدا لى جنابه كما كنت اعرفه من صوره : ربعة القامة ممتلىء الجسم كبير الوجه حاد النظر وقد ارسل شعره الابيض فغطى جانباً من رقبته وأحاط بجانبى رأسه فوق اذنيه فزاد منظر كهولته وقاراً

وتفضل سعادة توفيق دوس باشا وزير المواصلات ، وكان يصحبه فى غدواته وروحاته فى اثناء اقامتـــه فى العاصمة ، فقدمنى اليه كما قدمنى الى السيدة زوجته والى الآنسة كريمته المس ميجان لويد جورج ، وهى كأبيها وكشقيقها الاكبر عضو فى مجلس النواب البريطانى

وكنت اعلم أن زيارة الوزير والسياسى الخطير لغبطة البطريرك لن تستغرق طويلا فانتهزت فرصة وجودى الى جانب المسز لويد جورج ونحن نصعد السلالم الى الطابق العلوى وسألتها عن رأيها فى زوجها فابتسمت على الفور وقالت بصوت رقيق : « قد تعجب لما سأقوله لك ولكنى أؤكد لك انه الواقع ، فانه لما كاشفنى برغبته فى التزوج منى تحادثنا عن مستقبله فى معترك الحياة العامة وكان يشتغل بالمحاماة يومئذ فتناول حديثنا جميع الاحتمالات التى خطرت لنا وكنت أنا أرى أنه سيصبح يوماً ما اكبر رجل قانونى فى بلادنا ، ولكن لا هو ولا أنا تكلمنا عن احتمال دخوله مجلس النواب ، فان اشتغاله بالسياسة أمر لم يخطر لنا فى ذلك العهد ، غير انه لم يمض على زواجنا طويل زمن حتى اصبحت السياسة شغله الشاغل . ولكننى استطيع أن اشهد بكل اطمئنان بانه لم ينس ، فى يوم من الايام ، واجباته كزوج ووالد »

***

ولما وصلنا إلى الطابق العلوى التفت إلىّ المستر لويد جورج وقال باسماً : « ماذا تقص عليكم قرينتى » فقلت : « سمعت منها أنكما لما تزوجتما لم تفكرا فى احتمال دخولكم مجلس النواب » فقال : « هذا صحيح ولولا المصادفة لما رشحت نفسى لمجلس النواب فى المرة الاولى » . فقلت : « وهل أنتم من الساسة الذين يعتقدون أن للمصادفات والفرص أهمية كبرى فى السياسة » . فقال : « إن التجارب علمتنى أن الفرصة تكاد تكون كل شىء فى السياسة وعندى أن السياسى الماهر المحنك هو الذى يعرف كيف ينتظر الفرصة فاذا ماحانت له انتهزها لمصلحته وعمل عمله . وهناك سياسيون مع الاسف لايستطيعون الانتظار بل لايقوون على الانتظار . وهناك سياسيون ينتظرون ولكنهم يسبقون سير الحوادث ويضربون ضربتهم قبل الوقت الملائم لها فتسفر عن فشل لأن تقديم موعد الضربة (وكان يعبر عنها باللفظة الفرنسية Coup) يوماً واحداً فى بعض الاحيان يفسد العمل كله كما ان تأخيرها يوماً واحداً فى أحيان اخرى يحبط المشروع كله ، وامامنا الادلة على ذلك كثيرة »

فقلت : « لقد اخبرتمونى انكم لم تدخلوا مجلس النواب إلا مصادفة فهل انتم نادمون على ذلك ؟ » ، فابتسم وقال : « كلا ! لان الحياة البرلمانية حياة نضال ! وانا احب النضال وسأناضل إلى آخر ساعة من حياتى » . فقلت : « وهل ستناضلون الآن بعد عودتكم الى انجلترا » . فقال : « ان سؤالكم هذا لايخلو من رائحة السياسة ولكن لابأس .... نعم اننى سأناضل » ، وكان جنابه قد اعرب عن عدم رغبته فى التحدث فى الشؤون السياسية

***

وسألت المستر لويد جورج بعد ذلك عن العامل الذى يعزو اليه نجاحه فى حياته . فقال : « إذا كنتم تعتقدون اننى نجحت فى حياتى فاننى اصارحكم بأننى اعزو ذلك الى عاملين اساسيين

الأول فقرى والثانى تمسكى بعقيدتى مهما اصابنى فى سبيل التمسك بها.. . فقد نشأت فقيراً وربما كنت افقر جداً مما تظنون فاضطررت الى العمل بجد منذ نعومة أظفارى ثم اصبحت رب عائلة وليس لى ثروة اعتمد عليها فاضطررت الى المضى فى العمل بجد ونشاط لكى اربى اولادى التربية التى اريدها لهم . . . ان الفقر ياسيدى العزيز يعلم اشياء كثيرة

« اما تمسكى بعقيدتى فكان مبدأ لى منذ شبابى ، وتمسكى بعقيدتى جمع الناس حولى فى وقت ما كما أبعدهم عنى فى وقت آخر ، وقد أكون أنا المخطىء وقد يكونون هم المصيبين ولكننى مادمت أعتقد انى اخدم بلادى فحسبى ذلك مكافأة ، ومن الخطأ أن يعتقد بعض الناس انهم لايستطيعون ان يخدموا بلادهم إلا إذا تربعوا فى دست الاحكام فان كل انسان مهما صغر شأنه يستطيع ان يخدم بلاده فى دائرته وقد يخدم بعضهم بلادهم وهو خارج الحكم اكثر مما يخدمونها لو كانوا فى الحكم ، واذا كنت سأناضل بعد عودتى الى انجلترا فليس ذلك لاننى اطلب الحكم »

فقلت : « لماذا اذن ؟ »

فابتسم جنابه وقال مرة اخرى : « وهذا سؤال لاتخلو رائحته من السياسة ايضاً »

فقلت : « وما اعظم درس تعتقدون انكم تعلمتموه فى حياتكم السياسية »

فقال : « ان خصمى اليوم قد يصبح صديقى غداً »

***

وهنا كان لابد لنا ان نختم حديثنا مع المستر لويد جورج فاختتمناه بسؤاله عن المنظر الذى اعجبه اكثر من غيره فى اثناء زيارته لمصر فقال :

« لقد شاهدت فى بلادكم اشياء كثيرة اثارت اهتمامى ومتحفكم مملوء بالآثار والتحف التى يقف امامها المرء معجباً ولكن هناك منظراً فريداً اخذ بمجامع قلبى وهو منظر نهر النيل »

فقلت : « ان الدكتور اميل لدويج الكاتب الالمانى الشهير سيصل الى مصر بعد ايام ليضع كتاباً عن نهر النيل »

فحدق الى الرجل الذى سيطر على تصاريف الايام فى وقت من الاوقات وقال :

« لم يكن فى استطاعة لدويج ان يختار موضوعا افضل من هذا الموضوع »

وبينما كان جنابه يصافحنى مودعا سألته هل ينوى ان يكتب الى الصحف الانجليزية عن رحلته الى الشرق وزيارته لمصر فقال :

« لا اظن ذلك ولكننى سأشرع قريبا فى كتابة سيرتى »

ويالها من سيرة مدهشة حافلة بجلائل الاعمال

كريم ثابت

مصير المدنية وموقف الشرق منها في المآل

بقلم الاستاذ الدكتور منصور فهمي

أشد ما ترمى به المدنية الغربية : الغلو في الحياة المادية ـ ضعف الآداب العامة ـ الحياة الصناعية ونتائجها ـ تفسخ الروابط العائلية ـ ضعف الفلسفة والروح العلمي . المثل التي ترتسمها أخيلة بعض المفكرين الشرقيين لمدنيتهم المستقبلة ـ خلاصة ماقد يستنتج من الواقع ويتكهن به .

نشرنا للاستاذ الدكتور منصور فهمي في الجزء الاول من اجزاء هذه السنة من الهلال (نوفمبر) مقالا نفيساً جامعاً عن « موقف الشرق من حضارة الغرب » عرض فيه امام القارىء النزعات المختلفة التي ينزعها قادة الشرق اليوم من حكام وسياسيين ومفكرين وادباء في هذه المسألة الحيوية . وفي هذا المقال وجهة نظر الكاتب وخلاصة تفكيره في موقف الشرق بإزاء الحضارة الراهنة [المحرر]

يذهب علماء العمران الى ان الحياة الاجتماعية الراقيه ليست تتميز بتوفر الوسائل المادية لتسلط الانسان على الوجود المادى فحسب ، وانما قد تتميز على الأخص بوفرة الافكار والمعنويات التى يتنسم من جوها أفراد الجماعة ويتهيأ لهم منها حياتهم الروحية . ومنذ نشأة الجماعات الاولى كانت الأديان والطقوس ووجدت أساليب الفلسفة لتقدير الامور . وكل جماعة على نحو ما يقول « دوركهيم » لا تنشأ نشأتها او تصلح حالها إلا وتزهو فيها ألوان من المثل العليا . وليست المثل العليا إلا نتيجة للتسامى فوق المألوف والواقع بتصوير ما هو أرقى من الواقع . وان المتأمل فى آراء من ينفرون من المدنية الغربية يجد انهم يوازنون بين صورها الحقيقية وصور ذهنية مثالية ترتسم فى مخيلتهم وتخلو مما يحسبونه مساوىء المدنية الحاضرة . ونجد على نقيض ذلك ان المولعين بمدنية الغرب يستحسنون كل ما فيها حتى تأخذ صورتها بألبابهم وتستولى عليها ولا تترك لها المجال لتصوير ما هو أجمل وأرقى . ومهما يكن من الآراء الصادرة عن نزعتى المتفرين من مدنية الغرب أو المبشرين بها فان آراء الذين يعرضون عن المدنية الغربية انما يصدر اكثرها عن النقد والتمحيص بخلاف آراء معارضيهم فأكثرها يقوم على النقل والمحاكاة

واذا استعرضنا المآخذ التى يذكرها اكثر المفكرين فى مدنية الغرب لوجدناها تنحصر جملة فيما يأتى : ـ

ذلك انه يؤخذ على الغرب شدة الامعان فى الحياة المادية والمغالاة فى الأنانية حتى ان « سبنجلر »

الكاتب النمسوى الذى ذاع صيته خصوصاً فى امريكا يتكهن بافول شمس المدنية الاوربية لشدة اعتدادها بالحياة الصناعية ، وان غير واحد من أدباء الشرقيين ومفكريهم قد يرتاح لمثل هذه النزعة فيقول الاستاذ عباس العقاد مثلا :

« ان الغرب لا شك قد أفلس اذا كان قصارى ما عنده أن يخرج لنا الاستعمار من ناحية والشيوعية من ناحية أخرى . فالاستعمار وليد المادة الصماء والشيوعية كذلك وليدة المادة الصماء ، وهما شقيقان لا اختلاف بينهما إلا فى الكساء والعنوان . أما فيما عدا ذلك فهما من لحم ودم واحد ووراثة واحدة ، وحياتهما جميعاً مستمدة من الايمان بالمادة والكفر بما عداها . فاذا كان هذا آخر شوط الغرب فى الانشاء والتصريف وكان الغرب قد عجز عن تخفيف غلواء الاستعمار والشيوعية معاً فهو الآن لا محالة فى دور الشيخوخة والاضمحلال » (جريدة مصر ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣١ العدد ١٠٢٨٦ السنه ٣٧)

ونجد كذلك الاستاذ إميل زيدان يقول فى مفتتح السنة الاربعين لمجلة الهلال : « ولئن وجد الناس فى هذه الأزمة المستحكمة متاعب مادية ومشاكل مالية ومنازعات معاشية فاننا نجد فيها على الخصوص قلوباً تحجرت ، ونفوسا ضؤلت وهزلت ، وأرواحاً طغت عليها المادة نخنقتها شر خنق . ان العالم مريض فى روحه قبل أن يمرض فى جسده »

ومما يؤخذ على الغرب فى نظر منتقديه ضعف الآداب العامة ، ولقد كتب مندوب جريدة « الديلى هرلد » : « ان مذهب العرى قد انتشر فى أوربا كلها وأخذ يطرق أبواب انكلترا فهل تستطيع هذه الحركة أن تتغلب على بلاد يسمونها « حصن الطهريين فى أوربا ! » وكان عدد العراة فى المانيا منذ عامين مائتى ألف فصار اليوم ثلاثة ملايين وفى برلين ثلاثون نادياً للعراة . وقد جاء الى انكلترا رجل المانى اقترح إنشاء خيام فى البلاد يأوى اليها العراة من الجنسين على اختلاف أعمارهم للتدرب على الألعاب الرياضية الخلوية والرقص والسير عراة الأجسام . ويفد الانجليز الذين قضوا اجازتهم ضيوفا على أندية العراة فى القارة الاوربية الى انجلترا وهم يعملون كرسل لنشر هذا المذهب فيها »

ووصل الى انجلترا ترجمة كتاب باللغة الالمانيـــة يسمى « الانسان والشمس » وهو مزين بالصور الفوتوغرافية الواضحة التى تمثل النساء والرجال كما ولدتهم أمهاتهم . وقد كتب مؤلفه بلهجة الافتخار : « ومما يستحق الذكر ان القس إينج راعى كنيسة سان بول أشار عند استفتائه فى نشر الكتاب بأن ينشر مع الصور » (جريدة الاهرام فى ٢٦ - ٨ - ٣١)

ويعاب على الغرب كذلك قسوة مزاحمة الآلات للايدى العاملة حتى ان مكتب العمال فى الحكومة الالمانية أصدر إحصاء بعدد العمال العاطلين فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٣١ فاذا هو ٤٠٠ ١٠٤ ٤ عامل فاذا أضيف الى ذلك عدد من عطلتهم الآلات فى انجلترا وأمريكا وفرنسا

وغيرها لوجدنا ان نسبتهم لا شك كبيرة ومرتفعة . لكن يخيل إلى ان النقد من جهة مزاحمة الآلة للأيدى العاملة وتوفيرها ليس بالنقد الوجيه لأن الآلة بطبيعتها لم تكن إلا لتخفف عن الانسانية جهود العمل ومتاعبه لكن العيب كل العيب ربما يكون فى توزيع الثروات والمنتجات بين جماعات البشر وأفرادهم وربما يكون سوء توزيع الحاصلات والاستئثار بالثروات الطائلة هو الموضع الذى تنصب عليه شكوى النافرين من المدنية الغربية الصناعية

وقد يعاب على الغرب كذلك الاستهانة بحياة العائلة وهى الحجر الاول فى بناء الجماعات . ولقد وضع الاستاذ « دو برا » أستاذ الاجتماع بجامعة جنيف بسويسرا سفراً نال تقدير المجمع العلمى لعلوم الاخلاق والسياسة وأطلق واضع هذا الكتاب القيم على مؤلفه اسم « الرابطة العائلية والاسباب الاجتماعية لتراخيها » . وفى الكتاب فصول محكمة عن صور العائلة قديماً وحديثاً وعن العناصر النفسية التى تقوم عليها الأسرة من حب وغيرة وحياء وحدب وتعاطف وما الى ذلك مما يساهم فيه الآباء والأبناء والاخوة ، وبحث المؤلف فى أسباب تفكك العائلة الأوربية سواء أكانت الأسباب سياسية أم اقتصادية ام اخلاقية ام تشريعية . وبحث كذلك فى تطور الاخلاق والعادات ومواضع ضعفها ثم فى الوسائل التى تتماسك بها الروابط العائلية . ومما يراه الأستاذ الكاتب من العوامل الفاشية فى تفكك العائلة الاوربية الحديثة : وفرة الأنانية والتفرغ للمصلحة الذاتية العاجلة والتفريط فى المصالح الآجلة وكذلك خوار النفس وضعف العزيمة والخلق . وهو يرى كذلك ان عوامل الفساد أخذت تتسرب الى العائلة النصرانية فى أوربا وذلك لاهمال التربية الدينية ، ويرى ان العائلة القائمة على الأساليب المدنية قد يتسرب اليها الانحلال لأن دعائمها لم تثبت على الايمان بنظرية من نظريات الفلسفة المنتجة المقومة أو عقيدة من عقائد الخلق ، وعند الاستاذ ان تساهل الرأى العام الاوربى فى أمر المخالة وغير ذلك من الصفات التى تضعف الروابط العائلية قد أدى الى أوخم النتائج ، وقد استغل هذا الفساد الخلقى بعض الكتاب فزينوه للعامة وأشباههم بما يقرأ الناس من الروايات الغرامية التافهة وقصص الخلاعة وصور المجون ــ وبالجملة فقد تسفلت اللغة الكتابية وأخذ الأدب المكشوف الخليع يستولى على مكانة الأدب السامى الرفيع . وبين هذا وذاك يبدو استخفاف الجيل الحاضر فى اوربا بحرمة الابوة والأمومة والبنوة لان أساليب الحياة الاجتماعية وطرائق التربية تغذى فى النفوس الأنانية ومصلحة الذات اكثر مما تغذى العرفان بالجميل وتقدير حقوق الغير . وأن ما قد يلوح على المسارح ولوحات الصور المتحركة ، وما قد يكتب فى ذيول الجرائد وما قد يدور فى المراقص والملاهى كل ذلك من شأنه ان يفسد على الناس نزعات الصلابة الخلقية والشهامة وشدة المراس ، حتى ان الرجل الذى يتوخى ان يعيش عيشة عائلية صالحة هادئة يكاد يصيبه من السخرية اكثر مما يصيبه من الاحترام . واذا كان الاستاذ «دو برا» يفزع عندما يتصور مستقبل

الحياة العائلية الأوربية فان الفيلسوف « اوجست كمت » قد رأى من قبل دواعى الانحلال فى العائلة عند الغربيين حتى ان ذلك قد ألهمه وضع خطة لحياة المرأة والأعمال الجديرة بها

وقد يذهب بعض المفكرين الى ان صلابة قواعد النصرانية فى العائلة وتشددها فى ربط الزوجين واستبعاد الانفصال بالاحسان عند دواعيه كان من جرائها ان يتعايش الزوجان احياناً كرهاً ونفاقا . ويترتب على ذلك ما قد يترتب على حياة النفاق من الانحراف ومن الاستهتار المستور

ومهما يكن من الاسباب العديدة التى تضعف روح العائلة فى اوربا ، فان من الامور المسلم بها ان كثرة الطلاق اخذت تتزايد فى البلاد الغربية ، وكذلك الميل الى حياة العزوبة لاسباب خلقية واقتصادية ، وان ضعف النبالة والاستهانة باحترام الجنس اللطيف يزداد شيئاً فشيئاً فى العادات . وكل ذلك من الدلائل على تسرب الفساد والتحلل إلى الكيان العائلى فى الغرب

ومما يعيبه بعض النقاد على المدنية الغربية ضعف الروح العلى فيها ، فتعدد الطرائق التفكيرية واختلاف المذاهب فى البحث عن الحقائق ليس عندهم إلا ضرباً من ضروب التبلبل الفكرى ، فلا يروق لهم مثلا أن يتمخض القرن السابع عشر بطريقة للبحث والنظر ينتهجها « ديكارت » وأتباعه الذين لا يعتمدون إلا قوة العقل والمنطق ، ثم ان ينزع بعض الفلاسفة فى القرن الثامن عشر مثل « روسو » ومن ينحو نحوه إلى ترجيح وحى العواطف والوجدان فى بعض الامور ، ثم ان يجدوا فى العصر الحاضر من يقيمون الحقائق على التجارب الحسية واستقراء المشاهدات الجزئية أو ان تعار أذنها بمباغتة الحدس . وبالجملة عند هؤلاء النقاد ان الحقيقة واحدة ولا يمكن إلا ان يكون سبيلها واحداً . وقد يؤخذ على العلم الغربى عندهم كذلك انه حدد لنفسه دائرة من الدرس فى حدود الظواهر المادية دون ان يتطاول إلى ما يتعداها . بل يئس العلم الغربى على نحو مايذهب « سبنسر » من معرفة ذلك المجهول الذى يتجاوز حدود المظاهر المادية (انظر كتاب رينيه جينون السابق ذكره فى المقال الفائت وجه ٤٩)

وعندنا ان تعدد الطرائق من الأساليب الطبيعية للعقل البشرى لتكوين ما يسكن اليه من الحقائق ، لكن ربما قد يؤخذ على الحركة العلمية فى الغرب تأثرها إلى حد ما بالروح العملى فاتجهت أنظار شباب المشتغلين بالعلم إلى جهة المنافع والفوائد التى تحفزه إلى المباحث العلمية اكثر مما تحفز إلى حب العلم لذاته وزيادة المعرفة وما تحدثه فى النفس من شعور بالعظمة والاغتباط

وقد ذهب بعض النقاد الغربيين إلى ان الانحطاط فى أوربا لا يقتصر على أهل الاجرام والفحش والتلصص من السوقة وأشباههم بل انه تعدى إلى طوائف من الكتاب والفلاسفة المنحرفين الذين أفسدوا على الناس سلامة الفطرة والذوق فأثروا فى منطقهم ومبادئهم الخلقية

وفهمهم للجمال فأمثال «شوبنهور» و « نيتشى » و « تولستوى » وغيرهم ممن لهم النجلة والاحترام عند ناشئة الغربيين ليسوا عند هؤلاء النقاد إلا مرضى النفوس والعقول . وكذلك يرون أن انحراف الذوق الجمالى قد يشاهد عند الغربيين فى أساليب التصوير الرمزى الحديث وتنسيق الأثاث الذى قد يجمع بين الزرابى الفارسية والأوانى الصينية وضروب الصور الأوربية والتحف الفرعونية والاسلامية والقوطية

وعندى إن مثل هذا النقد قد تضعف قيمته لما فيه من الغلو فان بعض الفلاسفة والكتاب والفنانين إذا هم انحرفوا فى بعض الامور عن المألوف المعقول فى تفكيرهم أو سلوكهم أو ذوقهم فان نتاجهم فى مجموعه لا يخلو من هذه المثل العليا . وإذا كان الذوق العام الأوربى قد يتسع صدره لما يصدر من ذوق الامم والشعوب المتباينة فما ذلك إلا تقدير وإظهار لمواضع الخير والجمال المثبوت فى الانسانية فى مختلف نواحيها

وعندى أن النقد الوجيه الذى يرمى به الاوربيون ربما يكون فى شدة تلهف الجماهير على تغيير المبادىء ومظاهر الذوق الفنى قبل الاستقرار طويلا ليتم نضج المبدأ ويستقيم مظهر الذوق وتأتى الايام الطويلة بثمراته وتظهر قيمته فى محك التجارب الممدودة

مما تقدم ذكره قد تبدو للمفكرين الشرقيين صورة من صور المدنية الغربية فيما يحسب عليها من المساوىء . على أن هذه المدنية على ماتذكر به من خير أو سوء تلامس حياة الشرقيين فى أكثر بلادهم ملامسة تامة وتعمل فيهم على وفق القوانين الاجتماعية القاهرة وتميل بالشرق الى أكثر مظاهرها فى الصناعة والذوق والعادات وأساليب التفكير وغير ذلك مما يبدو من مظاهر الحياة الاجتماعية

ويرى أديب فلسطينى من أدباء سوريا المميزين الاستاذ خليل السكاكينى أن دور الابتكار لن يكون فى الشرق إلا بعد أن يمر أهله على دور المحاكاة للغربيين ، ثم على دور آخر هو دور يظهر فى هضم ما يحاكونه وتمثيله ، ثم بعد هذين الدورين المحدودين فى الزمن يمكن أن ينتظر دور الابتكار لمدنية شرقية الكيان ، فلا بد إذن عند السكاكينى من المحاكاة أولا

على أن المحاكى والمبتكر كلاهما قد يكون فى زمن واحد وقد تغلب فى بلد ما نزعة أحدهما على نزعة الآخر وفق ظروف خاصة . وليس من المحتوم المقضى على الشرقيين أن يقلدوا أولا ثم يبتكروا فيما بعد

ومن كتاب مصر المميزين الذين يعنون بالفلسفة الاجتماعية الأستاذ فريد وجدى وهو يرى أن الغربيين « أمم قامت على أصول راسخة من العلم والعمل وقد غالبت المحللات الاجتماعية قروناً كثيرة وتغلبت عليها بعد فتن كقطع الليل المظلم وازدهرت فيها مدنية أثرية بتقاليدها وآدابها قامت أصولها فيها مقام الوازع العام ، وخضعت لسلطانها القاهر جميع مقوماتها المعنوية

فهى لاتنحرف حتى تستقيم ولا تتعسف حتى تتعدل ولو بعد حين . ونحن شعوب كان أساس اجتماعنا وملاك وجودنا آداباً دينية أصابها اليوم بتأثير المذاهب المادية وهن كبير لجميع الأصول التى من جنسها لدى الأمم الاخرى . ولسنا على شىء من تقاليد مدنية مستقلة عن الدين صقلتها الانقلابات المتوالية وانتخلتها المثلات الزمنية بحيث تصلح أن تقوم مقام الوازع النفسانى إذا ضعف سلطان الدين . . . وهذا الوازع المدنى الذى قام لدى الغربيين مقام الوازع الدينى لا يتحصل عليه بنصح الناصحين ولا بضرب الامثال بالغربيين ، فانهم حصلوا عليه من طريق التطورات المتعاقبة ولم يأتهم طفرة باختلاطهم بشعوب حلت بين اظهرهم مستعمرة كما هو الحال عند الشرقيين» ثم يرى الكاتب المذكور أن كل شىء فى الشرق «أخذ بعد تسرب المذاهب المادية اليه يتسرب إلى لهو ولعب يخيل معه للناظر أن الحياة أصبحت لدى أهله مهزلة فتجد الرجال والنساء يتدافعون الى نيل اكبر قسط من المتاع المادى ، ولو أتى هذا المتاع على التالد والطريف » ومن ثم يرى الاستاذ وجدى فى « اننا نحن الشرقيين احوج ما نكون الى جيل من شباب يفيض بالوطنية وتطفح قلوبهم بالقوى المعنوية » فعند الاستاذ وجدى ان الفضائل وهى تقوم على أساس دينى ومعنوى سوف تكون الاساس الذى ترتكز عليه الحياة الشرقية عندما يزيد شعور الشرقيين بأن أممهم فى خطر . ويرى أن « من الامة الهندية أمس واليوم مثال من أفضل الأمثلة لذلك » (جريدة الاهرام ٢٤ اغسطس وأول سبتمبر سنة ١٩٣١)

ونحن مع إقرارنا لما فى نزعة الاستاذ وجدى وآرائه من صواب ربما يمر بالفكر مطالبته بان يصور لنا كيف يتكون شعور الامم الشرقية بالخطر وتقديرها انها تسير فى عوامل الانحلال . ويخيل لنا أن الامم السائرة فى سبيل ما يسميه هو بالانحلال قد تظن هى انها تسير فى سبيل الخير والتقدم

وممن يهتمون بدراسة الحلول العملية فى « نهضة الشرق وعلى أية حضارة يجب أن تقوم » الدكتور محمد حسين هيكل الذى حاول أن يعرض على جمهور قرائه فى جريدة السياسة فى ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٣١ أسس مايراه فى هذا الموضوع فهو قد يخالف الاستاذ السكاكينى فى الرأى ، فبينا تجد الاول يرى فى المحاكاة الخطوة الاولى للحضارة الشرقية ترى الثانى يقول : « ان المحاكاة على إطلاقها لايمكن أن تكون أساساً للحضارة »

ومن ادلته لترجيح رأيه أن أهل مصر أخذوا يقلدون الاوربيين فى أساليب معيشتهم منذ حكم الخديوى اسماعيل ولكن هذه المحاكاة لم تستقر تماماً فى نفوس المصريين وعنده « أن هذا المظهر الغربى فى الحياة المصرية لا يزيد على أنه مظهر محصور » . . . . « ولم ينغرس الى أى عمق من الاعماق » فى الحياة الاجتماعية وعلى ذلك فالعنصر الذى يصلح للشرق هو عنصر نفسى يظهر فى مثل اعلى يتجه اليه نظر الامم وهممها وقد تكون عناصر هذا المثل الاعلى من العوامل الروحية

والعقلية ، والتاريخية ، والمكانية التى تتصل بحياة الشرقيين على أنها جزء منها ويكون هذا المثل الاعلى موضع ايمان الفرد والجماعات

ولعل الدكتور هيكل يلتقى بناء على مقدماته مع الاستاذ عبد العزيز الثعالبى الزعيم التونسى الذى يرى أن تقدم الشرق الاسلامى على الاقل ينبغى أن يتأسس على دراسة التاريخ الاسلامى وماضيه وعلومه اذ لا يستفاد من مدنية الغرب على أفضل صورها الا بعرض تاريخ الشرقيين فيما صدر عنهم وتحليله ونقده ويستصفى من التمحيص ما يصح أن يكون اساساً لحياة الشرقيين

• • •

ويخيل الينا بعد ما اسلفنا من عرض وجوه النظر المختلفة أن كل واحد ممن ذكرناهم وعرضنا آراءهم من الكتاب والمفكرين يظهر كأنه يشرع للحضارة المستقبلة شرعة تتفق مع فلسفته وأمله وميوله غير حاسب أن ميولنا وفلسفتنا وآمالنا لا تحول من مجرى الامور ولا تغير من طبيعة سيرها كثيراً

وعندى أن الذى يريد أن يدرس المسائل دراسة علمية صحيحة فعليه فى بادىء الامر أن يصف الواقع ويحدده تحديداً ، والواقع إذا حدد بدقة فقد يتسنى للدارس أن يتكهن بالنتائج

والواقع المشاهد أن اكثر الامم الشرقية قد اتصلت بحضارة الغرب عن سبيل استعمار الاوربيين لبلاد الشرقيين . والواقع المشاهد كذلك أن الاستعمار بطبيعته قد يؤدى إلى تكوين فئات من المستغلين فيبالغون فى استغلال المستضعفين من غير رحمة ، وقد تفوتهم اللياقة فى المعاملة . والواقع المشاهد كذلك أن هذا الاحتكاك بين الشرقيين والغربيين عن سبيل الاستغلال الاستعمارى واختلاف الطبائع وتباين وجهات النظر كثيراً ما يؤدى إلى ظلم قوم لقوم والاستبداد بهم وإلى جرح عواطف الكبرياء الوطنية . ومن الواقع المشاهد كذلك أن بعض الغربيين لكى يحسنوا استعمار بعض البلاد الشرقية قد يتخذون من العلم وسيلة لذلك فيسهلون للعلماء دراسة الشعوب الشرقية وتاريخها ، وقد ينتج من هذه الدراسات العلمية المميزة لفت نظر المميزين من أهل الشرق إلى ما فى ماضيهم وحاضرهم من خير وعظمة وضعف . والواقع كذلك أن احتكاك المدنية الغربية بحياة الشرقيين قد تلزمهم تقليد صورها بحكم قانون المحاكاة والتقليد واتخاذ الاصلح وقد تظهر مساوئها للشرقيين بحكم التمحيص وصوت النقد المرتفع من الغربيين انفسهم فى الحكم على تقدير قيمة الحضارة الغربية

فاذن عنصر الاستعمار وأثره ، وعنصر البحث العلمى فى حياة الشرقيين وأثره ، وعنصر المحاكاة وأثره ، وعنصر النقد وأثره ، كل ذلك قد يهيء المستقبل لمدنية قد تتضمن فى تركيبها الاصول الآتية :

(اولا) تسلل مدنية الغربيين الصناعية إلى الشعوب الشرقية . وقد أخذت بعض أمم الشرق فى اصطناعها فعلا

(ثانيا) إن الشرقيين قد يجدون فى تواريخهم التى تفتحت عيونهم اليها وفى حكم محيطهم مايكونون من عناصره اسلوباً من الحياة الذاتية يعتزون به لانه منهم

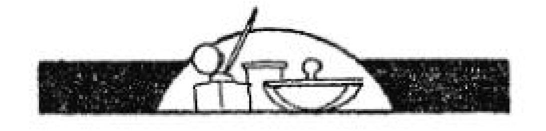
(ثالثاً) أنه لما كانت الامم والجماعات تحرص فى يقظتها على رعاية المعنويات ، ولما كانت الحياة المعنوية آخذة فى الضعف عند الغربيين وهى ما زالت أقوى فى نفوس الشرقيين باحترامهم ورعايتهم لاديانهم ، فيخيل الينا أن مدنية الشرق التى ستتضمن مظاهر كثيرة من مدنية الغرب أخصها الصناعية والعلمية ـ أقول أنها « أى مدنية الشرق » ستحفظ صبغة دينية قدتستمد من الدين القوى فى البلاد الشرقية

(رابعاً) أن الشرقيين يشعرون على نحو مايشعر الغربيون بمساوىء الحضارة الآلية ومساوىء السلطان المالى المركز فى بعض الايدى وبعض الجهات عند الغربيين ، فحضارتهم تتلافى هذه المساوىء بخير الاساليب التى تسفر عنها العلوم الاجتماعية

(خامساً) لما كانت طرق المواصلات تتكاثر وأساليبها تزداد قوة حتى انها ستدنى بعض جهات الارض من البعض الآخر وتضيق المكان بل وتقصر حبل الزمان ، ولما كانت النفس البشرية بطبيعتها تنفر من المتشابه الرتيب وتميل الى التنويع فى المختلف المتباين فستعمل مدنية المستقبل على حفظ الصبغات الموضعية والمشخصات القومية المختلفة والتطاول بها الترقى حتى يجد انسان المدنية المستقبلة الواناً من الازهار وضروبا من الثمرات فى حديقته الصغيرة وفى دنياه المتقاربة الاطراف المتقاصرة المسافات

على تلك الصورة المتقدمة يلوح لنا الشرق فى المستقبل البعيد بمقدار ما تستطيع عقولنا أن تتطاول إلى استنتاج صور المآل من عناصر الحال والله أعلم

منصور فهمى



الازمة الاقتصادية بعد حروب نابوليون

بحث اقتصادي لسجين جزيرة القديسة هيلانة

منذ عهد قريب ظهر فى فرنسا كتاب بعنوان « مبادىء وآراء لنابوليون » (Maximes et Pensées de Napoléon) لاحد كبار الكتاب الفرنسيين. ولا يسع المطلع على هذا الكتاب إلا أن يرى بين سطوره عظم الشأن الذى كان نابوليون يعلقه على الجيوش البرية، حتى أنه كان يفضلها على السفن والاساطيل البحرية. ويعتقد الكثيرون من المؤرخين أن فشل نابليون فى آخر الامر كان بسبب استهتاره بقوة البحر واعتقاده أن فى وسع القائد المحنك أن يعتمد على الجيش البرى دون أن يعنى بالجيش البحرى

وفى الكتاب الذى نحن بصدده فصل عقده نابوليون نفسه عن اللورد كاستلريه الذى كان وزيراً للحربية والمستعمرات فى انجلترا فى ذلك الحين والذى كان القوة المحركة - ليس فى انجلترا فقط بل فى اوربا كلها. وفى الواقع أن تاريخ اللورد كاستلريه فى ذلك العهد هو تاريخ أوربا كلها. وقد كان حقد نابوليون عليه عظيما لا يعرف حداً. ولذلك حاول بالفصل الذى نحن بصدده أن يحط من قدره فى نظر الشعب الانجليزى، إذ طعن فى سياسته العسكرية والاقتصادية والدولية، وحاول أن يظهره أمام الانجليز بمظهر السياسى القصير النظر الذى أعماه حقده عن رؤية مصلحة دولته. فبذل كل ما فى وسعه للانتقام من نابوليون، وأهمل كل ما عدا ذلك من الامور الجسام

ومما يجدر بالذكر أن الفصل الذى نحن بصدده، والذى كتبه نابوليون عن اللورد كاستلريه، مثبت بين السجلات الخاصة بأيام نابوليون فى جزيرة القديسة هيلانة. وقد أشار اليه غير واحد من كبار المؤرخين، وفيه شرح لنظرية نابوليون فى الحرب وتأثيرها فى المعاملات الدولية

ولا بد لنا هنا من القول أنه لما دون نابوليون أفكاره هذه فى سنة ١٨١٦ كان يرجو أن تنقله الحكومة الانجليزية من جزيرة القديسة هيلانة إلى مكان آخر أكثر ملاءمة له وأبعد عن الشكوى. وكان يرجو أن يستفز الرأى العام فى انجلترا ويثيره على حكومته. وفى الوقت نفسه ليس ثمة شك فى أنه كان يصدر عن عقيدة ثابتة. وقد كان للقوى البرية فى نظره مقام فوق مقام القوى البحرية. وظلت هذه العقيدة راسخة فى نفسه الى حين وفاته. ولم ير أى مدعاة لتغييرها

أو لتنقيح السياسة التى رسمها لخنق التجارة البريطانية بمنع اوربا من شراء السلع والمصنوعات الانجليزية

ولتنفيذ سياسته هذه كان يتهدد كل دولة تتعامل مع أوربا بمحاربتها . لذلك اضطرت انجلترا إلى مقابلة عمله هذا باعلان حصار أوربا كلها بحراً . وفى الواقع أنها ضربت نطاقاً حول جميع الموانىء الاوربية ، فضايق ذلك أوربا وأرغمها على عدم الاكتراث لتهديد نابوليون . فزاد ذلك فى حقد نابوليون على انجلترا وفى تصميمه على سحقها ، لا سيا أنها كانت تحرض الدول عليه وتمدها بالاموال اللازمة . قيل أنها أقرضت دول أوربا نحو الف مليون جنيه لمحاربة نابوليون وكانت قيمة الجنيه فى ذلك اليوم أعظم بما لا يقاس من قيمته الحاضرة

ولو أن نابوليون أدرك يومئذ حقيقة القوة البحرية ما فشلت خططه الحربية كلها ، ولا صار فى آخرته إلى جزيرة القديسة هيلانة

رأيه فى الصلح

واليك ما كتبه نابوليون عن الصلح . قال :

« ترى ما هو هذا الصلح الذى انتهت اليه انجلترا بعد حرب عشرين سنة ؟ وما قيمة المعاهدة التى وقعتها بعد أن فتحت خزائنها وأغدقت على حليفاتها الاموال الطائلة بلا حساب ، وانتصرت انتصاراً يفوق كل ما كانت تحلم به ؟ لقـــد كان كاستلريه يملك كل شىء . اذ كان مطلق السلطة لا يقف فى سبيله عائق . فما هى التعويضات التى طلبها لبلاده ؟ لقد عقد صلحاً اشبه بالصلح الذى يعقده المغلوب . فيا ويحه من مغفل ! لو كنت أنا المنتصر لأمليت على خصمى شروطاً اقسى واشد . ترى هل يظن كاستلريه انه قد نال كفايته وبلغ مرامه بانتصاره على ؟ . . .

« لقد كان شعوران قويان يستحثان انجلترا فى اثناء صراعنا وهما : المصلحة الوطنية ، والكره الشخصى . ترى هل كان الشعور الثانى اشد حتى تغلب على الشعور الاول وغطاه فاصبحت انجلترا لا تعمل الا مسيرة بشعور الكره لى ؟ اذن لسوف تدفع عن هذا ثمنا غالياً ، اذ لن تسنح لها فرصة كهذه ولا بعد الف عام . وقد كان فى وسعها ان تنتهز هـــذه الفرصة وتشيد صرح عظمتها . أترى اللورد كاستلريه اذن مغفل ام مرتش ؟ لقد قسم الاسلاب بين ملوك اوربا بسخاء ولم يستبق لبلاده شيئاً . . . واسرف جادحاً من سويق غيره ، حتى اضافت روسيا وبروسيا والنمسا أراضى شاسعة وملايين من السكان الى ما تملكه . فما الذى اضافته انجلترا بازاء ذلك ؟ لقد كانت هى الروح المحركة والقوة التى اليها يرجع النصر ، وها هى تحصد الآن ثمار سياستها الخرقاء ، فان دول أوربا لا تزال تعمل بمقتضى السياسة التى رسمتها أنا ، وهى ترفض شراء السلع الانجليزية وتأبى التعامل مع انجلترا ، ولو كانت انجلترا تعقل لاقامت على سواحل اوربا موانىء

حرة كدنتزج وهمبرج وانفرس ودنكرك وجنوى وغيرها ولجعلتها بمنزلة مستودعات توزع منها مصنوعاتها على جميع أسواق العالم

« ولقد كان من حق انجلترا أن تفعل ذلك ، وكانت حاجتها اليه عظيمة جداً . ولو أنها قررت أن تنهج هذا المنهج لكان قرارها ينطبق على المنطق ، فضلا عن أنه لم يكن ثمة أحد يستطيع مقاومتها أو الاعتراض عليها . فلماذا خرجت عن طريق المعقول وتورطت فى مأزق ، وفى الوقت عينه خلقت لنفسها عدواً طبيعياً هو البلجيك وهولندا متحدتين معاً ؟ لقد كان فى فى وسعها أن تبقيهما منفصلتين إحداهما عن الأخرى وأن تضمن لنفسها منافذ عظيمة . . .

« وفوق ذلك حاربت انجلترا حروباً طويلة شاقة فى سبيل تأييد سيادتها البحرية . فما الذى يحرمها الآن التمتع بتلك السيادة التى أصبحت حقاً طبيعياً لها ؟ ومن ذا الذى كان يجرؤ على الوقوف فى وجهها ؟ إنى لا أعرف دولة تجرؤ على ذلك . ولعل الشعب الانجليزى يندم اليوم لأنه ترك تلك الفرصة السانحة تفلت من يديه . . . »

الديون والضرائب

وواصل نابوليون كتابة هذه المذكرات فقال :

« ان الديون التى ترزح انجلترا تحت أعبائها تزعجها وتقض مضجعها . وستستنفد هذه الديون كل مافيها من قوة وحيوية ، وهى سلاسل ستظل انجلترا ترسف فيها . ولا حاجة الى القول أن هذه الديون هى التى حملتها على فرض الضرائب الباهظة التى تثقل اليوم كاهلها . بل أن هذه الديون هى التى رفعت أسعار مصنوعاتها ومنتجاتها ، لأن المنتجين وأصحاب المعامل مضطرون الى رفع أسعار بضائعهم ليتمكنوا من تسديد تلك الضرائب . وهذا بلا شك سبب هذه الأزمة المتعبة والشقاء المستحوذ على الشعب ، بل سبب غلاء المعيشة وارتفاع أسعار جميع الأشياء . والشعب الانجليزى يرى اليوم بعينيه أن بضائعه ومصنوعاته متراكمة لا تباع فى أسواق أوربا لأنها لا تستطيع منافسة المصنوعات الأجنبية . لذلك يجب على انجلترا أن تبذل كل ما فى وسعها للتغلب على هذا الكابوس الذى يقض مضجعها ، مهما كلفها ذلك ، ولخفض أجور العمل وأسعار المصنوعات ، والا فقد قضى على هذه المصنوعات بالكساد »

وانتقل نابوليون من ذلك إلى اقتراح عدة وسائل لمعالجة الازمة ، ومن جملتها خفض فائدة الدين خفضاً إجبارياً ، ومصادرة أملاك الكنائس ، وإهمال الانفاق على الجيش والاستعاضة عن ذلك بتقوية الاسطول . وليس بدعاً أن يقترح نابوليون العلاج الاخير وهو يريد إضعاف الجيش الانجليزى ويعتقد ان زيادة قوة انجلترا البحرية لن تقوى مركز انجلترا اكثر . وعلى كل فان نابليون لم يكن يعتقد ان انجلترا ستنظر فى اقتراحاته بعين الجد او انها ستهتم بما يبسط لها من

الآراء . ولذلك استطرد من ذلك الى التهكم على الخلق الانجليزى وعلى كرهه لاحداث اى تغيير فى نظمه واساليبه وتقاليده . وفى ذلك يقول مايأتى :

« والحق أنه مع ماق الدستور الانجليزى من التقاليد العتيقة المستهجنة فانه يبدو للشعب الانجليزى بصورة دستور حديث الوضع يلائم روح كل عصر ويسد كل حاجة . وهــذه هى المزية والفوائد التى يخشى الشعب الانجليزى فقدانها اذا هو نقح دستوره أو أبدله أو خرج عليه »

ولا بد لنا هنا من تذكير القارىء مرة أخرى بأن نابوليون كتب هذه المذكرات فى سنة ١٨١٦ ، وكانت انجلترا تعانى الصعاب بسبب الازمة الاقتصادية التى كانت ضاربة أطنابها ، ليس فى بلادها فقط بل فى جميع أنحاء أوربا أيضاً . وزاد الطين بلة أن قررت انجلترا يومئذ أن تعود الى عيار الذهب بعد ان كانت قد عدلت عنه مدة من الزمن . وكان من نتيجة عودتها اليه ان عاد سعر الجنيه الاسترليني إلى المستوى الذى كان عليه قبل الحرب . فزاد بذلك عبء الدين الاهلى ، وزادت معه مشكلة الازمة الاقتصادية تعقيداً . ويقال ان ذلك الدين مع فوائده كان بالنسبة الى ثروة الامة يومئذ اعظم من دين انجلترا فى الوقت الحاضر . وكانت البطالة من اظهر اعراض الازمة حتى انها كانت ـ بالنسبة الى عدد سكان انجلترا فى ذلك الزمن ـ اعظم بكثير من ازمة البطالة التى تعانيها انجلترا اليوم . ولم ينقذها من تلك الضائقة الا ثقة العالم بمقدرة انجلترا المالية وبأمانتها فى المعاملة وبفضل السلع الانجليزية على غيرها

أما الرابطة التى كانت تربط المقرض بالمقترض ، والمنتج بالمستهلك ، وصانع السلع بالشارى فقد كانت السيادة البحرية التى كانت تتمتع بها انجلترا ، والتى كانت مزيتها الحقيقية مكتومة عن أنظار نابوليون . ويقول المؤرخون الانجليز أنه لولا هذه السيادة لرزحت انجلترا يومئذ تحت ثقل تلك الازمة . ولكن انجلترا قدمت سيادتها لخدمة البشر وللسعى لتخفيف وطأة الضائقة . وكانت جزيرة القديسة هيلانة والاسير الذى تضمه رمزاً لتلك السيادة التى لم يكن أحد ينكرها

وقد حفظ لنا التاريخ مأثرة من مآثر الشعب الانجليزى ساعدت أخيراً على فك أغلال تلك الازمة . ذلك أن انجلترا تنزلت آخر الامر عن ديون الحرب التى كانت قد اقرضتها للدول . وفى الوقت عينه تعهدت بأن تسدد تلك الديون بنفسها بالتمام . فكان ذلك مثالا من أمثلة التضحية . ولا غرو فان انجلترا أدركت أن الدول التى كانت مدينة لها قامت بنصيبها من محاربة نابوليون وأدت الواجب الذى عليها بأزاء « القضية المشتركة » فجدير بانجلترا اذن أن تعترف لتلك الدول بفضلها وأن تتنزل لها عن الاموال التى اقرضتها اياها لمحاربة نابوليون

فهل يعيد التاريخ نفسه مرة اخرى ، وتتفق الدول على الغاء ديون الحرب ، تخفيفاً لوطأة هذه الازمة المالية الآخذة بالخناق ؟ . ويعتقد العقلاء ان الدول كلها ستضطر آخر الامر الى الاتفاق على هذه المسألة اذ لا انتهاء للازمة على ما يظهر الا بالغاء الديون وتخفيف وطأة الضرائب

رأى جرىء – مطروح للمناقشة

خير لمصر أن تبيع آثارها

لا تحكموا على هذا المقال وكاتبه قبل الفراغ من آخر سطر منه . . .
فالمسألة وجهاته . . . وجيهاته . . . ففكر وقابل ولا تنس
الازمة الاقتصادية التى تعانيها مصر الآنه (المحرر)

هل ضر الامريكان أن مجدهم طريف ، وأنه ليس من آبائهم رمسيس أو خوفو ؟ ! وهل هون من شأنهم أنهم خليط من أمم أوربا وزنوج الدنيا الجديدة وهنودها الحمر ، ورثوا حضارة العصر الراهن وثقافته ؟ !

وهل نفع الهنود أنهم فيما غبر من الزمن أبدعوا حضارة جمة المفاتن ، على حين مصيرهم اليوم فى يد الغير وقوميتهم ذليلة خانعة ؟ ! وهبهم أنجبوا مليون طاغور ومئات من أشباه غاندى ، ثم لم يتحرروا من عبوديتهم ، فهل تراهم بالهوان يفخرون ، وبقيود الذهب المزخرفة بالزمرد والماس يزدهون ؟ ! وماذا تجديهم كنوز الارض وأمجاد الأولين ساعة يصطفون حول المائدة المستديرة يعبث بهم دهاة الانجليز

بل ماذا عاد على اليونان أحفاد الأغارقة من خير وبركات ، يوم احتشد وفدهم فى لوزان ، فأذعن صاغراً لما أملاه عليهم الكماليون الظافرون ؟ ! لم يقل الحلفاء هؤلاء أبناء شعب ورث الانسانية ثقافته وحضارته ، فانتصفوا لهم من الاتراك جزاء بما صنعوا ، وقد لم يحسن الترك صنعاً باتكالهم على المجد التليد والسؤدد الموروث وتخلفهم عن المشاركة فى تلك النهضة الفريدة فى حياة الانسانية ، نهضة إحياء العلوم وبعث المعرفة سيرتها الاولى وإضافة الجديد بعد الجديد

ومالنا نضرب المثل بالامم وننسى أنفسنا ! ! فهل ردت عنا حضارة الفراعنة مطامع الفاتحين وهل دفعت عنا ثقافة العرب ويلات الاستعمار ؟ ! هل عاد الطامعون أدراجهم لما عرفوا أننا أحفاد الشعب الذى صنع الحضارة لاول مرة فى التاريخ وأننا انحدرنا من أصلاب أمة أحيت موات الدنيا وكانت هامدة ؟ !

كلا ! ! فقد اعتبروا الحضارة ملكا مشتركا ، واعتبروا مخلفات الفراعنة وبدائع فنهم وروائع حكمتهم تراثاً مشاعاً بين الامم المستنيرة التى تحمل علم التقدم . فحرمنا ، حتى من حق الافتخار

وحدنا بمجد الفراعنة والعرب . وقالوا أن المعرفة والحضارة لايعرفان وطناً ولا ينتسبان الى جنس بذاته من بنى الانسان . وساقوا لنا أمثالا : فالعرب نازعوا على تراث الحضارة البيزنطية قياصرة القسطنطينية ، ونازع التتر أسيادهم العرب على نعيم بغداد وفردوس القاهرة ، وقديماً أخضع الرومان لنيرهم الاغارقة من كل غطريف نماه العز الرفيع والشرف الذى لاينال

* * *

الامم بحاضرها !! وماضيها ربح لها كما هو ربح للناس أجمعين

تلك عقيدة تجبهنا حقيقتها لدى كل موسم يفد علينا فيه جمهور السائحين : يجوسون خلال الديار خاشعين ، وفى جلال الماضى ما يستهويهم من رواء الحضارة البائدة ، كأنهم من رواقها المضروب فى معبد .... ونحن مع أننا أحفاد الذين أبدعوا تلك المفاخر والاعاجيب ، لا شىء فى حسابهم وهم فى اعتبارنا كل شىء ... وما ذاك إلا لاننا لم نصنع مثل ماصنع آباؤنا وطفقنا نباهى بالموتى ونقنع من الحياة بالاختيال فى اكفانهم ، بينا شعوب أولئك السائحين يظفرون كل يوم بكشف جديد واختراع حديث ، يزيد فى رفاهية الانسان ويرفع مرتبته درجات ويدنيه من الكمال المنشود

لماذا نتضاءل أمام هؤلاء الغربيين ؟! لماذا يوحي الحاضر الينا أننا أخس منهم وأحط قدراً فنسلم بالامر الواقع ، ونهم بأن نخر سجداً أزاء عبقريتهم ونروح نتحدث عن عظيم ما شادوا خاشعين : كما لو كنا نتغنى بمحامد الآلهة وأفضالهم على العباد

حكاية ذلك قديمة ، لابأس من اختزالها فى أننا اليوم أشد مانكون حاجة الى الترميم والتعمير ، ترميم أنفسنا وتعمير بلادنا وتشييد مجد جديد يعزز مجدنا التليد .... بالاختصار نريد أن نحتفل بدفن الأمى الاخير ، ونجعل القرية مدينة مصغرة تضاء بالكهرباء وتستورد المياه الصالحة للشرب وتستكمل بيوتها وطرقها الشرائط الصحية . نريد الخروج بالزراعة من حالتها الفطرية إلى الطرق العلمية الاقتصادية . نريد إحياء صناعات قومية تثبت التجارب انها تغنينا عن الغير وربما نافست مثيلاتها . نريد انجاز مشروعات الرى الكبرى لتزيد مساحة الاراضى الصالحة للزراعة هنا وفى السودان ، ونستولد الكهرباء من القطارة وشلالات اسوان . نريد فوق هذا أن نحمل بعض العبء فى ارتقاء الحضارة ومضاعفة الثروة الثقافية العالمية

لاينقصنا ، لنحدث هذا الانقلاب الهائل ، سوى المال . فعندنا النية وفينا الكفايات الفذة ولدينا من التجربة والحذق قدر محمود

لا أقل من مائة مليون جنيه نحتاجها للقيام بهذا العمل العظيم !!

بدون اقتراح وسائل خيالية ، ودون انتظار مافى الغيب من حظ سعيد ... نعم وبدون ذلك الرجل الموموق الذى يفعل المعجزة ، اقترح وسيلة للحصول على المائة من ملايين الجنيهات بكل بساطة وفى زمن وجيز

ولا يتبادر الى الاذهان انى افكر فى استخدام مالنا الاحتياطى فى شراء اوراق يانصيب « بنيا » او المجازفة به فى البورصة وليس من أربى التنقيب عن الذهب والماس فى جبال البحر الاحمر . وتوكيد الربح اعتماداً على ماتنبيء به النجوم ويفضى به « المندل » ويكشفه لى علم الغيب

الوسيلة التى اقترحها ميسورة اذا برأنا عقولنا من حماقات متفق على احترامها ، دون أن يجدينا تقديسها غير مانحن فيه لو تأملنا ملياً فى المستقبل

نبيع مخلفات الفراعنة وبدائع العهد الاسلامى الزاهر .... ونجعل من دار الآثار التى بقصر النيل والدار الاخرى التى بباب الخلق صالة للبيع بالمزاد العلنى .... واذا كانت الآثار القبطية مما يخف حمله ويغلو ثمنه فلنعرضها هى الاخرى للبيع ..

كل شيء نبيعه حتى تلك التماثيل الضخمة التى يقاس طولها بعشرات الامتار ..... فاذا راق لبلدية نيويورك ان تزين اكبر ميادينها بتمثال رمسيس ، فلتدفع ثمنه عالياً .... واذا طافت بوهم أحد أصحاب الملايين ، نزوة زينت له شراء جواهر الملكة زوجة « توت عنخ — آمون » لكى يقدمها هدية « لجريتا جاربو » أو « كلارابو » عربوناً على الاعجاب والتقدير ، فما عليه إلا أن يكتب « الشيك » ويتسلم البضاعة ......

لقد ابتاع الأمريكان معظم الصور الفنية الانجليزية ، واشتروا مخطوطات أنفس الكتب الانجليزية ، بل امتلكوا عدداً لا يستهان به من قصور بريطانيا التاريخية ... والانجليز من نعلم شوكة وثراء وهيبة فى شعوب الارض

فأى عار يلحقنا اذا كنا نستعين على بناء الحاضر وتوطيد المستقبل ، بالتفريط فى مخلفات الأجداد مقابل ماية مليون من الجنيهات ، متى كانت هى ثروتنا الوحيدة ؟!

لعمرى لو دبت الحياة برهة الى الموميات ، وذهبنا نستفتيها فى بيع تلك التحف والمخلفات لاستصوبته رحمة بأحفاد عصف بهم عنت الدهر وتقاذفتهم المحن والارزاء

حينذاك نكون أجدر بالانتساب الى الفراعنة والانتماء الى العرب ، لاننا نكون قد أحيينا الماضى ، بأحياء ملكاتنا وكفاياتنا ، ونهيء السبل لبذل جهود جبارة كالتى بذلها أجدادنا لأضافة ثروة غضة مونقة لتراث الحضارة والمعرفة .

وتلك المخلفات والبدائع ، ستضاعف صيتنا عندما تتوزع فى أرجاء الدنيا المتحضرة .. وليس ثم أقوى من البروباجندا الصامتة التى لا تنفك تذيعها الدمى

اذا بعنا المخلفات والتحف والبدائع ، سيبقى لنا مجدنا المشهود به ... ثم أننا نكون خير خلف لخير سلف ، لأننا سنترك لاحفادنا مخلفات وتحفاً وبدائع مثل التى بعنا

افضل ما يرثه الابناء عن الآباء ، صفات النبل ومواهب العقل ، لأن من ترك لابنه الدنيا ولم يخرجه الى الحياة متين الخلق سليم العقل فقد أورثه الذل . وقد ورثنا عن أجدادنا كل صفاتهم

ومميزاتهم الخلقية والعقلية والروحانية ، لكن الصفات الممتازة والخصائص الفذة لن تنضج وتؤتى ثمراتها فى نواحى النشاط الحيوى ، اذا قلنهيء لها التربية الصالحة والجو الملائم ونتعهدها بالسقيا والرعاية . . . ولن يتم لنا ذلك الا بالمال !! والمال اللازم فى وسعنا الحصول عليه ببيع مخلفات الاجداد ، فلماذا لا نبيعها ؟

وأى الحالين أرفع مقاماً : مصر المساهمة مع الامم الراقية فى زيادة الثروة الثقافية ورفع مستوى الحضارة وحمل شعلة النور المقدسة فى طليعة ركب الانسانية نحو المثل الاعلى - هل مصر التى هذا وصفها اذا باعت مخلفات أجدادها أفضل ، أم مصر الذليلة الضعيفة المحتقرة مع هذه المخلفات ، وغيرها من تراث الحضارات الاخرى

اننا اذا لم نبع هذه المخلفات أوشكنا أن نخسر الماضى والمستقبل فى تلك الحرب الطاحنة ، حرب المنافسة بين الامم على خيرات الارض ومتعها

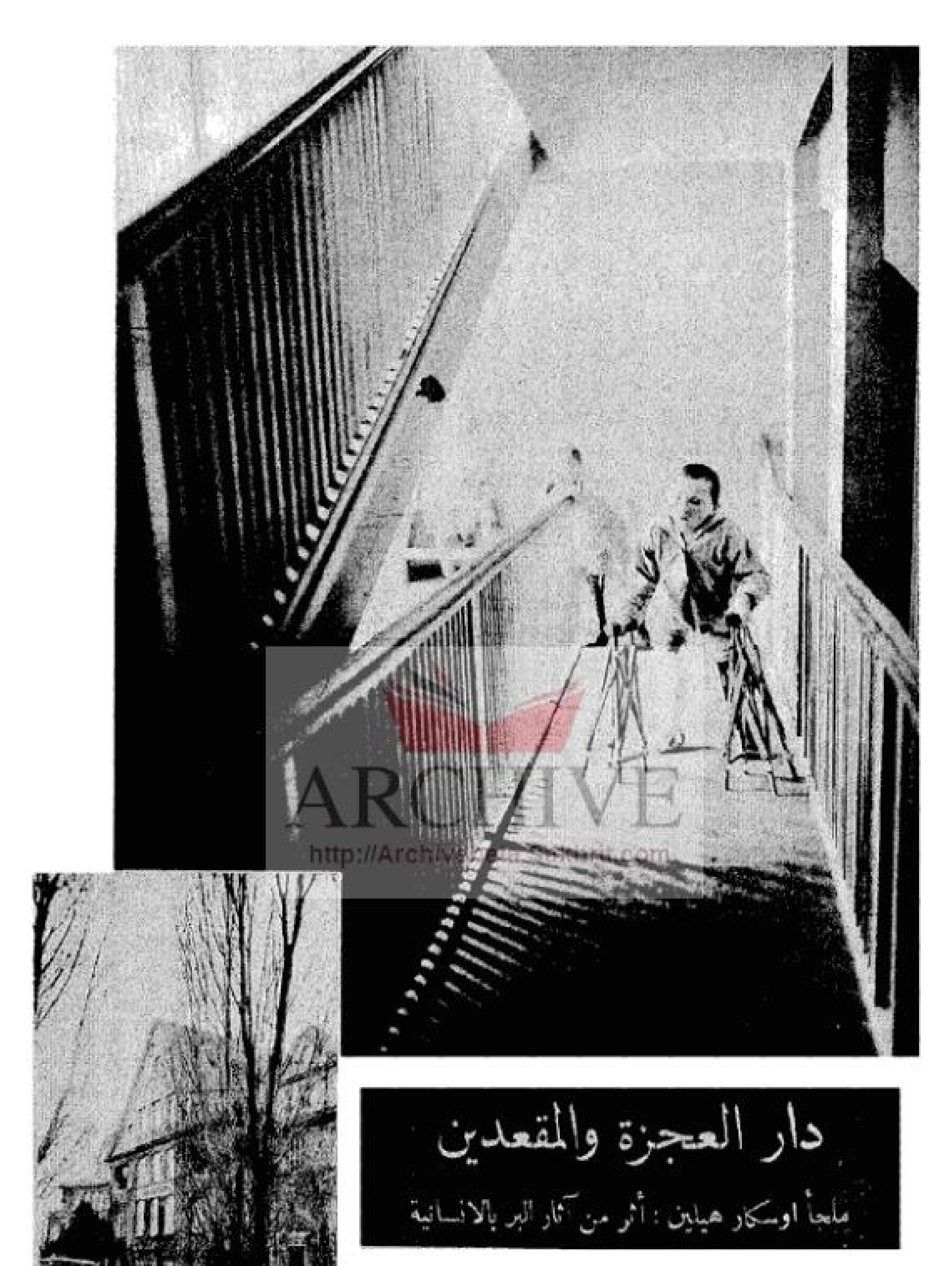
ومن يدرينا ، لعل امة قوية تغلبنا على تلك المخلفات ، وتضيفها الى ثروتها وتنقلها الى بلادها أو تبيعها تحت عيوننا وأنظارنا ، ولنا فيما فعله نابوليون بايطاليا ، بل ما يفعله الاقوياء معنا اليوم عبرة وعظة ... ورأس الملكة نفرتيتى يردد هذه العظة ، ويردد غيرها من مخلفاتنا أمر منها وأثقل على القلب غمزاً ... فهل من مدكر وهل من سميع أو مجيب ؟

احمد خيرى سعيد

هذا رأي كاتب المقال الاستاذ احمد خيري سعيد

فما رأيك انت ؟

ارسل لنا رأيك فى هذا الموضوع على ألا يزيد عن عشرة أسطر

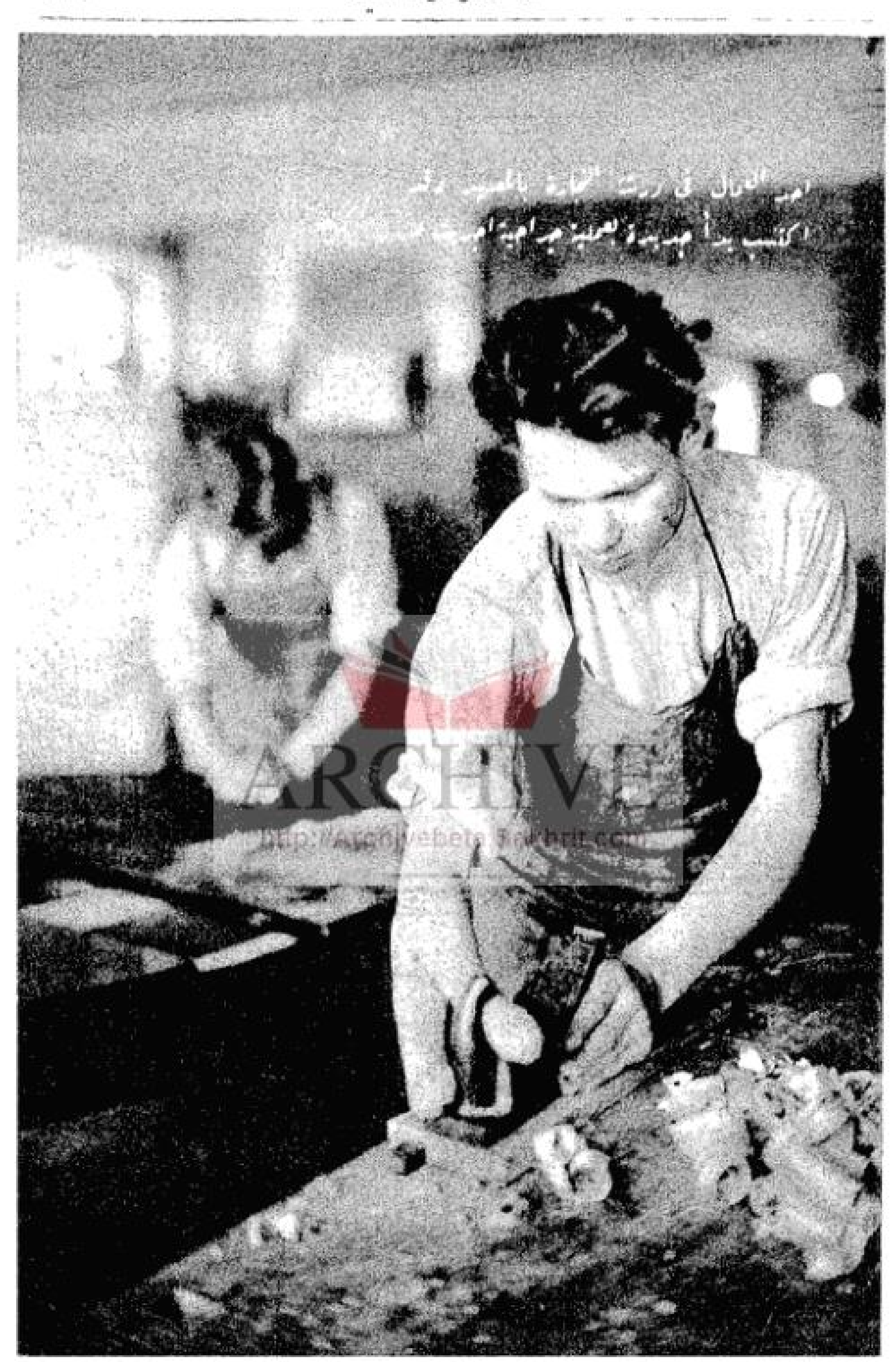


دار العجزة والمقعدين

ملجأ اوسكار هيلين : أثر من آثار البر بالانسانية



في ورشة



أحد العمال في ورشة الحدادة بالمعهد وقد
اكتسب يداً جديدة بعملية جراحية أجريت



فرقة المعهد الموسيقية من الاطفال الذين يشهدهم المعهد

البر بالعجزة والمقعدين عمل من أجل الاعمال الانسانية ومن ادعاها إلى رضى الخالق والمخلوق . ولا تبلغ أمة من الامم مرتبة سامية من الرقي إلا وترى من أبرز مظاهر ذلك الرقي مكافحتها للشقاء الذي ينتاب بعض افرادها بكل وسيلة ممكنة . والبر بالناس خلق ينشأ عليه الانسان ويقتبسه إما بالوراثة أو بالاكتساب . ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا ان الشعب الانجلو سكسوني ـ من انجليز واميركان وألمان ـ اسبق شعوب الارض الى الاعمال الخيرية وإلى جميع ضروب الاحسان ، فلا تصدر في بلد من البلدان المذكورة دعوة إلى البر إلا ويتقاطر الالوف إلى تلبيتها وهم يتنافسون في عمل الخير سراً اكثر من تنافسهم جهراً

وفي لندن عاصمة بلاد الانجليز ملجأ قديم للايتام واللقطاء والفقراء يعرف بملجأ برناردو يضم عشرات الالوف من البائسين . وقد مرت عليه أعوام كثيرة ونجاحه يتوقف على تبرعات اهل البر والاحسان. وهذا الملجأ يجمع الاحداث البائسين ويعنى بتعليمهم وتربيتهم وتلقينهم المهن والصناعات المختلفة ولا يطلب من وراء ذلك سوى رضى الله والضمير . والانجليز يعلمون ما يقوم به هذا الملجأ من اعمال الخير ولذلك تراهم يتسابقون إلى مد يد المعونة اليه بكل الطرق الممكنة . ولا حاجة إلى القول ان الذين يتخرجون منه يخرجون إلى العالم ومعهم رأسمال من العلم والصناعة يكفيهم للمكافحة في سبيل كسب الرزق

وفي قرية « دالم » وهي ضاحية من ضواحي برلين بالمانيا ملجأ من هـذا القبيل يعرف بملجأ «اوسكار هيلين» ويختلف عن ملجأبرناردو بكونهخاصاً بالعجزة والمقعدين من الاطفال والاحداث. ومما يدعو إلى الارتياح ان الملاجىء الخاصة بأمثال هؤلاء البائسين قد اصبحت منتشرة في جميع انحاء العالم (وفي القاهرة ملجأ من هذا القبيل) وجميعها تقوم باعمال باهرة تدل على ان اهل الخير لا يعدمون لهم انصاراً في جميع انحاء العالم

وقد مر اليوم زبع قرن على ملجأ أوسكارهيلين الذي أشرنا اليه ، ونشوء هـذا الملجأ هو بلا شك أثر باهر من آثار التفاؤل والتضحية ليس في ألمانيا فقط بل في جميع أنحاء العالم . والعمل الذي قد أنجزه منذ انشائه حتى الآن يصح اتخاذه أنموذجاً ينسج على منواله ومثالا يقتدى به

قلنا انه مر على هـذا الملجأ ربع قرن وهو يقوم على تبرعات أهل البر والاحسان . وقد كان انشاؤه مظهراً من أجمـل مظاهر التضحية . فان مؤسسيه (وهما أوسكار بنتش وزوجته هيلين) تبرعا لتأسيسه بمبلغ نصف مليون مارك وأشرفا على شؤونه حتى كبر واتسع وعم خيره جميع السكان. وقد وقفاه على الاهتمام بالاطفال العجزة والمقعدين وما فتئا يتعهدانه بعنايتهما ويستدران له أكف المحسنين حتى صار في وسع الملجأ إيواء أربعمائة ولد وتعليمهم وتربيتهم وتقديم كل ما يحتاجون اليه من مأكول وملبوس

ومن دواعي الاسف ان الازمة الاقتصادية التي عمت أنحاء العالم أثرت في هـذا الملجأ تأثيراً يدعو الى أشد الاسف حتى اضطر الى الاقتصاد في نفقاته والاقتصار على تربية مائتين وخمسين طفلا فقط بدلا من أربعمائة . على ان القائمين بادارة شؤون الملجأ شديدو الرجاء بأن يتمكنوا في المستقبل القريب من العودة إلى سابق عملهم والتوسع فيه إلى أقصى حد ممكن

وهذا الملجأ يتألف الآن من عدة أبنية كبيرة منها بناء قد جعل مدرسة يتعلم فيها الأولاد المقعدون والعجزة القراءة والكتابة ومبادىء العلوم وبعض اللغات

وهنالك معمل (ورشة) يتعلم فيه أولئك الاولاد كثيراً من الصناعات التي تنفعهم وتدر عليهم وعلى الملجأ بعض المكاسب . ويرى الزائر في ذلك المعمل (وفي غيره من معامل الملجأ الكثيرة) يشتغلون بكل جد ونشاط وينتجون المصنوعات المختلفة وهي على غاية من جمال الصنعة والاتقان

ولا حاجة الى القول إن الملجأ يتولى بيع تلك المصنوعات والمنتجات فيخصص جانباً من ثمنها أجوراً للاولاد الذين يقومون بالعمل . وينفق الجانب الآخر في سبيل إدارة الملجأ

وهنالك أيضاً عيادة لمعالجة الذين يصابون بالامراض أو العاهات ، وللملجأ أطباء خصوصيون يقومون بمقتضيات المعالجة وتقدم الأدوية مجاناً وتعمل العمليات الجراحية على أحسن وجه كما تعمل في أفضل مستشفيات المدن الكبرى



ومتى تعلم أولئك الاولاد الصناعات التي تفيدهم في الحياة وبلغوا سناً معينة خرجوا من الملجأ ليفسحوا المجال لغيرهم من الاولاد الذين هم أشد حاجة منهم . فيخرجون الى معترك الحياة ويسدهم رأس مال كبير من العلم والصناعة والاخلاق والتربية الحسنة ـ فضلا عن يسير من المال مما يدخرونه في أثناء إقامتهم بالملجأ

وكثيرون من هؤلاء الشبان ينبغون في أعمالهم وينجحون في حياتهم الجديدة نجاحا عظيما ومنهم من يصبحون إخصائيين في أعمال مختلفة

ولا شك ان هذا الملجأ مثل من امثال التضحية الانسانية وأثر من أبرز آثار البر التي يجب الاقتداء بها في كل مكان



متحف مدام تيسو

أو متحف التاريخ الحي

ينسب متحف مدام تيسو الى هذه المرأة وان كانت قد ماتت منذ سنوات طويلة وصار حفيدها جون تيسو هو الذي يديره الآن . ويرجع تاريخ مدام تيسو الى سنة ١٧٦٠ وكانت اذ ذاك تعيش في ستراسبورج واسمها في الأصل ماري جروسهولتز . وقد بدأت تشتغل مع خالها كريستون كورتيوس في عمل تماثيل من الشمع لجسم الانسان . وفي رحلة للبرنس دي كونتي رأى تلك التماثيل فأعجب بها وحض كورتيوس على الانتقال لباريس فانتقل اليها ومعه ابنة أخته

وفي باريس شرع كورتيوس يصنع التماثيل للكبراء والمشاهير تمثلهم في مواقفهم المألوفة عندهم وأنشأ له معملا سماه (كابينه دي سير) او غرفة الشمع . ومن التماثيل التي عني بصنعها في بداءة أمره تماثيل لافراد الاسرة المالكة في مختلف الاوضاع . وأضاف كورتيوس الى هذه المجموعة من تماثيل العظماء تماثيل وضعها في غرفة خاصة من معمله وأطلق عليها اسم

يضم متحف مدام تيسو بلندن تماثيل لمشاهير التاريخ الحديث وقد اشتهر في نواحي العالم حتى صار أول ما يزوره السياح بلندن . ولكن الازمة الحالية مسته كما مست كثيراً من المتاحف والمعاهد وجاءت الانباء أخيراً بأنه قد يضطر قريباً الى اغلاق أبوابه ولهذه المناسبة نورد هنا موجزاً عن تاريخ هذا المتحف وتكوينه



الى اليسار : لويس السادس عشر مع زوجته ماري انطوانيت واولادها

في الاسفل : في غرفة الرؤوس المقطوعة ، الصف الأول رؤوس جان باتيست كرييه وروبسبيير وجاك رينيه هربر وفوكييه تينفيل ، والصف الثاني ماري انطوانيت ولويس السادس عشر

في أسفل : مصرع ماري ماتورنت

الى اليمين : تمثال موسوليني





تمثال مدام تيسو المصنوع بيدها تمثال النائمة الحسناء

« كهف اللصوص الكبار » والناظر الى تلك التماثيل يرى أمامه أصدق صورة للصوص المجرمين

ثم قامت الثورة الفرنسية في سنة ١٧٨٩ واجتمع فريق من الثوار في شارع المعبد (بوليفار دي تمبل) حيث يوجد معمل كورتيوس وطلبوا منه أن يسلمهم تماثيل نيكرو دوق أورليان ولويس السادس عشر ولكنه رفض ان يسلمهم التمثال الأخير خوفا من ان يكسروه كما زعم أمامهم، وقنعوا بأخذ تماثيل (أصدقاء الشعب) كما سموهم . ولم تلبث ماري جروسهولتز ان وجدت نفسها تتعاون مع جلاد باريس (سانسون) الرهيب اذ كان يخرج لها الرؤوس التي تقطع حديثاً بالمقصلة (جيلوتين) من السبت الذي تقع فيه بعد قطعها فكانت تضع نماذج لتلك الرؤوس وهي لا تزال دامية دافئة

وبعد حين عينت (الجمعية الوطنية) كورتيوس قومبيسيراً للجيش وجملت مقره ماينس فصارت ماري جرو سهولتز وحدها ولكنها كانت قد اتصلت بزعماء الثورة حتى ان (مارا) كان يكثر التردد عليها في معملها . وكثيراً ما زارت روبسبيير في منزله وتناولت الطعام معه . ولما قطع رأسه بالمقصلة جاءت بعد ساعة من ذلك فأمسكت به ودرست ملامحه حيناً وسرعان ما صنع له تمثال

ولكن لم تلبث الريب أن حامت حولها وقررت (لجنة الامن العام) حبسها . غير انها أفرج عنها بعد حين وكان ذلك عقب وفاة كورتيوس

وفي سنة ١٨٠٠ تزوجت فرنسوا تيسو فصارت تسمى بهذا الاسم الذي خلدته على كر السنين .

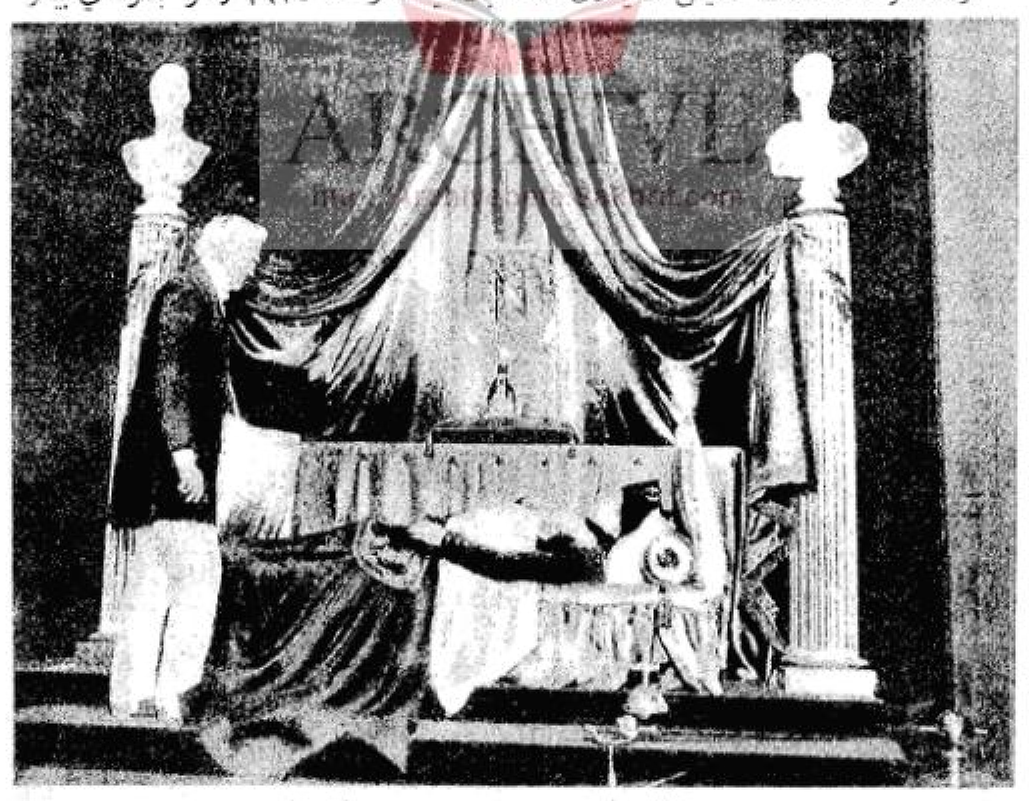
وكان نجم نابليون قد صعد فصنعت له تمثالا ولما هزم وانتهى أمره صنعت أيضاً تمثالا لولنجتون يمثله عاري الرأس ولما مات نابليون صنعت تمثالا له وهو على سرير الموت

وقد انتهزت فرصة عقد معاهدة صلح إميين بين فرنسا وانجلترا فانتقلت الى لندن بكل تماثيلها ونماذجها وأنشأت معملها في مسرح ليسيوم القديم ومن ثم بدأت تخلد تاريخ انجلترا في تماثيلها كما خلدت تاريخ فرنسا من قبل ، فصنعت تماثيل لهنري الثامن وزوجاته وماري ستيوارت وماري تيودور ثم للملكة كارولين وجورج الثالث والاميرة شارلوت أوف ويلز الخ . وجعلت بعد ذلك تسير مع الحوادث فكانت نهاية المجرمين الكبار في العالم في ذلك المتحف العجيب إذ تخلد اشكالهم وحوادثهم في تماثيل تقام لهم في غرفة خاصة أطلق عليها أولا اسم (الغرفة السوداء) ثم (غرفة الموت) وبعدئذ صارت تعرف حتى الآن باسم (غرفة الفظائع)

وفي سنة ١٨٣١ وضع ثوار بريستول علامات خفية بالطباشير على أبواب المتحف ثم جعلوا يفرغون صفائح البترول عند حيطانه ولكن حارسه الزنجي هدد باطلاق قربينته على أول معتد منهم وجاء الجند فحالوا دون إحراق ذلك المتحف الثمين

وفي سنة ١٨٥٠ ماتت مدام تيسو بمعملها في شارع بيكر وقد بلغت التسعين من عمرها ، فدفنت في مقابر كنيسة سانت ماري بتشلزي وسرعان ما صنع لها ايضاً تمثال من الشمع . .

وقد قدر لهذا المتحف النفيس أن يحترق فقد شبت فيه النار سنة ١٩٢٥ وهو بمقره في بيكر



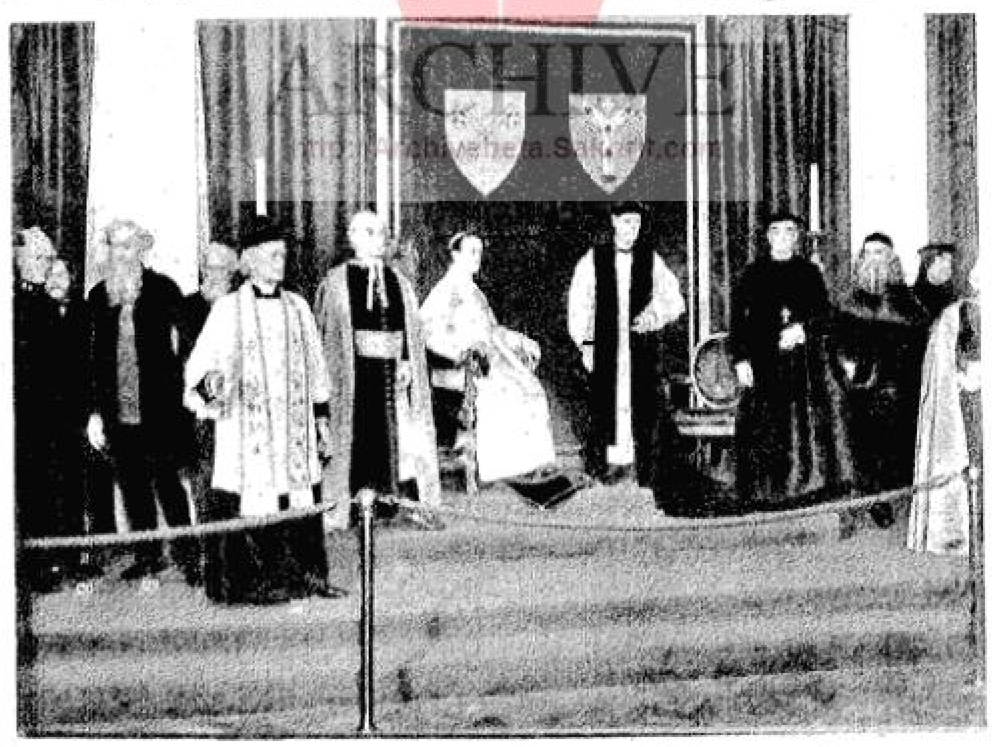
ولنجتون ينظر الى نابوليون وهو مسجى على فراش الموت

ستريت ولم تمض ساعة واحدة حتى ذابت تماثيل الشمع وصارت كساويها رماداً وانعدمت معالم ذلك التاريخ الناطق ولم يبق من المتحف كله سوى حيطانه التي اسودت من الدخان . ولكن لحسن الحظ أنقذت جميع النماذج . وبذا استطاع جون تيسو أن يعيد صنع التماثيل كلها بعد حين

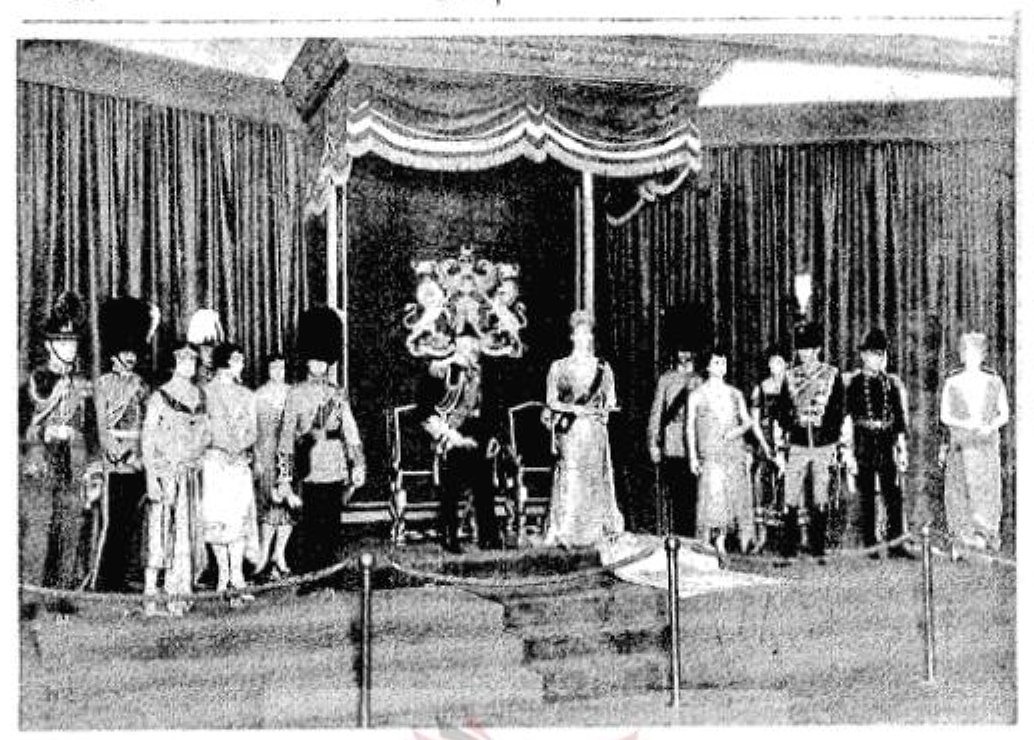
والآن يقوم متحف مدام تيسو بين مطعم وسينما يعرفان بالاسم نفسه ويهرع اليه كل زائر للندن فيبصر أمامه الأباطرة والملوك والملكات ورؤساء الجمهوريات وكبار الساسة والادباء وأبطال الرياضة ومشاهير المجرمين

ومما يلفت النظر في متحف مدام تيسو تمثال الاميرال نلسون وهو يلفظ النفس الاخير على ظهر السفينة الحربية (فكتوري) . وتماثيل لمأجوري السير جون تيريل وهم يخنقون اطفال الملك ادوارد أثناء نومهم في (البرج الدموي) . وتمثال الجنرال غردون بطل السودان وهو يستقبل الثوار عند درج السلم لابساً بذلته السوداء . ومن أكثر المناظر تأثيراً في النفس منظر ماري ستوارت ملكة اسكتلندة وهي ينفذ فيها حكم الاعدام بالقاعة الكبرى بقصر فوذرنجاي وقد غطيت عيناها برباط وركعت على ركبتيها وجعلت تتحسس باصابع يديها كما يفعل العمى . ووضع على يسارها صليب متوازن على قائم ووضع أمامها النطع وانحنى أمامها السير اندرو ملفيل كبير الامناء . ووقف الجلاد من خلفها يرتقب لحظة التنفيذ الرهيبة . وقد كتب تحت هذه التماثيل بيان بالحادثة كلها

أما غرفة الفظائع فهي في الحق غرفة الخوف والفزع وفيها نصبت (جيلوتين) ووضعت تماثيل



تماثيل بعض رجال الدين يتوسطهم تمثال قداسة البابا بيوس الحادي عشر



تماثيل أعضاء الاسرة المالكة الحالية في انجلترا

للرؤوس التي قطعت بها من أشراف فرنسا ومن زعماء ثورتها الكبرى . وليست تلك المقصلة (الجيلوتين) بنموذج صنع للمقصلة الاصلية بل انها هي عينها فان الجلاد (سانسون) كان قد باعها لمدام تيسو قبل انتقالها إلى لندن . وقد ذكر الكسندر دوماس الروائي العظيم هذه الغرفة في بعض قصصه ولا شك أيضاً أنه استوحاها كثيراً من مواضيع بعض قصصه المفزعة . وشاع عن (غرفة الفظائع) في متحف مدام تيسو ان الذي يبيت بها ليلة واحدة دون أن يدخن أو يشرب الخمر أو يقرأ ينال جائزة قدرها مائة جنيه . ولكن الواقع أنه لا توجد (مسابقة) بهذا الشكل في المتحف وانما نسبت اليه لأن مسرح (دروري لين) في لندن مثل مرة رواية اسمها (هويب) أي الكرباج تدور وقائعها في غرفة الفظائع بمتحف تيسو واذيعت تلك الاشاعة عن الجائزة المالية الموهومة بقصد الاعلان عن الرواية ولكنها بقيت لاصقة بالمتحف لهول ما يراه الزائر في تلك الغرفة

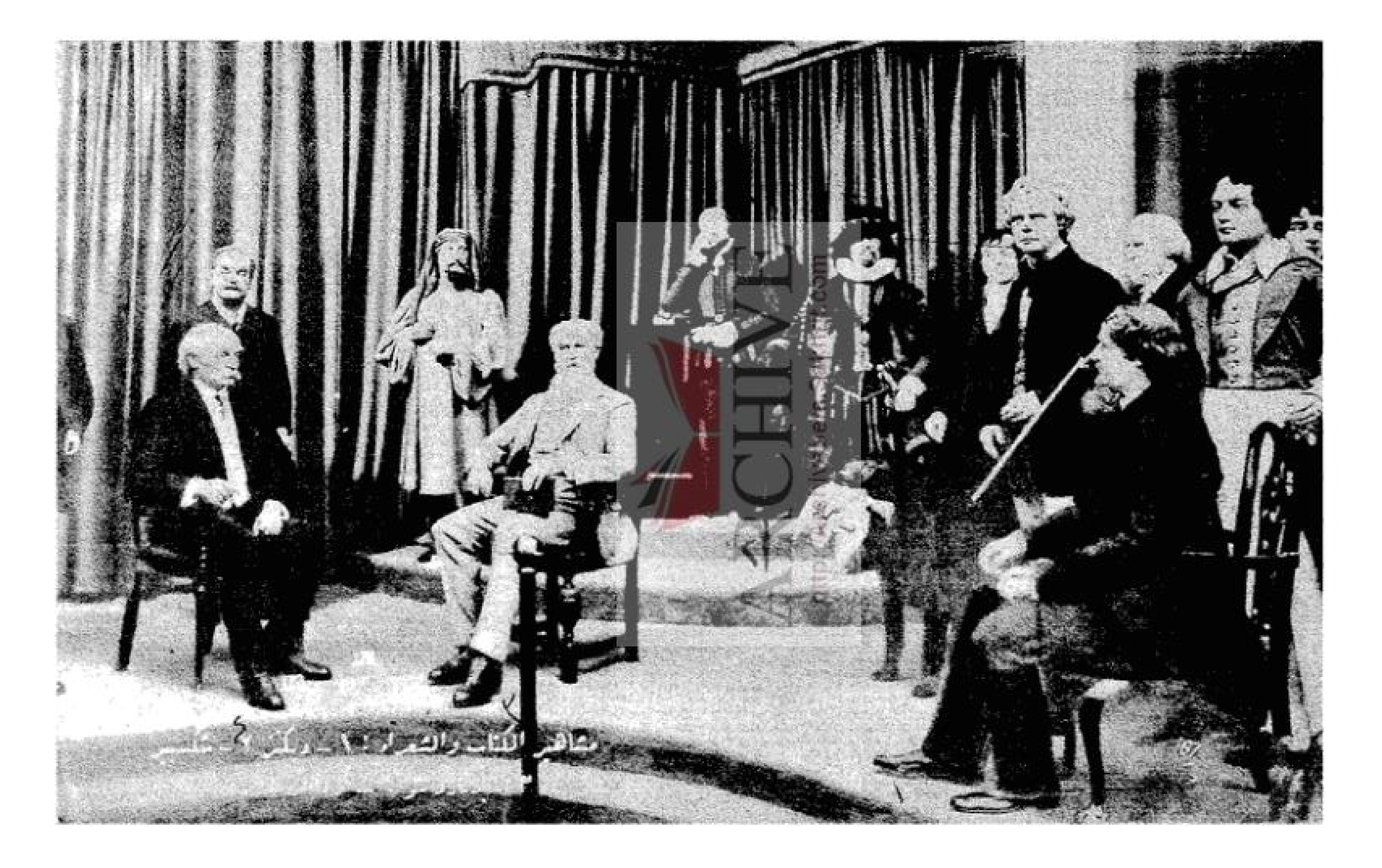
ويواجه الزائر في الدور الأول تمثال مدام تيسو نفسها وقد انتصب قائماً إلى جانب تمثال (الحسناء النائمة) وهو من التماثيل المشهورة التي يقف الزائر برهة أمامها إذ يمثل حسناء راقدة على سرير تحت باقة من الأزهار وقد ثنت احدى ذراعيها تحت رأسها بشكل يخلب الالباب . والمرأة التي عمل لها هذا التمثال البديع هي مدام سان ـ أمارانت ارملة ضابط فرنسي وكانت قد ردت روبسبيير إذ تقرب منها ولم تلبث ان رشحتها محكمة الثورة للجيلوتين وهي في العشرين من عمرها ذلك هو متحف مدام تيسو ولا ريب أن في اغلاقه ـ إذا تم ـ خسارة كبيرة للتاريخ والفن



الملكة فكتوريا . وقد وقفت الى يمينها الملكة الكسندرا فادوارد السابع ملك انجلترا السابق



لويد جورج وإلى يساره الإيرل أوف اكسفورد


مشاهير الكتاب والشعراء

أزمة النظام النقدي في مصر

رأي الاستاذ الدكتور عبد الحكيم الرفاعي

مدرس الاقتصاد السياسي بكلية الحقوق

الاعتراضات الموجهة الى أساس النظام النقدي المصري ـ هل يجب فصل الجنيه المصري عن الجنيه الانجليزي ؟ ـ أوجه علاج الازمة الناشئة عن النظام النقدي ـ علاقة أزمة النظام النقدي بالأزمة الاقتصادية الحالية

لاشك أن أهم حادث اقتصادى وقع في مصر هذا العام هو هبوط الجنيه المصري على أثر هبوط الجنيه الانجليزي . وقد تضاربت الآراء في نتائج هذا الهبوط وآثاره في الحالة الاقتصادية العامة وتحدث الكثيرون من رجال المال والصناعة عن هذا الموضوع الخطير وابدوا آراء لها قيمتها . كما اهتمت كلية الحقوق ـ أو بمعنى أدق اهتم اساتذة الاقتصاد السياسى فى الكلية ـ بالموضوع نفسه وأثمر هذا الاهتمام عدة دراسات اقتصادية على ضوء أحدث النظريات العلمية وكان أكثرهم اهتماما ـ بحكم الفرع الذي اختص فيه وتفرغ له ـ الاستاذ الدكتور عبد الحكيم الرفاعي ، اذ وضع شبه رسالة عن الموضوع واستدعته جمعية الاقتصاد السياسي والاحصاء ليحاضر اعضاءها بالفرنسية عن هبوط الجنيه الانجليزى . ولكن بقي أن تخرج تلك الجهود العلمية من الحيز الجامعي لكى يطلع عليها القراء . ولذا رأينا أن نتحدث الى الاستاذ فادلى الينا بالحديث الآتى :

أول اعتراض يمكن توجيهه إلى النظام النقدي المصرى الحالى هو أن نظام الاصدار ليس أساسه الذهب بل اساسه عملة اجنبية إذ أن معظم الاحتياطى عندنا مكون من بونات الخزانة البريطانية . وقد اضطرت مصر الى اتباع هذا النظام فى من سنة ١٩١٦ إلى الآن . إذ أنه فى المدة من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩١٦ كانت مصر قد كونت لها رصيداً معدنياً فى بنك انجلترا يبلغ نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات . ولكن حدث فى سنة ١٩١٦ أن اخطر بنك انجلترا البنك الاهلى أنه إزاء الظروف الحربية لايستطيع أن يضع تحت تصرفه الاحتياطى الذهبى وأن اوراق البنكنوت المصرية سوف تضمنها بونات الخزانة البريطانية التى تدفع قيمتها باوراق البنكنوت الانجليزية . وعلى أثر هذا القرار اضطرت الحكومة المصرية بالاتفاق مع البنك الاهلى الى تغيير أساس الاصدار فى مصر فبعد أن كان أساس الاصدار الذهب Gold Standard أصبح أساسه الجنيه الانجليزى . وقد صدر بذلك قرار من وزير المالية فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٦ وهكذا أصبحت النقود المصرية تتبع النقود الانجليزية فى تقلباتها . فلما تدهور الجنيه الانجليزى ابتداء من سنة ١٩١٩ تدهور معه الجنيه المصرى . وقد بلغ هذا التدهور نحو ٣٠ ٪ فى سنة ١٩٢٠ ولما أعادت انجلترا الجنيه الانجليزى إلى قاعدة الذهب بقيمته الاصلية فى سنة ١٩٢٥ . رجع ايضاً الجنيه المصرى إلى قيمته الاصلية . كما أنه لما عدلت انجلترا عن قاعدة الذهب فى ٢١ سبتمبر سنة

١٩٣١ انخفض الجنيه الانجليزى وانخفض تبعاً له الجنيه المصرى

ويلاحظ أن استعمال بونات الخزانة البريطانية كضمان للاصدار لا يتفق مع السيادة القومية وهو يشبه الانظمة التى اتبعتها الدول ذات السيادة الناقصة مثل الجزائر ومراكش وسوريا . وقد نشأ عن اتباعه أن كل تضخم فى انجلترا كان يقابله تضخم فى مصر بالرغم من أن الحكومات المصرية المتعاقبة لم تطلب من البنك الاهلى أن يمدها بالقروض بل كانت تلزمه ألا يصدر من أوراق البنكنوت إلا ما يتناسب وحالة المعاملات . فلو لم يكن الجنيه المصرى مرتبطاً بالعملة الانجليزية لارتفع بالنسبة لها كثيراً مدة الحرب وفى السنتين التاليتين لها . على أن تلك الصلة وإن كانت فى صالح انجلترا مدة الحرب إلا أن مصر استفادت منها بعد الحرب فى السنوات التى كان الميزان التجارى فى غير صالحها وخاصة فى سنتى ١٩٢٠ - ١٩٢١ وسنتى ١٩٢٩ - ١٩٣٠ كما أن الحكومة المصرية اشتركت فى أرباح بونات الخزانة البريطانية . وبموجب اتفاق سنة ١٩٢٧ تأخذ الحكومة المصرية ٨٩٫٥٪ من أرباح السندات الضامنة لاوراق البنكنوت. على أن الحصول على ربح من بونات الخزانة البريطانيـــة لا يوازى حرمان بنك الاصدار من الرصيد الذهبى ، لانه وإن كان الذهب المخزون لا ينتج شيئاً فانه سلاح ضرورى فى المعاملات الاقتصادية الدولية

ويمكن أن يوجه اعتراض آخر إلى نظامنا النقدى . وهو عدم وجود بنك مركزى فى مصر . فالبنك الاهلى ينافس البنوك الاخرى فى أعمالها . وقد اشترك أيضاً فى بعض المنشآت العقارية مثل البنك الزراعى الذى انشىء فى عام ١٩٠٢ . فلا يمكن أن يعتبر البنك الاهلى بنك البنوك كبنك فرنسا أو بنك انجلترا . مع أنه من الواجب أن يقوم بالمهمة التى يقوم بها بنوك الاصدار فى الممالك الاخرى . فتكون مهمته اعادة خصم كمبيالات البنوك الاخرى Réescompte ومساعدة البنوك التى تقع فى ضائقة وتغيير سعر الخصم تبعاً لضرورة المحافظة على الرصيد الذهبى . أى أنه عند تقديم الكمبيالات الى ذلك البنك لخصمها يرفع سعر الفائدة التى يتقاضاها عن الخصم إذا كان هناك خطر يهدد الرصيد المعدنى . وبذلك تكون لنا سياسة عامة فى مسائل النقد والائتمان Crédit وأرى أنه يجب أن يكون أساس سياستنا النقدية فصل الجنيه المصرى عن الجنيه الانجليزى لان النقود مظهر من مظاهر سيادة الدولة كما أن اتصال الجنيه المصرى بالجنيه الانجليزى يجعلنا نتأثر بالازمات النقدية الانجليزية . وتدهور الجنيه الانجليزى جعل من المستحيل الثقة بصلاحية أية عملة أجنبية كأساس للاصدار مهما كانت قوتها

وقد صرح بعض مديرى البنوك على أثر الازمة الانجليزية بأن فصل العملة المصرية عن العملة الانجليزية يؤدى إلى اضعاف الثقة بمصر وإلى سحب رءوس الأموال الأجنبية المستثمرة فى مصر . وعندى أن هذا الرأى غير صحيح لان مقداراً كبيراً من رءوس الاموال هذه مستغل

فى عقارات لمدد طويلة . هذ الى أن رءوس الاموال الاخرى تتمتع بالاعفاء من الضرائب . وهذه ميزة قلما تجدها فى بلد آخر. وحتى بعد اصلاح نظام الضرائب الحالى . فالمظنون أن الضرائب التى سوف تفرضها مصر ستكون معتدلة وأقل منها فى الممالك الاخرى ، اذ زاد عبء الضرائب فى جميع ممالك اوربا بعد الحرب وبلغ فى بعضها نحو ٣٠٪ من مقدار الدخل القومى

على أن استقلال الجنيه المصرى عن الجنيه الانجليزى لا يمكن أن يتم إلا بعد زمن تقوم فيه الحكومة والبنك الاهلى بتحقيق الشروط اللازمة للاصلاح النقدى فكل اصلاح نقدى يستغرق وقتاً طويلا . وقد قضت انجلترا نحو سبعة أعوام فى تحضير معدات الاصلاح . وفى بلجيكا ثبتت الحكومة عملتها فى اوائل سنة ١٩٢٦ دون أن تحقق باقى شروط الاصلاح فاضطرت فى آخر الأمر إلى بحث الموضوع من جديد ولم تتمكن من تثبيتها إلا فى اكتوبر سنة ١٩٢٦ . كما انه فى فرنسا لم تثبت الحكومة سعر الفرنك قانوناً إلا بعد سنتين من الثبات الفعلى . ويمكن القول أيضاً بأن حالة الميزان التجارى الحالية لا تساعد على سرعة الفصل . فكل ما يمكن القول به الآن هو أنه قبل الشروع فى الاصلاح يجب وضع خطة عامة للسير عليها . ومن رأيى أن الاصلاح يجب أن تسبقه اجراءات ممهدة أهمها اجراءان هما أولا : العمل لتركيز الذهب فى بنك الاصدار وثانيا : العمل على توازن الميزان الحسابى

أما عن الاجراء الأول فيلاحظ أن مقدار الذهب الموجود فى البنك الاهلى قليل . ولقد كان مقدار الاوراق المتداولة فى مصر فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٠ : ٢٢١٠٠٠٠٠ جنيه وبينما ينص المرسوم الصادر بانشاء البنك الأهلى على وجوب أن يكون نصف ذلك المبلغ مضموناً بالذهب نجد أن مقدار الذهب المعد لضمانه فعلا هو ٣٣٣٩٥٧٠ جنيه وباقى الرصيد يكون من بونات الخزانة البريطانية . أما النصف المضمون بسندات فنجد منها ماقيمته ١٥٠٠٠٠٠ جنيه من سندات الحكومة المصرية أو سندات تضمنها الحكومة المصرية و ٩٥٥٠٠٠٠ جنيه من بونات الخزانة البريطانية وسندات قروض الحرب الانجليزية

وقد كان فى إمكان البنك الاهلى قبل وقف العمل بقاعدة الذهب أن يزيد من كمية الذهب سواء بشرائه من انجلترا بعد رفع القيود الموضوعة على تصدير الذهب أو من مصر لان مصر يوجد بها كميات كبيرة من الذهب على شكل مصوغات وعدد كبير من المصريين اعتاد الاكتناز لعدم تعودهم ايداع أموالهم فى البنوك اذ يرون فى عملية الايداع مضايقة لهم لما ينشأ عنها من خروج أموالهم من تحت أيديهم . وإذا نظرنا إلى إحصائيات قلم دمغة المصوغات نرى أن قيمة الذهب الذى يمر سنوياً بقلم الدمغة بمصر يتراوح بين مليونين ومليونين ونصف من الجنيهات . وكان فى امكان البنك الاهلى الحصول على مقدار كبير من الذهب أيضاً فى الازمة الأخيرة إذ عمد الكثيرون إلى بيع مصوغاتهم بخسارة ، لأن سياسة الحصول على أكبر كمية من

الذهب هى الشرط الأساسى لاصلاح نظام نقدى ، كما أن سماح الحكومة بتصدير الذهب أخيراً أدى إلى ارسال مقادير من الذهب الموجود بمصر إلى الخارج . ولا شك أنه كان هناك تناقض بين سياسة السماح بتصدير الذهب واستمرار السعر الالزامى لأوراق البنكنوت ، ولذلك نرى أن الحكومة أحسنت صنعاً بمنعها تصدير الذهب بعد إيقاف قاعدة الذهب فى انجلترا وانخفاض الجنيه الانجليزى . وإذا نظرنا إلى تجارب الدول الأخرى نجد أن أول اجراء يمهد للاصلاح هو أن يعهد إلى بنك الاصدار بشراء الذهب وإصدار أوراق بنكنوت بثمنه ، ولكن يلاحظ أن مشترى الذهب الآن يكلف الحكومة المصرية معظم الخسارة الناشئة عن ارتفاع سعره بالنسبة للجنيه الانجليزى . إذ ينص الاتفاق بين الحكومة والبنك الاهلى على أنه « إذا استبدلت الاوراق المالية الضامنة لما زاد عن الثلاثة ملايين الأولى بالذهب ونتجت خسارة عن هذا الاستبدال بسبب ارتفاع قيمة الذهب بالنسبة للجنيه الانجليزى فان الحكومة والبنك يشتركان معاً فى تلك الخسارة بنسبة حصة كل منهما فى مجموع الارباح الناتجة عن إصدار البنكنوت من وقت العمل بالنظام الحالى (أى من ١٩١٦) الى وقت استيراد الذهب » بل ان الاتفاق المذكور يذهب الى أكثر من هذا إذ ينص على أنه « اذا وصلت علاوة الذهب Prime de L'or (أى زيادة قيمة الذهب عن الجنيه) فى أى وقت الى ٥ ٪ فان للبنك الاهلى الحق اذا شاء فى اخلاء مسئوليته عن الخسارة الناتجة من استيراد الذهب بأن يدفع للحكومة المبالغ المسئول عنها من الارباح » وإنا نلاحظ أن فى هذا الاتفاق غبناً على الحكومة . وقد جدد لمدة ستة شهور تبدأ من يناير سنة ١٩٣٢ ونأمل عند تجديده إعادة النظر فيما تتحمله الحكومة من الخسارة

وأما عن الاجراء الثانى من الاجراءات الممهدة للاصلاح وهو ضرورة العمل على توازن ميزان الحسابات Balance des Comptes فيلاحظ أنه ليس لمصر - كما للدول الاخرى - موارد غير منظورة فالميزان التجارى هو العنصر الاهم لميزان الحسابات . وما ينفقه المصريون فى الخارج يربو على ماينفقه السائحون الاجانب فى مصر ، ولاجل المحافظة على ثبات العملة المصرية فى حالة فصلها عن الجنيه الانجليزى يجب أن تتبع سياسة زيادة الانتاج الوطنى بتنويع الزراعات المختلفة وتشجيع الصناعات الوطنية ، وهذا يتحقق بفرض رسوم جمركية عالية على الواردات الاجنبية . وتفضيل المنتجات الوطنية على غيرها فى مشتريات مصالح الحكومة . كما أنه يلاحظ أن توازن ميزان الحسابات يستلزم أن يعمد المصريون الذين اعتادوا قضاء جزء من الصيف فى الخارج وانفاق الكثير من الاموال الى البقاء فى مصر

هذا ولا يفوتنى أيضاً أن أشير بضرورة العمل على استمرار توازن الميزانية المصرية . ولقد كانت هذه سياسة الحكومات المتعاقبة اذ لم تلجأ احداها الى الاقتراض من بنك الاصدار شأن بقية الحكومات الاوربية أثناء الحرب العظمى وبعدها . وضمان توازن ميزانية الدولة المصرية

يمكن الوصول اليه بالاقتصاد فى النفقات والعمل لزيادة الايرادات

وانى اقترح بعد أن نخطو خطوة واسعة فى زيادة الانتاج القومى ، وزيادة مقدار الذهب أن يتم الاصلاح على الاسس الآتية :

(أولا) نرى أن تتبع الحكومة كأساس للنظام النقدى نظام Gold Bullion Standard أو نظام الصرف بسبائك ، وذلك بأن تكون أوراق البنكنوت غير قابلة للصرف بالذهب فى الداخل ، وانما تصرف قيمتها فى المعاملات الخارجية بسبائك لا تقل قيمتها عن حد معين . كما فعلت ذلك انجلترا فى سنة ١٩٢٥ وفرنسا سنة ١٩٢٨ . ويمكن تعليل هذا الحل بأن المصريين قد تعودوا الآن استعمال أوراق البنكنوت مدة ١٧ سنة . كما أن المصريين قد يعمدون الى اكتناز الذهب اذا سمح لهم بصرف أوراق البنكنوت ذهباً فى المعاملات الداخلية

ولا نرى أن يتبع عند الاصلاح نظام الصرف بأوراق أجنبية قابلة للدفع بالذهب فى الخارج وهو المسمى Gold Exchange Standard لان هذا النظام يستدعى اما استعمال بعض الاوراق الاجنبية لضمان الاصدار ، وقد أوضح عدول انجلترا عن قاعدة الذهب أنه من المستحيل الثقة بثبات أية عملة أجنبية ، وإما تكوين رصيد ذهبى فى مملكة أجنبية . وفى هذا من الخطر ما فيه ، وتجربة مصر من ١٩١٤ - ١٩١٦ لا تشجع على هذا النظام

وقد نصح أخيراً وفد الذهب الذى ألفته عصبة الامم بأن تعدل الممالك عن نظام قابلية الصرف فى الداخل اذ يجب أن يكون استعمال الذهب مقصوراً على المعاملات الدولية

(ثانياً) نرى أن يعدل نص المادة (٥) من مرسوم البنك الاهلى الذى ينص على ضمان أوراق البنكنوت باحتياطى من الذهب بمقدار النصف ، لان هذه النسبة كبيرة لا تؤدى الى مرونة الاصدار ، فيحسن أن تنقص هذه النسبة وتجعل ٣٥ ٪ والدول الاجنبية لا تشترط النسبة المشترطة فى مصر . فمثلا فى المانيا مقدار الاحتياطى ٤٠ ٪ وفى فرنسا ٣٥ ٪ وبما انه فى مصر تقل المعاملات فى فصل الصيف ، لذلك نرى أنه يكتفى بجعل هذه النسبة ٣٥ ٪ على أن هذا ليس معناه ألا يحتفظ البنك باحتياطى من الذهب يزيد على ذلك بل الغرض منه زيادة مرونة الاصدار وقد اقترح أخيراً وفد الذهب بأن يعقد اتفاق دولى بين بنوك الاصدار لتخفيض نسبة احتياطى الذهب

(ثالثاً) نرى أيضاً استبدال جزء من الاوراق المالية المعدة لضمان الاصدار بأوراق تجارية Effets de Commerce تتوفر فيها شروط خاصة . لان النظام الحالى لا يؤدى الى مرونة الاصدار اذ انه اذا كان المتداول من أوراق البنكنوت يساوى ما لدى البنك من الذهب والاوراق المالية فانه لا يستطيع خصم أية كمبيالة تقدم اليه . ولما كانت معظم البنوك المركزية فى أوربا ترى أن يكون الاحتياطى جزءاً من الذهب والباقى أوراقاً تجارية لذلك نقترح اتباع هذه القاعدة

(رابعاً) نقترح ايضاً لاجل الاصلاح النقدى أن تنظم عمليات البنك الاهلى حتى يصبح بنكا مركزياً يقوم بعملية اعادة خصم الكمبيالات التى تقدمها البنوك الاخرى ، ويصدر بدلها أوراق بنكنوت و بذا يكون بمثابة بنك احتياطى يعين البنوك الاخرى اذا وقعت فى ضائقة . ويسيطر على سعر الخصم فى السوق المصرية . ويغيره تبعاً للحالة الاقتصادية وتبعاً للحاجة الى المحافظة على الرصيد المعدنى . وهذا الاقتراح متصل بالاقتراح الثالث اذ أنه فى الغالب ستكون الاوراق التجارية المستعملة كاحتياطى للاصدار موقعاً عليها من أحد البنوك

هذه هى الاقتراحات التى ارى العمل بها للوصول الى الاصلاح . وأعتقد أنها تكون خطة عامة للسير عليها

وهنا يمكن التساؤل عن النسبة التى يمكن أن تثبت بها الجنيه . ومن رأيى أن الاجابة على هذا السؤال تتوقف على السياسة التى ستتبعها الحكومة الانجليزية لأن هذا الاصلاح الذى نقول به لا يمكن تحقيقه الا بعد عدة سنوات أى لا بد أن تستمر الصلة ردحا من الزمن ، انما يحسن بالحكومة أن تقوم من الآن ببحث الأعمال الممهدة للاصلاح

أما تأثير انخفاض الجنيه المصرى تبعاً للجنيه الانجليزى فى الازمة المحلية الحالية فأرى فى شأنه أن الفتور الحالى فى مصر ناشىء عن تدهور أسعار القطن . وانخفاض الجنيه يؤدى الى ارتفاع الاسعار بنسبة تدهوره الا انى أرى أننا نجد أنفسنا عند بحث مسألة القطن إزاء عاملين : الاول تدهور الجنيه المصرى ، وهذا من شأنه رفع الاسعار . والثانى وجود كميات كبيرة من القطن مخزونة فى أمريكا ومصر ، وهذا من شأنه ألا يجعل الأثمان تميل الى الارتفاع كثيراً مالم يصحب ذلك تغير فى الاحوال الاقتصادية وعودة فى النشاط الاقتصادى

على أن عدم ثبات الجنيه ليس فى مصلحة مصر وخصوصاً فى الوقت الذى تسعى فيه الحكومة المصرية لايجاد اسواق جديدة لتصريف منتجاتها . ويحمل الميزانية اعباء كثيرة

وسيؤدى انخفاض الجنيه الى ارتفاع أثمان السلع فى مصر فى الوقت الذى ضعفت فيه قوة المصريين على الشراء . والسلع التى سترتفع أثمانها هى السلع المستوردة من الممالك التى حافظت على قاعدة الذهب مثل فرنسا وأمريكا والمانيا وايطاليا

فانخفاض الجنيه ليس حلا للازمة المحلية لان مصر تستورد من الخارج كميات كبيرة سنوياً ، على أنه يمكن القول بأن انخفاض الجنيه يجعل الظرف الحالى مناسباً لتشجيع الصناعات الوطنية والانتاج القومى . اذ يجد المصريون من مصلحتهم أن يحصلوا على السلع اللازمة لهم داخل القطر كما أنه يثبط همة المصريين الذين اعتادوا قضاء أوقات عطلتهم فى الخارج

قصة الشهر

الفصل الاخير *

وقفت السيارة أمام احدى العمارات الكبرى فى شارع سليمان باشا ونزلت منها سيدة رشيقة ترتدى معطفاً أسود وتلف حول عنقها فراء ثميناً وتضع على وجهها نقاباً شفافاً فاجتازت عتبة الباب وتقدمت بخطى متئدة الى المصعد فدخلته وأغلقته عليها ثم ضغطت الزر فأخذ يرتقى بها الهوينا حتى وقف بالطابق الثالث فتركته وانعطفت الى يمينها وأخرجت من حقيبة يدها مفتاحاً صغيراً فتحت به أول باب قابلها ودخلت وأغلقته وراءها

وكانت الساعة قد تجاوزت التاسعة مساء وكان الهدوء شاملا وتقدمت السيدة فى الردهة التى تلى الباب وهي تمشى باطمئنان مشية العارف بالمكان الخبير بمداخله ومخارجه حتى وصلت الى احد الابواب الداخلية ففتحته وضغطت على زر النور من داخله ، فكشف عن غرفة أنيقة فرشت أرضها بالسجاد الوثير وقام فى زاوية منها مكتب دقيق الصنع قاتم اللون وعلى مقربة منه خزانة كبيرة مملوءة بالكتب والى جانب المكتب مقعد ضخم مكسو بالجلد الاحمر وفى باطنه وسادة هشة من القطيفة الناعمة وأمامه مائدة واطئة مستديرة عليها صندوق للسجائر من الفضة ومنفضة صغيرة من نوعه

خلعت السيدة فراءها ومعطفها وجعلتهما على حافة المقعد ونزعت قفازيها ووضعتهما على المكتب الى جوارها واستلقت على المقعد فى جلسة مسترخية مريحة وقد وضعت احدى ساقيها على الاخرى ومدت يدها الى الجرس القريب منها فضغطته وطرق سمعها صوته وهو يرن فى داخل البيت قريباً من غرفة الخادم ، وما هي الا لحظة حتى ظهر « عبده » فى باب الغرفة بقفطانه الابيض الصقيل وحزامه الاحمر العريض وقد بدت على وجهه دلائل الارتباك والحيرة حين وقع نظره عليها وظل واقفاً كالتمثال فى مدخل الغرفة لا يحرك ساكناً حتى ابتدرته هي بالكلام قائلة :

— يظهر ان سيدك غير موجود بالمنزل يا عبده

— نعم يا سيدتى . . . لقد خرج منذ ساعتين

— لا بأس . . . سأنتظر عودته فاظنه لا يتأخر كثيراً

— بل أخشى ان يتأخر كثيراً يا سيدتى . فهو مدعو للعشاء وسيذهب بعد ذلك الى التياترو مع بعض أصدقائه ثم يقضى بقية السهرة فى النادى فلا ينتظر ان يعود الا قبيل الفجر

— لا بأس . . . سأبقى مع ذلك فى انتظاره . انى لا أجد تعباً فى هذه الجلسة وأستطيع ان أتمتع بقليل من النوم فى مكانى هذا الى ان يعود فى أى وقت شاء

— ولكن . . . يا سيدتى . . . لا شك انك ستشعرين بكثير من السأم والضيق . . . وربما خطر لسيدى ان يقضى الليـل كله فى الخارج . . . وربما قضى شطراً من النهار أيضاً . انت تعلمين أطواره وعوائده . . . وعنده فى الغد أمر هام جداً . . .

— لا بأس يا عبده . اذهب أنت الى عملك . انى مرتاحة حيث أنا . . ولا لوم عليك فى شىء مطلقاً . سأقول لحسنى بك انك لم تقصر فى اخبارى أنه سيتأخر فى العودة كثيراً وأنى بقيت فى انتظاره على الرغم منك . . اطمئن من هذه الوجهة . أما الامر الهام الذى يشغل سيدك فانا على علم به أيضاً . .

— كيف . . هل تعلمين . .

— نعم . . نعم أعلم انه سيتزوج غداً . سيزف الى بهيه هانم بنت على باشا فوزى التى عقد له عليها منذ شهرين

ونطقت الكلمات الاخيرة بلهجة متكلفة وصوت خافت . فقد حاولت جهدها أن تظهر أمام الخادم هادئة غير مكترثة . . ولكنها ماكادت تصل الى نهاية الجملة حتى خانها ثباتها وغلب عليها التأثر والانفعال فاغمضت عينيها برهة وضغطت على أسنانها بشدة وأعملت أصابعها فى باطن يدها حتى كادت تدمى لحمها . ولما تمالكت نفسها أخيراً كان الخادم قد انصرف فى شأنه وأغلق الباب عليها وتركها لنفسها

واستسلمت لخواطرها وسبحت فى تيار أفكارها . وأخذت تستعيد فى ذهنها ذكرياتها مع حسنى . وأحست بميل الى التدخين فتناولت بيدها صندوق السجائر الفضى . انها تعرفه جيداً فلقد كان هدية منها اليه وقد نقشت على غطائه الحرفين الاولين من اسمه وتاريخ اهدائه . وأخذت منه سيجارة وأشعلتها ومضت تتأمل فى سحب الدخان المتصاعدة وهى تقلب فى صحائف الماضى . .

ثلاث سنوات من أطيب أيام الحياة مرت سراعا كعمر الورد لا يكاد الانسان يجتلى محاسنه حتى يذبل ويجف ويذروه الهواء . .

كانت هى — درية — ممثلة ناشئة تعمل فى احدى الفرق الكبرى وقد استطاعت رغم حداثتها أن تظهر بين أترابها وأن تلفت النظر اليها . وأن تكسو أدوارها الصغرى ثوباً من الروعة والاهمية فقد كانت شديدة الولع بفنها عظيمة الثقة بنفسها طموحة تتطلع دائماً الى المركز الذى تشعر أنها خلقت له بطبيعتها واستعدادها

وتعرفت الى حسنى ذات يوم فى نفس المسرح الذى تعمل فيه وأحست مذ رأته أن عاملا جديداً تطرق الى حياتها

كان حسنى محامياً لم تصرفه صناعة المحاماة عن الاشتغال بالادب والفنون . فظهر فى الطليعة بين حاملى لواء التجديد . وقرأ له الناس دراسات عميقة طريفة فى كثير من نواحى البحث والتفكير . وجادت قريحته للمسرح ببعض قطع بارعة كانت باكورتها رواية « السراب »

كانت هذه الرواية صلة التعارف بين حسنى ودرية . كان حظها فيها دوراً ثانوياً ولكنها لفتت نظره فى البروفات فاهتم بها وتعهدها بالعناية ثم عدل لها فى الدور وأضاف عليه ما يفسح لها مجال الظهور. وحققت هي ظنه فيها . وكان دور « لطيفه هانم » فى رواية السراب حجر الزاوية فى حياتها المسرحية . ولم ينس أحد من شهود تلك الرواية ما أثارت درية بتمثيلها من حماس ولشوة حتى تضاءلت بجوارها الممثلة الاولى وحتى أدمت أكف النظارة تصفيقاً وبحت حناجرهم هتافا

ومن ذلك الحين ثبتت قدمها على المسرح . وتوطدت الصلة بين حسنى وبينها ، فاحبته وأخلصت له، ولم تكن تعنى فى حياتها بغير حسنى وفنها وجعلت منهما معاً قبلة الحياة وأمل الوجود . وكانت تشعر أن كلا منهما يكمل الآخر وتحس أن لا غنى لاحدهما عن صاحبه . أليس الفن هو الذى مهد لها الى قلب حسنى وهيأ لها السبيل الى محبته وأنزلها من نفسه هذه المنزلة العالية . . أليس حسنى هو الذى مهد لها مكانها فى الفن ورفعها الى قمته فوصلت الى الطليعة بين أبطال المسرح فى يوم وليلة . .

عادت درية بخيالها الى تلك الليلة الاولى . . حين أخذ الستار ينسدل وينحسر مرة فثانية فثالثة والناس لا تمل الهتاف ولا تكل أيديهم من التصفيق . و هي ترد لهم التحية بابتسامتها العذبة وتحنى لهم رأسها شاكرة . وقد أحست نشوة الفوز تملأ نفسها وتفيض من أعطافها . ووجدت من وراء المسرح جمهوراً يتلقاها بالترحيب والتشجيع . وتقدم حسنى فى طليعته وعلى وجهه ابتسامة مشرقة فاخذها بين ذراعيه وقبلها فى جبينها

ومضت معه فى تلك الليلة فتناولت وإياه عشاء خفيفاً فى مطعم صغير أنيق على مقربة من المسرح وانتهيا من عشائهما وقد بلغت الساعة الثانية صباحا وسارا جنباً الى جنب يتحدثان ويضحكان وقد استندت الى ذراعه ومالت عليه والدنيا لا تكاد تسعها حتى رأت نفسها فجأة أمام العمارة التى يسكن فيها

☆ ☆ ☆

وانقضت أيام وليال وأسابيع وشهور . . والحياة تبسم لدرية والدنيا بأسرها تضحك لها . . وفى ذات يوم قال لها حسنى :

— اسمعي يا حياتى . . عندى أمر هام أود أن أحادثك فيه . .

وكان حسنى جالساً فى نفس المقعد الذى تجلس فيه الآن . . وكانت هي جالسة على أحد جانبيه وقد طوقت عنقه بذراعها وأسندت رأسها الى رأسه وأخذت تعبث بيدها فى شعره وباغتها سؤاله مباغتة فرفعت رأسها قليلا وقد زايلها شيء من اطمئنانها وقالت بلهجة تشف عن اضطراب وحيرة :

— قل يا حبيبي . هأنا أصغى اليك

وتناول حسنى يدها بين يديه وضغط عليها بحنو . ثم طبع عليها قبلة طويلة حارة وأنشأ يحدثها :

— أنت تعلمين يا حبيبتى أنه مضى علينا الآن سنة كاملة ونحن فى متعة تامة ننعم بكل ماينعم به

المجون ونتساقى كؤوس الهناء مترعة صافيـة . . ولكنى أشعر مع ذلك أننا نختلس سعادتنا اختلاساً وأنه لا بد لنا من شىء آخر غير ما نحن فيه . لا بد لنا أن نطالع الناس بحبنا فخورين عزيزين لا يجد من كبريائنا شىء ولا تخفض من رأسنا مظنة . . أريد أن نتزوج يا حياتى زواجا شرعياً صحيحاً . . أريد أن تكونى زوجتى وأن اكون زوجك وأن نواجه العالم بهذا الرباط المقدس الابدى . .

وكان يخيل الى حسنى وهو يخاطبها أنه يحقق بذلك أشهى آمالها ويعتقد أن بها من الرغبة فى زواجه قدر ما به أو أكثر مما به . وأنها اذا كانت لم تفاتحه فى ذلك تلميحاً أو تصريحاً فما ذلك الا نتيجة الحياء الانثوى الطبيعى . ولهذا ظن أنه لا يكاد يعرب لها عن هذه الامنية حتى تطير بها سروراً وبهجة . . ولكنها على العكس أصغت اليـه حتى النهاية بغير أن ينم وجهها عن شىء من أمارات الفرح والمسرة وتلقت كلامه بهدوء لم يكن يتوقعه . ثم ظلت بعد أن انتهى منه تفكر برهة غير قصيرة وأخيراً قالت له :

ـــ وأى شىء تشكو منه فى حالتنا الحاضرة . . أى شىء ينقصك يا حبيبى ؟

ـــ لا ينقصنى شىء . . مطلقاً . ولكن ألا ترين أنه مهما يكن من هنائنا الحالى وسعادتنا الراهنة فلا تزال حالتنا فى نظر الناس شاذة قلقة غير مستقرة ولا طبيعية

ـــ فى نظر الناس . . وما يهمنا نظر الناس . ومتى ترك الناس غيرهم فى راحة ؟ المهم هو ما تراه انت وأراه انا . فهل تشعر او اشعر بانها حقيقة حالة شاذة قلقة غير مستقرة ولا طبيعية . . لا يا صديقى . انما نحن الذين نسير مع الطبيعة ونستمع لداعيها ونخضع لنواميسها أكثر مما يفعل المتزوجون . لقد اتصلنا بحكم الحب وفى ظل سلطانه . فالحب هو الذى وصلنا وهو الذى يجمع بيننا ويربطنا . انه رباط الطبيعة الذى لا فكاك منـه ولا اريد ان ترتبط الي بشىء غيره . . نعم لا اريد أن تشعر يوماً بان عليك من الواجب نحوى غير واجب المحب لحبيبه . لا اطيق ان اراك مغلولا الى بغل الزواج مقيداً بتكاليفه المرسومة لا لا يا حبيبى دع عنك هذه الفكرة ولا تعد اليها مرة اخرى

ـــ أنت تعلمين يا حياتى انه ليس أحب الي من أن اظل مقيداً اليك طول عمرى . فانت غايتى فى الحياة ومنتهى أملى . ولولا ذلك ما فكرت أن أجعلك زوجتى وشريكة حياتى وأن أفاخر بك زوجة شرعية أمام الله والناس . .

ـــ ان الله ليعلم أننا ارتبطنا على الوفاء والاخلاص والحب الصميم . ماذا ينقصنا ؟ هذه الوثيقة التى لا قيمـة لها الا بقدر ما تقوم أمام القاضى سنداً لمطالبة الزوجة بالطاعة أو مطالبـة الزوج بمؤخر الصداق والنفقة . لسنا فى حاجة الى ذلك والحمد لله . .

ـــ ولكن المستقبل يا درية . . من يدرى . من يدرى . .

ـــ المستقبل . . المستقبل بيد الله يا عزيزى . ثم هل فكرت أى عثرة تقيمها فى سبيل مستقبلك اذا أنت تزوجت بـ . . بممثلة . . اجعل طريقك فى الحياة حراً ولا تخط اليوم خطوة قـد تندم عليها غداً

أوه . أى حديث هذا الذى فتحناه . دعنا بالله من هذا الجد المضنى وخذ فيما نحن فيه . . أنت لى وأنا لك وكفى بهذا سعادة يا حبيبى . .

ولم يتجدد موضوع الزواج مرة أخرى . وظلت الصلة بينهما مستمرة . وكانت درية تحمل معها مفتاحاً خاصاً لمنزل حبيبها فتوافيه اليه فى كل وقت تملك نفسها فيه وكانت كثيراً ما تقضى عنده ليالى بأسرها كما كانت تنقطع عنه احياناً أياماً متعددة كلما سافرت مع فرقتها فى رحلة خارج القاهرة

ومضت الايام سراعا . وارتقت درية فى مدارج النجاح والشهرة . واتسعت حولها دائرة الانصار والمعجبين . فاعدت فى بيتها صالوناً لاستقبال الزائرين . وكان لا بد لها من أن تلاطف هذا وتمازح ذاك . ولكنها ظلت وفية لحسنى أمينة على عهده ولو أن الظروف ألزمتها القصد فى زيارته

وكان حسنى من جهته يسير الى العلا بخطى واسعة . فخاض غمار الانتخاب وفاز بالنيابة عن الامة وظهرت مواهبه فى البرلمان فلفت اليه الانظار وتطلعت اليه الحكومة . وأحلته فى احدى الوزارات منصباً رفيعاً ذا مسؤولية

وشغل حسنى بعمله الجديد حتى استغرق كل وقته . فهو الى ما بعد الظهر فى ديوانه وفى المساء مع الوزير فى دار النيابة . وهكذا قلت مقابلاته لدرية . وكان يفكر أحياناً فيما اذا كان من الصواب بعد أن وصل الى مركزه الحالى وألقيت اليه بعض مقاليد الدولة أن يستمر على علاقته بدرية . والتردد على بيتها . والاختلاط بمن يجتمع فى ناديها من ممثلين وصحفيين وعشاق وأنصار ونقاد ومعجبين . .

وماذا يقول وزيره اذا علم بان له علاقات موطدة مع احدى الممثلات . ألا يقلل ذلك من الثقة به ويؤثر عليه فى عمله ومستقبله . .

كانت هذه الافكار وأمثالها تتردد فى خاطره فكان يغلبه الوفاء لدرية فيطرد هذه الوساوس من فكره مستعيذاً بالله منها . ثم لا تلبث أن تعود هذه الخواطر الى نفسه مرة أخرى اقوى واشد مما كانت وهكذا ظل بين الجذب والدفع اياماً وشهوراً . حتى كان ما لا بد ان يكون . ففترت مع الوقت محبته لدرية حتى كادت تتلاشى . وتغلبت المصلحة على العاطفة فى النهاية . . واراد ان يوطد لنفسه اساس مستقبله فتقدم الى احد كبار الاعيان ذوى الجاه والنفوذ والثروة فطلب يد ابنته وزكاه الوزير احسن تزكية فتمت الخطبة وعقد له عليها

وبعث الى درية خطاباً يبلغها الخبر ويبرر لها موقفه فى أرق الالفاظ وأكثرها مجاملة وتلطفاً وخيل لدرية وهى تقرأ رسالته أنها كانت تكشف عن حجاب الغيب حين طلب اليها الزواج فاعتذرت عنه واشارت عليه ان يجعل طريقه فى الحياة حراً وألا يخطو اليوم خطوة قد يندم عليها غداً

ومضى على رسالته شهران . وقرأت درية يوماً فى الصحف انه سيحتفل فى الغد بزفاف حضرة صاحب العزة احمد بك حسنى من كبار موظفى الدولة الى ربة الصون والعفاف كريمة صاحب السعادة السرى الوجيه على باشا فوزى . . فأحست وهى تقرأ الخبر بالبقية الباقية من الأمل تتحطم هباء تحت

قدميها . وشعرت بدافع قوى الى مقابلته والتزود منه بساعة أخيرة قبل ان يسدل الستار على الفصل الاخير من روايتها معه . .

☆ ☆ ☆

مرت فى ذهنها هذه الخواطر سريعة متتابعة . ولم تتنبه منها الا على جرس التليفون وهو يقرع على المكتب بجوارها . . .

وسمع عبده رنين التليفون فجاء مسرعاً للرد عليه . ولكنه وجد درية قد سبقته وحملت السماعة وأخذت ترد على من يخاطبها

ثم ألقت السماعة من يدها ، ولفت نظرها صورة فتـاة فى اطار فضى بديع موضوعة على المكتب بحيث تواجه الجالس عليه ، فتناولتها فى يدها وأخذت تتأمل فيها . وقرأت فى زاويتها السفلى : «الى حسنى . . من بهية»

اذن هـذه هي . . هذه هي الفتاة التى باع بها عشرة ثلاثة أعوام طوال . وضحى من أجلها غرامه البكر . وحنث بعهده معها . . وأخذت درية تحدق وتحـدق فى الصورة حتى استحالت فى نظرها أشكالا شتى وصوراً نكراء متعددة . وأشباحاً واقصة ساخرة . . وأظلمت الدنيا فى عينيها فلم تعد ترى شيئاً . فالقت الصورة من يدها وارتمت على المقعد متخاذلة . . .

ودقت الساعة العاشرة . . وبعـدها بدقائق قليلة سمعت صليل المفتاح فى الباب الخـارجى . وأحست فتحه واغلاقه . وأعقب ذلك وقع أقدام مألوفة لم تلبث ان عرفتها حتى خفق قلبها خفوقاً شديداً . فاعتمدت بيديها جانبى المقعد كأنها تحاول ان تقى نفسها من السقوط . . .

وتقدم عبده الى استقبال سيده فسأله :

ــ هل فى غرفة المكتب أحد يا عبده ؟

ــ نعم يا سيدى . . درية هانم

فقطب حسنى بك حاجبيه وقال يعنفه :

ــ ولكنى أخبرتك انى لا أريد ان استقبل أحداً

ــ لقد حاولت معها كثيراً يا سيدى وأخبرتها انك مدعو للعشاء وانك ستمضى السهرة فى التياترو ثم تذهب الى النادى . وقد لا تعود الا فى الفجر . ولكنها أصرت مع ذلك على الانتظار ولو اقتضى الامر ان تنام على الكرسى الذى تجلس عليه

وخلع حسنى معطفه وطربوشه وناولهما الى عبده وتقدم الى غرفة المكتب ففتح بابها . ودخل ويده تضطرب وشفتاه ترتجفان . فنهضت درية أول ما رأته واقفة على قدميها . واستجمعت فى تلك اللحظة كل مقدرتها واستعانت بفنها ومواهبها حتى كبحت جماح عاطفتها الثائرة . واستطاعت ان تواجه دورها فى هذا الفصل الاخير من غير ان تخونها شجاعتها أو يخذلها ثباتها

تقدمت اليه مبتسمة ومدت يدها تصافحه . وقد أحست يده تضطرب فى باطن يدها . وأحس هو برودة اليد التى وضعها فى يده رغم ما تتكلف صاحبتها من هدوء وابتسام . . .

وجذبت درية يدها وقالت فى ضحكة مغتصبة :

ــ أرجو ألا أكون قد ضايقتك بحضورى الليلة . . .

ــ نعم أعترف لك ان حضورك ضايقنى

ــ وهل كان من الطبيعى أن نفترق هكذا من غير وداع أو كلمة أخيرة . أم حسبتنى من عدم الذوق بحيث لا أحضر لتهنئتك

ــ وهل لا تقدرين انت ما فى مجيئك الى فى هذه الظروف من الحرج . وأى خطر أستهدف له بوجودك عندى على هذه الصورة . .

ــ حقاً انى آسفة . . . هل أصبح وجودى يخيفك الى هذه الدرجة

ــ انك تعرفين دقة مركزى يا درية . . مستقبلى كله فى كفة القــدر . . لو علم صهرى بوجودك عندى الليلة وغداً يوم زفافى . . .

ــ هون عليك يا صديق فلن أبق طويلا . . لقـد جئت أقدم اليك تهنئتى . وكان لا بد ان أحضر بشخصى طبعاً اذ لا يجمل بى ان أقتصر فى تهنئة صديق قديم مثلك على خطاب أو تلغراف . (ثم أشارت الى الصورة بيدها) . . حقاً انها فتاة لطيفة . واسمها يعجبنى جداً . . بهية . على وزن درية . ها . .ها . . لا شك انك ستحبها كثيراً . .

ــ أنا لا أسمح لك بالكلام عنها . . ليس من اللائق ان تحضرى الى منزلى ليلة زفافى وتحاولى التعريض بزوجتى المستقبلة

ــ بل أظن انه لم يكن من اللائق ان احضر الى منزلك أصلا . أليس كذلك ياصديقى العزيز . . ومع ذلك فقد مرت بك فترة كنت لا تملك الصبر على بعدى عنك . . .

ــ ذلك هو الماضى . .

ــ وبهية هي المستقبل . .

ــ نعم . . اذا كان لا بد ان تسمعى ذلك منى . .

ــ ولكن الحاضر هو أنا وانت هنا الليلة . .

ــ اسمعى يا درية . . ما فائدة هذا كله . . انى أكاد أهلك تعباً . وأنا أحوج ما أكون الى الراحة فأمامى غداً يوم طويل شاق . هل أطلب لك سيارة ؟

ــ أشكرك . ان سيارتى تنتظرنى . ولكنى لم أتم حديثى بعــد . . سمعت انكما ستقضيان شهر العسل فى الصعيد . . .

ــ غالباً . .

ـــ وهل هذه فكرتك أم فكرتها . ؟
ـــ فكرتنا معاً
ـــ فى عزبة حميك الباشا . ؟
ـــ نعم . .
ـــ وهل هو غنى جداً ؟
ـــ لا أعلم
ـــ لا تعلم .. انك أذكى من ذلك . ثم هو كبير النفوذ فى دوائر الحكومة وصديق حميم لرئيس الوزارة
ـــ ليكن . . وماذا يهمك انت من هذا كله . .
ـــ يهمنى ان اطمئن على مستقبلك
ـــ أشكرك . . وأعتقد انه يهمك راحتى كما يهمك مستقبلى . . انى فى أشد حاجة الى النوم . .
ـــ خمس دقائق أخيرة . لا أكثر . . لو كنت تضع قطعة مسرحية لما رضيت ان يكون فصلها الاخير بهذا الاختصار . . .
ـــ بل أحسب الفصل قد طال حتى مل النظارة وتثاءبوا وأشرفوا على النعاس . . .
ـــ ترى ماذا يقول صهرك العظيم لو عرف بوجودى هنا الليلة ؟
ـــ ولكنه لا يعلم . . .
ثم حانت منه التفاتة الى ناحية المكتب فوجد سماعة التليفون مرفوعة من مكانها وملقاة الى جانب الآلة فنهض على قدميه منفعلا وسألها محتدة :
ـــ ما هذا هل تكلمت بالتليفون . ؟
ـــ نعم . ما أشد اهمالى . لقد نسيت ان أعيد السماعة الى مكانها . ولكن لماذا يغضبك هذا . هل تحب ان أدفع لك قرشاً أجرة المحادثة . ؟
ـــ ومع من تكلمت . . قولى . إهيا . أسرعى . . .
ـــ وماذا يهمك من ذلك ؟
ـــ يا لك من شيطانة . . . هل كلمت أباها ؟
ـــ وكيف حذرت ؟
ـــ يا للداهية . . لا أدرى أى نحس ساقك الى الليلة !
ـــ هدىء أعصابك قليلا يا صديق . . . أؤكد لك انى لم أطلب بنفسى أحداً وانما أجبت نداء التليفون ليس الا . . .
ـــ ولماذا لم تطلبى عبده ليرد عليه ؟
ـــ كان التليفون على مقربة منى فتناولت السماعة وأجبت . وهي مهمة سهلة كما ترى أستطيع ان

أتولاها بنفسى فلم أكن فى حاجة لاستدعاء عبده وأما المتكلم فكان سيدة . . . وكان حديثاً لذيذاً شهياً

— ومن هي . وماذا قلت لها ؟

— من هي . احذر . . . واحد . اثنين . ثلاثة . . . هل حذرت . ؟

— بهية . لا بد ان تكون هي . . . هذا موعدها للكلام معى . وقد تأخرت عليها قليلا

— برافو . لقد حذرت . هي بعينها . صدقنى ان صوتها جميل جداً . ولهجتها عذبة حلوة . وفى لسانها لثغة ساحرة مستملحة . . . انى أهنئك بها يا صديقى مرة أخرى . . .

— وماذا قلت لها ؟

— آه . . لا اخالك تريدنى على ان أفشى لك سر محادثة خاصة بينى وبين سيدة أخرى . . حقاً انك الليلة غريب الاطوار . . .

— يا لك من فاجرة !

— ومع ذلك لقد فكرت يوماً ان تتخذنى زوجة

— ولكن الله أنقذنى . دعينا بالله من هـذه الذكريات السخيفة . . . قولى ماذا قلت لبهية وماذا قالت لك ؟

— قلت لها أشياء كثيرة . . . هل يهمك كثيراً ان تعلم ماذا قلت لها ؟

— يهمنى . . . هلا تعلمين ان مستقبلى كله قد يتوقف على تلك الكلمات الطائشة التى اندفعت وراء غيرتك العمياء فألقيت بها اليها . .

وتناول حسنى سماعة التليفون فوضعها فى مكانها . وقبل ان ترد عليه درية دق جرس التليفون بشدة . فتناول السماعة بيد مرتجفة وقد امتقع لونه وتخاذلت ساقاه وأظلمت الدنيا فى عينيه . .

— آلو . . — من . . حسنى . . . — بهية . . نعم أنا حسنى

— كدت أحطم آلة التليفون الليلة . لقد طلبتك ألف مرة . وكل مرة ما بيردش

— كانت السماعة مرفوعة من مكانها . . يظهر ان عبـده تكلم بالتليفون وتركها سهواً فى غير موضعها . لقد لاحظت ذلك حالا وأعدتها

— هل تعلم انه فى أول مرة طلبت النمرة الليلة ردت على سـيدة . . لقد استغربت ذلك جداً ولما سألتها هل هذا منزل حسنى بك أجابتنى كلا ليس هـذا منزله ، لا بد ان النمرة غلطانة يا هانم

وتنفس حسنى الصعداء وانزاح عن صدره هم ثقيل

هذا صنع درية . ما أكرم نفسها وأكثر ترفعها . لقد استطاعت فى تلك اللحظة الدقيقة وهى العشيقة المهملة المهجورة ان تضغط نفسها وتحبس عواطفها وتتجرد من كل شعور بالغيرة أو رغبة فى الانتقام والاذى . فلم تحرج حبيبها القديم مع خطيبته ولم تشأ ان تعكر صفوهما وأمكنها ان تنقذ الموقف بذكائها ومهارتها وحسن تخلصها

مر هذا الخاطر في ذهن حسني سريعاً . . ثم استرعى حديث التليفون كل انتباهه فلم يشعر بدرية وهي تغادر الغرفة همساً على أطراف أصابعها ثم تفتح الباب من غير صوت أو جلبة وتغلقه وراءها وتنصرف الى حال سبيلها . . .

وانتهى حديث التليفون . فألقى حسني السماعة من يده . ووقف يفكر هنيهة . ثم دار بعينه في أنحاء الغرفة كأنما يفتقد شيئاً عزيزاً ولكنه وجد نفسه وحيداً . . . واستقر بصره على صندوق السجائر الفضي ـ هدية درية ـ فلمح فوقه مفتاحاً صغيراً . . . وانسدل الستار

ا . مجدى

رسم الحبيب * للدكتور ابرهيم ناجي

اني أغار من الظلا م وأنتما في معزل
وأقول كن بين الضلو ع وفي الجوانح فانزل
فهناك قلب لم يخن عهداً ولم يتبدل
يلقى ضياءك بالسجو د كعابد في هيكل
يا رسم من أعطى الهوى مفتاح قلبي المقفل
في حبه في الصبا وشباب أيامي بلى
ياويح ما ضيعت فيـه من قليل مخجل
ماضٍ ضاع ولو قد رت لجدت بالمستقبل
يا رسم كم من ليلة أبكي وأستبكيك لي ؟
حتى رجعت مخادعاً ومضيت جد مضلل
أرنو لدمعي بادياً في وجهك المتهلل
فاخال عينك هزها شكوى العليل المهمل
فبكت ، وتلك دموعها هذى تسيل ، وذي تلى

أحلام ...

ثورة سنة ٢٥٠٠

ظل صاحبي طول السهرة يحدثني عن رسالته التي يؤلفها في « مشكلة الذهب في العالم » . وكنا في عودتنا نسير الى شاطيء النيل وهو ما يزال فياض الحديث عن آماله في تقدير الجامعات الاوربية كلها لرسالته ، حتى انني كنت أصافحه مودعاً وهو ما زال يصف لي الضجة المنتظرة في أنحاء العالم جميعاً حينما يصدر الكتاب قريباً ... فلما استويت في منامي رأيت انني في مدرج الجامعة أستمع إلى مناقشة الدكتوراه لشاب يتقدم الى هذه الجامعة برسالة في « تاريخ السينما وتطورها » . وأخذ الطالب يشرح هذا التطور قائلا :

« ان السينما بعد ان نشأت في ميادين اللعب تعرض على الجمهور ما يقطع به الوقت قطعاً مسلياً فحسب .. ارتقت الى ميادين العلم فأصبحت وسيلة الشرح الطبيعية في مدارس العالم .. على ان هذه السينما حينما دخلت بلاد الشرق في فجر القرن العشرين مع المدنية الغربية التي كانت قائمة اذ ذاك غدت سبباً من الأسباب المباشرة لخروج المرأة الشرقية من خدرها الى المجتمعات العامة ، فلما خشي قادة التقاليد الشرقية تطرف هذا الخروج فكر السراة منهم ان يجعلوا آلة السينما واحدة من المتع الكثيرة التي كانت تحويها بيوتهم الفسيحة .. وككل مخترع من المخترعات التاريخية أخذت السينما تتطور من القصور الى بيوت الفقراء في مدى قرن واحد ، وأصبح كل بيت من البيوت تقريباً يملك آلة للسينما يجلس اليها أهل هذا البيت كل مساء للتسلية والتعليم

« حتى اذا ما أشرق القرن الخامس والعشرين وأصبحت السينما شيئاً قديماً تافهاً بالنسبة الى وسائل نشر التعليم والتسلية التي اخترعت طول هذه العصور ، وكادت سوقها تكسد وكادت تموت الرغبة فيها ؛ اخترع شاب اسكندري طريقة عملية جديدة يمكن بها ان يعرض شريط واحد في بيو[illegible]الم كلها في وقت واحد ! فلما تعددت تجارب هذا الاختراع وظهر نجاحه جلياً في بلاد الدنيا [illegible] ، وأصبح من الخطر المقلق لملايين البيوت في العالم ان يترك هذا الاختراع عبثاً — تقدمت [illegible]ار الصحافة والنشر العالمية — التي يديرها شاب مصري سليل أسرة ما زالت تمارس الصحافة في الشرق منذ خاتمة القرن التاسع عشر — الى صاحب الاختراع فاشترت منه اختراعه واحتكرته لنفسها . وكان من نتائج هذا الاحتكار ما ترونه اليوم من الانقلاب العظيم في عالم الصحافة حيث محيت من الوجود الصحف السيارة التي كان يقرأها اجدادنا ، وماتت من بعدها صحافة الراديو التي كانت مستعملة الى القرن الماضي ، وأصبحت الصحافة الراقية الوحيدة في العالم

هى صحافة السينما حيث يستطيع ملايين الناس فى جميع أنحاء الارض ان يقرأوا معاً وفى وقت واحد أخبار العالم كلها مفصلة مصورة على لوحات السينما فى بيوتهم اربع مرات فى كل أربع وعشرين ساعة بينما يكونون جالسين الى موائد الغداء أو الشاى أو مضجعين على فرشهم يتسامرون . . »

أدهشنى هذا الشرح التاريخى ، وزاد فى دهشتى اننى كنت الوحيد الذى تظهر عليه بوادر الدهشة وسط الحاضرين جميعاً ، على اننى حين نظرت الى جيرانى منهم وأخذت أتبين أشكالهم وهندامهم آمنت اننى فى عصر آخر غير هذا العصر الذى نعيش فيه ، وبدأت اخفض اهدابى استسلاماً لنظرات استغرابهم لثيابى بعد ان فرغ الطالب من شرح رسالته واجازته عليها . . وما كان من احدهم الا ان عرض على ضيافته لى الليلة ، فقبلت من فورى هذه الضيافة

* * *

لم يخرج بى صاحبى الى الطريق لكنه صعد وصعدت معه الى سطح الجامعة ، وهناك وجدت مراكب كثيرة تشبه فى شكلها القوارب التى كنا نرتاض بها فى النيل صغاراً وهى تزيد عليها بأغطيتها المحكمة . . وهنا اخذنا مقعدنا فى واحد من هذه المراكب العجيبة ، حيث كنت أظن ان به محركاً سوف يديره زميلى ليسير على مستوى سطوح المنازل ، لكن الغريب ان شيئاً من هذا لم يكن ، ولم أر هناك غير كيس ضخم افهمنى صديقى الجديد انه مملوء بالمغناطيس ، وقد تركزت فوق هذا الكيس اسطوانة منكسة الى أسفل . فما كدنا نجلس حتى دفعها صديقى الى أعلى فطار المركب فى الفضاء ، ثم وجهها الى الامام فأخذ المركب طريقه الى الامام . وكلما صادفنا مركب من هذا الصنف ذاته وقاربنا الاصطدام أدار صاحبى الاسطوانة يميناً أو شمالا او اسفل او اعلى فنبعد فى ابسط حركة عن كل خطر ممكن !

نزل بنا المركب فوق سطح المنزل الذى يسكنه صاحبى . وكان مسكنه الخاص بالذات فوق هذا السطح الذى غرست حواليه وفى وسطه الاشجار ونبتت حولها الازهار ، فربط مركبه امام بابه ، وولجنا هذا الباب معاً الى الداخل ، فاذا نحن فى بهو جميل مقسم ثلاثة أقسام بحوا[illegible] بلورية زرقاء تعيد زرقتها الخفيفة الى الذهن صورة الماء والسماء ، وقد توسطتها صور [illegible]ن عراة يمثلون جمال الملائكة وسط هذا المنظر البهيج ، وكانت فى السقف ثريتان مستطيـ[illegible]ـتا النور واحدة ذات لون أخضر والثانية ذات لون أحمر ، وقد أفهمنى صديقى وأنا أتخيل فيهما لون البرق ينعكس على هذه الحواجز الجميلة ان هذا النور انما يصدر عن أشعة تختزنها الدور الكبرى بجهاز خاص من أشعة الشمس مباشرة . .

قل اننا جلسنا ، وأنا لا استطيع ان أصف مقاعدنا هناك الا بأنها مقاعد انسانية يتناسب تفصيلها مع الجسم الانسانى بحيث تستطيع بلولب صغير ان تكبر اوتصغر من حجم الكرسى ،

وان شئت تعلى او تخفض من ارتفاعه طبعاً . و هكذا احسست فوق مقعدى براحة أعادت الى أعصابى اطمئنانها بعد هذه المخاوف وهذه الدهشة التى صادفتنى جميعاً . . وقد اقترح صاحبى ان نتناول كأسين من شراب « الفيتامين » فأخذنا فى احتساء هاتين الكأسين وأنا اشعر بعد كل رشفة من كأسى ان الدم يزداد فى عروقى قوة ونشاطاً . . وبينما كنا نتناول كأسينا رن فى آذاننا جرس رقيق كأنه صفير موسيقى هادىء . فقال صاحبى : « ها هى الجريدة جاءت . . »

ظننت انبائع الجرائد او موزعها يدق الباب ليتسلم منه صاحب الدار صحيفة اليوم وينشرها بين ايدينا لنطالع ما بها من اخبار . لكنى فى هذا الموقف لم اكن اظن الا الخطأ دائماً ، اذ هبطت الى احد الحواجز البلورية الزرقاء شاشة بيضاء متوسطة الحجم ، وضعف النور من تلقاء نفسه ، وظهر على الشاشة البيضاء شريط سينمى نصفه صور ونصفه كتابة ، فتذكرت لساعتى محاضرة مؤلف كتاب « تاريخ السينما » التى كنا نسمعها منذ قليل فى مدرج الجامعة . .

* * *

بدأنا نطالع أخبار اليوم بل الساعات الست الفائتة ـ لأن الجريدة تصدر أربع مرات كل يوم ـ وأخذنا نشهد الحوادث الطارئة مصورة ، فاسترعى انتباهنا الخبر الآتى :

« قبض بوليس مركز القدس فى الساعة الخامسة من مساء اليوم على مدير بنك أورشليم الذى كان رجال السلطة المتحدة يراقبونه منذ شهور . وقد اتضح ان هذا الرجل الرجعى يستورد الذهب خفية من الجنوب ثم يسبكه مختلطاً ببعض المعادن الدنيا فى عملة يروجها بين عملاء البنك الذى يديره مستبدلا بها لنفسه ما يعادلها من العملة الحقيقية غير الرائجة التى يقدمها للبنك العملاء حتى أصبحت ثروته الخاصة تقدر بمئات الملايين ، وهى ثروة مخبوءة لا تحصيها الحكومة ولا تتقاضى عليها خراجاً بالمرة . . ومن الأسف انهذا يحدث فى الوقت الذى تشتد فيه الازمة بالجماهير لتعصب بعض البنوك واغلاق أبوابها ـ وفى عصر يطالب فيه المصلحون باغلاق المحاكم والسجون الامر الذى أثار ثورة الجماهير . وقد وردت لنا والجريدة ماثلة للنشر رسالة جوية بها تفاصيل نرجئها الى العدد القادم حتى تصلنا أنباء المظاهرة التى قامت منذ عشرين دقيقة أمام قسم الحكومة فى القدس احتجاجاً على هذا المرابى الخائن »

قال صاحبى وقد ضرب حافة كرسيه بطرف أصبعه : « هذا ما كنا نخشى . . فطالما طلبنا الى الحكومة العالمية أن تلغى التعامل بالذهب وهى ما زالت تتلكأ حتى كاد يضطرب الناس جميعاً » . وأحببت ان استوضح من صاحبى ما يقول ، فأجابنى ان انتظر وستعرف الآن كل شىء . وما كاد يفرغ من حديثه حتى رفع عن كرسيه شيئاً صغيراً ما لبثت أن تبينت فيه سماعة تليفون . وعبثاً حاولت ان اعرف أين كانت تكمن آلته . وأخذيحادث مكتب الاذاعة اللاسلكية طالباً ان يحددوا له ساعة ليلقى خطبة فى « مشكلة اللحظة الاخيرة » . واذ حددت له هذه الادارة موعداً

لالقاء خطبته بعد خمس وأربعين دقيقة فقد استأذنني أن يجهز خطبته ، وقدم إلى كتاباً مصوراً عن « مبادىء اكتشاف ما وراء القطبين » لكي اقطع فى مطالعته الوقت ، بينما جلس يكتب خطبته على آلة كاتبة صغيرة الى درجة انه كان يحملها فى جيبه !

حاولت أن أفهم شيئا من الكتاب الذى قدمه الى مضيفى لاقرأه فلم أقدر بطبيعة الحال على فهم شيء لانني لست أعرف مطلقاً أن وراء القطبين بقاعا تستدعى اهتمام المكتشفين . لكنى على اى حال وجدت به صورا كثيرة استطعت أن أتلهى بها كالطفل الى ان دق جرس التلفون وقال عامل الاذاعة لصاحبي :

— هل أنت مستعد ؟

— تمام الاستعداد

— يمكنك الآن أن تتكلم فقد أعلنا عن خطبتك

فظننت أننا سوف ننتقل من مكاننا الى منبر أو على الاقل الى مكان آخر . على أن مضيفى محا هذا الظن فى نصف لحظة اذ وضع بوق الراديو أمام شفتيه وهو فى مجلسه ، وبدأ يلقى خطبته القاء فنياً دقيقاً أخذ بكل مشاعرى حتى لم اكن اتبين ما هى العبارات التى يقولها ولكنى سمعته أخيراً يقول :

« .. لماذا اذن ترضون ان تجعلوا هذه القطع الصفراء من عملة الذهب مقياس السعادة والشقاء بينكم ؟ ! اليس الذهب كالفحم والحديد والقصدير وغيرها من المعادن ؟ يقولون أن نظام العمران يقوم على العملة الذهبية ، وانا أقول كلا — ان نظام العمران يقوم على الجهود النفسية والعضلية أوالفكرية .. والذهب الذى كان معبود العالم مئات وآلافا من السنين أصبح اليوم بعد اكتشاف المناجم الحديثة فى بلاد الجنوب السحيقة لايعلو قدره عن الرمال . وقد سبب احتفاظنا بالعملة الذهبية هذه الازمة الاجتماعية الخانقة التى تكتنف حياة كل الذين لا يملكون الالوف او الملايين - ذلك أن كثرة الذهب رفعت الاسعار ارتفاعا فاحشا حتى اصبح العامل العادى لا يقدر على شراء القوت الضرورى بما يكسبه من ذهب ، بينما تجدون أمثال مدير بنك اورشليم يكادون يبنون لهم حصوناً من هذا الذهب الممقوت

« أيها الجمهور الذى يعرف لنفسه كل حق من حقوق الانسانية السامية : انبذوا هذه العملة الذهبية جانباً . حطموا وثن هذا المعبود الذهبى الخادع ، فان ابناء القرن الخامس والعشرين أرفع فكرة من أن يستعبدهم معدن الذهب »

* * *

فرغ صاحبي من خطبته المؤثرة . وأنا أحسب أنه سيذيقنى الواناً من الزهو والفخار بفصاحته البالغة . لكنه ما كاد ينتهى حتى عرض على فى أبسط درجات التواضع أن تأخذ

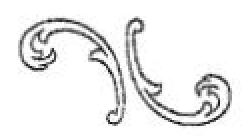
قسطاً من الرياضة تحت ضوء السماء فى حديقة السطح أمام بابه تماماً ، حيث كان القمر بدراً يسطع فوق اشجار الحـــديقة « السطحية » وأزهارها فيفرغ عليها الواناً بديعة من الحسن والجمال

خرجنا اذن الى متنزهنا الصغير ، وقد اخذ صاحبي ينمق الازهار ويشذبها بيديه وعيناى تصوبان اليه نظرات الاعجاب ، ولما فرغ من هذه المهمة جلسنا هناك فوق مقعد متجاورين وقد أخذ صاحبي يغنى لحناً شجياً وأذناى تنصتان اليه انصات الاعجاب .. نعم فقد كنت اعجب فى نفسى بهذا الرجل الذى يمرح الساعة مرح الاطفال وهو الذى كان يتكلم منـذ لحظة فى لهجة الزعماء !.. حتى اذا مرت بنا بضع عشرات من الدقائق رأينا الناس يغدون الى سطوح المنـازل المجاورة يضجون بالمناقشات . وقد اشار واحد منهم بأصبعه الى صاحبي ، فأخذ الكل يتزاحمون لالقاء نظراتهم عليه .. الى ان غدونا نحن فى حرج من هذه النظرات فآوينا الى داخل مسكنه مرة أخرى

فلما صرنا منفردين سألنى مضيفى عما يدهش الناس فى مظهره حتى يصوبوا اليه هذه النظرات كلها مع انهم لم يلتفتوا الى غرابة شكلى بالنسبة اليهم .. وبينما كان يلقى على نفسه مع هذه الاسئلة نظرة فى المرآة دق جرس الجريدة السينمائية ، فقال صاحبي : « من حظك ان للجريدة الليلة ملحقاً » وضغط زر الشاشة البيضاء فهبطت ، وأخذت تترى عليها أخبار آخر لحظة فاذا بخطبة صديقى التى ألقاها منذ ساعتين تشعل الرأى العام الى حد الثورة يثورها الشباب فى مظاهرات هائلة اضطرت مجلس الشيوخ ــ الذى يشارك الحكومة العالمية سلطتها ــ ان يجتمع بعد ارفضاض جلسته هذا المساء ، ويأخذ فى تشريع مشروع جديد لالغاء مبدأ التعامل بالذهب فى العالم ..

هنـاك ارتمى صاحبي بين ذراعى بكل ما فاض عن نفسه من حماس للمجد الذى أحرزه ، وكأنه لم يجد ما يقوله فأخذ يقبلنى باكياً حتى بكيت لشدة فرحته . . . . واستيقظت صباحاً وفى كل من عينى أثر دمعة حقيقية

حافظ محمود



الام ✡ خليل مطران

(توفيت في خلال الشهر المنصرم سيدة من فضليات السيدات وأنبغهن هي والدة شاعر القطرين – وقد رأينا بهذه المناسبة أن نعيد نشر الابيات التالية من قصيدة فريدة سبق نشرها في الهلال منذ نحو عشر سنوات)

وجدتى فى غرفتى   وا فاقتا ما غرفتى
مقصورة أنكرت الـ   ـفرش لطول الالفة
يرى سرير ملتوى الـ   أضلاع خلف بابها
كلله بيضاء والـ   بياض أغلى مابها
وكتب كثيرة   معربة ومعجمه
فى جانب منثورة   وجانب منتظمه
وللثياب ما يسمى   بصوان ان دعى
خزانة ليس لها   قفل وقل ما تعى
لست بما أقوله   معاتباً أهل الوطن
انى امرؤ فوق الشكا   ة ساءه ما ساء الزمن
امنح رزقى من هو   مي قدر ماله وجب
فان ربا الوقت خصصـ   ـت الفضل منه بالادب
اعطى ولا أعطى وأستوفى   حقوقى ناقصه
ونيتى للخير فى   كل مقام خالصه
أنا الذى يجده الـ   ـعافى اذا خطب ألم
مداركاً ومدركا   بقلبه معنى الألم
شركة خيرية   فى كاسب منفرد
ساع صنوف السعى او   مستنفد ما فى اليد
ما كان أغناه بما   يسديه لو يجمعه
لكن رجا من دهره   ما الدهر لا يسعه
أضعت حينا من عزيز الـ   ـوقت فى التمدح
ما أميل المرء وان   عف الى التبجح
احب بكل عزلة   يأوى اليها الرجل

وان تكن كحجرتى لاشىء فيها يجمل
فى هذه الغرفة أخلو للمعانى خلوتى
واستفيض خاطرى بعبرات حلوة
استنزل الوحى لنفع الناس ان يسر لى
وامنح العذر بلا ضن وأكفى عذلى
العزلة الملك الذى كل نزيه يجده
الا اثيم القلب قال أثم عليه يفسده
هناك الاستقلال فى اسمى معانى الكلمه
لايتهم الانسان عينيه ولا يخشى فمه
هناك القى الله بل القى ضميرى آمنا
وليس كل ساكن بيتاً يبيت ساكناً
عود الى الغرفة والى يقظة يوم المولد
مولد سيد الورى بين مها فى مذود
هبطت كالمألوف من مهدى نحو المنضده
فيا للطف ما تبدى لى بلا سبق عده
رأيت ملء قصعة سنبل قمح ناميا
تقنعت بذوره عنه فهب ساميا
لا حسن كالخضرة فى البكرة للمستيقظ
كأنما العين بها تقر من تقيظ
جنة رؤياى التى ما خلتها منحصرة
أبصرتها فى هذه مجموعة مختصرة
عرفت مذ رأيتها من التى جادت بها
لله در الام ما ابعد مرمى حبها
لو قبلت كل يوم الف الف يدها
وفديت مالا وروحاً لن توفى يدها
غير حريب من له أم وغير بائس
الام نعماء الحريب ورجاء اليائس
أحب أسرار الوجود فى فؤاد الوالده

لولاه ما كانت حياة ال عالمين خالده
هو الذي يلطف ال حزن ويشفي السقما
هو الذي يأتي المبرا ت وينفي النقما
هو الذي يدارج ال أقمار من هالاتها
هو الذي يحبب ال دنيا على علاتها
من أجله رب النصا رى عن رضى تأنسا
واختار عذراء له أماً لسر قدسا
سر به الامومة ار تقت الى أسنى الرتب
وفوق عليين قد أحلها هذا النسب
عز على والدتي تقادمي وكبرى
ولم يطب لقلبها فوتي عهد الصغر
فأعملت فطنتها والحب كله فطن
وابتدعت أمراً سما عن أن يسام بثمن
لم تستطع أن تهدى ال دنيا الى من تكرم
فابتكرت ما هو أسنى عوضاً وأعظم
وهكذا في كل حا ل تنقضي أو تجد
ان عدمت وسيلة عناية الأم تجد

خليل مطران



الطبيعة الشافية

واعتقاد الاقدمين بشأنها

اختلفت آراء الأطباء وميولهم فى حل مسألة مهمة يعدها الكثيرون من الأطباء من أهم المسائل وأدقها، نظراً الى ارتباطها بأسس الطب الجوهرية

وهذه المسألة هى: هل تجب مكافحة الامراض منذ أول ظهورها بعلاج ناجع أم يترك الأمر للطبيعة تعمل عملها من دون اعتراض سيرها؟

وسواد الأطباء بازاء هذه المسألة فريقان: فريق يقول بوجوب تدخل الطبيب بلا ابطاء وآخر يقول بوجوب التريث والانتباه

ترى أى الفريقين أقرب الى الصواب؟

إذا رجعنا الى العصور السالفة رأينا أن أهلها كانوا يؤمنون بتأثير الطبيعة وقوتها على الشفاء. وقد أشار أبقراط نفسه الى ذلك وشرحه فى بعض تآليفه. ولا نزال نرى فى أيامنا هذه فريقاً كبيراً من الأطباء متبعين هذه النظرية، بانين أسلوب المعالجة على توقع ماقد يطرأ على أعراض الداء، مع مراعاة بعض التغيرات التى يتطلبها تقدم علم الطب الحديث، وقد يكون هؤلاء الأطباء مصيبين فى بعض الأحوال

أما الفكرة التى كانت شائعة عند القدماء بشأن قوة الجسم الشافية فترجع على زعمهم إلى خاصة طبيعية فى الجسم أو الى قوة كامنة فى أعضائه، من شأنها إرجاع الجسم تدريجياً إلى حالته الطبيعية إذا طرأ عليه مرض أو خلل عطل إحدى وظائفه. فاذا ماتصدى الانسان لاصلاح ذلك العطل أو الخلل وجب أن يكون عمله مقصوراً على مساعدة الطبيعة فقط. أضف الى ذلك أن الناس قديماً كانوا يعتقدون أن فى الجسم قوة كامنة تطرد السموم الموجودة فيه، ليس فى حالات الصحة فقط بل فى خلال بعض أدوار المرض أيضاً. وقد كان هذا الاعتقاد مدعاة الى إطالة مدة الامراض وتأخير شفائها وكثرة مضاعفاتها

فالقدماء إذن كانوا يعتقدون أن القوة الطبيعية أو الحيوية المنحرفة عن نظامها الطبيعى ترجع إلى حالتها الأصلية من تلقاء نفسها شيئاً فشيئاً من دون أية مساعدة خارجية. وقد تطورت هذه الفكرة بتطور الطب وارتقائه. ولايزال أنصارها يتمسكون بها مستندين الى الأدلة الآتية:

(أولا) أن الكثيرين من المرضى يشفون يومياً من دون مساعدة الطب

(ثانياً) أن طائفة كبيرة من الأجسام الغريبة التى تدخل أنسجة الجسم تخرج من تلقاء

نفسها بسبب الالتهاب الذى تحدثه فى تلك الأنسجة والتقيح الذى ينشأ عنها

(ثالثاً) أن الجسم يطرد من تلقاء ذاته المواد المضرة السامة بواسطة العرق أو الاسهال اللذين يحدثان عادة عند ظهور الامراض الحادة واشتداد أعراضـــها . وما الموت إلا نتيجة خذلان قوات الطبيعة واندحارها نهائياً أمام المرض

أما فريق المعارضين الذين يميلون الى مكافحة الامراض بالادوية والتدابير العاجلة فيقولون ان الطبيعة هى فى الغالب عمياء فيجب أن تقاد فى أعمالها . نعم انها فى بعض الاحيـان (كما لو كسر عظم من عظام الجسم مثلا) تقوم بتقديم المواد اللازمة للحام العظم . الا أننا إذا تركنا العظم وشأنه فاما أن يصبح قصيراً أو أن يتخذ شكلا مشوهاً ويظل عاجزاً عن القيام بوظيفته

كذلك قل عن التهابات المسالك الطبيعية فانها كثيراً ماتؤدى الى ضيق يثير القلق ولا يخلو من الخطر اذا ترك وشأنه كضيق المسالك البولية مثلا ، أو كوجود عائق فى البلعوم يمنع مرور الطعام . ونتيجة ذلك كما لايخفى الموت البطىء بسبب الجوع

من هذا تتضح لنا حسنات كل من النظريتين وسيآتهما . ولا مشاحة فى أن طائفة كبيرة من الامراض ، ولا سيما الجراحية ، تقتضى سرعة المبادرة الى العلاج لان فى الانتظار خطراً وقد تنشأ عنه عواقب وخيمة . أما فى أغلب الامراض الباطنية فمراقبة سير الداء واجبة حتما . والطبيب الماهر هو الذى يعرف كيف يساعد الطبيعة على مكافحة الداء من دون عرقلة جهودها . وهذه العرقلة تكون بالتدخل فى غير الوقت اللازم أو باعطاء أدوية لاتتفق وحالة المريض

وعلى ذكر الادوية نقول ان هنالك أمراضاً كثيرة لاينجع فيها أى دواء بل ان الادوية التى توصف احياناً لمعالجتها لاتقصر مدتها يوما واحداً . فهى تزول اذن من تلقاء نفسها . ومن أمثال هذه الامراض الزكام العادى والحصبة والحمى القرمزية وغيرها من الامراض التى لا ينجع فيها دواء وانما يجب معالجتها بالمداراة وباتخاذ بعض التدابير الصحية الواقية وترك الطبيعة وشأنها تكافح المرض . هذا اذا لم تحصل مضاعفات

وتدخل فى هذه الطائفة ايضا امراض اخرى قد تظهر ميلا طبيعيا الى الزوال من تلقاء نفسها ولو طالت مدتها ، كبعض امراض المسالك التنفسية والجهاز الهضمى واضطرابات القلب العصبية والخفقان وذبحة الصدر وبعض انواع الفالج وأوجاع الاعصاب والتهاباتها والنزلة الوافدة والحمى التيفوئيدية والسوداء المتقطعة والتهابات الكلى الحادة وما أشـــبه . فعدم التعرض لسير هذه الامراض من جهة ، والحمية والراحة واتخاذ الاحتياطات الصحية الواقية من جهة أخرى تكفى عادة للشفاء وتفعل العجائب

اما حمى الملاريا (البرداء) فالامر فيها على العكس لان استعمال الكينا فى هذه الحالة له تأثير اكيد بحيث لايمكن الاستغناء عنها . بل ان عدم تناول الكينا يعد خطأ كبيراً ولا يعجل

شفاء المريض دقيقة واحدة . وهكذا قل عن الديجيتالا وخواصها المعروفة فى بعض امراض القلب ، فانها تقوى هذا العضو وتنظم دقاته . كذلك الخناق (الدفتيريا) والزهرى وداء المفاصل (الروماتيزم) وغير هذه من الامراض التى تحتاج الى مداواة جديدة فعالة إذ يخشى فى بعض الاحيان من مضاعفاتها اذا ما تركت وشأنها

فالمهم إذن أن نعلم متى يجب استعمال الدواء ، ومتى يجب ترك الطبيعة تكافح الداء بنفسها ؟ وفى اعتقادنا أن المقادير القليلة من الدواء يجب أن تكون للاعراض ، والكبيرة يجب أن تكون للداء نفسه

نستخلص مما تقدم وجود حالات قد يكون تأثير الدواء فيها مفيداً ناجعاً ، وأخرى يكون تأثير الدواء فيها عدماً إن لم نقل مضراً

هذا من جهة . ومن جهة أخرى لانستطيع أن نتجاهل ماللجسم من قوة المقاومة الطبيعية للعوارض والأسباب . ففى كل مرة يصاب أى عضو من الجسم بعطب أو خلل تظهر تلك القوة على أجلاها إذ تعمل فى الحال على ارجاع الجسم أو العضو المعطوب إلى حالته الطبيعية . ولا يخفى أن بعض الحيوانات الدنيا كثيراً ماتفقد بعض أعضائها فلا تلبث أن تعتاضه بعد قليل لأن ذلك العضو يعود وينمو كما كان . ومن أمثلة ذلك ذنب الجرذ أو أرجل السرطان البحرى فانك إذا قطعتها عادت ونمت بعد قليل

وهل من برهان أصدق على صحة هذا القول من استئصال بعض أعصاب الانسان ، فما هى إلا أيام حتى تنمو تلك الأعصاب مرة أخرى وتعود الى سابق حالتها ؟ بل كثيراً ماتقطع بعض الأعصاب فى أثناء عملية جراحية فتصاب العضلات التى تحركها تلك الأعصاب بالفالج وتفقد الاحساس،وبعد زمن تعود الحالة الى ما كانت عليه قبلا ويستعيد العضو المفلوج وظيفته وإحساسه

فالاجزاء الجامدة فى الجسم لها اذن - الى حد محدود - تلك الصفة العجيبة - صفة التجدد والنمو الموجودة فى بعض الحيوانات الدنيا والتى تظهر فيها بجلاء تام . على أن أجزاء الجسم التى تمتاز بهذه القوة الفسيولوجية هى فى الغالب الجلد والأغشية المخاطية والسوائل . ففى إمكاننا مثلا أن نفصد إنساناً عدة مرار من دون أن تبدو عليه آثار الضعف والهزال من فقدان الدم . ويشترط فى ذلك أن يتناول الانسان طعاماً مغذياً . وكلنا نعلم السرعة التى بها يعوض الدم الذى يفقده الجسم على أثر نزيف أو عملية جراحية بشرط أن لاتكون كمية الدم كبيرة جداً

وهكذا قل عن الجلد المجروح وعن الأغشية المخاطية المخدوشة فانها تلتئم بسهولة تامة . ويؤيد قولنا هذا أن غشاء الرحم المخاطى يتجدد بسرعة عظيمة بعد اجراء عملية التنظيف لهذا العضو وهذا التجدد هو دليل قاطع على قوة الجسم الحيوية

(البقية على صفحة ٥٧٦)

حقائق يصعب تعليلها

بين العامة طائفة من الاوهام الشائعة يجهل حقيقتها الكثيرون حتى من المتعلمين . وفي هذا المقال أمثلة من تلك الاوهام التي لا تقتصر على العامة في أميركا فقط بل هي منتشرة بين العامة في جميع أنحاء العالم

منذ عهد غير بعيد ظهر فى أميركا كتاب بعنوان « صدق أو لا تصدق » لمؤلفه « روبرت ريلى R. Ripley » المصور الهزلى الاميركى المعروف يحتوى على حوادث وحقائق مدهشة ، وعلى تصحيح لطائفة كبيرة من الاوهام الشائعة بين العامة . وقد راج هذا الكتاب رواجاً عظيما حتى أعيد طبعه مراراً وكان المؤلف يضيف الى كل طبعة جديدة منه طائفة من الحقائق والحوادث المدهشة . ومنذ بضعة أيام ظهرت الطبعة الثالثة والعشرون ، فقرظتها ثلثمائة صحيفة فى أوربا وأميركا وترجمت - كما ترجمت سابقاتها - إلى ثلاث وثلاثين لغة أجنبية

وقد أصبحت الصحف الاميركية تسمى الحقائق المدهشة « بالريليات Ripleyana » نسبة إلى ريلى مؤلف الكتاب . ويقول المؤلف أن لديه برهانا على صحة كل حقيقة أوردها فى كتابه ، وهو مستعد أن يقدم هذا البرهان لكل من يطلبه

والطبعة الثالثة والعشرون التى نحن بصددها مصدرة بمقدمة من المؤلف جاء فيها أنه تلقى فى العام الماضى مليون رسالة أو أكثر من جميع أنحاء العالم بلغات مختلفة . وبين هذه الرسائل ما هو مكتوب بلغة « الفيكنج Vikings » ومنها ما هو معنون بعنوان : « اكبر كذابى العالم » ولما كثرت الشتائم والاهانات فى تلك الرسائل طلب المؤلف الى مدير البريد الاميركى أن يأمر باحراق جميع الرسائل التى ترد اليه بلا تمييز وبعدم تسليمها اليه . فاجابه المدير إلى ذلك وظهر فى الصحف اعلان بهذا الشأن . ومن ذلك الحين انقطع سيل الرسائل

ويقول المؤلف أنه كان بين ما تلقاه فى أول الامر رسالة مكتوبة على حبة من الارز وقد أحصى عدد حروفها فاذا هو ١٦١٥ حرفاً وكاتبها رجل يدعى بلايستون من أهالى ولاية بنسلفانيا وقد تمكن من كتابة رسالته هذه من دون أن يستعين بالمجهر (الميكرسكوب)

واليك الآن طائفة من المعلومات المدهشة التى تشتمل عليها الطبعة الثالثة والعشرون من كتاب « صدق أو لا تصدق » الذى نحن بصدده وللقارىء أن يحكم عليها بما يراه :

لو أن قنبلة مدفع أحميت حتى تبلغ حرارتها خمسين مليون درجة وهى حرارة باطن جرم الشمس ، فان ضغط أمواج النور المنبثق من تلك القنبلة يدفع أمامه كل مخلوق حى . أما الحرارة

التي تنبعث من تلك القنبلة فتكفى لاحراق كل نسمة حية ولتحويل ماء البحار بخاراً ولصهر جميع المعادن التي على سطح الارض

* * *

بين الافاعى نوع يوجد فى جزيرة جاوا وبعض جزائر « مالاسيا » ويعرف بالافعى الطائرة ولهذه الافعى قوة غريبة على ترقيق نفسها حتى تصبح أشبه بشريط رقيق . ومتى فعلت ذلك أخذت تثب من شجرة إلى أخرى وهى طائرة فى الهواء للبحث عن أعشاش العصافير . وإذا نزلت إلى الارض زحفت عليها بحركة لولبية

* * *

البطاطس المعروفة بالبطاطس الارلندية Irish Potato ليست بطاطس على الاطلاق ولا هى أرلندية بل هى بقل بشكل بصلات تنمو فى بلاد بيرو

والديك الرومى ليس من بلاد الروم كما يوهم اسمه العربى ، ولا من بلاد الترك كما يوهم اسمه الانجليزى ، ولا من بلاد الهند كما يوهم اسمه الفرنسى ، ولا من بلاد الحبشة كما يوهم اسمه بلغات أخرى

والشمع الاحمر الذى تختم به الرسائل ليس شمعاً على الاطلاق بل هو مزيج من الشلاك والتربنتين والكثيرا

والعرق الوداجى ليس عرقاً بل هو وريد أو شريان

وعلب الصفيح ليست من الصفيح بل هى من الحديد المغشى بقليل من القصدير

* * *

كان بنيامين فرنكلن الفيلسوف الاميركى المشهور أصغر اولاد ابيه . وكان أبوه أصغر أولاد جده . وكان جده أصغر أولاد جد جده . وكان جد جده أصغر أولاد جد جد جده . وكان أول فيلسوف وأول سفير أميركى . وهو مخترع آلة الهرمونيكا الموسيقية والكرسى الهزاز ومصباح الشوارع . وكان أول مصور هزلى وأعظم سباح فى زمانه وأول من اكتشف التيار المعروف بتيار الخليج « جولف ستريم » وأشار بالاقتصاد فى نور النهار بتقديم الساعة ، ووضع طب الاسنان على نظام حديث وانشأ فرقة للمطافئ وفرقة لكنس الشوارع ورشها، واخترع قضيب الصاعقة وأسس نظام البريد الحديث

* * *

ليست قمة جبل افريست بجبال الحملايا اعلى القمم فى العالم بل هناك جبل أعلى منها وهو جبل شمبورازو باكوادور ويبلغ ارتفاع قمته فوق مركز الكرة الارضية ميلين ونصف ميل أكثر من ارتفاع قمة جبل افريست . ولا يخفى أن ارتفاع الجبال يقاس عادة بالنسبة الى سطح البحر .

وسطح الماء ليس على مستوى واحد فى جميع بحار العالم . فهو بالقرب من جبل شمبورازو أعلى ثلاثة أميال ونصف ميل من مستوى البحر فى منطقة جبل الحلايا

* * *

فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٤ كان المستر هربرت هيوز من قرية صولت مارى بولاية مشيجان باميركا (وهو صاحب فندق البلفدير هنالك) يذبح الدجاج اللازم لغداء النازلين فى الفندق . وكان يقطع رءوس الدجاج ويفصلها عن أجسامها بضربة ساطور ، وكلما ذبح دجاجة أعطاها للخادمة لتنظفها . وبينما هى تقوم بذلك صرخت صرخة القت الرعب فى قلوب الجميع لان دجاجة مقطوعة الرأس طارت من يدها وأخذت تدور فى أرض الغرفة كأنها لم تتأثر من قطع رأسها مع أن الدم كان يقطر منها . فاخذها المستر هيوز وغسل رقبتها وغذاها بالطعام من رقبتها ، ثم أطلقها مرة أخرى فكانت تسير على الارض . وقد عاشت تلك الدجاجة بلا رأس تسعة عشر يوماً وشهد كثيرون من الذين يعول على صدق رواياتهم بما يماثل هذا

* * *

لا تزيد مساحة مدينة لندن الحقيقية على ميل مربع ، ولا يزيد عدد سكانها على مائة الف . أما ما يزيد على ذلك من مساحة أو عدد سكان فهو اضافى على الاصل

* * *

ليست مدينة واشنطون ، بمقتضى دستور الولايات المتحدة ، عاصمة الولايات المتحدة فان الدستور ينص على أن مقر الحكومة الرسمى هو « بلدة » كولومبيا

* * *

فى اسبانيا بلدة تسمى تشرفيرا دى بويتراجو تابعة لمحافظة مدريد يمتاز جميع سكانها (ماعدا واحداً منهم لا يزال عائشاً حتى الآن) بان لكل منهم ست اصابع على الاقل فى كل يد وكل قدم . قلنا « على الاقل » ، لان لمعظمهم سبع اصابع فى كل يد وكل قدم . والمظنون أن هذا الشذوذ هو نتيجة كثرة التزاوج بين أقرب الاقربين

* * *

عند نهاية القرن الماضى نشر أحد الحطابين الاميركيين شجرة من أشجار السيكويا Sequoia من جذعها ولكنه لم يستطع اسقاطها على الارض . فبقيت الشجرة فى مكانها واقفة على قاعدة من جذعها . ولا تزال قائمة كذلك منذ اثنتين وثلاثين سنة

ومما يجدر بالذكر أن اشجار السيكويا تعمر أكثر من أى كائن حى فى العالم ، وقد ثبت أن اعمار بعضها تزيد على سبعة آلاف سنة او اكثر

* * *

فى سنة ١٨٨٥ استأجر اثنان من الاميركيين (يدعيان اوروورك وكيلوج) حماراً من رجل لقضاء عمل لهما . ولكن الحمار تاه منهما فاخذا يبحثان عنه مدة طويلة إلى ان عثرا عليه واقفاً على ربوة فى بقعة مقفرة بجوار تلال « ايداهوا » واتضح بعد ذلك ان تلك الربوة كانت من اغنى مناجم الفضة الممزوجة بقليل من الرصاص . فأخذ اوروورك وكيلوج فى استغلال ذلك المنجم . ولكن صاحب الحمار اقام عليهما قضية مدعياً بأن المنجم هو ملكه لان حماره هو الذى اكتشفه . واخيراً حكمت المحكمة بأن الحمار هو مكتشف المنجم الحقيقى وان نصف المنجم يجب أن يكون لصاحب الحمار . وتم ذلك فعلا وبلغت الارباح التى وزعها اصحاب ذلك المنجم من ذلك اليوم إلى الآن أكثر من ثلاثة واربعين مليون دولار اميركى !

* * *

فى ٤ يوليو سنة ١٨٢٦ مات « جفرسن » « وادمس » اللذان وقعا تصريح الاستقلال الاميركى . وكان كلاهما رئيسا سابقا للولايات المتحدة وكانت الفترة بين وفاتهما بضع دقائق

* * *

منذ سنة ١٨٤٠ حتى سنة ١٩٢٠ مات رئيس للولايات المتحدة كل عشرين سنة . وكانت وفاته قبل انتهاء مدة رئاسته . واليك بيان الرؤساء الذين توفوا فى اثناء المدة المذكورة :

هريسون توفى سنة ١٨٤٠ — لنكن توفى سنة ١٨٦٠ — جارفيلد توفى سنة ١٨٨٠ — مكنلى توفى سنة ١٩٠٠ — هاردنج توفى سنة ١٩٢٠

* * *

ويجدر بنا فى هذا المقام ان نضيف الى الحقائق المتقدمة طائفة من الحوادث الموثوق بصحتها والتى يصعب تعليل الكثير منها

فقد ورد فى أحد الاحصاءات الأميركية الرسمية انه قتل فى السنة الماضية أكثر من تسعة وتسعين ألف أميركى بحوادث وإصابات مختلفة . وبلغ مجموع الخسارة الناجمة عن وفاتهم ثلاثة آلاف مليون دولار . وبين تلك الحوادث ما يدعو الى أشد الدهشة ويؤكد صحة ما قاله فولتير الفيلسوف الفرنسى المشهور من ان الناس أسرع الى الوقوع فى الاخطار التى هم أقل انتظاراً لها

فمن ذلك ما ذكره بعضهم من ان سكرتير إحدى الشركات الامريكية كان مرة جالساً فى مكتبه واذا الدواة التى أمامه قد انفجرت انفجاراً هائلا وتطايرت شظاياها فى كل جهة . وإذ ذاك هرع جميع المستخدمين ليروا ماذا جرى ، فوجدوا السكرتير فى حالة فزع شديد . ولم يستطع أحد تعليل انفجار الدواة ، وانما ظن بعض العلماء ان الانفجار نشأ عن سقوط أشعة الشمس على حبر الدواة

* * *

وحدث حادث شبيه بهذا لعامل فى أحد المصانع الأميركية كانت له عين صناعية . فانه بينما كان يشتغل اذا عينه قد انفجرت لغير علة ظاهرة وجرحته جرحاً بليغاً . وقد حاول العلماء كثيراً معرفة سبب ذلك الانفجار فلم يوفقوا

* * *

ومنذ خمس وعشرين سنة وقعت ثورة فى جمهورية نيكارجوى . وكان قائد الثورة (الجنرال كاستليانو) جالساً فى خيمته فى غابة ، واذا نيزك عظيم هوى من السماء وسقط على الخيمة فقتل الجنرال وفر الذين كانوا على مقربة من خيمته مذعورين . واعتقد جميع أنصاره يومئذ ان الله قد عاقبه على شقه عصا الثورة . فألقوا بسلاحهم ورجع كل رجل الى بيته

* * *

وقد ثبت من الاحصاءات التى يعول عليها ان معظم الكوارث المتعلقة بالطيران تقع على الارض لا فى الجو . ففى السنة الماضية بلغ مجموع الاصابات التى نكبت بها الطيارات فى العالم ٣١٤ إصابة منها مئتان وثلاثون إصابة وقعت والطيارات لا تزال على الارض أو بعد هبوطها إلى الارض . والباقى - وهو ٨٤ إصابة - وقع فى أثناء الطيران فى الجو

كذلك ثبت ان معظم الاصابات التى تنجم عن الوفاة لا تقع فى الشوارع بل داخل المنازل. فحوادث الانتحار والاختناق والموت بالكهرباء أو ما أشبه هى أكثر بكثير من حوادث الاصطدام بالاوتوموبيلات أو ما الى ذلك . ومثل هذه الحقيقة معروفة لدى شركات التأمين

الطبيعة الشافية

(بقية المنشور على صفحة ٥٧١)

يتبين لنا مما تقدم أن القوة التى كان القدماء يعزونها الى الطبيعة يمكن تعليلها بأنها خاضعة لنظم فسيولوجية ذات خواص لاغنى للجسم عنها لمكافحة الامراض التى تنتابه . ومن هنا ندرك لماذا يستطيع الأحداث والشبان مقاومة الامراض أكثر من المسنين . فان أجسام الاولين تكون عادة أشد عزماً وأكثر نشاطاً وفى وسعها احتمال سير المرض الى حين رجوع الصحة

أما الحوادث الخطرة وأعراض القىء والاسهال والعرق التى كان الاطباء الاقدمون يقيمون لها وزناً عظيما فليست سوى نتيجة فسيولوجية لعملية طرد المواد المضرة المختلفة من الجسم . وهذا دليل على أن فى الجسم قوة شافية كان الاقدمون يعولون عليها كثيراً ويحسبونها قوة غامضة ولهذه القوة خواص فسيولوجية من شأنها مقاومة الامراض ومكافحتها

الدكتور عبده رزق
بمصلحة الصحة العراقية

العالم السفلي

منبع فن جديد للمخرجين السينمائيين

نقصد بالعالم السفلي هنا ما اصطلح على التعبير عنه بكلمة (Underworld) ، وهو اسم يطلق بصفة عامة على المناطق التي يعيش فيها المجرمون وسفلة الناس . ولا تخلو عاصمة من عواصم البلدان الكبرى من منطقة من هذا النوع ، وخصوصاً نيويورك وشيكاغو وباريس ولندن . والحياة في هذه المناطق لها صبغتها الخاصة ولها خفاياها ومجاهلها ، فهي لذلك حياة قائمة بذاتها لا تكاد تفرق في غموضها عن الحياة في نواحي العالم التي لم يطرقها البشر بعد . واذا كان العلماء والمكتشفون يسعون من حين لآخر إلى اكتشاف ما في هذه النواحي من خفايا ومجاهل ، فان المخرجين السينمائيين قد هبوا بدورهم لاكتشاف ما في العالم السفلي من غوامض وابرازها للجماهير فيما يخرجونه من أشرطة. حتى لقد أصبحنا وأمامنا عدد كبير من الاشرطة التي تدور وقائعها في العالم السفلي ، وكلها تكشف



دولوريس كوستللو وكونراد ناجل في منظر من رواية « اسياد باريس السافلة » التي تمثل ناحية من نواحي العالم السفلي

من حقيقة ما يجري فيه من مغامر وكبائر

فانت ترى في الشريط الذي تجري حوادثه في العالم السفلي ، كيف تعيش تلك الطبقة المنبوذة من الناس — طبقة المجرمين والخارجين على القانون ، وأيضا تقف منه على عاداتهم وتقاليدهم — تلك العادات والتقاليد التي يقدسونها ويحرصون على التمسك بها كل الحرص ، وتشرف منه على دخائل نفوسهم وعواطفهم فترى كيف يحبون وكيف يغضبون وكيف يلهون وكيف يثورون . ومجمل القول فالشريط الذي تراه من هذا النوع يعطيك فكرة واضحة عن حياة تلك الطبقة. حياتها الملأى بالغرائب والتناقضات

وليس شك في ان هذا النوع من الاشرطة بلغ اعظم قدر من النجاح، وينبئك عن ذلك ما تشاهده من إقبال على دور السينما التي تعرض اشرطة تدور وقائعها في العالم السفلي . ولهذا نرى المخرجين السينمائيين قد بلغ بهم الحماس لاخراج هذه الاشرطة حداً يدفعهم الى اقتحام مجاهل ذلك العالم ، للوقوف على اسراره وخفاياه . ويبلغ الحماس ببعضهم احيانا الى ان يعيش عيشة الطبقات الدنيا ويتقلد بتقاليدها .. كل ذلك للوقوف على اسرارها وخفاياها فيجعلها اساسا لقصص يخرجها تمثل حياة هذه الطبقات اصدق تمثيل



جورج بانكروفت ممثل السينما الشهير الذي برع في تصوير نفسيات المجرمين

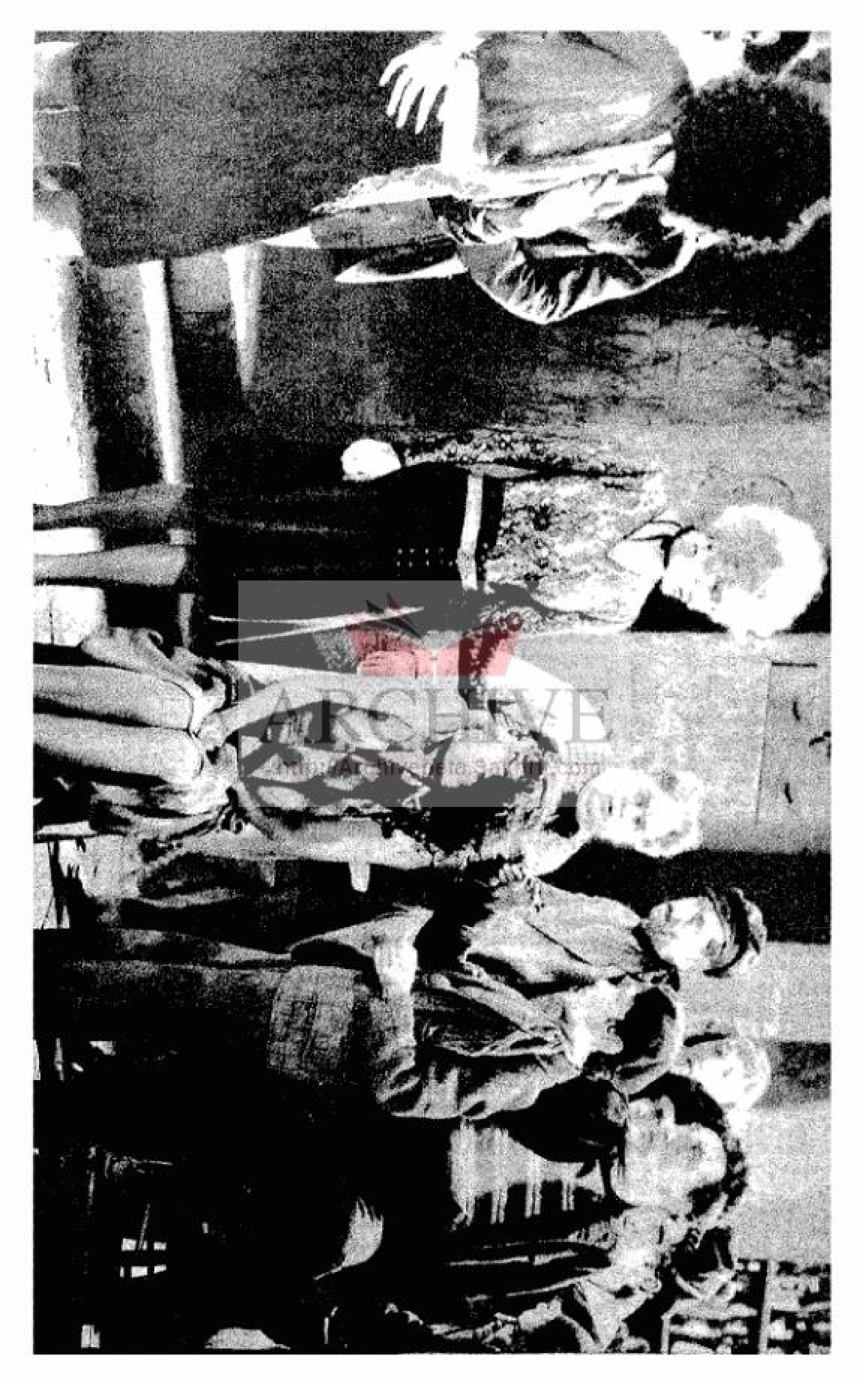
وأكثر ما تطرق المخرجون الاحياء السافلة في شيكاغو ونيويورك وباريس للغرض الذي اسلفنا ذكره . ولهذا فان معظم اشرطة العالم السفلي التي يخرجونها تدور وقائعها في أحياء هذه المدن الثلاث . ولعل نصيب احياء شيكاغو السافلة في اشرطة السينما أوفر من نصيب احياء نيويورك وباريس ، والسبب في ذلك راجع الى الحروب والغارات المتعددة التي يثيرها العصابات التي تسيطر على هذه الاحياء إما فيما بينها وإما على رجال البوليس الذين يهاجمونها في كل وقت وحين

ويليام باول أحد شهيرى ممثلى السينما الذين يجيدون تمثيل شخصيات المجرمين فى احدى رواياته



وإن كانت أشرطة العالم السفلي - من جهة - تستدعي اهتمام الجماهير بها من حيث أنها تقدم اليها نوعاً من الحياة لم تألفه فيما بينها ، فهي من جهة أخرى تستدعي اهتمام دوائر البوليس بها اكبر اهتمام . ولهذا فان هذه الدوائر - وخاصة الاميركية منها - تعنى باقتناء العدد الوافر من هذه الاشرطة لعرضها في اجتماعات خاصة على رجال البوليس ليقفوا منها على صورة من حياتهم الملأى بالمكافحات ، وليدرسوا بواسطتها أساليب معيشة الطبقات الدنيا وطرق مكافحتهم إن كانوا حديثي عهد بمهنة البوليس . .

ولقد أصبحت دوائر البوليس في امريكا تقدر جهود المخرجين السينمائيين ،




مشهد من المشاهد المألوفة في حانات باريس

في إخراج أشرطة العالم السفلي ، فهي لذلك لا تألو جهداً في مد يد المساعدة إليهم إذا اقتضت الحاجة. وكثيراً ما تمدهم بالعدد والآلات التي يمكنهم بواسطتها تمثيل موقعة تقوم بين رجال البوليس وعصابات اللصوص . بل قد أصبح بين كبار رجال البوليس من يتطوع لمساعدة المخرجين في إخراج الأشرطة التي من هذا النوع ، وكم من مساعدات في هذا الخصوص بذلها رجال البوليس الاميركي لمخرجي السينما فعادت بأكبر فائدة على أشرطتهم من حيث انطباق وقائعها تمام الانطباق على حقيقة ما يجري في العالم السفلي

***

وإذا تركنا جانباً اهتمام رجال البوليس بأشرطة العالم السفلي وجدنا ان علماء النفس لا يقلون عنهم اهتماماً بهذه الاشرطة . فقد قلنا انها تصور لمن يراها حياة من يعيشون في العالم السفلي وتوقفه على دخائل نفوسهم وعواطفهم ، ولهذا فان علماء النفس أصبحوا يستعينون بهذه الأشرطة في دراسة تلك الطبقة من الناس والاشراف على حقيقة نفسياتهم ليخرجوا من ذلك بالنتائج التي يستخدمونها في بحوثهم الخاصة بحياة الطبقات الدنيا . وإنها في الحق نتائج باهرة تلك التي يخرج بها علماء النفس من مشاهدة اشرطة العالم السفلي، فقوة الشخصيات التي تسند اليها ادوار هذه الاشرطة تسهل للعالم النفساني مهمته وتوقفه على كل ما يبغيه من نتائج . حتى انه يبلغ بأصحاب هذه الشخصيات انهم وهم يقومون بتمثيل مواقفهم ، تكاد تحسبهم صوراً حية من اهل الطبقات الدنيا لا ممثلين اسندت اليهم ادوار لاناس من هذه الطبقات

ولا نظن ان ممثلا افاد علماء النفس في تصوير نفسيات المجرمين كجورج بانكروفت . فهو يوقفك وهو يمثل دور المجرم على حقيقة نفسية هذا المجرم وهو يعطيك صورة واضحة عن كل ما يخالجه من احساسات ومشاعر . كما انه تصور لك ابرع تصوير موقف المجرم وقت ان يستعد لافتراس فريسته ، وموقفه وقت ان يستميت في الدفاع عن نفسه ، وموقفه وقت ان يسعى للانتقام من خصم له ، وموقفه وقت ان يفشل في حبه ، وموقفه في كل حالة من الحالات التي تصادفه في حياته التي لا تستقر على حال . حتى لقد اصبح مشاهدوه من فرط براعته في تصوير هذه المواقف ، ينظرون الى المجرمين غير النظرة التي كانوا ينظرون اليهم بها من قبل . ينظرون اليهم كأشخاص لهم عواطف ومشاعر كما لغيرهم من الناس ، بل ويعطفون عليهم وقت ان يستدعي الموقف العطف عليهم . .

ولا نحسب ان جورج بانكروفت انتصر اعظم انتصار في الادوار التي يمثلها كانتصاره في ادوار المجرمين . حتى ان الدور الذي رفعه الى الذروة هو دور الشقي العاتي في شريط « العالم السفلي » الذي ظهرت معه فيه ايفلين برنت

وعلى ذكر هذه الممثلة نقول انها هي الأخرى لم تنجح في أدوار مثلتها مثل نجاحها في دور المرأة التي تعيش في العالم السفلي . وهي قد أعطتنا بتمثيلها الأدوار التي من هذا النوع صورة واضحة عن حياة تلك المرأة التي تقذف بها الظروف في أوساط المجرمين وسفلة الناس ، فتعيش عيشتهم وتتقلب في الاجرام تقلبهم . ولكنها في الوقت نفسه لها عواطفها كما لغيرها من النساء ، كما



... من عصابات ...
... رجال البوليس للقبض عليه

أن لها ضميرها الذي يحاسبها على ما اقترفت يداها من جرائم ، فتثور على العالم الذي تعيش فيه ، وتتنمر على كل من يحاول أن يستزيدها شراً وإجراما . كل هذا تصوره لنا ايفلين برنت في دور المرأة التي من هذا النوع ، فتنفجر اعجابا بها وببراعتها التي هيأت لها تلك القوة في التصوير

ثم ان هناك الممثل كلايف بروك ، فهو أيضاً من الممثلين الذين رفعتهم أدوار المجرمين الى ذروة المجد والشهرة وان ننس لا ننس دوره في شريط « وجوه منسية » ، دور المجرم الخطر الذي خانته زوجه فراح يسعى للانتقام من خليلها . وكان أن قتله فزج به في السجن ، ولكنه فر منه لأنه تذكر ان له ابنة مهد لها القدر سبيل العيش في ظل أسرة ارستقراطية تبنتها منذ صغرها من غير ان تعرف انها انحدرت من أبوين تمرغا في الاجرام . تذكر المجرم ابنته هذه تخشي أن تسعى امها للاتصال بها فتظهر حقيقة امرها فتصبح منبوذة محتقرة بعد ان كانت منذ صغرها معززة الجانب . ولهذا قرر قتل زوجه لكيلا تعوق سعادة ابنته ، وكان ان تمكن من ذلك ، ولكن بعد ان اطلقت عليه عياراً ناريا وضع حداً لحياته . وليتصور القارىء ما يتطلبه دور مثل هذا من الممثل الذي يقوم به من براعة لكي يجمع في تمثيله بين العواطف المتضاربة فيه . . نقول ليتصور القارىء ذلك ، ليدرك ما بلغه كلايف بروك من فوز في تمثيله هذا الدور . وادوار عديدة من هذا النوع مثلها هذا الممثل ، فكان في قيامه بها عند ثقة الجميع بنبوغه وتفوقه

***

واذا كنا قلنا من قبل ان أشرطة العالم السفلي يقبل الجمهور على مشاهدتها إقبالا شديداً . فليس لأنه يجد فيها فقط نوعاً جديداً من التسلية السينمائية ، بل لأنه يرى فيها أيضاً حقائق لم يكن يتصور وجودها في الحياة التي يحياها . ولقد ظهرت قبلا اشرطة كانت تدور وقائعها حول الاجرام والمجرمين ولكن الجمهور كان يعرف ان هذه الوقائع لا تمت الى الحقائق بسبب . فكأنها مجرد تخيلات يتخيلها المؤلف ويضعها في قالب روائي تقوم شركات الاخراج باخراجه . ولهذا لم يكن الجمهور ينظر الى هذه الأشرطة إلا كما ينظر الى شيء عادي لا يستحق منه أدنى اهتمام

اما الآن وقد راح المخرجون يقتطعون من الحياة صوراً حقيقية يقدمونها له في اشرطتهم التي تدور حول العالم السفلي ، فانه لا يستغرب منه إقباله على هذه الأشرطة خصوصاً وهو يعرف ان الحقيقة أغرب من الخيال

ويذهب البعض الى ان مشاهدة مناظر الاجرام والمجرمين على حقيقتها تحفز فيمن يراها الميل الى الشر والاجرام ، ولهذا فمن الخطر عرض أشرطة العالم السفلي على الجماهير . ولكن المخرجين الذين يتولون إخراج هذه الأشرطة يردون على ذلك بقولهم انهم يحرصون على أن يجعلوا خاتمة حياة المجرم رهيبة مفجعة ، ويقضوا بذلك على كل ميل للشر يعلق في نفس المشاهد . وهم لم يأتوا بهذه الخاتمة من عندهم ، فهي أيضاً تمت الى الحقائق بسبب كبير . وإذاً فالنتيجة المنتظرة من مشاهدة اشرطة الاجرام والمجرمين ، هي القضاء على كل ميل في النفس الى الاجرام والمجرمين

السيد حسن جمعه

معارك قلمية مصرية

في القرن التاسع الهجري

يتبوأ النقد الادبي في الحركة الفكرية أسمى مكانة . وله في تطور التفكير والكتابة أكبر الأثر . وتلقى المعارك الفكرية والقلمية في وسائل النشر الحديثة، وبالأخص في الصحافة والطباعة اداة قوية للنضال والجدل، واحداث آثارها المنشودة في التنويه بالنبوغ والابتكار والبراعة، أو محاربة العبث والادعاء والخطل . ومن الصعب ان نتصور النقد، دون الطباعة والصحافة يغزو دوائر التفكير والأدب، ويحدث فيها مثل هذه الآثار . غير ان المعارك القلمية والفكرية كانت أيضاً قبل الطباعة والصحافة، ظاهرة قوية في سير الحركات الادبية، وكانت تنشب أحياناً قوية ملتهبة، فتحدث أكبر الأثر، وتطبع التطور الأدبي بطابعها العميق

وقد شهدت الحركة الفكرية في مصر في القرن التاسع الهجري (أو القرن الخامس عشر الميلادي) طائفة من هذه المعارك الادبية المضطرمة . وكانت الحركة الأدبية في مصر يومئذ في ذروة الازدهار والقوة، يحمل لواءها جمهرة كبيرة من زعماء التفكير والكتابة . ويكفي ان تعلم ان ابن خلدون، والمقريزي، وابن حجر، والعيني، وابن تغرى بردى، والبقاعي، والسخاوي، والسيوطي (١)، اجتمعوا جميعاً، واجتمعت جهودهم الفكرية والأدبية في هذه الحقبة من تاريخ مصر الأدبي . وكان اضطرام المنافسة بين أعلام التفكير والأدب يومئذ، سواء في ميدان التفوق والنبوغ، أو في تحصيل ما تسبغه الزعامة الأدبية من النفوذ والجاه والرزق، يقوي نزعة الجدل والنقد . فنرى منذ فاتحة القرن التاسع هذه النزعة واضحة في أدب هذا العصر، ماثلة بالأخص في انقسام المجتمع القاهري الأدبي الى شيع وطوائف، تنحاز كل شيعة أو طائفة الى زعيم معين أو جناح معين من الزعماء، فتؤيد جهوده الأدبية، وتناجز خصومه في ميدان الجدل . وكانت حلقات الأدب تفيض يومئذ بصور من هذه الخصومة التي كثيراً ما كانت تحدث أثرها في الشئون العامة . مثال ذلك ما حدث بين ابن خلدون والبساطي من منافسة شديدة على منصب قاضي قضاة المالكية، إذ كان يشغله كل منهما بضعة أشهر ثم يسقط بسعي خصمه وسعي الجناح الذي يؤازره من الفقهاء والأدباء، (٢) وما حدث من تنافس بين المقريزي وبدر الدين العيني على منصب المحتسب العام حيث تبادلاه مراراً بالتعاقب، وكل تؤازره في ذلك عصبة من

---

(١) توفي ابن خلدون سنة ٨٠٨ هـ، والمقريزي سنة ٨٤٥، وابن حجر سنة ٨٥٢، والعيني سنة ٨٥٥، وابن تغرى بردي سنة ٨٧٤، والبقاعي سنة ٨٨٥، والسخاوي سنة ٩٠٢، والسيوطي سنة ٩١١

(٢) راجع حسن المحاضرة للسيوطي (طبع مصر سنة ١٣٢٠ هـ) ــ ج ٢ ص ١٢٣

الانصار والتلاميذ (١)، وما حدث من منافسات لا حصر لها بين جمهرة الأدباء والكتاب فى هذا العصر على ولاية القضاء، والافتاء، والتدريس، وكتابة الدواوين، والتقرب من الامراء والخاصة، مما تراه ماثلا فى تواريخ هذا العصر وسيره وتراجمه

على ان النقد الادبى فى مصر اتخذ فى القرن التاسع سبيلا آخر، هو سبيل التراجم المعاصرة، فنجد منذ بداية هذا القرن زعماء التفكير والكتابة يعنون بترجمة أقرانهم ومعاصريهم فى معاجم مستفيضة . وفى هذه التراجم يطلق العنان للنقد الأدبى بصورة قوية لم يعرفها الادب المصرى من قبل . وكثيراً ما يخشى الغرض وقصد الانتقاص هذه التراجم، فنجد فيها الحملات القوية المتبادلة بين أقطاب الكتاب والمتنافسين، كل يجرى قلمه فى معجمه بما شاء فيمن شاء من أساتذته أو أقرانه ومعاصريه . ولدينا من معاجم الترجمة المعاصرة فى هذا القرن سلسلة متصلة الحلقات، بدأها المقريزى بمعجمه «درر العقود الفريدة» (٢) وابن حجر «بالدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة» (٣) . والأول عام فى موضوعه، ولكنه يتناول طائفة كبيرة من معاصرى المقريزى وأساتذته وأقرانه، والثانى خاص بأعيان القرن الثامن لغاية خاتمته، ومنهم طائفة من معاصرى المؤلف . ثم يليهما ابو المحاسن بن تغرى بردى فى معجمه «المنهل الصافى، والمستوفى بعد الوافى» (٤) الذى يبدأ فيه تراجم الأعلام منذ المعز ايبك التركمانى زوج شجرة الدر وملك مصر، أعنى منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادى الى منتصف القرن الخامس عشر، اعنى الى عصره، وفيه أيضاً تراجم طائفة كبيرة من معاصرى المؤرخ وأساتذته وأقرانه . وفى التراجم المعاصرة لهؤلاء المؤرخين، تهب روح من النقد، ولكن يطبعها الاعتدال والرفق، وأكثر ما تميل الى التصوير والتقدير دون الهجوم والانتقاص . ولكن هذه الروح تنمو بعد ذلك وتشتد، فاذا كانت أواخر القرن التاسع بلغت حد الاضطرام وغدت معارك قلمية ملتهبة . وزعيم هذه المعارك الادبية الشهيرة ومثير ضرامها، هو شمس الدين السخاوى المحدث والمؤرخ والناقد البارع . ولد بالقاهرة سنة ٨٣١ هـ وتوفى بها سنة ٩٠٢ (١٤٢٨ - ١٤٩٧ م)، وظهر منذ منتصف القرن التاسع بين أعلام هذا العصر، ولبث زهاء نصف قرن فى طليعة الحركة الفكرية والأدبية يتزعم جناحاً قوياً منها ويطبعه بطابعه . ولا يتسع المقام هنا للاحاطة بجهود السخاوى الادبى، ولكنا

---

(١) التبر المسبوك للسخاوي (بولاق) ص ٣٧٧

(٢) لم يصل الينا من «درر» المقريزي سوى قطعة صغيرة

(٣) ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب منقولة عن نسخة بخط المؤلف، ولكنها ناقصة في بعض أجزائها (رقم ١٠٢ تاريخ)

(٤) حصلت دار الكتب على نسخة فتوغرافية من «المنهل الصافي» في ثلاثة مجلدات ضخمة (رقم ٢٣٥٥ تاريخ)

نريد ان نستعرض طرفاً من كفايته النقدية ، ولمحة من تلك العاصفة الهائلة التى أثارها بقلمه فى دوائر التفكير والادب ، وجعلت من المجتمع القاهرى الادبى أحزاباً وشيعاً ، تتبادل أمر الحملات والتهم ، وتبث الى الروح الادبى نزعة الى الثورة والعنف لم يعرفها قط من قبل

كان السخاوى ينظر الى مجتمع الادب فى عصره بمنظار ثاقب ، وكانت الترجمة عنده أكثر من رواية : كانت أداة للتصوير والتقدير ، وكان النقد الذى تحتويه هذه الترجمة أكثر من مديح عادى أو تجريح مبتذل ، فالسخاوى إذ يترجم يذهب فى مناحى التصوير القوى كل مذهب ويبدى فى تقديره فنوناً من الابتكار المدهش ، والسخاوى إذ يمتدح فانه يمتدح بمقدار ، ويضن بهذا الثناء الجزاف الذى ينبو عن الدقة والذوق الحسن ، ولكن السخاوى إذ يجرح فانه يغلو فى كثير من الأحيان ، وتطبع نقده نزعة قوية الى الانتقاص والهدم ، بل تحمله هذه النزعة أحياناً بعيداً عن مواطن الرزانة والدقة ، وتنم لديه عن حفيظة تضطرم ، وغيرة لاذعة ، وتحامل ظاهر

وهذه النزعة الهدامة تسيطر على قسم كبير من أثره الضخم «الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع» الذى ترجم فيه أكابر هذا القرن منذ بدايته . والضوء اللامع أثر فريد فى بابه ، لا من حيث موضوعه ولكن من حيث فنه وأسلوبه ، ففيه يرتفع السخاوى ، رغم ما يحفزه من شغف التجريح والهدم الى أسمى ضروب الابتكار والبراعة فى التصوير والتحليل والعرض ، وفيه يستحيل النقد الادبى من الرواية المجردة الى فن حقيقى ، ويتخذ الاسلوب النقدى صبغة محدثة شبه علمية . كان السخاوى متقدماً عن عصره بمراحل ، وكان فى القرن التاسع الهجرى أو القرن الخامس عشر الميلادى يقوم بنفس الدور الذى قام به سانت بيف Sainte Beuve (١) النقادة الفرنسى فى أواسط القرن التاسع عشر فى النقد الادبى . وكما ان سانت بيف تناول بجهود أقرانه وكتاب عصره ، بالتحليل العميق ، وغالبا بالنقد اللاذع ، وكما انه كان فى فصوله الشهيرة «حديث الاثنين» Causeries du Lundi فناناً قوى التصوير ، ولكن صارم الوطأة قليل العطف ، كثير التنقيب عن مواطن الضعف ، فكذا تناول السخاوى فى «الضوء اللامع» بجهود أقرانه ومعاصريه وأساتذته وتلاميذه بنوع من التحليل الدقيق ، والتصوير البارع ، ولكن نزعة الهدم تغلبه فى أحيان كثيرة ، فيغدو خبيثاً شديد الوطأة لاذع التجريح ، ظاهر التحامل . وكما ان سانت بيف كان أستاذ النقد الادبى فى عصره وكان يقود الحركة الادبية من هذه الناحيـــة ويطبعها بطابعه القوى ، ويصول بقلمه

---

(١) سانت بيف ، كاتب ونقادة فرنسي كبير ، ويعتبره البعض أعظم النقدة الادبيين في العصر الحديث ولد سنة ١٨٠٤ وتوفي سنة ١٨٦٩ . ودرس الطب ، ولكنه مال الى الادب وظهر منذ حداثته بقوة الجدل والملاحظة ، ودقة التصوير والنقد . وكان صارماً شديد الوطأة في ملاحظاته . ومعظم كتاباته في النقد الادبي ، واعظمها جميعا فصوله الشهيرة المعروفة بحديث الاثنين Causeres du Lundi وهي نماذج باهرة للنقد الادبي الفائق وتقع في خمسة عشر مجلداً

المرهف على كتاب عصره فكذا كان السخاوى محور النقد الادبى فى عصره بل هو فى نظرنا استاذ النقد فى الادب المصرى كله . وكان مدى نصف قرن يتزعم جناحاً قوياً من الحركة الادبية ويطبعه بطابعه ويثخن بقلمه طعناً فى معظم أقرانه ومعاصريه . وأخيراً نرى عاطفة الزهو والاعتداد بالنفس تجمع بين الرجلين ، فسانت بيف يقول عن فصوله النقدية أعنى « حديث الاثنين » انها « كانت إشارة بعود الآداب » كأنه لم تكن ثمة قبل سانت بيف آداب حقيقية ؛ ولا كان نقد صحيح . وأما السخاوى فيجعل نفسه أستاذ عصره ، وحكما على أكابر عصره ، له الكلمة الاخيرة فيما يقضى به من مديح وتزكية ؛ أو تجريح وانتقاص ؛ واليك ما يقول فى مقدمة الضوء اللامع :

« ولكنى لم آل فى التحرى جهداً ، ولا عدلت عن الاعتدال فيما أرجو قصداً ، ولذا لم يزل الاكابر يتلقون ما أبديه بالتسليم ، ويتوقون الاعتراض ، فضلا عن الاعراض عما القيه والتأثيم ، حتى كان العز الحنبلى والبرهان بن ظهيرة المعتلى يقولان ، انك منظور اليك فيما تقول ، مسطور كلامك المنعش للعقول . وقال غير واحد ممن يعتد بكلامه ... من زكيته فهو العدل ، ومن مرضته فالضعيف المعلل ... بل كان بعض الفضلاء المعتبرين يتمنى الموت فى حياتى لأترجمه بما لعله يخفى عن كثيرين » (١)

بهذا الزهو وهاته الكبرياء يتقدم السخاوى الينا بمجهوده . ومثل هذه التقدمة يعتبر فى عصرنا غلواً واغراقاً ، بل يعتبر غروراً مذموماً وسفاهة مرذولة . ولكننا نستطيع ان نلتمس عذراً للسخاوى فى روح عصره الأدبى ، وقد كان كما رأينا يضطرم بعوامل التنافس والحقد والغيرة والجدل الملتهب ، وقد آثار هذا الروح فى كتاب ذلك العصر نوعاً من الزهو والاعتداد بالنفس لم ينفرد به السخاوى . فالسيوطى مثلا لم يجد بأساً من ان يقول عن نفسه فى ترجمته : « ورزقت التبحر فى سبعة علوم ، التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لاعلى طريقة العجم وأهل الفلسفة . والذى أعتقده ان الذى وصلت اليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه ، والنقول التى اطلعت اليها لم يصل اليه ولم يقف عليه أحد من أشياخى فضلا عمن هو دونهم ... ولو شئت ان اكتب فى كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله ... » (٢)

ونستطيع من جهة أخرى ان نغتفر للسخاوى كثيراً من هذا الميل الواضح الى الزهو ، والاعتداد بالنفس ، فمن حق السخاوى ان يشمخ بمكانته الادبية ، وان يتبسط فى الاعتزاز بها ،

---

(١) راجع مقدمة « الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع ». ومنه نسختان فتوغرافيتان بدار الكتب المصرية الاولى رقم ٦٧٥ تاريخ والثانية رقم ٦٧٦ تاريخ

(٢) راجع ترجمة السيوطي لنفسه في حسن المحاضرة — ج ١ ص ١٥٧

والتدليل عليها . فالسخاوى ذهن كبير جرىء ، وقلمه ريشة فنان ماهر ، وشعلة مضطرمة من التصوير القوى والنقد اللاذع ، الهدام فى كثير من الاحيان . واذا كان السخاوى يغلو فى مهاجمة كثير من أعيان قرنه ، فليس من ريب فى ان المجتمع الأدبى قد شعر يومئذ بشدة وطأة هذا القلم الذى ينزع الى القسوة والخصومة ، والتنقيب عن الهنات والسقطات ، أكثر مما ينزع الى استجلاء الفضائل ، بل شعر المجتمع الأدبى ان السخاوى يقدم فى أثره الضخم أعنى « الضوء اللامع » نوعاً جديداً من التصوير والتقدير ، يجب ان يحسب حسابه ، وان تتقى آثاره . وقد أحدث السخاوى بكتابه ثورة فى دوائر الأدب ، تجاوب صداها ، لا فى مصر وحدها ، ولكن من قاصية الشام الى قاصية بلاد العرب . وكانت شهرة السخاوى الادبية ذائعة فى دمشق ، ومكة ذيوعها فى القاهرة . (١) وكم من خصومة كانت تضطرم حول ما يرسله هذا القلم الجرىء من سهام الانتقاص والتجريح . وكم من هيبة علية متينة خدشها ، وكم حقد أثاره . ولو كانت المبارزة جائزة فى عرف هذه العصور ، لنشبت بين السخاوى وبين معاصريه مبارزات لا نهاية لها ، كما انتهى سانت بيف الى مبارزة بعض خصومه ، ولسال الدم نتيجة لهذا النضال القلمى الملتهب . ولكن القلم قام مقام السيف ، كما سنرى ، فى هذه المعارك الادبية الفريدة

(للبحث بقية) محمد عبد الله عنان



(١) راجع « الضوء اللامع » القسم الاول ـ ج ١ ص ٣٨ و ٤٠ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٨ ففيها ما يؤيد أن السخاوي طاف ، ودرس بالشام ، ومكة والمدينة ، وكان له فيها أقران وتلاميذ

كلمات العصر الحاضر

خلاصة آراء جوستاف لوبون الفيلسوف الفرنسي المتوفى أخيراً

لم يكن الدكتور غوستاف لوبون المتوفى اخيراً من طراز العلماء « الرسميين » او « الجامعيين » بل كان من الطراز « الانسيكلوبيدي » فقد طارق شتى المباحث من علوم طبيعية وتاريخية واجتماعية وفلسفية . ولعل اعظم شأنه يرجع الى ما كتبه عن نفسية الجماعات والامم واثر ذلك في النظم السياسية وقد اجاد كاتب هذا المقال في تلخيص آرائه وعرض لبابها في بضع صفحات . على اننا لا نوافق على جانب من تعليقاته فقد كان صارماً في حكمه على ذلك الفيلسوف الاجتماعي الكبير [المحرر]

أذاعت الصحف نبأ وفاة الدكتور جوستاف لوبون . وجوستاف لوبون من المفكرين الفرنسيين الذين أصابوا قسطاً وافراً من الشهرة فى مصر . فقد عنى به كتابنا ، ونقلوا الى العربيـة معظم مؤلفاته ، ومن واجبنا اليوم أن نفيه حقه من البحث وأن ننظر فى أعماله نظرة شاملة تحدد مركزه وترسل ضوءاً ساطعاً على أفكاره وتعاليمه

ورغبة فى الوقوف على حقيقة شخصية الرجل آثرنا أن نلخص كتابه «كلمات العصر الحاضر» APHORISMES DU TEMPS PRÉSENT ففيه خلاصة فكره ومجموعة الآراء المبعثرة فى مختلف تواليفه

* * *

ان أول ما يلفت الانظار فى كلماته تقسيمه الانسان الى عقل وخلق ، وقوله : «نحن لا نهتدى فى سلوكنا اليومى بأحكام العقل بل بسلطان الخلق »

والخلق فى عرفه يتركب من المزاج وخصائص العنصر ومؤثرات الاسرة والبيئة والميل الخاص أى من قوى وراثية عاطفية بحتة تكسب الفرد شخصيات متعددة ، تضطجع فيه وتكمن فى طبيعته وتتحكم فى نفسه على الرغم منه ، فاذا ما تبدل خلقه فجأة تحت تأثير ظرف من الظروف ، فذلك أن احدى تلك الشخصيات العديدة الغامضة قد استفاقت فيه بغتة وتفوقت على سائر الشخصيات

وعليه فقد ينتحل الفرد لاعماله اليومية أسباباً ومبررات عقلية ، ولكن هذه الاسباب ، انما ترجع فى الغالب الى تلك القوى العاطفية المسيطرة عليه

والواقع — فى رأى جوستاف لوبون — أن الفرد لا ينفك فى حياته العامة يترجح بين عقله وعاطفته ، بين ما تمليـه عليه ارادته العاقلة وما تفرضه ارادته الباطنية الخفيـة الممثلة فى تفاعلات الوراثة والغريزة والعاطفة ، وهذا ما يفسر لنا مجموعة المتناقضات التى تبدو فى سلوكه اليومي

فالعاطفة وما يصدر عنها من شهوات وآلام وحب ورحمة وتضحيات وعقائد دينية أو اجتماعية

هي التي تحل في الأفراد محل العقل ، وهي التي لو انتفت لتعطلت الحركة الانسانية وأصابها الشلل

واليك بعض كلماته في هذا الموضوع :

« ان المعرفة العلمية هي الباعث الأكبر لتقدم الحضارة المادى ، ولكن العقائد العاطفية هي التي توجه الأفكار والاحساسات وتنظم بالتالي سلوك الأفراد »

« ان المعرفة تحدد الحقائق ولكن العقيدة تمثل الرغبات ، ولهذا يؤثر الانسان العقيدة على المعرفة »

« من الصعب أن نصادف رجلا مستعداً للتضحية بنفسه في سبيل حقيقة عقلية . ولكن من السهل أن تجد الوفاً يجودون بأرواحهم عن طيب خاطر من أجل عقيدة »

فالفكرة المجردة التي لا تستند الى قاعدة عاطفية هي في رأى جوستاف لوبون فكرة معدومة التأثير على الافراد والجماعات ، وما دامت لم تتصل بحياتهم الوجدانية فلا يمكن ان تنتشر وتنمو وتعيش

والتاريخ في زعمه سلسلة حوادث وقعت خارج منطقة العقل وعلى نقيض ما يأمر به العقل . . حوادث تتحكم فيها العواطف والميول والنزوات

فاذا شئت أن تخلق التاريخ فخاطب عواطف الجماهير. وليكن نفوذك عليها مستمداً من احترامها لك وتهيبها اياك . واعجابها بك ودهشتها منك ، فهذه العوامل تسلس لك قيادها وتشعرك بأن لا قيمة للدعوة التي تروج لها بغير نفوذ ادبي روحي

وليس للجماهير — عند لوبون — من منطق سوى منطق العاطفة . فهي أشد ما تكون استعداداً للقيام بأعمال البطولة والحماسة والعنف ، ولكنها بعيدة كل البعد عن محاولة الاسترشاد بملكات العقل الناقد البصير . وهي تطالب قبل كل شيء بالأمل ولا تستطيع أن تحيا بغير الامل . وهي شديدة الرغبة في الايمان تستخفها الوعود الكبيرة والعلالات الخارقة ، وتذهب بلبها الجمل العاطفية الرنانة تصب في قوالب مقتضبة عنيفة ، ومن خصائصها أنها تعبد القوة وتكره الرحمة وتبغض الضعف والضعفاء . أما قدرتها على ارتكاب الشر فلا حد لها

هذا هو رأى جوستاف لوبون في الجماعات ومنه ندرك مذهبه في التربية

ان قيمة الانسان في نظره لا تقاس — كما يظن معظم أساتذة المدارس والجامعات — بنسبة علمه بل بنسبة مستواه الخلقي والعاطفي . اذ العلم لا شيء بدون تهذيب . والتهذيب هو الذي يكون الخلق وانه لمن الميسور — في بضع سنين — أن نعلم رجلا همجياً ولكن تهذيب هذا الرجل وتكوين خلقه قد يقتضى عدة أجيال

واذن فلا يمكن أن يحل العلم محل الخلق ، ونحن اذا وزعنا العلم اعتباطاً أفسدنا المواهب الطبيعية وأتلفنا الملكات المبتكرة الخالقة

والواجب أن نتوسل بالعلم لنبرز الفارق الاساسى بين فرد وآخر من مجموعة أفراد تلقوا تعليما واحداً ، أى يجب أن تكون غاية العلم اظهار الكفايات لا قتلها بواسطة انظمة تعليمية تساوى بين

لافراد والجماعات وتجعل من المدارس والجامعات أشباه مصانع أو ثكنات

ولكي تظهر الكفاءة الشخصية يجب أن نميز في العلم بين فرد وآخر ، ونشجع صاحب الكفاية على استثمار مواهبه بأن نعمل ما استطعنا لتكوين خلقه . والسبيل الى تكوين الخلق هو معرفة الطريقة التي تمكننا من ادماج ملكات الفرد العقلية النامية في ملكاته العاطفية الخفية . ومعرفة الفن الذي تخضع به عواطفه لاحكام عقله بحيث يستطيع أن يتسلط على مزاجه وغرائزه واهوائه ووراثته ويوجهها وجهة عقلية نافعة

وقيمة العقل أو التعليم هنا هي في قدرته على كبح قوى العاطفة التي حبتنا بها الطبيعة وتنظيمها والانتفاع بها . ولن يكون ذلك الا بتدريب الصبيان على الملاحظة والاستقراء والتسامي بالعواطف والافكار . أما حشد العلوم وتراكمها في الاذهان فلا فائدة منه البتة ، اذ العلوم تبنى أكثر مما تفسر ، وتحصى الظواهر أكثر مما تعللها ، وتخلق من الاسرار أكثر مما تستوضح ، واعتماد الاستاذ عليها وحدها يوهم التلميذ أن العلوم التي يتلقاها حقائق مقطوع بصحتها فيضعف خلقه وتخنق فيه ملكات البحث والملاحظة

والفكرة التي يرمي اليها لوبون هي ألا تكون غاية التربية ملء الرءوس بشتى المعلومات بل ابراز الشخصية ، وانماء مختلف العناصر التي تتألف منها : كالقدرة على التفكير والملاحظة والحكم والاعتماد على النفس والنشاط وضبط الاعصاب ، اذ هذه القوى العاطفية العقلية مندمجة هي التي تؤثر في مجرى الحياة اليومي ، وهي التي يتفوق بها فرد على آخر ويسوده ويحكمه

فكأن مذهب لوبون في التربية هو التوفيق بين العلم والخلق ، بين قوى العقل والعاطفة لكبح جماح العاطفة وطرد نزواتها ، وتغليب العقل عليها ، والعناية بمصلحة العقل وحدها

وهو انما يقيم التربية على ضرورة تغليب العقل ليهاجم حكم الجماهير القائم في زعمه على تغليب العاطفة المتهورة كما سنرى

* * *

وينتقل بنا الى الحديث عن علاقة أنظمة الحكم بالجماهير — وهو الجانب الخطير من تفكيره — فيقول ما دامت الجماهير سريعة الانفعال ، لا تعرف الرحمة ولا التسامح ، أبعد ما تكون عن العقل الهادىء الرصين ، ذات غضبات طارئة هائلة ، وتقلبات فجائية غريبة ، وامتثال للزعامة أعمى ، فمن مصلحة المجتمع أن يكبحها ما استطاع وان يفرض عليها الخضوع لقوانينه ولو اضطر في بعض الاحايين الى اضطهادها اقراراً للسكينة وحفظاً للنظام

على أن هذه القوانين التي على الشعب أن يحترمها ، ويذعن لها يجب أن تكون مستمدة من مجموع أخلاقه وعاداته ومزاجه وصفوة النزعات التقليدية السائدة فيه . والا كانت مثار اضطراب وفوضى

ولا ينبغي أن يرتكز القانون على ارادة المشرع وعقله ونزعته الحزبية بل على حاجة الشعب الماسة اليه ، اذ لافائدة من وضع المشرعين قوانين ـ بالغة ما بلغت من الرقي ـ لاتدعمها رغبات الجماعة وعواطفها

ولكن من ذا الذي يجب ان يضع القوانين في رأي جوستاف لوبون ؟

أهو الفرد صاحب السلطة الاوتوقراطية المطلقة أم الجماعة نفسها ممثلة في البرلمانات ؟

من البدهي أن من لايؤمن بالجماعة لايؤمن بالنظام النيابي . وعليه فجوستاف لوبون يحمل على البرلمانات حملة هائلة ويطعن الديمقراطية في الصميم ويقول أن الهيئات النيابية مؤلفة في العادة من أفراد غير متجانسين تجمعهم المصادفة وتعصف بهم النزعات والمنافع الخاصة ويسعى كل منهم لاقرار وجهة نظره في شكل قانون يظنه نافعاً ولا يهتم بما اذا كان يتفق وميول الشعب واستعداده العقلي ودرجة الرقي التي وصل اليها

يلوح لنا أن هذا هو جوهر فلسفة جوستاف لوبون الاجتماعية . فهو يسيء الظن بالطبيعة البشرية . ويرى فيها محض غرائز حيوانية وميول طائشة ويغلب العواطف في الفرد والمجموع على العقل وينكر استطاعة الفرد والمجموع التحرر من ربقة هذه العواطف ليتمكن من هدم كل نظام يقوم على حكم الجماعة وتمثل فيه كما يزعم تلك العواطف التي ينفر منها والتي رصد جهوده في معظم تواليفه على محاربتها

لهذا فهو يدعو الى حكم طبقة الاعيان من حفظة الثقافة والتقاليد والثروات ولا ينفك يردد أن البرلمانات تمكن لسلطان العدد فتخنق الفكر السليم . وتعجز عن استبداله بقوة صالحة أخرى بينما طبقة الخاصة المموِّلين المثقفين هي التي ـ بتراثها القديم واعتيادها الحكم وامتلاكها موارد الثروة ـ تخلق الحضارات وتعرف كيف تحد من غرائز الشعب وتلطفها وتصقلها وتسيرها في منهاج قويم

ومن كلماته : « ان الخاصة تبني ولكن العامة تهدم » و « الشعب ينبوع قوى عظيمة ان لم تهذبها الخاصة وتنتفع بها استحالت الى عناصر بؤس وفوضى »

وعليه فمتى نشب الصراع بين الشعب والخاصة وكانت الغلبة للعدد فذلك هو النذير باضمحلال الحضارة وفنائها . . . .

ويذهب جوستاف لوبون الى أبعد من هذا فينتصر للفرد على المجموع ويقول أن عقلية الافراد متى اجتمعوا كانت أضعف بكثير من عقلية الفرد المنعزل . وهي فكرة بسيطة في ظاهرها ولكنها متى طبقت على انظمة الحكم حملت في تضاعيفها خلاصة الروح الارستقراطية ولباب أنظمة القرون الوسطى . . . . .

أما نزعة المساواة الحديثة فيرى لوبون أن الطبيعة لاتعرفها وأن العالم لم يحقق مختلف ضروب التقدم البشري الا خروجاً على هذه المساواة . وما الظمأ الى المساواة في نظره الا الدليل القاطع

على كره الجماهير للشخصيات الممتازة ورغبتها فى أن يحكمها من هم على مثالها كفاءة ومقدرة

وبعد أن يمعن لوبون فى مهاجمة الديموقراطية ينهال بمعوله على الاشتراكية يحاول أيضاً هدمها والاشتراكية فى زعمه (حالة عقلية) وليست عقيدة وسر ضعفها كامن فى أنها تعد الناس بسعادة أرضية محضة . سعادة قائمة على استعباد الجماعات وفرض المساواة عليها فرضا وهكذا يختق الاستقلال الشخصى ، ويفقد الفرد حب المجازفة وتتقلص روح المزاحمة وتعود الاشتراكية بالافراد الى عصور المساواة الاولى ، أى الى عهد بدائى ساذج منحط من عهود التطور البشرى

ومن كلماته فى هذا الموضوع ما معناه : « أن استعاضتنا عن مسئولية الفرد وعقله بمسئولية الجماعة وعقلها هبوط بالانسان الى اسفل درجات سلم القيم البشرية »

ولا يكاد جوستاف لوبون يفرغ من حملته على الاشتراكية حتى يرسم لك صورة هائلة مما يسميه الشروط الواقعية القاسية للنفس الانسانية فيقول : « أن الكفاح هو قانون الطبيعة العام ، وأن الطبيعة لاترحم الضعفاء . وأن هذه القسوة الاصيلة هي التى أنشأت الحضارات . فمن واجب الشعوب والحالة هذه ألا تركن الى مبادىء السلم ودعاة السلام . اذ كل شعب مسالم مصيره الى التفكك والانحلال

ويلخص تعاليمه فى أمثال هذه الكلمات :

« لا مجتمع بدون سلطة قوية ذات نفوذ ثقافى ومالى كما أن لا نهر بدون شواطىء »

« مهمة العالم أن يحارب الاوهام ومهمة السياسى أن يستغلها »

« ان قمع الاضطرابات بقوة وسرعة أنجع من قمعها بضعف واستمرار »

« ليس فى وسع أى شعب أن ينقل أنظمته الى شعب آخر الا اذا كان فى استطاعته ان ينقل اليه روحه »

« ان الحضارة تنتفع بالعلم ولكنها لا تقوم على العلم »

« ان روح الشعب الوراثية هي التى تتحكم فى تطوره . اما الانقلابات السياسية فلا تبدل هذه الروح ان هي غيرت من أشكالها »

☆☆☆

تعليق

هذه صفوة آراء جوستاف لوبون ، نصادفها فى معظم دراساته مهما تنوعت الالفـاظ التى يعبر بها عنها

وما يجب أن نفهمه فى مصر اليوم هو أن الرجل مفـكر رجعى وأن السبب فى رجعيته تأثره بتعاليم بعض المفكرين الفرنسيين ذوى النزعات الارستقراطية والاوتوقراطية

فعقليته فى مجموعها هي عقلية ماقبل الحرب وآراؤه هي الآراء التى كانت سائدة فى فرنسا قبل

الحرب والتى اعتنقها وروج لها ذلك النفر من ادباء الفرنسيين اثارة لهمم مواطنيهم ورغبة فى مقابلة الروح الوطنية العسكرية الالمانية بروح فرنسية مثلها

فلو بون كان مفكراً نفعيا . ينظر الى مصلحة بلاده فى زمن خاص ولا يحفل بخدمة الفكر لنفسه . كان مفكراً ينشد فى الفكر المنفعة لا الحقيقة بدليل أنه تجاهل أو جهل القوى الخفية التى كانت تعمل عملها البطىء فى نفسيات الامم ولم يفطن الى خطورة البواعث والحوافز الاقتصادية التى دفعت بأوروبا الى الحرب وساقت شعوبها بالرغم منها الى التفكير فى ضرورة اشرافها التام على انظمة الحكم

وعليه فلم تكد تنتهى الحرب حتى شاهد الرجل بعينيه كيف تطورت العقلية الاوربية تطوراً هدم آراءه واتجه اتجاها لم يكن يخطر قط له ببال

لقد حاول الانتقاص من حكم الجماعة بينا النظام فى أوربا وغير أوربا اليوم يتجه الى توطيد حكم الجماعة فهاهى المانيا قد استحالت الى جمهورية تتمثل فى برلمانها أوفر واشد العناصر الاشتراكية تطرفا فى أوربا وهاهى اسبانيا أيضاً فى مثل هذا ! ، وها هو حزب العمال فى انجلترا قد تمكن من الاضطلاع باعباء الحكم ، بل هاهى الميول الانسانيـة السلمية تحتل قلوب وعقول كبار مفكرى الغرب الذين يحاولون ايجاد انظمة اقتصادية تعاونية تسعى لتأسيس ولايات أوربية متحدة تمهد السبيل لاتحاد جميع أمم العالم

وكل هذه الظواهر انما تدل على يقظة الجماعات ، واحساسها العميق بحقهـا فى تصريف الامور ، وعدم تسامحها فى أن يعبث رجال السياسة والمال بمصيرها ، وشعورها بأن الحرب الكبرى كانت نتيجة مطامع كبار أصحاب رءوس الاموال واستبداد بضع أفراد بمقاليد الحكم ، وما أوربا اليوم سوى ميدان فسيح تصطدم فيه ارادة الجماعات الحية الطامحة الى استكمال حقوقهـا واعادة تنظيم أوربا على أسس جديدة بارادة معظم رجال الحكومات وأقطاب المال المستمسكين بتقاليد السياسة القديمة العاملين على البطش بالجماعات واخضاعها . ولكن فوز الجماعات فى النهاية أمر محقق تدل عليه منذ الآن مختلف التقلبات التى تلوح فى الافق الاوربى

والواقع ان الضعف فى تفكير جوستاف لوبون يرجع الى استخفافه بالعوامل الاقتصـادية فى الحياة العالمية واهماله بحثها والنظر فيما قد يترتب عليها من تبديل رئيسى فى أنظمة الحكم

وقد يكون انهيار الملكيات القديمة فى أوربا واضطراب الانظمة النيابية المستجدة فى بعض دولها وقيـام شتى الديكتاتوريات من آثار الفوضى التى عقبت الحرب ومن أدلة تزعزع مبدأ السلطة — سلطة الخاصة — التى دعا اليها لوبون بالامس ويدعو اليها المؤرخ الايطالى جوجليلمو فريرو اليوم

ولكن لماذا نفرض أن مبدأ السلطة — كما كان يفهم فيما مضى — هو الذى لابد من توفره فى الحاضر والمستقبل كى ينتعش العالم وتعود اوربا الى سابق مجدها !

ألا يمكن أن تكون هناك سلطة جديدة اكثر ملاءمة للجماعات وتطورها الجديد وأجدر

بتحقيق ميول الحاضر والمستقبل من سلطة الخاصة ورجال المال وأصحاب الثقافة العتيقة الداعين الى تثبيت فوارق الطبقات ، العاملين على استعباد الشعوب الصغيرة ، وتأليب الدول الكبيرة بعضها على بعض ولو هلك سواد الشعب !

ان العامل الاقتصادى هو الذى يتحكم فى مستقبل الحضارة شاء جوستاف لوبون أو لم يشأ ، والعامل الاقتصادى هو الذى سوف يخلق السلطة الجديدة التى لابد منها لانشاء حضارة جديدة ذات آداب وفنون جديدة

فلماذا ننظر دائما الى الماضى عند ما نقدم على حل مشاكل المستقبل ؟

ان العالم يسير نحو حضارة صناعية فردة لابد للكتلة العاملة التى انتجتها وأبرزتها أن تفوز بقسطها الوافر من نعيمها وان تشترك فى ادارة نظامها العادل المبتكر المنشود

وليس من شك فى أن الازمة المالية التى نعانيها الآن هى نتيجة رقينا الصناعى واعتمادنا على الآلات . فالآلة تقوم اليوم بما كان يقوم به بالأمس عشرة من العمال أو أكثر . ولقد نشأ عن هذا التطور أن زادت مقدرتنا على الانتاج على نسبة مانستهلكه . فتكدست البضائع وشلت الاسواق واصبح لابد من اغلاق ابواب المصانع ، ووقف حركة العمل وتشريد العمال والاستهداف لشرما يمكن أن ينجم عن هذا الاضطراب

فما الذى يمنعنا استناداً على مانشاهده الآن وعلى طبيعة حضارتنا الآلية من أن نؤمل فى اتجاه المجتمع يوماً نحو تنظيم العمل تنظيما منصفا جديداً بحيث تتعادل قوى الانتاج والاستهلاك فلا يشتغل العامل أكثر من أربع ساعات فيها الكفاية لتزويدنا بما نحتاج اليه ومنحنا من اوقات الفراغ ما نستطيع أن ننفقه فى تهذيب عقولنا وغرائزنا وانماء خصائصنا الروحية التى يكاد يقضى عليها اليوم افراطنا فى العمل والانتاج على غير جدوى ؟ . . .

هذا هو التطور المنطقى المنتظر الذى لابد ان يقوم على اكتاف الجماعات والذى لم يعره جوستاف لوبون اى اهتمام

أما كلامه عن النظم النيابية وقوله ان الجماعات غير صالحة وانها لاتنفك تنقاد للعواطف فنزعة خبيثة ترمي فى الواقع الى قتل فكرة الحضارة

اذ ليس معنى الحضارة أن يتفوق الفرد على نفسه والمجموع فحسب ، بل أن يتفوق المجموع أيضاً برمته على نفسه ، اى على نزعات الاسراف والشطط والتقلب والتعصب وكل ما يسميه لوبون عواطف طائشة

ولكى يتفوق المجموع على نفسه ويحقق غاية الحضارة المثلى لابد له من التطلع الى النظم النيابية الصحيحة وامتلاكها والتشبث بها وممارستها مهما أخطأ فى مبدأ الامر حتى يعتادها ويتكون فيه على

(البقية على صفحة ٦٠٠)

بعد خمسين سنة

ديكتاتورية لسعادة العالم ورخائه

خلاصة مقالة للكاتب ويلز الاجتماعي الشهير

> ما نظن أحداً من القراء يجهل مكانة « ويلز » الكاتب الانجليزي المعروف في عالم الادب والاجتماع . وقد ترجمت كتبه الى معظم لغات العالم ، وفي مقدمتها كتابه « خلاصة التاريخ » وهو يبحث في فلسفة حوادث التاريخ والاجتماع وقد نشرت له احدى المجلات الاميركية المقالة الملخصة هنا

سألني بعضهم : ما رأيك فى العالم بعد خمسين سنة ، وكيف ترى تكون حالته ؟ والجواب عن هذا السؤال أصعب منه عن مثله منذ خمسين عاماً ، لاننا نعيش اليوم فى عصر سريع التقلب قليل الاستقرار . وقد كان العالم منذ نصف قرن اثبت منه اليوم وأدعى إلى الطمأنينة إذ كانت الحكومات تقوم على أسس متينة مؤيدة بتقاليد وجيهة . أما اليوم فان الحكومات تتطور بسرعة تبعاً لمقتضيات العمران وحاجات البشر

انظر إلى تطور وسائل النقل والانتقال فى خلال نصف القرن الاخير ، وإلى حالة الحكومات فى هذا العصر . فالعالم تتحكم به نحو سبعين حكومة تعمل كل منها على حدة كأنها معزولة عن سائر الحكومات لا تربطها رابطة ، مع أن وسائل المواصلات الحديثة قد الغت الابعاد وقصرت المسافات ! وليس ذلك فقط بل إن هذه الحكومات تنافس بعضها بعضا وتسعى كل منها إلى ما فيه مصلحتها ولو كان فيه اضرار بمصلحة الغير . ومع ذلك فهذه الحكومات هى التى تتحكم بمصائر الناس وتسيطر على شؤونهم . وكان فى الامكان ادارة هذه الشئون على وجه أفضل كثيراً ، تبعاً لتطور العمران ، لو أن شؤون العالم كلها عولجت كأنها شؤون جماعة واحدة لا شؤون جماعات متنافسة ؛ فحياة زعماء الاجتماع ، بل حياة كل فرد من الافراد ، ليست ملكا لشخص معين بل هى ملك المجموع — ملك الحضارة بوجه الاجماع . ومع ذلك فالحكومات التى تقوم بسعى الافراد تقوم على التنابذ والتنافس

وإذا نظرت إلى السياسة الدولية رأيت كل حكومة من الحكومات السبعين المذكورة تسعى للاحتفاظ بالسعادة والرخاء لضمانهما لشعوبها فقط ولو أدى ذلك الى الاجحاف بمصالح الشعوب الاخرى المرتبطة بها

على أن شعوب العالم قد بدأت تدرك الحقيقة وترى ما لابد أن تؤدى اليه تلك السياسة الخرقاء . وفى الوقت عينه لا تزال الحكومات تواصل سياستها العتيقة لان العالم تعوزه الشجاعة

الادبية اللازمة لردع تلك الحكومات عنها . وعليه فنحن جميعنا مسوقون بسبب حربنا الاقتصادية الى حرب عسكرية

ولا أزال اذكر انى كتبت منذ مدة مقالة أوضحت بها أن محاولة انقاذ الحضارة الحاضرة ليست سوى سباق بين سير التعليم ودنو الكارثة . ومن دواعى الاسف أن تلك الكارثة تدنو بوثبات جبائية تظهر من خلال الحواجز الجمركية التى تقتل التجارة ، ومن خلال ادخار الذهب لحين الحاجة والاستعانة به على الاستعدادات العسكرية . ولا تزال الدول تتسابق فى التسلح . والتنافس بينها يتسع نطاقه . وليس ثمة ما هو أدل على انهماك الدول فى التسلح من الاسترسال فى اتقان معدات القتال الجوية وابتكار الغازات الجديدة . وبعبارة أخرى ان الاستعداد للحرب قائم على قدم وساق فى كل مكان ، مع أن التعليم لا يزال فى أول مراحله

وإذا ألقيت نظرة على نظم التعليم فى أميركا وبريطانيا العظمى وفرنسا والمانيا وايطاليا وروسيا واليابان ، وجدت اساتذة المدارس بلا استثناء يتبعون طرقاً ووسائل من شأنها أن تبث روح الحــذر وسوء الظن والحفيظة وتنبه لالتزام الحيطة والاستعداد للحرب التى لا بد منها فى المستقبل . واذا صدقت القرائن فان هذه الحرب ليست بعيدة عنا بل هى على الابواب

ويود كل كاتب عمرانى أن يتنبأ لو استطاع بكل ما هو مبهج مفرح . ولكن واجب الصدق يقضى عليه بالاخلاص فى النصح وبالاعراب عن كل ما يراه بعين بصيرته . وانى لا ازال أرى هذا العالم غاطساً فى الورد جاداً فى أخذ الاهبة للقتال . وافراده خليط من الجنود ورجال السياسة والمرابين وأصحاب الاموال ومديرى الشركات ، وكل منهم ينظر الى جاره بعين الريبة ويحقد عليه ويتربص له للايقاع به

أما النظام الاقتصادى فسائر من سيء إلى اسوأ وهو آخذ فى الانحطاط ، وهذا الانحطاط ماثل أمامنا بكل جلاء . فالانتاج آخذ فى النقص ، والتجارة مستمرة فى كساد ، ولعله لن يمر وقت طويل حتى نرى أساليب التعليم الحالية والنظم العلمية والادبية والصحية عالية جداً لاقبل لنا بها . ونحن قلما ندرك ضآلة الضمانات التى تتمتع بها وتفاهة العوامل التى تؤدى الى فرحنا وغبطتنا . ومع ذلك فان من المرجح أن تكون الضمانات فى الخمسين سنة المقبلة أشد ضآلة وادعى إلى عدم الارتياح . كما أن من المحتمل جداً أن الناس فى المستقبل سيكونون اسوأ حالة فيما يتعلق بمآكلهم وملبسهم ومسكنهم مما هم الآن

أجل . على الكاتب المتنبي أن يتنبأ بكل ما يبدو لبصيرته . أما أنا فيخيل الى انى أرى ستاراً اسود ينزل أمامى بالتدريج ويحجب عن نظرى خيال الآمال التى ولدت فى نفسى يوم ولد القرن الحاضر . ولست أرى اثراً لأى مجهود يرمى الى منع نزول ذلك الستار أو إلى ازاحته ، على أن الطريق لا يزال مفتوحاً أمام البشر لانشاء دولة عظيمة تضمن الحرية والرخاء والسلام

لجميع رعاياها . نعم إن الطريق لا يزال مفتوحاً ، ولكن مساعينا للسير فى ذلك الطريق لا تزال قليلة تافهة

وليس لامرىء فى هذا العالم أن يستسلم إلى الاقدار ويسلم بالانكسار إلا إذا كان ذلك الانكسار حاسما تاماً . وإن حالة عدم الاكتراث التى يمتاز بها أهل هذا الجيل يمكن ملافاتها ومقاومتها بتجديد نشاط الانسان ونفخ آمال جديدة فى صدره لينهض من رقاده وينفض عنه غبار الخمول . ومن دواعى الاسف انى لا أرى اية اشارة إلى مثل هذه اليقظة التى كان يمكن أن تنقذ المجتمع الانسانى وتؤول إلى خلاصه . ولكن من ذا الذى يستطيع أن ينبىء بما قد يطرأ على جيل الشبان المتعلمين الذين هم عماد المستقبل ؟ ان ملافاة الكارثة لا تحتاج الى قوة خارقة او إلى قوة فوق الطبيعة ، ونحن أهل هذا الجيل لا يجدر بنا أن نسلم بالهزيمة وباننا قد فشلنا فشلا تاما . وفى الواقع أن عيبنا الاكبر هو اننا متهاونون مستكينون لا نكترث للمصيبة التى تتهددنا . ولو وجد بيننا الف رجل من أهل العزائم الشماء ، بل لو انفقنا فى سبيل السلام عشر معشار الجهد الذى انفقناه فى سبيل الحرب ، ولو سخونا ببضع مئات الملايين من الدولارات لاصلاح اساليبنا الحاضرة البالية ، لتمكنا من تحويل مجرى التاريخ ، ولتحكمنا بمصير الجنس البشرى

يقول الاستاذ اينشتين لو أن اثنين فى المائة فقط من سكان اوربا واميركا اصرا على مقاومة الحرب لكان فى ذلك قضاء مبرم على روح العسكرية التى تسود العالم فى الوقت الحاضر . وانى اذهب الى ابعد من ذلك واقول انه لو اصر اثنان فى المائة فقط من أهالى الخمس الدول العظمى فى العالم على وجوب نبذ الحرب لامتنعت الحرب . بل لو أن الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا وروسيا اتفقن على انشاء نظام عام للعملة والمعاملات المالية والانتاج والتوزيع ـ أى لو انهن اتفقن على انشاء ديكتاتورية لسعادة العالم ورخائه ـ لاضطرت سائر الدول إلى الخضوع لارادتهن وموافقتهن على جهودهن . والا بقيت تلك الدول فى عزلة تامة تعانى مضض التقاليد العتيقة والاساليب البالية . حقاً إن المسألة سهلة جداً ، ومن دواعى الاسف اننا لا نجد بين الدول ورجال السياسة من يأنس من نفسه نشاطاً يكفى للدعوة الى هذا الامر . وفى ذلك ابلغ دليل على انحطاط الاجتماع وتسرب الضعف اليه

فالبشر اشبه باعمى يتلمس طريقا لا يستطيع أن يراه . فهم يهيمون فى ظلمات حالكة تزيدها الديون والمشاكل الدولية حلكا على حلك ، وهم يتغنون بالوطنية ويدعون حب أوطانهم ومع ذلك يفضلون أن تموت تلك الاوطان على أن تتعاون معاً كأنها اسرة واحدة . فكأنهم يحاولون أن يقنعوا انفسهم بأن النظام الذى هم سائرون عليه هو أفضل ما يرجون منه النفع لانفسهم وللحضارة بوجه الاجمال

وليت شعرى ـ من ذا الذى يستطيع أن يقول كيف تكون حالة العالم لو أن الاجتماع كان قائما على اسس صميمة متينة ؟ لا شك اننا فى تلك الحالة كنا نخلص من الاعباء التى نرزح تحتها اليوم وكنا نجد كل ما يحتاج اليه الاجتماع لضمان سعادته وهنائه من غذاء وثياب وتعليم وسكن وثروة ومقتنيات . اننا نستطيع أن نتمتع بذلك فى القريب العاجل لو احتكمنا الى العقل واتفقنا عشرة أعوام أو عشرين عاماً فى التمهيد لمثل ذلك العصر المجيد

وليست هذه آمال رجل يحلم أو تصورات كاتب يندفع وراء الخيال ، بل هى أمور ممكنة تثبت بجلاء لكل من يحكم عقله . فليس ثمة ما يقضى بان يعانى البشر مضض الجوع والعرى وشظف العيش وآلام الامراض . بل فى الامكان ادارة شؤون العالم كله كأنه شركة واحدة

إن أمام البشر نعيما فى وسعهم أن يتمتعوا به اذا أرادوا . ومن دواعى الاسف انهم يرون هذا النعيم باعينهم ولا يحركون ساكناً للوصول اليه . ولعل آخر عمل يقوم به البشر أو يفكرون فى القيام به هو العمل المشترك الذى يمكن أن يؤدى الى منفعة عامة . وهم قلما يشتركون الا عند الملمات . أما فى أوقات الراحة فانهم يهزون مناكبهم ويصفون كل دعوة إلى الاتحاد انها أمانى اصحاب الخيال . ولذلك يخشى العاقل أن يسير العالم إلى الهلاك لانه يأبى أن يهجر اساليبه العتيقة

كلمات العصر الحاضر

(بقية المنشور على صفحة ٥٩٦)

مر الزمن احساسه بالحرية والتسامح والكرامة والمسئولية الحقة أى بالفضائل التى تخلق للجماعات الحاكمة تلك القوة العاقلة الناضجة المتزنة التى يأبى جوستاف لوبون الا ان يجعلها وقفاً على الخاصة

والمهم فى كل هذا اننا يجب ألا نفزع لغلطات شعب حديث العهد بالحكم النيابى فنعمل على حرمانه منه . اذ الخطأ هنا طريق الصواب . والسقوط سبيل النهوض . ومجرد الاضطلاع بالمسئولية يولد الشعور بالشخصية . ومعرفة استخدام الحرية فن محال أن نحذقه فى غير دائرة الحرية

وقدماً كان روسو يقول ان الحرية هي التى تعلم الحرية !

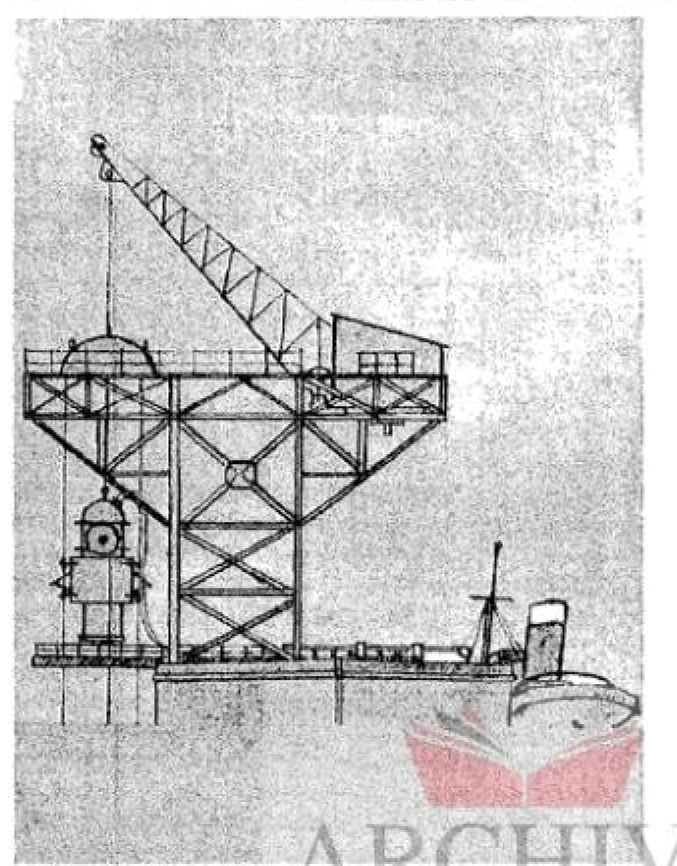
ابرهيم المصرى

من العلوم والفنون

دراجة برية بحرية

اخترع الفريد كريتز وهو عامل في احدى غابات الحكومة النمسوية دراجة يمكن السير بها على الماء بواسطة عوامتين من المطاط تنفخان قبل انزال الدراجة الى الماء فتطفو على سطحه ويحرك الراكب رجليه كما يفعل في تسيير الدراجة العادية فتنطلق الدراجة ماخرة في الماء . وترى في الصورة العليا المخترع وقد وقف الى جانب دراجته على الارض وطوى أجهزتها الى الخلف وبينها العوامتان . أما الصورة التي الى اليمين فتمثل المخترع ودراجته على الماء وقد انتفخت العوامتان





لانقاذ ركاب الغواصات

خطر لاحد عمال الترسانة بمدينة شربورج اختراع آلة يمكن بواسطتها انقاذ ركاب الغواصة متى لبثوا طويلا تحت الماء وتعذر اخراجهم . وتتكون الآلة من صندل كبير يحمل « ونشا » قويا تتدلى من طرفه غرفة صغيرة من الفولاذ تغوص في الماء الى القاع حيث يمكن اتصالها بالغواصة دون ان يتسرب الماء الى احداهما فيصعد اليها البحارة وينتشلهم الونش بسهولة

اختراع بحري جديد

اخترع المهندس الفرنسي المسيو ديمي سفينة بحرية يمكنها ان تمخر البحر في أشد العواصف من دون ان تخشى الغرق . وتمثلها الصورة التي في اسفل والى جانبها مخترعها وهو ينوي ان يجتاز بها بحر المانش المشهور بشدة هياجه على مدار السنة



في عالم الطيران



تجربة منطاد جديد

اخترع المسيو جان كيسا اليوناني طرازاً جديداً يسع ماء ومزوداً بأسطوانة مكنسية من غاز الايدروجين وله جناحان متماثلان يستطيع الطيار ان يتحكم بهما الصعود أو الهبوط أو الطيران أفقياً في الجو . ونرى المخترع في هذه الصورة وهو على وشك تجربة منطاده



منارة في أعالي الجو

اخترع ضابط امريكي من أبطال الحرب مصباحاً كشافاً جديداً لتحمله الطيارات في أعالي الجو . ويبلغ وزن هذا المصباح خمسين رطلاً تقريباً وقطره ١٨ بوصة ويمتد نوره الى مسافة ٥٠ ميلاً ويمكن ان تضاء المنطقة من هذا البعد . ونرى في أسفل الصورة تجربة هذا المصباح لاول مرة

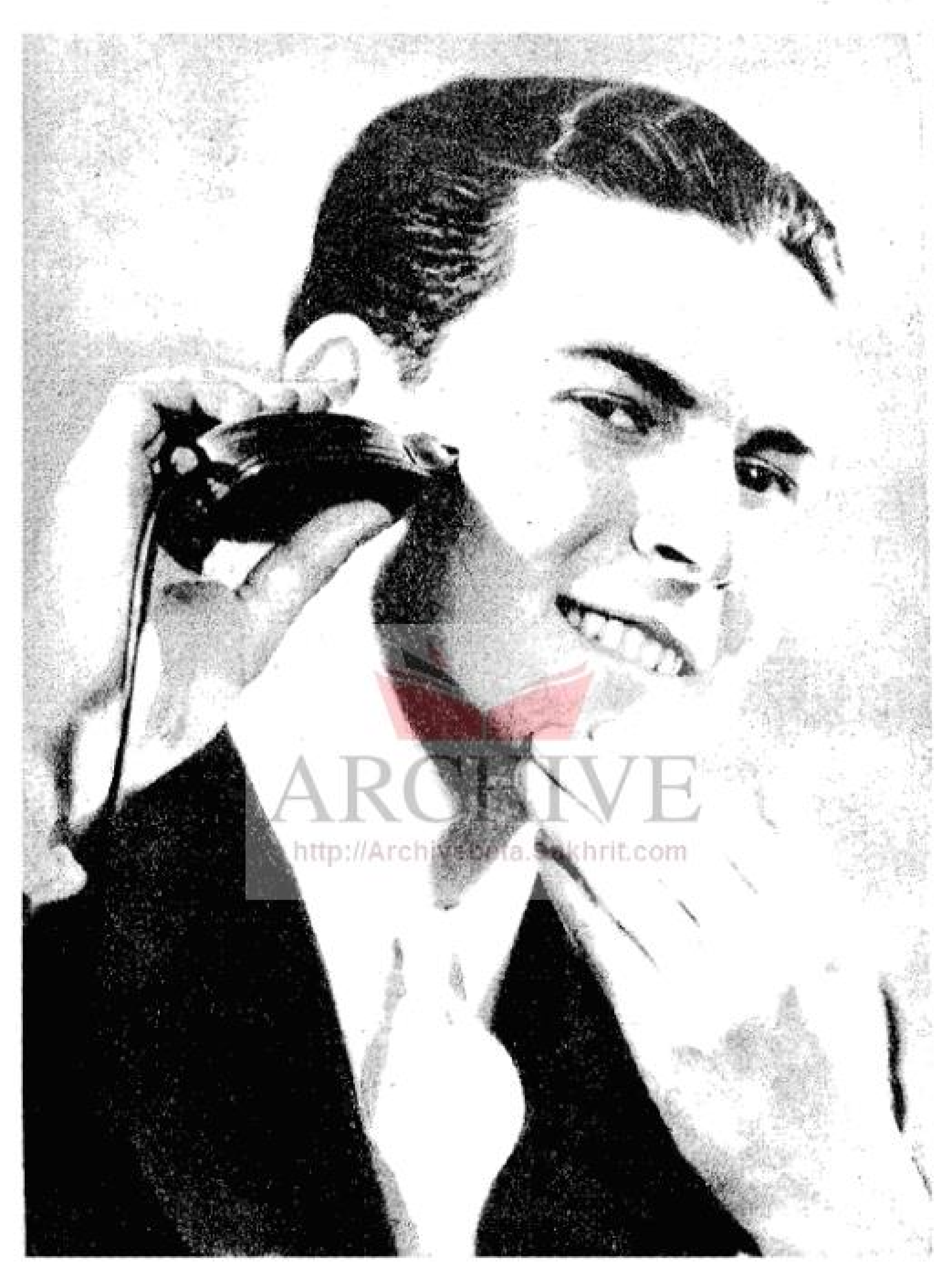
الطيران في أعالي الجو

اخترع المسيو جيجنه المهندس الفرنسي طيارة مدرعة تستطيع التحليق الى ارتفاع ١٠ آلاف متر . ومتى وصلت الطيارة الى الارتفاع المذكور أمكنها ان تطير بسرعة ٣٣٤ كيلو متراً في الساعة . ونرى في الصورة (الى في أعلى) الى اليسار المسيو جيجنه الذي صنع هذه الطيارة والى اليمين المسيو هنري ملسو وهو طيار ميكانيكي

طيارة جديدة

اخترع الفيكونت ... دو ... الفرنسي طيارة لا ذنب وعلى كل جناح من جناحيها سطيحة عمودية لتحفظ توازن الطيارة . ويقال ان هذه الطيارة التي ترى صورتها الى اليمين مع مخترعها ، أقل تعرضاً لخطر الحريق من جميع الطيارات الاعتيادية





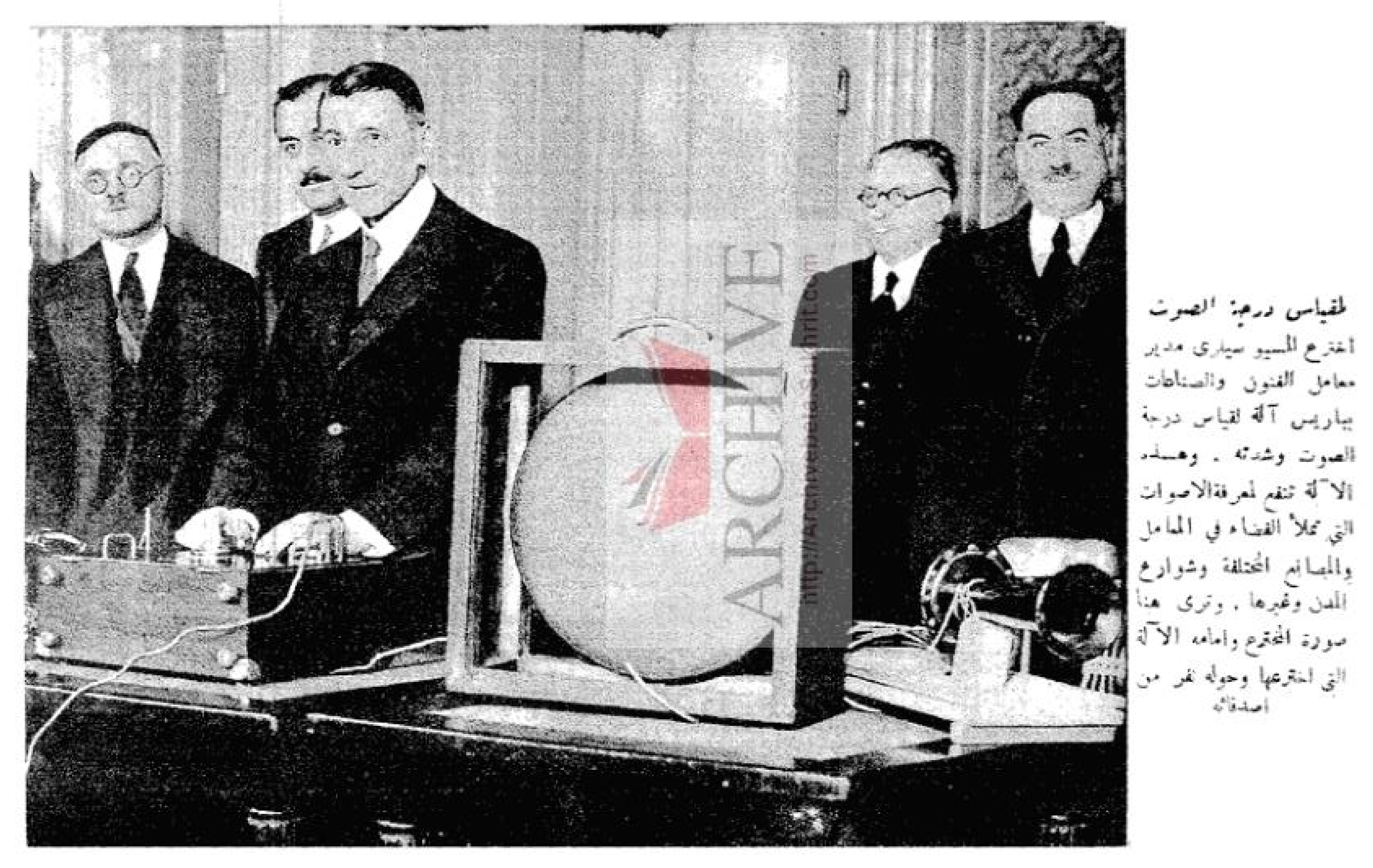
موسى كهربائية

لا شك في أن كثيراً من الرجال يودون لو انهم خلقوا بدون لحى تستلزم الحلاقة ، ولعل هذا راجع الى ما تستلزمه الحلاقة من شحذ الموسى العادية واستعمال الصابون . وقد وفق أحد الاميركيين الى اختراع موسى كهربائية لا تتطلب شحذاً أو استعمال صابون فبدأ استعمالها يشيع في اميركا بكثرة زائدة



مصباح حي

السنيور باسكوالو ارتو الايطالي وسيط مشهور يلقب بقوس قزح المتحرك وتنبعث من جسمه اشعة نور غامض كأنه مصباح حي . وقد وصل هذا الرجل اخيراً الى لندن وعرض نفسه على طائفة من العلماء لعلهم يستطيعون استجلاء سر النور المنبعث منه . وتراه في هذه الصورة جالساً في أحد المعامل للتقدم لفحصه



لمقياس درجة الصوت

اخترع المسيو سياري مدير معامل الفنون والصناعات بباريس آلة لقياس درجة الصوت وشدته . وهـذه الآلة تنفع لمعرفة الاصوات التي تملأ الفضاء في المعامل والمصانع المختلفة وشوارع المدن وغيرها . وترى هنا صورة المخترع وامامه الآلة التي اخترعها وحوله نفر من اصدقائه

لمكافحة البعوض

توصل أحد الكيميائيين الاميركيين الى صنع محلول مركب من عدة مواد وله رائحة عطرية تقتل البعوض، ويمكن وضع هذا المحلول فى وعاء صغير جداً متصل بسوار كسوار ساعة اليد. وبضغط زر دقيق فى هذا الوعاء يتدفق المحلول ويطرد البعوض برائحته

معرض للمخترعين

اقيم فى شيكاغو فى اوائل الصيف الماضى معرض للمخترعين الذين لديهم افكار عن اختراعات لا يستطيعون اخراجها إلى حيز الوجود بسبب فقرهم أو حاجتهم إلى المال. وقد بلغ عدد النماذج التى عرضت هنالك اكثر من ثلاثة آلاف نموذج منها جانب كبير من ابتكار السيدات

التليفيزيون ومعاملة البنوك

أخذ بعض البنوك فى انجلترا واميركا فى الاعتماد على «التليفيزيون» فيما له علاقة بالمعاملات المالية ولا سيما فى تحقيق الامضاءات التى توضع على الشيكات المطلوب صرفها. وفى هذه الطريقة ما فيها من تسهيل اعمال ارباب الاموال

حرارة الشمس فى السنة الماضية

يؤخذ من مجموع الارصاد الجوية عن السنة الماضية أن مجموع الحرارة التى وصلت إلى الكرة الارضية فى خلال العام كله كان أقل من مجموع الحرارة المسجلة عن سنة ١٩٣٠ الا فى بعض أنحاء اميركا الوسطى وأميركا الجنوبية فقد فاقت الحرارة فيها متوسط الحرارة عن العشر السنوات من سنة ١٩٢٠ على ١٩٢٩

وعلى ذكر حرارة الشمس نقول أن شاباً اميركياً صنع جهازاً لقنص اشعة الشمس بواسطة مجموعة من العدسيات واستخدامها لتوليد القوة. والحرارة التى يمكن اقتناصها بهذه الطريقة تبلغ اربعة آلاف وخمسمائة درجة بمقياس سنتغراد. ولا يخفى أن الحرارة إذا بلغت درجة الالف بمقياس سنتغراد كانت كافية لصهر الالماس وتحويله بخاراً. فما بالك بحرارة تبلغ ٤٥٠٠ درجة؟

متى جمدت الارض

لما سعى اللورد كلفن العالم الانجليزى لمعرفة عمر الارض تبين له من المباحث التى قام بها أن الكرة الارضية كانت منذ عشرين مليون سنة فى حالة غازية كالسدم البعيدة. إلا أن المباحث التى قام بها اللورد روليه فيما بعد دلت على أن عمر الارض اكثر من ذلك بكثير وانها كانت فى حالة غازية منذ اكثر من الف ومائتى مليون سنة؟

العجائب الاربع

يقول السر آرثر طمسون أن عجائب الكون الكبرى هى الاربع الآتية:

(١) القوة التى تجعل النجوم والسيارات تدور على محاورها

(٢) سعة الكون

(٣) الحركة الدقيقة التي هي قوام كل خلية حية

(٤) نظام الطبيعة ونواميسها الدقيقة التي لا تشذ

خزانة حديدية جديدة

اخترع أحد المهندسين الاميركيين خزانة حديدية جديدة إذا حاول لص فتحها أو كسرها أو زحزحتها من مكانها انطلق منها غاز يعمي الابصار ويسبب شبه اغماء. فقد اتفق حديثا أن بضعة لصوص حاولوا السطو على أحد المصارف بشيكاغو وما كادوا يحاولون فتح احدى الخزائن حتى انطلقت منها غازات اعمت ابصارهم لحضر رجال البوليس وقبضوا عليهم..

المطاط الصناعي

اشرنا في اجزاء سابقة من الهلال الى المساعي التي يبذلها جمهور كبير من العلماء في جميع انحاء العالم ولا سيما في المانيا واميركا لاستنباط المطاط (الكاوتشوك) الصناعي فراراً من ديكتاتورية الشركات البريطانية المحتكرة أسواق المطاط في العالم كله. ومع أن الصحف العلمية في اوربا واميركا انبأتنا في أوقات مختلفة بأن بعض العلماء - وفي مقدمتهم توماس اديسون الذي توفي منذ عهد قريب - وفقوا إلى استنباط نوع من المطاط. إلا أن المادة التي استنبطوها لم تصب شيئا من الرواج لعدم صلاحها للاستعمال تجاريا

والآن تقول احدى المجلات العلمية الاميركية أن ثلاثة من العلماء الاميركيين قد وفقوا إلى استنباط نوع من الكاوتشوك الصناعي يمتاز عن الكاوتشوك الطبيعي بعدة خواص وهي: (١) رخص السعر (٢) متانة المادة (٣) مقاومتها لعوامل التأكل (٤) مقاومتها لفعل الاوكسجين والازون والكيروسين والغازولين وغير هذه من المواد التي تلحق بالكاوتشوك ضرراً عظيما

نوع جديد من الحديد

تمكن الدكتور شلخت العالم الكيميائي الالماني المعروف من استنباط نوع جديد من الحديد أطلق عليه اسم الحديد اللين أو المرن. ويمتاز هذا الحديد بنقاوته وصفائه وقدرته على مقاومة جميع عناصر الجو. وطريقة صنعه هي أن يؤخذ مونوكسيد الكربون في حالة نقاوة تامة ويوضع فوق حديد منقى بالطرق الاعتيادية فينشأ من ذلك سائل هو « سائل كربونيل الحديد» فاذا أحمي هذا السائل انفصل عنه الكربون والاوكسجين وبقي مسحوق ناعم جداً هو الحديد الخالي من كل أثر للاوساخ أو المواد الاجنبية. ولادراك نعومة هذا المسحوق نقول أن قطر كل دقيقة من دقائقه لا يزيد على جزء من خمسين الف جزء من البوصة !. فاذا أحمي هذا المسحوق إلى درجة الف ومائتين بمقياس سنتجراد تحول الى حديد يشبه النحاس في لينه ومقاومته للتأكل ومتانته وفي صفات أخرى كثيرة

الكهربائية من الشمس

يقوم بعض المهندسين بمعامل وستنجهاوس الاميركية - وهي اشهر المعامل الكهربائية في

العالم - بمباحث يراد منها استيلاد التيار الكهربائي من الشمس بواسطة جهاز صغير لايزيد حجمه على حجم الريال ويمكن بواسطته ادخار نور الشمس للاستعانة به فى الليل . ولا شك أنه إذا نجح هـــذا الاختراع فسيجعل الكهربائية فى متناول كل انسان وسيكون فيه القضاء المبرم على شركات الكهرباء التى تحتكر الاضاءة فى جميع المدن

معرفة الحمل

يسعى البشر منذ أقدم الازمنة لمعرفة هل المرأة حامل أم لا - اذ كثيراً ما تتوقف على حملها نتائج خطيرة جـداً . والغريب أن الدكتورين اشهايم وزونديك الالمانيين عثرا على مخطوط بردى يرجع الى اربعة آلاف سنة وفيه بحث ممتع عن الطرق التى كان المصريون القدماء يستعملونها لمعرفة هل المرأة حامل أم لا. وتقول إحدى المجلات الاميركية أن المباحث التى قامت بهـا طائفة من علماء اوربا واميركا قد اسفرت عن تقرير هذه الحقيقة وهى أن المرأة إذا حملت بدأت غدتها النخاميـــة فى افراز الهورمونات بغزارة وارسالها إلى الدم بحيث يمكن (بواسطة فحص الدم) معرفة الحمل

القوة فى المستقبل

يقول الدكتور ارمسترونغ وهو من الثقات الانجليز فى مسائل الوقود أن ٧٢ فى المائة من الكبريت الذى فى الفحم الحجرى يتصاعد من المداخن ويتحول إلى حامض الكبرتيك . ويبلغ مقدار ما يضيع بهذا السبب من ثلاثة ملايين طن إلى اربعـة ملايين من الحامض المذكور فضلا عن نصف مليون طن من قار الفحم . وثمن الجميع نحو اربعمائة مليون دولار كل سنة

لذلك يقترح الدكتور ارمسترونغ انشاء معامل لتوليد الغاز والكهربائية والقوة الناتجة عن فحم الكوك فى أماكن بعيدة عن المدن بحيث يمكن الاستفـادة من ناتجات الفحم التى تذهب ضياعا مع الاحتفاظ بنظافة المدن ونجاتها من الدخان الذى يشوهها ويضر الصحة العامة فيها

البيرة قديماً

تمكن أحد علماء الكيمياء الالمان من اثبات ان المصريين القدماء كانوا ماهرين فى صناعة الجعة (البيرة) فقد فحص هذا العـالم جرة مصرية قديمة بواسطة المكرسكوب . فوجد لاصقاً بجدارها من الداخل آثاراً من النشاء ومن الخميرة التى لاتزال تستعمل فى صناعة البيرة الى هذا اليوم . أما الماء الذى كان المصريون يستعملونه فكان من ماء النيل لا من ماء الآبار بدليل أن آثار أعشـاب نيلية وجدت لاصقة بجدران الجرة المذكورة من الداخل

فى عالم الطيران

منذ نحو خمسة عشر عاماً حاول مهندسان امريكيـان (وهما برجس ودان) أن يبنيـا طيارة تختلف عن سائر الطيارات بكونهـا لا ذيل لها . ولكنهما لم يفلحا . ثم حاول بعدهما

الكابتن هيل الانجليزى أن يحقق ذلك الاختراع فلم تكلل مساعيه بنجاح كبير. ويظهر الآن أن الحظ قد ساعد مهندساً المانياً يدعى الهر ليبش فتمكن من صنع الطيارة المطلوبة . وهى تسع راكبين فقط يجلسان فوق جناحى الطيارة ويتحكمان بها كما يريدان

ومزايا هذه الطيارة كثيرة أهمها الاقتصاد فى الوقود وسهولة التحريك والادارة ومقاومة ضغط الهواء وكون الطيارة صغيرة الحجم لا تشغل مكاناً كبيراً . وغير ذلك من المزايا

غاز الهليوم

لا يخفى أن غاز الهليوم اللازم للمناطيد يوجد بكثرة فى الولايات المتحدة وتعتبر هذه البلاد مورد هذا الغاز الوحيد فى العالم ولا يمكن إخراج شىء منه من الولايات المتحدة إلا برخصة خاصة من الحكومة الامريكية . وقد قررت هذه الحكومة أخيراً عدم السماح باصدار اية كمية منه لكى تستطيع أمريكا أن تتحكم فى المستقبل بالخطوط الجوية التجارية بين امريكا وأوربا أو بين أمريكا وسائر انحاء العالم

ومما يجدر بالذكر أن غاز الهليوم لم يكن يوجد منه حتى عهد قريب سوى آثار قليلة ولم يكن قد رآه سوى نفر قليل من علماء الكيمياء فى المعامل الكيميائية . بل لم يكن مجموع الموجود منه فى أمريكا منذ بضع سنوات يزيد على قدم واحدة مكعبة كانت تقدر قيمتها بنحو الفى وخمسمائة دولار. أى أن منطاداً من المناطيد الصغيرة كان يحتاج الى ماقيمته الف مليون دولار من غاز الهيليوم

أما اليوم فان معمل أماريلو الامريكى وحده (وقد أنشىء منذ سنتين فقط) قد صنع مالا يقل عن اثنين وعشرين مليون قدم مكعبة من هذا الغاز بلغت نفقات انتاجه فى أول الامر نحو ١١ دولاراً ونصف دولار لكل الف قدم مكعبة . أما الآن فلا تزيد نفقات الانتاج عن ستة دولارات لكل الف قدم مكعبة

ميكروب الجدرى

أعلن الأستاذ لدنجهام مدير معهد ليستر بمدينة لندن أنه قد اكتشف ميكروب الجدرى وأن هذا الميكروب دقيق جداً حتى أن قطره لا يزيد على جزء واحد من مائة وخمسة وعشرين الف جزء من البوصة وهو مالا يتاح لأقوى المكرسكوبات رؤيته فى الوقت الحاضر . ولا يخفى أن العلماء قد تمكنوا من التحكم بمرض الجدرى ولكنهم كانوا قد عجزوا حتى الآن عن عزل ميكروبه . وجميع القرائن تدل الآن على صحة مايدعيه الاستاذ لدنجهام المذكور

مباحث في السرطان

يؤخذ من عدة تقارير طبية ان للفحم والغاز وهباء الفحم ـ بل لجميع منتجات الفحم المحروق وبعض الزيوت المعدنية ـ علاقة كبيرة بمرض السرطان فان هذه المواد اذا لامست النسيج الخلوى مدة طويلة أحدثت به عجراً خبيثة (درناً) . ولهذا أخذ الاطباء يدرسون اليوم علاقة السرطان بالصناعات التى لها صلة بمنتجات الفحم . ويقال ان مرض السرطان على أشده انتشاراً بين عمال مناجم الفحم

شؤون الدار

رضاعة الاطفال

كثيراً ماتهمل الامهات مسألة نظافة الزجاجة التى يرضع منها الطفل ، ويقول الأطباء أن هذه الزجاجات عرضة للاقذار والميكروبات وكثيرا ماتنشأ عنها أمراض المفاصل . ولذلك يجب أن تغلى زجاجة اللبن جيدا قبل ملئها وتقديمها للطفل

حفظ العنب

أحسن طريقة لحفظ العنب الى فصل الشتاء هى تجريد العنقود من الحبوب الفاسدة ووضع الباقى فى كمية كبيرة من النخالة تمنع وصول الهواء بسهولة الى العنب

ويمكن استعمال هذه الطريقة لحفظ طائفة كبيرة من الفواكه كالتفاح والكمثرى والكريز وغيرها

السعال الديكي والحصبة

السعال الديكى هو على اشده خطرا فى الشهر الثانى من حياة الطفل . والحصبة على أشدها خطرا فى السنة الثانية . وتدل الاحصاءات على ان نصف وفيات الاطفال الناشئة عن السعال الديكى تكون فى السنة الاولى من حياة الطفل وتسعين فى المائة من السنتين الاوليين . وكثيرا مايؤدى السعال الديكى الى السل فيما بعد

وتدل الاحصاءات على ان ثمانين فى المائة من الوفيات بالحصبة تكون فى السنوات الثلاث الاولى من حياة الطفل . أما البالغون فأن الوفيات بالحصبة منهم لاتزيد على ثلاث فى المائة

وهذه الاحصاءات تدل على عظم التبعة الملقاة على الامهات للعناية بأولادهن فى عهد الطفوله

الدفتيريا والحمى القرمزية

هما من الامراض التى تصيب الاطفال غالباً ولكن بعد السنة الثانية من العمر وأشد ما تكون الدفتيريا خطرا بين السنة الثانية والخامسة من حياة الطفل . والمعروف ان نحو خمسين فى المائة من الوفيات بالدفتيريا تقع فى هذه السن أما بين البالغين فان الوفيات بها لاتزيد عن خمسة فى المائة

والحمى القرمزية تشبه الدفتيريا من هذا القبيل إلا أن وفيات البالغين بها تقدر بنحو ١٥ فى المائة

وعلى الام ان تعنى اشد العناية بتطهير فم طفلها صباحا ومساء كل يوم بالغرغرة بماء الاوكسيجين أو ما اشبه

انضاج الفواكه

يستعملون اليوم الكهربائية لانضاج الفواكه قبل أوانها بقصد تصديرها الى الخارج ويظهر أن انضاجها بهذه الطريقة يحفظها طويلا من

العطب . واكل الفواكه غير الناضجة مضر من الوجه الصحى فضلا عن أن هذه الفواكه لاتكون غالباً غنية بالفيتامين وهى عسرة الهضم جداً

والفواكه إذا طبخت فقدت جانباً كبيراً من الفيتامين الذى فيها

العناية بالقلب

من الامهات من لا يعنين كثيراً بحالة قلوب أولادهن . ولا يخفى أن القلب هو ادق اعضاء جسم الانسان فاذا اصيب بعطب ولم يعالج فى حينه أدى ذلك إلى عواقب وخيمة جداً

ومن أخطر ضروب المعيشة على القلب عيشة السرعة وعدم الاستقرار على حالة والاجهاد والافراط فى الالعاب الرياضية والحركة . وما اشبه . كل هذه الامور تفضى إلى اضعاف القلب وتعجيزه عن احتمال مجهودات الحياة

وكثيراً ما ينشأ ضعف القلب فى الصغر فتهمل العناية به حتى الكبر ويصبح داء مستعصياً وقلوب الاولاد سريعة العطب فيجب منعهم من الافراط فى الحركة والركض والالعاب الرياضية وعدم السماح لهم فى شىء منها الا بالقدر الذى لا يخشى من نتائجه

أما ضعف القلب بعد سن البلوغ فكثيراً ما ينشأ عن الافراط فى السهر والتدخين وادمان المخدرات . وللطبيعة نواميس قاسية فهى لا ترحم ولا تشفق . والحكمة تقضى على المرء بمراعاة تلك القوانين بالمعيشة المعتدلة وإلا فلا تمر عليه بضع سنوات حتى يعض اصابعه ندماً

لكل شيء منفعة

حتى للقمامة وللاقذار منفعة . وقد درج الغربيون فى السنين الاخيرة على عدم التفريط فى مادة من مواد الطبيعة ـ مهما كانت حقيرة ـ لان علماء الكيمياء يقولون أن المواد يمكن تحويلها من نوع إلى آخر فاذا لم يكن نوع منها مفيداً ففى الامكان تحويله إلى نوع آخر ينتفع منه

وآخر ما قرأناه فى هذا الموضوع ، أن للنخالة وقطع الخشب الصغيرة وقشور الاشجار وما اشبه قيمته من عدة وجوه . فهى فضلا عن انها تصلح للوقود تصلح لاشياء أخرى كثيرة . ذلك انه يصنع منها بطريقة كيميائية خشب لرصف الطرق ولصنع النقوش البارزة التى تطلى بالجبس وتستعمل فى صناعة البناء . وفى بعض المعامل الكيميائية يعالجون النخالة ويستقطرون منها القطران والغاز والكحول (السبرتو) وحامض الخليك والتربنتين ومواد كيميائية أخرى كثيرة

وكذلك يمكن استخراج هذه المواد وغيرها من قطع الخشب الصغيرة وتستخرج منها (ومن قشور الشجر ايضا) بعض الاصباغ . والمجال لا يتسع لذكر جميع المواد التى يمكن استخراجها من هذه الاشياء . وهذا يجب أن يحمل ربة الدار على عدم التفريط فى المواد التى تتجمع لديها من نفايات مختلفة بل أن تبحث عن طريقة لاستغلالها والانتفاع بها

ماء الشرب

يؤخذ من احصاءات طبيعية يعول عليها أن طائفة كبيرة من الامراض التى تصيب الاطفال تنشأ عن شرب ماء غير نظيف أو عن شربه فى اقداح غير نظيفة . لذلك يجب على الام أن تعنى بما يشربه ابنها سواء أكان فى البيت أم خارج البيت ولا سيما فى الاماكن التى يزدحم فيها الناس ويكثرون فيها من شرب الماء بحيث لا يتسع الوقت لغسل الاقداح ومراعاة شروط النظافة . ففى القهوات العامة مثلا يستطيع البالغون فى بعض الحالات مقاومة جراثيم الامراض التى تدخل اجسامهم مع الماء الذى يشربونه . وأما الاولاد الصغار فان اجسامهم تعجز عن تلك المقاومة . ولهذا يصابون بطائفة كبيرة من الامراض والذنب فى ذلك واقع على آبائهم وامهاتهم لاهمالهم العناية بهذا الامر

عاهات الاولاد

كثيراً ما يكون الاولاد الصغار مصابين بعطب فى بعض حواسهم الخمس من دون ان يعلموا ذلك . فقد يكون الولد ضعيف البصر أو ثقيل السمع وهو لا يدرى ولا يشكو أمره لوالديه . وهذا يلقى على الوالدين تبعة كبيرة ويوجب عليهم مراقبة أولادهم مراقبة دقيقة ومعالجة كل ضعف يبدو على حواسهم وكل عاهة تظهر فيهم والا فان المعالجة تصبح أصعب متى وصل الاولاد الى سن البلوغ

وعلى ذكر النظر نقول انه يجب الاهتمام بأمر المصباح الذى يدرس الاولاد على نوره فى الليل . والافضل ان يكون هذا المصباح مغطى بغطاء أخضر شفاف لان اللون الأخضر لا يؤذى البصر ولا يتعبه . ولتكن الغرفة التى يدرس فيها الأولاد ذات ألوان مبهجة للنظر وألا يكون الأثاث فيها كثيراً لأن ذلك قد يلهى الولد عن الدرس

الرياضة في الصيف والشتاء

من الاعتقادات الشائعة بين العامة أن الالعاب الرياضية الزم للناس فى الشتاء منها فى الصيف لانها تنشىء حرارة فى الجسم . ويظهر الآن ان هذا الاعتقاد خطأ وان الالعاب الرياضية لا تنشىء حرارة بل هى بالعكس تستنفد جانباً من الحرارة التى فى الجسم . ولذلك كانت الالعاب الرياضية (بشرط الاعتدال) الزم فى الصيف منها فى الشتاء لان الجسم مهما فقد من الحرارة فى فصل الصيف لا يشعر بنقص تلك الحرارة بخلاف الامر فى الشتاء

نعم ان الذى ينهمك فى الالعاب الرياضية يشعر فى أول الامر بشىء من الحر فيعتقد انه متولد من تلك الالعاب . والحقيقة ان الانهماك فى الرياضة يبرز حرارة الجسم الداخلية إلى الخارج ثم يفقد الانسان تلك الحرارة وما هى إلا بضع دقائق حتى يشعر بأن جسمه قد أخذ يبرد . ويتضح هذا على أجلاه فى فصل الصيف

ومع كل فان الاعتدال فى الرياضة مفيد سواء أكان فى فصل الصيف أم فى فصل الشتاء . وهذا الاعتدال هو على ألزمه للاولاد الصغار

في عالم الادب

الرحلة الذاتية في الممالك الالهية

بقلم الاستاذ عبود أبي راشد

(طبع بطرابلس الغرب .
صفحاته ٢٩٢ من القطع المتوسط)

فى العام الماضى شرع الاستاذ عبود ابوراشد فى ترجمة الكوميديا الالهية التى كتبها الشاعر الايطالى دانتى الجيرى ، وتخيل فيها ما تخيل من الطواف فى الجحيم والمطهر والنعيم . فتناول الاستاذ عبود ترجمة « الجحيم » وهى الرحلة الاولى من هذه الرحلات واصدرها فى كتاب مستقل فنال اعجاب جمهور الادباء ، وحاز رضا جلالة ملك ايطاليا ومنحه اسم ضابط لتاج ايطاليا ، كما منحه قداسة البابا بيوس الحادى عشر بركته الرسولية هو وذريته

وأمامنا الآن الرحلة الثانية « المطهر » وفيه كما قال المترجم تجد انفس الموتى تحت رحمة الله ولكنها غير طاهرة لتصعد حالا الى النعيم ، فهى تتعذب بعزاء مفكرة فى أن يوماً ولو كان بعيداً سوف ينتهى فيه عذابها فتنتقل الى مقر الصالحين الابرار . وفى هذا المطهر أو الدور من الملأ الاعلى تطهر أنفس أولئك الموتى الذين ارتكبوا الخطايا الرئيسية السبع بحسب ترتيبها وهى الكبر ، والحسد ، والغضب ، والكسل ، والبخل والاسراف ، والشراهة ، والدعارة

ويحدثنا دانتى عن كل ما رآه فى هذا الدور حديثاً خيالياً فى ثلاث وثلاثين نشيداً احسن ترجمتها الاستاذ عبود ابو راشد ، وصاغها فى اسلوب عربى فصيح ، وقدم لكل منها توطئة موجزة ذكر فيها خلاصة ما تضمنه النشيد حتى تسهل على القارىء متابعة أجزاء النشيد واتصال سلسلته بغيره من الأناشيد الاخرى

ولا ريب ان المترجم قد أحسن كل الاحسان فى ترجمته هذه الكوميديا باللغة العربية وانا لنود أن يترجم لقراء العربية الرحلة الثالثة « النعيم » كما ترجم الرحلتين الاولى والثانية ، وأصدرهما فى ثوب قشيب

الكيمياء العمومية

تأليف الاستاذ فرج ر. الله ويردى ب . ع ،

(طبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت .
صفحاته ٢٠١ من القطع المتوسط)

الاستاذ فرج ر. الله ويردى هو مدرس الكيمياء بالمدرسة الثانوية المركزية ببغداد . وقد وضع هذا الكتاب لطلاب السنة النهائية من المدارس الثانوية بالعراق ، وهو نتيجة درس واختبار مدة ثمانى سنوات راجع فى خلالها عدة كتب علمية واقتبس منها مع (التصرف) ما يلائم منهاج الصفوف المنتهية من المدارس الثانوية العراقية

ولم يأل جهداً فى تقريب الاصطلاحات العالية الى أذهان الطلاب ولكنه اضطر فى بعض تجارب الكتاب الى استعمال الرموز والاصطلاحات الافرنجية التى يعسر تغييرها بغيرها من الالفاظ العربية

وقد احتوى هذا الكتاب على بحثين كيمياويين احدهما خاص بالفلزات ومركباتها والثانى خاص بالمركبات العضوية . ومن تقسيم الكتاب وترتيبه وجعله على نمط مدرسى حديث يتبين القارىء مبلغ ما بذله المؤلف فى وضعه حتى كان اصلح ما يمكن لاداء الغرض الذى الف من أجله

المشرقيات

نظم المحامى نجيب مشرق

(طبع بمطبعة القديس بولس فى حريصا صفحاته ٢٠٦ من القطع الكبير)

يحتوى هذا الديوان على مجموعة من القصائد العامرة التى جادت بها قريحة الشاعر الفصيح الاستاذ نجيب مشرق المحامى . وقد قالها فى عدة مناسبات . فبعضها دمعة على فقيد ، وبعضها وداع لمهاجر ، والبعض الآخر ترحيب بعزيز أو تكريم لكبير ، أو خواطر شعرية فى ميادين البر والاحسان ونواحى الحياة الاجتماعية المختلفة . وقد زين المؤلف كل قصيدة برسم يتعلق بموضوعها . ولننقل للقراء أنموذجاً من شعره . قال يرحب بشاعر القطرين الاستاذ خليل مطران فى حفلة التكريم التى أقامها له النادى الرياضى ببيروت :

حييت يا باعثاً للشعر دولته
وقائماً فى مجالى فخرها قطبا
نبغت حتى اذا ما اشتاق منتسب
جاه البيان الى محرابك انتسبا
لو شام « نيرون » ما ألبسته اضطربت
عظامه وشجاه هول ما ارتكبا
أو كان أوتى قبلا علم ملحمة
تهدى الى الكون لم يظلم ولا نكبا
فحبذا « الشام » مهد للنبوغ كما
يا حبذا « مصر » مغنى فائضا أدبا
وحبذا فى حمى الاهرام مزدهراً
ثلاثة رصعوا آفاقه ذهبا
قد زار أبلج منهم قومه كرماً
وقومه كاد يجتاز السهى طربا
وللزيارة آمال ينغصها
ان الألى زرت فى أوطانهم عربا

كنوز الملك سليمان

تعريب الاستاذ يوسف اسكندر

(طبع على نفقة مكتبة الهلال بالفجالة بمصر صفحاته ٣٩٩ من القطع المتوسط)

اختارت وزارة المعارف المصرية هذا العام قصة « كنوز سليمان » التى ألفها القصصى النابغة ريدار هجارد وقررت دراستها على طلبة شهادة الدراسة الثانوية بالمدارس المصرية

وهذه القصة من أحسن القصص الطريفة التى يقبل عليها الجمهور فضلا عن طلبة المدارس لما فيها من العبرة الحسنة والرياضة المستحبة

وقد ترجمها الاستاذ يوسف اسكندر مترجم

(أصول المنطق) و (أصول علم النفس وأسرار العقل الباطن) و (العاصفة) وغيرها من المؤلفات القيمة. وقد عنيت مكتبة الهلال بطبعها طبعاً متقناً وزينتها بصورة المؤلف وصورة قرينته وصورة كاتب المقدمة وبطل القصة المسيو اللان كوارترمين الذى قال فى مقدمة هذه القصة ان تأليفها قد انتحى ناحية العناية بالحقائق دون زخرف القول ومحسنات الكلام. وقال: «يقول المثل الكراكونى (السيف الحاد لا يعوزه الصقل)، وعلى هذه الدعامة أنا أجرأ وأقول ان القصة الحقيقية مهما كانت حوادثها غريبة لن يعوزها زخرف الكلام وزينته الرائعة»

التشريع الزراعي

تأليف الاستاذ احمد كامل محمد ضو

(طبع بمطبعة سمير بمصر.
صفحاته ١٥٤ من القطع المتوسط)

يحتوى هذا الكتاب على خلاصة مفيدة لنظام التشريع والادارة فى الحكومة المصرية بما فى ذلك ادارة الاقاليم ووظيفة الجمعيات الزراعية وإبادة آفات الزراعة ومكافحة الامراض الضارة، وتحديد المناطق المزروعة وتحصيل ما يقترضه المزارعون والعناية بتربية الحيوان. والبحث فى الزراعات الممنوعة بالقطر المصرى. وتحديد زراعة القطن. والضرائب وطريقة تحصيلها إلى غير ذلك بما يختص بالتشريع الزراعى. وقد كتب المؤلف لهذا الكتاب مقدمة تحتوى على موجز من تاريخ الحكم فى مصر منذ زمن الدولة العثمانية إلى وقتنا هذا

أما لغة الكتاب فهى جيدة، وأسلوبه واضح. وأما طبعه فمتقن وحسن الرونق

التعداد الصناعي والتجاري لسنة ١٩٢٧

أصدرته مصلحة عموم الاحصاء.

(طبع بالمطبعة الاميرية
صفحاته ٣٧١ صفحة من القطع الكبير)

يشتمل هذا التقرير على التعداد الصناعى والتجارى للقطر المصرى وقد عمل فى مارس سنة ١٩٢٧. وقبل ذلك كانت البيانات الوحيدة المتعلقة بهذا الموضوع مقصورة على معرفة عدد الاشخاص المشتغلين فى كل فرع من فروع الصناعة بما هو وارد بجدول الحرف والصناعات التى تنشر فى كتب تعداد السكان

وهذا التقرير واف بجميع ما يحتاج اليه الصانع والتاجر من الشئون التعدادية التى تختص بهما. وقد عنيت به مصلحة عموم الاحصاء عناية تستحق عليها الثناء

الخمريات

(L'Eloge du Vin)

(طبع في باريس
صفحاته ٢٦٦ من القطع الصغير

هى ترجمة قصيدة عمر بن الفارض التى يقول فى مطلعها:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة
سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

نقلها إلى اللغة الفرنسية اميل درمنجهم الأديب الفرنسى المعروف ونقل معها أيضاً شرح العلامة عبد الغنى النابلسى وساعده فى ذلك الاستاذ عبد الملك فرج. والترجمة مصدرة

يبحث مسهب فى مذهب الصوفية وفى الشعر الصوفى فى الاسلام

وهذه القصيدة وشرحها منقولان إلى الفرنسية بأمانة ودقة لامزيد عليهما ، وقد حاول المترجم ان يشرح غرض الناظم وما يرمى اليه من المعانى المستترة وراء التغزل بالخمر وهى معان لا يدركها على حقيقتها إلا من كان له إلمام تام بمذهب الصوفية

والكتاب يقع فى ٢٦٦ صفحة وهو خدمة جليلة للغة العربية أداها لها الأستاذ المترجم ومساعده

لمحة في تاريخ الامة المصرية

Coup d'œil sur la chronologie de la Nation Egyptienne.

تأليف صاحب السعادة يوسف قطاوى باشا

(طبع في باريس

صفحاته ٤٤٧ من القطع الكبير)

هو كتاب جليل القدر باللغة الفرنسية يبحث فى تاريخ مصر منذ أقدم الازمنة الى الوقت الحاضر باسهاب كاف وأسلوب ممتع يشوق القارىء فلا يلقيه من يده حتى يأتى على آخره . وقد بوبه المؤلف تبويباً حسناً فبحث فى حالة مصر قبل زمن التاريخ المعروف ثم فى عهد الفراعنة وما اشتمل عليه من دول قديمة ومتوسطة وحديثة . ثم انتقل الى عهد الفرس فالفتح اليونانى فالفتح الرومانى فالفتح البيزنطى الى انجاء الاسلام وفتحت البلاد على يد عمرو بن العاص وكان لها ماكان من العلاقات بالامويين فى دمشق والعباسيين فى بغداد والاخشيديين والفاطميين والايوبيين والمماليك والشراكسة والاتراك فى مصر . ثم ما عقب ذلك من الفتح الفرنسى . وبدء النهضة الحديثة بظهور محمد على مؤسس الاسرة الحالية المالكة . وماكان من الاحتلال البريطانى ثم رفع الحماية والمناداة بمصر دولة مستقلة ذات سيادة . وقد وصل المؤلف فى كلامه الى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد أيد الله عرشه

كل ذلك بنظام دقيق وأسلوب رائع يملك على القارىء مشاعره ويدل على طول باع المؤلف فى هذا المجال

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً ومحلى بالخرائط ويقع فى ٤٤٧ صفحة من القطع الكبير . فنثنى على سعادة المؤلف ونشكر له جهده العظيم فى خدمة التاريخ

مصر الحديثة والمؤثرات الاجنبية

L'Egypte Moderne et les Influences Etrangères

تأليف صاحب السعادة احمد شفيق باشا

(طبع بمطبعة مصر

صفحاته ٢٢٢ من القطع المتوسط

يعرف القراء حضرة صاحب السعادة مؤلف هذا الكتاب مؤرخاً مدققاً يعرف من اسرار تاريخ مصر الحديثة ما لا يعرفه الكثيرون . وقد وضع كتابه هذا باللغة الفرنسية ليطلع الغربيون على ناحية غيرمعروفة تماماً من تاريخ مصر الحديثة منذ بدء الامتيازات ودخول الفرنسيين مصر الى هذا اليوم . وقد أسهب المؤلف فى تاريخ مصر فى عهد محمد على ومن عقبه من الخديويين على

مصر الى عصر حضرة صاحب السمو عباس الثانى خديوى مصر السابق ثم عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول. وبسط حالة البلاد فى كل دور من الأدوار المذكورة التى مرت بها سياسياً واجتماعياً وزراعياً وعلمياً. وكذلك كشف المؤلف اللثام عن ناحية من تاريخ مصر الحديثة بعد رفع الحماية وقيام النهضة الحاضرة. كل ذلك باسهاب ممتع يدل على ما لسعادة المؤلف من قدم راسخة فى عالم التاريخ والسياسة والآدب. فنشكر لسعادته هذه الخدمة الجليلة ونرجو لكتابه ما يستحقه من الرواج والانتشار

يسوع بن الانسان

وضعه بالانجليزية المرحوم جبران خليل جبران
وترجمه إلى العربية. الارشمندريت
انطونيوس بشير
(طبع بالمطبعة العصرية بالفجالة بمصر.
صفحاته ٢٢٤ من القطع المتوسط)

للمرحوم جبران خليل جبران فقيد الأدب والفن مؤلفات بالانجليزية لا تقل عن بعض المؤلفات الشهيرة فى هذه اللغة. وقد لاقت تقديراً حسناً من الجمهور الغربى وترجمت الى بعض اللغات الأخرى. ومن هذه المؤلفات التى كتبها بالانجليزية كتاب «يسوع بن الانسان» فقد عرض فيه تاريخ السيد المسيح وأقواله وأفعاله كما أخبر بها ودونها الذين عرفوه أمثال يعقوب بن زبدى، وحنة أم مريم، ومريم المجدليه، وسمعان بطرس، وروما نوس الشاعر اليونانى وغيرهم. فهو سجل قيم يجد فيه القارىء صورة صحيحة لحياة السيد المسيح، وقد نقله الى العربية الارشمندريت انطونيوس صاحب مجلة الخالدات وعنى فيه بأن يحاكى الاسلوب العربى المعروف عن المرحوم جبران خليل جبران حتى يكاد من يقرأه يجزم بأنه هو — وتلك عناية يستحق عليها وعلى اتقانه لطبع هذا الكتاب الثناء المستطاب

ديوان بن داود

نظم قسطندي بك داود
(طبع بمطبعة علم الدين بالقاهرة
صفحاته ٣٠٠ من القطع الكبير)

مؤلف هذا الديوان هو كبير المترجمين بمصلحة السكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات المصرية، وشاعر جلالة الملك ابن سعود وولى عهده. وهذا الديوان يتضمن القصائد العربية والانجليزية والفرنسية التى نظمها الشاعر. وقد رفع إلى جلالة الملك فؤاد بقصيدة عربية بليغة وقدمه إلى جلالة الملك ابن سعود. وافتتح بقصيدة همزية تحوى نحو ٢٠٠ بيت من الشعر كلها مواعظ وحكم

ومن قصائد الديوان قصيدة عن محاربة المخدرات وأخرى عن الجمعيات الخيرية، وقصيدة عن ضحايا الطلاق. وغير ذلك من القصائد الاجتماعية والادبية الممتعة. وفضلا عن ذلك فان الديوان يحوى كثيراً من الغزل الرقيق والوصف البديع والمدح البليغ والرثاء المؤثر والحكم البالغة والوصايا النافعة هذا عدا الاشعار الفرنسية والانكليزية ورسائل الملوك والامراء

بين الهلال وقرائه

محطة لاسلكية

(السليمانية - العراق) على موسى

هل توجد محطة لاسلكية فى مصر ؟

(الهلال) إذا كنتم تقصدون محطة للراديو كالمحطات الموجودة فى العالم فنقول أنه ليس فى مصر محطة رسمية ولكن توجد محطة للاذاعة المحلية . ثم ان بعض الشركات الاجنبية تسعى للحصول على امتياز لانشاء محطة عامة . وعلى كل فان اجهزة الراديو متوافرة فى بيوت كثيرة فى مصر ويستطيع اصحابها سماع المحطات الخارجية

افريقيا واوربا

(السليمانية - العراق) ومنه

إذا نظرنا إلى خريطة العالم أو إلى خريطة الكرة الارضية وجدنا أن قارة افريقيا تقع جنوبى قارة اوربا تماماً . فلماذا ينسب الناس افريقيا إلى الشرق واوربا إلى الغرب ؟

(الهلال) لا شك أن النسبة خطأ من الجهة الجغرافية . والمسوغ الوحيد لها هو أن حضارة افريقيا — الشمالية على الخصوص — مستمدة من الشرق وكلمة « الغرب » تكاد تكون مقصورة فى الاصطلاح على اوربا والعالم الجديد كما قصرت كلمة « الشرق » على ما بقى من العالم . وعلى كل فان التسمية اصطلاحية محضة

وزن الانسان بعد موته

(بورت دايه - هايتى) ابرهيم جورج

هل لكم أن تفيدونا لماذا يزيد وزن الانسان بعد مماته ؟

(الهلال) من أين جاءكم هذا الاعتقاد ؟ ان المعقول هو أن وزن الانسان ينقص بعد مماته ولا نعلم سبباً يجعل وزن الجثة الميتة اثقل من وزنها وهى فى الحياة

اطول نهار واقصر نهار

(بيت لحم - فلسطين) عيسى حنا بندك

أى يوم من أيام السنة هو اقصر الايام وأيها هو اطولها ؟ وكم عدد ساعات كل منهما ؟

(الهلال) أقصر أيام السنة فى نصف الكرة الارضية الشمالى هو الحادى والعشرون من شهر ديسمبر ويبلغ طوله نحو عشر ساعات واثنتا عشرة دقيقة . واطول ايام السنة هو الحادى والعشرون من شهر يونيو ويبلغ طوله نحو اربع عشرة ساعة واربع دقائق . وعلى كل فان طول الايام وقصرها يختلفان اختلافاً بسيطاً باختلاف مواقع البلدان بالنسبة إلى خطوط الطول

آداب القبعة

(بولو فرونتين ـ البرازيل) ميخائيل الشعار

لماذا ينزع الناس القبعة عن الرأس من قبيل الاحترام مع انهم يستبقون الطربوش للغاية عينها ؟

﴿ الهلال ﴾ نزع لباس الرأس عند ما يراد الاحترام هو تقليد قديم يرجع على الارجح الى زمن المصريين القدماء. فقد كان الكهنة يحلقون شعر رؤوسهم ويدخلون المعابد عراة الرؤوس. وشاع هذا التقليد بين جميع الامم التى اختلطت قديما بالمصريين

ويظن بعضهم أن عادة نزع القبعة ترجع الى عصور الفروسية فى اوربا

ويقضى التقليد الشرقى بالاحتفاظ بالطربوش على الرأس اذا أريد الاحترام. وليس لهذه العادة تعليل منطقى

العملة المصرية

(بولوفرونتين ـ البرازيل) ومنه

هل العملة المصرية متعلقة بالعملة الانجليزية كتعلق العملة السورية بالعملة الفرنسية ؟

﴿الهلال﴾ الجنيه المصرى مرتبط بالجنيه الانجليزى ومضمون بقدر من الذهب وبأوراق على الخزانة البريطانية . ولكن تقسيم الجنيه المصرى يختلف عن تقسيم الجنيه الانجليزى. وعلى كل فن الممكن فصل الجنيه المصرى عن الجنيه الانجليزى بخلاف العملة السورية فانها مرتبطة كل الارتباط بالعملة الفرنسية

التنويم المغناطيسي

(الناصرية ـ العراق) جعفر ابن الشيخ حسين

هل فى مصر إخصائيون للمعالجة بالتنويم المغناطيسى ؟

ولماذا لا يستعمل هـذا التنويم فى كشف الجرائم ؟

﴿ الهلال ﴾ بعض الأطباء يدعون ان فى وسعهم المعالجة بالتنويم وانلم يكونوا اخصائيين فى هذه المعالجة

وليس استعمال التنويم المغناطيسى للكشف عن الجرائم من الأمور السهلة لأن عقبات كثيرة تحول دون ذلك وأهمها انه اذا أريد الكشف عن الجرائم وجب ان يكون قضاة التحقيق ورجال النيابة والقضاة بوجه الاجمال ماهرين فى عملية التنويم المغناطيسى، وان يكون المتهمون والشهود ممن يسهل تنويمهم وحملهم على الاعتراف بالحقائق كما هى . أما استخدام « وسيط » خاص وتنويمه لكى يستطيع الكشف عن الجرائم فدجل لا يقبله العلم ، لأن «الوسيط» إنما ينطق بوحى المنوم ولسانه ولا يستطيع الانباء بالغيب . أى انه يجيب عن الاسئلة التى يلقيها عليه المنوم (بكسر الواو) كما يريد هـذا المنوم سواء أطابقت أجوبته الحقيقية أم لم تطابق

كرم العرب

(السليمانية ـ العراق) على موسى

ما هى الأسباب التى جعلت العرب ان يتصفوا بالكرم ويشتهروا به ؟

﴿ الهلال ﴾ الكرم صفة فى بعض الناس تكتسب بالوراثة أو بالقدوة. ولا يمكن تعليل الصفات التى يتحلى بها الناس. فالكذب والصدق والبخل والكرم ولين الطباع وسوء الخلق والوداعة والكبرياء وما الى ذلك - جميع هذه صفات توجد فى الأفراد ويصعب تعليلها إلا بالوراثة أو بالبيئة. وقد اشتهر العرب بالكرم وكانوا حتى فى عهد حضارتهم لا يعرفون النزل ولا الفنادق فكان الغريب الطارق ينزل فى بيت أول من يستقبله منهم. وشاعت هذه العادة بينهم وأصبحت بمرور الزمن خلقاً طبيعياً فيهم وكانت الروايات تذاع عن كرم الأسخياء منهم فيستفز ذلك غيرهم إلى الاقتداء بهم حتى أصبحت الأمة كلها متحلية بصفة الكرم وظهر بينها أفراد أصبحوا مضرب الأمثال فى السخاء كحاتم ومعن والبرامكة وغيرهم

الروح

(السليمانية - العراق) ومنه

ما هى الروح. وهل لها كيان محسوس ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يستطيع العلم ان يجيب عن هذا السؤال. وجميع الأديان المنزلة (وبعض الاديان غير المنزلة أيضاً) تقول بوجود الروح. ومع ذلك فليس لها كيان محسوس ولا يمكن اثبات وجودها علمياً وان كان وجودها - فى نظر الكثيرين - من الأوليات التى يجب التسليم بها

عملة الذهب وورق النقد

(بيروت - سوريا) ج . ح .

متى بدىء باستعمال عملة الذهب ؟ ومن اخترع ورق النقد ؟

﴿ الهلال ﴾ أول من استعمل النقود المعدنية هم أهالى ليديا باسيا الصغرى. وأول قطعة سكت كانت فى سنة ٧١٦ ق . م . أما عملة الذهب فالمعروف أن أول من أمر بسكها هو قارون (كروسوس) ملك ليديا حوالى سنة ٥٥٠ ق . م

ولا يعلم متى بدىء باستعمال ورق النقد على وجه التحقيق. وقد زعم بعض المؤرخين أن الصينيين أول من استعمل ورق النقد ولكن هذا لم يثبت بعد. والأرجح أن انجلترا أول من استعمل البنكنوت بعد حروب نبوليون

أعضاء الأسرة المالكة

(محطة المناشى - مصر) محمد على الطويلة

لماذا يلقب بعض أعضاء الأسرة المالكة بأصحاب السمو والبعض الآخر بالنبلاء ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا التمييز بين الألقاب هو حديث وضع فى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول والغرض منه تعيين درجة القرابة إلى الأسرة المالكة

وقد جاء فى مجموعة الأوامر والقوانين الخاصة بنظام الأسرة المالكة، ما يأتى :

يطلق لقب الأمير أو الأميرة على الآتى بيانهم :

(أولا) أولاد الملك وأولادهم فقط من الظهور وكل من له ولاية العهد

(ثانياً) أخوة الملك وأخواته الأشقاء أو لأب

(ثالثاً) أولاد ولاة مصر وخديويها وسلطانها وأولادهم فقط من الظهور

(رابعاً) من عدا هؤلاء من ذرية محمد على ممن يمنحهم الملك لقب الأمير أو الأميرة

(خامساً) زوجات الأمراء المتقدم بيانهم

ويطلق لقب النبيل أو النبيلة على الآتى بيانهم:

(أولا) ما عدا الامراء والاميرات من ذرية محمد على من الظهور ذكوراً كانوا أو إناثاً

(ثانياً) زوجات النبلاء المتقدم بيانهم وأراملهم حتى يتزوجن

ويلقب كل نبيل أو نبيلة بصاحب أو صاحبة المجد

والأمراء يفضلون على النبلاء فى المركز والمخصصات وغير ذلك. وكلا اللقبين مفضل على لقب الباشوية طبعاً. أما نجل الباشا فليس له حق فى أن يكون بك من الدرجة الاولى أو غيرها لأن لقب الباشوية غير وراثى بل هو شخصى محض، ثم أن الامر على أى حال ليس (حقاً) ولكنه (منحة) من جلالة الملك

أما درجات البكوية فهى الدرجة الاولى والدرجة الثانية

ضغط الدم

(محطة المناشى - مصر) ومنه

ما أسباب ضغط الدم ونتائجه؟ وهل للانفعال النفسانى علاقة به؟ وهل له علاج ناجع؟

(الهلال) ينشأ ضغط الدم من كثرته وضيق الاوعية والشرايين. وهو يظهر على أجلاه فى مرض تصلب الشرايين. وللانفعال النفسانى علاقة كبيرة به. ولقياس هذا الضغط عدة طرق أقدمها الطريقة التى ابتكرها الدكتور ستيفن هايلز سنة ١٧٣٣ وأفضلها طريقتا باش وابرلنجر

وتختلف معالجة هذا الداء باختلاف اعتبارات كثيرة. والافضل استشارة طبيب أخصائى لكل حالة

شيب الشعر وتساقطه

(الاسكندرية - مصر) مدام جورجى جرجس

قرأت فى باب بين الهلال وقرائه فى جزء الهلال الصادر فى أول ديسمبر سنة ١٩٣١ اسم مجلة فرنسية (Tribune Medicale) وانها نشرت نبذة عن شيب الشعر وتساقطه. فأرجو تعريفى عن مكان صدور هذه المجلة

(الهلال) هى مجلة طبية تصدر فى باريس ويمكنكم ان تطلبوها من أحد باعة الصحف الاجنبية. ولا تتذكر الجزء الذى قرأنا فيه النبذة التى ترجمناها عنها

من هنا وهناك

اكتشاف أثري

أعلن السر فردريك كنيون الانجليزي انه عثر على بعض أسفار مخطوطة من التوراة والانجيل تشتمل على تسعة عشر سفراً وهي أسفار التكوين والعدد والتثنية واستير واشعياء وارمياء وحزقيال ودانيال والجامعة والاربعة الاناجيل وسفر الاعمال وأسفار أخرى من العهد الجديد . وهذه المجموعة الخطية هي باللغة اليونانية القديمة وترجع إلى القرن الخامس للبلاد وقد كانت في حيازة المستر تشستر بيتي من هواة الآثار الانجليز

في السكك الحديدية الاميركية

شرعت بعض شركات السكك الحديدية الأميركية في تجهيز مركبات بولمان بأجهزة راديو صغيرة توضع تحت الوسادات ويستطيع كل راكب ان يضعها على أذنيه في أثناء سير القطار لسماع أنغام الراديو الآتية من المحطات المختلفة

مشروب جديد

شاع في لندن حديثاً نوع من مشروب الكوكتيل قوامه عصير الطماطم . ويقال ان هذا المشروب منعش ومغذ فضلا عن كونه من أحسن المنبهات لشهوة الطعام

فنون الاميركيين

اعتدنا ان نعزو كل شيء مدهش إلى الاميركيين . وآخر اختراعاتهم المدهشة جهاز لاسلكي أشبه بالفونوغراف ولكنه بدلا من الغناء يلقى على المجتمعين أخبار الحوادث أو الروايات الممتعة بصوت مسموع بحيث يستطيع الانسان وهو راقد في سريره أن يسمع رواية أو فصلا من رواية قبل ان يغمض عينيه وينام

آلة كتابة أوتوماتيكية

اخترع أحد الألمان آلة كاتبة (تايبرايتر) أوتوماتيكية توضع في المحال العمومية وفي استطاعة كل انسان ان يستعملها بشرط ان يضع في ثقب خاص منها قطعة من النقود فيستطيع إذ ذاك استعمال الآلة على ان يدفع أجرة معينة عن كل ألف كلمة . ومتى قارب الانتهاء قرع جرس لتنبيهه إلى ذلك حتى اذا أراد الاستمرار في الكتابة دفع قطعة أخرى من النقود

معالجة الجنون

يقول الدكتور بانكروفت أحد أساتذة جامعة كورنيل الأميركية ان في الامكان معالجة الجنون بمواد كيميائية أهمها رودانيد الصوديوم واميتال الصوديوم . وانه قد عالج أدمغة عدة مجانين بهذه المواد فنتج عنها الشفاء التام

خبز من أعشاب البحر

يقول العلماء ان بعض أعشاب البحر تحتوى على كمية كبيرة من جميع أنواع الفيتامين. ولذلك شرعت بعض الشركات الاميركية بكاليفورنيا فى إنشاء مخابز كبيرة على السواحل لصنع الخبز من أعشاب البحر بعد معالجتها بطرق خاصة. ويقال ان فى تلك الاعشاب ـ فضلا عن الفيتامين ـ كمية كبيرة من الايودين والمعادن النافعة للجسم

ولا يخفى ان تغذية الحيوانات بالاعشاب البحرية شائعة فى أنحاء كثيرة من أوربا وأميركا

سم جديد

اكتشفت وزارة الزراعة الاميركية سما جديداً للجرذان والفيران لا يقتل من الاحياء سوى هذه الحيوانات لانه إذا تناوله الانسان أو أى حيوان تقيأه للحال ما عدا الجرذان والفيران فانها المخلوقات الحية الوحيدة التى لا تتقيأ ولذلك فهى تبتلع هذا السم فتموت به واسم هذا السم سكويل ريد Squill Red

للتدفئة

اخترعت شركة وستنجهاوس (وهى اكبر الشركات الكهربائية فى العالم) طريقة لتدفئة غرف المنازل بدون جهاز خاص. ولا تزال هذه الطريقة سراً من الاسرار ولكن المظنون أن التدفئة بها تتم بدهن جدران الغرف بدهان خاص ينشىء الحرارة ـ أو لا ينشئها ـ حسب الطلب

لتلوين العيون

أرسل الاستاذ ليوبولد هاين من أساتذة جامعة كيال الالمانية كتابا الى مجلة « اللانست » وهى أشهر المجلات الطبية الانجليزية يقول ان فى الامكان الآن استعمال صفائح زجاجية رقيقة جداً توضع على العيون تحت الاجفان كما توضع العيون الصناعية وهى ملونة بألوان مختلفة حسب الطلب. وهذه «العيون» لا تضايق أبداً ولكنها تزيد لون العيون الحقيقية جمالا

في شوارع باريس ليلا

تقرر أن يلبس رجال البوليس بباريس قبعات مطلية بدهان فوسفورى لامع لكى تضىء القبعات فى الليل فيشاهدها المارة فى الشوارع المظلمة

تجارة الدمى

فى اميركا عدة شركات تجارية لبيع الدمى (اللعب) المختلفة وتصديرها إلى الخارج ومنها شركة « وينى ذى بوه » ويقال انه تبلغ قيمة ما تتجر به من الدمى خمسين مليون دولار كل عام وهى تصدر هذه الدمى إلى جميع أنحاء العالم

النساء والاعلانات

نزلت النساء فى اميركا لمنافسة الرجال فى ميادين الاعلانات. فترى شركات الاعلانات هنالك تستخدم الفتيات الجميلات وترسلهن لطلب الاعلانات من اصحاب المتاجر. ويقال انهن يلقين نجاحاً اكثر مما يلقاه الرجال

الوصيفات الجويات

بدىء باستخدام فتيات فى خطوط الملاحة الجوية الانجليزية والاميركية لخدمة الركاب والسهر على راحتهم فى أثناء السفر. وهؤلاء الوصيفات ينتقين من الفتيات الممتازات بدماثة الخلق وحسن الدراية بخدمة الركاب والاهتمام براحتهم

زجاج لا ينكسر

يستعملون اليوم فى صناعات الاتومبيلات فى بعض الشركات الاوربية والاميركية نوعاً من الزجاج لا ينكسر. وقد خطر لبعض المصانع الاوربية أن تصنع نظارات اعتيادية من هذا الزجاج والمظنون ان هذه النظارات ستلقى رواجا كبيراً

متوسط العمر

يتوقع العلماء أن يزيد متوسط عمر الانسان حتى يبلغ خمسة وخمسين عاماً فى ختام القرن الحاضر. واذا ظل العلم يتقدم بمعدل تقدمه فى الوقت الحاضر فلن ينتهى القرن المقبل (الحادى والعشرون) حتى يبلغ متوسط عمر الانسان ستين عاما

التحكم بالنسل

بعد أن كان رجال الدين فى جميع انحاء العالم يرون فى التحكم بالنسل مروقا من الدين وافتئاتاً على حقوق الاجتماع اصبح الكثيرون منهم فى اوربا واميركا يرون ذلك التحكم لازماً اذا أريد وقاية الاجتماع من كارثة عمرانية عظيمة

عصر الاختراعات

تقول احدى المجلات العلمية الاميركية ان النذل (الجرسونات) فى فندق ستيفنس بمدينة شيكاغو لا يحتاجون إلى استعمال أيديهم لفتح أبواب الغرف إذ قد تكون أيديهم مشغولة بحمل الصحون أو المواد أو الامتعة. ولذلك تنفتح أبواب الغرف أمامهم بطريقة اوتوماتيكية إذ تقع ظلالهم على جهاز كهربائى دقيق وهذا الجهاز يحرك الابواب ويفتحها

ديون بريطانيا العظمى

يبلغ الدين الذى على بريطانيا العظمى لاميركا أربعة الاف وخمسمائة مليون دولار. ويبلغ مجموع الدين الاهلى الانجليزى سبعة آلاف مليون جنيه ذهب. ومع ذلك فان الديون التى لانجلترا على غيرها من الدول تجعلها اغنى دول العالم

الالعاب الاولمبية الاميركية

ستقام فى أميركا فى السنة المقبلة ألعاب أولمبية لكواكب السينما من رجال ونساء من جميع أنحاء العالم. وقد شرع الاميركيون ينشئون نحو ثمانمائة منزل فى لوس انجليس للكواكب التى ستشترك فى الالعاب المذكورة

الهلال فى مراحله الماضية

السنة الثانية : عن الجزء السابع أول ديسمبر سنة ١٨٩٣

هوميروس

هو قدوة الشعراء وامامهم ونابغة الرواة ومقدامهم صاحب القصائد المشهورة التى تحدث الناس فيها أجيالا عدة ولا يزالون . ونقلها الكتاب الى لغاتهم وعلقوا عليها بالشروح والحواشى واستخرجوا منها كنوزاً تاريخية وثماراً أدبية . وهو ابن كريتيس ابنة ميلانوبوس . ولد فى أواخر القرن العاشر قبل الميلاد - وكان على ما يظن معاصراً لسليمان الحكيم ابن داود أو جاء بعده بقليل - وهو شرقى الولادة فقد وضعته والدته فى قرية بالقرب من أزمير بآسيا الصغرى، ودعته « ميليس جنيس » أى ابن نهر ميليس

وقد اشتغل مدة بالتعليم ثم أصيب بالعمى ورحل الى (قونية) وقصد مجلس شيوخها واسمعهم شيئاً من نظمه فاعجبهم وأحلوه محلا حسنا . فطلب اليهم أن يقوموا بحاجات معاشه فيقيم بينهم ويجعل لمدينتهم ذكراً . فاشار عليه بعضهم أن يعرض ذلك على مجلس الشيوخ ، فلما عرضه وعدوه بالمساعدة . ثم التأموا رسمياً وكادوا يقررون موافقته على طلبه لولا أن اعترض بعضهم بقوله : « اننا اذا عاملنا هذا الشاعر الاعمى مثل هذه المعاملة نفتح أمامنا أبواباً لا نقوى على سدها ، لان بيننا عشرات مثله »

وسمي من تلك الساعة (هوميروس) لان معنى هذا اللفظ بلغة القونيين (الاعمى) . وما زال معروفا بهذا الاسم الى الآن وأغفل اسمه الاصلى

ثم ارتحل الى جزيرة خيو مقابل أزمير فاتخذه بعض أعيانها معلما لاولاده فارتاح باله من قبيل معاشه فنظم هناك عدة قصائد بديعة من جملتها قصيدة كركوبس وقصيدة دعاها (حرب الضفادع والفيران) وأخرى دعاها (حرب الزرازير) وأخرى سماها (طعام الحقل) وغيرها واكتسب بذلك شهرة عظيمة . ثم فتح مدرسة فى عاصمة تلك الجزيرة وعظم فى عيون الاهالى حتى صاروا ينظرون اليه نظرهم الى نابغة من نوابغ الزمان فطابت له الاقامة بينهم وتزوج منهم امرأة ولدت له ابنتين

وأخذ صيته فى الانتشار حتى ملأ سائر بلاد اليونان . فاشار عليه بعضهم أن يطوف بلاد اليونان فسر لتلك المشورة وعبر الى جزيرة ساموس فقضى فيها فصل الشتاء . ثم عزم على زيارة أثينا . وفيما هو مسافر أصيب فى الطريق بمرض قضى على حياته فدفن فى جزيرة يوس

وكتب على قبره بيت من الشعر هذه ترجمته : « ان هذه الاعشاب الخضراء تغطي الرأس المقدس للشاعر هوميروس شبيه الاله ومادح الملوك والابطال »

ولهذا الشاعر المجيد منظومات كثيرة أشهرها قصيدتان ، أو هما كتابان يؤلف كل منهما عدة أجزاء ، أحدهما يدعى (ايلياذ) وعدد أسطره أو أبياته ستة عشر الفاً ، والثانى « أوديسيا » وعدد أبياتها أقل من ذلك . وهما روايتان تاريخيتان منظومتان نظما أدخل الناظم فيه حوادث تاريخية هامة

لغات العالم

سأل احد القراء مؤسس الهلال هذا السؤال:

« كيف تقسم لغات العالم ، وأى لغة منها أوسع مجالا وافصح مقالا واوضح بياناً وادق تعبيراً ؟ »

فاجابه بمقالة نقتطف منها ما يأتى :

تقسم لغات العالم الى قسمين عظيمين : مرتقية ، وغير مرتقية . وهذه الاخيرة تشمل ادنى اللغات وفيها اللغات الزنجية ، وهي التى يتفاهم بها سكان جنوب أفريقيا ، والاميركانية التى يتفاهم بها هنود اميركا ، واللغات الصينية وغيرها من اللغات المؤلفة من مقطع واحد ولا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف

اما المرتقية فتقسم الى ثلاث طوائف كبيرة وهي السامية والآرية والطورانية . أما الطورانية فتشتمل على اللغات المنغولية والتتقاسية والاوغرانية وتسمى ايضاً لغات غير متصرفة اى ان الفاظها غير قابلة للتصريف ، وانما يحصل الاشتقاق فيها باضافة زوائد على اصل مادة الفعل • وارقى لغات هذه الطائفة اللغة التركية . اما الطائفة الآرية فتشتمل على لغات اوربا والهند وفارس وكردستان . وتسمى ايضاً اللغات اليافثية لان اغلب المتكلمين بها من نسل يافث وهي تقسم الى قسمين عظيمين : جنوبية ، وشمالية . فالجنوبية لغات جنوب آسيا وهي السنسكريتية ، وفروعها الهندية والفارسية والافغانية والكردية والبخارية والارمنية والاوستية

والشمالية تشمل لغات أوربا . وتقسم الى خمسة اقسام اقسام (١) الكلتية وفيها لغات جزائر بريطانيا او انكلترا (٢) الايطالية وفيها اللاتينية وفروعها وهي لغات فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتغال (٣) اليونانية ومنها اليونانى القديم والحديث (٤) الوندية ومنها لغات روسيا وبلغاريا وبوهيميا (٥) التيوتونية ومنها لغات انكلترا وجرمانيا وهولاندا والدانمارك وايسلاندا

اما الطائفة السامية — نسبة الى سام بن نوح — فتتضمن ما هو معروف باللغات الشرقية وهي بوجود اللغة العربية بينها تعد من ارقى اللغات بياناً واوسعها نطاقا واغناها الفاظاً وادقها تعبيراً . وتمتاز بكونها الحافظة لاقدم التواريخ . ومن المعلوم ان التمدن نشأ اولا بين المتكلمين بها كالبابليين والاشوريين والفينيقيين وغيرهم وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام

(آراميـة) و(عبرانية) و (عربية) . وهـذه الاخيرة افصح اللغات جميعاً واوسعها مجالا وادقها تعبيراً وتقاربها اللغة اليونانية واللاتينية ثم الجرمانية

السكك الحديدية

وسـأل احد القراء عن السكك الحديدية واصل منشئها وعمن اخترعها

فجاء فى الجواب : «لا صحة لما يزعمونه من أقدمية السكك الحديدية ، فان اختراعها لايتجاوز القرن السابع عشر . اذان اول خط وضع فى انكلترا وكان خشبياً سـنة ١٦٠٢ لجر عربات الفحم عليه بالخيل مسافة قصيرة اشبه شيء ببعض السكك الزراعيـة بمصر . وذلك قبـل اختراع البخار وجعل ذلك الخط حديدياً سنة ١٧٣٨ ولم تكن فائدته الا سهولة سير العربات الحاملة للاحمال الثقيلة. اما السكك الحديدية البخارية، فلم تستعمل الا فى اوائل القرن التاسع عشر بعد اختراع الآلات البخارية . واول قطار بخارى استخدم لنقل الآدميين صنعه جورج ستيفنس سنة ١٨١٤ وكانت سرعته اذ ذاك ستة اميـال فى الساعة . وأخذت سرعته تزداد بزيادة الاتقان حتى بلغت مابلغت اليه الآن»

تاريخ الشهر

فى هذا الباب يجد القارىء اهم الحوادث التى وقعت فى النصف الاخير من الشهر الماضى . وفيها تقرير ميزانية الحكومة للسنة القادمة . وقد بلغت ايراداتها ١٠٧٠٥٠٠٠ جنيـه مصرى وقدرت نفقاتها بمبلغ ٩٥٤٥٠٠٠

ويلى هذا الباب باب التقريظ والانتقاد

عن الجزء الثامن ــ ١٥ ديسمبر سنة ١٨٩٣

تيمورلنك

هو القائد المغولى الشهير بسفك الدماء وشدة البأس وصلابة القلب. واسمه مركب من لفظـين تركـيين (تيمور) ومعناها (الحديد) وهو اسمه الاصلى و (لنك) ومعناها الاعرج. وقـد لقب به لما اصيب بالعرج

ولد بقريـة سبز بالقرب من سمرقند من أعمال بخارى فى تركستان سنة ١٣٣٦ ويقـول القـرمانى انه من قرية خوجه ايلغار ، ولعلهـا خوجند وهي بالقرب من سمرقند . ويقول العرب ان والده كان اسكافيـاً أوراعياً وانه ولد مـلء كفيه دم، فقال الذين شاهدوه انه سيكون سفاكا أو جزاراً. واما الافرنج فيقولون انه من سـلالة جنكيز خان القائد الشهير. وعلى اى حال فانه كان ممتـازاً بشدة البأس والشجاعة والبطش وكان ذا قامة شاهقة كانه من بقايا العمالقـة عظيم الجبهة والرأس شديد القوة ابيض اللون مشرباً حمرة ، عظيم الاطراف ، عريض الاكتاف أعرج اليمينين اليـد والرجل وعينـاه كشمعتين جهير الصوت لا يهاب الموت

وقد افتتح البلاد الواقعة بين خليج العجم ونهر الرس فى أرمينيا، ثم اجتاز ذلك الى كرجستان فتغلب عليها وفتح تفليس وعاد الى أصفهان ففتحها. واتفق ان اهل أصفهان خرجوا عليه وقتلوا ثلاثة آلاف من رجاله فاستشاط غضباً وامر بقتلهم وهدم مساكنهم. فقتل فى سبيل ذلك نفوساً لا عدد لها وبنى من جماجم القتلى ابراجا فى (هراة)، وهكذا فعل فى تكريت وحلب وبغداد بعد ذلك

وحارب الصقالبة وتغلب عليهم. وفى سنة ١٣٩٢ أتم فتح بلاد فارس ثم غزا بلاد الأكراد وما جاورها ومنها الى ديار بكر والعراق وتوغل فى روسيا ووصل الى بولونيا، ثم غزا الهند ووصل الى مدينة دهلى واستولى عليها ثم قطع نهر الكنج ودانت له امم كثيرة من تلك الجهات

ثم حارب السلطان العثمانى بايزيد الأول وتغلب عليه وأسره ثم سجنه فى قفص من حديد. وفى سنة ١٤٠٣ حدثته نفسه بغزو بلاد الصين بدعوى ابادة الاصنام، فخرج من سمرقند فى مائتى الف مقاتل وكانت الارض مكسوة بالثلوج فقاسى الاهوال فى طريقه وتقدم الى (اترار) فاصيب بحمى شديدة قادته الى حتفه

أشعر شعراء مصر

كان مؤسس الهلال قد اقترح فى أحد الاعداد الماضية أن يوافيه القراء باسماء ثلاثة من الشعراء يعتقدون أنهم هم أشعر شعراء العصر فى مصر، وقد أرسل اليه بعضهم يقول انى أرسل اليكم بمن هم أشعر شعراء العصر فى مصر حسب اعتقادى وهم: الأول (احمد افندى شوقى الموظف بالمعية السنية) وله مطلع قصيدة عارض بها المتنبي فقال:

نصبن لنا فى مسرح الحدق الهدبا
وجاذبننا الالباب يأخذنها غصباً

ومنها ولقد والله خلب العقول بتوبيخ الطرف والقلب وأظن هذا المعنى من مبتكراته:

فيا طرفى الوثاب كيف ترى الهوى
ويا قلبي المقدام هل تعرف الحبا

والثانى حفنى بك ناصف. وله من قصيدة فى حريق سراى عابدين:

والشوق القصر الكريم لاهله
والشوق فى قلب المحب ضرام
لم يستطع صبراً على طول النوى
والصبر فى شرع الغرام حرام
فتأججت حجراته وتصاعدت
زفراته والصب كيف يلام

والثالث اسماعيل بك صبرى. ومن نظمه ماقاله عند تحرك ركاب الخديوى السابق المغفور له توفيق باشا من ثغر الاسكندرية

سر الى مصر يقتفى اثرك اليمـ
ـن وتحدو ركابك العلياء
وأعد أنسها بوجه على الايا
م من نور حسنه لألاء

اسم « مصر »

سأل أحد قراء الهلال لماذا سميت مصر بهذا الاسم فاجابه محرر الهلال بما خلاصته :

« لمصر ثلاثة اسماء اشتقت منها كل اسمائها المعروفة . وهي :

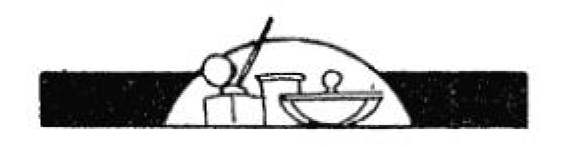
« أولا — « أرض كيمى » أو « جيمى » أو « حامي » وهو اسمها القبطى القديم ، ولا يزال كذلك فى اللغة القبطية الحديثة ، ومعناه فى العربية الارض السوداء . والظاهر أنها سميت به لسواد تربتها ولا يخفى مابين هذه التسمية وبين المشهور من أن سكان مصر الاصليين يتصل نسبهم بحام ابن نوح

« ثانياً — اسمها المتداول فى لغات أوربا وهو فى الفرنسية « Egypte » وفى الانجليزية « Egypt » وما يقارب ذلك فى اللغات الأوربية الاخرى وجميعها ترجع الى أصل يونانى قديم « ايجبتوس » بلفظ الجيم المصرية نسبة الى سكانها « القبط » أو نسبة الى مدينة قبط أو قفط التى كانت قديما من مدن مصر العظيمة

« ثالثاً — اسمها فى اللغات الشرقية فهي فى اللغة العربية واكثر اللغات الشرقية « مصر » الا فى اللغة العبرانية فان اسمها فيها (مصرايم) وهي مثنى مصر فى تلك اللغة أى مصران فالغالب أن المرجع فى اسم مصر فى اللغات الشرقية الى الأسم العبرانى لان العبرانيين اقدم من خالط المصريين من المشارقة وهم أول من ذكر اسم هذه الديار فى كتبهم على لسان موسى

« أما وجه تسمية العبرانيين أو اليهود لهذه البلاد (مصر) فهو على مانرى انهم أرادوا به الاشارة الى ماقاسوه فيها من الشدة والاضطهاد كما هو مشهور لان لفظ (مصر) عندهم مشتق من (صر) فى اللغة العبرانية ومعناها (الشدة والضيق) ومصر اسم مكان منها ومعناها مكان الشدة والضيق

« امامؤسس اقدم الدول المصرية ومستخرج هذه الديار من السكنة فهو الملك « مينا » بانى مدينة (منف) ويسميه بعضهم مصرايم من باب التخمين »



برنامجي في الاكتشاف

التخمين، أم المصادفة، أم اليقين؟

حديث مع المكتشف المصري الاستاذ سليم حسن

عثر المكتشف المصرى الاستاذ سليم حسن فى الشهر الماضى على مقبرتين عظيمتى الاهمية من الوجهة الاثرية . إحداهما يرجع تاريخها إلى نحو خمسة آلاف سنة . وهى لغلام فى الثانية عشرة من عمره من اسرة الامير «كاى» حاكم العاصمة وابن منقرع . وثانيتهما لشخص يدعى «سشمو» وهو من الاسرة الخامسة التى يرجع تاريخها إلى ٤٨٠٠ سنة

وكلتا المقبرتين تحتويان على مخلفات فرعونية هامة تكشف اللثام عن التقاليد المصرية القديمة . وتمكن الباحثين من أن يرسموا صورة صحيحة للطقوس الدينية حسب عصورها

والاستاذ سليم حسن معروف باكتشافاته الاثرية منذ سنة ١٩٢٩ . وقد أرسل فى بعثة الى اوربا لدراسة الآثار القديمة . ثم عاد الى مصر سنة ١٩٢٧ فتعين مساعداً بالمتحف . وفى هذا العام نفسه انتدبته الجامعة المصرية لتدريس علم الآثار . ثم عملت الجامعة على الاحتفاظ به كأستاذ فيها لتدريس هذا العلم . وفى العام التالى سمحت له كلية الآداب بان يشتغل مع الاستاذ ينكر فى الحفائر القديمة على أن يقوم فيما بعد - باسم الجامعة المصرية - باكتشاف آثار الفراعنة وتم ذلك كله . وابتدأ الاستاذ سليم حسن اكتشافاته فى منطقة أهرام الجيزة ، فاكتشف لاول مرة أكبر مقبرة فى الدولة القديمة ، وهى مقبرة (رع ور) الكاهن الاكبر للوجهين القبلى والبحرى . ثم اتبع هذا الاكتشاف بعدة اكتشافات أخرى فى هذه المنطقة آخرها اكتشاف المقبرتين السالفتى الذكر ، واكتشاف الهرم الرابع لاهرامات الجيزة الذى يعد حادثاً عظيم الأهمية فى الاكتشافات المصرية . لأن صاحبته وهى «الملكة خنت كاوس» أول مصرية حملت لقب الملوكية فى الدولة القديمة . وهو يقوم فى شرق الهرم الثالث وتبلغ مساحة قاعدته ثلاثة آلاف متر مربع

وبهذه المناسبة أردت أن اتحدث مع الاستاذ سليم حسن عن برنامجه فى الاكتشاف وعن الاساس الذى يبنى عليه هذا البرنامج . وعن اشياء أخرى يشتاق القراء إلى معرفتها

برنامج الاكتشاف

فقلت له : «ما هو البرنامج الذى وضعتموه لاكتشافاتكم ، وما الاساس الذى بنيتم عليه هذا البرنامج : هل هو التخمين أو المصادفة أو اليقين ؟»

فقال : « بدأت برنامجي — كما ذكرته فى أول كتابى الذى سيظهر قريباً — بالطريق الموصل بين معبد خفرع وهرمه . وهذا الطريق يكاد يكون أهم شارع فى منطقة أهرام الجيزة . ويقوم معبد خفرع على شمال السائر فيه وبجوار هذا المعبد مقبرة زوجة خفرع وام منقرع . ولما كان هذا الطريق هو أهم شارع فى تلك المنطقة ، وكان هذا المعبد أول شىء يوجد على شماله وكانت هذه المقبرة بجواره ، فلا بد أن يكون الذى يليها مقبرة كبيرة . لذلك توجه فكرى إلى الحفر بجوار هذه المقبرة ففى أول يوم بدأت فيه الحفر ظهرت مقبرة (رع ور). ثم اتضح أنها أكبر مقبرة فى الدولة القديمة ، وأن نظامها مخالف لانظمة المقابر الاخرى . وان صاحبها ـ على ما ظهر ـ هو الكاهن الاكبر للوجهين القبلى والبحرى . وهو أول شخص اكتشف له مائة وعشرون تمثالا ، وخمسون سرداباً

« فالمسألة إذن ليست مسألة تخمين أو مصادفة ، بل هى مسألة يقينية مبنية على المعلومات الصحيحة التى تتعلق بالمكان الذى نقوم فيه بالحفر والتنقيب

« وكان من الضرورى ونحن ننقب فى منطقة كمنطقة أهرام الجيزة أن نعثر فيها على مخلفات لعظماء الدولة القديمة . وكلهم كهنة أو رؤساء لاحد الملوك الثلاثة وهم خفرع ومنقرع وخوفو

« وقد نهبت هذه المنطقة مراراً . ولكن نظام الحفر الذى اتبعناه مبنى على القواعد العلمية المحضة . ولهذا فاننا إذا حفرنا مكاناً ولم نعثر على شىء ، فاننا نخرج من هذا المكان برسم على لانظمة المقابر ومدينة الاموات التى كانت اهميتها عند قدماء المصريين لا تقل عن مدينة الاحياء . والفرق بينهما أن الاولى كانت تبنى بالاحجار والثانيــة بالطوب ، بل ربما كانت مدينة الاموات أعظم أهمية لأنها كانت عندهم البيت الابدى . أما مدينة الاحياء فكانوا يعتبرونها البيت الزائل »

الطريقة العملية

قلت : « وهل يمكننا أن نعرف الطريقة العملية التى تسيرون عليها فى هذا الاكتشاف ؟ »

فقال : « طريقتى التى اسير عليها فى اكتشافاتى هى الطريقة التى غايتها أن اصل إلى الشىء من اساسه بأن أقوم بتنظيف كل شىء . وهـذا التنظيف على ثلاثة أدوار : تزال فى الدور الاول منها طبقة الرمل العليا ، ثم تزال طبقة الاحجار الصغيرة التى تحتها ، فاذا ازيلت هاتان الطبقتان ظهرت طبقة المبانى القديمة . فنقوم بتنظيفها وتنقيتها . وهذه المبانى تكون فى العادة مبنية من الاحجار أو من الآجر أو منحوتة فى الصخر

« ولكل عملية من هذه العمليات أناس يساعدوننى فيها . فاذا انكشف كل شىء ووصلت

إلى حجرة الدفن استعنت ببعض المهندسين والنقاشين والفتوغرافيين لاخذ جميع الرسوم والصور اللازمة التى تحفظ لنا الاوضاع الاصلية لهذه المكتشفات »

الاماكن الاثرية

قلت : « وما هى الاماكن الاثرية التى تعتقدون أن بها مخلفات فرعونية ؟ »

فقال : « أما فيما يختص بمنطقة أهرام الجيزة فانها « جبانة » يغلب فيها وجود مقابر عظماء الأسرتين الرابعة والخامسة . ومعظم المدفونين بها كانوا فى خدمة الملوك : خوفو ، وخفرع ومنقرع

« ولما كانت جبانة ملكية فان ملوك هاتين الاسرتين كانوا يدفنون فيها امراء دولتهم وكبار موظفيهم . فمثلا « رع ور » كان فى عصر ثالث ملوك الاسرة الخامسة ، وهو « نفر اركرع » - وإن كان هذا الملك مدفوناً فى جهة أبى صير إلا أن هذا الكاهن العظيم دفن فى جبانة أهرام الجيزة . وقد اختير له هذا المكان لأنه جبلى مرتفع . وكان من عادة قدماء المصريين أن يدفنوا موتاهم فى الاماكن الجبلية البعيدة عن المياه

« أما فيما يختص بالمناطق الاخرى فعندنا منطقة سقارة . وهى منطقة تعد اغنى المناطق الاثرية فى العالم

« ويغلب على اعتقادى أنه لو خصصت عشرة آلاف جنيه كل عام لاكتشاف جميع ما احتوت عليه هذه الجبانة لما أمكن الانتهاء منها قبل ستين عاماً

« وتوجد مناطق أخرى غير منطقة سقارة . وهى فى الجهات الجبلية الموجودة على الضفة الغربية للنيل . ومنها جهات : اسيوط ، وبنى حسن ، ودهشور ، ووادى الملوك »

نسبة المكتشف من الآثار

قلت : « وهل تمكن معرفة نسبة الآثار التى اكتشفت إلى مالم يكتشف ؟ »

فقال : « يكاد يكون ما اكتشف من الآثار المصرية القديمة حتى الآن نحو النصف ، بل ربما كان ما لم يكتشف أكثر من النصف . وهذا ما يجب أن يحفز الهمم إلى الاجتهاد فى اكتشاف هذه الآثار التى ما تزال مطمورة تحت الرمال ، وما يزال تاريخها وتاريخ كثير من اصحابها غير معروف

« وحبذا لو استوعبت الاكتشافات الفرعونية جميع الاماكن الأثرية الموجودة بمصر . إذن لصححنا كثيراً من الاغلاط التاريخيـــة . ولوقفنا على ما نجهله من تاريخ قدماء المصريين . ولعرفنا جميع انظمتهم وسياستهم وتقاليدهم وطقوسهم الدينية وملوكهم ورؤسائهم

وكهنتهم وما كانوا يستعملونه من الادوات ويمارسونه من الفنون والعلوم فى مختلف العصور »

بيع الآثار المصرية

قلت : « اقترح بعضهم بيع الآثار المصرية . والانتفاع باموالها فى تخفيف الازمة المالية وتنفيذ بعض المشروعات العصرية ، فما هو رأيكم ؟ »

فقال — وقد ظهرت عليه علائم الاستغراب — : « انى اعتقد أن الشخص الذى ليس له ماض لايستحق أن يكون له حاضر . والشخص الذى يريد بيع ماضيه ونسيانه والتخلص منه لا يكون مثله إلا كمثل الذى يجهل أباه ولا يدرى من أين اتت به أمه

« فنحن إذا بعنا آثار اجدادنا . فانما نكون كأحد هذين الشخصين . ولجنينا على الاجيال القادمة التى تأتى بعدنا فلا تجد عندها من تراث أجدادها ما يذكرها بالماضى ويبعث فى نفوس ابنائها المجد والفخار . بل أن هؤلاء الأبناء سيحرمون من كل فائدة ادبية ومادية تعود عليهم من هذه الآثار . وسيكون شأنهم كغيرهم من الاجانب الذين لا تربطهم بهذه الآثار صلة

« وإذا كان تاريخ الماضى عبرة الحاضر والمستقبل . وإذا كان مجد الآباء هو المنار الذى يهدى الابناء إلى أن ينهجوا نهجهم ويتشبهوا بهم فى كل ما يقومون به من جلائل الاعمال وأمثلة العظمة والفخار على حد قول القائل :

بأبه اقتدى عدى فى الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

« إذا كان هذا هو الفائدة التى تعود على ابناء مصر من بقاء آثار الفراعنة أمام انظارهم — فصور لنفسك كيف يكون مقدار الخسارة التى تلحق مصر وتلحق الاجيال القادمة إذا بيعت هذه الآثار

« وأنا اصرح لك أن اهم باعث دفعنى إلى القيام بهذه الاكتشافات التى أمارسها الآن هو رؤيتى للآثار المصرية . وشدة اتصالى بها فى المتحف وكثرة ترددى عليها واعجابى بعظمتها على الدوام

« على انى احب أن اعرف هل نفذت موارد الثروة عندنا . وهل بعنا كل شىء حتى لم يبق إلا هذه الآثار الثمينة التى يقترح بعضهم بيعها للحصول على جانب من المال يظنه الشىء الوحيد لارتقاء مصر وبلوغها اوج الامم الراقية

« وكأن صاحب الاقتراح يعتقد أن وفرة المال هى كل شىء لارتقاء الامة اذا هى فقدت الروح الادبية ونسيت انها أمة جديرة بالرقى ، حقيقة بان تحيى ما كان لها من مجد قديم

« ولأضرب لك مثلا انجلترا : هل كانت تنفعها ثروتها الطائلة ومواردها الغزيرة لو لم تكن عندها تلك القوة المعنوية . ولو لم يكن أهلها الحاليون من شعب سكسونى حى له تاريخه المجيد . ثم ما الذى عملته ثروة الهنود الطائلة فى سبيل المدنية والاستقلال ؟ .. وهل دفعت المناجم

الذهبية فى الترنسفال فتوحات المستعمرين ؟

« ثم ما الذى اضاع صولة الرومان وعظمة اليونان ومجد العرب : أهو قلة المال أم ضعف الروح القومية . وانهيار قواها المعنوية التى كانت هى الثروة الكبرى التى فتحت بها شاسع البلدان واقامت عليها عرش صولتها وعظمتها ومجدها

« ان رقى الامم عدوى تستفيدها من الامثلة العليا التى حولها . فاذا كانت مصر الآن تأخذ عن غيرها وسائل الرقى والحضارة . وكان لديها من تراث آبائها ما يجب أن يكون مثلها الاعلى ومحل فخارها . فعليها أن تحتفظ به . وأن تبث فى اذهان ابنائها حبه والحرص عليه حتى يكون قدوة الحاضر والمستقبل ، وحتى يكون لهذه التراث فى الاجيال القادمة من التأثير والعدوى ما يشعرها بالقوة المعنوية ويبعثها على أن تستعيد مجدها القديم وعظمتها الغابرة »

قلت للاستاذ : « وهل تدعون إلى الاكتتاب لاكتشاف ما بقى من الآثار المصرية ؟ »

فقال : « من الغريب أن أول من اهتم بهذا الموضوع هم الاجانب . وكانت أول جمعية قامت لهذا الغرض هى « جمعية البحث عن الآثار المصرية » بانجلترا وقد اكتتب فيها كثير من العلماء والاغنياء الانجليز . وامتد اكتتابها فى بعض الاحيان إلى اميركا وكان كل مكتتب يأخذ على قدر ما يدفعه

« ولما حظرت مصر خروج الآثار من بلادها كان بعض الاجانب يتطوع للبحوث الاثرية بما يقدر عليه من المال دون أن يأخذ شيئاً

« وكل الحفائر التى قامت بها البعثات الالمانية استمدت نفقاتها من الاكتتابات. وكذلك الشأن فى الحفائر التى قامت بها البعثات الاميركية

« فاذا كان هذا هو شأن الاجانب وهم غرباء عن المصريين الاقدمين ، أفلم يكن من واجب المصريين الذين هم ورثة الفراعنة أن يكتتبوا للحفر عن آثار اجدادهم ، ولاسيما بعد ماوجد فيهم من يستطيعون أن يقوموا بهذا العمل

« حبذا لو وجد أربعون غنياً من اغنيائنا يكتتب كل واحد منهم لهذا العمل بمائة جنيه ، إذن لتكون عندنا أربعة آلاف جنيه . وهذا المبلغ اذا أعطى لثقة من الثقات لاستطاع أن يكتشف فى منطقة أهرام الجيزة أو سقارة أو دهشور ما يساوى اضعاف اضعاف هذا المبلغ

« واذا كان الوقت قد آن لان يقدر المصريون هذا العمل ، ويعتمدوا على انفسهم فيه دون مساعدة الحكومة ، فاننا نستطيع أن نقول أن مصر قد خطت خطوة كبيرة »

ط . . .

مناجاة أرواح الموتى

بقلم الاستاذ محمد فريد وجدي

وعدنا في الجزء الماضي من الهلال بنشر مقالة الاستاذ محمد فريد وجدي عن مناجاة الارواح وها نحن نبر بوعدنا شاكرين للاستاذ عنايته بما كتبنا . ولسنا في حاجة الى تقديم الاستاذ محمد فريد وجدي الى قرائنا ويكفي ان نقول ان بين الاعمال الكثيرة التي انجزها « دائرة معارف القرن العشرين » التي يعجز عن انشاء مثلها عدة علماء مجتمعين . وقد جاءتنا مقالات اخرى في هذا الموضوع الخطير سننشر بعضها في الاجزاء القادمة ان شاء الله ا . ز .

حضرة الاستاذ محرر الهلال

قرأت باعتناء كبير ما كتبتموه تحت عنوان « مشاهداتى فى مناجاة الارواح » فى العددين الاخيرين من أعداد هذه المجلة ، فسرنى أن يكون عضو نافع لنشط مثلكم من صميم أسرة الصحافة العلمية على اتصال وثيق بأكبر فتح علمى أفاضه الله على الناس فى هذا العهد الاخير . فلا جرم سيكون من وراء هذا الاستئناس منكم بهذه المباحث الخطيرة أثر يذكر ويشكر للهلال وصاحبيه على مدى السنين ، وعون كبير للقادة الذين وقفوا أقلامهم فى الشرق والغرب لمكافحة المادية عدوة النوع البشرى ومقوضة أركان الآداب والأخلاق فى العالمين

لقد أحببتم أن تعرفوا رأيي فيما أنتم بسبيله من التجارب التى وفقتم لشهودها ، وفى قيمة ما حصلتم عليه من ثمراتها وانى مجيبكم الى ما اقترحتم وواعدكم بالمزيد

الاتصال بأرواح الموتى ومناجاتهم قديم . فقد علم ان المصريين القدماء والهنود والصينيين وغيرهم كانوا يمارسونه على وجوه شتى ، يتأدون منها الى نتائج أبعد مدى مما حصلنا عليه الى اليوم . ولم ينقطع هذا الامر فى أى عصر من العصور بوساطة رجال من أهل الرياضيات يزاولونه سراً ضناً به عن الابتذال والذيوع . أما الجديد فى هذا الامر اليوم فهو ان العلم الغربى نفسه يتولاه الآن بالبحث والتنقيب ، ويسرى عليه أسلوبه المعروف من التدقيق والتمحيص . والعلم ما زاول شيئاً على هذا الاسلوب الا وصل منه الى الصميم ، وخلصه مما تحيطه به الدهماء من أغشية الابهام والغموض

فى سنة ١٨٤٦ حيث كانت دولة المذهب المادى فى أوج عظمتها وأبهتها ، اتصل ببوليس مدينة هيدسفيل بالولايات المتحدة ان روحاً تظهر فى دار مدام فوكس فتكلم أهلها بوساطة القرع على الجدران أو الأخونة (الترابيزات) وقد كاشفتهم بأنها روح قتيل كان ساكناً فى هذه الدار مع رجل

آخر فاغتاله ذلك الجار لسلب ماله ثم دفنه فيه . وكان البوليس قد علم بغيبة ذلك الرجل ولم يهتد الى شيء مما يتعلق به ، فلما آذنته مدام فوكس بأمر دارها خف اليها وأخذ كل الحيطة لابعاد كل مظنات التدليس ، حتى انه احتل جميع الأسطحة والاماكن المجاورة لتلك الدار . فحضرت الروح برغم كل هذه التحوطات وكشفت للبوليس عن كل ما حدث . فما كان منه الا أن رفع الامر الى النيابة فحضر رجالها وأخذوا جميع ضروب التحوطات . فلم يمنع ذلك من حضور الروح وابلاغها النيابة ما أبلغته الى البوليس . فأمرت هذه السلطة بحفر المكان الذى عينته الروح فوجدت جثة القتيل ، وقبض على القاتل

هذه الحادثة أثارت الرأى العام فى الولايات المتحدة فقد حضر الى دار مدام فوكس رجال من أهل الذكاء والفهم مثل المستر ادموندس رئيس مجلس الشيوخ الامريكى ، والاستاذ مابس المدرس بجامعة نيويورك ، والعلامة الكبير هير وغيرهم فقرروا جميعاً ان المسألة حقيقية ، ووضع كل منهم كتاباً فيها ثم أتبعه بكتب . وثبت من البحث فيها ان تجربتها تحتاج لوسيط ، وان روح دار مدام فوكس كانت تأتى بوساطة بنتين صغيرتين لها

فأفاضت الجرائد والمجلات فى بحث هذه المسألة ، واتصلت الحركة بأوربا ، فشرع فى البحث عن الوسطاء للاتصال بعالم الارواح فى كل مكان . وثبت من مجموع ما قرره الباحثون وبخاصة فى انجلترة وفرنسا والمانيا ان هذا الامر جدير بالبحث والاستقصاء

وتألفت فى انجلترة لجنة من أكثر من ثلاثين عالماً لفحصها فقامت هذه اللجنة بما عهد اليها فى مدى ثمانية عشر شهراً ، واتفق ان أحد أعضائها كان متمتعاً بخاصة الوساطة فاستغنوا به عن الوسطاء المأجورين . وكانت نتيجة بحثهم اقرارهم بالاجماع بصحة هذه الخوارق ورفعوا بذلك تقريراً وقع فى خمسمائة وأربع عشرة صفحة ترجمت الى أكثر اللغات ، فكان من اثره أن تطوع كثير من العلماء لبحثها فى كل بلد وتألفت لذلك جمعيات كثيرة . وما زالت هذه المباحث تنمو وتتطور حتى تخصصت لها مجامع علمية ومئات من المجلات ، وأصبحت غرضاً لمؤتمرات خاصة تقام لها يشهدها الالوف من العلماء والباحثين

أشهر مؤسساتها الآن جمعية المباحث النفسية التى ألفها علماء انجلترة من سنة ١٨٨٢ ولا تزال باقية الى اليوم . وقد جمعت من تجاربها عشرات المجلدات

وجمعيتا المباحث النفسية فى الولايات المتحدة بأمريكا والمانيا

وتكللت هذه الجمعيات بالمجمع العلمى الروحانى فى باريس الذى أسس فيها سنة ١٩١٩ فى بناء خاص واعتبرته الحكومة الفرنسية من المنافع العمومية تحت رياسة الاستاذ العلامة شارل ريشيه من المجمع العلمى الفرنسى وعضوية الدكتور كالمت مفتش صحة باريس ، والاستاذ دارسونفال من جامعة السوربون وغيرهم من ذوى المكانات العالية

وقد وفق المسيو جان ميه على أن يقف لترويج مباحث هذا المجمع مبلغاً من المال يغل له فى كل عام أربعة ملايين فرنك

هذا عدا جمعيات ثانوية فى كل بلد متمدن لا يحصى لها عدد ، ولا عجب فان هذا الموضوع يمس الانسان فى أخص نواحيه فهو يعنى به عنايته بذاته . وهو من ناحية أخرى يفتح للعلم مجالا لا حد له يستكمل به ما غمض عليه من أسرار الكائنات ، ويكشف له من المساتير ما لا كان يحلم بالحوم حولها فضلا عن اكتناه حقيقتها

انهمك علماء القارتين منذ سنة ١٨٤٦ فى التجارب الروحية التى بدأت بالقرع على الاخونة والجدران ، ثم تدرجت الى املاء الاحرف والكتابة بأيدى الوسطاء بخطوط غير خطوطهم ولغات غير لغاتهم ، ثم ارتقت فصار القلم يكتب دون أن تمسه يد . وطلب الى الارواح احداث خوارق مادية فصارت ترفع لهم المقاعد والاخونة حتى انها رفعت ثمانية من أعضاء اللجنة العلمية الانجليزية جلسوا على خوان كبير الى السقف ، ونقلت ما اقترح عليها نقله من خلال الجدر ، وأدخلت ما طلب اليها ادخاله الى الصناديق الحديدية الموصدة ، وأعطتهم قوالب لايديها وأرجلها من البرافين ، وانتهى بها الامر الى ظهورها متجسدة فى مثل أجسادها وهى على الارض ، وسمحت بوزنها وفحصها وأخذ صورها ، شهد كل ذلك رجال من القارتين لا يشق لهم غبار فى العلم والشهرة فى مدى أكثر من ثمانين سنة

كل هذا أصبح مما لا يمكن المراء فيه حتى قال الاستاذ سيجدويك المدرس بجامعة كمبردج وهو معروف بأنه أعصى العلماء قياداً فى انجلترة كلها :

« من الامور الفاضحة أن يتناقش الى الآن فى صحة هذه الحوادث الروحية التى أعلن تصديقه بها عدد عظيم من الشهود الاخصائيين ، واهتم غاية الاهتمام بحل مسألتها عدد آخر منهم ، وأن يحتفظ العالم العلمى مع كل هذا حيالها بالانكار الساذج »

غير ان المسألة التى حيرت العقول ولا تزال موضوعاً للنزاع بين الباحثين ، صحة شخصية الارواح هل هى أرواح الموتى الذين تعينهم ، أم هى أرواح من طبيعة أخرى موجودة فى العالم الاثيرى تنتحل أسماءهم وتظهر بصورهم ، أم روح الوسيط نفسه تخدعهم وتجيب السائلين بلسان موتاهم . أم روح وقتية تألفت عناصرها من مجموع أرواح المحربين على غير وعى منهم ، وتكونت لها شخصية صناعية ترد عليهم مما تقرأه فى ضمائرهم ، أو تتصل بما هو كائن فى العالم من آثار الميت وأمتعته ؟

يرجح بعض العلماء ان لروح الوسيط دخلا كبيراً فى احداث هذه الظواهر، مستدلين بالتجارب الحاسمة التى قام بها الاستاذ كراوفورد معلم الميكانيكا بالمجمع العلمى الصناعى لمدينة بلفور . فانه لاجل أن يتحقق من دخل الوسيط فى الحوادث الروحية أجلسه مربوطاً على ميزان ورجا الروح التى

تظهر بوساطته أن ترفع خواناً كان موجوداً بالحجرة ففعلت ، فنظر الاستاذ كراوفورد اذ ذاك الى الميزان فوجد ان وزن الوسيط ازداد بقدر وزن ذلك الخوان

وقد ثبت ان الارواح متى تجسدت وسئلت من أين أتت بهذا الجسد قالت انها استمدته من جسم الوسيط أو من أجسام الحاضرين ، أى انها حللت تلك المواد ثم ركبت منها جسداً جديداً لنفسها . وقد حقق هذا الامر فوجد صحيحاً ، فان الوسيط يسقط وزنه فى أثناء تجسد الروح الى النصف ، وقد يزول نصفه الاسفل فى أثناء التجربة ثم يعود اليه بعد ذهاب الروح

فكل هذه المشاهدات تشير الى ان للوسيط دخلا ما فى حدوث هذه الحوادث بوساطة روحه وقواه العصبية وان لم يمس شيئاً بيده وهو جالس بعيداً عن المجربين

وقد أبدى الفيلسوف ادورد هارتمان خليفة شوبنهور رأياً فى كتابه انيموس اسيرتيموس يلقى به على عاتق الوسيط كل العبء فى هذه الحوادث ، فقال ان كل ما يحدث فى جلسات التجارب تفعله روح الوسيط حتى التجسد الذى حير أمره الباحثين . فان روح الوسيط قد تخرج من جسدها وتتخذ لها جسداً من جسد الوسيط نفسه أو من المواد الخارجية ، وانها لتجردها واتصالها بالروح المطلق تعرف ما كان وما يكون لا يغيب عنها شيء فى الارض ولا فى السماء

فرد عليه العلامة « الكسندر اكزاكوف » فى كتابه « انيميسم واسبريتسم » بقوله : هب ان ما يذهب اليه الاستاذ ادورد هارتمان صحيح من ان الروح متى تجردت اتصلت بالروح المطلق وعلمت كل شيء ، فهل يعقل ان الروح فى تجردها العالى هذا واتصالها بالروح الاقدس تتصف بالكذب فتدعى انها روح فلان وفلانة وليست منهما فى شيء ؟ فكان هذا أبلغ رد على الفيلسوف الالمانى

ويقابل هذا قول الاستاذ الكبير روسل ولاس مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى هو وداروين فى وقت واحد فى كتابه « الاسبرتسم والمعجزات فى العصر الحاضر » بانه يصدق فى صحة شخصية الارواح لانه لا يعقل أن تجمع كائنات روحانية أخرى فى مدى كل هذه السنين وفى كل بلد ظهرت فيه على خدع الناس وتضليلهم لا يشذ منها واحد على الاطلاق

ولكن هذا لا ينافى ان بعض الارواح الشريرة تنتحل شخصيات أرواح أخرى ، ولكنها تعرف وتعترف بأنها انما فعلت ما فعلته للسخر من المجربين

والامر الذى جعل لهذا التشكك قاعدة علمية مع اخبار الارواح المستحضرة بجميع أسرار الموتى مما لا يعلمه غير أقرب الاقربين اليهم ، وقد ترشد الى أمور لا يعرفها واحد منهم ويتحقق صدقها فيها — قلنا ان الذى جعل لهذا التشكك قاعدة علمية هو ما ثبت بوساطة النوم المغناطيسى من ان لكل منا شخصية روحانية راقية وراء شخصياتنا العادية تظهر فى المنومين فتعرف أسرار الحاضرين وتقرأ أفكارهم وتتكلم بلغات لا يعرفها المنوم ولا المنوم ولا واحد من الحاضرين ، وتسرى الى أماكن بعيدة بل الى بلاد قاصية وترى ما تكلف برؤيته وتنقله على وجه صحيح . وهى

التى تدبر الجسد الحى وترمم ما فسد منه وتقبل الايعاز فتحدث فى الجسم أعراضاً مرضية بل وجروحاً وقروحاً ثم تشفيها فى الحال متى اقترح عليها ذلك . وتبطل شعور الجسد بالاعمال الجراحية الكبرى . وترى صاحبها الابيض أسود والاسود أبيض وتخفى عن عينيه بعض الحاضرين فلا يراهم بعد أن يستيقظ ان لقنت روحه ذلك وهى فى حالة النوم المغناطيسى

هذه الشخصية الراقية التى دعيت بالعقل الباطن يمكن اتهامها بأنها هى التى تدعى فى أثناء التجارب الروحية بأنها روح الميت الذى يخاطبه المستحضر فتجيب عن لسانه على كل سؤال وتكتب بخطه وتتكلم بلغته وتوقع بتوقيعه وتعلم كل ما خفى من أموره بسريانها فى ضمائر الحاضرين وضمائر أهله وقراءتها ما دون من تاريخه وما كتبته عنه الجرائد الخ الخ

كل هذه الامور فى مكنة كل عقل باطن لاى شخص منوم متى كان المنوم قادراً على ايصاله الى الدرجات العالية من النوم الصناعى . فما الذى يمنع أن يكون العقل الباطن للوسيط سواء أكان منوماً أم غير منوم أن يفعل هذه الخوارق على وجوه شتى ليس لنا عنها أقل علم الى اليوم ؟

من أغرب ما رأيناه حديثاً من مظاهر العقل الباطن ما قرأناه فى جريدة الجهاد الصادرة فى أول يناير الجارى من ان المسيو ماريشكو العضو بالمجمع العلمى بباريس لفت نظر المجمع الى حالة غريبة من حالات ازدواج الشخصية . وهى ان فتاة من طالبات الحقوق أصيبت بنوبة من نوبات ذات الجنب نامت بعدها مدة طويلة ولما استيقظت وجدت انها نسيت لغتها الاصلية وهى الفرنسية نسياناً تاماً وانها تعرف بدلها اثنتى عشرة لغة أجنبية كانت لا تعرف منها شيئاً

هذا وأشباهه من أعمال العقل الباطن جعل العلماء فى أوربا يوالون البحث للوصول الى مميز حاسم يفرق به بينه وبين أرواح الموتى . فاقترح الاستاذ ميرس المدرس بجامعة كمبردج والاستاذ هودجسون المدرس بها أيضاً ومن كبار الباحثين فى الارواح ان تعمل اتصالات روحانية مركبة . وذلك بأن تعد أربعة أو خمسة جلسات للتجارب فى وقت واحد فى جهات متباعدة من المدينة بحيث لا تتصل احداها بالاخرى ولا تعرف أين هى ثم تحضر احداها روحاً وتوعز اليها املاء رسالة اليهم ، وبالذهاب لكل جلسة من الجلسات البعيدة واملاء المجربين فيها بضعة أسطر منها بحيث لا يدرى أحد منها ماذا تعنى هذه الاسطر المقتضبة . حتى اذا تمت التجربة جمعت تلك السطور فان وافقت الرسالة المملاة أولا جملة دل ذلك على ان الوسطاء لا دخل لهم فى هذه الكتابات وانهم آلات مجردة تستخدمها أرواح الموتى للاتصال بالاحياء . وقد نجحت هذه التجارب كل النجاح وثبت منها أن الوسطاء مجرد آلات تستخدمها الارواح للاتصال بالاحياء

ومما يحسن الاستئناس به فى هذا الموطن وان لم يرق الى درجة الادلة العلمية شناعة اتهام العقل الباطن بمثل هذا التزوير . وقد شوهد انه متصف بالكمال الخلقى والادب العالى بل هو يعمل جهده على تخليص صاحبه مما يتصف به من النقائص ويجد وراء تكميله بالالهامات الحسنة والايعازات الفاضلة

فكيف وهو على هذه الصفات يرتكب مثل هذا التزوير بل كيف تجمع جميع العقول الباطنة فى مشارق الارض ومغاربها على هذه النقيصة لا يشذ واحد منها فيخبر عن الواقع ويرشد المجربين الى عدم الوقوع فى شراك هذه التضليلات التى تشغل العالم منذ خمس وثمانين سنة ؟

لننظر الآن فى التجارب التى شاهدتموها فى لبنان ونشرتموها فى الهلال . انها فى الواقع لفرصة ثمينة أتيحت لكم لشهود أمور خارقة للعادة تلفت نظركم الى ما هو جدير بالنظر من خوارق هذا العهد النهى للروح البشرية

ولكن لتجرد ما أوردتموه من أهم الاركان التى يبنى عليها الحكم لا أستطيع أن أصدر فيها رأياً . وتلك الاركان كثيرة ومنوعة منها مايتعلق بالوسيطين ومنها مايتعلق بالمجربين ومنها مايتعلق بكم

فأما ما يتعلق بالوسيطين فهو الالمام بتاريخ حياتيهما وحياة أبويهما من حيث الصحة والمرض والمزاج والتعلق بالخيالات والاوهام ومن حيث الميول النفسية واشتغالها بالتجارب المغناطيسية أو خضوعهما للنوم الصناعى ودرجة عقليتهما ومبلغ علاقتهما بالمرحوم والدكم أو قراءتهما لرواياته ومؤلفاته ومجلته ومقدار اتصالها بسائر الارواح التى استحضرتموها بواسطتهما

وأما ما يتعلق بالمجربين فمثل ما تقدم فى الوسيطين ويزيد عليه معرفة هل لهم جميعاً أو لبعضهم قدرة على التنويم المغناطيسى وهل هم باحثون مستقلون أم متحمسون يقومون بدعاية لهذا العلم

وأما ما يتعلق بكم فمعرفة مزاجكم وحالتكم النفسية وهل حدثت لكم أعراض عصبية وهل سبق لكم اشتغال بالتنويم المغناطيسى أو الخضوع لتجاربه الخ الخ

كل هذه الاركان مجهولة لدينا ويزيد عليها عدم امكانكم نشر الاسرار البيتية التى دلتكم كل الدلالة على صحة شخصية الارواح التى خاطبتكم وهي أهم ما يستند عليه مثلنا فى الحكم على قيمة هذه التجارب لان هذه الصغريات تكاد تكون هي وحدها المميز بين شخصية مزورة وشخصية حقيقية

وعلى أية حال فأنا أرجو أن تتابعوا التجارب فى هذا الباب فان زيادة المجربين واحداً مثلكم فى هذه البلاد يعد أمراً ذا قيمة عظيمة لما لكم من السمعة الحسنة ولمجلاتكم من الانتشار والشهرة

محمد فريد وجدى



خدمة الفكر في عصر المادة

بقلم الاستاذ اميل زيدان

[خطبة اعدت لتلقى في احتفال رابطة الادب الجديد بالشاعر المصري النابغة الاستاذ محمود ابو الوفا في مسرح الازبكية في مساء الجمعة ١٩ فبراير الماضي]

نزاع الفكر والمادة قديم لم يخمد يوماً . ومع أن الغلبة فى النهاية للفكر فدون تغلبه عقبات وأهوال وضروب من الالم والاضطهاد

أجل يفوز الفكر فى آخر الأمر ولكنه لايبلغ القمة إلاعلى اشلاء خدامه

كل المراحل التىقطعتها البشرية انما كانت بفضل فئة ممن فى صدورهم لهب مقدس . ولكنهم ـ وا اسفاه ـ كانوا فى الغالب يحترقون ليبددوا الظلمات و يضيئوا العالمين

* * *

قال برليوز الموسيقى الكبير وهو على فراش الموت : « الآن ستذيع مؤلفاتى وتتداولها الايدى ! »

هذا فى الغالب نصيب رجال الذهن وخدام الفن . فانهم ما برحوا منذ القدم مغموطى الحق لا ينالون الجزاء العادل لما ينتجون . وكثيراً ما يقضى العبقرى حياته فى شقاء العوز حتىاذا قضى نال من التقدير ما لو نال بعضه فى حياته لرد عنه غائلة الدهر واتاح له العيش فى رغد وهناء

وهذا الاجحاف قدزادت وطأته كما زاد قبحه فى كنف هذه الحضارة ـ هذه الحضارة التى سخرت المادة وأقامت علىأساسها صرحها العظيم فاذا بهذا الصرح يخنق روحها ويكتمانفاسها . . فبعد أن كانت المادة هى الخادم أصبحت هى المخدوم . .

إن حضارتنا الحالية مصابة « بتخمة » مادية . فقد طغت المادة على الفكر وأصبحت الكلمة لها فى البدء وفى النهاية.فقيم الاشياء وقيم الناس مرتبة بحسب سلمحسابى مادى لاشأن فيه للعناصر الروحية . فجمال النفس لا يكاد يقدم فيه درجة ولا سمو الفكر أو رقى الفن والادب

فكم حولنا من ثراء وقح هبط عفواً ، وكم منذهن يتألم وهو عامر بضروب الحسن الروحى . كم من « بضاعة مادية » تافهة تروج وتجلب لاصحابها اطيب المتع ، فى حين لا يجد اصحاب « البضاعة الذهنية » منفذاً لافكارهم أو متنفساً يخفف الضغط عن صدورهم !

* * *

لايسع من ينشد العدل الا أن تثور نفسه أمام هذه المظالم . ولكن هذه الثورة لا تتعدى فىالغالب سناً معينة . ففى عهد الشباب حين يستفزنا كل ما هو جميل و يملك علينا مشاعرنا نحس

الحيف الواقع على خدام الفكر والجمال وتتألم نفوسنا لدى المحن التى تصيبهم حتى اذا فعلت الايام فينا فعلها تبلدت مشاعرنا وتيبست عواطفنا وألفنا ما حولنا من صنوف الظلم

ان غضبات الشباب وثوراته الجميلة لا تلبث أن تتحول مع السنين الى رضى بالامر الواقع واستسلام لاحكام الزمان ـ وكم للزمان من حيف وارهاق !

* * *

من هؤلاء المظلومين فئة أود أن اخصها بكلمة وهى فئة الادباء والشعراء . وهل من حاجة الى تبيان شأن هذه الفئة فى حياة الامة ؟ من الناس طائفة عميت قلوبها إلا عن مطالب الجسم . يسألونك : ما فائدة الادب وما فائدة الشعر ؟ وما سؤالهم هذا إلا كمن يسأل : لماذا خلقت الازهار ولماذا تصدح الاطيار فى الحقول ؟

خلق الانسان وله رجلان يمشى بهما على الارض ولكن له ايضاً عينين يجوب بهما أطراف السماء وله كذلك وجدان يحلق به فى الفضاء غير المتناهى . فالنزوع الروحانى أصيل فى طبيعته وليس بالخبز وحده يحيا الانسان

ثم اسمع قول جوته : ان انحطاط الادب فى أمة نذير بانحطاط تلك الامة

واسمع قول الآخر : الامة التى ليس لها أدب قومى حقيق بان يعدو حدود بلادها ـ هذه الامة تظل محتقرة لاشأن لها فى نظر الامم الاخرى

فالادب اذن لاتقتصر فائدته على ما ينشره فى النفوس من لذة روحية ومتعة ذهنية بل هو عامل خطير فى تعزيز الحياة القومية ورفع شأن الشعوب

* * *

ولو أن النفس تبدو للعين كما يبدو الجسم لتغير نظرنا الى الناس ايما تغير . . فكم من جميل يصبح قبيحاً وكم من قبيح يصبح جميلا

ولكن سواد الناس قلما يحفلون بما يجاوز حواسهم ، فهم يحكمون على ما يرون ويسمعون ويلمسون . . على أن سمة الرجل « المثقف » انه لا يقنع بما يبدو له أول وهلة بل ينفذ بفكره إلى الباطن باحثاً عن الجمال الخفى ـ جمال الذهن والروح

* * *

حبذا العلم بدون هموم المادة وحبذا الفن والادب بدون ارهاق الحاجة . . . ولكن الاقدار قد حكمت بغير هذا ، فالعالم والفنان والاديب وسائر خدام الفكر والذهن فى حين يقوم على اكتافهم رقى البشر وتقدم الحضارة ، لا ينالون عشر معشار ما يستحقون

فهل من وسيلة الى تلطيف هذا الحكم القاسي ؟

أمامنا ظالم ومظلوم . فلننظر قليلا فى امرهما :

أما الظالم فهو المجتمع أو بالحرى نظامه الذى قصر عن اعطاء كل ذى حق حقه . فكيف نهديه سبيل الصواب والانصاف ؟

ليس ثمة غير وسيلة واحدة ـ تهذيب الرأى العام ورفع مستواه بحيث تعدل فى نظره قيم الاشياء وقيم الناس فيضع فى الرأس من هو حقيق بالرأس وفى الذنب من كان بالذنب احرى

واذا كانت الامة كالجسم فرجال الذهن منها بمنزلة الرأس ، هم الدماغ الذى ينبغى ان يسيطر على الاعضاء ويقوم لديها مقام المرشد الهادى

هكذا صور افلاطون جمهوريته الفاضلة فقد وكل امرها للحكماء والعلماء

ولكن الوصول الى هذه الغاية يقتضى أجيالا من التهذيب ـ يجب أن نروض نفوسنا على اكبار العناصر المعنوية واحلالها المحل الارفع من حياتنا . يجب أن تصبح الثقافة فى نظرنا بمنزلة الحاجة التى لا غنى عنها ـ وما هى اليوم الا فى عداد الامور الكمالية

وأما المظلوم فهو العالم أو الاديب أو الشاعر أو غيرهم من صرعى الحقيقة والجمال ـ فهل فى استطاعة الواحد منهم ان يخفف شيئاً من وطأة الظلم الواقع عليه ؟

اجيب بلا تردد : نعم فى استطاعته أن يدبر أمره الى حد كبير . لقد ألفنا أن نسمع عن رجال الفن والادب أنهم لا يحفلون بالماديات ـ كأن العوز زينة الفنان والاديب ، وعرفناهم يأنفون من النظام والترتيب ، فنفوسهم أبداً متمردة تأبى الخضوع والانقياد

ولكن هل يضرهم لو أنهم حسبوا لهذه الدنيا حساباً ولو ضئيلا ؟ ليقدس الفنان فنه وليقدس الاديب أدبه . . . ولكن هل يستدعى ذلك أن ينسى حقائق الحياة الاولية ؟ كلا . . . يمكنه أن يحفظ فنه أو ادبه فى منجاة من كل درن وفساد ، وفى الوقت نفسه يلتفت الى مقتضيات العيش فيمنحها قسطاً من عنايته ، بل أذهب الى أبعد من ذلك فاقول : إنه اذا عرف كيف ينظم حياته من الوجهة المادية سهل عليه أن يحتفظ بفنه سليما وبأدبه معززاً نقياً

اذا كان للاديب أو الفنان أن يحتقر الماديات فلا يستعبدن نفسه لها . فما الحاجة الا نوع من العبودية . فليضمن لنفسه الكفاية أولا ـ بأدبه أو بوسيلة أخرى ـ حتى اذا ضمن القدر الادنى أمكنه أن ينصرف لما يصبو اليه فؤاده من مناجاة آلهة الفنون الرفيعة

والخلاصة أن المجتمع مقصر فى منح رجال الذهن مكانهم الجدير بهم ولكن رجال الذهن ـ أيضا ـ كثيراً مايقصرون فى مسايرة المجتمع وادراك مقتضيات العيش

يجب على المجتمع أن يفهمهم كما يجب عليهم أن يفهموه

اميل زيدان

تحية

وهي القصيدة العصماء التي نظمها الشاعر النابغة محمود ابو الوفا لحفلة تكريمه يوم الجمعة ١٩ فبراير

صِيغَ مِنْ قَلْبِهِ ومِنْ وِجْدانِهْ ... لَيْسَ مِنْ عِلمِهِ ولا مِنْ بَيَانِهْ
ليس مِنْ زُخْرُفِ النَّظيمِ الموشّى ... بِعَقِيقِ البيان او عِقيانه
بَلْ هُوَ الشعرُ ـ لا ـ هُوَ الشُّكرُ يهدي ... شاعرٌ شاكرٌ الى اخوانه
وَدَّ لو يَنْظِمُ القَوافيَ مِمَّا ... غرّدَ الطّيرُ فى صبا الحانه
ودَّ لو يَنْظِمُ القوافي وَشيًا ... مِنْ نَسيجِ الرَّبيعِ فى نِيسانه
ويغني ما شاء أنْ يَتَغَنى ... شاعرٌ شاكِرٌ الى اخوانه

* * *

ليتني كالحَمامِ جِسْماً وروحا ... لَيْتَ لي سَجْعَهُ وصِدْقَ حَنانه
كَيْ أُري الناسَ في أغاريد نَوحي ... رَجْعَ قلبٍ يَذُوبُ فى خَفَقانه
كي أُري الناس في احتراق فؤادي ... كيف تَسْمو آمالُه في دخانه
كي أُري الناسَ ما هو الحبُّ دِيناً ... والهوى خالصًا الى دَيَّانه
ويُغني ما شاء أن يَتَغَنَّى ... شاعرٌ شاكرٌ الى اخوانه

* * *

مَرْهَمَ الاصدِقاء جُرْحاً بِقَلْبٍ ... حارَ طِبُّ الأُساةِ في أسْيانه
يا لِهذا الجَميلِ عِنْدِيَ لولا ... عَرْفُهُ قد طَغَى على عِرْفانه
يا لها مِنْ يَدٍ على الشُّكرِ جَلَّتْ ... وصَنيعٍ عَجِزْتُ عن شُكْرانِهِ
لَسْتَ قلبي يا قلبُ إنْ لَمْ تُكافِئْ ... مُحْسِناً ـ أوْ تَزِدْ ـ على احسانه

* * *

هَشَّ لِلْقَيْدِ اكْثَرُ النَّاسِ عُنْفاً وَخُرُوجاً على قُيُودِ زمانه
مَا كَتْ حُرَّةُ الصُّنَيعاتِ حُرّاً لَيْتَها أشْفَقَتْ بِحُرٍّ عِنانه
إجْتَبَتْ قَلْبَهُ فدانَ إلَيْها بالنَّفيسَيْنِ شُكْرِه وامْتِنانه

٭٭٭

طابَ في رَوْضِهِ جَنى الشُّكْرِ حَتّى كادَ يَذْوِي الجَنَى على أغْصانه
صَنَعَ اللهُ خَيْرَ صُحْبَةِ خَيْرٍ مِنْ وجُوهِ الزَّمانِ مِنْ أعْيانه
ورَعَى اللهُ كامِلاً مِنْ صَديقٍ لُفَّ مِنْهُ الوفاءُ في صَوْلَجانه
قالَ يا قَوْمِ إنَّ لِلرَّوْضِ شأناً غَيْرَ ما بانَ مِنْ تَفاهَةِ شانه
أُنْظُرُوا كَيْفَ فاحَ طِيبُ شَذَاهُ رَغْمَ أنْ مِيثَ في رِغامِ امْتِهانه
لَعَجيبٌ أنْ يُطْرِبَ النّاسَ عُودٌ شَبَّ يُسْقَى السُّمُومَ مِنْ احزانه

٭٭٭

وَقَفُوا يَنْتَشُونَ في الزَّهْرِ مَعْنًى كَشَذَا الحَقِّ جاءَ قَبْلَ أوانه
يُعْرَفُ الرَّاحُ في نَداماهُ عَرْفاً وهو لَمّا يَزَلْ وراءَ دِنانه
زَمَنٌ مِنْ عَشِيَّةٍ وضُحاها وغَدَا الزَّهْرُ خائِلاً فَوقَ بانه
أزْهَرَ الرَّوْضُ وازْدَهَى فكأنْ لَمْ يَكُ ما كانَ مِنْ صُرُوفِ هوانه

٭٭٭

قِصَّةُ الرَّوْضِ قِصَّةُ الشَّرْقِ طرّاً لَمْ يَعُقْ حُرَّهُ سِوى خِذْلانه
لَيْسَ إلا على التَّعاوُنِ قامَتْ قُوَّةُ الغَرْبِ او قُوى عُمْرانه
بارَكَ اللهُ فيكِ يا مصر داراً لَيْسَ فيكِ الغَريبُ عَنْ اوطانه
وطَنٌ كُلُّهُ هُدًى ، فسلامٌ جَرْسُ ناقُوسِهِ وصوتُ أذانه

ابو الوفا

الرأي العام الناضج

محاضرة للدكتور عبد الرحمن شهبندر في دار نقابة الموظفين

من النظريات المشهورة التى وضعت لتعليل المجتمع وتفسير حوادثه وأطواره النظرية الحيوية و البيولوجية ، وهى اعتبار الجمعية البشرية جسما حيوياً خلاياه مؤلفة من الأفراد وله وظائف معينة تقوم بها أعضاء خاصة تماثل الأعضاء فى الحيوان فمن هذه الوظائف الفسيولوجية الرأى العام وهو كناية عن عقل اجتماعى مؤلف من عقول فردية

وقد ذكر الأستاذ (ديلى) الرأى العام ونفوذه فى النفوس فقال فيما قال عنه : « انه ضغط شديد ناشىء عن تأثير العقل الاجتماعى الشامل فى الفرد بحيث يذهب بشخصيته الذاتية المتفردة المتنوعة بمجرد ثقله . وهذا مصـــداق للقول المأثور (أصوات الخلق أقلام الحق) فمتى نطق الصوت وبدرت الارادة تلاشت المخالفة بسرعة البرق أمام هذه القدرة القاهرة

« وكل رجل سليم مفطور على الرغبة فى أن يقوم بقسطه من الخدمة فى الحياة الاجتماعيـة المشتركة وأن يشعر بأهليته لثناء إخوانه عليه ، وما من رجل يستطيع مقاومة الرأى العام الصريح ، بل غاية مايبلغ أنه إذا سخط عليه الرأى العام أن ينضم الى أمثاله من المغضوب عليهم فينال استحسانهم »

وللرأى العام علينا فضل لا يحصيه حسابنا ولا يستوعبه اصطلاحنا لأن أوضاعنا الخلقية وعاداتنا الاجتماعية قد اتخذت شكلها الثابت بطرقه ، فنحن نجل الصدق مثلا لأن الرأى العام يحتقر الكذابين ، ونحب الصراحة لأن الرأى العام يكره المواربين ، ونستعظم الاستقامة لأن الرأى العام يستصغر المعوجين ، ونقدس الوطنية لأن الرأى العام يستقذر الخائنين

وقصارى القول ان الرأى العام هو العامل الذى أوجد فينا هـذا الوجدان الرقيق الفاصـل بين الحق والباطل والذى حارت فى تعليله كتب الأوائل والأواخر . وحيثما ارتفع الرأى العام أو انحط ارتفع الوجدان أو انحط أيضاً . ولنضرب على ذلك مثلا من أهل جزائر (فيجى) فى المحيط الهادى فانحطاط الرأى العـام فى مجتمعهم كاد يذهب بالوجدان فى أفرادهم فهم يعـدون السرقة نجاحاً والغدر فخراً والقتل فلاحاً ، وأول درس يلقنونه أطفالهم أن يصفع هؤلاء أمهاتهم ، وهم يقتلون المرضى والمقعدين ، واذا مات أمير من أمرائهم دفنوا معه نساءه وعبيده وجواريه أحياء ، وإذا أنزلوا الى البحرّ قارباً دشنوه بذبح عـدد من خدامهم ، ورثى والد ولده فقـال على قبره مادحاً ومؤبناً : « إنه ولد لو أغضبته نساؤه لقتلهن ثم لأكلهن » . فنعم الوالد ونعم الولد ! وقطع (طانوا) أحـد امرائهم ذراع ابن عم له وشرب دمه ثم طبخ الذراع وأكلها فى حضرة

صاحبها وبعد ذلك أجهز عليه وقطعه ارباً ارباً . وآلهتهم مثلهم وأخلاقهم أخلاقهم كأنهم قدوا من أديم واحد . فمن الالقاب التى يطلقونها على هؤلاء الآلهة قولهم : «القاتل» «الزانى» «السارق» «آكل الدماغ» «باقر البطن» وغـيـر ذلك من الاوصاف المستهجنة فى مجتمعنا المستحسنة فى مجتمعهم حتى كاد أحد السياح من النصارى يؤمن بتحريف (فولتير) لآية فى الكتاب المقدس مشهورة يوم قال «وخلق الله آدم على صورته» بجعل أبى البشر فاعلا لا مفعولا

ومن دواعى الاسف أن تكون الدعاية ضرورية لاكتساب الرأى العام وأن يحتاج الحق الناصع الى الاعلان والبضائع النفيسة الى العرض فى الواجهة . ولكن ما العمل وسواد الناس فى سبات عميق لا ينتبهون من غير ايقاظ ولا يرون من غير نور ساطع

والبلاء أن تحتاج الامم فى بعض الحالات الى أنواع الدعايات وشتى الاذاعات حتى الكاذبة منها ، وذلك فى المآزق الحرجة وللمرور فى الازمات ، وعندى أن سرد الحقيقة ناصعة هو خير دعاية يقوم بها الرجل الحر الصادق

ويمكننا أن نعرف الدعاية بأنها طريقة اقناعية يخاطب بها الناس على قدر عقولهم ، فالبدوى الذى يرعى الابل يحتاج الى لغة فى التفاهم غير اللغة المستعملة فى المجالس العالية والمدارس الجامعة ، والدعاية الرائجة هى مقياس مضبوط لعقلية الامة . وقد رأيت بعينى ولمست بيدى التدرج الذى تم فى سورية منذ زمن السلطان عبد الحميد الى اليوم ، ودل هذا التدرج على تغير فى الذهنية مقياسه نوع الدعاية المنتشرة بين الاهلين

فقد ابتدأنا حيث كان رجال الاصلاح منا أمثال استاذنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائرى يرمون بالالحاد وبحب الحرية وعداء أمير المؤمنين . ثم جاء دور الدستور فانقلبت الآية وصارت الدعاية الرائجة على الاعداء الاتهام بالتعصب والاستمساك بالرجعى وبالاخلاص للسلطان المخلوع . ثم هبت الفتنة العنصرية أثارها فتيان الاتحاد والترقى فصارت الدعوة يالفلان ويالفلان. وجاءت الحرب العامة فتجددت الدعوة الى الخلافة والجامعة الاسلامية ، إرضاء للالمان وذهب فتيان العرب الى المشانق بحجة الانتقاض على الخلافة ولكن الترك أنفسهم بعد ثمانى سنوات الغوا الخلافة وطردوا الخليفة وآل بيته ثم شنقوا أنصاره ! وفى نهاية الحرب العامة أتيح لنا أن نؤلف حكومة عربية وطنية فى دمشق فكان الرجل إذا اريد اتهامه واثارة الحفائظ عليه أن يقال عنه انه مسترك ، وعقيب هذه الحرية التى نبهت الاذهان وهذا الاستقلال الذى احيا النفوس جرد الفرنسيون على سورية حملة بقيادة الجنرال غورو وأعدوا لها من الدعاية بالرخاء وغلاء ثمن الارضين وازالة الضرائب عن الكواهل ماعاد بالخيبة على مثيريها عند ماحق الحق وانكشف الصبح لذى عينين . لكن الجواسيس فى دور الاحتلال اخذوا يتهمون الناس بحبهم

للعربية وانتصارهم للاستقلال حتى خاف رئيس بلدية دمشق ان يدعو اللغة العربية عربية فدعاها اللغة السورية !

لكن الاختبارات هى التى تعلم الامم كما تعلم التجارب اساتذة المدارس فى المخابر. لا جرم اننا اليوم إذا اردنا ان نطعن الرجل فى الصميم ان نقول عنه فى حلقاتنا الخاصة انه اتنداني بجاري السلطة المحتلة على وطنه وابناء عمه. ومعنى ذلك انه يقاوم بلاده فى مقومات حياتها. ولعمرى ان الايمان القائم على المسائل الحيوية والقضايا التى تتعلق بسلامة الامة فى اكلها وشربها وعقيدتها ولغتها وحريتها لهو ايمان البالغين الراشدين لا إيمان صبيان الازقة او العجائز والمخرفين

وربما عادت الدعاية الكاذبة على مثيريها بأقبح النتائج، حتى إذا هم ارادوا ان ينطقوا بالصدق توقف الناس عن سماع حديثهم. فقد حدث فى ابان الحرب العامة ان اشاع اللورد سالسبورى وهو ابن المركيز روبرت سالسبورى السياسى الانجليزى المشهور ان الالمان الجأتهم الحاجة الى استخراج الدهن من جثث قتلاهم، فعاتبه الكونت هرتلنج رئيس الوزارة الالمانية على هذه الفرية عتاباً مراً، وقال ان رجلا مثله تربى فى احضان والده الكبير واطلع على الشؤون الخارجية لايليق به ان يتجاهل آداب امة فى جوار انكلترا وتمت اليها بالنسب وانها لارفع من ان تهين جثث ابطال لها ماتوا فى ساحة الشرف للدفاع عن مهد الآباء والجدود. وقد أتى هذا الرد صدمة عنيفة على جميع ذلك التنظيم الذى احكمته الايدى فى الدعاية على المانيا

ثم ان الحلفاء صرفوا جهوداً جبارة لاقناع العالم بان جريمة الحرب عالقة برقبة المانيا وحدها، لكن المؤرخين والسياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين لم يقبلوا هذا الكلام على علاته ولا هذا الاطلاق من غير تقييد. فدرسوا وبوبوا وقسموا وقابلوا واستقرأوا واستنتجوا فتبين لهم أن دولة الصرب لم تكن تجهل المؤامرة على الارشيدوق فرانس ولى عهد النمسا ولا السفارة الروسية فى بلغراد بمعزل عن المجرمين وأن للمسيو بوانكاره فى زيارته لبطرسبورج قبل الحرب من الاعمال والاقوال المعروفة ما يجعله مؤآخذاً أمام التاريخ وأن... وأن... مما لا يتسع له هذا المقام. ولكن مالنا ولكل هذه المجادلات ونحن نعرف أن جريمة التسلح كانت عالقة بالجميع على السواء، وأن الجيوش والاساطيل كانت تنظم وتعمل على درجة متقابلة، والاتفاقات السرية الهجومية تعقد فى الجانبين، ومتى كثرت المسدسات فى أيدى المتخاصمين المتحزبين انطلقت منها النيران حتما

ويحسن بامم ناشئة مثل أممنا فى الشرق المتوسط أن تتروى كثيراً فى تلقى الاخبار لان الخصم قد يذيع خبراً مكذوبا لاثارة غضبنا ودفعنا إلى العمل من غير روية ولا عقل كما حدث بين الالمان والفرنسويين قبل حرب سنة ١٨٧٠ فكان سبباً مباشراً لايقاد نارها وخلاصة ما جرى أن بسمارك كان يضمر الشر لفرانسا وكان عالماً بتفوق امته الحربى عليها

ولكن ملك بروسيا يومئذ وهو ويليم فردريك كان مسالماً إلى درجة التطرف فحدثت مسألة فى السياسة الخارجية تتعلق بترشيح أحد الامراء البروسيين لعرش اسبانيا بما اثار غضب فرنسا فاحتجت لدى البلاط البروسى فاجابها الملك معتذراً لكنها عادت تغالى فى الاحتجاج فاتخذ بسمارك من عملها هذا فرصة للتلاعب بجواب الملك الاخير عن هذا الاحتجاج بحذف بعض العبارات منه مما جعل نهايته على النحو الآتى : « وعندئذ رفض صاحب الجلالة ـ ملك بروسيا ـ أن يقبل فى حضرته سفير فرنسا مرة أخرى وابلغ حاجبه أن يقول له ان صاحب الجلالة ليس عنده شىء آخر ليبلغه السفير »

ولما انتشرت هـــذه العبارات الجافة فى اليوم التالى فى فرنسا ونادى باعة الصحف فى شوارع باريس كيف رفض الملك البروسى مقابلة السفير الفرنسى ، وكيف لم يتنزل إلى جوابه قام الفرنسويون وقعدوا واصبحت عاصمتهم شعلة من نار مما أدى إلى الغاية التى توخاها داهية الالمان ،وجاءت طبق الحساب ، فاعلنت الحرب وانتهت بظفر الالمان واعلان امبراطوريتهم فى باريس . وقد دعا ليكنخت هذه الرسالة التى اذاعها بسمارك برقيا « جريمة لا تكاد تضارعها جريمة فى التاريخ » لكن العتب ليس على بسمارك كما قال (اميل لدفيك) بل على العصر الذى عاش فيه بسمارك فقد كان المجتمع والحكومة يومئذ على شكل يسمح لعصابة مؤلفة من رجلين أو ثلاثة أن يعلنوا حربا من غير أن يستفتوا الشعب أو يستندوا إلى ارادته

ومما يهمنى أن الفت الانظار اليه أن الشأن فى الانقلابات للعقيدة لا للحقيقة . فكم حدثت فى الدنيا مجازر لافكار نعدها اليوم فى منتهى السخافة ونعلم يقينا انها لا تتفق والواقع ، بل نعلم أن بعضها كان افكا وتزويرا ، ويبيح كثير من رجال السياسة الدعاية الكاذبة لاجتياز الازمات كما قلنا وللمرور على الجسور . لكن أجل هـــذه الدعايات محدود وحبلها قصير وعندما ينكشف الغبار وتزول الغشاوة لايصح غير قول ابرهيم لنكلن رئيس الولايات المتحدة : « تستطيعون أن تخدعوا كل الناس بعض الزمن ،وتستطيعون أن تخدعوا بعض الناس كل الزمن، ولكنكم لن تستطيعوا أن تخدعوا كل الناس كل الزمن »

ومن الدعايات الكاذبة التى يبثها فى الشرق حماة الاستعمار قولهم « عبء الرجل الابيض » كأن الله بعثهم لاصلاح الاخلاق وتطهير الاعراق كما بعث الرسل من قبلهم . وقولهم « حقوق الاقليات » ووجوب الدفاع عنها أكثر من الاقليات نفسها وقولهم «حماية الكثلكة فى الشرق » حتى إذا سئل زعيم من زعمائهم ما بالكم تضطهدون رجال الاكليروس فى بلادكم وتؤيدونهم فى الخارج أجاب « هذه بضاعة برسم التصدير » وأما عصبة الامم وما أدراك ما عصبة الامم ، فهى ثالثة الاثافى ورمز السياسة الاوربية الحاضرة والسجل الشرعى الذى تدون فيه أعمال المستعمرين

واسمحوا لى الآن وقد وصلت بكم إلى هذا الحد أن اعرف الرأى العام بأنه عقيدة شاملة تستولى على عقول الافراد فتسوقهم إلى العمل المشترك ، وعندى أن الفرق الجوهرى بين الرأى العام الفطير والرأى العام الخير أن ذاك اهوج كالعاصفة تقتلع الاشجار المثمرة من جذورها والبيوت العامرة من اصولها . واما هذا فقوة محركة مضبوطة لها غاية نافعة تنير الشوارع وتدير المصانع واذا اقتلعت شيئاً فانما تقتلع الاشواك وتهدم صروح الفساد . ذاك يكون كالسيل العرم يجرف ما يقف فى سبيله من خير أو شر وهذا يكون كالفيضان الذى تكبح جماحه السدود فتوزعه الامة على مزارعها فى وقت الضيق وبحسب الحاجة

الرأى العام الناضج مقص اجتماعى فى حديقة الامة تقص به كل فرع تحدثه نفسه بالتطاول على اخيه والطغيان على غيره

الرأى العام الناضج سوط محبوك من غضب الافراد العقلاء ليضرب به من يخرج على الجماعة

الرأى العام الناضج عرش محمول على الاكف ليجلس عليه خدمة الامة الامناء

ولا يتم الرأى العام الناضج الا على ايدى الطبقة المختارة وبارشادها فهى قوة غائية لتنوير الشعب فى الاقتصاد والسياسة والعلم والفن والدين ، وأهم من ذلك كله أن ترقى الامة اخلاقيا وتفهمها أن مصيرها بيدها وأن آخرتها تتعلق بالرأى العام الصحيح الناضج الذى عليه محور اعمالها

وهأنا قد ظهرت أمامكم حتى الآن رجلا خاضعا لحكم المجتمع خانعاً لشوكته كأنى عاجز لا استطيع نقداً ولا اعتراضاً ، فاذا قامت فى انفسكم هذه الفكرة عنى فهى خطأ مروع ، لانى حتى الآن لم اظهر لكم كوامن نفسى الثائرة على الباطل ، ولا حرمتى الخارقة للمستهترين من كبار الرجال . فانا اعتقد أن هؤلاء الشاذين النافرين الثائرين فى افكارهم وعاداتهم هم الاجرياء الذين لا يحفلون بالرأى العام الفطير ، هم الادلاء إلى الاصلاح ، هم الحكماء هم الزعماء هم الذين يفتحون صدورهم لهجمات الغوغاء . هم الذين يقفون فى وجه الناعقين واتباعهم ، هم الذين ينتقلون بالمجتمع إلى الامام ولو تحملوا فى سبيل ذلك اذى القائلين مثلا بان الارض مسطحة أو هى قائمة على قرن الثور ، فدوسوا بارجلكم العادات البالية وانبذوا وراء ظهوركم العقائد السخيفة ولو تعرضتم للرأى العام الفطير موقتا لان الارتقاء هو التصادم بين التفرد والحق والاندماج الباطل ، بين الاستقلال الشخصى الصحيح والمجاراة العامة الكاذبة

عبد الرحمن شهبندر

تأديب مدينة ليون

بقلم الاستاذ حسن الشريف

ليتغن المؤرخون بفضائل الثورة الفرنسية وآثارها ، وليمعن الفلاسفة فى استخلاص أكبر العظات وأسمى العبر من حوادثها ، فليس ذلك بمانع أن تتخلل كتاب الثورة الفرنسية صحائف يقف أمامها العقل البشرى مروعاً مذهولا يتساءل كيف تقع مثل هذه الفعال من أناس يفكرون تفكير الانسان ويحسون احساس الانسان ، وكيف تقع فى وسط شعب متحضر يحب الرقى ويدعو اليه وفى نهاية القرن الثامن عشر عصر العلم والنور والعرفان ، وكيف ترتكب الحوادث الوحشية والجرائم المنكرة والجنايات البشعة باسم أشرف المبادىء وأسمى المعانى : باسم الحرية والاخاء والمساواة !

خذ تلك الفترة من تاريخ الثورة الفرنسية التى يسمونها « عهد القمع » أو « عهد الارهاب » La Terreur وقل لى ما الذى امتاز به ساسة فرنسا فى نهاية القرن الثامن عشر عن الطغاة والظالمين بل عن الأئمة والمجانين من حكام القرون الوسطى . وما الذى تركوه من صنوف الوحشية وضروب الهمجية لأظلم العصور تاريخا وأشدها سواداً وحلكا ؟ ثم تدبر كيف ابتذلت اسمى المعانى الانسانية وكيف امتهنت اكرم المبادىء الاجتماعية حتى اصبحت اقبح الوسائل لأسفل الاغراض ، واشنع السبل إلى أدنأ الشهوات ! تدبر ذلك ثم قل لى هل يبقى ثم مجال للعجب بعد ذلك إذا افلست تلك الثورة حتى انتهى أمرها إلى عودة فرنسا إلى حكم الفرد بعد أن صبغت اديم ارضها بدماء ابنائها للتخلص من حكم الفرد ، وكيف آثر الشعب أى نظام من انظمة الحكم على نظام الجمعية الوطنية « ولجنة انقاذ البلاد » Comité de Salut Public كما آثر فوضى « مجلس ادارة الدولة Directoire واستبداد القنصل بونابرت وحكم نابليون على طغيان حكومة الشعب التى عرفت باسم حكومة « الكونفانسيون » ؟

ولكن لندع الحوادث تتكلم وليحكم التاريخ بما يشاء !

° ° °

كتب على الثورات السياسية والانقلابات الاجتماعية ألا تخلو من بعض المشعوذين والدجاجلة يحشرون انفسهم فى صفوف العاملين والمجاهدين . فيقفون موقف التطرف فى كل شىء :

يرون فى كل عمل عيبا وفى كل تشريع نقصاً وفى كل حزم ضعفاً فيسيئون إلى الثورة وإلى اغراضها من حيث يظنون انهم يخدمونها أو انهم يحققون تلك الاغراض

ولقد وجد من هذا النوع من الدجاجلة والمشعوذين ، إبان الثورة الفرنسوية ، رجل فى مدينة ليون التفت حوله طوائف العاطلين والمعوزين والحمقى ورواد المنافع والشعب المتحركة من الرأى العام واتخذوه زعيما يؤمنون بأنه الرسول الذى اختارته العناية لانقاذهم من شر الاستبداد والمستبدين

وكان هـــذا الرجل ـ واسمه شاليه « Chalier » ـ قسيسا خلع ثوب الرهبنة واحترف التجارة . فلما شبت الثورة الفرنسوية اعتنق آراء الثوريين المتطرفين ومذاهبهم وانطلق يبشر بها ويعلن فى اطمئنان المؤمن الصادق أن الثورة هى الدين الذى لا دين سواه وأن كتبها المقدسة هى مؤلفات جان جاك رسو من « اميـل » إلى « العقد الاجتماعى » إلى « رسالة المساواة » وطفق ينادى بان الثورة هى فجر الحياة الجديدة الحقة السعيدة التى لا يجمل بالانسان أن يحيى حياة غيرها ، وأن ما يراق من الدماء وما يزهق من الأرواح وما يهدم من النظم وما ينبذ من الاوضاع انما هو السبيل السوى الى تلك الحيـاة . واشتدت الهيستريا الثورية بالرجل حتى انه لما علم بهدم سجن الباستيل سافر إلى باريس وحمل حجرا من انقاضه وعاد به الى ليون ماشيا فى ستة أيام وست ليال ، وكان يدعو الناس فى خلالها الى التمتع برؤية هذا الاثر الزائل من آثار الطغيان ، ثم نصب الحجر فى بيته فوق قاعدة وجعله مزارا المتشفين فى دولة الظلم والاستبداد

وكان شاليه يحفظ خطب الثائر « مارا » ويستظهر مقالاته ويرددها فى الطرق والمجتمعات ويفسر ما فيها من الدعوة الى العنف وإراقة الدماء بأنه الانجيل الحق الذى لا يرقى اليـه الباطل ولا يجوز الشك فيه

وأمعن شاليه فى تطرفه وشعوذته وانتهى الى تصديق نفسه فنصب شخصه رسولا من رسل الثورة يهدى الناس سواء السبيل ، حتى آنس المحافظون من سكان ليون خطرا على آرائهم وعقائدهم وحيثياتهم وممتلكاتهم من هذا الدجال المشعوذ فانتهزوا فرصة فتنة شبت فى المدينة فاسندوا اليه اسبابها وانعقد مجلس الاحكام واصدر حكماً بأعدامه تخلصاً من شروره وتحاشيا لما تثيره آراءه وتصرفاته من الفوضى والانتقاض على النظام

وأحست الجمعية الوطنية فى باريس أن فى هذا الحكم اعلانا لها بأن فى البلاد آراء لا ترضى عن تطرفها فى القمع والارهاب ، وهيئات رسمية تؤيد النظام القديم وتقاوم الثورة ، فهاج هائج حكومة « الكونفانسيون » وأخذت توفد الرسول تلو الرسول الى مجلس الاحكام بمدينة ليون لعل واحداً منهم يفلح فى حمل المجلس على العدول عن حكم الاعدام . ثم جعلت تنذر

المجلس وتهدده اذا هو لم يمتثل لرأيها . فكانت كلما ازدادت حنقاً ازداد مجلس الاحكام تشبثاً بحكمه واصراراً عليه . وكأنما خطر لاعضاء المجلس أن المقصلة (الجيوتين) التى ارسلتها الجمعية الوطنيـة لتنصب فى ساحة مدينتهم لم تقم بعمل منذ وجودها حتى علاها الصدأ فارادوا أن يكون أول عمل لها اعدام نصير من انصار الثورة لجربوها لاول مرة فى شاليه

جيء بشاليه لينفذ فيه حكم الاعدام وادخل رأسه فى الفتحة المستديرة وهوت السكين المرهفة على عنقه ، ولكن طول عهدها بعدم الحركة كان أفقدها أهم خواصها فلم تفصل الرأس عن الجسد وانما احدثت به شقا . واضطر الجلاد الى اعادة الكرة مرة ثانية فمرة ثالثة . كل ذلك والمحكوم عليـه ينتفض تحت الآلة الرهيبة ويجأر ويستغيث ، والجماهير الحاشدة تصخب سخطا واشمئزازاً من هـذا المشهد البشع . وأخيراً تناول الجلاد سيفه وأهوى به على العنق ففصل الرأس بضربة قوية عن الجسد

وصل نبأ مصرع شاليه الى حكومة الكونفانسيون فهدرت وزمجرت واعتبرت تنفيذ الحكم تحديا موجها الى الثورة والجمعية الوطنية من مدينة ليون . وياويل رجل أو هيئة أو مدينة تقف فى وجه حكومة الارهاب !

رأت الكونفانسيون أن اعدام شاليه بهـذه الطريقة الشنيعة جريمة لا تغسل الا بدماء مرتكبيها . لا ، بل وبدماء أهل المدينة الذين شهدوها ورضوا عنها أو سكتوا عليها . وعلى ذلك يجب أن تكون العقوبة رادعة لا للمذنبين فقط ولا لأهل المدينة فقط ، بل لكل مدينة تحدثها نفسها فى الحال أو قد تحدثها فى الاستقبال بأن يكون لها رأى فى نظام الحكم بفرنسا غير رأى الثورة أو مذهب غير مذهب الثوريين

وتنبأت مدينة ليون بما سوف يكون من أمر الحكومة حيالها فاتخذت للطوارىء عدتها وجهرت بالعصيان وجردت جيشاً من سكانها وحصنت ضواحيها ومداخلها واعلنت الحرب على باريس وباتت للسيف حق الفصل فى الخصومة بين المدينتين

ولم يكن لمدينة ليون بد ، والحالة هذه ، من أن ترتمى فى احضان الحزب الملكى ليشد ازرها ضد قوات الجمهوريين . لذلك عقـدت لواء قيادة جيوشها لأحد القواد الملكيين ونشبت الحرب بين الفريقين ولكنها لم تلبث حتى انتهت الى هزيمة المدينة الثائرة على الثورة فاكتسحتها جيوش الجمهورية فى يوم وليـلة . ولشدما كان اعجاب الجمعيـة الوطنية بهذا النصر حتى لقد وقف رئيسها يعلن فى زهو وفخار « أن مدينة ليون سلمت نفسها بعد أن تلقت درسا أعاد اليها الرشد والصواب »

ولكن هل تقنع الجمعية الوطنية بهـذا العقاب ؟ لا . بل يجب أن يكون العقاب شديداً

لتتحدث به الركبان وتتناقل صداه الاجواء. ولتعلم فرنسا كلها أن الجمعية الوطنية إذا عاقبت كانت شديدة العقاب

ففي اليوم الثانى عشر من شهر اكتوبر سنة ١٧٩٣ وقف رئيس الجمعية الوطنية يتلو على اعضائها ابشع قرار سجله تاريخ الظلم والظالمين ويطلب اليهم الموافقة على ارتكاب اشنع جريمة يعف عنها افظع الطغاة واقسى المستبدين

وهذا نص القرار :

« المادة الاولى » بناء على طلب لجنة انقاذ البلاد تؤلف « محكمة مخصوصة » من خمسة اعضاء تكون مهمتها تأديب الثائرين على الجمهورية من أهالى مدينة ليون تأديباً رادعا سريعاً

« المادة الثانية » يجرد جميع سكان ليون من السلاح وتوزع اسلحتهم على حماة الجمهورية وانصار الثورة من أهل المدينة الذين عرفوا بولائهم لمبادىء « الجمعية الوطنية » فكانوا موضع اضطهاد الاشراف والملكيين

« المادة الثالثة » تدمر مدينة ليون ولا يستثنى منها الا مساكن الموالين للحكومة الثورية والاماكن العامة

« المادة الرابعة » يمحى اسم مدينة ليون من قائمة اسماء مدن الجمهورية الفرنسوية ويطلق على مجموع المساكن الباقية بعد التدمير اسم « المدينة المحررة »

« المادة الخامسة » يقام نصب على انقاض المدينة المدمرة ليحدث الاجيال القادمة بجريمة الملكيين وليقول لهم كيف كان عقابهم وتنقش عليه هذه الجملة : « لقد أعلنت ليون الحرب على الحرية فكان جزاؤها التدمير »

هذا هو القرار الوحشى الذى لم يجرؤ أحد النواب أن يناقشه أو يعترض عليه فى الجمعية الوطنية والذى من شأنه أن تصبح ثانية مدن فرنسا أطلالا دارسة ورسوماً عافية . ولكن لاعجب فى ذلك فأن عهد البطش والأرهاب كان قد قضى على الشجاعة فى نفوس النواب كما أن بريق سكين المقصلة كان يلجم كل فم يريد أن ينطق بكلمات الرحمة أو العفو أو الأنسانية

انتدبت الجمعية العمومية النائب كوتون لتنفيذ قرارها . ولكن الرجل لم يلبث حتى أيقن أن تنفيذ هذا القرار انما هو جنون لايقدم عليه عاقل وأن تدمير أكبر مدن فرنسا الصناعية جريمة لا تبررها الأسباب التى من أجلها صدر هذا القرار . ولقد صمم فى نفسه على أن يخالف قرار الجمعية الوطنية ولكنه حسب لانتقامها كل حساب وأراد أن يستر تصميمه بطلاء من الكلام فوقف خطيباً فى الجمعية وقال : « أيها المواطنون ! إن قراءة قرار الجمعية قد ملأ نفوسنا إعجاباً والواجب أن تدمر مدينة ليون حتى تصبح مثلا زاجراً لغيرها من المدن التى تثور على حرية الوطن . بيد انى ألاحظ أن هذه القرارات الحازمة قد نقصها شيء واحد وهو الامر بتدمير

المدينة تدميراً شاملا لا يبقى فيها حجراً على حجر . ولكن إذا كان هذا النقص قد بدا فى تلك القرارات فان الروح التى أملتها هى التى ستملى على طرق التنفيذ فاطمئنوا من الآن إلى أن رغبتكم ستنفذ على الوجه الذى ترغبون »

وسافر كوتون الى ليون وحمل فأساً من الفضة وجعل يطوف الشوارع والطرقات ويضرب بها كل منزل من المنازل التى شملها قرار التدمير رمزاً إلى ماسوف يكون نصيبها منه عما قريب

وسرعان ما ألف المحاكم التأديبية للقمع والانتقام وأعد للارهاب وسائله وظل يرعد ويبرق حتى هدأت العقول الثائرة واطمأنت النفوس المتحمسة الى أن العدل سيجرى مجراه . وآنس كوتون أن الحالة العامة أصبحت تمكنه من التخفيف من آثار قرار الجمعية الوطنية فجعل يسوف ويؤجل ويعتذر بقلة العمال ثم وقف عند هدم بعض جدران من بعض المنازل واعدام بضعة أشخاص

ولقد بدأت المدينة تتنفس الصعداء عند ماشهدت هذه الرحمة فى التنفيذ بعد أن كانت تتوقع شدة لاحدود لها . ولكن ذلك لم يكن شأن أنصار العنف والثورة الذين أخذوا على كوتون هذا الضعف وجعلوا يستحثون الجمعية الوطنية على الاسراع الى تنفيذ قراراتها ويتهمون مندوبها بممالأة الملكيين ومحاولة الهروب من مقتضيات القرار . ولقد أرادوا أن يؤثروا على الجمعية الوطنية بشكل فعال فحملوا رأس شاليه المهشم وطافوا به شوارع باريس وهم يصيحون : « هذا هو رأس القديس الذى تأبى وطنية النواب أن تثأر له » ثم دخلوا به الى قاعة الجمعية الوطنية هائجين صاخبين . وتأثر النواب بهذه المظاهر وبدأوا يفكرون فى أن يستبدلوا بكوتون رجلا لا تأخذه فى التنفيذ رحمة ولا يعرف الهوادة فى تطبيق مبادىء الثورة وفى تأديب العصاة والمشاغبين وبعد أخذ ورد وفحص وموازنة استقر الرأى على اختيار رجلين : كولو ديربوا الذى كان يعرف باسم الرجل الذى لايرحم ، وجوزيف فوشيه رمز البطش والارهاب

* * *

وصل كولو ديربوا وجوزيف فوشيه إلى مدينة ليون وشرعا فى العمل . ولكنهما رأيا ان يبدأا المأساة البشعة بمهزلة لعلها أشنع صفحة فى تاريخ الثورة الفرنسوية بل هى بلا ريب أفظع ما يمكن ان تسطره أقلام المؤرخين .

ألف المندوبان الجديدان موكباً يسير فى شوارع المدينة اعلاناً لحزن الأمة على الشهيد العظيم شاليه . وقد سار هذا الموكب عند الساعة الثامنة من الصباح فابتدأ سيره بتخريب جميع الكنائس ونزع ما فيها من الصلبان والصور والتماثيل ثم استمر فى سيره يتقدمه أربعة من اليعقوبيين يحملون فوق محفة تمثالا نصفياً « للشهيد » شاليه تجلله الأزهار ويحوطه العلم المثلث الألوان وقد وضعوا إلى جانب التمثال صندوقا صغيراً قيل انه يحتوى على رماد جثة الفقيد المحرقة وقفصاً فيه

حمامة زعموا أنها كانت تألف سجن شاليه فى أيام اعتقاله وتؤنسه فى وحدته . وسار وراء المحفة مندوبا الجمعية الوطنية وأعضاء الهيئات الرسمية ليصبغوا الجنازة بالصبغة القومية . وسار وراء هؤلاء طائفة من الحمقى والمتهوسين يجرون فى الطين والتراب الصور والأوانى الكنيسية المقدسة التى سلبوها من الكنائس والمعابد ، وجاءوا بحمار وضعوا على رأسه قلنسوة أسقف الاقليم وربطوا فى ذيله نسخة من التوراة والانجيل وتمثالا للسيح المصلوب وساروا والحمار فى وسطهم يلبس شعار الكهنوت العالى ويجر وراءه أقدس ما يقدسه المسيحيون

ووصل الموكب الى الميدان الكبير فى المدينة فعزفت الموسيقات إيذاناً بالوصول ثم نصبوا هيكلا عالياً وضعوا فوقه تمثال شاليه والصندوق الذى يحوى بقاياه وانحنى مندوبو الهيئات الرسمية إجلالا لذكرى القديس الشهيد . ووقف فوشيه خطيباً فقال : « ايه شاليه يا شهيد الحرية . لقد أعدمك الأئمة المجرمون ولن تغسل جريمتهم المنكرة إلا بدمائهم النجسة فان هذه الدماء وحدها إذا سالت هدأت فى مقابرها رفات الصالحين . شاليه ... شاليه ... انا نقسم بصورتك المقدسة ان نثأر لك من الذين عذبوا جسمك الطاهر وستتصعد روائح دماء أعدائك بخوراً لذكراك ... » ثم وقف مندوب الجمعية الوطنية الثانى خطيباً فارتج عليه فاكتفى بأن قبل طرف جبين التمثال وبأن صاح : « هيا بنا نعدم الاشراف »

بعد ذلك أوقدت النيران الى جانب الهيكل ووقف القسيس القديم فوشيه فى أكثر ما يكون من طمأنينة النفس وهدوء الضمير ليشهد بعينيه كتاب الله تلتهمه النيران بعد ان فك من ذيل الحمار ويتبعه غيره من الكتب الدينية والشارات الكهنوتية والملابس الكنسية وصور الرسل والقديسين فتذهب وقوداً للنار وتتبدد دخانا فى الهواء

ثم جاءوا بالوعاء المقدس وصبوا فيه الماء المبارك ووضعوه أمام الحمار فشرب حتى ارتوى ثم جاءوا بثوب الأسقف ولفوه حول جسم الحيوان وحملوا تمثال شاليه وذهبوا به إلى أكبر كنيسة فى المدينة حيث أزلوا تمثال السيد المسيح وهشموه ووضعوا تمثال القديس المشعوذ فى مكانه

ويظهر انهم لم يكتفوا بهذه المظاهرة السمجة ولا بالأثر الذى تركته فى أذهان الناس فأرادوا ان يخلدوا هذا الأثر حتى تعيه الاجيال من بعدهم فسكوا مدلاة (ميدالية) نقشوا عليها نقشاً يذكر الناس بهذا اليوم وكتبوا تاريخه إلى جانب النقش . وانه لمؤسف حقاً ان لم تبق من هذه المدلاة واحدة فى هذه الايام

على انه مهما يكن من سماجة تلك المظاهرة وقاحتها فهى لم تجاوز حدود التمثيل الشنيع والتظاهر البشع ، وما جاء فوشيه وزميله ديربوا ليقفا من تأديب مدينة ليون عند هذا الحد . لذلك اختلى الرجلان ببعضهما بضعة أيام فى منزل وضعوا الحراس على أبوابه وحظرا الدخول

عليهما فيه ولبثا يقرران ما يريان تقريره لتنفيذ قرارات الجمعية الوطنية فكان أول هذه القرارات إنشاء محكمة ثورية يتحدث عنها الرجلان فى كتابهما الى حكومة الكونفانسيون فيقولان :

« انا نواصل العمل لتحقيق مهمتنا بعزيمة الجمهوريين المؤمنين بصدق رسالتهم إلى هذا الوطن ، ولن ننزل عن المكانة الرفيعة التى رفعتنا اليها الأمة لنهتم باسترحام بعض المجرمين الذين امتهنوا كرامة الحرية والثورة . ولقد أبعدنا عنا جميع المستغيثين والفضوليين لنتفرغ لمهمتنا التى لا يشغلنا عنها شاغل ولا تصرفنا عنها رحمة ولا شفقة . ليس أمامنا سوى شىء واحد جدير بالاعتبار وهو الجمهورية والأوامر التى أصدرتموها الينا بتأديب العصاة والمتمردين تأديباً يظل رادعا للجميع ويبقى على مر الأيام درساً رائعاً للخونة والمترددين . ونحن لا نسمع غير صوت واحد وهو صوت الشعب الذى ينادى بأن نثأر للوطنيين المخلصين ثأراً عاجلا يشفى الغليل حتى نوفر على الانسانية رؤية استشهاد أولئك الوطنيين والمخلصين مرة أخرى . وانا لمقتنعون بأن ليس ثم أبرياء فى هذه المدينة غير أولئك المساكين الذين طالما أحنوا الرءوس أمام ظلم الطغاة من الأغنياء والملكيين . لذلك لن تأخذنا رحمة ولن تعرف الشفقة إلى قلوبنا سبيلا . وانا لنصرح لكم أيها الزملاء ان الرحمة فى مثل هذه المواضع ضعف لا يغتفر ، ضعف خطر يقوى من عزائم المجرمين ويجدد آمالهم فى استئناف وسائل الظلم والاستبداد فى الوقت الذى يجب فيه الضرب على أيديهم بيد من حديد . ولقد حاول الكثيرون ان يطرقوا باب الرحمة فى نفوسنا بالشفاعة لبعض المذنبين ولكنا تلقينا شفاعتهم بآذان مغلقة صماء حتى تأخذ العدالة مجراها وحتى تكون قراراتكم النافذة درساً تتوارثه الاجيال . ان عمليات الهدم والتخريب سائرة ببطء يوجبه ضعف الوسائل التى لدينا فيجب ان نعمد إلى وسائل أسرع إلى تحقيق رغبات الجمهوريين ونظن أن الالغام والنيران أفعل من سواهما فى هذا السبيل وفى إظهار قوة الشعب ضد الظالمين . وعلى ذلك فستتجلى تلك القوة فى أشد مظاهرها كالصواعق المصحوبة برعد يصم الآذان »

وبدأت الصواعق تنزل فعلا ابتداء من اليوم الرابع من شهر ديسمبر فيبلغ صداها سائر أنحاء فرنسا ويجاوزها إلى آذان أوربا . ففى فجر ذلك اليوم انتزعت المحكمة الثورية تسعة وستين شاباً من بين جدران السجون وأوثقتهم مثنى مثنى وسيرتهم لا إلى المقصلة « البطيئة الحركة » كما كان فوشيه يقول بل إلى الميدان الكبير حيث حفر فيه خندقان متوازيان وصفت بالقرب منهما المدافع مصوبة الأفواه وحزم التعساء المساكين إلى بعضهم فصاروا يكونون حزماً بشرية وألقى بهم فى الخنادق وهم يولولون ويستجيرون . وصدرت الاشارة من قائد المذبحة فدوت المدافع كهزيم الرعد فاختطف رصاصها ما وصل اليه من أرواح أولئك التعساء . ولكن القائمين بأمر هذه المجزرة لاحظوا ان هناك فى الخنادق لا تزال بعض الانات تتصعد من بعض الافواه فصدرت اشارات أخرى إلى الفرسان فانطلقوا بخيلهم مجردين السيوف وانقضوا على الخنادق يذبحون من

فيها من الاموات والاحياء حتى انقطع كل صوت وانعدم كل أنين . وصدرت الاوامر بعد ذلك إلى أولئك الغزاة البهاليل بتجريد الموتى من ثيابهم وبأن يأخذوها غنيمة أو مكافأة لهم على هذا النصر المبين لحملوها تقطر من دماء القتلى وتحمل من مصرعهم أبشع الآثار . وفى صبيحة اليوم التالى أصدر مندوبا الجمعية الوطنية البلاغ الرسمى الآتى يفخران فيه بما أقدما عليه من جليل الاعمال :

« ان ممثلى الأمة سيظلان جامدين حيال كل استرحام يرفعه اليهما الأئمة والمجرمون وسيمضيان إلى النهاية فى تنفيذ قرارات الجمعية الوطنية وفى تدعيم سلطة الامة بأشد الوسائل وأقسى الأساليب . لقد وضعت الامة فى أيديهما صواعق الانتقام فلن يكفا عن صبها حتى يهلك الظالمون وانهما ليأنسان فى نفسيهما الشجاعة التى تجعلهما يسيران فوق أكوام القتلى ويطآن قبور الموتى واطلال المنازل وخرائب البيوت حتى يصلا إلى تثبيت دعائم الحرية وسعادة الشعب وتحرير الانسانية من ظلم المستبدين »

وفى اليوم الثانى استأنفت المحكمة الثورية جهادها المحمود فى هذا السبيل المشكور فوضعت فى الخنادق مائتين وعشرة من الرءوس البشرية وصوبت اليها أفواه المدافع والبنادق ولم تكن إلا دقائق حتى فاضت تلك الارواح تشكو إلى بارئها تلك المبادىء الانسانية السامية التى ترى ان الحرية شجرة لا تنبت إلا اذا سقيت بدماء الابرياء ... ولقد عز على المنفذين ان يشغلوا رجالهم بدفن جثث أولئك « المجرمين » فاكتفوا بالقائها فى نهر الرون بعد ان جردوها من ثيابها ومما تحمل وسارت تلك الجيف مع تيار الماء تحدث مدن فرنسا الواقعة على ضفتى النهر لتقول لأهلها كيف تكون صرامة القوانين فى إنقاذ البلاد من شرور الملكيين

ويتحدث فوشيه بعد ذلك عن تلك المآثر التى قدمها إلى مبادىء الحرية والأخاء والمساواة فيقول فى كتابه الى الجمعية الوطنية : « . . . نعم يجب ان تشهد تلك الرمم الطافية على سطح النهر بقوة الشعب وبما له من القدرة على عقاب الطغاة والمتمردين ، وان تكون صورة ناطقة بأن الوطن فوق كل اعتبار . ويجب ان تسير طافية لتحدث المدن والدساكر والقرى بأن هذا جزاء من تحدثه نفسه بالعصيان »

أما سكان مدينة ليون فلم يكونوا فى حاجة إلى ماتذكرهم به تلك الرمم الطافية والاشلاء العائمة فان المجزرة كانت مستمرة لا تنقطع ، والاحكام بالاعدام تتلو الاحكام بالاعدام والخنادق توسع أو يحفر غيرها حتى تتسع للعدد العظيم من المحكوم عليهم الذين كانوا يرسلون كل صباح ليغسلوا بدمائهم جريمة مجلس الاحكام . وفى اليوم الذى وصل فيه إلى ليون نبأ استرداد جيوش الجمهورية لمدينة طولون أراد فوشيه ان يحتفل بذلك اليوم المجيد وان يبدى فرحه وفرح الجمعية الوطنية بهذا النصر الجليل فأرسل مائتى نفس الى الخنادق حيث أصلاهم الجند ناراً أردتهم جثثا هامدة أجمعين

وأغلق فوشيه وديربوا أذانهما أمام كل توسل وكل ابتهال. ولقد حدث ان تمكنت امرأتان من الدنو من الحاكمين بأمرهما وارتمتا على أقدامهما تبكيان وتنتحبان وتبتهلان اليهما ان يعفوا عن زوجيهما المحكوم عليهما بالاعدام قائلتين انهما لا تستطيعان الحياة بعدهما ويظهر ان قلب فوشيه رق للمرأتين وأشفق عليهما ان تعيشا أرملتين فأمر بالحاقهما بزوجيهما على المقصلة وهكذا أعدمت المرأتان رحمة بهما وإشفاقا عليهما من الترمل والوحدة فى الحياة ! . . . وصدر بلاغ للناس بأن أية عريضة استرحام أو توسل ترفع إلى مندوبى الجمعية الوطنية يكون جزاء موقعها الاعدام .

وكلما دوى هزيم الرصاص فى الجو ارتفع إلى جانبه صوت فوشيه وصاحبه ديربوا بتحبيذ هذه الاجراءات والثناء عليها حتى لقد صرحا فى منشور رسمى : « نعم انا نعترف بأنا نريق كثيراً من الدماء ولكنها دماء نجسة نريقها قياماً بالواجب وخدمة للانسانية . . . ولن نقصر فى خدمة الأمة ولا فى تأدية المهمة السامية التى عهدت بها الينا ومن اليوم إلى ان تأمرنا الأمة بالكف عن الانتقام من أعدائها لن تنفك عن انزال صواعق الانتقام والنقمة على هؤلاء الاعداء وسيكون ذلك بأقصى ما نستطيع من الشدة فى الاحكام والسرعة فى التنفيذ »

وفعلا سارت الأمور بأقصى حدود الشدة والسرعة حتى لقد بلغ عدد الذين أعدموا فى بضعة أسابيع ألفاً وستمائة شخص من الأبرياء

***

ولكن تنظيم هذه المذابح والتغنى بها ما كانا لينسيا فوشيه وزميله ديربوا المهمة الأصلية التى جاءا من أجلها وهى تدمير المدينة . فقد شرعا من يوم وصولها يشكوان الى الجمعية الوطنية بطء سلفهما كوتون فى التنفيذ ويؤكدان ان الالغام ستفعل فعلها العاجل ويخبران الجمعية بأن عملية وضع الالغام قد ابتدأت فعلا

ولم تمض أيام حتى كانت أجمل بيوت المدينة وأفخم المبانى الأثرية والتاريخية فيها قد انهارت بفعل الالغام . وجند فوشيه جيشاً من النساء والعاطلين تحت حماية الجنود المسلحين فأخذت هذه الطوائف تطرد الناس من بيوتهم وما يبقى عليه البارود تأتى عليه المعاول والفؤوس . وكان سكان مدينة ليون يشهدون هذا المشهد المروع : مشهد الارواح تتخاطفها المقاصل والبنادق والمدافع ومشهد المنازل تتداعى تحت القذائف وفوق الالغام فكانت صيحات الهول والفزع تتصعد من الجميع وفى كل لحظة وفى كل مكان . وكأن هذه الفظائع كلها لم تكف فى إرواء غليل فوشيه وصاحبه ديربوا فأمرا بمصادرة كل ما تحويه المنازل من ثروات وتحف وملابس ومواد للغذاء . فسارت عمليات التفتيش على أسوأ الاشكال فلكم ذبح فى خلالها من الاطفال وانتهك من أعراض النساء وأخذ البرىء بجريرة المذنب إذا صح ان ثم مذنبين

أما السجون فكانت تغص بالمسجونين ليلا لتخلو منهم فى الصباح الباكر إذ يذهب بهم الجند المدجج بالسلاح إلى ساحة الاعدام حيث الخنادق والبنادق والرصاص والمقاصل

وقد اشتد بالناس الكرب وعمت البلوى وبات كل انسان يتوقع ان يقبض عليه فى المساء ليقضى على حياته فى الصباح . وأيقن الناس ان الاستسلام والخضوع لا يفيدان فى النجاة فبدأوا يتشاورون ويتهامسون واتفق جماعة منهم ان يجازفوا بحياتهم ويسافروا إلى باريس لرفع المظلمة إلى الجمعية الوطنية نفسها ولاسترحام حكومة الكونفانسيون حتى تبقى على ما بقى فى المدينة من الأهالى والمبانى وعلامات الحياة والعمران

وانه لما يساعد القارىء على ادراك مبلغ ما استولى على الناس من الخوف والفزع فى ذلك الوقت الرهيب ، الاطلاع على نص العريضة التى قدمتها هذه الجماعة إلى حكومة الكونفانسيون . فانهم بدلا من ان يندوا بقرار الجمعية الوطنية ويصفوه على حقيقته وبدلا من ان يصوروا للحكومة هول ما حل بأهلهم وبمدينتهم من جراء تصرفات فوشيه وديربوا ، بدأوا عريضتهم باستنكار « الجريمة التى ارتكبها المجرمون والخونة » ضد « القديس شاليه » وبتمجيد « قرار الجمعية الوطنية الذى اقتص من أولئك المجرمين الخونة قصاصاً عادلا يرضى الله والناس » واتهوا بأن طلبوا « الصفح عن جريمة شنيعة لا عذر لمرتكبها إلا الجهل وانكار الجميل » ثم توسلوا إلى الجمعية الوطنية « ان تقبل من سكان ليون الباقين على قيد الحياة توبة صادقة مبعثها الاعتراف بالجريمة والندم عليها والرغبة فى التكفير عنها بالاخلاص للثورة والمبادىء التى تسير عليها الجمهورية »

وعلم مندوبا الجمعية الوطنية بأمر أولئك الرسل وعريضتهم فرأيا فيها اتهاماً مقنعاً موجهاً اليهما من أولئك التعساء . وخشيا أن يتأثر رجال الحكومة بما حوته العريضة من توسل واستعطاف ورجاء فبادر كولو ديربوا إلى السفر الى باريس ووقف فى اليوم التالى خطيباً فى نادى اليعقوبيين ثم أمام الكونفانسيون يمجد الاحكام التى صدرت ويلعن الدماء التى أريقت ويبرر الوحشية التى أقدم عليها مع زميله فوشيه بأنهما انما أرادا ان يتحاشيا المحاكمات البطيئة والعدالة العرجاء وان يوفرا على الناس مشهد المجرمين باعدام الواحد بعد الآخر فكانا يعدمانهم أفواجا أفواجا رحمة بهم وبالناظرين . وطفق ديربوا يسحر الحكومة واليعقوبيين ببلاغته حتى ارتاح أولو الأمر إلى بيانه وأقروا تصرفاتهما فى عملية الزجر والانتقام وأضافوا إلى ذلك قراراً بوضع بقايا القديس شاليه فى البانثيون وبترتيب معاش لعشيقته إكراماً لذكراه . وهكذا انقلب الدجال المشعوذ قديساً ثم بطلا قومياً تدفن بقاياه فى مقبرة العظماء

حسن الشريف

مصادر المقال :

Fouché par : Louis Madelin de l'Académie Française
Joseph Fouché par : Stéphan Zweig

ساعة لقاء

يا حبيب الروح يا روح الاماني   لست تدرى ظمأ الروح اليك
وأنيني فى حنين غير فاني   للردى أشربه من مقلتيك

☆☆☆

آه من ساعة بث وشجون   وحديث لم يكن لى فى حساب
ولقاء لم يدر لى فى الظنون   يا طويل الهجر يا مر الغياب

☆☆☆

حل يا ساحر صفو وسلام   بعد عصف البين بالقلب الغريب
ودنا روض وظل وغمام   بعد فتك النار بالعمر الجديب

☆☆☆

مرت الساعة كالحلم السعيد   ومشت نشوتها مشى الرحيق
صوح العمر ! وذا عمر جديد   عشته من فك الحلو الرقيق !

☆☆☆

مرت الساعة والليل دنا   والهوى الصامت يغدو ويروح
وتلاشت واختفت أجسادنا   واعتنقنا فى الدجى روحاً بروح

☆☆☆

تسمع الشعر وشعرى منك لك   وبالهامك أبدعت الروى !
انت يا معجزة الحسن ملك   كل لفظ منك شعر علوى !

☆☆☆

راجعتنا فى جلال وسكوت   وتوالت صور الماضى الحزين
كيف يفنى يا حبيبي او يموت   ما طبعناه على قلب السنين

☆☆☆

كيف يفنى ما كتبناه بنار   وخططناه بسهد ودموع
يشهد الليل عليه والنهار   والشهيد المتوارى فى الضلوع !

☆☆☆

التقت ارواحنا فى ساحة كغريبين استراحا من سفر
وحططنا رحالنا فى واحة زادنا فيها الامانى والذكر !

☆☆☆

وتساءلت عن الماضى وهل حسنت دنياى فى غير ظلالك ؟
يا حبيبى اين امضى من خجل وفؤادى ! اين يمضى من سؤالك ؟

☆☆☆

شد ما يخجلنى جهد المقل من شباب ضاع أو من نور عين
يمشى السقم فى قلب الأجل وأرانى لك ما وفيت دينى

☆☆☆

أنا شاديك ولحنى لك وحدك فاقض ما ترضاه فى يومى وأمسى !
درج الدهر وما أذكر بعدك غير أيامك يا توءم نفسى !

☆☆☆

وأنا الطائر قلبى ما صبا لسوى غصنك والوكر القديم
ما تبدلنا ولا حال الصبا والهوى الطاهر والحب الكريم

☆☆☆

لم تزل ذكراه من بالى وبالك كيف ينسى القلب أحلام صباه
قد صحت عينى على فجر جمالك كيف ينسى الفجر يا فجر الحياة !

الدكتور ابراهيم ناجى



الامومة

قصة مصرية * بقلم محمود تيمور

مات ابنها وهو فى سن الاربعين . وكان رجلا كله نشاط وقوة وصحة وجمال ، يعيش فى الدنيا عيشة كفاح وانتصار . مات فجأة ميتة بلهاء ! وهو يبتسم للحياة ابتسامة الظافر ، الواثق من كل شيء ، بعد أن قهر المرض والضجر والخمول ، وقد خيل اليه أنه قهر الموت أيضاً ولو إلى حين .

وكان وحيدها . رأته ينمو أمامها ويترعرع من عود صغير لدن إلى جذع كبير قوى يحمل فوقه الأغصان النضرة المحملة بأحسن الثمار ، وكان عماد بيتها العتيد ، ترى فيه جلال الرجولة وجمالها فتعيش فى كنفه هنيئة البال لاتخشى شيئاً من متاعب الحياة ، فخورة وسعيدة به وبنفسها . ولكنه كان قبل شيء « ابنها » ، ذخر أمومتها ومهبط حنانها . فلما مات الفت الدنيا حولها فارغة لامعنى لها فى الوجود . ولم لاتكون غير ذلك وابنها كان « الحيـــاة » كلها ـ الحياة التى تزخر بالحركة والنور

وهجرت المنزل الذى كانت تسكنه معه إلى بيت خرب بعيد عن العمران آلت على نفسها أن لا تبرحه إلا محمولة على الاعناق حيث تنعم بالراحة الابدية بجواره . وكان حزنها فى بادىء الأمر يستثير الشفقة فى القلوب . ولكنه تحول على توالى الأيام إلى حزن قاس بغيض . وانقلبت فيها تلك الوداعة الباكية إلى سخط ثائر ينثر حوله الحسد والكراهية . فكانت تمكث الساعات الطوال صامتة ، جامدة العين كأنها تمثال من حجر . ثم تثور دفعة واحدة تسب العالم وتلعنه . وتعجب للناس كيف يجدون فى الحياة متعة وهناء فتطاوعهم أنفسهم للضحك والمرح بينما هى فقدت كل مطايب العيش وحرمت حتى من لذة الابتسام

وكانت تخرج من حجرتها فى ملابسها السوداء الطويلة ، محنية الظهر تعتمد على عكازها ، تطوف بالمنزل تكلم نفسها ، فكأنها شبح من أشباح الابالسة يطوف بالمقابر يزعج امواتاها

* * *

وكانت لهذه « الأم » أخت أصغر منها سناً تسكن الصعيد مع زوجها . ولم تكن الاختان على أتم وفاق وكانتا لا تتزاوران إلا لماماً . ففى يوم من الأيام بينما كانت « الأم » جالسة فى حجرتها مستسلمة الى همومها إذ هبطت عليها أختها لزيارتها . وكانت مقابلة فاترة عقبها صمت ثقيل . وجلست « الأم » فى مكانها لا تتحرك تنظر الى الفضاء أمامها وهى تسائل نفسها عما دعا هذه

الاخت لزيارتها . اجازت تعزيها الآن وقد أهملت واجب العزاء يوم أن مات فقيدها . إنها فى غنى عن تعزيتها . . . إنها فى غنى عن العالم كله . . . وأخيراً تكلمت الأخت الصغرى وقالت :

ــ لقد أبطأت فى تعزيتى لك . ولكن لم يكن ذلك قصداً . كنت طريحة الفراش ـ بعد الولادة ـ أجالد الموت أياماً طويلة فى يأس كبير . وقد مر على وقت فقدت فيه وعى حتى ظن الذين حولى أنه لم يبق لى فى الدنيا الا بضع ساعات . ولكن شاء القدر أن أحيا ويحيا معى طفلى . . . .

وأشارت إلى « لفة » كانت فى حجرها وهزتها برفق . فتحركت اللفة وانبعث منها صوت ضعيف . ولم تكن « الأم » حتى هذه الساعة قد أعارت هذه « اللفة » شيئاً من اهتمامها . فلما سمعت الصوت التفتت اليها وبدأت تتفحصها بشىء من الفضول . وعادت الاخت الصغرى تتم كلامها . فجعلت تروى لأختها دقائق مرضها وعسر ولادتها ، و « الام » صامتة منشغلة عن حديثها الطويل بالنظر الى الطفل ومراقبته . فرأته قد استطاع بحركات يديه أن يكشف النقاب عن وجهه . وكان وجهاً صغيراً شبه مشوه تتقلص عضلاته تقلصاً آلياً ، له عينان مفتوحتان على آخرهما تبرقان ، يدور بهما حوله فى حيرة وحب استطلاع . وقد بهرته الاضواء اللامعة المختلطة الالوان وحيرته ضوضاء الحياة الصاخبة . وكان يبتسم ويعبس ويضحك ويبكى ويداه وقدماه فى حركة مستمرة

وطال حديث الأخت ، و« الأم » ما زالت غارقة فى صمتها تراقب فى اهتمام كبير ـ شغلها عن كل شىء حولها ـ ابن أختها الصغير ـ تلك الظاهرة الحية الجديدة التى دخلت هذا المكان الخرب الهاجع لتشعره بأن فى الحياة تجدداً وحركة . وكأنه ـ (أى الطفل) وهو يناغى بصوته أو يقرقع بضحكته أو يصيح ببكائه أو يضرب الهواء يديه ورجليه ـ يريد ان يثبت لهذه العجوز التى طحنتها السنون والاحزان انه ـ على الرغم من ضؤولة جسمه ـ مخلوق عظيم ، انه الحياة مصغرة ، تكمن فيه ضجتها ونشاطها وذكاؤها

وكانت « الأم » تنظر اليه فترى فيه صفحة من صفحات شبابها ـ صفحة زاخرة بشتى الذكريات والصور المحبوبة . وتحولت نظراتها اليه من نظرات فضول عادية إلى نظرات شغف عميق . وأحست بشىء جديد يدب فى قلبها

ولاحظت الأخت الصغرى ان أختها الكبرى ما زالت صامتة ، لا تعيرها أى اهتمام فرأت ان تختصر الزيارة وتترك المكان . وتحركت تريد القيام فأحست يبلل فى حجرها فصاحت فى ابنها ساخطة شاتمة . وبكى الطفل محتجاً ! وأدركت « الأم » ما وقع فتقدمت فى هدوء نحو اختها ومدت اليها يديها بوداعة وقالت لها :

ــ اعطه لى لاغير لفائفه

وأخذت الطفل من حجر أختها وجعلت تهنه فسكت . ونظر اليها محملقاً يريد ان يستطلع أمرها . وما ان أحس بيديها تضمانه إلى صدرها حتى ابتسم لها . فابتسمت له وقبلته . وكانت هذه أول ابتسامة عرفها وجهها منذ ان قضى فقيدها نحبه

وهرعت بالطفل إلى حجرتها الخاصة وأرقدته على سريرها وأخرجت له من خزانة ملابسها لفائف قديمة ، كانت لابنها عند ما كان طفلا ، احتفظت بها على سبيل الذكرى . وشرعت تستبدل لفائفه المبللة بلفائفها الجافة . ثم جعلت تدور به فى الحجرة وهى تهنه وتغنى له حتى أطبق جفنيه ونام

ودخلت الأخت فى هذه اللحظة تسأل ما الخبر فأشارت لها « الأم » إشارة السكون وهمست قائلة :

ــ انه نائم !

* * *

ومكثت الاخت الصغرى فى ضيافة أختها الكبرى نحو اسبوعين قضتهما الاخيرة بجانب « الطفل » تخدمه وتحبه . ونشطت للعمل وتفتحت شهيتها للطعام فاستقام عودها وتورد وجهها . وكانت تستوقف المارة تحادثهم وقد يماجنونها فتماجنهم . ويطلب منها البعض الاحسان فلا تبخل عليهم بشىء . وانقلب المنزل الخرب الهاجع البغيض إلى منزل عامر يقظ كله حرارة ونور

* * *

ولما انقضى الاسبوعان وتهيأت الأخت الصغرى لمبارحة المنزل رافقتها اختها الكبرى الى الباب لتوديعها . وكانت تسير ببطء صامتة . وعند ما قبلت أختها وانحنت على الطفل لتقبله رأته يبتسم لها ويمد يديه نحوها . فاخذته بين ذراعيها فى لهفة واحتضنته الى صدرها وهى تحاول إخفاءه تحت شالها

وأخيراً رفعت عينيها المبللتين بالدموع نحو أختها فى ذلة واسترحام وقالت :

ــ الست فى حاجة يا أختى الى شخص يقوم لك بتربية طفلك . . . ؟ !

محمود تيمور



الحياة النيابية في عهد اسماعيل

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

لم يكن فى مصر هيئة نيابية تمثل الشعب وتشترك فى مظاهر الحكم حين ولى اسماعيل الامر سنة ١٨٦٣ . وكانت البلاد محرومة مثل هذه الهيئة منذ إبطال « مجلس المشورة » الذى أسسه محمد على سنة ١٨٢٩ وكان بمثابة أول هيئة نيابية ظهرت فى عهد الاسرة المحمدية العلوية

ليس لدينا عن مضابط جلسات هذا المجلس إلا النزر اليسير المنشور فى (الوقائع المصرية) ومعلوم أن مجموعة الوقائع الصادرة فى عهد محمد على لم يحفظ منها فى دور الكتب والمحفوظات سوى سنوات معدودة . فليس ثمة مصدر واف نرجع اليه فى هذا الموضوع . على أن المسيو لينان باشادى بلفون كبير مهندسى الرى فى ذلك العهد يذكر فى كتابه (١) ان هذا المجلس لم يدم طويلا . فيستفاد من ذلك أنه لم يكن طويل العمر . ولذلك لم يظهر له أثر فى معظم عهد محمد على

ثم انقضى عهد عباس وسعيد دون أن يجتمع مجلس المشورة أو مجلس يشبهه . فلما تولى اسماعيل الحكم فكر فى انشاء مجلس شورى على نظام جديد دعاه (مجلس شورى النواب) . وهو ماجعلناه موضوع هذا البحث

ان فكرة انشاء هذا المجالس فى ذاتها فكرة سديدة صائبة تدل على ميل اسماعيل إلى تقدم الشعب وتعويده الاشتراك فى الشؤون العامة . وتلك ميزة يمتاز بهـــا عصره عن عهد سعيد وعباس

نظام المجلس

أنشىء هذا المجلس سنة ١٨٦٦ . ووضع اسماعيل نظامه فى لائحتين . عرفت الأولى باللائحة الاساسية . وهى مؤلفة من ثمانى عشرة مادة مشتملة على بيان سلطته ، وطريقة انتخابه ، وموعد اجتماعه ، وسميت الثانية اللائحة النظامية (نظامنامه) وتشبه ان تكون لائحة داخلية للمجلس مؤلفة من ٦١ مادة

ومن أحكام اللائحتين نستطيع ان تتبين نظام المجلس ومدى سلطته . وانا موجزون هنا القواعد التى استخلصناها من مجموع اللائحتين

(أولا) ان المجلس لم تكن له سلطة قطعية فى أى أمر من الامور . وهو وان كان يصدر قرارات فيما يعرض عليه من الشؤون إلا أن هذه القرارات لا تعدو ان تكون « رغبات » ترفع

(١) مذكرات عن أهم اعمال المنفعة العامة فى مصر ص ٤٣٣

إلى الخديوى . وله فيها القول الفصل . ولم تحدد اللائحة الأساسية ولا اللائحة النظامية المسائل التي يبدى رأيه فيها . بل عبر عنها بأنها المسائل « التي تراها الحكومة من خصائصه » وأشير فى بعض المواد إلى أنها المسائل المتعلقة « بالمنافع الداخلية » . ويبدى رأيه أيضاً فى المقترحات التى يتقدم بها الاعضاء

(ثانياً) يتألف المجلس من عدد لا يزيد عن ٧٥ عضواً ينتخبون لمدة ثلاث سنوات . ويتولى انتخابهم عمد البلاد ومشايخها فى المديريات . وجماعة الاعيان فى القاهرة والاسكندرية ودمياط . وكان عدد نواب كل مديرية بحسب التعداد . فينتخب واحد أو اثنان عن كل قسم من أقسام المديرية بحسب كبر القسم وصغره . وينتخب ثلاثة نواب عن القاهرة . واثنان عن الاسكندرية . و واحد عن دمياط

(ثالثاً) يشترط فيمن ينتخب عضواً ان يكون مصرياً ومن المتصفين « بالرشد والكمال » ولا تقل سنه عن خمس وعشرين سنة . وان لا يكون ممن صدرت ضدهم أحكام جنائية بالليمان أو من المحكوم عليهم بالافلاس أو الطرد من وظائف الحكومة بحكم . واشترط فى العضو العلم بالقراءة والكتابة فى الانتخاب السابع . أى بعد مضى ثمانى عشرة سنة على تأسيس هذا النظام . لان مدة كل مجلس ثلاث سنوات . ومعنى ذلك ان النواب يعفون من هذا الشرط فى الانتخابات الستة الاولى

ولوحظ فى هذا التمييز ان هذه المدة تكفى لانتشار التعليم فى البلاد بحيث يشترط فى الاعضاء بعد انقضائها ان تكون لهم دراية بالقراءة والكتابة . واشترط فى الناخبين ان يكون لهم إلمام بالقراءة والكتابة فى الانتخاب الحادى عشر أى بعد انقضاء ثلاثين سنة على الانتخاب الاول

(رابعاً) يحصل انتخاب نواب كل مديرية فى عاصمتها . وكل ناخب ينتخب العضو النائب عن قسمه . ويناط فرز أوراق الانتخاب بلجنة مؤلفة من المدير والوكيل وناظر قلم الدعاوى وقاضى المديرية

(خامساً) يجتمع المجلس شهرين فى كل سنة . من ١٥ كيهك لغاية ١٥ أمشير (ديسمبر - فبراير) . أما المجلس الاول فيجتمع من ١٠ هاتور إلى ١٠ طوبه (نوفبر - يناير) . ويكون اجتماعه فى القاهرة . وجلساته سرية . وللخديوى جمع المجلس أو تأخيره أو إطالة مدة اجتماعه أو تبديل أعضائه (حله) واجراء انتخابات جديدة (مادة ١٦ و ١٧ من اللائحة الاساسية)

(سادساً) تعيين رئيس مجلس شورى النواب ووكيله منوط بالخديوى دون ان يكون للمجلس رأى أو ترشيح فى هذا التعيين (مادة ٣ من اللائحة النظامية)

(سابعاً) يفتتح الخديوى المجلس بمقالة (خطبة العرش) ويقدم المجلس جوابه عليها

بكتاب لا يقطع فيه بشىء من الامور التى يقتضى نظرها بالمجلس (مادة ٤ و ٥ من اللائحة النظامية)

(ثامناً) ينتخب المجلس من بين أعضائه لجاناً تسمى (أقلاماً) . ومن أعمالها فحص صحة نيابة الاعضاء . وتعرض قراراتها على هيئة المجلس . ومن يقرر المجلس صحة انتخابهم تعرض أسماؤهم على الخديوى ليعطى كل واحد منهم « البيورلدى » أى الامر باعتماد عضويته

(تاسعاً) للمجلس توقيع عقوبات على من يتخلف من الاعضاء بدون عذر عن حضور الجلسات (مادة ١٢ من اللائحة النظامية)

(عاشراً) يتمتع الاعضاء أثناء انعقاد المجلس بشىء من « الحصانة النيابية » فلا ترفع عليهم دعوى (جنائية) فى أثناء الانعقاد إلا اذا ارتكب أحدهم جريمة القتل (مادة ٥٣ من اللائحة النظامية)

(حادى عشر) إدارة نظام الجلسات منوطة برئيس المجلس ولا يجوز للعضو ان يتكلم إلا اذا طلب الكلام وأذن له الرئيس بذلك . ولا يتكلم إلا وهو فى موضعه . وتصدر القرارات بطريقة أخذ الآراء علانية وبالاغلبية

وعلى المجلس احترام رأى الاقلية . والاصغاء لاقوالها وملاحظاتها (مادة ٣٥ من اللائحة النظامية . وهى من أهم أركان النظام النيابى)

(ثانى عشر) اعضاء المجلس يحضرون الى المجلس بملابس « الحشمة اللائقة » وجلوسهم فيه يكون « بهيئة الادب » (مادة ٤٠) ولا يجوز للاعضاء نشر مناقشات المجلس أو طبعها الا باذن من الرئيس والا كان عرضة للجزاء الذى يوقعه به المجلس (مادة ٥٤)

هذه هى القواعد الجوهرية التى على اساسها انشىء مجلس شورى النواب ، وخلاصتها انه مجلس استشارى ينتخب اعضاؤه بواسطة عمد البلاد ومشايخها لمدة ثلاث سنوات ، ويجتمع شهرين فى كل سنة . وجلساته سرية . وليس له رأى نافذ فيما يعرض عليه من الشئون

ولا ريب فى أن المجلس النيابى الذى يقوم على هذه القواعد لا يمكن أن يؤثر تأثيراً عملياً فى سياسة الحكومة . ما لم يتطور نظامه مع الزمن ويكتسب حقوقاً ومزايا جديدة . ولو جعل المغفور له اسماعيل باشا للمجلس سلطة قطعية فى شؤون الحكم وخاصة فى مسألة الضرائب والقروض لبعث فيه روحاً من الحياة والنهضة . ولامكن أن تنال مصر على يده مزايا عظيمة . فان تصرفات الحكومة المالية كانت فى حاجة الى رقابة فعلية تتولاها هيئة نيابية . ولو وجدت هذه الرقابة لوضعت حداً للقروض الجسيمة التى تلاحقت فى عصر اسماعيل وافضت الى التدخل لاجنبى فى شؤون مصر

الحياة السياسية في عصر اسماعيل

ان الحياة النيابية فى كل أمة تتبع أولا النظام الذى تسير عليه . ثم تتأثر من الحياة السياسية فى عصرها . وقد بينا القواعد الاساسية لنظام مجلس شورى النواب . فلنبحث الآن عن مبلغ تأثره من الحياة السياسية فى عصره

كان عهد اسماعيل فى الجملة عصر تقدم ونهضة . ولكنه من ناحية نظام الحكم يعد من عصور الحكم المطلق . فقد كان من أخص صفات الخديو اسماعيل ميله الى الانفراد بالحكم والاستئثار بالامر والنهى . ويدل منطق الحوادث . على انه حين انشأ مجلس شورى النواب لم يعتزم التخلى عن سلطته . بل أراد أن يجعل منه هيئة استشارية تزيد من رونق الحكم وبهائه

إن تأسيس هذا المجلس من غير أن تسبقه حركة مطالبة من الامة جعله ياخذ شكل المنحة . ومن هنا نشأت سلطته ضئيلة . ونفوذه يكاد يكون شكلياً . ومن جهة أخرى فنظام الانتخاب كان له أثر بالغ فى تكوين المجلس . ذلك أن حصر حق الانتخاب فى العمد والمشايخ أسفر عن انتخاب معظم النواب من العمد واعيان البلاد ، حتى صار جديراً بان يسمى « مجلس الاعيان »

فهذه الطبقة من الامة هى التى كانت ممثلة فيه تمثيلا واسعا . أما طبقة التجار والصناع فلم يكن لهم ممثلون إلا النزر اليسير الذى لا يؤثر فى طابع المجلس . وكذلك خلا من الطبقة المتعلمة التى تخرجت من المدارس والبعثات العلمية منذ عهد محمد على . فهؤلاء لم يكونوا ممثلين فيه . لان نظام الانتخاب فى ذاته لا يجعل لهم حظاً فى عضوية المجلس . أضف إلى ذلك أن هذه الطبقة كانت إلى ذلك العصر منصرفة الى مناصب الحكومة ولم تتجه إلى الحياة الحرة ولم تألفها بعد . فكانت بحكم هذه الظروف جزءاً من الأداة الحكومية . وبذلك حرم المجلس من العناصر الحرة المثقفة التى ترسل الى الهيئات النيابية نوراً من الحياة والحرية والاستقلال فى الرأى . وتبعث فيها روحاً من الشعور بالواجب والشجاعة الادبية ، والتطلع الى المثل الاعلى

ولم تكن فى البلاد حين تأسيس المجلس صحافة تنبه الافكار ، وترشد النواب الى واجباتهم وتبصرهم بحقائق الامور ، وتنشر مداولاتهم وتستثير اهتمام الكافة بمباحثهم ، ولا ثمة جمعيات سياسية تبث افكارها ومبادئها القويمة فى نفوس النواب ، ويتألف منها ومن الصحافة رأى عام يراقب المجلس ويوجهه الى الوجهة التى ينشدها

ومن ناحية أخرى لم تكن فى البلاد ضمانات نظامية أو قانونية أو قضائية و فعلية تحمى حرية الآراء وتكفلها . كل هذه الظروف كان لها اثرها فى تضييق حياة المجلس وتحديد مواقفه وخططه واعماله

الانتخابات الاولى للمجلس

يهمنا أن نذكر هنا اسماء الاعضاء الذين اسفرت عنهم الانتخابات الاولى . لان منهم تألف أول مجلس نيابي في عهد اسماعيل . وجدير بنا أن نتعرف اسلافنا فى الحياة النيابية (١) ونتبين مبلغ ما أدوا من واجبات النيابة وتكاليفها

اعضاء مجلس شورى النواب سنة ١٨٦٦

نواب القاهرة

موسى بك العقاد . الحاج يوسف عبد الفتاح . السيد محمود العطار

نواب الاسكندرية

الشيخ مصطفى جيجي . السيد عبد الرزاق الشوربجي

نواب روضة البحرين (الغربية والمنوفية)

(الغربية) اترپي بك ابو العز . علي كامل عمدة القصرية . الحاج شتا يوسف عمدة ابي مندور . محمد حودة عمدة برما . سيد احمد ومضان عمدة نسطا . عبد الحميد زهرة عمدة حانوت . علي ابو سالم دنيا عمدة مسهله . سليمان اللواني عمدة ميت حبيش القبلية . احمد الشريف عمدة ايار

(المنوفية) الحاج علي الجزار عمدة شبين الكوم . محمد افندي شعير عمدة كفر عشما . موسى افندي الجندي عمدة منوف . احمد ابو حسين عمدة كفر ربيع . حماد ابو عامر عمدة جنزور . علي ابو عماره عمدة مليج . محمد الانبابي عمدة جزي

نواب البحيرة

الشيخ محمد الصيرفي عمدة قليشان . حسنين حزة عمدة البريجات . احمد دبوس عمدة نكلة العنب . الحاج علي عمار عمدة بيبان . الشيخ محمد الوكيل عمدة سنخراط

نواب الشرقية والقليوبية

الحاج نصر منصور الشواربي من قليوب (٢) الامام الشافعي ابو شنب عمدة الخانكة . علي حسن حجاج عمدة الرملة . محمد الشواربي (قليوب) . احمد افندي اباظه (منيا القمح) . الشيخ محمد جمال الدين عمدة الجديدة . محمد عبد الله عمدة الصنافين . المعلم سليمان سيدهم عمدة بندف . بركات الديب عمدة القرين . محمد افندي عفيفي عمدة الزوامل . عبد الله عياد عمدة كفر عياد

نواب الدقهلية

هلال بك . سيد احمد افندي نافع عمدة دنديط . محمد بك سعيد (نوسا البحر) اسماعيل افندي حسن عمدة تمي الامديد . الشيخ محرم علي عمدة السنبلاوين . الشيخ العدل احمد عمدة جزيرة القباب

---

(١) راجع اسماء اعضاء (مجلس المشورة) في عهد محمد علي بالجزء الثالث من « تاريخ الحركة القومية » ص ٥٧٣ . واعضاء الهيئات التمثيلية التي تألفت على التعاقب في عهد الحملة الفرنسية بالجزء الاول ص ٩٦ والجزء الثاني ص ١٦ و ١٨ و ٢٢٠

(٢) كانت القليوبية تتبع مديرية الشرقية

نواب الجيزة

عامر افنــدي الزمر عمدة ناهية . ابراهيم أحمد المنشاوى عمدة زاوية دهشور . عبد الباقي عزوز عمدة الرقق (الرقة)

نواب بنى سويف والفيوم

حز بن الجاحد عمدة العجميين . على سيد احمد عمدة الزربي . زايد هندى عمدة جزيرة بيا . محمد حسن كساب عمدة النويره . جرجس برسوم عمدة بني سلامه

نواب المنيا وبنى مزار

ابراهيم افندى الشريعي عمدة سمالوط . اسماعيل أحمد عمدة بنى احمد . احمد على عمدة الزاوية . على حبيب عمدة الفنت . ميخائيل أثناسيوس عمدة اشروبة . حسن افندي شعراوي عمدة المطاهره

نواب اسيوط

سليمان افندي عبد العال (ساحل سليم) عثمان غزالي عمدة بني دزاح . يوسف محمد عمر عمدة الشيخ تمي . رميح شحاته عمدة القوصية . عمر حمد عمدة الشنبه . عبد العال موسى عمدة دروة

نواب جرجا

محمد حادي عمدة بلصفوره . حميد ابو ستيت من اولاد عليوة . عبد الرحمن حمد الله عمدة الجبيرات . عثمان ابو ليله من الكشكاتة . عطية مهران من ناحية تزه . احمد سلطان عمدة بندار

نواب قنا واسنا

عمر افندى ابو يحي عمدة ابو مناع . محمد سحلى عمدة فرشوط . على ابرهيم عمدة حجازه . احمد افندى عبد الصادق من اسوان . احمد على اسماعيل عمدة السليمية

نائب دمياط

على بك خفاجي

افتتاح المجلس (٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٦)

وخطبة العرش

كان افتتاح المجلس يوم الأحد ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٦ (١٧ رجب سنة ١٢٨٣) إذ اجتمع الاعضاء بمكان انعقاده (بالقلعة) برياسة اسماعيل راغب باشا الذى عين رئيسا للمجلس فى دور انعقاده الأول . وحضر الخديوى حفلة الافتتاح يصحبه من أركان حكومته شريف باشا (الوزير المشهور) وزير الداخليـة . وحافظ باشا وزير المـالية . وعبد الله باشا عزت رئيس مجلس الاحكام . واسماعيل باشا صديق مفتش الأقاليم . ورياض باشا المهردار (حامل الختم) واحمد خيرى بك كاتب الخديوى

وتليت خطبة العرش التى كانت تسمى مقالة الافتتاح . وهذا نصها :

« من المعلوم ان جدى المرحوم حين تولى مصر وجدها خالية عن آثار العمار . ووجد أهلها مسلوبى الامن والراحة . فصرف الهمم العالية لتأمين الأهالى وتمدين البلاد بايجاد الاسباب

والوسائل اللازمة إلى ذلك . حتى وفقه الله تعالى لما أراده من تأسيس عمارية الاقطار المصرية . وكان والدى عوناً له ونصيراً فى حياته . فلما آلت اليه الحكومة المصرية اقتفى أثر أبيه فى إتمام تلك المساعى الجليلة بكمال الجد والاجتهاد . فلو ساعده عمره لكملها على أحسن نظام . ثم انقلبت أحوال مصر بعدهما . إلى ان قدر الله تعالى تسليم زمام إدارة حكومتها إلى يدى . ومن حين تسلمته لهذا الآن رأيتم دوام سعيى واجتهادى فى اكمال ما شرعاه من المقاصد الخيرية . بتكثير أسباب العمارية والمدنية . أعاننى الله على ذلك . وكثيراً ما كان يخطر ببالى إيجاد مجلس شورى النواب لأنه من القضايا المسلمة التى لا ينكر نفعها ومزاياها ان يكون الأمر شورى بين الراعى والرعية . كما هو مرعى فى أكثر الجهات . ويكفينا كون الشارع حث عليه بقوله تعالى : « وشاورهم فى الأمر » ، وبقوله تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » . فلذا استنسبت افتتاح ذلك المجلس بمصر . تتذاكر فيه المنافع الداخلية وتبدى به الآراء السديدة . وتكون أعضاؤه متركبة من منتخبى الاهالى . ينعقد بمصر فى كل سنة مدة شهرين . وهو هذا المجلس المقدر بعناية المولى فتحه فى هذا اليوم المبارك على يدنا ، الذى أنتم فيه أعضاء منتخبون من طرف الاهالى . وانى أشكر الله على ما وفقنى لهذا الأمر المبرور . وواثق من فطانتكم بحصول النتيجة الحسنة من حسن المداولة فى المنافع الداخلية الوطنية . وفقنا الله تعالى لما فيه منفعة للجمهور . وعلى الله الاعتماد فى كل الامور »

وتعد هذه الخطبة من الوثائق الهامة فى تاريخ الحياة النيابية بمصر . وهى فى مجموعها سديدة المعانى وجيزة العبارة . وأهم ما فيها انها قررت قاعدة الشورى فى نظام الحكم . واستندت فى تقريرها إلى القرآن الكريم . مما يجعلها قاعدة لا محص عنها ويثبتها فى نفوس الشعب . وفيها تمجيد لنظام الشورى وإشادة بمزاياه ومنافعه . واعلان بأن الغاية من الحكم هى منفعة الجمهور . فورود هذه المبادىء الهامة فى النطق الخديوى هو خير دعاية لها واعلان عنها

لجنة الرد على خطبة العرش

وافق يوم افتتاح المجلس عيد ميلاد الخديوى اسماعيل . فأعلن الرئيس ان هذا يوم عيد يجب عدم الاشتغال فيه . فوافق الاعضاء على ذلك . ثم انتخبوا من بينهم لجنة تتولى تقديم الجواب على خطبة العرش . فتألفت من عشرة أعضاء . وهم اتربى بك أبو العز . وهلال بك . ومحمد افندى عفيفى . ومحمد افندى شعير . والشيخ محمد الصيرفى . وسليمان افندى عبد العال . وابراهيم افندى الشريعى . وعمر افندى ابو يحيى . وحسن افندى شعراوى . والشيخ على سيد احمد

وفى اليوم التالى (٢٦ نوفمبر) ذهب رئيس المجلس ومعه أعضاء اللجنة إلى السراى الخديوية بملابسهم الرسمية وقدموا إلى الخديوى جواب المجلس على الخطبة

والجواب طويل لا يتسع هذا البحث لنشره بأكمله وانما نوجزه بتلخيص عباراته ومعانيه .

وننقل منه بعض فقراته الهامة . فهو أولا قد صيغ فى قالب تمجيد وتقديس للذات الخديوية يكاد يقرب من العبودية . مما لا يتفق والروح النيابية الصحيحة . ويتضمن خلاصة لتاريخ مصر وما كان لها من المجد والسؤدد فى سالف العصور . وما آلت اليه من الاضمحلال والتقهقر إلى ان تولى زمامها محمد على باشا . فنهض بها وأصلح من حالها وأعاد مجـــدها القديم . ونوه بفضل ابراهيم باشا فى مؤازرة أبيه فى أعماله الجليلة . وما أعقب عصرهما من وقوف نهضة التقدم إلى ان تولى الخديوى اسماعيل الحكم « ونفحتنا النفحات الآلهية . وأسعفتنا العناية الربانية . بالحضرة الاسماعيلية . وأعطى القوس باريها . لطفاً من الله بهذه الديار ومن فيها . وتولاها العزيز ابن العزيز . ذلك الجناب الأفخم . والداورى الاكرم . فقام بتنظيم أمورها على ساق وقدم . وشمر عن ساعد الجد والاجتهاد فى تجديد ما انهدم . واحياء ما انعدم . وأخذ يداوى تلك العلل . ويسد ما تخلل بعد أبيه من الخلل . وسعى فى مقاصد أبيه وجده . باذلا فى موجبات التقدم والتمدن الوطنى غاية جهده »

وأفاض الجواب فى ذكر مآثر اسماعيل . ثم أظهر ابتهاجه لما ناله من تعديل نظام وراثة العرش وجعله فى نسله . وخصوا بالذكر من حسنات الخديوى إنشاء مجلس شورى النواب « لما يعلمه من ان جمع الآراء فى أمور العالمين . والمداولة فى مصالح الرعية مع عقلاء الوطنيين . من مقتضيات حسن النظام . وموجبات كال الالتئام وتمام راحة الانام »

وختم الجواب بالشكر « لتلك الحضرة العلية . والتباهى بتلك المنقبة البهية . ورفع أكفنا آناء الليل وأطراف النهار . بالدعوات . فى أجل الاوقات . وسائر الحالات . ان يخلد عز قطرنا هذا بدوام سعود أفندينا الأفخم . وولى عهده حضرة محمد توفيق باشا الأعز الاكرم . وكذا بقية الانجال الفخام . ولا يحرم جمعنا من حسن أنظارهم . ونفائس محاسن أفكارهم . بجاه خاتم الرسل الكرام . عليه أفضل الصلاة وأتم السلام »

هذه هى الفقرات الهامة من جواب المجلس نقلناها بنصها الوارد فى مضبطة المجلس . وهذه العبارات تعطينا صورة من الروح التى تسود المجلس . ومن أسلوب الكتابة فى ذلك العصر . وما تحويه من العبارات الطويلة . والسجع المتكلف . والتملق البالغ لولى الأمر

لجان المجلس

اجتمع الاعضاء يوم الثلاثاء ٢٧ نوفمبر فى مكان انعقاد المجلس (بالقلعة) واشتغلوا بانتخاب لجانه . وكانت تسمى (الاقلام) وعددها خمس طبقاً لما تقضى به المادة ٨ من اللائحة النظامية . فوزع الاعضاء انفسهم على اللجان الخمس . وتألفت كل لجنة من خمسة عشر عضواً . أى أن اللجان (أو الاقلام) اشتملت على جميع اعضاء المجلس . ونذكر هنا بيان اللجان واسماء رؤسائها

لجنة المدائن (العواصم) ورئيسها موسى بك العقاد

لجنة روضة البحرين (الغربية والمنوفية) ورئيسها اترنى بك ابو العز . ثم سميت لجنة الغربية فى الدور الثانى

لجنة الشرقية ورئيسها هلال بك . وتشمل اعضاء من نواب الشرقية والدقهلية

لجنة المنيا ورئيسها ابرهيم افندى الشريعى

لجنة اسيوط ورئيسها سليمان افندى عبد العال

وكانت المهمة الاولى لهذه اللجان (الاقلام) تحقيق صحة نيابة الاعضاء . فنظرت كل لجنة فى تحقيق نيابة اعضاء اللجنة الاخرى . فكانت النتيجة اقرار نيابة جميع الاعضاء

وللاقلام مهمة ثانية . وهى انتخاب لجان أخرى من بين اعضائها تسمى (قومسيونات) لبحث المسائل التى يحيلها عليها المجلس كلما رأى لزوما لذلك . وطريقة تأليفها أن ينتخب كل قلم من الاقلام الخمسة عضواً واحداً من اعضائه فتؤلف اللجنة من خمسة اعضاء

محاضر الجلسات

لم تكن جلسة الافتتاح معدودة ضمن جلسات المجلس . وانما تبدأ الجلسات بعد تأليف (الاقلام) . ومحاضر الجلسات يكتبها كاتب المجلس . ويوقع رئيس المجلس على محضر كل جلسة . أما القرارات فيوقع عليها رئيس المجلس وجميع الاعضاء

طريقة المداولة فى الآراء

إذا تقدم عضو باى اقتراح يعرضه رئيس المجلس على الهيئة لتبحث اولا : فى هل تنظر فيه أم لا . فاذا استقر رأيها على المداولة فيه ترسل صورته الى المجلس الخصوصى (مجلس الوزراء) ليحاط به علما . ثم يطرح على بساط البحث ويتداول الاعضاء فيه . ويحيلونه فى الغالب على لجنة تنتخبها الاقلام . فاذا اتمت اللجنة بحثه تقدم عنه تقريراً يطبع ويوزع على الاعضاء ثم يتداولون فيه واذا استقر رأى المجلس على قرار فى موضوعه يرسل القرار الى المعية السنية لعرضه على الخديوى ويقرر فيه ما يراه

واذا استدعت المناقشة حضور بعض كبار الموظفين لتوضيح وجهة نظر الحكومة يحضر الوزير (الناظر) المختص أو الموظف الفنى فيدلى بالايضاحات المطلوبة ويكون حضور النظار أو كبار الموظفين بناء على طلب المجلس أو برأى الحكومة

ونذكر ممن حضروا فى الدور الاول من الوزراء وكبار الموظفين : شريف باشا وزير الداخلية . وحافظ باشا وزير المالية . واسماعيل باشا صديق مفتش عموم الاقاليم (وكان اكثرهم حضوراً) .

ومظهر باشا وكيل وزارة الاشغال . وثاقب باشا مفتش هندسة الوجه القبلي . وسلامه بك ابرهيم مفتش هندسة الوجه البحرى . وعلى بك مبارك (باشا) وكان وقتئذ رئيس هندسة المعية السنية

وقد شغلت مقترحات الاعضاء معظم جلسات الدور الاول فكان عمل المجلس قاصراً على المداولة فيها . وإنا موجزون هنا أهم هذه المقترحات كما استخلصناها من مضابط المجلس (١)

(١) أول المقترحات التي تقدم بها الاعضاء اقتراح من هلال بك فى بحث مسألة السخرة ووضع نظام يخفف من وطأتها . فتداول الاعضاء عدة جلسات فى هذه المسألة . ثم أحيلت على لجنة (قومسيون) سميت (لجنة العمليات) وقدمت تقريراً مطولا خلاصته تنظيم السخرة على أساس اعتبارها من المنافع العامة . وانها مفروضة على من تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٥٠ سنة من أهل البلاد التي تستفيد من أعمال السخرة ، وجعلها مبنية على قاعدة المساواة بين الاهلين (والمساواة فى الظلم عدل) . فوافق المجلس على تقرير اللجنة

(٢) اقترح ابرهيم افندى الشريعى رئيس لجنـــة المنيا النظر فى مسألة تقسيط الاموال الاميرية وتحديد مواعيد لدفعها تسيلا لسدادها

وقد حضر حافظ باشا وزير المالية الى المجلس أثناء المناقشة فى الموضوع . وأوضح وجهة نظر الحكومة وهى انها لا يمكنها تعديل مواعيد الضرائب لانها مرتبطة بدفع فوائد ديونها فى المواعيد المحددة لسداد الاموال . وقال بتأجيل النظر فى هذه المسألة الى السنة المقبلة لينظر المجلس فى مسألة الديون ومسألة التقسيط معاً . فأقر المجلس ذلك

(٣) اقترح اترب بك ابو العز من نواب الغربية تعميم المدارس (الابتدائية) بانشاء مدرسة فى كل مديرية . فأقر الاعضاء الاقتراح وحبذوه وظهر منهم الميل الشديد الى تعميم التعليم بين طبقات الامة كافة ، وأحالوا المشروع على لجنة مؤلفة من عمر افندى ابو يحيي ؛ ومحمد حموده ، وعلى سيد احمد ، والسيد محمود العطار ، واحمد افندى أباظه ، وانتهت اللجنة فى تقريرها الى وجوب إنشاء مدرسة فى كل مديرية وكل محافظة وأن يكون التعليم مجاناً ، و حضر شريف باشا ووافق باسم الحكومة على تقرير اللجنة ، وأفضى فى بيانه بالجهود التي تبذلها الحكومة فى سبيل نشر التعليم

(١) راجعنا هذه المضابط في (الوقائع المصرية) التي كانت تنشرها في حينها . ولكن لاحظنا فقدان بعض سنوات بأكملها من مجموعة الوقائع الموجودة في دار الكتب أو في الدفترخانة المصرية بالقلعة . وفقدان أعداد كثيرة من السنوات المحفوظة . فاستكملنا هذا النقص بالرجوع الى المضابط الاصلية المحفوظة كاملة في مكتبة البرلمان . ويجدر بنا في هذا المقام أن ننوه بالجهود المحمودة التي بذلها الاستاذ محمد خليل صبحي رئيس قلم مكتب مجلس النواب في جمع هذه المضابط وتبويبها وتنسيقها بعد أن كانت مشتتة في مختلف المصالح والدواوين . وما بذله من البحث والتنقيب لجمع صور رؤساء الهيئات النيابية القديمة والحديثة : فأدى بهذه الجهود خدمة للتاريخ يستحق من أجلها جزيل الشكر والثناء

وأنهى الى المجلس ان الخديوى أوقف على المدارس جميع الاطيان المعروفة بتفتيش الوادى ومقدارها ٢٢ الف فدان . فقابل المجلس هذا البيان بالشكر والدعاء للخديوى

(٤) اقترح ميخائيل افندى أثناسيوس من نواب المنيا إلغاء نظام العهد (جمع عهدة)

وخلاصة هذا النظام ان الحكومة فى عهد محمد على باشا كانت تعهد إلى بعض الاعيان والمأمورين ورجال الجهادية جباية ضرائب بلاد بأ كملها ممن كان أهلها غير قادرين على زراعة جميع زمامها أو كانوا متأخرين فى سداد مالها ، فكان المتعهدون يتكفلون بسداد الضريبة من مالهم الخاص إذا لم يجبوها من الاهلين .

وقد أدى هذا النظام الى إرهاق الفلاحين لان المتعهدين كانوا يسخرونهم لمصالحهم الخاصة فالغته الحكومة سنة ١٨٥٠ إذ أصدرت أمرها باسترجاع البلاد من المتعهدين ، ثم عاد العمل به فى أوائل عهد اسماعيل . وضج الناس من مساوئه ، فلا غرو أن قوبل اقتراح ميخائيل افندى أثناسيوس بالاستحسان

وانتهت المناقشة فيه بقرار المجلس بجلسة ١٦ شعبان سنة ١٢٨٣ فك العهد جميعها ابتداء من سنة ١٢٨٤ . ووافقت الحكومة على هذا القرار ونفذته

(٥) اقترح سليمان افندى الملوانى من نواب الغربية منع مجازاة العمد بالضرب ، وقال الشيخ محمد الشوارنى بمنع الضرب عن العمد وغيرهم من الافراد . وأن يرفع من القانون النص الذى يبيح الضرب للحكام ، وتناقش الاعضاء طويلا فى هذه المادة ، ثم صرح رئيس المجلس بأن القانون الذى تجرى الحكومة وضعه منصوص فيه على منع الضرب فا كتفى المجلس بذلك

(٦) اقترح هلال بك النظر فى الاطيان الناشئة عن زيادة المساحة من صالح وبور وإضافتها بالمال الى اصحاب الاطيان المتداخلة فيها أو الملحقة بها . وخلاصة ما قرره المجلس فيها بجلسة ٢٥ شعبان سنة ١٢٨٣ اضافة أطيان الجزائر بثمن يساوى قيمة ايجارها عن ثلاث سنوات ويربط عليها مال المثل . أما أطيان الحيضان فتعطى أيضاً بالثمن بواقع ايجار ثلاث سنوات ، ويربط عليها مال الحوض ، والاطيان البور التى يرغب الاهلون فى استصلاحها تعطى لهم من غير ثمن على أن يدفعوا مالها بعد مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات . واطيان الاخراس والمستبحرة والمالحة فتعطى لمن يستصلحها من غير ثمن على أن يدفع الضريبة المماثلة عنها بعد مدة لا تتجاوز ست سنوات . واطيان البرارى تعطى لمن يرغبها من غير ثمن وتعفى مدة عشر سنوات من الضرائب . ثم تربط عليها ضريبة عشورية من درجة الدون لمدة خمس سنوات . ثم تفرض عليها ضريبة المثل بعد انقضاء هذه المدة

وقد وافقت الحكومة على هذا القرار على أن لا يطبق على اطيان الضواحى والبنادر واطرافها

لانها تعد من الاراضى القابلة للبناء . وزاد الخديوى مدة الاعفاء من الضريبة بالنسبة لاطيان البرارى فجعلها خمس عشرة سنة بدلا من عشر

وثمة اقتراحات أخرى قوامها اصلاح وسائل الرى فى مختلف البلاد بحثتها لجنة (العمليات) بحضور كبار المهندسين السابق ذكرهم . واتخذت فيها من القرارات ما يكفل توفير الرى وراحة الاهلين . وصدق المجلس على قراراتها فى هذا الصدد

ختام الدور (١)

وفى جلسة الاربعاء ٢٤ يناير سنة ١٨٦٧ (١٨ رمضان سنة ١٢٨٣) أعلن رئيس المجلس انتهاء الدور . والقى خطبة وجيزة أعرب فيها عن واجب الشكر للخديوى وحسن تمنياته للاعضاء وانصرف المجلس على ذلك

تلك خلاصة أعمال المجلس فى دور انعقاده الاول . ومن الانصاف أن نقول انه كان يبدو على مقترحات الاعضاء ومداولاتهم حسن القصد والرغبة الصادقة فى خدمة المصالح العامة . وإصلاح حالة البلاد من الوجهة الاقتصادية . وتحسين حالة الاهلين الاجتماعية . كما بدا عليهم الاتزان فى الآراء ، وسلامة المنطق ، والخبرة بالمسائل المحلية التى تباحثوا فيها ، على انه كان يعوزهم ـ الى حد ما ـ الاستقلال فى الرأى . والاضطلاع بالمسائل العلمية والمالية

واقتصر الاعضاء فى مباحثهم بالدور الاول على الاصلاحات المحلية ، أما المسألة المالية التى كانت تشغل الافكار فى ذلك الحين فانهم لم يتعرضوا لها ولم يطلبوا اطلاعهم على ميزانية الحكومة ليتباحثوا فيها . ولم يبدأ تطلعهم الى البحث فيها إلا فى دور الانعقاد الثانى كما سيجىء بيانه

وصفوة القول اننا اذا لاحظنا نظام المجلس الاساسى وملابسات العصر الذى اجتمع فيه نجد ان أعماله ومباحثه تدل على مستوى برلمانى لا بأس به من أعضاء أول هيئة نيابية انتخبت فى عهد اسماعيل

عبد الرحمن الرافعى

---

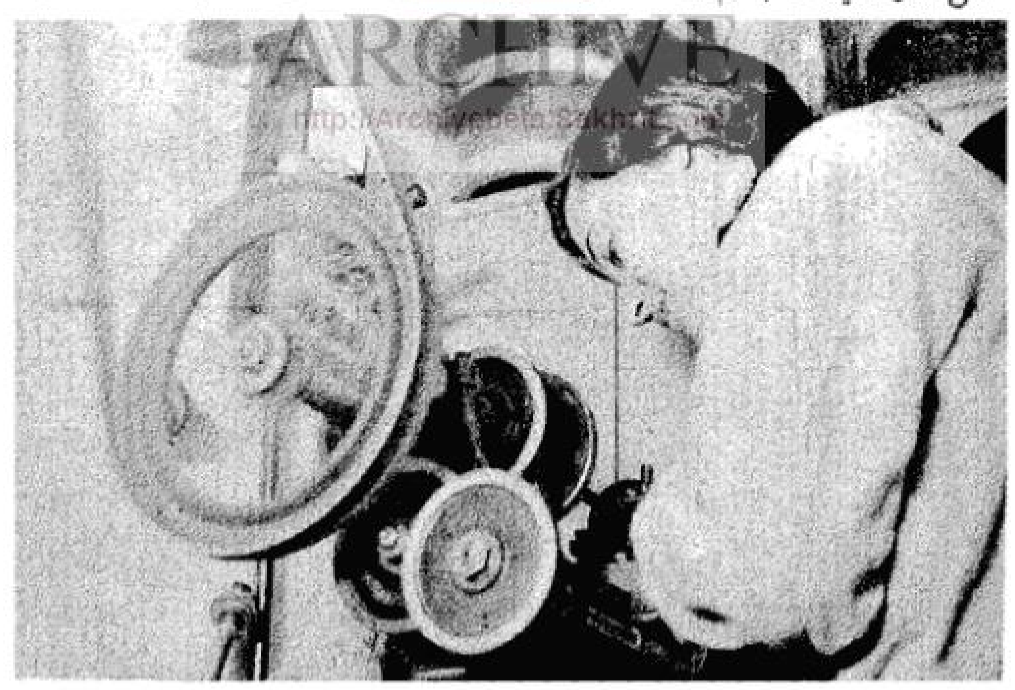
(١) كلمة دور كانت تستعمل للتعبير عن الهيئة النيابية بسنواتها الثلاث . على انا رأينا اتباعا للمصطلحات الحديثة ان نقصر (الدور) على الانعقاد السنوى

المرأة وتعليمها الفني

تطورت حالة المرأة في بضع السنوات الاخيرة ــ ولا سيما منذ الحرب العظمى الماضية ــ حتى إن الناظر اليوم إلى المرأة النشيطة العاملة لا يصدق أنها تلك المرأة الضعيفة الخاملة التي كان نصيبها من الحياة أن تخضع للرجل وتنقاد لأوامره في كل ما يريد. وفي الواقع أن المرأة لا تكتفي اليوم بان تكون ربة منزل خاملة مكرسة حياتها لخدمة زوجها وأولادها بل تريد أن تكون دائرة أعمالها واسعة تتناول جميع مناحي الحياة

ولا يمر عام من دون أن تسجل المرأة انتصاراً في أحد ميادين الحياة يفتح أمامها مجالا جديداً وعالماً جديداً. ولعل أعظم انتصار أحرزته كان في زمن الحرب العظمى الماضية إذ أثبتت في تلك الحرب انها لا غنى عنها في النظام العمراني الجديد. وفي الواقع أنها أحرزت فوزاً عظيما في جميع الحرف التي اقتحمتها وأظهرت تفوقها فيها

وفي مدينة باريس مدرسة عالية تسمى «مدرسة التعليم الفني للنساء» وهي بلا شك أعظم مدرسة من نوعها في العالم وفيها مئات من الفتيات يتلقين مختلف العلوم والفنون. وما من مهنة تصلح للمرأة وتصلح لها المرأة إلا وتتعلمها الفتيات في تلك المدرسة. وقد كان الكثيرون حتى عهد قريب يرون من العار أن يرسلوا بناتهم إلى تلك المدرسة أو إلى غيرها لتلقين الفنون والمهن على اختلاف أنواعها.



طالبة تعمل في ورشة الميكانيكا



مكتب اضطراري وقت العمل

أما الآن فان جميعهم يرون أن الواجب عليهم إرسال بناتهم إلى أمثال تلك المدرسة ليتخرجن فيها في المهن والحرف التي قد يحتجن اليها في معترك الحياة ، بل هم لا يرون سبة وعاراً في تعليم بناتهن طرق كسب الرزق

ولا شك في ان مدرسة باريس التي نحن بصددها هي فريدة في نوعها وليس في العالم كله مدرسة تشبهها . والطالبات فيها يتعلمن مختلف المهن والصناعات كالرسم والهندسة والكيمياء وعلم الراديولوجي وغير ذلك مما لا تخفى فائدته العملية في معترك الحياة . ويؤخذ من تقارير كثيرة أن الطالبات اللواتي يتخرجن في هذه المدرسة لا يعانين صعوبة في الحصول على وظائف أو اعمال

يكسبن منها رزقهن . بل إن الاحصاءات تدل على أن الطلب على هؤلاء الخريجات هو كثير جداً إلى حد أن عددهن لا يكفي الوظائف المفتوحة أمامهن

وترى في الصور المنشورة هنا مشاهد مختلفة لطالبات هذه المدرسة أثناء استعمالهن الأدوات العلمية المختلفة وتمرنهن على الاعمال الكثيرة . بل إن منهن من يستعملن تلك الأدوات بالسهولة التي يستعملن بها أدوات الزينة (التواليت)

ولا شك في ان خريجات مدرسة باريس هن أحق من يتكلم في حقوق المرأة ويجاهد في سبيل الحصول عليها

درس اشعة اكس والمعالجة بها



طالبة تتمرن على تضميد الجروح على رأس اصطناعي

الطالبات في قاعة الرسم بقسم الهندسة

طائفة غريبة الاطوار

عبدة الكواكب في العراق

قبل أن تغشى المدنية الحديثة قطر العراق ، كان يضم كثيراً من خليط العقائد ومختلف النزعات ، وقد انضوى كثير من تلك المظاهر المختلفة تحت سيل المدنيـــة الجارف وأصبح من المتعذر الوقوف على تاريخ هذا القطر من وجهته الاجتماعية . لهذا اندفعت كما اندفع غيرى الى تخليد تاريخ العراق من ناحية خاصة ، فعنيت بتتبع الفكر والنزعات ونشرت مباحث مستفيضة عن أهم المذاهب الغريبة المنتشرة فى ديار مابين النهرين

وقد لفت نظرى « الصابئة » الذين يكادون ينفردون بكل أوضاعهم وعاداتهم حتى بسحنة وجوههم ، ولا شك فى أن تفرد هذه الفئة وجمودها على آدابها الدينية القديمة سوف يؤدى إلى اضمحلالها ، ولا سيما وقد أصبح العراق آخر الأقطار التى تحتفظ بالصابئة وفيه تختم آخر صفحة من تاريخ دين من أعرق الأديان فى القدم

وكان من حسن الحظ أن جمعتنى المصادفة بالزعيم الدينى لهذه الطائفـــة وهو الشيخ دخيل (بالتصغير وتشديد الياء) فعقدت معه اجتماعات طويلة عكفت فى خلالها على درس أهم النقاط فى دينه وخرجت من هذه الاجتماعات وأنا مزود بما يلزم للكتابة فى دين الصابئة وإلى القارىء خلاصة لموضوع طويل فى الصابئة وهم عبدة الكواكب فى العراق

نظرة عامة

إن مظاهر الطبيعة وعجائب الكون قد وجهت نظر الانسان منذ نشأته إلى إكبارها وتعظيمها فأكبر العاصفة وارتعدت فرائصه للقوى الطبيعية ورأى فى كل تلك المظاهر قوة مدركة وحياة خاصة فاستصغر قواه بجانبها ووجدها جديرة بالتعظيم والتقديس

ومن هنا نشأت فكرة العبـــادة لمظاهر الكون واستمر البشر يؤله كل ما يخاف منه وما يجهل كنهه أو يرى فيه شيئاً غريباً حتى تطورت فكرة الدين بتطور البشر وأصبحت المظاهر الطبيعية تنضوى قواها تحت قوى محصورة فى قوة واحدة

فبعد أن كانت الريح العاصف والشمس المهجرة والنار المتأججة آلهة تعبد وأرباباً تطلب منها المساعدة والمعونة ، أصبحت تلك القوى ، متمثلة فى عدد من الكواكب السيارة وفى قوة تمثلها تلك الكواكب ، وتطورت هذه الفكرة فاصبح عدد الكواكب يتضاءل حتى لم يبق إلا إله واحد وأصبح الخلاف فى صفاته بعد أن كان فى شركائه وأقرانه

ولكن على الرغم من هذه التطورات التى طرأت على العقيدة البشرية ، فان جذور تلك الاعتقادات ماتزال باقية وما يزال قسم من البشر يحتفظ بأصول العقائد الأولى وبصفات التفكير القديم

أقسام الصابئة

جاء فى القرآن الكريم فى سورة البقرة : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر - الآية - » وقد ذهب المفسرون فى تفسير كلمة « الصابئة » مذاهب شتى لانرى لزوماً للبحث فيها فى هذه العجالة ، غير أننا نقول إن الصابئة الذين ذكرهم الله تعالى فى هذه الآية الشريفة قد انقرضوا فاصبح من المتعذر علينا بيان معتقدهم بالتفصيل

وذكر أصحاب كتب الملل والنحل نوعاً من الصابئة دعوهم (الصابئة الحرانية) فظن البعض أن هؤلاء القوم من الصابئة الأقدمين ، وهذا وهم وضلال . فقد ذكر ابن النديم فى الصفحة الـ ٣٢٠ من فهرسته (طبعة أوربا) أن المأمون اجتاز فى أواخر أيامه ديار مضر يريد غزو بلاد الروم فتلقاه الناس يدعون . وكان بينهم جماعة من الحرانيــة وكان زيهم إذ ذاك لبس الأقبية وإرسال اللحى . فانكر المأمون ذلك عليهم وسألهم هل هم من المسلمين أو اليهود أو النصارى ، فاجابوه بالسلب ، فسألهم هل لهم كتاب أو نبى ، فاجابوه سلباً ، فاراد قتلهم مشيراً إلى أنهم أصحاب الرأس فى أيام والده الرشيد فاجابوه بأنهم يدفعون الجزية ، فقال لهم انتم كفرة ملاحدة والجزية تؤخذ ممن خالف الاسلام من أهل الأديان الذين ذكرهم الله فى كتابه المجيد . وطلب اليهم أن ينتحلوا الاسلام ديناً لهم أو ديناً آخر من الأديان التى جاء ذكرها فى القرآن وأمهلهم إلى عودته من غزو الروم

ويقول ابن النديم إن الحرانيين خافوا على حياتهم فأسلم بعضهم وقص البعض الآخر شعره وصاروا فى ولولة واضطراب وجاءوا شيخاً من شيوخ حران يطلبون نجوة لهم وقدموا اليه النذور والدراهم فقال لهم : إذا عاد المأمون من رحلته وسألكم عن دينكم فقولوا له نحن الصابئة والصابئة اسم لدين ذكره الله فى كتابه

ويزيد ابن النديم على ماتقدم قائلا : « إن المأمون مات فى سفره (٢١٨ هـ - ٨٣٣ م) ولكن المسلمين عقبوا خطته حتى جعلوا الحرانى يتظاهر بالاسلام . فاذا تزوج وولدت له امرأته ذكراً جعله مسلماً ، وإن جاءت اليه انثى جعلها حرانية أو صابئية بالمعنى الذى أراده الشيخ الحرانى لخلاصهم »

وخلاصة قول ابن النديم أنه لم يكن فى حران يوم اجتاز المأمون ديار مضر لغزو الروم صابئة وليست للحرانيين الذين خرجوا لاستقباله لجرى ماجرى لهم أية صلة بالصابئة . وهذا هو المراد عندنا

بقى علينا أن نبحث فى منشأ الصابئة المبثوثين اليوم فى العراق والذين يدعون أنفسهم بأنهم من الصابئة الأصليين فقد ذكر المسيوهنرى بونيون فى كتابه تحت عنوان « الفرقة الدستائية » وهى المندائية التى اشتهر بها الصابئة الحاليون ما مضمونه :

إن صاحب هذه الفرقة كان متسولا وقد جاء من بلاد ما بين الزابين (يريد الزاب الأكبر والزاب الأصغر وهما من أنهار العراق المعروفة) إلى ميسان (يريد جنوبى العراق) وكان مسيحياً اسمه « دبدا » واسم أمه « أم كشطا » ثم توطن ضفاف نهر القاردن (فى جنوبى البصرة الحالية) وأسس ديانة جديدة مأخوذاً معظمها من المارقيونيين والمانويين والكنتيين وغيرها من الفرق الصابئية القديمة ثم توسعت هذه الطائفة على مر السنين وسموا بالصابئة أى المغتسلة لأن جميع طقوسهم الدينية لاتتم إلا بالارتماس فى الماء الجارى اه

والذى يؤسفنا كثيراً ، خلو هذا التلخيص لكلام هنرى بونيون من الزمن الذى يعين قدوم « دبدا » إلى جنوبى العراق . ويوقفنا على تاريخ منشأ هذه الصابئـة . ومع ذلك فهو (أى التلخيص) لايخلو من فائدة تاريخية تكشف لنا عن تاريخ الصابئة

عقائد الصابئة

١ - بدء الكون : تعتقد الصابئة بأن المخلوق الأول لله كان روحانياً يدعى « هى قدمايا » أى الحى القديم ، وان الله خلقه وخلق معه عوالم كثيرة مملوءة بالنفوس المقدسة . ثم خلق الحى الثانى أو المخلوق الثانى وهو « هى تنيانى » وخلق معه كذلك عوالم مقدسة لاتحصى . ثم خلق المخلوق الثالث وهو « هى تليثائى » وخلق معه ماخلق مع سابقيه ، وأن هذه النفوس تنقسم إلى قسمين « أنزى » أى عوام و « ملكى » أى ملوك . ثم خلق عوالم سبعة تدعى « آلمى دهشوخا » أى عوالم الظلام وهى تستمد نورها من الشمس وسكانها عوام وملوك أيضاً وأرضنا من جملتها

٢ - الارض والسماء : أما هيئة الارض فيرونها بشكل مربع وأنها ثابتة غير متحركة وهى مقامة على هواءين أحدهما خارجى والآخر داخلى وتحت الارض ماء انبسطت عليه

وأما السماء فيعتقدون أنها مكونة من سبع طبقات وأن الشمس تقع فى الطبقة الرابعة والقمر فى السابعة . ويرون أن الارض والسماء مركبتان من مادتين هما : النار والماء . وكذلك الكائنات الحية فهى كلها مركبة من هذين العنصرين

ويعتقدون أن الله بعد أن أتم خلق الارض ، انزلت الملائكة من عالم الانوار الذى يسمونه « آبى دنهورو » بذوراً للاشجار وفتحت طريقاً للهواء ولماء الحياة وفتحت طريقاً آخر للنور تستمد منه الشمس أشعتها لتنير بقية الكواكب بالواسطة

٣ - خلقة آدم : يسمى الصـابئة آدم « كوره قدمايه » ويقولون ان الله أرسل جبرائيل

ويسمونه « إبتاهيل » الى الارض ليخلق آدم على صورته فخلقه على صورته من التراب وخلق من ضلعه الايسر حواء ثم أنزل الروح القدس فى جسمى آدم وزوجته ، وعلم الملائكة آدم كل ماف الارض ، ثم أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس ، ويسمونه « هاديشة » قائلا خلقتنى من نار وخلقته من تراب فكيف أسجد له ؟ فطرده الله من الجنة ولعنه

٤ ـ تاريخ الكون : وضع الصابئة للعالم تاريخاً قدره ٠٩٥ ٨٧٣ ٥ سنة أسندوه إلى أساطير لايقرها عقل ولا يقبلها منطق ولهذا أضربنا عن التفصيل فى ذلك

٥ ـ فكرة الخير والشر : ترى الصابئة وتعتقد أن الخير والشر موجودان من قبل الانسان ويحدثان بفعله وأن إرادة الانسان الجزئية واختياره المطلق هو الذى يجعله مسؤولا أمام الله وهم يرون فوق ذلك أن الله بين للانسان طريق الخير وطريق الشر فله الحرية المطلقة فى إتيان ماشاء ونبذ مايشاء من دون معارض يعارضه

٦ ـ الموت : تعتقد الصابئة أن الموت انتقال لا اندثار ،فالروح بعد أن تخرج من الجسد لا تفنى ولا تنعدم إنما تنتقل من عالم لآخر حتى تصل عالم الانوار . وتعتقد أيضاً بأن الروح لا تطهر اذا لم تخرج من بدن طاهر ، ولهـــذا وجب غسل الميت وتكفينه ساعة احتضاره لتخرج الروح من جسده وهو طاهر . فاذا مات الميت نجس وحرم مسه ومن مات فجأة أى بلا غسل وتكفين عد كافراً ، والبكاء والعويل محرمان على الميت فان كل دمعة تذرفها العين على الفقيد تكون نهراً كبيراً فى طريقه يعجزه عن قطعه

٧ ـ مابعد الموت : فاذا مات الميت استقبل روحه ملكان من نقلة الارواح فيحاسبانه على عمله فى دنياه فان كان حسناً فان روحه تذهب إلى عالم الأنوار رأساً وإن كان سيئاً تبقى الروح فى العذاب حتى تطهر

طقوس الصابئة

١ ـ الصلاة : لعل صلاة الصابئة أول وضع عرفه البشر للصلاة .فانهم يقتصرون فيها على الوقوف والركوع والجلوس على الأرض بلا سجود ، ويؤدونها ثلاث مرات فى اليوم الواحد: قبيل طلوع الشمس ، وعند زوالها ، وقبيل غروبها ، وتستغرق قراءة الاذكار فيها نحو ساعة من الزمن . وهى تبدأ بالطهارة ثم الوضوء فالأذان . والمقصود بالطهارة الغسل من الجنابة وما شاكلها . وبالوضوء غسل اليدين حتى المرفقين مع الوجه والعورة ومسح الأذنين والأنف . وبالاذان ذكر بعض الاذكار بدون رفع الصوت أو الوقوف على شاهق

٢ ـ الصوم : لاصوم عند صابئة العراق وإن كان معروفا عند الحرانيين وعند صابئة القرآن وهم يرون أنه من باب تحريم ما أحله الله ، ومع ذلك يمتنعون عن أكل اللحوم ٣٦ يوماً على نحو

ما هو عند النصارى وقد يتظاهرون بصيام شهر رمضان تقية لمجاوريهم من المسلمين لاتديناً نظير ما كان يفعله أبو إسحق الصابئ مع الشريف الرضى أثناء شهر رمضان

٣ ـ الزواج : يجوز للصابئ أن يتزوج من النساء ماطاب له مثنى وثلاث ورباع على شرط المساواة بين زوجاته . ويجوز له أن يطلق زوجته متى ثبت عنده زناها أو عدم اغتسالها من الحيض أو سرقتها أو تركها للصلاة . ويجرى الطلاق عندهم على أيدى القضاة المسلمين وفى المحاكم الشرعية الحكومية حتى يستطيع الكاهن الصابئ أن يعيد النكاح على الزوجة المطلقة إذا تابت واستغفرت

٤ ـ مراسم الزواج : تذهب نسوة إلى الخطيبة للتأكد من أنها ماتزال بكراً لأن العقد على الثيب ينجس الكاهن الذى يجرى صيغة العقد عليها ، وتجرى مراسم الزواج فى الماء الجارى مهما كان الوقت (قيظاً أم شتاء) وذلك بأن يأتى الكاهن مع مساعدين له فيأخذ الخطيبة وينزل بها فى الماء فيغطسها فى الماء ثم يقرأ عليها أدعية خاصة فاذا أتمها أخرجها وفى يدها مصباح للدلالة على أنها (عروس) لايجوز مسها لأن مس العروسين فى بحر السبعة الأيام الاولى من العرس ينجسهما

وتذهب العروس الى بيتها فيقرأ عليها الكاهن دعاء خاصاً ثم يعود بها إلى الماء الجارى فيعمدها فيه كما عمدها أولا ويرسلها الى غرفة عرسها لتجلس على الكلة (سرير العرس) فى انتظار زوجها . ثم يأخذ الزوج فيفعل معه مثل مافعله مع الزوجة ، ثم يحضر الزوج مع وكيل عن الزوجة وجمع من الاقارب والشهود فيجتمعون فى عريش من قصب وعندئذ يقرأ الكاهن خطبة الزواج ، وتوزع على الحاضرين أرغفة من الخبز الدقيق ليأكلوه فان لم يأكلوه يعطى إما للفقراء أو يلقى فى الماء الجارى

ثم يتقدم الكاهن الذى قام بالتعميد وبعد أن يلبس لباساً خاصاً يأخذ الزوجة إلى الزوج ويلصق ظهره بظهرها ، ويأمر الزوجة بأن تقابل زوجها وتنطح رأسه ثلاث مرات تتلى خلالها بعض الادعية ثم يكسر كوزين معدين لهذه الغاية وينصرف الحضور

أما المهر فيفرض على الزوج مقدماً ومؤخراً ويجوز أخذه مرة واحدة ولاتكاد بقية العادات عندهم تختلف عن عادات الملل الاخرى فى الزواج

٥ ـ الزنا : من أغرب وأدهش مايشاهده الزائر للصابئة أن الانسان يستطيع أن يواقع أية صابئية مهما كان دينه ومذهبه دون أن يجد منها معارضة . فهو يمسك المرأة وهى لا تبكى ولا تصيح إنما تمسك ما يقع تحت يدها فى تلك الساعة من أرض أو جدار أو كرسى أو حجارة وتقول : « اشهد يا ـ كذا » للدلالة على أنها غير راضية وهذه عادة أبحث فيها منذ خمسة أعوام ولم أكتشف سرها

كهنة الصابئة

لايمكن الصابئ أن يقوم بأى عمل قبل أن يستشير رؤساء دينه ، فالزواج والجنازة والذبح والتسمية وغيرها كلها لاتتم إلا على أيدى هؤلاء الرؤساء الذين ينقسمون بحسب رتبهم إلى خمسة أقسام يستطيع المنتمى اليها أن يتدرج فيها حسب الأصول إذا توفرت فيه الشروط المطلوبة وهذه الاقسام هى :

١ - الحلالى : ويشترط فيه أن يكون سليم الجسم من كل العيوب الخلقية وصحيح الحواس وقد تمتعت عائلته بهذه الصفات منذ ثلاثة أظهر وألا تكون أمه ثيباً حينما تزوجها أبوه إلى سبعة أظهر . وتقتصر العلوم التى يتناولها على كتب الدين الابتدائية بعد إجراء التعميد الخاص بهذه الدرجة

وتنحصر وظيفة الحلالى فى إقامة مراسم الذبح للعامة فان للذبح (بما فيه ذبح الدجاج) قواعد مقررة يطول بنا شرحها

٢ - الترميدة (أى التلميذ) : وتنحصر وظيفته فى العقد على الثيبات . فلا يجوز له أن يرتقى إلى وظيفة أعلى من درجته ولا أن يمارس أعمالا دينية أخرى . أما إذا رغب عن هذا العقد فيقوم بوظائف معينة له

ويشترط على الحلالى الذى يريد الارتقاء الى درجة ترميدة أن يتعمد فى الماء الجارى المتصل ببئر نابعة بمشهد من بعض رجال الدين من درجات مختلفة فيمكث معهم سبعة أيام كاملات لاتغمض له عين خلالها خشية أن يتطرق اليه الشيطان

٣ - الكنزورة (أى الخازن) أو (المفسر لكتاب الكنزه) - بالكاف الفارسية : وهى وظيفته ويشترط على الترميده الذى ينوى الارتقاء الى هذه الدرجة أن يقيم عريشاً من القصب على بئر متصلة بماء جار يتعمد فيها بمشهد من طائفة من رجال الدين . وفى الصابئة لايوجد اليوم غير عدد محدود من هذه الدرجة لايتجاوز السبعة

٤ - الريش أمه (ومعناه رئيس الامة) : ولا يوجد فى الصابئة اليوم من بلغ هذه الدرجة

٥ - الربانى : وهذه درجة لم ينلها من السابقين أحد فضلا عن المتاخرين إلا يحيى عليه السلام المسمى فى لغة الصابئة « يهيه بهانه »

طعام الكهنة

لا يجوز للكاهن الصابئى أن يأكل من دار غير داره ولا من يد امرأة غير معمدة . انما يختص بزوجته التى عمدها هو واعتمد عليها وعلى معرفتها بأصول الطعام والغسيل فاذا لم تكن عنده زوجة تولى إعداد الطعام بنفسه

ويختلف ذبح الاغنام والدجاج الذى تأكله العامة عن الذى يأكله الرؤساء ، فالعامة تتولى الذبح بنفسها فى حين أن العلماء يتولى ذبح حيوانهم رجال معروفون. وجميع الكهنة يتولون تعميد أفراد الطائفة ـ بحسب درجاتهم ـ وتعليمهم شؤون دينهم

التعميد عند الصابئة

لايحل الطعام عند الصابئة إلا بعد التعميد ولا يطهر الطفل قبله ولا يكتسب المذنب عفو ربه إلا بواسطته .وتنحصر طرق التعميد عند الصابئة (ويسمونه مصوثا) فى أربعة انواع وهى :

(١) تعميد الزواج (٢) تعميد الولادة (٣) تعميد الجنابة (٤) تعميد الجماعة

ولكل نوع من هذه الانواع آداب مقررة وشرح يطول ذكره وهم يأتونه فى جميع الاشهر مهما كان الفصل صيفاً أو شتاء. وهو لا يصح إلا فى الماء الجارى

أعياد الصابئة

تبتدىء سنة الصابئة بنيسان . وينقسم بدء التاريخ عندهم الى ثلاثة أقسام : بدء الخليقة وعام الطوفان وولادة يحيي « ع » وهم يعتقدون بصحة التاريخ الهجرى ويقدسون الاحد ولهم ثلاثة أعياد وهى :

١ ـ العيد الكبير ويسمونه « دهوه ربه » . ومدته ٣٦ ساعة تبتدىء باليوم التاسع من شهر أغسطس ، ويشترط فيه أن يلازم الصابئى داره وأن يدخر فيه مايكفيه من المؤن لمدة أيام العيد . ويراجع العلماء فى هذا العيد كتب الطالع المقدسة ليستكشفوا حوادث السنة وما يقع فيها

٢ ـ عيد البنجة ويسمونه « دهوه پردنايا » . ومدته خمسة أيام كما تدل عليه اللفظة الفارسية وهى الخمسة الايام التى تكبس بها السنة لان أشهرهم ثلاثون يوماً . وهو يقع بين الشهرين الثامن والتاسع من سنتهم

٣ ـ العيد الصغير ويسمونه « دهوه حنينه » . وهو العيد الذى جمد فيه جبرائيل الارض بعد أن كانت سائلة ، ومدته ثلاثة أيام تبتدىء بالثامن عشر من شهر أيار « مارس » الصابئى

كتب الصابئة المقدسة

للصابئة عدة كتب مقدسة يرجعون اليها فى حل معضلاتهم الدينية وأهمها سبعة وهى :

١ ـ كتاب الكنزه ربه : أى الكتاب المنزل على آدم « ع » وهو قديم يبحث فى بدء الخليقة والتطورات التى حدثت للبشر . ونسخه مطبوعة فى المانيا

٢ ـ كتاب سدره ديهى : أى التعاليم التى جاء بها يحيي وهو أحدث تاريخاً من الاول ويتضمن حياة النبى يحيي وتعاليمه وارشاداته . وفيه بحث فى النجوم والكواكب

٣ ـ كتاب القلستا : أى كتاب الفرح وهو خاص بالبحث عن مراسم الزواج والاحتفالات التى تقام أثناء العقد وعن تحليل النكاح والخطبة

٤ ـ كتاب سدره دنشماتا : أى كتاب النفوس . وموضوعه البحث فى مراسم الجناز وتلقين الاموات ودفن الموتى وأسباب تحريم البكاء عليهم وسائر مايتعلق بالموت

٥ ـ كتاب الديونان : وهوسفر ضخم تذكر فيه قصص بعض الروحانيين وسيرهم وصورهم وهو من انفس الكتب التى تعين المتتبع للبحث فى ديانة الصابئة

٦ ـ كتاب اسفر ينواشا : أى سفر البروج وبواسطته يتمكنون من معرفة البرج الذى ولدفيه الشخص فيستنبطون منه اسمه ويعينون به طالع المولود

٧ ـ كتاب الاينانى : أى الأناشيد أو الاذكار الدينية التى تتلى فى الصلاة وهو كتاب خطى قديم ونسخه اليوم نادرة وما يوجد منها مزور

عدد الصابئة ومنازلهم

يتراوح عدد الصابئة فى العراق بين خمسة وستة آلاف نسمة . وهم يسكنون القرى والقصبات الواقعة على ضفاف الانهر الجارية لأن جميع طقوسهم الدينية لاتتم الا بالارتماس فى الماء الجارى

وأشهر هذه القصبات هى العمارة وقلعة صالح والقرنة والكرمة والعزيز « بلدة عزيز الله » والناصرية وسوق الشيوخ والحار « بتشديد الميم » والبصرة وكلها فى العراق

وقد توطن بعضهم بغداد بعد الاحتلال البريطانى لها وسافر البعض الآخر الى ايران وفى القاهرة اليوم ثلاثة منهم يتعاطون صياغة الميناء

صناعة الصابئة

تفرد الصابئة فى صناعة صياغة الميناء وبرزوا فيها ، والميناء لفظ فارسى يراد به جوهر الزجاج وهو اسم لاكاسيد معدنية تصهر بمادة زجاجية وتزين بها الاوانى الثمينة والحلقات الجيلة فتكسبها رونقاً وبهاء . وهى إما شفافة وإما كثيفة وكلا النوعين يمتاز بكونه ذا ألوان متعددة

أما طريقة عملها فلا نستطيع ان نشرحها بالضبط لان الصابئة يضنون على غيرهم بتعلمها

الخاتمة

هذه ملاحظات شخصية ومشاهدات عينية عنيت بها منذ أمد طويل وقد بذلت فى كتابتها وتحقيقها وقتاً ثمينا ومالا كثيراً ، ولا سيا ان الكتب المختلفة لم تبحث عن هذا المذهب الآيل الى الانقراض باهتمام ، وحسبى فيما اكتبه اننى أخدم الحقيقة والتاريخ

بغداد

السيد عبد الرزاق الحسينى

عوامل البقاء والفناء في الحضارة

ليس الخطر اليوم أشد منه أمس

ما برحت الحضارة منذ أول عهدها حتى الآن تتجاذبها عوامل الفناء فتنقذها منه عوامل اخرى هي ايمان قادة الاجتماع ومهارتهم وشجاعتهم . وفي المقالة المنشورة هنا شرح لموقف الحضارة بإزاء جميع العوامل كما يراها الأستاذ جاكس الانجليزي أحد علماء الاجتماع في هذا العصر

منذ عهد قريب ـ ولا سيما منذ وضعت الحرب أوزارها ـ لا تكاد تتصفح مقالة لأحد كتاب الاجتماع إلا وتجدها محشوة بالتشاؤم من موقف المدنية الحاضرة بإزاء عوامل الفناء التي تهددها . ولعلنا لانبالغ إذا قلنا إن الكتب التي تبحث فى هذا الموضوع هي أكثر الكتب رواجاً . وكلما كان الكتاب أكثر تشاؤماً كان الاقبال عليه أعظم ، حتى إن كتاب سبنجلر وعنوانه « انحطاط الغرب » (Decline of the West) الذى ظهر منذ عهد قريب فى المانيا ، راج رواجا مدهشاً فبيع منه أكثر من مائة وسبعين الف نسخة فى المانيا وحدها . وهذا دليل على شدة إقبال الناس على قراءة كل ماينذر بالويل والثبور

وإذا راجعت الكتب الروائية التى تظهر فى هذه الأيام وجدت أبطالها يختلفون كل الاختلاف عن أبطال الروايات القديمة . فأخلاقهم وصفاتهم وأساليب معيشتهم تشف عن تطور فى سير الاجتماع ، وعن اتجاه نحو كارثة عمرانية عظيمة . وفى الواقع أن كتاب الاجتماع المتشائمين لا يقولون فقط إن خطراً يتهدد الاجتماع بل يقولون أيضاً إن الاجتماع قد بدأ فى الانحلال وإن الفوضى قد بدأت تقوض دعائمه بسبب انحطاط الشهوات الجنسية والفساد البيولوجى والعجز السياسى والجهل الاقتصادى ، وبسبب تخلل الكذب والرياء والفساد جميع أعمال الانسان

ولا ريب فى أن الأخطار المحيقة بالحضارة الحاضرة عظيمة جداً ، ومع ذلك فهى ليست أعظم من الاخطار التى كانت تحدق بها فى الأزمنة الغابرة ، ولن تكون أعظم من الأخطار التى ستحدق بها فى المستقبل . وإنما نحن اليوم أشد شعوراً بتلك الأخطار فضلا عن أن الانسان ينسى عادة متاعب الماضى وأخطاره ، ويجسم ماهو فيه من خير أو شر فى الوقت الحاضر

وعلى كل فان كون الانسان أشد شعوراً اليوم بالأخطار المحدقة بالمدنية هو فى حد ذاته أمر يدعو إلى الارتياح ، بشرط أن لايكون ذلك الشعور مصحوباً بالجزع والقنوط ، وبشرط ألا يلقى الذعر فى نفوس الناس . فالحضارة قد كانت ولا تزال وستظل أبداً محاطة بالاخطار . وقد تتغير صورة هذه الاخطار فتبدو فى مظاهر مختلفة ولكنها لن تزول أبداً . ومهما يكن ظن الناس فى النظم الديموقراطية فانها لاتستطيع منع الأخطار المحدقة بالحضارة ولا جعل الحضارة

بمأمن مما يتهددها من عوامل الفناء . واذا كانت هذه الحضارة لا تزال باقية حتى الآن ولم تفتك بها عوامل الفناء. فذلك لأن الانسان هو بالطبع شجاع فى مواجهة الأخطار ، وله من ذكائه وشجاعته ما يجعله يقف كالصخرة تصطدمها الأمواج فترتد عنها ولا تنال منها شيئاً

وفى الواقع أن الحضارة هى وليدة تلك الصفات الباهرة التى يجمعها الجلد والصبر والشجاعة على مواجهة الأخطار . وهذه الصفات هى الأسس التى تستند اليها الحضارة وترجو أن تبلغ بها مستوى أعلى فى المستقبل . ولو زالت لانهار صرح الاجتماع وتداعت أركان الحضارة

على أنه ليس ثمة أى سبب يحملنا على توقع كارثة كهذه ـ ليس لأن الأخطار التى تهدد الحضارة ستضعف أو تزول فى المستقبل بل لأن من طبيعة الانسان أنه كلما زاد الخطر المحدق به زاد شجاعة واقداماً . وهو يتسلح بهذه الشجاعة فى كل خطوة من خطواته ، وليس هنالك مايحملنا على الاعتقاد أن شجاعته ستخونه فى المستقبل أو أن الصفات التى سيكون متحلياً بها ستكون أبعث على القلق والتشاؤم

ولنفرض جدلا أن السلام ساد على العالم وان خطر الحرب انتفى ـ فهل تكون الحضارة إذ ذاك بمأمن من الأخطار ، وهل يستطيع الانسان أن ينام ناعم البال آمنا جميع المفاجآت ؟

ان الأخطار التى تهدد الحضارة لايمكن أن تزول ، ولكن الانسان يجب أن لايخشاها مادام متسلحاً بالشجاعة على مواجهة الاخطار . فاذا خانته هذه الشجاعة زادت تلك الاخطار شدة . وما تاريخ الحضارة فى الواقع سوى تاريخ الكفاح بين الأزمات التى اجتاحت العالم من وقت الى وقت ، والعوامل التى كانت تقف فى وجه تلك الازمات

الازمات من مستلزمات نظام الحضارة

وفى الواقع أن الازمات والشدائد هى التى تصهر الحضارة وتخرجها نقية صافيـة . والتاريخ مملوء بذكر تلك الازمات التى يتلو بعضها بعضاً والتى هى من مستلزمات الحضارة

عد ببصرك الى الماضى من عهد المسيحية الى الآن،تجد الازمات سلسلة متصلة الحلقات،وقد كانت كل منها شديدة الوطأة فى وقتها . واذا كنا نراها الآن ضعيفة فليس هذا هو حكم الذين شهدوها وعاشوا فى وسطها . فما من أزمة تجتاح العالم إلا وتهز أركان الحضارة وتهددها بالزوال . ولـكن البعيدين عنهـا لايستطيعون أن يقيسوا شدتها أو يدركوا مداها . وهم يزعمون أن أشد ازمات العالم هى التى شهدوها بأعينهم وكاد يكون فيها هلاك المدنية وفناؤها

لقد شهد العالم الازمات عند ماشرع الفرس يهاجمون بلاد الاغريق . وعندما غزا الاسكندر ممالك العالم . وعندما اجتاحت كتائب هولاكو وجنكزخان وتيمورلنك بلاد المتمدنين . وعندما غزا يوليوس قيصر أعداء روما . وعندما غزا وليم الفاتح الجزر البريطانيـــة . وعندما اجتاح

« الموت الاسود » بلدان أوربا وأهلك ثلثى أهلها . وعندما أمر هنرى الثامن بهدم الديور. وعند ما لاحت سفن « الارمادا » عند مياه بليموث . وعند ما طرد كرومويل أعضاء « البرلمان الطويل » . وعندما أضاعت بريطانيا العظمى مستعمراتها الامريكية . وعندما شرع نبوليون فى غزوة أوربا . وعندما . . . وعندما . . . وعندما

جميع هذه الازمات هزت أعمدة الحضارة هزاً عنيفاً وكادت تودى بها لولا اتصاف الانسان بالشجاعة التى هى أفضل الاسلحة فى وقت الشدة . وقد كانت كل أزمة منها خطراً عظيماً على الاجتماع ، ولكن الناس كانوا دائما بعد انقضاء العاصفة ينسون شدتها وويلاتها

بل انظر الى تاريخ الحضارة منذ القرن الثامن عشر وما تهددها من عوامل الفناء . ترى متى كانت المسيحية فى خطر أشد من الخطر الذى أحدق بها عندما هاجمها فولتير بمؤلفاته وكتاباته التى سخر بها وبآدابها وبعقلية اتباعها ؟ بل متى كانت حضارة أوربا فى أشد من الخطر الذى تعرضت له ابان الثورة الفرنسية التى كادت تزعزع أركان الاجتماع وتهدها ؟

بل متى كانت تلك الحضارة فى خطر أشد من خطر الانقلاب الصناعى الذى اجتاح أوربا على أثر الثورة الفرنسية ؟

جميع تلك الازمات كانت أشبه بمعاول تحاول تقويض أركان الاجتماع وهدم اسس الحضارة . ولكن عوامل الانقاذ نجت الحضارة من الانهيار

عوامل البقاء وفضلها فى انقاذ الحضارة

علمنا اذن أن حوادث التاريخ ليست سوى سلسلة متصلة الحلقات من العوامل التى تهاجم أركان الحضارة وتحاول تقويضها ، وعلمنا أيضاً أن جلد الانسان وصبره واشتداد نشاطه فى ابان الازمات هى العوامل التى تؤثر فى بقاء حضارته . وفى الواقع أنه يمكننا تقسيم عوامل البقاء الى ثلاثة أقسام وهى : (١) إيمان زعماء الاجتماع بصدق رسالتهم (٢) ذكاء أولئك الزعماء وحسن تصريفهم للامور (٣) شجاعتهم الادبية

وغنى عن البيان أن هذه العوامل الثلاثة تعمل معاً وقلما توجد منفصلة بعضها عن بعض ، حتى لقد يتبادر إلى الذهن أنها جميعاً عامل واحد

فالزعيم الاجتماعى ذو الايمان مثلا لا يعتبر مخلصاً فى رسالته اذا لم يبذل وسعه ليكتسب الذكاء اللازم له لتصريف الامور ، واذا لم يكن متحلياً بالشجاعة لانجاز مهمته فى وسط تجاريب الحياة وزعازعها . وكذلك من كان ذا ذكاء فطرى ، لا يستطيع انجاز مهمته ان لم يكن متحلياً بالايمان بصدق رسالته وبالشجاعة الواجبة لانجازها

والاشخاص الذين تعمل فيهم هذه العوامل ، هم الذين يتوقف عليهم انقاذ الحضارة من الفناء

وليس معنى ما تقدم ان عوامل البقاء موجودة بكثرة تضمن بقاء الحضارة إلى الأبد ، بل الأمر معكوس بسبب ضعف إيمان الكثيرين من أولى الأمر وعدم ذكائهم وقلة شجاعتهم - حالة تكفى لتعريض مدنيتنا للاخطار العظيمة . ولكن اذا قابلنا الأزمة الحاضرة بالماضية رأينا ما يقوى فينا الرجاء ، فان عوامل إنقاذ المدنية ليست اليوم أقل نشاطاً مما كانت بالأمس . نعم إن العقبات فى سبيلها كثيرة وقوية ، ولعلها أكثر وأقوى مما كانت فى أى زمن مضى . ولكن قوتها وكثرتها هما اللتان تستفزان عوامل الانقاذ للعمل بنشاط أعظم وعزيمة أتم

مثل هذه الحالة تحيى فينا الرجاء وتملأنا فخراً وإعجاباً . ونحن نرى ذلك الصراع الهائل بين قوات الفناء وقوات البقاء . وليس بيننا من يستطيع التنبؤ بنتيجة ذلك الصراع لأنها تتوقف على عوامل كثيرة غير منظورة . فقد يدب الاعياء فجأة فى القوى المنقذة . أو قد يتطرق اليها الشك واليأس وضعف العزيمة أو قد تشب فتنة غير متوقعة فيؤثر ذلك أسوأ الأثر فى حالة المدنية ويقضى عليها القضاء المبرم

ولكن اذا تذكرنا ان عوامل البقاء والانقاذ فى العصور الماضية كانت أضعف مما هى الآن وانها مع ذلك أنقذت المدنية فى مواقف كثيرة من الفناء ، لم يبق لنا عذر اذا خارت عزيمتنا أو دب اليأس إلى قلوبنا فى ابان أزمة المدنية الحاضرة

العصر الميكانيكي والمساوىء المحيطة به

ولنفرض جدلا أن ما ينادى به المتشائمون من الويل والثبور هو فى محله ، وان هذا العصر الميكانيكى سيجعل البشر آلات صماء أو عبيداً لصنعة أيديهم . فهل العصر الميكانيكى هو آخر عصور الحضارة وآخر أطوار المدنية فى هذا الوجود ؟ ان علماء الاجتماع قد صاروا اليوم أدق شعوراً بما يتهدد حضارتهم من ناحية النظام الميكانيكى الذى هم عائشون فيه ، وشعورهم هذا هو عامل قوى من عوامل الانقاذ ، لأن الانسان الذى دفعه شعوره إلى الفرار من طور الهمجية فى العصور الغابرة ليس كثيراً عليه أن يدفعه شعوره إلى الفرار من قيود العصر الميكانيكى أو إلى تكسير تلك القيود . إنه لا ريب منتصر على عوامل الفناء فى مدنيتنا الحاضرة

وهنالك قرائن كثيرة تدل على ان المعارك الفاصلة فى الصراع الذى نحن بصدده ستجرى فى ميادين التعليم . بل نحن نرى الآن طلائع تلك المعارك . ومن حسن الحظ ان الانسان يستطيع الاستعانة بالنظام الميكانيكى الذى يشكو منه البعض للانتصار فى صراعه الهائل . ذلك أنه يستخدم الآلات والاختراعات لتوثيق الربط والعلاقات التى تصل بين الشعوب المختلفة ، ولازالة الحواجز التى تفصلها والابعاد التى تقوم بينها . فتصبح البشرية كلها كتلة واحدة تستطيع

الوقوف فى وجه عوامل الفناء وتصد هجماتها المتواصلة ، لأنها بعملها هـذا انما تدافع عن مصلحتها وعن كيانها

فالتشاؤم إذن من العصر الآلى ليس له مسوغ اذا تذكرنا ان الانسان يستطيع تسخير الآلة لخدمة البشر ولتوحيـد صفوفهم والدفاع عن مصالحهم المشتركة ، من دون ان يجعل نفسـه آلة صماء فى يد الأقدار . ومع ذلك فان مصير الحضارة الأخير يتوقف على الانسان نفسه . ولم يمر على الانسان قط حين من الدهر كهذا الحين الذى سنحت له فيه الفرصة لاثبات قدرته وسلطة عقله بفضل النظام الميكانيكى الذى أوجده . ولعله لن يدع هذه الفرصة تمر من دون ان ينتهزها ويزيد فيها حجراً آخر على صرح الحضارة القائمة . فاذا هو فعل ذلك فقد ساعد على انقاذ الحضارة ، والحضارة الجديرة بالبقاء تستطيع الدفاع عن كيانها فى كل دور من أدوار الحياة

ولعل القارىء يتوهم مما قلناه ان مصير المدنية سيبت فيه بقوة إرادة الانسان فقط . وهـذا خطأ محض فان هنالك ناموساً أزلياً هو ناموس الحق والجدارة . وهذا الناموس يدلنا على الفرق بين الحق والباطل ـ على الخير والشر ـ على ما هو صالح للبقاء وما هو جدير بالفناء . ولا بد لهذا الناموس من أن يعمل عمله ، ومن جملة أغراضه الدفاع عن كل ما هو جدير بالبقاء فهو إذن من عوامل البقاء فى المدنية . وإذا أضفناه إلى العوامل الثلاثة التى مرت بك كان من مجموعها قوة لا شك أنها أعظم سند لحضارة هذه الأجيال وأفضل نجدة لها

ان ناموس الحق أو ناموس بقاء الأفضل سيعمل بلا شك على إنقاذ الحضارة وتطهيرها من الأدران العالقة بها.فنحن إذن بإزاء أزمة أدبية لا بد ان تؤثر فى مصير الحضارة.ولكن متى نجت الحضارة من مثل تلك الازمات ، وفى أى عصر من العصور لم تهدد عوامل الفناء كيان المدنية؟

ويقولون لك ان أهل هذا الزمن هم أقل تديناً من أهل العصور الغابرة ، وان ضعف العقيدة الدينية هى عامل من عوامل الفناء . والجواب عن ذلك أن ضعف الشعور الدينى قد يكون عاملا مخرباً ، ولكننا لا نعتقد أن هـذا العامل هو أقوى اليوم مما كان فى أى زمن مضى . والتاريخ أصدق شاهد على ان الأمم الغابرة كانت أشد اندفاعاً فى ظلمات الوثنية من الأمم الحاضرة وأكثر إقبالا على اللذات الدنيوية . وعلى كل فان ضعف الشعور الدينى الذى نشهده اليوم إنما هو ناشىء عن كثرة التفكير والبحث عن حقيقة الخلود . وإظهار الشك والارتياب هو مظهر من مظاهر عطش النفس إلى تلك الحقيقة ، فيجب أن لا يكون باعثاً على التشاؤم أو مدعاة لليأس

ان الدعوة موجهة إلى البشرية بأجمعها لتبرز أقوى ما عنـدها من الأسلحة للدفاع عن حضارتها وكيانها . وتاريخ الانسان فى مصارعته لقوات الظلام يملأنا أملا ورجاء بأنه كما عقد النصر للانسان فى ذلك الصراع سيعقد له فى صراعه الحاضر والمستقبل أيضاً . فتثبت المدنية إذ ذاك فى وجه أعاصير الفناء التى تجتاحها ويكون مرجع الفضل فى ذلك كله إلى الانسان

الملل القاتل والعيشة الراتبة

العطل والانشغال عاملان في حياة الانسان

كان الملل ولا يزال عاملا كبيراً في حياة الانسان وأخلاقه وفي تكييف نفسيته . ولا ريب في أن الميل الى اللذات متأصل في النفس ولا سيما في نفس الرجل . ولعل الانسان وهو بعد في عصر الصيد والقنص كان أكثر قناعة بعيشه يكتفي بما يقوم به من الاعمال لقتل الملل . فكان اذا خرج للقنص وجد من ذلك شاغلا يملأ كل فراغه . واذا خرج للحرب ذهبت سآمته . واذا عاد منها جلس الى قومه واشترك معهم في الحديث عما أصابه في يومه من حظ أو نحس . فلما جاء عصر الزراعة بدأ الانسان يشعر بالسآمة وصار يرى الايام طويلة مملة . وتطورت حياته بعد ذلك ورسخ نظام الاسرة، فكان الوالد يجلس كل يوم بعد العشاء وحوله أولاده وأهل بيته . وبعد أن يحدثهم عن شؤون يومه وهم لا يجرؤون على مقاطعته يأوي كل منهم الى فراشه وقد أخذ منه الملل كل مأخذ، ولا سيما البنات فقد كن يشعرن بأن السآمة تكاد تقتلهن ولا يرين حتى في الزواج مهرباً من تلك الحال

واذا عدنا الى النظام الاجتماعي منذ مائة سنة رأينا أن العيشة فيه كانت أدعى الى الملل وأن أسلافنا كانوا أكثر شعوراً منا بالسآمة وأحوج الى وسائل اللهو والتسلية . ومع ذلك فاننا أقل منهم خوفاً من الملل لاننا نعتقد أن هذا الشعور ليس في شيء من الطبيعة وأن الانسان لم يخلق لكي يقتله الملل . وفي الواقع أن في وسع الانسان أن يتغلب عليه بجميع أصناف اللهو ويشغله نفسه بما ينسيه مرور الزمن . وليس في العالم اليوم أحد لا يسعى الى اللهو والفرار من الملل، حتى انك لترى العامل والصانع والاجير والعبد — كلا منهم يسعى الى اللهو ويشغل نفسه بما ينقذه من عيشته الراتبة(١) . وكلما تقدم الانسان في الاجتماع وتطورت مناحي حياته شعر بازدياد ميله الى اللهو وبحاجته الى صنوف جديدة منه

ولا حاجة الى القول أن هذا الميل طبيعي في الانسان وقد ظهر في جميع أدوار نشوء الاجتماع بصور مختلفة . وما الغزوات والحروب والاضطهادات سوى مظهر من مظاهر ذلك الفرار . بل ان المخاصمات التي تقع بين الجيران عادة هي على الارجح مظهر من مظاهر ذلك الميل لانها تتولد في حالات كثيرة عن الملل . والذين يقومون بتلك المخاصمات يجدونها خيراً من الاستكانة الى الهدوء لان فيها شبه « تقطيع للوقت »

---

(١) عيشة راتبة اي على وتيرة واحدة

على أن الملل ليس من العوامل المكروهة فى حياة الانسان وليس من العدل أن ينفر منه البشر دائما . فالاندفاع فى اللهو لا يؤدى الى اتلاف الصحة فقط بل الى اماتة كل شعور باللذة . والرجل الذى يقضى كل ليلة من لياليه فى دور القصف يصل الى حالة لايعود يشعر معها بلذة . فيلجأ الى ابتكار وسائل يلتمس من ورائها تلك اللذة ويستبدل المعنوية منها بالمادية

واللهو اذا كان ضمن حدود الاعتدال كان بلا شك عظيم النفع للانسان . والانصراف عنه أو الزهد فيه قد يستفز فى النفس رغبات فاسدة ، فينقلب الانسان من الشيء الى نقيضه . كما أن الافراط فى اللهو والاندفاع فيه يؤدى الى الكلل والاعياء ونضوب القوة . وعليه فان القدرة على احتمال الملل شرط ضرورى للسعادة

واذا نظرت الى الكتب على اختلاف أنواعها وجدت الكثير منها مملا . بل لايخلو كتاب ــ مهما اشتهر وراج فى عالم الادب ــ من أجزاء تبعث على الملل . وليس ذلك فقط بل قد تجد فى سير العظماء فصولا لاتستلذ مطالعتها . وتأمل لو أن ناشراً أو صاحب مطبعة عرضت عليه التوراة لاول مرة وطلب اليه طبعها لاشك أنه يتصفحها فاذا وصل الى قائمة نسل آدم تولاه الملل ولم يجد لذة فى قراءة تلك القائمة الطويلة . ولو خير لاختصر التوراة واقتطع منها كل ماهو ممل مسئم

بل انظر الى أفضل الروايات المترجمة الى لغات كثيرة . انك لاتجد واحدة منها تخلو من فصول أو قطع مملة . ولا عجب فان الرواية التى تستهوى المطالع من اول صفحة فيها الى آخر صفحة لاينتظر أن تروج كثيراً . وهذا أمر قد ثبت بالاختبار . فلا بد لكل رواية ، مهما ملكت على القارىء مشاعره ، أن تتخللها فصول تافهة تريح القارىء وتمكنه من استعادة قواه ليستطيع استئناف الفصول الممتعة ويشعر بلذة قراءتها . وبضدها تتميز الاشياء

وليس بين الرجال الذين اشتهروا فى التاريخ من كانت سيرتهم سلسلة متصلة من المفاجآت الخالية من كل مدعاة الى الملل . بل ان معظم الذين اشتهروا كانت سيرتهم مزيجاً من حياة هادئة وفصولا ملأى بالمفاجآت والحوادث التى تستفز الحماسة أو العواطف . فسقراط مثلا كان يتمتع من وقت الى آخر بأطعمة شهية يتناولها فى المآدب التى كان يدعى اليها . ولا شك أنه كان يشعر بلذة محادثته لتلاميذه بينما كانت كاس السم تقدم اليه . والمعروف عنه أنه قضى الشطر الاكبر من حياته بمعيشة هادئة مع زوجته زانتيب ولم يكن يجتمع الا بالقليل من مريديه . وقيل ان الفيلسوف « كانت » قضى عمره فى مدينة كونجسبرج وكان أبعد مكان زاره فى حياته على مدى عشرة أميال من مسقط رأسه . وان داروين بعد ماطاف بالكرة الارضية أوى الى مسقط رأسه ولم يخرج من منزله حتى وفاته . وان ماركس الكاتب الاشتراكى المشهور اوقد جذوة عدة ثورات ثم قضى مابقى من أيام حياته فى المتحف البريطانى

ويقال بوجه الاجمال ان حياة معظم رجال التاريخ المشهورين كانت هادئة لم يتخللها الا القليل من

المفاجآت ، وان اللذة التى كان يشعر بها أولئك القوم تختلف كل الاختلاف عن اللذة التى يشعر بها الجمهور

أما القدرة على احتمال الملل فمزية لاسبيل الى اكتسابها الا فى الحداثة . والوالدون فى هذا العصر قلما يدركون ماتماثل الايام وتشابهها فى نظر الاولاد من الشأن الا فى الحالات النادرة . أما ضروب اللهو التى يجوز للاولاد أن يتمتعوا بها فيجب أن تكون وليدة البيئة التى يعيشون فيها وأن يتاح لهولاء التمتع بها ببذل القليل من الجهد واستخدام قوة الابتكار . أما اللذات التى لا تستلزم شيئاً من الجهد الجسمى ــ كارتياد دور التمثيل وما أشبه ــ فيجب الاقلال منها على قدر الطاقة . والولد ينمو على أفضل وجه اذا ترك كالنبات ولم يزعج بما يخرجه عن اسلوب عيشه الطبيعى . فالافراط فى السفر والانتقال والتعرض للمؤثرات مضر بالاولاد لانه يضعف فيهم قدرتهم على احتمال الملل أو العيشة الراتبة التى كثيراً ماتعود على المرء بالفائدة

وغنى عن البيان أن الولد أو الشاب الذى له غاية جدية فى الحياة وخطة ينوى السير عليها يستطيع أن يروض نفسه على احتمال الكثير من الملل اذا رأى ذلك لازماً لنجاحه . على أن الولد الذى يقضى حياته فى اللهو والقصف وسائر أنواع المسرات لاتكون له عادة غاية جدية فى الحياة لان أفكاره وتصوراته متجهة أبداً الى ما تتطلبه نفسه من أسباب اللهو الجديدة ، وميوله منصرفة دائماً الى تحقيق تلك الاسباب بدلا من انصرافها الى تحقيق غايته

وعليه فأى جيل من الناس لايستطيع احتمال الملل انما يكون جيلا من صغار النفوس

ومهما تكن ميول الانسان فهو وليد بيئته وحياته انما هى جزء من تلك البيئة يستمد غذاءه منها كما يستمد النبات غذاءه من التربة التى هو فيها . والفصول والازمنة والحوادث تتتابع والمرء يعتاد تتابعها لانه يحسب ذلك مظهراً من مظاهر الازلية والابدية بل مظهراً لازما من مظاهر الحركة . واذا راقبت الطفل وقد خرجت به مربيته الى الخلاء رأيته يظهر من علامات السرور والانشراح مالا تراه على وجه الرجل البالغ فى مثل تلك الحالة . وسبب ذلك هو أن البالغ اعتاد رؤية مناظر الخلاء فبعد أن كان يسر بها فى اول الامر عاد لا يهمه مرآها ولا يجد فيه مايستفز اعجابه . وهذا دليل على ما للعادة من التأثير فى الملل فان الانسان يمل الاشياء التى يتصل بها مراراً كثيرة مهما تكن تعجبه فى اول الامر . على ان الذين يملون الاشياء بسرعة ولا يفتأون يتطلبون الجديد لا يمكن أن تكون حالتهم العقلية أو النفسية سليمة ، لاسيما أنهم يندفعون فى اللهو ويتمتعون بلذات لا يتمتع بها الا صنف معين من الناس . اى أن تلك اللذات ليست فى الحقيقة لذات الا فى نظرهم كالقمار وادمان المسكرات والمخدرات مثلا ، فانها ليست مما يحسبها جميع الناس لذة . وخير اللذات التى يتمتع بها المرء والتى تدوم آثارها هى التى يعترف الجميع بأنها لذة واللذة المعنوية أدوم من اللذة المادية وأقتل للملل والسآمة وهى لا تناقض الحياة الهادئة بل كثيراً ماتتفق وتتحد معها

معارك مصرية قلمية
في القرن التاسع الهجري

— تتمة البحث —

(تناولنا في القسم الاول من هذا البحث ، ظواهر الخصومة الادبية في المجتمع الادبي بمصر في القرن التاسع الهجري . وطرفا من العاصفة النقدية القومية التي آثارها السخاوي بحملاته النقدية الفريدة . ونقدم هنا الى القارىء صوراً وقعية من هذه المعارك القلمية)

والسخاوى مبتكر وافر التنوع والطرافة فى تصويره ، سواء فى المديح أو القدح ، وله فى ذلك صور وعبارات تلفت النظر ، ويمتاز بها على جميع كتاب التراجم . مثال ذلك قوله فى وصف بعض الكبراء : « كان خيراً ، ديناً ، صيناً . . . عنده حشمة وملوكية ، عاقلا ، ساكناً ، مائلا الى العدل والعفة عن أموال الناس ، كثير الرياسة » ، وقوله فى ترجمة بعض الفقهاء : « وقد درس وصنف ، وأفتى وحدث ، وروى ، ونظم ونثر ، وتعب وتعقب ، وخطب ووعظ ، وقطع ووصل ، وقدم وأخر . . . هـــذا مع الفصاحة والبلاغة ، وحسن العبارة المقتضية للانظار . . . ولطف العشرة والظرف ، والميل الى النادرة واللطف ، ومزيد الذكاء والتفنن ، وسرعة البديهة التى يتضح بها البين ، وطراوة النغمة ، والاعتراف بالنعمة ، والطبع المستقيم الذى لا يميل غالباً لدنى ولا لئيم . . . » (١) ، ثم قوله فى معرض التجريح فى ترجمة أحد الأدباء الوافدين على القاهرة : « وما انشرح الخاطر للاجتماع به مع شدة حرصى على لقاء الغرباء والوافدين واختبار أحوالهم » وانه رآه « متصنعاً شريداً فى أكثر كلامه ، ذا ترهات وألفاظ منمقة ، فيها من التناقض ما يحقق ان أكثرها مما اختلق ، لا يروج أمره إلا على ضعفاء العقول » (٢) وفى « الضوء اللامع » عشرات من أمثال هـذه الصور ، متنوعة متباينة ، تصور مناحى الكفاية ، وبوادر الضعف ، فى صيغ طريفة قوية ، وتشهد لمصورها بمقدرة نقدية فائقة

وأشد ما يبرز السخاوى فى ميدان النقد والتجريح ، فهو عندئذ نقادة لا يجارى ، وعندئذ يغدو صارما شديد الوطأة ، كثير الخبث ، شغوفا بالهدم ينقب عن مواضع الضعف بمثابرة مدهشة ، حتى انك تلمس فى أحيان كثيرة أثر هذا الشغف فى تتبع السقطات والهنات مما يرغم على ايراده من المآخذ التافهة السخيفة احياناً كلما اعوزته مادة الهجوم والانتقاص . واحياناً يجد السخاوى فى الخلال والظروف الشخصية منفذاً للطعن ، وهنا يلجأ بخبث إلى النقل عن آخرين فيما لا يريد

---

(١) الضوء اللامع في ترجمة ابرهيم الكركي – القسم الاول المجلد الاول ص ٧٢ وما بعدها ، وهي ترجمة ضافية قوية

(٢) الضوء اللامع في ترجمة ابرهيم ابو الصفا العراقي المقدسي – القسم الاول المجلد الاول ص ٨٩

أن يتحمل هو مسئوليته لشعوره بضئولة هذا السلاح فى الحط من الاقدار . فهو مثلا يقول فى ترجمة ابن خلدون بعد أن حمل على خلاله وكفاياته : « وقد ترجمه جماعة فقال الجمال البشبيشى ، انه فى بعض ولاياته تبسط بالسكن على البحر ، واكثر من سماع المطربات ، ومعاشرة الاحداث وتزوج امرأة لها أخ أمرد ينسب للتخليط ، فكثرت الشناعة عليه » (١) ويقول فى ترجمة البقاعى نقلا عن النويرى : « أنه من اجز عباد الله . . . ليس يأمن من وقع بصره عليه ، على مال ولا عرض بل ولا نفس شغفته بالشهرة . ومشقة للعلو . وعنده جرأة باللسان مفرطة ، وقلبه ممتلىء مكراً وحسداً ، وله فى كل من ذلك حكايات تسود الصحائف وتبيض النواصى ، ما سكن بلدا الا اقام بها شروراً وشحنها فجوراً » (٢) ويقول فى ترجمة السيوطى : « لم أزل اعرفه بالهوس ، ومزيد الترفع حتى على أمه حتى كانت تزيد فى التشكى منه » (٣) وامثال هذه الحملات والمطاعن الشخصية كثيرة فى الضوء اللامع . . وهى ترجع على الاغلب إلى أحد عاملين : إما شغف السخاوى بهدم عبقرية ممتازة وشهرة وطيدة ، ، كما هو الشأن فى الحملة على ابن خلدون ، وإما الى خصومات ومنافسات شخصية ، كما هو الشأن فى الحملة على البقاعي والسيوطى

وهذه النزعة القوية إلى الهدم تحمل السخاوى بعيداً . فهو لا يكاد يترك شخصية ممتازة فى القرن التاسع الا هاجها وحاول تجريحها . ولا يكاد يستثنى من ذلك إلا بعض شيوخه واصدقائه . وفى احيان كثيرة يلجأ السخاوى الى النقد الادبى الخطير . ويحاول تعزيز اقواله ودعاويه ، بتعداد الاخطاء والسقطات المعينة . وله فى ذلك مواقف قوية كثيرة ، خصوصاً فى ميدان « الكلام » والحديث والاسناد ، والتجريح والتعديل ، واحيانا فى ميدان التاريخ ، فقد كان السخاوى محدثا بارعا ، ومؤرخا كبيراً ، غير انه يلجأ فى احيان كثيرة ايضاً إلى الحملات العامة ، والتهم الجزاف ، والمطاعن اللفظية . وهو يستر ضعف هذه الحملات التى لا تستند غالباً إلى اساس علمى ونقدى صحيح ، بقوة تصويره وبراعة افتنانه ، مثال ذلك حملته على ابن خلدون شيخ الاجتماع والفقه التاريخى ، ومحاولته أن ينتقص من علمه وعبقريته ، وأن ينكر نفاسة مقدمته فى عبارات عامة ، وجدل مضطرب (٤) . ثم حملته المرة على تقى الدين المقريزى ، اعظم مؤرخى مصر الاسلامية ، واستاذ المدرسة التاريخية المصرية فى القرن التاسع ، وهى حملة شهيرة فى تاريخ المعارك الادبية فى هذا القرن . فقد حمل السخاوى على المقريزى فى الضوء اللامع بشدة ، ورماه بضعف الرواية والغرض ثم التحريف والسقط ، وحاول فى جرأة أن ينسبه

(١) الضوء اللامع ــ المجلد الثاني القسم الثاني ص ٣٦٨
(٢) « « ــ المجلد الاول القسم الاول ص ١٢٨
(٣) « « ــ المجلد الثاني القسم الثاني ص ٣٠٥
(٤) راجع ترجمة ابن خلدون في الضوء اللامع ــ المجلد الثاني . القسم الثاني ص ٣٦٧ وما بعدها

الى الاختلاس ، فاتهمه بأنه سرق « خططه » الشهيرة . من مؤرخ معاصر له ، هو شهاب الدين الاوحدى . وجد فى نسبة هذه التهمة اليه اينما استطاع ، فكررها ، فى كتابه « التبر المسبوك » ثم فى كتابه « الاعلان بالتوبيخ فيمن ذم أهل التاريخ » (١) وهو يصوغ هذه التهمة الخطيرة فى لهجة قاطعة ، ولكن فى جدل مضطرب شأنه كلما هاجم شخصية يشعر بقوتها ورسوخ هيبتها ، ولكن يحفزه مع ذلك شغف الهدم إلى تجريحها . ويحاول فى نفس الوقت أن يعتصم بثوب الاعتدال والنزاهة ، فيتردد بين المدح والذم ، ويشعر القارىء بما ينوه به من كفايات المقريزى ، أنه حكم عدل لا يحدوه الهوى . وقد عرضنا إلى حملة السخاوى هذه على المقريزى وفندناها باسهاب فى كتابنا « مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية » (٢) فلا حاجة إلى التكرار هنا

كذا يحمل السخاوى على شخصية ممتازة أخرى من معاصريه ، ونعنى ابا المحاسن بن تغرى بردى مؤرخ مصر ومؤرخ النيل ومؤلف النجوم الزاهرة فى ملوك مصر القاهرة ، وغيره من الآثار والوثائق الجليلة فى تاريخ مصر الاسلامية ، ويحاول أن ينتقص من مجهوده التاريخى والادبى الباهر ، ويعرض به فى خبث حين يصف خلاله فيقول : « وبالجملة فقد كان حسن العشرة تام العقل ، الا فى دعواه فهو حمق ، لطيف المذاكرة حافظاً لاشياء من النظم ونحوه ، بارعا حسبما كنت اتوهمه فى احوال الترك ومناصبهم وغالب احوالهم ، منفرداً بذلك لا عهد له بمن عداهم ، ولذلك تكثر فيه اوهامه وتختلط الفاظه واقلامه ، مع سلوك اغراضه وتحاشيه عن مجاهدة من ادبر عنه باعراضه ، وما عسى أن يصل اليه تركى » ثم يقول عن كتبه : « وفيها الوهم الكثير ، والخلط الغزير مما يعرفه النقاد » ، ويحاول بعد ذلك أن يعدد له بعض الاخطاء والسقطات (٣)

على أن اشد ما فى هذه الخصومات والمعارك الادبية اضطراما وطرافة ، هو خصومة السخاوى مع اثنين من اكبر اقرانه ومعاصريه . هما البقاعى والسيوطى . فقد لقى السخاوى فيهما خصمين شديدين لا يصبران على كبريائه وتجنيه . وقد اضطرمت بينه وبينهما معارك قلبية ملتهبة ، ورد كل منهما عليه هجومه وحملاته ، وقد كان بينهما وبين السخاوى صداقة وزمالة ، ولكن روح الحسد والتنافس الذى كان يعصف يومئذ بمجتمع مصر الادبى ،على نحو ما بينا من قبل ، لم يلبث أن سمم هذه العلائق التى نمت بين الكتاب الثلاثة فى حلقات الدرس ، فاستحالت

(١) الضوء اللامع فى ترجمة المقريزي ــ المجلد الاول القسم الثالث ص ٥٣٣ . وفي التبر المسبوك (بولاق) ص ٢١ . وفي الاعلان بالتوبيخ (نسخة دار الكتب المخطوطة) ص ١٥٧

(٢) كتاب مصر الاسلامية ص ٥١ ــ ٥٩

(٣) راجع ترجمة ابي المحاسن ابن تغري بردى في الضوء اللامع ــ ونقلت في كتاب النجوم الزاهرة (دار الكتب) في ديباجة الجزء الاول

إلى خصومة اضطرم أوارها بين السخاوي وزميليه . وكانت المعارك الاولى بين السخاوي والبقاعي . وكان البقاعي سوريا وفد من الشام على القاهرة كعبة العلوم والآداب يومئذ وظهر في مجتمعها الادبي ، وكان شخصية جريئة ممتازة ، والظاهر أيضاً أنه كان كثير الخبث والدس يخشى لسانه وقلمه ، وكان طبيعيا أن يصطدم مع ذهن قوي مضطرم كالسخاوي ، يتزعم يومئذ جناحا قويا من المجتمع الادبي . ولسنا نعرف ظروف الخصومة بين الرجلين ، ولكن البقاعي ، وضع حوالى سنة ٨٨٠ معجما لترجمة شيوخه ومعاصريه اسماه : « عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والاقران » (١) وكان السخاوي ممن ترجم في هذا المعجم ، ولكن البقاعي يبدي في ترجمة خصمه منتهى الخبث فيخصص له بضعة اسطر فقط ، مع انه يفيض في تراجم آخرين ممن لم يبلغوا مرتبة الاعلام . وفي هذه الاسطر القليلة يحاول البقاعي أن يضرب بجد خصمه الضربة القاضية فيقول عنه :

« وحضر املاء شيخنا ، شيخ الأسلام (يريد الحافظ ابن حجر) صغيراً ، وكان من جيرانهم ، فحبب اليه الحديث ، فلازم مجالسه ودروسه ، وكتب كثيراً من مصنفاته بخطه ، وأقبل على السماع فسمع الكثير جداً ، وقرأ بنفسه ودار معنا على الشيوخ ، وكتب الطباق ، ولولا أنه لايعرف العربية ، لكانت قراءته حسنة ، وما زال يمارس الأجزاء والكتب حتى مهر في العالي والنازل في مدة يسيرة ، وصار يشار اليه بين أهل الفن . . . . » (٢)

وهذا كل ماقال البقاعي في ترجمة السخاوي ، فهو في نظره « لايعرف العربية » ، « و لايحسن القراءة » ، وهو لايستحق أن يترجم في أكثر من بضعة أسطر مع أن السخاوي كان علم الأعلام يومئذ ، وكان قد تسنم ذروة الزعامة الراسخة في الحديث والتاريخ والأدب . ثم سنحت الفرصة للسخاوي ، ليرد في معجمه هجمات خصومه ، فترجم البقاعي كما ترجمه ، ولم يوجز مثله ، بل أطلق العنان لنفثاته اللاذعة ، ومزق ذكرى خصيمه ـ وكان قد توفي يومئذ ـ في عدة صفحات ، تفيض بمر المطاعن والمثالب . يصفه في مستهلها بقوله :

« صاحب تلك العجائب والنوائب والقلاقل والمسائل المتعارضة المتناقضة . . . . دخل بيت المقدس ثم القاهرة لاستفتاء على أهلها ، وهو في غاية من البؤس والقلة والعرى . . . وما علمته أتقن فنا ، ولا بلغ مرتبة العلماء ، بل قصارى أمره ادراجه في الفضلاء ! وتصانيفه شاهدة بما قلته . . . . »

ثم يقول : « وكنت ممن سمعت بقراءته ، وسمع بقراءتي ، واستفاد كل منا من الآخر على عادة الطلبة في ذلك ، وترجمني في معجمه ، ووقائعه كثيرة وأحواله شهيرة ، ودعاويه مستبعدة ،

---

(١) ومنه نسخة فتوغرافية في اربعة مجلدات بدار الكتب رقم ١٠٠١ تاريخ

(٢) عنوان الزمان — نسخة دار الكتب الفوتوغرافية . ج ٣ ص ٥٦٥

أهلكه التيه والعجب وحب الشرف والسمعة .... مع رميه للناس بالقذف والفسق والكذب وذكر الألفاظ التى لاتصدر من عاقل ، وأمور متناقضة ، وأفعال سيئة وحقد تام »

ونقل فى حقه عن النويرى تلك العبارات المثيرة التى قدمناها ، وهى : « أنه من أفجر عباد الله ... ليس يأمن من وقع بصره عليه على مال له ولا عرض ولا نفس شغفته بالشهرة ومشقة للعلو ، وعنده جرأة باللسان مفرطة ، وقلبه ممتلىء مكراً وحسداً ، وله فى كل من ذلك حكايات تسود الصحائف ، وتبيض النواصى ، ماسكن بلداً إلا أقام بها شروراً وشحنها فجوراً »

ثم يرميه بعد ذلك بالهوى والغرض ، ويتهمه بأنه كان يغير فى تراجم معجمه كلما ساقه الغرض أو المصلحة لذلك ، ويعدد له كثيراً من الأخطاء والمتناقضات (١). وتنم لهجته فى ذلك كله عن حقد دفين لذلك الذى اجترأ على مقاومته ، وحاول أن ينتقص من قدره

* * *

وثمة نفثة مضطرمة أخرى للسخاوى فى حق تلميذه وصديقه ، ثم منافسه وخصيمه القوى جلال الدين السيوطى . فقد كان بين الرجلين معارك قلبية ملتهبة ، اهتزت لها مجتمعات الأدب يومئذ ، واتخذت سبيلها الرسمى فى الترجمة المتبادلة ، ثم فى غير الترجمة أيضاً من الرسائل والكتابات . وكان اضطرام هذه المعارك يرجع بنوع خاص الى ما كان بين الرجلين من اشتراك فى ميدان البحث ونواحيه . فقد كان كلاهما محدثاً كبيراً يدعى زعامة الحفظ والحديث فى عصره ، وكلاهما مؤرخ وأديب . وقد اصطدما غير مرة فى ميدان بحث واحد ، وخاضا فى أكثر من موضوع واحد ، ونسب كلاهما صاحبه إلى النقل منه ، وإلى الاختلاس والتزييف . ويجب أن نذكر أن تهمة الاختلاس الادبى هذه من خواص حملات السخاوى ، رددها فى كتبه غير مرة فى حق جماعة من أكابر قرنه ، وفى مقدمتهم المقريزى كما قدمنا . والظاهر أنها كانت أيضاً من خواص النقد الادبى والمعارك الادبية فى هذا القرن . وقد كان التراشق بهذا الاتهام عماد الخصومة بين السيوطى والسخاوى . ويستهل السخاوى ترجمته للسيوطى بالاشارة إلى أيام صداقتهما فى قوله :

« ولازمنى « أى السيوطى » دهراً ، وكتب الى فى نثر طويل : « وقد تطفلنا على شمول سخائه وأنخنا ركاب شدتنا ، برحاب رجائه » ومدحنى بغير ذلك من نظم ونثر ، كما بينته فى موضع آخر .... » ثم يقول :

ثم انجمع « أى السيوطى » ، وخاض فى فنون ... واختلس حين كان يتردد الى مما عملته كثيراً ، « كالخصال الموجبة للضلال » و « الاسماء النبوية » ... وما لا أحصى ، بل أخذ من كتب المحمودية وغيرها من التصانيف المتقدمة التى لاعهد لكثير من العصريين بها فى فنون ،

(١) راجع ترجمة « ابرهيم البقاعى » فى الضوء اللامع ــ المجلد الاول ــ القسم الاول ــ ص ١٢٣ ــ ١٣٣

فغير فيها يسيراً ، وقدم وأخر ، ونسبها لنفسه . وأول ما أبرز جزء له فى تحريم المنطق جرد من مصنف لابن تيمية ، واستعان بى فى أكثره ، فقام عليه الفضلاء ، بحيث كفه العلم البلقينى عنه . وأخذ ما كان استكتبه به فى المسألة ولولا تلطفى بالجماعة ... لكان مالا خير فيه . وكذا درس جمعاً من العوام بجامع ابن طولون ... »

ثم يعود إلى تهمة الاختلاس فيقول عن كتب السيوطى : « ومنها ما اختلسه من تصانيف شيخنا » ، ويذكر اسماء عدة كتب ينسب لها هذا الوصف ، ثم يقول : « وليته إذ اختلسها لم يمسخها ، ولو نسخها على وجهها لكان أنفع »

ثم يعـــدد له أكاذيب وأخطاء ويقول : « ولو شرحت أمره لكان خروجاً عن الحد . وبالجملة فهو سريع الكتابة لم أزل أعرفه بالهوس ، ومزيد الترفع حتى على أمه ، حتى كانت تزيد فى التشكى منه » (١)

وقد نشط السيوطى الى رد حملات خصمه بمثل شدته واضطرامه ، لحمل على السخاوى فى رسالة مثيرة لاذعة أسماها : « الكاوى على تاريخ السخاوى (٢) » وفيها يقول :

« ماترون فى رجل الف تاريخاً ، جمع فيه أكابر وأعيانا ؛ ونصب لأكل لحومهم خوانا ملأه بذكر المساوىء وسلب الاعراض ، وفوق فيه سهاماً على قدر أغراضه ؛ والأغراض هى الاغراض جعل لحم المسلمين من جملة طعامه وادامه ؛ واستغرق فى أكلها أوقات فطره وصيامه ، ولم يفرق بين جليل وحقير ؛ ... وامتد حتى الى العلماء الاعلام ؛ وقضاة القضاة ومشايخ الاسلام . وهو على ذلك حقير نقير ، لانسبه فى الانساب عالى ؛ ولا حسبه اذا فوت الاحساب غالى ؛ ولا يزداد إلا جهلا على كر الايام والليالى ؛ وقد عرى من أثواب العلم ، وتجرد من لباس الحلم ، لا يفهم حكمة ولا يحرر كلمة . وتشامخ مع ذلك بأنفه ... الخ

ثم يرمى السيوطى خصمه بجهل أحكام الشريعة واللحن ، وضعف الرواية فى الحديث وفى التفسير ويعدد له فى ذلك أخطاء ومواقف ويقول :

إن السخاوى جاهل متمخرق لايرعوى عند الصواب إذا أثر
فاذا أشرت إلى كذوب أحمق فالى السخاوى فهو كذاب أشر

ويرد عليه تهمة الاختلاس فيقول : « وغالب ما الفه فى فن الحديث والأثر مسودات ظهر بها فى تركة الحافظ بن حجر » ويختم بقوله :

« فالواجب على كل مسلم أن يطرح تاريخ هذا الرجل طرحاً » يريد الضوء اللامع ، ولا

---

(١) الضوء اللامع ــ المجلد الثاني القسم الثاني ص ٣٠٢ ــ ٣٠٦

(٢) توجد من هذه الرسالة نسخة خطية في دار الكتب ضمن مجموعة وهي في عدة صفحات (نمرة ١٥١٠ أدب)

يصغى اليه قدحاً ولا جرحاً ؛ ويمسح أثره ما استطاع مسحاً ؛ ويتركه ومن ترجمهم إلى أن يردوا القيامة معه متخاصمين ؛ وينصفهم الحق سبحانه منه ؛ لانه الحكم العدل الذى ينصف المظلومين من الظالمين ؛ ويصبح هو وأهل طريقته على ماسطروه فى أعراض الناس نادمين »

ولم يقف السيوطى فى الحملة على السخاوى عند ذلك بل عاد فى كتابه « نظم العقيان » فكرر الحملة عليه والتنديد بمعجمه ، فقال فى ترجمته :

« وانتقى وخرج لنفسه ولغيره مع كثرة لحنه ؛ وعريه من كل علم بحيث أنه لايحسن فى غير الفن الحديثى شيئاً أصلا . ثم أكب على التاريخ فأفنى فيه عمره ، وأغرق فيه عمله وسلق فيه أعراض الناس ، وملأه بمساوىء الخلق ، وكل مارموا إن صدقا وان كذباً ؛ وزعم أنه قام فى ذلك بواجب وهو الجرح والتعديل ؛ وهذا جهل مبين وافتراء على الله . بل قام بمحرم كبير ؛ وباء بوزر كبير كما أشرت اليه فى مقدمة هذا الكتاب وانما نبهت على ذلك لئلا يغتر به أو يعتمد على مافى تاريخه من الأزراء بالناس خصوصاً العلماء » (١)

وهكذا كان التراشق اللاذع بين السخاوى وخصومه ، وهكذا كانت المعارك الأدبية تضطرم بمصر فى القرن التاسع ؛ فتذهب فى النيل والهدم الى أبعد الحدود ، ولا تقف عند حد من الكرامة او الخلال الشخصية المحضة . ولقد تجاوب صدى هذه المعارك بعيدا ؛ ولبثت ماثلة فى الاذهان بعد وفاة مثير ضرامها بمدة طويلة ، حتى أن ابن أياس لم يحجم بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة أن يشير فى تاريخه رغم إشادته بمقدرة السخاوى ونبوغه ، الى معجمه بقوله :

« والف تاريخاً فى أشياء كثيرة من المساوىء فى حق الناس » (٢) وابن اياس يردد فى ذلك قول استاذه السيوطى ، ولكن فى قوله مايدل على الأثر العميق الذى خلفته حملات السخاوى المرة فى مجتمع عصره

لقد كان السخاوى لاذعاً متحاملا فى كثير من المواقف . وكانت تحمله نزعة الهدم فى أحيان كثيرة ، بعيدا عن مواطن الاعتدال والرزانة والنزاهة . وكثيرا ما يضطرم بروح خصومة تتلظى لما لايسيغ من ضروب النبوغ والعظمة ، ولكن مهما كان من تحامل السخاوى وشطط قلمه ، وصرامة نفسه ، فهو عبقرية بارزة ممتازة ، وذهن عظيم يفيض ابتكارا وطرافة ، وجنان رائع جرىء . وفنان مبدع وهو بلا ريب نقادة بارع قوى النفثة ، بل هو فى نظرنا إمام النقد الادبى فى آداب مصر الاسلامية

محمد عبد الله عنان

(١) نظم العقيان فى اعيان الاعيان — طبع نيويورك ص ١٥٢
(٢) تاريخ ابن اياس — بدائع الزهور — ج ٢ ص ٣٢٢

بحث بمزج الغرب بالشرق

ذكريات ايفان الهائل

لا تكاد تذكر روسيا اليوم الا ويخطر ببالك هذا السؤال وهو : هل الروس شرقيون أم غربيون ؟ وهل الامبراطورية العظيمة التي شادها بطرس الاكبر قامت على تقاليد آسية أم اوربية ؟ وقد عالج الكاتب بالمقالة الآتية هذا الموضوع

جرت عادة الكتاب فى هذا العصر أن يعتبروا بولونيا اقصى حدود أوربا الشرقية وأن يجعلوا روسيا السوفياتية جزءاً من قارة آسيا . وفى بعض الامثال الاوربية قولهم : « إذا نزعت ثوب الروسى ظهر تحته التترى » أى أن الروسى هو فى ظاهره غربى وفى باطنه تترى (من شعوب التتار)

ولا حاجة الى القول أن معظم البلاد الخاضعة لحكم الاتحاد السوفياتى (ومن جملتها أمبراطورية القياصرة سابقاً) هى واقعة فى قارة آسيا وتشتمل على سيبريا وآسيا الوسطى وما وراء جبال القوقاز . وليس ثمة حدود طبيعية تفصل آسيا الوسطى عن روسيا الاوربية الا البلاد المعروفة عند علماء الجغرافيا « بالمجاهل الجائعة » . وقد أدرك الغزاة المغول والتتار هذه الحقيقة فأقاموا دولتهم على ضفاف الفولجا وكانت موسكو فى بعض الاحيان خاضعة لهم ولا تزال المقاطعات الجنوبية والجنوبية الشرقية من روسيا الاوربية مأهولة بشعوب يجرى فيها الدم الآسى كشعوب الانحاء القصية من سيبيريا البعيدة عن خط السكة الحديدية والطريق العسكرية القديمة

وكانت الطبقة الحاكمة من الشعب فى عهد الامبراطورية - ومعظمها من الجرمان وقبائل السكندناف - تنكر أن بينها وبين الشرقيين اية صلة . الا أن بعض افراد تلك الطبقة كانوا من أصل شرقى وكانوا يباهون بانهم من سلالة تيمور لنك أو من نسل بعض الذين اشتهروا من قواده . وسواء اصدقت دعواهم أم لم تصدق فان الحضارة والتقاليد والآداب الروسية فى عهد اسرة رومانوف كانت عليها مسحة اوربية فلما زالت هذه الاسرة وذهبت امبراطورية القياصرة ذهب الطلاء الاوربى وبان من تحته جوهر الشعب الروسى الصحيح

وفى الواقع أن الادلة اليوم متوافرة على أن سواد الشعب الروسى إن لم نقل كله هو شرقى فى عاداته واخلاقه وطباعه . وهنالك جانب غير يسير منه يباهى باصله الشرقى ، وان كان الجانب الآخر ينكر هذه الحقيقة ويتوهم أن الانتماء إلى الغرب اشرف

إن الجانب الأكبر من الشعوب الخاضعة لجمهورية اتحاد السوفيات تقطن البلاد الواقعة غربي جبال أورال وشمالي بحر قزوين وجبال القوقاز وغربيهما . ومع أن هذه الشعوب امتزجت بالتتار وبسلالات آسية مختلفة فهي قريبة جداً من النسل الآرى الذى انتشر فى أوربا فى فجر التاريخ . وتدل صفات تلك الشعوب وعاداتها وأخلاقها على أنها أقرب إلى الجنس الاوربى منها إلى الجنس الآسى ، ومن المحتمل أن امتزاجها بالسلالات الآسية ليس أكثر من امتزاجها بالسلالات الأوربية الشمالية أو السكندنافية أو الجرمانية . ولذلك يدهش بعض الكتاب الاوربيين من اعتبار روسيا جزءاً من آسيا لاسيما أن العنصر السائد فى دولة اتحاد السوفيات فى الوقت الحاضر من أصل أوربى محض

وليس غرضنا أن ننظر فى نظام الحكم البولشفى الذى تخضع له روسيا فى الوقت الحاضر لنثبت أنه مظهر من مظاهر النظم الشرقية ، وانما نقول أن هذا النظام هو من جملة الاسباب التى تجعل فريقاً من الكتاب يعتقد أن روسيا السوفياتية هى آسية

فالبلاد المعروفة جغرافياً بروسيا الاوربية ليس لها حدود أو حواجز طبيعية تصد عنها الغارات من جهة الشرق . ولا يخفى أن سهلا واسعاً جداً يمتد من جبال أورال ومن سفح مرتفعات البامير حتى مدينة برلين تتخلله بعض الانهار والمنخفضات . وليس فى هذا السهل ما يصح اعتباره حاجزاً يصد الغزاة . بخلاف بولونيا والمانيا الشرقية فان لها فى الآجام والأحراج المحيطة بهما أمنع حاجز . كما أن لأوربا الجنوبية الشرقية أيضاً سوراً منيعاً هو سلسلة جبال الكربات . ولا حاجة إلى القول أن مجاهل روسيا الغنية المباحة كانت مطمح الغزاة الذين هبطوا من آسيا واجتاحوا بسنابك خيلهم جميع البلاد الواقعة فى طريقهم إلى روسيا حتى ضفاف الفولجا التى كانت تستغويهم وتستفز مطامعهم

ولم تكن مجاهل روسيا أو آجامها خالية من السكان دائماً بل كان فيها فى الأزمنة الغابرة شعب آمن يشتغل بالزراعة وهو شديد الشبه فى عاداته ونظام معيشته بالشعوب الرحل . وكانت البلاد واسعة الأطراف وسكانها قليلين وفيها متسع للكثيرين . وكانوا مجموعة من القبائل تخضع لرؤسائها الذين كان لهم على الأفراد سلطة مطلقة . ولم يكونوا بوجه الاجمال يميلون الى الغزو والقتال شأن جيرانهم الآريين الذين اجتاحوا بلادهم من قبل وسكنوا غربيهم

ولعل أول من بسط سلطانه على روسيا كلها هو رجل يدعى «روريك» ، وهو من سلالة ملوك الفيكنج الذين اجتاحوا شمالى أوربا والقوا الرعب فى قلوب شعوبها . والارجح أن روريك هذا كان يجرى فى عروقه دم شرقى . وقد صمد له الروس عند ماغزا بلادهم ولكنهم لم يستطيعوا صده . واجتاح الآسيون البلاد بعد ذلك وظل سيلهم يتدفق على الروس وهؤلاء عاجزون عن صدهم إلى أن جاء ايفان الهائل فى القرن السادس عشر وهو الذى تمكن من صد غارة الآسيين .

وقد « لعب ايفان دوراً » فى تاريخ روسيا شبيهاً بالدور الذى قام به فى تاريخ فرنسا لويس الحادى عشر الذى نجح بخضد شوكة الموالى الاقطاعيين . ولما جاء بطرس الاكبر تمكن من نشر سلطانه على العامة والخاصة باهلاك النبلاء والموالى وأنصارهم . ومنذ ذلك اليوم اصبح قيصر روسيا مطلق السلطان بجميع عواهل الشرق حتى العصور الحديثة ، يتمتع بسلطة لاحدود لها على نفوس رعاياه وأجسادهم وأموالهم

في قصر إيفان الهائل

ولا أدل على صحة مانقوله من المذكرات التى كتبها قائد بحرى انجليزى يدعى رتشارد تشانسلور زار قصر إيفان الهائل فى موسكو سنة ١٥٥٣ . وكان تشانسلور هذا قائد مركب حربى فى اسطول السر « هيوغ ويلوبى » ، وقد تاه فى المياه الشمالية المتجمدة حتى وصل إلى روسيا عن طريق بحر البلطيق . وما كادت سفينته ترسو فى ميناء ريغا حتى نزل الى البر هو ومن معه وسافر إلى موسكو ليقابل الدوق أو القيصر أو الأمبراطور جون فاسيلفتش (أى إيفان الهائل) ويحصل منه على الأذن بالمتاجرة مع روسيا لانه كان قد احتكر التجارة الاجنبية . واليك ماكتبه تشانسلور بهذا الصدد :

« إن هذا الأمير يحكم على بلاد كثيرة وله سلطان عظيم ، وكل فرد من أفراد رعيته مضطر أن يمده بما يحتاج اليه من أموال ورجال . . . . .

« فاذا تجرأت بلاد مجاورة على مناصبته العداء عبى جيشاً لا يقل عدده عن ثلثمائة الف مقاتل فأخذ منهم مائة الف الى ساحة القتال وترك الباقى وراءه حاميات للمدن . وهو لايتعرض للزراع والتجار بل يدعهم يقومون بأعمالهم لان شبان المملكة كثيرون جداً وفيهم كفاية لجميع الحروب فاذا امتاز أحد الجنود بالشجاعة فى ميدان القتال منحه حقلا أو أرضاً له ولنسله من بعده . فاذا مات بلا عقب عاد الحقل اليه (أى الى الامير) . وما دام عائشاً فهو مضطر أن يمد الأمير فى وقت الحاجة بما يلزم له من جنود . . . واذا كان أحد أفراد الرعية وافر الثروة ولا يصلح للحرب استدعاه الأمير وجرده من كل مايملكه من مال وعقار مما يكون قد قضى العمر فى جمعه ولم يترك له إلا ما يضمن بلغة العيش له ولزوجه وعياله . . . .

« والرعية مع ذلك شديدة الاخلاص للامير تعطيه كل ما يطلبه بطيبة خاطر حتى ليخيل للمرء أن القوم يأخذون عوض مايفقدونه اضعافاً مضاعفة . وهم يقولون أن ماعند الانسان هو ملك لله وللامير ، ولا يقولون كما نقول نحن فى انجلترا أنه ملك لله ولنا . وفى الواقع أن الانسان يجب أن يقدم كل مايملكه لاميره بطيبة خاطر اذا أراد أن يكون مشمولا ابداً برضاه

« ولو أن هؤلاء القوم كانوا متعلمين لكان منهم جيش مدرب يعجز اى اثنين من ملوك الغرب

عن الوقوف أمامهم . فهؤلاء الروس أشداء البأس صبورون على المكاره مخلصون لاميرهم متفانون فى خدمته . لذلك لا تكلف الحرب اميرهم جهدا كبيرا ولا مالا كثيرا لان الجنود لا يتقاضون اجورا وانما تعطى الاجور للمرتزقة من الاجانب . . .

« ولهم نظام يستحق كل إعجاب . فليس فى البلاد أحد من رجال القانون يتولى الدفاع امام المحاكم لأن كل رجل يدافع عن نفسه ويجيب عما يوجه اليه من الاسئلة كتابة - بخلاف الحال عندنا فى انجلترا . وتقدم الشكوى الى سمو الدوق (الامير) بشكل عريضة وتسلم اليه يدا بيد... ويصدر سمو الدوق الحكم بنفسه فى جميع الشؤون التى يمسها القانون ، وهوأمر يدعو الى الاعجاب لانه يدل على عطف سموه على شعبه واهتمامه بأجراء العدل بينهم

« والفقراء فى هذه البلاد كثيرون جدا يعيشون فى شقاء عظيم وقد رأيت بعضهم يأكلون السمك النتن بشهوة عظيمة كأنهم يأكلون افخر الاطعمة . ولا أظن ان تحت الشمس شعباً أشد شقاء من هؤلاء الناس

« وقد اتفق انى زرت مجلس الامير ومن حوله أشراف مملكته . وكان سموه يجلس على مصطبة عالية مذهبة والاشراف حوله على مقاعد منخفضة . وكان الامير فى ثياب مزركشة مطرزة بالذهب وعلى مفرقه التاج الامبراطورى وبيده صولجان من الذهب والبللور . . . وبعد ان حضرت المجلس انتقلنا الى قاعة الاكل فابدل الامير ثوبه بثوب فضى وجلس الى المائدة على كرسى عال والتاج الامبراطورى لا يزال على رأسه . ولم يجرؤ أحد على الجلوس ملاصقاً له . وكان عدد الجالسين الى المائدة فى ذلك اليوم مائتين . وقد قدم الطعام والشراب لجميعهم فى اطباق واكواب وآنية من الذهب . وكان الندل يخدمون حول المائدة وجميعهم بأثواب مطرزة بالذهب »

* * *

هذه خلاصة ما كتبه تشانسلور عن قصر ايفان الهائل وقد حاول ان يبين عظمة ذلك القيصر وغناه واحتكاره التجارة الاجنبية وسلطانه المطلق على ارواح رعاياه واموالهم وشدة بؤس الفقراء منهم واخلاص الجميع له

واذا نظرنا إلى تاريخ روسيا من ذلك العهد الى عصر القيصر نيقولا الثانى نجد ان الطبقة الوسطى من الاهالى (البورجوازى) كانت صغيرة العدد جدا ليس لها شىء من القوة او النفوذ ، ولذلك لم يظهر تأثيرها فى ادارة شؤون الدولة ولا كان لها رأى فى الحكم . وبمرور الزمن اصبح الاشراف بيد القيصر . اما التجار فكانوا البقرة الحلوب يستدر الحاكم لبنها لمنفعته الشخصية . وكانت العامة تشتغل بفلاحة الارض وزراعتها ولا تختلف فى معيشتها كثيرا عن البهائم على ان افرادا من اغنياء الزراع الذين امتازوا بالبسالة فى الحروب اقطعوا الاراضى او منحوها ملكا دائما . ومن هؤلاء نشأت طبقة من الخاصة من اصحاب المزارع الواسعة . وكانت هذه

الطبقة منفصلة عمن يعمل فى حقولها ومزارعها لاتمتزج إلا بمن كان كفوءا لها فى المقام

وكان للفلاحين العبيد مجالس قروية تنظر فى شؤونهم وتفض منازعاتهم وتتصرف بهم تصرفاً استبدادياً . فلما حرر اولئك العبيد فى منتصف القرن التاسع عشر اتسع نطاق المجالس القروية حتى صار كل رب اسرة عضوا فيها . على ان الاحكام التى كانت تصدر كانت محلية . وكان الحكم النهائى بيد المولى الاقطاعى أو سلطة البوليس المحلية التى تمثل السلطة الامبراطورية

وعلى كل فقد كان قياصرة الروس من عهد ايفان الهائل الى عهد القيصر نيقولا الثانى يعتمدون على الطبقة الوسطى (البورجوازى) كل الاعتماد للاحتفاظ بسلطتهم على العامة والاشراف معاً . وكان القيصر سلطان مطلق على الكنيسة . وكانت الشعائر الدينية تقام بلغة الروس الاصلية اى اللغة السلافونية . وبمرور الزمن هجرت هذه اللغة وأصبحت مماتة لا يعرفها إلا القليلون . وكان ذلك سبباً من أسباب السلطة التى كانت لرجال الدين على عامة الشعب وفى الواقع أن الشعب كان وما يزال شديد التمسك بالخرافات ولا سيما ما كان عليها مسحة من الدين . ولم يبق هذا التمسك من خصائص العامة فقط بل امتد الى الخاصة ايضاً حتى وصل الى قصر الامبراطور . وكان من نتائجه ما كان من سلطان الراهب راسبوتين على زوجة الامبراطور نيقولا الثانى فى زمن الحرب العظمى الماضية

فمما تقدم ترى ان الشعب الروسى كان فى خضوعه لسلطان حكامه المستبدين أقرب الى الشعوب الآسية منه الى الاوربية لان السلطة المطلقة جاءت فى الاصل من الشرق . نعم قد لايكون الروس فى الاصل من جنس شرقى ولكن نظمهم وتقاليدهم وعاداتهم هى اقرب الى الآسية منها الى الاوربية

وفى بدء القرن التاسع عشر بدأت أمواج المدنية الاوربية تطغى عليهم . ومنذ ذلك الحين انقلبت القيصرية من نظام شرقى الى نظام غربى . وكان لذلك الانقلاب مساوىء كثيرة أهمها اقحام نظام أجنبى على شعب لم يألف شكل ذلك الحكم . ولم يقتصر الامر على اقحام نظام اجنبى فقط بل تعداه الى قسم الشعب الى طبقتين جديدتين ـ طبقة تؤيد الامبراطور وتتملقه وتلتمس رضاه . وأخرى تعمل على تقويض دعائم حكمه . لذلك كان القيصر نيقولا الثانى بين عاملين متناقضين لم يعلم كيف يخرج من بينهما ـ وهو عامل الحكم الاستبدادى الذى نشأ عليه الروس من أقدم الازمنة ، وعامل الحكم الديمقراطى الذى لم يكن الشعب مستعداً له . وهذا هو السر فى وقوف ذلك العاهل متذبذباً بين ذينك العاملين . وقد جاءت البولشفية الآن فأرجعت الى الشعب الروسى النظام الذى اعتاده فى القرون الغابرة ـ وهو النظام الاستبدادى المطلق . ولعل هذا النظام هو اشد انطباقا من غيره على خلق الشعب الروسى الى ان يقضى الله بتغيير ذلك الخلق

الهدنة بين العلماء

دعوة لوقف البحث العلمي مؤقتا

ريثما يتاح استيعاب النظريات العلمية المتزايدة

لاحديث اليوم لرجال المال والسياسة غير حديث الموراتوريوم الخاص بديون الحرب وبأقساط التعويضات . وقد حمل هذا الحديث فريقاً من العلماء على الدعوة الى « موراتوريوم » علمية يراد بها وقف البحث العلمى سنة أو أكثر لكى يتاح للناس استيعاب النظريات والآراء العلمية المتضاربة ، ولكى يتمكنوا من فهم الحقائق ووزن الأمور بميزانها . والقائمون الآن بهذه الدعوة هم جماعة من العلماء الفرنسيين وحجتهم أن ابن الخمسين الذى أنهى دروسه منذ ثلاثين سنة ، أى يوم كان فى العشرين من عمره ، يجد اليوم أن الكتب التى تلقى عنها العلوم قد أصبحت عتيقة لاقيمة لها من الوجه العلمى . حتى ليكاد يكون هو والرجل غير المتعلم على مستوى واحد

منذ مدة ألقى أحد كبار رجال الدين فى انجلترا خطبة دعا بها العلماء الى وقف البحث العلمي مدة من الزمن ريثما يستطيع الناس استيعاب النظريات والاختراعات التي تتتابع اليوم بلا انقطاع وتلقي الحيرة في النفوس . وقد قام الآن رهط من العلماء الفرنسيين يكررون وقف البحث العلمي . على أن جمهور العلماء يأبى وقف الحركة العلمية لاسباب تراها مبسوطة في المقالة المنشورة هنا

وسبب ذلك واضح وهو أن العلم يتقدم الآن بخطوات مسرعة والمباحث والنظريات العلمية تتتابع بسرعة مدهشة ـ سواء أكان فى الطبيعيات أم فى الكيمياء أم فى الكهرباء أم فى البيولوجيا أم فى الطب والجراحة . أم فى أى ميدان آخر من ميادين العلوم والفنون والاختراعات

وفى الواقع أنك لاتكاد اليوم تقف على نظرية علمية وتحاول درسها حتى تظهر نظرية أخرى تناقضها . فتقف حائراً لاتدرى أية النظريتين تستوعب وأيتهما تصدق . وكذلك الأمر فى الاختراعات والاكتشافات فهى تتوالى بسرعة البرق والناس من أمرها فى حيرة

ومنذ مدة وجيزة عقد فى أمريكا المؤتمر السنوى لجمعية الأطباء الامريكيين (American Medical Association) فألقى بعضهم خطباً شكوا بها من أنه ما من اكتشاف طبي جديد يعلن للجمهور إلا ويستغله البعض لأغراض تجارية بطرق قد أصبح معها الجمهور لايعرف الحقيقة . ففى كل يوم تظهر نظرية طبية جديدة . وفى كل يوم يستغل المشعوذون تلك النظريات ويبتزون بها الأموال من جيوب الناس بما يخترعونه من مئات الآلات والادوية التى يحار معها الجمهور

ويقول الداعون الى الهدنة العلمية أن هذه الهدنة على أعظم ما يكون من الشأن لأنها تهيء الفرصة اللازمة لغربلة النظريات والآراء على أمل الوصول إلى الحقيقة . وليس ذلك فقط بل أن من الاختراعات والاكتشافات مايظهر مفيداً فى أول الأمر ولكن له مساوىء لا تظهر إلا بمرور الأحقاب . فاللقاح الواقى من الامراض المختلفة هو على مايظهر فعال فى الشفاء أو فى الوقاية أو فى إحداث المناعة . ولكن أليس من المحتمل أن تكون له عواقب وخيمة بمرور الزمن أى بعد مرور عشرين أو ثلاثين أو أربعين سنة من استعماله مثلا ؟

خذ الاسمدة الكيميائية التى يقول بعض المهندسين الزراعيين باستعمالها لجعل التربة كثيرة الخصب . فلهذه الاسمدة فائدة عاجلة ولكن قد ثبت الآن أن فائدة بعضها تنقلب ضررا بمرور الزمن فتضعف التربة أو تحط نوع الفاكهة . بل هنالك فريق من كبار الزراع يعتقدون أن استعمال بعض الاسمدة الكيميائية يضر التربة بمرور الزمن ضرراً بليغاً

سر الحياة الغامض

لايسمح بوقف البحث العلمى

ويقول العلماء أن الدعوة الى الهدنة العلمية هى أمنية خيالية لايمكن تحقيقها . فالحياة لا تزال سراً مستغلقاً - بل هى أعظم الاسرار التى يسعى الانسان لاستجلائها . ومع أن العلم قد أماط اللثام عن طائفة كبيرة من أسرار الطبيعة وساعد على إيجاد الاختراعات والاكتشافات . الا أن سر الحياة . وهو أعظم تلك الاسرار . لايزال حيث كان والانسان شديد الشوق إلى استطلاعه . وما دام هذا الشوق مضطرماً فيه فلا يمكن أن يكف عن البحث والاستقراء . أو أن يتوقف عن الدرس والاستكشاف . فضلا عن أن معرفتنا ناقصة جداً أو هى فى أوائلها . فكل هدنة علمية تبعد عنا اليوم الذى تكتمل فيه معرفتنا

ويقول الدكتور ودز مدير البحث العلمى بوزارة الزراعة الامريكية أن المعامل العلمية شرط لازم لنجاح أية شركة زراعية او ميكانيكية أو كهربائية أو ما أشبه . وعندما تصاب إحدى تلك الشركات بالفشل أو الخسارة وتضطر الى تصفية أعمالها فأن آخر شىء تعمله هو وقف معاملها العلمية . وهذا اكبر دليل على ماللعلم من القيمة ليس من الوجه الادبى فقط بل من الوجه المادى ايضاً . فاذا عطلنا البحث العلمى فان الخسارة التى يصاب بها العالم عظيمة لاتعوض . وانت تعلم أن الرجل العالم انما هو يبحث عن الحقيقة ويستطلع أسرار الطبيعة سواء أكان فى ميدان الفلك ام الطبيعيات ام الكيمياء ام البيولوجيا ام الجيولوجيا ام الرياضيات ام الطب ام الزراعة ام الهندسة

وكثيرا مايتطلب البحث العلمى وقتاً طويلا . فوقف ذلك البحث مضر من كل وجه . ومعظم

الاختراعات المهمة تمت بجهود السنين الطوال . فاذاوقفنا البحث العلمى فأن تلك «السنين الطوال» تصبح أجيالا طويلة . وقصر عمر الانسان يوجب انتهاز كل فرصة لاستجلاء غوامض العلم

نعم ان بعض الاختراعات تمت فجأة او بطريق العرض والاتفاق ، كاشعة رنتجن مثــلا المعروفة بأشعة إكس ، ولكن معظمها استغرقت اعواماً طويلة قبل إخراجها الى حيز العمل . ثم ان العلماء قاموا بتجارب استغرقت اعواماً طويلة واسفرت عن عدة اختراعات مفيدة بنيت على اكتشاف أشعة إكس . فلو أن تلك التجارب اهملت مدة من الزمن فلا شك اننا ماكنـا وصلنا الى النتائج الباهرة التى قد وصلنا اليها الآن والتى كان من جرائها انقاذ حياة الملايين من الناس وتوفير أسباب الراحة والهناء لملايين آخرين

ثم ان اكتشاف أشعة الراديوم كان احدى نتائج اكتشاف أشعة إكس . وعلم الاشعة من أهم مايشغل بال العلماء فى العصر الحاضر وقد وصلوا فيه الى مرحلة لايمكن تعطيل البحث العلمى عندها . لان العالم شديد الشوق للوقوف على نتائج عملية حاسمة لهذا العلم . وهذا لايتأتى بوقف البحث العلمى او تعطيله مدة من الزمن

إن الشمس هى مصدر القوة التى يستمدها كل كائن حى . سواء أكان بطريقة مباشرة ام غير مباشرة . ولسنا نعلم حتى الآن هل للاشعة الكونية التى تملأ الفضاء اى تأثير فى الكائنات الحية . الا أننا نعلم ان لكل من الاشعة المختلفة التى يتألف منها الطيف الشمسى علاقة بالحيـاة الحيوانية والنباتية . والنور من الزم شروط الحياة لكل كائن حى . وهومصدر القوة التى تساعد النبات على الجمع بين الماء والحامض الكربونى الموجود فى الهواء . فيتألف من اتحادهما مواد تسمى كربو هيدرات واهمها السكر والنشا والسليولوز . ثم ان هذه المواد تتحد فى الخلايا النباتية بعنصر النتروجين الممتص فى الاصل من الهواء فيتغذى بها النبات

فمعرفة هذه التطورات ضرورية جدا لعلم الزراعة . والعلماء يبذلون جهدهم لاستجلاء الاسرار المتعلقة بها والتحكم بالنبات وبالزراعة على وجه الاجمال . فاذا اتفق العلماء على هدنة علمية كان فى ذلك تعطيل كبير لمعلومات يحتاج اليها العالم لاغراض عملية لازمة

الهدنة العلمية

تؤثر اسوأ الأثر فى تغذية الانسان

وهنالك ايضاً وجه آخر لهذه المسألة وهو ان اية هدنة علمية يتفق عليها العلماء لابد ان تؤثر فى مسألة التغذية تأثيرا سيئاً

ولا ادل على صدق مانقوله من المباحث الخاصة بالفيتامين . والفيتامين مواد توجد فى الاطعمة والمواد الغذائية فى حالات معينة . ووجودها شرط ضرورى للصحة والنمو والتناسل

ومنع الامراض . وفي الواقع ان الانسان والحيوان لا يستطيعان الانتفاع بالمواد السكرية والنشوية وبالبروتايينات وغيرها من المواد الغذائية بدون توافر الفيتامين بانواعه المختلفة . ولا يزال البحث في الفيتامين في اوله . والعلماء لا يعرفون عن طبيعته الكيميائية إلا اشياء قليلة جدا منها ان طائفة من أنواع الفيتامين تكون بتأثير انواع معينة من الاشعاع

أضف إلى ذلك أن العلماء يسعون ليل نهار لابتكار الوسائل لمقاومة الآفات والامراض التي تصيب المزروعات سواء أكان بسبب الهوام والحشرات أم بسبب البكتريا المضرة والميكروبات . ويقول أحد العلماء أن حياة الانسان انما هي صراع بينه وبين الحشرات والميكروبات التي تهاجم طعامه ومزروعاته . ولا سبيل له للانتصار على هذا العدو إلا العلم واختراع الغازات والسموم ودرس طبائع الحيوان وفعل المواد الكيميائية المختلفة . كل ذلك ممكن بفضل العلم وبمواصلة الجهود العلمية المختلفة . فاذا عقدنا هدنة علمية ووقفنا البحث العلمي مدة من الزمن ـ مهما تكن قصيرة ـ كان ذلك نكبة على الاجتماع

ويقول الدكتور برون المدير المساعد لمصلحة كيمياء التربة بوزارة الزراعة الاميركية أنه يتعذر على العلماء أن يعقدوا أية هدنة علمية أو أن يقفوا مباحثهم ولو ارادوا ذلك . لحاجات البشر كثيرة متنوعة ولا يمر يوم من دون أن تبدو فيه حاجات جديدة لا يستطيع الانسان أن يتجاهلها ولا يمكن حل مشكلتها إلا بالبحث العلمي . ولعل الكثيرين من القراء يعلمون أن أمراضاً جديدة تظهر في العالم من وقت إلى وقت لا يعلم الاطباء شيئاً عنها على الاطلاق . وهذا يتطلب البحث العلمي بلا انقطاع والا انتصرت تلك الامراض على الاجتماع . وهذا ما لا بد أن يحصل لو عقد العلماء هدنة علمية . ولا فائدة من أية هدنة من هذا القبيل اذا لم تكن عامة شاملة واذا لم يتقيد بها جميع العلماء . على أن البحث العلمي هو مظهر من مظاهر الصراع القائم بين النور والظلمة ـ بين الخير والشر ـ بين الانسان وعدوه الطبيعة . ونشوء الاجتماع لا يمكن وقفه ابداً . وهذا النشوء يتطلب مواصلة البحث لترقية وسائل المواصلات

ثم أن المباحث العلمية تتطلب جمع البيانات والمعلومات التي تستغرق زمناً طويلا . وليس في وسع انسان واحد أن يتولى بنفسه جمع تلك المعلومات . ولذلك لا بد من تعاون الجميع . ولا بد من مرور الزمن . والا فان العالم يبقى في ظلام دامس

والخلاصة أن الهدنة التي يقترحها بعضهم لا تخرج عن كونها امنية خيالية يعسر تحقيقها . بل أن عقد مثل تلك الهدنة لو كان ممكناً انما هو جناية على العلم والعلم هو كما سبق القول صراع بين النور والظلمة . وليس في وقف هذا الصراع الا كل ما يدعو الى الاسف

سير العلوم والفنون



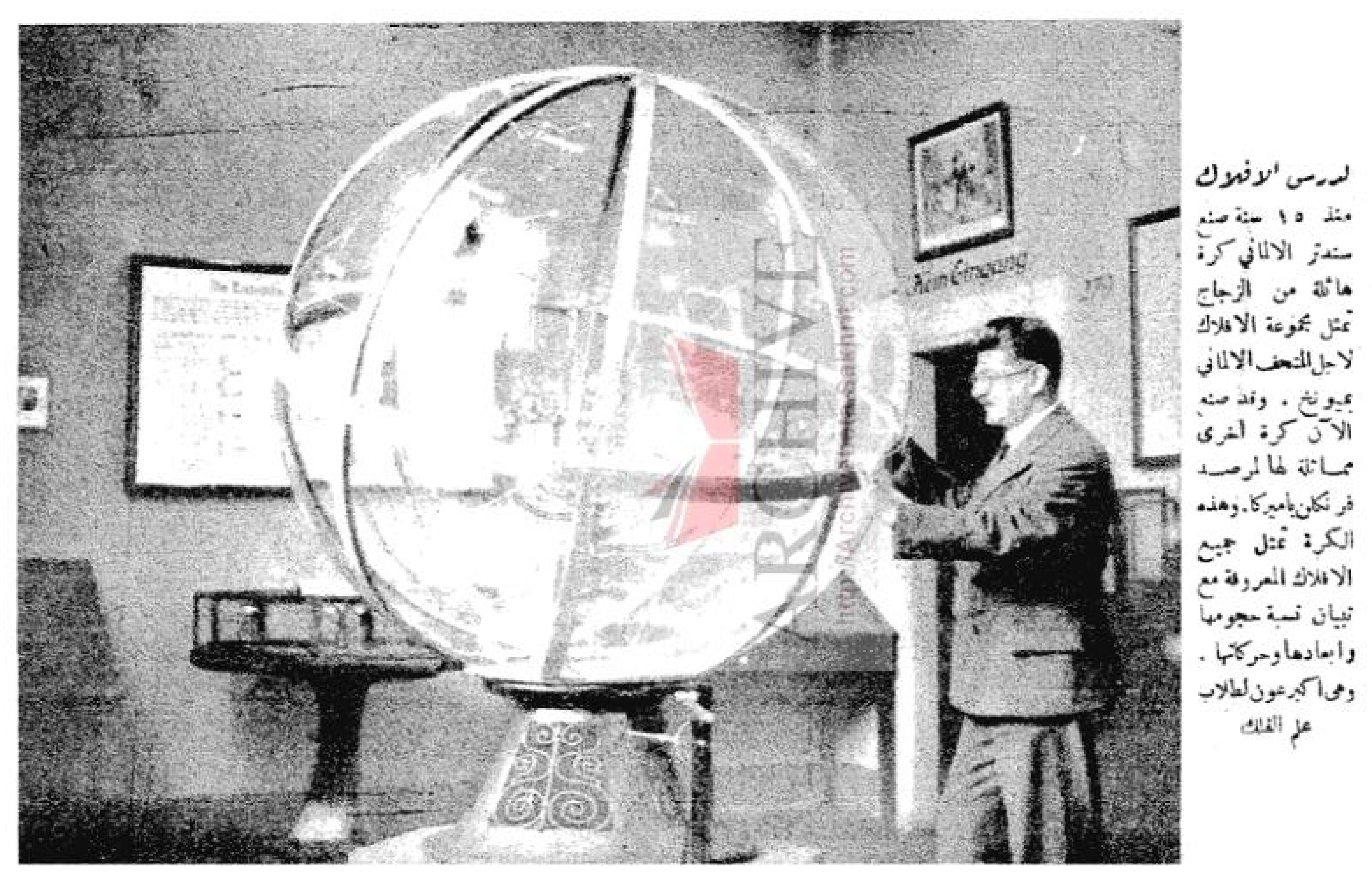
فيسيولوجيا الاجهاد

يقوم أحد أقسام جامعة هارفرد بتجارب علمية كثيرة لتحري سبب اعياء الجسم ومايحل باعضائه المختلفة في [illegible] ورة هنا أحد طلبة تلك الجامعة يقوم بحركات رياضية مختلفة غير منظمة من جري ووثب ومشي سريع وهلم جراً بينما تسجل آلات الجهاز الواقف عليه التغييرات الكيميائية التي تطرأ على الهواء الذي يستنشقه بعد خروجه من الرئتين . وقياس مايطرأ . على القلب في أثناء اجهاد الجسم



لمساعدة العميان

اخترع المسيو توماس المهندس الفرنسي آلة يستطيع الاعمى بواسطتها أن يقرأ أي كتاب يقرأه المبصر. وكان المسيو توماس هذا قد فقد بصره في زمن الحرب العظمى الماضية وظل اعمى ستة أشهر بسبب جروح أصابته. ونرى في هذه الصورة المسيو توماس وزوجته ومساعده المسيو كونلو أمام الآلة التي نحن بصددها. ونرى الخلية الكهربائية الفوتوغرافية التي تنقل احرف أي كتاب وتطبعها على صفحة الى اليمين بشكل بارز فيتمكن الاعمى من قراءتها



لدرس الأفلاك

منذ ١٥ سنة صنع ستدتر الألماني كرة هائلة من الزجاج تمثل مجموعة الأفلاك لأجل المتحف الألماني بميونخ . وقد صنع الآن كرة أخرى مماثلة لها لمرصد فرنكلن بأميركا . وهذه الكرة تمثل جميع الأفلاك المعروفة مع تبيان نسبة حجومها وأبعادها وحركاتها . وهي أكبر عون لطلاب علم الفلك



لكنس الارصفة

يجرب الفرنسيون اليوم آلة جديدة لكنس أرصفة الشوارع وتنظيفها وهي عبارة عن عجلة ذات محرك (موطور) وبها فرشاة غليظة وآلة لرش الماء. فهذه الآلة ترش رصيف الشارع والفرشاة تكنس الاقذار المتجمعة وتلقيها في صندوق في أسفل الآلة. وعندما يمتلىء الصندوق يقذف محتوياته في أقرب نقرة للمجاري العمومية



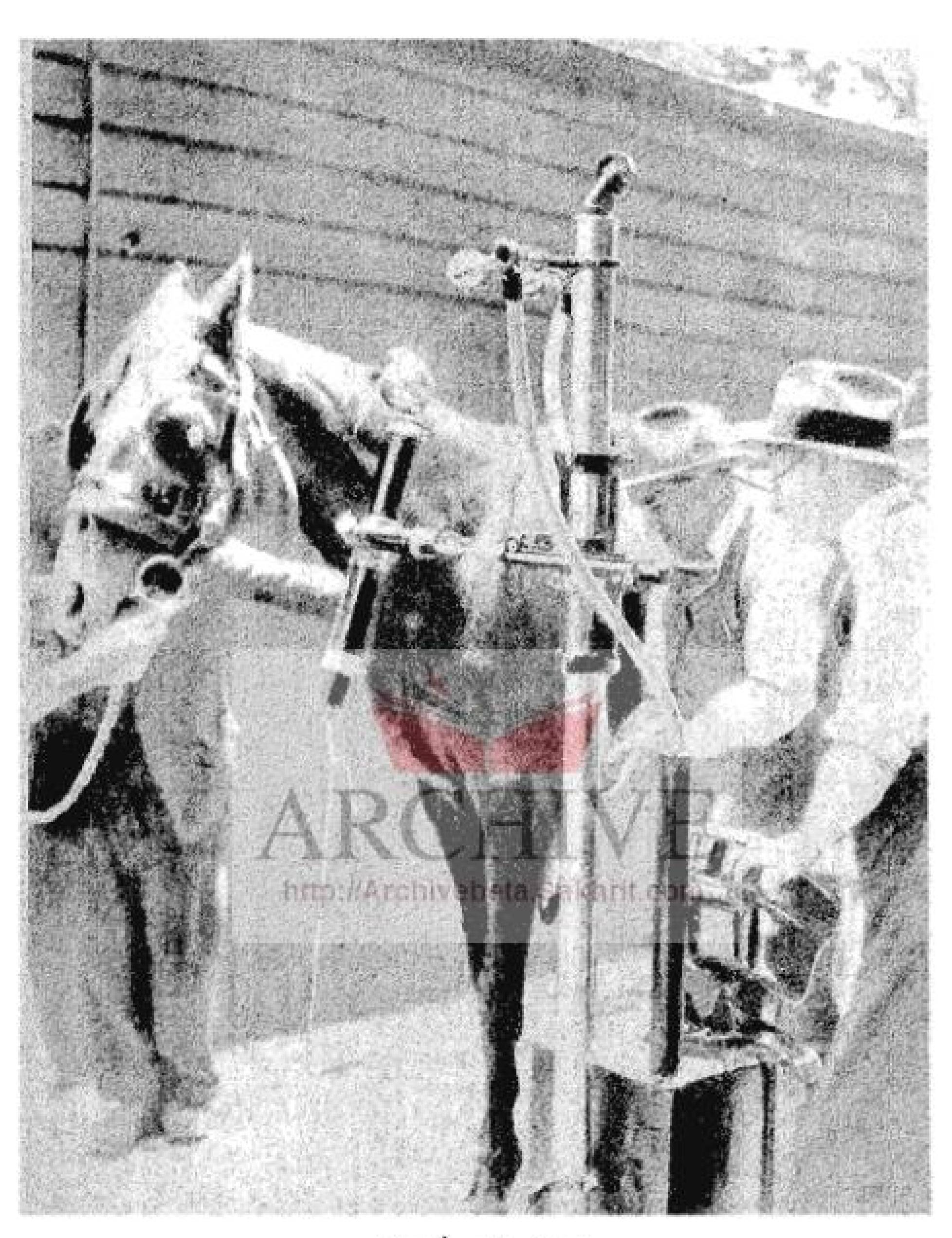
مخاطرة جوية جديدة

من أنباء مدينة اوجسبرج أن الهر هانس براون المهندس النمسوي والكونت تيودور زيتي العمدة النمسوي سيصعدان قريبا الى طبقة الستراتوسفير من الجو بمنطاد شبيه بالمنطاد الذى طار به الاستاذ بيكار منذ عهد قريب ومصنوع في المعمل عينه . ومتى وصلا الى ارتفاع ١٦ الف متر سيثبان من أعالي الجو بواسطة « باراشوت » أي مظلة النجاة . ويبلغ قطر هذه المظلة عند افتتاحها ٢٥ متراً



اوتوموبيل جديد

اخترع الكابتن جيمس مارتن الاميركي اوتوموبيلا جديداً نرى هنا صورته يشبه الطيارة بعض الشبه ويستطيع السير بسرعة ١١٠ أميال (١٧٦ كيلو متراً) في الساعة على الرغم من صغر آلته المحركة واقتصار عدد اسطواناتها على أربع فقط . ونرى هنا المخترع يفحص موطور اوتوموبيله قبل القيام بتجربته



معالجة الحيوانات بأشعة اكس

لم يسبق في تاريخ الطب أن استعملت أشعة اكس في فحص الحيوانات اذ كان استعمالها مقصوراً على الانسان فقط . ولكن مدينة سدني باستراليا كان لها الفخر بأن فحص فيها جواد من جياد السباق لاول مرة منذ اكتشفت هذه الاشعة . وترى في هذه الصورة الجواد وقد سلطت الاشعة عليه وأمسك أحد الاطباء بالزجاجة الحساسة لتلتقط صورة الجزء المصاب

ميكرسكوب جديد

اخترع الدكتور رايموند رايف الاميركى ميكرسكوباً جديداً هو أقوى الميكرسكوبات المعروفة لأنه يكبر الأشياء سبعة عشر الف ضعف قطرها الطبيعى ويمكن بواسطته رؤية البكتيريا التى تمر فى أدق المرشحات والتى كانت تحسب حتى الآن «التراميكرسكوبيك» - أى خارجة عن قوة الميكرسكوب. ويقال ان هذا الميكرسكوب مؤلف من ست عدسات مصنوعة من مادة الكوارتز ويمكن بواسطتها رؤية الأشباح بوضعها الطبيعى لا مقلوبة كما هو الامر فى الميكرسكوبات الحالية

آلة تصوير دقيقة

روت احدى المجلات العلمية الأميركية ان أحدهم تمكن من اختراع آلة تصوير فوتوغرافية دقيقة جداً قوامها أشعة إكس وفى إمكانها أخذ الصورة الفوتوغرافية فى جزء من الف جزء من الثانية. ويمكن بواسطة هذه الآلة أخذ صور سينماتوغرافية لحركات الاجهزة الفسيولوجية فى جسم الانسان أو الحيوان

مادة تحل محل القطن

تمكن بعض العلماء الالمان من ايجاد نبات يحل محل القطن. واسم هذا النبات «يوكا» وهو يوجد فى بعض أنحاء اميركا وأوربا وبتسميد هذا النبات والعناية باستيلاده تمكن العلماء الالمان من تنشئة نبات ذى تيلة تحل محل أفضل انواع القطن ولا يزيد ثمنها على نصف ثمن القطن

تلسكوب هائل

فى مرصد بركنس التابع لجامعة أوهايو ويزليان بأميركا تلسكوب هائل يمتاز على غيره من التلسكوبات الاعتيادية بأن له مرآة يبلغ قطرها تسعاً وستين بوصة (وهنالك تلسكوبات ذات مرآة اكبر) وهى مصنوعة من قطعة واحدة من الزجاج الذى يستعمل للنظارات. ويبلغ ثقل هذه المرآة ٣٧٩٠ رطلا وثقل انبوب التلسكوب كله ١٧ الف رطل. والمرآة متصلة بسلك كهربائى بساعة دقيقة جداً (كرونومتر) تدور مع الافلاك بحيث يظل التلسكوب يدور دائماً مع تلك الافلاك. ويستطيع الراصد أن يرى النجوم الصغيرة التى هى أضعف مائة وعشرين الف مرة من أضعف نجم تستطيع العين رؤيته

لقياس الارتفاع

اخترع مهندس نمسوى من أهالى فينا آلة لقياس ارتفاع الطيارات فى الجو تختلف عن الآلات الاعتيادية بكونها تسجل ارتفاع الطيارة فوق الارض لا فوق سطح البحر. وقد كان الطيارون حتى الآن يتعرضون لمخاطر عظيمة بسبب عدم وجود آلة لقياس ارتفاع الطيارة فوق مستوى الارض. وكثيراً ما اصطدم الطيار فى اثناء ارتفاعه ليلا بقنن الجبال لزعمه أنه مرتفع كثيراً فوق سطح البحر. فالآلة الجديدة تسجل الارتفاع فوق البر، وسوف تقلل المخاطر التى يتعرض لها الطيارون

كيف ينشأ الفحم الحجري

المعروف أن الفحم الحجري ينشأ فى الطبقات السفلى من تربة الارض بتراكم الاشجار والنباتات وأوراقها وبتعفنها وبقائها مدفونة اعواماً كثيرة تحت الارض وهذه النباتات المتعفنة تمر باطوار تدريجية . فهى بعد تعفنها تتحول الى لحم اسمر ثم إلى قار ثم الى انتراسيت وهو الفحم . إلا أن الدكتور فيشر مدير معهد غليوم ببرلين يقول انه اكتشف بواسطة الميكرسكوب جراثيم بكتيرية حية على عمق ثلاثة آلاف قدم تحت سطح الارض والارجح أن هذه البكتريا تحول النباتات المتعفنة إلى لحم رأساً أى من دون التطور التدريجى الذى سبقت الاشارة اليه

ويؤخذ من بعض المباحث العلمية الحديثة أن بعض انواع البكتريا تزيل العناصر السامة من الغاز الذى يستعمل للانارة وتحول مونوكسيد الكربون والايدروجين إلى ميثين

السماع بواسطة الاصابع

اخترع أحد الدنمركيين آلة سماها « تليتاكور » يستطيع الاصم بواسطتها أن يستعيض بأصابعه عن اذنيه أى انه يستطيع أن يسمع بواسطة أنامله ، وذلك بان يلقى المتكلم بكلامه إلى هذه الآلة وفيها مكرفون مكبر للصوت فتنشىء أمواج الصوت ارتجاجاً معيناً فى حاجز الآلة فاذا وضع الاصم أنامله على الحاجز شعر بالارتجاجات وعلم مغزاها فكأنه يستعيض بأصابعه عن سمعه

لاختراق الضباب

الضباب من أعدى أعداء السفن البحرية والجوية . وكثيراً ما تضل السفن بسبب الضباب وقد جاءت الانباء الآن بأن شركة الكهرباء العمومية الأميركية (وهى من أكبر شركات الكهرباء فى العالم) قد تمكنت من استنباط « عين كهربائية » تخترق الضباب وترشد السفينة أو الطيارة فى سيرها وهذه العين هى عبارة عن خلية كهربائية فوتوغرافية تلتقط أمواج النور التى تشتت فى الضباب . ولكى لا تمتزج أنوار المدن بانوار المنارات تقترح شركة الكهربائية العمومية تغذية المنارات بتيارات كهربائية تختلف عن التيارات التى تغذى المصابيح الاعتيادية سواء أكان فى نوعها أم فى قوتها

لمقاومة النار

تمكن أحد علماء الكيمياء فى انجلترا من صنع مركب سائل اذا طلى به الخشب تمكن من مقاومة النار مدة طويلة لا تقل عن ساعتين . وقد جرب هذا السائل فطلى به باب خشبي ثخانته بوصتان ثم أشعلت النار بالباب فأحدق به اللهيب من كل جهة وظل نحو ساعتين لم تؤثر النار فى خلالها فيه

ولا يخفى انه اذا أمكن مقاومة النار مدة ساعتين تسنى فى خلال ذلك لفرقة المطافىء ان تحضر لاطفاء النار . ولا يزال تركيب هذا السائل الكيميائى سراً وينوى مخترعه أن يسجله بعد التثبت من فائدته

تحرك القارات

يقول اثنان من العلماء الانجليز المنتسبين الى الجمعية الملكية الجغرافية ان القارات تتزحزح من أماكنها بمرورالزمن وان سبب تزحزحها هو تقلص قشرة الكرة الارضية. وقد توصل هذان العالمان الى وضع معادلة حسابية تدل على مقدار التزحزح ويمكن بواسطتها معرفة موقع كل من القارات بعد زمن معين. وهنالك أدلة قاطعة على ان الهند منذ عدة آلاف من السنين كانت فى مكان يقع الى جنوبى مكانها الحالى وكان أقصى طرفها الجنوبى مغطى بالجليد فى العصر الجليدى

التسميد بالفحم

يقول الدكتور فيشر العالم الالمانى المشهور ـ وهو من اكبر الثقات فى كل ما له علاقة بالفحم الحجرى ـ أن تسميد التربة بكميات قليلة من الفحم يزيد فى نمو النبات بمقدار الربع وقد جرب بعضهم تسميد التربة المزروعة تبغاً (دخاناً) بقليل من الفحم الاسمر فكانت باعثة على أعظم الارتياح اذ زاد محصول التبغ زيادة محسوسة. ولا يستطاع الآن تعليل هذه الظاهرة الغريبة ولا سيما بعد أن ثبت للعلماء أن الفحم ليس مصدراً للكربون وأن المواد المعدنية فى الفحم لا تصلح سماداً. والغريب أن تراب الفحم الاسمر يزيد فى انتاج النبات وفى المحصول مع أن الفحم الاسمر الذى فى الطبقات السفلى يعوق نمو النبات بل قد يحول دونه بتاتاً

لتوليد قوة هائلة

من الامانى التى يتعلل بها العلماء توليد قوة هائلة يستطاع بواسطتها تفتيت العناصر الى جواهرها الفردة بل الى كهاربها لكى يتسنى تحويل المادة من عنصر إلى آخر كتحويل الحديد مثلا إلى ذهب والماء إلى بلاتين وهلم جرا. وقداتيح لمهندس كهربائى اميركى يدعى الدكتور فاندن جراف أن يضع تصميما لجهاز كهربائى لتوليد قوة كهربائية تبلغ خمسين مليون فولت وسينشأ هذا الجهاز فى معهد مساتشوستس الفنى. وفى الواقع أن الدكتور فاندن جراف المذكور ـ وهو مهندس شاب ـ تمكن من صنع جهاز لتوليد مليون ونصف مليون فولت بقيمة لم تزد على مائة ريال اميركى

واذا اسفر اختراع الجهاز المذكور عن النجاح فسيدنو العلماء خطوة اخرى من تحقيق حلمهم الخاص بتفتيت العناصر وتحويلها

وادي الموت في أميركا

فى ولاية كالفورنيا بأميركا بقعةغير مأهولة بالسكان تسمى وادى الموت ولعلها أشد بقع الارض حرارة وليس فى المنطقة الاستوائية بقعة أشد حراً منها. وقد سافرت اليها حديثاً بعثة من العلماء للبحث عما يحتمل أن يكون فيها من اثار بشرية قديمة فان الاساطير المتواترة تؤكد ان تلك البلادكانت فى الحقب الغابرة موطن شعب باد بمرور الزمن

ويقال ان البعثة عثرت على آثار بشرية فى أقصى الطرف الشمالى من وادى الموت المذكور

لمعرفة الزوابع

فى الاسطول البريطانى آلة دقيقة الصنع تشبه البارومتر وظيفتها اعلان مواقع الزوابع والعواصف البحرية وتعيين اتجاهها وسرعة سيرها . وهذه الآلة لا تزال فى عهد طفولتها ولم يعم استعمالها حتى الآن إلا فى بعض سفن الاسطول لأن وزارة البحرية البريطانية تريد تجربة الآلة واتقانها حتى تفى بالغرض المصنوعة من أجله

لتنقية الهواء

عمدت احدى شركات الترام فى لندن إلى استعمال طريقة اوتوماتيكية لتنقيـــة هواء المركبات وذلك بواسطة جهاز يجدد الهواء مرة كل ثلاث دقائق ويقتل ـ بواسطة آلة صغيرة رشاشة ـ جميع الجراثيم والمكروبات التى قد توجد فى الهواء

وهذا الاختراع جديد وينتظر أن يعم فى جميع شركات الترام والأوتوبس بمدينة لندن اذا اسفرت التجربة عن نجاح تام

الكلف الشمسية

المعروف ان الكلف الشمسية تبلغ معظمها مرة كل احدى عشرة سنة وان لهذه الكلف علاقات بالاحوال الجوية . وقد قام الدكتور رسل من أساتذة جامعة برنستون الاميركية بمباحث واسعة النطاق انتهى منها الى هذه الحقيقة ، وهى أن الكلف الشمسية تخفف حرارة الجو وان السنين التى تكثر فيها الكلف تكون أبرد جواً من السنين التى تكون فيها الكلف على أقلها . وستكون هـذه الكلف على أقلها فى الثلاث السنوات القادمة وسيكون تعرضها لأمواج الراديو والكهربائية ضعيفاً جداً

وقد قاس الدكتور رسل حرارة الكلف الشمسية فوجد انها قلما تزيد على ٤٧٠٠ درجة بميزان سنتجراد أى انها أبرد الف درجة على الأقل من أبرد بقعة على سطح الشمس

الصفارة البخارية

لا يخفى ان السفن والقاطرات تستعمل الصفارات البخارية . وهذه الصفارات تستنفد قوة كبيرة من البخار . وقد حسب أحدهم ان الصفارة التى من عيار اثنتى عشرة بوصة تستنفد من البخار ما يساوى قوة أربعمائة حصان

ولذلك تفكر بعض شركات الملاحة فى استبدال جميع صفاراتها البخارية بصفارات كهربائية لأن نفقاتها أقل

ساعة منبهة جديدة

اخترع أحد الصناع السويسريين ساعة منبهة جديدة يستطيع الانسان بواسطتها حفظ مواعيده بدقة تامة ، وذلك بأن يدير عقرباً يمس علامات الدقائق المطلوبة التى تدل على الميعاد . وهذه الساعة تستطيع تنبيه الانسان ليس الى ميعاد واحد بل الى مواعيد متعددة ، وذلك بأن تقرع كلما دنا الميعاد المعين من دون أن يضطر الانسان الى ملء الساعة بعد كل مرة تقرع فيها

شؤون الدار

سبب الاغماء

كثيراً ما يشعر المرء بدوار أو يصاب باغماء عند ما ينهض من سريره فجأة . ويقول الاطباء ان سبب هذه الظاهرة هو فراغ الدماغ من الدم الذى يغذيه . واذا حرم الدماغ كفايته من الدم حرم كمية الأوكسجين التى يكون عادة فى حاجة اليها . فيفضى ذلك إلى دوار بل إلى اغماء . نعم ان فى الجسم أجهزة دقيقة لمنع الاغماء فى هذه الحالات ، ولكن اذا كان الدم ضعيفاً أو قليلا فالاغماء يكاد يكون محققاً

لذلك يجدر التأنى عند النهوض من السرير وعدم الوثوب منه فجأة تلافياً للدوار والاغماء

اليود والغذاء

اليود أو الايودين من المواد الغذائية النافعة للانسان . ولذلك يجب عليه ان يكثر من تناول هذه المادة . ولا يخفى ان فى عنق الانسان غدة تسمى الغدة الدرقية وهى سبب ما يشعر به الانسان من نشاط أو خمول . ولكى تقوم هذه الغدة بوظيفتها على أحسن وجه لا بد لها من قليل من اليود ، وقد يكفيها جزء من قمحة كل يوم . ومعظم أنواع الأغذية البحرية تحتوى على هذا الجزء من اليود . فيجدر بربة المنزل ان تجعل الاسماك على اختلاف أنواعها من أنواع الغذاء الرئيسية لأسرتها

لازالة السمنة

نرى من وقت الى آخر اعلانات عن أدوية لازالة سمن الجسم ، ولا سيما فى هذا العصر الذى تعنى فيه المرأة بنحافة جسمها . وقد اقترح بعض الرياضيين طرقاً مختلفة من الرياضة البدنية لانحاف الجسم ولكن معظم تلك الطرق تضنى الجسم ولا تأتى بفائدة

وقد درس طائفة من الاطباء الاميركيين هذه المسألة درساً دقيقاً وجمعوا احصاءات كثيرة ظهر لهم منها ان سبب السمن الأول هو النهم أو كثرة الاكل وسببه الثانى هو الاكثار من المواد الدهنية والنشوية والسكرية. فاذا اعتدل الانسان فى تناول هذه المواد كلها فلا شك انه لا يعرض جسمه للسمن

أفضل أنواع الغذاء

مسألة التغذية هى من المسائل العويصة المعقدة على ان محصل مباحث العلماء فى هذا الصدد يدل على ان أفضل أنواع الغذاء الانسانى ما كان يحتوى على كمية كافية من هذه المواد الثلاث وهى الكربوهيدرات والبروتايين والدهن .فاما الكربوهيدرات فهى المواد السكرية والنشوية. وأما البروتايين فهو قوام اللحم الاحمر و بعض البقول والنباتات . وأما الدهون فتشمل الزبدة والزيوت المختلفة

واذا كانت هـــذه المواد الثلاث متحدة بكميات متناسبة فى طعام الانسان كان منها غذاء مفيد . وتناسب هذه الكميات يمنع الجسم من السمن

النمش

النمش كلف أو بقع تقع فى الجلد وتخالف لونه . وسببها ان فى جلد الانسان خلايا حية وظيفتها توليد مواد قاتمة اللون لامتصاص أشعة الشمس التى تقع على الجلد . وقد تكون هـذه الخلايا فى بعض الاشخاص غير موزعة توزيعاً منتظماً فتراها كثيرة فى مكان من الجسم وقليلة فى غيره فاذا وقعت عليها أشعة الشمس لوحتها وسفعتها على وجه غير منتظم فتظهر الكلف والبقع فى بعض الجهات ولا تظهر فى غيرها

ويقول بعض الاطباء ان خير علاج للنمش هو تنظيم غذاء الجسم لكى ينتظم عمل الخلايا

نمو الجسم

نمو جسم الطفل يكون على اسرعه فى الستة الاشهر الأولى من الحياة ، ويبلغ معدل زيادة الطول فى القامة فى خلال تلك المدة ٥ فى المائة فى كل شهر . ومعدل الزيادة فى الوزن عشرين فى المائة كل شهر . ومتى بلغ الطفل الشهر السادس من عمره بدأ معدل الزيادة فى طول الجسم ووزنه يتناقص

لذلك يجدر بالأم ان تعنى بتربية طفلها على وجه خاص فى الأشهر الستة الاولى وان تلاحظ على الاقل وزنه فى ختام كل أسبوع حتى اذا رأت تلك الزيادة أقل من الطبيعى سعت لمعرفة السبب ولاصلاح الخلل

نبات جديد للنسيج

نبات الرامى أو الحشيش الصينى هو أقدم أنواع النباتات الليفية المعروفة . وقد استعمله الصينيون قديماً للنسيج . وقد فحصه طائفة من العلماء الاميركيين فاتضح لهم انه يفضل فى متانته جميع النباتات الليفية المعروفة ويصلح لصناعة نوع متين جداً من الورق

ويشير اليوم بعض رجال الاقتصاد فى أميركا بالسعى لاستيلاد نوع من هـذا النبات ذى ألياف ناعمة يمكن استعماله فى حياكة المنسوجات الناعمة ليحل محـــل المنسوجات القطنية ، ولا شك انه اذا تحققت هذه الامنية فسينقص شأن القطن فى صناعة المنسوجات كثيراً جداً

تسوس الاسنان

يظهر أن مباحث العلماء قد اكتشفت سبباً جديداً من أسباب تسوس الأسنان لعله أهم تلك الأسباب فقد ذكرت إحدى المجلات العلمية الامريكية أن بعض أطباء الأسنان بنيورك قد أثبتوا بتجارب علمية حاسمة أن نقص الفيتامين « ج » أو الفيتامين الثالث من المواد الغذائية التى يتناولها الانسان يؤثر فى الاسنان تأثيراً رديئاً جداً وان لم يؤثر فى الصحة بوجه الاجمال وقد يظهر التأثير فى الاسنان فى خلال أربع وعشرين ساعة . ويظهر أن نقص هذا الفيتامين ينشأ فى الغالب عن نوع التربة التى تنمو فيها المواد الغذائية فالبرتقال المزروع مثلا فى تربة

غير صالحة له قد ينمو وليس فيه كية كافية من الفيتامين المذكور . وكذلك قد يكون فقيراً بذلك الفيتامين اذا قطف قبل نضوجه

فعلى ربة المنزل أن تتحرى أنواع الغذاء التى يتوافر فيها الفيتامين « ج » مع سائر انواع الفيتامين حفظاً لصحة أولادها ومنعاً لاسنانهم من التسوس

لبن الماعز

يكره بعض الناس لبن الماعز ويزعمون انه خال من الفيتامين . وفى الواقع ان هذا اللبن هو بيئة صالحة لميكروب حمى المفاصل والمرض المعروف عند الاطباء بحمى مالطه . ولكن اذا كان هذا اللبن نقياً معقماً فهو غذاء لذيذ جداً ويحتوى على فيتامين كثير . ولا يخفى ان تربية الماعز لا تقتضى إلا جزءاً يسيراً من النفقات التى تقتضيها تربية البقر والجواميس ولذلك اقترح أحد أطباء مدينة نيويورك على مصلحة الصحة أن تعنى بتربية الماعز عناية علمية صحية لتوزيع لبنه على المستشفيات والملاجىء الخيرية

لازالة ورق الحائط

اذا عصى عليك ورق الزينة المعروف بورق الحائط ولم تستطع نزعه بسهولة فبله بالاسفنج جيداً ثم أمرر عليه مكوى محماة فيسهل نزعه لان حرارة المكوى عند وقوعها على الورق المبلول تنشىء بخاراً وهذا البخار يلين المادة الصمغية أو النشوية الملصق بها الورق

لحفظ الفاكهة

إذا أردت حفظ الفاكهة طويلا فاتركها حتى تجف قشرتها ثم لفها بورق من النوع الرقيق المشبع بحامض السليسليك المجفف وضعها فى صندوق من الخشب بحيث لا تضغط بعضها بعضاً

أما تشبيع الورق المذكور فيتم باذابة حامض السليسليك فى الكحول المكرر ثم تضيف الى المحلول كمية من الماء حتى ترسب الحامض ثم تغطس الورق فيه نحو ساعة من الزمن ثم تتركه حتى يجف

لحفظ الورود

اذا أردت حفظ الورود والازهار على اختلاف أنواعها فانتق منها ما كان سليم « الكاس » وفى شكل برعم قبل التفتيح ثم اقرض الوردة من جذعها واترك لها ساقاً لا يقل طولها عن عشرة سنتمترات . ثم اذب قليلا من الشمع الاحمر فى وعاء على النار واغمس فيه ساق الوردة ثم ضعها جانباً بكل اعتناء وافعل بسائر الورود مثل ذلك . ثم لف كل وردة على حدة بورق من النوع الخفيف . ثم ضعها جميعها فى صندوق من الورق المقوى (الكرتون) واحدة فوق الاخرى وضع الصندوق فى مكان جاف . وعند ما تريد ابراز الورود فى غير أوانها أخرج كل وردة على حدة وقص طرفها المطلى بالشمع ثم ضعها فى كأس فيها ماء قد أذيب فيه قليل من ملح الطعام ، واترك الورود فى ذلك الماء قليلا حتى تلين وتتفتح وتستعيد نضارتها ورائحتها

فى عالم الادب

الدليل الثانى

تأليف الأستاذ خليل السكاكينى

(طبع بمطبعة بيت المقدس .
صفحاته ٩٤ من القطع المتوسط)

لاشك فى أن من يطلع على هذا الكتاب يجزم بفائدته للمعلم والطالب على السواء. فهو نتيجة مطالعات واختبارات غير قليلة وخلاصة مفيدة فى المبادىء والاصول التى تجب مراعاتها فى تعليم اللغة العربية . وقد أتحف الاستاذ خليل السكاكينى المعلمين والطلاب باصداره هذا الكتاب النفيس وعنايته بأن يكون دليلا صادقا على الأصول القويمة التى توصل بأقرب طريق إلى تعلم اللغة العربية وإتقانها فى وقت وجيز . وحسبك أن تعرف أن الغرض الأول من هذا الكتاب هو توفير الوقت على المعلم والمتعلم بحيث لا يضيع فى المحاولات التى طالما تعب فيها الأساتذة والطلاب من قبل . واليك قطعة على سبيل المثال قال تحت عنوان : « يجب أن يدرب الطالب على أن يعلم نفسه بنفسه »

« اذا قرأ الطالب فأخطأ فعلى الأستاذ أن يساعده على الاهتداء إلى خطئه وإصلاحه بنفسه

« إذا لم يعرف الطالب معنى الكلمة ، فليساعده فى أن يستخرج معناها من القرينة أو القاموس بنفسه

« إذا أخل الطالب بقاعدة من قواعد الصرف والنحو . فليساعده فى أن يستنبطها بنفسه »

وعلى هذا المنوال جرى المؤلف فى هذا الدليل المفيد

آلهة الارض

وضعه بالانكليزية المرحوم جبران خليل جبران ترجمه إلى العربية الارشمندريت انطونيوس بشير

(طبع بالمطبعة العصرية بمصر .
صفحاته ٣٩ من القطع المتوسط)

تتلخص هذه الرسالة فى كلمتين هما « فلسفة الحياة » أو فلسفة الوجود . وقد اجراها مؤلفها على لسان ثلاثة آلهة وهمية وصفهم بانهم آلهة الارض واسياد الحياة على الجبال . وقد قال فى المقدمة : « وظهر الآلهة الثلاثة المولودون على الارض واسياد الحياة على الجبال . فترا كضت الانهار إلى اقدامهم . وغمرت أمواج الضباب صدورهم . وارتفعت رءوسهم بجلال فوق العالم . ثم تكلموا فتموجت اصواتهم كالرعد البعيد فوق السهول

« الاله الاول :

« ان الريح تهب شرقاً

« فاريد أن احول وجهى نحو الجنوب

« لان الريح تملأ مشامى برائحة الاشياء الميتة

« الاله الثانى :

« هذه رائحة الاجساد المحترقة ، وهى لذيذة سخية . وأنا أود أن انتشقها

« الاله الثالث :

« اصغيا يا اخوى . اصغيا أيها الشقيقان القديمان

« ان شاباً فى ذلك الوادى . ينشد مكنونات قلبه فى اذن الليل . ان قيثارته من الذهب والابنوس وصوته من الفضة والذهب »

وهكذا يجرى الحوار بين الآلهة الثلاثة . وهى بهذا الاسلوب الشعرى من ترجمة الكاتب المحترم الارشمندريت انطونيوس بشير صاحب الخالدات . ولا غرو فقد اجاد الترجمة وبرع فى محاكاة اسلوب المؤلف الى حد كبير

سمير التلميذ

تأليف عبد اللطيف بدوى

(طبع بدار الطباعة الاهلية بمصر . صفحاته ١١٠ من القطع المتوسط)

كتاب مدرسى يحتوى على قصص مصورة وموضوعات انشائية للمطالعة فى المدرسة والمنزل . وقد نحا فيها المؤلف نحو المنهج الجديد الذى وضعته وزارة المعارف العمومية لتلاميذ السنتين الثالثة والرابعة بالمدارس الابتدائية

وهذا هو الجزء الثانى من تلك القصص . وقد سبق للمؤلف أن اصدر الجزء الاول . فصادف من رجال التعليم ورجال الصحافة التشجيع اللائق . وقد توخى فى هذا الجزء كما توخى فى سابقه أن يكون ملائماً للناشئين الذين يطالعونه . ولذلك فانه اطال قصصه وارتفع بعبارته الى درجة تناسب تلامذة السنتين الثالثة والرابعة . وادخل فيه التمرينات والاسئلة والاجوبة وبعض القطع التمثيلية حتى يساعد الطلاب على التفكير المنظم ، ويرشدهم الى الاستنباط الصحيح

سلسلة فاروق التاريخية

تأليف الاستاذ محمد اسعد نافع ، والاستاذ محمد كمال

(طبعت فى المطبعة المصرية بمصر . ٣ أجزاء صفحاتها ٤٨ و ٤٠ و ٧٢ من القطع الكبير)

يشتمل الجزء الاول من هذه السلسلة على معلومات أولية فى تاريخ مصر القديم والحديث وفقاً لما قررته وزارة المعارف المصرية لتلامذة السنة الثانية بالمدارس الابتدائية

وقد قسمه المؤلف الى بابين الاول يحتوى على موجز من تاريخ جلالة الملك فؤاد الاول والخديو اسماعيل . وقناة السويس ، وابرهيم باشا ، ومحمد على باشا والقناطر الخيرية . والثانى يشتمل على موجز من تاريخ قدماء المصريين وأهرام الجيزة وابو الهول والمسلات والاسكندر الأكبر والاسكندرية

أما الجزء الثانى فهو خاص بمنهاج السنة الثالثة الابتدائية . وهو موجز من تاريخ العرب ومصر فى عهد الاسلام منذ فتحها العرب الى آخر عهد على بك الكبير أحد امراء المماليك

والجزء الثالث يشتمل على مقرر السنة

الرابعة الابتدائية من ابتداء الحملة الفرنسية الى عهدنا الحاضر

وكل من هـــذه الكتب مزدان بالصور والخرائط والرسوم لايضاح ما تضمنه من الحوادث التاريخية التى تتعلق بالاقاليم وكبار الرجال

الادب اللائق

للاستاذ محمد مسعود

(طبع بمطبعة الرابطة بحوش الشرقاوى بمصر
صفحاته ١٧١ من القطع المتوسط)

هذه هى المطبوعة الثالثة من هذا الكتاب الذى الفه العالم الصحفى القديم الاستاذ محمد مسعود سنة ١٩١٣ . وهو يتناول هداية النشء إلى أقوم الطرق الاخلاقية ، وما يجب عليهم فى تصرفاتهم القولية والفعلية حتى يشبوا عارفين بالانسب والاليق فى ظروف الحياة المتباينة وأحوالها المختلفة . وقد توخى المؤلف أن يكون سهل العبارة قريب المأخذ واضح المرمى ليسهل على النشء تناوله ، واورد فى غضون احكامه بعض الشواهد والامثال . وقد امتاز هـــذا الكتاب بعدة ميزات تجعله من خير الكتب صلاحية للنشء المصرى الحديث .

واحتوى على واحد وثلاثين فصلا فى آداب اللياقة التى يحسن اتباعها فى المنزل والمدرسة والطريق والزيارة والحفلات وغيرها . ومن هذه الفصول آداب حركات الجسم واوضاعه وآداب الطعام والشراب والثياب والحلى ، والهدايا والتهادى ، والتحية والتعارف ، وآداب السفر والانتقال والمتنزهات والملاهى وغير ذلك بما لا يستغنى عنه الصغير والكبير ليكون انساناً محترماً بين الناس

كلمات فى الصحة

تأليف الدكتور احمد محمد كمال

(طبع بمطبعة امين عبد الرحمن بمصر
صفحاته ٧٢ من القطع الصغير)

الدكتور أحمد كمال هو مدرس علم الصحة العامة بالمعهد الصحى المصرى ومفتش أول قسم المسائل الصحية بمصلحة الصحة ومدرس قانون الصحة والاحصاء بكلية الطب . ولا ريب أن نصائحه وكلماته الصحية تلاق العناية اللائقة بها . ولذلك نعتقد أن الجمهور سيقدر هـذه الكلمات التى تهمه ـ ولا سيما السيدات ـ فقد احتوى على نشأة الجنين فى بطن الام وكيف ينمو هذا الجنين وما هى واجبات الامومة فى ادوارها المختلفة ، وما هى الوسائل الصحية التى يلزم اتباعها فى تربية الجنين منذ تكوينه إلى أن يصير طفلا كاملا

مبادىء علم المالية العامة

للدكتور محمد عبد الله العربى

(طبع بمطبعة مصر
صفحاته ٢١٧ من القطع الكبير)

هذا هو الجزء الثانى من كتاب « مبادىء علم المالية العامة والتشريع المالى » الذى وضعه الدكتور محمد عبد الله العربى استاذ القانون الادارى والمالى بكلية الحقوق بالجامعة المصرية وهو يحتوى على بحوث قيمة ومعلومات عامة فى موارد الدولة . وقد قسم هـــذه البحوث

والمعلومات إلى قسمين الاول منهما خاص بموارد الدولة من الدومين وتحت ذلك أربعة فصول هي تطور الدومين المالى ، والدومين العقارى والدومين الصناعى ، والدومين التجارى

والقسم الثانى خاص بموارد الدولة من الضرائب وما يتعلق بها من القوانين والانظمة والاساليب

ومثل هذا الكتاب جدير بالعناية من رجال القانون والاقتصاد لما احتوى عليه من البحوث القيمة ولما لمؤلفه من المكانة المحترمة بين العلماء

وقد قال المؤلف فى الباب الاول من هذا الكتاب :

« .. وسندرس فى هذا الكتاب كيف تدأب الدولة فى تدبير المال الذى يكفل سداد نفقاتها الزاخرة وتتعرف الموارد العديدة التى تستقى منها مؤونتها المالية

« هذه الموارد كثيرة العدد مختلفة الالوان : فالدولة قد تصيب بعض الدخل من الغرامات التى تفرضها على بعض المفسدين من رعيتها أو بما تظفر به من هبات بعض المحسنين ، وهى قد يكون فى حوزتها من المال الثابت أو المنقول ما تكفى غلته شطراً كبيراً من نفقاتها العامة . وهى قد تغامر فى ميدان الصناعة أو التجارة لتظفر من سوقها بربح تتبلغ به ، وهى أخيراً قد تلجأ إلى الضريبة لتملأ من فيئها خزائنها ، واذا أعوزها المال بعد استنفاد هذه الموارد الشتى فانها تلجأ إلى الاقتراض فتلقى به على لاجيال المقبلة بعض عبء الجيل الحاضر »

ومن هذه الفقرات يتبين أهمية ما يحتوى عليه هذا الكتاب من البحوث العلمية والدراسات القانونية القيمة

جوكاست

للكاتب الفرنسى اناتول فرانس

ترجمة عبد المنعم افندى حسن

(طبع بمطبعة عطايا بباب الخلق بمصر

صفحاته ١٤٤ من القطع المتوسط)

هى أول قصة وضعها فى فن القصص الكاتب الفرنسى المشهور أناتول فرانس . والقراء يعرفون من هو أناتول فرانس الذى أحدث فى عالم الادب الفرنسى هزة تجديدية بما كتبه ونشره من المؤلفات والآراء التى تفرد بها عن غيره وكانت له فلسفة خاصة هى مزيج من الرحمة والقسوة ، والعطف ، والسخرية

وهذه القصة التى نحن بصددها من امتع قصصه التى انتشرت بين العارفين باللغة الفرنسية وترجمت إلى لغات أخرى . وقد قام بترجمتها إلى اللغة العربية عبد المنعم افندى حسن ، فأحسن هذه الترجمة واستحق على عمله من قراء العربية الثناء

في المملكة الروحية

العالم الاسلامى

بقلم الحاج مصطفى محمد

(طبع بمطبعة المدينة المنورة

صفحاته ٣٢٨ من القطع الكبير)

يتضمن هذا الكتاب وصف رحلة الى الاراضى الاسلامية المقدسة وهو كما يقول

مؤلفه سفر مختصر جليل يبين مواقع الاماكن المقدسة فى الحجاز ، ويهدى الطالب إلى كيفية الانتقال اليها وما يستصحبه معه من الحاجات فى الحج . ويذكر شيئاً عن استتباب الامن والامان فى بلاد العربان ، ويتعارض مع الوهابية فى بعض المناسبات حتى يدخل معها فىحوار هادىء لطيف فى احوال عمرانيـــة واجتماعية تنتهى بامنيات تمناها من عاهل الوهابيين الملك ابن السعود .هذا عدا نبذ تاريخية قيمة تفيد المطالع اكبر فائدة

فنثنى على المؤلف ونرجو لكتابه المفيد ما يستحقه من الرواج والاقبال

ذكرى فوزي المعلوف

مجموعة من تاريخه والمراثى التى قيلت فيه

(صفحاته ٥٠٩ من القطع الكبير)

توفى هذا الاديب فى شرخ الشباب على اثر عملية جراحية خطيرة فى ريودى جنيرو سنة ١٩٣٠ وهو نجل العالم الفاضل عيسى اسكندر المعلوف . وما وصل نعيه الى الكتاب والشعراء حتى بكوه بدموع حارة ورثوه رثاء بليغاً بعضه منظوم وبعضه منثور . وهما ما تحتوى عليه هذه المجموعة التى اضيف اليها فضلا عن ذلك تاريخ حياة ذلك الاديب الشاب وما كان عليه من نبوغ فى فنى النظم والنثر كان محل التقدير من جميع الذين عرفوه وقرأوه

أما آثاره ، فمنها تعريبه بعض الروايات ، ووضع ملحمتين إحداهما « على بساط الريح » فى وصف طيارة امتطاها ، وثانيتهما « شعلة العـــذاب » . و « رواية سقوط غرناطة » و « صفحات غرام » و « الحمام فى القفص » .

وقد ترجم شعر فوزى المعلوف إلى اللغات الالمانية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية

قادة الفكر

Leaders of Thought

للاستاذ الدكتور طه حسين

مترجمة الى الانجليزية بقلم الاستاذ حسن لطفى

هو الكتاب المعروف الذى وضعه الدكتور طه حسين وعنيت بنشره مجلة الهلال وكان له وقع عظيم لدى جمهور القراء . وقد عن لحضرة الاديب الاستاذ حسن لطفى من موظفى شركة « شيل » ببيروت أن ينقله إلى اللغة الانجليزية فقام بالترجمة خير قيام واطلع ابناء الانجلو سكسون على بنات افكار رجل يعتبر عندنا فى طليعة الكتاب المفكرين . والترجمة الانجليزية تقع فى ١٤١ صفحة من القطع الصغير فنثنى على الاستاذ حسن لطفى أطيب الثناء

اغاني العامة

Contribution à l'Etude de la Chanson Populaire Egyptienne

(par Dr. N. G. Mavris)

هو بحث ممتع فى الاغانى العامية المصرية وضعه الاستاذ الدكتور مفريس وصدره بمقدمة من قلم الاستاذ لويس روسيل الاستاذ بجامعة مونبليه وهو درس فلسفى فى اغانى الاطفال والحب والعتاب والافراح والهجاء والموالد والمواسم على اختلاف موضوعاتها . والكتاب مذيل بنماذج من هذه الاغانى مطبوعة بالعربية فنشكر للمؤلف عنايته بهذا الموضوع الذى قد وفاه حقه

بين الهلال وقرائه

هنري بوردو

(سان بولو - البرازيل) مستفهم

هل هنرى بوردو الكاتب الفرنسى حى إلى الآن ؟ وهل ترجمت أو لخصت إلى العربية روايته الصغيرة واندرميد والوحش، وهل يسمح بترجمتها من دون استئذانه ؟

﴿ الهلال ﴾ هنرى بوردو كاتب فرنسى مشهور وهو عضو بالاكاديمى الفرنسية ولا يزال حياً إلى الآن ولا نظن أن احداً ترجم أو لخص روايته التى تشيرون اليها . ولا يجوز ترجمة هذه الرواية من دون اذنه

طول القامة

(بغداد العراق) يوسف ساعاتى

طول القامة من الصفات المستحسنة فهل هنالك طريقة لاطالة قامة فتى لم يبلغ العشرين من سنه ؟

﴿ الهلال ﴾ كثيراً ما يكون طول القامة وقصرها وراثياً فى الانسان . إلا أن بعض الأطباء فى اميركا اثبتوا أن طول القامة وقصرها خاضعان لعمل بعض الغدد الصماء فى جسم الانسان . فاذا كانت تلك الغدد تقوم بوظائفها جيداً كانت القامة معتدلة الطول ، واذا كانت شديدة النشاط جاءت القامة طويلة . وبعكس ذلك إذا كان نشاطها قليلا . ونذكر اننا قرأنا غير مرة أن بعض الاطباء الجراحين فى اميركا وفى غير اميركا قاموا بعمليات جراحية اصلحوا بها نشاط الغدد فافضى ذلك إلى زيادة طول القامة

اصل الماء

(بغداد - العراق) ومنه

الشمس جسم ملتهب يستحيل وجود ماء على سطحه . ونظرية النظام الشمسى تقول أن الارض انفصلت عن الشمس . فمن اين جاءها الماء ؟

﴿ الهلال ﴾ الماء مركب من عنصرين هما الايدروجين والأوكسجين بنسبة جوهرين من أولهما إلى جوهر واحد من ثانيهما . وهذان العنصران موجودان فى الشمس ولكن نظراً إلى شدة حرارة الشمس تجد جميع العناصر التى فيها متفككة غير متحدة بعضها ببعض . ولا يخفى أن حرارة سطح الشمس تبلغ نحو أحد عشر الف درجة بمقياس سنتجراد بينما حرارة باطنها تبلغ على مايقول العلماء نحو تسعة ملايين درجة . وبوجود هذه الحرارة الهائلة يستحيل أن تظل العناصر متحدة بعضها ببعض . بل المظنون أن الجوهر الفرد نفسه هو مفكك فى الشمس إلى ايليكترونات أو كهارب . ولما كان يستحيل وجود مادة مركبة فى الشمس فيستحيل

وجود الماء فيها وانما يوجد فيها العنصران اللذان يتألف منهما الماء . فاذا انطلق هذان العنصران إلى جو بارد واتحـــدا معاً نشأ من اتحادهما ماء . وهذا هو ما وقع تماماً عند ماانفصلت الارض عن جرم الشمس وأخذت تبرد

الارواح

(بونس ايرس ــ الارجنتين) ت . م

إذا فرضنا أن الارواح حية تسبح فى الفضاء فما هى سنة البقاء فيها وهل هى تتقمص فى الاجسام التى تدخلها ؟ وهل كل جسم يخلق تدخله روح جديدة ؟ وهل يمكن تقدير عدد الارواح الحية وأين تقيم بعد انفصالها عن الجسد ؟

﴿ الهلال ﴾ الايمان بوجود الروح من العقائد الاساسية فى جميع الاديان المنزلة ، ولم يستطع العلم حتى الآن أن يثبت وجودها اثباتاً علمياً قاطعاً ، ولكن انكار وجودهـــا يجر مشاكل كثيرة علمية ودينية لا يتسع هذا المجال لشرحها . ولا نعلم لماذا تفرضون أن الارواح تسبح فى الفضاء أو انها تتخذ شكلا مادياً فى الاجسام التى تحل بها . واذا سلمنا بوجود الروح سهل علينا أن نقول أن كل جسم يخلق تدخله روح لها كيان مستقل وليس هنالك روح جديدة وروح عتيقة كما يتبادر الى الذهن من سؤالكم . وهنالك بعض الناس يعتقدون أن روح الانسان بعد انفصالها عنه قد تحل فى غيره بدليل أنه يحلم احلاماً ويتصور تصورات غريبة جداً هى ــ على زعمهم ــ اثر ذكريات الروح . على أن كل ذلك مزاعم لم يؤيدها العلم وكل مانستطيع أن نقوله هو أن الايمان بوجود الخالق يقتضى الايمان بوجود الروح ولكن العلم لم يستطع أن يبين ما هى الروح وما هو كنهها واين مقرها

طبائع السمك

(باسكاجولا ــ الولايات المتحدة) الياس انطون الخياط

هل السمك يميز بين الألوان وهل له حاسة الشم ؟

﴿ الهلال ﴾ الارجح ان السمك يميز بين الألوان فقد أكد أحد العلماء الخبيرين بطبائع السمك أن الخيالات والظلال تخيف السمك وتؤثر فيه (أنظر باب « من هنا وهناك » فى مكان آخر من هذا الجزء) والارجح الآن ان السمك لايستطيع أن يميز الخيالات والظلال إلا إذا كان يستطيع التمييز بين الالوان

أما حاسة الشم فالارجح انها موجودة فى السمك على وجه الاجمال

الورم الناشيء عن البرد

(عكا ــ فلسطين) الفريد زيادة

تتورم أصابع يدى ورجلى فى شتاء كل عام واشعر من جراء ذلك بالم شديد . وطالما استشرت الاطباء . فلم يهدونى إلى دواء ناجع فما هو هذا الورم وهل من علاج شاف له ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا الورم يصيب اعضاء الجسم المتطرفة ويكون مصحوباً بألم شديد وباحمرار الاجزاء المصابة بالورم ، وكل ذلك

ناشىء عن تحول الجو فجأة من برد إلى حر أو بالعكس . وبعض الاطباء يسمون هذا الورم « مرض رينو » وخير علاج له مزيج الاكتول باللانولين (بنسبة ١٠ إلى ٢٠ ٪) أو الفورمالين.ولكن استعمال الفورمالين يقتضى الحكمة إذ يجب أن يكون مخففاً لاصحاب الجلد الرخص

وإذا كان الورم مصحوباً بشبه قروح فيحسن عرضها على حكيم اخصائى . وقد قرأنا فى إحدى المجلات العلمية أن بعض الاطباء عالجوا هذه الاورام بالاشعة التى وراء البنفسجية فكانت النتيجة باعثة على الارتياح

الدم والغذاء

(الناصرية ـ العراق) جعفر ابن الشيخ حسين

يقول العلماء أن الطعام الذى نتغذى به يتحول إلى دم . فهل اذا شربنا الدم كان لنا منه غذاء كاف ؟

﴿ الهلال ﴾ الطعام الذى نتغذى به لا يتحول كله إلى دم بل يتحول إلى مواد مختلفة تغذى اعضاء الجسم وتنميها . وبناء عليه فالدم لا يصلح غذاء للانسان وان يكن مصدر قوة عظيمة

أقدم مدينة في العالم

(الناصرية ـ العراق) ومنه

ما هى أقدم مدينة لا تزال قائمة حتى الآن ؟

﴿ الهلال ﴾ هى دمشق الشام وقد جاء فى دائرة المعارف البريطانية أن هنالك ما يؤيد القول بانها أقدم مدن العالم . وقد ورد ذكرها فى الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين بالتوراة حيث يقول : « وانقسم (ابرم أو ابرهيم الخليل) عليهم ليلا هو وعبيده فكسرهم وتبعهم إلى حوبة التى عن شمال دمشق » . ولا يعلم تماماً متى بنيت هذه المدينة ، وكانت

البيئة والتربية والغريزة

(الناصرية ـ العراق) ومنه

ايهما أشد تأثيراً فى الانسان ـ البيئة والتربية أم الغريزة ؟

﴿ الهلال ﴾ لو كان المطلوب المفاضلة بين البيئة والتربية وايهما أشد تأثيراً فى الانسان لكان ثمة مجال للجدل والمناقشة ، أما المطلوب المفاضلة بين البيئة والتربية من جهة والغريزة من جهة أخرى فرأينا أن الغريزة اشد تأثيراً فى الانسان

العظماء الاحياء

(بدره ـ العراق) عبد الرازق عدوه

أى الثلاثة أعظم ـ غاندى ؟ أم مصطفى كمال أم الامير عبد الكريم الريفى ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يمكن الحكم على العظماء إلا بعد مرور الاحقاب الطويلة لكى يتسنى للمؤرخ أن ينزه حكمه عن الهوى ولكى تظهر نتيجة اعمال اولئك العظماء على وجه يستطاع معه وزنها واستخراج العبر منها

تفسير بيت

(بدره - العراق) ومنه

ما قصد الشاعر من عجز البيت الثانى من البيتين الآتيين ؟

رأت قمر السماء فذكرتنى
ليـــالى وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قمراً ولكن
رأيت بعينها ورأت بعينى

﴿ الهلال ﴾ اختلفت الشراح فى تفسير البيت الاخير ، والارجح أن الشاعر أراد أن يقول أنه كان واقفاً مع محبوبته فى احدى الليالى فكانت هى تنظر إلى القمر الحقيقى (قمر السماء) وهو ينظر إلى القمر المجازى (أى وجهها) ولكنه تصور أنها كانت تنظر بعينيه وهو ينظر بعينها أى انها ترى قمراً غير حقيقى وهو يرى قمراً حقيقياً فكأنه قال أن وجهها هو القمر الحقيقى وأن قمر السماء هو القمر المجازى

مياه البحار

(محطة المناشى - مصر) محمـــد على الطويله

بماذا تعللون عدم نضوب مياه البحار منذ وجود العالم حتى الان مع أن جانباً عظيماً منها يتبخر كل يوم ؟

﴿ الهلال ﴾ من خواص المادة انها قابلة للتحول ولكنها غير قابلة للفناء . وما يتبخر من مياه الانهر والبحيرات والبحار يصعد الى الجو ويتكاثف بصورة بخار ثم يتحول غيوماً ويعود فيتساقط بصورة مطر فلا تضيع ذرة واحدة من الماء

كذلك الذى يشربه الجسم فانه يتبخر حتى بعد موت الانسان وينتهى الى ما ينتهى اليه الماء الذى يتبخر من الأنهر والبحار

العنف والاستقلال

(البصرة - العراق) ياسين الشاوى

يرى المهاتما غاندى فى حديث أفضى به الى الهلال ان عدم الالتجاء الى العنف وسيلة مضمونة لنيل استقلال بلاده . فهل تتفقون معه فى هذا الرأى فى حين اننا اذا نظرنا الى تاريخ الأمة الأميركية وجدنا انها لم تنل استقلالها إلا عن سبيل العنف ومقارعة القوة بالقوة ؟

﴿ الهلال ﴾ لا شك ان عدم الالتجاء الى العنف وسيلة مضمونة لنيل الاستقلال لأن قوة الحق فوق كل قوة أخرى فى العالم . نعم ان بلاداً كثيرة نالت استقلالها بالعنف وبمقارعة القوة بالقوة ولكن الأرجح انها كانت ستنال استقلالها بمرور الزمن ومن دون التجاء الى العنف . ومن جهة أخرى كثيراً ما يعوق العنف نيل الاستقلال ويؤخره . وقد نالت العراق استقلالها وتخلصت من الانتداب البريطانى بالعقل والحكمة ومن دون التجاء الى العنف . وسيكمل استقلالها هذا بمرور الزمن من دون سفك دم ان شاء الله . وقد تفضى الثورات والحروب الى نيل الاستقلال ولكنها قد تعوق أيضاً نيل ذلك الاستقلال وتؤخره . أما المسالمة فقد لا تؤدى الى التعجيل بالاستقلال ولكنها بلا شك وسيلة مضمونة لنيله

من هنا وهناك

لصنع الجيلاتة

صناعة المثلوجات رائجة فى أمريكا رواجاً عظيما جداً . وقد اخترع أحد الامريكيين جهازاً صغيراً يشبه «ثلاجة» صغيرة الحجم اذا وصلت بالتيار الكهربائى ووضع داخلها قليل من اللبن والسكر حولها الى جيلاتة فى بضع ثوان . وهذه الثلاجة تصلح للاستعمال فى البيوت لصنع الجيلاتة على اختلاف أنواعها عند الطلب . ويقال أن نفقاتها قليلة جداً إذ لا تستهلك من التيار الكهربائى أكثر مما يوازى خمسة سنتات « نحو قرش صاغ » لصنع عشرة أرطال من الجيلاتة

رواية غريبة

روت جريدة «بوبيلار ميكانك» الامريكية فى جزئها الصادر فى شهر فبراير الماضى أن الطيارات البريطانية فى العراق تستعين بأجهزة الراديو لتشتيت القبائل الثائرة. وذلك بأن تلقى اليهم من الجو بأقوال وتحذيرات كأنها آتية من السماء. فيسمعها الثائرون بوضوح تام فيتملكهم الخوف ويتشتتون .ويقال أن ارهاب القبائل بهذه الطريقة خير من تحذيرها باعلانات تلقى من الجو

أما صوت التحذير الذى يلقى من الطيارات فهو الصوت الاعتيادى مضخماً مليون ضعف ويمكن سماعه بوضوح عن ارتفاع أربعة آلاف قدم

ربو الخريف

من الامراض الشائعة فى الولايات المتحدة المرض المعروف بربو الخريف (Hay-fever) وهو منتشر هنالك انتشاراً هائلا ولا سيما بين الفلاحين المعرضين لطلع بعض النباتات الذى هو سبب هذا المرض . وتقدر مصلحة الصحة الامريكية عدد الذين يصابون بهذا الداء كل عام بمليونين ونصف مليون الى ستة ملايين من الأنفس . وقد قامت جامعة ايلينويز الامريكية بتجربة كمامة أو « مرشح للهواء » اخترعه أحد الاطباء الامريكيين لمعالجة هذا الداء . فاسفرت التجربة عن نجاح عظيم حتى صار الكثيرون من الاطباء ينصحون الفلاحين باستعمال هذا المرشح للنجاة من ذلك الداء الثقيل

العمى الوقتي

قام بعض الاطباء الالمان بمباحث واسعة النطاق ثبت له منها أن الأنسان عندما يطالع كتاباً أو صحيفة يمر بادوار قصيرة جداً (لا يزيد كل دور منها على جزء من عشرة من الثانية) يتعاقب فيها البصر والعمى . ففى أثناء القراءة يقرأ المرء الكتابة بسرعة وهو لايشعر بأنه يمر بتلك الادوار

وكثيراً ما يتوقف المرء أثناء مطالعته كأنه يعجز عن قراءة إحدى الكلمات فيعيد عليها النظر مرة أخرى ويقرأها بوضوح أتم . وتفسير ذلك ان الانسان إذا مر بما يريد مطالعته سريعاً فان أدوار البصر والعمى (وقد قلنا ان كلامنها لا يزيد عن جزء واحد من عشرة أجزاء من الثانية) لا تكفي لاستيعاب الكلمات فيضطر ان يعيد بصره مرتين أو ثلاثاً لكى يتمكن من قراءتها جلياً .

الجاموس الامريكي

الجاموس الامريكى البرى (البيسون) هو من الحيوانات الصائرة إلى الانقراض وقد أصدرت حكومات الولايات الامريكية التى تعتبر موطناً لهذا الجاموس أوامر مشددة بعدم صيده أو التعرض له وذلك خوفاً عليه من الانقراض

أرقام لامعة

لا يخفى ان أرقام الاوتوموبيلات والمركبات تكتب على صفائح معدنية وتعلق من الوراء . وليس من السهل على رجال البوليس ان يقرأوا هذه الارقام ليلا . لذلك فكرت بعض الولايات الامريكية فى إصدار الاوامر إلى البوليس لكى يشـترط على جميع أصحاب الاوتوموبيلات والمركبات ان تكون بطاقات الارقام مكتوبة بمادة فوسفورية وبذلك تنير كما تنير أرقام بعض الساعات فى الظلام . وبهذه الطريقة يتمكن البوليس من قراءة الارقام فى الليل والنهار على حد سوى

سينما للبيوت

أصبح استعمال السينما شائعاً جداً فى البيوت فى الولايات المتحدة . فتجد عدداً كبيراً من الأسر الامريكية تقتنى أجهزة تامة للسينما بثمن رخيص جداً وذلك لكى تتمكن الاسرة من مشاهدة السينما فى أوقات الفراغ بثمن زهيد . وقد بلغت الأجهزة التى تباع فى السوق لهذا الغرض عددا كبيرا جداً حتى يعتقد بعض الخبيرين بشؤون السينما ان هذه التجارة ستؤثر فى إيرادات محال السينما تأثيراً سيئاً جداً فى المستقبل

لمقاومة اللصوص

بلغ عدد الاختراعات المسجلة فى أمريكا للوقاية من اللصوص فى السنة الماضية ٢٢٥٧ اختراعاً . ومع ذلك لا يعجز اللصوص هنالك عن متابعة مهنتهم واكتساب رزقهم عن طريقها

نيويورك وشيكاغو

يزيد عدد الفنادق فى مدينة شيكاغو ٦٠٤ فنادق على عددها فى أية مدينة أخرى من مدن العالم . إلا ان مجموع غرف الفنادق فى نيويورك يبلغ ١٢٦ ٦٣٢ غرفة

الطيارات تنقل العدوى

ثبت لمصلحة الصحة الامريكية ان بعض الطيارات التى عادت من رحلة جوية فى أمريكا الجنوبية جلبت معها بعوضاً من النوع الذى يحمل ميكروب الحمى الصفراء . لذلك أصدرت

تلك المصلحة أوامرها بتطهير جميع الطيارات التى تعود من جهات موبوءة بالملاريا أو بالحمى الصفراء او غيرها من الامراض التى يحمل البعوض جراثيمها

لمكافحة الجراد

شرعت حكومة الولايات المتحدة فى رسم خارطة جغرافية لسير الجراد فى الولايات المتحدة فى خلال المائة السنة الماضيـــة وفى جميع الاحصاءات الوافيـة عنه وذلك استعداداً لمقاومته عند ظهوره فى الصيف الآتى كما هو المتوقع . وتدل البيانات التى لدى وزارة الزراعة الاميركيـة أن الاضرار التى الحقها الجراد بالمزروعات فى سنة ١٩٣٠ — ١٩٣١ كانت بليغة جداً

زيت جديد

وفقت احدى شركات صنع الطيارات إلى استخراج نوع جديد من الزيت الرخيص لاستعماله فى تزييت آلات الطيارات ويظهر انه من أفضل انواع الزيت المستعمل للآلات . وهو يستخرج من نوع من السمك يوجد بكثرة فى المياه الاميركية

آثار الهنود الاميركانيين

عثر الاميركيون القائمون بدرس تاريخ أميركا القديم على آثار كهوف ودهاليز تحت الارض ترجع إلى سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد ويظن ان هنود أميركا كانوا يقيمون بهـا حتى المائة الخامسة قبل الميلاد

وعثروا أيضاً فى ولايتى آريزونا والمكسيك الجديدة على آبار فيها آثار ذرة ومواد غذائية ويظن أن سكان أميركا الاقدمين كانوا يستعملون تلك الآبار كمخازن أو اهراء للاطعمة والمواد الغذائية

الباخرة ماجستيك

هى من أفخم البواخر التى تمخر البحار فى الوقت الحاضر . لها قاعة للرقص ذات أرض مؤلفة من مائتى الف قطعة من الخشب المضغوط مثبتة فى قطعة كبيرة من نسيج ثخين يمكن طيه ونشره حسب الارادة

فائدة النفايات

شركة الكهرباء العمومية الاميركية هى من أشهر شركات الكهرباء فى العالم . وقد امتازت بأنها لا تفرط فى شىء من المواد أو البرادة أو القطع المعدنية أو النفايات التى تتساقط على الارض بل تجمعها كلها وتغربلها وتعيد سبكها فيجتمع لديهـا من عشرين إلى خمسة وعشرين الف رطل من المعادن كل عام لا تقل قيمتها عن أربعة آلاف جنيه

القوقعة

القوقعة المائية من افخر المواد الغذائية عند الصينيين وبعض الامم الشرقيـة وعن هذه الامم أخذ الفرنسيون وغيرهم هـذا الطعام . وتجارة القوقعة اليوم رائجة جداً وهذه المخلوقات الغريبـــة تنقل على البواخر فى صهاريج وأحواض مائيـة ضخمة لكيلا تهلك فى أثناء نقلها

الهلال في مراحله الماضية

السنة الثانية : عن الجزء التاسع الصادر في ١ يناير سنة ١٨٩٤

اقليدوس
أبو الهندسة

هو الرياضي الشهير اليوناني أصلا ، والمصرى مولداً وموطناً . ولد بالاسكندرية سنة ٣٢٣ قبل الميلاد على عهد البطالسة ثم سار الى بلاد اليونان لبث فيها زمناً يتلقى العلم . وكان ذا ميل خاص للعلوم الرياضية ، فأكب عليها ودرس المبادىء والقضايا التى كان قد وضعها طاليس وفيثا غورس ويودكسوس وغيرهم فى العلوم الرياضية وخصوصاً الهندسة حتى فهمها جيداً وتصرف فيها وزاد عليها ، وأخذ يعلم ويبحث حتى ذاع صيته وبلغ بطليموس فيلادلفوس وهو بطليموس الثانى ، وكان محباً للعلماء . فاستقدمه اليه وأوعز اليه ان ينشر علمه ، فافتتح مدرسة لتعليم فن الرياضيات فتقدمت وكثر طلابها وذاع صيتها حتى تفوقت على سائر مدارس الاسكندرية فى ذلك العهد

وكان بطليموس فى جملة الذين تلقوا الهندسة عن اقليدوس . ومما يحكى عنه انه استصعب الدرس فقال لاقليدوس : « أليس ثم طريقة أقرب منالا فى تعلم الرياضيات؟ » فأجابه اقليدوس « ليس فى العلم شوارع ملوكيـة » وما زال عاملا فى التدريس والتأليف حتى توفى سنة ٢٨٣ ق . م .

وقد الف اقليدوس عدة مؤلفات كلها فى العلوم الرياضية وأشهرها كتابه « اصول اقليدوس» وهو مقسوم الى ١٥ كتاباً جامعة لـكل الفنون الرياضية على أسلوب الموسوعات العالية . ومن الغريب انه مر على هذا الـكتاب زهاء ٢٢ قرناً وهو ما يزال عمدة الرياضيين وخصوصاً الفرع المختص منه بالهندسة . وقد ترجم الى اللغة العربية وشرح عدة شروح أحسنها الشرح المنسوب الى العلامة نصير الدين الطوسى . ولولا الترجمة العربية لفقد كتاب اقليدوس من العالم لان أوربا لما دخلت فى القرون المظلمة لم تبق على شىء من المؤلفات العلمية ، وكان العرب اذ ذاك فى تمدنهم فحفظوا تلك العلوم بنقلها الى لغتهم وفى جملة ذلك كتاب اقليدوس المتقدم فلما خرج الافرنج من ظلمات تلك القرون وأشرق التمدن فى أرجائهم بحثوا عن مؤلفات أجدادهم وجيرانهم فوجدوها محفوظة فى خزانة لغتنا الشريفة

تاريخ آداب اللغة العربية

عرض مؤسس الهلال فى باب المقالات من هـذا الجزء وما يليه سلسلة مقالات عن اللغة العربية وتاريخ آدابها . وبعد كتابته فصولا عدة فى هذا الموضوع خصص له كتاباً يشتمل على أربعة أجزاء وهو «كتاب تاريخ آداب اللغة العربية» الذى يعرفه القراء لمؤلفه جرجى زيدان . وهو يشتمل على تاريخ اللغة العربية وعلومها وما حوته

من الآداب على اختلاف موضوعاتها وتراجم العلماء والادباء والشعراء وسائر أرباب القرائح ووصف مؤلفاتهم وأماكن وجودها أو طبعها من أقدم أزمنة التاريخ الى الآن

أشعر شعراء سوريا

من الردود التى وردت على الهلال بمناسبة اقتراحه اختيار ثلاثة من أشعر شعراء العصر فى سوريا ، ماجاءه من حضرة حبيب افندى سلامة بسوريا.وقد اختار الشيخ «أمين الجندى» ومن شعره فى غانية ذبحت حيواناً وجعلت السكين فى فيها كعادة القصابين :

يا واضع السكين بعد ذبيحه
فى فيــه يسقيها رحيق لهاته
ضعها على المذبوح ثانى مرة
وأنا الضمين له بعود حياته

وقوله فى أخرى :

ما القلب يا ربة الخلخال والخال
من الغرام وان طال المدى خال

واختار المرحوم «المعلم بطرس كرامه». ومن شعره فى لابسة اسود :

اقبلت تنجلى وفى معطفيهــا
نظر العاشقين مــثل النطاق
ما ترى بردها وقــد صبغته
من سواد القلوب والاحداق

وقوله فى مليح ينطق الشين سينا :

يا من انزهه عن شين مبسمه
فلم يعبه سوى هجر المحب فقط
ما تلفظ الشين سيناً يا رشا غلطاً
بل لم يسع فمك الزاهى ثلاث نقط

واختار ثالثهم «ابرهيم افندى الحورانى» ومن شعره فى مطلع قصيدة

فى وجنتيه لــكل شمس مطلع
وبمقلتيه لــكل نفس مصرع

أسماء مصر وأصل المصريين

نشر الهلال اجابة فى الجزء المــاضى عن سؤال أحد القراء عن اسماء مصر . وقد ورد عليه من أحد القراء رسالة يقول فيها : « اطلعت على ما أجبتم به على السؤال المدرج بعدد الهلال الماضى تحت عنوان « مصر » فأحببت موافاتكم بهذه النبذة من نفس الموضوع . وهى : نقل المقريزى ان مصر كان اسمها قبل الطوفان (جزلة) وانها انما سميت بمصر فى رأى البعض قبله أيضاً . ولــكن أقواله بهذا المعنى ليس ثمة دليل على صحتها كما انه ليس من دليل على مقول من قال ان اسمها قديماً كان «افسوس أومقدونية أو غير ذلك مما يرويه المؤرخون بلا تثبت

« أما علماء الآثار الآن فقد استدلوا على ان مصر كان لها عند أهلها القدماء أربعة أسماء « كما فى العقد الثمين لجناب الاثرى الشهير احمد بك كمال » احدها « بق » ومعناه شجرة الزيتون أطلقوه عليها لكثرته فيها اذ ذاك . الثانى « تمرا » أى الارض المتشعبة بالترع والخلجان . الثالث « قم أوكيمى أوخيمى » وهو أشهر أسمائها وأكثرها تداولا حتى بقى الى الآن فى اللغة القبطية ومعناه الاسود اشارة لسواد تربتها الناتجة

عن طمي النيل . الرابع « نهي » وهو شجر الاثل

« والظاهر ان المصريين لم يستعملوا الاسم العبراني (مصرايم) الذي بينتم جنابكم معناه واشتقاقه في تلك اللغة . بل بقي منحصر الشيوع فيها . ومن ثم في بعض اللغات الاخرى وعلى الخصوص اللغة العربية . وذكر أحد مشاهير الاثريين (المسيو ماسبرو) ان اليونان أخذوا اسم لغتهم من لفظة (هكفتاح) أحد أسماء مدينة منف ومعناه (مدينة فتاح)

« بقي علينا ان تنظر في المسألة المتنازع فيها بين العلماء قديماً وحديثاً وهي فيما اذا كان الشعب المصري القديم من أصل افريقي اسود أو من شعوب آسيا البيضاء . فالقدماء يرجحون الرأي الاول وتبعهم في ذلك بعض علماء المتأخرين في اوائل القرن « وهو المسيو فولني »

الجعلان

أرسل أحد القراء يقول : « يشاهد المكتشفون لمدافن الفراعنة أحجاراً مصنوعة على أشكال الجعلان (الخنافس) عليها نقوش هيروغليفية موضوعة على صدر الموتى فما سبب استعمالها ؟

فأجابه مؤسس الهلال : الجعل ويسمى أبا جعران نوع من الخنافس . وجمعه جعلان وهو الحيوان الذي تضر فيه رياحين الورد واليه يشير المتنبي بقوله :

بذي الغباوة في انشادها ضرر
كما تضر رياح الورد بالجعل

أما المصريون القدماء فكانوا يعتبرون هذا الحيوان في جملة الحيوانات المقدسة وقد يتخذون اسمه وتمثاله رمزاً عن الآلهة فكانوا يتفاءلون به ويتبركون بحمله وفي جملة ذلك وضعه على صدورهم كما ذكرتم

عن الجزء العاشر — ١٥ يناير سنة ١٨٩٤

المرحوم علي باشا مبارك

ولد هذا الفقيد في قرية برنبال الجديدة من مديرية الدقهلية سنة ١٢٣٩ الهجرية ، وابتدأ في تعلم القراءة والكتابة على رجل من اهل القرية اعمى ثم علم ان بالقاهرة مدرسة تدعى مدرسة قصر العيني . وهي تعلم الخط والحساب واللغة التركية . فسأل هل يجوز للفلاحين ان يدخلوها، فقيل له انما يدخلها من ساعدته الوسائط فاتقدت في نفسه نار الغيرة ومال بكليته الى الدخول في تلك المدرسة على بعدها عن مقره وقلة وسائطه وغادر بيته فالتقى في قرية بني عياش بتلامذة مدرسة الخانقاه فأراد ان يدخلها لعلمه ان تلامذة قصر العيني انما ينتخبونهم من هذه المدرسة فأجبره والده على ألا يفعل،واختطفه قهراً وحمله الى بيته وعهد اليه في رعاية الماشية . ولكن ذلك لم يحوله عن عزمه . ففر ذات ليلة حتى جاء المدرسة ودخلها ولم يخرج منها ليلا ولا نهاراً خوفاً من أن يلقاه والده فيختطفه ويرجع به الى البيت ولم

يكن والده يكره تعليمه ولكنه كان يود بقاءه قريباً منه . ثم جاء بعد ذلك ناظر تلك المدرسة لانتخاب أنجب التلامذة وادخالهم فى مدرسة قصر العينى ولم تكن فيها دراسة الطب بعد فكان « على » من المنتخبين لذكائه وفطنته فدخل تلك المدرسة سنة ١٢٥١ وسنه ١٢ سنة فقط وفى السنة التالية أمر محمد على باشا بأن تجعل مدرسة قصر العينى لتعلم صناعة الطب فنقل تلامذة المدرسة الى أبى زعبل

ثم انتخب على مبارك فيمن انتخب لمدرسة الهندسة فدرس فيها خمس سنوات

وفى سنة ١٢٦٠ عزم المغفور له محمد على باشا على ارسال بعثة الى فرنسا للتعلم فانتخب هو فى جملة تلك البعثة فأقاموا فى باريس سنتين ثم أرسل بعضهم وفى جملتهم صاحب الترجمة الى متس وقد تقلد كل منهم رتبة الملازم فاقاموا فى هذه ايضاً سنتين درسوا فيها فن الحرب

ولما توفى المغفور له محمد على باشا وتولى عباس باشا الأول استقدم البعثة وانعم على صاحب الترجمة ورفاقه برتبة يوزباشى وألحق هو بالجيش المصرى وقائده اذ ذاك سليمان باشا الفرنساوى

ثم اخذ يتدرج فى مدارج الرقى الى ان تولى نظارة المدارس المصرية . ولما جاء عهد سعيد باشا وشى اليه به ففصله من نظارة المدارس وضاقت سبل العيش امامه فى ذاك الحين

ولما تولى الخديو اسماعيل باشا تجددت آماله وتقلد عدة مناصب منها وكالة ديوان المدارس ثم انتدبه الخديو للسفر الى باريس لمهمة مالية فنجح فيها وبعد عودته بقليل انعم عليه برتبة ميرميران (الباشوية) واحيلت الى عهدته ادارة السكك الحديدية، وادارة ديوان المدارس وديوان الاشغال العمومية ونظارة الاوقاف ونظارة القناطر الخيرية وفى اثناء ذلك سعى فى نقل المدارس من العباسية الى درب الجماميز فى القاهرة واسس الكتبخانة المصرية وانشأ كثيراً من المدارس الاميرية المنظمة فى البنادر الكبيرة وانشأ مدرسة دار العلوم لتخريج معلمى اللغة العربية . واما اعماله فيما يتعلق بديوان الاشغال فكثيرة منها تنظيم شوارع القاهرة وتوسيعها . ومن الشوارع التى فتحت على يده شارع محمد على وميدانه وشوارع الازبكية وميادينها وما يحيط بعابدين من الشوارع ونحوها وباب اللوق . وفى عهده بنى كوبرى قصر النيل الباذخ ، ونظمت الجزيرة وانشئت فيها الشوارع المحفوفة بالاشجار. ثم تعين فى مناصب اخرى وتقلد نظارة المعارف والاوقاف ونال رتبة روملى بيكلربكى سنة ١٨٨٣ وعاد الى اهتمامه بالرى وما يتعلق به من بناء الجسور والحيضان وحفر الترع وتوزيع المياه . وفى اواخر تلك السنة سقطت الوزارة وخلفتها وزارة نوبار باشا وبقيت الى سنة ١٨٨٨ ثم استعفت وقامت الوزارة الرياضية فعهد اليه فى تقلد نظارة المعارف فاجرى فيها هذه المرة اصلاحات جمة ثم اعتزل الاعمال وما زال حتى توفاه الله

أشعر شعراء العصر فى مصر

اجاب بعضهم عن الاقتراح الخاص بأشعر شعراء العصر فى مصر فاختار الشيخ على الليثى

وحضرة وهبي بك ، والشيخ سليمان العبد . ومن شعر الاول

عاد الخديوى يلبي مصر بالنعم
فازينت وازدهت تيها على ارم
وقلدتها درارى النور فابتسمت
بالانس وانجاب عنها غيهب الظلم
وقد غدت روضة لكن ازاهرها
نور من النور مرفوع على علم

ومن شعر الثانى :

حى آل الحمى بعيد الجلوس
واجل لديها أخى راح الكؤوس
واحظ بالعز آمناً مطمئناً
بابتسام الزمان بعد عبوس

ومن شعر الثالث :

سر سالماً فى سماء العز والمجد
وارق المعالى ودم فى طالع السعد
فاليمن حولك يسعى والسعود زها
والدهر انجز ما أبدى من الوعد

الطلاسم

أرسل أحد القراء يسأل عن الطلاسم والكنوز وهل مايجريه أولئك الدجالون فى اكتشاف دفائن الكنوز وفك الطلاسم بواسطة الجان والسحر مؤسس على شيء من الحقيقة وما هو تاريخ هذه الصنعة فى مصر

فأجاب مؤسس الهلال : الطلاسم فرع من فروع السحر . ومايقال عن السحر يصدق على الطلاسم وقد تبين للعلماء بعد طول البحث والتحقيق ان السحر ليس له حقيقة واقعية اى انه ليس مؤسسا على قواعد ثابتة طبيعية أو رياضية وما يجريه بعضهم فى فك الطلاسم وفتح الكنوز انما هو من قبيل الخداع فى تحصيل المعاش والا فان الساحر الذى يستطيع استخراج الكنوز لك أو لغيرك لم لا يستخرجها لنفسه ويكتفى مؤونة الفقر

أما تاريخ دخول السحر فى بلادنا فيتصل بأقدم تواريخها لانه قديم بيننا وقد وصل الينا من قديم الزمان على يد الكلدان والفرس والمصريين وغيرهم . ولنا مما ورد فى التوراة عن السحرة وموسى أوضح دليل على انتشار السحر فى الديار المصرية قبل المسيح بخمسة عشر قرناً وربما امتد الى ابعد من ذلك

أما تدوينه وجعله من العلوم القانونية فحدث فى صدر الاسلام فى عهد الدولة العباسية فنقل منه الى العربية كتاب الفلاحة النبطية من اللغة الكلدانية ثم جعل العرب يتفننون فيه حتى وضعت بعد ذلك الاوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندى فى صور الدرج والكواكب وما زالت تلك الصناعة متبعثرة حتى ظهر جابر ابن حيان شيخ السحرة فى الاسلام فتصفح كتب القوم واستخرج صناعتها وتصرف فيها وألف كتباً كثيرة فيها وفى صناعة السيميا . ثم ظهر فى الاندلس مسلمة بن احمد المجريطى امام أهل الاندلس فى التعاليم السحرية فلخص كتب ابن حيان وهذبها وجمع خلاصتها فى كتاب سماه غاية الحكيم . وهذا آخر من كتب فى السحر على ماذكره العلامة ابن خلدون فى مقدمته

هل بين أدبائنا من يستحق

جائزة نوبل ؟

آراء أربعة من خيرة مفكرينا

يعلم القراء ان « الفرد برنهاردت نوبل » جمع ثروة طائلة من اختراعه الديناميت . وقفها كلها وخصص ريعها على خمس جوائز للادب والطب والطبيعيات والكيمياء والسلام أو تقريب شقة الخلاف بين الشعوب ونزع السلاح أو تخفيضه . ولما كانت جوائز نوبل ليست وقفاً على الشعوب الغربية دون الشعوب الشرقية ، ولما كان أدباء العالم العربي لم يحرز واحد منهم احدى هذه الجوائز ، فقد خطر لنا أن نستطلع رأى فريق من كبار أدبائنا فى السبب الذى من أجله حرمنا شرف الحصول على جائزة نوبل للآداب . .

وقد أردنا بذلك أن نعرف رأى هؤلاء الاقطاب فى النهضة الادبية الحديثة ، ومبلغ ما وصلت اليه ، ومدى ما ينتظر لها أن تبلغه . . واليك آراءهم :

رأي شاعر القطرين خليل مطران

كأنى كنت معه على موعد ، فما ان جلست اليه حتى طفق يبسط رأيه مستفيضاً

وعنده ان جائزة نوبل وان تكن غير موقوفة على شعب أو لسان دون لسان ، فان الحكومات تسعى سعيها ليحرز فخرها واحد من كتابها المشهورين . .

ونحن لم تندمج فى الأسرة الدولية ، إلا منذ سنوات ، وليس لنا ممثل فى عاصمة السويد . ولا أظن انه قد حان الوقت الذى تبادر فيه حكومتنا – عن طريق سفراتنا وقناصلنا – الى الاهتمام بتوجيه نظر السويد الى أدبنا العربى

قال : على انى لا يفوتنى فى هذا المقام أن أقرر حقيقة مؤلمة . . هى ان الأديب فى بلادنا وفى كافة الأقطار العربية منسى لا يحفل به جمهور ولا تعنى به حكومة . . هذا الى ان هناك من وسائل الهدم والتعويق عن الانتاج الادبى ما يجعل الاديب غير قادر على تأدية رسالته . .

فكيف والاديب بين اهله وعشيرته مغبون لا يتبوأ المكان الذى يتبوأه زميله فى البلاد

الغربية ، اقول وحال الاديب هكذا ، يصح أن نطمع فى التفات الاجانب اليه . . ان الضجة التى تحدث فى الداخل ، يدوى صداها فى الخارج ، والذى يكرمه شعبه حقيق بتكريم العالم إياه . . ان حظ الادب فى بلادنا يكاد يكون صفراً لولا فورات تنبجس بين الآونة والآونة . . والرأى هو أن نجعل حياة الاديب والشاعر رخية منتجة ، ثم بعد ذلك نفكر فى إحرازه جائزة نوبل . .

اما قبل ذلك فاغراق فى الامل وتطرف فى حسن الظن بالآخرين

على اننا يجب ألا نيأس فما جائزة نوبل بالغاية التى ينبغى ان نجعلها مثلنا الأعلى . . ان مثلنا الأعلى اعظم من ذلك بكثير . . وأملى كبير فى الحاضر والمستقبل . فها نحن نلمس انتقالا حقيقياً ولا يحسن بنا ان نرتاع من الفوضى الشائعة . . اننا لا ريب ستستقر احوالنا وتستقيم امورنا ، فلنعمل صابرين غير يائسين فالعبقرية تنبت فى كل وسط وبيئة وقبيل

رأي الدكتور محمد حسين بك هيكل

الاديب يعاشر الصحفى فى نفس الدكتور هيكل ، الصحفى اليقظ الجرىء الذى يعنى بما يكتب ويتحمل تبعته مهما تكن خطيرة

وقد ألفيته يقول : انى لو اتخذت الأدب حرفة ما وجدت ثمن الخبز . . والأدب انتاج مجهد ولا يمكن أن يكون الانتاج بغير إنفاق . . . ومن أين ينفق الأديب أو الشاعر ، وهو عاجز عن التكسب بقصصه ورواياته وبحوثه . .

على اننا رغم هذه العقبات ننتج ، وقد استطعنا ان نخلق أدباً جديداً ، مهما قيل فى تقديره ومهما تجنى المدامون فى الحكم عليه ، فهو يعبر عن احساساتنا وأفكارنا وعواطفنا وتسح منه آلامنا وتنبض فيه آمالنا

تسألنى عن جائزة نوبل ، لماذا لم يفز بها كاتب منا أو شاعر . . . ألا فاسأل رجال التعليم فى المدارس وفى الجامعة ؛ فعليهم تقع المسئولية الأولى فى كساد صناعة الأدب فى هذه البلاد . . . إن الجمهور المثقف يعد على الأصابع ، وأقصد بالتثقيف دراية كاملة بأصول المعرفة الانسانية ، او شغفاً بالاستزادة من كل طريق موثق واهتزاز للحياة وما فيها من جمال . . فلمن نكتب اذا لم يوجد هذا الجمهور ؟! وكيف يسوغ لنا ان نأمل وجود الناشر ، الذى يعطينا مئات الجنيهات على القصة او الكتاب الجيد ، وهو غير واثق من السوق ، سوق المطالعة لتغذية النفس وإشباع العاطفة وتوسيع أفق الفكر والسير مع تقدم المعرفة الانسانية ؟!

ثم نقطة أخرى أود أن أسوقها فى معرض الكلام عن الانتاج الأدبى : هى ان الحكومة تنفق على الانتاج العلمى منذ نهضة هذا البلد بجهود محمد على الكبير ، على حين اعتمد الأدب على

تضحيات رجاله .. أفلا ترى من الظلم مطالبتنا بانتاج المؤلف الذى يحرز جائزة نوبل . ولا تفكر فى السبب الذى من أجله حرم منها أطباؤنا ومهندسونا وبقية رجال العلم فينا . لا سيما أساتذة كلية الحقوق ومن اليهم من المشرعين الذين كان جديراً بهم أن يفوزوا بجائزة نوبل للطب والعلم والسلام وتقريب شقة الخلاف بين الأمم والشعوب

نعم ، ان ترجمة أعمالنا الأدبية عائق كبير حرمنا من طرح منتجاتنا الأدبية على هيئة التحكيم فى استوكهولم غير ان الحالة الراهنة وعدم وجود أكاديمية للادب والفلسفة ، وعدم وجود قاعات وأندية تزخر بالأدباء والمفكرين وتوحد جهودهم وتسهل عليهم مهمتهم العسيرة - كل ذلك يجب أن يحسب حسابه عندما نفكر فى حرماننا من جائزة نوبل وعندما نفكر فى وسيلة الحصول عليها

رأي الاستاذ انطون بك الجميل

أنست الى الاستاذ انطون بك الجميل ، قبل هـــذه المقابلة ، التى تفضل بها على فى ادارة « الاهرام » ... فقد كنت من المواظبين على قراءة مجلة « الزهور » التى كان يصدرها قبل اعلان الحرب الكبرى . وأعتقد أن هذه المجلة كانت فريدة فى بابها . وأن اختفاءها يعد خسارة أدبية لا تعوض

وقد تبينت فى أساريره ، مزيجاً من الأمل والحسرة . وإن كانت ابتسامته الدائمة وبشاشته المتصلة أوشكت أن تخفى أساه ولوعته ، أساه من متاعب الاديب ولوعته على فقدان الجمهور الذى يرتاح للادب ويتذوقه وعدم المشجعات الضرورية

وأرانى مضطراً للاختصار فى عرض اللباب من رأيه ، قال : اننا فى مصر وفى سواها من العالم العربى لم نظفر حتى اليوم بالاديب الكبير ، الذى تسح قريحته بفيض يغمر تواليف عدة . تبرز فى مجموعها شخصيته ، معبرة عن شخصية أمته . ولست أقول باستحالة وجود هذا الاديب أو الشاعر لكن اغلب الظن أن الشرط الاساسى ، لاحراز جائزة نوبل ، هو هذا .. أن يكون الكاتب أو الشاعر ، فذاً عن الأقدمين والمحدثين ، انسانياً فى نزعته ، وفى الوقت نفسه يمثل اظهر مميزات شعبه وقبيله .. شخصية الكاتب أو الشاعر هى الشىء الأول والأخير الذى تقاس به أعماله . ولم يوفق واحد من الناطقين بالضاد الى ابراز شخصية كاملة جميلة .. والذنب فى ذلك ليس مردوداً إلى نقص فى الملكات وضعف فى الاستعداد الفطرى ، ولا الى وهن فى عزيمة الكتاب والشعراء وخفوت النار المقدسة فى افئدتهم . إن مرد ذلك إلى الظروف والبيئة . والى حداثة العهد بالخلق والابتكار وجثوم القديم فى نفوسنا

غير انى مع كل ذلك أراقب تباشير عصر ذهبى ، يروج فيه الادب ويزدهر الشعر ..

وأرجو أن يكون الفجر الذى أراقبه غير كاذب ... وعلى كل حال : إن ذلك مرهون بالمستقبل ، والمستقبل فى يدنا الى حد محدود ، فنرجو الله التوفيق فيما ادخره لنا فى الغيب المجهول .. !

رأي الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

أطل علي من بين الاوراق المكتظة على مكتبه ، يكاد يقول : انى لا وقت لدى اتبرع به لك. غير أنه اديب بفطرته ، وقد لمس سؤالى نقطة حساسة فى فؤاده ، وطاف بأمنية فى صدره .. ثم رأيته يقبل على رويداً رويداً ناسياً أن وراءه تغذية « السياسة » بالموضوعات والاخبار والبحوث ، التى تستغرق مراجعتها شطراً من وقته الذى يود لو انفقه فى الادب

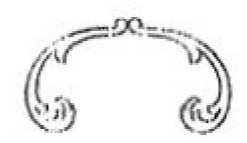
قال مبتسما كعادته ، هازئاً فى ابتسامته : وماذا عسى أن تكون القيمة الادبية لجائزة نوبل ؟ ! أحسبها ليست اجازة تدخل الاديب أو الشاعر فى زمرة الخالدين ، وتفسح له قبراً فى « البانثيون » المنتظر ؟ !

ثم غاب برهة بين الاوراق ، وبعد دقائق ، ألقى القلم بعنف رفيق ، وقال : ان المعاصرين قلما يحسنون تقدير المعاصرين ، فهم بين قادح بالباطل أو مادح بغير حق .. والانسان حيوان قبل أن يكون فناناً .. لهذا اعتقد أن التقدير الحقيقى للاديب أو الشاعر ، لا يكون صحيحاً قبل مضى خمسين عاماً على وفاته ، يوم تموت الاحقاد ، وتذهب البروباجندا ، المعادية والمناصرة ويبقى العمل الفنى بين أيدى نقاد منزهين عن الغرض . وكم من اديب وشاعر مات مغموراً ثم اكتشف بعد وفاته ولا أدل على ذلك من أن توماس هاردى ، على جلال خطره فى الشعر والقصص ، مات ولم يحرز جائزة نوبل

فقلت : كأنى بك تريد أن تقول : أن جائزة نوبل ، يجب أن تعطى لورثة الاديب أو الشاعر الكبير

فقال : هو كذلك ، فقد يندر أن يترك الفنان لعائلته ثروة تقيهم غائلة الفاقة والتشتيت ..

« خ »



مناجاة الارواح

رد وايضاح وجلاء للموقف

بقلم الاستاذ اميل زيدان

خير لك ايها القارىء ان تهمل هذا المقال من ان تطالعه على عجل. فالموضوع جليل يجب ان نقربه متواضعين مفتحي الذهن متناسين ما استقر في نفوسنا من آراء. واني — على الخصوص — اناشد الزملاء والادباء الذين حفلوا بما كتبت ان ينعموا النظر في كلمتي هذه التي بينت فيها موقفي بجلاء واخلاص. ولعل بعض الجرائد والمجلات التي انتقدت — بمرارة احياناً! — مقالي السابقين ترى من الانصاف نشر مقالي التالي على صفحاتها

ليس فى مستطاعى أن ارد على جميع ما نشرته الجرائد والمجلات العربية بشأن « مشاهداتى فى مناجاة الارواح » المنشورة فى الجزئين الثانى والثالث من هذه السنة. فقد تناولتها الاقلام فى مصر والاقطار العربية والمهاجر الامريكية وتفاوتت احكام الكتاب عليها تفاوتاً كبيراً: فمن جهة فريق لامنى على موقف التشكك الذى وقفته وكان ينبغى لى — فى نظره — ان اقتنع بالظواهر الروحانية واجزم بصحة مناجاة الارواح. وفى الطرف الآخر فريق ومىنى بالانخداع وضعف الملاحظة، بل الخبل العقلى، واسف على عنايتى بتلك السخافة وازلاقى الى هوة الخرافة والجهل المطبق. وبين هذين الطرفين ألوان من الحكم تختلف فى الشدة والصرامة...

وقد طالعت كل ما كتب ودققت فيه النظر فرددته الى بضعة اعتراضات ذات شأن سأجيب عنها واحداً واحداً

اجل. سأكتفى بلباب الانتقادات فابدى رأيى فيها. أما الطعن والمهاترة والاستهزاء فتلك بضاعة لا تروج عند العقلاء. فما اغنى العلم عن اولئك الذين سخروا اقلامهم لاهواء النفس. وليست « مناجاة الارواح » بالموضوع الذى يجوز استغلاله لاثارة فضول القراء. بل يجب أن نلجه بقلب هادىء وعقل نزيه ونفس خاشعة

اين هذه الحالة النفسية التى يستدعيها البحث العلمى من عبارة كهذه نشرت فى احدى الصحف العربية الامريكية — والكلام موجه الىّ —:

« .. وارتكب تلك الغلطة الفاضحة التى لا يمكن محو أثرها على ممر الايام وكرور الاعوام لانها من اكبر الغلطات الخالدة .. »

ايمكنك ايها القارىء الكريم أن تقابل عبارة رنانة جوفاء كهذه بغير الابتسام ...

واسمع قول آخر : « ولو أراد القارىء استخراج نتيجة ما لما استطاع الا ان يحكم باضطراب عقلية الكاتب »

ألا شكراً للمنتقد المؤدب !

وهناك فئة من الكتاب حزنوا وهطلت دموعهم حارة لهبوط مباحث الهلال الى هذا الدرك - والعياذ بالله . قال احدهم : « لو ان روح الطيب الاثر المرحوم منشىء مجلة الهلال تعود الى هيكلها لخجل كل الخجل من أن يرى خليفته يقاتل الحقائق التى ايدها »

فالى هؤلاء اقول : اطمئنوا ايها الزملاء . فما كان جرجى زيدان كما تتوهمون . لقد كان مفتح الذهن لا يعرف التعصب - حتى للعلم - سبيلا الى نفسه ، وهو القائل : « الاعتراف بالخطأ صواب » ، فهونوا عليكم ولا تسرفوا فى التحسر والالتياع

بل ها كم رأيه كما جاء فى مقال له عن مناجاة الارواح منشور فى المجلد ١٧ من الهلال . قال : « فالطبيعيون الذين استوعبوا العلم لا ينكرون وجود الارواح .. لانهم لا يدعون الكمال فى علمهم وادعاء الكمال من شأن ناقصى العلم » وفى مكان آخر : « نعم ان القول بوجود الارواح يخالف العلوم الطبيعية على ما بلغت اليه حتى الآن ولكن العاقل البصير لا يقول باستحالة وجودها لاننا نرى كثيراً من الحوادث التى تجرى معنا لا تعلل تعليلا مقبولا الا بها »

☆☆☆

ليس أقبح من الانتقاد يطرح جزافاً بلا حساب أو تبصر .. وانه لا سهل - طبعاً - أن يسخر الانسان ويهزأ من أن يدرس ويقابل ويحقق

وفى الحقيقة أن بعض الذين تصدوا لهذا البحث كانوا من فئة انصاف المتعلمين الذين علقت باذهانهم بعض القشور العلمية اضيفت الى شىء من النزق فى طباعهم ، فاتاحوا لانفسهم حق التكلم ، كمن لهم سلطان ، فى هذا الموضوع الذى لا يقترب منه العلماء الاعلام الا بكل حذر ودقة ..

ألا قليلا من التواضع ! ايها الفضلاء ! !

خطر الحياد

وقد كان موقف الحياد الذى وقفته فى هذا البحث محفوفاً بالمخاطر . وهذا شأن المحايدين فى الغالب فانهم يعرضون أنفسهم لسهام الفريقين المتنازعين

ومن الغريب أن كثيرين من الذين علقوا على ما كتبت لم يفقهوا موقفي ، فنسبوا إلي التبشير

بمناجاة الارواح ، مع أنهم لو راجعوا ما كتبت لوجدوا انى إنما أردت سرد مشاهدات تركت أثراً فى نفسى ، ولم أتصد لتعليلها ولم أخرج منها بنتائج معينة

والواقع أن جانباً كبيراً من الانتقادات ما كان لينشره أصحابه لو أنهم كلفوا أنفسهم عناء مطالعة مقالى بشيء من الامعان . . .

على أن الجمهور فى الغالب يكره حالة الشك والتردد . فالفكر العادى ينشد الاستقرار والسكون إلى رأى ثابت ، وهذا الميل الغريزى قد يدفع بالانسان إلى التسليم بآراء وعقائد لم تتوفر الادلة على صحتها — وإنما يفعل ذلك فراراً من العذاب الذهنى الذى يلازم الشك . وقديماً قيل « الشك إحدى الميتتين »

ولكن الشك وإن كان مراً فهو ايضاً سبيل الصواب . فمن عرف كثيراً شك كثيراً . والحقائق العلمية كالازهار الجميلة تحيط بها اشواك الشك من كل جانب

ويحسن بى أن أقتبس بعض الجمل الواردة فى مقالى المتقدم ذكرهما . فقد قلت فى مفتتح المقال الاول : « لابد لى أن أقول من الآن أنى لا أجزم بشيء ولا أدعى أنى قد وصلت إلى نتائج معينة »

وقلت فى مكان آخر : « والمهم أن يتخذ الانسان موقفاً علمياً فلا يتعمد الأنكار أو الاثبات »

وفى مكان آخر أيضاً : « انى حين اذكر أنى حدثت والدى — أو غيره — وأنه حدثنى فانما أصف مايبدو لى فى الظاهر ، ولست أجزم بأن الروح هو الذى تحدث إلى »

وهل بعد هذا من حاجة إلى زيادة البيان وتكرار القول بأنى لم أكن مروجاً لمناجاة الارواح ؟

الاعتراضات والرد عليها

وانى ذاكر فيما يلى اهم الاعتراضات التى استخرجتها من المقالات الكثيرة التى نشرت حول هذا الموضوع . وسأرد على كل منها بايجاز

(١) ان مناجاة الارواح لا تنطبق على علم من العلوم الدينية أو الطبيعية

اما العلوم الدينية فمن الصعب تحديدها ، وهى ما برحت تتسع دائرتها وتقترب من سائر العلوم . ولا يجوز ان ننسب الى الدين اشياء تناقض العلوم القائمة على المشاهدة والتجربة والاختبار . واذا كان هناك تناقض فمن واجب علماء الدين أن يبحثوا عن التفسير الذى من شأنه التوفيق بين نصوصهم وما يثبته البحث العلمى

اما العلوم الطبيعية فيجب أن تشمل كل ما فى الطبيعة من قوى وعناصر . واذا كانت بعض الظواهر لاتدخل فى باب من ابواب العلوم المعروفة فيجب ان يفتح لها باب جديد — كما حصل غير مرة فى تاريخ العلوم . فليس من شيء فوق الطبيعة او تحتها او خارجها ، وانما هناك اشياء شملتها

علومنا واشياء لم تشملها بعد . وهذه الاشياء الاخيرة ليست خارقة للطبيعة وانما هي تجاوز ماتعرفه نحن عن الطبيعة

ان كثيرين من الكتاب الذين يرددون كلمة « العلم » لا يفقهون ماهيته واسلوبه الصحيح ، فتراهم ينسبون اليه اموراً هو براء منها ، كما انهم يخرجون من حيزه اموراً اخرى بدعوى انها منافية له . والعلم — لو علموا — أكثر منهم تواضعاً واشد حذراً وارحب صدراً

حدث في خلال الثورة الفرنسية ان احد المحكوم عليهم بالاعدام صاح وهو يسير الى المقصلة : « ايتها الحرية ما أكثر الجرائم التى ترتكب باسمك » وما اجدرنا ان نصيح نحن ايضاً فى وجه فئة مدعى العلم : « ايها العلم ما أكثر الاخطاء التى ترتكب باسمك ! »

أليس من الغبن ان يكتب كاتب فى إحدى المجلات العربيـة جملة كهذه : « اذا قدر لمذهب مناجاة الاوراح ان يسود فسيقضى على آخر قوة من قوى الادراك ويدفع بالانسان الى هاوية الجهل المطبق والعماء الابدى ؟ »

ولماذا يا سيدى ؟ لماذا هذا الحكم الصارم ؟ وعلام هـذا الاسلوب الخطابي الذى ان صلح فى ميدان الجدل السياسى فهو ابعد شيء عن المناقشة العلمية الهادئة ؟

ألا تعلم أن طائفة كبيرة من العلماء — بل من خيرة العلماء — عنيت بمناجاة الارواح وسلمت بصحتها ؟ هل تظن أن رجالا مثل : كروكس ولودج ورسل والس ولومبروزو ووليم جمس وشاباريلى وفلاماريون وغيرهم — هل تظن أن رجالا كهؤلاء ، خدموا العلم أجل الخدم ، قد عميت ابصارهم فجأة يوم ان اقتربوا من المباحث الروحانية ، وان ما اتصفوا به من المواهب والسجايا قد اضمحل وتبخر بين عشية وضحاها ؟

على انى لست اطلب منك أن تسلم بمناجاة الارواح ، وكل ما اقوله هو انه لا يحق لأحد أن يستند الى العلم لينفى مناجاة الارواح . فلئن لم يثبتها العلم بعد فهو بلا شك لم ينفها

(٢) ان الانسان لا يستطيع أن يكتشف اسرار السماء — ولو امكن استحضار الارواح والاستفسار منها عن تدابير الخالق لصرنا آلهة

اننا بنى البشر نعمل ونفكر فى حيز من الوجود تحوطه حواجز لا نستطيع تخطيها . وانما نستطيع دفع تلك الحواجز بحيث يتسع الحيز الذى نعمل فيه ونفكر

وقد اتسع هذا الحيز اتساعاً كبيراً ، ولاسيما عقب النهضة العلمية الحديثة ، ودخلت فيه امور عدة كانت خارج حدوده . هكذا تقدم العلم والبشر رويداً رويداً ، فمجهول الامس صار معـلوم اليوم وحدس المتقدمين اصبح يقين المتأخرين

أما « اسرار السماء » فلست ادرى ما هي بالضبط ، كما أنى لست ادرى المقصود من « تدابير الخالق » . ولكنى اعلم يقيناً أن البشرية ما برحت تزيد معرفة باسرار الكون وسننه . بل هذه هى فى الواقع مهمة العلم الاولى . أما أن هناك اموراً يتعذر علينا معرفتها فهذا ما لا يناقش فيه احد . فان فكرنا محدود ولن نصل الى مرتبة الآلهة . ولكنى لا ارى فى مناجاة الارواح ـ لو ثبتت ـ ما يجعلنا آلهة ولا انصاف آلهة . فلا يبرحن من الذهن ان الارواح التى قد تناجيها ليست كاملة المعرفة بل هى ارواح بشر مثلنا انفصلت عن اجسامها وما زال بها كثير من اوجه النقص والضعف ، ولا يمكنها ان تنقل الينا من اسرار السماء الا الجانب الميسور لها

(٣) قبل أن نثبت صحة مناجاة الارواح يجب أن نثبت صحة وجود الارواح

ولماذا هذا التحتيم ؟ أليس من الجائز لنا أن نقول : بل ان مناجاة الارواح قد تكون فى الواقع إحدى الوسائل التى نثبت بها وجود الارواح ؟

افرض انى لا أعلم بوجودك . فحين تحدثنى ولو عن بعد ـ بالتلفون مثلا ـ وتنبئنى بأشياء معينة فانى أقتنع بوجودك . فلماذا لا يصح هذا القياس على الارواح ؟

(٤) ليست مناجاة الارواح بالشيء المستحدث

أجل . ليست هى بالشيء الجديد، ولو أن المجال كان متسعاً لأوردنا حوادث تاريخية كثيرة هى من قبيل مناجاة الارواح . وفى الكتب المقدسة اشارات مختلفة تدخل فى هذا الباب ، ومعظم الامم القديمة كانت لها عناية عظيمة بالمسائل الروحانية . ومن يدرينا فربما أحاط الكهنة المصريون بأسرار روحانية لم نتوصل اليها بعد ؟

على ان هناك شيئاً جديداً فى موضوع مناجاة الارواح . وهو بحثه بالطريقة العلمية الدقيقة أسوة بسائر الظواهر التى يتعرض لها العلم والعلماء . وهى، على هذا الاعتبار وليدة القرن الماضى ولا سيما بعد إنشاء جمعيات المباحث النفسانية فى انجلترا واميركا وغيرها

(٥) التجارب لا تنجح إلا قليلا

لقد وصفت فى مقالي المشار اليهما سابقاً طريقة مناجاة الارواح بواسطة فنجان ينزلق على لوحة رخامية كتبت على اضلاعها الحروف الابجدية . على أن هناك طرقاً أخرى لمحادثة الارواح والاتصال بها ، ليس هذا محل شرحها والافاضة فيها . وفى بعض الاحيان ـ على ما يقول المؤمنون بمناجاة الارواح ـ تظهر أرواح الموتى وتصدر أصواتاً وتقوم بأعمال مختلفة الخ . . .

كل هذا لم أتعرض له ، وأنما اقتصرت على وصف الطريقة التى شاهدتها ودونت ما خبرته بنفسى

كما يذكر القراء. على انى قد أشرت بصراحة إلى أنه ليس فى مقدور كل راغب أن يتوصل وحده إلى نتائج مرضية. فلابد من وسيط أو وسطاء

ويحسن بى هنا أن أقول كلمة عن الوسيط. «فالوساطة» موهبة يظهر انها نادرة، إذ قلما يتيسر العثور على شخص فيه الكدناية لنجاح التجارب. ويجب أن نعد الوساطة كالمواهب التى يمتاز بها أفراد قليلون على سواد الناس. وهى تترتب على بعض الصفات الجسمانية التى نجهل ماهيتها (حتى الآن على الاقل)

ولا علاقة البتة بين هذه الموهبة — أى الوساطة — وما يتصف به صاحبها من الصفات الادبية والمعنوية. فليس مايمنع أن يكون الوسيط سيء الخلق أو ميالا الى الشر، كما انه قد يكون بليداً أو ذكياً أو صالحاً أو طالحاً أو غير ذلك. فالوساطة ملكة فسيولوجية لا أكثر..

وعلى ذلك فلا ينتظرن أى كان أن ينجح فى تجاربه. فليست مناجاة الارواح ميسورة فى كل حال

(٦) اكتشفت حوادث كثيرة ظهر فيها الدجل والخداع

هذا صحيح وليس من ينكره. بل ان هم العلماء الذين يحفلون بهذه المسائل هو اكتشاف ما يلابسها من احتيال وشعوذة

أجل، كثيرة هى حوادث التدجيل، وقد كشف أمرها مراراً وتكراراً، ويجب على من يقرب هذه المباحث أن يكون حذراً أشد الحذر ليس من أن يخدعه الغير فحسب، بل من أن يكون هو خادع نفسه. وربما كان انخداع الانسان بنفسه أشد خطراً من خداع الآخرين له

ولكن كشف التدجيل فى بعض الحوادث ليس مؤداه إنكار كل الحوادث. فان حادثة واحدة مثبتة تزيد قيمتها العلمية على مئة حادثة كشف فيها الغش. وهل ننفى الطب وننكر فوائده لاننا نكتشف بين حين وحين أطباء دجالين؟

لقد بين «هوديني» ملك المشعوذين كيف يحتال بعض المتاجرين بمناجاة الارواح على بسطاء العقول — بل على بعض العلماء أحياناً. وهذا موضوع خطير قد طرقته الصحف والمجلات مراراً (ومن بينها الهلال). ثم ان «فقراء» الهند حيل عجيبة تحير الالباب، وهى وثيقة الاتصال بالموضوعات الروحانية، ولكن ذلك كله لا ينفى إمكان مناجاة الارواح. وإن حادثة واحدة — كما قلنا — أثبتت بالطرق العلمية لخير من مئات الحوادث التى انجلت عن ظهور الخداع فيها

(٧) حوادث مناجاة الارواح يمكن تعليلها بانتقال الافكار

قد يمكن تعليل جانب من الظواهر المنسوبة لمناجاة الارواح بنسبتها الى انتقال الافكار، اى انتقال

الفكر من احد الحاضرين الى الوسيط ـ وهو لايدرى ان الفكر انتقل اليه

على ان هناك حوادث عـدة لا يمكن تعليلها على هذه الصورة ، إذ تأتى عن طريق الوسيط رسائل لا يعرفها احد الموجودين ـ ولا يمكن ان يعرفوها ـ ثم تحقق فيما بعد

ويقول البعض أن فى قرارة نفسنا مستودعاً لمعلومات تتراكم مع الزمن وتبقى كامنة ، حتى إذا اتيحت لهـا فرصة ملائمة خرجت من مكمنها ، وقد يكون صاحبها جاهلا وجودها . فهذا الفرض قد يفيد فى تعليل بعض الظواهر ، ولكنه لا يكفى تعليلا لكل الحالات

ثم انتقال الافكار ـ الذى يظن البعض انه يحل الاشكال ـ ماهو ؟ وكيف يتم ؟ وهل للافكار كيان مستقل عن ذهن الانسان بحيث تتحرك وتنتقل من شخص إلى آخر ؟

هذه ـ وغيرها ـ مسائل ليس يسهل فهمها وادراكها . ولعلنا حين نستجليها كلها لانكون بعيدين عن فهم ماهية الارواح

(٨) فى ردود الارواح مناقضات وأمور غامضة

يظهر ان بعض القراء لم يجدوا فى الردود التى جاءت من عالم الارواح ما يشفى غليلهم ، ولا سيما ان فى بعض العبارات مناقضات واموراً مبهمة غامضة

صحيح ان بعض الردود المنشورة فى الهلال لاتشفى الغليل ، وانما تستحث على المزيد من السؤال والاستفهام . ولكنى اعتقد أننا فى مثل هذا المجال يجب ان نحفل بالردود الواضحة الراهنة أكثر من حفلنا بالمبهم والغامض منها . وليس من المعقول ان تكون جميع الردود جلية منسقة كما لو كان المتحادثان شخصين جالسين الى مائدة . ومن الغبن انتظار مثل هذه النتائج . وخصوصاً انى لم احضر إلا بضع جلسات ولم اتمكن من استجلاء كل ما وددت استجلاءه

ثم يجب ألا يبرح من ذهننا ان مقاييسنا وتصوراتنا الارضية لا تصلح دائماً لادراك ما يجرى فى عالم الارواح . وقد تكون هناك ظروف واحوال لا نعرفها تؤثر فى الاجابات . كما انه قد يكون لشخصية الوسيط اثر فى تحريف تلك الاجابات وطبعها بطابعه الذهنى

والارواح ـ على ماجاء فى احاديثها ـ تتفاوت فى المراتب . وهى ليست معصومة عن الخطأ ، بل قد تخطىء وتنسى وتلتبس عليها الامور

وقد اعترض احدهم بقوله ان اجابة جرجى زيدان تدل على انه ارتفع ثلاث درجات (فى مراتب الارواح) فى نحو ١٥ سنة فى حين ان جبران خليل جبران وصل الى الدرجة العليا فى بضعة اشهر . . . . والجواب ان انتقال الارواح فى مراتبها امر يتوقف على عوامل شتى ليس فى استطاعتنا تقديرها وتحديدها . وليس ثمة قياس زمنى لدى الارواح مثل قياسنا

(٩) فى بعض الردود اغلاط لغوية ، واسلوب البعض يختلف عن اسلوب اصحابها (المزعومين)

اما الاغلاط اللغوية والنحوية التى علق عليها البعض اهمية كبيرة فلا اعتقد أنها ذات شأن خطير فالمفروض — والمعقول — ان الارواح ، عقب انفصالها عن الجسد ، لا تصبح فى مرتبة الآلهة او اتصاف الآلهة ، بل ما يزال فيها كما قلنا كثير من اوجه الضعف ومن التعرض للخطأ والنسيان وغير ذلك من الصفات البشرية

ثم من المعقول ألا يكون الضبط اللغوى اول ما يشغل الارواح ، وعلى كل حال فقد تفاوتت من هذا القبيل احاديث الارواح التى نشرتها . فقد أظهر جبران مثلا عناية فائقة فى بعض العبارات وصححها تصحيحاً لا يخطر إلا لاديب فنان مثله

أما الاسلوب فقد كان فى الغالب يتغير بتغير الارواح ، ولا شك ان من يطلع على إجابات جبران يجدها مختلفة كل الاختلاف عن إجابات جرجى زيدان

(١٠) لماذا تلجأ الارواح إلى وسائل تافهة للاتصال بنا

صحيح ان الطريقة التى أشرت اليها تبدو تافهة « وما دامت الارواح — كما قال أحد المتقدين — تحرك الايدى التى تسير الفنجان فلماذا لا تكتب مباشرة ؟ »

بل « لماذا — كما قال آخر — لا توحى رسالتها مباشرة بدون التجاء إلى فنجان أو غير ذلك ؟ »

قلت فيما تقدم ان مناجاة الارواح تتم على صور عدة ، وان الطريقة التى ذكرتها فى الهلال هى إحدى الطرق المستعملة ، ولست اقول انها افضل من سواها ، فانما ذكرتها لانى شاهدتها . على ان من يرجع إلى المؤلفات فى هذا الموضوع يجد ان الارواح — على رأى المؤمنين بها — تتصل بالبشر بطرق مختلفة وفى بعض الاحيان لا تحتاج إلى واسطة مادية

أما ما هو التافه وغير التافه فتمييز ذلك أمر فيه نظر . وكثيراً ما ترتبت أجل النتائج على أتفه الامور فى الظاهر : ألم يكتشف نيوتن ناموس الجاذبية عقب سقوط تفاحة من شجرة ؟ !

* * *

اقتصر الآن على هذا القدر . وسأبين فى مقال تال ما هو موقف العلم من مناجاة الروح — او بالحرى ماذا يجب أن يكون الموقف العلمى النزيه بازاء هذه المسئلة الخطيرة

اميل زيدان



مناجاة الارواح وتعليلها

[هذا مقال لاحد الادباء الضليعين بالمباحث الروحانية ننشره متابعة لنشرنا غيره من المقالات المختلفة الوجهات في الاجزاء السابقة]

كثيراً ما شاهدنا ونشاهد من الظواهر الغريبة ممن يدعون استحضار الارواح ومناجاتها. فهل ما نشاهده صحيحاً أو مغشوشاً ،وإن كان صحيحاً فما تعليله ؟

قد يكون ما نشاهده صحيحاً وقد يكون مغشوشاً . أما ما يكون مغشوشاً فيعزى الى أناس احترفوا الوساطة فى جلسات مناجاة الارواح وهم دجالون أو غير حائزين لكامل الصفات التى تقتضيها هذه الوساطة ، وكانوا السبب فى أن كثيرين عند ما يشاهدون مشاهدات صادقة لا غش فيها يترددون فى تصديقها مخافة أن يكونوا موهومين أو منخدعين . فان الواقع الذى لا مراء فيه هو أن بعض الاحاديث المنسوبة لمناجاة الارواح صحيحة لا غش فيها وتأتى بانباء صادقة عن اشياء لا يعلمها الوسيط ولا أحد من الحضور احياناً كثيرة . ومثل هذه الانباء الغريبة نألفها أيضاً فى التنويم المغناطيسى

ولكن ما من شيء مهما بدا غريباً هو أعجوبة أو معجزة بمعنى الكلمة ، لان الاعجوبة أو المعجزة هو ما يكون خارقا للطبيعة ، وخرق الطبيعة حدث لا وجود له لا فى الفعل ولا فى الامكان

وكل ما يقال عمن ندعوهم انبياء أو اولياء وينسب اليهم من المعجزات لا يخرج عن سنن الطبيعة ، وانما سمى معجزة لان بنى الانسان ما زالوا يجهلون تلك السنن التى لم تتضح للآن إلا لاقلية قليلة منهم ، على أنه ينتظر أن يأتى وقت ترتقى فيه الانسانية وتصبح على علم بهذه السنن المجهولة الآن ، لأن قوى الادراك النفسية التى بها نبصر هذه السنن و نفهمها كمينة فى كل فرد ينتظرها فى حيز الفعل الرقى النفسانى

فما من داع اذن لان ننسب كل ما نشاهده من المستغربات فى وقائع مناجاة الارواح الى التوهم أو الانخداع . ويخيل الينا أن الظواهر التى شاهدها صاحب الهلال وقصها علينا فى الهلال هى من الوقائع الحقيقية التى لا غش فيها ، فما هو تعليلها إذن ؟

تتم مناجاة الارواح بطرق عدة منها الطريقة التى شرحها الاستاذ اميل زيدان . وقد يتم الاتصال مع الارواح عن يد وسيط كاتب يكتب ـ وهو لا يعى ما يكتب ـ ما تمليه عليه الروح (وقد حضرت جلسات عدة من هذا النوع) أو بطريقة الكتابة المباشرة (أى من غير كاتب)

ولا بد هنا من الاشارة إلى أنه لا بد من وجود الوسيط عند مناجاة الارواح اية كانت

الطريقة التي تتخذ لذلك . وقد يكون الوسيط أحد الحضور وهو لا يدرى ، ولذلك ليس فى وسع كل جماعة اجتمعوا لمناجاة الارواح ان يصلوا إلى نتيجة باهرة

والوسطاء على درجات مختلفة ، وقيمة ما تتلقاه من المعلومات والانباء عن يدهم تتوقف من جهة على رقيهم الذاتى الذى يؤهلهم للاتصال بالارواح الراقية ومن أخرى على مقدار اهلية جسمهم للتأثر من الروح وتلقى ما تلقيه عليه

والآن كيف تتم المناجاة ؟

يدعى الاسبريتست (اتباع مذهب مناجاة الارواح) انهم يستدعون ارواح الموتى فتحضر ويتحدثون معها ، وانهم يستحضرون اشباحها أيضاً احياناً . ويخالفهم فى ذلك الثيوصوفيون الذين وان سلموا بامكان الحصول على انباء صادقة ومعلومات صحيحة فى جلسات الاسبريتسم التى يتوسطها وسطاء جديون وراقون ، لا يسلمون بان هذه الانباء والمعلومات صادرة من أرواح الموتى ذاتها حاضرة بين المجتمعين ، وحكمهم هذا مبنى على أن أوراح الموتى لا يمكنها أن تعود الى الارض الا فى احوال استثنائية نادرة جداً وفى بحر الايام الاولى التى تلى الموت مباشرة قبل أن يستقر بالذات المقام فى الملأ الاعلى ،كما حصل ذلك لابن اوليفر لودج الذى مات فى ميدان الحرب العظمى

وانى من رأى هؤلاء الثيوصوفيين المبنية أقوالهم على نظرية معقولة تؤيدها الوقائع ولامتسع لابدائها هنا . فما هو تعليلهم للظواهر التى تشاهد فى جلسات مناجاة الارواح

ان مصدر احداث الاشباح والكتابة المباشرة (أى من غير كاتب بين الحضور) هو فى نظرهم الجسم الكوكبى أو القرين للوسيط أو لأحد الحضور ويكون أحياناً أيضاً القشور أو البقايا الكوكبية أى كل ما يتبقى من الشخصيات التى زالت وأحياناً أيضاً العنصريات élémentals أو أرواح الطبيعة

وأما عزو هذه الظواهر للذات نفسها أو الروح الخالدة كما يفعل الاسبريتست ، فهذا ما ينكرونه بتاتاً لأن الفردية الواعية للاشخاص الذين ماتوا أى خلعوا عنهم الجسم الحسى ليس فى مقدورها ان تظهر بشكل هيولى أو ان تبارح الجو العقلى الموجودة فيه لكى تعود الى طبقة العالم الارضى

أما الاحاديث التى تتلقاها فى جلسات مناجاة الارواح وتنبىء بوقائع حقيقية يجهلها الوسيط وليس بين الحضور من يعلم بوجودها فى ذاكرته فهى لا تعنى حتما انها صادرة من الارواح أو أنفس الموتى فقد تصدر من روح الوسيط نفسه

فالشواهد لدينا كثيرة عن صومنومبوليين (الصومنمبولى هو من يسير ويعمل ويتكلم فى النوم كأنه فى يقظة) كتبوا الشعر أو ألفوا الموسيقى أو حلوا المسائل الرياضية وهم فى نومهم المغناطيسى من غير ان يكون لهم أقل المام فى اليقظة بالشعر أو الموسيقى أو الرياضيات . وثمة

غيرهم قد أجابوا بفطنة وهم غارقون فى سبات عميق على أسئلة وجهت اليهم وتكلموا فى عدة ظروف لغات كانوا يجهلونها تمام الجهل فى اليقظة كاللاتينية أو العبرانية . فهل يستلزم الحال ان يكون كل ذلك فعل الارواح ؟

يقول الثيوصوفيون ان الشرارة الالاهية فى الانسان متحدة ذاتياً بالروح العامة وهما واحد ومن ثم ان ذاتنا الروحية فى الحقيقة يعم علمها كل شىء غير ان عوائق المادة تمنعها من إظهار علمها ، فكل ما يؤول إلى ابعاد هذه العوائق أى إلى تعطيل الفاعلية والسريرة الخاصتين بالجسم المادى دون سواه كما يحصل مثلا فى السبات العميق ، طبيعياً كان أو مغناطيسياً ، أو من تأثير المرض ، كل ذلك يحرر الذات الداخلية ويمكنها من الظهور بأكثر وضوح فى عالمنا الحسى. وهذه هى الطريقة التى بها يعللون ظواهر الاسبريتسم الراقية التى تتم بلا مراء عن عقل وعلم لا يصح الشك فيهما

ينتج من ذلك اننا نعتقد ، فيما يختص بالظواهر النفسية والروحية المحضة ، بالاتصال المتبادل بين عقل الانسان الحى وعقل شخصيات الموتى ، غير انه يجدر بنا ان نقول والحالة هـــذه ان أرواح الاحياء تصعد الى الانفس الروحية المحضة لا أن أرواح الموتى تنزل الى الارض

وفى الحقيقة ليس ثمت صعود ولا نزول إنما يحدث تغيير فى حال الوسيط فيتعطل جسمه عن العمل ويقع فى شخوص عميق وعندئذ تتحرر الذات الروحية من عقالها وتصبح بوجدانها (أى بوعى سريرتها) فى مستوى أرواح الموتى ، ويصبح فى وسعها ان تتصل بها وتناجيها ، وهذا ما يحصل أحياناً فى الحلم أيضاً بين شخصين تربطهما صلة تقارب أو ألفة روحية إما عقلية وإما ودية

يحسن بنا القول هنا انه يوجد بين طبيعة الوسيط وطبيعة غير الوسيط الفرق الآتى : وهو أن روح الوسيط اذا أطلقت من عقالها أصبحت فى حالة تؤهلها للتأثير على أعضاء جسمه النائم وجعلها تتحرك وتتكلم أو تكتب بحسب مشيئتها ، ففى امكان الذات حينئذ أن تستعمل جسمها كصدى وتجعله يردد بلسان بشرى أفكار وتصورات الموتى الذين تتصل بهم كما يعبر عن تصوراتها وأفكارها هى ، ولكن جسم الشخص غيرالوسيط ليس أهلا لمثل هذا التأثر

ولذلك ولوان كل انسان تتصل ذاته فى أثناء نوم الجسم بمن أحبهم وفقدهم فهو على العموم عند اليقظة لايذكر شيئاً من ذلك . وهذا آت من طبيعة الشخص الايجابية وعدم تأثر دماغه وغلافه المادى

لا يتسع لى المجال فى هذا المقال ولا الوقت لشرح ما يهم علمه فى هذا الموضوع وربما عدت اليه فى فرصة أخرى

بولس مصوبع

هل آن للحضارة أن تنهار ؟

وهل يمكن تلافي أسباب انهيارها ؟

> هل للحضارات أدوار تتعاقب وتنتهي الى الفناء ؟ وهل قدر لكل حضارة تظهر في هذا العالم أن ينهار صرحها ويذهب بها الزمان . ؟ في هذه المقالة بحث شائق يتناول أسباب رقي الحضارات وعوامل انهيارها وزوالها . وهو ملخص عن مقال نشر في مجلة « نيويورك تيمس »

الاعتقاد الشائع بين الناس حتى المتعلمين منهم أن الحضارات كالكائنات الحية تولد ثم تترعرع ثم تهرم ثم تموت . والادلة على صحة هذا القول كثيرة ، فقد شهد التاريخ حضارات كثيرة رسخت حيناً من الدهر ثم عصفت بها تصاريف الزمان . ومن قرأ كتاب جبنس فى تاريخ الامبراطورية الرومانية وأسباب نهوضها وسقوطها لم يسعه إلا أن يقف حاسر الرأس أمام عبر التاريخ ، وأن يسلم بأن لكلا الطبيعة وعمل الانسان يداً فى توطيد أركان الحضارة وفى القضاء عليها . وإذا كان الامر كذلك أفليس فى وسع الانسان أن يحافظ على الحضارة ويوفر لها العوامل التى تدعمها وتبعد عنها أسباب السقوط ؟

ولكى نبين لك مقدار التبعة الواقعة على عاتق الانسان بازاء الحضارة ، لابد من بسط العوامل الطبيعية والمعنوية التى تسمو بالامم وترفعها إلى ذروة المجد ، والعوامل الاخرى التى تهوى بها الى الحضيض

(اولا) العوامل الطبيعية - التي تذهب بأسباب الحضارة

ولا بد لنــا قبل ذلك من بسط أسباب الحضارة ، وما يوطد اركانها ، ثم مايهوى بها من شاهق عزها

فهنالك القوة والبأس والغنى المادى وكثرة العدد ،والايدى العاملة ، ورواج التجارة ، وتوافر جميع أسباب الرخاء - كل هذه عوامل ترفع شأن الحضارة وتوطد اركانها وتبعد عنها أسباب الفناء . وتقابلها عوامل أخرى طبيعية تذهب بالحضارة وتجعلها أثراً بعد عين

فمن ذلك الحروب والزلازل والمجاعات والاوبئة وجميع الفواجع التى تقذف بها الطبيعة البشر ، أو التى يجلبها البشر على أنفسهم بسبب جهلهم أو غرورهم أو جشعهم أو سوء تصريفهم للامور . جميع هذه معاول تقوض أركان الحضارة وتذهب بها . واذا رجعت إلى التاريخ علمت

أن اماً كثيرة ظهرت فى العالم وبلغت درجة رفيعة من الرقى ثم توالت عليها العوامل المخربة فقضت عليها وعلى حضارتها . فالمصريون القدماء والحثيون والاشوريون والبابليون وغيرهم من الامم الغابرة كانت لهم مدنيات بلغت أعلى مراتب الكمال ، يوم كانت عوامل النشاط فيهـا قوية . ثم دار الزمان وبدأت عوامل الضعف تدب اليها إلى أن سقطت وذهبت مدنياتها . . .

وغنى عن البيان أن كثيراً من عوامل السقوط هى مما لا شأن للانسان به ، ولا حيلة له فى تلافيه . إذ كيف يستطيع الانسان اجتناب الزلازل والفيضانات وغيرها من فواجع الطبيعة ؟ بل ما حيلته ـ وهو فى هذا العصر الموسوم بعصر العلم والنور ـ فى تلافى الامراض والاوبئة والمجاعات وما اليها من عوامل الفناء ؟ نعم قد لا يكفى عامل واحد أو عاملان للقضاء على المدنية ، ولكن كيف يستطاع تلافى عدة من تلك العوامل اذا اجتمعت وتألبت على العمران؟

لقد بلغ المرء درجة من العلم يستطيع معها مكافحة الامراض والاوبئة والمجاعات ، بل لقد يستطيع تلافى الفيضانات وبعض مصائب الطبيعة إلى حد ما . ولكن هنالك عوامل أخرى لاسلطة له عليها وهى تعمل ابداً على تقويض أركان الحضارة والقضاء عليها

وهذا يدلك على أن المرء قد يكون مسؤولا بعض الشىء عن ذهاب الحضارة وفنائها إذا كانت العوامل مادية ، ولكنه غير مسؤول عن ذهابها إذا كانت تلك العوامل المادية مما لا سلطة له عليه

وقد ميزنا بين العوامل المادية من جهة ، والعوامل المعنوية من جهة أخرى ، لان الانسان مسؤول عن الاولى بعض الشىء ومسؤول عن الثانية كل الشىء كما سيجىء

(ثانيا) قلة النسل من أقوى معاول هدم الحضارة

ولعل قلة النسل من العوامل الطبيعية التى لا تقع تبعتها على الانسان الا بمقدار معلوم . نعم أن مشاكل العمران ، وضيق أبواب الرزق ، وتشعب أسباب اللهو ، وتوافر اسباب الشهوات ، تحول دون كثرة النسل . ولكن السبب الاكبر فى قلة النسل يرجع الى عوامل أخرى ليس للانسان عليها سلطة مباشرة

إذا رجعت إلى الاحصاءات الرسمية وجدت أن النسل يكثر حيث يكون الاجتماع على احطه ، ويقل كلما ارتقى ذلك الاجتماع . ففى الطبقات المنحطة من الهنود والصينيين وغيرهم تجد الاسر كبيرة ورب الاسرة أباً لأولاد كثيرين . وبعكس ذلك الاسر الراقية فانك تجد الاسرة قليلة الاولاد ، حتى أن بعض الاسر لايزيد عدد الأولاد فيها على الواحد ، بل قد لا يكون لها نسل على الاطلاق

واذا نظرت إلى امم الغرب فى هذا العصر تجد أن جميعها تشكو قلة النسل ، وزعماء الاجتماع فيها ينادون بالويل والثبور ، ويحذرون قومهم من عواقب قلة النسل ، بل أن بعض الحكومات تحتال على الاكثار من النسل بالوسائل المختلفة ، سواء بالتشجيع على الزواج أو بفرض العقوبات على العازبين . على أن جميع هذه الوسائل هى بمنزلة « الملطف » ولا تجدى فى مقاومة تيار قلة النسل . ذلك لان آراء العلماء متفقة على أن قلة النسل ظاهرة ملازمة لرقى المدنية وأن الانسان كلما رفه عيشه نقص نسله

وليس هذا مجال البحث فى العلاقة بين رفاه العيش وقلة النسل . وانما نقول هنا أن قلة النسل ظاهرة من ظواهر رقى الاجتماع تنشأ فى أول الامر عن خوف المتزوجين من أعباء النسل فيرغبون عنه حيناً ، ومتى رغبوا عنه حيناً أصبحوا عاجزين عن التناسل نهائياً . فاذا عادوا فرغبوا فيه عارضت الطبيعة رغبتهم

وأما الذين لم يعتادوا رفاه العيش فلا يشعرون بوطأة الشقاء ، ولا بما ينشأ عن كثرة النسل من ضيق أبواب الرزق ، فيندفعون فى التناسل غير حاسبين لاسباب الرزق حساباً . .

ولا حاجة إلى القول أن فى تناقص النسل خطراً كبيراً على الاجتماع . وقد كان منذ أقدم الازمنة سبباً من أسباب زوال الحضارات . فالامة الرومانية لما رفه أهلها ورغد عيشهم تناقص نسلهم . وكان هذا التناقص من أكبر أسباب انهيار حضارتهم . وكذلك اتفق لغيرهم من الشعوب ، فقد كانت قلة النسل فى مقدمة عوامل السقوط

والغريب أنه بينما الحكومات والشعوب المختلفة تشكو من تناقص النسل وتحذر من الكارثة التى لا بد أن تحل بالحضارة إذا استمر ذلك التناقص ، ترى فريقاً من علماء الاجتماع يرحبون بذلك التناقص ويحسبونه دواء — ولو وقتياً — من ادوية الطبيعة لمعالجة ازدحام العالم ، بل أن الكثيرين منهم يرون من اللازم نشر الدعوة بين جميع الشعوب لتقييد النسل والاقلال منه . وهم يبنون هذه الدعوة على الاسباب الآتية :

(١) منع انتشار الامراض الوراثية بمنع زواج المصابين بتلك الامراض أو بمنع المتزوجين منهم عن التناسل

(٢) تخفيف الازدحام الذى نشاهده فى بعض انحاء العالم

(٣) الاحتيال لعدم تضييق أبواب الرزق بسبب ازدحام تلك الابواب بمن يطرقونها

وفى الواقع أن مشكلة ازدحام العالم من أعظم المشاكل التى يعالجها علماء الاجتماع فى الوقت الحاضر . وقد حمل الخوف من هذا الازدحام بعض الحكومات على سن قوانين لتقييد

مهاجرة الاجانب إلى بلادها . وأثار ذلك مشاكل دولية عويصة . ولا يرى علماء الاجتماع علاجا ملطفاً لذلك الازدحام غير تقييد النسل - قلنا « ملطفاً » لان تقييد النسل لا يمنع الازدحام منعاً باتاً وانما هو يؤجله . ولا بد من مجيء يوم يغص فيه العالم بساكنيه ويصبح البشر كالاسماك ، كبيرهم يبتلع صغيرهم . وقويهم يفتك بضعيفهم . وفى هذا وحده الضمان الكافى للقضاء على الحضارة

وهذا يزيد المشكلة تعقيداً . ترى هل ندعو الى الاكثار من النسل فنعجل ازدحام العالم والقضاء على حضارته ؟ أم ندعو إلى تقييد النسل حذر ازدحام العالم وانتشار الامراض الوراثية وفى هذا ايضاً عامل من عوامل فناء الحضارة ؟

المسألة مشكلة عويصة ، والحكمة تقضى على المرء باختيار أهون الشرين ، وأهون الشرين على ما يظهر هو الدعوة إلى تقييد النسل

وبعبارة أخرى - إن تناقص النسل وزيادته عاملان متناقضان يفيد كل منهما الحضارة ويضرها فى آن واحد . فالعالم لا بد من استعماره حتى يزدحم بساكنيه . وهو اذا ازدحم لم يكن بد من تنفيذ ناموس تنازع البقاء . وذلك التنازع ينتهى ببقاء الاصلح

(ثالثاً) العوامل المعنوية التى يتوقف عليها بقاء الحضارة أو زوالها

ولا شك أن العوامل المعنوية التى يتوقف عليها بقاء الحضارة أو زوالها هى أقوى من العوامل المادية والطبيعية بما لا يقاس . وهذه العوامل المعنوية هى فى مقدمة العوامل التى ذهبت بحضارات الاقدمين . بل يعتقد علماء الاجتماع انه إذا لم توجد عوامل معنوية تساعد فى ذهاب الحضارات فان تلك الحضارات تبقى إلى ما شاء الله

وما المراد يا ترى من العوامل المعنوية ؟

هى بلا شك كثيرة متنوعة تجمعها حالة الامة العقلية والادبية والجسمية . فاما الحالة العقلية فهى دليل على مقدار رقى الامة ومنزلتها من العلم . والعلم كما لا يخفى فى مقدمة العوامل التى تقى الامم من الفناء . والامم الجاهلة معرضة للفناء اكثر من الامم المتعلمة . واذا ذهبت الامة ذهبت بالطبع حضارتها معها

ومن العوامل المعنوية أيضاً الاخلاق . ولعل الاخلاق هى أقوى العوامل التى تؤثر فى الحضارة فتساعد على بقائها أو زوالها . وهنا ايضاً لا بد لنا من الاستشهاد بتاريخ الامبراطورية الرومانية وغيرها من الامم الغابرة . فقد كانت الامبراطورية على أقواها لما كانت أخلاق أهلها متينة قويمة ، فلما ضعفت أخلاق القوم وتفشى بينهم اللهو والفساد بدأ نجم سعدهم يأفل ، وأخذت بوادر الانحلال تظهر فى نظامهم السياسى والعمرانى . وبلغ الرومان

درجة من الخمول وعدم الاكتراث صاروا لا يعبأون معها بما يقع لهم أو لامبراطوريتهم ولا يغارون على نظامهم وحضارتهم . فكان ذلك بدء السقوط . ولم يطل زمن بقائهم على تلك الحال اذ صار سوادهم لا يهمهم إلا الاعتكاف على الشهوات

ذلك كان نذير سقوطهم . فلما ظهرت الشعوب « البربرية » - والبربرية فى لغة الرومان القدماء تشمل جميع الشعوب الاجنبية - بدأ صرح الحضارة الرومانية ينهار . وادرك العقلاء أن أجل حضارتهم قد آن . ولكن الداء كان قد تقدم فى جسم الامبراطورية بحيث لم يكن يرجى شفاؤها منه فضلا عن أن الشعب كان فى اخريات أيامه قد اعتاد الكسل وعدم الاكتراث لما يحل به من النكبات ، فاستسلم للاقدار . وما هى الا بضعة أعوام أخرى حتى تداعت اركان روما وسقطت تحت سنابك خيل الاجنبي ، وكان سقوطها مؤذناً بذهاب حضارتها وقيام حضارة أخرى على انقاضها لا تفضلها بشيء إلا بكثرة ما فيها من عوامل النشاط

وقد لوحظ ان عوامل الضعف المعنوى تكون مصحوبة عادة بالضعف العقلى والجسمى معاً . وفى هذا برهان آخر على صحة ذلك القول المأثور ، وهو : أن العقل السليم فى الجسم السليم . فالشهوات إذا ذهبت بامة ضعف بنوها جسمياً وعقلياً واصبحوا لاقوة لهم على مواجهة الامراض . فاذا كان لا بد لصرح حضارتنا من الانهيار فسيكون انهيارها مصحوباً بالضعف العقلى والجسمى

ولا يخفى أن كلا الضعف العقلى والجسمى ينتقل الى النسل بطريق الوراثة فاذا اريد اجتناب كارثة عمرانية عامة وجب معالجة ذلك الضعف والحيلولة دون انتقاله بالوراثة

وعبر التاريخ درس يجب الاهتمام به . فقد تعاقب قيام الحضارات وسقوطها فى العصور الغابرة ، لان البشر لم يتعظوا بعبر التاريخ ولا استخرجوا منها الدروس اللازمة . ويظن الكثيرون أن العالم قد كان منذ ملايين الاحقاب ميداناً لتعاقب الحضارات ، وأن امماً كثيرة تتابعت على الارض فكان السابقون يزولون وتندثر آثارهم بحيث لا يقف اللاحقون لهم على خبر . وكانت الحضارة فى هذه الحالة تستأنف نشوءها من احط الدرك ، متسلقة قمة الرقى من جديد . وهكذا دواليك - تحل أمة محل أخرى ، وتتبع المدنية المدنية ، والارض ملك لمن يسكنها

والذى نستخلصه من عبر التاريخ أن انهيار الحضارات ليس شراً لا بد منه ، بل فى وسع البشر أن يتلافوه بتلافى العوامل المادية والمعنوية التى كانت سبب قيام المدنيات وسقوطها ، نعم أن بعض تلك العوامل ليست تحت سلطة الانسان ، ولكن مقاليد أهمها فى يده

واذا كان بعض الناس يخشون من أن يكون هذا العصر الآلى نقمة على الحضارة لان الانسان فيه قد اصبح مستعبداً للآلة ، فان اتساع عقل الانسان ورقى مداركه كفيلان بان يجعلا تلك العبودية فى مصلحة بقاء الحضارة لا فى جانب زوالها

ماذا نلبس

الملابس وألوانها وتأثيرها في الجسم

للدكتور عبد الحليم بك محفوظ
مدير قسم مكافحة الاوبئة بمصلحة الصحة

أجسامنا تتأثر بما يجاورها ، وللتغيرات التى تحصل بالجو المحيط بنا تأثير كبير عليها ، وهذا التأثير كثيراً ما يكون سبباً لنشاط عقولنا وأجسامنا وتقويتهما أو لخولها وضعفهما . والجلد المغطى لاجسامنا شديد الاحساس وله وظيفة هامة يؤديها ، وله علاقة كبيرة بشعورنا بالراحة أو بالمضايقة . وفى العصور الاولى للانسان كان جلده مع الشعر المغطى له والمواد الدهنية تحته هو غطاؤه الطبيعى يقيه برد الشتاء وحر الصيف ، ولكن مع مرور الزمن تعود الانسان أن يلبس الملابس المتباينة النوع والنسيج ذات الألوان المختلفة لتقيه الحر والبرد ولتحميه من لسع الحشرات والهوام . وقد اتخذ الانسان الملابس أيضاً للزينة ولتمييز وظائف الاشخاص ومقدار تهذيبهم . ويمكن تلخيص الاغراض التى تستعمل من أجلها الملابس فيما يأتى :

الاول ـ حفظ الحرارة التى تتولد داخل الجسم

الثانى ـ وقاية الجسم من دخول الحرارة والبرودة التى تأتيه من الخارج

الثالث ـ التأنق والزينة

لون الملابس الخارجية وتأثيرها فى الجسم

الأثواب إما داخلية تلبس على الجلد مباشرة ، وإما خارجية تلبس فوق الملابس الداخلية . ولون الأثواب الخارجية له تأثير كبير فى شعورنا بالحر ، فالانسان الذى يلبس الاسود إذا عرض نفسه لأشعة الشمس يشعر بحرارة شديدة . وذلك بخلاف من يلبس ثوباً خارجياً أبيض ويتعرض للشمس فانه لا يشعر بالحرارة الشديدة التى يشعر بها لابس الثوب الاسود ، وقد شعر بهذا الخلاف الشديد المستر جرابهام جيولوجى حكومة السودان فى يوم من أيام سنة ١٩١٣ عند ما كان ماشياً بكردوفان تحت أشعة الشمس وهو يرتدى قميصاً من الكاكى فشعر بأنه حران وبأن الحرارة التى تلابسه أكثر مما يشعر به أثناء لبسه للقميص الابيض الذى تعود لبسه . وبما أن الرجل يشتغل فى الطبيعيات فقد بدأ يفكر فى سبب هذه الظاهرة وبدأ يعمل تجاربه ، وكتب مقالة عنها بمجلة الصحة بلوندرة ثم مقالة أخرى بالتيمس اليومى ، وقد ابتدأ بحوثه بأن وضع قميصاً

(كاكى) اللون وآخر أبيض فى الشمس بحيث كان جيب كل منهما لأعلى وعزلهما عن حرارة الارض ووضع ترمومتراً بجيب القميص الكاكى فارتفع الترمومتر إلى درجة ٥٥ سنتيجراد فى بضع دقائق ثم وضع الترمومتر نفسه فى ماء بارد وبعد ذلك وضعه بجيب القميص الابيض مدة مطابقة للمدة الاولى فوصل إلى ٥٠ درجة سنتجراد فقط، ثم عاد ووضع الترمومتر بجيب الكاكى لمدة ٢٠ دقيقة فارتفع إلى ٦٠ درجة ثم أخذه ووضعه بجيب الابيض فهبط بسرعة الى ٥٧ درجة ثم أعاده لجيب الكاكى فارتفع إلى ٦٧ درجة ثم أعاده ثانياً لجيب الابيض فانخفض بسرعة الى ٦٠ درجة، ولما ترك لمدة عشرين دقيقة فى جيب القميص الابيض هبط الى ٥٥ درجة. وبعد هذه التجربة ترك لبس القميص الكاكى كلية وأخذ يجدد بحوثه من وقت لآخر مدة ثمان أو تسع سنين وكانت النتيجة كما يأتى:

بعد متاعب أمكنه الحصول على ترمومترات جيدة كانت درجة الخلاف بينها لا تتجاوز نصف درجة ما بين درجة عشرين ودرجة الغليان. وبعد ذلك انتخب ١٤ نوعاً من المنسوجات كلها مستعملة فى مصر والسودان منها ٣ أنواع من قطن لماع تقليد القطن السرج ونوع واحد من صوف رفيع ازرق ونوع آخر من قطن منشستر صبغ ازرق قاتم بمصر مما يستعمل كثيراً بين البحارة فى النيل و٦ انواع مختلفة اللون من الكاكى منها المستعمل فى الجيش المصرى وكاكى لندن وكاكى بدفورد وكاكى الضباط وكاكى سولارو (لون سطحه الداخلى احمر) ومنسوجاً آخر ليس بكاكى أصلى بل هو خليط من خيوط حمراء وزرقاء وصفراء. وأخيراً نوعاً من قطن ازرق فاتح (لبنى) وهو الملبوس الشائع الكثير الانتشار بين العمال بشمال السودان، وتيل لندن الأبيض اللون ونوعين من القماش القطن أحدهما مغسول والآخر بيوشه ووضع كل هذه الاقمشة متجاورة بعد ان طواها عدة طيات فى محل عزل عن الأرض بالبطانيات وفوقها ملايات بيضاء لمنع وصول الحرارة الارضية للاقمشة ووضع بكل قطعة من القماش تحت الطبقة العليا ترمومتراً وأخذ يقيد كل نصف ساعة درجة الحرارة. وذلك من الساعة ٩٫٣٠ حتى الساعة ٤ مساء. وعرض أحد الترمومترات للشمس مباشرة كى يتحقق من صحة النتائج ومقارنتها. والنتائج التى حصل عليها لا تدع شكا فى صحة البيانات التى استخرجها من تجاربه

وقد دلت الالوان القاتمة على انها تحفظ الحرارة اكثر من الالوان الفاتحة وبأخذ متوسط الاختلافات اليومى مدة الثمانى او التسع سنين التى اجرى فيها تجاربه ظهر له ان الفرق كان ٤٧ درجة فهرنهيت بين القماش الاسود والقماش الابيض ودرجة الحرارة فى الكاكى كانت تختلف باختلاف ألوانه ومنسوجه ايضاً، حتى ان السولارو الذى كانوا يعتقدون فيه ان له خاصة كبيرة فى منع الحرارة كان الفرق بينه وبين الابيض ٢٦ درجة. وقد عمل تجارب ايضاً عن البويات فوجد ان البوية البيضاء تمنع الحرارة أكثر من غيرها والبوية الخضراء تحتفظ بالحرارة الى حد كبير

الاشعة غير المنظورة

والتي تساعد على التحليل الكيمياوي وتأثيرها في الجسم

ووجد المستر جراهام بواسطة وضعه اوراق الفتوغرافيا بين ثنايا أقمشة مختلفة الألوان والنوع والنسيج ان التأثير الذي يحصل لأوراق الفتوغرافيا يختلف باختلاف سمك القماش و مقدار ما به من المسام ، أما تأثير اللون في هذا الامر فقليل. ومن الحقائق التي حصل عليها انه ولو ان الابيض يسمح بمرور الأشعة التي تؤثر في الفتوغرافيا ولكنه يمنع تماماً حرارة الشمس ، واستنتج من ذلك ان ما ينسبونه من الضرر للاشعة فوق البنفسجية بالبلاد الحارة مبالغ فيه ، ومن رأيه ان اكبر ضرر يحصل للانسان بالبلاد الحارة من تعرضه لأشعة الشمس ناتج من الاشعة الظاهرة للطيف لا للأشعة الخفية

ولأجل ان يتحقق من تأثير الألوان في مقدار إشعاع الحرارة وضع مقادير متساوية من الماء في درجة الغليان في ثلاث قلل من زجاج رقيق غطي سطح احداها بوية سوداء ، والثانية بمينا بيضاء والثالثة بلون اخضر قاتم ووضع القلل بغرفة هواؤها ساكن وكانت المياه داخل القلل ترج وتؤخذ حرارتها في أوقات مختلفة فوجد ان الاختلاف في درجة التبريد كانت قليلة لدرجة انه ظن انه حصل خطأ في التجربة

وجميع هذه التجارب تؤيد الاعتقاد الشائع عند الناس وهو ان لبس الملابس الخارجية البيضاء زمن الصيف يخفف الحرارة ، وتؤيد ايضاً قول تندال وهو : اذا أردت ألا تشعر بالحر الشديد فالبس لباساً ابيض وغط سطح منزلك باللون الابيض . واللباس الأبيض الخارجي الرفيع كاف لمنع حرارة الشمس الشديدة عن الجسم

وترتيب الألوان بالنسبة لامتصاص الحرارة هو كالآتي : الاسود . الأزرق القاتم . الأزرق الفاتح . الأخضر القاتم . الأخضر الفاتح . الاصفر القاتم . الأصفر الفاتح . الأبيض

الاقمشة ونوعها

الملابس تصنع من أقمشة مختلفة التركيب فبعضها مصنوع من مواد نباتية وبعضها من مواد حيوانية وأخرى من الاثنين معاً

والتاريخ القديم يدلنا على أن الملابس المصنوعة من صوف الحيوانات استعملت في القرن البرنزي وشعر الجمل استعمل منذ قرون عدة ، والحرير المأخوذ من دودة القز استعمل بالصين منذ ٤٥٠٠ سنة تقريباً ، والقطن استعمل بالهند منذ زمن بعيد . هذا ولمعرفة قيمة القماش من حيث النفع أو الضرر الذي يعود منه على الجسم يجب أن تحلل الملابس وتبحث أوصافها ومميزاتها

وتأثيرها فى الجسم . والمواد التى تصنع منها الأقمشة هى الآتية :

﴿ القطن ﴾ الملابس القطنية متينة ولا تنكمش بالغسيل وتمتص الحرارة بسرعة ولا تمتص الرطوبة ولذا فمن الخطأ عمل الملابس الداخلية منها لانها تبتل بالعرق ثم يتبخر العرق منها ويحدث برداً بالجسم ، والمنسوجات القطنية تفضل عن المنسوجات الصوفية للملابس الخارجة للمرضى وللممرضين والممرضات لانها أسهل تنظيفاً ولان المواد العضوية السابحة فى الهواء تلتصق بها أقل بكثير مما تلتصق بالصوف

﴿ الكتان والتيل ﴾ الملابس التيلية كالملابس القطنية موصلة جيدة للحرارة ولا تمتص الرطوبة وتحفظها للجسم . وعليه فهى لا تنفع للبس الداخلى

﴿ الصوف ﴾ الصوف مادة نفيسة للملابس وهو موصل ردىء جداً للحرارة ويمتص الرطوبة بسرعة كبيرة . ولذا فهو نافع جداً لعمل الملابس الداخلية منه ، وفى زمن الحر يجب أن يلبس الصوف الرفيع ملاصقاً للجسم لمنع حصول البرد الذى يتسبب عنه الاسهال والتهاب البلورا والروماتزم والتهاب الكلى و . . الخ من الامراض التى يسببها « البرد »

﴿ الحرير ﴾ موصل ردىء للحرارة وأقل امتصاصاً للرطوبة من الصوف ، وينفع للملابس الداخلية لانه أنظف وأقل تهييجاً للجلد ولا ينكمش بالغسيل كالقطن ولو أنه لا يمتص العرق كالصوف

﴿ الجلد ﴾ أهم خاصة له ان الماء لا ينفذ منه ، ويمنع تجديد الهواء المحيط بالجلد ، وهو لباس جيد فى الجهات التى بها عواصف وامطار كثيرة ، وهو احسن الملبوسات للبلاد الشديدة البرد

ومعلوم أنه كلما كانت الملابس موصلة رديئة للحرارة كانت أدفأ ونسبتها فى ذلك ترجع لنسبة حفظها لحرارة الجسم . وترتيب الملابس الشائعة الاستعمال بالنسبة للدفء هى كالآتى :

الصوف . الفرو . الزغب . الحرير . القطن . التيل

وللمسام التى توجد بالاقمشة تأثير على الدفء لانها تحوى حويصلات هوائية والهواء موصل ردىء للحرارة ، واكثر الاقمشة مساماً طبيعية لا صناعية هى : الفانيلا ، وأقلها هو الحرير . والاقمشة الخشنة الملمس أدفأ من الناعمة لانها تساعد الدورة الدموية الشعرية السطحية وتنبه الجلد

ويجب ان تكون الملابس خفيفة بقدر الامكان ولا تمنع التبخر وتمتص العرق باقل درجة ممكنة ولا تلتصق بالجلد ان كانت رطبة

ومن العوامل المهمة التى تجب مراعاتها عند بحث مسألة الملابس قوة امتصاصها للرطوبة . فاذا غمر ١٠٠ جرام من المنسوجات الآتية فى الماء تكون درجة امتصاص كل منها كالآتى :

الفانيلا ٢٠٠ القطن والصوف ١٠٠ الحرير ٩٥ التيل ٧٥ جراماً من الماء

وعند حصول العرق على الجلد بعضه يتبخر وبعضه تمتصه الملابس ، ومن الحقائق العلمية

الثابتة الآن ان للجلد مقداراً كبيراً فى كمية انتاج العامل . وقد عملت تجارب علمية على مقدار تأثير رطوبة الجو المحيط بالجسم ، فوجد انه اذا كانت درجة الرطوبة لا تزيد عن ٧٩ ٪ يكون انتاج العامل طبيعياً ويقل انتاجه بقدر ٣ ٪ اذا زادت الرطوبة عن ٨٠ ٪

الملابس التى توافق الصحة

دلت التجارب على ان الملابس الجيدة التى توافق الصحة هى التى لا تحدث العرق لشخص جالس بمكان هواؤه ساكن ودرجة حرارته من ٢٧ لغاية ٣٠ ، والملابس التى توافق البلاد الحارة يجب أن تكون خفيفة بقدر الامكان ولا تمنع التبخر وتمتص العرق بأقل درجة ممكنة ولا تلتصق بالجلد ان كانت رطبة وتعكس الحرارة بقوة ، ودرجة امتصاصها للحرارة تكون قليلة وتمنع مرور اشعة الشمس فيها . وعليه فالملابس التى توافقنا فى ايام الحر هى الملابس القطنية والتيلية ذات المسام التى تساعد على تهوية الجسم وان تكون الملابس الظاهرة بيضاء وخفيفة ، ورفيعة وعلى العموم فالامور التى يجب ان تتوفر فى الملابس هى :

١ ان تقى الجسم من البرد والحر صيفاً وشتاء وان تجعل حرارته طبيعية اى بدرجة واحدة
٢ الا تمنع الجلد عن تأدية وظيفته
٣ الا يحصل منها تهيج او تسمم الجلد
٤ الا تعطل شيئاً من حركة العضو والا تؤثر فى وظيفته

الملابس التى تناسب الاجزاء المختلفة للجسم

غطاء الرأس

يجب ان يكون خفيفاً وكثير المسام لتجديد الهواء ولتسهيل التبخير ومانعاً لحرارة الجو الخارجية اثناء لهيب الصيف وحافظاً لحرارة الرأس اثناء برد الشتاء ويجب ان تكون حافته السفلى واسعة وبحالة يمكن دخول الهواء منها

ولاجل ان يكون الجسم مستريحاً والعقل نشطاً ونيراً يجب ان يكون رأس الانسان بارداً ، ومن الضرر الجسيم وضع شىء من قماش سميك خال من المسام على الرأس كما يفعل بعض أهالى الصعيد لانه يجب دائما ان تكون تهوية لباس الرأس جيدة لان الهواء احسن شىء لتبريده وتنشيط العقل . وهنا أذكر ان بعضهم عمل التجربة الآتية على البرنيطة فوجد :

الحرارة بداخلها ١١٠	فى الظل فى هواء ساكن
والحرارة من ١٠٢ ½ لغاية ١٠٥	فى الشمس فى هواء متحرك
والحرارة داخل برنيطة من قماش ٩٨ ½	فى يوم مشمس وحر
وداخل برنيطة من حرير ٨٦	وبرنيطة باناما ٨٠ فقط

غطاء البدن

العنق يجب ان يكون مكشوفاً كالوجه ، أما اليدان فتغطيان بملابس تناسب درجة حرارة الجو ، والملابس الضيقة التى تلبس على الجزع واليدين على العموم مضرة اذا كان ضيقها شديداً ، وأحياناً تكون سبباً لرفع الحجاب الحاجز ومضايقة الرئتين والقلب وتحويل وضع الكبد والضغط عليه وعلى بعض الاحشاء البطنية المهمة . ويكون الشخص عرضة للدسبيسيا (عسر الهضم) وسوء التغذية وآلام المعدة والقيء وضيق التنفس والخفقان والاغماء ، وتضعف الملابس الضيقية أيضاً العضلات وتشوه العمود الفقرى وكذا الاكتاف وتزيد انحناء الظهر

والاحزمة ان كانت مشدودة حول الوسط تعرقل التنفس وتضر الاحشاء التى تضغط عليها ويجب تدفئة الاذرع والارجل فى زمن الشتاء اما فى غير ذلك فتغطيتها ليست لازمة بل بالعكس تعريتها تساعد فى تهوية الجسم وترطيبه والشعور بالراحة

غطاء القدم

الأوفق ان تكون أحذية القدم نصفية ، وجزؤها العلوى من جلد طرى حتى لايضر المفصل الرسغى ، وان تكون مناسبة لحجم القدم ، وأن يكون قفلها عريضاً بقدر عرض القدم عندما يكون ثقل الجسم مستقراً عليها ، ويجب ان يكون الكعب واطئاً ، وليس عالياً لان ذلك يدفع ثقل الجسم على أصابع القدم فيضرها

كلمة عامة

الرجل المتعود على الملابس اذا جرد من ملابسه يمكنه تحمل الجو اذا كانت الحرارة ما بين ٣٥ و ٣٧ ، ويشعر بأن الجو منعش ان كانت حرارته من ٢٥ - ٣٠ وبارد ان كانت حرارته ١٥° وان كانت الحرارة من ١٠-١٢ يشعر ببرد قارس . والممثلون بسبب تعودهم يتحملون الجو على المسرح بدرجة ١٤ بضع ساعات . ويجب ان تكون أنواع الملابس حسب حرارة الجو كالآتى :

اذا كانت درجة حرارة الجو ٣٥ لا يمكن الوقاية من العرق بأى نوع من انواع الملابس

اذا كانت درجة حرارة الجو ٢٥ تلبس ملابس صوف رفيعة من الداخل ، والملابس الظاهرة تكون من قطن أوتيل أو حرير

اذا كانت درجة حرارة الجو ١٥ تلبس ملابس متوسطة وتكون أميل للصيف

اذا كانت درجة حرارة الجو من ٨ لغاية ١٥ تلبس ملابس ظاهرة للشتاء خفيفة وبدون بالطو

اذا كانت درجة حرارة الجو من ٨ لغاية ٤ تلبس ملابس الشتاء مع البالطو

اذا كانت درجة حرارة الجو من ٤ فأقل تلبس ملابس الشتاء وبالطو من الفرو

والملابس الكثيرة أقل ضرراً من الملابس التي تحجز التهوية لأن الأخيرة تحدث عرقاً غزيراً وتترك الجلد زمناً طويلا يشتغل بلا فائدة

الملابس بالنسبة لبعض الامراض

﴿ ملابس مرضى السل ﴾ مسألة الملابس التي تليق لمرضى السل بحثها بالتجارب العلمية منجدى ، وذكر ان الملابس الصحية لها تأثير حسن على مرضى السل . وذلك لما لأشعة الضوء من التأثير ضد البكتريا . ولذا فملابس مرضى السل يجب أن تكون بحالة يتيسر معها دخول الضوء بسهولة للجسم . وذلك ليستفيد من التأثير العلاجي للضوء فانه مقو للجسم ومضاد للبكتيريا ، ولهذا السبب فالملابس البيضاء هي أحسن أنواع الملابس لأنها تسمح بمرور اكثر عدد من الاشعة الكيمياوية ولا تمتص شيئا من الاشعة الملونة ، وعليه فنصيحتي للمسلولين ان يلبسوا ملابس بيضاء من الكتان أو القطيفة او القطن وألا يلبسوا بأى حال من الاحوال الحرير الابيض ، ويلي الملابس البيضاء الملابس الزرقاء أو البنفسجية ولو انها لا تؤدى عمل الملابس البيضاء لانها بدلا من ان تمرر جميع اشعة الطيف تمنع الاشعة ماعدا المماثل لالوانها . واللون الازرق واللون البنفسجي تمر فيهما الاشعة الكيمياوية فقط ، ويجب منع لبس الاسود والاحمر والاصفر والاخضر منعا باتا لانها تمنع مرور كل الاشعة التي لها تأثير مضاد للبكتيريا . ويمكن السيدات ان يرتدين هذه الالوان ولكن من الصعب على الرجال لبس هذه الالوان لانهم اذا سعوا في الطرقات بالملابس البيضاء في الصيف فلا يمكنهم ذلك في الشتاء

﴿ الروماتزم المزمن ﴾ والملابس الداخلية التي توافق المصابين بالروماتزم المزمن هي التيل المخرق وهو أليق الملبوسات صيفا ولا يليق لبس « التيل » في الشتاء لانه بارد ومرطب ولكن في هذه الحالات يمكن لبس صديرى صوف فوق التيل وبذلك يمكن الحصول على ملبس دافىء ومريح

﴿ تصلب الشرايين ﴾ المصابون بتصلب الشرايين يكون تولد الحرارة عندهم قليلا ، وعليه يجب ان يلبسوا ملابس دافئة . وملابسهم الداخلية تكون من صوف . ويجب ان يحترسوا من الجو البارد والرطب

﴿ الاشخاص الضعاف ﴾ لبس الفانيلا الداخلية احسن واسلم للاشخاص الضعاف وذلك لاجل المحافظة على حرارة أجسامهم

دكتور عبد الحليم محفوظ

أحلام . . .

بعد أربعة أجيال

قال صديقى وهو شاب غزير الآمال :

لقد تسلمت ليلة أمس فى المنام مرسوماً بتقليدى رآسة الوزارة مؤرخاً فى شهر مارس سنة ٢٠٥٩ بعد الميلاد. فتوجهت إلى الوزارة طائراً، وبدلا من أن يفد على كبار الموظفين لتهنئتى بمنصبى العظيم، توجهت أنا إلى مكاتبهم لأحييهم جميعاً. ولا يدهشك ياصديقى أن أقول « جميعاً » فان موظفى وزارتى كلهم ليسوا إلا بضع عشرات تستطيع أن تصافحهم واحداً واحداً فى خمس دقائق ليس غير . . . فلما دخلت مكتبى لم يمهلنى السكرتير غير سبع دقائق أقلب النظر فى أثنائها فى العدد والأجراس والأزرار التى وضعت حول المكتب فأكسبته صورة آلية رشيقة — ثم قال :

« ياسيدى الوزير ، إن لدينا طلباً بمشروع خطير يتعلق بقناة السويس قدمه إلى الوزارة مهندس مجهول وتحدثت الصحف كثيراً حول هذا المشروع ، واتصل حديث الصحف إلى قاعات البرلمان فطلبت الينا سكرتيريته أن نبعث اليها اليوم بمشروع المهندس ليعرض على المجلس فى هذا المساء . فعليكم قبل انعقاد البرلمان أن تدرسوا هذا المشروع مع حضرات الوزراء مجتمعين لعرضه الليلة على المجلس مع رأى الوزارة فيه . . . . »

قلت : هات الطلب وابعث أنت فى طلب زملائى الوزراء .

فقدم إلى طلب المهندس المجهول وانصرف ليدعو أعضاء الوزارة ، وانصرفت أنا إلى مطالعة المشروع ، وأذكر أنى كنت أقرأ فيه مايأتى :

« . . . أصبحت قناة السويس بعد إنشاء المدينة الجديدة على الضفة الثانية للقناة عائقاً لا مبرر لوجوده فى طريق المواصلات بين الولايات الشرقية المتحدة ، لاسيما وقد أصبحت طرق المواصلات البحرية طرقاً عتيقة ، تكلف ميزانية الدولة أضعاف ما تستفيده منها بعد دخول السفن الجوية فى سوق النقل التجارى بين أجزاء العالم ، فضلا عن أن موضع القناة هو خير موضع يتوسط قلب العالم لانشاء ميناء جوى يتصل بمحطة الطيران على وجه الارض . والحكومة الوطنية تستطيع أن تربح من إنشاء هذه المحطة أرباحاً ليست بعدها أرباح فى العالم . فالمشروع الذى أتقدم به الى حكومتنا هو ردم هذه القناة ، وإنشاء محطة وميناء للطائرات التجارية العالمية لحساب الحكومة المصرية ، وانى على استعداد تام أن أقوم فى شركة من الشباب الخبراء بتنفيذ هذا المشروع إذا أقرته الحكومة ووافق على تنفيذه البرلمان »

فلما حضر زملائى الوزراء وقدمت لهم مشروع المهندس المجهول لم يلبثوا أن وافقوا عليه جميعاً ، ووضعناه فى الصيغة القانونية لعرضه على البرلمان فى هذا المساء . . فلما عرض على مجلس البرلمان وافق عليه بالاجماع ايضاً ، وصدرت جرائد هذا المساء فياضة الاحاديث عن فوائد المشروع

• • •

قال صديقى مستطرداً : ويخيل إلى أن هذا الحلم كان ذا لون جديد يستحق عناية الباحثين . فقد كنت أرى أننى أذهب الى الوزارة كل يوم واصرف شئون الدولة كأن هذا كله صحيح ! . .

وفى يوم ٢٥ ابريل سنة ٢٠٥٩ وقف المهندس المصرى « فريد » تحت الراية المصرية عند قاعدة تمثال « فردنان دى لسبس » وقد جلسنا أمامه نحن الوزراء واصطفت حولنا الجماهير فى المراكب البخارية العتيقة . . وبعد ان القى خطاباً فياضاً عن مشروعه العظيم وسط حماسة الشعب وخفق الاعلام ألقى أول حجر لردم القناة . . وبعد أن انصرفنا نحن انهال العمال على توالى الايام بالآلات التى لم أعهد لها مثيلا يقلبون عمق الماء الى بقعة من سطح الارض يخط وسطها مجرى صغير من ماء القناة الذاهبة ! . . وما هى إلا سنة واحدة حتى هيأت لنا وزارة الاشغال حفلا عظيما لافتتاح محطة الطيران العالمية التى حلت محل القناة ، ووصل مدينة الاسماعيلية بالمدينة المنشأة حديثا على الجانب الآخر من الحدود المصرية سابقا

قامت بنا نحن أعضاء الوزارة فى الصباح الباكر طيارة خاصة تتبعها قاطرة متعددة المركبات من طيارات خط الشرق السريع الممتد من القاهرة إلى بلاد البلقان . وبعد عشرين دقيقة نزلنا محطة السويس الجديدة وسط حفاوة الجماهير وهتافها . . وبعد أن أجريت المراسيم المعتادة فى مثل هذه الظروف الرسمية أعلن معلن أن رئيس الحكومة سيفتتح الخط الجوى الجديد للسفن التجارية

فهممت فى شىء من العجب والفخار إلى أول سفينة هوائية راسية هناك ، واستقليت صالونى الخاص الذى أعد لى فيها ، ثم رتبوا فى مخازنها أول شحنة من نوعها تبعثها مصر الى اليابان ، وكانت لشدة ما أخافنى حجارة مصنوعة من الزجاج فى اسوان ! . . وقل أن الطائرات طارت بنا فى عاصفة من رنين الأجراس مصحوبة بالتصفيق والدعوات الصالحات الى السماء أن تحرس للشرق هذا المجد الجديد . . .

فلما عدت مساء هذا اليوم من اليابان هبطت بنا الطائرة الى رصيف المدينة الجديدة حيث كانت هذه المدينة تشع كلها بالانوار مرسلة فى عناقيد صناعية من أسطح البنايات الشاهقة ومنبعثة فى جوانب الارصفة من النوافذ الارضية . حتى الماء فى هذا المجرى الطريف الذى تركته شركة ردم القناة لتزدان به المدينة كانت تنعكس عليه أضواء باهرة بدلت سواد الليل بياضا ، وقنانة الماء نصوعاً حيث كان الصبيان يلهون على وجه الماء كأنهم فوق الارض سائرون . ذلك أنهم

كانوا يلبسون أحذية من كاوتشوك صناعى اخترعها عالم مصرى ليسير بها الناس على صفحات الانهار وكأنهم يخترقون شارعاً فى المدينة !

أبهجتنى هذه المشاهد كلها حتى نسيت أنى انا رئيس الحكومة. فأخذت اصفق للاطفال وهم يتسابقون فى جريهم فوق الماء. ثم تذكرت لجأة تقاليد منصبى، وخشيت ان اكون قد وقعت موقع نقد من المشاهدين. وأخذت اتلفت حولى لاعرف مبلغ حدة النظر التى يوجهها إلى القريبون من موقفى، فلم يلتق بصرى، لغرابة الموقف على نفسى، الا بزملائى الوزراء يتقاذفون هم الآخرون بكرة من الثلج على الشاطىء الثانى لمجرى القناة

* * *

يقول صديقى : وكانت شركة المهندس فريد التى اغناها ورفع من شأنها نجاح هذا المشروع قد دعتنا لتمضية ثلاثة ايام هناك على سبيل الدعاية للمدينة الجديدة ولما تنشئه الشركة فيها من المنشآت، وقد اعدت لنا برنامجا حافلا لتمضية هذه الايام

كان فى برنامج اليوم الاول ان نزور حى السينما حيث كانوا يحضرون هناك رواية «تاريخ القناة». وقد ظللنا فى هذا الحى اكثر ساعات اليوم متنقلين بين العدد والآلات ونحن نشاهد امامها تمثيل الممثلين تمثيلا حيا فياضا لهذه الرواية الكبرى التى تبدأ حوادثها من تاريخ موسى النبى يوم خرج بقومه الى حدود مصر، فضرب بعصاه البحر فاذا هو طريق ممهد يعبرونه الى الشاطىء الثانى. وشاء مؤلف هذه الرواية ان يتمثلنى انا رئيس الحكومة عائداً فى القرن الحادى والعشرين بركب موسى الى البحر فاذا هو ارض متصلة الحدود يرحب اهلها بقدومى

على ان اجل مشهد شهدته فى هذه القصة الطويلة هو مجلس محمد على باشا. وقد جاءه المهندسون الاوربيون يقترحون عليه حفر القناة فيهز رأسه هزة الانكار قائلا : «انى لا أحب ان نصنع بسفوراً ثانيا». وشاء المؤلف ان يجعل طيفه يهز رأسه ثانية بعد مشروع ردمها، لكنها كانت هذه المرة هزة الرضاء. اما فى اليوم الثانى فقد حضرنا حفلة العيد المئوى لمؤتمر تحديد النسل العالمى، حيث اختارت اللجنة الدولية لهذا المؤتمر ان يكون هذا الحفل التاريخى العظيم مقترنا بحادث تاريخى عظيم فى هذه المدينة الجديدة، واذكر انى سمعت رئيس المؤتمر يقول :

« ان التجارب التى اجريت فى القرن الماضى لتحديد النسل كانت برغم فوائدها سببا فى شقاء بعض العائلات، لفساد العقاقير التى كانت تستعمل سابقا. اما اليوم فقد اصبحت مسألة تحديد النسل قصداً او اخصابا فيه مضمونة بواسطة الحقن التى يرجع الفضل فى تركيبها لاعضاء هذا المؤتمر فى أدواره المتتابعة. وبعد ان كان تحديد النسل وسيلة من وسائل العبث عند الكثيرين من شباب القرن الماضى أصبح اليوم بفضل جهود هذا المؤتمر المتواصلة شيئا قانونيا له حدوده التى يشرعها علماء العمران فى كل امة من الامم. فتنفذها الحكومات تنفيذا دقيقا. وها أنتم يا أعضاء

المؤتمر الحالى كلكم لا تشكون شيئا من ضعف التكوين الجسمانى الذى كان يشكو منه اسلافكم أبناء الاجيال الماضية لأنكم خرجتم الى هذا العالم خاضعين بأذن الله لمبادىء تحديد النسل العالمية ،

« لكن افضل ماوصلت اليه جهود مؤتمر تحديد النسل الدولى فى قرن واحد ليس هو تحديد النسل ذاته ، انما هو تحديد نوع هذا النسل المنشود ، حيث ارادت السماء للعالم فى القرن الحادى والعشرين ان تتحكم الى الدرجة التى تلائم الطبيعة فى تكييف النوع الانسانى . فلكل امة اولكل اسرة حرية تكفلها قوانين الدول وتحد من تطرفها ان تختار حسب الحاجة نوع نسلها قدر ما ترغب فيه من الاناث أو الذكور . . . وكان هذا كله لحفظ السلام فى العالم ،

° ° °

أما فى اليوم الاخير فقد دعينا لزيارة معهد الجمال الانسانى — فرع السويس — فذهبنا اليه وكلنا قلوب تتطلع الى الجمال ، وقد خالجت هذه القلوب دهشة من أن يكون الجمال الطبيعى فى الانسان خاضعا للتجارب المادية البحتة فى المعاهد !

فما ان وصلت مع بقية زملائى الوزراء الى ابواب هذا المعهد حتى كان فى استقبالنا مديره وموظفوه جميعا ، وكان اعجب ما وجدناه فيهم انهم كانوا كلهم على درجة فائقة من الجمال : وجوه مشرقة مستبشرة ، واجسام خصبة الحياة مفعمة بالنشاط ، وسلامة فى تكوين أعضائهم تنبه الشعور . . . فظننا ان هذا السرب من الرجال والحسان ، انما يتكون من جماعة ممتازة بالذات لاقناعنا باستقرار روح الجمال فى المعهد . لكننا أخذنا نمر بقاعاته فكان كل من يصادفنا متفقا فى الجمال مع اولئك الرجال ، وكان اساتذة المعهد يشرحون لنا الطرق العلمية التى جادت بها اذهان العلماء فى سبيل الارتقاء بالبدن الانسانى الى مرتبة اعلى ، ونحن عما يقولون ساهون ، الى ان وصلنا قاعة العمليات الخاصة بالجمال ذاتها

هناك رأينا صبياً مشوه الخلقة ، معوج اللسان ، ملتوى الساقين ، تبدو عليه مظاهر البلاهة كلها ، وقد أمره الأستاذ أن يرقد فوق المائدة ، فهرع اليها فى سرعة بلهاء . ثم خدر الاستاذ رأس هذا الصبى ، واعمل مشرطه فى رقبته حتى خلنا الولد قد مات ، وأخذ يصلح من وضع الغدد الصماء فى قفا الصبى ساعة كاملة ، فبدت على الولد مظاهر جديدة : دم يتدفق الى صدغيه ، ويعلو الى جبهته ، ثم يهبط الى سلسلة ظهره ، وتدور هذه الدورة صعوداً أو هبوطا الى ان يتبدل هذا الصبى بقوة العلم صبيا آخر له وجه جميل وقامة معتدلة ، واكثر من هذا كله ان الولد بعد ما نبهه الاستاذ من فعل المخدر بدأ يتكلم بلسان مستقيم لاعوج فيه . وذهبت عنه بلاهته وقباحة شكله . وأصبح نموذجا حسنا لابناء الأجيال المقبلة

كذلك تجرى اسرار المستقبل فى الحلم ياصديقى . فما اجمل ان نعيش نصف الحياة فى الاحلام

حافظ محمود

كيف أحادث العظماء

مهنة الصحفي وما فيها من تبعات ومفاجآت

يندر ان يكون في مصر أمير أو وزير او زعيم أو كبير لم يحادثه الاستاذ كريم ثابت غير مرة وهذا علاوة على العظماء الاجانب الذين حادثهم كملوك العرب وأمرائهم والسنيور موسوليني وغاندي والرئيس ماساريك رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا والدكتور ستريزمان وزير خارجية المانيا المتوفى والدكتور بينش والكونت ابوني السياسي المجري الكبير والكولونيل هاوس صديق الدكتور ولسن ومستشاره الامين والملكة ماري الرومانية والمسيو موتا الوزير السويسري الشهير والمسيو هيمانس وزير خارجية البلجيك والرئيس الاول لجمعية الامم والملكة ثريا وغيرهم . وهو هنا يشرح لقراء « الهلال » الطريقة التي يفوز بها بأحاديثه وما يتخلل مهنة الصحفي من المفاجآت

كيف تعد الاحاديث

يتاح للصحافى ، بحكم الصناعة التى يزاولها ، ان يجتمع بأشخاص كثيرين فى أثناء اشتغاله بالصحافة ، وخصوصاً اذا كان من الذين يقضى عليهم نوع عملهم الصحفى بغشيان الدوائر والمجتمعات ، وقد أتيح لى فى السنوات الثمان الماضية ، وفى مناسبات شتى ، ان اجتمع بعدد ليس بيسير من الزعماء والعظماء ومشاهير الرجال ، إما فى مصر أو فى الخارج ، وفزت منهم بأحاديث منوعة نشر بعضها فى الصحف اليومية وأدرج البعض الآخر فى « الهلال » والمجلات التى تفرعت عن دار الهلال

والسؤال الذى ما برح عارفى يوجهونه إلى عقب نشر أى حديث أعقده مع أحد العظماء هو السؤال التالى :

« كيف تحصل على أحاديثك ؟ »

وهم يريدون بذلك ان يسألونى « كيف أعد أحاديثى أو كيف أهيئها ؟ »

والواقع ان الرد على هذا السؤال لا يخلو من صعوبة لأننى لا أذكر ان الظروف التى أحاطت بحديث ما كانت مماثلة للظروف التى أحاطت بحديث آخر

عدم تدوين أقوال المحدث

ولكن هناك مبدأ عاماً أستطيع ان أقول اننى أطبقه على جميع الأحاديث التى أعقدها ، وهو اننى لا أدون شيئاً من أقوال محدثى فى أثناء كلامه معى

ولذلك سببان ، الأول اننى لحظت ان أشخاصاً كثيرين ينزعجون من رؤية صحافى جالس

أمامهم يسجل عليهم كل كلمة تصدر عنهم فاما ان يتجنبوا الكلام قصارى طاقتهم - وهذا ليس فى مصلحة الصحافى - أو ان انصرافهم الى اختيار الالفاظ وتمييق العبارات يلهيهم عن لب الحديث نفسه فيضيع جانب كبير من طلاوته

أما السبب الثانى فهو انى لو عكفت على تدوين أقوال محدثى لما تيسر لى التفكير فى أقواله لانشغالى بالكتابة ولما اتسع لى الوقت فى ذهنى لاعداد سؤال أطرحه عليه عند انتهائه من التكلم فى « النقطة » التى يكون الكلام دائراً عليها

الاسئلة لا تعد مقدماً

وهنا يسأل القارىء هل اعد أسئلة الحديث قبل ذهابى الى مقابلة الكبير الذى أبغى محادثته ،

والجواب عن ذلك « لا » . . . إذ كيف يسعنى ان أعد الاسئلة وأنا أجهل الموضوعات التى سيتناولها ذلك الكبير فى حديثه ، وهب انى مصمم على جعل الحديث يدور على موضوع معين فكيف أستطيع ان أحدد « النقط » التى سيعالجها محدثى فى حديثه ، وما يدرينى فقد أطرح عليه سؤالا من الأسئلة التى أعددتها فلا يجيبنى عنه فماذا أصنع عندئذ . . . وماذا أصنع اذا اعتذر عن الاجابة على سؤالين . . . بل انه يتعين على الصحافى ان يكون مستعداً لطرح السؤال تلو السؤال طبقاً لمجرى الحديث ومقتضيات الظروف الملابسة له ، وعندى ان مهمة الصحافى فى هذه الحالة أشبه شىء بمهمة رئيس النيابة عند اكبابه على التحقيق مع رجل يريد سماع أقواله لأمر من الامور ، فانه قد يفكر قبل شروعه فى التحقيق فى بعض الاسئلة التى يوجهها الى الشخص الذى يحقق معه ، ولكن سير التحقيق نفسه يفتح أمامه أبواباً جديدة يستطيع ولوجها لو شاء ذلك

كذلك شأن الصحافى ، فانه قد يتوجه لمقابلة عظيم وهو عاقد النية على استطلاع آرائه فى مسائل معينة ، ولكنه لا يستطيع ان يجزم هل سيتاح له ان يطرح جميع الأسئلة التى يريدها وان يفوز بالرد عليها كلها ، إذ لا يخفى ان العظيم هو الذى يبدأ الحديث ويدير دفته طبقاً للتقاليد المتبعة فى مثل هذه الاحوال ، وكل ما يستطيع الصحافى ان يعمله هو ان يحاول توجيه الحديث فى الاتجاه الذى يبغيه بكياسة ولباقة لكى يقف على آراء محدثه فى المسائل التى يريد معرفة آرائه فيها . ولا شك ان العظيم يشعر « بمحاولة » الصحافى ، وإلا فهو ليس عظيما ، ولكنه يتظاهر بالاندفاع فى الكلام فى الطريق الذى اختاره له الصحافى اذا صادف هذا الاختيار هوى من نفسه ، وإلا فانه يفوه بأقوال وجيزة ويسكت ، وهنا ينبغى على الصحافى ان يواجهه بسؤال آخر فى الحال لكيلا يطول أمد السكوت ولئلا يعطى محدثه فرصة للوقوف إيذاناً باختتام الحديث وانتهاء المقابلة

العظماء الذين قابلتهم

والعظماء الذين أتيح لى مقابلتهم مصريون وأجانب ، ولا مشاحة ان مقابلة المصريين منهم أسهل من مقابلة الأجانب لأن جميع الذين حادثتهم أو أحادثهم من المصريين هيأت لى صناعتى فرصة معرفتهم والاجتماع بهم غير مرة ، فأصبحت ملماً بأخلاقهم عارفاً بميولهم ، فصار من السهل على ان أكيف تصرفاتى معهم بما يطابق أمزجتهم ويلائم طباعهم فأحصل منهم على التصريحات والبيانات التى أرومها بدون مشقة كبيرة ، وتهون مهمتى كثيراً عندما أتوجه لمقابلة شخص سبق لى أن عقدت أحاديث معه أوردتها بعد ذلك بامانة فى الصحف التى اكتب فيها لان هذه الامانة فى النقل والتصوير تكون قد ولدت فيه ثقة هى اثمن عدة يقتنيها الصحافى

حديث ضريح سعد

ومما اذكره هنا على سبيل الاستشهاد انه لما اشتد الجدل على نوع الطراز الذى يبنى به ضريح المغفور له سعد زغلول باشا وهل يكون فرعونياً أو عربياً ،كنت جالساً يوماً مع سعادة عثمان محرم باشا وزير الاشغال السابق ، فسألته لماذا يرى أن يكون الضريح فرعونياً لا عربياً فبسط لى وجهة نظره فى هــذا الموضوع بسطاً ضافياً رأيت أنه يحسن نشره لكى يطلع الجمهور عليه ، فنشرت كلامه بشكل حديث فى مجلة « كل شىء » بدون أن اعرضه عليه لعلمى أن عثمان باشا ليس من الاشخاص الذين لا يأنسون فى انفسهم الشجاعة الادبية اللازمة للتمسك بوجهة نظرهم إذا أثارت ضجة حولها . فلما نشر الحديث اطلع عليه حضرة الزميل الاستاذ عبدالقادر حمزة صاحب « البلاغ » فارتاح اليه واستصوب نقله فى جريدته الغراء فخاطب عثمان باشا بالتلفون وقال له انه اطلع على حديث له فى « كل شىء » عن ضريح سعد باشا وانه يحب نشره مرة أخرى فى « البلاغ » إذا كان ليس عند سعادته مانع . فقال له عثمان باشا : « ارسل لى الحديث اولا لكى اطلع عليه » فارسله اليه ، وبعد قليل خاطبه سعادته بالتلفون ايضاً ووافق على ايراد الحديث فى « البلاغ » برمته

في مقابلة أمير جليل

ومن الحادث المتقدم يتبين للقارىء مبلغ التبعة التى يأخذها الصحافى على عاتقه احياناً .

ومما ارويه بهذه المناسبة أيضاً أنه فى سنة ١٩٢٩ سافرت إلى الاسكندرية وتشرفت بمقابلة سمو الامير الجليل عمر طوسن لاعقد معه حديثاً « للهلال » فتلطف سموه وقابلنى برقته وبشاشته اللتين اشتهر بهما فاوضحت له الغرض من زيارتى فأظهر استعداداً للرد على اسئلتى فاخذت اطرحها عليه الواحد تلو الآخر إلى أن اجتمع عندى « محصول » يكفينى لمقال كبير فانصرفت شاكراً داعياً وبعــد أيام ظهر الحديث فى « الهلال » فارسلت عدداً من المجلة إلى سمو الامير فلم

البث أن تلقيت منه كتاباً رقيقاً ضمنه موافقته على الحديث ... وفى الصيف الماضى تشرفت بزيارة سموه فى الاسكندرية فابتدرنى بقوله باسماً : « اياك أن يكون حديثاً كالحديث الأول »

وهنا قد يتساءل القارىء لماذا لم اعرض الحديث على سموه قبل نشره اراحة لبالى . والجواب عن ذلك أن المقال كان يتضمن عبارات اعجاب واطراء لسموه فى اكثر من موضع واحد ، فكنت أخشى إذا اطلع عليها سموه أن يدفعه تواضعه إلى حذفها . فآثرت تحمل تبعة الحديث كله على حذف ما اعتقد اننى قلته فى سموه حقاً

محمد محمود باشا وذكرياته

ثم انه يجب على الصحافى الذى يود أن يظفر بحديث من كبير أن يتحين الفرصة الملائمة لذلك ، فقد يفضى اليك هذا الكبير فى ساعة انشراح وارتياح باضعاف اضعاف ما قد يفضى به اليك فى ساعة انزعاج أو توعك مزاج ، بل انه قد يعتذر فى هذه الحالة عن اجابتك إلى طلبك فلا يفيدك الحاح ولا الحاف فى الالحاح . اذكر أنه لما كان دولة محمد محمود باشا رئيساً لمجلس الوزراء خاطبنى سكرتيره الخاص يوماً بالتلفون وقال لى ان دولته يود مقابلتى فى داره فى الساعة الخامسة بعد الظهر فقلت له : « وما عسى أن يكون موضوع هذه المقابلة ؟ » فقال : « لا استطيع أن أقول لك ذلك الآن » ... وقبل الساعة الخامسة بقليل دخلت حديقة دار الرئيس فاستقبلنى أحد أفراد اسرته وابلغنى أن دولته « غير موجود » ، ولكنه اوصى قبل انصرافه بان انتظره إلى أن يعود ، ولم يدم انتظارى طويلا ، فانه بعد دقائق قلائل اقبل محمد باشا ودخل تواً إلى الحجرة التى كنت جالساً فيها فصافحنى ودعانى إلى الجلوس ، ثم قال لى : « اننى عائد من السراى وقد تشرفت بمقابلة جلالة الملك لابلغه أن جامعة اكسفورد انعمت على بلقب دكتور فخرى ولاستأذنه فى السفر الى انجلترا قريباً لكى اتسلم البراءة فى الاحتفال الرسمى المعتاد » فهنأت دولته بهذا التقدير الجليل من اشهر جامعة فى العالم . وفى هذه اللحظة شعرت أن دولته منشرح الصدر وانه مستعد للكلام فقلت فى نفسى هذه فرصة من الصعب خلقها كل يوم . فرجوت من دولته فوراً أن يحدثنى عن أيامه فى اكسفورد وعن ذكرياته فيها . فطفق يحدثنى عن ذلك كله بافاضة على منوال لم آلفه منه مع اننى كنت أقابله كل يوم تقريباً اثناء رئاسته للوزارة

النحاس باشا ودخوله الوفد

ومن الحوادث التى اسوق ذكرها هنا للدلالة على اهمية « اختيار الفرصة » الملائمة أنه على اثر انتخاب دولة مصطفى النحاس باشا رئيساً للوفد المصرى أخذت اتردد على بيت الامة لعلى اظفر « بربع ساعة » من الرئيس الجديد فأختلى به واسأله أن يحدثنى عن الظروف التى انتظم فيها فى سلك الوفد المصرى وعن غير ذلك من الذكريات التى يتوق الجمهور الى الاطلاع عليها .

وذهبت إلى بيت الامة لهذا الغرض غير مرة بدون أن امكن من تحقيق امنيتي لاتى كنت أجد المكان غاصاً بالزوار فى كل مرة ، وأخيراً صممت على التوجه إلى بيت الامة ليلا ، وفعلا توجهت اليه يوماً فى الساعة السابعة مساء فلم أجد الرئيس ، ولكنه حضر بعد قليل واطلع على بعض الاوراق المستعجلة التى عرضت عليه ، ولما لم يكن هناك زوار فى تلك الليلة هم دولته بالانصراف فدنوت منه وحييته ورجوت منه أن يعطيني « دقيقتين فقط » من وقته فاجابني إلى طلبي بوداعتــــه المعروفة ودخل حجرة السكرتيرية وجلس على المقعد الذى فى صدرها تحت صورة كبيرة للمغفور له سعــــد باشا ودعانى الى الجلوس الى يساره ودعا الاستاذ عبد الرحمن الجديلي إلى الجلوس إلى يمينه وطفق يحدثنا عما استفسرت منه عنه ، وكان الاستاذ الجديلي يصغى إلى حــديث دولته بانتباه شديد فقلت له : « يا استاذ جديلي هذه المعلومات لى ولا يحق لك أن تنشرها قبلي » فابتسم الرئيس وقال : « هذا حق » ، ومضى فى حديثه ولما انتهى منه ونهض منصرفا شكرته على ما تفضل به على ، فنظر إلى ساعته فاذا « بالدقيقتين » قد اصبحتا نصف ساعة واكثر قليلا فابتسم دولته وصافحنا وركب سيارته إلى داره

كيف تحمله على الكلام

وفى أواخر صيف سنة ١٩٢٨ خطر لدار « الهلال » أن تعد عدداً خاصاً من « كل شيء » بمناسبة ذكرى ١٣ نوفمبر وتقرر أن يصدر هذا العدد بمقالة كبيرة عن الظروف التى تألف فيها الوفد المصرى وطلب إلى أن اعد هذه المقالة فكان لا بد لى من جمع موادها من مصادر مختلفة وكان حضرة صاحب العزة أحمد لطفى السيد بك وزير المعارف اذ ذاك ومدير الجامعة المصرية المستقيل أحد تلك المصادر ، وكنت أعرف حضرته معرفة يسيرة فأخذت افكر فى الطريقة التى ادبر بها فرصة ملائمة للحصول على المعلومات والبيانات التى اريدها منــــه . وكانت الوزارة لا تزال فى الاسكندرية يومئذ فسافرت اليها وفى المساء ذهبت إلى فندق « سان استفانو » حيث كان دولة محمد محمود باشا واحمد لطفى السيد بك نازلين وسألت عن موضع المائدة التى يجلس اليها محمد باشا فى العشاء كما سألت عن موضع المائدة التى يجلس اليها أحمـد بك لطفى السيد ولما عرفتهما طلبت من كبير الخدم أن يحجز لى مائدة للعشاء على مقربة من مائدة محمد محمود باشا ففعل ، وكانت خطتى تتلخص فى انى بعد العشاء انهض للسلام على محمد باشا واسأله عن ذكرياته الخاصة بتأليف الوفد المصرى لما كان له من اثر فى تأليفه وبينما دولته يقص على ذكرياته فى هذا الصدد يقبل علينا احمد بك لطفى السيد ويجلس مع الرئيس فينضم بحكم الحال إلى الحديث وقد كان ذلك ، فان حضرته أقبل علينا وأنا اصغى إلى بيانات محمد باشا ثم لم يلبث دولته أن طلب من احمد بك أن يذكره بحادث من الحوادث فذكره له ومضى فى سرد الظروف الملابسة له فكان ذلك فاتحة الحديث معه

في حديقة جروبي

وكما أن هناك « ظروفاً » ملائمة يجب على الصحافى اعداد الجو لها كذلك هناك « ظروف ملائمة » تحين من تلقاء نفسها فلا يطلب من الصحافى اكثر من أن يفطن اليها ولا يدعها تفلت منه . ومن ذلك أنه لما كان حضرة الاستاذ محمود فهمى النقراشى وزيراً للمواصلات كنت أقابله كل يوم تقريباً . وطالما حاولت الفوز بحديث منه فلم افلح ، حتى انه اتفق مرة أن حدثنى حضرته حديثاً طريفاً عن الطيران فنشرته ونسبته اليه فلما قابلته بعد ذلك عاتبنى وقال لى انه كان يجب على ان اطلعه عليـــه قبل نشره فقلت : « لو فعلت ذلك لما وافقتم على نشره بشكل حديث » فابتسم ، غير انه حدث فى مساء أحد الايام أن التقيت بحضرته فى حديقة محل جروبى الجديد ، وكان قد ذهب اليها لمشاهدة السينما فى الهواء الطلق فتلطف ودعانى إلى الجلوس معه ، ثم ابتدأت السينما فكان بين المناظر التى شاهدناها منظر يمثل حياة النفى ، فقال الاستاذ النقراشى : « ان هذا الشريط يذكرنى بأيام الاعتقال والنفى فى اثناء الثورة . . . » وهنا أخذ حضرته يحدثنى عن بعض ذكرياته الخاصة بتلك الايام إلى أن اجتمعت عندى معلومات تكفى لمقال طريف فاستأذنته فى نشر حديثه فابتسم وقال : « برده ؟ » وأذن لى فى نشره

مع صدقي باشا في القطار

وفى شهر اكتوبر الماضى كنت بين الذين رافقوا دولة اسماعيل صدقى باشا رئيس مجلس الوزراء فى رحلته إلى واحة سيوه . وبينما كان القطار ينهب الأرض نهباً بين الاسكندرية ومرسى مطروح جلس الرئيس يحادث مرافقيه عن بعض الامور التى تزعجه . فقال فى سياق حديثه إنه فى مقدمة الامور التى تزعجه أن يزوره شخص ليرجو منه أن يزيد مرتب موظف انتظم فى سلك الحكومة حديثاً ، وهنا ذكر دولته أنه دخل خدمة الحكومة بمرتب لا يزيد على سبعة جنيهات فى الشهر ، فانتهزت هذه الفرصة لاسأله عن الظروف التى التحق فيها بالحكومة وعن كيفية ترقيته بعد ذلك ، فحدثنى عن ذلك حديثاً مسهبا هو فى الواقع ترجمة طريفة لحياته . .

وصفوة القول أن هناك فرصاً كثيرة تعرض للصحافى فيجب عليه أن يعرف كيف ينتهزها ويستفيد منها إذ أن بعضها لا يعوض احياناً إلا بعد صعوبات جمة

العلاقات الطيبة وتغذيتها

وأهم عامل يسهل للصحافى مهمته علاقاته الطيبة مع عظماء البلاد وأقطابها وكبار رجال حكومتها ولذلك ينبغى له تغذية هــذه العلاقات وتعهدها على الدوام ولو ادى ذلك إلى بعض التضحيات الصحافية ، كأن « يلف » خبراً عزاه اليهم أو « يصحح » حديثاً فاز به

من احدهم بشرط أن يتم ذلك بطريقة لا يكون فيها مساس بكرامته

حدث مرة أن كان سعادة عثمان محرم باشا وزيراً للاشغال فافضى إلى بحديث لنشره فى « المقطم » عن تعلية خزان اسوان وبعض مشروعات الرى الكبرى ، ولما انتهى من الافضاء بياناته حملتها إلى المكتب وصغتها ثم ارسلتها إلى المطبعة ، وفى الساعة الثانية إلا خمس دقائق خاطبنى سكرتير الوزير بالتلفون وقال لى ان عثمان باشا ينتظرنى فى ديوانه لأمر هام ومستعجل فوافيته فى الحال فقال : « انى أريد أن اعطيك حديثاً جديداً بدلا من الحديث الاول » فقلت : ان الحديث الاول أعد فى المطبعة وان آلة المقطم تشرع فى الطبع الساعة الثانية وربعاً فلا سبيل إلى حذف الحديث أو ابداله بغيره ، فقال إن المصلحة تقضى بعدم نشر بعض البيانات التى وردت فيه لاسباب قد تعرفها فيما بعد . فقلت انى أحب أن اخدم سعادتكم وخصوصاً إذا كانت المصلحة تقضى بذلك ولكن المقطم كما قلت لكم يطبع الساعة الثانية والربع وليس فى استطاعتى انتزاع الحديث من المكان الذى وضع فيه لان العمل انتهى غير أن هناك شيئاً واحداً استطيع عمله وهو ان احذف عبارة « حديث مع وزير الاشغال » واضع مكانها « حديث مع موظف كبير فى وزارة الاشغال » فى كل موضع ورد فيه ذكر وزير الاشغال فى الحديث ثم اضيف اليه فى نهايته ثلاثة اسطر اقول فيها اننا سننشر غداً حديثا هاما لوزير الاشغال فى هذا الموضوع ، فسر سعادته بهذه الفكرة وحل الاشكال على هذا المنوال

مقابلة عظماء الاجانب

وقد ذكرت فى مستهل هذا المقال ان مهمة عقد أحاديث مع عظماء المصريين اسهل من مهمة عقد احاديث مع عظماء الاجانب

لماذا ؟

لأن عظماء الاجانب الذين أعقد أحاديث معهم لا تكون بينى وبينهم معرفة سابقة بل ان السواد الاعظم لا تكون عينى قد وقعت عليهم قبل اجتماعى بهم ساعة الحديث

ثم انه ينجم عن عدم « المعرفة السابقة » ان المقابلة تظل محاطة بالتقاليد والقيود الرسمية ويقضى بعضها بألا تزيد المقابلة على دقائق معدودة

ففى خلال هذه المدة القصيرة يجب على الصحفى أن يكتسب عطف العظيم وأن يفطن الى الطريقة التى ينبغى ان يوجه بها اسئلته اليه وأن يستوعب الاقوال التى تقال له

اما اكتساب « عطف العظيم » فأمر مهم جداً لأنه اذا فاز الصحافى بتحقيق ذلك أمكنه ان يستخرج من محدثه اضعاف ما كان يتوقع استخراجه منه ، وكذلك أمكنه ان يطيل مدة المقابلة الى اقصى حد مستطاع

ولاكتساب عطف العظيم وسائل شتى كأن تقول له مثلا انك قرأت عنه عدة كتب ومقالات فأعجبت بمشروعه الفلانى اعجاباً خاصاً وقدرت اهمية مشروعه الفلانى الآخر لما سيكون له من نتائج سياسية او اقتصادية او اجتماعيـة . . . وصفوة القول انه يتعين عليك « ان تضرب على الوتر الحساس » كما يقول بعضهم إذ لكل عظيم « وتر حساس » مهما عظم شأنه ويمكنك ان تعرف ما هو هذا « الوتر الحساس » من سؤال بعض أصدقائه وعارفيـه او من سؤال بعض معاونيه ومساعديه

ومما لا ريب فيه ان الاطلاع على سير العظماء قبل مقابلتهم تفيد فائدة كبيرة . أولا لأنك تظهر لهم عندئذ بمظهر المهتم بهم حقيقة ، وثانياً لأن اطلاعك على سيرهم يفتح امامك ابواباً كثيرة تستطيع بطرقها ان تحصل على بيانات طلية وكثيرة

مهمة تسقط الاخبار

أما مهمة تسقط الاخبار واستقاء المعلومات فتختلف عن مهمـة الحصول على الاحاديث اختلافا تاماً . وهى تقتضى قبل أى شىء ان يكون لك اصدقاء ومعارف فى جميع الدوائر تستطيع ان تقابلهم بسهولة وأن تسألهم فى أى وقت كان عن الخبر الذى تريده أو عن البيانات التى انت فى حاجة اليها ، وغنى عن البيان ان الاشخاص الذين تطرق ابوابهم لهذا الغرض قد لا يفضون اليك بما عندهم إلا اذا كانوا واثقين من انك تعرف كيف تكتم اسم المصدر الذى استقيت منه خبرك وهذه الثقة فيك لا تتولد بين عشية وضحاها

ثم انك تجد دائماً فى كل وزارة وفى كل هيئة أشخاصاً يتكلمون بسهولة اكثر من غيرهم فهؤلاء الاشخاص يجب ان تعرفهم وأن تعرف الطريقة التى تحملهم بها على الـكلام دون ان تجعلهم يشعرون بأنك تسجل عليهم ما يقولون . أذكر انه لما كانت المفاوضات دائرة بين الحكومة المصرية والحكومة الايطالية على مسألة جغبوب والحدود الغربية كان بين اعضاء اللجنة المصرية كبير معروف بصراحته وبعدم ميله للايطاليين فكنا نذهب اليه ونستطلعه اعمال اللجنة فيعتذر عن الاجابة على اسئلتنا « لأن اعمال اللجنة سرية » فنختلق إشاعة ليست فى مصلحة مصر ونقول له ان الايطاليين يشيعونها فينفعل ويقول انهم يكذبون والحقيقة كيت وكيت وهنا يندفع فى الـكلام فندعه يسترسل فيه الى أن نفوز بطائفة من المعلومات « السرية » ثم يودعنا وهو يقول : « لا تؤاخذونى فانى لا استطيع ان أصرح لـكم بشىء لأن اعمال اللجنة ومداولاتها سرية »

الاستفادة من المنافسة

ولا اخالنى أذيع سراً اذا قلت انه فى كل دائرة من الدوائر وفى كل مصلحة من المصالح تجد اشخاصاً يتنافسون على السلطة أو يدعون كل عمل لأنفسهم ، فهؤلاء الأشخاص ينبغى أن

تعرفهم وأن تكسب صداقتهم لأنك تستطيع أن تعلم من فريق منهم ما يعمله الفريق الآخر .

حدث فى عهد وزارة محمد محمود باشا أن اجتمع مجلس الوزراء يوماً ووافق على البرنامج الذى وضعه وزير الأشغال يومئذ ، وكان ابرهيم فهمى كريم باشا ، لمشروعات الرى الكبرى فى السنوات العشر المقبلة و بينها مشروع إنشاء خزان جبل اولياء بعدتعلية خزان اسوان

وفى اليوم التالى زرت أحد أعضاء الوزارة فسرد لى البرنامج كله من أوله الى آخره فنشرته فى اليوم عينه

أهمية «الحظ» في مهمة الصحافي

ثم ان « الحظ » يخدم الصحافى الذى يتنسم الأخبار ويتسقطها أجل خدمة ، فكم من مرة يذهب الصحافى إلى دائرة من الدوائر فلا يكاد يطأها حتى يقال له : « لقد جئت فى وقتك فهناك المسألة الفلانية . . . » وكم من مرة يكون الصحافى جالساً فى مجلس من دون أى غرض كان فيسمع خبراً هاماً أو يقف على معلومات تنفعه فى استطلاع بعض البيانات الخطيرة ، وكم من مرة يكون الصحافى فى زيارة كبير فيسأله هذا الكبير سؤالا عن مسألة لاعلم له بها فيتنبه لها ويعيرها اهتمامه ، ولو شئت أن أحصى للقراء عدد المرات التى خدمنى « الحظ » فيها خدمة جليلة لضاقت بها هذه الصفحات ولما أتيت عليها كلها ولكن مما لاريب فيه أن « الحظ » من أكبر عوامل النجاح فى مهمة الصحافى

غير أنه ينبغى للصحافى ألا يعتمد على « الحظ » وحده بل لابد له من « شم » الأخبار كما يقول الاوربيون ، وملكة « شم الأخبار » تنمو فى الصحافى بالتجارب وعلى مر الأيام

ويشعر الصحافى أحياناً بدافع خفى يدفعه إلى زيارة الجهة الفلانية أو الدائرة الفلانية الأخرى . وعندى أنه يحسن به دائماً أن يصغى إلى هذا الدافع فانه لا يندم عليه فى معظم الاحيان . ومن أغرب ما أقصه على القراء من هذا القبيل أنه لما زارت جلالة الملكة مارى ملكة رومانيا القاهرة قيل انها لا تقابل الصحافيين ولا تحادثهم لان بعض الصحافيين اليونانيين عزوا اليها عند مرورها باليونان أقوالا لم تفه بها ، فلم أحاول بعد ذلك طلب التشرف بمقابلة جلالتها ، غير أنه فى صباح يوم من الايام شعرت بذلك الدافع الخفى يحثنى على التوجه إلى دار المفوضية الرومانية فتوجهت اليها ولما وصلت اليها استقبلنى وزير رومانيا المفوض وابتدرنى بقوله : « أنا عارف أنك مستاء لانك لم تقابل الملكة . ولكن من حسن حظك أن جلالتها ستتغدى هنا اليوم فاذا جئت الساعة الثانية أمكننى أن أقدمك لها » . . . وتم ذلك فعلا وما كان ليتم لو لم أذهب إلى المفوضية . . . فهلا أومن بالحظ بعد ذلك ؟

كريم ثابت

خير لمصر أن تبيع آثارها

نشرنا في العدد الاسبق من الهلال مقالة رأى كاتبها الاستاذ احمد خيرى سعيد أنه خير لمصر ان تبيع آثارها القديمة لتنتفع بثمنها في انتعاش الحركة الاقتصادية وتنفيذ المشروعات الاصلاحية . وقد طلبنا الى القراء ان يبعثوا الينا بآرائهم في هذا الاقتراح . فجاءتنا عدة رسائل ننشر منها ما يلى

° ° °

اطلعت فى العدد الأخير من هـــذه المجلة الغراء على اقتراح غريب يرى به كاتبه الى بيع الآثار المصرية القديمة بغية إحياء بعض المشروعات الاقتصادية

إن العاديات ليست زخارف يسهل التفريط فيها كما يحاول الكاتب أن يصورها لنا . وانما هى رمز للفكرة الخالدة على مر العصور ، وهى العصارة الباقية لحياة أسلافنا الأمجاد ، هى نتاج الفنون والصناعات البشرية فى قديم الأزمنة ، هى أثر خطواتنا الأولى فى مدارج الحضارة والعمران ، وقد تكون خير مثال ننسج على منواله لأطراد تقدمنا فى الحال والاستقبال ، وزبدة القول هى تراثنا ومجدنا التالد . ولولاها لما فقهنا لماضى الشرق معنى . ولما عرفنا فضل أسلافنا فى ازدهار مدنيتنا الراهنة

وعندى أنه مهما كانت الغاية من بيع الآثار جليلة ، فلا يصح أن نضحى فى سبيلها ببقايا مجد نعتز به ونعول عليه فى مستقبلنا المجيد . وقد لا يضير شعباً أن تخلو حياته من مجد طريف بقدر ما يضيره ألا يحرص على بقايا مجده الأثيل . زد على ذلك ما فى بيع هذا التراث الثمين للاجانب من المذلة والجهالة ، وقد قال لى أحدهم ذات يوم : « ان الأمة التى لا تعرف أن تحافظ على آثار ماضيها لاخير فيها »

ثم ألا تحسب أنه قد أصبح لعلم العاديات اليوم القدح المعلى بين سائر العلوم ، حتى صار علماً جليلا يعرف به تطور البشرية منذ أقدم العصور . وهو العلم الذى ساعد علماء الأجانب فى وضع تاريخ الشرق القديم وبحوث ما قبل التاريخ

أما الحاجة الى المال التى اتخذها صاحب الاقتراح حجة ، فقد لا يبعد أن تزول بزوال الأزمة الاقتصادية المستحكمة اليوم . وقد لا يصعب ايجاد المال على طالبه . وقصارى القول أنه يجب أن نحرص على آثارنا حرصنا على كرامتنا لأن فى التفريط بها مهانتنا . والسلام

قيصر صادر

° ° °

لقد نظر الكاتب الى الموضوع من الناحية المادية ، وأغفل وجهته الروحية وهى عندى أهم . وتناول الموضوع على اعتبار المال ، وأهمل ما للناحية الادبية من نصيب فى ذلك ، ونسى أنه لا غنى

لامة تريد الرقى عن قدوة حسنة تأتم بها ، وروح تبعث فيها الحياة وتوجهها دائماً الى الامام

ومصر ذات التاريخ المجيد هى أولى الامم بأن تتخذ من آثار أجدادها العظماء قدوة حسنة تنسج على منوالها فى سبيل الرقى . وما دامت هذه الآثار بين ظهرانيها فان روحها المعنوية تبعث فى مصر عوامل النهوض والتقدم ، أما اذا بيعت وخرجت من بين يديها فانها تخسر خسارة لا تعوض

ان مصر لا ينقصها المال لتنهض وإنما هى بحاجة قصوى الى تلك الروح المعنوية التى تتوقف عليها سعادتها ورقيها

والرأى عندى أن توجه الدعوة الى اصلاح كتب التاريخ التى تدرس فى مدارسنا ، بحيث تثير فى الشباب النخوة والعزة القومية وتبعثهم الى ان يقتدوا بجدودهم فى ميدان العظمة والخلود

مدام روجيه ناشد

* * *

أرى أن يعرض للبيع كل شىء لدينا منه متماثلان . فاذا كان لدينا مومياءان لملكين نعرض الاقل أهمية للبيع ونحتفظ بالآخر . اما فى الاحوال الاخرى فنعتبر ان ما لدينا من الاثار مائة سهم لا نستبقى منها سوى ٢٥ سهماً ، والباقى يباع إما للمتاحف أو لاشخاص أو لحكومات . وينقل الأثر للبلد الذى يملك منه اكثر الاسهم على ألا يجرى أى عمل بالاثر إلا بموافقة المساهمين وأن يحسب له الدخل من الزوار خاصاً به ، وتعتبر كارباح توزع على المساهمين . ومن الضرورى أن يكون هناك قانون خاص يمنع التسيطر على الاثر ، كذلك يجوز للحكومة المصرية فى حالات استثنائية أن تعرض للبيع كل الاثر أو بعضاً منه على حسب المراد والاهمية ،

عارف النابلسي

* * *

ترشد الآثار إلى الوقوف على خفايا التاريخ فهى تهدى إلى قديم عهد الفراعنة ومن أتى بعدهم ، وما لهم من الذخائر التى انتفع بها خلفهم وما وضعوه من الاساس الذى بنيت عليه حضارة من تأخر عنهم

هذه كانت فوائد آثارنا عند بدء اكتشافها . وقلت أهمية تلك الفوائد بعد أن استفدنا منها علميا وتاريخيا . وأما الفوائد العائدة علينا من السياح فسوف نربح أضعافها من وراء بيع مخلفات أسلافنا

لذلك يجب على مصر أن تضحى بشىء عزيز لديها ، ألا وهو الآثار لتنال ما هو أعز منه وأثمن ، ألا وهو الاستقلال الاقتصادى المنشود

جورج عزيز جرجس

* * *

أرى أن لا بأس من بيع الآثار المصرية القديمة .. غير انى افضل ألا نفرط فيها كلها الى درجة الاستهتار بقوميتنا ، ولا نعتز بها كلها الى درجة العبادة لها ، بل نتوسط الطريق ونحتفظ بنصفها ونبيع النصف الآخر

وبذلك نخفف شدة هذه الازمة الخانقة ، ونعمل لتنفيذ المشروعات الاصلاحية التى ترفع مصر

احمد محمد عيش

* * *

نعم انى أشجع بيع الآثار المصرية واعتقد ان جميع اخوانى المصريين يوافقوننى على هذا التشجيع

ما الذى استفدناه من حفظ آثارنا وما الذى استفادته مصر ؟ لاشىء ! ...

مع أننا إذا بعنا تلك الآثار الى مريديها لاشتروها بمبالغ باهظة نقيم بها مشروعات حيوية نافعة

بل فى الوقت نفسه ـ كما قال الكاتب ـ سوف لا تفقد القيمة الاثرية لان آثارنا ستنتشر فى أرجاء العالم وتكون ـ كما كانت مصر ـ عنوان مجدنا القديم

فالآثار المصرية منسوبة لمصر وان كانت فى القطبين . وأخيراً ... خير لمصر أن تبيع آثارها من أن تخرج منها بدون ثمن ... خلسة ... وتظهر فى بلد آخر ثم نقف مكتوفى الأيدى غير قادرين على إعادة تلك الآثار

عبد الحميد فؤاد

* * *

لست ادرى فيما احتفاظنا بتراث آبائنا ؟ وفيم تقديسنا لآثارهم تقديساً لا نفع فيه ولا فائدة ؟ وأية قيمة لآثار عصورنا السالفة إلا أن تكون شاهد صدق على تأخرنا فيما تقدموا فيه . وجهلنا بما أتوا فيه بالمعجزات والاعاجيب ؟ نعم لقد كان آباؤنا ينبوع الحضارة والرق ، استمد منهم العالم ما لا يزال ينعم فيه من ضروب الترف ووسائل العظمة والمدنية . ولكن ! ويا للاسف ! جاء من بعدهم خلف استبدلوا القوة بالضعف . واستعاضوا عن العزة بالذلة والمهانة ! وما أسوأ حال شعب غنى بماضيه فقير بحاضره ! فلنبع آثارهم . ولنحصل على مائة مليون من الجنيهات ففيها سر نهوضنا . ولنشعر بالنقص من بعدها فالشعور بالنقص أول مراتب الكمال

علي متولي صلاح

هل يمكن التحكم بالرخاء

وهل نستطيع اصلاح المفاسد الاقتصادية بسن القوانين ؟

فى العالم اليوم بوجه عام ـ وفى أوربا وأمريكا بوجه خاص ـ ثلاث صناعات يصح اعتبارها قوام النظام التجارى الاقتصادى فى جميع البلدان . وهذه الصناعات هى : (١) الزراعة (٢) صناعة المنسوجات (٣) صناعة استخراج الفحم من المناجم والمتاجرة به

ورب معترض يقول أن الزراعة ليست صناعة . ولسنا الآن فى مقام تعريف الزراعة لنبين هل هى صناعة أم فن أم شىء آخر . وكل ما يهمنا هو اعتبارها ضرباً من ضروب الصناعة توضيحاً لما نريد شرحه

وغنى عن البيان أن هذه الصناعات الثلاث هى أهم أركان النظام الاقتصادى فى معظم البلاد المتمدنة بل هى مورد الرزق لثلث سكان أوربا وأمريكا . ومع ذلك ترى هذا المورد مشوباً بما يحول دون استغلاله على الوجه الاكمل . واذا نظرنا الى سير هذه الصناعات فى خلال بضع السنوات الاخيرة وجدنا أن أصحابها قد عجزوا عن الانتفاع منها أو عن استدرار المكاسب منها لهم أو لغيرهم . بل لقد عجزوا عن دفع أجور الذين يشتغلون بها وعن القيام بمعظم النفقات التى تقتضيها . وحمل هبوط أسعار القمح والقطن الزراع على هجر حقولهم وغيطانهم ، واضطر المشتغلون فى المناجم وصناعة النسيج الى التقتير على أنفسهم والاقتصاد فى كل منحى من مناحى النفقات . ولا يزالون يرون الحالة تسوء يوماً فيوماً وهم لا يستطيعون وقف تدهور الاسعار وتداعى الصرح الاقتصادى . ولذلك لايستغرب ما طلبه المشتغلون بالزراعة وتجار الفحم وصناع المنسوجات فى الولايات المتحدة من حكومتهم أن تبادر إلى عمل ما من شأنه اصلاح الحال وترويج دولاب الأعمال . ذلك لان زعماءهم ـ ومعظم زعماء الاقتصاد فى العالم ـ يعتقدون أن للصناعات الثلاث المذكورة حقاً فى التمتع بالرخاء الذى تطالب به

> النواميس الاقتصادية كسائر نواميس الاجتماع تكاد تكون خارجة عن سلطة الانسان اذ لا يستطاع التحكم فيها ولا تحويلها عن مجراها الطبيعى . وكثيرا ما يحاول علماء الاجتماع أن يقيدوها بقيود خاضعة لمشيئة الانسان فلا يستطيعون . وفى المقال الآتى بحث موجز يدل على خطأ يرتكبه كثيرون ممن يشتغلون بالشؤون التجارية والاقتصادية

وغنى عن البيان أن هذا الادعاء لايستند الى اساس من الصحة ، فليس للصناعات المذكورة ولا لغيرها أى حق فى التمتع بالرخاء أ كثر مما لاى إنسان أن يتمتع بسعادة دائمة وشباب خالد .

بل ليس لتلك الصناعات حق فى الرخاء أكثر مما لاى صـــناعة اخرى فى هذا العالم . كصناعة الاوتوموبيلات وصناعة الادوات الكهربائية وصـناعة الالآت الموسيقية وصـناعة الحلويات وما الى ذلك . وطبيعى ان معظم الصـناعات الرائجة تستخدم الوفاً من العمال وتجنى المكاسب الطائلة وتوزع على اصحابها الارباح الهائلة . ولكن كلا منها لاتلبث طويلا حتى تدركها الشيخوخة ويتألب عليها المنافسون فتبدأ بالانحطاط ويحل بها الكساد بعد الرواج

وليس من المنطق فى شيء أن نقول ان الصناعات الثلاث التى نحن بصددها يجب ان تكون بمأمن من كل ضعف أو كساد ، لأنها تمدنا بضروريات الحياة . بل من الخطأ ان نقول ان الزراعة أو صناعة استخراج الفحم أو صناعة المنسوجات هى اكثر لزوماً للناس من غيرها ، أو انها من الصناعات الأساسية التى لا قوام للعمران بدونها . نعم ان القمح من المواد الغذائية المهمة الكثيرة الانتشار . ولكن استهلاكه نسبياً آخذ فى النقصان ، مما يدل على ان فى وسع البشر الاستغناء عنه كما قد أثبت الصينيون واليابانيون . وغاية ما يمكننا أن نقوله هو ان الصناعات الثلاث التى نحن بصددها هى أساسية بالنسبة الى نظام معيشتنا فى الوقت الحاضر فقط . فاذا تمكن البشر من الاستعاضة عن القمح بالبطاطس وعن الفحم بالزيت ، وعن المنسوجات القطنية بمواد أخرى فان تلك الصناعات لا تبقى أساسية

والخلاصة ان للصناعات حق التمتع بالرواج والرخاء ما دامت تمدنا بما نطلبه منها اقتصاديا . فاذا عن لنا ان نستعمل زيت الغاز بدلا من الفحم ، أو الحرير الصناعى بدلا من القطن والصوف ، أو المواد الغذائية التى نزرعها بأنفسنا بدلا من الاعتماد على ما يزرعه الزراع — نقول اذا عن لنا ذلك دب الكساد الى سوق الصناعات الثلاث التى نحن بصددها وأصبحت مطالبتنا الجمهور بالسعى لترويجها أشبه بمطالبة الحكومة بمعاش دائم

فالصناعات تشبه الكائنات الحية كل الشبه من حيث انها تولد ثم تترعرع ثم تهرم ثم تموت . والصناعات الثلاث التى نحن بصددها قد أصيبت الآن بشلل لا يجوز اعتباره مرضاً وقتياً ، بل هو دور الهرم الذى لا مناص بعده من الموت . فهى قد نظمت على مبدأ ميكانيكى الى حد بعيد ، ووسع نطاقها كثيراً جداً ، ولكنها الآن تواجه صناعات أخرى تنافسها منافسة شديدة وسوف تنتصر عليها

وليس فى الأفق ما يدل على ظهور عامل يمكن أن يستعان به على إرجاع نشاط الزراعة أو رد ما كان لها من المقام — أى قبل أن تحل الآلات البخارية وغيرها محل المحراث الذى كان يجره الثور أو الحصان . وليس ثمة أى دليل على ان الفحم الذى قد حل زيت الغاز محله لجميع الاغراض ، سيسترد فى المستقبل مكانته السامية ، كما ان المنسوجات الاعتيادية تهددها المواد الجديدة كالحرير الطبيعى والحرير الصناعى وغيرهما

ومما يساعد على كساد صناعة المنسوجات القطنية والصوفية كثرة الهجرة الى المدن واضطرار المهاجرين ـ ولا سيما النساء ـ الى الاستعاضة بالحرير الطبيعي أو الصناعي عن القطن والصوف، كما ان تلك الهجرة تؤثر ايضاً فى تجارة الفحم لأن مواد الوقود والتدفئة فى المدن تختلف عنها فى الارياف . والقرائن كلها تدل على ان تلك الهجرة ستستمر زمناً طويلا ، بل ان نطاقها لا بد أن يتسع بمرور الزمن

وقد أدرك الزعماء الاجتماعيون هذه الحقائق وعلموا أسباب ما قد ابتليت به الصناعات من المحن . ولذلك رسم بعضهم خططاً لاصلاح الحال بتنظيم الصناعات على نطاق واسع ورسم برامج كبيرة لها ينقذها من المرور بأدوارها الطبيعية ـ الطفولة والكهولة والهرم ـ ولكن الاختبار يؤكد لنا ان ذلك التنظيم لا ينقذ الصناعات من المرور بأدوارها الطبيعية وانما يؤجل دور الهرم ـ أو دور الاحتضار ـ بعض الشيء

خذ مثلا على ذلك برنامج السوفيات المعروف ببرنامج السنوات الخمس . فهذا البرنامج يمد روسيا الآن بمواد ومصنوعات كثيرة تنافس المواد والمصنوعات الأوربية والأميركية منافسة شديدة . الا ان المخترعين فى جميع أنحاء العالم يعصرون قرائحهم ويبذلون جهود الجبابرة لاستنباط وسائل جديدة سوف تقلب النظام الصناعى الحاضر والآلات الميكانيكية رأساً على عقب، وستجعل المعامل التى تنفق عليها روسيا اليوم بدر الاموال بلا قيمة على الاطلاق . ومن المحتمل كثيراً جداً انه قبل ان تبلى المعامل الروسية الحالية وينتهى برنامج الخمس السنوات وما قد يتبعه من برامج أخرى مماثلة له ان يوفق المخترعون الى اختراعات تمكن الأمم « الرأسمالية » من انتاج المنتجات على وجه أكثر انطباقاً على نواميس الاقتصاد من المعامل الروسية فى الوقت الحاضر

واذا أرادت روسيا ان تلغى معاملها الحاضرة وتعوض عنها فانها ستجد نفسها بازاء مشكلة اقتصادية عظيمة تشبه مشكلة أوربا الاقتصادية الصناعية الحالية . وستجد نفسها مضطرة الى انتهاج خطة سيكون تنفيذها أصعب بكثير من تنفيذ خططها الحاضرة من عدة وجوه

ولعل أهم مزية تتمتع بها الحكومة الروسية فى الوقت الحاضر وتمتاز بها على غيرها من الدول هى استطاعتها ان تتحكم فى المنتجين والمستهلكين على حد سوى . فالناس فى جميع أنحاء العالم أحرار فى استهلاك ما يريدونه . وليس فى بلد من البلاد قانون يسيطر على الافراد ويتحكم فيما يستهلكونه أو فى كميته ، لأن مثل تلك السيطرة منافية لمبادىء الحرية العامة المقررة فى جميع النصوص الدستورية . وهذا يجعل من المتعذر ارجاع شباب أى صناعة قد أصابها الهرم ودنت من الزوال

أما فى روسيا فالامر على خلاف ذلك لأن الحكومة تتحكم فى مطالب الجمهور وحاجاته وترغمه على استهلاك أصناف معينة من المواد ، وتتحكم فى الكمية التى يستهلكها من تلك المواد

بحيث تضمن لها الرواج . فلو ان الشعب الروسى كان يباح له ان يلبس ما يشاء لاختار جانب كبير منه ان يلبس الحرير . وفى هذه الحالة كانت صناعة المنسوجات القطنية تصاب بنكبة عظيمة تحول دون تمتع تلك المنسوجات بالرواج الذى تتمتع به الآن . ولو ان الحكومة التركية كانت تبيح لرعاياها ان يلبسوا ما يشاؤونه لاصابت تجارة الطرابيش نجاحاً كبيراً ولاصيبت تجارة القبعات بصدمة عظيمة

فروسيا وتركيا تتحكمان إلى حد بعيد فيما يستهلكه شعباهما من ثياب . وهذا التحكم يؤدى الى رواج بعض الصناعات إلى حين ، لان الجمهور مرغم على استعمال ما تقدمه له المصانع والمتاجر أراد أم لم يرد . أى ان الرخاء الذى تتمتع به الصناعات هنالك هو اجبارى لان الجمهور مرغم على ضمان ذلك الرخاء

فاذا أرادت أوربا وأميركا ضمان الرخاء الاجبارى لصناعاتهما وجب عليهما أن تتبعا مثال روسيا فى نظامها الديكتاتورى وأن تتحكما فيما تستهلكه شعوبهما من مواد غذائية وخلافه . وأن تحولا بالقوة دون رواج الصناعات الجديدة التى تظهر من وقت إلى آخر وتؤثر فى الصناعات القديمة . ولا يخفى ان حاجات الشعوب وأذواقهم تتغير بمرور الزمن وتتطور بتطور مقتضيات البيئة . فاكراه الناس على استهلاك مواد معينة ومنعهم من متابعة مقتضيات التطور قد يضمنان الرخاء لبعض الصناعات مدة من الزمن ، ولكن لا بد من مجيء يوم تجد فيه الحكومات التى تتحكم فى رخاء صناعاتها ان حكمها الديكتاتورى يحول دون تقدمها ويجعلها متأخرة عن غيرها

وإذا أرادت انجلترا مثلا أن تقتدى بروسيا فى هذا النظام لم يكن لها بد من إرغام الناس على استعمال مواقد الفحم مثلا بدلا من الكهرباء ، واكراه البواخر على استعمال الفحم الحجرى بدلا من زيت الغاز لكى تضمن الرخاء لتجارة فحمها

وفى هذه الحالة لابد من سن قوانين لاستهلاك أصناف معينة من المواد الغذائية . مع تعيين الكميات التى يجب على كل فرد تناولها ، كاللحم والبيض واللبن والبقول وما أشبه

بل لقد تضطر الحكومة فى هذه الحالة إلى سن قوانين للسيطرة على ثياب الناس وإرغامهم على استهلاك أنواع معينة من المنسوجات ومن الاحذية والقبعات وما إلى ذلك

بهذه الطريقة وحدها يمكن ضمان الرخاء لبعض الصناعات ومنع غيرها من منافستها أو التأثير فيها . على أن سياسة كهذه مناقضة كل المناقضة لروح الحرية التى هى حق مقدس من حقوق الفرد . وما من قانون يجيز لأية حكومة أن تسيطر على أذواق الناس وتتحكم فيهم فيما يأكلون أو يشربون أو يلبسون ، إلا فى حالات الطوارىء غير العادية كالحروب والفتن والمجاعات وما أشبه . فان هذه الحالات استثنائية تتيح للحكومات أن تسيطر على النظام الاقتصادى ، لا لنصرة صناعة على غيرها أو لضمان الرخاء لتجارة معينة بل لمنع كارثة وطنية كبيرة

الزجاج الاسلامى

في متحف القيصر فريدريك ببرلين

وضع البحاثة « لام » السويدي كتابا يبحث في صناعة الزجاج في الاسلام وفي تطورها من عهد الرومان الى الحضارة الاسلامية . ويؤخذ مما جاء في هذا الكتاب انه ليس من السهل رسم حد فاصل بين صناعة الزجاج عند الرومان وما وصلت اليه في أوائل العهد الاسلامى كالحد الفاصل الذي يمكن رسمه بين هذين العهدين فيما له علاقة بصناعة الخزف مثلا . وتدل الآثار التي عثر عليها الباحثون في مدينة « سر من رأى » ـ السامرة ـ ان صناعة نقش الزجاج بلغت حداً بعيداً من الاتقان في أوائل الحضارة الاسلامية وظلت ترتقي أحقابا طويلة

تحتاج صناعة الزجاج إلى دقة شديدة ومهارة فائقة حتى اننا لا نبالغ إذا قلنا انه ليس هنالك صناعة تحتاج الى ما تحتاج اليه هذه الصناعة من الدقة والاتقان . ولذلك كان من الواجب المحافظة على الآثار الزجاجية القديمة . ولا جدال في أن صناعة قطع البلور وزخرفة « الميناء » بلغتا في عهد الحضارة الاسلامية نهاية الابداع . ويمكن اعتبار القطع البلورية وقطع «الميناء» الزخرفة التي ترجع إلى ذلك العهد مثلا أعلى للزخرفة والاتقان

ومن الصعب جداً تتبع تطور هذا الفن في جميع الاقطار التي ازدهرت فيه . على أن العرب الذين صنفوا الكتب في هذه الصناعة أماطوا اللثام عما غمض من أدوار تطورها وفي مقدمتهم احمد ابن محمد الدنيسري والثعالبي وياقوت وغيرهم . وأهم البلاد التي ازدهرت فيها هذه الصناعة بلاد فارس والعراق وسوريا ومصر . ولعل جمال الفن بلغ في سوريا مالم يبلغه في اية بلاد أخرى ، فقد كان الزجاج الذي يصنع هنالك أجمل من الزجاج الذي يصنع في أي بلاد في العالم



أوانٍ زجاجية من العصر الاسلامى الاول مزخرفة بطريقة الكبس صنعت فى مصر فى القرنين التاسع والعاشر



أوان زجاجية فارسية وسورية من القرنين الرابع عشر والخامس عشر

ولصنع الزجاج طرق متعددة لا يمكن الالمام بها في هذا المقام ، وفي القسم الاسلامى لمتحف القيصر فريدريك ببرلين مجموعة من الزجاج من مختلف الاقطار يمكن الاستعانة بها على درس تطور هذه الصناعة ، فالطاسات الموجودة في هذا القسم مصنوعة على الطراز الساساني (والساسانيون ، الفرس قبل الاسلام) فكان قرص الزجاج يؤخذ قبل تبريده ويكبس بآلات خاصة ليصبح مقعراً ثم يبرد وينقش باعتناء زائد بقضبان خاصة من الزجاج تسحب على الطريقة المعروفة الآن . وكانت الاقداح أيضاً تصنع بهذه الطريقة (أي بالكبس)

وكانت طريقة النفخ في صناعة الزجاج شائعة في أوربا قبل اختراع آلات النفخ منذ نحو سبعين سنة . وتدل النقوش والزخارف التي نجدها على بعض الآثار الزجاجية المحفوظة لدينا على سرعة زائدة في العمل مع عناية ودقة كبيرتين

وقد كان في حيازة الهر « ساره » المدير السابق للقسم الاسلامى بمتحف القيصر فريدريك ببرلين مجموعة ثمينة من الآنية الزجاجية يستفاد من فحصها أن عملية الكبس كانت تتم بعد عملية النقش والزخرفة من الداخل ومن الخارج . وبين هذه الآنية قطع يؤخذ من فحصها فحصاً دقيقاً



ثلاث أوان زجاجية صنعت في القرن الثالث عشر

أن صناعة الزجاج بلغت شأوا رفيعاً في عهد الفاطميين الذين حكموا مصر ، وانها راجت في أيامهم رواجاً عظيماً

وقد وصف الرحالة « ناصري خسرو » الايراني خزانة الخليفة المستنصر وذكر ما كان فيها من تحف وآنية زجاجية وبلورية . وكان اسم الخليفة منقوشاً على قطع كثيرة منها بالخط الكوفي . ولا يزال جانب كبير من أمثال هذه الطرائف يشاهد في متاحف أوربا وكنائسها ومعاهدها . وقد وجد في كنيسة مار مرقس (سان مارك) بالبندقية ابريق قد نقش عليه اسم الخليفة عبد العزيز ، وفي متحف برلين قطعة من هذا النوع (أنظر

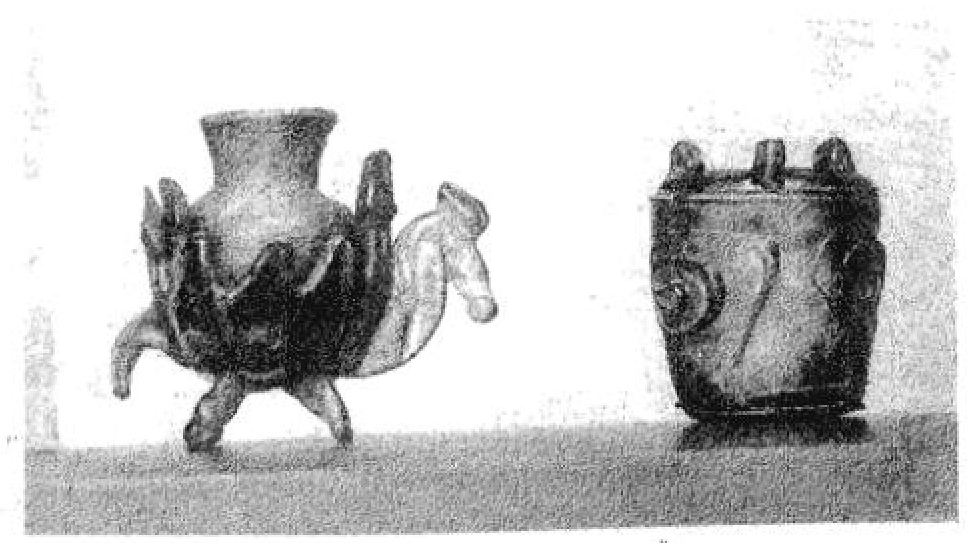


الى اعلى :

مصباح مسجد من سوريا أو مصر من القرن الرابع عشر

الى اليمين :

تحفة زجاجية من العصر الاسلامي الاول يرجع تاريخ صنعها الى القرن السابع والثامن



أدوات زجاجية عليها نقوش بارزة

الشكل   ) تدل على أن صناعة الزجاج كانت قد أخذت تنحط

ويؤكد الاستاذ « كونل » المدير الحالي للقسم الاسلامي بمتحف القيصر فريدريك ببرلين ان صناعة نقش الزجاج وزخرفته ظلت تتطور وتتقدم في عهد الاسلام حتى انتهت الى ابتكار طريقة تلوين الزجاج . وكانت هذه الطريقة صلة الوصل بين صناعة الزجاج وصناعة المينا التي راجت رواجاً عظيماً في القرون الوسطى. وإذا فحصنا ألوان الزجاج الذي كان يصنع في ذلك الزمن فحصاً كيمياوياً وجدنا ان المواد التي كانت الالوان تصنع منها في ذلك الزمن لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن المواد التي تستعمل اليوم . فقد كان القوم يستعملون حامض القصدير الابيض ، والنحاس للاخضر ، والحديد للاحمر ، والمنجان للاسمر ، ومركبات الانتيمون الذي كان معروفاً عندهم بالاثمد للاصفر ، وحجر اللازورد للازرق . على انه مع اكتشافنا أهم المواد التي كان الاقدمون يستعملونها في صناعة تلوين الزجاج لا تزال هنالك بعض مسائل كيمياوية غامضة حتى الآن في هذه الصناعة

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر بدأت هذه

تحفة مصرية من القرنين العاشر والحادي عشر





الى اليسار :
زجاجة من العصر الاسلامي الاول عليها نقوش بارزة

في اسفل :
زجاجة أخرى عليها زخرفة مضفورة ونقش بارز

الصناعة تنحط في الشرق وذهب ذلك الذوق الفني البديع الذي اشتهر به صانعو الزجاج من قبل، ولم يبق منه غير أثر ضئيل في بلاد الفرس وقد اطلعني الدكتور شميدت مساعد مدير متحف برلين على شتى المجموعات القديمة والحديثة وأراني كيف بدأت صناعة الزجاج تنحط قبل ان بلغت أقصى ازدهارها

محمد يحيى الهاشمي
مدرس اللغة العربية بجامعة برلين


تحف من الزجاج الفارسي كانت تصنع فيما بين
القرن السابع عشر والقرن التاسع عشر

ثاني أثر في العالم الاسلامي

شاهد مؤرخ سنة ٧١ هجرية من عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان

فى عدد أغسطس سنة ١٩٣٠ من هذه المجلة (١) كتبنا كلمة عن أقدم أثر فى العالم الاسلامى وهو شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى المؤرخ سنة ٣١ الهجرية ، والذى يرجع عهده إلى خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه

واليوم نكتب كلمة أخرى عن أثر آخر يعتبر ثانى الآثار الاسلامية المعروفة فى العالم أى ان رتبته بعد الاثر الأول مباشرة ، وهو من عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان

هذا الأثر الاخير هو شاهد من الحجر عليه كتابة مؤرخة سنة ٧١ الهجرية عثرت عليه فى إحدى القباب المنتشرة فى القرافة الاسلامية بأسوان المعروفة بالقبة (٧٧ والى) فى سجل الآثار وكان عثورى على هذا الأثر بالكيفية الآتية :

خصصت الحكومة المصرية مبلغاً عظيما من المال لتجميل مدينة اسوان ، فرأت بلدية هذه المدينة ان من دواعى التجميل تحديد الجبانات الاسلامية ، وغرس بعض المرتفعات التى تطوق المدينة بالاشجار والمتنزهات . وعند ما بدأت البلدية عملها فى تخلية بعض الجبانات تمهيداً لغرسها بالاشجار عثر العمال على عدد من الاحجار الرملية عليها كتابات كوفية ، فأخطرت دار الآثار العربية بذلك ، فانتدبنى جناب الاستاذ العلامة المسيو جاستون فييت لهذا العمل ، وكلفنى بارتياد القباب والمزارات خصوصاً القبة (٧٧ والى) لأنه بلغه ان بها عدداً من الالواح المكتوبة ملصقة على جدرانها الداخلية منقوشاً عليها نصوص تاريخية

فتوجهت إلى اسوان ووطدت العزم على زيارة جميع آثار هذه المدينة من فرعونية وقبطية وإسلامية ، وخصصت أغلب وقتى للمزارات والقباب لانى وجدتها أنموذجاً حسناً من العمارة الاسلامية فى القرون الاولى من الهجرة النبوية ، تراها منتشرة على قمم الجبال وسفوحها بشكل يبعث فى النفس روعة وهيبة ، وهى ممتدة فى الجهة الشرقية من المدينة على مسافة تقرب من كيلو مترين . والسبب فى كثرتها وانتشارها هذا الانتشار العظيم هو اعتقاد أهالى البلاد القريبة من اسوان بطهارة أرضها وحب دفن موتاهم فيها ، وانهم يغالون فى نسبة الطهارة اليها فيطلقون على

(١) من صحيفة ١١٧٩ الى صحيفة ١١٩١

بعض الاضرحة أسماء أهل البيت والاولياء، فترى بين القباب قبة للسيد البدوى واخرى للحسين وثالثة للسيدة زينب وهكذا

وأغلب القباب مبنى باللبن (الطوب النى أو الاخضر) والنادر منها بالآجر (الطوب الاحمر أو المحروق) وهى تعلو قاعات مربعة تنتهى إلى جزء مثمن ثم إلى قبة كروية الشكل فى الغالب مضلعة فى النادر بواسطة مقرنصات داخلية بسيطة التركيب . والذى يسترعى النظر فى هذه القباب نوافذ الجزء المثمن والافريز العلوى البارز عن الواجهة بشكل أنيق منفرد النظير . وبينما أنا أرتاد هذه القباب والمزارات اذ ارتقيت قمة أحد التلال لزيارة القبة (٧٧ والى) ويسميها الاهالى (قبة السيدة زينب) فوجدت فى فنائها ستة عشر لوحاً من الحجر الرملى مثبتة حديثاً فى الجدار البحرى ليراها الزوار كأنموذج من الكتابات الاسلامية القديمة التى عثرت عليها مصلحة الآثار التاريخية بالآلاف وأرسلتها إلى دار الآثار العربية . فأخذت صور هذه الالواح فتوغرافياً ثم قرأتها ، وما انتهيت من قراءة اللوح الخامس منها حتى وجدته مؤرخاً سنة ٧١ الهجرية ففرحت وهللت وكبرت وخفت على هذا الاثر النفيس من الضياع أو التأكل بفعل التأثيرات الجوية فانتزعته من مكانه ووضعت آخر عوضاً عنه وأحضرته معى إلى دار الآثار العربية لانه ثانى أثرمدون فى العالم الاسلامى ، اذ ان أقدم الآثار الاسلامية هو شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى السابق الذكر . وأصبحت قبة الصخرة بالقدس الشريف المؤرخة سنة ٧٢ الهجرية ثالثة الآثار الاسلامية بعد ان كانت تعد أقدمها وأولها قبل اكتشاف هذين الاثرين

ومادة هذا الاثر المكتشف هى الحجر الرملى ومقاسه ٣٠ × ٥٨ سنتمتراً ومسجل بسجلات الدار تحت رقم ٩٢٩١ وعليه أربعة عشر سطراً بالخط الكوفى حفراً نصها :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم
(٢) ان اعظم مصائب أهل الا
(٣) سلام مصيبتهم بالنبي محمد
(٤) صلى الله عليه وسلم
(٥) هذا قبر عباسة ابنت
(٦) جريج بن سند رحمت الله
(٧) ومغفرته ورضوانه عليها
(٨) توفيت يوم الاثنين لاربع
(٩) عشر خلون من ذى القعدة
(١٠) سنة احدى وسبعين

(١١) وهى تشهد ألا إله إلا الله
(١٢) وحده لا شريك له وأن
(١٣) محمداً عبده ورسوله
(١٤) صلى الله عليه وسلم

وعند ما تكلمنا فى عدد اغسطس سنة ١٩٣٠ على شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى المؤرخ سنة ٣١ الهجرية قسمنا كتابات القرن الاول الهجرى الى قسمين : قسم روعى فيه الاتقان والتحسين ويستعمل حيث تطلب الاجادة ، وقسم كتب على عجل بخط عادى ويستعمل فى الامور العادية ، وقلنا وقتئذ ان شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى من النوع الثانى (١)

أما شاهد عباسة ابنت جريج موضوع البحث الآن ، فهو من النوع الاول لان كتاباته منقوشة فى أسطر متوازية ومتساوية البعد بعضها عن بعض ، وهى مشابهة للكتابات المجموع أجزاء منها فى اللوحة المنشورة فى مجلة الهلال سنة ١٩٣٠ صحيفة ١١٨٤

والكتابة المنقوشة على شاهد عباسة ابنت جريج المؤرخ سنة ٧١ الهجرية معاصرة للكتابات المنقوشة على قطع الحجر والرخام التى كانت منصوبة فى طرق الشام لبيان اطول هذه الطرق بالاميال والتى نصبت فى عهد عبد الملك بن مروان تذكاراً لتعميره أكثر هذه الطرق (٢)

واذا قارنا الحروف الهجائية التى استخرجناها من شاهد عباسة ابنت جريج بالحروف الهجائية التى كتبت بها النصوص التى من عهد عبد الملك بن مروان وجدنا تشابهاً عظيماً ، وعلاوة على ذلك فان قدم هذه الكتابة يظهر من المميزات الآتية لحروفها :

أولا : أغلب الألفات « ا » المنفردة فى شاهد عباسة ابنت جريج مشابهة للالفات المنفردة فى شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى (٣) فهى فى كلا الشاهدين ليس لها نبرة سفلية من الجهة اليمنى كما هو معتاد فى الكتابة الكوفية

ثانياً : حرف الدال « د » فى الكلمات (سيد ، إحدى ، تشهد ، وحده) مشابهة لحرف الدال الحالية مع فارق بسيط وهو أن جناحها الأفقى منقوش على السطر وليس مرتفعاً عنه

ثالثاً : حرف العين « ع » سواء أكانت فى الوسط أم فى الآخر فهى مفتوحة من أعلى مثل رقم ٧ كما هو ظاهر فى الكلمات (مغفرته ، لاربع ، ذى القعدة ، سبعين) وهذا مشابه لحرف العين فى شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى

(١) الهلال سنة ١٩٣٠ ص ١١٨٨
(٢) الهلال سنة ١٩٣٠ ص ١١٨٧ ، ـ فى اللوحة المنشورة فى صحيفة ١١٨٤
(٣) للمقارنة أنظر الابجدية المشتقة من شاهد عبد الرحمن بن خير « هلال سنة ١٩٣٠ ص ١١٨٠ » والاخرى المشتقة من شاهد عباسة ابنت جريج المنشورة فى هذا العدد

رابعاً : حرف الهاء « ه » يختلف عما هو موجود فى شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى وعما هو موجود فى الشواهد التى يرجع عهدها إلى الربع الاخير من القرن الثانى الهجرى والتى تشبه نصفى دائرتين إحداهما فوق الأخرى ولكنها تشبه حرف الهاء فى نصب الاميال المعاصرة لشاهد عباسة (١)

خامساً : حرف اللام الف « لا » مشابه لما هو موجود على الالواح النحاسية المثبتة على بعض أبواب قبة الصخرة ، ولما هو موجود فى الفسيفساء التى تعلو عقود قبة الصخرة أيضاً والتى يرجع عهدها إلى زمن عبد الملك بن مروان ، أى معاصر لشاهد عباسة ابنت جريج (٢) .

ويوجد مسألة حرية بالبحث وهى عبارة « إن اعظم مصائب أهل الاسلام » الواردة فى أول هذا الشاهد التى كانت شائعة فى الاستعمال باشكال مختلفه منها « ان اعظم المصائب - ان اعظم المصائب واجلها - ان اعظم المصائب وأجل الرزايا - إن أعظم مصائب اهل الدنيا » فى أواخر القرن الثانى واوائل القرن الثالث الهجريين ، وقد اخبرنى الاستاذ العلامة فييت أنه لم يعثر على عبارة ان اعظم مصائب أهل الاسلام أو أى شكل من اشكالها المختلفة فى كتابات القرن الاول الهجرى ، ولكنى أعتقد أن خلو كتابات القرن الاول الهجرى من هذه العبارة يعزى الى قلة النصوص التى بقيت لنا من هذا القرن والتى لا يزيد عددها على العشرين

بقيت مسألة اخيرة وهى اسم والد عباسة « جريج » فهناك شك فى الحرف الاخير هل هو جيم أم حاء ولكنى أرجح أنه جيم وأن « جريج » هو تصغير اسم « جرج » وأن والد عباسة كان لا يزال مسيحيا لم يسلم وابنته هى أول من أسلم من عقبه هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فانى لم اعثر فى كتب الاشتقاق عن « جريح » بالحاء . فاذا سلمنا بصحة اسم « جريج » وجب أن يكون اسم والده « سند » بالنون لا « سيد » بالياء لان « جريج » اسم مسيحى فيجب أن يكون لوالده اسم مسيحى ايضاً . وقد حفظ شاهد عباسة ابنت جريج ضمن مجموعة دار الآثار العربية

وانى انتهز هذه الفرصة وابدى عظيم شكرى لجناب الدكتور مرجليوث رئيس الجمعية الاسيوية الملكية بلندن الذى علق على مقالى السابق عن شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى (فقد نشرت عنه كلمة باللغة الانجليزية فى مجلة الجمعية المذكورة هى ترجمة لما نشر فى هلال اغسطس سنة ١٩٣٠) ورجح أن الكلمة التى قراتها « واتا » فى السطر الثالث من شاهد عبد الرحمن (٣) هى « وابنا » كما انى اوافقه على هذه القراءة

حسن محمد الهوارى
مساعد أمين دار الآثار العربية

(١) ر بالاوحة المنشورة فى صحيفة ١١٨٤ من هلال سنة ١٩٣٠
(٢) فان برشم جزء ٤٥ من منشورات المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة لوحة ١١ ، ١٣
(٣) راجع الهلال سنة ١٩٣٠ ص ١١٨١

الحياة النيابية في عهد اسماعيل

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

[بين الكاتب المحقق في المقال المنشور بهلال مارس الماضي نظام مجلس شورى النواب وخلاصة أعماله في دور الانعقاد الاول . واليوم يتكلم عن دوري الانعقاد الثاني والثالث]

دور الانعقاد الثانى (١٦ مارس سنة ١٨٦٨ - ٢٣ مايو سنة ١٨٦٨)

افتتح الخديوى اسماعيل اجتماع المجلس بالقلعة يوم الاثنين ١٦ مارس سنة ١٨٦٨ ، وكان يصحبه شريف باشا رئيس مجلس الاحكام ، وشاهين باشا وزير الحربية ، واسماعيل باشا صديق مفتش عموم الاقاليم ، وذو الفقار باشا مأمور الامور الخارجية ، واحمد رشيد باشا محافظ القاهرة ، وحسين باشا امين بيت المال ، وراتب باشا ناظر ديوان الاوقاف ، وحسن راسم باشا ، وطلعت باشا كاتب الديوان الخديوى ، واحمد خيرى بك المهردار ، واجتمع الاعضاء برآسة عبدالله باشا عزت الذى عين رئيساً للمجلس فى هذا الدور

وعهد إلى خيرى بك بتلاوة خطبة العرش (مقالة الافتتاح) فتلاها

وهى خطبة طويلة أشار فيها إلى المسائل التى قررها المجلس فى العام الماضى ، وما أنفذته الحكومة منها ، ومالم تنفذه ، وبيان الاسباب ، وذكر مشاريع الاصلاح التى اعتزمت الحكومة إجراءها وقررت عرضها على المجلس للمداولة فيها ، كتحسين الاحوال الصحية ، والعناية بزراعة القطن ، وتحسين باقى الزراعات ، وإتمام الرياحات الكبرى

وبعد انتهاء جلسة الافتتاح استأنف المجلس اجتماعه وانتخب لجنة الرد على خطاب العرش

وقدمت اللجنة الى الخديوى جواب المجلس مشتملا على العبارات المألوفة فى تقديم فروض التشكر للذات الخديوية مع التنويه بمشروعات الاصلاح التى جاءت فى خطبة العرش

قرارات المجلس

أصدر المجلس قرارات فى عدة مسائل تتعلق بالمنافع العامة والمحلية ، ومن أهمها إنشاء مجلس زراعى فى كل مديرية يسمى « مجلس تنظيم الزراعة » ينتخب أعضاؤه بمعرفة العمد بنسبة عضوين عن كل مركز للنظر فى الشؤون الزراعية وتحسينها وتقدمها

وانشاء حقول للتجارب الزراعية يعهد الى علماء النبات إجراء تجارب الزراعات الحديثة فيها ، وإجراء تعداد السكان لتنظيم السخرة على قاعدة المساواة ، وجواز دفع البدل النقدى للاعفاء من

الخدمة العسكرية وأن تكون قيمة البدل للمقترعين الجدد ثمانين جنيهاً

وقرر أيضاً اتمام الرياحات الكبرى وماتستتبعه من منشآت الرى ، وردم البرك والمستنقعات، وتعميم اللقاح الجدرى ، وزيادة عدد أطباء الصحة فى الأقاليم ، وإنشاء المستشفيات ، وتعديل الضرائب ، وقد قرر فيها اعتماد درجات الضرائب التى ترتب فى كل مديرية بمعرفة مندوبى الحكومة ومن رافقهم من العمد والاعيان ، وتنفذت فعلا

وممن حضر من الوزراء وكبار موظفى الحكومة جلسات هذا الدور . شريف باشا . وعلى باشا مبارك وقدكان وزيراً للمعارف والاشغال ، واسماعيل باشا صديق ، وبهجت باشا مفتش هندسة الوجه القبلى ، وسلامة بك ابراهيم مفتش هندسة الوجه البحرى ، والدكتور كلوتشى بك والدكتور محمد على البقلى بك . وألقى كل منهما بياناً هاماً فى الاصلاحات الصحية

المناقشة فى المسألة المالية

عين اسماعيل باشا صديق فى خلال هذا الدور وزيراً للمالية ، مع بقائه مفتشاً لعموم الاقاليم، فعظمت سلطته إذ انتهى اليه زمام الشؤون المالية

وشغلت المسألة المالية أفكار الناس فى ذلك الحين لتلاحق قروض الحكومة

وتحركت نفوس النواب لاستطلاع حقيقة الحالة المالية التى كانت أسرارها محجوبة عن الانظار ، ومضى دور الانعقاد الاول دون أن يتعرضوا لهذه المسألة على أهميتها ، فأثار الاعضاء بحثها فى الدور الثانى ، وألفوا لجنة من ثلاثة أعضاء لدرسها وتقديم بيان عنها للمجلس ، وتوجه الاعضاء الى وزارة المالية واطلعوا على بعض دفاترها ، ثم عادوا إلى المجلس وأفضوا اليه ببيانات غير صحيحة تلقوها عن اسماعيل باشا صديق الذى كان معروفاً عنه ان كل ما يذكره من الارقام عن مالية الحكومة مبنى على الكذب والتضليل

وذكروا أن الباقى من ديون الحكومة نحو سبعة ملايين جنيه ، وهو رقم خيالى دون الحقيقة بكثير، لأن الديون بلغت فى ذلك العام نيفاً وأربعة وثلاثين مليون جنيه ، وانتهى الى المجلس أن الحكومة تفكر فى عقد قرض جديد

وقدم اسماعيل باشا صديق ميزانية سنة ١٨٦٨ ، وخلاصتها كما يأتى بالجنيهات

٧ ٢٩٠ ٠٠٠	جنيه	الايرادات
٤ ٧٠٦ ٠٠٠	جنيه	المصروفات
٢ ٥٨٤ ٠٠٠	«	الزيادة المزعومة فى الايرادات

وهذه الارقام لا حقيقة لها ، وتخالف الواقع ، فان مصروفات تلك السنة زادت عن إيراداتها

بنحو عشرة ملايين جنيه استدانتها الحكومة من قروضها المتلاحقة وديونها السائرة ، ولم يقم فى المجلس من يناقش الحكومة ويسألها عن سبب الضيق المالى الذى تشعر به ويستدعى عقد سلفة جديدة إذا كانت الايرادات تزيد عن المصروفات بالمقدار الذى يظهر فى الميزانية ، وحضر اسماعيل صديق بجلسة ٢٧ محرم سنة ١٢٨٥ وأفضى ببيان خلاصته أنه مع ما يزعمه من زيادة الايرادات عن المصروفات فان الحالة تدعو الى زيادة الضرائب وعقد قرض داخلى بخمسة ملايين من الجنيهات لسداد الباقى من ديون الحكومة ،فوافق المجلس على وجهة نظره وانتهت المناقشة فى المسألة المالية بنتيجتين سيئتين :

(الاولى) زيادة الضرائب على الاطيان بمقدار سدس المربوط من الاموال لمدة أربع سنوات (وبعد انتهائها تقررت بصفة دائمة)

(الثانية) عقد قرض جديد زاد من عبء القروض ولم يخصص شيء منه لسداد الديون السابقة ، بل ابتلعته سياسة الاسراف التى كان ينفذها اسماعيل صديق

ولم يعقد القرض الجديد فى داخل البلاد ، بل اقترضته الحكومة فى الخارج من بيت اوبنهايم المالى ، ولعلها أرادت بذلك أن تكتم حقيقته وشروطه عن الانظار ، ولم يكن مقداره خمسة ملايين جنيه كما وعد بذلك اسماعيل باشا صديق ، بل كان مبلغاً ضخماً بلغ ٠٠٠ ٨٩٠ ١١ جنيه ،وهو المعروف بقرض سنة ١٨٦٨ ، وهذا التصرف يدلك على مبلغ استهانة الحكومة بقرارات مجلس شورى النواب وانفرادها بالتصرف فى المسائل المالية التى تعتبر الرقابة عليها من أخص حقوق الهيئات النيابية

دور الانعقاد الثالث (٢٨ يناير سنة ١٨٦٩ - ٢٢ مارس سنة ١٨٦٩)

عين الخديوى لرآسة المجلس فى هذا الدور عبدالله باشا عزت الذى تولى الرآسة فى الدور السابق ، وافتتح اجتماعه يوم الخميس ٢٨ يناير سنة ١٨٦٩ (١٥ شوال سنة ١٢٨٥) بالقلعة ، يصحبه شريف باشا وزير الداخلية ، وشاهين باشا وزير الحربية ، واسماعيل باشا صديق وزير المالية ، ومحمد حافظ باشا رئيس مجلس الأحكام ، وذو الفقار باشا مأمور الأمور الخارجية ، وحسن باشا راسم مفتش عموم الاقاليم ، وطلعت باشا كاتب الديوان الخديوى ، واحمد خيرى بك حامل الختم ، وتليت خطبة العرش ، وهى أطول خطب الخديوى اسماعيل فى مجلس شورى النواب ، ذكر فيها أعمال العمران التى تمت على يده منذ توليته الحكم

السودان فى خطبة العرش

وانا مقتبسون هنا ما ذكره عن السودان قال :

« وأما الاقاليم السودانية بالمثل لم أترك امرها ، بل بذلت غاية جهدى فى اصلاح احوالها ،

وترقى اسباب الزراعة والتجارة بها ، كما انه جارى العمل الآن فى امتداد خطوط التلغراف الى مدينة الخرطوم التى هى مركز تلك الاقاليم ، وإلى سواكن حتى قارب الانتهاء . وبالمثل صارت المباشرة فى عمل خط تلغرافى ايضاً من سواكن إلى مصوع ، وعند نهو واتمام ذلك سيصير تفرع جملة خطوط بحسب اللزوم ، لان كامل الادوات والمهمات اللازمة لذلك موجودة وجاهزة للعمل . وبواسطة ماصار اجراؤه هناك من التنظيمات والاجراءات النافعة حسبما اقتضاه الموقع فلله الحمد قد بدا ظهور الثمرة المقصودة ، وتزايد ايراد الحكومة هناك اضعاف ماكان ، فبعد ما كانت نظارة المالية تمد هـذه الاقاليم بمبلغ ثلاثين الف كيس (١٥٠٠٠٠ جنيه) صارت هى الآن ترسل لخزينة المالية سنويا مبلغاً وقدره ١٥٠٠٠ كيس (٧٥٠٠٠ جنيه) بخلاف مصاريفها الملكية والعسكرية »

المسائل التى تباحث فيها المجلس

تناولت مباحثات المجلس فى هذا الدور مقترحات الاعضاء فى المنافع العامة والمحلية ، ومما قرره أن يكون تنصيب مشايخ البلاد وعدمهم برغبة الاهالى ، وأن يعهد إلى المديرية التحرى عن سلوكهم وأن لا يرفت أحد منهم إلا إذا ثبت عليه ارتكاب جنحة

وقرر ترغيب الاهالى فى تحرير حجج بملكيتهم بالمحاكم حتى تستقر الملكيـة والتصرفات العقارية ، والتصريح لكل مالك باثبات ملكيته أمام القضاء سواء أكان بطريق التعاقد أم التوارث ، وأن تحرر له الحجة بذلك فى المحكمة

ومما قرره تنظيم المبانى بالمدن والقرى ورسم خرط عن مبانى كل بندر بمعرفة مهندس التنظيم ، وفتح الشوارع فى البنادر والقرى ، واصلاح الطرق الزراعية ؛ وشق الترع والعناية بتطهيرها ، وتوفير وسائل الرى

وقرر منع فرز الحصص الموروثة فى الاطيان ، وهو الحق المخول لكل وارث فى المادة الثانية من لائحة الاطيان المعروفة باللائحة السعيدية الصادرة سنة ١٨٥٨ ، وجعل التكليف على أكبر أولاد المتوفى ، وتخويله حق ادارة الملك المشترك ، وتقسيم صافى الريع على الورثة ، وبنى المجلس قراره على وجوب « استمرار فتح البيوت ذوى العائلات » وبناء على هذا القرار الغى النص على الفرز الوارد فى اللائحة السعيدية

وقرر تشكيل مجالس زراعة تسمى « مجالس تفتيش الزراعة » مؤلفة من موظفين فنيين للنظر فى شؤون الاراضى والزراعات واجراء ما يؤدى الى توسيع نطاق الزراعة ، وأن يكون بالوجه البحرى مجلسان ، وبالوجه القبلى ثلاثة مجالس ، وذلك عدا مجالس (تنظيم الزراعة) التى قرر المجلس انشاءها فى الدور السابق

الميزانية

وأحضر وزير المالية (اسماعيل باشا صديق) ميزانية سنة ١٨٦٩ بجلسة ٢٨ ذى القعدة سنة ١٢٨٥ وخلاصتها كما يأتى :

جنيه		جنيه
٧٣٣٥٠٠٠	مجموع الايرادات	
	المصروفات وأقساط الديون	
	المصروفات	٣١٧٥٠٠٠
	اقساط الديون	٢٥١٥٠٠٠
٥٦٩٠٠٠٠	مجموع الايرادات	٥٦٩٠٠٠٠
١٦٤٥٠٠٠	الزيادة المزعومة فى الايرادات	

ومن هذه الارقام يتبين أن اقساط الديون بلغت نصف مجموع مصروفات الحكومة ، وهذا يدلك مبدئياً على جسامة القروض لغاية سنة ١٨٦٩ ، وقد تضاعفت بعد ذلك

ولم تجر مناقشة ذات بال فى الميزانية واعتمدت كما هى

الهيئة النيابية الثانية

انتخابات سنة ١٨٧٠

انتهت عضوية مجلس النواب الاول بانقضاء ثلاث سنوات على انتخابه ، وجرت الانتخابات للهيئة النيابية الثانية فى أوائل سنة ١٨٧٠ وتولى الانتخاب عمد البلاد ومشايخها طبقاً للائحة النظامية

وهاك اسماء النواب الذين اسفرت عنهم الانتخابات الجديدة (١)

(نواب القاهرة) السيد حسن موسى العقاد . السيد أمين الدنف . السيد يوسف النقي

(نواب الاسكندرية) الشيخ مصطفى خليل جيمي . السيد ابرهيم على جيمي

(نواب الغربية) ابو النجا دنيا (من مسهله) . سعد الجزار من دماط . الشيخ سليمان العبسد عمدة شبرا النملة . السيد عيسوي الشريف (ابيار) محمد ابو محمد عمدة حليس . أحمد الديب عمدة كفر الديب . عماره المنشري عمدة ميت بدر حلاوه . سيد احمد القاضي عمدة مطوبس . ابرهيم عامر عمدة تطاى

(نواب البحيرة) الشيخ حسين أمين عمدة شابور . الشيخ على مهنا عمدة كفر سلامون . الشيخ أحمد على محمود عمـدة الرحمانية . الشيخ عبد الله ناصر عمدة محلة بشر . الشيخ محمد الانصارى عمدة ادفينا

---

(١) نقلا عن الوقائع المصرية عدد ٣٤٤ (٧ فبراير سنة ١٨٧٠) بعد التصحيح الذي اقتبسناه من دفتر قيد اسماء الاعضاء المحفوظ ضمن الوثائق الاصلية لمجلس شورى النواب

(نواب الشرقية) الشيخ شحاته شاش عمدة بني هلال . الشيخ حسن زايد عمدة كفر الشرفا القبلي . الشيخ حسن غيث عمدة كفر شلشلمون . حسن عامر عمدة العزيزية . المعلم موسى خليل عمدة كفر الدير . محمد القرماوى عمدة الزوامل . محمد ايوب سليمان عمدة كفر ايوب سليمان . الشيخ محمد صالح الحوت عمدة الصالحية

(نواب الدقهلية) يوسف رزق عمدة كفر يوسف رزق . حسنين سويلم عمدة صهرجت الصغرى . محمد الازرق عمدة اخطاب . الامام المشهاوي عمدة الطرحه . احمد ابو سمده عمدة بدواي . حسنين حسن عمدة طوخ الاقلام

(نواب القليوبية) الحاج سالم الشواربي عمدة قليوب . بيومى عابد عمدة كفر عابد . الحاج قاسم منصور عمدة كفر شبين . محمود زغلول عمدة ميت كنانه

(نواب المنوفية) على افندي شمير عمدة كفر عشما . السيد الفقي عمدة كمشيش . شاهين أحمد المنزوري عمدة بلمشط . رضوان ابرهيم بلال عمدة طوخ دلكه . الشيخ احمد عبد الغفار عمدة تلا . على محمود عمدة المصيلحة

(نواب مديرية اسنا) منصور حماده عمدة تجار اسوان . عبد الرحمن خالد عمدة المطاعنة

(نواب مديرية قنا) خليفه ابرهيم عمدة ابو مناع بحرى . احمد افندي حسن عمدة حجازه . احمد خلف الله عمدة هو

(نواب مديرية جرجا) أحمد حسين عمدة البلينا ، حميد حمد عمدة ونينه ، ضيف الله حسن عمدة شندويل . عبد الرحمن مام عمدة اولاد اسماعيل . الشيخ عبد الرحمن السيد عمدة أم دومة . السيد رفاعه عنبر (طهطا)

(نواب اسيوط) حسنين النجدي عمدة المشايعه . حسن ابرهيم من بني رزاح ابنوب . مهني يوسف عمر عمدة الشيخ تمي . المعلم فرج ابرهيم عمدة ديرمواس . الشيخ محفوظ رشوان عمدة الخواتكة . محمد جابر عمدة صنبو

(نواب مديرية المنيا وبني مزار) عبد الله مصطفى عمدة الفشن . حسن افندي عبد الرازق عمدة ابوجرج . بدوي افندي الشريعي عمدة سمالوط . حنا افندي يوسف عمدة نزلة الفلاحين ، اسماعيل افندي سلدان عمدة ماقوسه ، خليفه مرزوق عمدة بني أحمد

(نواب بني سويف) محمد ابو المكارم عمدة طنسا بني مالو ، حنفي العريف عمدة بوش ، ابو زيد عبد الله الوكيل عمدة الميمون

(نواب الفيوم) على الجباني عمدة مطرطارس ، محمد الدهشان عمدة اهريت الغربية

(نواب الجيزة) حسنين افندي الزمر عمدة طناش ، مراد افندي السعودي عمدة الحرقة ، سالم افندي عمدة حلوان

(نائب دمياط) على بك خفاجي

ومن هؤلاء الاعضاء تألفت الهيئة النيابية الثانية في عهد اسماعيل

عبد الرحمن الرافعي

اكبر جريمة في التاريخ

قصة الرجل الذى كان السبب في قتل الملايين من الناس وسقوط العروش ودمار الممالك وخراب البلدان الواسعة ! !

في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ أطلق فتى رصاصتين من مسدسه . . وكانت الرصاصتان سبباً في ايقاد الحرب العظمى التى اكتسحت العالم وأفنت الملايين ونشرت الموت والهلاك في كل بقاع الارض . وقد كتب كثيرون من الكتاب والسياسيين المختلفي الجنسية مقالات جمة ورسائل عدة وصنفوا المجلدات الضخمة عن الحرب وأسبابها ونتائجها . . ولكن لم يكتب الا قليلون عن ذلك الفتى القاتل وعن أخلاقه ونفسيته ، وعن خاتمته الفجعة . . فان تلك الحرب الضروس عندما دهمت العالم فجأة وأحاطت به من كل نواحيه شغلت الناس . . فنسوا موقدها ولم يسمع أحد شيئاً عنه . وهذا ما نرويه في مقالنا التالى الذى نشرح فيه صفحة مجهولة من صفحات أكبر نكبة حلت بالبشر

كانت النمسا تبسط سلطانها على بلاد البوسنه والهرسك ، ولكنها لم تستطع ان تمتلك عواطف الأهلين ولم تكن تثق باخلاصهم . . وكانت تدرك انهم يدبرون لها المكايد ، ويسعون للانفصال عنها ، فراحت تدير شؤونهم بشيء من العنف وسوء الظن ، وكلما شكا الشعب ذلك الضغط وتململ من الجور أسكتته الحكومة بالوعود التى لا تنفذ

وكان سكان هذه الولاية مليوناً وتسعمائة ألف نسمة ، منهم تسعمائة ألف من الصربيين الارثوذكس ، وستمائة ألف من المسلمين ، والباقون من الصربيين الكاثوليك

فكان الجنس الصربى هو أغلبية السكان ، وكان يشعر بأنه ذليل مهان محروم من كل الحقوق .. وما فتىء يطالب باحترام لغته وانصافه فى وظائف الادارة والجيش ، وتوسيع حقوقه فلا تجيبه الحكومة إلا بالاضطهاد ، وتتهم مملكة الصرب بأنها هى التى توقد نار الفتنة فى الولاية

وفى أواخر يونيو سنة ١٩١٤ قام ولى عهد النمسا بطوفة فى الولايات للتفتيش ، ثم أدى به المطاف إلى ولاية البوسنه والهرسك

وكان ولى العهد يدعى الارشيدوق فرنسوا فردينان . وهو ابن أخى الامبراطور فرنسوا جوزيف أمبراطور النمسا ، ولد فى سنة ١٨٦٣ . وفى سنة ١٩٠٠ اقترن بزوجته البرنسيس صوفى هوهنبرج وهى من عائلة بوهيمية ، تولى أبوها سفارة النمسا فى مدريد وبروكسل وبطرسبورج ، وتعارف بها الأرشيدوق فى حفلة راقصة أقيمت فى قصر الامبراطور فشغف بها

حباً وبادله حبه ، وأدرك الأرشيدوق ان الحياة لا تطيب له إلا اذا شاركته فيها حبيبته ، فرفع أمره إلى الامبراطور طالباً منه ان يصرح له بزواجها

ولم يرض الامبراطور عن ذلك الزواج ، وغضب على ابن أخيه ، وهدده بالحرمان من ولاية العهد اذا أصر على عزمه . فان تلك الفتاة لم تكن من طبقة الملوك ولا تصلح ان تكون يوماً ما أمبراطورة على النمسا والمجر وان يتولى نسلها حكم البلاد

ولكن الحب يعمى ويصم . فلم يعبأ الارشيدوق بتهديد عمه ، بل عقد زواجه سراً فى يوليو سنة ١٩٠٠ ثم تنازل عن حقه فى التاج وفى ولاية العهد

وأعلن الامبراطور ان ولاية العهد انتقلت الى أخى الارشيدوق . وأراد الله ان يتوفى ذلك الأخ ، فرجع الامبراطور عن رأيه وأعاد ولاية العهد إلى الأرشيدوق بأمر خاص اشترط فيه حرمان أولاد الارشيدوق الذين يرزقهم من زوجته من الملك

واشتهر الأرشيدوق بشدته العسكرية وميوله الحربية . وعين مفتشاً عاماً للبحرية والحربية حتى يونيو سنة ١٩١٤ إذ طاف للتفتيش على قوات الجيش فى بلاد النمسا وفى صحبته زوجته

ووصل الارشيدوق والارشيدوقة إلى سراجيفو واحتفلت الحكومة باستقباله احتفالا كبيراً . .

وفى ٢٨ يونيو خرج موكب الارشيدوق قاصداً دار البلدية ، فما كاد يتقدم فى الطريق حتى اعترضه رجل قذفه بقنبلة انفجرت انفجاراً هائلا ، وتطايرت شظاياها ففتكت باثنين من رجال الحاشية وستة من المشاهدين دون ان تصيب الأرشيدوق والأرشيدوقة بأذى

وقبض فى الحال على رامى القنبلة ، واتضح انه رجل صربى يدعى كابرينوفيك يشتغل بصف الحروف ، وقد عرف بميوله الفوضوية فنفته الحكومة منذ سنتين ، ولكن بعض النواب الاشتراكيين تدخلوا فى أمره فصرحت له الحكومة بالعودة إلى البلاد

واستمر الموكب فى طريقه فزار دار البلدية ثم عاد منها ، وقد ركب فى المركبة الكبرى الارشيدوق والارشيدوقة وجلس أمامهما الجنرال بوتوريك حاكم الولاية ، ووقف على سلم المركبة الكونت هاراش لحماية الارشيدوق

وكان الارشيدوق رابط الجأش على الرغم من الاعتداء الذى وجه اليه ، وقد أخذ يمازح الجنرال عن هذه المبالغة فى الاحتياط ، الى ان وصلت المركبة إلى شارع « كيزر فرنز جوزيف » وهناك اعترضها فتى فى التاسعة عشرة من عمره وأطلق على المركبة رصاصتين

وظن الجنرال أن الارشيدوق وزوجته لم يصابا بأذى حيث لم ينبسا بحرف . . وانطلقت المركبة مسرعة وأحاط رجال البوليس والجيش بالجانى وانهالوا عليه ضرباً ، وكادوا يمزقونه تمزيقاً

ونظر الجنرال إلى الارشيدوق وزوجتـــه فرآهما جثتين هامدتين وقد قتلتهما الرصاصتان فى الحال

وقامت القيامة واندلعت نار الفتنة ، وأعلنت الحكومة النمسوية الاحكام العرفية فى أنحاء البلاد وتلبد الجو واكفهرت الاحوال.وقامت المظاهرات ضد الصرب فى كل مكان من النمسا ، وأهين الصربيون اهانات مرة ، وهوجمت دور المفوضيات الصربية ، وأرسلت النمسا جيوشها لحفظ النظام ، ومرت الايام تحمل بين طياتها أهوالا ومحناً شديدة

ثم قامت الحكومة النمسوية بتحقيق واسع النطاق فكشف التحقيق عن أمور رهيبة . وشهد رجال الحاشية الذين كانوا فى صحبة الارشيدوق انه كان من المستحيل نجاته من الهلاك ، فقد وجدت قنبلة فى طريق الموكب كانت تنفجر ولا ريب لو نجا الارشيدوق من الرصاص

ووجدت قنبلة أخرى موضوعة تحت خوان مائدة المأدبة التى أقيمت للارشيدوق ، وكانت تنفجر من غير شك لو امتد أجل الارشيدوق وحضر المأدبة

ووجدت قنبلة ثالثة فى غرفة النوم المعدة للارشيدوقة وعثر على قنابل جمة فى منازل وحوانيت

أما كابرينوفيك رامى القنبلة الاولى فقد اعترف بأنه حصل على القنابل بواسطة ضابط صربى فى الجيش النمسوى ، وأن له أربعة شركاء وقف كل منهم فى مكان ليلقى قنبلة على الارشيدوق إذا نجا من الاخرين ، وأن الاربعة كانوا عازمين على تناول السم بعد القاء القنابل

أما الفتى الصربى الذى صرع الارشيدوق والارشيدوقة فهو طالب فى المدارس العليا يدعى جافريلو برنسيب عمره تسع عشرة سنة ، متعصب لبلاده ، متهوس فى وطنيته ، الى حد الجنون

وفى أثناء التحقيق معه أصر على إنكار شركائه ، وزعم انه صنع ماصنع مدفوعاً بروح الوطنية

ومع ذلك فان التحقيق كشف عن أسرار مؤامرة هائلة واسعة النطاق لم تكن تخطر على بال ، اشترك فيها عدد وفير من الصربيين بعضهم يعمل مباشرة والبعض يعمل من وراء ستار

وكانت تضم المتآمرين جميعاً جمعية تدعى « جمعية الحركة الصربية الكبرى » لها عدد كبير من الاعضاء والفروع فى مختلف البلدان ، ولها نظام حسن دقيق وقد اشترك فى هذه المؤامرة اشتراكا فعلياً خمسة عشر شخصاً ، منهم اربعة من بلغراد عاصمة الصرب قدموا إلى البوسنة لتلقين الباقين التعليمات

ودبرت المؤامرة بكل سكون وتكتم ، وأرسلت القنابل والقذائف والاسلحة من الصرب فكانت تنقل من بلدة إلى بلدة فى سكون وحذر حتى وصلت الى بوسنه سراى ، وحفظت فى دكان خباز حيث وزعت سرا على رماة القنابل الذين عهد لكل منهم بان يتولى عملا خاصا فى المؤامرة

وانتهى التحقيق الذى تولته الحكومة النمسوية بكل تكتم ، وأخذ العالم باسره يرقب نتيجة ذلك التحقيق ، ووجفت بلاد الصرب وهى تخشى ما خبأته لها الايام ، واعلنت الحكومة النمسوية أنها

تجهز مذكرة عما اسفر عنه التحقيق فكثرت التخمينات والافتراضات ..

واذن يوم ٢٣ يوليه فقدم معتمد النمسا فى بلغراد مذكرة حكومته إلى حكومة الصرب ...

وكانت مذكرة قوية اللهجة شديدة الوطأة قاسية فى شروطها ، فهى تطلب قطع حركة الجامعة الصربية ومعاقبة الذين لهم ضلع فى جناية سراجيفو ، وأن تعلن صربيا جهارا استنكارها لبث روح العداء فى بلادها ضد النمسا ، وأن تلغى التعليم الذى يبث فى صدور الطلبة روح الوطنية ، وأن تسلم باشتراك الموظفين النمسويين فى العمل لقطع دابر العداء الموجه ضد النمسا ، ولمباشرة التحقيق فى بلاد الصرب ومحاكمة من تثبت عليهم تهمة الاشتراك . وأن تعزل الضباط والموظفين الذين تحتفظ النمسا بتبليغها اسماءهم دون أن تسألها عن سبب ذلك

واعطيت حكومة الصرب مهلة قصيرة حتى الساعة السادسة من مساء ٢٥ يوليو لقبول كل ما جاء فى تلك المذكرة أو رفضه

واشتد القلق فى عواصم الممالك وأخذت روسيا التى تعتبر نفسها حامية الصرب تترقب بكل انتباه مجرى الحوادث وأمرت بحشد جيوشها

وأعلنت الصحف الانجليزية أنه ما من دولة فى العالم ترضى بمثل هذا الهوان ، واستنكرت فرنسا شطط النمسا فى طلباتها . ووافقت المانيا على كل ما جاء فى هذه المذكرة ووعدت بتأييد النمسا

وطلب سفير الروسيا فى فينا من وزارة الخارجية النمسوية اطالة أجل البلاغ فرفضت الحكومة طلبه . وايقن الناس أن الحرب واقعة لامحالة فهبطت الاسعار واستولى الجزع على الاسواق المالية ولبثت النمسا صامتة جامدة تنتظر الرد فى سكون

أما صربيا فقد اتخذت اهبتها فنقلت الخزانة وسجلات الحكومة من بلغراد إلى مدينة كراجوجيفاك فى جنوب البلاد ، وغادر ملك الصرب العاصمة وحشدت الجيوش الصربية

وحل موعد الجواب فاجابت حكومة الصرب بانها تقبل طلبات النمسا كلها ما عدا اشتراك مندوبى النمسا فى تحقيق المؤامرة ، لان فيه خرقا للدستور .. كما طلبت ايضاح الاعمال المنسوبة للضباط والموظفين الصربيين الذين تطلب النمسا عزلهم

وكان معنى ذلك رفض المذكرة فغادر سفير النمسا بلغراد

وفى ٢٨ يوليو أعلنت النمسا الحرب على صربيا ، وتقدمت جيوشها تقذف بلغراد بالقنابل ، وما لبثت أن اضطرمت فيها النيران وارتد الجيش الصربى ادراجه

واصدر الامبراطور فرنسوا جوزيف منشوراً اذاعه على الناس فى الساعة التى اطلقت فيها القذيفة الاولى عدد فيه دسائس الصرب . وقال أن ضميره مستريح لنتائج قراره ومسؤليته أمام الخالق ، وأنه يجرد السيف ليضمن للنمسا شرفها وكرامتها وسلامة املاكها

وتتابعت الحوادث بسرعة مدهشة . . . ولم تمر أيام قليلة حتى أصبحت الدول كلها تتطاحن وتتقاتل فى كل مكان كالوحوش الكاسرة التى أطلق سراحها ، وهيجت على بعضها ، فعم الدمار والخراب ورخصت الأرواح وانتشر الموت والهلاك فى كل مكان .. وأصبحت أوربا مثل الجحيم الثائر وقوده الناس يلتهمها التهاماً ويطلب مزيداً

وهكذا ارتكب الطالب الصربى الصغير جافريلو برنسيب أكبر جريمة عرفها العالم

* * *

ولكن الناس شغلوا عنه بتلك النكبات الرهيبة التى حلت بالعالم فنسوا أمره ولم يدروا ما حل به ولم يهتم أحد بشأنه

حوكم هذا الفتى فلم يحكم عليه بالاعدام .. ولكن حكم عليه بما هو شر من الاعدام .. حكم عليه بالسجن الانفرادى طول أيام حياته ... أى حكم عليه بأن يقبر حياً !

ونقل إلى سجن تريزنستاد فى ٥ دسمبر سنة ١٩١٤ فرضى بنصيبه هادئاً مطمئناً . وأدخل الحجرة التى قدر لها أن تكون مقره طول حياته . وهى حجرة مظلمة لا يدخلها النور ولا الهواء ولا تصل اليها أشعة الشمس . وأودع فيها لا يرى أحداً ولا يخاطب إنساناً

وقد يسائل المرء نفسه : « هذا الفتى الذى أيقظ الفتنة وأطلق شياطين الحرب من عقالها ودمر الاخلاق والمدنية .. أى نوع من الرجال هو ؟ .. »

هذا هو السؤال الذى لم يكن ليظفر المرء عنه بجواب لولا الدكتور بابنهايم طبيب سجن تريزنستاد وكان هو الشخص الوحيد الذى صرح له بمقابلة برنسيب ومحادثته فى سجنه بعد أن حكم عليه بالسجن الانفرادى طول الحياة

فقد أخذ هذا الطبيب يدرس حالة برنسيب دراسة نفسية حتى استطاع أن يصورها تصويراً دقيقاً فى مذكراته التى نشرها وقد جاء فيها :

« كان برنسيب متعصباً متهوساً ولكنه كان ذ ياً كامل القوى العقلية

« ولد فى ٢٧ يوليو سنة ١٨٩٤ .. وجىء به إلى سجن تريزنستاد فى ٥ دسمبر سنة ١٩١٤ محكوماً عليه بالسجن الانفرادى ومات فى السجن فى ١٩ فبراير سنة ١٩١٦

« كان هادئاً وديعاً لم يشرب مسكراً طول حياته ولم يدخن التبغ ، أبوه فلاح عادى ، وقد عاش الفتى طول عمره سليم البنية لم تصبه فى حياته علة أو إصابة إلا بعد اعتدائه على الارشيدوق حيث انقض عليه الناس وأثخنوه جراحاً وأرهقوه ضرباً

« فلما جىء به إلى السجن كان جسمه ممزقاً مرضوضاً ، ولم تعالج جروحه ولم تضمد بل تركت على حالها !

« وكان فى حياته محباً للعزلة والانفراد ، قليل الاختلاط برفقائه ، دائم الصمت والاستغراق

فى التفكير ، شغوفاً بمطالعة الكتب الاشتراكية والفوضوية ، يصرف أمواله فى شرائها ويدرسها بامعان دقيق

« ولما كان فى السنة الرابعة بمدرسته العليا أحب فتاة صربية حباً شديداً . ولكنه كان عذرياً فى حبه أفلاطونيا فلم يقبلها قط ولم يرسل اليها رسالة حب واحدة !

« وأما أوقات فراغه التى يقضيها زملاؤه من الطلبة فى اللهو ومتعة النفس فقد كان يقضيها فى دور الكتب العمومية يطالع الاسفار الوطنية والكتب الثورية

« ولما أعلنت حرب البلقان فى سنة ١٩١٢ أراد أن يتطوع فى الجيش الصربى ولكنه لم يقبل فى الجيش لضعف جسمه

« تلك هى حياته قبل السجن . فلما جىء به إلى السجن لم تتغير أطواره ، بل لبث هادئا ساكنا مطمئنا ، وكان ينام أربع ساعات فى اليوم الواحد نوما هادئا لا تزعجه الاحلام

« وكانت الجروح التى أصابته من اعتداء الناس عليه تؤلمه ألما شديداً تحمله فى صبر عجيب ، ثم تقيحت تلك الجروح ودب فيها الفساد وكان لا بدمن بتر ذراعه لانقاذ حياته ، ولكن الحكومة النمسوية رفضت أن تعمل له عملية البتر ، وقررت أن يبقى فى سجنه كما هو لا يراه أحد ولا يرى إنسانا

« واشتد به الالم مرة فعمد الى الانتحار فحاول أن يشنق نفسه ولكنه نجا من الموت

« وقال لى مرة : « إن حياة مثل حياتى لا تطاق . تصور حالة والدى وما يقاسيانه الآن وهما لا يعلمان عنى شيئا

« إلا أن هذه الثورة النفسية ما لبثت أن ولت عنه وعاد الى الهدوء والرضا بنصيبه

« كانت أمنية شبابه ومطمح آماله ان يرى الصرب والكروات والسلاف وليس للنمسا عليها أى نفوذ او سلطان ، وما كان يبغى أن يكون بطلا وطنيا بل كانت أمنيته أن يموت فى سبيل بلاده

« ولم يبلغ به اليأس مداه إلا عند ما علم أن صربيا محيت من الوجود . فقد استولى عليه يأس هائل ، وانتفى النوم عن جفونه ، وأصبح يقضى أوقاته ليلا ونهاراً يبكى بحرارة ويكرر قوله : « بلادى المحبوبة .. صربيا .. أمتى الصربية !! »

« واشتدت به العلل وقاسى من تقيح جروحه اوجاعا لا تطاق ، ثم أصابه السل وأخذ يفتك به فتكا بطيئا »

ومرت به الايام وهو يقاسى من مرضه الشىء الكثير دون أمل أو رجاء . . وينتظر ساعة موته دون أن يستغفر عن فعله ، أو يعتقد أنه عمل عملا منكرا

وما زال يذوى ويضمر الى ان ذاب جسمه ودب فيه الفناء ، وهو غير مكترث بشقائه لا يفكر فى نفسه ولا يتحدث الا عن بلاده . . ولا يستفيق من نشوة هوس الوطنية الى أن مات فى ١٩ فبراير سنة ١٩١٦ ولم يسمع أحد خارج الحدود النمسوية بوفاته

احمد جلال

المرأة في المجتمع الحالي

تأليف مدام مرجريت فوسكاف ـ تلخيص الاستاذ ابرهيم المصري

La Femme dans la société présente
Par Mme Marguerite Faussecave

ليس أحب إلى الرجل العادى من المرأة الساكنة الطيعة ذات الشخصية المحدودة ، والعقلية الضيقة والمطالب والآمال التى لاتعدو محيط الأسرة

هذه المرأة هى التى خلقت للانسانية ضميرها الشعرى بما أوحت للرجل من مختلف العواطف والأحساسات القائمة على العطف والرعاية والرحمة والتضحية

فالرجل شديد الشعور بكرامته ، وافر الأحساس برجولته ، معتز بنفسه ، مخمور بعقله ، ولكنه لايقتنع باجتماع هذه الصفات فيه ، إلا متى أخضع المرأة لأرادته وتمكن بقوة إدراكه وصلابة عضلاته من التغلب على دهائها وخوفها وإحجامها فظفر بها بعد جهد طويل يرى فيه أكبر لذة

فضعف المرأة واستخذاؤها وإكبارها من شأن القوة البدنية فى الرجل ، ومراوغتها الدائمة له ، وفرارها منه ، ثم إقبالها عليه ، وتوهمها أن القوة وقف عليه وحده ، وأنها فى حاجة مطردة لحمايته ـ هذه العوامل المنحدرة من أسباب وحوافز اقتصادية ودينية هى التى كانت تدفع بالمرأة للاسترسال فى تمثيل دور الليونة والطاعة والتشبث والاستسلام احتفاظاً بالبطل الذى تمكن من رياضتها واخضاعها

وكانت تلذ بهذا الاستعباد وتعده فوزاً لها وتفاخر به اترابها . وتستزيد الرجل منه وهو أبلغ ما يكون إيماناً بتفوقه عليها ، وضرورة امتثالها الكامل له ، وواجبه حيال هذه الطاعة أن يسهر عليها ، ويرعاها ، ويقوم على شؤونها ، ويتذوق فى طمأنينة وثقة حلاوة انوثتها

وبدت له المرأة فى إطار شعرى خلاب لاحساسه بالفارق بين ضعفها وسلطانه ، وشعوره فى الوقت نفسه أن ذلك الضعف الظاهرى يخفى قوة سرية غريبة تجتذبه اليها برغمه ، وتوقظ فيه رجولته ، وتعلمه كيف يستخدم هذه الرجولة وينتفع بها بغية الحصول على لذة رائعة لاترضيه كفرد مستقل فحسب بل تخلده فى أصلابه أيضاً

فالرجل فى نظرته الى المرأة كان أنانياً صرفاً ، ينشد مصلحته ثم مصلحة أسرته وذراريه من بعده

وحيث أن حياة الأسرة كانت تتوقف عليه وعلى ثمرة جهوده فى الخارج ، فقد أحس بالملكية . ونمت فى نفسه عاطفة الغيرة ، وبات يرى فى زوجه متاعه الخاص الذى يحيا من فضله ، وفى أبنائه السلالة التى سوف تحمل اسمه ، والتى يجب أن يضمن انتسابها اليه بالتشديد فى مراقبة زوجه والحرص عليها وجعلها فى مأمن من شهوات الرجال

هذا الضرب من الحياة القى فى روع المرأة أنها أبداً تابعة ، وأبداً أسيرة ، وأبداً زوجة أو والدة أو عشيقة ، لاتكاد تفلت من سلطان أبويها حتى تقع تحت رحمة زوجها أو ابنها أو أخيها

وكان من جراء ذلك أن أولعت المرأة بالمال ، وعبدت فيه مظهراً من مظاهر القوة ، يكفل لها العيش هانئة فى الاسرة ، ويقى أولادها غدر المستقبل ، ويعلى من شأنها بين النساء

ولكى تشيد دعائم الأسرة على المال ضحت بالحب ، وعمدت إلى غرائزها النسوية فشحذتها وراحت تتوسل بها الى قلب الرجل الثرى فامتلكته بالكذب والنفاق واصطناع الرقة والسذاجة والحب

غير أن قيام الأسرة على المصلحة المادية المشتركة وحدها أبقى الجانب العاطفى حياً سواء أكان فى الرجل أم فى المرأة . وهذا الجانب العاطفى المكبوح المتلهف الى التمتع ضاعف الرغبة فى النفاق عند الجنسين ؛ وجعل من الأسرة شبه نظام يستمد حياته من الكذب المتبادل او شبه سجن تخنق فيه العواطف الفردية فى سبيل المصلحة العامة

وكان ان اضطرت المرأة إلى البحث عن الحب خارج البيت ، وكذلك الرجل ، فنشأت الفواجع العائلية ، وانصبت عواقبها فوق رءوس الابناء

ولم يشأ الرجل إلا ان يكتم عن المرأة أسرار الحياة الجنسية ، ويربيها تربية خيالية ، ويقصى عن ذهنها ما استطاع كل ما له علاقة بوظيفتها البدنية كحبيبة وزوج وأم ، ليحتفظ بها مخلوقاً أثيريا تتمثل فيه الطهارة والبراءة والوداعة والحلم وكل ما نظمته فيه قرائح الشعراء فى عصور الانسانية الأولى

ولقد أراد الرجل ذلك لمصلحته أيضاً ، ليستطيع ان ينعم بالمرأة قبل ان يمسسها مخلوق ، مرضاة لكبريائه ورجولته واطمئناناً على مستقبل الأسرة

ولذا قدس الناس البكارة ، وتغنى الرجال بها ، وآثروها فى بعض الاحايين على الفضيلة الحقيقية نفسها ، وكثيراً ما تعرض لرجل امرأة فاضلة الخلق نبيلة غلبت على أمرها فى سنى حداثتها ، فزلت بها القدم ثم ندمت وتابت توبة صادقة ، وتاقت الى الزواج . ولكن الرجل يتبرم بها ويصد عنها ويفضل فى النهاية الاقتران بعذراء ولو انه يعرف من خبث طباعها ما لا يمنى بتفاهم أو وفاء

ومن جهة أخرى فتربية المرأة على هذه الشاكلة ، وصرف ذهنها عن العناية بالمسائل الجنسية

ودراستها دراسة علمية جدية ، وحجبها فى دير من المبادىء والعقائد الطهرية ، والقائها بين أحضان الرجل وهى عمياء جاهلة ، لما يهتاج فيها ـ وهى فتاة ـ شر عوامل الفضول الشهوى ، وما يثير فيها ـ وهى امرأة ـ تلك الدهشة التى سرعان ما تنقلب الى استنكار أو ذعر أو اشمئزاز أو تمرد أو خضوع ظاهرى يختفى تحته غليان دائم يعكر صفو الحياة الزوجية ويسممها ولا تعرف له المرأة سبباً . . .

تقول مدام مرجريت فوسكاف فى فصل رائع من فصول هذا الكتاب الذى نلخصه ان المرأة ليست حية بطبعها ، وانها على نقيض ما نشهده منها جريئة فى مجابهة المسائل الجنسية بينها وبين نفسها ، ولكنها تخشى ان هى صارحت الرجل باهتمامها هذا ان يزدريها وينفر منها لفرط ما استولت عليه فكرة العفة الكاذبة ، ولفرط ما امتزجت فى خياله صورة المرأة بصورة الملك الطاهر

وهذا ما يسوق المرأة الى الصمت ، ويحبب اليها العزلة ، ويغريها بالكآبة والحلم والتأملات الطويلة السوداء التى تبذر فى عقلها بذور الشر ، وتدفع بها الى حافة الهاوية على دهش من زوجها الذى لا ينفك يعتقد انها كانت على الدوام طاهرة ، وان هذا الانقلاب الذى أصابها فى أخلاقها لا بد يرجع اما الى تأثير غيرها عليها واما الى فساد طبيعى متأصل فى نفس كل امرأة . . .

وهكذا ينكبها الجهل بالحقائق الجنسية ، وينكب زوجها والأسرة معها . على ان هذا الجهل الفاضح هو الذى يمكن طائفة المستهترين الغاوين من العبث بقلوب الفتيات وخداعهن واستدراجهن الى فخ الشهوة الذى ينصبه لهن الفضول الشهوى كنتيجة محتمة لجهلهن بأسرار الجنس وما يترتب على هذا الجهل من عواقب

تلك كانت حال المرأة الى زمن غير بعيد ، وهى كذلك إلى اليوم عند معظم شعوب الشرق وبعض أمم أوربا

ولكن ازدهار الحركات الصناعية ، وانخراط المرأة فى سلك العمل ، واشتغالها فى المصانع والمكاتب مع الرجل جنباً الى جنب ، وفوزها بعدة مناصب خطيرة كانت وقفاً عليه ـ كل ذلك قد بدل من نفسيتها القديمة ، وبدل من نظرة الرجل اليها . وعدل من تلك النظم البالية التى كانوا يربونها بموجبها

فالمرأة اليوم تتعلم كالرجل ، وتشتغل كالرجل ، وتطالب بحقها فى الحياة والحرية . وهى لم تعد كما كانت عالة عليه ، بل لقد اصبح فى وسعها ان تعول نفسها بمفردها وتختار الرجل الذى تريده ولا تعلق على المال تلك الأهمية التى كانت تعلقها عليه امها او جدتها

فالعمل قد حررها وضمن لها المستقبل وادبها فى اوساط الرجل وخلق بينها وبينه ضرباً

من الصداقة سهل عليها معرفة اخلاق الرجال ، وساعدها على دراسة طباعهم وتفهم شخصياتهم لانتقاء الصالح منهم زوجا لها

ومما لا ريب فيه أن العمل يشعر المرأة باستقلالها ، وأن هذا الشعور بالاستقلال قد يدفعها إلى الاسراف فى استخدام حريتها . والاغراق فى التمتع بها إلى حد الخلاعة والتهتك . ولكن هذا التهتك يقع على مرأى من رفاقها العمال وهو بحكم العمل المختلط ظاهر جلى ، يسترعى ابصار الرجال ويستوجب منهم الحيطة واليقظة ، ويحذرهم من الركون إلى المرأة المتهتكة والتفكير فى اتخاذها زوجة

وفوق هذا فالتهتك يضع المرأة بين أمرين : اما أن تمعن فى التهتك فتتقلب من يد إلى يد ، واما أن تثوب إلى رشدها وترعوى عن غيها وتودع فى نفوس رفاقها الثقة من نحوها فتظفر بالزوج الذى يهبها سعادة الاسرة ومحبة الابناء

ومدام مرجريت فوسكاف لاتنكر أن للعمل ضحايا عديدات من اولئك الفتيات المشردات اللواتى يتنقلن من رجل الى رجل ، ويصدف عنهن الجميع ، ولا يجدن من يرضى بهن زوجات وامهات ، فيقضين العمر سعيا وراء الزواج على غير جدوى . أجل لا تنكر مدام فوسكاف وجود هؤلاء النساء ولكنها تؤثر أن يضحى بهن على أن تضحى بشخصية المرأة كمخلوقة حرة فى سبيلهن

فهى تؤثر أن تضحى طائفة باكملها على أن تقبل بنظام الاسرة القديم ، وقيامه على استعباد المرأة وحاجتها إلى الرجل ، واضطرارها الى النفاق المتواصل تشبثاً به واستبقاء له

على أن مدام فوسكاف ترى أن فى تسهيل الطلاق منجاة للمرأة الحرة من حياة التهتك . وهى تطلب أن يمنح حق الطلاق للمرأة كما للرجل فى نفس الظروف ولنفس الاسباب ، والا يخول للرجل بعد الطلاق حق حرمان زوجه السابقة من الاتصال باولادها الذكور ، وأن توزع الثروة بالتساوى بين الذكر والانثى ليشعر كل منهما باستقلاله الاقتصادى الصحيح

وبالرغم من ذلك فدام فوسكاف لا تجد فى أمثال هذه الاصلاحات العلاج الشافى . بل هى تذهب إلى ابعد من هذا وتقول أنه مادام الرجل والمرأة قد اتفقا على تشييد اسرة أى على ايجاد نسل لهما ، فوجود هذا النسل سيرغم كل من الزوجة والزوج على تفادى الطلاق ، واحتمال سيئاتهما فى سبيل خير الاولاد . ومعنى هذا أن المرأة ستجبر على معاشرة زوج قد تكرهه فتمضى فى الكذب والنفاق ، وتجتهد فى شطر حياتها بعضها للزوج الشرعى والبعض الاخر للعشيق . وسوف يقتدى بها الرجل فتكون النتيجة اننا سنضحى بشخصية الزوجين وكرامتهما واستقلالهما وحريتهما من أجل مصلحة الاولاد

وللخروج من هذا المأزق وانقاذ الاسرة من خطر النفاق تقترح مدام مرجريت فوسكاف

ما يقترحه بعض أعلام المذهب الاشتراكى ، من وجوب تولى الدولة بنفسها أمر تربية الابناء بانشاء ملاجىء وروضات اطفال ومدارس وكليات للجميع ، تساعد الازواج على التحرر من الرباط الشرعى عند الحاجة دون الحاق أى ضرر بالاولاد ، ودون المغامرة بشخصية الزوجين وتضحيتها فى سبيل النسل

والى أن يتحقق هذا الحلم الجميل لا تنفك مدام فوسكاف تدعو إلى اعداد المرأة للعمل ، وتدريبها عليه ، وتحبيبه اليها ، وعدم ارهاقها به . اذ القدرة على العمل تضاعف احترام الرجل لزوجه . فتقديره لها ، وضنه بها ، لعلمه أن فى وسعها الاستغناء عنه اذا ما اقتضت الظروف

فكأن مدام فوسكاف ترى أن فى قدرة المرأة على العمل قوة تدعم روابط الاسرة ، وتقى المرأة شر الفاقة والتهتك فى حالة اليتم والعنوسة والترمل

ومما لايقبل الشك ان الدعوة الى العمل هى دعوة الى الفضيلة . وكثيرات هن اللواتى كن لا بد يرزحن تحت وطأة الفاقة ، وينزعن الى المتاجرة باجسادهن ، لولا ان سهل لهن العمل سبل العيش وكفاهن شر التردى فى الهاوية

اما فيما يتعلق بشؤون التربية الجنسية فرأى مدام مرجريت فوسكاف واضح جلى . فهى تثور أشد الثورة على تلك الانظمة العتيقة البالية المستمدة من روح العصور الوسطى ، والتى لا تفتأ تنادى باقصاء الفتاة عما يمس حياتها ومستقبلها وحياة ومستقبل النوع الذى وكلت اليها حراسته ، فتشب وتترعرع يلازمها الخيال الشهوى المضطرب ، وتعصف بها التصورات الجنسية المشوشة ولا تجد مفراً منها ، ومنصرفا عنها ، الا بالتطلع الدائم نحوها ، والتحرق اليها ، وافعام ذهنها بمختلف صورها ، والسعى فى الخفاء لسد سغبها منها

وهكذا تألف الغش فى العاطفة ، والتزييف فى العفة ، والخوف من الرجل ، وسائر ما اتصفت به المرأة القديمة من فضائل هى فى الواقع رذائل سرية يولدها الضغط والتحريم وضرورة الكذب ولا نلمس آثارها فى الفتاة الا عند ما تصبح زوجة وأماً

وفى رأى مدام مرجريت فوسكاف ان التربية الجنسية يجب ان تلقن فى معاهد التربية ودور التعليم أسوة بالعلوم الاخرى

ويجب أن تدرس باسلوب عقلى علمى محض يميط اللثام عن أسرارها ، ويجردها مما يكتنفها من ظلمات فاتنة خادعة ، ويحذر العقل من تفاعلاتها وعواقبها ، ويصب عليها نوراً ساطعاً يبدد غشاوتها الروائية عن عيون الفتيات والفتيان ، فيعرف كل من الجنسين ماله وما عليه ، ويقبل على المشكلة الجنسية لا بدافع الغريزة الجامحة العمياء بل بدافع العقل النير والعاطفة المتزنة الصادقة

ولرب معترض يقول ولكن هذا الضرب من التربية سوف يحطم الأطار الشعرى الذى تبدو فيه المرأة للرجل عادة ، فتفقد الانسانية سحر الأنوثة وروعة الحياء وجمال الخفر وفتنة الضعف . ومدام مرجريت فوسكاف تحمل على هذا الرأى حملة شعواء ، وتأبى ان ينظر لبنات جنسها نظرة الاستمتاع والتلهى التى يلقيها الرجل على الدمى فى الصالونات . وتقول ان فى المرأة شعراً آخر غير شعر الضعف والجهل والخنوع ـ شعراً لم يفطن اليه الرجل بعد ، قوامه الصراحة والاستقامة والاخلاص والصدق المنبعث من ذكاء المعرفة

والخير للرجل الف مرة أن يتصل بامرأة حرة متعلمة تعرف كيف تفهمه ، وتقدره وترعى شؤونه وتفيض على حياته شعر اخلاصها الصادق الصريح ، من أن يتصل بامرأة تطيعه فى الظاهر فقط ، وتتخطر أمامه فى ثوب العفة الجاهلة ، والحياء الوجل ، والخفر المصطنع ، بينا هو لا يدرى من حقيقة نفسها وافكارها شيئاً وبينا هى فى الباطن أتون خبث مشتعل

والمثل الاعلى الذى تنشده مدام فوسكاف فى الأسرة هو الصراحة التامة بين الزوجين ـ الصراحة الحافظة للكرامة ، الجاعلة من البيت ملجأ يهرع اليه الرجل والمرأة بقلب آمن مطمئن

وحيث ان لا صراحة بلا صدق ، ولا صدق بلا شجاعة ، ولا شجاعة بلا تربية صحيحة ، ولا تربية صحيحة بغير علم ـ فمدام فوسكاف تدعو الى تعليم المرأة تعليما ينبغى ان يكون ـ على قدر طاقة الأبوين ـ كاملا ، مع مراعاة الجانب الجنسى منه مراعاة خاصة جديرة بالمركز الخطير الذى سوف تشغله المرأة فيما بعد

ولا تهيب مدام فوسكاف من التبشير بالتعليم المختلط كما هو متبع الآن فى بعض مدارس امريكا . إذ فى اختلاط الجنسين منذ عهد الدراسة تلطيف من حدة الشهوة ، وتهذيب لنزوات النفس ، واحلال لعاطفة الصداقة فى نفوس الصبيان والبنات محل الرغبة الجنسية الغليظة وحدها

ومتى اقترن التعليم المختلط باللهو المختلط فى شتى ميادين الالعاب الرياضية فقد اتسع افق الحياة أمام المرأة منذ الحداثة ، وأحست بمساواتها بالرجل ، وتدربت على فهم أطواره ، وسرت عنها خشيتها منه ، وتأصل فى نفس الرجل الشعور بمكانتها وحقوقها وحريتها ، وعاملها على اعتبار انها امرأة ورجل فى آن واحد . امرأة بتكوينها الجثمانى ورقة إحساسها النسوى ، ورجل بصدقها وصراحتها وعلمها

وهذه هى الغاية الاخيرة التى يرمى اليها معظم أقطاب علماء التربية فى أوربا اليوم

وتنتقل بنا مدام فوسكاف الى التحدث عن المرأة فى الميدان السياسى . فتؤيد فى حرارة وجوب الاعتراف لها بحق الانتخاب والنيابة وتولى اكبر المناصب فى الدولة اسوة بالرجل .

وتستنكر تخلف المرأة الفرنسية عن اللحاق بزميلاتها وعن الاصرار فى المطالبة بهذا الحق ، وتقول أن المرأة فى الصين أوسع حرية منها فى فرنسا ، وأن القانون المدنى الصينى الاخير الذى صدر عام ١٩٣١ قد اعترف للمرأة الصينية بحقوقها فى الانتخاب وتمثيل الشعب والاضطلاع باخطر مناصب الدولة

والمرأة فى الصين اليوم تنتخب عضواً فى المجلس التنفيذى لحكومة نانكين ، وتشتغل بالتدريس فى الجامعات ، وتشترك فى مختلف المباريات العلمية والفنية والأدبية . وقد ذكرت صحيفة (الفيغارو) فى مقال نشرته الكاتبة الشهيرة مارك هيليس ان مدام (لى تسونج يو) قد عينت اخيرا مفتشة للجيش وعهد اليها بكتابة تقرير عن الحالة العسكرية فى منطقة تايانسو

فاذا كان هذا هو شأن المرأة فى الصين فاحرى بالفرنسية أن تكون على رأس الحركة النسوية فى العالم وهى تنتسب الى أمة طالما تغنى افرادها بفكرة الحرية

ولكن الفرنسيين شعب ما تزال أغلبيته ترى فى المرأة مخلوقاً اصلح ماتكون مواهبه لادارة الشؤون البيتية والزراعية ، ومزاولة الاعمال الحسابية البسيطة وتنظيم المحال التجارية ، وممارسة الفنون . وهم فى ذلك اقرب الى شعوب الشرق التى مابرحت تنظر الى المرأة بعقلية الحضارة الزراعية

غير أن الحركات الصناعية فى فرنسا آخذة فى النمو والازدهار ، وكلما اتسع نطاق الحركة الصناعية واحتاجت الى الايدى العاملة ، وجدت فيها النساء متنفذا جديدا لجهودهن

وحيث يكثر عدد النساء العاملات ، ويساهمن بنصيبهن فى جمعيات التعاون وشتى النقابات ، يرتفع مستوى المرأة ويحسب حسابها فى ادارة شؤون الدولة ، ويضطر قادة الرأى العام الى الاهتمام الجدى بها والاعتداد بآرائها ومطالبها واشراكها بالتالى فى الاضطلاع باعباء الحكم

والعالم فى عرف مدام مرجريت فوسكاف يسير نحو حضارة صناعية سوف تقوم المرأة بأوفر قسط فيها

وما دام العلم قد اعدها للعمل كالرجل ، فيجب أن تطمح الى مثل مايطمح اليه الرجل سواء بسواء

هذه خلاصة الكتاب الذى وضعته سيدة كانت عاملة بسيطة فأصبحت بجدها واجتهادها مفكرة وادبية كبيرة ، ولعل بعض مافيه من افكار يساعد على انعاش الحركة النسوية فى مصر والشرق

ابرهيم المصرى

... يمشي على رأسه !

[بمناسبة ما نشر في الهلال عن مناجاة الارواح]

ما أجهل المرء يظن الهدى ... وسعده المجهول فى حسه
فلا يبالى خائضاً غمره ... أغاص فى حسناه أو رجسه
حتى يسام الغمض طى الثرى ... ولم ينل خيراً سوى يأسه !

* * *

أعجب منه عاقلا جاهلا ... وهاتناً يسعى إلى نحسه !
وظامئاً يرقب غيث السما ... فى حين أن الماء فى كأسه !
ومسدفاً يبغى بصيص الضيا ... ولا يرى الأنوار من شمسه !
ورائماً رشداه لكن على ... أخيلة الأوهام من حدسه !
أيبتغى بالعين رأى الهدى ... وينشد الاسعاد فى لمسه !
وهل رأى الحس سوى وصلة ... لمتعة فى الكون أو درسه ؟
وهل رأى فى الكون غير الشقا ... يلقى بنا الحس إلى بأسه (١) ؟!
فياله من جاحد روحه ... وجاهل حتى قوى جنسه !

* * *

لله كم فى الناس من سادر ... يلتمس النعماء فى بؤسه !
يصعد فى حسبانه للعلا ... مع أنه يمشى على رأسه !
يريد وجه النور لكنه ... فى مذهب يفضى الى عكسه
وينكر الله إذا لم يصب ... باللمس ذات الله فى قدسه !!

* * *

ما أفسد الحس ! يرام الهدى ... ويبتنى العيش على أسه
وأزهر الروح ! ينير السرى ... فى ظلمة الدهر سنا قبسه
سعادة الانسان مجهولة ... لكنها والهدى فى نفسه

طرسوس ـ سوريا

محمد مجذوب

(١) البأس العذاب

القاتل

قصة تحليلية

[ليس في هذه القصة عقدة قوية كما في غيرها من قصص الكاتب . ولكنها دراسة تحليلية لشخصية مصور شاب في ازمة من اشد ازمات النفس . وقد يكون هذا النوع جديدا في ادبنا القصصي]

(١)

عاد المصور الشاب علي سامي الى بيته الصغير القائم فى نهاية المطرية عند التقاء الضاحية النائية بالحقول الخضراء المترامية الاطراف. وكان ثائر النفس ، مضطرب الذهن ، وقد أحس بأن دمه يغلى فى عروقه ويندفع حاراً الى رأسه . ولم يكن السبب فى تلك الحالة خافياً عليه فقد أحب سامى شيئين فى هذه الحياة لا ثالث لهما : فنه الجميل ، وصديقته عبلة . وكان يعلق عليهما الآمال الكبار ، ويودعهما أعز خلجات نفسه التى كان الشعر يغمرها من كل جانب . ولقد عرض منذ شهور فى المعرض الذى أقيم للفنانين الشبان فى قاعة أحد الفنادق الكبرى ، عدة صور زيتية من ريشته حازت اعجاب الاجانب قبل المصريين وكانت موضع تقدير عميق . ولكن اعتبارات معينة جعلت صديقه وزميله القديم عبد الله عنايت يفوز عليه ، وينال الجائزة الأولى . ولم يشعر سامى بأى حقد نحو صديقه الحميم بل كان أول من هنأه وتمنى له المستقبل الباسم الزاهر . ولو انه كان يوقن بأنه أحق بتلك الجائزة ، وخاصة لان عنايت غنى ينتمى الى أسرة كبيرة ولا يشتغل بالتصوير الا ارضاء لنزعة عارضة . . . أما هو فكان فى أشد الحاجة الى ربع قيمة الجائزة التى انتزعت منه لتعطى الى آخر ليس فى حاجة اليها . . !

لم يشعر سامى بأى حقد عند ما أعلنت نتيجة قرار المحكمين . واكتفى من ذلك المعرض بكلمات ثناء وتقدير كانت توجه اليه على مسمع من صديقته عبلة . وهي الصديقة التى كانت تفيض عليه من روحها وحنانها وثقافتها وحبه الحى . . . ولكن ذلك الحقد الذى تغلبت عليه صداقة الطفولة وستره انكار الاثرة والانانية ، وأخفته الرغبة فى المجاملة والظهور بمظهر النبل والشهامة ـ قد ثار كله مرة واحدة وهو فى طريقه الى البيت الصغير ، وطغى على نفس المصور الشاب حتى أحالها كتلة من الحقد تتلظى . . فقد رأى زميله عنايت راكباً سيارته الصفراء الفخمة وبجانبه صديقته . . . أجل صديقته عبلة . وقد لف ذراعه حول خصرها وجعل يضمها الى صدره وقد استسلمت اليه فى نشوة مغرية والسيارة تخطر هادئة متئدة فى الطريق الرحب المؤدى الى الزيتون . . . !

لقد فقد سامى المجـد الذى كان ينشده عن طريق الصور التى عرضها فى قاعة الفندق . وكان يعزيه ان عبلة قد بقيت له . ولكن ها هو يفقدها هي الأخرى على يد صديقه وزميله عنايت . .

وكانت صورة عبلة التى رسمها بريشته وأودعها خلاصة حبه ، وعصارة قلبه الشاب ، وأصدق خلجات روحه ، لا تزال موضوعة فى صدر الغرفة التى يعمل فيها . ولم يكد يخطو الى الداخل حتى وجد الصورة تنظر اليه وقد أخذ القمر يسكب أشعته من خلال النافذة فى الغرفة الضيقة التى تبدو فيها فوضى الحياة فى بيت فنان أعزب ! وخيل الى سامي ان كل خط من خطوط الصورة ينطق بحبه القوى لها . ذلك الحب الذى اتضح له فجأة انه كان أكذوبة حياته الكبرى !

لقد سخر عنايت من فقره تلك السخرية اللاذعة واشترى عبلة بالمال . رشاها رشوة بالحلى والجاه وبذلك المظهر المغرى من ركوب السيارات والتيه فى المجامع العامة

وتقدم سامى الى الصورة وشخص اليها فتبين تلك الابتسامة التى كانت مرتسمة على شفتيها الورديتين . . . الشفتين اللتين كانتا تقنعان من قبلاته بما فيه الكفاية أو يزيد . فكانتا تفترقان دائماً عن تلك الابتسامة الراضية المطمئنة . أما اليوم فقد كانت شفتاها مطبقتين وهي جالسة الى جانب عنايت فى السيارة كما لو كان قد انقضى عليهما وقت طويل دون ان تمنحا بقبلة واحدة !

وظل سامى يشخص الى الصورة حتى لم يعد يطيق النظر اليها ! ولمح اذ ذاك تلك السكين الطويلة المعلقة فى حائط الغرفة . وهي السكين التى احتفظ بها من تراث والده الذى توفى بعيداً عنه وهو ضابط فى الحملة المصرية التى أرسلت لاخضاع السودان . وانقشع الغيم اذ ذاك عن وجه القمر فلمع مقبض السكين الفضى لمعة خاطفة مغرية . وخطر له اذ ذاك ان يتناولها و يمزق بها صورة عبلة حتى يدعها خرقاً متهدلة بشعة ! ومد يده فعلا فرفع السكين من مكانها ثم نظر الى نصلها . . . كانت حادة ماضية . وقد تعهدها منذ مدة قريبة فطلاها وصقلها وأصبح مجرد النظر الى نصلها يرجف القلب

وعاد الى النظر فى الصورة الموضوعة أمامه ، ولكنه لم يستطع ان يطيل النظر مرة أخرى . ورفع يديه يحجب بهما عينيه ليخفى عنهما الصورة ولكنه تبين ان الصورة منقوشة فى رأســه بكل تفاصيلها . وعندئذ تمتم بصوت خافت يدل على ضيق نفسه وضجره فدوى ذلك الصوت فى الغرفة الضيقة الهادئة دوياً رهيباً ارتعدت له فرائص المصور الشاب . وبعد قليل عاد السكون يخيم على الغرفة ويكتم أنفاس صاحبها . حتى خيل اليه انه سوف يقوده الى الجنون . وعندئذ تحرك نحو المكتب القريب وتناول صحيفة الصباح التى تركها قبل مغادرته البيت وقبل ان يرى عنايت وعبلة لكى يتسلى بقراءتها بعد عودته ولكنه سخر اذ ذاك من كل ما تحتوى عليه تلك الصحيفة . وهل يمكن أن يهتم شاب دامى القلب ، محطم الامل ، بالسياسة أو أسعار القطن أو آخر أنباء الصين ؟ بل لقد خيل اليه اذ ذاك ان تلك الصحف وما تحتويه انما هي رياضة البله والمجانين !

ولكن وقع بصره فجأة على خبر استرعى اهتمامه . وحملقت اليه عيناه . وكان خاصاً بجريمة قتل ارتكبت فى المعادى اذ اعتدى رجل على حياة آخر بأن طعنه بسكين فى ظهره فقتله . . .

وشعر بصدره يمتلىء حقداً من جديد . وأخذ يعرض فى مخيلته كيف كان يقنع وتهدأ ثائرته لو انه استطاع ان يقتل ذلك الرجـل الذى خانه وانتزع منه صديقته وغذاء روحه . ورفع يديه وعرضهما الى ضوء القمر ثم نظر اليهما فبانت أمام عينيه عروقهما البارزة وجلدهما المتكمش وأطرافهما المرتعشة ، وقد تقلصت على الصحيفة فى نوع من تشبث الخائف الجبان ! وأحس اذ ذاك انه ان أحجم عن القتل فليس ذلك لضعف جسمه وانما لضعف روحـه . فهو يكره ويحقد ويثور على خصمه ولكنه اذا جاء وقت العمل فهو عاجز عن ان يقدم على عمل عظيم !

وعاد الى قراءة الصحيفة مرة أخرى . وانتبه الى ان عينيه ما كانتا تجولان الا فى الحيز الضيق الذى نشر فيه خبر حادثة القتل فى المعادى . ذلك الخبر الذى انتهى بأن القاتل قد هرب ولم يقبض عليه أحد . اذن فالقتل أمر هين مأمون العاقبة . وها هو عنايت يسكن فى (الفيلا) التى فى الطريق الزراعى بين المطرية والزيتون . تحيطها تلك الحديقة الواسعة التى تفصل (الفيلا) عن غيرها من المساكن ولو انه ذهب وقتله ثم نجا . . . فان عبلة سوف تعود اليه من جديد وتبعث فى حياته النور والمرح

وظل المصور الشاب يفكر ويطيل التفكير وقد وضع الصحيفة أمامه وأخذت مخيلته تعرض خطة القتل وتفاصيلها . ثم تلاشت فكرة القتل وأخذ يحلم بعبلة . . . ومرت ساعة فأخرى . . . وانتصف الليل . . . ساعتان بعد ذلك . دون ان يهتم سامى بالوقت يمر عليه وهو جالس فى الغرفة الضيقة بين الصورة والسكين ! وأخيراً غلبه التعب ونال منه ذلك الجهد فمالت رأسه على مسند المقعد واطبقت عيناه ثم استغرق فى النوم

. . . .

. . . .

(٢)

كان الفجر قد انبثق . أو كانت ــ على الاقل ــ خطوطه الفضية الاولى قد أخذت تلوح فى الافق البعيد . عند ما استيقظ سامى من نومه . ويا لها من يقظة هائلة ! فقد أجال بصره حوله ولم يتبين فى بادىء الامر أين هو . ثم انتبه فوجد نفسه واقفاً عند باب الغرفة التى اتخذها محلا لعمله وفى يده تلك السكين التى ورثها عن والده يلمع نصلها المـاضى . . . ولكن كيف وصلت يده الى السكين مع انه يذكر بأنه فكر فى ان يخرق بها صورة عبلة ثم ألقاها بعيداً عنـد ما عدل عن فكرته ؟

واشتد به الذعر . وارتعد جسمه رعدة قوية . ولكن رغم الاجهاد الذى كان مستولياً عليه فان عقله كان لا يزال يقظاً حساساً الى درجة لم يعهدها فيه من قبل . وبعد قليل أخـذ يسترد ذاكرته

شيئاً فشيئاً وذعره يتزايد كلما اهتدى الى سر تلك الليلة الهائلة ... أجل ... لقد حلم انه قتل زميله عنايت . حلم بذلك القتل منذ البداءة عندما قام من المقعد الذى نام عليه الى ان تناول السكين من فوق المائدة حيث كان قد ألقاها ، ثم تقدم الى باب البيت فخرج منه وأغلقه خلفه ، وسار فى الطريق الموصل الى بيت عنايت ، وهو الطريق الذى طالما سار فيه من قبل . وقد حلم أيضاً بأنه تسلق سور الحديقة التى تحيط بالفيلا ثم تقدم من الباب الخلفى الى غرفة النوم التى يرقد فيها عنايت فطعنه بالسكين دون أن يتمكن من الانتباه أو التحرك . ثم غادر الغرفة وعاد الى الحديقة وكان القمر ما يزال يلقى بضوئه عليها فلمح آثار الدم على نصل السكين . وعندئذ سار فى احدى قنوات الحديقة الجارية فانحنى وغسل السكين فى مائها حتى أزال ما عليها من الدم . لقد كان السكون مخيما على المكان حتى انه دهش فى حلمه من أنه لم يسمع نباح الكلاب أو نعيق البوم !

وظل يعرض فى ذاكرته ذلك الحلم الرهيب الى أن وصل الى عودته من حيث أتى . وتذكر كيف ابتعد عن سور الحديقة والتفت اليها وهو يوليها ظهره لم يتذكر بعد ذلك شيئاً

وكان أول أمر فكر فيه سامى بعد أن تذكر كل ذلك هو النظر الى السكين .. ولم يكد ينظر اليها حتى رآها مبللة . فرفعها وحقق النظر اليها على ضوء الفجر فلم يجد اثراً لدم عليها .. كانت مبللة فقط بقطرات من الماء . وتنبه اذ ذاك الى أن المطر ما يزال ينهمر وقد ظهرت خيوطه من خلال النافذة . ووضع يده على ثيابه فوجدها مبللة هى الاخرى

وأدار سامى عينيه فيما حوله فرأى على طرف ثوبه نقطة من اللون الازرق . ومد يده فلمسها فى خوف واذا بها ما تزال لينة مطاطة تلوث بها اصبعه . وتذكر اذ ذاك — والذعر مستول عليه — انه عند مروره بالفيلا التى يقطنها عنايت فى صباح أمس وجد جمعاً من العمال يقومون بدهن اجزاء من سور الحديقة باللون الازرق . وهنا تبين الشاب أنه كان خارج بيته وانه لم يقتصر على الحلم فقط . وتذكر والرعب يهز جسده أنه عند ما كان طفلا غادر فراشه أثناء نومه وسار حتى باب البيت وانه استطاع أن يزيح مائدة الاكل من طريقه مع أنه ما كان يقوى على ذلك فى اليقظة

واحس اذ ذاك باحساس غريب . احساس الفزع الذى يستولى على القاتل عند ما يتبين له هول جريمته ..

ولم يعرف سامى بعد ذلك ماحدث له . ولكن شعوراً واحداً كان يشغل تفكيره . ذلك انه قتل عنايت وسلبه حياته فأصبحت حياته هو الآن اثمن واعز ما فى الوجود !

واقبل الصباح وعوامل الرعب والفزع والخوف تتزايد على المصور الشاب ولم يكد يقبل الظهر

حتى اصبح شبه مجنون . ولم يطق الاستمرار على البقاء فى البيت فجمع بعض ادواته الضرورية التى تلزم له فى التصوير وغادر البيت وكأنه ذاهب لعمل ما

ولم يكد يخطو فى الطريق بضع خطوات حتى خيل اليه أن الناس تنظر اليه . وكأن اجسام المارة جميعهم قد تحولت الى عيون تتجه اليه وحـده ! فاسرع السير الى (الفيلا) التى يسكنها عنايت وقد احنى رأسه واخذ يطرق الى الارض اذ شعر بأنه يجب أن يخجل من النظر الى الآخرين الذين يمتازون عنه شرفاً ولا يشبهونه فى اجرامه وجبنه مع انه لم يكن واثقاً تمام الثقة من انه ارتكب تلك الجريمة

وقبل أن يصل الى مسكن عنايت رأى جمعاً محتشداً أمام الباب وقد أخذ بعض رجال البوليس يروحون ويغدون . ولما اقترب من الجمع علم أن عنايت قد قتل وسمع أن القاتل قد دخل الى غرفة النوم وقتله وهو نائم فى فراشه . ولم يكد سامى يسمع ذلك حتى أحس بقلبه يدق دقات عنيفة قوية . وخيل اليه أن صوت ذلك القلب قد ارتفع حتى سمعه الآخرون وان هذه الدقات من القوة بحيث تمنعه من سماع ما يهمس به الجمع المحتشد . وقد ظل واقفاً برهة قصيرة ثم تلفت حوله وانتهز فرصة انشغال النـاس بتلقف اخبار الحادثة فابتعد عنهم ولم يكد يصل الى الطريق الزراعى واطمأن الى أن احداً لم يلتفت اليه حتى اطلق ساقيه للريح . .

(٣)

وانقضت مدة بعد ذلك لم يجد اثناءها المصور سامى وسيلة يستعين بها على اضطرابه الا تعاطى المخدرات فأدمن فى بادىء الأمر على حقن جسمه بالمورفين الى أن اصبح عاجزاً عن دفع ثمنه !

وقد كانت تلك المدة تعذيباً دائماً مستمراً لسامي . فكان يعمد الى السير فى الجهات الخلوية المنعزلة خشية ان تقع عليه أبصار الناس وكان أحياناً أخرى يعود الى بيته ثم يغلق عليه الباب ويستلقى على فراشه متصنعاً المرض وهو يذكر لكل من زاره بمناسبة أو بغير مناسبة تاريخ ذلك المرض . وهو تاريخ يتعمد ان يكون سابقاً لحادثة قتل عنايت !

ولقد استطاع مرتين ان يقتصد ثمن الدخول الى أحد المسارح الكبيرة فى شارع عماد الدين . فشاهد تمثيل قصة (النائب هالير) وهو الرجل الذى كانت له شخصيتان . فهو قاض فى اليقظة ومجرم فى النوم . وشاهد قصة (الرجل الذى قتل) ولكنه فى المرتين لم يستطع ان يمكث فى القاعة بين النظارة الى نهاية القصة بل كان ينتهز فرصة الظلام أثناء التمثيل فينسحب فى هدوء وكأنه يتوهم بأن المسرح لم يعد تمثيل تلك القصص القديمة الا من أجله هو ليرى البوليس أثر موضوعها عليه . . . !

وكان يحدث له أحياناً ان يستيقظ من النوم مفزوعاً من حلم يتلخص فى ان حبلا قد لف حول عنقه . وقد يشتد به الاحساس بذلك الحلم الى حد ان يتشبث بعنقه فى قوة ليدفع عنه الحبل . وقد تجرح أظافره جلد ذلك العنق !

وكان يقرأ التفصيلات التى تنشرها الصحف عن الحـادثة . وعن الادلة التى جمعها المحققون فيبتسم ابتسامة ساخرة وهو يهز رأسه هزات بطيئة متقطعة

وحدث ذات يوم ان فتح باب بيته فجأة وظهرت عبلة ووقفت تنظر اليه مبتسمة . وقد أسرع فضغط بيده على المقعد ليتثبت من انه لم يكن حالماً . ولم تلبث هي ان تقدمت اليه فاتحة ذراعيها وهي تقول بصوتها الحنون : ــ سامى ! سامى ! انني أعود اليك . لقد مررت أمام بيتك عدة مرات فكنت أجد غرفتك مغلقة النافذة لا يخرج منها بصيص من نور كعادتك . ولكننى هذه الليلة رأيت النور فى غرفتك فصعدت . ألست سعيداً برؤيتى ؟

وشخص سامى اليها وهو مقطب الجبين . أشعث الشعر . تسود الفوضى ثيابه كلها . وركز بصره فى فمها . . فمها القرمزى الذى طالما تلقى قبلاته الملتهبة . وعادت عبلة تسأله :

ــ سامى ! ألست سعيداً برؤيتى مرة أخرى ؟

ثم اقتربت منه ومدت فمها اليه وقد اختلجت شفتاها خلجة خفيفة هادئة وكأنها تدعوه دعوتها المألوفة . ولكنه أسرع فأجابها :

ــ لا تلمسينى . . . اذا اقتربت منى فاننى أقتلك . . . لقد قتلت عنايت لاننى كنت أحبك . أما الآن فاننى أكرهك أكثر مما كرهته هو . . . اخرجى من هنا . . . اخرجى !

ودهشت عبلة لتلك الالفاظ التى تفوه بها وسألته :

ــ ماذا تقصد ؟ ألم تعد تحبنى ! اننى كنت دائماً أفضلك على الجميع . ويجب عليك الآن ألا تذكر عنايت فقد مات واذا كنت قد ذهبت اليه فذلك لانه غنى وأنا فتاة فقيرة لم أستطع مقاومة اغرائه لى

ولكنه عاد فصاح بها :

ــ اذهبى . . . اخرجى من هنا عاجلا . لقد انتهى كل ما كان بينى وبينك

ــ اننى لا أصدق ما تقول . ولطالما كررت لى قبل ذلك انك لاتعنى بى لو غضبت فكنت أقدر على اخضاعك لى فى النهاية ــ ولكنه أشار الى السكين المعلقة فى الحائط بين عدد من الصور الناقصة وقال لها فى صوت رهيب

ــ أترين هذه السكين ؟ لقد قتلت بهـا عنايت . واذا لم تغربى عن وجهى الآن فاننى سوف أقتلك بها

وقد نقلت عبلة بصرها بين سامى وتلك السكين المعلقة ثم تمتمت فى لهجة متحسرة حزينة :

ــ انت مجنون . . . مجنون

وعندئذ اقترب منها فصرخت وأسرعت الى الباب فدفعها خارجه وأغلق الباب وهو يقول :

ــ اذهبي ولا تخبري أحداً بما ذكرته لك فاذا كانت يدى مخضبة بالدم فان قلبك مفعم بالاثم . . . لا تدعيني أراك مرة أخرى يا فاجرة

ولم يكد يدير ظهره حتى وقع بصره على صورة عبلة الزيتية وهي لا تزال موضوعة على المائدة فى صدر الغرفة . فأسرع الى السكين وانتزعها من مكانها ثم أغمد نصلها فى الصورة مرات عدة حتى تدلى قماشها وتهدلت جوانبها . . .

ووقف المصور الشاب ينظر اليها وقد غمرت نفسه موجة رقيقة من الامن والغبطة ! وأحس بأن كل حبه القوى لها قد مات واندثر . وان الحياة لم يعد فى جعبتها شيء له بعد ما رآه !

واستولى عليه التعب فتمدد على الفراش ومد يده فأخرج حقنة المورفين وأودع جسده خلاصتها ثم تاه فى سبات عميق . . .

(٤)

فى اليوم التالى تقدم المصور على سامي الى الضابط « النوبتجى » بقسم الوايلى وقال له فى القاء متلعثم :

ــ لقد عزمت أخيراً ان أعترف لكم . . . انى قاتل عنايت ابرهيم

ثم استمر يسرد على الضابط تفاصيل حقده على القتيل . وذكر عبلة وحبه لها الى ان وصل الى حد استيقاظه والسكين فى يده . ولشد ما كانت دهشته عند ما انتهى حديثه اذ رأى الضابط ينظر الى رئيسه معاون البوليس الجالس أمامه ويقول :

ــ لقد حضر هذا الرجل وهو يعترف بأنه قاتل عنايت عبد الله الذى قتل فى المطرية منذ شهر

فابتسم معاون البوليس وقال :

ــ لقد اعترف المتهم المقبوض عليه أمس بأنه القاتل . ثم انتحر فى السجن بعد ذلك

وما كاد سامى يسمع ذلك حتى رفع يده الى رأسه وسأل : اذن فانا استطيع أن اخرج ؟

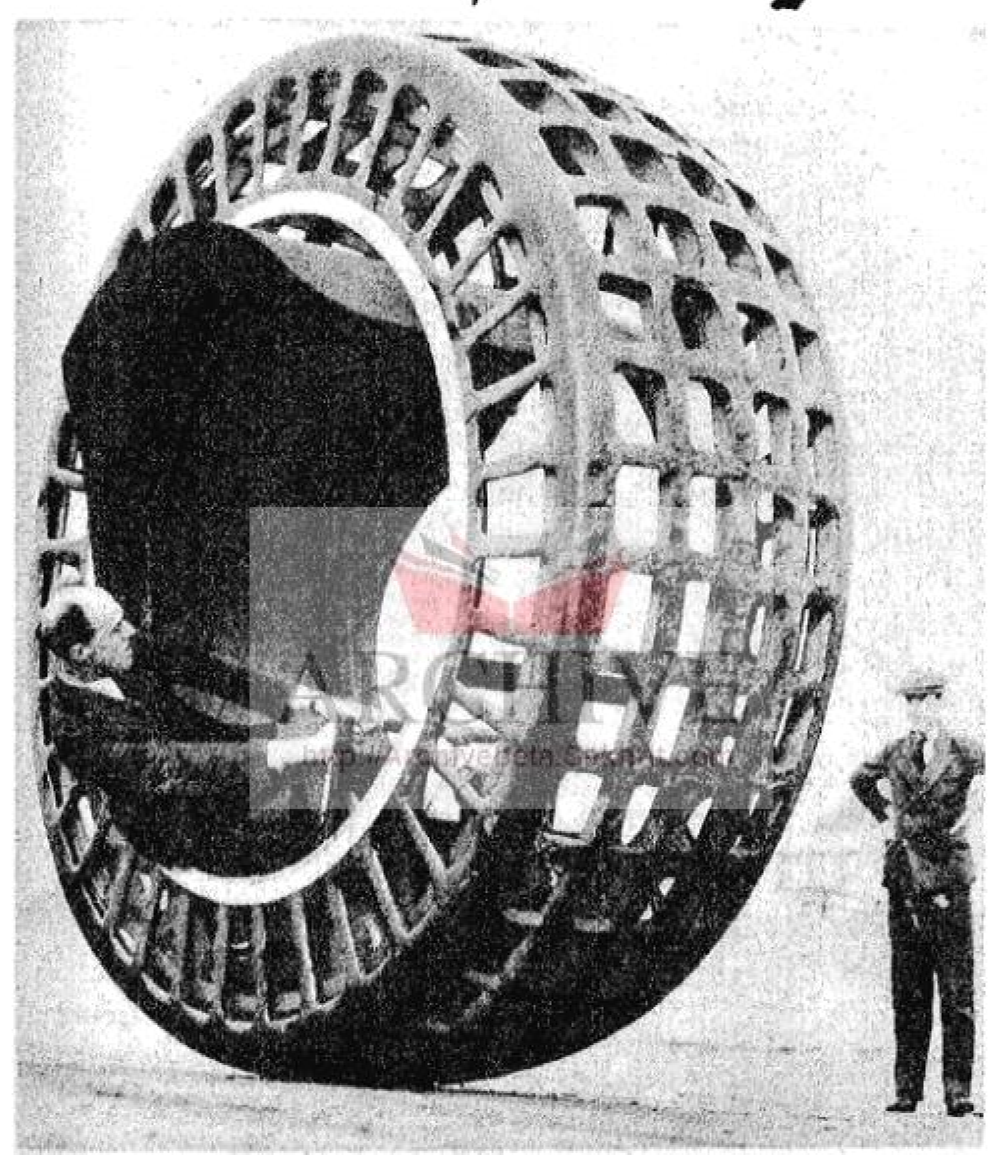
فضحك الضابط ساخراً وقال : بكل سرور غير مطرود !

ثم سمعهما سامى عندما اتجه الى الباب يتحسران على الشباب الذى افترسته المخدرات وهمايشيران اليه سائراً يتعثر فى ثيابه القذرة المتهدلة . . . ووقف سامى فترة على باب القسم يشاهد مظاهر الحركة من حياة العاصمة الصاخبة وتساءل ما الذى حدث فى تلك الليلة التى قتل فيها عنايت ! ايهما القاتل ! هو أو ذلك المتهم الذى اعترف ؟

ولما احس بأن موظفى القسم ينظرون اليه ساخرين تابع سيره وهو لا يزال يهز رأسه !

محمود كامل
المحامى

سير العلوم والفنون



طريقة جديدة للتنقل

اخترع الدكتور برفس من أهالي توتون بانجلترا طريقة جديدة للتنقل هي عبارة عن دولاب (عجلة) كبير الحجم داخله مركبة صغيرة تسير على قضبان داخل الدولاب ويدفعها محرك يدور بقوة البترول أو الكهرباء . فاذا تحرك المحرك ودارت دواليب المركبة الصغيرة التي يجلس عليها الراكب كان لها من ثقلها وثقل راكبها ما يجذبها الى أسفل دائما فتدفع دواليبها الدولاب الكبير الى التحرك فيدور بينما تظل المركبة وراكبها في مكانها بفعل جاذبية الارض • وترى في الصورة المخترع يقوم بتجربة اختراعه



التصوير الشمسي بلا عدسة

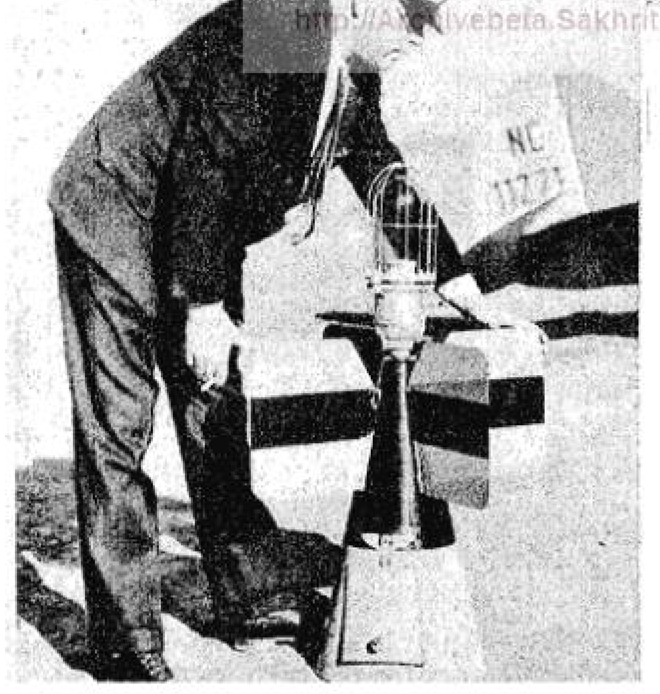
اخترع أحدهم طريقة جديدة للتصوير الفوتوغرافي بلا عدسة أو فوتوغرافية وبمجرد الاستعانة بنور الشمس وذلك بأن يؤتى بنوع خاص من الورق الحساس وتوضع فوقه المواد أو الاشباح المراد تصويرها . وبتعريض الورق والمواد التي فوقه لنور الشمس تنطبع الصورة . ويشترط في هذا النوع من التصوير ان تكون المواد المراد تصويرها شفافة أو نصف شفافة حتى تظهر الصورة على الورق بالوان قريبة من الطبيعية . وترى هنا صورة أشياء بسيطة طبعت بهذه الطريقة

في عالم الطيران

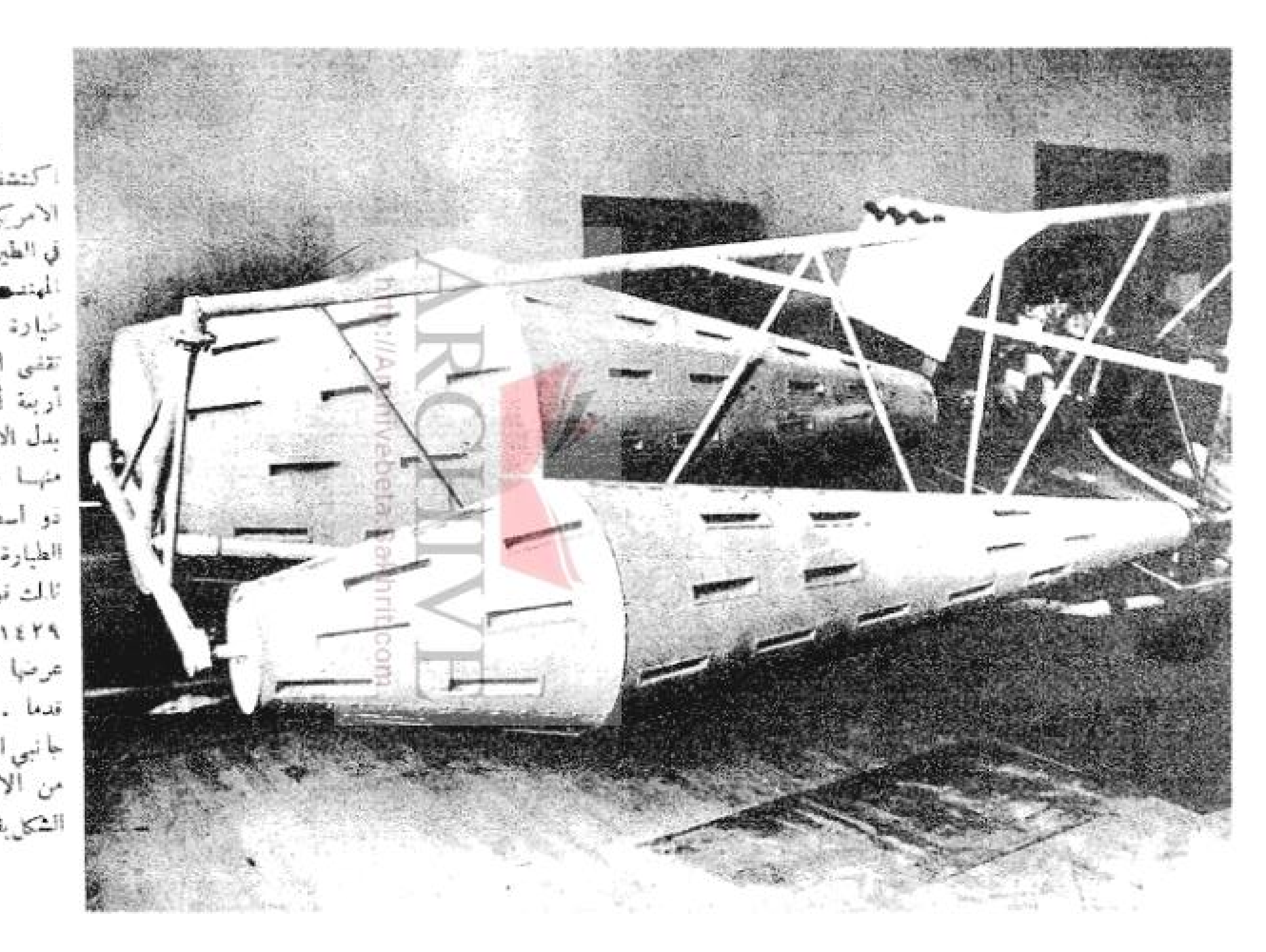
اخترع بعض الاميركيين منارة جديدة لهداية الطيارات الى الاماكن التي يجب ان تهبط عليها وقد اقيمت هذه المنارة في لونغ بيتش بكاليفورنيا ويبلغ ارتفاعها نحو أربعة امتار وهي مجهزة بمصباح قوي جداً وتدور مع الريح مهما كانت خفيفة . ولا يخفى أن الطيارات تنزل الى الارض دائماً وهي متجهة الى عكس الريح . ولذلك تستطيع الطيارة الآن معرفة اتجاه الريح من هذه المنارة المتحركة بحيث تنزل على الارض بامان . وهذه المنارة تصلح للنهار والليل على حد سوى ومصباحها ينار بغاز النيون الذي يخترق الضباب



في أعلى : صورة المنارة التي اقيمت في لونغ بيتش



تمثل الصورة التي الى اليسار أحد المصابيح الصغيرة التي توزع في أنحاء المطار لتساعد المنارة المشار اليها في اعلى على عملها ليلا



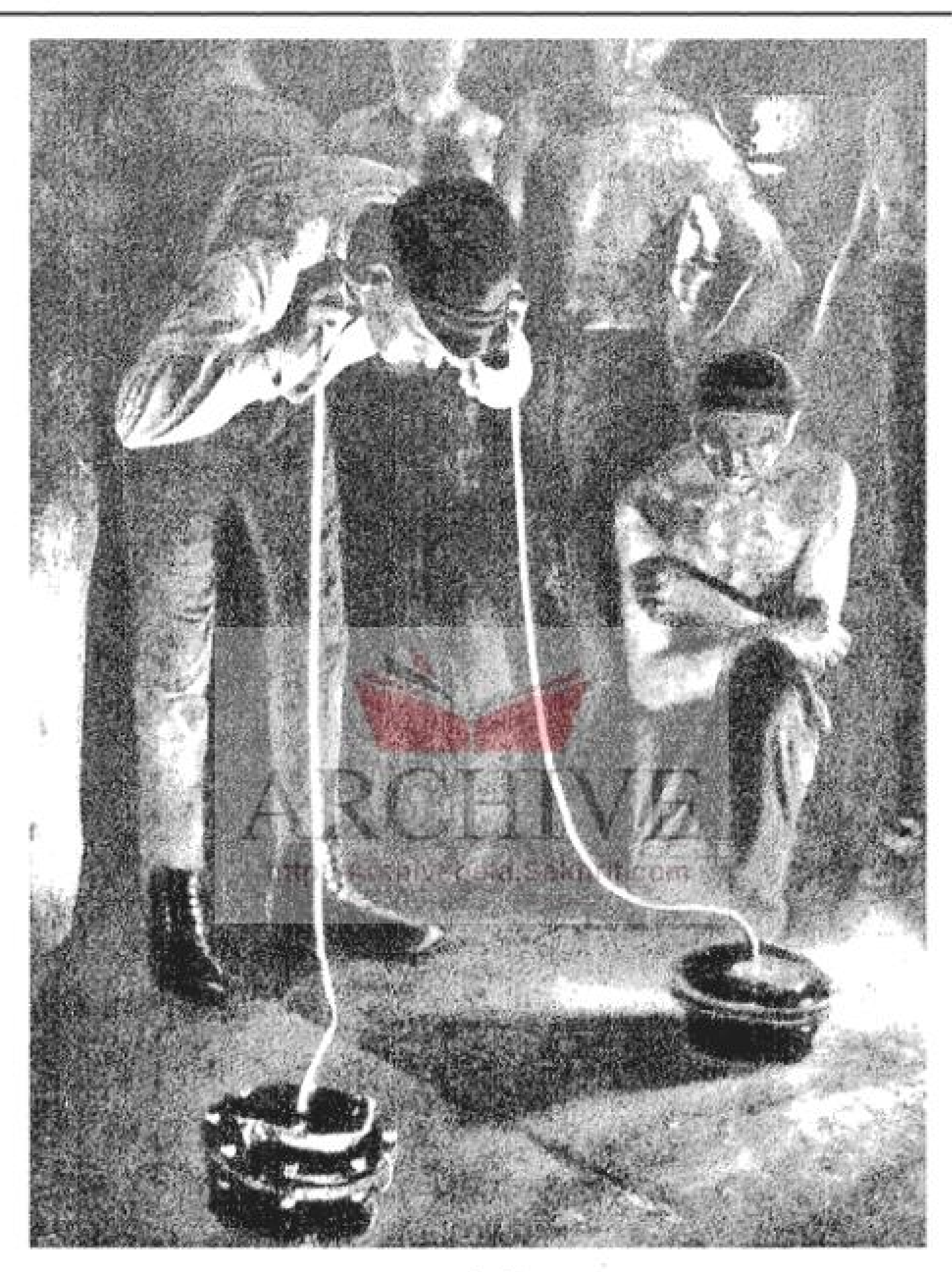
طيارة جديدة

اكتشف الاستاذ ... الامركي مبادىء علمية جديدة في الطيران ، وقام اثنان من المهندسين الامريكيين ببناء طيارة جديدة تبعاً لمبادئه التي تقضي ان يكون في الطيارة أربعة أجسام مغزلية الشكل بدل الاجنحة ، والمكل اثنين منها موطور (محرك) صغير ذو أسطوانتين يديرها . أما الطيارة نفسها فيحركها محرك ثالث قوي . ويبلغ ثقل الطيارة ١٤٢٩ رطلا انجليزيا واقصى عرضها ٢٣ قدماً وطولها ١٨ قدما . وترى في الصورة احد جانبي الطيارة وقد ظهر جسمان من الاجسام الاربعة المغزلية الشكل يقومان مقام أحد الاجنحة

مصباح كشاف جديد

اخترع الماجور جاك ساندج ، احد كبار المخترعين الانجليز ، مصباحاً كشافاً جديداً لمحاربة الطيارات والغارات الجوية . ويرسل هذا المصباح اشعته التي تبلغ ثلاثة آلاف مليون شمعة الى أعالي الجو على شكل شباك مربع يمكن بواسطته وبواسطة بعض الآلات الدقيقة معرفة مركز طيارة العدو ومقدار ارتفاعها وسرعة طيرانها واتجاهها . وقد جربت وزارة الحربية البريطانية هذا المصباح اخيراً ، وربما حل محل المصابيح الكشافة القديمة التي كانت تستعمل لنفس الغرض . ويوضع المصباح وآلاته على سيارة كبيرة يمكن بها نقله من مكان الى مكان . وترى الى اليمين صورة السيارة وقد ارسل المصباح أشعته القوية فرسمت في الجو مربعاً كبيراً اذا دخلته احدى الطيارات استحال عليها الخروج منه اذ يتبعها اينما سارت . وفي أسفل صورة السيارة والمصباح الكشاف وقد وقف المخترع يدير بعض الآلات





الجيوفون

الجيوفون آلة لسماع الاصوات التي تحت الارض وقد استعملت في الحرب العظمى الماضية لاكتشاف الخنادق التي كثيراً ما كانت تقام تحت الارض . أما في زمن السلم فهذه الآلة تستعمل في المناجم لمعرفة مكان الاشخاص الذين قد تنهار عليهم الاتربة وتطمرهم . وهذه الصورة تمثل « فرقة انقاذ » المانية تمكنت بواسطة آلة الجيوفون من تعيين مكان انهار فيه منجم على سبعة من عمال ذلك المنجم بقرب « بوتن » بالمانيا ، وانقاذهم من الموت وهم على اخر رمق

لتداول عنصر الراديوم

لما اكتشف الاستاذ كوري وزوجته عنصر الراديوم في أوائل القرن الحاضر لم يخطر ببالهما ان هذا العنصر سيحدث انقلاباً كبيراً في علمي الكيمياء والطبيعيات . ولما كان هذا العنصر تنبعث منه أشعة قاتلة فقد ذهب الكثيرون من الناس ضحيتها في اول الامر الى ان علموا بالاختبار ان الرصاص هو احسن واق لهم لان أشعة الراديوم لا تخترقه . ومنذ ذلك الحين أصبح الذين يشتغلون بعنصر الراديوم في المعامل الكيميائية يضطرون الى لبس ثياب خصيصة يدخل الرصاص في نسيجها ويستعملون غطاء للرأس من نسيج رصاصي به فتحتان مكسوتان بالزجاج للرؤية كما يستعملون ايضا قفازات وتروس رصاصية واقية



أحد المشتغلين بالراديوم يلبس ثياباً خصيصة يدخل الرصاص في نسيجها



الترس الرصاصي الذي يستعمله المشتغلون بالراديوم لوقاية انفسهم من أشعة عنصر الراديوم القاتلة

الطماطم والغازات السامة

يؤخذ من المباحث التي قام بها جماعة من علماء الكيمياء أن شجيرات الطماطم هي خير منبه لوجود الغازات السامة . فانه حالما تنتشر هذه الغازات أو تبدو فى الافق تذبل أوراق الطماطم وتتدلى على صورة تجذب الانظار . وكذلك تتأثر هذه الاوراق عندما يفلت قليل من غاز الوقود من الانابيب الاعتيادية . وعليه تفكر بعض الحكومات فى القيام ببعض التجارب لاختبار تأثير الغازات الحربية فى الطماطم على نطاق واسع لعل فى الامكان الانتفاع بها وقت الحرب

فرن كهربائي

لايخفى ان الماء يغلى عند درجة ١٠٠ بمقياس سنتجراد . وأقوى حرارة تمكن الانسان من توليدها حتى الآن لا تزيد على الدرجة ٢٦٠٠ بمقياس سنتجراد. والحديد يذوب ويتحول بخاراً عند الدرجة ٢٤٠٠ . وقد جاءت الانباء الآن بأنهم تمكنوا فى اميركا من اختراع فرن كهربائى تبلغ اقصى حرارته ٣٦٠٠ درجة بمقياس سنتجراد أى أن حرارته تزيد الف درجة على حرارة أقوى فرن وفق العلم إلى استنباطه حتى الآن

ومن مزايا هذا الفرن أنه يصلح للتداول وقيمته تجعله فى متناول الجميع . والغريب أنه مع شدة الحرارة التى قد تتولد فى داخله تراه من الخارج بارداً جداً كأنه ليس فى داخله حرارة على الاطلاق

وفى إمكان هذا الفرن تحويل الصخور والحجارة على اختلاف أنواعها بخاراً فى أقل من طرفة عين

مزيج جديد من النحاس

يمكن زيادة صلابة النحاس بمزجه بمقدار اثنين فى المائة من مادة البريليوم . وهذا المزيج من النحاس يفوق الصلب قوة ومتانة فضلا عن أنه حائز لجميع خواص النحاس . ويقال ان من جملة خواصه أنه من أفضل أنواع المواد الموصلة للمجرى الكهربائى ، ومع شدة متانته تراه شديد المرونة ولا يقبل الصدأ

قتل الجراثيم

من أحسن الوسائل لابادة الجراثيم والهوام — ولاسيما العث — أبخرة كيمياوية يسخنها المجرى الكهربائى ويطلقها بواسطة جهاز خاص . وقد أطلقوا على هذه الابخرة اسم «القبلة الكهربائية» ويظهر انها إذا أطلقت على خزانة الثياب قتلت جميع العث الذى قد يكون فيها وأبادت بيضه

وهذه الابخرة هي مزيج من النفتالين و « البارادبكلور بنزين » وتتولد باطلاق المجرى الكهربائى على هاتين المادتين

لقياس السرعة

لا يخفى ان جميع الاوتوموبيلات مجهزة بآلة تسمى مقياس السرعة . ولكن إذا أريد معرفة سرعة الاوتوموبيل فى كل دقيقة من دقائق سيره لم تستطع تلك الآلة تسجيلها — لذلك فكر بعضهم فى اختراع آلة تسجل سرعة الاوتوموبيل فى كل دقيقة حتى يمكن الرجوع

— فيما بعد — لمعرفة السرعة . وقد وفق مهندس اميركي الى اختراع هذه الآلة التي يستطيع البوليس بواسطتها اتهام الذين يجاوزون سرعة الاوتوموبيلات المسموح بها فان الآلة التي نحن بصددها تسجل تلك السرعة بطريقة لا يمكن انكارها

ابادة البكتريا

ثبت الآن بوجه على قاطع أن امواج الصوت العالي تقتل البكتريا وانه اذا اطلقنا هذه الامواج على اللبن مثلا قتلت تسعين في المائة من البكتريا التي قد توجد فيه من دون أن تمس اللبن أو تفسد طعمه

ويظهر أن الصوت يقتل البكتريا لانه ضرب من القوة . والمقصود بالصوت هنا ضرب معين يمكن توليده بجهاز خاص يصعب شرحه هنا ويبلغ درجة بعيدة من الشدة

الجماد يشعر

الاعتقاد العام هو أن الجماد لا يشعر اذ ليس له روح . الا أن بعض العلماء يقولون أن الجماد مؤلف من عناصر ؟ والعناصر مؤلفة من جواهر فردة ، والجواهر الفردة من كهارب او اليكترونات ، وهذه الكهارب أو الاليكترونات هي ومضات كهربائية تتحرك بسرعة هائلة ولها قوة تشبه قوة الادراك لانها تجذب أو تطرد الومضات الاخرى التي تتألف منها الجواهر

وعليه نشأ عند بعض العلماء اعتقاد غريب هو أن المادة الجامدة ليست مجردة مما يشبه الشعور والعواطف بل هي تحس بالراحة والالم . والدليل على ذلك انك اذا فحصت بالميكرسكوب بعض المواد الجامدة بعد قطعها أو كسرها أو ليها وجدتها تتلوى من شدة « الالم » مدة نصف ثانية أو اكثر حتى بعد زوال سبب ذلك « الالم »

وقد تمكن بعضهم من تصوير آثار هذا « الالم » بواسطة آلة سينما دقيقة جداً

المطاط والحرارة

يؤخذ من بعض التجارب التي قامت بها احدى شركات الاتومبيلات في أميركا أن اختلاف الحرارة في اثناء النهار يؤثر في « كاوتشوك » عجلات الاوتوموبيل تأثيراً مختلفاً فيتمدد أو يتقلص بحسب اختلاف درجة الحرارة

وقد يشتد ذلك التأثير فينتفخ « كاوتشوك » العجلات حتى لا يبقى في الامكان قيادة الاوتوموبيل بسهولة

وتدل التجارب أيضاً على أن العجلات تفنى على طريق الاسفلت بأسرع مما تفنى على الطريق المرصوف بالاسمنت

صلب لا يفنى

تقوم شركة وستنجهوس الاميركية — وهي من أكبر شركات الهندسة والكهرباء في العالم — بتجربة نوع جديد من الفولاذ (الصلب) يقال انه يعمر أكثر مما يعمر أي نوع آخر من الصلب ويستطيع حمل ما لا يحمله أي معدن آخر من الاثقال . وهذا الصلب نقي جداً وخال من جميع المواد التي هي سبب ضعفه . وقد استنبطه أحد العلماء الالمان بعد بحث عشر سنوات . ويقال انه

إذا أسفرت التجارب التي تقوم بها شركة وستنجهوس المذكورة فسيقلب الصلب الجديد صناعة البناء (ولا سيما بناء ناطحات السحاب) رأساً على عقب وسيمكن بواسطته تشييد منازل تعمر مئات من السنين

أحافير جديدة

اكتشف علماء الجيولوجيا في ولاية مونتانا الاميركية أحافير نباتية جديدة قد تحجرت منذ مئات الالوف من الاعوام. ويؤخذ من فحص هذه الاحافير ان النباتات المتحجرة فيها هي من نوع مائي (بحري) وهذا يدل على أن البلاد التي وجدت فيها هذه الاحافير كانت في العصور الجيولوجية مغمورة بمياه البحار

منطاد مسير

لا يخفى أن من جملة الاسباب التي تحول دون رواج المناطيد (البالونات) عدم استطاعة التحكم فيها لتسييرها حسب الرغبة. فهي إلى حد معلوم تحت رحمة الرياح. إلا أن إحدى المجلات العلمية الاميركية ذكرت أخيراً أن مهندساً يونانياً تمكن من اختراع منطاد من نوع جديد يجلس راكبه في سل مدلى منه ويدير حركة سيره حسبما يريد على مبدأ إدارة السفن الشراعية التي تسير بقوة القلوع

لتلوين الازهار

اخترع أحد الالمان طريقة لتلوين بعض الازهار بألوان مختلفة وتلوين البيضاء منها باللون الاسود رمزاً إلى الحداد. ويتم تلوين هذه الازهار بتغطيس سيقانها في محلول المادة الملونة واطلاق المجرى الكهربائي عليها فتكتسب الازهار اللون المراد من دون مساس بنضارتها. ويقال ان ثمن أوقية «اونس» من المادة الملونة في ربع غالون من الماء يكفي لتلوين عدة طاقات من الازهار

وقد جرب أيضاً بعضهم اشباع التربة التي تنمو فيها الازهار بالمادة الملونة فجاءت الازهار ملونة ولكن نجاح هذه التجربة ليس مضموناً دائماً على مايظهر ولذلك تفضل الطريقة الاولى

في فضاء الكائنات

يعتقد الكثيرون من العامة أن الشمس التي تنير عالمنا الارضي وتمدنا بما نحتاج اليه من النور والحرارة هي أكبر الاجرام الفلكية التي نعرفها. على أنه وإن يكن حجم الشمس يعادل نحو مليون ضعف حجم الارض فان في فضاء الكائنات ملايين من الشموس التي ليست شمسنا شيئاً يذكر بازائها سواء أكان باعتبار النور أم الحرارة. فقد ثبت أن هناك شموساً أكبر من شمسنا بعشرات الالوف من المرات وتبلغ قوة اشعاعها وحرارتها عشرات الوف اضعاف حرارة الشمس. بل ان هنالك شموساً هائلة لا يستطيع العقل البشري أن يدرك هول حجمها ومع ذلك فانها لشدة بعدها عنا تبدو كنقطة متلألئة في الفضاء

لهداية الطيارات في الجو

لا يخفى أن السفن البحرية تهتدي إلى الجهة التي تريد السير فيها بواسطة البوصلة او المحك.

وقد أصبح الآن فى الامكان أن تهتدى الطيارات أيضاً «ببوصلة» خاصة . وهذه البوصلة ترشد الطيار الى الاتجاه الذى يقصده مهما تكاثفت حوله الغيوم فلا يحتاج الى الاستعانة على سفره بمراقبة الارض والجبال والانهر والغابات والمدن التى يطير فوقها . وقد ثبت بالاختبار أن البوصلة البرية لا تصلح للطيران فى الجو لان الكهربائية القطبية على الارض تختلف قليلا عنها فى أعالى الجو

سرعة الأفاعى

يعتقد بعض الناس ان الافاعى تزحف على الارض بسرعة فائقة تزيد على سرعة الانسان . الا أن جميع المباحث التى قام بها العالمون بطبائع الحيوان تدل على أن الافاعى ليست سريعة كما يتوهم البعض وان سرعتها قلما تزيد على ميلين ونصف ميل فى الساعة

ويظهر أن اعتقاد سرعة الافاعى ناشىء عن هلع الذين يهربون منها وهى تزحف وراءهم فان الخوف يستولى عليهم حتى انهم لا يستطيعون الاسراع فى الفرار فيخيل اليهم ان الافاعى شديدة السرعة . وهو خطأ شائع

الارض والغازات

يقول العلماء ان الغازات المختلفة الموجودة فى الجو المحيط بالكرة الارضية ضرورية جميعها ليس لحياة البشر فقط بل لكيان الكرة الارضية نفسها . فلو أن البخار المائى الذى فى الجو مثلا (وهو جزء فى المائة من الجو المحيط بالكرة الارضية) زال لهلكت جميع النباتات والحيوانات ولانتشرت سحب الغبار ولم تنزل نقطة مطر على الارض

وكذلك لو زال ثانى أوكسيد الكربون لهلكت كل نسمة حية على سطح الكرة الارضية لان هذا الغاز ضرورى للحياة . ولو أزلنا القليل من الاوزون الذى فى الجو لاصيب كل مخلوق حى بالعمى لان الاوزون يحول دون وصول الاشعة التى وراء البنفسجية إلى العين . ولو زاد هذا الاوزون على نسبته الحالية فى الجو لزالت الحياة أيضاً لان زيادة الاوزون تلاشى الاشعة التى وراء البنفسجية ملاشاة تامة وتحول دون فائدتها

«الكاوتشوك» الصناعي

لما كانت الحكومة البريطانية محتكرة معظم غابات المطاط فى العالم اتجهت أفكار الاميركيين — ولا سيما المستر فورد صاحب مصانع الاوتوموبيلات المعروفة باسمه — الى البحث عن أشجار جديدة يمكن أن يصنع منها المطاط . ويقال ان المستر اديسون المخترع الاميركى الشهير الذى توفى منذ عهد قريب والذى كان المستر فورد قد عهد اليه فى البحث عن مورد جديد للمطاط نجح فى مهمته بعض النجاح ولكن الموت قضى على الامل الذى كان الاميركيون يعلقونه عليه لهذه الغاية . والآن جاءتنا إحدى المجلات العلمية الاميركية بخبر مؤداه أن إحدى شركات البترول الاميركية قد وفقت إلى صنع الكاوتشوك من زيت البترول وجذور قصب السكر ولكن التجارب لا تزال على ما يظهر فى أول عهدها وينتظر ظهور نتيجتها النهائية قريباً

شؤون الدار

الحمى الشوكية المخية

انتشرت هذه الحمى الخبيثة فى مصر فى بضعة الاشهر الاخيرة فكثرت عدد الاصابات بها واهتمت مصلحة الصحة العمومية بالأمر فأصدرت الارشادات اللازمة للجمهور ولاطباء الصحة وكان من نتيجة هذا الاهتمام ان تقلص ظل هذا المرض حتى كاد يزول تماماً . والرجاء وطيد انه لن ينقضى الشهر الحالى حتى يكون القطر قد نجا من الحمى الشوكية المخية

ومع ذلك فيجدر بربة الدار ان تعنى بصحة أولادها وأهل منزلها لوقايتهم من شر هذا الداء على قدر الطاقة . ولتسهيل هذه المهمة نذكر لها أهم أعراض الداء لتكون على حذر

الاعراض

١ - حمى ترتفع درجة حرارتها ارتفاعاً فجائياً شديداً

٢ - ألم شديد فى الرأس

٣ - تصلب فى الظهر

٤ - ميل الرأس إلى الوراء

٥ - قىء وهذيان وحول فى العين فى بعض الحالات

٦ - رعشة وقشعريرة مع بطء فى النبض

٧ - آلام فى الظهر مع تقلص عضلات العنق وازدياد احساس الجلد

٨ - طفح جلدى

المعالجة والوقاية

هذه أهم أعراض الداء . أما المعالجة فتكون عادة بالسيروم (المصل) الخاص بهذا الداء وعلى كل يجب الاعتماد على الطبيب والتسليم له بكل ما يرشد اليه من العلاج

أما طرق الوقاية فهى متناول كل أم وربة منزل . وهى استعمال غرغرة مطهرة ثلاث مرات فى اليوم - كالغرغرة المصنوعة من محلول حامض الفنيك المخفف أو من محلول برمنجنات البوتاس المخفف أو غيرهما - واستعمال بعض السوائل المطهرة لتنظيف فتحتى الأنف من الداخل - وفى الصيدليات مستحضرات كثيرة من هذا النوع

وهنالك أيضاً حقنة خاصة بهذا الداء لا بأس من استعمالها على سبيل الوقاية ، وان يكن بعض الاطباء يعتقدون ان فائدة هذه الحقنة لم تثبت ثبوتاً قاطعاً . ويمكن الحصول على هذه الحقنة من مصلحة الصحة ومن بعض المستشفيات كستشفى رعاية الطفل وغيره

لحفظ الاسنان

تقول احدى المجلات العلمية الاميركية ان نفرا من اطباء الأسنان فى اميركا قد اكتشفوا حديثاً - ولاول مرة - طريقة ناجعة لحفظ

الأسنان من التسوس وذلك بعد تجارب علمية كثيرة استغرقت عشر سنوات . فقد ثبت أن سبب تسوس الأسنان هو نوع اللعاب وخلوه من بعض المواد . وحالة اللعاب تتوقف على الدم . ومن أهم المواد اللازمة للعاب مادة الفوسفور الكبريتية فانها تحتفظ بصحة توازن اللعاب بين الحموضة والقلوية

والاسنان فى أشد الحاجة الى المادة الجيرية والفوسفاتية . وهنالك مواد غذائية كثيرة غنية بالجير والفوسفات كاللبن والبيض ولحم البقر (بعد نزع الدهن منه) والبازيلا والفاصوليا والسبانخ والخس والكرنب والفواكه والفيتامين « د » لازم لحفظ الاسنان كل اللزوم وهذا الفيتامين يوجد بكثرة فى السمك وزيت السمك وصفار البيض والزبدة والدهن واللبن

المعالجة بالحرارة

كان العرب يستعملون الكى لمعالجة امراض كثيرة . ويظهر ان العلم قد اخذ يدرك الآن فائدة المعالجة بالحرارة فصار بعض الاطباء يعالجون الروماتزم (داء المفاصل) وغيره بامواج حرارة عالية تتولد من فرن كهربائى يسهل حمله وتنبعث عنه امواج من الحرارة ترفع حرارة مفاصل الجسم من الداخل الى درجة عالية وتنشىء داخل الجسم حمى صناعية قد ترتفع الى الدرجة ٤٠ بمقياس سنتجراد . وقد جربت هذه الآلة الكهربائية فى خمسمائة مريض مصاب بالروماتزم فكانت النتيجة تبعث على أشد الارتياح

المحار وفقر الدم

من افضل وسائل معالجة الانيميا أو فقر الدم الاكثار من التغذية بالمحار فانه غنى جداً بالحديد والنحاس وبعض أنواع الفيتامين وهذه المواد لازمة لتقوية الدم . ويظهر ان مصلحة الصحة بكندا اصدرت لربات المنازل ارشادات نصحتهن بها بالاكثار من تغذية أولادهن بالمحار ولا سيما اذا كان الاولاد مصابين بفقر الدم

الانقطاع عن الاكل

ثبت بالاختبار أن الانقطاع عن الاكل يوما فى الاسبوع يقوى نشاط الجسم ويجعل العقل رائقاً جدا . ويظهر ان طلبة جامعة شيكاجو باميركا جربوا الانقطاع عن الاكل يوما واحداً قبل دخول الامتحانات السنوية فكانت النتيجة أفضل من نتيجة جميع الامتحانات السابقة

ولا يخفى ان الأمهات يحاولن دائما ارغام أولادهن على الأكل ولو جاوزت كمية الغذاء مقدار طاقتهم . وهذا خطأ محض اذ من الجهل ارغام الولد على الافراط فى الاكل واستعمال وسائل الارهاب والتخويف لحمله على ذلك . نعم ان بعض الأولاد لا يهتمون بالأكل قدر اهتمامهم باللعب ، ولكن الام الحكيمة يجب ان تعلم مقدار ما يحتاج اليه ولدها من الغذاء وألا ترغمه على مجاوزة طاقة معدته

داء الكساح

هو داء يصيب الاطفال وسببه نقص احد انواع الفيتامين من الغذاء الذى يتناوله الطفل

وقد استنبط بعض الاطباء مصباحا كهربائيا يرسل أشعة لها خاصة الشفاء من داء الكساح وقوة هذا المصباح ١١٥ « فولت »

عصير التفاح

هو مفيد ومنعش ولكنه اذا بقى معرضا للهواء فسد وقد اخترع الاميركيون آلة تعصر التفاح وتستخرج منه عصيراً ممزوجا بالصوداء وهو لذيذ ومنعش للغاية . ولا تستغرق عملية اخراج العصير سوى بضع دقائق بحيث يمكن تقديم العصير طازجا على الدوام

العسل المتبلور

العسل من افضل المواد المغذية التى يجدر بربة الدار الاكثار منها على المائدة ولا سيما فى الصباح . وقد تنبه الاميركيون لفائدة العسل فسعى بعضهم حتى توصل الى طريقة يمكن جعل العسل بواسطتها مادة بلورية . وبهذه الطريقة يمكن الاحتفاظ به مدة طويلة من دون أن يطرأ عليه فساد

شلل الاطفال

شلل الاطفال داء كثير الانتشار . وقد ثبت انه ينشأ عن ميكروب دقيق جدا لا يزيد قطره على جزء من عشرين الف جزء من البوصة . والاطفال المصابون بهذا الداء يحتاجون الى غذاء خاص والى المعيشة فى أشعة الشمس والهواء الطلق

الزجاج والاشعة التي وراء البنفسجية

الزجاج الاعتيادى الذى يستعمل للشبابيك لايسمح بمرور الاشعة التى وراء البنفسجية . وعليه فاذا أوصدت شبابيك الغرفة فقد يدخلها نور الشمس ولكن الاشعة الشافية لا تدخلها . ولهذا يجب فتح شبابيك الغرفة لتدخلها الاشعة وتقتل ما قد يكون فيها من الميكروبات

ومما يجدر بالذكر أن بعضهم قد اخترع نوعا من الزجاج اسمه « فيتاجلاس » ومن خواصه انه يسمح بمرور الاشعة التى وراء البنفسجية

لامتحان الماء الصالح للشرب

اذا اردت أن تفحص الماء لتعلم هل هو صالح للشرب أم فيه شىء من الميكروبات فاملأ قدحاً وضع فيه نصف ملعقة صغيرة من السكر الناعم وضع القدح جانباً مدة ثلاثة أيام بحيث يكون معرضاً للشمس . فاذا كان الماء ملوثاً بالميكروبات انقلب لونه أبيض وتجمعت الميكروبات على السكر . واذا كان نقياً صالحاً للشرب بقى رائقاً صافياً

لتنظيف الملاعق والسكاكين

الملاعق والشوك والسكاكين المصنوعة من الفضة تنظف بالماء الذى يغلى فيه البطاطس . والافضل أن يكون ذلك الماء فاتراً



في عالم الادب

صفحة من تاريخ الحروب الصليبية

The Damascus Chronicle of the Crusades
by H. A. R. Gibb, M. A.

ظهر هذا الكتاب حديثاً باللغة الانجليزية لمؤلفه الاستاذ جب استاذ اللغة العربية بجامعة لندن. وهذا الفاضل من كبار المستشرقين وقد ترجم معظم ما جاء في كتابه عن مخطوطات عربية محفوظة في مكتبة بودليان، هي وصل ما انقطع من اخبار الحرب الصليبية في دمشق الشام وتتناول حوادث ستين سنة منها. والارجح ان ابن الاثير والذين جاءوا بعده ودونوا أخبار تلك الحرب اخذوا عنها. والمظنون ان هذه المخطوطات هي من وضع القلانيسي الذي كان من أهل دمشق واشتهر بالعلم والادب والفقه وكان عميداً لديوان الرسائل (أي اميناً لدار المحفوظات) في ذلك العهد ومات في سنة ٥٥٥ للهجرة (سنة ١١٦٠ للميلاد) عن تسعين عاما بعد ان شهد الحرب الصليبية الاولى (ولا يعرف هل جاهد فيها) ووضع عنها مؤلفاً ضاع معظمه. والارجح ان الجزء الذي نحن بصدده والذي ترجمه الاستاذ جب هو الجزء الضائع وهو يتناول ما وقع من الحوادث باسهاب من سنة ١٠٩٧ الى سنة ١١٥٩

والترجمة مبوبة تبويباً حسنا ومشروحة بهوامش كثيرة وتقع في ٣٥٧ صفحة. ولا شك ان الاستاذ جب قد أدى خدمة جليلة للتاريخ تضاف الى خدماته السابقة

مشكلات التربية في مصر

للاستاذ على حسن الحاكم

(طبع بمطبعة خضير بمصر. صفحاته ١٢٩)

ألف هذا الكتاب ناظر مدرسة القاصد الابتدائية الاميرية بطنطا وهو مرب فاضل قبل أن يكون ناظراً، عرك شئون التربية المدرسية وغير المدرسية، وخبرها طالباً ومعلما وناظراً ومفتشاً في كثير من المدارس واتصل بادوار التعلم واشخاصه وطبقاته في مصر، وعاش حياته ممارساً مهنة التربية متفقداً أحوال النشء، وما يحتاج اليه المجتمع المصرى من وجوه التربية والتعليم. فدلته هذه الممارسة الطويلة على كثير من العيوب في تربيتنا المصرية الحاضرة، وكونت عنده آراء شخصية مبنية على أساس علمى في استعراض هذه العيوب واستنباط علاجها العلمى الناجع

وهذه الآراء مع استعراض هذه العيوب وتوضيح معنى التربية والدعوة الى المثل الأعلى في تربيتنا المصرية، هي البحوث التي يحتوى عليها هذا الكتاب. ولا ريب ان مثل هذه البحوث من أهم ما يجب أن يعنى به الجمهور لانها تتصل

بأهم نواحيه الأدبية والاجتماعية وتمس مستقبله ومستقبل ابنائه من بعده أو قل مستقبل مصر الذى ينبغى أن يؤسس على أحسن قواعد التربية والتهذيب

ان هذا الكتاب يقف المصريين خاصة والشرقيين عامة على الطريقة المثلى فى التربية المنزلية والمدرسية، وما يجب أن يتبع فى أدوار التربية ومراحل التعليم. كما يقفنا على عيوب التربية المصرية وحاجة مصر الى علاجها ، واصلاح الاساليب المتبعة فى تهذيب النشء وتربيته. وقد استضاء المؤلف بأحدث الآراء النفسية والاجتماعية التى ذهب اليها علماء التربية وكانت ملائمة لأوساطنا وبيئتنا الشرقية. ورمى من وراء ذلك كله الى غاية سامية هى ما اشار اليها بقوله: « . . . وغايتنا اذن هى مثلنا الاعلى فى التربية. وعلى ضوئها نقدر الممكن من الجهود عاماً فعاماً ، ويصبح هناك عمل منظم منتج »

رسالة في النسبة

للعلامة المرحوم الأستاذ جبر ضومط

(طبعت بمطبعة الوفاء ببيروت
صفحاتها ٦٨ من القطع المتوسط)

للعلامة المرحوم الاستاذ جبر ضومط عدة مؤلفات اختط فيها خطة علمية دقيقة أساسها النقد والتحليل. وتناول فيها بحوثاً فى البلاغة والنحو والصرف كانت شاهدة على ما هو معروف عنه من التضلع فى اللغة العربية التى وقف حياته لخدمتها

ومن هذه المؤلفات تلك الرسالة الصغيرة الحجم الغزيرة العلم التى شرح فيها موضوعا من أهم الموضوعات الصرفية واللغوية ، وهو موضوع « النسبة » التى يقول فى تحديدها انها هى الواسطة لتصحيح الاخبار بالاسم المفرد أو للنعت به . وطريقتها أن يزاد على آخر ذلك الاسم ياء مشددة أو ما هو بمثابتها . وقد عالج فى هذه الرسالة المنسوب اليه وشروطه وأنواعه وطريقة النسبة اليه وخصائص النسبة ، والنسبة السريانية ، والفرق بين اميركان واميركا وبين المنسوب اليهما ، والفرق بين عبادان وعباد وبين المنسوب اليهما ، وكذلك جيلانى وجيلى ، وتناول النسبة الى الألفاظ التركية وأوضحها وأوضح غيرها بدقة وعناية جديرتين بالاعجاب فضلا عن انه رحمه الله ألم بموضوع النسبة الماماً تاماً جعل هذه الرسالة مرجعاً لكل من يشتبه فى النسبة الى اسم من الاسماء التى تصح النسبة اليها ككيمياء. فان بعض الكتاب جرى على ان النسبة اليها « كيميائى » ، وشاع بين الجمهور « كماوى » ، وكلتا هاتين النسبتين خطأ . والصواب « كيمياوى » على نحو ما صححه الأستاذ جبر ضومط فى هذه الرسالة كما صحح غيرها من النسبة الى الاسماء الاعجمية والعربية

وصفوة القول ان هذه الرسالة نتيجة بحث علمى دقيق يحتاج اليها المعلم والمتعلم. وقد كانت آخر ما خطه قلم هذا العالم قبل ان يرحل الى دار البقاء

تاريخ الجزائر

تأليف الأستاذ احمد توفيق المدنى

(طبع بالمطبعة العربية بالجزائر
صفحاته ٤٠٨ من القطع المتوسط)

يحتوى هذا الكتاب على تاريخ أمة باسرها من أقدم أزمنة التاريخ الى وقتنا هذا ، أى منذ كانت بلاد الجزائر فى المغرب مأهولة فى العصر الحجرى بأقوام كانوا يقطنون الكهوف وكانت حضارتهم هى الحضارة الحجرية . وعنصرهم هو العنصر البربرى الاول الذى ولد من نسل كنعان ابن سام بن نوح عليه السلام

وقد اشتمل هذا التاريخ على اربعة عشر قسما . الاول منها خاص بتاريخ الجزائر منذ القدم الى الاحتلال الفرنسى . وقد تناول فيه المؤلف أصل البربر والجاليات الكنعانية والدول المتعاقبة التى حكمت هذه البلاد . والقسم الثانى خاص بتاريخ الجزائر من ابتداء الاحتلال ، ومعاهدة تسليم الجزائر ، وغنائم الفرنسيين، والاستعمار من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٧٠، وأعمال بعض امراء الجزائر وخدماتهم الوطنية فى ابان الجهاد والدفاع عن البلاد دون الاحتلال الفرنسى

أما الاقسام الاثنا عشر الباقية فتتضمن عدة بحوث فى حالة البلاد العلمية والأدبية وعاداتها واخلاقها ونظام الاسرة فيها والتشريع والقضاء واللغة واللهجات والعناصر القاطنة بها وقبائلها وأنسابها ، وجغرافيتها الطبيعية والاقتصادية والرياضية والسياسية وأمهات المدن وسكانها وحكوماتها ومجالسها الادارية وحالة التربية والتعليم بها . ويلى كل هذه البحوث المختلفة خريطة ألحقت بالكتاب تحتوى على جغرافية الجزائر الطبيعية والسياسية

ومثل هذا الكتاب جدير بالثناء لما احتوى عليه من البحوث التاريخية القيمة التى تهم المشتغلين بتاريخ الشعوب والبحوث العمرانية وعلى الأخص ما يتعلق منها ببلاد المغرب ـ تلك البلاد التى تقل الكتابة عن تاريخها وجغرافيتها باللغة العربية

ماضي الحجاز وحاضره

تأليف حسين بن محمد نصيف

(طبع بمطبعة خضير بمصر
صفحاته ٢١٤ من القطع المتوسط)

لعل هذا الكتاب من أوفى ما كتب عن تاريخ الحجاز من ابتداء عهد الحسين بن على ملك الحجاز السابق الى سقوطه وذهاب ملكه . فقد ألم فيه المؤلف بكل ما يتعلق بهذا الملك منذ تولى إمارة مكة الى ان صار ملكا فى أثناء الحرب الكبرى ، وما حدث بعد ذلك من انهيار ملكه وأفول نجمه . ولا ريب ان المشتغلين بالقضية العربية يهمهم ان يطلعوا على هذا الكتاب ليقفوا منه على التفاصيل الخاصة بعهد هذا الملك وأعماله وثورته أثناء الحرب الكبرى وما كان بينه وبين الحلفاء من اتفاقات ووعود ، ثم ما حدث بعد ذلك من حربه مع الملك ابن السعود ثم تنازله عن العرش لابنه الاكبر الملك على ، وانتصار الملك ابن السعود واستيلائه

على بلاد الحجاز - وقد اعتمد المؤلف فى تأليف هذا الكتاب على مراجع صحيحة لنخبة من المؤلفين عن بلاد الحجاز وأحوالها وتاريخ ملوكها

الحسين

الجزءان الأول والثانى

تأليف الاستاذ على جلال الحسينى

(طبع بالمطبعة السلفية
صفحاته ٢٠٠ و ٢٤٨ من القطع المتوسط)

الحسين بن على بن أبى طالب، وسبط النبى محمد من أشهر رجال الاسلام الذين لهم مكانة عند المسلمين عامة فى جميع العصور. وقد امتاز عن غيره من مشاهير الاتقياء والصالحين بأنه ابن بنت صاحب الشريعة الاسلامية. فكل ما يكتب عنه يلقى عناية خاصة من جمهور المسلمين. وقد كانت مناهضته لبنى أمية وحربه ليزيد بن معاوية، ثم مقتله بعد ذلك من الامور التى اشتهرت فى تاريخ الاسلام، وجعلت لترجمته وسيرته أهمية لدى القراء. ويسرنا ان نقدم للقراء هذين الجزءين اللذين اشتملا على ترجمة مستفيضة للحسين بن على، وشرح سيرته وفضائله وما وقع بينه وبين معاوية وأشياعه ثم ما وقع بينه وبين ابنه يزيد من الحوادث التى انتهت بمقتله. ولا نظن انه قد كتب قبل هذا الكتاب ترجمة وافية للحسين ابن على كهذه الترجمة التى نرجو لها الرواج والاقبال

مهمة الشاعر في الحياة

بقلم سيد قطب

(طبع بمطبعة الطلبة بمصر
صفحاته ٧٢ من القطع الصغير)

مؤلف هذا الكتاب ناشىء ما زال طالباً فى مدرسة دارالعلوم. ولكن المتصفح للبحوث الأدبية التى دبجها يراع ذلك الناشىء فى هذه الصفحات لا يسعه إلا الاعجاب بقريحته الخصبة وإلمامه بموضوعه إلماماً حسناً لا يتسنى لكثير من أمثاله من الناشئين. وقد بحث فى هذا الكتاب أو فى هذه المحاضرة التى ألقاها على جمهور من طلبة دار العلوم عن منزلة الشعر من الفنون الجميلة والفرق بين الشاعر والفيلسوف، وبينه وبين المصور، والخيال فى الشعر، وأثر البيئة فى الشعور والخيال والتعبيرات الشعرية، وغير ذلك مما يتعلق بفن الشعر ومهمة الشاعر فى الحياة ...

العيون الباكية

بقلم محمد على وهبه

(صفحاته ١٣٧ من القطع المتوسط)

هى قصص أدبية تتناول عدة نواح من مشاكلنا الاجتماعية وتتضمن وصفاً مؤثراً لبعض مشاهد الحياة التعسة. وليس لنا كلمة نقولها بصدد هذه القصص الا كلمة التشجيع فان المؤلفين القصصيين فى مصر قليلون. وعلى قلتهم فان بضاعة معظمهم مزجاة لا تحتمل النقد ولكنها أولى بالمعاضدة والتشجيع حتى يأتى اليوم الذى نرى فيه نهضة قصصية حقة لا تعتمد

على غيرها، وتخرج لنا من انتاجها الناضج ما نفخر به أمام القصصيين فى بلاد الغرب

عمليات الخرسانة المسلحة

تأليف الباشمهندس حسين زهدى

(طبع بمطبعة الاعتماد بمصر
(صفحاته ١٧٤ من القطع المتوسط)

موضوع هذا الكتاب تصميمات الخرسانة المسلحة. وهذا الموضوع وان كان موضوعا فنياً الا ان المؤلف استطاع أن يقربه للقراء سواء اكانوا مهندسين أم غير مهندسين، وان يجعله سهل التناول ميسور الفهم لكل من يطلع عليه بحيث يرجع اليه المهندس ويستفيد منه المقاول والمالك والصانع. وقد شرح فيه التصميات والمواصفات والعمليات الخاصة ببناء الخرسانة المسلحة، وذلك كله فى نحو ستة عشر فصلا مدبجة بأسلوب عربى فصيح

الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء

للامام الحافظ أبي عمر يوسف القرطبي

(عنيت به مكتبة القدسي بمصر
صفحاته ١٩٠ من القطع المتوسط)

يتضمن هذا الكتاب فضائل الائمة الثلاثة وهم الامام مالك، والامام الشافعى، والامام أبو حنيفة. وهو مقسم ثلاثة أجزاء الاول منها خاص بفضائل الامام مالك وأخباره ومن ذكر فيه معه من أصحابه والثانى يشتمل على فضائل الامام الشافعى وأخباره وأخبار أصحابه. والثالث يشتمل على فضائل الامام أبى حنيفة النعمان وأخباره ومن ذكر فيه من أصحابه رحمهم الله

مطبوعات أخرى

٥ ديوان أغانى المساكين. تأليف محمد فهمى توفيق صاحب ديوان الفهميات والموظف بعموم البريد. طبع بمطبعة الشباب بمصر. صفحاته ٣٥ من القطع الصغير

٥ أوليات سلاطين تركيا: يبحث فى التجدد الذى حدث فى عهد سلاطين آل عثمان تأليف الاستاذ محمد جميل بيهم مؤلف كتاب (فلسفة التاريخ العثمانى). طبع بمطبعة العرفان بصيدا. صفحاته ٨٠ من القطع الصغير

٥ ابن نباته المصرى. بحث ونقد وتحليل. بقلم الاستاذ اسماعيل حسين أستاذ الأدب العربى بالجامعة الاميركية بالقاهرة. طبع بمطبعة الآداب. صفحاته ٤٢ من القطع المتوسط

٥ على مذبح الوطنية. قصائد قومية وطنية ممتعة. نظم الياس قنصل. صفحاته ٧٦ من القطع الصغير

٥ الجغرافية الاقليمية. الجزء الثانى تأليف الاستاذ جورج يوسف أستاذ الجغرافية بالمدارس الابتدائية والثانوية. طبع بالمطبعة الفنية بالفجالة صفحاته ٤٤ من القطع المتوسط

٥ علاج داء ادمان المخدرات بخلاصات الغدد الصماء. بحث مبتكر للدكتور امين فرا بالقاهرة. طبع بمطبعة المعارف بالفجالة بمصر صفحاته ٣٦ من القطع المتوسط

٥ المروج والصحارى. تأليف الاستاذ مراد ميخائيل. وهو هدية مجلة (الحاصد) الأسبوعية ببغداد إلى مشتركيها. طبع بمطبعة الجمعية الخيرية. صفحاته ٥٦ من القطع الصغير

بين الهلال وقرائه

لماذا نعطس

(نيويورك ـ الولايات المتحدة) ر . ح

ما سبب العطاس وهل هو مضر ؟

﴿ الهلال ﴾ العطاس ظاهرة فسيولوجية قد رتبتها الطبيعة لمنع الهوام الدقيقة أو المواد الاجنبية من التسرب الى داخل الجسم أو الى المجارى الهوائية والرئتين عن طريق المنخرين . ولا يخفى ان غشاء الانف من الداخل دقيق الاحساس جداً وله شبكة من الاعصاب التى تصله بالدماغ . فاذا مس شىء تلك الاعصاب أرسلت فى الحال إنذاراً الى مركز الاعصاب فى الدماغ . وهذا المركز يشرف كما لا يخفى على جميع عضلات الجسم . فحالما يتلقى ذلك الانذار أو تلك الاشارة يرسل تنبيهاً الى عضلات الصدر ويأمرها بالانكماش فى الحال فيؤدى ذلك الى العطاس فيطرد الانف المادة التى مست أعصاب غشائه الباطنى

حرارة الجسم

(بيروت ـ سوريا) أحد القراء

ما هى حرارة الجسم الطبيعية وما هى أعلى حرارة يستطيع الجسم احتمالها ؟

﴿ الهلال ﴾ تختلف حرارة الجسم الطبيعية باختلاف الامزجة ومتوسطها ٣٦ر٨ بمقياس سنتجراد (نحو ٨٨ر٤ بمقياس فهرنهيت) وأعلى حرارة يستطيع الجسم احتمالها ٤١½ بمقياس سنتجراد فاذا زادت على ذلك كان الموت تقريباً محققاً لان الدماغ متى وصل الى هذه الدرجة من الحرارة توقف عن العمل . وقد يستطيع الجسم احتمال حرارة جو أشد من تلك الحرارة ولكنه لا يستطيع احتمال حرارة من الداخل تزيد على ٤١ر٥ بمقياس سنتجراد (نحو ١٠٧ فهرنهيت)

أما سؤالكم الآخر بشأن حالة الانفعال التى أشرتم اليها فيجدر بكم استشارة طبيب أخصائى فى معالجة الامراض العصبية

داء المفاصل

(الموصل ـ العراق) ميخائيل سليم

ما هو داء المفاصل (الروماتزم) وهل بينه و بين الامراض العصبية علاقة ؟ وما هو أحسن علاج له ؟

﴿ الهلال ﴾ داء المفاصل أو الروماتزم هو اسم عام لعدة أمراض أشهرها داء المفاصل الحاد (و يعرف أيضاً بحمى المفاصل) والروماتزم الاعتيادى والروماتزم العضلى والروماتزم المزمن . ولكل من هذه الانواع طريقة خاصة للمعالجة ولكن ساليسلات الصودا هى على ما يظهر أفضل علاج لجميع هذه

الأنواع . وعلى كل يجب استشارة الطبيب فى كل حالة من الحالات

والروماتزم يصيب المفاصل. اما الأمراض العصبية (وهى أيضا متعددة) فتصيب الاعصاب وتختلف معالجتها باختلاف أنواعها وحالاتها والمجال لا يتسع لشرح طرق تلك المعالجة

الكريات الحمراء

(القاهرة - مصر) حنا خليل

ماهى الكريات الحمراء التى يقال انها توجد فى الدم وما وظيفتها ؟

﴿الهلال﴾ الكريات الحمراء اقراص دقيقة جداً توجد فى الدم ويبلغ قطر كل قرص منها نحو ثلاثة أجزاء من الف جزء من البوصة ويقدر عدد ما فى كل أوقية (اونس) من الدم منها بنحو مائة واربعين الف مليون كرة . اما لونها الأحمر فناشىء عن مادة الهموجلوبين التى هى قوامها . ووظيفتها نقل الاوكسيجين الذى تستنشقه الرئتان الى جميع اجزاء الجسد

والمعروف ان الكريات الحمراء تنشأ من نخاع العظام وبعد بضعة اسابيع تفنى من الكبد والطحال فتحل محلها كريات حمراء جديدة

كيف تقتل السموم

(بيروت - سوريا) أحد المشتركين

كيف تفعل السموم فى الاجسام الحية وتقتلها ؟

﴿الهلال﴾ تؤثر السموم فى الاجسام الحية بطرق مختلفة . فبعضها كالسيانيد مثلا تلاشى قوة الدم على نقل الاوكسيجين . وبعضها تتخلل اجزاء الجسم واعضاءه المختلفة فتقتل خلايا النسيج وتبطل وظائف بعض الاعضاء الحية كالبيكوريد مثلا فانه يعطل عمل الكليتين وهنالك سموم اخرى - كالستركنين والمورفين - تهاجم الجهاز العصبى وتعطله نهائيا . أما سم الافعى وغيرها فانه يخثر الدم فى الاوعية والشرايين ويلاشى الكريات الحمراء ويمنعها من القيام بوظيفتها

وهنالك سموم تؤثر فى الخلايا الحية على وجوه أخرى وتحدث بها شللا تاماً يقتلها

الصفر المطلق

(القاهرة - مصر) أحد القراء

لاحظنا غير مرة أنكم تستعملون عبارة « درجة الصفر المطلق » فى سياق الكلام على اقصى درجات البرد . فما هى هذه الدرجة ؟

﴿الهلال﴾ لعل اشد درجات البرد التى عرفت عليا هى الدرجة ٢٧٢ تحت الصفر بمقياس سنتجراد (٤٥٨ تحت الصفر بمقياس فهرنهيت) وهى الدرجة التى يتجمد عندها غاز الهليوم. اما درجة الصفر المطلق فهى دون ذلك بدرجة واحدة اى أنها ٢٧٣ درجة تحت الصفر بمقياس سنتجراد . وقد سماها العلماء درجة الصفر المطلق لان جواهر العناصر تقف عندها عن كل حركة

الاشعة غير المنظورة

(القاهرة - مصر) ومنه

لاحظنا أيضا انكم كثيراً ما تشيرون الى

الاشعة التى وراء البنفسجية والأشعة التى تحت الحمراء فماذا تقصدون بذلك ؟

(الهلال) ان اشعة الشمس المنظورة تتألف من سبعة ألوان رئيسية هى البنفسجية والنيلية والزرقاء والخضراء والصفراء والبرتقالية والحمراء . وهذه الالوان يمكن مشاهدتها فى قوس قزح أو بجعل نور الشمس يمر فى منشور بلورى فانه يحل الاشعة الى ألوانها الاصلية ولا يخفى ان الاشعة هى أمواج تختلف بعضها عن بعض بطولها . وقد وجد العلماء ان فوق الاشعة البنفسجية المنظورة أشعة اخرى غير منظورة عرفوها من آثارها فسموها الاشعة التى وراء البنفسجية . ثم عرفوا فيما بعد طول أمواجها فاذا هى متناهية فى القصر لا يزيد طول سبعين الف موجة منها على بوصة واحدة ولهذا لا تستطيع العين رؤية هذه الامواج المتناهية فى القصر

كذلك ثبت للعلماء أن هنالك أشعة أخرى وراء الحمراء التى هى فى اقصى الطرف المقابل من مجموعة الطيف الشمسى، وقد سموها الاشعة التى وراء الحمراء أو تحتها

الفراغ التام

(بغداد - العراق) خ . ح .

هل يمكن احداث فراغ تام بوسائل صناعية ؟

(الهلال) ليس ما يحول دون امكان ذلك نظرياً . ولكن العلماء لم يوفقوا الى تحقيقه حتى الآن . ويؤخذ من احدث التجارب الكيميائية أن شركة وستنجهوس الاميركية (وهى أكبر شركات الكهرباء فى العالم) تمكنت من أحداث فراغ هو اقرب ما يكون الى الفراغ الكامل اذ لم يكن يحتوى على اكثر من أربعة الاف مليون جوهر فرد لكل بوصة مكعبة !..

اخف العناصر واثقلها

(بغداد - العراق) ومنه

ماهو اخف عنصر فى الطبيعة وما هو اثقلها؟

(الهلال) اخف العناصر المعروفة هو الايدروجين . ولذلك يستعمل غازه فى صناعة المناطيد . واثقل العناصر هو العنصر السادس والسبعون ويسمى « أوزميوم » وثقله النوعى اثنان وعشرون . وهو كالراديوم نادر جداً

تصلب الشرايين

(جونيه - سوريا) اسكندر صيقلى

نرجو ان تفيدونا ما هى المواد الغذائية التى تضر بضغط الدم وتصلب الشرايين وهل الفواكه مضرة بوجه الاجمال ؟

(الهلال) مرض تصلب الشرايين يقتضى الانقطاع عن اللحوم بتاتاً أو على قدر الامكان . والانقطاع عن تعاطى المسكرات ولا سيما ما يكثر كمية الدم كالنبيذ مثلا . والانقطاع أيضاً عن التدخين . والاقتصار على الخضراوات والبقول . والمسلوق منها خير من المطبوخ بالسمن . ولا بأس من تناول السمك ولحم الارانب من وقت الى آخر . أما الفواكه فالأحسن الاقلال منها ولا سيما التى تكثر الدم كالعنب والبرتقال . وعلى كل يجب دائماً

استشارة الطبيب حتى اذا رأى كمية الدم فوق ما تتحمله الشرايين عمد الى فصد المريض لاخراج الدم الزائد منعاً لحصول الفالج

أشهر رجال السياسة

(كركوك ـ العراق) عطاالله خورشيد الصالحى

من هم أشهر رجال السياسة فى العالم فى الوقت الحاضر ومن هو الرجل الذى خدم وطنه وأمته أكثر من غيره من الاحياء ؟

﴿ الهلال ﴾ يستحيل الجواب عن سؤالكم هذا لعدة أسباب أهمها ان الحكم على رجال السياسة لا يمكن ان يكون منزهاً عن الهوى إلا بعد مرور السنين الطوال على وفاتهم لوزن أعمالهم بميزان العدل المجرد عن كل غرض أو تحيز . واذا أردنا ان نقيس نتائج أعمال السياسيين لم يكن لنا بد من الانتظار إلى ان تظهر تلك النتائج بمظهرها الحقيقى ، وإذ ذاك يستطاع الحكم عليها بالعدل والانصاف

صيغة ارعوى

(سليمانيه ـ العراق) ع . ن

قسم علماء الصرف مزيدات الافعال الى ثلاثى زيد فيه حرف واحد أو حرفان أو ثلاثة أحرف . ورباعى زيد فيه حرف واحد أو حرفان فمن أى باب فعل ارعوى يرعوى؟

﴿ الهلال ﴾ ارعوى الرجل عن القبيح ارعواء كف عنه ورجع ذكر فى المعجمات فى مادة ر ـ ع ـ و ـ وهذه الصيغة من نوادر الابنية وهى أقرب إلى وزن أفعل . ولو جاز قلب واوها ياء لاصبحت ارعى على وزن افعل

علاج الحصوة

(السماوة ـ العراق) كاظم ابن السيد صادق آل ضيدان

هل للحصاة الكلوية علاج حاسم ، وهل فى بقائها خطر ؟

﴿ الهلال ﴾ تعالج الحصاة الكلوية ببعض الادوية المستحضرة إذا كانت فى بدء تكوينها . أما فى الحالات المستعصية فتعالج بعملية جراحية ولا شك ان فى بقائها داخل الكلية خطراً . وعلى كل حال يجب استشارة طبيب اخصائى

هل الاخلاق غريزية

(السماوة ـ العراق) ومنه

هل الاخلاق غريزية أم مكتسبة . واذا كانت مكتسبة ففى أى زمن تكتسب ؟

﴿ الهلال ﴾ لا شك ان لكلتا الوراثة والغريزة شأناً فى تكوين الاخلاق ولكن من الاخلاق ما هو اكتسابى . فالذى يعيش فى بيئة معينة قد يتخلق بأخلاق أهلها أراد ذلك أم لم يرد . والاخلاق تكتسب بالمعاشرة فى كل سن ولا سيما سن الحداثة حين يسهل التأثير فى النفس

القهوة

(جمهورية بوليفيا) زكريا الحاج اسماعيل

هل القهوة من المواد المغذية ؟

﴿ الهلال ﴾ القهوة فى حد ذاتها من المواد المنبهة فقط وليست من المواد المغذية ولكنها تمزج عادة بمادة السكر التى هى من أهم المواد المغذية

من هنا وهناك

انتشال كنوز

أخذت احدى شركات الملاحة الاميركية تسعى للاتفاق مع الشركة التى كانت الباخرة لوزيتانيا . تابعة لها لانقاذ ما كان فى هذه الباخرة من الكنوز والمواد الثمينة . ويعلم قراء الهلال أن هذه الباخرة أغرقتها غواصة المانية فى سنة ١٩١٥ على مقربة من الساحل الارلندى ، وكان اغراقها فى مقدمة الاسباب التى دفعت الولايات المتحدة الى خوض غمار الحرب العظمى الماضية إلى جانب الحلفاء

مادة لزجة

تباع فى جميع الاجزخانات فى أميركا الآن مادة لزجة جديدة موضوعة داخل أنابيب هى أقوى من أية مادة لزجة معروفة ويمكن استعمالها لحاماً للادوات الزجاجية والفخارية

الاستغناء عن المونة

اخترع أحد المهندسين الالمان طريقة للبناء يستغنى بها عن المونة (الجير) ويستعاض عنها بطلاء خارجى يربط الحجارة معاً ويجعلها قطعة واحدة

خشب صلب

توصل أحدهم لتقوية الخشب بطريقة كيماوية حتى يكتسب صلابة تشبه تقريباً صلابة الحديد . ويقال إن فى الامكان صنع سكاكين وقواطع من هذا الخشب بنفقات زهيدة جداً

الكلام

يقول أحد علماء النشوء والارتقاء إن أعظم انقلاب طرأ على الانسان فى اثناء نشوئه وتطوره تعلمه النطق والكلام . وقد أفضى هذا الانقلاب إلى تطور خطير فى حياة الانسان

الجيرسكوب

هى دوامة هائلة لحفظ توازن السفن والقطرات ولمنع الاهتزاز . وقد خطر ببال أحد المهندسين الاسكوتلنديين صنع سكة حديدية تسير على قضيب واحد ويمكن حفظ توازنها بواسطة الجير سكوب . ويقال إن التجارب التمهيدية التى قام بها هذا المهندس تدل على امكان تنفيذ هذه الفكرة

جسر هائل

أقامت شركة وستنجهوس الامريكية جسراً (كوبرياً) هائل الحجم من الصلب على نهر كنزيك بقرب مدينة بتسبرج يبلغ ارتفاعه ٢١٦ قدماً فوق مستوى النهر . وهذا الجسر مقوس الشكل يشبه نصف دائرة وهو اكبر جسر من نوعه فى العالم

للتدفئة والتبريد معاً

يباع الآن في امريكا اجهزة كهربائية للتدفئة والتبريد (التهوية) فى آن واحد . أى أن الجهاز يصلح مدفأة أومروحة حسب الطلب وهو صغير الحجم جدا يسهل نقله من غرفة الى غرفة ويستطيع طفل صغير أن يحمله

الراديو والطب

الدكتور بارلى من كبار أطباء مدينة اوتاوا بكندا جرى على سنة حديثة هى انه بدلا من ان يعود العليل فى منزله يشخص مرضه عن بعد بواسطة الراديو . وبعد ان يجمع كل البيانات التى يحتاج اليها يصف الدواء من دون ان ينتقل من منزله . ويظن البعض ان هذه الطريقة ستصبح سنة عند الاطباء قبل انقضاء زمن طويل فيستطيع الطبيب بذلك ان يقتصد فى وقته

أقدم النقوش البشرية

المعروف أن مدينة سوسا ومدينة دمشق هما أقدم مدن العالم . ومدينة سوسا واقعة فى بلاد العجم وقد كانت عاصمة مملكة عيلام المذكورة فى التوراة . وقد جاءت الاخبار الآن بأن بعض علماء الآثار هنالك عثروا على أدوات مصنوعة من عظام وقد نقش على قطعتين منها صورة رجال راكبين جياداً . ويؤكد علماء الآثار أن هاتين الصورتين ترجعان الى سنة ٣١٠٠ قبل المسيح أى إلى أكثر من خمسة آلاف سنة وانهما أول شيء نقشه الانسان على هذه الارض . والنقش بسيط جداً كأنه صنع أطفال

بيوت المستقبل

يقول المستر نورتون لويس احد المهندسين الامريكيين إنه لن تنقضى عشرون سنة حتى يصبح فى الامكان امداد كل بيت فى امريكا بما يحتاج اليه من نور وحرارة وهواء بقطع النظر عن موقع البيت واتجاهه بالنسبة الى الشمس والى مجرى الهواء . ويسعى هذا المهندس لتأليف شركة امريكية برأسمال مائتين وخمسين مليون دولار لهذا الغرض

لمعرفة الولاية

يقال إن بعض الولايات الامريكية ستحتم على أصحاب الاتومبيلات أن يرسموا على مقدمة الاتومبيل (الرادياتور) خارطة الولاية التى هم تابعون لها ، لضبط ما قد يقع من الحوادث خارج حدود المدن والولايات على أن يكون رسم الخارطة جلياً واضحاً

أكبر ساعة في العالم

فى مدينة طوكيو عاصمة اليابان بناء عال يتألف من ست طبقات وعلى واجهته من الخارج ساعة هائلة الحجم تغطى الطبقات الست كلها ويدور عقرباها فيمسان كل طبقة من طبقات البناء . وأرقام هذه الساعة باليابانية والبناء المقامة عليه الساعة هو مخزن من مخازن طوكيو الكبرى

الصواعق في العالم

يقدر احد علماء الارصاد الجوية بانجلترا عدد الصواعق التى تسقط على الارض بمتوسط اربعة واربعين الف صاعقة فى اليوم

لمعالجة الاسنان

عمد أحد أطباء الاسنان فى مدينة بوسطن إلى حيلة لطيفة لاجتذاب الزبائن وهى أنه وضع فى أعلى الغرفة التى يعالج فيها مرضاه ستاراً سينماتوغرافياً بحيث يستطيع العليل رؤية المشاهد السينماتوغرافية بينما الطبيب يعالج أسنانه

الأتومبيلات في امريكا

فى احصاء لوزارة الزراعة بالولايات المتحدة ان ثلاثة أرباع الحقول والغيطان فى الولايات المتحدة تقتنى أتومبيلات ومحاريث بخارية، ونحو سبعة فى المائة تقتنى محاريث كهربائية مختلفة . وأغنى الحقول والمزارع هى فى ولاية نبراسكا فان ٩٢ فى المائة منها تملك اتومبيلات ومحاريث وآلات بخارية وكهربائية مختلفة

جدران من حديد

يفكر بعض المهندسين الأميركيين فى الاستغناء عن الطوب والحجارة والمونة فى فن البناء والاستعاضة عنها بنوع جديد من الصلب لا يصدأ أبداً ولا يبليه مرور الزمن . واستعمال هذا الصلب لجدران المبانى يجعل الغرف من الداخل فسيحة إذ لا تزيد ثخانة الجدار على ثلاث بوصات فقط . وفى الواقع ان إحدى شركات البناء فى شيكاغو بنت ست منازل من هذا الطراز . ولم تقل المجلة التى نقلنا عنها هذا الخبر كيف تلافت هذه الشركة مسألة تمدد الصلب فى الحر وتقلصه فى الشتاء وتأثير ذلك فى البناء

لصيد السمك

صيد السمك بالسنارة عند الأوربيين والأميركيين ضرب شائع من ضروب التسلية. وكثيراً ما ترى حتى الاغنياء يقصدون إلى الأنهر والخلجان وكل منهم يحمل سنارته وكمية من الطعم لصيد السمك . ولما كان برد الشتاء يمنع الكثيرين من الخروج من منازلهم رأى أحد الفرنسيين ان ينشىء حوضاً كبيراً يربى فيه أنواع السمك المختلفة بحيث يستطيع المغرمون بصيده ان يقصدوه فى الشتاء من دون ان يتعرضوا للبرد . ويقال ان المشروع قد نجح

عدد الامراض

رأت طائفة من مستشفيات نيويورك أن تتفق على تسمية الامراض بارقام اصطلاحية بدلا من تسميتها باسمائها اللاتينية أو العلمية وذلك تسهيلا لايضاحها . وقد تم الاتفاق على تسمية أعضاء جسم الانسان واجهزته المختلفة أيضاً بأرقام عددية . فرقم الجهاز الهضمى مثلا (أو نمرته) «٦» . وللتعبير عن عسر الهضم يستعمل الرقم «١ — ٦» والمظنون أن الارقام الدالة على الامراض لن تقل عن عشرة آلاف !

الفوتوغرافيا في الظلام

اخترع احد الالمان آلة للتصوير الفوتوغرافى تستطيع تصوير الاشياء والاشخاص فى الظلام من دون استعانة بأى شعاع من النور . وقد أسفرت تجربة هذه الآلة عن نجاح تام

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزء الحادي عشر الصادر في أول فبراير سنة ١٨٩٤

الدكتور كلوت بك

كان الدكتور كلوت بك من جملة من استقدمهم ساكن الجنان محمد على باشا الكبير من اوربا للاصلاح العلمى فى القطر المصرى . وكان من اوائل مهامه تطبيب الجيش منعاً لتفشى الامراض فيه . وهو فرنسى الجنس ، واسمه الاصلى (أنطون برطلمى كلوت) ولد فى غرنبول بفرنسا سنة ١٧٩٣ من ابوين فقيرين وربى فى شظف من العيش وضيق ذات اليد ، على أن ملامح النجابة كانت تلوح على وجهه ، ومواهبه الطبية تتجلى فى أعماله منذ كان صبياً . وكان على صغره ولوعاً بتشريح الحشرات ودرس طبائعها . توفى والده سنة ١٨١١ وكان له صديق اسمه الدكتور سايه فعرف ما فى الغلام من الاستعداد الطبى فجعله مساعداً له يرافقه فى اعماله الطبية ويتمرن فى الجراحة . وكان كلوت يطالع ذلك العلم بنفسه فى ساعات الفراغ حتى قرأ كتاب الجراحة تأليف (لافه) ثم رأى أن ينزح الى مرسيليا ، ولكنه لم يلاق غير الخيبة ، فحدثته نفسه أن يسافر فى سفينة جراحاً لبحارتها ويتحمل مشاق الاسفار واخطارها سداً لعوزه وهو فى التاسعة عشرة من سنه فلم يقبله ربانها ، وكان ذلك لحسن حظه لان السفينة غرقت فى ذلك السفر . فاضطره العوز لممارسة مهنة الحلاقة فصار يختلف الى حلاق يعالج بالفصد والجراحة الصغرى . ثم عاد الى بلده رغماً عنه ودخل المستشفى بعد عناء واكب على الدرس والمطالعة حتى نبغ بين اقرانه ، ولكن الفقر كان ما يزال ضارباً اطنابه حوله ، وفى سنة ١٨١٧ أتم دروسه وعين طبيباً صحياً . وكان قد درس العلوم بنفسه واتقن اللغة اللاتينية على أحد القسوس ، ونال رتبة بكالوريوس فى العلوم . وفى سنة ١٨٢٠ نال شهادة الدكتوراه بعد شق الأنفس ومعاناة البلاء ، ثم عاد الى مرسيليا وعين طبيباً ثانياً بمستشفى الصدقة ومستشاراً جراحياً بمستشفى الايتام . ولكنه اقيل من منصبه بوشاية بعض حساده

وفى سنة ١٨٢٥ اجتمع اليه المسيو تورنو وكان تاجراً فرنسياً من المترددين على مصر . وقد بعث به ساكن الجنان محمد على باشا الكبير لاختيار من يليق بمنصب طبيب لجيشه ، فحبب اليه المسير الى مصر لتلك المنصب فاجابه وحضر معه ، فوجد أمامه باباً واسعاً للعمل فاخذ يعمل ليله ونهاره مفكراً فى الوسائل المؤدية الى المراد . وكان محمد على باشا يركن اليه ويثق برأيه ويجيب مطالبه فاسس اولا مجلسا صحياً ليستعين باعضائه على الاجراء والتنفيذ وبث

الوصايا الصحية ، ولاتمام النظام العسكرى انشأ المستشفيات العسكرية ومصلحة الصحة البحرية . واشهر المستشفيات التى بنيت على اشارته مستشفى ابى زعبل

وفى نحو سنة ١٨٢٨ اسس المدرسة الطبية فى ابى زعبل ، وصار يدرس فيها بنفسه . ثم بذل جهده فى اباحة تشريح الجثث حتى حصل على ذلك سراً ولكن ذلك لم ينجه من غضب الاهالى فان احدهم اندس اليه متجسساً يريد قتله بخنجر فنجا منه

وفى سنة ١٨٣٧ نقلت المدرسة الطبية الى مقرها الآن بالقاهرة فى مدرسة قصر العينى . ثم انشأ أماكن للاستشارات الطبية فى القاهرة والاسكندرية ، وادخل تطعيم الجدرى للاطفال والغلمان ولم يكن متداولا بمصر . وقد اظهر الدكتور كلوت بك من الهمة والنشاط فى مهمته الطبية ما دفع محمد على باشا الى تقديره فانعم عليه برتبة البكوية . وهى رتبة لم يكن يتناولها إلا نفر قليل . وكلوت بك أول من نالها من الاوربيين . ثم أنعم عليه بعد ذلك برتبة جنرال . وأنعمت عليه الحكومة الفرنسية برتبة اوفيسيه دى لاليجيون دونور وأهدته سائر الدول نياشين بطبقات مختلفة. ولما قام ابراهيم باشا بحملته إلى الشام سافر المترجم معه . وفى سنة ١٨٥١ سافر إلى باريس ونشر رسالة تتعلق بالحجر الصحية فأنعمت عليه الحكومة الفرنسية برتبة (كومندور دى لاليجيون دونور) . وفى سنة ١٨٦٠ سافر إلى مرسيليا وتوفى بها سنة ١٨٦٨

حادثة الحدود

حدث بين الخديو السابق وسردار الجيش المصرى حادثة لفتت الانظار . وكان السردار وقتئذ اللورد كتشنر . فان سمو الخديو السابق سافر إلى الصعيد واستعرض فى الحدود المصرية حالة الحامية وتفقد الاستحكامات والحصون ونظر اليها نظر المتفقد المنتقد فظهر له أن بعضها غير موافق لارادته ورأى فى حالة بعض الجند ما يود أن يراه فى أحسن منه . فأبدى ملاحظاته على ذلك لسعادة السردار ، فعظم الامر على السردار ولم يمض على ذلك يوم حتى أبلغ بلاد الانكليز على لسان البرق وعلى يد اللورد كرومر فبعث وزير خارجيتها إلى اللورد كرومر يقول له ان الحكومة الانجليزية تنتظر أن يظهر سمو الخديو استحسانه لنظام الجيش المصرى كما هو المشهور وكما جرت عادة سموه على أثر مثل هذه السياحة. والظاهر أنها عدت ملاحظاته إهانة لها . لانها طالما افتخرت بتأثيرها فى تنظيم الجيش المصرى بعد احتلالها . لذلك اضطر سمو الخديو السابق أن يعلن امتداحه لنظام الجيش بأمر عسكرى أصدره لسعادة السردار يقول فيه :

« قبل أن أترك الوجه القبلى للعودة إلى مصر أريد أن أكرر إظهار كمال عنايتى وحسن التفاتى للجيش الذى تفقدته فى الحدود ، وأن أؤيد تمام رضائى الذى أبديته لكم من جهة حسن حالة الجيش ونظامه . وانى لمسرور بأن أهنىء الضباط الذين يرأسونه مصريين كانوا أوانكليز . ويسرنى أيضاً بأن أقدر الخدمات التى أدتها الضباط

الانكليز لجيشنا حق قدرها. وأملنا أيها السردار أن تعلنوا أمرنا للضباط والعساكر

عباس حلمي »

ويقال بأن الحكومة الانكليزية اقترحت ان يأمر سمو الخديو السابق بعزل سعادة ماهر باشا وكيل الحربية. ولعلها اعتقدت أنه الحامل على ذلك الطعن لماسبق بينه وبين سعادة السردار من النفور بسبب اختلافهما على الاعمال المتعلقة بكل منهما في نظارة الحربية قبل ذلك الحين

وأما سعادة ماهر باشا فقد أعطيت له اجازة غير محدودة وربما تجد له الحكومة منصباً آخر

ومما اقترحته الحكومة الانكليزية أيضاً على أثر هذه الحادثة وهو ثالث الاقتراحات ان الضباط الانكليز الموظفين فى الجيش المصرى يحاكمون أمام قائد جيش الاحتلال لا فى نظارة الحربية المصرية

عن الجزء الثاني عشر الصادر في ١٥ فبراير سنة ١٨٩٤

الفينيقيون والتجارة

الفينيقيون أمة قديمة عاصروا قدماء المصريين وتاجروا معهم وكانوا يسكنون فينيقية وهي الآن سواحل سورية وفلسطين ومن أهم البلاد التي عمروها صور وصيدا وطرابلس وغيرها

ولما كانت فينيقية بلاداً بحرية متوسطة الوضع بين الامم المتمدنة في الاعصر الماضية، وكانت أرضها قليلة الغلة نشأ أهلها على حب الاسفار والسعي وراء الاتجار فكانوا أول من سلك البحار وبنى السفن، وأول من أتقن الملاحة

أما تجارتهم فأغلبها ببضائع المدن الاخرى فكانوا يحملون حاصلات آشور الى مصر، وغلة هذه الى الغرب وهكذا. أما من بلادهم فكانوا يحملون منسوجاتهم الحريرية وغيرها

وقد عمت تجارتهم كثيراً من المعمورة وكانت الجهات التي حملوا التجارة منها واليها هي:

أولا — سواحل البحر الاحمر ويشمل سواحل جزيرة العرب والاقيانوس الهندى وخصوصاً بلاد اليمن

ثانياً — مصر. وهي أقرب الممالك الى فينيقية وكان اختلاطهم بالمصريين أكثر كثيراً من اختلاطهم بسائر الامم

ثالثاً — شرق سورية براً. ويدخل فى ذلك صحراء سورية وما بين النهرين والعراق العربي وبلاد فارس وما وراءها

رابعاً — ارمينيا وشمالى آسيا. وكانت تجارة الفينيقيين بأرمينيا شاملة لاصناف الخيل والبغال والمركبات والنحاس

خامساً — غربى أوربا. وكانوا يحملون اليها بضائع البلاد الاخرى، ويحملون منها كثيراً من المعادن

سادساً — المغرب اى البلاد التي كانت تعرف بموريتانيا وهي الآن تونس والجزائر ومراكش

ويقال بالاجمال ان تجارة الفينيقيين لم يكن لها حد ولا يكاد يوجد صنف مما يباع ويشرى الا واتجروا به حتى انهم كانوا يتاجرون بالاصنام

هل للنساء أن يطلبن كل حقوق الرجال

وردت رسالة من الدكتور امين الخورى يرد بها على مقالة كتبها فى عدد مضى من الهلال الاديب زكى . م . وفيها يثبت ان للنساء أن يطلبن كل حقوق الرجال وقال فيها قال : عن مقدرة المرأة على مجاراة الرجل فى اعماله : « ولتحقق ذلك يجب أن تلاحظ ابنة حديثة السن عاشت مع اطفال ذكور فى ادوار حياتها الاولى ، وتعلمت أن لا فرق بينها وبينهم وانها يجب أن تلاعبهم وتفعل ما يفعلون ففى سن العشرين سنة لا يكون بينهما فرق فى الاعمال البدنية » واستشهد بنساء البدو ونساء اسبارطة قبل الهجرة

وقد رد عليه الدكتور أمين الخورى فى رسالة طويلة قال فيها ان بنية المرأة اضعف من بنية الرجل . والتشريح يعلمنا ان عظم الذكر أمتن واكثر اندماجا ، والياف عضله امتن ، وقوة لحمه اغزر ، وهيكله اكبر

وكنا يفرق بين قوة الحصان والفرس والديك والفرخة . وقد عاشت اناثهما مع ذكرهما ولم يمح الفرق

هذا بشأن القوة البدنية . أما القوى العقلية فهى اشد فرقاً فان عقل المرأة محدود لا يتخطى ما نشأت عليه وتلقته السنين الطوال فالخياطة لا يمكنها ادراك الطبخ والداية لا تفهم التفصيل وهلم جرا . فهى ذات عقل محدود

المناصب والرتب والالقاب

عند الافرنج

سأل احد القراء مؤسس الهلال أن يبين له الالقاب : (بارون) و (كونت) ، و (سير) و(مستر) و (دوق) و(ارشيدوق) و(كولونيل) وما شاكلها من الالقاب الافرنجية وماذا تعادل عندنا

فاجابه مؤسس الهلال بمقالة مسهبة جاء فيها : « للافرنج القاب ورتب تختلف عما لنا وقلما يتأتى لنا تطبيق لقب من القابهم على لقب من القابنا . والالقاب عند الافرنج قسمان : ملكية ، وعسكرية (هذا عدا الالقاب اللاهوتية والعلمية التى توجد فى كل لغة) والالقاب الملكية تتواصل فيهم غالباً بالارث ، أما العسكرية فبالاستحقاق

ولكل دولة من دول اوربا رتب والقاب خاصة بها ولكنها متشابهة مشابهة كلية لفظاً ومعنى بحيث يصح أن يقال انها ترجع الى اصول مشتركة بينها . وفى ذكر تاريخها عند دولة واحدة منها غنى عن ذكرها عند كل دولة على حدة

فالشعب الانكليزى يقسم اجمالا الى قسمين عظيمين : السوقة ــ وهم عامة الانكليز . والخاصة ــ وهم الاعيان والذوات . ويسمون القسم الاول Working Class أى الشغالة أو العملة والقسم الثانى Gentlemen أى الاسياد أو الذوات

والذوات ينقسمون الى قسمين : الاشراف او الطبقة الاولى من الخاصة وهم اصحاب القاب

الشرف المتصلة اليهم بالارث غالباً . وفيهم الدوق والمركيز والارل والفيكونت والبارون . وكل منهم يسمى (لورد) ومن الطبقة الاولى يتألف البرلمان أو مجلس اللوردات أو الاعيان

والقسم الثانى هو الطبقة الثانية من الخاصة وفيهم البارونت والنايت وما تحته الى المستر . هذا فضلا عن العائلة الملوكية وهم البرنسات والدوقات فيتضح مما تقدم أن طبقات الشعب الانكليزى اربع :

اولا : افراد العائلة الملوكية
ثانياً : الطبقة الاولى من الخاصة
ثالثاً : الطبقة الثانية من الخاصة
رابعاً : العامة

اما هذه الطبقة الاخيرة فليس لهم القاب ولا رتب . والطبقات الثلاث ترى القابها ورتبها فى الجدول الآتى :

(١) برنس . (٢) دوق . (٣) ماركيز . (٤) ارل (٥) فيكونت (٦) بارون (٧) بارونت (٨) نايت (٩) اسكواير

فالاول من هذه الالقاب لا يلقب به عند الانكليز إلا ولى عهد المملكة وهو البرنس اوف ويلز . أما فى الممالك الاخرى فقد يلقب به اعاظم الرجال وكبار السياسيين كالبرنس بسمارك عند المانيا وغيره

والالقاب الخمسة التالية يلقب بها الاشراف وكل من لقب بها ينعت بلفظ (لورد)

واللقبان السابع والثامن هما أسمى الالقاب بعد اللوردات وينعت الملقب باحدهما (سير). أما اللقب التاسع فهو ادنى ألقاب خاصة الانكليز والخاصة الذين لم يحرزوا لقباً من الالقاب المتقدمة ينعتون بلفظ (مستر)

هذا ملخص الالقاب الملوكية . أما الالقاب العسكرية . فتكاد تكون رتبها مثل رتب الجهادية عندنا لان نظام الجهادية عندنا مأخوذ منها

هذا وقد عرض مؤسس الهلال فى هذا المقال جدولا للرتب العسكرية الافرنجية وشرح القسم الاول وهو الالقاب الملوكية وبين اصلها واشتقاقها فى هذا المقال المسهب الذى يضيق عنه المقام



جوته شاعر الالمان الاكبر

بمناسبة احتفال عالم الادب بمرور مائة سنة على وفاته

تحتفل المانيا — ويحتفل معها عالم الادب — بمرور مائة سنة على وفاة جوته شاعرها الاكبر بل شاعر الانسانية كلها . وقد اقيمت له الحفلات التذكارية وما تزال تقام في جميع انحاء العالم ، وكان لمصر منها نصيب يذكر اذ قررت الحكومة ان توفد الى المانيا من ينوب عنها لهذا الغرض ، وأقامت بعض الجماعات الادبية بمصر حفلة شائقة في فندق الكنتننتال حضرها جمهور كبير من صفوة اهل الادب من مصريين وأجانب

واذا كان العالم يحتفل اليوم بذكرى جوته فلأن جوته ليس ملكاً لالمانيا وحدها بل هو تراث الانسانية كلها ، وآثاره من انجم آثار القرنين الثامن عشر والتاسع عشر اللذين عاش صاحب الترجمة نصف اولهما وثلث ثانيهما حاملا لواء الادب ومعاصراً لفيكتور هوجو وجراي وبيتهوفن وموزار وكيتس وشيلي وبيرون ونابليون وغير هؤلاء من جبابرة التاريخ

ولد يوهان أوجنا فولفجانج جوته في اليوم الثامن والعشرين من شهر اغسطس سنة ١٧٤٩ بمدينة فرنكفورت بالمانيا من ابوين كانا في سعة من العيش وان لم يكونا عريقين في الحسب . فقد كان جده حائكا تزوج سيدة تملك فندقاً وتدر شيئاً من الرزق . فولد له ولدان أصغرهما يوهان كاسبار جوته والد صاحب الترجمة . ولما نال هذا الحظوة لدى دوق فيمار في اخريات حياته لم تكن طبقة الخاصة في المانيا تعطف عليه لانه لم يكن على زعمهم عريق الحسب . فما كان من الدوق الا أن زاد على اسمه كلمة « فون » وهي من مميزات الخاصة عند القوم

وبذل والدا جوته جهد الطاقة لتعليم ابنهما وتهذيبه ، وكانا يرميان بذلك الى الاستعاضة بشهرته عما ينقصهما من نبل الحسب فلم يدخرا وسعاً في سبيل تعليمه . وكان والده شديد الرغبة في تلقينه مهنة المحاماة التي كادت تكون مقصورة يومئذ على طبقة الخاصة . ومع أن جوته تخرج في علم الحقوق والشريعة ونجح في جميع العلوم التي درسها فان ميله كان اشد الى الادب . فكانت نفسه تفيض عواطف واحساسات ، وكلما أبصر ما حوله من مظاهر الطبيعة اثارت كامن شعوره وأوحت اليه منظوماته الخالدات

وعظيم من شاعر عاش فى بحبوحة الرخاء أن يعرف قسوة الفقر وأن يتألم لآلام الفقراء. ويكاد من يسمع آهاته من بين سطوره يعتقد أن الشاعر عاش بائساً لم يذق شيئاً من مباهج الحياة، وأن الآهات المنبعثة من صدره تشف عما عاناه من شقوة وعناء. والحقيقة ان الرجل كان كما تقدم القول ذا ثروة غير يسيرة ولكنه أحس بوطأة الشقاء لرقيق شعوره

ويظهر من درس ترجمة جوته انه ورث رقة الشعور وفرط الذكاء عن أمه. فقد كانت على جانب كبير من التعليم ورقة العواطف وقوة التصور حتى قال بعضهم انها المثل الاعلى لكل أم تريد ان ينبغ ابنها فى الشعر. أما الاب فقد ورث جوته عنه الرزانة والطموح وقوة العزيمة وهدوء الطبع

وقلما ترك شاعر من شعراء ذلك العصر ما تركه لنا جوته من آثار صباه التى تشف عن خلقه وميوله، وما كان يجيش به صدره من العواطف. ولا تقتصر تلك الآثار على القصائد التى نظمها فقط، بل تتناول كتبه ودماه وتصاويره وذكرياته والتحف الفنية التى كان يملكها، مما يدل على ان جوته لم يكن يفرط فى شىء مما يذكره بحوادث صباه وما وقع له من روايات الغرام. وقد كانت سيرته مجموعة عبر ودروس يستطيع الباحث ان يستشف من خلالها نفسية جوته وما كان يخالجها من مشاعر وعواطف وآراء. وليس ذلك غريباً اذا تذكرنا تشعب مناحى حياته وتعدد المشاهد التى مرت أمام مخيلته. ولعله لو لزم عقر داره ولم يتجشم مشاق السفر والانتقال ما علقت بذهنه تلك الصور المختلفة من مشاهد الحياة

ويقال من الجهة الاخرى ان تعدد تلك المشاهد نبا بجوته عن الخلق الالمانى. فبينا ترى الالمانى يميل عادة الى التخصص والتوافر على درس ناحية معينة من نواحى العلم، ترى جوته يميل الى درس كل علم وفن لان نفسه كانت متعطشة للارتواء من كل منهل. وهذا يفسر لنا اكبابه على العلوم والفنون المختلفة من رياضة ورسم وشعر وموسيقى وتصوير. بل لقد كان ميله عظيما الى درس النبات والطب والهندسة والحقوق والسياسة حتى انه بلغ من بعضها شأواً بعيداً، وهو ما لم يتسن لغيره من الشعراء. أضف الى ذلك ميله الغريزى الى تعلم اللغات حتى حذق اللاتينية واليونانية والايطالية والفرنسية والانجليزية والعبرية. كل ذلك باشراف والده الذى كان يريد اعداده لمناصب الدولة الكبرى ليستعيض بها عما فاته هو منها

وفى سنة ١٧٥٩ ـ وعمر جوته يومئذ عشر سنوات ـ احتل الفرنسيون مدينة فرنكفورت لان حرب السبع السنوات كانت قائمة على قدم وساق. واحتل أحد الضباط الفرنسيين منزل والد جوته فكان ذلك أول عهد جوته بالفرنسيين الذين كان أبوه يكرههم. ومنذ ذلك اليوم أخذ النفوذ الفرنسى يؤثر فى نفس جوته تأثيراً لزمه الى اخريات حياته. ولعل من أبلغ المشاهد

التي رسخت في ذهنه تتويج الامبراطور جوزيف الثاني في قاعة بلدية فرنكفورت سنة ١٧٦٤

* * *

ويكاد يضيق بنا الوقت اذا أردنا تعداد ما وقع لجوته من حوادث الغرام، وجميعها تدل على عدم ثباته في الحب وسرعة وقوعه في شراك الهوى، فقد جرت له وقائع غرامية في فرنكفورت وليبسك وستراسبورج وويزلار وغيرها. وكان في كل مرة يعشق عشقاً يملك عليه مشاعره ويضنيه حتى يتركه أقرب الى الخيال منه الى الحقيقة. فاذا أنس من محبوبه ميلا اليه وانقياداً له تركه وانصرف عنه الى غيره. ذلك كان خلقه القلب، وأشباهه بين العشاق كثيرون اذا ما رأوا محبوبهم قد أصبح في قبضة يدهم طووا عنه كشحهم وهاموا بسواه، وكلما امتنع عليهم زادوا به هياماً

* * *

ولما بلغ جوته السادسة عشرة من عمره أدخله أبوه جامعة ليبسك بقصد تعليمه الحقوق. ويظهر ان القسط الذي كان قد ناله من العلم قبل ذلك لم يكن ليكفيه زاداً لدخول الجامعة، لذلك لم ينجح جوته هنالك نجاحاً يذكر، الا انه تعرف بأستاذ يدعى جيلرت مال اليه بكليته واتخذه خلا وفياً. ولكن طبعه القلب ما عتم ان انتصر عليه فمل صحبة جيلرت ونسيه بعد قليل. وأدرك وهو في الجامعة ان ميله الى الأدب لم يكن ليجديه نفعاً، فما كان منه إلا ان عمد الى ذخائره الأدبية ومنظوماته وقذف بها الى النار. ولكنه ندم على ذلك بعد قليل، فاستأنف صناعة الشعر وطفق ينظم من جديد

وفي أثناء إقامته بجامعة ليبسك جرت له واقعة غرامية لم تكن الأولى من نوعها. ذلك انه أحب فتاة تدعى حنة كاترين شونكوبف وهي ابنة صاحب حانة كان جوته يتردد اليها. وبلغ شغفه بها حد الجنون حتى انه ذكرها في كثير من منظوماته باسم «آنيت»، بل لا تكاد قصيدة من القصائد التي نظمها في ذلك الزمن تخلو من اشارة الى هذه الحسناء التي فتنت لبه وملكت عليه مشاعره. ولكنه - كما سبق القول - ما كادت الفتاة تقابل حبه بمثله حتى طوى كشحه عنها ونسي أمرها.

وفي أثناء إقامته بجامعة ليبسك نظم عدة قصائد وروايات أهمها المأساة الموسومة «بمزاج المحبين»، ومأساة «الشركاء في الجريمة»، فبسط في الأولى الاسباب التي حملته على هجر معشوقته حنة كاترين شونكوبف بعد ان أحبها حباً يقرب من العبادة. وبسط في الثانية العادات الرديئة التي كانت منتشرة في بعض الأسر في ذلك الزمن، ليس في مدينة ليبسك وحدها بل في جميع مدن ألمانيا أيضاً، وقد غلب الذوق الفرنسي على كلتا هاتين المأساتين، وهما تفيضان بالعواطف التي كانت تأجج في صدر جوته والتي كانت أحسن دليل على حقيقة طبعه. وفي سنة ١٧٦٧ نشر

مجموعة منظوماته بعنوان آنيت أو آنيتا وهي الفتاة التي تقدم ذكرها والتي كان ما يزال لها في نفسه أعظم الأثر . وقد نحا جوته في بعض منظوماته هذه منحي الفرنسيين وأودع فيها كثيراً من التخيلات الشهوانية بأسلوب طلي وعبارة منسجمة . ويظهر انه أحس بسهام الانتقادات التي وجهت اليه من جراء تلك المنظومات فلما أعاد طبع مجموعته سنة ١٧٦٩ حذفها منها

• • •

وقبل ذلك بسنة ـ أي في سنة ١٧٦٨ ـ اضطر جوته الى مغادرة جامعة ليبسك والعودة الى فرنكفورت من دون ان يتمم علومه . وكان رجوعه فجائياً ،وسببه انه بذل في التحصيل جهوداً فوق طاقته فأصيب بنزيف أضعف قواه وألزمه الفراش طويلا في ليبسك ثم في فرنكفورت . وكان وهو على سرير المرض يراسل أصدقاءه . ويؤخذ من لهجة رسائله هذه انه كان ينظر الى الحياة نظرة جد ويحسب للمستقبل حساباً . وهذا يفسر شدة اكبابه وهو في دور النقاهة على درس كتب الفلسفة والسحر والتنجيم والكيمياء . ويظهر ان فتاة من صديقات أمه تدعى سوزان كاترين فون كليتنبرج ، وكانت من أهل التقوى والصلاح ، أثرت في نفسه وحولته الى التفكير في الروحانيات ، فلم يمر عليه بعض الوقت حتى أصبح من المتصوفة

وما كاد جوته يستعيد صحته حتى عزم والده على ارساله الى جامعة ستراسبورج ليستأنف فيها دراسة الحقوق . ومع ان ستراسبورج هذه من مدن الالزاس وكانت يومئذ في حوزة الفرنسيين فقد كانت ألمانية الصبغة سواء أكان فيما يتعلق بلغة أهلها أم بحضارتهم . وكان لانتقال جوته الى هذه الحضارة أثر كبير في نفسه ظل معه الى أخريات أيامه . ذلك انه أصبح متشبعاً منذ ذلك الحين بالروح القوطية الالمانية ورأى من واجبه تسويد تلك الروح على كل روح أخرى سواء أكان في ميدان الفن أم الادب أم العلوم

وزاد في ميله هذا انه تعرف في أثناء طلبه العلم في ستراسبورج بصديق يدعى هردر . وكان هردر متشبعاً بالروح القوطية الالمانية ويعتقد ان واجب كل ألماني مخلص لبلاده ان يسعى لتعميم هذه الروح . لذلك سهل على جوته وهردر ان يتفقا وان تظل الصلات بينهما على أشدها وثوقاً . وكثيراً ما كان جوته يذهب الى كاتدرائية ستراسبورج (وهي من أفخم آثار الفن القوطي) ويقضي أمامها الساعات الطوال متأملا في جمال طرازها ومستلهماً منها الوحي . ومع ذلك كان يجد متسعاً من الوقت لاكمال دراسة القانون وقد ألحقها بدراسات أخرى في الطب والنبات وغيرهما . ولم يهمل ميوله الى الأدب وشتى ضروب الفنون

وفي أثناء إقامته بستراسبورج وقع له حادث غرامي جديد . ذلك انه تعرف بابنة قسيس الزاسي يقيم بقرية سيزنهايم على مقربة من ستراسبورج . وكانت الفتاة تدعى فريدريكا بريون .

فكلف بها جوته كلفاً شديداً وفكر جدياً فى الاقتران بها . ولكنه ما كاد يشعر بأن الفتاة قد قابلت حبه بالمثل و مالت اليه حتى قطع صلته بها فجأة وختم تلك الرواية خاتمة محزنة

ولم يكن ذلك بالمستغرب من قلب جوته القلب . ومع ذلك فان حب فريدريكا أثر فى نفسه تأثيراً عظيما . فنظم فيها قصائد عدة من طراز جديد ، وتعتبر هذه القصائد أسلوباً جديداً من الشعر الالمانى حتى ان جوته نفسه صار يستصغر شأن القصائد القديمة التى نظمها فى مثل تلك المواقف فى أثناء إقامته بجامعة ليبسك

* * *

وفى أثناء إقامته بستراسبورج وضع المواد اللازمة لروايته « جوتس فون برليخنجن » التى أحدثت عند ظهورها ضجة كبيرة فى عالم الأدب ، لانها كانت بمنزلة ثورة على الروح السائدة على الادباء فى ذلك الوقت . وتقول دائرة المعارف البريطانية ان هذه الرواية كانت فتحاً جديداً فى عالم الادب المانى فى ذلك الوقت لانها أدخلت عليه أسلوب الدراما الذى ابتكره شكسبير فى الادب الانجليزى ، ومع ذلك فان بعض النقاد يعتقدون ان رواية جوتس المذكورة هى دون مستوى « فاوست » و « ولهلم ما يستر » وغيرهما من روايات جوته الخالدة ، وان قيمتها انما هى فى اقحامها طرازاً جديداً على الأدب الالمانى يعتبر ثورة على الروح والتقاليد القديمة التى كانت سائدة فى ذلك العصر . فقد كان شعراء الالمان يومئذ يقلدون الروح الفرنسية واللاتينية . وكان فريدريك الاكبر نفسه (ملك بروسيا فى ذلك العصر) متشبعاً بالروح الفرنسية ميالا الى الادب الفرنسى . لذلك كانت الثورة التى رفع جوته لواءها برواية « جوتس » خطيرة جداً

وفى سنة ١٧٧١ نال جوته أجازة فى القانون وعاد الى مسقط رأسه ليمارس مهنته . وقضى السنة التالية فى « فتزلار » التى كانت مقراً للمحاكم الامبراطورية ولمحكمة الاستئناف العليا فى ذلك الوقت . وكان غرضه من ذلك التمرن على أعمال المحاماة . وفى أثناء إقامته بفتزلار تعرف بكثيرين من رجال القضاء والسلطة . وجرت له واقعة غرامية أخرى كان لها أثر عظيم فى حياته وفى الأدب الالمانى عامة . ذلك انه أحب فتاة تدعى شارلوت بوف حباً مبرحاً حتى انه خلد ذكراها بروايته الشهيرة « فرتر » التى ذاعت وانتشرت بسرعة لم يعهد لها مثيل فى أى كتاب آخر من كتب جوته . وبلغ من حبه لشارلوت هذه انه كاد ينتحر . ولا شك ان سبب حبه لها انها كانت بعيدة المنال لا مطمح له بالحصول عليها لانها كانت خطيبة صديق له يدعى كستنير . ولو تمكن من الوصول اليها لهجرها حسب عادته . لذلك رأى ان يلتمس الشفاء من حبها عن طريق السفر . فذهب الى احدى قرى الرين المشهورة بجمال مناظرها الطبيعية حيث كان لتغير البيئة تأثير عظيم فى نفسه . وتعرف فى أثناء إقامته هنالك بفتاة تدعى مكسيميليانة ، وبكاتبة أدبية

تدعى صوفى فون لاروش ، فشفته صداقته لها من حبه لشارلوت فما هى إلا بضعة أسابيع حتى محيت ذكراها من مخيلته

وبعد ذلك بقليل ـ أى فى سنة ١٧٧٥ ـ تعرف بفتاة أخرى تدعى « ليلى شونمان » كان أبوها من كبار أصحاب المصارف فى فرنكفورت وقد توفى وتركها لعناية أمها . وكانت « ليلى » هذه (واسمها الحقيقى حنة أو انة) على جانب من حسن الخلق والخلق . فأحبها جوته من أول نظرة ، وبرح حبها به حتى عزم عزماً أكيداً على الاقتران بها . وفى الواقع انه خطبها خطبة رسمية والهمه حبها طائفة من المنظومات التى هى من أبدع آثاره الادبية وتدل على حقيقة هيامه بها . ولكنه ـ كعادته فى كل مرة ـ ما كاد يرى الفتاة تستسلم اليه وتقابل حبه بمثله حتى تمثلت له قيود الزوجية فى أشنع صورها . وللحال عزم ان يعدل عن الزواج . فأخذ يماطل خطيبته من يوم الى آخر . وفى ذات يوم سافر الى سويسرا فجأة بصحبة أخوين من أصدقائه . وكان ذلك ختام حبه لخطيبته . وما هى إلا بضعة أيام حتى محيت ذكرى هذه الفتاة أيضاً من مخيلته

* * *

كان جوته يومئذ قد بلغ السادسة والعشرين من عمره . ولا شك ان المدة الواقعة بين سنتى ١٧٧١ و ١٧٧٥ كانت أخصب أطوار حياته من الوجه الادبى . ففيها أنتجت قريحته « جوتس » ، « وكلافيجو » ، و « آلام فرتر » و « ستيلا » و « جوتر » و « اروين » وعدة آثار أخرى رفعت مرتبة جوته فوق مراتب معاصريه الالمان . فاصبح اسمه على حداثة سنه حديث مجالس الادب وتعدت شهرته حدود بلاده . ووقع له فى أواخر سنة ١٧٧٤ حادث كان له أعظم الاثر فى حياته وهو انه تعرف بكارل أوجست دوق فيمار فى مدينة « كارلسروهى » بمقاطعة بادن فدعاه الدوق لزيارة فيمار . وبعد سنة قابله مرة أخرى فى فرنكفورت وكان عائداً يومئذ مع زوجه الى فيمار ، فدعاه مرة أخرى لزيارته ، فقبل جوته الدعوة وذهب الى تلك العاصمة فى ٧ نوفمبر سنة ١٧٧٥ ، ولم يخطر بباله يومئذ انه كان قاصداً الى مدينة سيتخذها له موطناً الى آخر العمر

وقضى جوته بضعة الاشهر الاولى فى فيمار يمتع النفس بجميع مباهج الحياة ، وتعلق به الدوق تعلقاً شديداً ، ومع ان دوقية فيمار كانت فقيرة وسواد أهلها من الفلاحين الا انها كانت بفضل أميرها مثابة رجال العلم والفن والادب وكانت تنافس فى ذلك قصر بوتسدام

ولم تمض على اقامة جوته بفيمار بضعة أشهر حتى عهد اليه الدوق فى أحد مناصب الدولة ، واشتدت أواصر الصداقة بين الامير والشاعر فصارا لا يخرجان للنزهة إلا معاً ولا يذهب أحدهما الى مكان من دون ان يصطحب الآخر ، واتفق ان الدوقة أماليا والدة الامير ، وكانت من أعلام الادب فى ذلك العهد ، تحسن الموسيقى وتميل الى اللهو والمسرات ، لذلك أحسنت وفادة جوته ورحبت بمقدمه وصارت تكاتب أمه ، وكان جوته يومئذ شاباً فى مقتبل العمر لا تجاوز

سنه السادسة والعشرين والدوق فتى فى الثامنة عشرة فقط ، ومع ذلك كان بعيد البصر صحيح الحكم وقد جمع حوله فى قصره العلماء والادباء ومنهم سكندورف وهردر وفيلاند أستاذ والدته فى اليونانية والآداب ومهذب الدوق نفسه ، وكان من شعراء ألمانيا المعدودين فى ذلك العصر

ويظهر ان انصراف جوته فى أوائل إقامته بفيمار الى اللهو والترف واضطراره الى القيام بواجبات منصبه حالا دون اخراجه أى مؤلف يستحق الذكر . ولكنه يقول فى ذلك انه لم يضع وقته باطلا بل كان يدرس ويعد العدة لاخراج مؤلفات جديدة

وكان منصبه يدر عليه مائتى جنيه فى السنة وهو مبلغ ما كان ليستهان به فى ذلك الزمن ولاسيما فى مثل أمارة فيمار الفقيرة . ولذلك كثر حساده وأخذوا يشكون منه مر الشكوى . ولكن الامير لم يعبأ بشكواهم ولم يكترث لها . وقويت أواصر الصداقة بينه وبين جوته حتى انه منحه داراً ذات حديقة غناء على نهر « الالم » ليقيم بها

وما كانت عزة نفس جوته لتأذن له بأن يتقاضى جعلا كبيراً عن منصبه دون ان يقوم بأعباء ذلك المنصب . لذلك عكف على درس شؤون الدولة لتصريفها على الوجه الافضل بهمة واخلاص ، وكان جل اهتمامه منصرفاً الى ترقية الفنون والتمثيل وتنظيم الحربية والمالية وتنفيذ الاعمال التى فيها صلاح الدولة . وقضى فى القيام بتلك الاعباء المضنية عشر سنوات متوالية شعر بعدها بالتعب فأشار عليه الدوق ان يأخذ قسطاً من الراحة

وكان فى أثناء ذلك قد نظم روايات كثيرة مثل بعضها فى مسرح فيمار . ونظم رواية أخرى سماها « انتصار العواطف » وسخر بها من الذين كانت روايته « فرتر » قد أثرت فيهم تأثيراً سيئاً ، وفضلا عن ذلك اشتغل بالعلوم والفنون ووقف جانباً من وقته على تنظيم مدينة فيمار وتجميلها وتحسين هندستها واصلاح حدائقها واهتم كذلك بالزراعة وفلاحة البساتين والمكتشفات الطبية

ولم يرو التاريخ عن رجل انهمك بمثل تلك المشاغل كلها ووجد معها متسعاً من الوقت لشؤون الغرام . فقد شغله فى أثناء تلك السنوات العشر حب امرأة تدعى شارلوت فون شتاين كانت زوجة أحد الضباط المقيمين بقصر فيمار وقد اشتهرت بآدابها الرائعة وتفوقها فى العلوم والفنون والآداب . ولولا انها كانت متزوجة أم سبعة أولاد وهى أكبر منه سناً لكانت له أصلح زوجة . وعلى كل فقد كانت تعرف من أخلاق جوته وطباعه ما لم تعرفه غيرها من الفتيات . فلم تستسلم له ولا قابلت حبه بمثله . ولذلك بقى مولعاً بها مدة طويلة وظل يراسلها اثنتى عشرة سنة أى إلى حين عودته من ايطاليا

٭٭٭

وسافر جوته الى ايطاليا سنة ١٧٨٦ وقضى فى هذه الرحلة عشرين شهراً نال فى خلالها ما كان فى حاجة اليه من الراحة وشهد بلاداً كان يتوق الى رؤيتها . وقد أثر فيه جمال ايطاليا وعظمة آثارها الخالدة وأوحت اليه الشعر والتصوير . واخرج وهو فى ايطاليا ثلاثاً من أحسن رواياته التمثيلية وهى افيجينيا وايجمونت وناسو . وقد قال عن زيارته لايطاليا انها أهم حوادث حياته . ولما عاد الى فيمار شعر الجميع بأنه قد طرأ عليه انقلاب خطير فأصبح رزيناً جاف الطباع ورأت منه شارلوت فون شتاين جفاء وصدوداً ما كانا ليخطرا لها بالبال . ولما أنبته على ذلك لم يزد إلا صدوداً . ولا شك ان حوادث غرامية وقعت له فى ايطاليا وأنسته حبه لشارلوت

واتفق فى ذات يوم انه تعرف فى فيمار بفتاة تدعى كريستين فولبيوس وكانت من أصل وضيع وليست على شىء من الفطنة أو العلم أو الذكاء ، ومع ذلك حلت من قلب جوته محلا رفيعاً فاتخذها فى أول الأمر خليلة . فكانت تبذل كل ما فى وسعها لتوفير أسباب الراحة والهناء له . ومع ان أعز أصدقاء جوته كانوا يحتقرون كريستين ولا يأبهون لها ، فان جوته لم يكن ليحفل بذلك فاتخذ خليلته زوجاً شرعياً بعد ان ولد له ابن منها بسبع سنوات أى فى سنة ١٨٠٦

وكان ذلك فى ابان سطوة نبوليون ، وكان الفرنسيون قد غزوا فيمار . وكان قبل ذلك قد تعرف بشيلر أحد كبار شعراء ألمانيا فى ذلك العصر ، ودامت أواصر هذه الصداقة متينة الى النهاية ولم يظهر بين الشاعرين أى أثر للمنافسة ، مع ان أهل فيمار حاولوا الايقاع بينهما . ولما توفى شيلر سنة ١٨٠٥ كتب جوته الى أحد أصدقائه يقول : « انني قد فقدت نصف حياتى »

واحتل الفرنسيون فيمار انتقاماً من الدوق كارل أوجست الذى أظهر عطفاً على البروسيين ، فانبرت الدوقة لويز لنابوليون واستعطفته ليعفو عن زوجها ، فأجابها الى سؤالها ، وحسنت بعد ذلك علاقة الدوق بنبوليون . وفى سنة ١٨٠٨ إذ كان نبوليون على مقربة من فيمار استدعى جوته اليه وجرى له معه حديث ممتع أعجب نبوليون على أثره بجوته أشد الاعجاب حتى انه قال للذين حوله بعد انصراف جوته : « هذا انسان ! »

ولما تألبت أوربا كلها على نبوليون سنة ١٨١٣ كان لذلك أشد الوقع فى نفس جوته إذ كان يعطف على نبوليون ، حتى اتهمه الكثيرون بأنه مارق من الوطنية ، الا ان جوته لم يكن ينظر الى العالم نظرة التحيز الجنسى الضيقة بل كان يحسب العالم كله مملكة واحدة والبشر كلهم اخواناً وقد نشأ على تلك الروح حتى بلغ تلك السن

وعاش جوته حتى شبع من الايام وذاق من مباهج الحياة أحلاها ، وعاشر الكبراء والامراء والعلماء والادباء ، وتمتع بشهرة ذائعة وبشيخوخة حافلة بجلائل الاعمال . وقضى نحبه فى الثانية والثمانين من عمره بعد ان ترك كنزاً لم يتركه غيره من رجال الادب

حديث مع المرشال بلسدسكي

بطل استقلال بولندة وضيف مصر في الشهر الماضي

[زار مصر في الشهر المنصرم المرشال بلسدسكي بطل استقلال بولندا ورئيس جمهوريتها الاول، ووزير حربيتها وقائد جيشها الآن ، وقد كان الاستاذ كريم ثابت الصحافي الوحيد الذي وفق الى مقابلته في اثناء اقامته في مصر ففاز منه بالحديث الذي اورده في هذا المقال وقد مهد له بفذلكة عن استقلال بولندا ونصيب المرشال بلسدسكي في تحقيقه]

كيف تم استقلال بولندا

لما نشبت الحرب العظمى كان جانب من مملكة بولندا القديمة خاضعاً للنير الروسى والجانب الآخر خاضعاً للنير الجرمانى. فظلت الاراضى البولندية سنتين كاملتين ميداناً للقتال الذى دار يومئذ بين الالمان والنمسويين من جهة والروس من جهة أخرى

وكان الروس قد جندوا عدداً كبيراً من البولنديين القاطنين فى بولندا الروسية وارسلوهم الى ميدان القتال لمنازلة الالمان والنمسويين ، لكنهم أبوا أن يبذلوا ارواحهم فى سبيل الامبراطورية التى استبدت بهم اجيالا برمتها،ففروا من الجيوش الروسية وجاؤوا الى بولندا التى يحكمها الالمان والنمسويون

ولما تم للالمان والنمسويين تدويخ الجيوش الروسية ودحرها ظنوا ان البولنديين وخاصة الذين فروا منهم من روسيا سيشدون ازرهم فى مقاومة سائر الحلفاء — اى فرنسا وحليفاتها — ولكن البولنديين اشترطوا لذلك ان تعدهم المانيا والنمسا بمنحهم استقلالهم الذى مافتئوا ينشدونه من مئات السنين . فرفض الالمان والنمسويون ان يقطعوا لهم مثل هذه العهود . فقابل البولنديون هذا الرفض باعلان استقلال بولندا (٥ نوفبر سنة ١٩١٦) مع مناوأتهم لالمانيا والنمسا . فبادرت الدولتان الى اعتقال زعماء البولنديين وأصحاب الكلمة بينهم وفى مقدمتهم المرشال بلسدسكى،وقد كان ضابطاً فى الجيش النمسوى فى اوائل الحرب العظمى.وعلى أثر انكسار روسيا اهتم بتنظيم وحدات بولندية لتكون نواة للجيش البولندى العتيد فخشى الالمان والنمسويون ان يقود هذه الوحدات الى قتالهم فقبضوا عليه قبل ان يلوذ بالفرار وسجنوه فى قلعة المانية

وظل المرشال بلسدسكى معتقلا الى ان ظهرت بوادر الثورة الالمانية فى شهر نوفبر سنة ١٩١٨ فأطلق سراحه ، فعاد الى وارسو عاصمة بولندا وتولى قيادة الوحدات البولندية التى كان قد ألفها ونظمها،وكانت هذه الوحدات قد احتفظت بكيانها سراً فى اثناء اعتقاله وعملت على زيادة عدد رجالها فى طى الخفاء ، فأعلن تأسيس الدولة البولندية وتأليف اول حكومة وطنية ، وساعده وجوده على

رأس القوات العسكرية على تقلد رئاسة الجمهورية فى اواخر سنة ١٩١٨ فعهد الى المسيو بادرفسكى الموسيقى العالمى الشهير فى تأليف الوزارة البولندية الاولى ، لانه كان يعلم ان بادرفسكى يتمتع بشهرة ذائعة بين البولنديين المنتشرين فى اوربا واميركا وبين شعوب بلدان الحلفاء ، فتكسبه هذه الشهرة مقاماً خاصاً عند ذهابه الى مؤتمر الصلح على رأس الوفد البولندى

ونجح البولنديون فى مؤتمر الصلح نجاحاً عظيما كله تأييد فرنسا لهم فاعترف المؤتمر باستقلالهم وضم الى بلادهم ولايات روسية والمانية برمتها ، حتى أصبح عدد سكان دولتهم ٣٢ مليوناً وارغم المانيا على قبول هذه القرارات وامضائها فى معاهدة الصلح

غير انه ما كاد البولنديون يستكملون مظاهر استقلالهم حتى شغلوا بمنازعاتهم الداخلية، فان بعض احزابهم وفى طليعتها الاحزاب الدمقراطية خشيت عاقبة نمو نفوذ المرشال بلسدسكى واتساع سلطته فشرعت فى مقاومته ومناوأته تقويضاً لجناحيه ونجحت عند وضع الدستور البولندى فى ادخال نصوص عليه تقيد سلطة رئيس الجمهورية وتحددها تحديداً ضيقاً

وبينما كان البولنديون منصرفين الى منازعاتهم الداخلية كان البلاشفة يعدون عدتهم لاكتساح بلادهم ولنشر العلم الاحمر على ربوعهم ، ولكن المرشال بلسدسكى تغاضى عن حملة بعض مواطنيه عليه ولم يذكر فى تلك الساعة الخطرة الا الواجب الملقى على عاتقه كوطنى وعسكرى، فأهاب بجنوده الذين كفل بهم استقلال بولندا ان يهبوا معه للذود عن حياضها والدفاع عن كيانها . وسار على رأسهم الى قتال البلاشفة وكان هؤلاء قد اوغلوا فى تقدمهم فتعذر على البولنديين ردهم فى بادىء الأمر . وخانهم الحظ فى بعض المواقع مما بعث ساستهم على التفكير فى عقد الصلح مع البلاشفة وقبول الشروط الشائنة التى يشترطونها . فلما اتصل نبأ ذلك بالمرشال بلسدسكى وعلم ان المفاوضين البولنديين عزموا على السفر الى مدينة « منسك » ليجتمعوا فيها بالمفاوضين البلاشفة جمع فلول جيشه وهجم بها على القوات البلشفية بالقرب من وارسو مصمماً على ان تكون المعركة التى تدور بينهم عند اسوار العاصمة البولندية المعركة الحاسمة . وكأن رجاله شعروا فى ذلك اليوم ان استقلال دولتهم ومصيرها موقوفان على نتيجة هذه المعركة ، فاستبسلوا واستماتوا وباعوا ارواحهم فى سبيل الوطن بيع السماح فأسفر القتال عن فوز الجيش البولاندى وارتداد البلاشفة ارتداداً تحول فى اليوم التالى الى تقهقر فظل بلسدسكى يطاردهم ويلحق الخسائر بهم الى أن حملهم على طلب الصلح فأملى عليهم شروطه

وآراء الكتاب والباحثين مجمعة على ان المرشال بلسدسكى بانتصاره على الجيش الاحمر لم ينقذ بولندا وحدها من خطر البلشفية يومئذ بل انقذ اوربا كلها من ويلاتها ، وقرر الجيش البولوندى عقب فوزه العظيم ان ينعم على قائده الكبير بلقب « مارشال بولندا » فساعده ذلك على توطيد مقامه فى داخلية البلاد

ولكن الاحزاب السياسية التى كانت معارضة للمرشال بلسدسكى لم تلبث أن عادت الى مناوأته

فكان النضال الذى استؤنف بين الفريقين يؤول تارة الى فوز تلك الاحزاب ويؤدى تارة أخرى الى ترجيح كفة المرشال ، وأخيراً سئم سعادته هذه الحالة واعتزل الحياة العامة ، فكان حكيما فى مناورته اذ ان الاحزاب التى كانت تقاومه انصرفت عندئذ الى محاربة بعضها بعضاً ، فساءت مالية البلاد وعمت الفوضى دوائر الحكومة واخذ النواب يضيعون وقتهم فى المنازعات الشخصية والخلافات الحزبية بدلا من أن يقفوا جهودهم على الخدمة العامة. فشعر بلسدسكى عندئذ أن الشعب غير راض عن هذه الحالة المحزنة فهجم على البرلمان مع جماعة من الضباط وطرد النواب وأجرى استفتاء شعبياً عاماً فانتخبه الشعب رئيساً للجمهورية ، فاعتذر عن قبول هذا المنصب السامى لان صاحبه مقيد باحكام الدستور تقييداً شديداً ورشح أحد أنصاره للرئاسة ففاز بها واكتفى سعادته بتقلد وزارة الحربية بعد ماعدل الدستور تعديلا يجعل قيادة الجيش فى يد مفتشه العام اى فى يده هو ، لأنه يتقلد منصب وزير الحربية ومنصب مفتش الجيش العام فى وقت واحد وهما المنصبان اللذان مازال يتقلدهما الى اليوم

وصفوة القول ان المرشال بلسدسكى يعتبر صاحب الكلمة العليا والنافذة فى بولندا مادام الجيش معه وقد برهن الجيش فى ظروف شتى على انه يؤيده فى كل عمل من أعماله

مع المرشال بلسدسكى

وقد زار المرشال بلسدسكى مصر فى الشهر الماضى وأقام فى «حلوان» أكثر من شهر انتجاعاً للصحة والعافية واتيحت لنا مقابلته فى الدار التى نزل فيها قبل عودته الى بلاده بأيام فالفيناه عسكرياً فى جسمه وفى حركاته وفى نبرات صوته . الا أن سبعين سنة بحوادثها وويلاتها ومجهوداتها ومشكلاتها احنت ظهره تحت ثوب «المارشالية» الذى يرتديه دائما حتى فى هجرته الخاصة وابرزت تجاعيد وجهه ولكنها لم تطفىء بريق عينيه ولا عاطفة قلبه

ويتكلم المرشال الفرنسية بطلاقة ، وبعد تبادل عبارات التحية التى تبدأ بها الزيارة سألناه هل شعر عند نشوب الحرب العظمى من أنها ستؤول الى تحقيق استقلال بولندا ؟ فقال على الفور :

« لما وقعت الحرب احسست بأنها ستؤول الى خلاصنا واستقلالنا . . . أقول لكم احسست لأنه كان احساساً غريباً ذلك الاحساس الذى خالجنى هنا» ووضع يده على قلبه ثم قال : «وشعرت من اليوم الأول أن امنيتنا ستتحقق بعد انتظارنا الطويل »

وشفع ذلك بقوله :« ثم ان شعرائنا كانوا قد تنبأوا بما حدث ... تنبأوا ان خلاصنا سيجىء عن طريق حرب تقع بين الذين اغتصبوا حقوقنا فلما وقعت الحرب بينهم قلنا ستصدق النبوءة »

أهمية التقاليد فى حياة شعب

فقلنا : « انا نعرف الشىء الكثير عن جهادكم وعما تحملتموه من تضحية فى سبيل استقلالكم ولكن مما لاريب فيه ان اغتباطكم فى اليوم الذى اعترف فيه باستقلالكم انساكم متاعبكم »

فقال : « فى اليوم الذى استكملنا فيه استقلالنا خالجنى شعور مزدوج .. كان هناك شعور الاغتباط بل سكرة الفرح بتحقيق امنية الآباء والاجداد ، امنية عشرة ملايين بولندى بذلوا ارواحهم فى سبيل استقلالهم فى داخل بلادهم وفى خارجها ... وكان هناك شعور المسؤولية ، مسؤولية المستقبل فنحن شعب قديم له تاريخ وله تقاليد ولولا حرصنا على هذه التقاليد وتمسكنا بها لما فزنا بما حصلنا عليه ، فكان يتعين علينا بعد مانلنا استقلالنا الا نقضى على التقاليد القديمة ، ولكنه كان يتعين علينا من جهة أخرى ألا نقف مكتوفى الايدى بل كان علينا أن نربط التقاليد القديمة بتقاليد جديدة ، فيأتى يوم تصبح فيه هذه التقاليد الجديدة تقاليد قديمة فيسلك احفادنا تجاهها المسلك الذى سلكناه نحن تجاه تقاليد اجدادنا »

بلسدسكى ونظام الحكم فى بلاده

فقلنا : « وقد لحظنا أنكم كنتم تنبهون بعض المتسرعين الى ماتقدم كما رأيتم ان الحاجة تدعو الي ذلك »

فادرك أننا نشير من طرف خفى الى موقفه تجاه برلمان بلاده فابتسم وقال :

« يجب على الامم التى تريد العيش والبقاء ان تتقن استيعاب ما يقتضيه ارتقاؤها وتطبيق الانظمة المخالفة على حالتها وظروفها والسعى لنبذ مالايلائمها والحرص على مايطابق مصلحتها ومراعاة تقاليدها خوفاً من وقوع التناقض وحدوث التنافر

« وانى فى ما عملته فى بولندا لم أكن اسعى لاحلال حزب معين محل حزب آخر أو لنشر أفكار ومبادىء معينة محل افكار ومبادىء أخرى ، ولكننى كنت أسعى لرفع مستوى العاطفة الشخصية بتقديم المصلحة الوطنية العامة على كل مصلحة أخرى

« انى رجل لا انزعج ولست من الاشخاص الذين تهتز اعصابهم بسهولة ، فهذا الخلق يساعدنى احياناً على أن انظر الى الحوادث فى جو يسوده الهدوء والاطمئنان فاوقف المندفعين عندحدهم مذكراً الجميع بان هناك اسماً ينبغى أن يسمو على جميع الاسماء وهو اسم بولندا

« ويندر ان أعمل عملا قبل أن أفكر فيه اربعاً وعشرين ساعة على الاقل ، وقد يحدث احياناً أن يضطر المرء الى اتخاذ قرار على الفور ، فاذا تأخر ساعة واحدة ضاعت عليه الفرصة ، وفى هذه الحالة يجب عليه ان يبت بلا تردد ولاتوان ولكن « النوم على الشىء اربعاً وعشرين ساعة اسلم عاقبة »

رأيه فى الشيوعية

فقلنا : « لقد انقذتم بلادكم من خطر الشيوعية والبلشفية فى سنة ١٩٢٠ فما رأيكم فى هذا الخطر الذى يهدد العالم ؟ »

فقال : « ان نجاح الدعوة الشيوعية حيث نجحت قام على ثلاثة اركان : عقيدة شديدة بصحة

مبادئها وضرورة ترويجها وتأييدها ، ومال وافر أنفق فى سبيل ذلك ، وانتهاز فرص الشعور العام وخاصة الشعور بالحيف والظلم أو انشاء هذا الشعور حيث لاوجود له — فهذه الاعتبارات والحقائق يجب أن لاتبرح اذهان المسؤولين عن الحكم فى مكافحة الشيوعية ، وعليهم ان يبثوا العيون والارصاد لمنع دخول دعاتها الى بلدانهم ، وان يبحثوا عن المال الذى يرسل لنشر الدعوة ، وأن يعنوا بالشؤون الاقتصادية فى بلدانهم ليحولوا دون نشوء ما يستطيع الشيوعيون أن يتوسلوا به لحمل الناس على قبول دعوتهم فقد تبين أن السواد الاعظم من الذين يقبلون هذه الدعوة الفاسدة هم الذين ليس لهم مصالح مادية والذين يتوقعون أن يجنوا ربحاً أو فائدة من تغير النظام »

مهمة رجال التربية

واستطرد المارشال من ذلك الى القول : « وقد اتجهت قوى العاملين بعد الحرب الى معالجة عواقبها السياسية والاقتصادية ، وكادت تغفل ما سواها من الاعتبارات ، وربما كان الامر كذلك لأن ماقاساه الناس من أهوال الحرب جعلهم يرتعدون من احتمال استئنافها فى حياة هذا الجيل من البشر فهم يفرغون أقصى الجهد للحيلولة دون تجديد هذه المأساة ، وكأن من ذكرت حسب ان هذه المهام اولى من سواها بالتقديم فى الاعتبار لضمان سلامة الانسانية

«ولكن الخطأ فى هذا التقسيم والتقديم والتأخير ان الذين أقدموا عليه لم يراعوا حقيقة جلية ، وهي أن لكل مهمة من هذه المهام رجالا ونساء خلقوا لها وأخذوها على عاتقهم بطبيعة عملهم ووظيفتهم . فاذا كانت مهمة رجال السياسة معالجة مشكلاتها ومهمة رجال الاقتصاد توطيد الحالة الاقتصادية، فان رجال الدين والمسؤولين عن تربية الناشئة هم المطالبون بان يقفوا فى وجه تيار الفساد الذى يهدد الحضارة كما يهددها شبح الحرب ، لأن انتشار الفساد ووهن الروابط العائلية والانصراف الى طلب الملذات والمسرات واجتناب الواجب — ان هذا كله اذا ترك وشأنه يفضى حتما الى الهبوط بالانسانية الى أحط الدرجات ويسبب من المشكلات ما تهون عنده المشكلات السياسية والاقتصادية الحاضرة»

وانتهزنا هذه الفرصة لنسأل محدثنا عن رأيه فى الدعوة التى ترمى الى نزع السلاح فقال وعلى فمه ابتسامة خفيفة :

« انه كلام جميل ... ولكن المرء ، لايبنى بالكلام بيتاً صغيراً كهذا » وأشار بيده اشارة لاتزيد « مساحتها » على بضعة سنتيمترات

الرجل فقير

ولما انتهى الحديث وهممنا بالانصراف قال لنا أحد المتصلين بالمارشال الكبير :

« ان المرشال يعيش فقيراً وسيموت فقيراً وفى هذا سر من أعظم اسرار التفاف انصاره حوله»

كريم ثابت

حول عبدة الكواكب

تحقيق للبحاثة الكبير احمد زكي باشا

في هذين الشهرين قامت بالعراق ضجة على بعض ما جاء عن طائفة الصابئة في « الهلال » بقلم السيد عبد الرزاق الحسني . وقد جاءتنا عدة خطابات في هذا الشأن فرأينا احقاقاً للحق وانصافاً لهذه الطائفة ان نطلب الى العلامة الاستاذ احمد زكي باشا ان يوافي « الهلال » بما فيه فصل الخطاب . وكان قد خابره أيضاً نفر من أفاضل بغداد ليكتب كلمة في هذا الموضوع تعيد الامر الى نصابه . فتفضل بهذا البحث القيم ننشره شاكرين لعلامتنا مؤكدين للقراء اننا لا نتأخر عن اصلاح ما قد نقع فيه من خطأ فلا غرض لنا الا خدمة الحق والتاريخ [المحرر]

— ١ —

أطلعني السيد عبد الرزاق الحسني ، عند مجيئه القاهرة فى الصيف الماضى ، على رسالة أودعها خلاصة بحثه الطريف المستفيض عن « الصابئة قديماً وحديثاً » . فألفيتها وافية بالمرام من حيث التحقيق التاريخى ومن حيث التمحيص الذى يرضاه النقد الحديث . ولقد هنأته على ما أصاب من التوفيق بعد طول الاناة وكثرة العناء . وحينئذ سألنى ان أصدرها بكلمة من عندى ، ففعلت

وما أزال أعتبر هذه الرسالة مفخرة من مفاخر الثقافة العصرية . ولست أتحول عن رأيى فى أنها ستكون مصدراً يرجع اليه طالبو المعرفة . ولا أنكر أنها لم تبلغ شأو الكمال ، وأنها قد يضاف اليها شيء جديد ، أو قد يقع عليها قبس من نور التصويب أو التعديل . فليس « الحسنى » بمعصوم . وليس العلم محصوراً فى انسان ، ولا هو مقصور على جيل من الناس

— ٢ —

على ان السيد عبد الرزاق ، بعد ان عاد إلى بغداد ، أراد ان يتحف قراء « الهلال » بطرفة جديدة أو شبه جديدة . فاختزل من بحثه الممتع مقدار الربع فى مقال زانه بصورتين ، فيهما وحدهما الفائدة الجديدة التى خلت منها تلك الرسالة

لكن الكمال لله وحده . فقد جرى قلمه بكلمة لامحل لها من الاعراب . بل ان صياغتها جاءت جافية ، أى كما يقتضيه الاسلوب العلمى ، بما فيه من خشونة الصراحة ، وتنكب القول المزخرف ، الى عدم الاحتراس فى التلطف عند شرح ماقد يخدش الخواطر أو يجرح العواطف أو يخالف المألوف .

وهذه الكلمة لم ترد فى الرسالة التى أطلعنى عليها وطبعها فى القاهرة . ولو انه كان كتبها ، لكنت تقدمت اليه بمحوها . لأن إثباتها لا يفيد ، ولان محوها لا ضرر فيه

أعرب فى تلك الكلمة عما خلاصته ان أغرب ما يشاهده الزائر للصابئة ان أى إنسان يمكنه

ان يتقدم إلى أية صابئة دون ان تعارضه إلا باستشهاد ما يقع تحت يدها فى تلك الساعة من أرض أو جدار أو كرسى أو حجارة على انها غير راضية . ثم عقب على ذلك بأنه ما يزال منذ خمس سنوات ، وهو يبحث عن اكتشاف سر هذه العادة . آه بتصرف .

لعمرى ان هذه كلمة جريئة جاسية ، وقد ساقها صاحبي فى غير لباقة ، بل بالبساطة المجردة الخشنة التى جرى عليها بعض العلماء فى بحوثهم

بيد انه ما لبث ان تفطن الى ما زل به قلمه . فبادر من تلقاء نفسه ، و بوازع من ضميره ، الى استنكار هذه الكلمة . فنشر بجريدة «العراق» اعتذاراً صريحاً لا لبس فيه ولا غموض . فكان ينبغى ان يكون ذلك الصنيع مدعاة إلى فض الاشكال ، بما تضمنه من تمام الترضية للصابئة الكرام

ويظهر لى ان وجوه الصابئة المتوطنين حول دجلة والفرات لم يطلعوا على هذا الاعتذار الوجيه ، فأرادوا غسل الاهانة . ولذلك انهالت احتجاجاتهم على وزارة الداخلية فى عاصمة العباسيين

فكان من حكمة هذه الوزارة انها تدبرت الامر بما يقتضيه من العناية ، ونظرت الى المسألة بعين المسالمة ، بعد ان تحققت من حسن نية السيد عبد الرزاق ، ولاسيما بعد ان ثبت لديها بطريقة يقينية ان اعتذاره حصل قبل الاحتجاج عليه . فصح عندها انه نبيل الغاية ، لانه سبق الى الاعتذار بلا قيد ولا شرط . ورأت الوزارة فى ذلك ترضية وافية كافية لابنائها الصابئة الذين يعيشون مع اخوانهم المسلمين فى تمام الوئام تحت راية واحدة وفى وطن واحد ، بلا تمييز ولا فارق

بادرت وزارة الداخلية بلسان مديرها العام ، الادارى الحازم ، نشأت بك السنوى ، الى اصدار كتاب رسمى فى ٢١ مارس الماضى (رقم ٤١٥٢) الى الالوية التى يقيم الصابئة فى دوائرها وقد ذكرتهم فى كتابها الرسمى باسم بغداد ، العمارة ، المنتفك (١) ، البصرة

---

(١) كان الواجب على وزارة العراق ، وخاصة نشأت بك ، كتابة هذا الاسم على صوابه وهو « المنتفق » بالقاف . وما دامت حكومة الاتراك قد انتهى أمرها هناك ، فلا معنى لبقاء هذا الاسم العربي في ثوب المستترك . تلك القبيلة من صميم العرب ، وابوها « المنتفق » بن عامر بن عقيل (بضم العين) وهي قبيلة مضرية انحدرت من البحرين الى نجد ثم استقرت فيما بين النهرين . وبقيت معروفة باسمها العربي الصحيح في كل أدوار التاريخ . ذكرها أصحاب النسب وذكرها ياقوت وذكرها السيد مرتضى شارح القاموس (المتوفي في شعبان سنة ١٢٠٥ هـ و ١٧٩٠ م) . على ان الاتراك حولوه من القاف الى الكاف ، وتابعهم أكثر الاهالي الى الآن . ولكني أشهد للسيدين رزوق عيسى وعبد الرزاق الحسني بأنهما أرجعا الى العروبة حقها في كتابهما عن جغرافية العراق . وأما صديق طه باشا الهاشمي (في جغرافية العراق العسكرية) فهو تارة بالكاف على طريقة الاتراك ، وتارة بالقاف وهو الصواب . ولعله يتلافى ذلك في الطبعة الثانية

ولي أمل أن تعيد حكومة العراق لهذا الاسم العربي عروبته الاصلية ، كما انني متأكد بأن نشأت بك سيكون أكبر معوان على هذا التصحيح . فقد بدأ بنفسه فنقل لقبه من الاستتراك « سنه لي » الى عروبته الاولى ، فصار نشأت بك « السنوي »

وهذا نصه الذى وصلنى عن الثقة الصادق الامين :

« تلقت هذه الوزارة برقيات من بعض وجوه الصابئة احتجاجاً على ما كتبه السيد عبد الرزاق الحسنى فى مجلة « الهلال » الصادرة فى القاهرة عن طائفتهم . ولما كان الكاتب المذكور قد اعتذر قبل وصول البرقيات الاحتجاجية عن هفوته ، ونشر اعتذاره فى جريدة العراق الصادرة فى ١٧ آذار سنة ١٩٣٢ فانى مرسل اليكم عشر نسخ من الجريدة المذكورة لتوزيعها على وجوه الصابئة فى جهاتكم وافهامهم ان لا مجال لمعاقبة الكاتب بعد هذا الاعتذار الواضح الذى يدل على حسن نيته وبخاصة ان المقال نشر فى مجلة مصرية »

أقول إنه ، كان يجب الوقوف عند هذا الحد ، فينتهى الخلاف ، ويترنم الجميع بالمثل القديم : « قطعت جهيزة قول كل خطيب »

لكن اخواننا الصابئة لم يكتفوا بذلك ، على ما تناهى الينا من أخبار مدينة السلام . بل أرادوا التشديد وطلبوا الى الحكومة التعقيب (يريدون المحاكمة الجنائية) . ولا حق لهم فى ذلك ، إذ ليس هنالك جناية بالمعنى القانونى الصحيح ، بل تفريط فى التعبير قد يدعو الى المؤاخذة من الناحية الادبية ، ليس غير . وهى قد انتهت بما يوجب لهم تمام الرضاء . فان كانوا معذورين فى الاستياء مما قيل ، فصاحبهم قد اعتذر . وفى ذلك الكفاية . ولكن الحال أدت الى ان طالبنى « الهلال » وبعض سروات العراق ، ان أضع البلسم الشافى لحسم هذه المادة وإزالة الشكوى . من أجل ذلك تتعرض لبحث الأمر بطريقة علمية تحقيقية على ضوء الحقائق التى وصلتنا بطريقة رسمية عن ذوى الزعامة فى الصابئة ببغداد ، وعلى هدى الحوادث التى رواها لنا الثقات من نجباء العراق بالقاهرة

— ٣ —

أصحيح أننا أمام أسطورة مكذوبة من ألفها الى يائها ؟

كلا ! بل نحن أمام تسويغ عمرانى له أصل عند القوم . وهم قد أخطأوا فى شدة تكتمهم ففتحوا على أنفسهم باب التظنن والتكهن ، فانحرف هذا التبرير التشريعى عن أصله ، ثم انقلب على أهله وعندى ان التبعة الأدبية انما تعود عليهم .

واليك البيان :

من طبيعة الاقليات تحت كل كوكب فى السماء ، وفوق كل رقعة من الارض ان أفرادها ينكمش بعضهم الى بعض ، وان جماعاتها تنقبض عمن عداها وتتجافى الخلطة بغيرها . وما ذلك إلا ظاهرة من ظواهر العمران ، يقضى بها ناموس البقاء

ومن جهة أخرى ، نرى الانسان مجبولا على حب الاستطلاع ، وعلى التفانى فى اختراق

الاستار وا كتشاف الاسرار . وان شئت فقل ان الانسان مفطور على الفضول : لا فرق بين فاضل ومفضول ، بل يستوى فى ذلك العالم والجهول

فأنت لا تكاد ترى ثلاثة أو أربعة يقفون على قارعة الطريق ثم ينظرون الى شيء فى الارض أو يتلفتون صوب السماء ، إلا اجتمعت حولهم الغوغاء ثم أخذت تشرئب بالاعناق وتمطط الآناف لاستجلاء كنه الخبر والتهامس فيما لم يكن وفيما قد يكون

فما ظنك بطائفة أو جيل من الناس يتقبضون عمن حولهم ، وينكمشون الى أنفسهم ، دون ان يسمحوا لاى كان من مواطنيهم بأن يخالطهم فى خلوتهم ، ولا سيما عند قيامهم بطقوسهم الدينية ؟ فهذا التستر يكون مدعاة للتقصى الذى قد لا يكون من ورائه الا التقول والتكهن

فكلما انكمشت جماعة من السكان فى وسط شعب كبير ، لمخالفتها اياه فى طريقة المعيشة أو فى أساليب التفكير ، تهافت العامة والخاصة على تعرف كنهها واستشفاف دخائلها . فان لم يظفروا ببغيتهم ، أو اذا توصلوا إلى « طرطوفة » من أطروفة ، جعلوا « الحبة قبة » بل أرخوا العنان إلى الخيال فيما سولته لهم الاوهام ، وتناقلوا ما يوسوس به الشيطان

وبإزاء ذلك ، نرى هذه الاقلية مضطرة الى التزام السكوت والى التدرع بالصبر . لانها لا تملك وسيلة عملية ناجعة لدفع التهمة ، إلا اذا جعلت نفسها بسبب هذا الدفاع فى موقف يضطرها الى كشف الستار عن أسرارها أو بعض أسرارها . فتقع فى المحذور أو تأثم بارتكاب المحظور . من أجل ذلك ، نرى تلك الاقليات مرغمة على ارتكاب أخف الضررين ، أو على الرضاء بأهون الشرين . فتترك العامة يخوضون فيما يتقولون ، وتدع الخاصة يتعللون بما يعللون

ونحن نضرب لك الامثال :

(١) فهكذا كان شأن النصارى ثم المسلمين مع الاقلية اليهودية فى كل الدنيا . فكل طائفة منهما تنسب لها ذبح غلام لتلطيخ الفطير بدمه النزيه فى عيد الفطيرة . وحاش ان يحصل ذلك من المحتفظين بأحكام التوراة . وانما هو إفك ، سببه ذلك التقبض وذلك الانكماش

(٢) وهكذا كان شأن العراقيين مع طائفة من الراهبات فى دير معروف بدير الخوات (بضم الخاء ، بمعنى الاخوات) . كان هذا الدير قائماً فى عكبرا (التى انجبت أبا البقاء العكبرى شارح المتنبى) . وقد أصبحت المدينة أثراً دارساً وطللا بالياً ، وزال الدير معها ، وزالت معه الخرافة التى كانت مرتبطة به . فقد ذكرلنا الشابشتى (بضم الباء ، المتوفى سنة ٣٨٨ هـ و ٩٩٨ م) وعنه ياقوت الحموى (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ١٢١٩ م) ثم ابن فضل الله العمرى (المتوفى سنة ٧٤٤ هـ و ١٣٤٣ م) ان «هذا الدير كبير عامر ، وأكثر سكانه نساء مترهبات ، وعيده الأحد الاول من الصوم ، وليلته تسمى الماشوش . وهى ليلة يختلط فيها الرجال بالنساء فلا يرد أحد يده عن شيء » اه

أقول إن هذه أشنوعة من أفظع أنواع الكذب ، اختلقها خبيث من شياطين الانس ، هاله

ما رآه من التشدد فى التحجب على خلاف ما جرت به عادة المعربدين من تعاطى بنت الدوالى فى داخل الاديار الأخرى . محال ان يقع ذلك فى الجملة وفى العيد ! محال ان يرضى بذلك رجل من أبناء الشرق فى مجتمع دنيوى ، فضلا عن احتفال دينى ! ولكن هو التقبض والانكماش !

وما أزال منذ سنة ١٩٢٤ عند طبعى لكتاب « مسالك الابصار » أبحث على غير طائل عن معنى كلمة « ماشوش » وإلى أى لسان تنتسب وعند أى قبيل كان استعمالها وفى أى كتاب جاء تدوينها . فهل من عليم يفيد ؟

(٣) ومثل ذلك ما قاله الفضوليون المستطلعون ، عندما استحال عليهم اقتحام الاجتماعات السرية للدروز فى جمهورية ... نعم جمهورية لبنان ، وللاسماعيلية المتوطنين فى ناحية السلمية (بفتح اللام) على مقربة من حماة وفى ناحية القدموس بقضاء قلعة المرقب فى دولة ... نعم فى دولة سورية ، وللنصيرية (اتباع الشيخ نصير) بولاية حلب وخاصة بناحية انطاكية واخوانهم المقيمين فى دولة ... نعم فى دولة العلويين (١)

وأنا اقول حاش ثم حاش أن يقع شىء من ذلك أو مما يقرب من ذلك فى هذه البيئات العربية ولا فيما يخالطها من أفراد العنصر الفارسى ، ولاسيما فى أثناء القيام بمراسم دينية . فذلك محال وألف محال . وانما انساق اليه جهلة العوام لعدم تمكنهم من شفاء حزازة الصدور برؤية ماوراء الستور بل هذه كلها سخافة من حديث خرافة . ولعنة الله على من يرددها بعد اليوم من الخاصة أو العامة

— ٤ —

هكذا كان شأن الصابئة ، صابئة البطائح (أو الصبة) (٢) العائشين الآن فى اكناف العراق

فالقول الذى رواه الاستاذ الحسنى لا صحة له بالصيغة التى أوردها . ولكن هنالك أمراً جعل الاصل يزداد ... ويزداد الى درجة غير معقولة ، وغير مقبولة

فما هو هذا الامر ، بل ما هى تلك الجرثومة ؟

لو أن صابئة البطائح عرفوا انهم الآن فى عصر النور ، لوانهم اعترفوا بما لاقوه وبما يلاقونه من اخوانهم وعشرائهم فى العراق من المودة والالفة والانعطاف ، لو انهم نشروا صحفهم المقدسة على الناس ... إذن لما كان هناك وجه للدس والغمز واللمز ، أو للتكهن والتظنن والتخرص

ان صحفهم المقدسة ترمى إلى عبادة الواحد الاحد الفرد الصمد ، ولكن فى مظاهر تلقوها ، وعلى طقوس توارثوها . فلماذا هذا التكتم الذى يدعو الى خبث القالة أو الى سوء الظنة ؟

لقد اضطر وجهاؤهم فى الشهر الماضى إلى دفع هذه المبالغة وهذا التعميم ، فعرضوا كتابهم المقدس على أولى الامر فى بغداد . وهذه حسنة نسجلها لهم ، والفضل فيها للاستاذ الحسنى ، ولا جدال

(١) ولست أدري أيعاني اخوانهم المقيمون في عانة بالعراق (وهي الآن عنة) شيئا من هذا الرشاش القذر ؟ (٢) بضم الصاد وتشديد الباء المفتوحة

فما قد جاءتنا الشهادة الرسمية الحاسمة !

ذلك ان رؤساء الصابئة راجعوا حكومة بغداد ، فأطلعتهم على الأسانيد التاريخية التى اعتمدها السيد عبد الرزاق الحسنى ، فطعنوا فيها وخطأوا المؤرخين القدماء . ثم رضوا بأن يطلعوا الحكومة على كتبهم المقدسة ، لاثبات هذا الخطأ ، رغم ان دياناتهم سرية

وبالفعل ، أطلعوا وكيل متصرف بغداد على كتابهم المقدس المسمى « كنزا (١) » . وقد جاءتنى كلمة حضرته فى هذا الموضوع . وهو يؤكد بانه رأى هذا الكتاب مكتوباً بالسريانى بخط « حديث العهد » . ويقول إنه أحضر بطارقة (٢) الملل الأخرى لترجمته الى العربية ، فوجد ما يؤيد اختباراته الشخصية ومعلوماته الخاصة . وجد أن « البنت الصابئة التى يعتدى عليها وهى فى الفلاة وحيدة لامعين لها ، تستغيث وتصرخ وتشهد الله والأرض على أنها غير راضية بما يراد بها من سوء ، وأنها غير قادرة على المقاومة » . هذه رواية الحاكم الصادق الذى ارتضاه الصابئة بحضور البطاركة . ولكن اخوانهم الموجودين فى القاهرة ينكرون (؟!) ورود ذلك فى كتابهم المقدس

وهنا يصح لنا أن نبدى ثلاث ملاحظات :

الاولى ـ أن الكتاب المقدس وهو « الكنزا ربا (١) » ويسمونه أيضاً « السدر إد آدم (٣) » ، أى الكتاب المنزل على آدم ، انما عرض الرؤساء منه نسخة جديدة مكتوبة « بخط حديث » . فيمكن للتعنت أن لا يرضاها حجة . ولو أنهم أحضروا نسخة قديمة ، لكان أفضل وأكمل . ومع ذلك فانهم لم يأتونا بشىء جديد . فهذا الكتاب قد سبق طبعه على الحجر بمدينة ليبسك من ألمانيا . فهل يرضى اخواننا الصابئة بالمقابلة عليه والاحتكام اليه ؟ الأمر اليهم

أما وكيل المتصرف فانه معذور ، لأنه لم يعلم بأن هذا الكتاب مطبوع ، ولم يفطنه أحد الى ذلك

الثانية ـ برغم هذا وبصرف النظر عن المقارنة وما قد يمكن أن تأتى به ، فان لنا أن نقول بان الأسطورة التى رواها الأستاذ الحسنى بطريقة غير مستحسنة ، لها أصل منقول عند القوم ، ولها جرثومة معقولة فى كتابهم المقدس . ولكن التكتم والانجاع ، والتقبض والانكماش ، وما الى ذلك من الاحتفالات السرية الى عدم السماح بعرض الكتب المقدسة على انظار الناس ، كل ذلك قد أوجب المغالاة والتخرص . فصارت « الحبة قبة » ، وأصبحت الذرة ربوة وأضحت القطرة بحراً . وبذلك انتقل الحال من الخصوص إلى العموم ، من الفتاة المنفردة فى الفلاة الى

---

(١) الكاف هنا تنطق مثل الجيم المصرية وهى مكسورة والنون ساكنة . ومعناها « كتاب » أو « صحيفة » واما « ربا » فللتعظيم والتمجيد . فالمعنى « الكتاب المقدس ، المجيد »

(٢) ولقد غلط كاتب المتصرف فقال « بطارقة » . وفرق كبير بين البطرك والبطريق : فالاول رئيس دينى ، والثانى زعيم مدنى ، وقد يكون قائداً للعسكر . وحسنا تفعل حكومة العراق وكتابها بأخذهذه القاف للمتفق واخذ كاف المتفك للبطارقة ، كما نقل بعض ادبائها قديما الالف واللام من البغداد الى بصرة !

(٣) لفظة « اد » للاضافة مثل « De » فى اللغة الفرنساوية

جميع الصابئات فى المدن وفى داخل الخباء. وذلك إفك وبهتان

فقد جاءنى النبأ اليقين ان الصابىء الذى تقع على احدى ذويه عادية من هذا القبيل لا يحجم عن الشكوى الى الحكومة، فتنتصف له المحاكم من المعتدى الاثيم. ودفاتر الشرطة (البوليس) وسجلات المحاكم شاهدة بذلك. فلو كان الصابىء يرضى بذلك، لما كان يرفع امره الى الحكومة. بل ان الزنا فى شريعتهم سبب يوجب الطلاق وفى ذلك برهان وأى برهان على نزاهة الصابئة الاخلاقية وعلى براءتهم من هذه الاكذوبة الشنعاء بالصيغة التى يتناقلها الدهماء

— ٥ —

فأنت ترى أن رواية السيد الحسنى جاءت مفرغة فى ثوب مهلهل، ولكنها لها أصل محصور فى دائرة معينة معلومة، وفى حالة مفردة محدودة. لجاء العامة وأشباه العامة فجعلوها شاملة عامة. وليس فى ذلك خطأ فحسب، بل هو خطيئة

مثل هذا الحادث يقع لكل أنثى فى كل زمان ومكان، فى كل أمة وملة. فلا غبار ولا عار. وما يزال الاثيم فى كل جيل وقبيل، وهو لا يرعوى عن غيه بالوعيد الربانى، وقد يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

فلو أن اخواننا الصابئة رضوا بنشر كتبهم وترجمتها (ولا سيا بعد طبع كتابهم المقدس فى ألمانيا) لكانوا قد قطعوا السبيل على أهل الخيال وعلى المتخرصين. وفى ذلك خير لهم لو يعلمون

— ٦ —

لقد انقطعت الألسنة عن الوقيعة باخواننا الدروز، وهم من امجد جرثومة وأكرم أرومة فى صميم العروبة، لأن كتبهم المقدسة قد انتثرت فى الآفاق، وانتشرت على رؤوس الأشهاد. وكان ذلك بغير ارادتهم، والحق يقال. فقد اقتحم ابرهيم باشا البطل المصرى بلادهم وامتلك خزائنهم وفتح مخابئهم وكشف اسرارهم بعد أن لاقى منهم ما لاقى. فكان فى ذلك خير لهم، بل أصدق دليل على ما جاء فى الحديث الشريف «يثاب المرء رغم انفه»

ولعمرى! لقد سجلوا لأنفسهم مفخرة جديدة فى الثورة السورية الأخيرة. ولا يزال أبناؤهم الاماجيد مثالا للنخوة والشهامة، وهم فى الرعيل الاول من المجاهدين عن الاسلام وعن العروبة. ورضى الله عن الاستاذ عبد الله النجار! فانه بصفته الدرزية قد صنف كتاباً وافياً يعرفنا فيه بقومه الدروز، بنى معروف. فكان سيفاً قاطعاً للترهات والخرافات. ورضى الله عن شكيب وأخيه عادل وأمثال شكيب وعادل، وهم كثار!

— ٧ —

أفلا يكون فى العراق صابئى عريق يتكفل بالكلام عن قومه بما يقفل الباب فى وجه كل كذاب، ويقطع لسان كل نمام؟

اذا كان القوم مقتنعين بصحة عقيدتهم ، فلا يضيرهم ان يخالفهم كل من فى الوجود . إذ أن العقيدة الخالصة المخلصة جديرة بكل احترام عند كل من هو جدير باسم الانسان

لقد كثر اجتماعى بالسامرة فى نابلس ، وصار كاهنهم الاعظم اسحاق الموجود الآن من أصدقائى . وهو يقول لى ويقول لمن يريد ان يستمع اليه انه هو وطائفته على دين الحق ، دون سواهم من خلق الله أجمعين ، وهم لا يصدقون بنبوة سليمان ولا من جاء بعده ، كائناً من كان

وقد تضاءلت طائفته بعد الكثرة والعزة الى ١٥٠ انساناً وانسانة لا غير ، وهم آخذون فى الانقراض لنفس الاسباب التى تنخر فى كيان الصابئة بالعراق : عدم التزاوج وعدم الامتزاج

انه لمن الفخر للاسلام ان يكون صدره رحيباً للاقليات ، كما كان فى جميع أدواره منذ بدايته إلى يوم الناس هذا . فلو كان الصابئة والسامرة والدروز والاسماعيلية والمتاولة واليزيدية والنصيرية عائشين فى أحضان أية دولة فى أوربا ، لكانوا قد ضاعوا فى قومها وأصبحوا لا أثر ولا عين . والشواهد كثيرة فى أوربا وأمريكا وأوستراليا . وليس عهد الاسلام فى الاندلس ببعيد

الخلاصة

للصابئة الحق فى ان يغضبوا غضبة مضرية (أو معمدانية ، أو يحياوية) على ما نسب اليهم فى صيغة تناقض الواقع ، فهم اذا سكتوا عن كل شئ ، فليسوا بالألى يناموا إذا أصابهم مساس فى الشرف والعرض والناموس والكرامة

وللسيد عبد الرزاق الحسنى ألف عذر وعذر فى رواية ما روى من شائعات غير مستندة الى دليل واقعى ، ولا راجعة الى تشريع صحيح ، ولا معتمدة على عرف مألوف . فهو غير مسؤول عن هذه الاكذوبة التى جسمتها المبالغة وصاغتها الاوهام ، ولكنه يلام على إيراده العبارة فى صيغة جافة جافية . وكان عليه ان يتنمق فى تدوينها لو كانت هناك ضرورة الى إيرادها . بل كان عليه ان يستوضح أهل الشأن لارجاع الشائعة الى مقاديرها الضئيلة

أما وقد اعتذر ، فلا جناح عليه بعد اليوم . بل نحن نشكره وواجب على الصابئة ان يشكروه معنا لأنه أتاح لهم ان يتكلموا عن انفسهم ويدفعوا عن شرفهم ، فهم مدينون له بهذا الفضل

وها نحن قد أوضحنا السبيل ، فلا مندوحة لاخواننا الصابئة من العمل لمصلحتهم الحقة بنشر كتبهم على الناس ، منعاً لسوء القالة واثباتاً لما هم فيه من حال راضية من عناية حكومات الاسلام بهم ومن رعايات المسلمين لهم قديماً وحديثاً . والحمد لله أولا وآخراً

عن دار العروبة بجيزة الفسطاط

احمد زكى باشا

هارون الرشيد وشارلمان

هل كانت بينهما علاقات ؟

من المشهور فى بعض كتب التاريخ وبين كثير من المتعلمين ان الخليفة هارون الرشيد والامبراطور شارلمان كانا يرتبطان بعلاقات سياسية ، وكانت بينهما صلة ودية جعلتهما يتبادلان الهدايا والرسل ويجامل أحدهما الآخر فى كثير من الاحوال ، حتى قيل أن هارون الرشيد سلم مفاتيح كنيسة القيامة لشارلمان ، وأنه قد سمح له بحماية بيت المقدس مما جعل لشارلمان الحق فى ان يلقب باسم « حامى الاراضى المقدسة » إلى غير ذلك مما يزعمه الزاعمون ، ويروونه عن العلاقات بين ذينك الملكين

وقد راجعت الاصول التاريخية العربية كالطبرى وابن الاثير وأبو الفداء وابن خلدون وابن خلكان والمسعودى والسيوطى فلم أجد ذكراً للعلاقات بين هارون الرشيد وشارلمان . ولم أر لذلك ذكراً إلا فى الكتب المتأخرة ، نقلا عن التواريخ الافرنجية ، وقد راجعت الاصول اللاتينية معتمداً على البحوث التاريخية للعلامة "Klienclause" « كلينكلوز » الذى اعتمد فى بحثه على الأصلين اللاتينيين "Annal Royal" و "La vie de Charlemagne" وقد قال انه لم يكن هنالك علاقات بين هارون الرشيد وشارلمان ، وما هذه العلاقات التى نسبت اليه الا خرافات اخترعتها عقول الرهبان والمؤرخين فى القرون الوسطى تعظيما لشارلمان . وقد أثبت "Klienclause" قوله هذا بعدة براهين دامغة

منها ان المرجعين الأصليين "La vie de Charlemagne" و "Annal Royal" لا يذكران ذلك ، وان ذكر العلاقات بين هارون الرشيد وشارلمان كانت لعدم فهم هذين الكتابين فهماً علمياً صحيحاً . وقد ذكر كتاب "La vie de Charlemagne" تسع بعثات بين شارلمان وبطريرك القدس ولكن هذا لا يستنتج منه أنه كانت هناك علاقات بين هذين الملكين

وقد تدرجت هذه الأسطورة حتى لعبت دوراً مهماً فى تاريخ القرون الوسطى وأصبحت فيا بعد حقيقة تاريخية مثبتة اقتبسها المؤرخون وبنوا عليها القصور العالية فى الهواء

وأول من ذكر العلاقات بين هرون الرشيد وشارلمان هو القديس جول « St Gaul » وهذا اخترع قصة الهدايا التى تبودلت بين هرون الرشيد وشارلمان كالفيل ابو العباس والاسد النوحيدى وهدايا شرقية أخرى . وزعم هذا الزعم سنة ٩٢٥ م أى بعد موت شارلمان بمائة واحدى عشرة سنة . واعتمد فى ذلك على كتاب "La vie de Charlemagne" « حياة شارلمان » ل "Eginhard" وعلاوة على ذلك جعل شارلمان حامى الاراضى المقدسة ، ولعل القديس جول أساء فهم ما كتبه "Eginhard"

وقد كتب الراهب رشنو بعد القديس جول يثبت ما كتبه جول وزاد عليه قصة أخرى . وهي ان أحد أمراء الشرق توجه الى أوربا يحمل شظايا من الصليب المقدس والكأس التى شرب منها السيد المسيح ليهديهما لشارلمان . فعل ذلك لان شارلمان هذا كان حامياً للاراضى المقدسة . ولكن قبل وصوله الى مقر شارلمان مات فى جزيرة كريت وأرسل ما معه (أى شظايا الصليب والكأس) مع رسول آخر . وغاية الراهب رشنو هي اشتهار صومعته التى تحتوى على شظايا من الصليب والكأس المقدسة . وفى سنة ٩٦٨ م . كتب الراهب بنوا أعجب من ذلك كله ، فقد زعم ان شارلمان زار القبر المقدس ووهب لهرون الرشيد الاراضى المقدسة وجعله حامياً لها . ولم يمض على هذه القصص قرنان حتى أصبحت حقائق تاريخية لا غبار عليها

ولعل القارىء يعجب لما كتبه المؤرخون فى القرون الوسطى عن هذه العلاقات . فانهم خبطوا فيها خبط عشواء ، فقد كتب سبيون فى سنة ١٦٣٩ هذه العبارة : « إن هرون الرشيد ملك العجم وهب لشارلمان العظيم الاراضى المقدسة » . وكتب مزرى فى سنة ١٦٧٩ ما نصه : « إن تقشف شارلمان جعل هرون الرشيد يهب له الاراضى المقدسة » وزاد بربريق على ذلك قوله : « أن شارلمان وهب الارض المقدسة لهرون الرشيد كمقاطعة للمحافظة عليها » فيرى القارىء أن هذه الاقوال مضطربة وأن المؤرخين من جيل إلى جيل اعتمدوا على ما كتبه غيرهم ولم يستنكفوا أن يزيدوا من عندهم أموراً أخرى . وإننا لنأسف شديد الاسف لان التاريخ القديم والحديث أيضاً مملوء بمثل هذه الخرافات التى تحتاج إلى تهذيب علمى صحيح

وقد أنكر العلامة « Brehier » على « Klienclause » رأيه ، وكتب مقالاً فى هذا الصدد قبل أن يكتب « Klienclause » مقالته ، فأثبت فيها العلاقات بين شارلمان وهرون الرشيد ، ولكن بظهور مقالة العلامة « Klienclause » خفف « Brehier » من تحمسه وكتب مقالة أخرى فى مجلة « Revue Historique » يدافع عن نظريته . وهنا أثبت أقوال العلامة « Brehier » باختصار

١ ــ إن اضطهاد المسيحيين فى ذلك الزمن جعل البطريرك الأورشليمى يستعطف شارلمان ولا بد أن هذا الاستعطاف كان له علاقة بين هرون الرشيد وشارلمان (لاحظ أن علماء التاريخ اليوم ينفون حدوث اضطهاد للمسيحيين . اقرأ أيضاً الكتاب الذى أرسله تيودسيوس البطريرك الاورشليمى سنة ٨٦٩ م . الذى يمدح فيه عدل العرب)

٢ ــ إن كلا البوزنطيين والأمويين فى الاندلس أعداء لشارلمان وهرون الرشيد ، ولذلك قربت هذه العداوة بين هرون الرشيد وشارلمان

ولكن هل للمؤرخ أن يستنتج أموراً من عنده لا يقدر أن يثبتها إثباتاً علمياً صحيحاً ؟

إن المؤرخين يقبلون برحابة صدر الاستنتاجات العلمية المبنية على انتقاد علمى صحيح ولكنهم لا يقبلون أى انتقاد يبنى على براهين واهية

لذلك نقول: بما أن الاصول العربية لا تذكر شيئاً البتة عن العلاقات بين هرون الرشيد وشارلمان وبما أن الاصلين الوحيدين لحياة شارلمان وهما: «Annal Royal» و «La vie de Charlemagne» لا يذكران إلا تسع بعثات بين شارلمان والبطريرك — إذن نرجح ترجيحاً علمياً صحيحاً أن البطريرك لا هرون الرشيد هو الذى وهب القبر المقدس لشارلمان، وأن شارلمان لم يكن حامياً للاراضى المقدسة، وأن ذكر المفاتيح والساعة والفيل وما أشبه ما هي إلا خرافات اخترعتها عقول الكتاب فى القرون الوسطى لغاياتهم الشخصية أو لتعظيم أرادوه لشارلمان وهؤلاء الكتاب لا نثق بهم أى ثقة علمية صحيحة

الرملة زهدى الدايه . ب . ع .

قصر المنتزه

كتب سعادة العلامة المحقق والمؤرخ المدقق احمد شفيق باشا كلمة ممتعة تحت هذا العنوان طالع بها قراء مجلة الهلال الغراء فى عدد نوفمبر الماضى

وقد عرض سعادته فى آخر هذه الكلمة الى سبب تسمية هذا القصر باسم «قصر المنتزه» بما يرويه لنا بقوله: «اما سبب تسميته بهذا الاسم فقد كنا ذات يوم بحضرة سمو الخديو السابق وكان بيننا المرحوم محمود شكرى باشا، فطلب منا سموه ان ننتخب اسما للقصر الجديد فاخذ كل منا يقترح اسما وكان اقتراح المرحوم محمود شكرى باشا ان يسمى هذا القصر باسم «قصر المنتزه» فارتاح سموه الى هذا الاسم واطلقه عليه من ذلك الحين» — ا ﻫ

ومن هذا السياق يتبادر الى الذهن ان المرحوم محمود شكرى باشا قد ابتكر هذا الاسم دون ان يتقيد لاجله باية مناسبة أو يتكلف له اية ملابسة فجاء هكذا علما مرتجلا وليس علما منقولا من اسم الجهة، غير انه قد أسعدتنى المصادفة بالعثور — عند صديق لى — على جدول مسير قطر الركاب لمصلحة السكك الحديدية المصرية سنة ١٨٩٢ وهى السنة التى يروى لنا سعادة شفيق باشا ان سمو الخديو السابق استقر رأيه فى سبتمبر من تلك السنة ان تكون النقط التى استكشفها فيما وراء سيدى بشر مصطافا لسموه، وأن يبنى بها قصراً انيقاً اتفق فيما بعد ان يطلق عليه اسم «قصر المنتزه» فدفعنى حب الاستطلاع ان اتصفح هذا الجدول فوجدت على غلافه ما يأتى:

مصلحة السكة الحديد المصرية

جدول

مسير قطورات الركاب

العلاقة بين الامراض الجسمية والعقلية

ماذا يقول السر آربوثنوت لاين

> السر آربوثنوت لاين من أكبر الثقات في الشؤون الصحية في العالم وقد استفتته احدى المجلات الاميركية في موضوع المعيشة المنظمة وعلاقتها بجسم الانسان وعقله وفي تأثير الوراثة بوجه الاجمال . فبعث اليها بالمقالة الملخصة هنا

كانت الامراض العقلية حتى عهد قريب مهملة إهمالا فاضحاً . وقد أفضى هذا الاهمال إلى نظريات فاسدة مضطربة بشأن علاقة الامراض الجسمية بالأمراض العقلية ومدى التبعة الادبية التي تقع على الانسان لاهماله البحث عن حقيقة تلك العلاقة . ولم يتنبه العلماء إلى هذا الموضوع الخطير إلا منذ عهد قريب . ولا ريب أن صحة المجموع العقلية تقضي علينا بوجوب إدراك تلك العلاقة لنرى أن أمراض النفس والعقل لا تصيب الانسان اعتباطاً بل تنشأ عن أسباب جلية لا يجوز التغافل عنها

وفي الواقع أن الطبيب لا يستطيع أن يرسم حداً فاصلا بين الأمراض العقلية والامراض الجسمية ، فان كلا من هذين النوعين متدخل في الآخر ولا يستطاع فصله عنه بالسهولة

إن جمهور العامة يردد ذلك القول المأثور وهو : « أن العقل السليم في الجسم السليم » ولكنه لا يدرك مغزى هذا القول تماماً ، فهو يردده كما تردد الببغاء ما تسمعه من الكلمات . إلا أن علم البسيكولوجيا الحديث قد أماط اللثام عن أمور كثيرة بشأن علاقة الجسم بالعقل ، وأثبت أن مظاهر العقل إنما تبدو عن طريق الجهاز العصبي لان العقل هو مظهر نشاط الدماغ وهو متوقف عليه بحيث أنه لا وجود للعقل من غير الدماغ

وكذلك يتوقف النشاط العقلي على نشاط خلايا المادة السنجابية . فاذا أصيبت هذه الخلايا بعطب أو شلل أو تسمم أو ما أشبه نشأ عن ذلك خلل في وظيفة الدماغ واضطراب عقلي . ولكي تكون الخلايا سليمة من كل شائبة يجب أن يكون تركيبها الوراثي سليما وغذاؤها ملائما من حيث النوع والمقدار . في هذه الحالة فقط يمكن ضمان نشاط الدماغ وسلامته من كل عطب أو شائبة

أما عامل الوراثة فلاسلطة لنا عليه ولا نستطيع أن نرث ما نريد وأن نرفض وراثة ما لا نريد ، وانما نحن نرث من آبائنا خلايا الدماغ التي يعطوننا إياها ، وليست لنا حيلة في رفضها أو قبولها .

وأما عامل الغذاء ففي وسعنا أن نتحكم فيه فنختار ما هو ملائم لنا منه ونرفض ما هو غير ملائم

فاذا حصل تسمم في الدم على أثر الولادة أصيبت خلايا الدماغ بعطب شديد ، ونشأ عن ذلك

اضطراب عقلى يعتبره الاطباء علامة قاطعة على تسمم خلايا الدماغ مهما يكن سبب ذلك التسمم المباشر . وإذا غلظت أوردة الدماغ وتصلبت ، انحطت خلاياه وأصبحت لا تتغذى الغذاء الملائم لها . وهذا يفضى إلى تعطيل وظائف الدماغ كما يحصل فى سن الشيخوخة

ومع أن الدماغ هو آلة العقل فانه يتلقى على الدوام « إشارات » عن طريق الاعصاب من كل جزء من أجزاء الجسد ، و « هذه الاشارات » تنشىء فيه — أى فى الدماغ — تأثيراً قد يكون مفيداً أو مضراً بحسب الاحوال

وغنى عن البيان أن حالتنا النفسية تتوقف على قيام كل من الرئتين والقلب والجهاز الهضمى والغدد الصماء والجلد بوظيفته . ولهذا السبب نجد أن انفعالاتنا ونشاطنا العقلى وحالتنـا المعنوية بوجه الاجمال تتوقف على حالتنا من حيث الجوع والشبع ، والتعب والراحة ، والبرد والحر ، ونقـاوة الهواء أو عدم نقاوته ، وحالة أمعائنا وهلم جرا

ووظائف الجسم الفسيولوجية مرتبطة ومتناسقة مع نشاطنا العقلى فان كنا أصحـاء الاجسام استيقظنا فى الصباح با كراً ونحن نشعر بقوة ونشاط . وفى هذه الحالة تقوم قوانا العقليـة بجميع وظائفها . ولـكنها تضعف بالتدريج كلما نال منا الجهد والاعياء ، ولا تسترجع نشاطها إلا إذا نال الجسم قسطه من الراحة والغذاء . ومتى انقضى النهار شعرنا بتعب عظيم وبحاجتنا إلى النوم

وهنالك دليل آخر على وجود علاقة وثيقة بين الجسم والعقل وهو التأثير الذى يتركه المرض الجسمى . فالمعروف عن المصابين بالامراض القلبية مثلا هو أنهم يعيشون فى خوف وقلق ، والمصابون بأمراض الـكبد ينظرون إلى العالم بعين الحقد والحسد ، حالة أن المصابين بأمراض المعدة وعسر الهضم مشهورون عادة بالشراسة وشدة الانفعال

والمقرر عنـد الاطباء أن الانسان الذى لا يتمتع بصحة العقل ونشاطه يكون فى أحيـان كثيرة معرضاً لامراض جسمية . فالانحطاط وخمود النشاط اللذان يشعر بهما من كان مصاباً بالمرض المعروف بالماليخوليا أو السوداء ، يؤثران أسوأ الاثر فى أعضاء الجهاز الهضمى ويزيدان فى دقة إحساس الجسم وفى استعداده للعدوى بالميكروبات . وكثيراً ما نكون منقبضى الصدر لسبب من الاسباب فيؤثر ذلك فى شهوتنا للطعام وقد يسبب لنا عسر الهضم

***

يتضح مما تقدم أن وظيفة العقل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بوظائف الجسم المختلفـة بحيث أن من العبث أن ندرس كلا من وظيفة العقل أو وظائف الجسم على حدة . وما لم نعترف بالعلاقة الوثيقة بين نوعى هذه الوظائف لا يمكننا أن نحل مشاكل الامراض العقلية

وفى وسعنا الآن أن نبحث فى الاسباب المادية للامراض العقلية ونحن نأمن الخطأ . ولا بد لنا قبل ذلك من الاشارة الى عامل الوراثة وقد كان الاعتقاد قديماً سائداً بين الاطباء أن الامراض

العقلية تنشأ قبل كل شيء عن الوراثة ولكن علماء البسيكولوجيا قد أثبتوا الآن أن الوراثة قد تكون عاملا قوياً في انتقال الامراض العقلية من جيل إلى جيل ومن والد إلى نسله ، ولكنها ليست عاملا حاسما ، وليس من الضروري أن ينتقل ضعف العقل إلى النسل بالوراثة

وهذه خطوة كبيرة في سبيل تقدم العلم ، لان اتهام عامل الوراثة بكونه سبب جميع الامراض العقلية لم يكن يستند الى برهان صحيح . ولو كانت الامراض العقلية كلها وراثية ، لم تكن ثمة أية فائدة من معالجتها ومحاولة شفائها . وعلى كل فقد كانت تلك التهمة سبب تأخر عظيم في أساليب معالجة الامراض العقلية . لذلك يجب السعي لادحاضها والقضاء عليها لان العلم قد أثبت بوجه قاطع ان الامراض العقلية تنشأ عن عوامل مختلفة عدا عامل الوراثة وفي الوسع التحكم فيها وإزالتها

فمن تلك العوامل التسمم . والتسمم قد يتم بطرق مختلفة . خذ مسألة التسمم العفني الذي قد تصاب به المرأة بعد الوضع مثلا . فقد يفضي هذا التسمم الى حمى مرتفعة تكون مصحوبة عادة بهذيان واضطراب عقلي . ومثل هذه الحالة قد تنشأ عن كل حمى تسممية كالانفلونزا والتهاب الرئتين والحمى التيفوئيدية والبرداء (الملاريا) وما أشبه . بل لقد تنشأ أيضاً عن التسمم بدرجة خفيفة في المعدة أو الامعاء أو أعضاء الحواس المختلفة أو المجاري البولية أو ما إلى ذلك . كما ان حالة شديدة من التسمم قد تنشأ عن عجز الكليتين عن الافراز

وقد ثبت أيضاً بوجه قاطع ان ادمان المسكرات من أهم أسباب الامراض العقلية . وتدل الاحصاءات الرسمية على ان المسكرات هي سبب عشرة في المائة من الامراض العقلية التي تعالج في المستشفيات . وكذلك القول في ادمان المخدرات على اختلاف انواعها كالمورفين والكوكايين والهيروين وغيرها . ومن دواعي الأسف ان هذه المخدرات تستعبد مدمنها وتسلبه ارادته بسرعة لا يتصورها الفكر . ومتى أصبح مدمنها عبدها صعب عليه النجاة منها بل يكاد يتعذر ذلك عليه ، أضف الى ذلك ان المواد المخدرة تنشيء في مدمنها تأثيراً أسوأ بكثير من تأثير المواد الكحولية لكون هذا التأثير أسرع وأشد وقد يفاجيء فريسته مفاجأة هائلة قبل الآن

⁂

وهنالك عامل آخر من العوامل التي تفضي الى الضعف العقلي ونعني به داء الزهري أو السفلس . ومن خواص هذا الداء انه إذا عولج معالجة جزئية غير تامة أفضى بعد عدة سنين من حدوث العدوى إلى ما يعرف عند الاطباء « بشلل المجانين العام » . لذلك يعتبر الزهري من أهول الامراض التي تنتاب الاجسام والعقول . وهو يمر بأطوار تدريجية ينتهي آخرها بفقدان العقل بتاتاً . وتدل احصاءات المستشفيات في أوربا وأميركا على ان داء الزهري هو ثاني أهم العوامل التي تفضي الى الامراض العقلية وتنتهي بالجنون

وهنالك عامل آخر من عوامل ضعف العقل ونعنى به العطب الذى قد يصيب الغدد الصماء فى بعض الاحيان ، كالغدة الدرقية أو الغدة النخامية مثلا . فاذا أصيبت الغدة الدرقية بعطب أضعفها أو أقعدها عن القيام بوظيفتها ، ظهرت فى الحال أعراض الضعف العقلى بدرجات مختلفة . ومن جملة تلك الاعراض ضعف الذاكرة وعجز المرء عن حصر فكره وتقاعده عن الاقدام وإحجامه عن الكثير من الامور التى كان يندفع فيها قبلا . وكذلك القول فى الغدد الجنسية فان أصابتها بعطب أو ازالتها قد تؤدى الى ارتباك عقلى . ومثل هذا الارتباك كثير الوقوع بين النساء عند بلوغهن نقطة الانقلاب الخطر فى أدوار الحياة . وكثيراً ما يؤدى ضعف الغدد على وجه الاجمال – ولا سيما إذا كان مصحوباً بأهمال شروط الصحة – الى انقباض نفسانى يؤدى بدوره الى الماليخوليا أو السوداء ، ومن حسن الحظ ان فى وسع الطب معالجة مثل هذه الامراض والتغلب عليها . ومما يجدر بالذكر ان انحطاط القوى الجنسية فى الرجل يجىء عادة متأخراً عنه فى المرأة وهو تدريجى أكثر منه فى المرأة . ومع ذلك فان لهذا الانحطاط متاعبه ومشاكله . وعلاقته بشروط الصحة متينة لا سبيل الى انكارها . لذلك يجب الاعتناء بوجه خاص بالغذاء وبحالة الامعاء وبمواعيد الرياضة والراحة والنوم وما إلى ذلك وليكن معلوماً ان تصلب الشرايين هو العقاب على المعيشة غير الصحية وغير المنظمة ، وهو يستعجل الشيخوخة قبل أوانها

وكذلك القول فى سوء التغذية فقد يمهد الطريق للعوامل التى تؤدى فى الآخر الى ضعف القوى العقلية . بل لقد يكون سوء الغذاء عاملا قوياً من عوامل ضعف العقل ، لان سوء تغذية الجسم يؤدى الى سوء تغذية الدماغ ، وهذا بدوره يؤدى الى ضعف عقلى

والخلاصة – ان بين العقل والجسم علاقة لا يمكن انكارها . وضعف العقل قد ينشأ عن الاساءة الى الجسم أو إلى أحد أجهزته . وليس معنى ذلك ان هذه هى عوامل ضعف العقل الوحيدة بل هنالك عوامل نفسانية بسيكولوجية تؤدى الى الجنون ، وان غرضنا بيان العلاقة بين القوى العقلية والقوى الجسمية أو المادية ، واثبات ان فى وسع الطب شفاء الامراض العقلية بأزالة أسبابها وعواملها المادية . وفى الواقع ان أفضل الصحة هى صحة العقل والجسم معاً لا صحة أحدهما فقط

* * *

أما ضعف العقل الناشىء عن أسباب وراثية فان علم الطب لم يوفق حتى الآن الى التغلب عليه بطريقة حاسمة . ومع ذلك فان الاطباء لا ييأسون من انتصارهم عليه فى المستقبل . وسيكون هذا الانتصار متى تم من أعظم الحوادث فى تاريخ الطب ان لم يكن أعظمها . والى ان يجىء ذلك اليوم لا بد لنا من مراعاة شروط الصحة الجسمية للتغلب على الامراض العقلية الى أبعد حد ممكن

الطفلة وشوكة الورد

راقني أبلغ نظره   زهرة تلطم زهره

* * *

طفلة تسبح فى الرو   ض كمصباح (١) المجره
تمشى فى صفوف الز   هر تهويماً وخطره
كجمال الفجر مشهو   داً على ماء وخضره
فتلقتها ابتساماً   وردة تنطق نضره
وتفيض العطر روحاً   يملأ القلب مسره

* * *

ضمت الكف عليها   كفم يلقط دره
وارادتها انتزاعاً   كانتزاع الشوب غره
فأحست شوكها أخرى   على الكف واكره
عاث فى أنملها وخزاً   تحامته بزفره
كان من منطوقها فى   مشهد الانظار عبره

* * *

وقفت تنظر فيها   نظرة تضمن حسره
وبدت تلحظ فى الحسن   عبوساً مستتره
قابلتها بسلاح   كانكسار العين فتره
وسلاح الطفل دمع   يلمس التعليل نصره
يطلب الشيء ولكن   لا ينال الشيء طفره

مرسي شاكر الطنطاوي

---

(١) النجم

بخصوص مناجاة الارواح

أتقدم بالشكر الى جميع الذين كاتبونى بخصوص مناجاة الارواح ، وقد طالعت ما كتبوه بعناية ، إلا انى أعتذر هنا عن الرد عليهم ومناقشتهم واحداً واحداً ، على انى أحيلهم على ما نشرته وما سأنشره فى الهلال عن هذا الموضوع ففيه ـ على الغالب ـ الجواب عما يسألون

وفى العدد القادم مقال عن « العلم ومناجاة الارواح »

ساعة مع اندريه موروا

الكاتب الفرنسي الشهير الذي زار مصر أخيراً


رسم كاريكاتوري لاندريه موروا

أندريه موروا كاتب ملحوظ المكانة، عالمي الشهرة، كثير التفنن في ضروب الأدب وألوان الكتابة. فهو يعد ثالث ثلاثة في كتابة التراجم الفنية الحديثة، هم أشهر من عرف في هذا الباب، وبز في ذلك المضمار: فوروا، وستراتشي الانجليزي الذي توفي أخيراً، وأميل لدفج الألماني ثالوث يذكر كلما ذكرت كتابة التاريخ وجاء ذكر السير والعظماء!

وهو الى هذا مؤلف قصصي، بارع الفن، دقيق التصوير، يمزج في فنه بين حقائق الحياة الواقعة، وسابحات التخيل الجامحة، ولعب التصورات الفكهة. فتخرج قصصه حلوة الخيال والذوق، فكهة المنحى والأسلوب

وهو إلى جانب كتابة القصص والتراجم، ناقد ملم بحركة الآداب العالمية، خبير بالأدب الانجليزي والأمريكي، وله دراسات في هذا الصدد معروفة مقروءة. كما انه صحفي يكتب للصحف في الشؤون الاجتماعية والنفسانية، وينقد لها الكتب الادبية المهمة - في أمريكا وانجلترا وفرنسا - نقد عالم خبير!

انتهزت فرصة زيارته لمصر - في شهر مارس الماضي - وطلبت منه ان أتحدث اليه في شؤون الأدب والفن فأجابني إلى طلبي، في اريحية وظرف كبير. وجدته في غرفته في فندق شبرد وأمامه على المنضدة عدد وافر من الكتب التي تتناول شؤون مصر، بعضها بالانجليزي وبعضها بالفرنسي. وكنت أعرف قبل ذاك انه يجيد اللغة الانجليزية، يقرأ بها ويتحدثها بلباقة ومقدرة لحيته وأعربت له عن اعجابي بكتبه التي قرأت، واطلعته على بضعة أعداد من مجلة الهلال. وكان من بين مقالاتها مقال عنه. فتصفحها شاكراً. وابتسم حينما وجد اسماء بعض كتبه بين الحروف العربية. واعرب عن اسفه انه لا يستطيع أن يقرأ العربية. ثم لمح صورة غاندي في أحد الاعداد فعرفه وتحدث عنه. وابتدأت أسأله قائلا:

« هل فكرة وضع كتاب عن مصر هي التي حدت بكم لزيارة هذه البلاد؟ »

الكتابة عن الامم

فاجاب: «كلا، إنني لا افكر الآن في وضع كتاب عن مصر، وانما اتيت إلى هذه البلاد بدعوة خاصة من الكلية الفرنسية في اسكندرية لألقى عدداً من المحاضرات في الأدب. وانتهزت هذه الفرصة لازور القاهرة. وانا لا استطيع أن اضع كتاباً عن بلد من البلدان ما لم ابق به ردحاً من الزمن، واتعلم لغته، واتحدث إلى عدد وافر من أهله. وعلى هذا الاعتبار أستطيع أن اكتب عن انجلترا والانجليز لأني أقمت هنالك زمناً وعرفت لغتهم كما يمكنني أن اكتب عن الامريكان.. فاذا استولى على خاطر الكتابة عن مصر مثلا، فان أول شيء اعمله أن اتعلم اللغة العربية. وأن اقيم هنا بضعة أشهر على الاقل. وربما استطعت تحقيق ذلك في المستقبل. أما الآن فربما اكتب قليلا من المقالات للصحافة عن مشاهداتى الخاصة في مصر. ولست أومن بهذا الضرب من التأليف الذى يعمم في الاحكام، ويستنتج النظريات الكبيرة من الحوادث الصغيرة. ولا اومن كثيراً «بالبسيكولوجيا» الوطنية وانما اومن «بالبسيكولوجيا» الفردية. فانا اذا ما كتبت عن مصر مثلا كتبت عنك انت أو عن صدقى باشا أو عن اى شخص آخر قابلته وتحدثت اليه. وانت ولا شك تعرف مثل ارسطو المشهور القائل: «انى اعرف هذا الجواد - ولكننى لا اعرف صفة الجوادية». وعندى أن خير وصف لشعب من الشعوب هو أن تعطى صورة أمينة لما عرفت واختبرت بنفسك. وهذا مالم يتيسر لى على وجه طيب اثناء اقامتى القصيرة هنا»

مقارنة بين الخلق الانجليزى والخلق الامريكى

فقلت: «يسرنى بهذه المناسبة أن أعلن اليكم مزيد اعجابى وتقديرى لسعة النظر التى اتصفتم بها وحسن الانصاف الذى أملى عليكم ما كتبتموه عن الأمريكان والانجليز. فهذه ميزة نادرة بين الكتاب الاجانب الذين يزورون غير بلادهم، فهم عادة يطلقون لخيالهم العنان في الكتابة عن اخـــلاق أمة من الامم، ويسمحون لأفكارهم السالفة بالتحكم في افكارهم وملاحظاتهم، فهل لك أن تحدثنى عن الفرق - بوجه عام - بين الشخصيتين الانجليزية والامريكية التى عرفتها حديثاً ودرستها عن كثب؟»

فقال: «ليس الفرق بين الخلق الانجليزى والاميركى بالواسع المدى. والصفات المشتركة بينهما اكثر واهم من وجوه الاختلاف ونواحى الفروق، ذلك لان معظم الامريكان من اصل انجليزى كما تعلم. وإن كانت الاجناس الاوربية الاخرى قد خففت من أثر الدم الانجليزى بينهم وغيرت - بعض الشيء - من الخلق الانجليزى الاصيل

«ويمكننى أن اقول، اجمالا، إن الامريكان - لانهم شعب حديث - شغوفون بالحياة

يستولى عليهم القلق والتطلع ، بينما ترى الانجليزى هادىء الاعصاب ، متئد الخطى يستقبل الحياة استقبال الواثق المطمئن . ولأن الامريكان أحدث من الانجليز فى التاريخ فخلقهم لم يتمركز ويتبلور بعد . وأمام الامة الاميركية - فيما اعتقد - مستقبل مجيد ليس أمام أى أمة أخرى ، وأدبهم آخذ فى النماء والنضوج . وأظن أنه بعد مضى فترة من الزمان سيصبح أدبهم من اعظم آداب العالم . واسرع فاقول إنه ليس معنى ذلك أن ليس للانجليز أدب رائع فهم ولا شك لهم الآن ذلك الادب المجيد »

فقلت : « كنت اقرأ هذه الايام كتاباً لمؤلف دنماركى عاش فى انجلترا زمناً ووضع كتاباً مشهوراً عنهم اسمه « الانجليز : هل هم انسانيون » وفى مقدمة ذلك الكتاب يشير المؤلف الى صمت الانجليزى وعدم مقدرته على الافصاح والابانة »

قال : « انما كان ذلك كذلك لأنهم شعب متأدب محتشم لا يحب الثرثرة والمباهاة »

فقلت : « كما انى أذكر أننى قرأت لكم فى أحد اعداد مجلة « الاتلانتيك » الامريكية منذ بضعة أعوام خطاباً لصديق فرنسى يرغب فى زيارة انجلترا . وتنصحون له وتحدثونه عن الخلق الانجليزى . وقد قلتم لذلك الصديق فى مقالكم المذكور فى فكاهة ظاهرة : « ان الانجليزى يدعوك لأن تزوره فى كوخه الصغير فى القرية الفلانية . فاذا ذهبت وجدت ذلك الكوخ قصراً منيفاً . وإنك سوف تحب الكتب الانجليزية أكثر من كل شىء آخر . ولكن اياك أن تتحدث عن حبك لها » الى آخر ما قلت لذلك الصديق من هذا القبيل . فهل ترون فى ذلك احتشاماً وتواضعاً أو هو نفاق وكبرياء ؟ »

فابتسم وقال : « انى اذكر ذلك المقال جيداً . وان الاحتشام "modesty" ربما جاء من فرط الضعف أو من فرط القوة والطمأنينة ، ومصدر احتشام الانجليزى وعدم تحدثه عن ممتلكاته ومعارفه بتأكيد وإلحاح هو أنه شاعر بقوته ، واثق من نفسه . وأغلب ما يكون الرجل الكثير الكلام الكثير التأكيد ضعيفاً غير واثق بما يقول فيلجأ الى الحديث ليوهم نفسه بوجود ما ليس له وجود . وعليه فأنا لا أرى فى هذه الصفة أى نفاق أو كبرياء وانما أرى فيها احتشاماً وادباً وقوة خلق ! »

اتجاه الادب الحديث فى الغرب

قلت : « هل لى أن اعرف رأيكم فى الاتجاهات الحديثة فى ادب اوربا وامريكا ؟ »

قال : « هى واحدة . ومصدر ذلك أن أدب أى جيل من الاجيال لا بد أن تؤثر فيه المكتشفات والبحوث العلمية لذلك العصر - ويجب ان اسرع فأقرر أننى لا أومن بالمدارس والحركات الأدبيــة . وانما أومن بالكتاب افراداً لا جماعات أو مدارس خاصة . فاذا عرفنا

هذا أمكننا أن نرجع بأسباب الحركة الادبية الحديثة فى اوربا وامريكا الى عاملين اثنين :

« اولهما ـ بحوث فرويد وادلر واضرابهما من افذاذ علماء البسيكولوجيا الحديثة. فقد شجعت هذه المباحث النفسانية جماعة الادباء وحفزت قواهم وأمدتهم بالقوة اللازمة لأن يصرحوا بما يعتقدون ويكتبوا ما يفكرون من غير خشية ولا خوف من لوم

« ثانيهما ـ نظرية النسبية المعروفة للعلامة « انشتين » . فالحقائق والنظريات لم تعد مطلقة . وأى شىء لم يعد هو نفس الشىء لكل رأى . فالاشياء تختلف باختلاف الافراد وقد يختلف الشىء الواحد لدى الفرد الواحد باختلاف المكان والزمان !

وأول من استفاد من بحوث «انشتين» فى النسبية هو امام القصة فى العصر الحديث بلا مراء اعنى ـ مارسيل بروست ـ فهذا القصصى لم يصف الحوادث كما هى بالطريقة الزمانية المكانية المألوفة . وانما حاول أن يدون تيارات التصور والخيالات فى وعى اشخاص قصصه وهو على هذا الاعتبار قصصى فى عالم الاحلام والرؤى ! »

قلت : « غير أن بروست ـ فيما يتضح لى من مطالعته التى لم أقو عليها طويلا ـ عالم يقتل دنيا أحلامه التى يصورها بكثرة التحليل والاسهاب فى الوصف والتوضيح العقلى . واننى أجد كتاب انجلترا المحدثين أمثال فرجينيا ولف وكاترين ما نسفيلد اسهل على الفهم واخف فى القراءة لانهم يستعلمون الايحاء بدلا من التحليل الممل »

فأجاب : « كل هؤلاء ولا شك يقتفون اثر بروست ويأتمون به . فبروست هو امام العصر الحديث فى القصة كما كان بلزاك اماما للقصة فى عصره وكما كان فلوبير زعيم القصة فى أواخر القرن التاسع عشر »

متى تصبح الترجمة عملا فنياً

ثم سألت : « ما هى الخواص التى تجعل الترجمة عملا فنياً وتميزها عن بقية التراجم وكتابة السير العادية ؟ »

فقال : « يجب أن نعرف العمل الفنى أولا . فأنت تذكر كلمة باكون القائل : « ان الفن هو الانسان مضافاً اليه الطبيعة » ومعنى ذلك أن الفن هو الطبيعة كما تتضح لذهن فرد من الافراد

« والترجمة ـ على هذا الاعتبار ـ تصبح عملا فنياً حينما تتعدى أن تكون جملة من الحقائق والافكار . وهى عمل فنى حينما يرتب المؤلف حقائق كتابه ويعرضها ـ من غير أن يشوهها ـ فى نظام خاص يبرز به عوامل الشعر فى حياة من يترجم لهم . ويشير ـ من طرف خفى ـ إلى موضوعات الحياة الرئيسية ! فأنت تذكر « عنصر الماء » واهميته فى ترجمتى لحياة شلى، وأن

يكون المؤلف قد أحس بمثل احساس بطله ، وأن يعطف عليه ، ويحاول أن يرى وجهة نظره كاملة تامة »

قلت : « أذكر انكم عقدتم فصلا خاصاً فى كتابكم « نواحى الترجمة » عنوانه « الترجمة كتعبير ذاتى » ومؤدى ذلك الفصل أن المؤلف يجب أن يأخذ حياة بطله الى نفسه وأن يعبر عنه بعد أن يرى رأيه . ويدير هواجسه فى وجدانه ، وافكاره فى مطارح فكره . أفلا ترون أن ذلك النهج حرى بأن ينأى بالمؤلف عن محجة الصواب والواقع ، فيضع اشياء وافكاراً وعواطف لا اصل لها فى حياة البطل أو هى لم توجد بذلك القدر وعلى ذلك الوجه ؟ »

قال : « ذلك صحيح . ولكننى لا أعنى التعبير عن النفس حرفياً . ولا أقول بوضع اشياء لا وجود لها فعلا فى حياة البطل . وانما أقول بضرورة العطف ، وتفهم وجهة نظر من نترجم له »

ثم استأنف حديثه قائلا وبدت عليه علائم التفكير واستجماع الذهن : « ولكى تصبح الترجمة عملا فنياً ، يجب على المترجم أن يلاحظ عنصر التناسب فى تخطيط كتابه . وأن يجعله من هذه الناحية مفهوماً واضحاً من غير أن يظهر اثر الذهن الذى يوضح ويقوم بعملية التخطيط والتوزيع »

وكان كلما انتهى من الرد على سؤال ابتسم ابتسامة الطفل ثم قال " next " (بعده) مقلداً المدرسين الانجليز الذين يستعجلون الطلبة !

مستقبل القصة

فقلت : « ما رأيكم فى مستقبل القصة . وهل ترون أنها آيلة الى . . . »

فلم يدعنى اتمم جملتى وقال : « تريد أن تسأل أن القصة آيلة الى الانقراض كما يعتقد بعض صحفيى فرنسا . لا . وعندى أن هؤلاء الذين يقولون ذلك لا يعرفون الطبيعة البشرية . ويمكننى شخصياً أن ارسل اليهم تلغرافاً كما فعل أحد ادباء فرنسا فى اخريات القرن التاسع عشر حينما شاع أن المذهب الطبيعى فى الوصف القصصى قد مات . فقد ارسل ذلك الاديب يومئذ هذا التلغراف « النزعة الطبيعية ـ نايتورلازم ـ Naturalism لم تمت . الايضاح بالبريد » وعلى هذه الطريقة يمكننى ان ارسل هذا التلغراف « القصة لم تمت . الايضاح بالبريد » !

ثم قال : « ان رواية القصص ، ووضع الروايات من أهم خصائص الطبيعة البشرية . واذا أمكن الانسان أن يستغنى عن الخبز الذى يأكله أمكنه بعد ذلك أن يستغنى عن القصة التى يقرأها وأنا شخصياً لو خيرت بين الخبز والقصة ، لاخترت القصة . فهى تشبع عاطفة انسانية لا سبيل الى اروائها من غير ذلك السبيل . زد على ذلك أن القصة قد تطورت ـ فى شكلها الحاضر ـ

حتى اصبحت تشمل كل شيء يمكن أن يفكر فيه أو يشعر به الانسان . وهى ولا شك أصلح الادوات الفنية فى وقتنا الحاضر »

كيف يؤلف الكتاب

ثم سألته عن سر الخلق الفنى وقلت : « انى أظن أن معظم القصاصين وكتاب المسرح فى اوربا قل أن يتركوا مكتباتهم ، وهم بعد ذلك يكتبون عن الطبيعة البشرية واختلاف وجوهها ، والوان الشخصيات ، وتعدد المذاهب الخلقية ، والافراد والاماكن المتباعدة . فكيف يتيسر لهم ذلك . وهل هم يستوحون نفوسهم ـ فى ذلك ـ ويترجمون لعواطفهم وميولهم الخاصة بهم ؟ »

فأجاب : « كلا . ويمكننى أن اقول لك إن كل الكتاب يعرفون الحياة أولا قبل البدء بالكتابة الخالقة . وأنا لم ابدأ اكتب الا بعد الثلاثين من عمرى وقد عشت ولا شك اثناء ذلك وعرفت الواناً من الحياة وصنوفا من الناس والشخصيات المختلفة

« ومن جهة أخرى فانت قل أن تجد كاتباً يجلس الى مكتبه طيلة الوقت فالكتاب يعيشون مثل كل الناس وإن لم نرهم فى الطرقات والشوارع ! »

نصيحة الى ادباء مصر

وكان آخر سؤال وجهته اليه : « ما هى نصيحتك لمن يحترفون الكتابة فى مصر اذا أرادوا أن ينتجوا أدباً يقرأ فى الخارج ؟ »

فاجاب : « إن هذا البلد ملىء بالمواد الكتابية البكر . خاصة فى ميدان الادب القصصى وليس على الادباء إلا أن يخرجوا صورة أمينة لمختلف الاهواء والميول وتفاعلها مع بعض فى هذا البلد الذى ضم خليطاً من الاجناس والعادات والامزجة . فذلك خير موضوع يصلح للكتابة القصصية . وقد قرأت بعض مقطوعات شعرية لشاعر مصرى واعجبت بها كثيراً . كما قابلت عدداً من الشبان الاذكياء . وميدان الخلق الادبى فى مصر واسع ، وكل ما يطلب منكم هو التصوير الصادق لهذه الحياة التى تعيشون ، ومن حسن الحظ انها مازالت بكراً لم تتناولها الايدى بعد بالكتابة والشرح . وانى أود لو كنت قصصياً فى هذه البلاد اذاً لكانت المادة لدى متيسرة وفرص الاحسان والاجادة ليست بالبعيدة النائية ! »

معاوية نور

حزن أب

قصة مصرية بقلم الاستاذ محمود تيمور

حدثنى الراوى قائلا :

كانت لنا ضيعة فى الشرقية كنت دائم التردد عليها لمراقبة أعمالها الزراعية . وكنت أعرف فيها رجلا يدعى الشيخ عساف صناعته نساج ، كثيراً ما زرته فى داره لاشاهده وقت العمل وهو يشتغل أمام نوله المتواضع البدائى . وكان يرحب بى ويقدم لى فى كل مرة أزوره فيها فنجاناً من قهوته الريفية . والرجل وسيم الطلعة وقور حلو الحديث . له لحية مقصوصة يختلط بياض شعرها بسواده . ماتت زوجته منذ أعوام وخلفت له ابناً وحيداً ، هو كل عائلته . عكف على تربيته وتعليمه صناعة النسيج حتى برع فيها وأصبح ساعد أبيه الايمن . وكان شاباً جميل التكوين . قوى البنية ، تلمع عيناه ذكاء ونشاطاً : يحبه أبوه حباً عظيما ويكثر من التحدث عنه فى المجالس معدداً فضائله بفخر وإعجاب

وذهبت مرة الى الضيعة كعادتى فروعت بخبر فظيع كان له أسوأ وقع فى قلبى . علمت بأن الابن مات قتيلا تحت عجلات القطار ! . . وقصدت من فورى الشيخ عساف فى داره لاعزيه فى نكبته فأكرم وفادتى وقدم لى كالمعتاد فنجاناً من قهوته الريفية . ولكنه كان يعمل كالآلة الميكانيكية بلا روح . ولاحظت عليه شحوباً وامتقاعاً فى اللون . وكنت أحس وهو يتكلم كأنه ينتزع الكلمات من لسانه فى جهد ، وكأنه يفتش عن الموضوعات فى حيرة ، ذلك الذى كان لا تعوزه طلاقة ولا بيان . وكانت تعتريه نوبات صمت ووجوم كان يستيقظ منها مذعوراً ويلتفت حوله فى دهشة كأنه يقول : أين كنت وأين أنا الآن ؟ . ثم يتابع حديثه بمشقة . وقد عزيته بكلمة صغيرة اجتهدت أن أضمنها حقيقة شعورى نحوه . فأجابنى برد ساذج عادى ، ولكن بصوت خشن ونبرات مهتزة وكان هذا الحديث القصير هو كل حديثنا عن الابن وعن ميتته . ولما انتهت زيارتى هززت يده طويلا فى صمت هزة العطف والاخلاص

ومرت الايام وتكررت زيارتى للضيعة . وكنت دائما أسأل عن الشيخ عساف فيخبروننى أنه قليل الخروج من منزله . فأذهب اليه بدافع خفى وأقضى معه بعض الوقت . وكان الرجل يتهدم يوماً عن يوم . فازداد وجهه شحوباً وتجهماً . وقل حديثه وأصبح جافاً مقتضباً . وتقذرت لحيته وتشعثت فى شكل منفر . وبدأت ملابسه تتهلهل وتعلوها الاوساخ

ورأيت منسجه غارقاً فى صمته ووحدته وانقباضه،وقد اكتسى بالغبار والعنكبوت . وعلمت أن حالته المالية قد ساءت وأنه باع جاموسته وطيوره

أما منزله فصار خراباً ، لا يتنفس عن الحياة ،يخيم عليه الاهمال والصمت . فهو أشبه بقبرمتهدم قديم غير صالح حتى ولا للاموات

وكان الرجل يزورنى فى الدوار بعض الاحيان عملا بواجب المجاملة . وكان يقضى جل الوقت صامتاً منكس الرأس يجتر همه على مهل مستطعما إياه . ولم يحدث أن فاه بكلمة واحدة عن ابنه

وجاء مرة . وبعد تناوله القهوة رفع رأسه وسألنى قائلا :

ــ ألا تستطيع أن تخبرنى يا سيدى اليه بما يحس به الشخص الذى يموت قتيلا تحت عجلات القطار وما مبلغ ألمه ؟

فبوغت وحاولت عبثاً إخفاء ارتباكى . ولكنى قلت له :

ــ أظن أنه لا يحس بشىء . إنها ميتة سريعة

فجهر بصوته وقال فى تأكيد :

ــ يقينى أنه يتألم أشد الآلام !

واحتقن وجهه وغارت تجاعيده أكثر من الاول واحمرت عيناه المربدتان ونفرت عروق رقبته واختل تنفسه . فاحترمت ألمه ولم أجب . وظل هكذا برهة فى ثورة صامتة . ثم هدأ تدريجياً وعاد إلى خموله الاول

ومرت الايام أيضاً وتكررت زيارتى الضيعة والشيخ عساف ينحدر من سىء إلى أسوأ حتى صار كالهيكل . وكان إذا سار قليلا ظهرت عليه بوادر الاعياء . وكان دائماً مستغرقاً فى صمته القلق وذهوله المضطرب ... حقاً لقد كانت حالته تدعو إلى التألم والرثاء . ولكن لم يكن فى استطاعة أحد أن يعمل شيئاً من أجله

ومكثت مرة فى الضيعة أسبوعاً رأيت فى خلالها الشيخ عساف مرة واحدة . جاءنى عشية سفرى إلى القاهرة وكنت فى الحديقة بمفردى تاركا نفسى تسبح فى خموها بعد يوم كله كد وتعب ، وكان السكون الفظيع يخيم على المكان

جاءنى الشيخ وجلس أمامى وهو ينهج من تعب المسير . وبعد أن استراح قليلا بادرنى بقوله :

ــ لقد قصدتك فى حاجة ... فهل أنت قاضيها لي ؟

فقلت وقد تحققت أن الرجل فى ضيق مالي :

ــ طلبك مجاب يا شيخ عساف ... كم تطلب ؟

فنظر إلي مستغرباً وقال :

ــ لا أطلب نقوداً ياسيدى

ــ إذاً ماذا ؟ ...

ــ أتسمح لي بمرافقتك إلى « الزقازيق » غداً ؟

فنظرت اليه فى دهشة ولم أجب . وابتسم ابتسامة خفيفة وقال :

ــ أريد أن أرى الدنيا ... أن أتفسح قليلا ... أن أتفرج على خلق الله وعلى المدينة الكبيرة التى لم أرها إلا مرة فى صباى ... هل فى طلبى هذا ما يثير العجب ؟

وكان يتكلم بلهجة متزنة رقيقة وقد بدأ وجهه يشرق إشراقه القديم . وأمسك يدى وجعل يلاطفها فى إلحاح وهو يقول :

ــ ألا تجيبنى إلى طلبى . . . ؟

فقلت له وأنا ما زلت متحيراً :

ــ أجيبك اليه إذا كان هذا يسرك

فلمعت عيناه وقال :

ــ يسرنى جداً ...

ومن ثم أخذ يسامرنى بشىء من طرائفه القديمة التى كدت أنساها لطول عهدى بها . وكان وهو يفعل ذلك كأنه يجلو الصدأ عن تحفة غالية مهملة ويعرضها من جديد لامعة تستهوى القلوب

ولم يطل مكوثه معى إذ حل عليه الوخم سريعاً فأعفيته من جلسته ، وقام وهو يشكرنى ويكرر لى عزمه على مرافقتى إلى الزقازيق

وفى صباح الغد أعدوا لنا العربة ذات البغلتين المهدمتين ، واعتلى مقعد القيادة رجل فلاح بلبدة سمراء وجلباب مزهر وكان فى يمينه عصا طويلة لينة يستعملها كرباجاً . وصعدت الى العربة أنا وناظر الزراعة وانتظرنا مجيء الشيخ عساف . ولما طال بنا الانتظار قال لى الناظر :

ــ ان الرجل لن يأتى على ما أظن . وأخشى أن يفوتنا القطار

فأجبته قائلا :

ــ وهذا رأيى أيضاً . . . هلم يا أسطى

وما كادت العربة تتحرك حتى سمعنا صوتاً متقطع الانفاس ينادينا . فالتفت فاذا بالشيخ عساف يجرى صوبنا ــ حسبما تساعده قوته ــ وهو يشير علينا بأن نتوقف . فأمرت الحوذى بأن يقف . وجاء الشيخ عساف وصعد إلى العربة وتهالك على المقعد فى حالة تشبه الاغماء وهو يتمتم قائلا :

ــ كادت تفوتنى هذه الفرصة . . .

وسرنا وبدأ الشيخ يستعيد قوته . وبذل ما فى وسعه ليسامرنا ولكنه أخفق . إذ كانت موضوعاته مشوشة مبتورة ولهجته مضطربة مختلة . وكان ينسى نفسه فيستغرق فى وجوم عجيب . وتصيبه الرعدة بعض الاحيان كأنه مقرور أو محموم

وأخيراً وصلنا ونزلنا من العربة واتجهنا صوب المحطة . ثم قصدنا « البوفيه » وطلبنا قهوة وسجائر وقل كلام الشيخ حتى أصبح نادراً . وعكف على قهوته يحتسيها وعلى سجائره يدخنها ولاحظت عليه شيئاً من امتقاع الوجه . وكانت شفتاه ترتعشان من وقت لآخر

وأخرجت ساعتى وقلت :

ــ باق خمس دقائق على وصول القطار

فرفع الشيخ عساف رأسه وقال وهو يستعد للقيام :

ــ هلم . . .

وقمنا إلى الرصيف . وبعد قليل سمعنا هدير القطار . ثم رأيناه يهجم على المحطة هجوم الغازى المنتصر . وبينما كنت مهتماً مع الناظر والشيال باعداد الحقائب سمعت صياحاً عالياً تبعته جلبة وهرج ثم شاهدت ازدحاماً على جهة من الرصيف وطرق سمعى هذه الجملة :

ــ لقد تهشم وتقطع ارباً . .

وهرعت صوب الزحام واستطعت ان أرى تحت عجلات القطار بقعاً من الدم وبقايا ملابس ولحم آدمى مفروم

والتفت حولى أفتقد الشيخ عساف فلم أعثر له على أثر . . . !

محمود تيمور

بين المجرة والقمر

أنظر الى الافق الفسيح كأنه   روض بأنواع الظرائف حافل
فأديمه ونجومه وغيومه   حقل وأزهار زهت ومناهل
فى وسطه نهر المجرة سائل   منـه على طول الأثير جداول
وكواكب الافلاك يسبح بعضها   فيه وبعض فى السواحل نازل
كـكواعب للاغتسال نزلنـه   أما الضفاف فبالاماء أواهل
والبدر يشرف من كوى داراته   متولهاً يشكو الجوى ويغازل
ما زال يحيي ليـله متأرقاً   حتى بدا وهو الهزيل الناحل

سليم عنحوري

معجزات الصحافة

طائفة من الاعمال التي اشتهر بها رجال الصحافة

قد يخيل إلى البعض أن الصحافة هي كتابة المقالات في الصحف والدفاع عن وجه نظر معين من وجوه السياسة . ولكن الصحافة هي أكثر من ذلك ، ولعلنا لا نخطىء إذا قلنا أن من أهم شروطها السبق إلى نشر الأخبار التي لها شأنها من الخطر عند الجمهور . ولرجال الصحافة في أوربا وأمريكا نوادر كثيرة تدل على جرأة وسعة حيلة في تسقط الأخبار وكثيراً ماتنفق الجريدة بدر الأموال للحصول على خبر مهم أو لسرقة مشروع معاهدة او برنامج بحرى أو حربى أو ما الى ذلك من الأسرار التي تحرص عليها الحكومات

ونحن نورد فيما يلي طائفة من الأسرار التي توصل اليها رجال الصحف وفاجأوا بها الجمهور وقد بقيت كيفية الحصول على بعضها سراً من الأسرار ، ولكن الحصول على اكثرها عرف بعد نشر الخبر

ففي سنة ١٨٧١ أرسل صاحب جريدة النيويورك هرالد بعثة الى أفريقيا برئاسة أحد محررى الجريدة واسمه ستانلي للبحث عن ليفنجستون الرحالة والمراسل الاسكتلندى المشهور . فلما وصلت البعثة الى بلدة أوجيجى على بحيرة تنجنيقا اتصلت بها أخبار ليفنجستون وعرفت مكانه فاسرع رئيس البعثة وأرسل رسلا من الزنوج إلى أقرب محطة يمكن منها إرسال الخبر الى جريدة النيويورك هرالد بأسرع الوسائل المعروفة في ذلك الزمن . وبعد قليل اجتمع ستانلي بلفنجستون وحاول اقناعه بالعودة معه ولكن هذا أبى العودة . وبعد أربعة أشهر من اجتماع الاثنين ـ وكان قد مر على البعثة عامان وهي تحاول اللحاق بطريدتها ـ توفى ليفنجستون فى قلب افريقيا . وفى سنة ١٨٧٤ اتفقت جريدتا النيويورك هرالد الامريكية والديلى تلغراف الانجليزية على ايفاد ستانلى مرة اخرى الى افريقيا للتأكد من وفاة ليفنجستون . فقام ستانلى بمهمته خير قيام واثبت وفاة ذلك الرحالة العظيم

° ° °

فى سنة ١٨٧٩ اخترع أديسون المصباح الكهربائى . واتصل الخبر بطريقة سرية بالمستر فوكس أحد محررى جريدة النيويورك هرالد . ففاجأ جمهور القراء بصفحة كاملة من الجريدة عن ذلك الاختراع الذى كان يعتبر يومئذ أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة . وماكاد صاحب الجريدة يقرأ الخبر حتى ظنه خرافة . فأسرع إلى إدارة الجريدة واستدعى رئيس التحرير ليسأله

عن الخبر فقال له هذا أنه يثق بالمحرر فوكس كل الثقة ، ويعلم أنه رجل حكيم عاقل لاينشر خبراً إلا بعد أن تثبت له صحته . ولحسن حظ الجريدة كان الخبر صحيحاً مع أنه قوبل بكثير من السخرية والازدراء من الصحف الأخرى فى أول الأمر

° ° °

فى سنة ١٨٨٤ كان جيمس جيلسبى بلاين مرشحاً من قبل الحزب الجمهورى ليكون رئيساً للولايات المتحدة . وكان كل شىء يدل على ضمان النجاح له فى الانتخابات . وفى الواقع أن الكثيرين من أصحابه هنأوه بانتصاره المضمون . واتفق أن وفداً من أنصاره يقرب من ستمائة برئاسة الدكتور برشارد من رجال الدين قصده فى اليوم الأخير من الانتخابات والقى بين يديه خطبة وصف فيها الحزب الديمقراطى بكونه يحبذ الثورة ويسعى لنشر الكثلكة والمسكرات فى أمريكا . فساءت هذه الخطبة الحاضرين ، وأسرعت إحدى الصحف المعارضة للحزب الجمهورى فنشرتها قبل غيرها . فكانت القضاء المبرم على بلاين لأنها حولت عنه جمهور الناخبين . ولو تأخر نشر الخطبة يوماً واحداً لفاز المستر بلاين على غريمه

° ° °

فى سنة ١٨٨٥ كان الجنرال جرانت رئيس جمهورية الولايات المتحدة على سرير المرض والناس تنتظر وفاته من ساعة إلى أخرى . فخطر ببال أحد محررى الصحف أن يتفق مع طبيب الرئيس على علامة يضعها فى شباك الكوخ الذى يقيم به الرئيس للدلالة على الوفاة . وهكذا كان وتمكنت تلك الجريدة من سبق غيرها إلى نشر خبر وفاة الرئيس جرانت

° ° °

فى سنة ١٨٩٨ وقعت الحرب بين اسبانيا والولايات المتحدة بسبب جزائر الفلبين . وكانت أهم المعارك البحرية هى التى انتصر فيها الأميرال ديوى على الأسطول الأسبانى . ولم يمكن إرسال نبأ ذلك الانتصار لأن أسلاك التلغراف كانت قد قطعت والمسافة بين أمريكا وموقع الأسطول سبعة آلاف ميل ، لذلك لم تدر امريكا بخبر الانتصار إلا بعد مرور اسبوع ، وكان نشر الخبر على الوجه الآتى :

اتفق أنه كان فى الأسطول الامريكى عدة صحافيين ، وكان كل منهم متشوقاً لارسال الخبر إلى صحيفته قبل غيره . فلما وصل الأسطول إلى هونغ كنغ وأخذ يلقى مراسيه وثب ثلاثة من الصحافيين إلى الماء وأخذوا يتسابقون للوصول إلى مكتب التلغراف على البر ، وكان هارون مراسل جريدة النيويوك ورلد والشيكاغو تريبون أسبقهم . فاعطى رسالته إلى عامل التلغراف وكانت مسهبة منفصلة . وقد نشرت فى امريكا واطلعت عليها الحكومة الامريكية قبل أن تتلقى

تقرير الأميرال الأمريكى الرسمى بسبع ساعات . وسبب تأخير هذا التقرير كل تلك المدة هو أن عامل التلغراف بنيويورك كان يعيد على عامل التلغراف بهونغ كنغ تقريباً كل كلمة يبرق بها هذا اليه حذر الوقوع فى الخطأ . وعليه اطلعت الحكومة الامريكية والامة الامريكية على خبر انتصار أسطولها من الصحف

* * *

فى سنة ١٩٠٣ توفى البابا ليون الثالث عشر . ولا يخفى أن التقاليد البابوية تقضى بكتمان خبر وفاة أى حبر رومانى حتى تنقضى بضع ساعات على ذلك الحادث . واتفق أنه كان يوجد فى روما قبيل وفاة البابا ليون الثالث عشر مندوب عن الصحف الامريكية قد اتفق مع الصحف التى يمثلها على أن يرسل اليها تلغرافاً لايدل ظاهره على أية إشارة إلى وفاة البابا ونصه : « إن رقم السند الضائع هو . . . . . » واتفق أن توفى البابا فى الساعة الرابعة صباحاً والدقيقة الرابعة فبعث المراسل بالتلغراف المتفق عليه كما يأتى :

« إن رقم السند الضائع هو ٤ ، ٤ فالمرجو تنبيه جميع البنوك »

وكان ذلك يكفى . فصدرت الصحف الامريكية للحال وفيها نعى البابا ليون الثالث عشر ولم ينشر الخبر فى إيطاليا نفسها إلا بعد أن نشرته الصحف الامريكية بعدة ساعات

* * *

فى سنة ١٩٠٨ كان الدكتور سالى مراسل جريدة « النيويورك هرالد » و « نورفوك » يراقب سراً تجارب الاخوين اورفيل وويلبر رايط فى الطيران ، واتصل به ذات يوم أن الاخوين سيقومان بتجارب مهمة سرية فذهب الى مكان مجاور لميدان التجربة وتسلق شجرة وبيده مرقب قوى وأخذ يراقب الطيارين . فرآهما يحلقان بطيارتهما على ارتفاع ستين قدماً وطارا نحو الف قدم . ولما فرغا من التجربة نزل المراسل من مكمنه وأسرع إلى أقرب مكتب للتلغراف وأرسل إلى كلتا « النيويورك هرالد » و « نورفوك » تفصيل تلك التجربة . فنشرت النيويورك هرالد الخبر ورفضت الجريدة الاخرى نشره حاسبة إياه خرافة حتى أن صاحبها أرسل إلى المكاتب تلغرافاً يقول له : « لاتضع وقتك فى اختلاق الروايات الخيالية ! »

أما الاخوان رايط فدهشا عند ما رأيا وصف تجاربهما وصفاً دقيقاً ولم يعرفا كيف اتصل الخبر بالنيويورك هرالد إلا بعد زمن طويل

* * *

فى سنة ١٩١٤ ـ أى فى أوائل الحرب الماضية ـ مست البارجة « أوديشوس » الانجليزية لغماً ألمانياً على مقربة من السواحل الارلندية ، واتفق أن إحدى بواخر شركة « هوايت ستار » مرت من هنالك فاتخذ بعض الركاب صور البارجة وهى تغرق . واتصل الخبر بالمستر هرست

صاحب الصحف الامريكية المعروفة باسمه، فسعى واشترى جميع تلك الصور ونشرها فى صحفه. ولم يكن أحد قد سمع بتلك الفاجعة. وانكرت وزارة البحرية البريطانية الخبر ولم تعترف به إلا بعد انقضاء أربع سنوات

* * *

وفى سنة ١٩١٤ قابل كارل فون فيجاند مندوب الصحف الامريكية المعروفة الاميرال فون ترپتز قائد الاسطول الالمانى، وعلم منه فى أثناء الحديث أن ألمانيا ستشهر على أعدائها حرب الغواصات. فما كان من الصحافى إلا أن أسرع وأبرق الخبر إلى الصحف الاميركية التى كان يمثلها. فهاجت الافكار فى أمريكا هياجاً عظيماً. ومنذ ذلك اليوم نشأت عند الامريكيين فكرة دخول الحرب الى جانب الحلفاء

* * *

انتهت الحرب العظمى فى سنة ١٩١٨ وعقدت الهدنة بين دول الحلفاء وأعدائهم فى الساعة الحادية عشرة من شهر نوفبر من ذلك العام. واتفق أن صحافياً امريكياً يدعى هوارد كان متصلا بوزارة البحرية الامريكية وكان يتتبع أخبار مفاوضات الهدنة. ويظهر أن السفارة الامريكية بباريس أرسلت إلى وزارة البحرية تلغرافا فى ٧ نوفبر تقول فيه أن الهدنة قد عقدت (مع أن الهدنة لم تعقد إلا بعد ذلك بأربعة أيام) فلما اطلع الصحافى هوارد على الخبر أسرع إلى جريدته ونشره. فذاع خبر الهدنة فى جميع انحاء أمريكا. ولكن سفارة أمريكا بباريس عادت فارسلت الى وزارة البحرية الامريكية تلغرافاً آخر تصحيحاً للتلغراف الاول ومؤداه ان خبر عقد الهدنة مبتسر. ولم يطلع الصحافى على تصحيح الخبر، فظلت امريكا كلها تقيم الاحتفالات الهائلة فرحاً بالهدنة. ويقال ان البلاد أنفقت على تلك الاحتفالات نحو عشرين مليون ريال أمريكى. وبعد اربعة أيام اتضح أن الخبر كان مبتسراً وان الهدنة الحقيقية لم تعقد الا فى ١١ نوفبر فعادت البلاد كلها إلى الاحتفال بعقد الهدنة وانفقت فى المرة الثانية مالا يقل عن عشرين مليون ريال آخر

* * *

ولما عقد الصلح واتفق الفريقان على شروطه حاول الكثيرون من رجال الصحف الاوربية والامريكية معرفة تلك الشروط فلم يتمكنوا. وبذلت جريدة شيكاغو تريبون جهداً كبيراً للحصول على نص معاهدة الصلح من الدكتور ويلسون فلم تفلح. وفى ذات يوم دهش الجمهور الامريكى لان الجريدة المذكورة نشرت نص المعاهدة بأكمله وقدمت نسخاً من ذلك النص لكل عضو من أعضاء مجلس الشيوخ الامريكى. وعبثاً حاول الدكتور ويلسون ان يعلم كيف اتصل النص بالجريدة. ولا يزال الامر لغزاً الى هذا اليوم. ويظن ان مراسل الشيكاغو تريبون

تلقى نص المعاهدة من مندوب إحدى الدول التى كانت تريد نشر النصوص ليطلع عليها الجمهور فى أول فرصة

* * *

منذ أربع سنوات حكمت المحاكم الامريكية باعدام مجرمة أمريكية حسناء تدعى روث سيفور بالكهربائية . وتقضى التقاليد بعدم السماح لاحد ممن يحضرون تنفيذ الاعدام بأخذ صور فوتوغرافية إلا أن مندوب جريدة النيويورك ديلى نيوز حضر التنفيذ وقد أخفى آلة تصوير دقيقة فى كاحل قدمه ، وتمكن بهذه الواسطة من أخذ صورة فوتوغرافية جلية تمثل تلك التاعسة وهى تتلوى وتتألم عند مرور التيار الكهربائى . ونشرت الجريدة الصورة فاحدثت فى الجمهور تأثيراً فظيعاً وبيعت مئات الالوف من نسخ الجريدة حتى أعيد طبع الصورة فى اليوم التالى وأعيد وصف الحادث وصفاً دقيقاً يبعث الالم فى النفوس

* * *

فى سنة ١٩٢٨ غرقت الباخرة فستريس . وكان بين نوتيتها رجل يدعى فريد هانسن حمله (بروده) ومزاجه الهادىء على تصوير قبطان الباخرة وهو واقف مكتوف اليدين ينتظر حتفه بشجاعة عظيمة . واتفق أن أسرعت بعض البواخر لانقاذ من يمكن انقاذه من ركاب الباخرة المنكودة . وخطر ببال أحد الصحافيين الامريكيين أن يركب إحدى بواخر الانقاذ ويذهب ويقابل بعض الناجين . وساعده الحظ فتعرف بالنوتى فريد هانسن واشترى منه اثنتى عشرة صورة من صور غرق الباخرة بمبلغ ستين ريالا وأسرع فنشرها فى جريدته

* * *

فى سنة ١٩٢٩ نشرت صحف هرست الامريكية نص معاهدة بحرية سرية كانت فرنسا قد عقدتها مع انجلترا . ولا يعلم أحد حتى الآن كيف تمكن المستر هارولد هوران مندوب صحف هرست بباريس من الحصول على نص تلك المعاهدة . وأحدث نشرها سخطاً عظيماً فى كلتا فرنسا وانجلترا وعبثاً حاولت الحكومتان أن تعلما كيف تمكن المستر هوران من الحصول على المعاهدة وضاقت الحكومة الفرنسية ذرعاً بالرجل فطردته من بلادها . فما كان من صحف هرست الامريكية إلا أن نشرت سلسلة من المقالات طعنت بها على فرنسا طعناً شديداً

* * *

هذه بعض امثلة رويناها عن جهود رجال الصحافة فى أمريكا لتسقط الاخبار التى تهم الجمهور وتسابقهم الى نشرها . ولا يقل اخوانهم الاوربيون عنهم نشاطاً وسعة حيلة . والمجال لا يتسع لنشر تفاصيل أخبارهم من هذا القبيل ولكنها جميعاً تدل على مقدرة وذكاء عظيمين

مدينة رمسيس الثاني

أول اكتشاف أثري يقوم به مصري

فى سنة ١٩٢٨ اكتشف الاستاذ محمود حمزة الامين المساعد بالمتحف المصرى (پر رمسيس) أو (مدينة رمسيس الثانى) . فكان لهذا الاكتشاف اهمية خاصة ، لأنه أماط اللثام عن حقيقة تاريخية طالما اضطربت فيها آراء علماء الآثار ، وقاموا بعدة بحوث للوقوف عليها . وهذه الحقيقة هى ما اثبته الاستاذ حمزة من أن عاصمة البلاد المصرية فى عهد رمسيس الثانى هى المكان المعروف الآن بقرية قنتير . وهـذه القرية على مسير عشرين دقيقة بالسيارة من مركز فاقوس

وعلى الرغم من أهمية هذا الاكتشاف ، وعلى الرغم من أنه أول اكتشاف اثرى يقوم به عالم مصرى ، فاننا لم نتمكن فى ذلك الحين ، ولم تتمكن سائر الصحف العربية من أن تنشر عنه شيئاً . وقد استطعنا أخيراً أن نحصل على هذه المعلومات ، وأن ننشر للقراء صوراً من الآثار التى عثر عليها مكتشفنا المصرى فى هذه القرية ، واهتدى منها إلى تلك الحقيقة التـاريخية التى كانت ضالة العلماء . وعلى الاخص الاستاذ جاردنر ، فانه قام منذ سنين بالبحث عن هذه المدينة ، فعثر على عدد من الآثار القديمة بالقرب من قناة السويس فى جهة كانت معروفة قديماً باسم مدينة (بلوز) . ورجح استناداً على بعض عبارات هيروغليفية أن (بلوز) هى عاصمة القطر المصرى فى عهد رمسيس الثانى

ولكن الاكتشاف الذى نحن بصدده أثبت غير هذا الرأى ، ودل على أن قرية قنتير هى مدينة رمسيس الثانى وعاصمة ملكه التى بنى فيها قصوره الفخمة ، واتخذها مقراً لحكومته

وهنا نسأل هذا السؤال : « كيف اهتدى الاستاذ حمزة إلى هذا الاكتشاف ؟ »

وليس الجواب عن ذلك عسيراً . فالاستاذ محمود حمزة قد تخصص منذ سنين فى علم الآثار المصرية . وتعين بعد عودته من اوربا أميناً مساعداً بالمتحف المصرى . وفى سنة ١٩٢٨ وصل الى مصلحة الآثار المصرية خبر مؤداه أن بعض العمال كان يحفر فى بقعة من قرية قنتير ، فعثر على بعض آثار قديمة . فاوفدت المصلحة الاستاذ محمود حمزة للكشف عن هذه الآثار والوقوف على حقيقتها . فظهر له أن هذه الآثار ترجع إلى عهد رمسيس الثانى ، ووجد فى كثير من جهات القرية ومنازلها أحجاراً عليها نقوش أثرية ، ورجح أن هذه القرية لابد أنها كانت ذات أهمية خاصة فى الزمن القديم . فطلب من مصلحة الآثار أن يقوم فيها بالحفر والتنقيب . فساعدته

على هذه الغاية، وأقام فى قنتير بضعة اشهر باحثاً منقباً حتى عثر فى حفائره على عدد كبير من الآثار استطاع بواسطة الكتابة الهيروغليفية والرسوم المنقوشة عليها أن يثبت أن هذه القرية كانت عاصمة الديار المصرية من عهد رمسيس الثانى الى أواخر الرمامسة

أما هذه الآثار فمنها :

١ - تمثال من القيشانى يمثل اسيراً يلتهمه أسد .

٢ - ألواح من القيشانى عليهما القاب لرمسيس الثانى كانت تزين بها القصور الملكية

٣ - قوالب من الفخار كان يصب فيها القيشانى ، تبلغ نحو عشرة آلاف قالب ، منها قوالب مكتوب عليها اسماء : سيتى الاول ، ورمسيس الثانى ، والملكة نفرتارى ، ومنفتاح الاول وسيتى الثانى ، ورمسيس الثانى ، ورمسيس الثالث ، ورمسيس الثامن ، ورمسيس العاشر

٤ - قطع من الفخار عليها كتابات هيراطيقية مذكور فيها اسم (پر رمسيس)

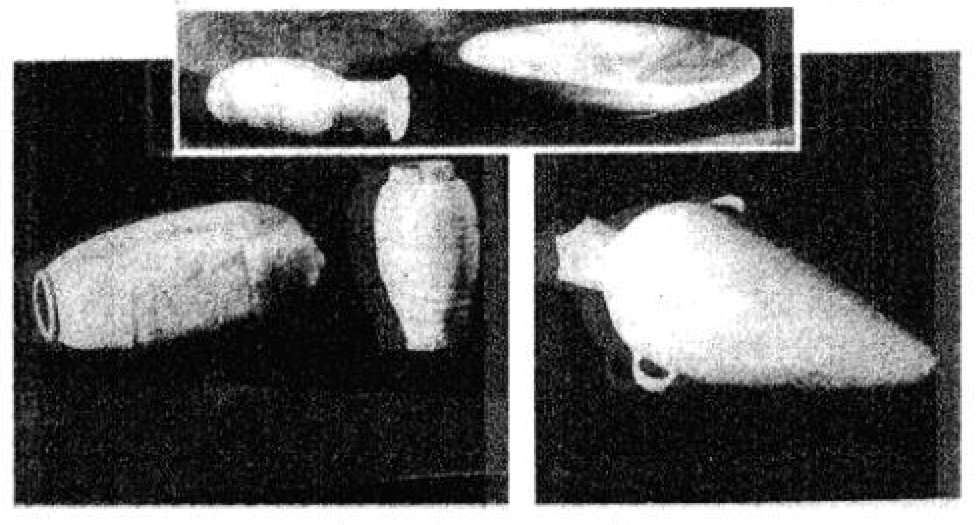
٥ - بقايا جدران لقصور ملكية ومعامل ملحقة بهذه القصور

٦ - اعتاب منازل وابواب مكتوب عليها اسم الملك رمسيس الثانى

٧ - قطع ضخمة من الجرانيت التى استعملت فى المعابد

وقد اتضح من البحث الدقيق الذى قام به الاستاذ محمود حمزة أن هذه المدينة كانت على الارجح مسكناً للفراعنة من عصر رمسيس الثانى إلى أواخر عهد الرمامسة ، وانها كانت عاصمة مصر فى ذلك الوقت . ويظهر أن الملك سيتى الاول هو أول من بنى قصراً هناك كى يستريح فيه بعد عودته من غزواته فى آسيا ، وكى يكون قريباً من مواقع القتال

ولكن لما تولى رمسيس الثانى رأى أن ينقل اليها حكومته ، ويتخذها قاعدة لملكه ، ليكون



اواني فرعونية من الفخار عثر عليها في قنتير



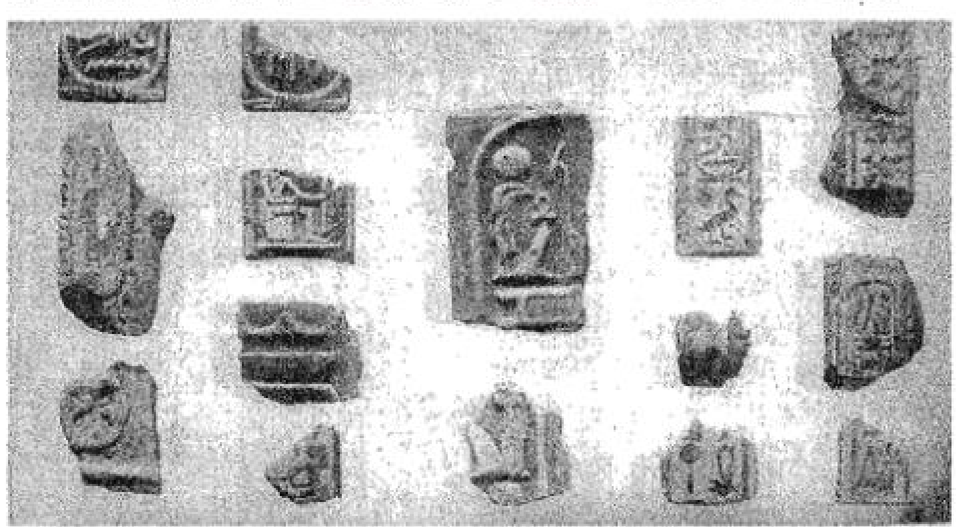
قوالب من الفخار كان يصب فيها القيشاني . وقد عثر في قنتير على نحو عشرة آلاف قالب منها

قريباً من ممتلكاته الاسيوية . وما يفتحه من بلاد الشرق . لان « طيبة » التى كانت وقتئذ عاصمة مصر بعيدة عن تلك الممتلكات الاسيوية . وهى بالنسبة لها ليست فى وسط الامبراطورية المصرية التى يحكمها رمسيس الثانى

لذلك اهتم رمسيس باتخاذ (قنتير) قاعدة لملكه . وبنى فيها قصوره الملكية ودواوين حكومته ومعابد للالهة (امون رع) و (بتاح) و (ست) وغيرها كما اتضح من القطع الجرانيتية التى ما تزال موجودة على سطح الارض . والتى استعملت فى بناء المعابد

هذا وأن العثور على قوالب من الفخار باسماء سيتى الاول . ورمسيس الثانى . ومنفتاح الاول ، وسيتى الثانى . ورمسيس الثانى والثالث والثامن والعاشر مما يثبت أن هؤلاء الفراعنة أقاموا فى مدينة قنتير وبنوا فيها قصوراً زينوها من منتجات المصانع (أو الورش) الملحقة بها وقد عثر على الواح القيشانى وغيرها من الآثار المختلفة الاشكال والالوان ، التى كانت تزين بها قصور هؤلاء الملوك . وقد وجد اسم الاله (امون رع) اله طيبة منقوشاً على كثير من آثار تلك المدينة ، وهذا يدل على انه كان أهم معبودات تلك الجهة . كما وجدت آثار عليها اسم « ست حرخبشف » قائد جيوش رمسيس الثانى و « بتاح مس » رئيس كتبة المعبد ، و « خعى » الذى كان مكلفاً من قبل فرعون باحياء الاعياد الملكية فى الشمال والجنوب . وعلى بعض القوالب اسم حامل مروحة الملك ، وعلى قوالب أخرى ألقاب لموظفين آخرين . ويدل البحث على ان هذه المدينة قد دمرت فى الوقت الذى سقط فيه آخر ملوك الرعامسة وحلت محله أسرة « بوبسطة »

أما بحث الاستاذ جاردنر الخاص بأن مدينة رمسيس واقعة فى جهة بلوز . فلا يستند إلا



ألواح من القيشانى عليها ألقاب غير كاملة لرمسيس الثانى وقد عثر عليها فى المعمل الملحق بالقصر . والكتابة عبارة عن عجينة من القيشانى تختلف فى لونها عن الالواح

على استنتاجات لغوية . ولم تدل أعمال الحفر فى تلك الجهة على انها كانت عاصمة مصر ، ولم يعثر فيها على بقايا لقصور الرمامسة ، ولم يوجد هناك إلا أثر واحد عليه اسم الملك نقطانب وجزء من تابوت صنع فى عصر هذا الملك ، وقطعة عليها منظر يظهر انه من عصر الرمامسة

ويستدل الاستاذ جاردنر بالعبارة الهيروغليفية التى توصف فيها مدينة بلوز ، بأنها المكان الذى يعود اليه الجنود وترسو عنده السفن . فان هذه المدينة لم تكن بالموقع الملائم لاقامة عاصمة الملك فى عهد الرمامسة ، لأنها مهددة دائماً بالغارات التى تقوم بها قبائل فلسطين وسورية . وفوق ذلك فان بدو شبه جزيرة سينا المعروفين قديماً باسم « ساتى » كانوا يشنون الغارة على مصر من وقت لآخر ، وكان لا بد للفراعنة من صد هذه الغارات وابعاد مقر حكومتهم عن هجماتها . ومن المرجح أن بلوز لم تكن إلا موقعاً حربياً لحماية الجيش المصرى الذى يحارب فى فلسطين . إذ كان يوجد خط من الاستحكامات يمتد من البحر الابيض إلى بحيرة

تمثال من القيشاني وجد في قنتير . وقد كان في الاصل يمثل أسيراً يلتهمه أسد

التمساح . وهى المنطقة التى كان الاعداء يدخلون منها إلى مصر . ثم ينحنى هـذا الخط الى وادى الطميلات . كما انه من المرجح ان قلعة تل (محلها الآن تل ابو صيفة على بعد ميلين من شرق القنطرة) كانت تسير فيها الجيوش المصرية إلى فلسطين

ومن هذه الجهة سارت الجيوش بقيادة تحتمس الثالث و سيتى الأول ، وكذا بقيادة رمسيس الثانى لغزو آسيا . ومن هذه الجهة أيضاً كان السوريون وغيرهم من الاسيويين يغزون مصر ، حتى فى الحرب الكبرى فان الاتراك حاولوا فتح مصر من هذه الطريق

فمدينة بلوز ليست كما يزعم الاستاذ جاردنر عاصمة مصر ، وليست صالحة لأن تكون عاصمتها للاعتبارات التى ذكرناها . وكل الآثار التى عثر عليها الأستاذ محمود حمزة فى قرية قنتير ترجح أنها كانت هى العاصمة التى اتخذها الرعامسة مقراً لحكومتهم وقاعدة لملكهم بعيدة عن هجمات الاسيويين . تكاد تكون متوسطة بين أملاكهم المصرية والاسيوية

طاهر الطناحى

قطع من الفخار عثر عليها فى قنتير وعليها كتابات هيراطيقية مذكور فيها اسم مدينة « برمسيس »

تحسين السلالات المصرية

مجهودات مصلحة الصحة في رعاية الاطفال والامهات

مصر بحمد الله ولود: زواج اهلها منتج، وذراريها تفيض من معين خصب. فان نسبة المواليد لم تنخفض لكل الف من السكان؛ عن ٤٠

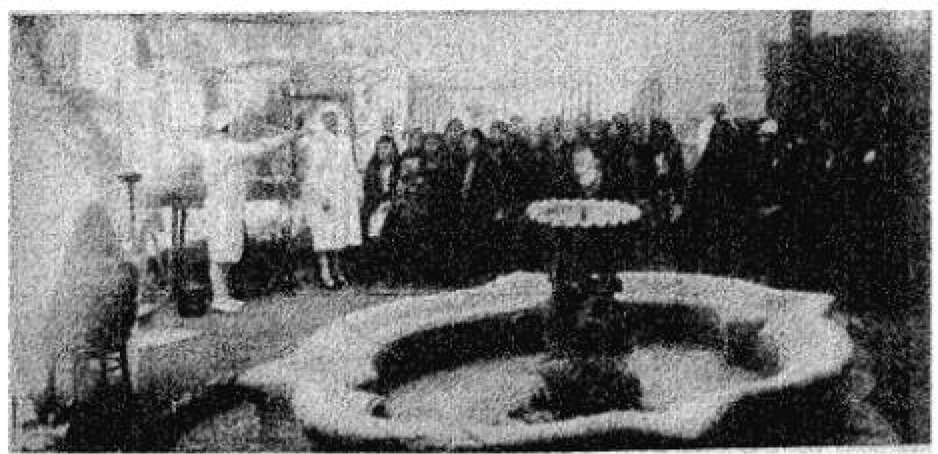
وهذه ظاهرة قمينة ان تثير حفيظة الدول العريقة فى الحضارة الراهنة، تلك التى وضعت الشؤون الصحية فى رأس المسائل الحيوية

وما من همنا فى هذا البحث، ان نعرض لأسباب هبوط نسبة المواليد هناك وزيادتها هنا، انما نبغى دراسة ظاهرة اخرى على جانب عظيم من الخطورة

هذه الظاهرة هى زيادة الوفيات لا سيما بين الاطفال، من لدن ولادتهم حتى السنة الخامسة، فان نسبة الوفيات فيهم تبلغ نحواً من نصف عدد من يقضون نحبهم

من اجل مقاومة هذه الكارثة، فكرت مصلحة الصحة العمومية ملياً ثم اجمعت العزم على انشاء قسم لرعاية الطفل، فوفق سعادة محمد شاهين باشا الى تحقيق تلك الأمنية فى عام ١٩٢٧ وسترى مما يجىء من الحقائق ان هذا القسم قد أدى للبلاد أجل خدمة قومية. والمأمول ان يتسع نطاقه لتشمل بركته كل طفل يحتاج، وتحتاج أمه الى المعونة والرعاية وحسن التعهد

ان رعاية الطفل لا ترجع فى واقع الامر الى الاشهر التسعة فقط، بل هى ترجع الى ما قبل ذلك. أى الى الزواج.. فانه لن يزكو نسل المصابين بالسل او الزهرى، ولن تأتى سلالة الذين بهم وبهن لوثة إلا ضعفاء الادراك، ولن يلد مدمن الخمر او المخدرات سوى اطفال عجاف مهزولين



زائرة صحية تلقى درسا على الحوامل فى احد مراكز رعاية الطفل



العناية بصحة الطفل وتعليم الام طريقة استحمام طفلها



وزن الاطفال في مركز رعاية الطفل

فزواج الرجل السليم بالمرأة المتمتعة بالصحة، امر له اتصال وثيق بحياة فلذات الكبود. ومن الحكمة ألا نعذب الصغار ونتركهم فريسة يحصدهم الموت بجناية الكبار وأغلب الظن أن مصلحة الصحة العمومية قد فرغت من درس هذه المشكلة، والمنظور ان تسن قوانين تحرم الزواج على فئة معينة من ضعاف العقول والمجانين والمهزولين، وتشترط سلامة الزوج والزوجة من الامراض السرية والوراثية

ثم ان حياة الطفل فوق ذلك رهن بالبيئة وملابسات الظروف والاحوال، وحالة التعليم المنتشر فى ذلك الوسط ومقدار ما استوطن فيه من خرافات وأضاليل

وأنت لا تجهل ان مصر ما زالت كثرة اهلها جاهلة لا تدرى من امر التعاليم الصحية قليلا او كثيراً، والخرافات عن الحمل والولادة والنفاس وتربية الاطفال والعناية بهم، تستحق ان تتضافر جهود الجميع على اجتثاثها من اصولها. وليست القابلة «الداية» بأقل من الخرافات خطراً، على حياة الامهات والاطفال..

لذلك تضاعف العبء على القائمين برعاية الطفل فى مصلحة الصحة العمومية ولكنهم قد اتخذوا من جسامة المهمة حافزاً على النجاح، واستولدوا من اليأس ظفراً متاحاً وليس أدل على ذلك من الارقام التالية التى تنبىء على تلك الهمة القعساء

	سنة ١٩٢٧	سنة ١٩٣٠
عدد المراكز (لرعاية الطفل)	٨	٢٧
عدد الحوامل الجديدات	٣٥٧٥٩	٢٩ ٤٥١
عدد الولادات (للحاملات اللائى تحت رعاية المراكز)	١٧٣٠	١٧٧٥٨
عدد الولادات (للحاملات اللائى لسن تحت رعاية المراكز)		٢ ٤١٨
عدد الزيارات التى قام بها الاطباء للنفساوات	٢٨٦	١٧١٨
عدد الزيارات التى قامت بها المولدات للامهات	٧ ٩١٧	٦٥ ٢٤٩
عدد الزيارات التى قامت بها الزائرات الصحيات للامهات	٨ ٧٣٥	٧٠ ١٣٦
عدد عينات الدم المأخوذة من الحوامل	٤ ٢٧٦	٣٧ ٥٣٢
عدد الاطفال الذين تعهدتهم المراكز		٢٧٧ ٠٦٠
عدد المحاضرات التى ألقيت على الامهات فى المراكز وفى منازلهن		٢٤ ٤١٦

ولكى نفسر الارقام ، نقول : ان الغاية من العناية بالأم أثناء الحمل ، هى ملاحظة حالة حملها وملافاة ما قد يطرأ عليها أثناء الحمل ، وتزويدها بالنصائح الصحية الخاصة بمعيشتها ، فيما يتعلق بصحتها العامة ، وما لا بد لها من راحة ورياضة وهواء طلق وغذاء مناسب

أدركت مصلحة الصحة ان القابلات الجاهلات ، نذر هلاك ورسل موت ، فاستكثرت من مدارس القابلات وألحقتها بمراكز رعاية الطفل ، ورفعت فى الايام الأخيرة مستوى التعليم فيها ، وشددت فى مراقبتهن ، وعاقبت ١٧٩ منهن بسحب رخصهن لعجزهن من الوجهة الفنية العلمية .

وقد بلغ عدد القابلات اللائى تخرجن فى تلك المدارس حتى سنة ١٩٣٠ — ٣٣٦٣ قابلة

مثل هذا النظام المحكم حرى ان يؤتى خير الثمرات . وآية ذلك : ان عدد وفيات الامهات بسبب الولادة ، انخفض فى سنة ١٩٣٠ إلى واحد فى الألف ، مقابل ٢,١ فى الألف فى سنة ١٩٢٩ ونقص عدد المولودين أمواتاً إلى ١٧ فى الألف فى سنة ١٩٣٠ ، مقابل ٢ فى الألف فى سنة ١٩٢٩ ولم يحول الى المستشفيات من الولادات العسرة ، سوى ٣٢٠ حالة فى سنة ١٩٣٠

° ° °

أكثر الوفيات بين الرضعاء ناشئة من النزلات المعوية ، إذ تسبب الاسهالات ٤٦٤ وفاة فى كل ألف من مجموع الوفيات . ويأتى بعد ذلك أمراض الضمور ، إذ تسبب ٢٩٥ وفاة فى كل ألف من المجموع . والجدول الآتى - المأخوذ من تقرير مصلحة الصحة عن سنة ١٩٢٩ - يبين لنا توزيع الامراض لوفيات الرضعاء فى البلاد

المرض	عدد الوفيات	النسبة في الالف لمجموع المواليد	النسبة في الالف لمجموع الوفيات
حصبة	٧٧٤	٤	١٩
زهرى	٢٧٩	٢	٧
أمراض النمو والضمور	١٢٠٥٣	٦٨	٢٩٥
أمراض الصدر	٥٣٥١	٣٠	١٣١
نزلات معوية	١٨٩٦٩	١٠٦	٤٦٤
أسباب أخرى	٣٤٤٣	١٩	٨٤
المجموع	٤٠٨٦٩	٢٢٩	١٠٠٠

هذا عن وفيات الاطفال الرضعاء، والرضيع هو الطفل الذى لا يزيد عمره عن سنة واحدة.. ولكن الواقع ان وفيات الاطفال فيما بين السنة الأولى والخامسة، تقرب من نصف مجموع الوفيات فى القطر كله، ولذا يحسن بنا ان نورد بياناً بوفيات البلاد التى بها مكاتب صحة فى سنة ١٩٢٩، موزعة على حسب السن والنوع، حتى يطلع القارىء على حقيقة الحال:

السن	عدد الوفيات			
	ذكور	أناث	مجموع	النسبة المئوية من جميع الوفيات
اقل من سنة	٢١٢٣٣	١٨٦٥٧	٣٩٨٩٠	٣٣٫٠٢
١ - ٢ »	١٠٣٢٢	١٠١٢٢	٢٠٤٤٤	١٧٫٠٠
٢ - ٥ »	٨٥٦٩	٨٦٥٠	١٧٢١٩	١٤
٥ - ١٠ »	١٩٠١	١٦٧٧	٣٥٧٨	٣
١٠ - ٢٠ »	٢٠٠٠	١٤٧٧	٣٤٧٧	٢٫٨
٢٠ - ٣٠ »	٢٣٩٢	١٨٦٧	٤٢٥٩	٣٫٧
٣٠ - ٤٠ »	٢٦٤٤	١٨٤٤	٤٤٨٨	٣٫٨
٤٠ - ٥٠ »	٢٤٣٧	١٤٧٢	٣٩٠٩	٣٫٢
٥٠ - ٦٠ »	٢٥١٩	١٤٧٥	٣٩٩٤	٣٫٣
٦٠ - ٧٠ »	٢٨١٢	٢٠٤٣	٤٨٥٥	٤٫٠
٧٠ - ٨٠ »	٢٧٩٧	٢٣٧١	٥١٦٨	٤٫٣
٨٠ - ٩٠ »	٢٠٨٥	٢٥٢١	٤٦٠٦	٣٫٨
٩٠ فما فوق	١٧١٧	٢٨٥٢	٤٥٦٩	٣٫٨
غير معلوم	١١	٣	١٤	١٫١٠
المجموع	٦٣٤٣٩	٥٧٠٣١	١٢٠٤٧٠	١٠٠

ولا شك فى أن هذا الجدول يوضح بسهولة مقدار خسارة القطر من ابنائه فيما بين السنة الاولى والخامسة ، اذ يبلغ عدد وفيات الاطفال فى هذه السن ٦٤ فى المائة من جميع الوفيات

° ° °

كان حتما لزاماً على مصلحة الصحة ، أن تنظم المحاضرات فى أقسام رعاية الطفل ، بحيث تدفع عن الامهات والاطفال ، غائلة ما أسلفنا من حقائق . . واذا كانت البلاد الراقية ، التى قضت على الامية ورفعت مستوى الجمهور الثقافى، تنشط الى اسداء النصائح ونشر المعلومات الصحية فيما يتعلق بصحة الحامل وصحة الطفل حتى السنة الخامسة - نقول اذا كانت هذه هى الحال فى البلاد السالف ذكرها فان مصر احوج الى ذلك بسبب ما هو شائع مسلم به من الجهل المطلق بالمبادىء الصحية والخرافات وطب الركة

وقد نظمت مصلحة الصحة محاضرات صحية ، تعطى للأم فكرة عن اهمية التغذية والهواء الطلق وضوء الشمس وملابس الطفل ونظافته وتكوينه على نمط يكفل قوته الجسمانية ونموه العقلى الكامل . وفى اعتقادنا ان هذه المحاضرات ، لا تقل نفعاً عن الاسراع فى العلاج ، بل هى أعود بالفائدة ، جرياً على القاعدة الحكيمة القائلة : « الوقاية خير من العلاج »

بل ان مراكز رعاية الطفل ، لتتقدم بالمعونة للامهات فى تغذية الاطفال تغذية كافية ، حين تحقق من فقرهن . فهى تبذل اللبن مجاناً ، حتى لقد بلغ ما وزعته على الامهات ٣١١٧٠ لتراً فى سنة ١٩٣٠ . وهى توزع الى جانب ذلك الملابس والاقمشة الضرورية للاطفال . وابتكرت نوعاً من الاسرة صنعته من الجريد ، لينام فيه الطفل بعيداً عن فراش أمه كما تقضى بذلك قوانين الصحة

وليست تخفى أهمية زيارة الوالدات فى بيوتهن فان ذلك يمكن الزائرة الصحية ، من بث القواعد الاساسية للنظافة ، وتهيئة البيئة الصالحة للولادة ولحياة الطفل ، وتجعلها على اتصال بالاهلين ، تعلمهم كيف يتقون الاوبئة ، وماذا يجب عمله اذا اصيب طفل بمرض معد

° ° °

هذا هو مجمل ما قامت به الادارة المصرية لمصلحة الصحة العمومية ، كى تكافح زيادة الوفيات فنجحت نجاحاً يستوجب الحمد والثناء



الحياة النيابية في عهد اسماعيل

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

[ذكرنا في ختام مقالتنا السابقة المنشورة في هلال اربل الماضي انتخاب الهيئة النيابية الثانية لمجلس شورى النواب ، والآن نتكلم عن أدوار انعقادها الثلاثة]

دور الانعقاد الاول (سنة ١٨٧٠)

افتتح الخديو اسماعيل المجلس الجديد بالقلعة فى الحفلة المعتادة يوم الثلاثاء أول فبراير سنة ١٨٧٠ (غاية شوال سنة ١٢٨٦) يصحبه شريف باشا وزير الداخلية ، وشاهين باشا وزير الحربية ، واسماعيل باشا صديق وزير المالية ومفتش عموم الاقاليم ، ونوبار باشا وزير الخارجية ، وعلى مبارك باشا وزير المعارف والاشغال والسكك الحديدية ، واحمد خيرى بك مهردار الخديو

وكان رئيس المجلس فى هذا الدور عبدالله باشا عزت رئيسه فى الدورين السابقين

وقرئت خطبة العرش ، وكانت وجيزة العبارة ، على عكس خطبة الدور الماضى والذى سبقه ، واقتصرت على الاشارة إلى مرور العام المنصرم « بكل خـــير وبركة » وان المزروعات بكافة الجهات فى غاية الخصوبة ، أما شؤون الحكومة فى خلال العام فلم يشر اليها الخديو ، وأحال بيانها على الوزراء

وغير خاف انه فى أوائل سنة ١٨٧٠ ، حين افتتح الخديوى جلسات المجلس الجديد ، كان الضيق المالى قد ظهرت بوادره فى دوائر الحكومة ، وأخذ الناس يتشوفون إلى سماع خطبة العرش ، لعل فيها بارقة أمل فى تحسن الحالة المالية ، وخاصة فيما له مساس بتلاحق القروض ، وتضخم الديون السائرة ، ولكن الخطبة جاءت خلوا من الاشارة الى الدين العام ثابتاً كان أم سائراً

وجاء الجواب على خطبة العرش خلوا أيضاً من الاشارة الى هذه المسائل الهامة ، وعلى طول عبارات الجواب فانه اقتصر على صوغ قلائد المديح والتملق للخديو

مباحثات المجلس

واقتصرت مباحثات الاعضاء على ابداء رغبات ، أهمها يتعلق بالشؤون الزراعية ، كطلب

تحسين وسائل الرى والصرف ، والبحث فى مسألة الرياحات ، وانشاء الجسور وتقويتها ، وتطهير الترع ، وما الى ذلك ، وبعض الشؤون القضائية ، كزيادة عدد المحاكم (المجالس المحلية) ، وقد قرر المجلس فيها إنشاء مجلس محلى (محكمة ابتدائية) فى كل مديرية ، بعد ان كان لكل مديريتين أو ثلاث مجلس واحد ، وانشاء مجلسين استئنافيين (بدل مجلس واحد) فى الوجه القبلى أحدهما فى جرجا والثانى فى المنيا ، وقد نفذت الحكومة هذا القرار

الميزانية

وقدم اسماعيل باشا صديق الميزانية ، وهى ارقام اجمالية لا يمكن تعرف الحقيقة منها ، مقصورة على ذكر أبواب الايراد العمومى والابواب الاجمالية للنصرف ، وليس فيها بيان تفصيلى لاقساط الديون ، ولا ثمة ذكر للديون السائرة التى كانت آخذة كل يوم فى ازدياد

وهذه خلاصة الميزانية

جنيه	
٧ ٣٤٧ ٠٠٠	الايرادات
	المصروفات وأقساط الديون

جنيه	
٣ ٤٠٠ ٠٠٠	المصروفات
٢ ٤٨٥ ٠٠٠	أقساط الديون
٥ ٨٨٥ ٠٠٠	مجموع المصروفات وأقساط الديون

٥ ٨٨٥ ٠٠٠	
١ ٤٦٢ ٠٠٠	زيادة الايرادات عن المصروفات

ولم يسأل أحد من الاعضاء لمناسبة نظر الميزانية عن الابواب التى صرف فيها القرض الأخير الذى عقد سنة ١٨٦٨ ، ومقداره ١١ ٨٩٠ ٠٠٠ ، وفيم كانت زيادة الديون السائرة التى بلغت ١٢ مليون جنيه فى أواخر سنة ١٨٦٩ ، واقتصرت المناقشة فى الميزانية على ملاحظات تافهة ، وانتهى الدور فى ٣١ مارس سنة ١٨٧٠

دور الانعقاد الثاني (سنة ١٨٧١)

عين السيد ابو بكر راتب باشا رئيساً للمجلس فى هذا الدور ، وتأخر انعقاده عن موعده المعتاد ، فان اللائحة الاساسية تقضى باجتماعه فى كل سنة من ١٥ كيهك لغاية ١٥ أمشير ، أى

من منتصف ديسمبر الى منتصف فبراير ، لكن هـذا الدور ابتدأ يوم ٤ بؤونه أى ١٠ يونيه سنة ١٨٧١ ، فى شدة الصيف ، فكأنه تأخر عن موعده نحو ستة أشهر ، وكان الخديو بمصطاف فى الاسكندرية فجاء مصر خصيصاً لافتتاح المجلس

ولا ندرى سبباً لهذا التأخير ، وهل كان عن عمد أم عدم اكتراث ، أم لارتباك أحوال الحكومة المالية واشـــتغال اسماعيل صديق بتدبير المال اللازم لمطالبها ، وقد يكون لهذه الاسباب مجتمعة

افتتح الخديو المجلس بالقلعة فى الحفلة المعتادة ، يصحبه اسماعيل باشا صديق وزير المالية ، وقاسم رسمى باشا وزير الحربية ، وعبد الله عزت باشا رئيس مجلس الاحكام ، ومصطفى رياض باشا خازندار الخديو ، واحمد خيرى باشا المهردار ، ومحمد زكى باشا التشريفاتى

وتليت خطبة الافتتاح ، وكانت وجيزة العبارة ، اقتصرت على التحيات الطيبة والتمنيات الحسنة ، ولم تشر إلى شىء من أحوال الحكومة المالية فى السنة الماضية ، ولا إلى ما اعتزمت عمله فى السنة المقبلة ، مع ان البلاد كانت تنحدر فى ذلك الحين إلى هاوية الضيق المالى ، والحكومة مشغولة بتحضير قانون المقابلة المشهور الذى ألجأها إلى اصداره نضوب معين المال فى خزائنها

أعمال المجلس

واقتصر عمل المجلس على بعض أسئلة ورغبات تتعلق بشؤون الزراعة وما اليها ، وترتيب المحاكم ، وبعض إيضاحات أبداها الوزراء ، رداً على الأسئلة التى قرر المجلس قبولها

ومما قرره فى هـذا الدور الغاء ضريبة الفردة ، مقابل رسوم وعوائد أخرى ، والغاء ضريبة المواشى ، وهذه الضريبة وضعت فى الاصل لتدبير النفقات التى تقتضيها أعمال الرى ، فلما قررت الحكومة فى أوائل يناير سـنة ١٨٧١ زيادة ضريبة الاطيان عشرة فى المائة مقابل نفقات الرى وجد المجلس مندوحة لالغاء ضريبة المواشى ، ووافقت الحكومة على الغائها . وطلب بعض الاعضاء ميزانية هـذا العام ، فقدمت وألفت لجنة لبحثها كانت بمثابة (اللجنة المالية) ، وقرىء تقريرها وحصلت مناقشات عديمة الجدوى انتهت باعتماد الميزانية ، وهاك خلاصتها

جنـــه	
٧ ٢٩٠ ٠٠٠	الايرادات
٦ ٤١٥ ٠٠٠	المصروفات
٠ ٨٧٥ ٠٠٠	زيادة الايرادات

وانتهى دور الانعقاد فى جلسة ٦ أغسطس سنة ١٨٧٦ ، ثم صدر قانون المقابلة فى ٣٠

اغسطس ، أى بعد ان انفض المجلس ، ورجع النواب إلى بلادهم ، فكأنه اجتمع ثم انفض دون ان يحاط بهذا التشريع الخطير ، أو يتسنى له النظر فيه ، وهذا يدلك على مبلغ ما كان عليه من الضعف وهوان الشأن

سنة ١٨٧٢

ولم ينعقد المجلس أصلا سنة ١٨٧٢

الدور الثالث (سنة ١٨٧٣)

افتتح الخديو دور انعقاد المجلس فى ٢٦ يناير سنة ١٨٧٣ ، يصحبه شريف باشا (وزير الحقانية) واسماعيل باشا صديق (وزير الداخلية) ، وقاسم رسمى باشا (وزيرالحربية) وعمرباشا لطفى (وزير المالية) ، وعبد الله عزت باشا (رئيس مجلس الاحكام) ، ورياض باشا مستشار رآسة المجلس المخصوص (مجلس الوزراء) واحمد خيرى باشا المهردار

واجتمع الاعضاء برياسة السيد أبى بكر راتب باشا الذى عين رئيساً للمجلس فى هذا الدور كما كان فى الدور الماضى

وتليت خطبة العرش ، وهى أطول من خطبتى السنتين الماضيتين ، أشار فيها الخديو إلى اعتزام الحكومة اصلاح القناطر الخيرية من الخلل الذى طرأ عليها ، وما تبذله من الهمة فى انجاز رياح البحيرة ، وإنشاء سكة حديد السودان التى تربط السودان بمصر ، وقدر لاتمامها ثلاث أو أربع سنوات ، وذكر عن محصول القطن انه رغم التحاريق واصابته بالدودة فانه لايقل عن محصول العام الماضى

وتضمن جواب المجلس الثناء المستطاب على المكارم الخديوية والاشادة بأعمال العمران التى نوهت بها خطبة العرش

مباحث الاعضاء

تداول الأعضاء البحث والنظر فى مقترحاتهم الخاصة بمسائل الرى والزراعة وما اليها

ومن المسائل الهامة التى عرضت فى هذا الدور مشروع سكة حديد السودان ، الذى كان الخديو اسماعيل يعنى بأنشائها ، وأشار اليها فى خطبة العرش ، فأرسلت الحكومة الى المجلس صورة تقرير وضعه المستر فولر المهندس الانجليزى الذى عهد اليه الخديو منذ سنة ١٨٧١ بحث المشروع ، فتلى التقرير فى جلسة ٢٣ محرم سنة ١٢٩٠ ، واكتفى المجلس بالاستماع اليه دون إحالته على لجنة أو إبداء ملاحظات هامة عنه

المسألة المالية

كان هذا الدور أول اجتماع للمجلس بعد صدور قانون المقابلة الشهير ، ومعلوم أن هذا القانون يقضى بدفع ضرائب ست سنوات مقدماً ، مقابل اعفاء أصحاب الاطيان من نصف المربوط عليهم على الدوام ، والغرض منه كما زعمت الحكومة وقتئذ سداد ديونها من متحصلات المقابلة ، وقد جبت منها فعلا لغاية اجتماع المجلس نحو سبعة ملايين جنيه ، ولم تخصص شيئاً منها لاستهلاك الدين العام ، بل ابتلعتها هاوية الاسراف التى استنفدت معظم القروض

وقدمت الحكومة ميزانية سنة ٧٣ — ١٨٧٤ ، وليس فيها ذكر للسبعة ملايين جنيه فى باب الايرادات ، وانما ذكر فقط عجز الضرائب المترتب على إعفاء المموِّلين الذين أدوا نصف هذا المبلغ من المربوط عليهم ، فكان هذا مدعاة للتساؤل ، أين ذهبت السبعة الملايين المذكورة ؟ ولكن أحداً من النواب لم يسأل هذا السؤال ، ولم يتحرك المجلس رغم اجتماعه سبعاً وثلاثين جلسة للتساؤل عن الابواب التى ضاعت فيها هذه الملايين ، وتبين مما ذكره وزير الداخلية (اسماعيل باشا صديق) أن الديون السائرة بلغت ٢٥ مليون جنيه ، أى أنها زادت بعد صدور قانون المقابلة ثلاثة عشر مليوناً ، فكأن هذا القانون الذى كان المراد منه استهلاك قروض الحكومة كان وسيلة لجباية ضرائب جديدة من الاهلين دون أن يخصص شىء منها لاستهلاك القروض ، بل زاد الدين السائر نيفاً وثلاثة عشر مليون جنيه . .

وعرضت الميزانية على المجلس وخلاصتها كما يأتى :

جنيه	
٦ ٩٦٢ ٣١٥	الايرادات
٦ ٣١٣ ٦٦٠	المصروفات
٦٤٨ ٦٥٥	زيادة الايرادات عن المصروفات

ولا يخفى ان الحكومة كانت فى ذلك الحين تفكر فى عقد السلفة الجسيمة المعروفة بالقرض المشئوم (قرض يوليه سنة ١٨٧٣) ومقداره ٣٢ مليون جنيه ، ومع خطورة هذه العملية الجسيمة لم تعرض الحكومة أمرها على المجلس ، ولم تشر اليها صراحة أو ضمناً

وانفض المجلس يوم ٢٤ مارس سنة ١٨٧٣ (٢٥ محرم سنة ١٢٩٠)

ايقاف الحياة النيابية سنتين

انقضت سنتا ١٨٧٤ و ١٨٧٥ دون أن يدعى مجلس شورى النواب للاجتماع أو تجرى انتخابات جديدة بعد انقضاء مدة الهيئة النيابية الثانية ، وهذا يعطيك صورة من نزعة الحكومة

الاستبدادية التى جعلتها تنتقص الحقوق المتواضعة التى ارتضتها هى للمجلس ، ولا ندرى العلة فى تعطيل الحياة النيابية طول هذه المدة ، ولا نجد لذلك تعليلا ، من وجهة نظر الحكومة ، إلا فى الارتباك المالى ، الذى وقعت فيه ، على ان هذا الارتباك كان أدعى الى عقد المجلس للتشاور مع النواب فى الوسائل الكفيلة بانقاذ البلاد من هذا الارتباك ، ولكن الحكومة فى تصرفاتها المالية والسياسية كانت تأبى أن تشرك نواب الامة فى آرائها وقراراتها ، بل تضن عليهم بالاطلاع على حقائق الحالة المالية

ويبدو لنا غريباً أن نواب البلاد وأعيانها وذوى الرأى فيها يسكتون عن تعطيل الحياة النيابية سنتين متواليتين ، وخاصة لما وقع فى هذه المدة من تلاحق الاحداث المالية بعد فض الدورة النيابية الاخيرة (مارس سنة ١٨٧٣)

ففى يوليه سنة ١٨٧٣ عقدت الحكومة القرض الاكبر المشؤوم كما تقدم البيان ، ثم ابتدعت القرض الداخلى المعروف بدين الروزنامة سنة ١٨٧٤ ، وجبت منه اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات ، ثم استدانت عدة ملايين أخرى من الديون السائرة ، وفى سنة ١٨٧٥ باعت اسهم مصر فى القناة الى الحكومة الانجليزية مقابل ثمن بخس ، أربعة ملايين جنيه ، وتحت تأثير العجز المستمر فى الخزانة استدعت بعثة انجليزية عرفت ببعثة « كيف » لفحص شؤون الحكومة المالية ، ثم توقفت عن دفع أقساط الديون فى ابريل سنة ١٨٧٦ ، فوقع التدخل الاجنبى الذى كان من نتائجه الاولى إنشاء (صندوق الدين) فى مايو سنة ١٨٧٦

فهذه الاحداث الجسام كانت تقتضى عقد المجلس للنظر فى تداركها ، وتستدعى من النواب مطالبة الحكومة بعقده ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل

أدوار النهضة والمعارضة

١٨٧٦ — ١٨٧٩

دخلت الحياة النيابية منذ ١٨٧٦ عصراً جديداً يمتاز بظهور روح النهضة والمعارضة فى نفوس النواب ، وبدت هذه الروح فى مناقشاتهم وأعمالهم ، وأخذت مظاهر الحياة والنشاط ترتسم فى افق المجلس ، بعد أن كان يخيم عليه فى الادوار السابقة شىء من الخمول والجمود ، ويجدر بنا أن نذكر العوامل التى ادت إلى هذا التطور

إن النكبات والكوارث التى حلت بالبلاد من جراء سياسة الحكومة الماليــة قد حركت خواطر الناس وأثارت مافى نفوسهم من القلق والتذمر

فالتدخل الاجنبى فى شؤون البلاد ، وخضوع الحكومة لمطالب الدول ، وقبولها الوصاية

الاجنبية على شؤونها المالية ، وتعيين الهيئات واللجان الاوربية لتنظيم هذه الوصاية ، واشتداد الحكومة فى ارهاق الاهلين بمختلف انواع الضرائب ، كل ذلك جعل الناس يتبرمون بهذه الحالة السيئة ، ويبحثون عن الوسائل المؤدية للخلاص منها ، لانها حالة لم يعد فى طاقة النفوس احتمالها مهما أوتيت من الصبر وخفض الجناح ، ومن هنا نشأت نهضة عامة ، فى أفكار الخاصة ، قوامها التطلع الى إصلاح الحال وانقاذ البلاد من الكوارث التى نزلت بها لتتبوأ مكانها بين الامم الحرة المستقلة

وساعد على تهيئة الافكار لهذه النهضة انتشار التعليم فى الطبقة الممتازة من المجتمع ، وظهور الصحافة ، واثارتها أفكار القراء بما تنشره من المقالات الوطنية ، وأخبار الامم وشؤونها السياسية والاجتماعية ، فالطبقة المثقفة قد استنارت بصائرها وشعرت بسوء الحالة التى وصلت اليها البلاد ، فاستثار هذا الشعور عواطفها الوطنية ، تلك العواطف الكامنة فى الامة ، تظهرها الحوادث والمناسبات ، وتوقظها المحن والشدائد

وظهر فى الميدان عامل له أثر كبير فى نهضة الافكار ، وهو مجىء السيد جمال الدين الافغانى الى مصر منذ سنة ١٨٧١ ، فقد كان يحمل أينما سار علم الحرية والاستقلال ، ويفيض على من يتصلون به من نوره ، وينفخ فى نفوسهم من روحه ومبادئه وتعاليمه ، وقوامها الاستقلال فى الفكر والجهر بالرأى ، واستنكار الظلم ، واباء الضيم ، والتعلق بالحرية

وجاء اعلان الدستور العثمانى لاول مرة فى تركيا سنة ١٨٧٦ عاملا آخر من عوامل النهضة ، وهو وان لم يمتد به العمر لكنه كان حادثاً هاماً نبه الافكار الى حقوق الشعوب ووجوب احترامها

ثم جاءت الحرب بين تركيا والصرب سنة ١٨٧٦ ، ثم بين الترك والروس سنة ١٨٧٧ ، فاسترعت انظار المصريين ونبهتهم الى تتبع أخبارها ، والتساؤل عن أسبابها وعواملها ، وأخذت الصحف المصرية تطالع قراءها بما يتشوقون اليه من هذه الشؤون ، وما تستتبعه من التحدث عن مطامع أوربا فى مصر والشرق ، وواجب المصريين والشرقيين عامة ، فى الحذر من مطامع المستعمرين ، فاتجهت الافكار والعزائم الى الاخذ باسباب الرقى والتقدم ، والذود عن الاستقلال ، وظهر مع الزمن صدى هذه العوامل ، فى مجتمعات الاحرار ، وتطور الافكار فى مجلس شورى النواب

عبد الرحمن الرافعى

سيادة الشعوب البيضاء
وعوامل الخطر التي تتهددها

هل تدوم سيادة الشعوب البيضاء الى الابد؟ ام ان هنالك اخطارا تعرضها للزوال؟ يعتقد الكثيرون من كتاب الاجتماع - ومن جملتهم اللورد اروين حاكم الهند السابق - ان هذه السيادة زائلة لا محالة لاسباب تراها مبسوطة في هذه المقالة

يتمتع الجنس الابيض اليوم بالسيادة فى معظم انحاء العالم حيث بسط نفوذه ونشر رايات استعماره . وقد ظل العالم حتى الآن خاضعاً للسيادة البيضاء حتى فى انحاء الشرق الاقصى حيث تتمتع الشعوب الصفراء بالسيادة الرسمية ، وحيث لا تزال قيود الامتيازات ترهق القوم وتثقل كواهلهم

على أن هنالك اليوم قرائن تدل على أن السيادة التى تمتع بها الجنس الابيض حتى الآن قد آذن نجم سعدها بالافول ، وأن العالم قد يشهد فى خلال المائة السنة القادمة حضارة جديدة تسود العالم وهى حضارة الشعوب الملونة

وفى الواقع أن الخطر الاصفر كان منذ أواخر القرن الفائت يرعب زعماء الجنس الابيض ويقض مضاجعهم . وكان الامبراطور غليوم فى مقدمة المنبهين الى ذلك الخطر ، الداعين الى التألب عليه . ولما وقعت ثورة البوكسرس فى الصين وتألبت دول أوروبا على مملكة « ابن السماء » بذل الامبراطور غليوم جهود الجبابرة للتحريض على معاقبة الصينيين وضربهم ضربة تقضى على الخطر الاصفر قضاء مبرماً . ومع ذلك كان الكثيرون ولا يزالون يهزأون بذلك الخطر ويحسبونه خرافة لا طائل تحتها حالة أن قرائن كثيرة تدل على أنه أخذ يقوى ويشتد

وفى الواقع أن اشد المتفائلين بدوام الحضارة البيضاء ، فوجئوا فى الازمة الاخيرة بظهور عوامل جديدة تدل على أن مصير هذه الحضارة قد اصبح معلقاً بميزان الاقدار ، وأن الايمان بدوامها الى ماشاء الله لا يستند الى اساس قويم

يدل تعداد سكان العالم الاخير والاحصاءات الرسمية الكثيرة على أن تناسل الشعوب الملونة - من صفراء وسوداء - هو أسرع كثيراً جداً من تناسل الشعوب البيضاء ، وأنه كلما ارتقت الحضارة قل النسل . وهذا يجعل للشعوب الملونة مزية لا سبيل الى انكارها

ويقول اللورد اروين - حاكم الهند السابق - إن نفوذ الرجل الابيض فى الهند وفى جميع البلدان المجاورة للهند قد ذهب الى غير عودة . بل إن ذلك النفوذ اصبح اثراً بعد عين فى معظم بلدان الشرق

ويقول اللورد اروين إن هذا الحدث الخطير يرجع إلى ثلاثة اسباب رئيسية وهي :

(اولا) انتصار اليابان على روسيا سنة ١٩٠٥

(ثانياً) استخدام الجنود الهندية فى الحرب العظمى الماضية

(ثالثاً) نشوء السينما واتساع نطاقها

هـــذه هي العوامل التي يعزو اللورد اروين اليها ضعف نفوذ الشعوب البيضاء في هذه الايام . وسنسهب فى الكلام على كل منها على حدة ثم نردفها بالكلام على عامل رابع سها عنه اللورد اروين مع انه عامل خطير . ونعنى به يقظة الشرق وتنبه الروح القومية فيه كما سيأتي الكلام

اولا - انتصار اليابان على روسيا

لم تكن الحرب الروسية اليابانية أول حرب اصطدمت فيها الجيوش « الملونة » بجيوش « بيضاء » وانتصرت عليها ، ولكنها كانت أول ضربة أليمة اصيبت بها كرامة الشعوب البيضاء وشهرتها ولم يكن فى الوسع تلافى تلك الضربة . وقد ارتفع نجم اليابان على اثرها حتى اصبحت من الدول الصناعية والبحرية الكبرى . وكان انتصارها أكبر مشجع للشرقيين ونافخ فى نار حماستهم

وفى الواقع أن الشرقيين أصبحوا منذ ذلك اليوم يعتبرون اليابان زعيمتهم فى الشؤون البحرية والصناعية وصاروا يعلقون عليها الآمال الكبار لايقاظ روح القومية الوطنية فى الشرق اجمع

ونبه انكسار الروس جميع الشعوب البيضاء الى العامل الذى بدأ يتهدد سلطانها . وعاد شبح الخطر الاصفر يتجسم حتى نادى الكثيرون من الكتاب الاجتماعيين بالويل والثبور وأخذوا يحرضون الشعوب البيضاء على عقد المحالفات للوقوف فى وجه « الزوبعة الملونة » ، ولكن انقسام الدول البيضاء وتنافر مصالحها جعل تحقيق تلك المحالفات امراً متعذراً - واستفادت اليابان - والشعوب الملونة - من ذلك الموقف

ثانياً - استخدام الجنود الهندية فى الحرب الماضية

على أن الشعوب البيضاء أصيبت بصدمة أشد فى كرامتها فى الحرب العظمى الماضـــية إذ استخدمت دول الحلفاء الجنود الاسيوية لمقاتلة الجنود الاوربية . وكان هذا الحادث التاريخى خطيراً جداً إذ شهد العالم الاسيويين من هنود وعرب وسنغاليين وغيرهم يحصدون رقاب الاوربيين و يقاتلونهم بشجاعة لانظير لها ، وادرك « الملونون » أن الشعوب البيضاء تكره بعضها

بعضاً بحيث لايمكن توطيد دعائم السلام بينها . كما أدركوا أيضاً أن الشعوب البيضاء لا تستطيع الاستغناء عن الشعوب « الملونة » .

ومن سوء حظ الشعوب البيضاء فى تلك الحرب أنها قطعت على نفسها للشعوب الشرقية عهوداً كثيرة لضمان معونتها والاستعانة بها فى الحرب . وكانت تلك العهود وعوداً عرقوبية ليس فى الوسع تنفيذها . فأفضت إلى خصومات خطيرة بعد الحرب . ولا تزال الدول التى قطعتها على نفسها تعانى الامرين بسببها

ومما يجدر بالذكر أن الحرب العظمى الماضية أصابت الشعوب البيضاء فى عزتها من طريق آخر إذ نكبت ألوف الالوف من البيض وطردتهم من بيوتهم وطوحت بهم فى الارجاء السحيقة حيث أخذوا يعيشون عيشة لا تقل عن التسول . فصار ألوف الروس مثلا يغمرون المدن ويغشون البلاد الشرقية وهم أشد ما يكونون من الفاقة والعوز ، مما جعل الشعوب الشرقية تتساءل قائلة أين ماياهى به الرجل الابيض من التفوق على غيره فى الشؤون المالية والاقتصادية ؟

ثالثاً - نشوء السينما واتساع نطاقها

لقد يدهش الكثيرون من زعم اللورد اروين أن نشوء السينما كان عاملا مهماً من عوامل ضعف الشعوب البيضاء وذهاب عزتها وتداعى سلطانها . ومع ذلك فقد كانت السينما من أقوى المعاول التى قوضت صرح مجد الغرب وعظمته . نعم ان الكثيرين من الشرقيين كانوا ينكرون تفوق الشعوب البيضاء فى العلوم والاخلاق والآداب ولكن السواد الاعظم من أولئك الشرقيين ومن الشعوب « الملونة » بوجه الاجمال كانوا لايزالون حتى ظهور السينما يحسنون الظن بالشعوب البيضاء ويؤمنون بتفوقها فى كل شىء . فلما ظهرت السينما فضحت آداب الغربيين وأظهرت أن فضيلتهم لم تكن أرسخ أساساً من فضيلة غيرهم

وفى الواقع أن الهنود والصينيين وغيرهم من الشعوب الشرقية علموا بعد انتشار السينما أن مستوى آداب الغربيين لم يكن أرقى من مستوى آداب غيرهم وأن الجنس الابيض يسكر ويعربد ويقتل ويرتكب جميع أنواع الجرائم والمحرمات كما تفعل أحط الاجناس « الملونة » . بل علم الشرقيون أن « المرأة البيضاء » قد ترتكب من الموبقات والمحرمات مالا ترتكبه غيرها من الزنجيات ، وقد تخون زوجها وتخون العفاف على وجه لاتعرفه الكثيرات من نساء الشعوب « الملونة »

وبعبارة أخرى ان السينما فضحت الشعوب البيضاء وصورتها أمام الشعوب « الملونة » على حقيقتها . فأضعفت هيبتها وخفضت كبرياءها . وأميط الستار الذى يحجب الصنم الابيض عن عينى الجنس « الملون » . فظهر ذلك على حقيقته

يقظة الروح القومية الشرقية

تلك هى العوامل الثلاثة التى يعزو اللورد اروين اليها ضعف نفوذ الشعوب البيضاء وذهاب سلطانها . وقد تقدم أننا نرى هنالك عاملا رابعاً هو يقظة الشرق وتنبه الروح القومية فيه

ولعلنا لانبالغ إذا قلنا إن هذا العامل الرابع هو أقوى جميع تلك العوامل وأعظمها . فالطالب الصينى أو الهندى الذى يقرأ تاريخ حروب الاستقلال لحرب الاستقلال الامريكية لا يسعه مثلا إلا التشبع بفكرة الكرامة القومية ووجوب الدفاع عنها والحصول على الاستقلال القومى . والامم الشرقية المستعبدة أو المرهقة بقيود صفدتها بها الدول البيضاء لا يسعها إلا الاغتباط كلما قرأت أخبار الديمقراطية ومبادىء الدكتور ويلسون الاربعة عشر وما أشبه مما ينبه روح الشعور القومى والكرامة الجنسية

وليست هذه الروح سياسية فقط بل اقتصادية أيضاً . أى أن الشعوب «الملونة» تطلب اليوم الاستقلال السياسى والاقتصادى معاً . وفى الواقع أن الشرقى يريد اليوم أن يغزل قطنه وينسج ثيابه ويستغل موارده من دون أن يستعين بالاجنبى إذا أمكنه ذلك . وقد تنبه الى سلاح قوى يلوح به للشعوب البيضاء كلما رأى منها إصراراً على الاندفاع فى سياسة الاستعمار والاستعباد . وهذا السلاح هو المقاطعة وهو يخيف الشعوب البيضاء ويخفض من كبريائها . وقد اثبت الاختبار أنه يستطيع اكراه البيض وارغامهم على تغيير موقفهم بازاء الشعوب «الملونة»

ومما يجب الاعتراف به أن الضعف الذى منى به سلطان الرجل الابيض فى الشرق ليس ناشئاً عن انحطاط أخلاق الجنس الابيض أو عن ضعف طباعه . بل إن نظام الاستعمار الاوربى هو أشد انطباقاً على مبادىء العدل اليوم منه فى أى زمن فات . إلا أن الشعوب الشرقية قد استيقظت اليوم من سباتها فصارت تدرك أنها يجب ألا تقف عند مستوى أحط من مستوى الشعوب الغربية وان لها ما لهذه الشعوب من حق التمتع بالاستقلال السياسى الاقتصادى

ومع ان المبادىء الديمقراطية ليست من خلق الشعوب الشرقية بوجه الاجمال فقد أصبحت شعار هذه الشعوب فى جميع أنحاء العالم . وهذه الشعوب تتحدث اليوم عن الديمقراطية وتدافع عن مبادئها مهما تكن نشأتها وعاداتها وتقاليدها ، وتقول انه يجب ان يزول الاستعمار وان يقف استنفاد الغرب لموارد الشرق . والشرق بخطته هذه يعتقد انه انما هو مطالب بحقوقه فاذا لم ينلها بالطرق السلمية فهو لن يدخر وسعاً فى سبيل نيلها باستعمال القوة والالتجاء الى أساليب العنف ومن جملتها المقاطعة والعصيان المدنى وما إلى ذلك

فالهنود واهالى المستعمرات الافريقية والعرب والمراكشيون والسياميون وغيرهم ـ جميع هؤلاء يطالبون بالاستقلال السياسى والاقتصادى ويتهددون مستعمريهم بالالتجاء إلى وسائل

العنف فى سبيل تحقيق أمانيهم . ترى هل هذه اليقظة الخطيرة نذير بأن عصر سيادة الشعوب البيضاء قد آذن بالانتهاء ، وان العالم سوف يشهد بعد قليل حضارة جديدة هى حضارة الشعوب « الملونة » تجرف أمامها الحضارة البيضاء وتحل محلها ؟

اذا تذكرنا ما قلناه سابقاً من ان تناسل الشعوب السوداء « والملونة » هو أسرع بكثير من تناسل الشعوب البيضاء لم يبق لدينا شك فى انه سوف يجىء يوم - وهو قريب - تصبح فيه الشعوب الملونة أكثر عدداً وأقوى وسائل من الشعوب البيضاء . الا ان بعض علماء الاجتماع يقولون ان نسبة مواليد الشعوب « الملونة » لا بد ان تنقص بالتدريج كلما ارتقت هذه الشعوب فى سلم المدنية ، لأن نقص المواليد ظاهرة لازمة من ظواهر تقدم الحضارة . أضف الى ذلك ان ارتقاء الشعوب « الملونة » سيكون مشفوعاً على الارجح بالمساوىء التى لازمت ارتقاء الشعوب البيضاء والتى كانت من أهم أسباب ضعفها

على ان هنالك أمراً يجب الا نغفل عنه وهو ان أمام الشعوب « الملونة » تاريخ نشوء الشعوب البيضاء وهو حافل بالعبر والدروس البليغة ، وفى وسعها ان تعتبر بها وتستنير بمشكاتها اذا هى ارادت اجتناب الوقوع فيما وقعت فيه الشعوب البيضاء . وفى الواقع ان زعماء الشرقيين العقلاء لا ينوون مقاطعة الغربيين اذا هم نالوا استقلالهم السياسى والاقتصادى التام ، إذ يعلمون انه ليس فى مصلحتهم ان يعيشوا فى عزلة عن العالم أو ان يقاطعوا شعوباً يستطيعون الانتفاع من معاملتها والاتصال بها . بل ان جميع العقلاء الشرقيين يدركون الفائدة التى يجنونها من عبر التاريخ ومن التمثل بالشعوب البيضاء فى الاساليب التى أدت إلى رقيها ونجاحها . وجميعهم يعلمون ان اليابان التى هى فى طليعة الشعوب الملونة ما كان يمكنها ان تبلغ ما بلغته من الرقى لو انها لزمت عقر دارها وأبت معاملة غيرها من الامم البيضاء والملونة على حد سواء

وخلاصة القول ان هنالك قرائن كثيرة تدل على قرب تحقيق نبوءة روزفلت ، أحد رؤساء جمهورية الولايات المتحدة السابقين ، فقد تنبأ بأن العالم سيشهد حضارة عظيمة تقوم على سواحل الباسفيك تفوق الحضارة القائمة الآن على سواحل الاتلانتيك . ومعنى ذلك ان حضارة ملونة ستحل محل الحضارة البيضاء الحالية

ولا شك ان الشعوب البيضاء ستواصل علاقاتها مع أمم الشرق ولكنها لن تظل طويلا شعوباً مستبدة تتحكم فى غيرها . وستقوم علاقاتها مع الشرقيين على أساس المساواة التامة بقصد تبادل الافكار والتقاليد والاساليب والمصنوعات . وكل ذلك دليل على ان اليوم الذى كان فيه الرجل الابيض يستبد بالشعوب « الملونة » ويستغل مواردها لمنفعته قد زال وسيحل محله اليوم الذى تستطيع فيه الشعوب الشرقية ان تتمتع باستقلالها السياسى والاقتصادى

الشعور

بحث نفسي بقلم الدكتور جميل صليبا

[مقتبس من كتاب « علم النفس » تحت الطبع]

لعل الحياة النفسية لم توصف بأحسن مما وصفها به (ويليام جيمس) و (هنرى برغسون) ولذلك فنحن ننقل هذه الصفات ونلخصها فى الفقرات الاتية :

١ ـ الشعور شبيه بسيال دائم الحركة (١) ، مثل الشعور الذى تنطوى عليه النفس كمثل الغيوم الدائمة الحركة فمهما حاول الانسان ان يحافظ على السكون فلن تثبت نفسه على حال واحدة ، بل تجدها فى حركة دائمة ، لأن بقاء الفكر على حال واحدة هو بطلان الفكر ، ووقوف النفس عن الحركة هو فقدان النفس ، وكيف يستطيع الانسان ان يحصر انتباهه فى نقطة واحدة وهو فى كل لحظة يتبدل وينتقل من حال الى حال . ولشد ما يكون تبدل المشاعر المبهمة والاحوال المشتبهة سريعاً فننتقل من الظلمة الى النور ومن النوم الى اليقظة ، وما اسرع ماتخبو تلك المشاعر الواضحة فتترك القلب ظلاماً ! الشعور سيال متحرك لا يحافظ على صورة ثابتة ، بل يجرى كما تجرى مياه النهر ، ويتبدل كما تتبدل الغيوم التى تلعب بها الرياح ، ففى كل لحظة تتغير صور الاشياء فى نظر الرائى ، وعلى فرض ان الشيء هو نفسه فى كل زمان ومكان ، فان الاحساس به يتغير بتغير النفس

قال ويليم جيمس : (٢)

« كثيراً ما ننتقل من احساس بصرى الى احساس سمعى ومن حكم الى عزم ، ومن ذكرى الى أمل . ومن حب الى بغضاء ... ولشد ما يختلف ادراكنا للاشياء بحسب ما نكون ايقاظاً أو نعساً . جياعاً أو شباعاً . فى الراحة أو فى التعب . فيتبدل شعورنا بالاشياء بين عشية وضحاها . بين الصيف والشتاء ، أو بين الطفولة والشباب والشيخوخة . . وكثيراً مانعجب لتبدل قيم الاشياء فى اعيننا فندهش اليوم من احكامنا فى الامس . ونرى الاشياء كل عام ، بألوان جديدة . فيغدو الخيالى حقيقياً والمهم تافهاً . ويخيل الينا ان احبابنا الذين لم نرغب فى الحياة الا من اجلهم . قد تبدلوا اليوم الى ظلال زائلة فكيف صارت هذه النساء . وتلك النجوم والغابات والمياه قاتمة عادية

---

(١) كان ويليم جيمس يسمى هذا السيال بجريان الفكر courant de la pensée أو بجريان الشعور وهو يسميه بالانكليزية stream of thought

(٢) ويليم جيمس ، مختصر علم النفس ص ١٩٩ ـ ٢٠١

بعد ان كانت الهية ساحرة وكيف اضمحل حسن تلك الغادات وخبا ذكرها بعد ان كانت تحرك فى نفوسنا نسمات اللانهاية . أين ذهبت اسرار معانى (غوت) العميقة وأين تلاشت قوة ما قرأناه من كلام (استوارت ميل) . ان ما كان يفتننا ويحمسنا من قبل يملنا اليوم ببرودته القاسية . فنستثقل تغريد الطير ونجد نسيم الصباح محزناً والسماء مظلمة ، (١)

ليست الحياة النفسية مركبة من أجزاء فردة ، ولا هى سلسلة منظمة من حالات جزئية ملتصق بعضها ببعض بغراء خارجى ، بل هى كتلة روحانية ، لا نستطيع أن نتبين أطرافها بوضوح ولا أن نطلع على أجزائها ببيان . وقد تزداد هذه الحياة وضوحاً بالتحليل ، فيكتشف الباحث فيها عدداً غير متناه من الالوان ، إلا انها مشتبكة ، يتقدم فيها المركب الحسى على البسيط المجرد وهذا ما يدعو الى تغير الحياة النفسية من حال الى حال (٢) ولولا تغيرها واختلافها لكانت مشاعرنا مبهمة غامضة ، إلا ان انتقال الحياة النفسية من حال الى حال يبعث على ازدياد وضوحها ، فنحن لا ندرك قيمة الصحة إلا بعد المرض ، ولا نعرف طعم اللذة إلا بعد الالم ، ولا تزدهينا محاسن الطبيعة إلا اذا وافقت هوى من نفوسنا فكل مشاعرنا خاضعة لقانون النسبية ، ولو بقيت الاحساسات على نمط واحد لضعف الشعور بها ، لأن الحركة شرط من شروط الحياة ، فبقاء الاحساس على حال واحدة داع الى ثبوته وانقلابه الى عادة . والعادة كما سترى مخففة من الشعور

وقد يبلغ بنا هذا التغير أن نظن ان الحالة التى نحن فيها هى واحدة الحالات ، فنقول مثلا اننا لم نشعر من قبل بهذا الألم الذى نشعر به الآن ، ولا يستطيع من حولنا من الناس ان يدرك حقيقة ما نشعر به (٣)

---

(١) راجع (آلام فرتر) للشاعر الفيلسوف (جوت) الالماني : تعريب الاستاذ احمد حسن الزيات ص - ٧٨ « أ كذلك قضى الله ان يصبح ما كان مصدراً لسعادة المرء ورخائه علة لبؤسه وشقائه . أليس عجيباً ان الشعور المتقد الذي كان يصل قلبي بالطبيعة ويغمر نفسي بالنعيم واللذة ويجعل كل ما يطيف بي جنة بهيجة ، يعود عذاباً بئيساً لا يخف وشبحاً مخيفا لا يغيب »

(٢) قال باسكال: « الزمان يشفي من الآلام والمنازعات والضغائن ، لان الانسان يتغير ويتبدل من حال الى حال ، فلا الجارح والمجروح باقيين على حالتهما الاولى » الافكار ، طبعة برونشويك فقرة - ٣٢٢ : وقال جان جاك روسو : « ان اكثر الناس لمخالفون انفسهم فيتبدلون من حال الى حال ويصبحون رجالا متباينين تماماً » الاعتراف قسم - ٢ كتاب ٩

(٣) آلام فرتر ، ص - ١٤٣ : « أقول لنفسي أحياناً : يا نفس انت واحدة النفوس في هذا الحظ ، وأولئك هم الناس حولك تستطيعين أن تعديهم سعداء وهيهات أن تجدى فيهم من شرب من نقيع الحنظل ما شربت . فاذا ما قرأت لشاعر من الشعراء الاقدمين خيل الى اني أنظر في قلبي : وأقرأ صحيفة لي ، فيهيج بي الوجد ويشتد على الالم وأقول : والهفتاه ، هل كان فيمن تقدمني من الناس من لقي من أرزاء الدهر وبأساء الحياة ما لقيت . . »

٢ ـ الشعور والشخصية ـ ليست أحوال الشعور مفارقة للشخصية بل هي جزء منها ، فالرغائب والافكار ليست موجودة بذاتها لأنها ملازمة للانا الشاعرة ، فاما أن تكون هذه الرغبة رغبتي وإما أن تكون رغبة غيري ، ولكنها لا تعدو في كلا الحالين أن تكون ذات صورة معروفة وحلية متصفة بصفات الشخصية الشاعرة . ولا تقتضي كل حالة شعورية معرفة تامة بالشخصية بل قد يسبق ادراك الشخصية البين شعور مبهم غامض لا فرق فيه بين الجسد والعالم الخارجي ولا بين الجسد والانا . ان عدم استقلال أحوال الشعور عن الشخصية لا يدل على وجود ذات متافيزيكيه مفارقة للجسد بل يثبت ان أحوال الشعور متصلة بعضها ببعض فيتألف منها كل متسق الاجزاء . ألم تر ان الرغائب متحدة مع غيرها من المشاعر والميول والتصورات والاعتقادات كأنها مصبوغة بألوان النفس أو مصهورة بحرارتها ، حتى لقد يخيل اليك انها تؤلف ذاتاً واحدة منسجمة الانغام متداخلة الاجزاء . ولو كانت الحالة الشعورية مفارقة للأنا لكان العلم بها مستحيلا فهي لا تعدو أن تكون حالتي أو حالتك ، ولذلك كانت شخصية فلا يمكنني أن أشعر تماماً بما تشعر به أنت فقد تولد نغمة واحدة الف احساس مختلف اذا سمعها الف شخص . فكما ان علماء الطبيعة يقررون عدم تداخل المادة . فكذلك علماء النفس يقولون بعدم تداخل الشعور

٣ ـ الشعور هو اصطفاء (١) ـ ان فاعلية النفس محدودة ، ولذلك كان شعورها بكل ما يحيط بها غير ممكن · فتراها تصطفي ما هو موافق لاحوالها وتهمل الاشياء الاخرى . هب جماعة من الناس زاروا بلداً واحداً فان كل واحد منهم يختلف عن الآخر بالاشياء التي انتبه اليها والذكريات التي حفظها . وكذلك الماشي في الطريق ، فانه لا يشعر بجميع الاشياء التي يمر بها . فالنفس تصطفي في كل وقت ، تصطفي في الاحساس والادراك والذاكرة وتداعي الافكار ، تصطفي في اليقظة وتصطفي في النوم ، فتدرك من كل شيء صفة بارزة وتقتصر في الاشارة اليه على هذه الصفة البارزة . ولقد سمى العلماء هذه الحادثة بضيق ساحة الشعور Etroitesse du champ de la conscience

٤ ـ الشعور لا يشغل المكان بل يشغل الزمان ـ ومعنى ذلك انه لا محل للعواطف والافكار والذكريات أي ليس لها حجم ولا يمكن ارجاعها إلى نقاط هندسية ، فأين توجد عاطفة الحب هل هي على يمين اليأس أم على يسار الامل . أو هل هي فوق الرغائب أو تحتها ؟ ليس ثمة مكان تقيم به هذه الحوادث . فاذا قيل إن هذه الحوادث كائنة في الجسد قلنا إن العلم لا يسمح لنا اليوم

---

(١) فضلنا كلمة اصطفاء (selection) على كلمة انتخاب لان في معنى الانتخاب التباساً يدعو الى الظن ان في كل فاعليه شعورية ارادة وهذا خطأ ظاهر لان الشعور نوعان عفوي وارادي ولا اثر للارادة في الشعور العفوي . راجع دوماس المطول في علم النفس جزء ٦ ص — ٨٤٧

بتحديد قانون المقارنة بين الحوادث النفسية والحوادث الفيسيولوجية . وسيتضح لك ذلك عند البحث فى علاقة الفكر بالدماغ . ومع ذلك فاننا لا ننكر ان بين الدماغ والفكر علاقة أساسية بل نقول كما قال ليبنز : « يوجد فى نفس قيصر شىء يطابق ما فى دماغ قيصر » غير ان هذه العلاقة ليست علاقة احتواء فلا تدل على ان الحوادث النفسية موجودة داخل الحجيرات الدماغية

٥ ـ الحوادث النفسية لا تقاس ـ لا معنى للقياس إلا بالمطابقة بين شيئين فقياس طول الخط ب يكون بالمطابقة بينه وبين الواحد القياسى ق فيكون عند ذلك طوله بالنسبة الى ق ، ب/ق

فالحوادث النفسية لا تقاس لأنها تجرى فى الزمان لا فى المكان ، ولكن قد يقال أفلا نقيس الحرارة وشدة الجريان الكهربائى ؟ أفلا نقيس الزمان ؟ فنجيب على ذلك إن الحرارة لا تقاس مباشرة بل يقاس ارتفاع الزئبق فى ميزان الحرارة ولا تقاس شدة الجريان الكهربائى مباشرة بل تقاس حركة عقرب الغالفانومتر . ولا أغالى إذا قلت إن الزمان لا يقاس أيضاً بل تقاس المسافة التى قطعها المتحرك فاذا أردنا ان نقيس الزمان اعتمدنا فى قياسه على حركة عقرب الساعة فتكون المسافات المتساوية مقطوعة فى أزمنة متساوية . فنحن فى هذا القياس استعضنا عن الزمان بالمكان إلا ان هذا الزمان الذى نقيسه على هذه الصورة ليس الزمان الحقيقى بل هو زمان ميكانيكى . فالزمان الحقيقى الذى نشعر به فى داخلنا لا يمكن قياسه لأنه ملازم لانغام حياتنا الداخلية وانسجامها ، فتارة نجده طويلاً وأخرى نجده قصيراً لأنه حياة يزداد وزنها أو يقل انسجامها تبعاً لحركات النفس ، فما أطول ساعات الانتظار وما أقصر ساعات السرور ! السعيد يتعجب من سرعة الزمن فيرغب فى إيقافه ، والتعس يستبطىء جريان الشعور فيستعجل أيامه . ولذلك كان الزمان فى بحيرة (لامارتين) أسرع مروراً منه فى معلقة أمرىء القيس . . .

جميل صليبا



عين الرائي تخترق حجب المستقبل

وترسم صورة منطقية لحالة العمران بعد خمسين سنة

ليس بين القراء من يجهل اسم المستر ونستن تشرشل أحد وزراء انجلترا السابقين ومن كبار الكتاب المعروفين، وقد استكتبته احدى المجلات الاميركية مقالة يبسط بها رأيه في مستقبل العالم وما سوف تكون عليه حالة العمران بعد خمسين سنة فكتب المقالة التي ترى خلاصتها منشورة هنا

إن سواد الناس المنهمكين بمشاغل الحياة قلما يدركون سرعة تطور الاجتماع فى هذا العصر. فاذا ألقيت على العالم نظرة الى الوراء وقابلت تطوره فى خلال النصف الاول من القرن الماضى بتطوره فى خلال النصف الثانى من ذلك القرن رأيت سرعة التطور تزداد زيادة مطردة وأدركت أنها لا بد أن تظل فى اطراد وأن التطور سيبقى مستمراً الى ما شاء الله

ويقول المستر ويلز الكاتب الانجليزى المشهور أن تقدم العمران سيظل مستمراً الى الابد، وهذا من حسن حظ الانسان اذ لو وقف التطور لكان ذلك نكبة على الاجتماع لا يتصورها الفكر، بل لكان فى وقوفه على الارجح القضاء المبرم على العمران البشرى بوجه الاجمال. فالانسان قد بلغ فى تطوره مرحلة يتعذر عندها الرجوع، وهذا التطور سريع جداً يتعذر وقفه أو تخفيفه. وان رخاء البشر بل كيانهم يتوقف على استمرار هذا التطور. فمن العبث محاولة وقفه أو وضع العراقيل فى سبيله





المستر ونستن تشرشل صاحب هذا المقال

وغنى عن البيان أن تطور الانسان فى العصور الماضية لم يكن دائماً فى اتجاه الرقى. فقد كان الاجتماع يتقدم تارة ويتأخر أخرى. بل كثيراً ما وقف عن كل حركة مدة من الزمن كما هو مشاهد فى تاريخ بعض الامم كالصين والهند حيث وقفت المدنية بضعة ألوف من السنين ثم استأنفت سيرها وهى الآن تتقدم بسرعة فائقة

ترى ما هو العامل الذى أدى إلى هذه السرعة ؟

العلم سبب السرعة

لا شك أن العلم هو سبب هذه السرعة . فهو الذى يتخطى جميع العقبات ويطأ بقدميه كل عائق يعترضه . وجيش العلماء فى العالم منظم يتقدم الى الامام فى جميع الميادين التى تصطدم فيها قوات النور بقوات الظلام . وهذا الجيش الجبار القاهر يزحف كالسيل غير عابىء بالعادات والاعتقادات والقوانين الوضعية وما إلى ذلك من العوامل التى قد تحول دون اطراد التقدم ، وكل فرد من افراد البشر مدعو الى الانضمام إلى ذلك الجيش والعمل على ضمان انتصاره وإذا كان الانسان يتمتع بشىء من الرخاء فى هـذا العالم أو يحلم بالانتصار على الامراض والآلام فالفضل فى جميع ذلك عائد إلى العلم

وقد كان الانسان فى العصور الأولى يحب العزلة ويجتنب جيرانه كما يجتنب الحيوانات الضارية . وبعـد احقاب طويلة تعلم الزراعة وصار يدرك أن معيشته ورخاءه يتوقفان على حسن استغلاله للارض . وكان كلما تقدم فى الحضارة تستقبله مشاكل ومعضلات عمرانيـة واقتصادية وادبية . ولذلك كان تقدمه بطيئاً غير محسوس بل كثيراً ما وقف عن التقدم مدة

ولا شك أن اعظم المدنيات ظهرت فى وادى النيل ووادى الفرات . وما تعاقب منها فى ذينك الواديين كان امجد ما عرفه البشر ، بل كانت أثبت الحضارات التى نشأت فى العصور الغابرة وكان نظام الحكم فى تلك العصور اوتوقراطياً بكل معنى الكلمة لم يشاهد العالم ما هو أشد منه إلا فى النظام البولشفى الحالى . فقد كانت سلطة الحكام غير محدودة حتى كان فى وسعهم اهلاك سكان مقاطعات باسرها بتجويعهم أو بقطع الماء عنهم . وبذلك تمكن أولئك الحكام من الاحتفاظ بمقاليد السلطة وأمنوا الفتن والثورات الداخلية حتى تسنى لهم الانصراف الى الشؤون الخارجية

ولم يكن الانسان فى ذلك العهد قد تمكن من تسخير قوى الطبيعة لخدمتـه . ولعل أعظم القوى التى استخدمها هى قوة الجسم العضلية كما هى ممثلة فى فرد أو فى مجموعة أفراد ـ أسرى كانوا أم عبيداً أم غير ذلك . أما فيما عدا تسخير القوة فلم تكن الحال منذ خمسة آلاف سنة تختلف عما كانت عليه منـذ أواخر العصور المتوسطة . بل لم تكن الحال ـ فيما يختص بطرق المواصلات ووسائل انتـاج الطعام ونظم التجارة ـ فى زمن الملك لويس الرابع عشر تختلف كثيراً عما كانت عليه فى زمن الملك سرجون ، مع أن بين الاثنين نحو اربعة وعشرين قرنا . بل أن الفرق بين عصريهما أقل بكثير من الفرق بين اليوم الذى ارتقت فيه الملكة فكتوريا وهذا اليوم . ويقول المؤرخون أن الزمن الذى كان يستغرقه المسافر من مدينـة مدريد الى مدينة بروكسل فى عصر الملك فيليب الثانى لم يكن أقل من الزمن الذى كانت تستغرقه رسل البريد بين مدينتى سوسا وسرديس فى زمن داريوس ملك الفرس . وأن الزمن الذى استغرقه

السر روبرت بيل فى سنة ١٨٣٤ يوم دعى من روما إلى لندن لتأليف الوزارة البريطانية كان معادلا تماما للزمن الذى قطع به الامبراطور فسبازيان المسافة بين روما ولندن، مع أن بين الحادثين ثمانية عشر قرناً

بل انظر إلى اسباب المعيشة والرخاء تجد أنها لم تتقدم فى القرن الماضى عما كانت عليه عند الاقدمين فقد كانت حمامات مينوس افخم من حمامات فرساى. وكان الرخاء فى روما أعظم من الرخاء فى باريس فى عصر لويس الرابع عشر

كل ذلك دليل على أن التغيير كان بطيئاً جداً حتى أوائل القرن الماضى. ومنذ ذلك الحين بدأ التطور يسير بخطوات سريعة وكل القرائن تدل على أن سرعته ستزداد فى المستقبل

أما التنبؤ بما ستكون عليه حالة المستقبل فليس بالامر العسير على المفكر العاقل. وللتنبؤ اسلوبان: (اولهما) الاستدلال على المستقبل بدرس الماضى. (وثانيهما) درس المشكلات العلمية واتجاهها وما ينتظر من سيرها. فاما الاول فهو اسلوب المؤرخ. واما الثانى فهو أسلوب العالم. والذى يهمنا الآن هو الاسلوب الثانى، لاننا نحاول أن نرى الى أى اتجاه تسير الاختراعات العلمية التى يتوقف عليها رخاء العمران

منذ ثمانين سنة نظم اللورد تنيسون شاعر الملكة فكتوريا قصيدة بعنوان «لكسلى هول - Locksley Hall» - نقتبس منها ما يأتى: «ثم امعنت فى النظر الى المستقبل - الى أقصى ما تصل اليه الباصرة - فابصرت العالم وجميع مدهشاته... رأيت الفضاء يعج بالسفن الجوية ذات الاشرعة السحرية... تلقى عدولها (اى اكياسها) الملأى بالسلع الثمينة.. ثم سمعت ازيزاً فى الجو، وصراخاً وانيناً. وامطرت السماء هلاكا تساقط من اساطيل الدول الجوية وقد اشتبكت بالقتال فى القبة الزرقاء... ثم سكتت طبول الحرب وطويت رايات الجيوش أمام برلمان الامم - أمام العالم المتحد... واذا شعب جائع يسير ببطء زاحفاً كما يزحف الاسد وهو ينظر شزراً من وراء جمرات نار قد أخذت تنطفىء...»

فترى فى هذه النبوءة التى ترجع إلى ثمانين سنة مضت اشارات صريحة الى اختراع الطيارات واستخدام السفن الجوية للتجارة ثم للحرب. ثم ظهور «برلمان» الامم أو عصبة الشعوب وقيام الثورة الروسية. كل ذلك باسلوب صريح لا يقبل التأويل حتى انك لقد تقلب اسفار الانبياء فى التوراة من أولها إلى آخرها فلا تعثر فيها على نبوءة أصرح او اكثر جلاء من نبوءة تنيسون هذه

* * *

قلنا أن الانسان فى العصور الغابرة لم يكن قد تمكن من تسخير قوى الطبيعة لخدمته، وانه ربما كانت أعظم القوى التى تمكن من استخدامها هى قوة الجسم العضلية ممثلة فى فرد أو فى

مجموعة من الافراد - اسرى كانوا أم عبيـــداً أم غير ذلك . وما استخدام الاسرى قديماً فى المراكب الحربية ، وتسخير الاسرائيليين فى مصر، سوى مثلين من ملايين الامثلة على نوع القوة التى كانت فى متناول الانسان فى تلك الازمنة . أما الآن فقد تبدلت الحال واصبح فى وسع رجل واحد وهو جالس فى مكتبه أن يتحكم فى قوة تعادل قوة مئات الالوف من الافراد . بل أن فى وسعه أن يحرك اصبعه وهو جالس على كرسيه فينسف فى طرفة عين ما قضى مئات الالوف من البشر مئات الاعوام فى بنائه

القوى الكامنة

ولابد لنا من القول هنا أن هذا التطور العظيم فى وجوه تسخير القوة يرجع الى الاستعاضة عن القوة العضلية بالقوة الكامنة فى دقائق المادة وإلى ابتكار طرق للتحكم فى هذه القوة بواسطة الاجهزة والآلات المختلفة . وقد تعددت الآن مصادر القوة حتى اصبحت لا تقع تحت ضابط . وغنى عن البيان أن تمكن انسان واحد من التحكم فيها قد جعل وسائل النقل والمواصلات تتطور تطوراً مدهشاً ما كان يخطر لاحد ببال . وقد استنبط الانسان آلات جديدة مكنته من تسخير القوى الكامنة فى دقائق المادة على وجه اتم ، ومن تحسين الوسائل القديمة حتى صار فى وسعه توليد قوة تعادل مائة الف كليوات تحل محل الرحى الهوائية التى كان اجدادنا يستخدمونها ، وصار كل اختراع يوفق اليه الانسان يؤثر فى اساليب معيشته ويحرضه على ايجاد اختراعات أخرى ، واصبحت المدنية لا غنى لها عن تلك الاختراعات

ولا ريب ان هذا التطور سيستمر الى ما شاء الله ، وان الاختراعات العلمية فى الخمسين من السنين المقبلة ستكون أعظم وأدهش من اختراعات الزمن الحاضر . وقد كان للبخار ثم للكهرباء ثم للكهرباء غير السلكية أعظم الفضل فى ابراز معظم الاختراعات الى حيز الوجود لانها أعظم مصادر القوة التى عرفها الانسان ، الا ان العلماء يؤكدون ان العلم سيكشف فى المستقبل - بل فى المستقبل القريب - مصادر جديدة للقوة أهم وأعظم من جميع المصادر التى قد عرفت حتى الآن والتى كانت أعظمها القوى الكامنة فى دقائق المادة . ويقول الثقات ان مصدر القوة الجديدة سيكون « الايلكترونات » أو الومضات الكهربائية التى تتألف منها جواهر المادة ويصح ان نسمى تلك القوة من الآن « بالقوة البروتونية » نسبة الى « البروتون » وهو نواة الجوهر الفرد التى تدور حولها الكهارب أو الايلكترونات التى يتألف منها ذلك الجوهر . ولا حاجة الى القول ان « القوة البروتونية » أعظم بكثير من القوة الكامنة فى دقائق المادة . ويقول بعض العلماء انها تعادل على الاقل مليون ضعف القوة الكامنة فى دقائق المادة . فاذا فرضنا ان القوة الكامنة فى دقائق « جرام » واحد من الديناميت تستطيع نسف بارجة حربية كبيرة ، فان

« القوة البروتونية » التي يمكن استيلادها من ذلك « الجرام » من الديناميت هي أعظم مليون مرة على أقل تقدير ! . . . ولو أمكننا ان نتحكم في جواهر عنصر الايدروجين التي توجد في ربع لتر من الماء الاعتيادي (أي في نحو جرعة من الماء) وجعلنا كل كهربين أو « ايلكترونين » يتحدان معاً ليدورا حول نواة واحدة (بدلا من ان يدور كل ايلكترون منهما حول نواة كما هي الحالة في عنصر الايدروجين) لتحول الايدروجين في تلك الجرعة ـ عنصراً جديداً هو الهليوم ، ولنشأ عن هذا التحول قوة لا تقل عن قوة الف حصان على أقل تقدير ! . . . كل ذلك من جرعة صغيرة من الماء ! . . .

ولا حاجة الى القول ان استيلاد قوة كهذه والتحكم فيها هما أعظم الاماني التي تصبو اليها نفوس العلماء ، وانه اذا وفق الانسان الى تحقيق هذه الامنية فسيطرأ على العمران تغيير لا يخطر بال أحد ، اذ سيكون أعظم من التغيير الذي طرأ على العمران عند اكتشاف البخار والكهرباء . ويقول العلماء ان القوة « البروتونية » التي يمكن استيلادها من خمسين الف رطل من الماء مثلا ستكفي لزحزحة جزيرة كارلندا ودفعها من مكانها الى منتصف الاوقيانوس الاطلنطي ! . . .

أضف الى ذلك ان تحويل المادة من عنصر الى عنصر ـ اذا وفق اليه الانسان ـ سيغير نظم العمران كلها وأساليب المعيشة وقيمة المعادن . لأنه إذا أمكن تحويل الحديد ذهباً مثلا هبطت قيمة الذهب ولم يبق لهذا العنصر المعدني ما له من الشأن في الوقت الحاضر . وإذا كان الصلب أقوى المعادن المعروفة وأمتنها ـ أو من أقواها وأمتنها ـ فسيتمكن الانسان من خلق معادن أمتن وأصلب . بل لقد يتمكن الانسان من إيجاد معدن تكون نسبة متانته الى متانة الصلب كنسبة متانة الحديد الى القش !

وستتغير طرق النقل والمواصلات تغيراً تاماً سواء أكان على الارض أم على البحر أم في الهواء . فسيصنع الانسان مركبات للانتقال لا يزيد ثقل كل منها على عشرين رطلا ولا تقل قوتها عن قوة ستمائة حصان وتستطيع حمل الوقود اللازم لها في خزان لا يزيد سعته على سعة « فنجان » قهوة ويكفيها لمرحلة الف ساعة أو أكثر

وسترتقي وسائل المخاطبات اللاسلكية من تلغراف وتلفون « لاسلكيين » . وسيرتقي جهاز التلفزة (Television) أو النظر عن بعد بحيث يستطيع الانسان ان يجلس في غرفته بلندن ويخاطب أصدقاءه في باريس أو نيويورك فيسمع أصواتهم ويرى وجوههم وحركاتهم كأنه حاضر معهم . وسيتمكن مدير أي شركة تجارية بأية مدينة من مدن العالم ان يعقد اجتماعاً من أعضاء مجلس إدارة شركته ولو كانوا مشتتين في أنحاء العالم المختلفة وان يتباحثوا ويتناقشوا عن بعد كأنهم مجتمعون في غرفة واحدة ، فيرى كل منهم وجه صاحبه ويبصر حركاته وانفعالاته ويسمع كلامه . ولا يحتاج المرء الى الانتقال من مدينة الى مدينة للاجتماع بعملائه وشركائه بل

ينتقل بقصد النزهة أو ما إلى ذلك . ولن تدعو الحاجة الى إقامة أعضاء الأسرة الواحدة أو الشركة الواحدة فى مدينة واحدة كما انه ليس ثمة ما يدعو الى اقامتهم الآن بمنزل واحد . وهذا من أهم الانقلابات التى ستطرأ على العمران

انتاج الغذاء

وقد كانت مسألة انتاج الطعام من أهم مشاغل الانسان منذ أقدم عصور المدنية حتى تمكن من حلها حلا ملائماً . فصار البشر ينتجون من الطعام ما يزيد على حاجتهم زيادة كبيرة . ولا يخفى ان بعض مشاكل الاجتماع قد نشأت عن زيادة الانتاج على الحاجة . وعلى كل فان انتاج الطعام فى الوقت الحاضر يتوقف على القوة المستمدة من الشمس فان إشعاع نورها ينتج من حامض الكربون الذى فى الهواء مركبات كربونية مختلفة تفيد النباتات والبقول . والانسان يستعين بالقوة الكيميائية الكامنة فى هذه النباتات والبقول للاحتفاظ بالمقدار اللازم لجسمه من الحرارة ولتوليد القوة العضلية التى هو فى حاجة اليها . وهو يستعمل الغذاء لترميم نسيج الجسم الخلوى وللاستعاضة عن الخلايا التى تتلف بخلايا جديدة . على ان من الناس من يفضلون الغذاء الحيوانى أى لحوم الطيور والحيوانات الداجنة . وفى الواقع ان هذا الغذاء هو فى الاصل نباتى أو بقلى تناوله الحيوان الداجن ليقتات به فذبحه الانسان وافترسه . وعلى كل فان استيلاد الغذاء لا يمكن الا بواسطة قوة الشمس . ومن دواعى الاسف ان تسعة وتسعين فى المائة من قوة الشمس تذهب ضياعاً والجزء الباقى يستعان به على انتاج الغذاء أو لأغراض أخرى

وهنالك موارد أخرى يمكن استغلالها لانتاج الغذاء غير قوة الشمس . فبعض الميكروبات والبكتيريا تحول النتروجين الذى فى الهواء الى بروتايين وهو قوام الغذاء الحيوانى . والارجح ان العلم سيوفق الى طريقة يستطيع بها تسخير تلك الميكروبات واستغلالها بشروط وأحوال معينة لانتاج المواد الغذائية كما تستخدم الخميرة الآن فى مثل ذلك الغرض

وسيستولد العلماء فصائل وسلالات جديدة من تلك الميكروبات بقصد تسخيرها واستغلالها فى الشؤون الكيميائية ، وسيتمكنون من التحكم بالمواليد وبنموها . ولا شك انهم سيوفقون الى ابتكار أصناف مختلفة من مواد غذائية صناعية كاللحم الصناعى والزبدة الصناعية وما الى ذلك ، ولن تختلف هذه الاصناف عن الاصناف الطبيعية فى طعمها ولا فى خواصها . وسيتم هذا الانقلاب تدريجاً حتى لا يشعر به أحد

ومن المحتمل ان يكون غذاء المستقبل خلاصات المواد الغذائية مصنوعة على شكل أقراص تنشأ عليها الاجيال القادمة . فبدلا من ان يحشو المرء معدته بالاطعمة يكتفى بأقراص صغيرة

الحجم تسد الجوع وتجهز الجسم بكل ما يحتاج اليه من الغذاء . ولا حاجة الى القول ان مثل هذا الانقلاب سيكون له أثر فى تطور قوى الانسان الجسمية والعقلية معاً

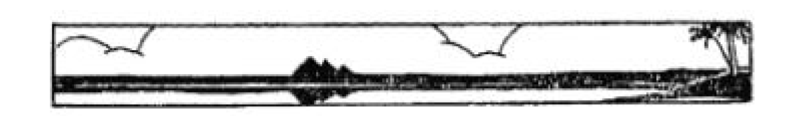
أضف الى ذلك إنه إذا وفق الانسان الى استغلال مصادر القوة الهائلة التى سبقت الاشارة اليها فسيكون فى وسع الانسان ان يستغنى عن القوة المستمدة من الشمس وعن نورها وحرارتها وقد يصنع اهراء أى مخازن واسعة لادخار القوة الجديدة حتى يتسنى استخدامها عند الحاجة

على ان أعظم انقلاب سيطرأ فى المستقبل هو التحكم فى شكل النسل وفى قواه العقلية والجسدية وفى أخلاقه وطبائعه . وفى ذلك تمهيد للجيل القادم الذى يسميه بعضهم مذ الآن « جيل السوبرمان » أى الانسان المتفوق

* * *

هذه هى خلاصة ما يراه المستر ونستن تشرشل من حالة العمران فى نصف القرن المقبل . وهو كما ترى لم يتعرض لما ستكون عليه حالة العمران بعد بضع مئات من السنين . فان الانقلاب سيكون عظيما جداً لا يستطيع عقل أى عالم ان يتصوره مهما بلغ من العلم . واذا قسنا التطور فى المستقبل على التطور الذى تم فى نصف القرن الماضى لم يبق عندنا شك فى ان الانسان بعد مائتى سنة سيختلف عنا أكثر مما نختلف نحن عن الانسان منذ عشرة آلاف سنة . وسينظر الينا البشر فى عام ٢١٣٢ - أى بعد قرنين من الزمن - بعين الحزن والاحتقار معاً . فالحزن لاننا لم يقدر لنا ان نرى اختراعاتهم واكتشافاتهم . والاحتقار لأن مدنيتهم وعلومهم ومعارفهم ستكون أرقى من مدنيتنا وعلومنا ومعارفنا حتى اننا سنكون فى نظرهم أقرب الى الجهل من الاجيال الغابرة فى نظرنا

ان سيل المدنية جارف لا تستطيع قوة ان تقف فى مجراه أو تحوله عن اتجاهه . وسيواصل اندفاعه وتدفقه الى ما شاء الله ولا يستطيع أحد ان يتكهن بما ستكون نهايته بعد ألوف الاحقاب



بين فجرين . . .

هل أنا الشرقي أبقى جامداً . . .

بزغ الفجر . . . فأمدته الثريا   من دم « الشرق »[1] وشاحاً دموياً
فانبرى ينثر فى الافق على   هامش الليل غباراً ذهبياً
بث فى الأرض حياة تغتذى   من عبيق الخلد سراً علوياً . . .
لامس الفجر الثرى فاستيقظت   ونفت ذاك السكون الأبديا
هل أنا وحدى أبقى جامداً   وجماد الارض قد أصبح حياً ؟ . .

* * *

بسم الصبح لانغام الضحى   وروى الطير أناشيد الخلود
ها هي النحلة تجتاز الربى   باكراً . . . تمتص أعسال الورود
كحنين الروح . . . يسرى طاوياً   حائراً يبحث عن سر الوجود . . .
كل حى هب من رقدته   ونفى عن جسمه ذاك الجمود
هل أنا وحدى أبقى جامداً   وجماد الارض قد أصبح حياً ؟ . .

* * *

أشرقت شمس الضحى حاملة   فى شعاع « النور » أسرار الدهور
تسبح الاجسام فى أمواجه :   فاستحمت فيه « أنفاس » الصدور
واغتذى الاحياء من ذراته   وتغذت منه « ألوان » الزهور
ان فى « العلم » مقاييس النهى   فهو للعلم غذاء . . . ثم نور . . .
فبه الشرق تباهى . . . وبه   ملك الغرب مقاليد الامور
ملك البحر وما فوق الثرى   وجبى الارض وما فوق الأثير

* * *

هل أنا « الشرق » أبقى جامداً   وجماد « الغرب » قد أصبح حياً ؟ . .

لبنان . مرجعيون

الدكتور
عبد المسيح محفوظ

---

(١) « الشرق » الذي تراق (دماه) بأيدي سمبا وراء استقلالهم وحريتهم

أثر اكتشاف النار في رقي البشر

صفحة من تاريخ فجر الحضارة

كان الاعتقاد السائد بين العلماء حتى الآن أن الانسان ظهر على هذه الارض منذ نحو مائة الف سنة . ولكن أحافير (الانسان الصيني) التي اكتشفها الدكتور بلاك العالم الكندي منذ عهد قريب والادوات الحجرية التي عثر عليها مع تلك الاحافير تكاد تدل دلالة قاطعة على أن الانسان ظهر على الارض منذ أكثر من مليون سنة كما ترى من هذه المقالة الملخصة عن مجلة العلم الاميركية

في أساطير اليونان الاقدمين ان «بروميثيوس» ابن الاله « يابيتوس » أحسن إلى الجنس البشري وحماه من غضب «زفس» إله الالهة الذي أراد إهلاك الانسان لأسباب يطول بنا شرحها ، وأنه حاول أن يحرم البشر النار . فما كان من بروميثيوس إلا أن عمد إلى الشمس فسرق منها جمرة وخبأها في اسطوانة ثم نزل الى الارض وقدم تلك الجمرة الى الانسان فكانت بدء ظهور النار على هذه الارض

ولسنا الآن في حاجة الى تعليل ظهور هذه الاسطورة بين قدماء اليونانيين . ولا شك أن واضعيها أرادوا تعليل ظهور النار على الارض وكيفية حصول الانسان عليها . وفي الحقيقة أن العلم لم يحل حتى الآن مشكلة ظهور النار . وكل ما في الامر أن العلماء جاءوا بنظريات قد تكون وقد لا تكون صحيحة

على أن الدكتور دافيدسون بلاك العالم الكندي المعروف وأستاذ علم التشريح بكلية الطب بجامعة بكين عثر منذ سنتين على أحافير صينية قديمة هي جمجمتا رجل وامرأة قد دفنا معاً في كهف صيني على مقربة من مدينة بكين . ولذلك أطلق على هذه الاحافير اسم « انسان بكين » وقد ثبت أن صاحبيها عاشا منذ مليون سنة على الاقل وأنهما كانا أرقى من « انسان جاوا » و « انسان بلتداون » وأنه بناء على ذلك يكون الانسان قد ظهر على هذه الارض منذ أكثر من مليون سنة مع أن الاعتقاد الذي كان سائداً بين العلماء حتى الآن هو أن عهد الانسان بهذه الارض لايزيد على مائة الف سنة

وليس ذلك فقط بل أن الدكتور بلاك عثر أيضاً على آثار نار (أي على رماد) وعلى عظام محروقة في المكان الذي وجدت فيه الجمجمتان المذكورتان . وفي ذلك دليل قاطع على أن الانسان عرف النار منذ أكثر من مليون سنة . أما كيفية عثوره عليها فلا تزال موضعاً للاقاويل والنظريات المختلفة

وغنى عن البيان أن النار كان لها على الانسان فضل عظيم وأنه لولاها ماوصل الانسان فى رقيه الى الحد الذى وصل اليه . لذلك كان البحث فى كيفية حصوله على النار من الموضوعات الشائقة التى لا تبلى جدتها والتى ستظل الى الأبد موضوع جدل ومناقشة بين العلماء

وقد نشرت احدى المجلات العلمية الاميركية فصولا متتابعة للدكتور كلارك ويسلر (Clark Wissler) رئيس قسم الانثروبولوجيا بمتحف التاريخ الطبيعى الاميركى شرح بها تطور مدنية الانسان منذ ظهوره على هذه الأرض وكيفية عثوره على النار . وقد وضع الفصول المذكورة على طريقة السؤال والجواب تقريباً لهـا من الاذهان . وفيما يلى خلاصة موجزة لاحد تلك الفصول .
قال الكاتب بعد مقدمة طويلة :

إن تطور الحضارة استغرق مئات الالوف من الاعوام . وفى المثل الانجليزى أن مدينة روما لم تكمل فى يوم واحد . وقد تم كل مظهر من مظاهر الحضارة بالتدريج ــ وبعد مرور زمن طويل . حتى أنك تستطيع تتبع كل أثر من آثار الحضارة الى أقدم العصور

خذ المبانى المعروفة اليوم بناطحات السحاب والتى تكثر فى اميركا . فهـذه الآثار من آثار الحضارة لم تظهر الى الوجود فجأة بل نشأت نشوءاً تدريجياً . وفى الواقع أن المصريين الذين بنوا الاهرام ، والبابليين الذين بنوا برج بابل ، هم أول من فكر فى تشييد « ناطحات السحاب » منذ عدة آلاف من السنين . والمصريون والبابليون لم تخطر لهم فكرة بناء تلك « الناطحات » فجأة بل لا بد أن تكون قد نمت ونضجت عندهم بالتدريج . وفى وسعنا أن نتتبع تطور فن البناء منذ ظهور الانسان على هذه الأرض الى اليوم الذى بدأ فيه بتشييد ناطحات السحـاب . ولا شك أن أول مسكن لجأ اليه الانسان عند ظهوره على الارض هو ظل صخرة أو منحدر جبل أمكنه الاحتماء فيه من عصف الرياح . ولعله عثر بعد ذلك على كهف أو مغارة فاتخذ لنفسه من ذلك ملجأ لاحتمائه من الرياح . لكن الكهوف والمغاور لا توجد فى كل مكان . ولذلك استعاض عنها الانسان بأغصان الشجر ثم بعيدان الشجر التى كان ينسجها ويصنع منها شبه سقوف يضع فوقها أوراق الشجر ، ثم ارتقى فى صناعة تلك المظال فأخذ يمزج أوراق الشجر بالطين والوحل ويضعها فوق السقوف ليتقى بها الامطار . وبمرور مئات الالوف من السنين تعلم فن البناء باللبن (الطوب) غير المشوى بعد أن عرف النار . ولا تزال آثار البناء باللبن غير المشوى (الطوب النىء) ظاهرة حتى الآن فى مبانى الاقدمين فى مصر وما بين النهرين وبلاد المكسيك . ومما يجدر بالذكر أن المصريين كانوا يسمون اللبن غير المشوى « طوب » ولعل هذا اللفظ هو أصل كلمة « أدوب » (أى الطوب النىء) عند أهالى المكسيك الاقدمين فقد كانت معظم أبنيتهم مصنوعة من « الادوب » (adobe) ولا يبعد أن تكون الكلمة اسبانية الاصل وأن يكون الاسبان قد أخذوها عن الشرق عن المصريين القدماء

ومهما يكن أصل « الطوب » أو « الادوب » فان الانسان لم يهتد الى فن البناء إلا بعد أن مر

عليه وهو على الارض مئات الالوف من السنين . ومنذ نحو عشرة آلاف سنة أو أكثر أتقن فن البناء « باللبن » والحجارة . وتقدم هذا الفن عند قدماء المصريين تقدماً عظيما بحيث تدل اهرامهم ومعابدهم على أننا لا نعلم اليوم من فن « العمارة » بالحجارة شيئاً أكثر مما كان يعرفه أولئك المصريون . بل كانوا هم واليونان والرومان القدماء ينحتون الحجارة ويستعملونها للبناء بطريقة لا يحتاجون معها الى ضم تلك الحجارة وتقويتها بما يشبه « الاسمنت »

على أن الرومان استعملوا الجير و « المونة » فى بناء معابدهم وكانوا يصنعون نوعاً من الاسمنت من رماد حمم البراكين مضافاً إلى مواد أخرى

وفى كل من مصر وما بين النهرين وبلاد المكسيك وغيرها آثار تدل على أن الانسان أتقن فن البناء بالحجارة منذ عدة آلاف من السنين . وكان ذلك بعد اكتشافه للنار بزمن طويل

والاكتشافات الحديثة التى أشرنا اليها فى صدر هذه المقالة (أى أحافير انسان بكين) تدل على أن الانسان عرف النار منذ أول وجوده على الارض أى منذ أكثر من مليون سنة

ترى كيف اهتدى الى النار ؟

الاقوال فى ذلك كثيرة متعددة . وأقربها الى المعقول أن المصادر التى استمد منها النار نوعان : طبيعى وصناعى ، فأما الطبيعى فهو قوى الطبيعة . وأهمها الخمس الآتية :

أولا — نيران البراكين

ثانياً — النيران التى تنشأ أحياناً عن انقضاض الصواعق

ثالثاً — النيران التى تنشأ عن سقوط النيازك

رابعاً — النيران التى تنشأ عن سقوط أشعة الشمس على الهشيم

خامساً — النيران التى تنشأ عن احتكاك الحديد بالصوان

وأما المصادر الصناعية فهى الاحتكاك . وانك اذا أخذت قطعتين من الخشب أو المعدن وحككت احداهما بالاخرى حكا سريعاً قوياً نشأ من ذلك حرارة لا تلبث أن تشعر بها فى الحال . ولا يبعد أن يكون الانسان قد حصل على النار فى أول الامر بواسطة حك قطعتين من الخشب الناشف بعد وضعهما فى الشمس مدة طويلة . ولعل احدى القطعتين كانت عصا مستوية ناشفة لف حولها قطعة جلد أو ما أشبه وأدارها كما يدار المخرز فوق القطعة الاخرى وكان طرف « المخرز » يدور فوق هشيم يابس موضوع على قطعة الخشب الاخرى . وظل الانسان يفعل ذلك الى أن التهمت النار الهشيم

هذا فرض كثير الاحتمال . ويعززه أن سكان أستراليا الاصليين المعروفين « بسكان الادغال » — وهم أقرب الى الهمجية منهم الى المدنية — لا يزالون يستعملون هذه الطريقة لتوليد النار ويستعمل

سكان بولينزيا وسكان جزائر البحار الجنوبية طرقاً شبيهة بهذه . وكلها تدعم النظرية التى بسطناها لتعليل ظهور النار على الارض

على أن هنالك عدة قرائن تدل على أن سكان أوربا الاصليين كانوا يقدحون الشرر ويستولدون النار بنقر حجر الصوان بقطعة من الحديد . وقد عثر العلماء فى بعض كهوف أوربا على أدوات حيوانية والى جانبها قطع من الحديد وكل القرائن تدل على أن تلك الادوات كانت تستعمل لاستيلاد النار . ولا يخفى أن هذه الطريقة لا تزال شائعة عند أمم كثيرة . وكانت البنادق قديماً تورى بالزناد (جمع زند) والزند هو هنة بارزة من الصلب تقدح بها النار فى البندقية فتقع على البارود وتلهبه . ومن تلك البنادق نوع يقع فيه الزند على قطعة رقيقة من حجر الصوان فيقدح شرراً يلهب البارود الذى تحشى به البندقية فتنطلق

وبمرور آلاف السنين تقدم الانسان فى المعرفة فاحتال على استيلاد النار بطرق أخرى كثيرة . فلما جاء اليونان والرومان أخذوا يصنعون العدسيات الزجاجية لتوليد النار . ثم تفننوا فى صنعها فجعلوا منها مرائى محدبة . واكتشفوا أيضاً مواد قابلة للالتهاب فاستعانوا بها على صنع النار اليونانية وغيرها . الى أن كانت سنة ١٨٢٨ فصنع الانسان ثقاب الكبريت لاول مرة . أى أن الكبريت الذى نعرفه اليوم لم يظهر الى الوجود الا منذ مائة سنة وأربع سنوات فقط

ونعود الى الانسان عند بدء ظهوره على الارض واكتشافه النار فنقول لا بد أنه خشى النار فى أول الامر وهرب منها طلباً للنجاة . ولكنه بمرور الزمن تعود رؤيتها وعاد لا يخشى ضررها الا اذا اندلع لهيبها والتهم ما فى طريقه

والمجال لا يتسع لبيان تأثير النار فى حضارة الانسان . ولكن ذلك التأثير عظيم جداً لا سبيل الى حصره . ولا شك أن أول استعمال الانسان للنار كان للغايات الآتى بيانها :

أولا – لتدفئة جسمه من البرد القارس

ثانياً – لطبخ طعامه

ثالثاً – للانتقام من أعدائه

رابعاً – للعبادة

فأما الغاية الاولى وهى التدفئة فقد جاءت بالاختبار اذ عرف الانسان بهذه الطريقة أن من أهم خواص النار انتاجها للدفء والحرارة . ولا شك أنه استعان بها كثيراً فى العصر الجليدى الذى يقول علماء الجيولوجيا انه انتشر منذ نحو عشرين الف سنة أو أكثر . ففى ذلك العصر اشتد البرد على سطح الكرة الارضية حتى كسا الثلج والجليد جميع السهول والاودية والجبال وهلكت أنواع كثيرة من المخلوقات الحية كما هلك أيضاً جانب كبير من البشر ولم يبق منهم إلا الذين نجوا بفضل ناموس بقاء الاصلح أى الذين كانت الطبيعة قد جهزتهم بما يحتاجون اليه من قوة المقاومة للتغلب على

ذلك البرد القارس . ولا شك أن الذين نجوا استعانوا بالنار التي كان الانسان قد عرفها منذ نحو مليون سنة

وأما الغاية الثانية التي استعمل الانسان النار من أجلها فكانت طبخ الطعام . ولا شك أنه اهتدى إلى هذه الغاية عرضاً واتفاقاً . وتفصيل ذلك أن الانسان عند أول ظهوره على الارض كان يعيش على الصيد والقنص ويأكل لحوم الحيوانات التي يصطادها . فمن المحتمل أن النار التهمت ذات يوم حيواناً مما كان قد اصطاده . فلم يشأ أن يفرط الانسان بلحمه بل التهمه فوجده ألذ وأشهى من اللحم النيء الذي كان معتاداً أن يأكله . ومنذ ذلك اليوم خطرت بباله فكرة طبخ طعامه سواء أكان لحماً أم نباتاً

ولا حاجة إلى القول إن عادة طبخ الطعام رسخت في الانسان وفي نسله حتى صار بمرور الزمن يأنف من أكل اللحم غير المطبوخ ويعتبر من يأكل لحوم الحيوانات نيئة غير متمدن . وقد كان لرسوخ عادة طبخ الطعام أثر محسوس في حضارة الانسان بل في نظام تغذيته بوجه الاجمال . وليس هذا مجال البحث في هل أكل الطعام المطبوخ أفضل من أكل غير المطبوخ . وإنما نقول أن طبخ الطعام قد أحدث انقلاباً عظيماً في نظام تغذية الانسان وفي تركيبه الفسيولوجي . وقد أثبت العلماء منذ عهد قريب أن طبخ المواد الغذائية كثيراً ما يجردها من مواد الفيتامين

أما الغاية الثالثة التي استعمل الانسان النار من أجلها فكانت الانتقام من الاعداء . وقد تعلم ذلك بالغريزة بعد أن عرف خواص النار وعلم أن في إمكانه أن يستعين بها على أعدائه . ولا شك أنه بمرور الزمن تفنن في طرق الاستعانة بالنار حتى جاء اليونان فاخترعوا النار اليونانية الشهيرة والعدسيات المحرقة والمرائي المحدبة بقصد الانتقام من أعدائهم . ولا يزال الانسان حتى الآن يعتمد على النار أكثر من اعتماده على أي شيء آخر للانتقام من أعدائه

بقيت الغاية الاخيرة التي استعمل الانسان النار من أجلها في العصور الغابرة وهي العبادة . ولا شك أن منشأ هذه العبادة هو اعتقاد الانسان أن النار هي من الشمس وقد اعتبر البشر الشمس إلهاً منذ أقدم الازمنة . وانتشرت عبادة النار بين أمم كثيرة في العصور الغابرة . بل لا تزال بعض الشعوب المتوحشة تعبد النار إلى هذا اليوم . وقد أشرنا في صدر هذه المقالة الى الاسطورة اليونانية القديمة التي تعلل منشأ النار وهي أن بروميثيوس ابن الاله يابيتس سرق جمرة نار من الشمس ليحمي بها البشر من الهلاك برداً . وهذه الاسطورة دليل على ما كان للشمس من المقام والحرمة حتى عند أعلى الامم مدنية في الازمنة الغابرة . وليس ذلك مدهشاً ونحن نرى الآن مقدار تأثير النار في حضارة الانسان — ليس في العصور السالفة فقط بل في هذا العصر أيضاً وهو العصر الذي لا يستطيع البشر فيه أن يستغنوا عن النار لحظة واحدة

سير العلوم والفنون



القذيفة البريدية

اخترع المهندس الفرنسي لويس دمبلان قذيفة (صاروخ) لارسال البريد من مكان الى مكان بسرعة البرق الخاطف . وترى هنا صورة المخترع وهو يحاول ملء القذيفة أو تعبئتها في معمله . وتجرى الآن عدة تجارب لامتحان هذه القذيفة في اوربا واميركا

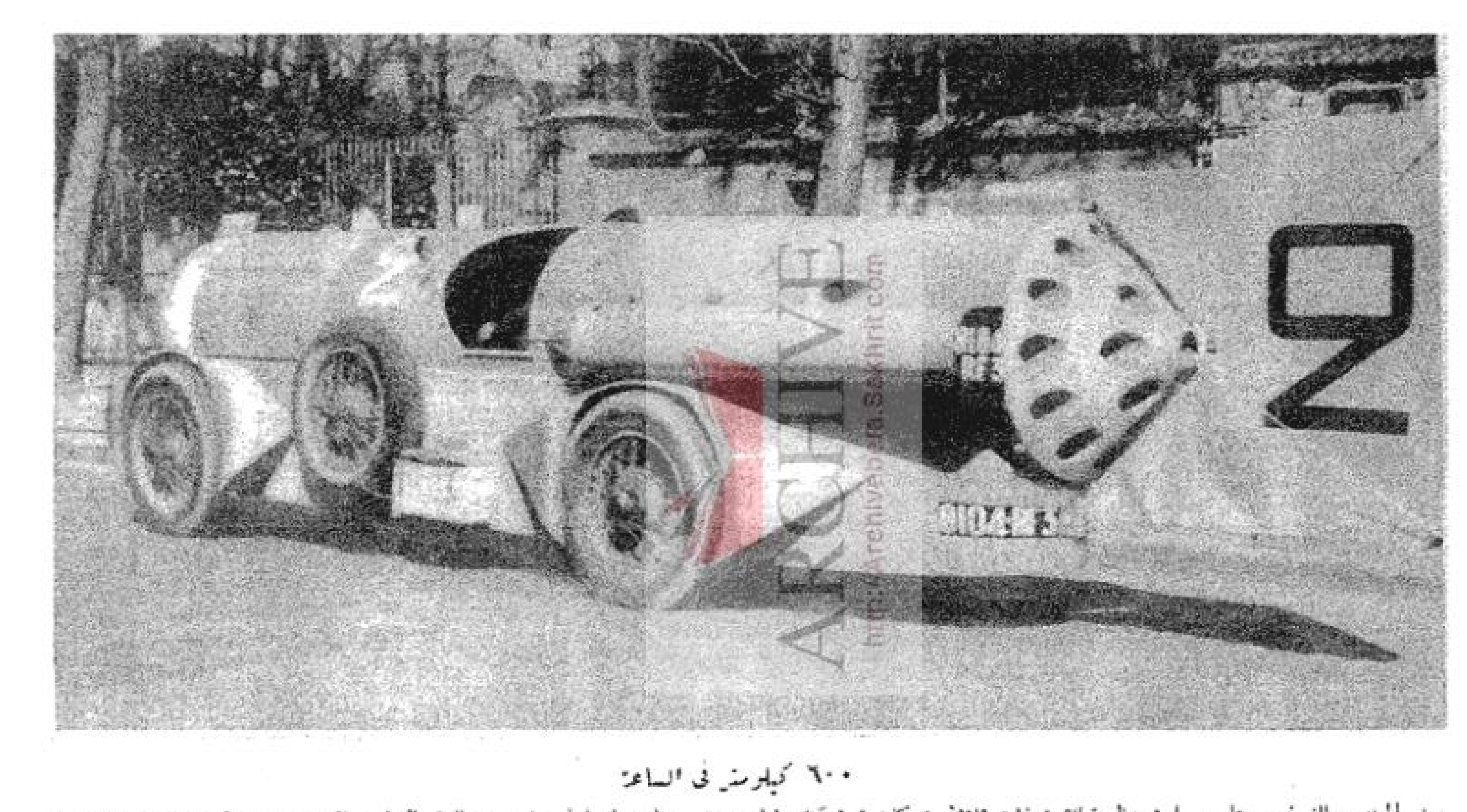


في عالم الاعمال

اعلن السر كنجسلي وود مدير البريد العام بانجلترا في خطابة القاها في ٢٣ يناير الماضي ان مصلحة البريد سوف تستعمل بعد بضعة اشهر جهازاً جديداً يوفر في الوقت والعمل والنفقات . وهذا الجهاز عبارة عن آلة كاتبة تكتب اوتوماتيكيا ما تتلقاه من اشارات بواسطة التليفون دون ان تحتاج الى شخص يضغط على حروفها . وطريقة ذلك ان تجلس الكاتبة في احد مكاتب الاعمال وتتصل بواسطة آلة التليفون بمكتب آخر يكون فيه هذا الجهاز ثم تبتدىء في الكتابة على الآلة الكاتبة فيطبع الجهاز نسخة مما تكتبه الكاتبة في المكتب الآخر ولا شك ان انتشار هذا الجهاز مما يسهل الاعمال ويوفر في الوقت والنفقات .

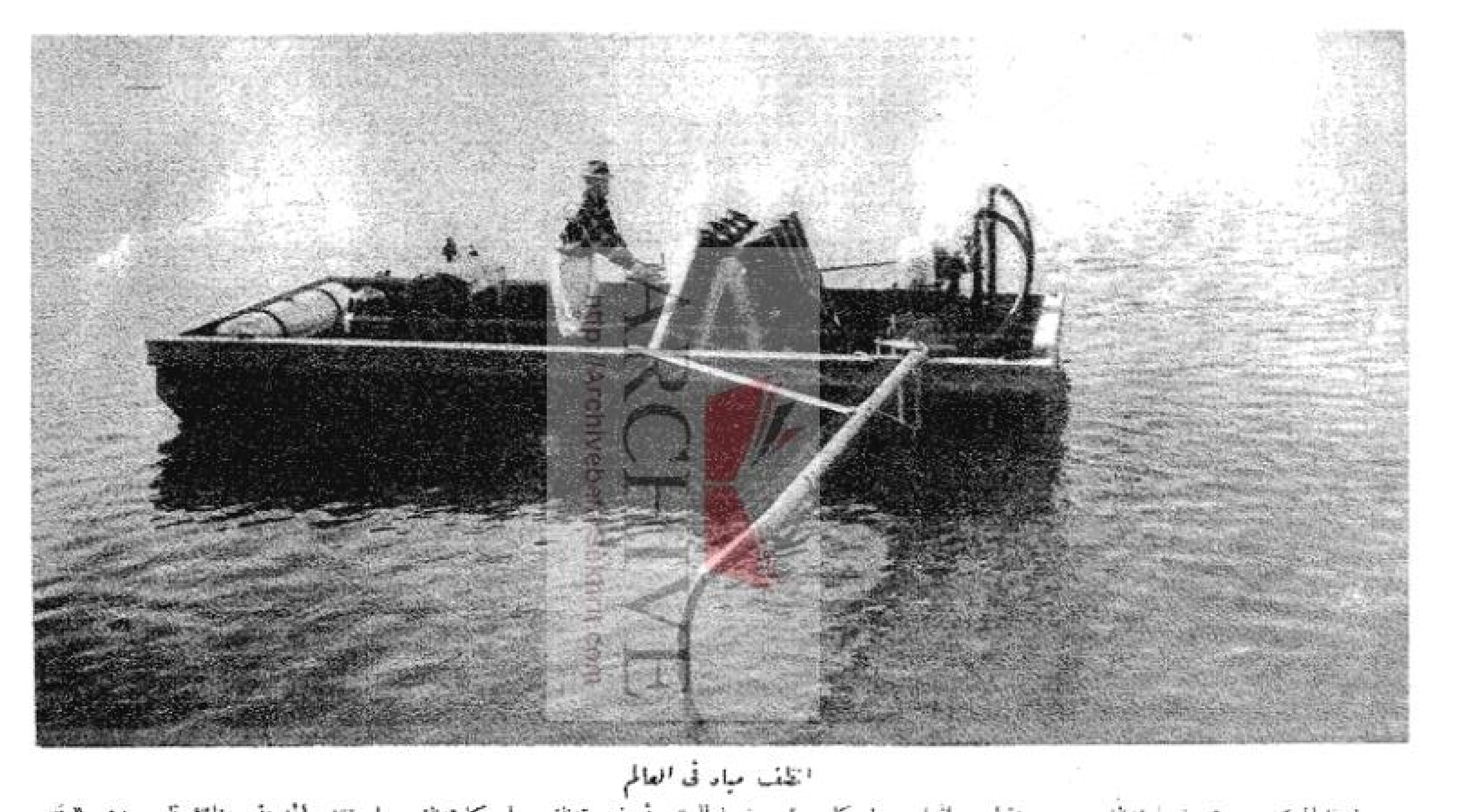


وترى في أعلى صورة الآلة الجديدة وقد جلست أمامها فتاة تسحب الورقة التي طبعت عليها الرسالة التي وصلت بواسطة سماعة التلفون . والى اليسار صورة الآلة التي ترسل الرسالة



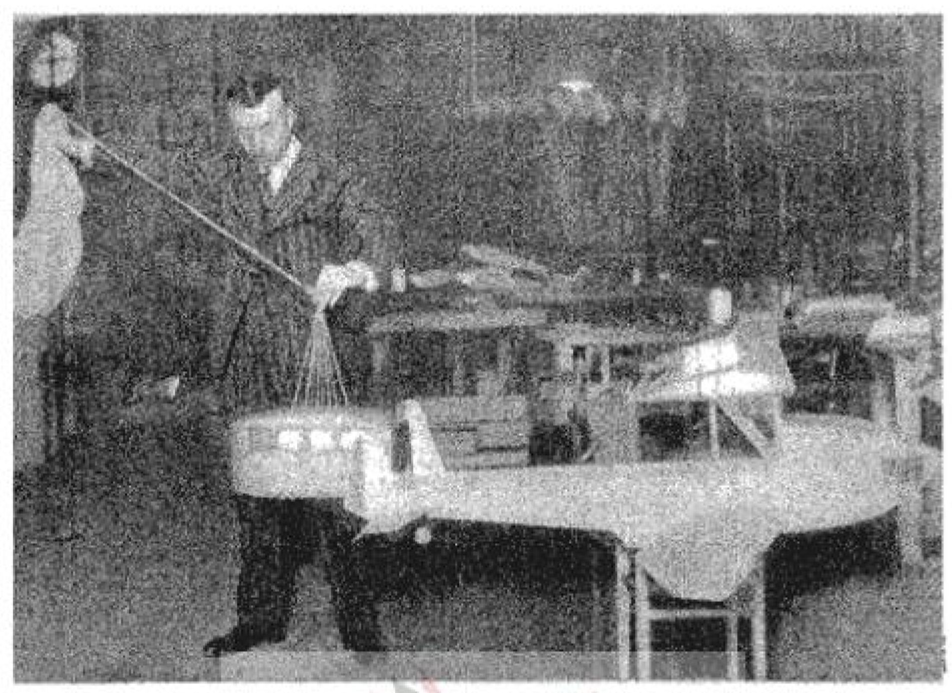
٦٠٠ كيلومتر في الساعة

صنع المهندس الفرنسي ستاب سيارة عظيمة القوة ذات ثلاثة محركات قوة كل منها ٨٠٠ حصان ليحاول بها ضرب الرقم القياسي الذي سجله السكابتن مالكولم كامبل الانجليزي على ساحل دايتونا بفلوريدا اذ بلغ اقصى سرعة وصلها الانسان على الارض وهي ٤٢٤ كيلو متراً ويقال ان هذه السيارة الفرنسية يمكنها ان تبلغ سرعة ٦٠٠ كيلومتر في الساعة ويزمع المسيو ستاب تجربة سيارته في مايو المقبل على ساحل دايتونا ايضاً



أنظف مياه في العالم

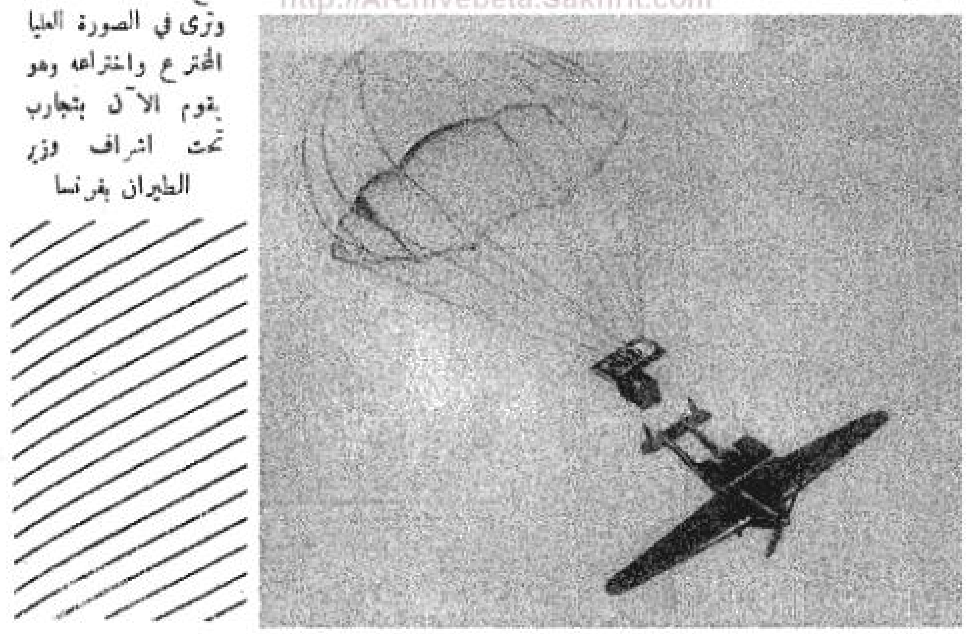
ليس في العالم كله مدينة مياهها أنظف من مدينة لوس انجليس بأميركا . وليس في العالم بحر أو نهر تنظف مياهه كما تنظف مياه تلك المدينة وهنالك قارب يدعى « قارب الكلور » مهمته تنظيف المياه وقتل ما فيها من الجراثيم . وترى هنا صورة ذلك القارب . وهو يبث في المياه التي يريد تنظيفها ١٥٠٠ رطل من غاز الكلور كل ٢٤ ساعة فيقتل جميع الميكروبات التي يخشى من فتكها . والقارب يرسو دائماً في « البحيرة الفضية » التي هي خزان مياه المدينة

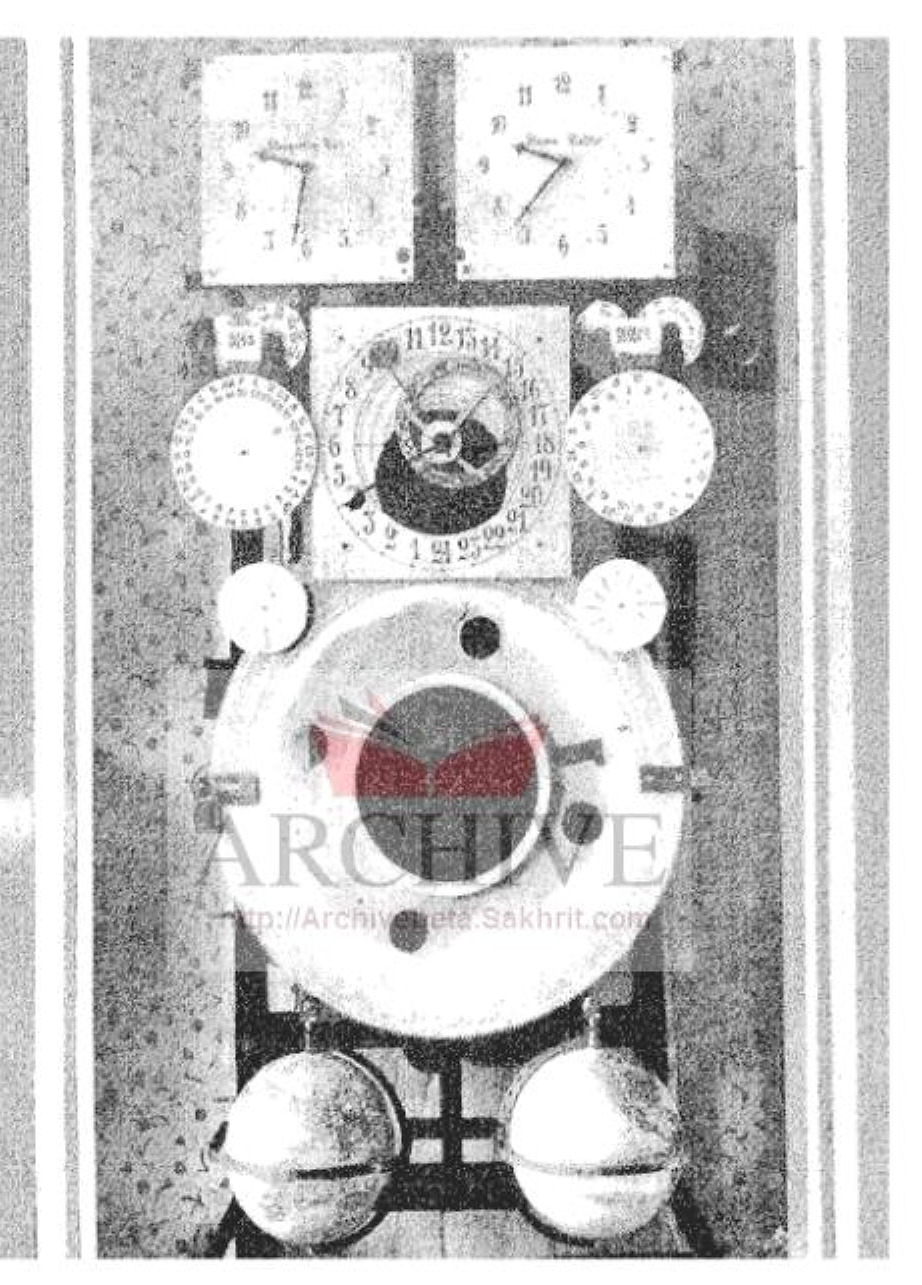


فى عالم الطيران

البرنس ابرهيم بن عياد معروف في الدوائر العلمية بالقاهرة وهو من المهتمين بسير العلوم والاختراعات. وقد جاءت الانباء الآن بانه اخترع طيارة جديدة لها مظلة نجاة (براشوت) كبيرة جداً متصلة بها وبواسطتها يمكن انقاذ ركابها جميعاً في ساعة الخطر. وهذه المظلة متصلة بصندوق كبير هو عبارة عن غرفة يجلس فيها الركاب وعند احداق الخطر تنفصل المظلة والغرفة عن الطيارة ويصل الجميع سالمين الى الارض.

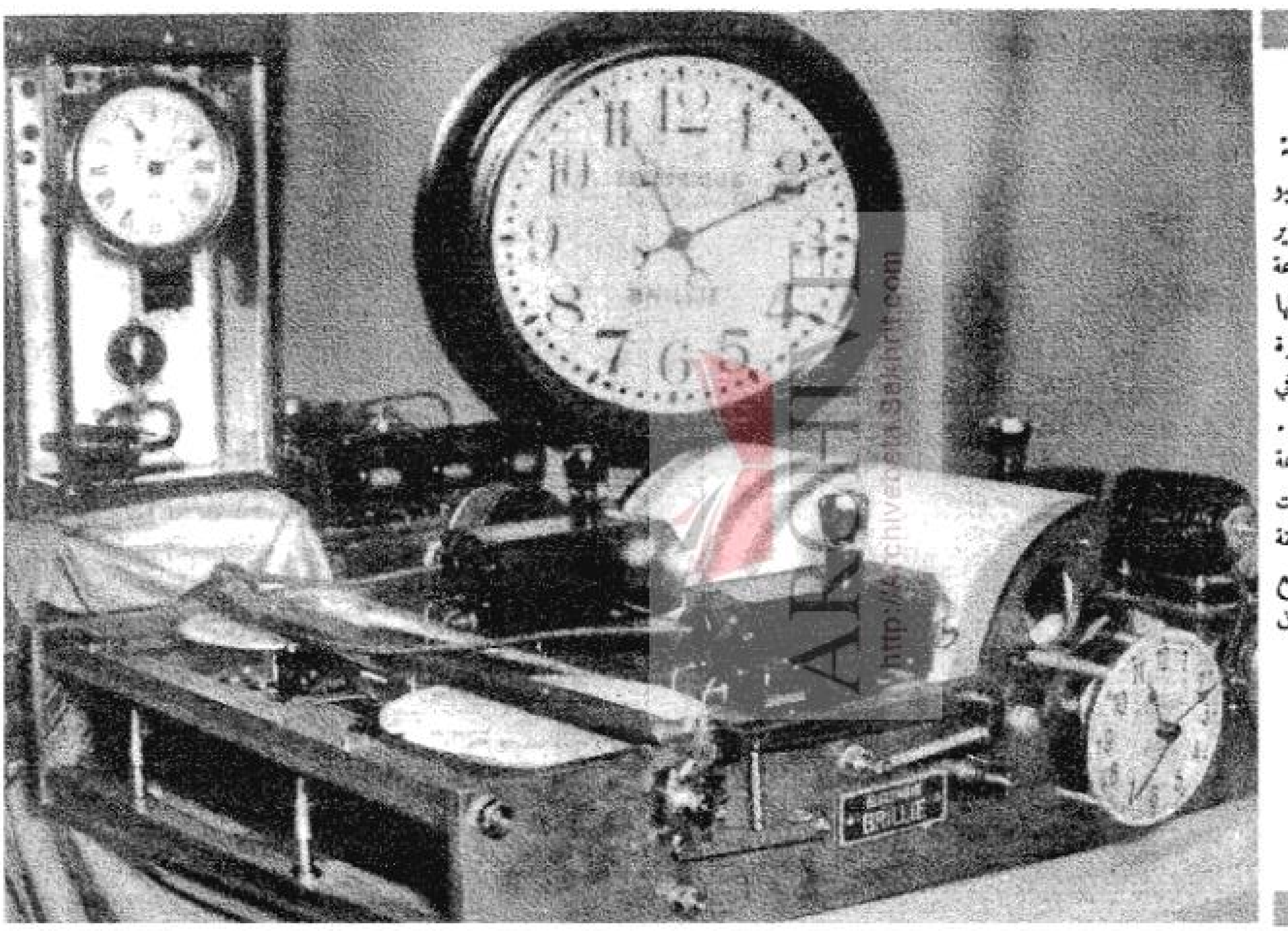
ونرى في الصورة العليا المخترع واختراعه وهو يقوم الآن بتجارب تحت اشراف وزير الطيران بفرنسا





ساعة جديدة

اخترع المهندس دافيد والسون السويدي ساعة لاتنبيء بالوقت فقط بل بحركة الشمس والقمر ايضاً والعلاقة بينهما مع تبيان أوجه القمر المختلفة وتعيين اليوم والاسبوع والشهر والسنة فضلا عن مظاهر فلكية أخرى . وتحت هذه الساعة « قابل » لاسلكي مع مكروفون وجراموفون وآلات أخرى وجميعها تشتغل بطريقة أوتوماتيكية . وهنالك أيضاً خريطة فلكية لمعرفة حركات النجوم وفي اسفل الساعة كرتان « ارضيتان » تبينان الوقت في كل مدينة من مدن العالم



الساعة المتكلمة

اخترع المسيو اسكلانجون مدير مرصد باريس ساعة متكلمة ترى شكلها في هذه الصورة وستركب قريباً في مرصد باريس . وهذه الساعة مصنوعة على المبادىء التي قامت عليها السنما الناطقة وهي تنبىء جميع مشتركي التلفون بالوقت بالضبط

الثياب والاصوات

ثبت من عدة تجارب علمية خاصة بالسمعيات أن الحفلات التي يكون فيها الحاضرون رجالا فقط يسمع فيها الغناء واصوات الخطباء بوضوح اتم مما يسمعان به فى الحفلات النسوية ، وانه كلما كثرت الثياب الحريرية التي تلبسها النساء تشتتت امواج الصوت وأصبحت غير مفهومة وبعكس ذلك كلما كانت الثياب صوفية (وهي الثياب التي يلبسها الرجال عادة) . وقد ثبت ايضاً أن القاعات المربعة المستطيلة خير لسماع الخطب والغناء من القاعات المستديرة ، وأن كثرة الشبابيك فى القاعة تجعل الصوت غير جلي ، كما ان الكراسي المنجدة تمتص أمواج الصوت اكثر من كراسي « القش » الاعتيادية

تطور الاحوال الجوية

يقول علماء الارصاد ان الاحوال الجوية تتغير بمرور السنين ولكن هذا التغيير لا نشعر به الا بعد مرور زمن طويل . ولا يخفى أن الكرة الارضية كانت منذ نحو عشرين الف سنة أو أكثر مكسوة بالجليد وكان ذلك العصر معروفاً بالعصر الجليدى ولم يجيء ذلك العصر فجأة بل بالتدريج . فكان الصيف فى كل عام يقصر والشتاء يطول بحيث لا تكفى الحرارة القليلة لاذابة الثلوج التي كانت تترا كم أكثر فأكثر الى أن أصبح ارتفاع الثلج أو الجليد فى معظم جهات العالم يزيد على ميل . وكانت الاحياء فى تلك العصور تنتقل من مكان الى مكان طلباً للاقاليم الاكثر اعتدالا . وظلت على تلك الحال الى أن بدأت فصول الصيف تطول واخذت الحرارة تذيب الثلوج . وبمرور الزمن ذابت الثلوج كلها واعتدل الجو

ويقول بعض علماء الطبيعة انه ليس هنالك ما يمنع تكرر حدوث العصر الجليدى ، وانه اذا عاد هذا العصر فلن تحول دونه جميع وسائل التدفئة التي قد ابتكرها الانسان . وما أدرانا ؟ فان حدثاً كهذا قد يؤدى الى هلاك جانب كبير من البشر وتخفيف ازدحام الارض

زجاج للبناء

اخترعت بعض المصانع الاميركية نوعاً من الزجاج الصلب يصنع قطعاً بشكل « الطوب » ويستعمل للبناء وله خواص كثيرة تجعله صالحاً للبناء بل تجعله افضل من «الطوب» والحجارة . وقد عزمت احدى شركات البناء فى مدينة سيراكوز بولاية نيويورك على تشييد بناء ضخم من هذا الزجاج

لتحقيق نظرية علمية

السر جيمس جينز عالم من أكبر علماء الفلك فى الوقت الحاضر ان لم يكن أعظمهم . والدكتور مليكان فى مقدمة رجال العلم فى هذا العصر . وبين هذين العالمين خلاف على نظرية خاصة بالاشعة الكونية التي اكتشفها ثانيهما . فالسر جينز يعتقد ان هذه الاشعة التي تأتينا من الفضاء الذى يتخلل العوالم السحيقة هي مظهر من مظاهر فناء الكائنات ، اى ان الكائنات المتناهية فى البعد تفنى وتتفتت على الدوام والاشعة الكونية

هي مظهر ذلك التفتت . أما الاستاذ مليكان فيعتقد خلاف ذلك ويقول ان تلك الاشعة هي مظهر نشوء عوالم جديدة من كهارب العناصر التائهة في الفضاء وان هذه الكهارب تتلاقى وتتحد معاً ومن اتحادها تنشأ العناصر وتتكون المادة وتشع

وللفصل بين هاتين النظريتين عزم الدكتور مليكان على اطلاق عدة مناطيد صغيرة في الجو سترتفع من تلقاء نفسها حتى تبلغ ارتفاع عشرة اميال (ستة عشر كيلو متراً) وستكون هذه المناطيد مجهزة بآلات دقيقة جداً لاقتناص الاشعة الكونية ورصدها وتحليلها ومعرفة كنهها

الالومينوم الشفاف

توصل أحد علماء الكيمياء الالمان الى استنباط نوع من الالومينوم الشفاف له جميع خواص الالومينوم الاعتيادي من حيث الخفة والمتانة والرخص ويزيد عليه انه شفاف . الا أن النور اذا اخترقه خرج منه أصفر اللون ويحاول المستنبط أن يحسن نوع هذا الزجاج ليجعل النور الذي يخترقه ابيض حاوياً لجميع خواص اشعة الشمس

ويعتقد المخترع أن هذا المعدن سيستعمل في فن البناء ولا سيما في اقامة سقوف البيوت

الفستلان

أشرنا في هذا الباب الى نوع جديد من الزجاج بدىء باستعماله في اميركا للبناء . وقد قرأنا الآن في احدى المجلات العلمية ان مصنعاً المانياً في بلدة هلسنجدورف وفق الى صنع نوع من الزجاج شبيه بالصيني تصنع منه الادوات والآنية المنزلية من صحون واكواب وغيرها . وقد دعي هذا الزجاج أو الفخار الزجاجي «فستلان» وهو متين جداً بحيث اذا وقع الاناء المصنوع منه على الارض لاينكسر . واذا أغلي فيه الماء لايتشقق . ومن السهل تلوين هذا الزجاج بالوان جميلة . وهو موصل رديء للحرارة فانك اذا ملأت الاناء المصنوع منه ماء غالياً لم تشعر بالحرارة خارج الاناء

قوة نور الشمس

ليست الشمس اكبر شموس الكائنات ولا أسطعها . بل هنالك شموس يعجز العقل عن تصور ضخامتها . ومع ذلك فان شمسنا تبدو اسطع واقوى من جميع النجوم أو النجوم التي نراها بالعين المجردة أو بواسطة المراقب (التلسكوبات) . وقد قارن علماء الفلك نور الشمس بنور غيرها من الاجرام الفلكية فظهر ان نورها في منتصف النهار يعادل ٤٦٥ ألف ضعف نور القمر عند تمامه ، ومائة وعشرين مليون ضعف جميع الاجرام الفلكية التي نشاهدها في ليلة صافية الاديم

سعة الكون

لاتزال مسألة سعة الكون مثار جدل عظيم بين علماء الفلك . ولايخفى ان نظرية النسبية تقول ان الكون كروي الشكل له حدود ليس وراءها الا ظلمات بعضها فوق بعض وان قطر هذه الكرة ألف مليون سنة نورية . اما السر جيمس جينز فيقول ان الكون آخذ في الاتساع

تدريجياً فهو اشبه بكرة القدم (فوتبول) كلما نفختها اتسعت . ويؤيد هذه النظرية الدكتور دي ستيتر الهولندى وهو من اشهر علماء الفلك فى الوقت الحاضر ويزيد على نظرية السر جينز ان الكون فى تغير مستمر لا من حيث الحجم فقط بل من حيث الشكل أيضاً وأن قطر الكون فى الوقت الحاضر هو نحو عشرين الف مليون سنة نورية

لمحاربة الدبابات

تقول احدى المجلات العلمية الاميركية أن أحد المهندسين الالمان اخترع بندقية جديدة ذات فعل هائل فان رصاصتها تخترق عن بعد خمسين ياردة جدار دبابة مصفحة بحديد ثخانته بوصة واحدة . وسر قوة هذه الرصاصة فى سرعة سيرها وسرعة دوراتها فى حالة اطلاقها اذ تبلغ سرعة سيرها ٥٨٠٠ قدم فى الثانية . ويظهر ان ماسورة البندقية مطلية من الداخل باحد مركبات عنصر الكروميوم لكى يمنع تأكلها لان شدة سرعة الرصاصة وهى خارجة من الماسورة تسبب تاكلا فى جوانب الماسورة وعنصر الكروميوم يحول دون ذلك

كساح القرود

يقول علماء الحيوان ان معظم القرود التى تؤسر وتوضع فى حدائق الحيوانات تصاب بمرض الكساح بسبب قلة تعرضها لاشعة الشمس . لذلك فكر بعضهم منذ عدة سنوات فى تعريض الاقفاص التى توضع فيها تلك القرود للاشعة التى وراء البنفسجية . فكان يسلط عليها نور مصباح « كوارتز » الذى هو احسن مصدر صناعى للاشعة التى وراء البنفسجية . ولكن ظهر بعد الاختبار ان هذه المصابيح تؤذى القردة وتسبب لها التهاباً فى جفونها . لذلك بدىء بتغذيتها بنوع من اللبن المعالج باشعة الشمس . وتدل القرائن التى شوهدت حتى الآن على أن النتيجة ستكون حسنة جداً وان كساح القردة يمكن معالجته بهذا اللبن . والسر فى ذلك كما لا يخفى هو وجود الفيتامين « د » فى كلا اللبن واشعة الشمس

الرائحة أم اللون ؟

يؤخذ من تجارب كثيرة قام بها فريق من علماء الحيوان بالمانيا أن العامل الذى يجذب الفراش الى الازهار هو لون تلك الازهار لا رائحتها . وقد كان الاعتقاد الشائع حتى الآن بعكس ذلك . وثبت من تلك التجارب أن ضروباً معينة من الفراش تميل الى الوان معينة أى أنها لا تميل جميعها الى لون واحد

الشهب والرجم والنيازك

جاء فى تقرير من مرصد جامعة كورنيل الفلكى ان طائفة من اساتذتها رصدوا مؤخراً سحابة من الشهب والرجم والنيازك كانت تندفع فى الفضاء بسرعة مائة ميل فى الثانية . وجاء فى تقرير لجامعة هرفرد ان مدير مرصدها الفلكى رصد اكثر من ستة آلاف نيزك فى الثلاثة الاشهر الاولى من هذه السنة . وبينها رجم سقطت

على الارض . ولا شك ان هنالك رجماً ونيازك تتساقط باستمرار على الاجرام الفلكية المختلفة . وهذا دليل على وحدة عناصر المادة فى جميع الاجرام العلوية فان العناصر التى تتألف منها الشهب والرجم والنيازك تكاد تكون واحدة وجميعها توجد على الكرة الارضية

لتأمين الطيران

مهما يقل القائلون فى تقدم فن الطيران وتوافر الراحة للمسافرين بطريق الجو فلاشك ان الطيران ما يزال فى طفولته وان طيارات المستقبل ستكون اعظم وأفخم وأسرع وأوفر أمناً وسلامة من طيارات هذا العصر . وفى الانباء العلمية الاخيرة ان المصانع الانجليزية تحاول ان تفاجىء العالم بطراز جديد من الطيارات الهائلة تتوافر فيها جميع شروط السلامة والراحة والسرعة وهذه الطيارات تشبه الطيارة « دوكس » الالمانية التى كثر التحدث عنها منذ عهد قريب ، الا انها تفوقها فى القوة والسرعة والمتانة . وستقطع المسافة بين انجلترا واميركا فى يومين وبعض اليوم وستكون عددها وآلاتها من نوع لايتطرق اليه العطب فى اثناء السفر ولا يؤثر فيه الجو مهما كانت الاحوال رديئة ومن خواص هذه الطيارات انها اذا سقطت فى البحر لم تصب باذى يذكر . وليس فى عددها وآلاتها قطعة واحدة الا وقد تم فحصها كيماوياً لمعرفة تأثير العوامل الجوية فيها

وستكون هذه الطيارة فاتحة خط جديد من الطيارات التى تنوى الشركة البريطانية انشاءها وتسييرها لنقل الركاب والبضائع بين انجلترا والولايات المتحدة

شبابيك من سكر

قد يدهشك هذا العنوان ولكنه حقيقة اكيدة . فقد ذكرت احدى المجلات العلمية الاميركية ان شاباً انجليزياً من المشتغلين بالكيمياء ابتكر نوعاً جديداً من الزجاج لاستعماله فى نوافذ المنازل وهذا الزجاج يصنع من السكر وهو رخيص جداً ويمتاز بعدة مزايا لاتوجد فى زجاج النوافذ الاعتيادى . من ذلك انه متين جداً وشفاف الى حد بعيد ويسمح بمرور الاشعة التى وراء البنفسجية (بخلاف الزجاج الاعتيادى) واذا امكن تعميم هذا النوع من الزجاج ساعد على رواج زراعة قصب السكر لان حاجة العالم الى الزجاج والادوات الزجاجية عظيمة جداً

حرارة الشمس

تبلغ حرارة هالة الشمس ٥٧٤٠ درجة بمقياس سنتجراد على اقل تقدير . وتهبط هذه الحرارة على بعد مليون ميل منها الى ٤٨٣٠ درجة . ويبلغ متوسطها على سطح كرتنا الارضية على مدار السنة ٤ درجات بمقياس سنتجراد . وتبلغ عند سطح المشترى ١٥٢ درجة تحت الصفر . وعند سطح بلوطو (السيار المكتشف حديثاً) ٢٣٠ درجة تحت الصفر . ويعادل مجموع حرارة النجوم المشاهدة بالعين المجردة حرارة الشمس لو كانت أبعد مما هى الآن عن الارض باحد عشر الف مرة

شؤون الدار

غرفة النوم

كانت غرف النوم قبل اختراع المصباح الكهربائي تنار بالشموع. فلما جاء المصباح الكهربائي حل محلها. ويؤخذ من مباحث واسعة النطاق قام بها احد الاطباء الاميركيين ان ضعف حاسة البصر قد انتشر منذ ذلك الحين انتشاراً هائلا. والارجح ان شيوع استعمال النور الكهربائي هو من اقوى أسبابه. لذلك يشير هذا الطبيب بوضع المصابيح الكهربائية فى مكان من الغرف لاتقع عليها العين مباشرة. اما فى غرفة النوم فالافضل أن يكون المصباح تحت السرير بحيث يضيء الغرفة من دون أن يؤذى العين

ويجدر بالذين يكثرون من العمل ليلا على نور الكهربائية ان يستعينوا بنظارات خضراء فانها تريح أعصاب البصر وتحفظ حاسته

الفيتامين والغذاء

لانخال احداً من قراء الهلال يجهل قيمة الفيتامين الغذائية وما ينشأ من الامراض عن خلو الاطعمة من انواع الفيتامين المختلفة. وقد أشار الاطباء الاميركيون على المهتمين بالشؤون الصحية بعلف البقر بمواد غنية بالفيتامين لكى تدر لبناً غنياً بتلك المادة، وقد بدىء بتجربة هذه النصيحة وتدل القرائن على صدق نظرية اولئك الأطباء.

ويظهر أن المواد الغذائية على اختلاف انواعها سواء أ كانت نيئة ام مطبوخة، اذا عرضت للشمس والهواء النقى نحو خمس دقائق زاد الفيتامين «د» فيها وزادت بذلك قيمتها الغذائية

الحجارة الكريمة

اذا اردت ان تزيد قيمة الحجارة الكريمة وان يزداد بهاؤها وجمالها فعالجها بالحرارة. وهذه الطريقة تصلح بالأكثر للحجارة الشبيهة بالكريمة. فالياقوت واليشم اذا وضعتهما فى العسل وأحميتهما على النار زاد جمالهما وزهاؤهما لانهما يمتصان قليلا من دقائق العسل وهذه الدقائق تتحد بمادتهما ثم اذا اخرجتهما من العسل وسخنتهما على النار زاد جمالهما لان دقائق العسل تتحول الى كربون فتصبح كأنها عروق فى جسمهما

وكذلك اذا اردت تجميل التوباز (أو الياقوت الاصفر) وجميع الحجارة الصفراء الشبيهة بالكريمة فان معالجتها بالحرارة تزيد فى جمالها وفى قيمتها

الجدران الزيتية

ثبت بالاختبار ان جدران الغرف المدهونة بالزيت هى أكثر انطباقاً على شروط الصحة من جدران الغرف الاعتيادية. وهى سهلة

التنظيف بحيث لا تظل الميكروبات والاقذار عالقة بها . والأفضل ان يكون لون الدهان أخضر فاتحاً أو بنفسجياً أو باهتاً رمادياً أو أبيض من لون « الكريمة » . أما الالوان الأخرى فهي فضلا عن كونها تعب النظر تصلح بؤرة لميكروبات كثيرة

وعلى كل فان تهوية الغرفة وتعريضها لأشعة الشمس مرة كل ساعة أو ساعتين فى النهار ضرورى ليظل جوها صحياً ملائماً لشروط الصحة . والافضل تهوية الغرفة عدة مرات فى اليوم لا تزيد كل مرة على بضع دقائق فذلك خير من تهويتها مدة طويلة مرة واحدة

لمنع التزحلق

كثيراً ما تكون أرض الغرفة من الخشب الصقيل (الباركيه) . وهذا الخشب اذا وضعت عليه سجادة لم تستقر فى موضعها وكثيراً ما يزلق السائر عليها . لذلك يجدر وضع قطع من الكاوتشوك تحت السجادة لمنعها من التزحلق

لمعالجة الروماتزم

الروماتزم من أشد الامراض المستعصية على الاطباء . وهو كثير الانتشار جداً حتى لقد قال بعض الاطباء ان هذا المرض سيقضى على نصف الانسانية . ومع ان هناك عدة وسائل وعقاقير لمعالجته ـ وفى مقدمتها السليسلات ـ فليس بينها علاج واحد حاسم

ولما كان هذا الداء يكثر فى الشتاء ويصيب الاولاد الصغار والكبار معاً فيجدر بالوالدين ان يعنوا قبل كل شىء بتدفئة أولادهم وأن يحولوا دون تعرضهم للبرد . وفى امكانهم أن يفعلوا ذلك باستعمال زجاجات التدفئة . واكياس الملح والنخالة المسخنة والكمادات الدافئة . ويجب وضع جميع هذه على مواضع الألم

ولما كان ميكروب الروماتزم فى الدم وجب الاهتمام بتنقية الدم وتقويته بالأطعمة المغذية . ومن أنفع المواد الغذائية للمصابين بالروماتزم التفاح والطماطم والجزر والبصل على ان تؤخذ جميع هذه نيئة غير مطبوخة

نفقة التربية

حسب أحدهم متوسط ما تقتضيه تربية الولد الاميركى منذ ولادته الى ان يبلغ الثامنة عشرة من عمره فكانت النتيجة كما يأتى

ولادة الطفل	٢٥٠	ريالا
غذاؤه	٢٥٠٠	ريال
ثيابه	٣٤٠٠	»
نفقات تهذيبه	٣٥٠٠	»
نفقات شتى	٣٣٥٠	ريالا
المجموع	١٠٠٠٠	ريال

أى ان متوسط ما ينفقه الأب الاميركى على ابنه منذ يولد الى ان يبلغ الثامنة عشرة هو نحو عشرة آلاف ريال . فكم متوسط ما تنفقه نحن على أولادنا

لحفظ الفاكهة

كثيراً ما تضطر ربة الدار الى حفظ الفاكهة الطازجة ثلاثة أيام أو أربعة . فلحفظها

من التلف طريقة بسيطة وهى ان تلفها بالورق الزبتى أو ورق المشمع الناعم إذ بهذه الواسطة تظل الفاكهة طازجة بضعة أيام وتكتفى ربة الدار بشراء الفاكهة مرة فى الاسبوع

المحافظة على الستائر

كثيراً ما تكون ستائر الشبابيك من النوع الثمين الفاخر . فغسل هذه الستائر مهمة شاقة تقتضى أشد الحرص والعناية . واذا غسلت بالماء والصابون فقط فقدت الكثير من جمال لونها الاصلى . فلذلك يجب إضافة بضع نقط من محلول الامونيا (النشادر) الى الماء الذى تغسل به على الا تعصر بعد اخراجها من الماء لأن عصرها يشوه شكلها الاصلى فضلا عن كونه قد يسبب لها عطباً

آنية الطبخ

بعض آنية الطبخ وخاصة المقلاة تعلق بها رائحة الطعام كرائحة السمك أوالثوم أوالبصل . فلتنظيف هذه الآنية وازالة رائحتها يجب غسلها بالصابون والماء المضاف اليه قليل من الخل

وعلى ذكر الخل نقول أن بعضهم يعتقدأنه يقتل الميكروبات التى قد تكون عالقة بالبقول والخضروات التى تستعمل للسلطة . وهذا خطأ فان الخل لايقتلها ولعل اهم فوائده انه ينبه بعض اعضاء الجهاز الهضمى ويساعدها على القيام بوظيفتها

لازالة البقع

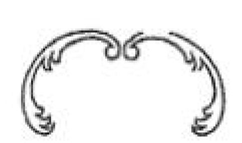
كثيراً ما تسقط على المنسوجات القطنية نقط من صبغة اليود أو من محلول برمنجنات البوتاس . فلازالة هذه النقط يجب دعكها فى الحال بقطعة من الليمون الحامض ووضع قليل من الملح فوقها فيمتص الملح المادة الملونة وتزول البقع تماماً

البقول الذابلة

قد تذوى بعض البقول والخضروات لمرور يومين أو ثلاثة عليها من دون طبخها. ففى هذه الحالة يجب وضعها نحو ساعة أو أكثر فى ماء بارد جداً يضاف اليه قليل من بيكربونات الصودا فتعود الى حالتها الاصلية كأنها مقطوفة منذ بضع دقائق فقط

لتنظيف الادوات الفضية

يباع فى بعض محال العطارة معجون يصنع من مسحوق الالومنيوم الدقيق ويمزج بمادة « اللاكيه » أو غيرها . ويستعمل هذا المعجون لتنظيف الأدوات الفضية والمعدنية ولاعادتها الى لونها الأصلى حتى تبدو كأنها خارجة من المعمل



في عالم الادب

قصص اجتماعية

ترجمة الاستاذ عبد الله عنان

(طبع بمطبعة دار الكتب المصرية
عدد صفحاته ٢٩٦ صفحة)

للاستاذ عبد الله عنان جلد كبير على الترجمة ، فاكثر مايكون مترجماً لآثار الادباء والمؤرخين الغربيين ، وقد أصدر عدة كتب تاريخية وادبية ونقدية معظمها مترجم عن اللغتين الفرنسية والالمانية ، على ان ترجمته تمتاز بقوة بيانها ومحاكاتها للصور الاصلية التي يترجم عنها ، والترجمة على هذا النحو تستدعي كثيراً من المشقة والعناء ، وتكلف صاحبها مالا يتكلفه غيره من اجهاد النفس واعنات الذهن . وهو إنما يندفع الى هذا الاجهاد وذلك الاعنات لأنه يرى اننا في عصر ترجمة ونقل لافي عصر انتاج وتأليف ، وخاصة فيما يتعلق بالفن القصصي ، فعنده انه يجب أن نتزود من الفن الغربي اذا كنا نريد ان ننتج فناً قصصياً صحيحاً ، فقد قال في مقدمة كتابه : « ذلك اننا في عصر ترجمة ونقل ، ومازلنا بالاخص فيما يتعلق بفن القصص واتخاذه وسيلة لتصوير مناحي الحياة والمجتمع والاخلاق والعواطف في بداية البداية ، وكل مايخرجه كتابنا اليوم من أدب القصة تافه غث عاطل من كل فن وخيال وبيان وابتكار حقيقي . ومن الواجب ان نتزود في هذا الميدان قبل كل شيء بالنقل الصادق الجلد عن اساتذة الفن وبالدرس العميق المتزن لنواحيه واساليبه وصوره المختلفة ، اما التلخيص الطائر لآثار الادب الغربي ، والدراسة السطحية لبعض مذاهبه والتعلق ببعض نظرياته ونواحيه على نحو ما يفعل الكتاب الفتيان اليوم في مباحث ودراسات اكثرها غامض مضطرب ، فعبث واضح واستباق لنظام التقدم الطبيعي . واما التأليف القصصي الذي يستغرق اليوم نشاط الشبيبة الكاتبة فهو فرار من ميدان العمل المجدي من الترجمة الصادقة الشاقة والدرس الخطير . ومن ثم كان هذا الاغراق في تأليف هذا القصص التافه الغث الذي يطغى اليوم على كل نواحي الادب الرفيع المجدي ، جديراً في نظرنا بالاشفاق والرثاء دون العطف والتشجيع ،

هذه هي الدواعي أو الاسباب التي حفزت الاستاذ عبد الله عنان الى ان يطرق الترجمة ، وأن يتنحى عن التأليف القصصي ، وقد ترجم هذه المجموعة من القصص الاجتماعية لطائفة من اعلام الادب الفرنسي ، وهم : بول بورجيه ، وآناتول فرانس ، واندريه تيريه ، وفرانسوا كربيه ، وجي دي موباسان ، ودي باتفيل ومارسل بريفو ، وجان لوران

وقرن هذه القصص التي ترجمها لهؤلاء الادباء ،

بتراجم نقدية لكل منهم شرح فيها خواص اسلوبه ونظرياته ليسهل على القارىء ان يتصفح هذه القصص على ضوء هذه التراجم، ويستطيع ان يتبين خواص اصحابها ونظرياتهم بمقارنتها بما يقرأ من قصصهم وآثارهم الادبية التى حواها هذا الكتاب، ولاريب ان هذا مجهود يستحق صاحبه الثناء

قصص جديدة للاطفال

للأستاذ كامل كيلانى

(طبع بمطبعة المعارف بمصر
صفحاتها ٢٠ من القطع المتوسط)

هذه هى المجموعة الثالثة أو الرابعة أو إن شئت فقل الخامسة من قصص جديدة للاطفال، فؤلفها الاديب الاستاذ كامل كيلانى كثير التأليف، غزير الانتاج، مثابر على خدمة النهضة الادبية الحديثة يدفعه الى ذلك ما يلاقيه كل يوم من تقدير وتشجيع. وقليل من الادباء الشرقيين فى هذا العصر من يثابر هذه المثابرة، ويخرج للجمهور آنا بعد آن مؤلفات تتناول أهم ما يخصه من نواحى الثقافة الادبية والاجتماعية

وقد أخرج الاستاذ كيلانى الى الآن عدة مؤلفات فى نواح مختلفة من الادب، منها هذه القصص الجديدة التى يطلع بها علينا حيناً بعد حين أو شهراً بعد شهر. وهذه القصص لها غاية شريفة، وهى تدريب الاطفال فى مختلف الاعمار والاطوار على المطالعة، وغرس ملكة الكتابة والانشاء فى نفوسهم. وقد اختار لكل طور من هذه الاطوار أسلوباً خاصاً يلائم سن الطفل ودرجة نموه. ولهذا فان المجموعة النفيسة التى بين يدينا الآن هى لطائفة من الاطفال اجتازوا مرحلتين أو أكثر من مراحل الطفولة، وأصبحوا فى درجة من التهذيب تسمح لهم بأن يتناولوا قصصاً أغزر مادة وأوسع خيالا من القصص الماضية

وقد اشتملت هذه المجموعة على ست قصص، هى: «بابا عبد الله والدرويش» و «ابوصير وابوقير»، و «على بابا»، و «عبدالله البرى وعبد الله البحرى»، و «الملك عجيب» و «خسرو شاه»، وقد كتبت بألفاظ سهلة وأسلوب فصيح جذاب وطبعت فى ثوب قشيب، يتصفحها الطفل وغير الطفل فيجد فيها متعة ولذة تزيد من سروره، وتغريه باستيعابها وتكرارها

جولة في ربوع آسيا

بين مصر واليابان

للاستاذ محمد ثابت

(طبع بمطبعة الرحمانية بمصر.
صفحاته ٢٨٨ من القطع المتوسط)

مؤلف هذا الكتاب مدرس فى مدرسة الامير فاروق الثانوية. وهو مختص بتدريس الآداب. ولكنه الى جانب ذلك مولع بالعلوم العمرانية، تواق الى التجوال والانتقال من مكان الى مكان للاطلاع على أحوال الامم ومشاهدة آثارها وبلدانها، وما هى عليه من حضارة راقية أو تأخر وانحطاط. وليس يقنعه

ما درسه بين طيات الكتب وما علمه من أفواه السائحين . ولكنه يتحمل المشقات والصعوبات ليرى بنفسه البلاد الشاسعة وساكنيها وما حوته من انسان وحيوان ونبات . ومع ما فى هذه السياحة من اللذة الذهنية والرياضة البدنية ، فان لها فوائد علمية جليلة بما يدونه من المعلومات المفيدة التى ينشرها على الناس . وقد سبق له فى العام الماضى ان رحل الى شمال أوربا وجال فى بلدانها ثم ألف عن هذه الرحلة كتاباً تضمن كثيراً من المعلومات القيمة والمشاهد المصورة الجذابة . وفى الصيف الماضى قام برحلة أخرى من مصر الى بلاد الشمس المشرقة (اليابان) . ومر خلال هذه المرحلة الطويلة بعدن وسرانديب وكاندى والهند والصين واليابان وجال فى كل منها وطاف أشهر بلدانها واطلع على أحوالها الادبية والعمرانية ورسم عدداً غير قليل من صور آثارها ومشاهدها التاريخية والعصرية . ثم ألف بعد رجوعه هذا الكتاب (جولة فى ربوع آسيا) وقد أضاف اليه فى كل فصل من فصوله تاريخ الاقاليم والأمم التى مر بها ، ووصف فيه أحوال هذه الامم وعاداتها وتقاليدها وما فيها من نهضة أو انحطاط ، وأوضح ذلك كله بالرسوم والصور ، وصاغ فصول الكتاب فى أسلوب سلس وعبارات فصيحة ، فضلا عن عنايته بطبعه واختيار ورقه . فجاء هذا الكتاب جذاباً حاوياً لكل مفيد ومرآة صادقة لهذه البلاد الشاسعة التى يجهلها كثير من سكان الشرق الادنى

جنة فرعون

للاستاذ عبد اللطيف النشار

(طبعت بمصر : صفحاتها ٦١ من القطع الصغير)

هذه المجموعة تحتوى على خطرات من الشعر الوجدانى ، ونظرات أدبية منظومة فى قالب عربى فصيح . وهذه الخطرات والنظرات على قلتها تتناول نواحى مختلفة وموضوعات مبتكرة منها (جنة فرعون) و (جان دارك) و (هاروت) و (الحياة الشائعة) و (شروق الشمس) و (صلاة الشاعر) و (الحياة والموت) . وقد قال الشاعر فى قصيدة (جان دارك)

على الرماد رماد منك منطفىء
ونار ذكراك فى الآباد تضطرم
لم يقتلوا فكرة مثلتها زمناً
بل خلدوها ولم ينفعهمو الندم

. . . . . .

لا السيف للنصر لو تدرى ولا القلم
كلاهما فى صراع الفكر منهزم
لا يشبه الفكر ما بين القوى مثل
أحبابه وعداه كلهم خدم

وعلى هذا الاسلوب الجميل سار الشاعر فى قصائده ومقطوعاته الممتعة . ولا يفوتنا ان نشير هنا الى ان الأستاذ عبد اللطيف النشار من الشعراء المجيدين الذين يزاولون فن الشعر منذ أكثر من خمسة عشر عاماً وله فيه آثار ممتعة نالت حسن التقدير

الادب الحديث

للاستاذ ابرهيم المصرى

(طبع بمصر . صفحاته ١٦٦ من القطع الكبير)

الاستاذ ابرهيم المصرى كاتب أديب له عناية خاصة بترجمة القصص الممتعة لكبار أدباء أوربا . وهو - الى ذلك - أديب عربى منتج يتناول الموضوعات المبتكرة والنواحى الادبية الجذابة . وله آراء ناضجة فى الأدب المصرى الحديث طالما طالع بها القراء فى المجلات وعلى صفحات الجرائد التى تعنى بالفنون

وهذا الكتاب الذى نحن بصدده من ثمار قلمه . وهو يحتوى على سلسلة من القصص وخلاصات من الكتب الحديثة التى ألفها مشاهير الروائيين والكتاب فى أوربا . وقد عنى بها الاستاذ « المصرى » ليعطى القارىء عدة صور سريعة لبعض التيارات الفكرية فى الأدب الغربى

وقد آثر كما قال فى مقدمته ألا يجىء هذا الكتاب خلواً من عمل مستقل شخصي فزوده بقصة مصرية موضوعة حاول جهده أن يجمع فيها بين اللون المحلى والمرمى الانسانى ضمن إطار من الملاحظات النفسية الدقيقة . وقد سمى هذه القصة (الخريف) . أما سائر القصص فهى مترجمة أو ملخصة عن الفرنسية ، منها : (قوى كالموت) لجى دى موباسان ، و (فاجعة البحيرة) لبلاسكوايبانيز ، و (تيريز راكان) لاميل زولا

ومن الكتب الملخصة التى احتوى عليها هذا المؤلف النفيس : (ارتقاء المرأة) للكاتب الفرنسى لوسيان روميه ، و (العبقرية والحب) لمدام جورجيت لوبلان و (نظرات فى العالم الحاضر) لبول فاليرى عضو الا كاديمية الفرنسية

وصفوة القول ان هذا الكتاب قد حوى مجموعة ثمينة من الآراء السديدة والقصص الممتعة والافكار التى أنضجتها عقول المشهورين فى الادب الاوربى الحديث

الصحة والحياة

للدكتور ا . س . سلمون

ترجمة اوليفيا عويضة « الزهرة »

(طبعته جمعية المطبوعات العربية ببيروت صفحاته ٢٨٨ من القطع المتوسط)

يتلخص مضمون هذا الكتاب الصحى المفيد فى أنه جامع لكل ماتحتاج اليه الاسر من الارشادات الصحية ومعرفة الامراض الكثيرة الانتشار وطرق مكافحتها واستئصالها واتقاء اخطارها . ومؤلفه الدكتور ا . س . سلمون من خيرة الاطباء المشهورين . وقدألف هذا الكتاب منذ بضع سنوات ، فلقى اقبالا عظيما قل ان يجده كتاب من نوعه . وترجم الى نحو عشرين لغة . وطبع منه عدة طبعات باللغة الانجليزية . ووزع منه باللغة الصينية نحو مليون نسخة . وصادف رواجاً عظيما فى بلاد اليابان وكوريا وجزائر الفيلبين حيث ظهر فى ست لهجات من لهجاتها المتعددة . وكذلك ذاع وانتشر فى لغة أهل الملايو . وما زال كثير من ممالك اوربا يطبعون منه طبعات متعددة

وقد قامت بترجمته الى العربية الكاتبة الفاضلة « الزهرة » ترجمة واضحة الاسلوب سهلة العبارة تستحق لأجلها الثناء والاعجاب ، وعنيت بطبعه طبعاً متقناً ونشره فى ثوب قشيب جمعية المطبوعات العربية

وهذا الكتاب جدير بان تقتنيه كل اسرة ، بل كل فرد ، لما حواه من معلومات صحية مفيدة . وتنطوى الفصول الثلاثة عشرة الاولى على طائفة من أهم الحقائق التى تصف تركيب الجسم الانسانى ووظيفة كل عضو من أعضائه ، كما تنطوى على الارشادات اللازمة التى يجب على كل فرد أن يتبعها ، ليحتفظ بسلامة جسمه ، أما سائر فصول الكتاب ، وعددها ٢٥ فصلا ، فقد اشتملت على شرح بعض الامراض الكثيرة الانتشار ، وبيان اساليب المعيشة الصحية ، وما يلزم من العلاجات التى تمكن مزاولتها فى كل اسرة ، وما لا يستغنى عن معرفته الفرد من طرق الوقاية الصحية والمحافظة على صحة الجسم والاسعافات الاولية فى الحوادث الفجائية التى طالما يتعرض اليها كل انسان

مطبوعات اخرى

ه حواضر بيروت مجموعة روايات اجتماعية أخلاقية أدبية . تأليف الاستاذ ناصيف مجدلانى . طبع بمطبعة الحياة الرياضية . صفحاته ٥٠ من القطع الصغير

ه ملخص علم النبات الجزء الأول خاص بالسنة الرابعة الثانوية حسب المنهج الجديد . تأليف الاستاذ أديب فيلبس كدوانى المدرس بمدرسة بنها الثانوية . طبع بمطبعة سمير بالفجالة بمصر . صفحاته ٧٣ من القطع المتوسط

ه سلسلة التاريخ الابتدائى . الجزء الثالث للسنة الرابعة الابتدائية . تأليف الاستاذ محمد اسماعيل ابرهيم . طبع بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر . صفحاته ١٠٦ من القطع المتوسط

ه النفس الباكية . أدب ، قصص ، نقد ، عبر . تأليف صديق مهنى الفندقلى افندى . طبع بمطبعة القمص حنا . صفحاته ٢٢٠

ه الاسلاك الشائكة . مقطوعات شعرية . لناظمها الياس افندى قنصل صفحاتها ٦٤ من القطع الصغير

ه ماكبث . خلاصـــة نثرية لرواية شاكسبير . بقلم الاستاذ عبد الفتاح الرنجاوى . طبعت بمطبعة جريدة الكمال بطنطا . صفحاتها ٢٩

ه الاسلام فى حاجة إلى دعاية وتبشير . بقلم محمد السيد الزاهرى . طبع بالمطبعة السلفية بمصر . صفحاته ٧٦

ه جغرافية فاروق الاقليمية ، الاجزاء : الأول ، والثانى ، والثالث . تأليف الاستاذ محمد أسعد نافع . طبعت بالمطبعة المصرية بالازهر

ه القصد والامم فى التعريف بأصول انساب العرب والعجم . تأليف الشيخ الجليل أبى عمر يوسف القرطبى المتوفى عام ٤٦٣ للهجرة . طبع بمطبعة السعادة وعنيت بنشره مكتبة القدسى بالقاهرة

بين الهلال وقرائه

وسطاء مناجاة الارواح

(الزيتون — مصر) م . ج

قرأت ما نشرتموه فى الهلال بشأن مناجاة الارواح فكان له أحسن وقع فى نفسى . فهل يوجد فى القطر المصرى وسطاء أمناء يمكن الالتجاء اليهم عند الحاجة ومن هم هؤلاء الوسطاء وما هى عنواناتهم

﴿ الهلال ﴾ لاعلم لنا بوسطاء يمكن الاعتماد عليهم فى مصر

مناجاة الارواح وطفل لندبرج

(ناشيز — ميزورى) خليل رفول

إذا كانت مسألة مناجاة الارواح حقيقية فلماذا لايستعان بها على البحث عن طفل الطيار لندبرج ، ولماذا لايقوم « الوسطاء » بمساعى من هذا القبيل فيجمعون بذلك الثروات الطائلة ؟

﴿ الهلال ﴾ أى علاقة بين مناجاة الأرواح والبحث عن طفل الطيار لندبرج الذى لايزال على الأرجح على قيد الحياة ؟ ولنفرض جدلا أن هنالك علاقة بين الامرين فان المهم فى مسألة طفل الكولونيل لندبرج ليس هو معرفة مكان وجوده (اذ الارجح ان هذا المكان معروف لدى والدى الطفل) وانما المهم هو الاتفاق مع الخاطفين على إعادة الطفل بعد دفع الفدية المطلوبة . ومثل هذا الاتفاق لا علاقة له بمناجاة الارواح . وعلاوة على ذلك نكرر هنا ما قلناه غير مرة وهو ان مناجاة الارواح لا تنبىء بكل شىء نريد معرفته . راجعوا مقال الهلال الماضى فى هذا الموضوع ففيه الشرح الكافى

الاحلام والارواح

(بوت — السنغال) ايليا وطفه

منذ مدة ذهبت لزيارة سيدة مريضة تدعى حبوبه مغيزل . وفى أثناء الحديث ورد ذكر المرحوم أخى شاهين فتأوهت وقلت كم أنا أود مشاهدة روحه ! وبعد أيام عدت الى مسقط رأسى بسوريا وحلمت ذات ليلة فرأيت أخى شاهين يقول لى : أصحيح انك مشتاق لرؤيتى كما ابلغتنى حبوبه مغيزل عند ما توفيت ؟ قلت نعم . وفى صباح اليوم التالى استيقظت واذا ساعى البريد يناولنى كتاباً ينعى لى حبوبه مغيزل . فما رأيكم فى هذا وهل هو من قبيل مخاطبة الارواح ؟

﴿ الهلال ﴾ لاتزال الأحلام لغزاً لا يستطيع العلماء استجلاء كنهه ، ولا شك ان الأحلام أنواع ، فمنها ماينشأ عن عسر الهضم ومنها ما ينشأ عن هلع يستولى على الانسان أو حزن يملك عليه مشاعره ، ومنها ما ينشأ عن

توقع امر مرغوب فيه او مرغوب عنه . وهنالك أحلام تنشأ عن كثرة التفكير في امر من الامور. والمؤمنون بمناجاة الارواح يعتقدون أن بين الاحلام والسير تزم علاقة متينة بشهادة التجارب والأختبارات الكثيرة ومن الصعب جداً ان نبدى رأياً قاطعاً فى هل للرؤيا التى رأيتموها فى المنام علاقة بمناجاة الارواح من دون ان نقف على تفصيلات دقيقة وافية لايتسع هذا المجال لبسطها

صفات الوسطاء

(الجبايش ـ العراق) آل ابرهيم عبدالله حلى

أشرتم فى مقالكم الأخير الى وسيطين معينين وقلتم ان مناجاة الارواح تتعذر دون هذين الوسيطين . فما هى الشروط التى يمتاز بها هذان الوسيطان ؟

« الهلال » ذكرنا فى الجزء الماضى من الهلال كلمة عن الوسطاء . وقلنا ان « الوساطة » صفة يمتاز بها بعض الافراد ولسنا نعلم ماهيتها وهى على كل حال صفة جسمانية لا علاقة لها بأخلاق الشخص ودرجة رقيه وثقافته . أما الوسيطان اللذان ذكرناهما فلا يمتازان بشىء خاص سوى انهما باشتراكهما يسهل ورود الرسائل على أيديهما

معالجة شؤون الشرق

(الجبايش ـ العراق) ومنه

نعتقد ان الهلال مجلة شرقية عامة . فلماذا لا تعالج شؤون جميع الاقطار الشرقية كما تعالج شؤون الشقيقة مصر تعميماً للفائدة ؟

« الهلال » اننا نبذل كل ما فى الوسع لمعالجة شؤون الاقطار الشرقية عامة ولا تتأخر عن نشر المباحث المتعلقة بتلك الاقطار بشرط توافر الفائدة . ومن الطبيعى ان نتوسع فى معالجة الشؤون المتعلقة بمصر لأننا أوفر إلماماً بهذه الشؤون منا بشؤون الكثير من الاقطار الشرقية النائية . ومع ذلك فان الهلال يفسح صدره لكل بحث ممتع من هذا القبيل وينشر مع الشكر أى مقال مفيد يتعلق بالاقطار الشرقية عامة

ظاهرة غريبة

(الجبايش ـ العراق) ومنه

أعرف ثلاثة أخوة كان كلما تزوج أحدهم ماتت زوجه بعد بضع سنوات وهى لا تزال فى ريعان الشباب . وقد فقد الأول ثلاث زوجات وفقد الثانى اثنتين وفقد الثالث أيضاً اثنتين فما علة ذلك ؟

« الهلال » المفروض ان موت جميع الزوجات كان طبيعياً لا جنائياً . وفى هذه الحالة لا بد من التسليم بأن الوفاة فى جميع الحالات وقعت عرضاً واتفاقاً وليس لذلك تعليل آخر

التنويم المغناطيسي والحمل

(بيت لحم ـ فلسطين) حنا عيسى حزبون

قرأت ان منوماً مغناطيسياً تمكن من جعل فتاة بكر تحمل وتلد . وبعد ان ولدت فحصها الاطباء فوجدوا انها لا تزال بكراً . فما رأيكم فى ذلك ؟

(الهلال) قرأنا عن حوادث كثيرة من هذا القبيل وليس عندنا شك فى انها خرافات لا طائل تحتها. على ان الاطباء ذكروا حوادث وقعت لفتيات أبكار حملن وظللن طول مدة الحمل ابكاراً. وليس هذا مجال تعليل تلك الحوادث النادرة

غرائب التنويم المغناطيسي

(بيت لحم - فلسطين) ومنه

قرأت أيضاً ان منوماً مغناطيسياً زرع نواة شجرة أمام جمهور من المشاهدين وما هى إلا دقائق حتى رأى هؤلاء شجرة تنبت وتورق وتحمل ثمراً. وتم ذلك كله فى نحو خمس عشرة دقيقة وعلى عزف الكمنجة. فما رأيكم فى ذلك؟

(الهلال) هـذه الحادثة أقرب الى المعقول من الحادثة التى ذكرتموها قبلا. ويعللها علماء التنويم المغناطيسى بما يسمونه «التنويم الاجمالى» أو «استهواء الجماهير» (Mass Hypnotisation أو Hypnotisme Collectif) وهو ايهام جمهور من الناس برؤية شيء لا حقيقة له إلا فى مخيلة المنوم فيظن جميعهم انهم يشاهدون ذلك الشيء مع انه لا وجود له. «والتنويم الاجمالى» أصعب أنواع التنويم ولعلك لا تجد اليوم فى العالم كله غير ثلاثة أو أربعة يستطيعون ذلك

نظام البلديات

(اربد الحصن - شرق الاردن) ميخائيل الطوال

هل توجد بلديات فى عواصم الدول المختلفة وهل لها ميزانيات خاصة وهل هى تجبى الضرائب من الأهلين؟

(الهلال) نظام البلديات شائع فى معظم عواصم العالم ومدنه الكبرى، والبلديات تجبى الضرائب المختلفة وتؤدى للاهلين خدمات جليلة. وتختلف نظم البلديات واختصاصاتها باختلاف العواصم. أما مصر فان أكبر مجالسها البلدية هو مجلس الاسكندرية، وليس للقاهرة مجلس بلدى بالمعنى الاصطلاحى

استاذ ودكتور

(بماكو - السودان الفرنسى) عبد القادر بركه

كثيراً ما أقرأ فى الصحف قولهم «الاستاذ فلان» و «الدكتور فلان». والذى أخاله ان كلمة أستاذ تطلق على المعلم وكلمة دكتور خاصة بالأطباء. أليس الأمر كذلك؟

(الهلال) الاستاذ لفظ فارسى معرب معناه المعلم والمقرىء والمدبر والعالم. وقد شاع استعمالها فى كثير من البلدان العربية فى غير ما وضعت له فى الاصل. وهذه ظاهرة من ظواهر فوضى الالقاب حتى لقد صار الحوذى والكناس والعامل بالاجرة وغير هؤلاء يلقبون بالاستاذ أو «الاوسطى» على حد التسمية التركية. وكان لقب الاستاذ فى مصر مقصوراً الى عهد قريب على «المحامين» وطائفة المعلمين فقط ثم قذف به فى تيار الفوضى فصار يمنح جزافاً لجميع الناس

أما كلمة دكتور فلاتينية معربة معناها فى الاصل كمعنى أستاذ بالفارسية أى المعلم. ثم

أطلقت اصطلاحاً على من ينبغ فى علم من العلوم كالطب أو الفلسفة أو الكيمياء أو الحقوق أو ما إلى ذلك . وليس قصر هذا اللقب على الاطباء إلا من باب التخصيص فقط لأن اللقب عام فى الاصل اللاتينى

النحس وحسن الطالع

(بماكو ـ السودان الفرنسى) ومنه

يؤمن كثير من الناس بحسن الطالع وبالنحس . فهل من برهان على على صحة هذا الاعتقاد أم هو ككثير من اعتقادات العامة حديث خرافة ؟

(الهلال) هو بلا شك حديث خرافة . فحسن طالع الانسان أو نحسه هو إلى حد بعيد بيده . وقد يكون أيضاً ناشئاً عن عوامل لا سلطة له عليها . والانسان عرضة للخير والشر فاذا أصابه الاول قال انه حسن الطالع واذا أصابه الثانى نسى حسن طالعه وقال انه فريسة النحس والشؤم

الجنين

(بماكو ـ السودان الفرنسى) ومنه

قرأت فى بعض الكتب ان الجنين اذا ولد فى الشهر السابع أو التاسع عاش واذا ولد فى الشهر السادس أو الثامن مات . فهل من دليل طبي على صحة هذا القول ؟

(الهلال) ليس ثمة أى دليل على صحته . وكاتب هذه السطور يعرف شاباً ولد فى الشهر الثامن وهو اليوم فى الثامنة عشرة من عمره . على اننا قد قرأنا غير مرة هذه الخرافة التى أشرتم اليها ويظهر انها شائعة بين بعض طبقات العامة

الغدد الصماء

(محطة المناشى ـ مصر) عبد الغنى عبد السلام

ما أسباب نشاط الغدد الصماء التى تسبب طول القامة وما أسباب عدم نشاطها ؟

(الهلال) تتألف الغدد من خلايا لكل خلية منها نواة خاصة . وتسمى هذه الخلايا (epithelial) أى ذوات النواة . وقد تكون كثيرة أو قليلة . والغدد متصلة باعصاب واوعية دموية تنقل اليها « اشارات » مختلفة تتلقاها من مراكز الحواس الخمس فاما ان تزيد فى افراز تلك أو تنقص منه . فاذا زاد الافراز قيل ان الغدد نشيطة . واذا نقص قيل انها خاملة . هذا ولا يزال علم الغدد فى اول عهده والارجح أنه سيجلو لنا فى المستقبل اسراراً كثيراً تعلل كثيراً من ظواهر الانسان الجسمانية والنفسانية

ترجمة الكتب

(بيروت ـ سوريا) ج . ح .

شرعت منذ مدة فى ترجمة كتاب من الانجليزية الى العربية بعد ان بحثت لاعلم هل سبقنى احد الى ترجمته . ولما أوشكت ان انتهى من الترجمة عرفت ان الكتاب قد ترجم . فماذا أفعل ؟

(الهلال) يقضى الواجب الادبي ، ان لم نقل الواجب القانونى ، على من يريد ترجمة كتاب الى اية لغة ان يستأذن المؤلف أو الناشر

فى ذلك . ولو ان الذى سبقكم الى ترجمة الكتاب الذى أتم بصدده استأذن المؤلف فى نقل كتابه الى العربية لامكنكم ان تعرفوا ذلك من المؤلف وتوفروا على انفسكم عناء الترجمة . ويخيل الينا ان كليكما شرع فى ترجمة الكتاب بلا اذن من المؤلف . وفى هذه الحالة تتحملان معاً تبعة الجهد الذى اضعتماه . واذا كان الذى سبقكم الى الترجمة قد فعل ما فعل من دون استئذان المؤلف وكنتم انتم على العكس من ذلك قد استأذنتموه فان فى عمل المترجم الاول مسؤولية قانونية خلاف المسؤولية الادبية

حياكة « الجوارب »

(نابلس — فلسطين) قارىء

فى تقويم الهلال لسنة ١٩٣٢ ان فى بعض المصانع فى مصر آلات (ماكنات) لحياكة الجوارب . فهل يستطيع المرء ان يتعلم هذه الصناعة من تلقاء نفسه بواسطة كتاب يرشده الى ذلك ومن دون أن يضطر الى الحضور الى مصر ؟

﴿ الهلال ﴾ نعتقد أن ذلك فى الامكان فان ماكنات حياكة الجوارب بسيطة غير معقدة . ونعرف اسرة فى بيروت اشترت ماكنة من هذا الصنف واشتغلت بحياكة الجوارب وكان ذلك مورد رزقها

اكسير الحب

(واشنطون — الولايات المتحدة)

ك . ب . ل

قرأت ما كتبتموه فى الجزء التاسع من الهلال لسنته الثامنة والثلاثين (صفحة ١٠٨٢) عن اكسير الحب . فهل هذا الدواء موجود حقيقة ؟

﴿ الهلال ﴾ الاشارة فى المقالة التى قرأتموها هى الى انواع من الغذاء تستثير عواطف الانسان المختلفة ومن جملتها عاطفة الحب . وفى المقالة المشار اليها اسماء عدة عقاقير كيماوية ثبت ان لها تأثيرات مختلفة فى عواطف الانسان وصفاته فراجعوا المقالة كلها

اما كلمة اكسير فقد استعملها العرب قديماً وفى كتب اللغة ان الاكسير مادة تلقى على الفضة ونحوها ليحيلها الى ذهب . ويعرف عند الافرنج بحجر الفلاسفة ثم استعمل الاكسير للدلالة على بعض السوائل السحرية . وتكتب اكسير باللاتينية هكذا (Elixir)

اصل الزراعة

(بغداد العراق) هل الزراعة اختراع أم اكتشاف ؟

﴿ الهلال ﴾ هى اكتشاف وفق اليه الانسان عند خروجه من الطور الذى كان يعيش فيه على الصيد والقنص . وقد وجدت النباتات قبل وجود الانسان فلا يمكن أن يقال أن الانسان هو الذى اخترعها ، وانما يقال أنه رآها منذ خروجه من الطور الحيوانى وبدأ يدرك سرها وبالتدريج أخذ يمارسها ويتعلم بالاختبار شروطها ومقتضياتها

من هنا وهناك

سرعة مدهشة

بنت المصانع البحرية الايطالية طراداً حمولته عشرة آلاف طن فى أقصر مدة عرفت فى التاريخ فقد وضعت قاعدته فى أول يناير سنة ١٩٣١ واكمل قبل عيد الميلاد من السنة نفسها أى فى أقل من اثنى عشر شهراً . وقد أنزل الطراد الى البحر بحضور جلالة الملك فكتور عمانوئيل واطلق عليه اسم « بولا »

المصابيح الكهربائية

بلغ عدد ما بيع من المصابيح الكهربائية فى الولايات المتحدة فى السنة الماضية ٥٥٧ ٤٠٠ ٠٠٠ مصباح

ميزانية التعليم

بلغ ما أنفقته أميركا (عدا الحكومة) على شؤون التعليم فى الولايات المتحدة فى السنة الماضية ثلاثة آلاف ومائتى مليون دولار ! . .

تقلب درجة الجو

من أشد الاخطار التى يتعرض اليها الانسان داخل منزله تقلب درجة الحرارة والبرودة تقلباً مستمراً . وهذا التقلب هو سبب الزكام والنزلات الشعبية المختلفة التى يصاب بها المرء . لذلك يجب منع ذلك التقلب على قدر الامكان مع الاحتفاظ بنقاوة الهواء

وقد تمكن أحد المخترعين الفرنسيين من استنباط جهاز كهربائى يحتفظ بدرجة حرارة الهواء داخل الغرف منعاً لما قد ينشأ عن ذلك التقلب من أخطار

كرافاتة جديدة

اخترع أحد الالمان نوعاً جديداً من الكرافاتات (رباط العنق) تصنع من الكاوتشوك وهذه الكرافاتات ناعمة جداً تشبه الحرير ولكنها متينة ويمكن غسلها بالماء والصابون ولا تحتاج الى كى ولا يمكن تمييزها عن أفضل أنواع الكرافاتات . وهى تصنع بالوان ورسوم مختلفة

ثياب دافئة

اخترع احد الالمان نوعاً جديداً من الثياب يمكن تدفئتها بالتيار الكهربائى مرة فى اليوم فتحتفظ بحرارتها وتدفىء الجسم ولا يحتاج المرء معها الى لبس معطف أو ثياب صوفية

وعلى ذكر التدفئة نقول ان فى مقدمة اعضاء الجسم التى يؤذيها البرد القدمين . والأذى الذى يلحق بهما من البرد لا يقتصر عليهما فقط بل يتعداه الى سائر اعضاء الجسم . وكثير من الامراض التى تنتاب الجسم انما تنتابه عن طريق القدمين ، لذلك يجب الاهتمام بتدفئتهما اكثر من الاهتمام بتدفئة أى عضو آخر من الجسم

الهواء النقي

لكي يكون الهواء نقياً منعشاً يجب أن يحتوى على كمية كبيرة من «الايونات» أو الومضات الكهربائية. وكلما كان الهواء قذراً «آسناً» كان عدد «ايوناته» قليلا. لذلك يفكر بعض علماء الاميركان فى ابتكار طريقة لكهربة الهواء وجعله نقياً منعشاً. وفى الواقع ان بعضهم صنع اجهزة لهذا الغرض ويظهر ان التجارب التى تمت قد أسفرت عن نجاح يذكر. ويقول الاستاذ باجلو الاميركى ان «الايونات» تكون على أكثرها على قمم الجبال، ولهذا تجد الهواء هنالك منعشاً

لحفظ الآنية

يباع الآن فى اميركا نوع من الدهان (البويا) المصنوع من مواد ملونة قوامها الالومينوم. وهذا الدهان يحفظ الآنية المنزلية من الصدأ بحيث لا تحتاج الى تبييض ويكتفى معها بغسل تلك الآنية بالماء والصابون فقط.

ولا يؤثر هذا الدهان فى الاطعمة التى توضع فى الآنية أو التى تطبخ بها

ورق اللعب

ورق اللعب (الكوتشينة) من أهم أسباب نقل العدوى بسبب كثرة تداول الاوراق، وكلما تداولتها الايدى زادت الميكروبات التى تلصق بها لذلك يجب إتلاف كل «كوتشينة» بعد استعمالها وعدم السماح للاولاد الصغار بتداولها. وقد ابتكر أحد الاميركيين آلة صغيرة لتداول هذه الأوراق عند اللعب بحيث يمكن «خلطها» وتوزيعها بواسطة الآلة من دون لمسها باليد. وهذا يطيل عمر «الكوتشينة» ويحفظها طويلا

ابادة البعوض

يظهر ان جميع وسائل ابادة الذباب والبعوض المستعملة لا تأتى بفائدة حقيقية أو انها تأتى بفائدة محدودة فقط. لذلك فكر احد المهندسين الامريكيين فى استنباط جهاز كهربائى يطلق فى جو الغرفة تياراً يقتل كل ما فيها من هوام وحشرات ولا يشعر به الانسان. وتقول احدى المجلات الاميركية التى نقلنا عنها هذا الخبر ان التجارب التى قام بها المخترع قد اسفرت عن نجاح عظيم. ويذكر ان الجهاز المذكور يطلق التيار الكهربائى فى الجو وهذا التيار يجتذب الهوام والحشرات الى الجهاز فيصطادها ويبيدها فاذا صح هذا الاختراع كان خدمة عظيمة للانسانية واستطاعت ربة المنزل بواسطته ان تنجو من البعوض والذباب.

دهان جديد

فى بعض السواحل الشمالية الغربية فى المحيط الهادى نوع من سمك «الرنجة» له قشور تحتوى على زيت ذى لون يشبه لون اللؤلؤ تماماً ويصنع منه دهان لبعض قطع الاثاث والادوات المنزلية وكثيراً ما تدهن به تلك الادوات فترى لونها جميلا جداً وهو يحفظ لونها ويمنع عنها الوساخة إذ يسهل غسلها بالماء فقط فتبدو كانها جديدة

مصدر جديد للراديوم

لايخفى ان حكومة البلجيك تحتكر المصدر الوحيد لعنصر الراديوم فى العالم وهذا المصدر هو منجم مادة « البتشبلند » (Pitchblend) فى مستعمرة الكونجو البلجيكية ، وهى المادة التى يستخرج منها الراديوم. والراديوم كما لايخفى هو الدواء الوحيد الذى لداء السرطان. واحتكار البلجيك لهذا المنجم يجعل سعر الراديوم غالياً جداً . وقد جاءت الانباء الآن بانهم عثروا فى كندا على مناجم لمادة «البتشبلند» هنالك وينتظر أن تستخرج منها كميات كبيرة من عنصر الراديوم وسيؤول ذلك الى تشجيع الاطباء لمضاعفة جهودهم فى مكافحة داء السرطان فقد كانت قلة الراديوم من اقوى مثبطات عزائمهم

باخرة عظيمة

عزمت شركة « اكسبريس لاين » على بناء باخرة هائلة الحجم تضاهى الباخرة التى تبنيها شركة كونارد الانجليزية وسيكون طول هذه الباخرة ٩٦٣ قدماً وعرضها ١٠٨ أقدام وحمولها ٥٦ الف طن وقوة آلاتها ١٨٠ الف حصان وعدد نوتيتها ١١٨١ وعدد قواديها ٣٤ وتسع ٢٧٦٩ راكباً . ويقدرون نفقات بنائها بخمسة وثلاثين مليون دولار

لتعليم الرقص

لم ينتشر فن الرقص فى زمن من الازمان كانتشاره فى هذا العصر . ولا تكاد قرية من قرى أوربا وأميركا تخلو من مدرسة للرقص. وقد اخترع احد الالمان « روبوطاً » أى انساناً ميكانيكيا يعلم الرقص بجميع أنواعه تعلما متقناً وقد جربه الكثيرون فأسفرت التجربة عن نجاح تام

لاتقاء البرد

اخترع أحد الاميركيين بطارية كهربائية صغيرة يقبض عليها الانسان بيده للتدفئة عند اشتداد البرد . وهذه البطارية تجعل الدم يجرى فى العروق بسرعة

موسى جديدة

من الادوات التى راج استعمالها فى اميركا حديثاً موسى للحلاقة ذات مصباح كهربائى يستطيع المرء فى الصباح أن يحلق بها ذقنه من دون ان يضطر الى انارة المصابيح الكهربائية

بشرى الصلع

فى الجزء الصادر فى شهر ابريل الماضى من مجلة « بوبيولار سيانس » الاميركية (أى مجلة « العلم للعامة ») ان العلماء فى أميركا قد اكتشفوا أخيراً طريقة لمعالجة الصلع ولمنع سقوط الشعر وذلك بالحقن بخلاصات الغدد الصماء ولا سيما خلاصة الغدة النخامية . وتقول المجلة المذكورة ان بعض أساتذة كلية الطب بجامعة ايلينويز الاميركية قاموا بتجارب كثيرة فى هذا الصدد أسفرت جميعها عن نجاح مدهش ومن جملتها انهم أعادوا شعر رجل كان أصلع صلعاً تاماً منذ سنة ١٩١٤ ولم تستغرق عملية إعادة الشعر سوى أربعة أسابيع

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزء الثالث عشر الصادر في أول مارس سنة ١٨٩٤

تحتمس الثالث

يلقب تحتمس الثالث بالسلطان الاكبر. وهو من اعاظم ملوك الاسرة الثامنة عشرة. عاش فى القرن السابع عشر قبل الميلاد. وحكم مدة ٤٨ سنة اتسعت فيها املاكه المصرية وانتشر لواؤه على الحبشة والنوبة والسودان والشام والجزيرة والعراق وكردستان وارمينيا وقبرص وغيرها. وذلك بعد أن عصوه مراراً وحاربهم وتغلب عليهم وقاد جماعة منهم اسرى الى مصر. ونقش ذلك على الهياكل التى بناها. وفى جملة آثاره مسلتان اقامهما فى المطرية. وهاتان المسلتان نقلتا الى الاسكندرية فى عهد كليوبطره آخر ملوك البطالسة وقد جعلتا هناك امام هيكل القيصر. وعرفتا بعد ذلك بمسلتى كليو بطره. وقد نقلت احدى هاتين المسلتين سنة ١٨٧٧ الى لندرا

أشعر شعراء العصر فى سورية

جاء من احد قراء الهلال (يعقوب جمال) ما يأتى رداً على اقتراح من هم الثلاثة الذين يعدون اشعر شعراء العصر فى سوريه: «اشعر شعراء العصر فى سورية حسب اعتقادى هم:

الاول ـ الشيخ ابرهيم اليازجى. والثانى ـ امين افندى شميل. والثالث ـ الياس افندى صالح» وجاء من عبد المسيح الانطاكى:

«ان اول هؤلاء الثلاثة هو المرحوم فرنسيس فتح الله مراش الحلبى. والثانى ـ المرحوم الشيخ ناصيف اليازجى. والثالث ـ المرحوم اديب بك اسحق»

أسئلة وأجوبة

(بيروت) محمد سليم

افيدونا عن عدد الاسلام اذا امكن ولكم الشكر

(الهلال) ان اشهر ما وصل الينا من تقاويم تعداد الانفس فى العالم بالنسبة للاديان ثلاثة اولها واقدمها تقويم ادريان بالبى المولود بالبندقية سنة ١٧٨٢ وقد كتب تعداده سنة ١٨٣٦ فبلغ عدد الانفس فى العالم على تقديره ١٠٥٠٠٠٠٠٠٠ منهم ١٥٥٠٠٠٠٠٠ مسلم. وثانيها تعداد دياتريسى كتبه سنة ١٨٥٩. وفى تقديره ان عدد العالم ١٢٨٨٠٠٠٠٠٠ منهم ١٦٠٠٠٠٠٠٠ مسلم والثالث وهو الاخير نشر سنة ١٨٦٩ بلغ فيه عـدد العالم ١٣٧٥٠٠٠٠٠٠ منهم ١٦٥٠٠٠٠٠٠ مسلم منهم ٥٧٣٦٥٢٠٤ فى الهند

(طنطا) جرجس فيلو ثاوس

فى اى سنة استعمل التاريخ الافرنكى (الميلادى) بالديار المصرية؟

(الهلال) لا نعلم سنة مخصوصة دخل فيها التاريخ الميلادى مصر ولكن يقال بالاجمال انه

دخلها بالتدريج ، وتمكن فيها بتمكن النفوذ الاجنبي فى أعمالها

ويجب أن ننظر إلى هذه المسألة من جهتين : أولا من جهة الاهالي ، ثانياً من جهة الحكومة

أما الاهالي فلا ضابط لاستعمالهم التواريخ لان كلا منهم يستعمل فى أشغاله ومخابراته التاريخ المتعلق بمذهبه غالباً . على أنهم قد يحيدون عن ذلك فيذكرون التواريخ الاخرى ازاء تاريخهم

أما الحكومة فاستعمال التاريخ فيها تابع لمذهب صاحب السلطة فالملوك الفراعنة كانوا يؤرخون بحوادث التاريخ المهمة أو الحوادث الفلكية أو غير ذلك ، ثم جعل استعمال التاريخ يتنوع فيها تبعاً لتنويع السلطة

ولما أخذت علاقة الحكومة المصرية بالاجانب تتسع يوماً فيوماً على أثر افتتاح قناة السويس واقتراض القروض ، وغير ذلك ـ استعملت التاريخ الافرنجي بكثرة ، وأفسحت له المجال فى المخاطبات الرسمية

المعرض المصرى بالاسكندرية

أقرت الحكومة المصرية إنشاء معرض مصرى فى الاسكندرية تعرض فيه مصنوعات البلاد وبضائعها ، وكل ما هو خاص بمنتجاتها . وقد بعثت نظارة الداخلية منشوراً إلى المديرين والمحافظين فى سائر أنحاء القطر لحض الناس على عرض مصنوعاتهم فى هـذا المعرض وارسال كشوف ببيان أسماء الذين يطلبون الاشتراك

عن الجزء الرابع عشر — صدر فى ١٥

احمد فارس الشدياق

ولد فى (الحدث) فى سفح لبنان سنة ١٨٠١ وقد ظهرت عليه مخائل النجابة منذ نعومة أظفاره فتعلم القراءة فى مدرسة عين ورقة بلبنان وتلقى شيئاً من اللغة والنحو على يد أخيه أسعد ، وبدأ ينظم الشعر فى حدود العاشرة . وكان فيه ميل غريزى لقراءة الكلام الفصيح والتبحر فى معانى الالفاظ الغريبة

وقد حدث لاخيه أسعد حادث مؤلم أدى إلى موته شر ميتة فكره أحمد الاقامة فى بلاد الشام وجاء إلى مصر فى عهد ساكن الجنان محمد على باشا كأستاذ للمرسلين الاميركان لتعليم اللغة العربيـة وقواعدها . ولبث فى مصر بين معلم ومتعلم حتى أتم دروسه فى العلوم العربية وغيرها

وفى سنة ١٨٣٤ سافر إلى جزيرة مالطة وأقام فيها زهاء أربع عشرة سنة يدرس فى مدارس المرسلين الاميركان . وقد تولى تصحيح ما يطبع فى مطبعتهم وأخذ فى التأليف والتصنيف ، ولا يكاد يوجد كتاب مطبوع فى مطبعة مالطة إلا كان هو مؤلفه أو مترجمه أو مصححه ومن جملة ما ألفه كتاب للتدريس وآخر سماه (الواسطة فى معرفة أحوال مالطة)

وفى سـنة ١٨٤٨ سافر إلى لندرا لتنقيح

ترجمة التوراة إلى العربية التى قامت بها جمعية ترجمة التوراة . وقد كتب سياحته هذه فى كتاب سماه (كشف المخبا فى أحوال أوربا) . وقد قضى فى سياحته هذه بضع عشرة سنة متجولا فى أنحاء اوربا . ولم يغير شيئاً من لباسه التركى ، ولا بدل طربوشه . وأتقن فى أثناء ذلك اللغتين الفرنسية والانجليزية . وتزوج سيدة انجليزية لم تلد له أولاداً . ونال الحماية الانكليزية بعد سعى لانهم لم يكونوا يمنحونهـا إلا لمن استحقها . ثم سافر من باريس الى تونس فأكرمه الباى ، وأقام فيهـا مدة يحرر فى جريدة (الرائد التونسى) . وهناك اعتنق الديانة الاسلاميـة . وكان قبل ذلك مسيحياً يدعى فارس بن يوسف الشدياق . وأخذ صيته ينتشر فى البلاد الاسلامية

وفى سنة ١٢٧٧ هـ أنشأ جريدة الجوائب الشهيرة فى الاستانة وأجاد فى إنشائها وسبكها فولع الناس بمطالعتها وذاع صيتها فبلغت الهنـد وفارس والعراق وسائر بلاد العرب

وفى سنة ١٨٨٦ قدم صاحب الترجمة الى مصر وقد شاخ وهرم . ثم عاد الى الاستانة واقام هناك حتى وافته المنية وقد شبع من الايام . وفى العدد التالي نأتى على وصف مؤلفاته

أسئلة وأجوبة

(عليكه ـ الهنـد) شبلى النعمانى المعلم الأول للغة العربية بدار العلوم

هل لكم أن تفيدونا عن المصادر التى أخذتم عنها أزمنة وفاة شعراء الجاهلية وما هي مستنداتكم

(الهلال) نظراً لاختلاف الرواة فى تاريخ وفاة هؤلاء ووفاة شعراء عصر الراشدين وعصر بنى أميـة لم نر بداً من الاعتماد على الكتب التى نعتبرها رسمية تقريباً لانها من أعمال الحكومة أو معتمدة منها . فقد أخذنا وفيات شعراء الجاهلية والراشدين وبنى أمية من فهرست الكتبخـانة الخديوية المنشور بأمر الحكومة المصرية . وفيها أسماء كتب الكتبخانة الخديوية وأسماء مؤلفيها وسنى وفاتهم . وكتاب تاريخ العرب وآدابهم وقد ذكرناه فى الهلال قبل الآن وهو مطبوع على نفقة الحكومة المصرية ويعلم فى مدارسها . وقد راجعنا كتباً أخرى كثيرة إنما كان اعتمادنا على هذين الكتابين

اكتشاف فى هرم دهشور

اكتشف مدير المتحف المصرى فى قبر من قبور هرم دهشور كنزاً من الذهب المرصع والحجارة الكريمة . وعليه أسماء أوسرتاسن الثانى والثالث من فراعنة العائلة الثانية عشرة . وما يزال البحث جارياً لعلهم يكتشفون كنوزاً أخرى . ويحتوى هذا الكنز على صدرية من الذهب المرصع بالزبرجد واللازورد والفيروز . وزنها ﻟ ٣٧ جرام وهي أبدع ما صاغه الصاغة وحفظته الأيام . ويحتوى أيضـاً على اسورة واصداف وأساور وحلى أخرى وجعلان ومرايا وتمائم وغير ذلك بين ذهبيـة وفضية وزمرد وعقيق ونحوه

خواطر ✡ لاحمد شوقي بك

(مختارة من كتاب « اسواق الذهب » الذي يطبع الآن بدار الهلال . وسيصدر قريباً)

مَنْ بغى بسلاح الحق بُغي عليه بسلاح الباطل

✻

قُبِّح الذَّين نطق ففضح وسكت ففدح

✻

ما انبَّه على الفضل الكاذب مثل الثناء الكاذب

✻

قضاء السماء بقضاء الارض اختلط ، وهذا معصوم وهذا عرضة للغلط

✻

هلكت أُمة تحيا بفرد وتموت بفرد

✻

تغطي الشهرةُ على العيوب كالشمس غطى نورُها على نارها

✻

للرياسات أذناب فلا يكن ذنبك كذنبِ الطاووس فيذهب ببهائك كله لنفسه ، ولا كذنب الفأر فينقطع عنك عند العسل ، ولا كذنبِ النجم فيصبغك بنحسه

✻

من عجزَ عفَّ ، ومن يئس َكفَّ ، ومن جاع أسفَّ

✻

الأمم بنيان الهمم

✻

الصالحون يبنون أنفسهم ، والمصلحون يبنون الجماعات

المدرسة تُعلّم ولا تحلّم، والحياة تحلّم وتُعلّم

*

المتحيِّز لا يُميِّز

*

ولد البخيل مرحوم ، وولد المبذر محروم

*

يد القاتل حمراء تنمُّ عليه في الدنيا وتشهد عليه في الآخرة

*

آس ثم انصح

*

ربما تقتضيك الشجاعة أن تجبن ساعة

*

الخير فيه ثوابه وإن أبطأ ، والشر فيه عقابه وقلما أخطأ

عليك أن تلبس الناس على أخلاقها ، وليس عليك ترقيع أخلاقها

*

العتاب رفّاء الودّ

*

النصح ثقيل فلا تجعله جدلاً، ولا ترسله جبلا

*

رُبَّ قارض للاعراض ، وعرضه بين شقَّيْ المقراض

*

أكثر الفضائل اصطلاح ، وجوهرها كلها الصلاح

الذليل بغير قيد متقيد ، كالكلب لو لم يسد لبحث له عن سيد

*

تحسُن المرأة نصف عليمة ، ويقبُح الرجل نصف جاهل

*

من أثرى أوساد ، فلا يعدمنّ الحسّاد

*

اذا خدع الطبيبُ المريضَ أعان الدواء ، واذا خدع المريضُ الطبيب أعان الداء

*

العامة أذناب من يمسح رؤوسهم

*

يهدم الصدر الضيق ما يبنى العقل الواسع

*

العاقل من ذكر الموت ولم ينسَ الحياة

*

يستأذن الموت على العاقل ، ويدفع الباب على الغافل

*

الغلط اذا أُدرك تبدّد ، واذا تُرك تعدّد

*

اذا كثر الشعراء قلّ الشعر

*

الحقيقة ثقيلة فاستعيروا لحقائق العلم خفة البيان

*

السقي بعد الغرس ، والتربية قبل الدرس

اجتنب التفريط والافراط ، تستغن عن بقراط

*

بُغِّضَ الكبر الى النفس الكبيرة ، وحُبِّبت الصغائر الى النفس الصغيرة

*

يا أخا العزلة أنت لو طرتَ عن الناس ما وقعت الا عليهم

*

تهرم القلوب كما تهرم الأبدان ، إلا قلوب الشعراء والشجعان

*

من ذهبَ يستقصي سرائر النفوس لم يرجع

*

السجون اذا امتلأت انفجرت

*

ما عرفتَ من نفسك شيئاً إلا عرف الناس منها أشياء

*

البلشفية قيصرية ، لها جبروت الملك وسرفه ، وليسَ لها جلاله ولا شرفه

*

الوقت عدو مجتهد ، لا يدافعه إلا مجتهد

*

قادة الثورة مقودونَ بها كالجلاميد تقدمت السيل تحسبها تقوده وهي به مندفعة

*

الثورةَ جنون طرَفاه عقل

*

خطة العاقل في رأسه ، وخطة الجاهل في نفسه

الحظ طير يقع غير مستأذن ، ويطير غير مؤذن

*

من أحبَّ المال تعب بجمعه ، ومن أحبه المال تعب بتبديده

*

أبى الله أن يتساوى عباده إلا فى النوم والموت

*

القدم الى جاري المقدور ، أسرع من الماء الى الحدور

*

الماضي يُسلّ عليك يوماً

*

اخدع من شئت إلا التاريخ

*

أصدقاء السياسة أعداؤها عند الرياسة

*

خُلقت المرأة تنبل بالجمال ، فان فاتها التمست ما ينبل به الرجال

*

عجبت من الصدر يسع الحادث الجليل، ويضيق بحديث الثقيل

*

ارحمْ نفسكَ من الحقد فانه عَطَبْ ، نارٌ وأنت الحَطَب

*

كاد صفح الوالد يسبق ذنب الولد

*

لو حطّمت السّنُ المرأة ما حطّمت مرآتها

لا رعد مع صحو ، ولا كوعيد العاجز لغو

*

لا يُبحث عن القتلى والقتال دائر

*

الاعمى من يرى بغير عينه ، والأصم من يسمع بغير أذنه

*

كل بنيان يهدم من رأسه ، وبنيان الأوهام يُهدَم من أسه

*

ثلاثة مسخَّرون لثلاثة آخر الأَبد : الفقير للغنيّ ، والضعيف للقوي ، والبليد للذكيّ

*

نَسْجُ القلوب من شهوات

*

دودُ الحرير أخرق ، هلك تاركاً للناس خير ما لبسوا فما تركوا له منه كفناً ، والنحل حكيم طعم من كل الثمرات ثم أطعم

*

يتقي الناس بعضهم بعضاً فى الصغائر ، ولا يتقون الله في الكبائر

*

من لم يكن في عنان لذة أو تحت مهماز ألم ، فليس على ميدان الحياة

*

الجماعات مطايا أهل المطامع تبلّغهم الى منازل الشهرة

*

باني نفسه لا يُبالي ما هدم

هل في مصر نهضة ادبية ؟

من حديث مع الدكتور محمد حسين هيكل بك

جلسنا الى الاديب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل بك في ساعة من اوقات فراغه فدار الحديث بيننا عن نهضة الادب العربي ومدى ماوصلت اليه ، وعن الادب كفن جميل ، والقصة ومستقبل الفن القصصي في مصر ، وعن رأيه في الشعر المنثور ، والتأليف والترجمة وايهما انفع لنهضتنا . وقد كان محادثنا الدكتور في غبطة لانه يعتقد كما سيأتي في هذا المقال ان الاحاديث الادبية كثيراً ما تثمر في اتجاهات الادب الجديد . وقد آثرنا ان نلخص هذا الحديث الممتع لنشرك القراء معنا في فائدته وامتاعه

« هل عندنا نهضة أدبية حقاً ، وهل هذه النهضة قوية بالمعنى الصحيح ، وهل هي جديرة بان تنبه الاذهان وتكره الجمهور على الاعتراف بها ؟

« اسئلة قد تدور فى خلد كثير من الناس، وقد يختلفون فى الاجابة عنها، ولكن الواقع ان عندنا نهضة ادبية قوية تكره الجمهور على الاعتراف بها على الرغم مما يصادفها من عقبات . واظهر مافي هذه النهضة أنها تخطت ما كانوا يسمونه « عصر الترجمة » الى صورة أخرى وهي ما يسمونه « عصر التأليف » وإن كان الجيد من المؤلفات قليلا . ولولا الشواغل التى تصرف الادباء عن مضاعفة الجهد كالعمل فى السياسة والسعى لطلب العيش لكانت الحال أحسن مما هي الآن

النثر والشعر

« وانا مازلت اعتقد أن النهضة الادبية سائرة الى الامام فى النثر أكثر منها فى الشعر . وهذا واضح فيما نتناوله كل يوم من الكتب والصحف والمجلات . وقد رأينا منذ ابتداء النهضة كتاباً مجيدين قاموا بدورهم ثم خلفهم آخرون ، وظهر عندنا كثير من نوابغ الناثرين كالاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول ، ومصطفى كامل ، وقاسم امين ، وعلى يوسف ، والمنفلوطى ، وغيرهم ممن احدثوا مدرسة جديدة فى النثر العربى

« وهذا بخلاف الحال فى الشعر، فان الشعر العربى فى الوقت الحاضر مازال لابساً ثوبه القديم، ولازال الشعراء الذين احتلوا الميدان من اربعين سنة هم ابطال هذا الميدان . وتستطيع ان تقول انه لم يظهر لهم الى الآن منافسون يهابونهم . ومما يؤسف له أن أغلب المنتجات الشعرية لا تخرج عن المدح والرثاء ولا تتجاوزهما الى العاطفة السامية التى هى اهم اغراض الشعر الصحيح

« وفى اعتقادى ان من اكبر عيوب نهضتنا الادبية عدم الاهتمام باحياء الادب العربى القديم ، ومن العيب كذلك ميل الادباء الى هدم بعضهم بعضاً ، فان كثيرين منهم يتأثرون بالخلافات الشخصية

والمذاهب السياسية فى تقديرهم للآثار الادبية.مع ان الادب كفن جميل يجب ان يسمو فوق كل اعتبار، ويجب ان ينظر اليه من ناحية الفن دون سواه

« ولو تساند الادباء والمشتغلون بالادب وخلقوا لهم رابطة لكانت النهضة أقوى وأوسع دائرة مما هى، ولاستطاعوا ان يحدثوا تيارات فى التفكير والكتابة أكثر جداً مما هو حاصل الآن

« فانى لأرى أن اجتماع الادباء ومحادثاتهم بل احاديثهم كثيراً ما تنتج وتثمر فى اتجاهات الادب الجديدة اكثر مما تثمر المطالعة، وأكثر مما يثمر تقليد الادب الغربى

الادب والاديب

« والادب عندى — كما قلت — فن جميل. وهو يحتاج الى الموهبة الفنية الخصبة والجد والاجتهاد. فاذا لم تكن الموهبة فيه غنية خصبة فالجد وحده لايكفى. وكذلك غنى الموهبة لايكفى وحده دون الجد والاجتهاد المتصل

« وفرق عندى بين الاديب والكاتب، فكل أديب كاتب، ولا عكس. وكثيرون منا معشر الصحافيين كتاب لا أدباء. وكثيرون منا لا يحبون الادب بالمعنى الذى افهمه من انه فن جميل، وان كانوا متفوقين فى الصحافة تفوقاً يجعلهم فى الدرجة الأولى من اهلها

« ومن رأيى أن الادب كفن جميل له كسائر الفنون الجميلة جميع نواحيه ومذاهبه، ففيه الادب الفلسفى والروائى والقصصى وغيرها. ويغلب ان يجد الاديب ناحية من هذه النواحى اكثر من سواها. وخير مايفعله الاديب أن يتوفر على تنمية ملكاته فى الناحية التى وهب فيها

الادب القصصى

« وذكرت فيما ذكرت من النواحى الادبية الادب القصصى،وهو من ارقى انواع الادب. وعندى ان القصة المصرية موجودة. ولما كتبت « زينب » — وأنا فى صدر الشباب — كان فى خيالى ان اقف حياتى على هذا النوع من الادب، لانه غزير المادة عندنا، فلا يكاد يمضى أسبوع حتى اسمع فيه من الحوادث التى تقع فى مصر وبين جدران منازلها ما يصلح للقصة وما يصلح للاقصوصة، وما يصلح للمسرح

« وانما يقعد بالادباء عن تصوير هذه الحوادث فى القصص والاقاصيص والروايات المسرحية أن هذه الآثار الادبية تحتاج لدقة اظهارها الى وقت طويل وفراغ ورياضة نفسية وذهنية لا تيسرها اسباب العيش وكسب الرزق فى مصر. وهذا هو السبب فى عدم وجود القصة أو الاقصوصة بالصورة الفنية الجديرة بالتقدير فى الادب المصرى

« على انى لست متشائماً من ناحية الفن القصصى ولا من ناحية النهضة الادبية بوجه عام لان قراء العربية يزداد عددهم عاماً بعد عام. ولان حالة الاضطراب النفسى التى تسود الامم العربية ستنتهى حتما

الى الاستقرار بعد زمن ما ، وسنجد كثيراً من الناس اشد اقبالا على القراءة وسيجد كاتب القصص بعض ما يكافىء مجهوده ان لم يجد كل ما يكافىء مجهوده . ورجل الفن الموهوب يكفيه القليل دائماً لانه وغيره من الادباء يشعر بسعادة لا تعدلها سعادة فى انتاج الآثار الفنية التى يحبها على صورة تطمئن لها نفسه ويستريح لها ضميره

التأليف والترجمة

« وتسألنى عن التأليف والترجمة وأيهما أنفع لنهضتنا الادبية الحاضرة. فأقول لك إنه لا غنى عن الترجمة كما لا غنى عن التأليف ، ويجب ان يسيرا جنباً لجنب دائماً . لانه مهما عظمت الثروة الادبية فى أمة من الامم فانها فى حاجة الى الاقتباس والاطلاع على الثروات الادبية فى الامم الاخرى . واذا كان ذلك ما حدث فى الايام القديمة ، فان الامم احوج اليه الآن بعد أن صارت أكثر اتصالا بعضها ببعض

« فالترجمة لازمة للنهضة الحاضرة كالتأليف،والادب الصالح هو الذى يقوم فيه كل مشتغل به فى الناحية التى يتقنها

الشعر المنثور

« على انى اذا قلت ان الترجمة لازمة فانما احب ان تتناول الآثار الادبية لنوابغ ادباء الغرب مما يضيف الى الأدب العربى ثروة يتذوقها وتتمشى مع روحه ، وهنا اذكر ما ابتدعه بعض الادباء اخيراً مما يسمونه « الشعر المنثور » . فهو فى رأيي بعيد عن ذوق الأدب العربى ولا يتمشى مع روحه . وهو فى اعتقادى توثب فى النفس الى الشعر ، وقصور دون ادراك غايته . ولو ان الذين يتوثبون نظموا خواطرهم شعراً لكان ذلك احسن ، ولضمنوا لآثارهم البقاء ، أما هذا النوع من النثر ، اذا ترك أثراً فنياً جيلا ، فانه على ما اعتقد ليس مما قدر له البقاء

« وقد طالعت من « الشعر المنثور » شيئاً غير قليل،يدلنى على صحة ما قدمت . ومع ان امام هذا المذهب المرحوم جبران خليل جبران ، فان روايته « الاجنحة المتكسرة » التى لم يلجأ فيها الى نوع الشعر المنثور ستكون أبقى آثاره فى الادب العربى ، ذلك لان روح الادب العربى فى مدى السنين الطويلة لم تتذوق هذا النوع ، ولم تتنبه مع اتصال العرب باوربا واطلاع كتابهم على أدب الغرب فى الاندلس – ذلك الاطلاع الذى كان جديراً بأن يلهمهم مختلف المذاهب الغربية التى تلتئم وروح الادب العربى »

ط . . .

العلم ومناجاة الارواح

ما هو الموقف العلمي الصحيح بازاء هذه المسألة الخطيرة ؟

بقلم الاستاذ اميل زيدان

لا تسلم الا بما اثبته العلم ..
ولكن لا تنكر ما لم ينكره

اود ان اردد هنا ماقلته غير مرة فى مقالاتى السابقة ــ وهو أنى حين اكتب فى موضوع مناجاة الارواح ، فلست فى مقام من يروج لمذهب يؤمن به ، او من يبث الدعوة لرأى عزيز لديه . وانما انا كمن شق امام عينيه حجاب كثيف فتراءت له امور محيرة رام تبينها واستقصاء حقيقتها . وانى اتقدم فى هذه المجاهل بمنتهى الحذر مهتدياً بمصباح البحث العلمى النزيه ، غير غافل عن التبعة المترتبة على النفى او الاثبات فى مثل هذا الموضوع الخطير

وكلمة اخرى اود ان اوجهها الى نفر من الذين طرقوا هذا البحث : ان المناقشة العلمية ليست كالمناقشة فى السياسة أو الدين . ففى هذين الميدانين يغلب ان يكون الاعتقاد سابقاً للبرهان ، أى ان العقيدة السياسية أو الدينية تتسرب الى ذهن الانسان عن غير طريق البحث والفحص ، ثم يعمد صاحبها الى اثباتها والتدليل على صحتها . واذا نحن قنعنا بهذا الاسلوب فى منشأ عقائدنا السياسية والدينية فلسنا نستطيع الاعتماد عليه حين نبغى تكوين رأى علمى . فللعلم حدود صريحة وللبحث العلمى منهج واضح لا يجوز تخطيه

فمن يتصدى لدراسة مناجاة الارواح وما يتصل بها من الموضوعات الخارقة يجب عليه بادىء بدء أن يطرح كل رأى سابق لم يقم على أساس التحرى ، وان يلج هذا الباب بحذر مسترشداً بالمنهج العلمى الصحيح . اجل ، يجب ان يدرس الظواهر الروحانيــة كما يدرس أى طائفة من الظواهر الطبيعية . وفى الواقع ان الظواهر الروحانية ينبغى ان تدخل فى حيز الظواهر الطبيعية اذ ليس من شىء خارج الطبيعة وانما هناك اشياء شملها علمنا الحاضر ، وأشياء لم يشملها بعد . ولا بد قبل قبولها فى حظيرته من ان تؤدى الامتحان

* * *

ان علم القرن العشرين اكثر اتضاعاً من علم القرن التاسع عشر وارحب منه صدراً : فان التقدم العلمي العجيب في القرن الماضي وما احدثه في حياة الانسان من تحول وانقلاب لم يعهد لها مثيل في التاريخ ، كان من جرائه ان اصيب العلم بنشوة زادته زهواً بنجاحه واعتداداً بمقدرته ، وظن العلماء حيناً ان العلم المادي قد احاط بسنن الكون الرئيسية وان في استطاعتهم تفسير جميع الظواهر تفسيراً مادياً . وشأن العلم الحديث في ذلك كشأن الشاب في أول عهده يغتر بقوته ويختال بجرأته ولكنه لايلبث بعد النضوج العقلي وسكون الفورة الاولى ان يتغلب عليه الحرص والتروى

ثم ان العلماء قد رأوا كثيراً من النظريات التي ظنوها ثابتة لا تتزعزع ، رأوها تنهار وتندك من اساسها بين عشية وضحاها . فكم من المبادىء التي تعلمناها منذ عشرين أو ثلاثين سنة قد تعدلت اليوم أو ابدل بها سواها . هذا ماتم في جيل واحد من الناس وفي بضعة عقود من السنين . فلتصور ما يكون من مصير العلم بعد مائة سنة . . . . وبعد الف سنة . . . وبعد ذلك !

وفي الحقيقة ان نظرة سريعة نلقيها على تاريخ الكشف العلمي لكفيلة بان تخفف من غلواء بعض المتعصبين للعلم أو لما يظنونه علماً . فما احفل هذا التاريخ بالعبر وما ادعاه الى التحذر في التقرير والاستنتاج . فكم من مرة رأينا حقيقة الامس تصبح ضلالا وضلال الامس يصبح حقيقة

اجل ، ان تاريخ التقدم العلمي ليس إلا تاريخ الحقائق الجديدة تطرد من امامها الحقائق القديمة وتحل محلها . فالحقيقة التي يكشفها البشر ليست هي الحقيقة الازلية المطلقة ، ويندر ألا يصيبها الزمن بمعوله عاجلا أو آجلا ، على الرغم مما قد يبديه انصارها من المقاومة في أول الامر : فان بعض الاوليات المقررة اليوم في اذهان الناشئة كانت يوماً ما مثاراً للجدل بل للفتن والمنازعات ، ثم لم تلبث ان انتصرت على ما سواها ، وقد يجيء اجلها بعد حين ويختم عمرها اسوة بما تقدمها . . . وهكذا دواليك

على ان التحول في الرأي العلمي يندر ان يتم بلا مقاومة . ولهذه الظاهرة — التي سماها البعض Misonéisme أو Néophobie أي كراهة الجديد — تعليل مقبول : وذلك ان علماء كل جيل تستقر في اذهانهم بعض النظريات وتعد لديهم في منزلة الحقائق الثابتة التي يسكنون اليها ويطمئنون . فالانسان لايطيق حالة الشك التي تنهك فكره بل ينشد راحة ذهنه على الدوام

فاذا جاء باحث بجديد يترتب عليه زعزعة ما استقر في الاذهان كان نصيبه العداء والمقاومة ، حتى قبل ان تبحث دعواه . لان كل مايتطلب جهداً أو يثير شكاً ينفر منه الانسان بفطرته ، ولا سيما بعد ان يجاوز سناً معينة . فالعقل كالجسم يفقد مرونته مع السنين وتقل قابليته للنمو والتكيف . ومن العلماء من تتصلب آراؤهم فيتعصبون لها بعناد عجيب . وليس التعصب في العلم باقل عماية وشناعة من التعصب الديني !

غير ان العالم الجدير بهذا الاسم تجب عليه محاربة هذا الميل الطبيعي — أو بالحرى هذا الكسل الذهني — مهما تكلفه من جهد او تجر اليه من تغيير فيما استقر عليه « علمه » . على اننا اذا تصفحنا تاريخ العلوم وجدنا العلماء من هذا الطراز هم الاقلية . فما اكثر الحقائق التي قاومها العلماء بحجة انها مخالفة « للعلم » وهي انما كانت مخالفة لعلمهم هم ! !

هذا كان شأن التخدير الجراحي فقد انكره العلماء في اول امره

وهذا ايضاً كان شأن « الميكروبات » فان العلماء ظلوا عشرين سنة دون التسليم بوجودها

وغليلو سجن لانه قال ان الارض تدور

وأكد العالم لافوازيه الفرنسي — على سعة علمه — انه يستحيل ان تسقط حجارة من السماء إذ ليس فيها حجارة !

والدورة الدموية لم تثبت صحتها الا بعد جدال دام اربعين سنة !

وقس على ماتقدم امثلة عدة . فتاريخ العلوم مملوء بما تلاقيه الحقائق العلمية من صنوف المقاومة قبل ان تستقر ويسلم بها العلماء . بل كثيراً ما كان العلماء انفسهم هم اكأد العقبات في سبيل تقدم العلوم ، وسرعان ما كانوا يصمون الشيء الجديد الذي يجاوز علمهم بانه مناقض للعلم

وشتان بين ما هو « جديد » في العلم وما هو « مناقض » له

* * *

قلت اننا في دراسة مناجاة الارواح يجب ان ننتهج المنهج العلمي . فما هو هذا المنهج وما الذي يقضي به ؟

يجب على الباحث العلمي اولا ان يخلي ذهنه من كل رأي سابق لم يقم على اساس التحري . ثم يجب عليه جمع اكبر قدر من الحوادث والوقائع الداخلة في مجال بحثه ، حتى اذا اجتمع منها القدر الكافي امكنه استخراج قاعدة لتعليلها جميعاً . ثم يعمد الباحث الى تحقيق هذه القاعدة والتأكد من صحتها فاذا ثبت لديه بالتجربة والاختبار انها تنطبق على جميع الحالات قررها نهائياً واعتمدها قانوناً عاماً

افرض اني ادرس فعل الحرارة في المعادن ، فاني اشرع في التجربة بمعادن مختلفة فاذا وجدت النتيجة في جميع الحالات تمدد المعادن بفعل الحرارة وضعت مبدئياً هذه القاعدة وهي « ان الحرارة تمدد المعادن » ، ثم عمدت بعد ذلك الى توسيع مدى البحث والاختبار والمقابلة حتى اذا تأيد هذا القانون في كل مرة قررته وجعلته في صيغته النهائية

وبعبارة اخرى ان العلم في تحريه يقطع اربعة ادوار :

١ ــ جمع الحوادث والوقائع

٢ ــ تعليلها تعليلا اولياً

٣ ــ تحقيق هذا التعليل بتطبيقه على حوادث ووقائع منوعة

٤ ــ تقرير التعليل نهائياً

وفى الواقع ان الانسان لا يستطيع ان يجزم جزماً قاطعاً (أى موثوقاً بصحته مائة فى المائة كما يقال) إلا فيما يتعلق بالحوادث والوقائع المفردة . فلنفرض مثلا أنى وجدت قطعة من الحديد تمددت بفعل الحرارة ثم وجدت مرة ثانية قطعة من النحاس تمددت كذلك ، ثم فى مرة أخرى قطعة من الرصاص ، فهذه الحوادث المفردة ثابتة لا شك فيها ، ولكنى حين اود أن استخرج منها قانوناً عاماً ينطبق على ما سواها ــ فاقول ان جميع المعادن تتمدد بالحرارة ــ ففى هذه الحال لا يكون حكمى نهائياً ويبقى قولي معرضاً لخطر استكشاف معدن جديد قد تكون له خواص أخرى تلجىء الى تعديل حكمى السابق أو تقييده بتحفظ

☆☆☆

هذا هو باختصار ــ واخشى أن يكون اختصارى مخلا ــ اسلوب البحث العلمى . وهذا هو الاسلوب الذى يجب أن نتوخاه فى دراسة مناجاة الارواح

واول ما يطلب منا كما قلنا ألا نركن الى رأى سابق فى هذا الموضوع ــ سواء أأوحته الينا عقائدنا الراسخة أم اميالنا الخفية أم ما تصبو اليه نفوسنا . بل يجب ان نبحث ونجمع الحوادث والوقائع ونحققها التحقيق الوافى . وحينئذ نرى هل يكفى ما اجتمع لدينا من البيانات الموثوق بها لاتخاذ موقف معين

وينبغى ألا تحول غرابة الشيء دون التسليم به ، فمعظم ما نجهله نستهجنه فى أول الامر ولا نتصور صحته الا بمشقة : افرض ان سائحاً جاء يوماً الى قوم لا عهد لهم بالمغنطيس وقال لهم انه اكتشف معدناً له خاصة جذب الاشياء اليه ، لاشك انهم يكذبونه ولا يحفلون بدعواه

كذلك كان من الصعب على الانسان ــ قبل الاختراعات العلمية التى تمت فى القرن الماضى ــ ان يتصور شيئاً مما تحقق اليوم وأصبح مألوفاً.فلا شك ان آباءنا لو جاءهم زاعم يزعم انه يستطيع التحليق فى الجو أو محادثة شخص بعيد أو اضاءة غرفة بضغط زر أو . . . أو . . . الى آخر المعجزات التى نعيش بين ظهرانيها لسخروا منه واتهموه بالخبل أو ــ على الاقل ــ بالدجل

☆☆☆

ثم هنا تعرض مسئلة يجدر ان نواجهها بلا ابطاء . وهي : هل يجوز لنا الاعتماد على شهادة الباحثين

فى موضوع مناجاة الارواح ؟ أى هل يمكننا الأخذ بما يرويه لنا نفر من العلماء عن تجاربهم واختباراتهم ؟

الجواب : نعم . ولم لا يكون الامر كذلك ؟ اننا نعتمد على شهادة النزهاء من أهل العلم فى جميع ميادين البحث العلمى . ومع كل ما يلابس المباحث الروحانية من صنوف الدجل والخداع ، فان شهادة بعض كبار العلماء ممن لا يطعن أحد فى نزاهتهم حرية بالاعتبار والاحترام . وليس يعقل ان اولئك العلماء الذين راضوا عقولهم طول حياتهم على اسلوب التحرى العلمى الدقيق - لا يعقل ان هؤلاء العلماء حين يلجون باب المباحث الروحانية يفقدون تلك الصفات التى اتصفوا بها وينسون ما تقتضيه هذه المباحث الخطيرة من الدقة والحذر

اما الخداع فى هذا الميدان فلا شك انه قد كشف غير مرة ولا شك انه فضح امر غير واحد من «الوسطاء» - ولكن حادثة واحدة أثبتت بالطرق العلمية الصحيحة اكثر دلالة من مائة حادثة انجلت عن ظهور الغش فيها . قال برجسون الفيلسوف الفرنسى الكبير : «لا شأن لى بقدر ما يصح أولا يصح من حوادث الاحلام التنبئية فليست هذه مسئلة احصاء . ولو لم يثبت لدى إلا حادث واحد من هذه الحوادث لقررت صحة انتقال الافكار» . وما قاله برجسون عن انتقال الافكار يمكن اطلاقه على مناجاة الارواح ايضاً

وقد شبه العلامة ما يرز اولئك الذين يبحثون الآن فى هذه الموضوعات الخارقة بكولمبس مكتشف اميركا قبل ان يطأ العالم الجديد . فقد ضل طريقه غير مرة وتعثرت سفنه فى بحر الظلمات لما اكتنفها من نفايات البحر ومخلفاته ، ثم لم يلبث ان شق طريقه بين مختلف العقبات وكشف عالماً جديداً عجيباً

* * *

على ان الباحثين فى الروحانيات يختلفون اختلافاً بيناً فى تقدير الشوط الذى قطعوه فى مباحثهم ففريق منهم يرى ان ما اجتمع لديهم من المشاهدات والتجارب يكفى لتقرير وجود الارواح وامكان الاتصال بها . فهذا البحث فى نظرهم قد جاوز دور الفرض ودخل دور التقرير

ولكن الفريق الآخر وان سلم بصحة ما يبدو فى هذا الميدان من الظواهر ، فانه ما زال يفحصها بدقة . فلا ريب ان اموراً عجيبة تتم على أيدى بعض الوسطاء ، إلا ان دلالتها الحاضرة فى نظر هذا الفريق لا تتيح الجزم بأنها صادرة عن ارواح الموتى

قال الاستاذ محمد فريد وجدى فى البحث الذى نشره اخيراً فى الهلال : «... اما المسئلة التى حيرت

العقول ولا تزال موضوعاً للنزاع بين الباحثين هي صحة شخصية الارواح — هل هي ارواح الموتى الذين تعينهم ، أم هي ارواح من طبيعة اخرى موجودة في العالم الاثيري تنتحل اسماءهم وتظهر بصورهم ، أم روح الوسيط نفسه تخدعهم وتجيب السائلين بلسان موتاهم ، أم روح وقتية تألفت عناصرها من مجموع ارواح المجربين على غير وعي منهم . . . ؟ »

✡ ✡ ✡

قال السير اوليفر لودج العالم الانجليزي المشهور : « ان اهم ما اثبته البحث الروحاني حتى اليوم هو امكان انفصال الجسم عن الفكر وان الفكر يستقل احياناً ويعمل بصور معينة بعيداً عن اداته الجسدية . . . »

هذه فيما نعتقد أدنى نتيجة يخرج بها الباحث من دراسة هذه الموضوعات فكل من عني بها لا يلبث ان تبدو له هذه الحقيقة وهي ان الذهن البشري قد تصله المعرفة في بعض الاحوال بطرق غير طرق الحواس العادية

ولا يبرحن من الذهن ان العلم لم يفقه الى الآن كنه الجانب الاكبر من الحقائق الاولية . فما هي المادة ؟ وما هي الكهرباء ؟ وما هو الاثير ؟ وما هي الجاذبية ؟ وكيف يتاح للبويضة اذا ما لقحت ان ينشأ عنها شجرة أو حشرة أو فيل أو انسان ؟ وكيف ينسج العنكبوت نسيجه وتقطع الاطيار القارات والبحار في فصول معينة ؟

هذه كلها اشياء مألوفة ولكنها في الوقت نفسه ألغاز يتعذر حلها ، أما الظواهر الروحانية فهي ايضاً ألغاز كهذه وان لم تكن مألوفة مثلها

على ان ذهننا هو اللغز الاعظم ، ولا شك اننا لا نفقه الا النزر اليسير من احكامه — احكامه في الحياة وبعد الممات . فكل المباحث النفسية الحديثة ان دلت على شيء ، فانما تدل على اننا ما نزال في بدء عهد الاستكشاف وان خفايا النفس أعجب من ظواهرها — وكأن الانسان ، على رأي وليم جيمس ، يعيش على سطح ذاته وكل ما تحت هذا السطح يكاد يكون مجهولا

ان المباحث الروحانية في نظرنا ما تزال في اول عهدها . وكأنها اليوم في المرحلة التي قطعها علم الفلك حين كان تنجيما . ولكن التنجيم قد انقضى عهده واصبحت الاجرام السماوية خاضعة لنواميس معروفة . ولا يبعد ان يجيء يوم يستخرج فيه العلماء نواميس ثابتة من بين شتى المباحث الروحانية التي يقومون بها في جميع الاقطار

اميل زيدان

كيف استقل العراق

دولة تنشأ في عشر سنوات

قام أخيراً الاستاذ كريم ثابت برحلة الى العراق وايران وانتهز فرصة اقامته في الدولتين الناهضتين لدرس أحوالهما السياسية والاجتماعية . وفي هذا المقال يسرد كيف استقل العراق وكيف تمكن العراقيون من انشاء دولة في عشر سنوات . ولا يخفى ان هذه الدولة ستدخل جمعية الامم بعد أسابيع

مطامع الانجليز فى العراق

كان للانكليز مطامع قديمة فى العراق وكانت رغبتهم فى الاستيلاء عليه معروفة بغية ضمه الى امبراطوريتهم لقربه من الهند واتصاله بها . فما كادت تركيا تخوض غمار الحرب العظمى ويدور القتال بينهم وبين الترك حتى اسرعوا بانزال جنودهم فى سواحل العراق وتقدموا لاحتلاله فقاومهم الترك مقاومة شديدة ، ولكنهم لم يكترثوا للصعاب التى لاقوها فى طريقهم وظلوا يواصلون الزحف حتى دخلوا بغداد فى أوائل سنة ١٩١٧ وكانوا فى أثناء زحفهم وتقدمهم يكيلون الوعد للعراقيين العرب بالحرية والاستقلال ويمنونهم بانشاء الامبراطورية العظمى ويوزعون عليهم منشورات المغفور له الملك حسين ملك الحجاز الأسبق

الادارة الانجليزية ونتائجها

وبعدما وطد الانجليز أقدامهم فى بغداد استأنفوا الزحف متجهين نحو الموصل ، فلما وصلوا الى الشرقاط ، وبينها وبين الموصل مسافة قصيرة ، عقدت الهدنة بين الترك والحلفاء وأمضيت شروطها فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩١٨ فوقف القتال ولكن الانجليز مضوا فى تقدمهم نحو الموصل فدخلوها وبذلك صار العراق كله فى قبضة أيديهم فتناسوا عندئذ وعودهم للعرب والعراقيين بانشاء حكومة عربية مستقلة ، وأنشأوا فى بغداد ادارة انجليزية مرتبطة بحكومة الهند أى ان العراق كان يدار على شكل مستعمرة تابعة للهند فكانت الحكومة الهندية تتولى شؤونه وادارته وترسل اليه العمال والموظفين حتى امتلأت مصالحه ودواوينه بهؤلاء الغرباء الذين لا يعرفون لغة البلاد ولا عاداتها وتقاليدها ، وكان التشريع عبارة عن قرارات أو أوامر يصدرها الحاكم العسكرى أو معاونه ، وكان ضباط حامية الهند أيضاً يتقلدون المناصب الادارية فى الأقاليم والبنادر والارياف ، فمنهم المديرون

ومنهم ضباط البوليس ومنهم رجال الامن العام ، حتى أصبح العراق غريباً فى بلاده بعيداً عن دوائر حكومته مقصياً عن الوظائف التى جعلتها السلطة العسكرية وقفاً على الذين تأتى بهم من الهند أو غيرها من الاقطار الاخرى

الثورة العراقية

وسرعان ما عيل صبر العراقيين من هذه الحالة فطلبوا وألحفوا بتعديلها ومنحهم حقوقهم والبر بالوعود والعهود المقطوعة لهم ، ولما لم يجدوا أذناً صاغية تنادوا الى الثورة فاندلعت نيرانها فى صيف سنة ١٩٢٠ وقد ابتدأت يوم ٢٢ يونيو باغتيال ضابطين بريطانيين فى مدينة تل عفر التى تبعد بضعة كيلومترات عن الموصل . ثم شملت منطقة أواسط الفرات فحاصرت الحاميات البريطانية فى المدن وقطعت عليها خط الرجعة وكان عدد رجال الجيش الانكليزى فى العراق يومئذ ستين الفاً فأعاد النظام بعد معارك عنيفة وبعد وصول نجدات جديدة اليه وهكذا وجد الانكليز أنفسهم أمام حالة جديدة ، فقرروا إجابة مطالب الامة والبر بوعودهم لها ، وعكفت وزارة المستر لويد جورج على درس شؤون العراق دراسة دقيقة ، فعرفت مكامن الداء وأعراضه فقررت فوراً تأليف حكومة برياسة المرحوم السيد عبد الرحمن النقيب ، نقيب أشراف بغداد ، تستمد السلطة من مجلس وطنى يمثل أعيان البلاد وعدد أعضائه ٢٠ عضواً منهم ثمانية يؤلفون هيئة الحكومة الجديدة ورئيسهم هو النقيب

الملك فيصل فى العراق

وكان جلالة الملك فيصل حين اضطراب الحالة فى العراق فى لندن وكان قد خرج من سوريا على أثر احتلال الفرنسيين لها فاتفق مع الحكومة البريطانية على أن يرشح نفسه لمنصب ملك العراق وأن يذهب الى بغداد لهذه الغاية

وفى شهر يونيو سنة ١٩٢١ وصل جلالته الى البصرة وفى ١١ يوليو قرر المجلس العراقى أو مجلس الشورى ـ وقد قلنا آنفاً انه يتألف من ٢٠ ذاتاً ـ عرض عرش العراق على الملك فيصل فقبله وأيد المندوب السامى البريطانى هذا الانتخاب واستفتى الشعب العراقى فنال جلالته ٩٦ ٪ من مجموع الاصوات وفى يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢١ نودى به ملكا

التوفيق بين الفريقين

وكانت العلاقات السياسية يومئذ بين الحكومتين البريطانية والعراقية مبهمة مشوشة ، فان الانكليز كانوا يتمسكون بالانتداب ويقولون ان جمعية الامم عهدت اليهم به محاولين الاشراف على الكبير والصغير من شؤون البلاد والتدخل فى كل أمر من أمورها وجعل الاستقلال الذى ناله بمقتضى معاهدة فرسايل لفظاً لا مدلول له

وكان هناك عدد من الوطنيين يرى ان بقاء الانكليز لا يتفق والكرامة القومية وينادى بوجوب جلائهم ورحيلهم عن البلاد بقضهم وقضيضهم وتركهم ادارتها لأبنائها

وهنا رأى العقلاء ان يبتكروا حلا يوفق بين الوجهتين المتناقضتين لأنهم أدركوا ان جلاء الانجليز عن العراق قبل ان يتم تكوينه الطبيعى ويبلغ أشده وتنشأ القوى الكافية لحماية حدوده الواسعة ، معناه تعريضه لغزوات جيرانه ،وهكذا يفقد استقلاله ويقضى على أمانيه فيعود الى أشد ما كان عليه فى عهده السابق كما ان سيطرة الانجليز المطلقة على الادارة وتصريفهم للجليل والحقير من شؤونها لا يسير بالبلاد الى الغاية التى تنشدها وتسعى لبلوغها ـ نقول ان العقلاء رأوا ان يبتكروا حلا يوفق بين هاتين الوجهتين المتناقضتين ، فلم يجدوا أحسن من عقد معاهدة تقرر علاقات الحكومتين احداهما بالأخرى

المعاهدة والدستور

وكان أول ما عمله جلالة الملك فيصل بعد جلوسه على العرش انشاء حكومة جديدة برئاسة نقيب بغداد ففاوضت هذه الحكومة الانجليز لعقد معاهدة تحدد علاقات العراق بانجلترا بدلا من صك الانتداب الذى رفض العراقيون قبوله أساساً لعلاقاتهم ببريطانيا . وفى يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢ تم توقيع هذه المعاهدة ومدتها ٢٠ سنة فلقيت معارضة شديدة من الوطنيين الذين رأوا فى نصوصها غبناً لبلادهم ، بيد ان ذلك لم يمنع الحكومة من مواصلة العمل فدعت الامة إلى انتخاب جمعية وطنية حصرت مهمتها فى ثلاثة أمور :

١ ـ التصديق على المعاهدة واقرارها

٢ ـ وضع دستور العراق

٣ ـ وضع قانون الانتخاب

ومع ان الحكومة العراقية لقيت صعوبات جمة فى حمل الشعب على الاشتراك فى هذه الانتخابات بسبب الدعوة الشديدة التى بثت لمقاطعتها إلا انها استطاعت جمع الجمعية فاجتمعت فى شهر ابريل سنة ١٩٢٣ وأقرت المعاهدة ووضعت الدستور وقانون الانتخاب فتم بذلك انشاء الحكومة العراقية الجديدة

تعديل المعاهدة

غير ان المعاهدة العراقية البريطانية لم تلبث ان عدلت فى سنة ١٩٢٤ وفى سنة ١٩٢٥ وفى سنة ١٩٢٧ ، وذلك تبعاً للاحوال والظروف ، وآخر معاهدة عقدت بين العراق وانجلترا هى معاهدة شهر يونيو سنة ١٩٣٠ وضمنت للعراق دخول جمعية الامم ونظمت علاقاته بانجلترا .

وقد أقر البرلمان العراقى هذه المعاهدة وستنفذ من اليوم الذى يصير فيه العراق عضواً فى جمعية الأمم أى فى شهر سبتمبر القادم

تقرير العلاقات الخارجية

واتجه هم العراق بعد ذلك الى تقرير صلاته بجيرانه وتسوية المسائل المعلقة بينه وبينهم وفى مقدمتها شؤون الحدود ، فعقد المعاهدات مع تركيا والحجاز ونجد واليمن ، وعقد اتفاقات تمهيدية مع إيران . وقد أدت زيارة جلالة الملك فيصل لطهران فى الشهر الماضى الى تفاهم رجال الحكومتين العراقية والايرانية على أساس المسائل التى كانت لا تزال تفتقر الى تسوية وينتظر ان تعقد المعاهدات الخاصة بها . وزار الملك فيصل فى السنة الماضية عاصمة تركيا الجديدة فكان لهذه الزيارة أثر كبير فى توطيد علاقات حسن الجوار بين البلادين

الاهتمام بالاصلاحات الداخلية

ولم تصرف السياسة الخارجية المسؤولين من رجال العراق عن الاهتمام بالشؤون الداخلية . فأصلحوا الطرق وألفوا جيشاً منظماً أصبحت البلاد تستطيع ان تعتمد عليه الآن ، وأوجدوا شرطة ووضعوا لها نظماً تماثل نظم الشرطة فى أرقى بلدان العالم ، وزادوا عدد المدارس وعنوا بزيادة عدد المدرسين العراقيين ونشطوا الصناعات المحلية على نحو ما تجلى فى معرض بغداد الذى افتتح فى شهر ابريل الماضى

وستوقف الحكومة العراقية إيرادها من امتيازات البترول التى منحتها لشركتين انجليزيتين حتى الآن على مشروعات الرى الجديدة التى يراد بها احياء نحو مليونى فدان ، وستكون ٨٠٠ ألف فدان منها صالحة للزراعة فى خلال السنوات الخمس الأولى ، وعلى تحسين الطرق الموجودة وإنشاء طرق جديدة ، وعلى تعميم المدارس ونشرها فى جميع أنحاء البلاد

فما تقدم يتضح ان العراق تقدم فى جميع مرافق الحياة ، واستطاع فى خلال عشر سنوات ان ينشىء دولة على النظم الحديثة وان ينظم علاقاته الخارجية ويكفل التقدم المادى والادبى والعملى والاجتماعى لشعبه . ومما لا ريب فيه ان الفضل الاكبر فى هذه النهضة المباركة يعود إلى ما أظهره العراقيون من التضامن القومى

كريم ثابت

سوريا ولبنان
وتطور الموقف المالى والاقتصادى فيهما

خلاصة محاضرة للدكتور جورج فوشيه

تطورت الحوادث فى سوريا ولبنان في الاسابيع الاخيرة تطوراً فجائياً لم يكن في الحسبان اذقضت الاعتبارات السياسية والاقتصادية بوقف الدستور وبتعديل النظام الحكومى الى ان تستقر الحالة وتهدأ ثورة الافكار . وقد وقع ذلك كله قبيل انتخابات الرآسة التى كان ينتظرها الجميع . وبهذه المناسبة رأينا أن ننشر هنا خلاصة خطبة ألقاها زميلنا الدكتور جورج فوشيه في الجمعية الملكية للاقتصاد السياسي بالقاهرة ، أجمل بها الحالة في سوريا ولبنان ونظر اليها نظرة صادقة . قال ما خلاصته :

لا يسع الجائل فى البلاد الواقعة تحت الانتداب الفرنسى إلا ان يتضح له التطور البين الذى قد تم فى خلال العشر السنوات الماضية ، سواء أكان فى المدن أم فى القرى . فقد أنشئت هنالك الطرق الكثيرة وغرست ألوف الاشجار وجيء بماء الشرب النقى الى جميع البلاد وأقيمت المحطات الكهربائية فى كثير من الجهات . ومظاهر الرقى بادية على الخصوص فى بيروت ودمشق وحلب والاسكندرونة

ولقد يتساءل المرء لماذا لم تتم هنالك مشروعات عامة كبيرة ، ولماذا يكتفى القوم بسكة حديدية صغيرة تربط بيروت بدمشق ، ولماذا لم يتم إنشاء الخط الحديدى الذى وضعت رسومه بين بيروت وطرابلس منذ عهد طويل ، ولماذا أهمل مشروع الخط الحديدى بين حمص ودير الزور ، ولماذا أهمل الكثير من مشروعات الرى وغيرها ؟

الجواب ان الحائل دون ذلك كله هو الحاجة إلى المال والى الايدى العاملة . فموارد البلاد قد شحت بسبب ما طرأ عليها من الاضطرابات السياسية . والفلاح السورى لم يتسن له ان يجرى على الأساليب الزراعية الحديثة . لذلك بقيت مالية البلاد ضعيفة

الميزان المالى

ولا بد لنا هنا من الاشارة إلى ميزان البلاد المالى فى خلال العشر السنوات الماضية . والمقصود بالميزان المالى هو مقدار الاموال التى دخلت البلاد والاموال التى خرجت منها بين عامى ١٩٢١ و ١٩٣١

تدل احصاءات الجمارك على ان البلاد اشترت فى خلال تلك المدة من الخارج بضائع زادت قيمتها على قيمة ما باعته ستة مليارات من الفرنكات (أى ٣٠٠ مليون ليرة سورية) . ومن

حسن الحظ ان هذا العجز فى الميزان التجارى سوى بفضل عدة عوامل يصعب فى الوقت الحاضر تقدير شأن كل منها تماماً وأثره فى تسوية ذلك الميزان

ففى مقدمة تلك العوامل الاموال التى أرسلها المهاجرون من الخارج ، وتقدر بنحو خمسة ملايين ليرة سورية كل عام . وإيرادات المصايف ، وتقدر بنحو ثلاثة ملايين ليرة كل عام . ومكاسب التجار من البضائع التى يعيدون اصدارها إلى تركيا وإيران والعراق والحجاز ، وتقدر بعدة ملايين كل عام . وأثمان البضائع التى ترسل الى تركيا وغيرها بطريق « التهريب » ، ولا تذكر فى بيانات الصادرات ، وتقدر بمبلغ يختلف من ٦ الى ٨ ملايين ليرة كل عام . وميزانية المفوضية العليا والجيش الفرنسى فى سوريا وقد بلغت فى خلال العشر السنوات الاخيرة نحو مليارين ونصف مليار فرنك (أى ١٢٥ مليون ليرة) . وعلى كل حال فان عجز الستة المليارات الذى أشرنا اليه قد تسنى للبلاد سده كله تقريباً بفضل الموارد التى أشرنا اليها . وصادرات البلاد لا تزال فى زيادة مطردة ، سواء أكان باعتبار مقاديرها أم باعتبار قيمتها . فقد كانت الواردات سنة ١٩٢١ تسعة أضعاف الصادرات فنزلت فى سنة ١٩٣١ إلى أكثر من ضعفيها بقليل . واشترت البلاد فى خلال العشر السنوات الماضية آلات وادوات حديثة لتنظيم الصناعات المحلية بحيث يتسنى تقليل الواردات

مالية الحكومات السورية

واذا نظرنا إلى مالية البلاد رأينا نظامها معقداً ، فهنالك أربع دويلات لكل منها ميزانية خاصة للنفقات والايرادات . وهذه الدويلات هى سوريا ولبنان الكبير وبلاد العلويين وجبل الدروز يضاف اليها سنجق الاسكندرونة الذى هو - بالاعتبار المالى - وحدة مستقلة بذاتها وان يكن سياسياً تابعاً للدولة السورية . وهنالك أقساط سنوية تشترك الدويلات فى تسديدها بنسبة عدد سكانها ومقدرتهم المالية كأقساط الدين العثمانى وتبلغ ٢٤٤ ليرة تركية كل سنة وغيرها من الأمور المشتركة

وتدل ميزانية الجمهورية اللبنانية على ان نفقاتها قد تضاعفت بين سنتى ١٩٢٥ و ١٩٣١ أى انها زادت من ٠٠٠ ٥١٥ ٢ ليرة سورية الى ٠٠٠ ١١٤ ٥ ليرة . وليس معنى ذلك ان الشعب قد أرهق بالضرائب . وفى الواقع ان الضرائب الجديدة خفيفة جداً نسبياً . أضف إلى ذلك ان موارد البلاد فى اتساع وإيراداتها فى زيادة مطردة والحمل المالى الذى يتحمله الفرد فى لبنان لا يزيد على سدس الحمل الذى يتحمله الفرنسى فى فرنسا

واذا نظرنا إلى نظام البلاد السياسى وجدناه معقداً بعض التعقيد . وقد يكون من المدهش ان بلاداً لا يزيد عدد سكانها على سبعمائة ألف نفس يكون لها رئيس وزارة وخمسة وزراء

وخمسة وأربعون نائباً . ومثل هذا النظام يستلزم فى الحقيقة إدارة واسعة ونفقات كبيرة . ولكنه نظام يقتضيه نشوء البلاد واتساع مصالحها . وفى الواقع ان العمل الذى قد تم فى خلال العشرة الاعوام الماضية قد كان عظيما من الوجه المالى . على ان هنالك وجوهاً كثيرة للاصلاح ما تزال تحتاج إلى بذل مجهود . ولقد يدهش المرء إذ يرى فى ميزانية سنة ١٩٣١ مثلا اعتماداً بمبلغ ثمانمائة ألف ليرة سورية لانشاء الطرق وإصلاحها حالة ان الاعتمادات الخاصة بالشؤون الصحية وبتحسين مجارى المياه لا تزيد على ٥٢ ألف ليرة ، على ان اعتماد الطرق طارىء وقد دعت اليه اعتبارات محلية لا يتسع المجال لشرحها

ويقول المؤرخون ان عدد سكان سوريا فى العصور الغابرة كان يزيد على اثنى عشر مليوناً وان هذا العدد الكبير كان يعيش على موارد البلاد . أما اليوم فقد هبط ذلك العدد هبوطاً عظيما ومع ذلك فان السكان فى أشد الحاجة الى تنظيم موارد البلاد

التنظيم الاقتصادى

وانتقل الخطيب من هذه الخلاصة إلى ما يأتى فقال :

ان هذا التنظيم يقتضى القيام بمشروعات اقتصادية كبيرة ، والمشروعات تحتاج إلى أموال كثيرة لا تحملها ميزانية البلاد . ولذلك فكر ولاة الأمور فى هل من الحكمة ومن المصلحة عقد القروض فى الخارج لاستغلال موارد البلاد

ويقال بوجه الاجمال ان الاهالى يرغبون فى عقد تلك القروض لاعتقادهم ان الفائدة التى يجنونها من استثمار الاموال الاجنبية تعود عليهم بالربح . إلا ان اعتبارات سياسية واقتصادية حالت أخيراً دون عقد تلك القروض

ولا بد لنا هنا من كلمة عن نظام الانتداب فهو يقضى بوضع تلك البلاد تحت رعاية فرنسا وان تكون الدولة المنتدبة شبه وصى ، وان تقتصر مهمتها على إعادة تنظيم البلاد سياسياً واقتصاديا بالتدريج

فنرى من هذا ان نظام الانتداب هو ضرب من الحماية المؤقتة ، وان البلاد انما وضعت تحت وصاية الدولة المنتدبة لكى تتولى هذه تدريبها للحصول على استقلالها بمرور الزمن

وانت تعلم ان أعظم مظهر للاستقلال هو الاستقلال المالى . وطبيعى ان الجماعات أو الحكومات التى تقرض البلاد الواقعة تحت الانتداب تطلب الضمانات الوافية للاموال التى تقرضها . وليس نظام الانتداب ضماناً من هذا القبيل إذ يكفى ان تكون الكثرة فى مجلس النواب الفرنسى يوماً ما فى جانب الذين يقولون ان فرنسا تخسر باصرارها على الاحتفاظ بانتدابها على سوريا أكثر مما تكسب حتى يسقط ذلك الضمان . وفى الواقع ان البلاد قد كانت معرضة غير مرة لمثل هذا الانقلاب الخطير . وما نزال نجهل ما يكنه المستقبل

وقد اقترح بعضهم ان تضمن فرنسا نفسها القروض التى تحتاج اليها البلاد . وفى هذه الحالة يتمتع لبنان وسوريا بالمزايا التى تتمتع بها الجزائر ومراكش والهند الصينية حيث تستثمر رءوس الأموال الاجنبية . على ان الدوائر المالية والسياسية الفرنسية تجد فى معاملة سوريا ولبنان بمثل تلك المعاملة صعوبات جمة . أضف إلى ذلك ان ثورة الدروز والثورة السورية أحدثتا أثراً سيئاً من الوجهة المالية . ومع ان تينك الثورتين أخمدتا فقد ظل الماليون ينظرون إلى البلاد الواقعة تحت الانتداب بعين الحذر وعدم الطمأنينة

ومنذ سنتين تحسنت الحالة واستتب الامن فى تلك البلاد ، فاستأنف المسيو بونسو مساعيه فى سبيل عقد قرض فى الخارج بضمان الحكومة الفرنسية . وكان ثمة مشروع ينتظر له نجاح عظيم من هذا القبيل لولا ان الحوادث تطورت بعد ذلك تطوراً غير منتظر

ففى خلال سنة ١٩٣٠ وضعت مصلحة الاشغال العمومية برنامجاً لمشروعات كبيرة كان يراد القيام بها على شروط مالية ملائمة بمعونة الدولة المنتدبة على ان تقدم هذه الدولة جانباً من أموال التعويضات المستحقة لفرنسا على ألمانيا بمقتضى مشروع يونغ . ومن ضمن تلك المشروعات إنشاء خطوط مواصلات كهربائية بين مراكز الانتاج ومراكز التصريف . وقد قدرت الاموال اللازمة لها بخمسة وسبعين مليون فرنك ، يؤخذ سبعون مليون فرنك منها من أقساط التعويضات الألمانية . ومنها مشروع إنشاء خط حديدى بين بيروت وطرابلس قدرت نفقاته بمائة وخمسين مليون فرنك ، يؤخذ ٥٥ مليونا منها من أقساط تلك التعويضات . ومشروع آخر لانشاء خط حديدى بين حمص وديرالزور قدرت نفقاته بمبلغ ٢٢٠ مليون فرنك ، يؤخذ نصفه من أقساط التعويضات . ومشروع آخر لتوسيع ميناء بيروت قدرت نفقاته بخمسة وسبعين مليون فرنك ، يؤخذ ٤٥ مليوناً منها من تلك الاقساط . ومشروعات رى كبيرة قدرت نفقاتها بمائتى مليون فرنك كان يراد أخذ ٧٥ مليوناً منها من التعويضات . وإنشاء مصلحة للتلفونات قدرت نفقاتها بستين مليوناً من الفرنكات

هذه بعض المشروعات التى كان فى النية القيام بها والاستعانة على تنفيذها بأقساط التعويضات الألمانية . إلا ان سوء الحالة المالية فى ألمانيا فى السنة الماضية قضى باعلان الموراتوريوم وتأجيل تسديد أقساط الديون والتعويضات باقتراح المستر هوفر رئيس الولايات المتحدة ، فقضى على مشروعات المفوضية العليا الفرنسية

***

ولكن ـ هل فى ذلك مايدعو الى الندم ؟

لانعتقد ذلك . فلو ان سوريا ولبنان انشأتا فى السنين الاخيرة خطوطاً جديدة ، لكان نصيب هذه الخطوط اليوم عجزاً مالياً كبيراً بسبب الازمة الاقتصادية العالمية ، وبسبب الهبوط العظيم

فى اسعار المواد الاولية . وقد اصيبت سكة حديد دمشق وحماه منذ العام الماضى بعجز كبير . فلوأن البلاد المشمولة بالانتداب عقدت قروضاً بضمان خطوطها الحديدية ، فالارجح أن ميزانيتها كانت ترهق باعباء تنوء بها

ولو أن السدود القناطر أقيمت فى البلاد ومشروعات الرى والصرف انجزت لكانت نفقاتها أعظم بكثير مما لو انشئت الآن . والارجح أن ايراداتها ما كانت تكفى للانفاق عليها ولتسديد اقساط قروضها . كذلك لوعقدت البلاد قرضاً لتوسيع زراعة أشجار التوت وترقية صناعة الحرير لافضى ذلك الى الافلاس . فقد كان سعر الكيلو من أحسن أصناف حرير ليون منذ ست سنوات ٣٦٦ فرنكا . فهبط فى سنة ١٩٣٠ الى ٢١٥ فرنكا . ثم هبط فى أوائل العام الحاضر الى ١١٠ ، كذلك هبطت أسعار الصوف والقطن والمطاط وغيره

والخلاصة أن من حسن حظ البلاد الواقعة تحت الانتداب ان العوامل المالية والاقتصادية والسياسية قد حالت حتى الآن دون عقدها القروض فى الخارج فى خلال العشر السنوات الماضية اذ ليس من الحكمة عقد القروض واستثمارها فى ابان التضخم النقدى

وان تطور الحوادث فى السنوات الأخيرة يثبت لنا انه ليس من المصلحة العامة استثمار رءوس الاموال الاجنبية الكبيرة فى بلاد زراعية اذا عرضت منتجاتها على أسواق العالم كانت عرضة لهبوط السعر ، فالزارع الذى ليس مديناً لاحد بشىء يستطيع أن ينال بلغة العيش لانه يعيش على انتاج أرضه . واذا هبطت أسعار غلاله اقتصد فى نفقاته ما وجد الى الاقتصاد سبيلا . ولكن اذا كان مرهقاً بالدين وكان مضطراً الى تسديد اقساط ذلك الدين أصبحت حالته لا تطاق

ومن المحتمل أن نكون متجهين نحو اليوم الذى يعاد فيه تعديل الاسعار . واذ ذاك تصبح البلاد الواقعة الآن تحت نظام الانتداب أكثر استعداداً للقيام بالمشروعات الحيوية التى سبقت الاشارة اليها . لاسيما ان التقدم الذى قد تم فى بضع السنوات الاخيرة يشمل جميع مرافق البلاد العامة . فقد تحسن النظام الاقتصادى وزاد عدد السكان وتحسنت الشؤون الصحية . وكل ذلك عوامل تدعو الى الارتياح

وهنالك مشروع اقتصادى عظيم سيكون مصدر خير للبلاد وقد بدىء بالاعمال التمهيدية له وسيتم بالاموال الاجنبية ، ونعنى به مشروع مد انابيب البترول من الموصل الى طرابلس الشام . وستنقل هذه الانابيب ٢٥ فى المائة من ذلك البترول الى طرابلس . ولا يخفى ان رخص المازوت سيرقى الزراعة . و يدخل عليها الآلات التى تدار بالمحركات

✡ ✡ ✡

ويسرنا أن نقول إن البلاد تتجه الآن نحو الاستقلال سواء أكان فى شؤونها السياسية أم

فى شؤونها الاقتصادية . وأساس نظامها الاقتصادى متين لان البلاد قد كانت تعتمد حتى الآن على مواردها الخاصة . وفى امكانها أن تتقدم تقدماً صحيحاً اكثر مما لو كانت تعتمد على رءوس الاموال الاجنبية . وقد استطاعت البلاد على الرغم من الازمة الاقتصادية التى تجرف اليوم العالم أن تدبر شؤونها الاقتصادية من دون ان تعقد القروض الاجنبية ، وان ترهق نفسها بتسديد تلك القروض كما هى الحالة فى جميع بلدان أوربا تقريباً

«آلام وأحلام»

رأي للاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق

(الف الاستاذ توفيق مفرج مجموعة من الشعر المنثور وأصدرها ضمن كتاب انيق بعنوان « آلام واحلام » وقد كتب فضيلة الاستاذ مصطفى عبد الرازق هذه الكلمة التي تغنينا عن تقريظ الكتاب)

فى كل صناعة أهل الفن والهواة ، وكثيرا مايكون للهواة أثر عظيم فى نهضة الفن ومجهود خصيب لكن الأدب كان دائما من بين الصناعات قوى الروح قاهر السلطان

فهو يحيل هواته صناعا ويغلب كل استعداد لهم ، وكل صفة وكل عمل حتى لايكونوا إلا أدباء

وانا لنعرف فى التاريخ العربى شواهد تغلب فيها الأدب حتى على الامارة والملك كما فى حال ابن المعتز الذى ذهب عنه ملكه وسلطانه ولم يحفظ له الدهر إلا لقب الشاعر الأديب

وهل يعرف الناس « القاضى الفاضل » الا كاتبا والبهاء زهيراً إلا شاعراً ،أما الوزارة والرياسة فقد طغى عليهما الأدب وغمرهما غمراً

على أن العصور الحديثة تظهر هواة لايزالون ظاهرين فى عوالم أخرى

وانا لاندرى أضعف سلطان الأدب فلم تعد له غلبته الأولى ؟ أم ان روح الزمن أصبح يأبى أن يكون الأدب وحده شغلا شاغلا إلا لمن هيأته الفطرة ليبتدع نماذج من جمال البيان وسحره يهتدى بهديها ذوق البشر

وكتاب « آلام وأحلام » للسيد توفيق مفرج أثر أدبى من آثار هواة الأدب

تعرف ذلك فى شكل الكتاب من قبل ان تقرأه اذ تجد فضل ترو فى تخير لون الغلاف والورق وتناسب الأشكال ، وتنويع الخطوط وترتيب الأوضاع

وكل أولئك يشعر بنوع من التأنق قلما تجده إلا عند هواة الفنون الجميلة العارفين لفضلها الخبيرين بما يكون للطف المهارة فى عرضها من خلابة وتأثير

وتعرف ذلك فى الكتاب حين تقرأه فان الكتاب مجموعة قصائد ومقالات من الشعر

مزاعم خرافية
عن أهوال الحرب المقبلة

يلذ لبعض الكتاب أن يذهبوا فى وصف أهوال الحرب المقبلة كل مذهب . ويزعم بعضهم أن تلك الحرب متى وقعت ستقضى على الحضارة البشرية القضاء المبرم . إلا أن أحد كبار الكتاب الاميركيين (وهو المستر آرلنجتون كونواى) قد بحث فى هذا الموضوع بحثاً منطقياً خرج منه الى القول بان أكثر مايزعمه الكتاب من أهوال الحروب المقبلة انما هو أقرب الى الخيال منه الى الحقيقة . واليك خلاصة ماقاله هؤلاء الكتاب

مر على انقضاء الحرب الماضية ثلاثة عشر عاماً . وكان الطيران فى تلك الحرب ما يزال فى طفولته . ومع ذلك كان المتشائمون يزعمون أن الطيارات ستهلك البشر وتفنى حضارتهم . فهل تحققت نبوءاتهم ؟

لنتصور الآن أن الحرب وقعت بين دولتين متجاورتين ككندا والولايات المتحدة مثلا . ولنفرض أن كندا دولة قوية لها من الاساطيل الجوية ما لفرنسا التى تعتبر اليوم أقوى دولة حربية فى العالم وأن عدد طياراتها لايقل عن ألف وسبعمائة وهو العدد الذى تملكه فرنسا من هذا السلاح ، وأن حكومة كندا رأت أن أعظم ضربة توجهها الى الولايات المتحدة هى أن ترسل اليها سرباً من الطيارات الحربية تغزو مدينة نيويورك باعتبارها أظهر هدف يصلح للهجوم . فماذا تكون النتيجة ؟

بعد اعلان الحرب بنصف ساعة يهاجم سرب الطيارات حدود الولايات المتحدة وهذا السرب مؤلف من مائة واربعين طيارة للهجوم ليلا وخمسمائة وثلاثين طيارة للهجوم نهاراً

ولنفرض أن أميركا غير مستعدة للقتال وأنها فوجئت بهذه الغزوة مفاجأة غير منتظرة . فماذا تفعل ؟

يصدر مركز القيادة الجوية العليا أمره الى الاسطول الاميركى الجوى بملاقاة العدو . ولكن نظراً الى المفاجأة غير المتوقعة يصاب الاسطول الاميركى بشىء من الاضطراب . ثم تقع بين الفريقين مناوشات يخسر فى أثنائها كل منهما عدداً من طياراته ، ولكن تتمكن ثمانون فى المائة من الطيارات المهاجمة من اختراق حدود البلاد والوصول الى نيويورك والقاء القنابل عليها . ومعنى ذلك أن ١١٢ طيارة ليلية ، و٤٢٤ طيارة نهارية تصل الى نيويورك وتلقى قنابلها عليها . ولنفرض أن كل طائرة ليلية ألقت عشرين قنبلة زنة كل منها مائة رطل ، وان كل طائرة نهارية ألقت أربع قنابل (وهذا هو أقصى ما تستطيع الطيارات قذفه) فيكون مجموع القنابل التى يلقيها الاسطول

الجوى ٣٩٣٦ قنبلة زنة كل منها مائة رطل . وهو اقصى مايستطيعه سرب جوى هائل .

ترى ماذا تكون نتيجة هذه الغزوة التى لم يقع لها مثيل فى الحرب العظمى الماضية ؟

لنفرض ان الطيارات المهاجمة وجهت كل قوتها الى حى منهاتان ، والبرونكس ، بنيويورك - ويبلغ مجموع مساحتهما ١٤٧٤٤ فداناً انجليزياً . وأنت تعلم أن أربعين فى المائة من هذه المساحة تشغلها الحدائق العمومية والطرق والسكك الحديدية . فالارجح اذن أن أربعين فى المائة من القنابل التى تقذفها الطيارات - أو على الاقل ٣٠ فى المائة منها - تقع فى أماكن غير آهلة بالسكان ، وأن السبعين فى المائة الباقية من تلك القنابل (أى ٢٧٥٥ قنبلة فقط) تسقط فى الاحياء الآهلة

ولا يخفى أن القنبلة التى تزن مائة رطل تستطيع أن تهدم بيتاً مؤلفاً من « دور » واحد ولا يتعدى ضررها الحقيقى مامساحته ٣٢٤ قدماً مربعة كما أثبتت تجارب الحرب الماضية . ولكن لنفرض ان منطقة الضرر تبلغ نحو تسعمائة قدم (أو نحو ثلاثة أضعاف المساحة الحقيقية) فهذه المساحة تعدل ٠٫٠٢٠٦ من « الايكر » أو الفدان الانجليزى ، ومعنى ذلك أن القنابل التى تسقط فى الاحياء الآهلة (وعددها كما سبق القول ٢٧٥٥ قنبلة) تدمر كل ما تسقط عليه فيما مساحته ٥٦٫٨ من الافدنة . واذا تذكرنا ان مساحة حى « منهاتان » ، والبرونكس » من أحياء نيويورك هى كما سبق القول ١٤٧٤٤ فداناً وان اربعين فى المائة من هذه المساحة هى حدائق وطرق ليس فيها أبنية آهلة فالباقى من تلك المساحة وهو ٢٤٨٤٤ فداناً هو الذى يكون معرضاً للتلف . ومن هذا الباقى لا تستطيع القنابل أن تتلف سوى ٥٦٫٨ من الافدنة أو نحو ٠٫٢٣ فى المائة (أقل من ربع فى المائة)

هذا أقصى مايستطيع ذلك السرب الجوى الهائل اتلافه من الابنية . أما تقدير الخسائر فى الانفس فأصعب . فبعض القنابل لاتصيب أحداً ولا تقتل نفساً ويقتصر كل ضررها على المكان الذى تسقط عليه . ولم يثبت اختبار الحرب العظمى الماضية ان قنبلة قتلت وجرحت أكثر من مائة نفس . وفى أثناء تلك الحرب ألقت المناطيد والطيارات الالمانية نحو تسعة آلاف قنبلة على جهات مختلفة من بريطانيا العظمى بلغ مجموع وزنها مائتى طن وثمانين طناً ، وبلغ مجموع عدد ضحاياها ١٤١٣ قتيلا و ٣٤٠٨ جرحى . فهذا العدد هو أقل من عدد الوفيات والاصابات التى وقعت فى شوارع نيويورك فى سنة ١٩٢٨ . ثم إن خسارة لندن وحدها فى تلك الغارات بلغ ٦٧٠ قتيلا و١٩٦٣ جريحاً مع أن لندن من أشد مدن العالم ازدحاماً بالسكان اذ تبلغ نسبة عددهم ٦١ نفسا لكل فدان ، حالة ان نسبة سكان نيويورك فى أشد احيائها ازدحاماً لاتزيد على ٢٨½ فى المائة لكل فدان . واذا تذكرنا ان نصيب لندن من قنابل الالمان كان خمسين طناً فقط علمنا ان مثل ذلك المقدار من القنابل لو سقط على نيويورك لبلغت خسارتها ستة قتلى و ٢١ جريحاً

ولنفرض ان هول فعل القنابل فى الحرب الجوية المقبلة سيبلغ عشرة أضعاف ما بلغه فى الحرب العظمى الماضية (وهو ما يعتقده الكثيرون مستحيلا) فهل يكون لذلك تأثير حاسم وهل تسلم نيويورك للعدو لأن خسارتها من القتلى تبلغ ستين ومن الجرحى ٢١٠ ؟ وهل تسلم ولو بلغ مجموع الخسارة مائة ضعف ذلك من القتلى والجرحى - وهو ما ينكر العلم إمكانه ؟

ولنذكر ان نيويورك ستقابل أسطول العدو الجوى بأسطول مثله وان معارك شديدة ستدور فى أعالى الجو . والتغيير الوحيد الذى سيقع فى أساليب ذلك القتال فى المستقبل هو فى المواصلات اللاسلكية بين الطيارات فى الجو ومركز قيادتها العليا على الارض . فان هـذه المواصلات تمكن كل أسطول من معرفة حركات عدوه ومقدار قوته ، وبالنتيجة فهى تمكن كل قوة مدافعة من زيادة وسائل الدفاع والاحتياط لتقليل الخسارة الناتجة عن غزوة العدو

ولا يخفى ان المدافع المقاومة للطيارات قد تحسنت عما كانت عليه قبل الحرب . فهى اليوم أشد فتكا بالطيارات مما كانت فى تلك الحرب . وستزيد إتقاناً بحيث تصبح فزعة الطيارين

وليست وسائل الدفاع فى الليل أقل تأثيراً منها فى النهار . فالانوار الكشافة تزيد قوة وإتقاناً . ويقدر العارفون ان عدد الطيارات التى تستطيع الاحتجاب عن الانوار الكشافة ليلا والتى تخترق حدود الدفاع لا تزيد على طيارتين من كل ثلاث طيارات . فاما الطيارة الثالثة فاما ان يقتنصها سرب الطيارات المدافع ، أو ان تصبح هدفاً للمدافع

ولننظر الآن فى حرب الغازات السامة ـ وهذه الغازات هى التى يرتاع منها الكثيرون من أهل الخيال . ففى الحرب العظمى الماضية أطلق الألمان فى ميدان كمبراى بفرنسا أربعمائة وخمسين ألف طن من تلك الغازات وبلغ مجموع الذين أصيبوا بها ٤٥٠٠ (بنسبة شخص واحد لكل مائة طن) توفى منهم خمسون رجلا فقط . فاذا فرضنا ان مثل ذلك المقدار أطلق على مدينة لندن (ومساحتها أقل من مساحة ميدان كمبراى) ما زادت خسارتها على خمسين قتيلا . واذا فرضنا انه فى الحرب الخيالية التى تصورنا وقوعها بين كندا والولايات المتحدة ألقت الطيارات على نيويورك فى يوم واحد وليلة واحدة نحو أربعة آلاف قنبلة غازية (وهو أمر يكاد يكون مستحيلا إذا فرضنا وجود قوة تدافع عن نيويورك) وكانت زنة كل قنبلة ثلاثين رطلا بلغ مجموع غاز تلك القنابل كلها مائة وعشرين ألف رطل وبلغ عدد الاصابات مائة وعشرين

على أن توقع الغزوات الجوية والقاء القنابل الغازية من الجو يجعل أهالى المدن يحتاطون لتلك الغازات بالكمائم الخاصة وهذه الكمائم تقلل مقدار الخسارة

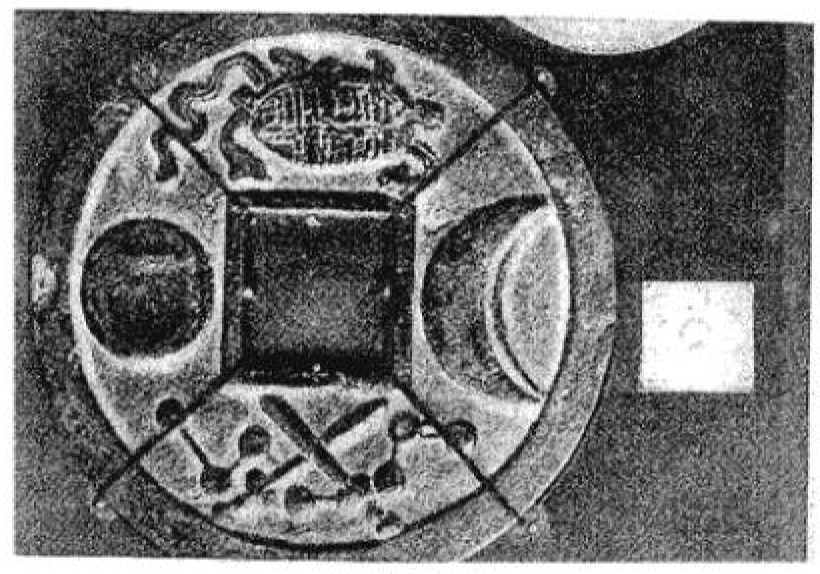
وتدل المباحث العلمية التى يوثق بها وأقوال العلماء الذين يعول عليهم على ان العلم لم يوفق ولن يوفق إلى اكتشاف غازات أشد فتكا من الغازات التى استعملت فى الحرب الماضية . أما ما يزعمه بعض المتشائمين من ان الحرب المقبلة ستشهد غازات هائلة وأدوات دمار تهلك الانسان والحيوان والنبات فى طرفة عين فلا يخرج عن أوهام وخيالا

العملة في التاريخ
واغرب انواعها

النقود هي واسطة المعاملات التجارية . وقد كان الانسان في أوائل أطوار نشوئه يعتمد في معاملاته على المقايضة ، أي ان السلع كانت تقوم عنده مقام النقود . فكان يقايض القمح بالمواشي . ويبدل بالبقر حبوبا وبالشياه أشياء أخرى . وعليه فالمقايضة هي مبادلة سلعة بأخرى . ويقول أحد علماء الاقتصاد ان الانسان في أوائل عهد الحضارة استعمل تقريباً كل ما يمتلكه في مقايضاته كما يستعمل الآن النقود . فكان يستعمل الخرز والودع وقطع الحديد وما إلى ذلك بدلا من النقود

وتاريخ النقود متصل اتصالا وثيقاً بتاريخ الفنون والاساطير وسياسة الممالك . ولم يذكر التاريخ مملكة ظهرت في العالم إلا ظهرت معها عملتها الخاصة . فاذا سقطت لم تعش تلك العملة بعدها طويلا . وفي الواقع ان تطور المدنية متصل بتطور نظام النقد . وقد شهد التاريخ انواعا كثيرة من العملة سادت المعاملات التجارية في معظم بلدان العالم ردحاً من الدهر ثم اختفت . كذلك كانت حالة العملة اليونانية والعملة الرومانية وغيرهما في بعض أدوار التاريخ

ولم يشع استعمال النقود المعدنية إلا في القرن السادس قبل الميلاد . أما الذهبية منها فالارجح أن أول من سكها قارون ملك ليدية الذي يضرب به المثل في الغنى . ومنذ ذلك الحين كان لكل دولة نقود معدنية خاصة

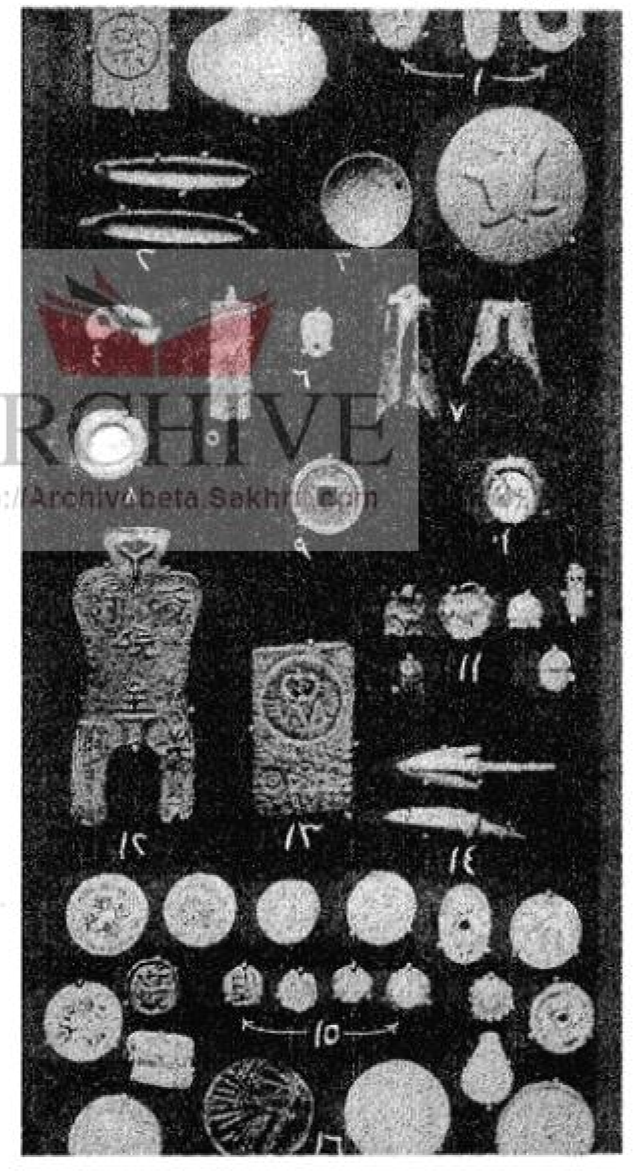


قطعتان من النقد الصيني

وقد اختير لهذه النقود أشكال خاصة . فمنها المستديرة ومنها المربعة ومنها المستطيلة ومنها المثلثة وما إلى ذلك من الأشكال . وعلى كل منها رموز ونقوش ذات صلة بالعقائد الدينية والاساطير الخرافية والحوادث التاريخية السياسية

وفى وسعنا أن نتتبع نشوء عملتنا منذ أقدم أزمنتها . فقد استعمل العرب النقود الذهبية والفضية والنحاسية كما استعملها غيرهم من الأمم . وكانت قطع النقود الذهبية تعرف بالدنانير (ومفردها دينار) وفى الأنباء الأخيرة انحكومة العراق قد قررت احياء الدينار وجعله أساساً للعملة العراقية . وسيكون معادلا للجنيه الانجليزى

ولما فتح عمرو بن العاص مصرعام ٦٤١ ضرب الجزية على أهلها بالدنانير . وكان الذهب أساس كل عملة فى مصر فى ذلك الحين . وفى تاريخ المقريزى ان عمراً جبى فى السنة الاولى اثنى عشر الف دينار من المصريين . وظلت مصر تستعمل نقود الخلفاء الأمويين والعباسيين إلى حين قيام صلاح الدين . على



الى اليمين : العملة الغريبة

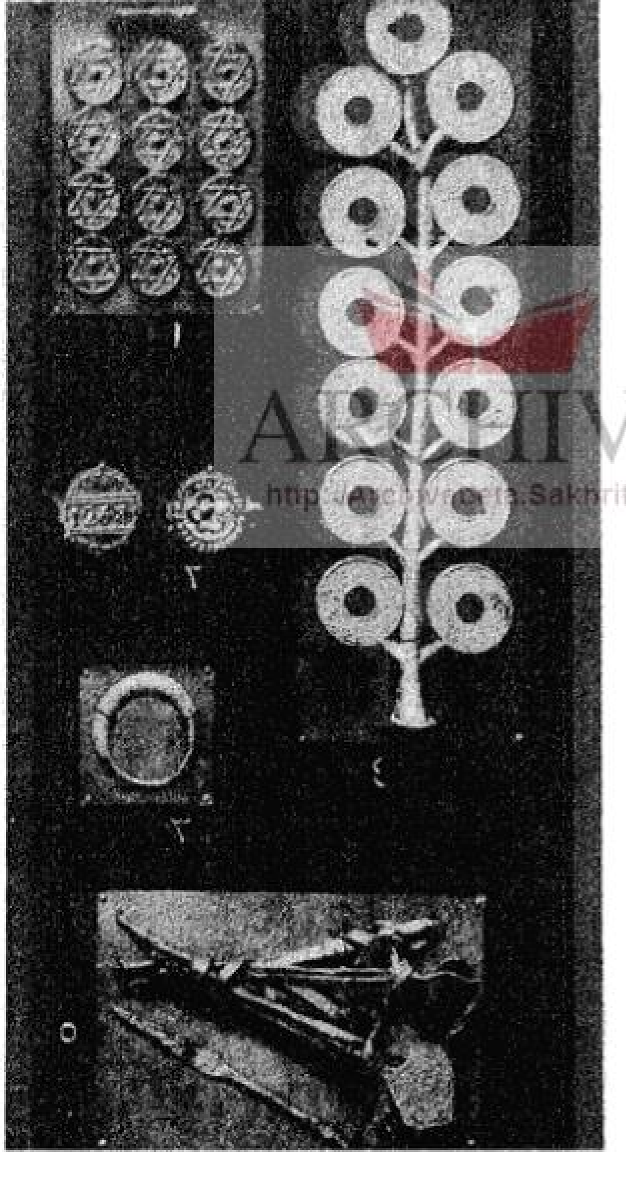
(١) عملة يابانية (٢) عملة على هيئة القارب (٣) عملة تركية على شكل الطبق (٤ و ٥) عملة يابانية (٦) عملة صينية على شكل رأس شبح (٧) عملة صينية قديمة على هيئة الاجراس (٨) عملة مصرية زجاجية (٩) عملة صينية مستديرة (١٠) عملة زجاجية مراكشية (١١) عملة قدماء المصريين (١٢) عملة صينية على شكل جسم الانسان (١٣) عملة مكسيكية من الجلد (١٤) عملة صينية على هيئة الرمح (١٥) عملة خزفية من سيام وسيلان (١٦) عملة صينية من الورق المقوى

أن أول من ضرب الدينار فى مصر هو الأمير أحمد بن طولون . وكان ذلك عام ٨٧٥ . وقد دعيت الدنانير « أحمدية » نسبة اليه . وفى سنة ٩٨٠ ضرب القائد جوهر الصقلى دنانير جديدة سميت المعزية نسبة إلى الخليفة المعز لدين الله

قلنا ان مصر ظلت تستعمل نقود الخلفاء الأمويين والعباسيين إلى حين قيام صلاح الدين ، وفى الواقع ان صلاح الدين أبطل التعامل بتلك النقود وضرب دنانير مصرية جديدة . وظلت هذه الدنانير تستعمل فى مصر حتى عام ٨٠٦ هجرى حين ظهرت نقود جديدة توالت بمرور الزمن

وفى عهد الفاطميين كان فى مصر دار للضرب تضرب فيها أنواع العملة التى كانت شائعة فى ذلك العهد

ولا يتسع المجال لذكر الأطوار التى مرت بها العملة فى مصر . وفى عهد الأسرة المحمدية العلوية ضربت عملة الريالات المصرية ، وانتشر التعامل بالريال الفرنسى أيضاً (وكان يدعى أبو مدفع) وبالجنيه الافرنجى وقيمته مائة قرش. ثم ضرب الجنيه المصرى



الى اليسار :

(١) عملة مراكشية من القرن التاسع عشر وهي مصبوبة في قالب ومجزأة الى قطع صغيرة للمعاملة (٢) نفس العملة بعد تجزئتها للمعاملة (٣) عملة قبائل الزولو وهي على شكل خاتم (٤) عملة شبه جزيرة ملقا كانت تستعمل في القرن التاسع عشر وهي تصنع من الصفيح على شكل غصن شجرة ليسهل انتطاع اجزائها المستديرة للمعاملة (٥) عملة يستعملها زنوج افريقيا تصنع على شكل أسلحة مختلفة

(وقيمته مائة قرش) واستعمل البنتو أيضاً وشاعت المعاملة به

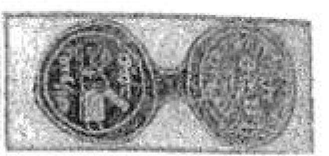
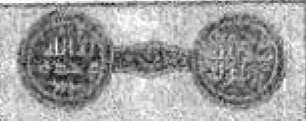
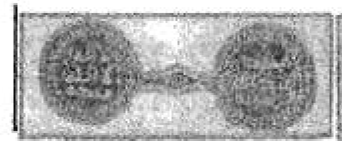
الا ان العملة المصرية لم تنتظم الا فى عهد ساكن الجنان الخديوى اسماعيل والد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول . وفى عهده جعل الجنيه الذهب من عيار واحد وعشرين قيراطاً والباقى من النحاس . واستعملت فى عهده أيضاً قطع مختلفة من النقود أشهرها قطعة العشرة القروش (نصف الريال) وقطعة الخمسة القروش والقطع النحاسية

وظلت تلك النقود شائعة فى مصر الى أوائل القرن العشرين إذ حلت محلها العملة العثمانية من ليرات وأنصاف ريالات وأرباع ريالات وقروش

قلنا انه كان فى مصر فى عهد الفاطميين دار للضرب تضرب فيها جميع أنواع العملة التى كانت شائعة فى البلاد فى ذلك العهد . وفى عهد ساكن الجنان محمد على باشا مؤسس الاسرة المالكة أنشئت دار للضرب فى القلعة . ثم نقلت عام ١٨٨٨ الى « بيت المال » بشارع الجمالية بالقاهرة وأطلق عليها اسم « دار ضرب النقود » . وكانت هذه الدار تضرب النقود وتختبر الذهب والفضة وتدمغ المصوغات وتختبر المكاييل والموازين وتضع جميع الاختام التى تحتاج اليها مصالح الحكومة . إلا ان هذه الدار أبطلت فيما بعد ضرب النقود الفضية واقتصرت على ضرب النقود الذهبية وعملة النيكل والبرونز . وفى سنة ١٩١٢ أبطل ضرب العملة فى هذه الدار وأحيل على دار الضرب فى انجلترا

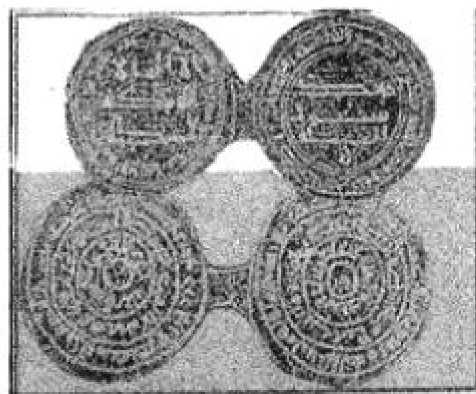
ونرجع إلى تاريخ علاقة العملة بقيام الدول وسقوطها فنقول ان ضرب النقود قد اعتبر منذ أقدم الازمنة علامة على استقلال الدولة . لذلك كان الملوك المستقلون يحرصون دائماً على سك نقود بأسمائهم وصورهم . وقد اختلفت قطع النقود دائماً باختلاف أنواع معادنها وحجومها . فكان بعضها ضخماً للغاية وبعضها دقيق الحجم جداً . فكانت بعض قطع النقود الصينية متناهية فى الصغر ، حالة ان البعض الآخر كان ذا حجم هائل يعجز المرء عن حمل ما يساوى جنيهاً واحداً منه بالعملة المصرية . وقيل ان بعض قطع النقود الرومانية النحاسية كانت قليلة القيمة جداً حتى ان وسق مركبة يجرها ثوران ما كان ليزيد فى قيمته على بضعة قروش من عملة هذه الايام ، ومع ذلك فان تلك النقود كان لها يومئذ قيمة عظيمة . ولا عجب فقد كانت قيمة النقود دائماً نسبية

قلنا ان أول من استعمل العملة الذهبية هو قارون ملك ليدية . ومنذ ذلك الحين أصبح الذهب ـ والفضة أيضاً ـ أساس النقد فى العالم أجمع . وقد ظهرت قيمة الذهب على أجلاها فى الازمة المالية الحالية اذ سعت جميع الدول الى اذخار كل ما يتسنى لها اذخاره من الذهب .

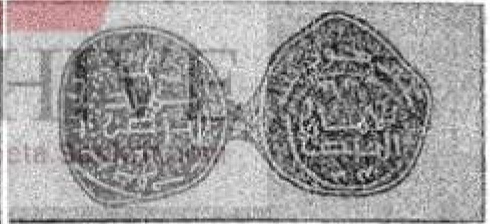




نقود الخلفاء الراشدين

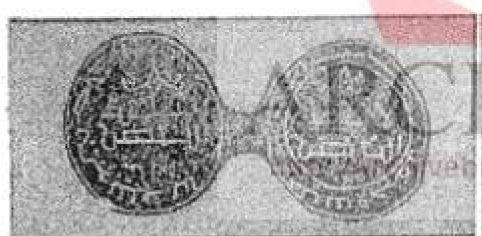
نقود زجاجية مضروبة في عهد الدولة الفاطمية



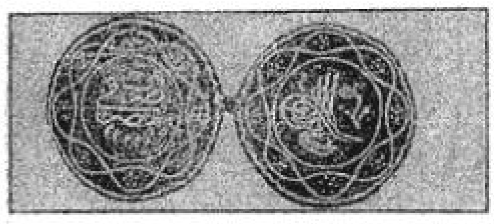
في اعلى : نقود هارون الرشيد
في اسفل : نقود المعز لدين الله



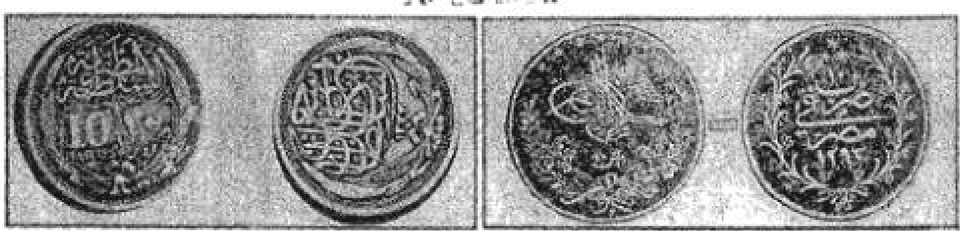
نقود صلاح الدين ضربت سنة ٥٨٤ هـ



نقود صلاح الدين



نقود السلطان محمود



نقود مصرية ضربت سنة ١٢٩٣ هـ

النقود المصرية الحالية

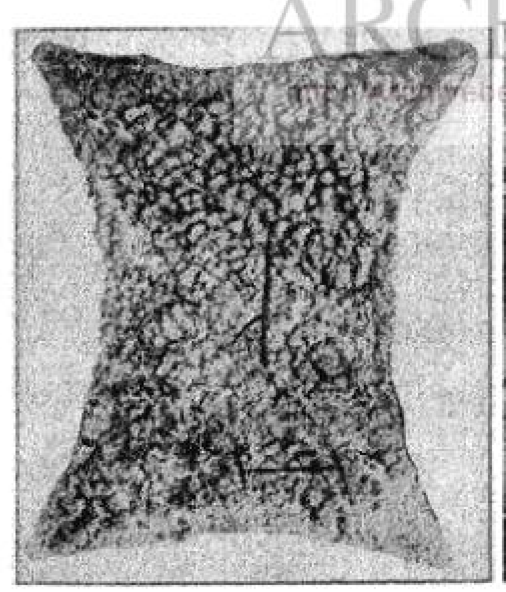
والعادة ان هذا الذهب يذخر سبائك . إلا أن هنالك أيضا مئات الملايين من قطع النقود الذهبية كما ترى من الصور المنشورة مع هذه المقالة . ولا يخفى أن الذهب الابريز لين جداً لا يصلح ان يسك نقوداً إلا اذا مزج بنسبة معينة من النحاس . على أن السبائك الذهبية التي تذخر في بنوك الدول تكاد تكون ذهباً صافياً . فالسبائك المذخورة في بنك انجلترا مثلا تكون ذهباً صافياً يختلف عياره من ٩١،٦٦ من القيراط الى ٩٩،٩٨ من القيراط . وفي بنك فرنسا تكون ذهباً من عيار ٩٩ قيراطاً ونصف قيراط .

وكانت حكومة روما أيضا تذخر سبائك الذهب . وقد وجد بعض هذه السبائك وعليها أختام الدولة الرومانية وزنتها خمسمائة جرام بعيار هذا الزمن . وكذلك وجدت سبائك نحاسية رومانية (لان النقود النحاسية كان لها في عهد الدولة الرومانية قيمة تذكر) إلا أن السبائك النحاسية كان ينقش عليها عادة رسم ثور . وكانت كل سبيكة نحاسية تعتبر معادلة لقيمة الثور . ولذلك كانت كلمة « بيكونيا » (Pecunia) ومعناها نقود مشتقة من كلمة « بيكوس » (Pecus) ومعناها رأس من الماشية

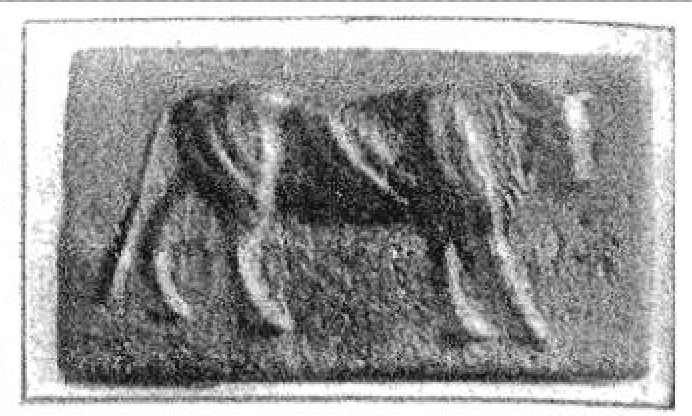
على أن الرومان كانوا يذخرون سبائك أخرى نحاسية عليها نقوش ورموز لها علاقة بشعائر القوم الدينية . ومع أن كل سبيكة كانت ذات قيمة عظيمة في ذلك العهد فان قيمتها اليوم



قطعة من النقد النحاسي السويدي كانت تستعمل في سنة ١٦٦٣ وتبلغ ٢٤ بوصة طولا و١٢ بوصة عرضا وتزن ٣١ رطلا انجليزيا



اقدم سبيكة للعملة وهي من النحاس وكان الفينيقيون يستعملونها في القرن السادس عشر قبل الميلاد . وقد اشر عليها بحروف فينيقية تعني كلمة « ثني »



سبيكة رومانية من النحاس تعادل قيمتها ثمن ثور ، وقد نقش عليها صورة ثور رمزاً لذلك

(اذا اعتبرنا كية المعدن الذى فيها فقط) لا تزيد على بضعة قروش باعتبار عملة هذا الزمن

° ° °

ومما يجدر بالذكر أن القبائل المتوحشة - وبعض القبائل نصف المتمدنة أيضا - لا تزال الى هذا اليوم تستعمل المقايضة فى معاملاتها التجارية ، وأكثر ما تقايض به الحبوب والفاكهة والماشية والبهائم والنساء .



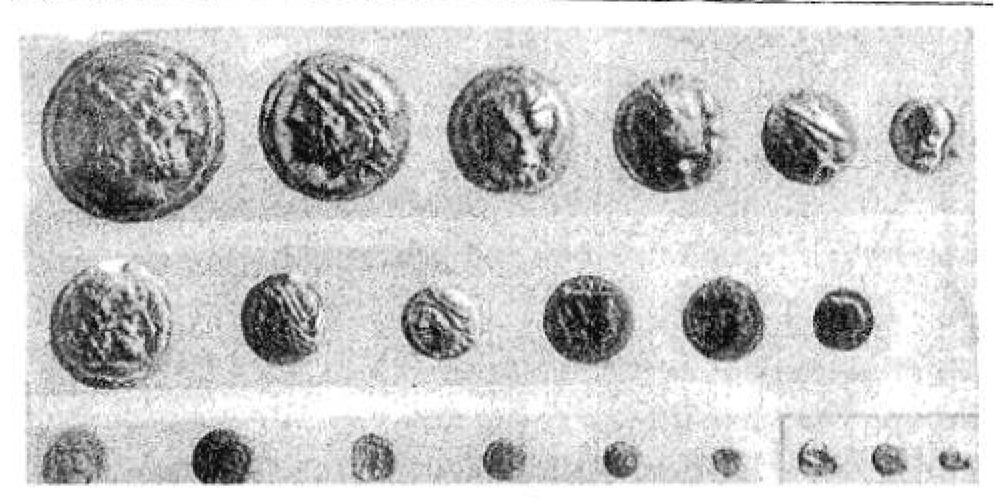
سبيكة رومانية من الذهب زنتها ٥٠٠ جرام وعليها علامة الحكومة وأسماء الاباطرة جراتيان وفالنس وفالنتنيان الثانى

وكانت النساء وسيلة للمقايضة فى الأزمنة الغابرة أيضا . فكان الرجل يقايض ابنته أو زوجته ببقرة أو خروف أو ما أشبه . وهذا من أغرب ضروب المقايضة التى لجأ اليها الانسان



سبيكة رومانية من النحاس وقد نقش عليها بعض النقوش الدينية التى تمثل « الدجاجة المقدسة »

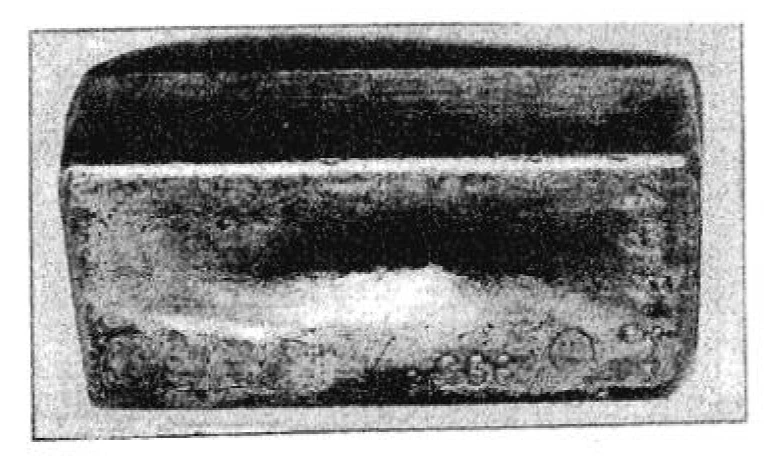
وقد استعملت بعض الامم نقوداً فخارية وزجاجية وحديدية وقطعا من مواد مختلفة . وتتوقف اليوم قيمة النقود على مقدار



تمثل هذه الصورة النقص الذي كان يدخل تدريجياً على قطع العملة النحاسية الرومانية . في حالة هبوط العملة . وترى في المستطيل الصغير الذي في أسفل الصورة ثلاث قطع من الفضة والذهب

الموجود من معدنها . فاذا كان ذلك المعدن نادراً كانت قيمته كبيرة . والعكس بالعكس وهذا هو سر ما للنقود الذهبية من قيمة

على ان الموجود من الذهب في العالم لايكفي حاجات البشر. وقد اقترح بعضهم استعمال معادن اخرى خلاف الذهب والفضة والنيكل والنحاس لسد حاجات العالم. ولكن استعمال معادن جديدة لايكون مجدياً الا اذا اتفقت جميع الدول على قبول التعامل بتلك المعادن



معيار الذهب الرسمي في بنك فرنسا وهو سبيكة ذهبية فيها ٩٩ ½ في المائة من الذهب الخالص

في الأدب الفارسى

حديث مع الاستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام

يهتم أدباء الشرق الآن والمتأدبون فيه بالادب الغربى ، فيقبلون على تحصيله واجتناء ثماره ، واستيعاب ما تنتجه أذهان الكتاب والشعراء الغربيين . وهم فى ذلك قسمان : قسم ينحو ناحية الأدب الانجليزى ، والآخر يتعشق الادب الفرنسى . وقليل من هؤلاء من يعنى بغير هذين النوعين

وقد كاد الاهتمام بالآداب الشرقية يقل لولا تلك النهضة الحديثة التى ظهرت فى اللغات العربية ، والفارسية ، والتركية . فقد أخذ أدباء هذه اللغات يحيون آدابها ، ويعيدون ما درس من مجد هذه الآداب ، وما لها من أثر حى ونتاج صالح فى الحياة العامة

ولكل من هذه الآداب الثلاثة صلة بالآخر ، تبدو فى الصبغة الاسلامية التى تسود كلا منها . وقد غزت اللغة العربية اللغتين الفارسية والتركية منذ ابتداء الفتح الاسلامى ، وأحدثت فيهما أثراً ظاهراً فى الافكار والالفاظ والاوزان الشعرية . وتأثرت هى أيضاً بكل منهما ، ولكن تأثرها بالادب الفارسى كان أعظم ، وخاصة فى عهد الدولة العباسية التى يمتاز عصرها باصطناع الحضارة الفارسية ، والانغمار فيها أيما انغمار ، والامتزاج بالفرس والاختلاط بهم بالتصاهر والتجاور والمعاملة

وقد عنى العرب منذ عرفوا الترجمة بنقل كتب الفرس وأخبارهم ، وترجم غير واحد من الادباء والمؤرخين بعض هذه الكتب ، نذكر منهم ابن المقفع ، وجبلة بن سالم ، ومحمد بن الجهم ، وابن مطيار الاصبهانى ، وهشام بن قاسم . فقد نقل ابن المقفع كتباً عدة من الفارسية الى العربية منها خداى نامه أى (كتاب الامراء) ، وكتاب التاج فى أخبار أنو شروان ، وآئين نامه ، (كتاب الرسوم) الذى قال فيه المسعودى أنه « عظيم فى الالوف من الاوراق ، لا يكاد يوجد إلا عند الموابذة وغيرهم من ذوى الرياسات » . وترجم جبلة بن سالم كاتب هشام بن عبد الملك كتاب إسفنديار ورستم ، وترجم محمد بن الجهم كتاب سير الملوك ، كما ترجم غيره الى اللغة العربية كتباً فارسية جليلة الشأن

ومن بين الكتب الفارسية الجليلة الشأن «الشاهنامه» أى (كتاب الملوك) . وهذا الكتاب يحتوى على تاريخ ملوك الفرس وأساطيرهم من أقدم عهودهم حتى الفتح الاسلامى . وهو مرتب ترتيباً تاريخياً تذكر فيه الأسرة ، فتبدأ بأول ملوكها وتاريخه وما كان فى عهده من حوادث ، ثم يذكر الملك الثانى وهلم جرا . ويستمر القصص فيه ٣٨٧٤ سنة يحكم فيها أربع دول . فهو

روايات أمة قديمة نسجت حول أبطال تدل أسماؤهم على أنهم كانوا من قوى الخير والشر فى الدين الآرى القديم الذى قام على عبادة الطبيعة

وقد جمعت هذه الروايات (الشاهنامه) من كتب فارسية قديمة كتبت فى عهد الساسانيين بأمر والى خراسان ابى منصور محمد بن عبد الرزاق الطوسى . ونظمها ابو القاسم الفردوسى باللغة الفارسية فى نحو ستين الف بيت . واستغرق فى هذا العمل الشاق خمساً وثلاثين سنة آخرها سنة ٤٠٠ ﻫ أو قبلها بقليل

وقد ترجم (الشاهنامه) عن الفردوسى ترجمة نثرية قوام الدين الفتح بن على بن محمد البندارى الاصفهانى ما بين جمادى الاولى سنة ٦٢٠ وشوال سنة ٦٢١ فى مدينة دمشق . والبندارى أديب مؤرخ كتب هذه الترجمة بأسلوب عربى غير متكلف ، ولكنه اختصر من الأصل نحو الثلث وكان فى حاجة داعية الى التعليق لشرح غامضه ومقارنته بالأصل الفارسى ورد أساطيره الى أصلها وبيان ما بين تاريخه والتواريخ الأخرى من اتفاق واختلاف . وقد وضع الدكتور عبد الوهاب عزام المدرس بالجامعة المصرية كتاباً فى هذا الموضوع ضمنه ترجمة البندارى للشاهنامه ، وجعل له مقدمة وافية تستوعب نحو مائة صفحة من القطع الكبير ، ينبغى أن نعدها كتاباً كاملا يحتوى على تحقيقات علمية دقيقة عن الشاهنامه وأصلها وتاريخها وملاحمها ، وعن نشوء الملاحم الصغيرة والكبيرة ، وعن الفردوسى ناظم الشاهنامه ، وعن أشخاص هذه القصص وأبطالها ومواليدها ، وعما حوته من أخبار الأمم والشعوب كالروم والهند واليونان والعرب . وفى آخر هذه المقدمة فصل عن البندارى مترجم هذه الشاهنامه الى العربية ، وعن قيمة هذه الترجمة ومكانتها الأدبية والتاريخية . . وقد نال الدكتور عبد الوهاب عزام لذلك العمل الأدبى الجليل شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية ، وتشرف بتناولها من يد جلالة ملك مصر يوم احتفال الجامعة . وقد أحببت أن أتحدث معه عن الأدب الفارسى وماله من صلة بالأدب العربى وعن أدباء الفرس ونتاج قرائحهم وما كان لهذه الأمة الآرية من شأن فى عالم الأدب ، فتفضل حضرته فى جلسة هادئة وأجابنى بما يلى :

بماذا يمتاز الادب الفارسى

قلت له : « بماذا يمتاز الادب الفارسى ؟ »

فقال : « يمكن ان تحصر أهم ما يمتاز به الادب الفارسى عن الادب العربى فى شيئين أولهما : سعة الخيال وكثرة تفصيله . فالخيال فى الادب الفارسى أعظم مدى وأكثر تفصيلا منه فى الادب العربى . ويظهر ذلك جلياً فى الموضوع المشترك بينهما

«ولذلك كثر النظم في الادب الفارسي الى حد يكاد النثر يمحى أمامه، ولا يجد مجالا له في المنتجات الادبية حتى قال بعضهم ان الفرس ليس لهم نثر. فأغلب منتجاتهم منظومة حتى القصص الطويلة والتواريخ والسير ينظمونها نظما يبلغ في كثير من الاحيان عدة آلاف

«والى هذا يرجع الاكثار من تأليف القصص ونظمها وترجمتها عن اللغات الاخرى. وقد بلغ بهم الولوع بهذا النوع من الادب انهم نظموا القصص القرآنية كقصة يوسف عليه السلام، والقصص الادبية كمجنون ليلى مالا يقل عن خمس مرات، في حين ان هذه القصص أو بعضا منها لم ينظم باللغة العربية قبل العصر الحالي. وقد نظموا اكثر هذه القصص نظما طويلا لا يقل عدد أبيات الواحدة منها عن خمسة آلاف بيت

«الميزة الثانية - الشعر الصوفي. ويمكن ان نقول ان الفرس ليس لهم نظير بين أمم العالم في هذا النوع. وهو يحتوى على أدق الافكار الفلسفية. واكبر شعراء الفرس منذ القرن الخامس الهجري هم شعراء صوفيون، كمجد الدين سنائي الغزنوي، وفريد الدين العطار. ثم مولانا جلال الدين الرومي صاحب (المثنوي). ويقول مولانا جلال الدين عن سنائي والعطار وعن نفسه: «ان سنائي كان روحا، والعطار كان عينين له، وأنا جئت في اثرهما». ولكن هذا القول تواضع من جلال الدين لانه يعتبر الاول بين شعراء التصوف. فكتاب المثنوي يسمى القرآن عند الفرس. ويقولون عنه أن جلال الدين لم يكن نبياً، ولكنه أوتى كتاباً ويعنون بذلك (المثنوي)

«ففي المثنوي وغيره من كتب الشعر الصوفي يجد الانسان اسمى الحقائق الفلسفية الاسلامية ممزوجة بالشعر والخيال الواسع. وقد قارن الاستاذ نيكولسن المستشرق الانجليزي بين جلال الدين ومعاصره دنتي فقال: «لا شك أن الفيلسوف المسلم كان اسمى فكراً، واوسع صدراً من معاصره»

الصلة بين الادبين العربي والفارسي

قلت: «وما هي صلة الادب الفارسي بالادب العربي؟»

فقال: «للادب الفارسي صلة وثيقة بالادب العربي. وهذه الصلة تظهر في أمرين: الاول تأثر كل من الادبين بالاسلام، والثاني تأثر الادب الفارسي باللغة العربية في الفاظه وكثير من افكاره واوزانه وقوافيه. وتظهر هذه الصلة في النثر في الكتب العلمية أكثر من ظهورها في الشعر. فقارىء النثر الفارسي يحس احياناً كثيرة انه يقرأ نثراً عربياً. وكل الاصطلاحات التي توجد في البلاغة الفارسية والعروض والتوحيد والفقه، اصطلاحات عربية. بل لا تزال اللغة الفارسية تقتبس من الالفاظ العربية للمخترعات الحديثة كالطيارة.

ومن أجل ذلك يسهل على المتأدب العربى أن يدرس اللغة الفارسية وأدبها . وقد يستطيع بعد درس قليل فهم عبارات تستعصى على المستشرق الاوربى كالرمز الى آية قرآنية أو مثل عربى »

صلة الادب الفارسى بالادب الهندى

قلت : « وهل هناك صلة بين الادبين الفارسى والهندى ؟ »

فقال : « تظهر علاقة الادب الفارسى بالادب الهندى فى الادب القديم قبل الاسلام . وتظهر علاقتهما فى الحديث فى شيئين : الاول ـ بعض المعتقدات القديمة التى كانت مشتركة بين الامم الآرية . وقد بقيت آثارها فى الادبين كقصة (جمشيد) مثلا فى الشاهنامه ، وقصة (يما) فى الكتب الهندية

« والشىء الثانى الذى تظهر فيه علاقة الادب الفارسى بالادب الهندى أن اللغة الفارسية منذ عصر المغول اعتبرت لغة أدب فى الهند حتى أن جلال الدين الاكبر الذى يعد من اعظم ملوك التاريخ ، كان حواليه زهاء خمسين شاعراً كلهم ينظمون بالفارسية . وما زال كثير من ادباء الهند ينظمون فى الوقت الحاضر قصائدهم باللغة الفارسية ومنهم الشاعر المشهور محمد اقبال الذى زار مصر فى هذا العام . والعلاقة واضحة بين الادب الهندى الاسلامى والادب الفارسى ، فالاول متأثر بالثانى الى حد كبير . وقد يجد القارىء فى اللغة الاردية الفاظاً فارسية اكثر من الالفاظ الهندية . كما أن الادب التركى القديم يكاد يكون صورة من الآداب الفارسية فى الفاظه وافكاره »

النزاع بين القديم والجديد

قلت : « هل فى الادب الفارسى نزاع بين القديم والجديد ؟ »

فقال : « لا شك أن هناك نزاعاً بين القديم والجديد فى الوقت الحاضر . ولم ادرس هذا النزاع . ولكننى اعرف أن فى ايران نزاعاً ، وأن عندهم شبانا يتغالون فى الارتداد الى القديم (الى ما قبل الاسلام) . ويتغالون الى جانب ذلك فى تقليد الحديث . ولا استطيع هنا أن ابين مظاهر هذا النزاع بالدقة . وهو على كل حال اخف مما كان فى تركيا قبل الانقلاب الاخير . ويرجى ألا يبلغ المبلغ الذى وصل اليه الاتراك »

هل الادب صورة من حياة القوم

قلت : « وهل الأدب الفارسى صورة من حياة الفرس ؟ »

قال : « هو كالأدب المصرى فى الوقت الحاضر يحوى كثيراً من المسائل السياسية والاجتماعية .

ثم إن الشعر الفارسى أقرب الى عامة الفرس من الشعر العربى الى عامة المصريين. فالعامة فى كل بلد فارسى ينشدون أبلغ أشعار الشعراء، ويتعصبون لشاعرهم. والشاهنامه التى هى مثال الشعر الفارسى الذى يكاد يكون خالصاً من الألفاظ العربية تنشد فى محافل العامة، ويولع بها الناس فى كل مكان »

أعظم شعراء الفرس؟

قلت: « ومن هم أعظم شعراء الفرس؟ »

فقال: « أعظم شعراء القصص: الفردوسى، ونظامى، وجامى..

« وأعظم شعراء التصوف: سنائى، والعطار، وجلال الدين الرومى، وحافظ الشيرازى..

وأعظم الشعراء فى الموضوعات الأخرى: الأنورى، والخاقانى، وسعدى الشيرازى، وقاآنى »

عمر الخيام

قلت: « ذكرتم أعظم شعراء الفرس، فلم لا تذكرون بينهم عمر الخيام؟ »

فقال: « الواقع أنه ليس هناك فيما أعلم كتاب من كتب التراجم يعد عمر الخيام من الشعراء، وانما هو معروف بين الفرس بأنه فيلسوف فلكى رياضى. وهذا لا ينفى أن رباعياته من أبلغ الشعر الفارسى. وقد زيد فى رباعياته كثير جداً حتى أصبح من المتعذر التفرقة بين ما هو للخيام وما ليس له. وشهرة الخيام قد تلقيناها عن أوربا لا عن ايران. والسبب فى ذلك ان نزعته الفلسفية فى هذه الرباعيات تتفق والأميال الحديثة فى أوربا. ولهذا لاقت رواجاً كبيراً وترجمت غير مرة الى جميع اللغات الحية

« وتتلخص هذه النزعة الفلسفية فى أن هذا العالم معضلة ليس فى الامكان حلها، فيجب أن نستمتع بما فيه من ملاذ جهد الطاقة، ونتناسى مشكلاته ومصائبه على قدر الامكان

« وقد بدأ أبو العلاء المعرى فلسفته بهذه الفكرة، ولكنه انتهى الى نتيجة أرفع، فاحتقر هذه الحياة وزهد فى ملاذها ومتاعها، وتبرم من غرورها فى حزن وهدوء. وأنا حين أقارن الخيام بالمعرى أشبه الأول بطائر حبس فى قفص فهو كثير الحركة والاضطراب والصفير. والثانى بأسد رابض فى قفص يحس مضاضة الأسر والحبس، ولكنه ينظر فى وقار واكتئاب »

طاهر الطناحي

شركة مساهمة لحكومة العالم

أخى حافظ

دعنى القى اليك بما يشغل ذهنى منذ ثلاثة اشهر كاملة ، فقد قرأت لويلز الكاتب الانجليزى فصلا عن العالم بعد خمسين سنة أهمنى وأثار خواطرى بما يصوره لمستقبلنا من ضيق العيش وقسوة الحياة ، فهو يقول :

« من المحتمل جداً أن الناس فى المستقبل سيكونون أسوأ حالا فيما يتعلق بمأكلهم وملبسهم ومسكنهم مما هم فيه الآن .. على أن الطريق ما يزال مفتوحاً أمام البشر لانشاء دولة عظيمة تضمن الحرية والرخاء والسلام لجميع رعاياها .. ومن دواعى الأسف اننى لا أرى اشارة الى مثل هذه اليقظة التى كان يمكن أن تنقذ المجتمع الانسانى »

لعلك تدهش الآن لهذه العناية التى أبذلها نحو هذه العبارات التى تحمل شيئاً كثيراً من الشك ، كما تحمل شيئاً غير قليل من الرجاحة . لكن يكفى ياصديقى أن تعلم بأنى قد أنجبت منذ شهرين لهذه الحياة الانسانية طفلا يملأنى خيال مستقبله بالأمل الذى يشوبه الخوف حتى تعذرنى. قد لا تفهم أنت هذا كله فهماً نفسياً دقيقاً . على أن الرجال الشبان الذين اصبحوا آباء مثلى واصبحت قلوبهم تعرف ما هو الحب الأبوى العميق يستطيعون كلهم أن يشرحوا لك مقدار عنايتهم بالايام الآتية اكراماً لمستقبل ابنائهم .

تصور أن هذه الكلمات التى قالها « ويلز » قرئت تحت أنظار الألوف من القراء مروراً سريعا ، ما زالت موضع خواطرى القلقة طول هذه الاشهر الثلاثة ، وأنا فى كل يوم اقرأها ثم أعيد قراءتها تلمساً لشىء من الأمل فى اصلاح الحياة التى سيعيش فيها مولودي الصغير

لكن ويلز كان فى خياله كثير التشاؤم لا تكاد تبرح آراؤه عن اضطراب العالم وزيادة هـــذا الاضطراب جيلا بعد جيل . فرأيت أن تشاطرنى أنت ما أحمله اليوم من قلق على المستقبل . . . وحتى فى هذه اللحظه التى هممت فيها بان أكتب اليك هذه الرسالة لم استطع أن اتخلص من مقال « ويلز » فها هو أمامى يبعث فى نفسى الرعب بما يقول . ولعل اكثر ما برر عندى الجرأة على اثارة خواطرك بهذا القلق الذهنى العجيب ، اننى اليوم - واليوم فقط - قدتوقفت قليلا ، لست أدرى لماذا ، عند قوله بعد عباراته القاسية : « .. لكن من ذا الذى يستطيع أن ينبىء بما يطرأ على جيل الشبان المتعلمين الذين هم عماد المستقبل ؟ »

هذه العبارة الاخيرة جعلتنى افكر فيك وفى أن اعرض عليك هذا الخيال الذى يراه ويلز لمستقبل العالم فى السنوات الخمسين المقبلة . لعل فى خواطرك ازاء هذا الرأى ما تطمئن له

خواطرى . . وتقبل مع تحياتى أول صورة لصغيرى « خيرت »

« س »

• • •

عزيزى س

أثر فى نفسى اهتمامك بمستقبل الحياة التى سيحياها أبناء العالم ، وقدرت فى نفسك هذا الشعور الحنون على الاجيال الناشئة . على اننى حين بدأت اتأمل صورة صغيرك « خيرت » الجميل احسست معك بان مستقبل العالم جدير بهذا الاهتمام حقاً

لقد استطاعت صورة طفلك العزيز أن تجذب عواطفى نحوه جذباً جعلنى أفكر فيه كأنه هو الجيل الناشىء كله . وكما انك أنت لم تستطع أن تتخلص من كلمات ويلز فأنا ايضاً لم استطع التحول عن صورة خيرت الصغير . ولست أدرى كم يسرك أن تعرف اننى الآن فى جلستى إلى مكتبى لا ازال أجد عينى تائهتين بين تقاسيم هذا الوجه السماوى الصغير حتى اننى أكاد انسى العالم فى هذه الابتسامة التى تضىء بين شفتيه !

لكن مهلا ياعزيزى ، فماذا هناك . . . !! ان هذه البطاقة التى طبعت عليها صورة طفلك تتمدد وتكبر فى سرعة سحرية حتى لقد غطت كل ما عداها من الاشياء التى أمامى ! وتصور انت أن « خيرت » الطفل بدأ يتحرك أمام ناظرى وينمو هو الآخر نمواً يدعو الى دهشة كبيرة . حتى هذه الطيارة الصغيرة التى أمسك - فى الصورة - بخيطها الرفيع بين يديه قد أخذت تنمو وتتحرك أيضاً . وها هو خيرت الطفل ... لا بل خيرت الشاب قد ركب طيارته الصغيرة ، وها هما جناحاها يرفرفان فوق رأسى فيطفئان المصباح ، وتسود مخدعى ظلمة حالكة ساكنة ، ثم لم تلبث الظلمة أن بددتها أنوار علوية : ولم يلبث السكون أن قطعه صوت الطيارة وهى تقطع مراحل الفضاء الذى لا أبصر له نهاية . . !

انظر ، انظر ، ها هو ابنك يهبط بطيارته مطار باريز ، فيستقبله هناك جمهور كثير فى ابهج ما يكون الاستقبال حفاوة وتكريماً . انه يكاد يشبه زعيما تحوطه الجموع اينما يذهب . وها هى الجموع المحتشدة التى اختلفت ألوانها وأجناسها تسير خلفه فى صفوف منتظمة الى قصر من هذه القصور التى كنا نقرأ عن صلاتها بالثورة الفرنسية . وهناك اختلفوا الى مقاعد متراصة كأنهم فى جلسة برلمان . . أتعرف ما هذا الذى كان هناك ؟؟

« انه « مؤتمر منع الانتحار » ، جاء اعضاؤه من نواحى العالم كلها يناقشون الحالة النفسية التى وصل اليها الناس بعد أن فشلت سياسة عصبة الامم فى منع الحروب وكادت تتمزق قلوب سكان الارض جميعاً تحت تأثير هذه الصدمات العنيفة التى تتخبط فيها جميع الامم عقب خروجها من الحرب العالمية التى ظل الناس يتحدثون عن فظائعها ساعة من الزمن دون أن افهم من

احاديثهم شيئا . وهنا يقف مندوب الروسيا بادى التأثر والانفعال فيقول :

« لقد بلغت الحال بالأزمة النفسية فى بلادنا أن تألفت فى كل حى من الأحياء جمعية للانتحار يمارس فيها شباننا الموت كأنهم مقدمون على لعبة رياضية جميلة . ولست اعتقد أن أمماً كثيرة على وجه الارض تفضل حالتها الاجتماعية حالة بلادنا بعد هذه التجارب القاسية التى مر بها العالم فى منتصف القرن العشرين . فاذا لم تتخذ دول هذا العالم كله ازاء هذه الازمة النفسية التى تكاد تخرب ديار الأرض جميعاً خطة حاسمة فسوف يفنى هذا العالم قريباً .. »

عندئذ صاح به بعض الاعضاء : « انكم انتم السبب فى هذه النكبات التى حلت بالحياة الانسانية منذ ربع قرن أو يزيد » ، وأخذ الاعضاء يتساجلون النقد القارص ، وكل مندوب عن أمة يوجه اللوم الى المندوبين الآخرين ، وهنا كانت شرفات المؤتمر مزدحمة بالنظارة من الزائرين والزائرات فانسحبوا كلهم إلى خارج المؤتمر محتجين على هذه الثرثرة الجوفاء ، ووقفت بينهم فتاة جميلة تخطبهم خطاباً حماسياً دافقاً عن تفاهة عقول الساسة الذين انجبهم الجيل الماضى ، أولئك الذين كانت تأخذهم حدة المناقشة بعيداً عن الغرض الذى كانت توفدهم بلادهم ليبحثوه ويصلوا ببحثهم الى هناء العالم المنشود

ليتك كنت بجانبى يا صديقى لتسمع هذه الفتاة الجريئة تقول : « إن اباها وأخاها قد ماتا فى القتال ، وان خطيبها قد سافر الى عاصمة روسيا لينتحر هناك فى أندية الانتحار ، ومع أن هذه هى الحالة التى آلت اليها اوربا كلها فان أولئك الساسة الذين فشلوا فى عصبة الامم جاءوا هنا ليفشلوا مرة ثانية فى هذه المؤتمرات التى تعقد عليها ألوف الملايين أمل الحياة ..! »

لكن الجمهور الذى كان مجذوباً بخطابة هذه الفتاة الساحرة قد تحول عنها فجأة الى اتجاه آخر حيث أزيح الستار عن نافذة فخمة من نوافذ هذا القصر العظيم ، وأطل منها عضو من الاعضاء على هذه الجماهير الثائرة . . أتدرى من كان هذا العضو الذى حول أنظار الجماهير اليه فى هذه السرعة المدهشة ؟

هو ابنك « خيرت » مندوب وادى النيل ! . . ولقد صفقت له الجماهير طويلا ، وأخذوا يحيونه هاتفين : « فليحى رسول الشرق ! ! »

شيء مدهش حقاً ، لكن « رسول الشرق » الفتى قد ابتسم للجماهير العالمية بسمة تحية وامتنان ، وأخذ يخاطب أولئك الثائرين فكأنه مغطس بخطابه قلوبهم فهم سكوت منصتون لما يقول ، وماذا كان يقول يا صديقى :

« انى أيها الشباب شاب مثلكم أشعر شعور الأجيال الناشئة ، أما أولئك الزملاء الذين معى

فهم قوم قد تربوا على سياسة المراوغة القديمة التى أغرقت العالم بما يسمونه الدهاء السياسى فى محيط مظلم من النكبات التى حلت ببيوت الدنيا جميعاً . فانا أيها الشباب أشاطركم الانشقاق عن أولئك الساسة الدهاة الذين ما أفاد دهاؤهم شيئاً لغير المقابر . . وثقوا ان الشرق المضطهد الذى أحل البكم تجاهه هو الملاذ الأوحد وطريق الخلاص الطبيعى من هذه الأزمة النفسية التى تخنق الارواح فى أوربا وأمريكا . ان فى الشرق روحانية تستطيع ان تلطف الحياة المادية وتشرع لها حدوداً تحد من قسوتها على الفقراء والمصابين التعساء الذين يطأهم ساسة أوربا وأغنياؤها بالاقدام فيموتون بكثرة كالحشرات التى تموت كل دقيقة فى العالم . لقد أفلح أنبياء الشرق مرات ومرات فى إنقاذ الانسانية من مثل هذه الأزمة ، فيجب أن تتجهوا إلى المصلحين الشرقيين وتعتمدوا عليهم ، فى وضع المنهج الذى يسير عليه العالم ليخلص من هذه الحالة الاجتماعية الرثة التى تمخضت عنها خطط القادة الغربيين فى القرن العشرين . . . إن ساستكم قد بذروا فى نفوسكم ان الشرق هو المستعمرة الغربية التى تحكمونها . لكن كان أولى بهم ان يصرحوا لكم بأن الشرق هو الجنة الانسانية التى يستطيع العالم ان يسعد بروحانيتها . . . جربتم أنتم تعاليم ساستكم عشرات السنين ففقدتم فى هذه التجارب أعز الناس وأحبهم لديكم ، وكدتم تفقدون أنفسكم فى هذه الأزمة التى تمرون بها ، فجربوا مرة تعاليم الشرق التى تحقق الاخاء المنشود » ما كاد ابنك يفرغ من خطابته حتى صنع له الجمهور من أجسام العذارى سلماً يهبط درجاته الى عرض الطريق ، وما كادت قدماه تطأ أرض الطريق حتى حمله أربعة شبان أشداء من أجناس مختلفة وصاحوا بالجماهير : « هيا بنا إلى مؤتمر الشبان العالمى »

لم تكن إلا دورة قصيرة فى حدائق لكسمبورج حتى اختار شبان الدنيا الذين اجتمعوا فى هذه المنطقة مكاناً طبيعياً لعقد مؤتمرهم الجديد تحت زعامة مندوب وادى النيل . . . وكم ردد الفضاء هناك خطباً حماسية مختلفة بألسنة مختلفة ، وكم حمل الهواء حرارة قلوب فتية تلتهب اخلاصاً للمستقبل ، وكم سجلت الطبيعة لأولئك الشبان من بدائع الافكار فى حل أزمة العالم ورجوع آمال السعادة إلى أبناء هذا العالم . . كانوا كلهم متحمسين للوحدة العالمية ونبذ الخلافات الدولية والحروب ، وكانوا كلهم ثائرين على الساسة الذين ينشئون الشقاق بين البلاد المختلفة . . لكنهم حين شرعوا يناقشون الوسائل العملية لهذا الاتحاد العالمى المنشود تعددت افكارهم وتجسم أمام أنظارهم منطق الصعوبات التى تعترض طريقهم ، فخيل إلى انهم قد فقدوا حماستهم . لكن ابنك ، وابنك دائماً كان مثار الدهشة والاعجاب ، فقد وقف بينهم وقال :

« ماذا تقولون أيها الاخوة الاعزاء ؟! . لقد نسيتم ، أو لعل اعمامكم من كهول الساسة قد أنسوكم ، ان الخلاف بين أبناء العالم ، والحرب التى تنشأ بين بلاد العالم ، والتعس الذى يحل بسكان العالم ، انما مصدر ذلك كله شىء واحد هو التنافس الاقتصادى بين الدول التى تسيطر على

الدنيا منذ عشرات السنين ، فرجال المال ، بل رجال الصناعة والعمل هم فى الواقع الذين يسيطرون على سياسة العالم ومستقبل الحياة العالمية كلها تقريباً ، فلو ان الساسة الكهول كانوا أذكياء حقاً لتخلوا عن مقاليد الحكم لأولئك الاقتصاديين الذين لا يعرفون ما هى الجيوش وما هى الاساطيل . انى أعتقد أن خير وسيلة لانقاذ العالم من هذه الازمات الاجتماعية المتتالية أن نبعد رجال السياسة جميعاً عن كراسى الحكم فى جميع الامم الحية ، ثم نحل محلهم رجال المشروعات الاقتصاديين الذين لا يمارسون وسائل المكر والخديعة . ولكى نحقق أمنية الاتحاد العالمى ينبغى أن نجعل للعالم كله حكومة واحدة ، لا لتفنى فيها الحكومات المحلية كما كان يقول الساسة القدماء فلا تلبى قولهم أمة ، بل لتشترك هذه الحكومات كلها فى ادارة هذه الحكومة العالمية الكبرى على أساس شركة مساهمة رأس مالها موزع على الدول لكل دولة قدر ما تستطيعه من جهود وأعمال . . » . لا تسل يا صديقى عن أمواج الاستحسان التى أخذت تغمر صغيرك على فكرته ، ولا تسل عن الهتاف الصارخ لرسول الشرق العظيم ، ولا تسل عن الحماس المتدفق لهذا المذهب الجديد الذى وضعه « خيرت » المصرى لخير الانسانية جميعاً

فقد قامت المظاهرات على وجه الارض وبين طبات الجو وعلى أمواج الانهار والبحار مؤيدة هاتفة للحكومة العالمية المساهمة ، وانتقلت حرارة التحمس لهذه الحكومة العالمية المطلوبة الى بلاد الدنيا جميعها ، فأخذت تفد أخبار الشباب من كل ناحية بقيام الثورة المتعصبة لهذه الحكومة الفاضلة ، حتى اضطر أولو الامر فى جميع الدول ان يخضعوا لحماسة الشباب ويعلنوا ايمانهم بالشركة المساهمة لحكومة العالم ، وأصبح ابنك العزيز أعظم من يتحدث عنهم الناس فى محافل قد ملئت فرحا وأفعمت بالاناشيد الموسيقية الداعية الى السلام

فى هذه اللحظة طرق باب مخدعى ودخلت والدتى تصيح بى : « أهذا السكوت كله انصات منك الى صوت البيانو ؟ ! »

آه . انها جارتى الصغيرة يا صديقى كانت تعزف طول هذا الوقت على البيانو ، فاطفأت المصباح من حيث لا أدرى وجلست أنصت الى نغماتها وأنا ما زلت أحمل صورة الطفل بين يدى ، فلما أضاءت المصباح ثانية وقع نظرى مباشرة على قول ويلز من رسالتك : « لكن من ذا الذى يستطيع أن ينبيء بما يطرأ على جيل الشبان المتعلمين الذين هم عماد المستقبل ؟ » ورفعت عينى فالتقيتا بصورة « خيرت » الجميل يبسم ابتسامته التى رأيتها هذه المرة ذات عمق وذات معنى ، كأن صاحبها يقول لنا : « أنا فتى الشرق الذى أستطيع ان أتنبأ »

احمل عنى صغيرك العزيز بين ذراعيك وقبله لى قبلة المحبة الخالدة ، ثم دعه يناجيك فى سذاجة الطفولة الحلوة . ان هذا الطفل الجميل قد ضمت جوانحه أمل المستقبل الباسم الذى يريح قلبك الحنون

حافظ محمود

الانسان الاول وأمراضه

هل كانت الامراض أقل فتكا بأجدادنا ؟

يعتقد سواد الناس أن الانسان في أوائل عهده كان خالياً من معظم الامراض التي تصيبه في الوقت الحاضر وان هذه الامراض ليست سوى نتيجة لازمة للمدنية . على ان مباحث العلماء الاخيرة قد أثبتت أن الانسان الاول كان – كالانسان في هذا العصر – عرضة لامراض كثيرة كما نرى في المقالة الآتية

المعروف عن الانسان الأول انه كان ضعيفاً فى قواه العقلية جاراً فى قواه الجسمية . والتقاليد الموروثة تصوره مخلوقاً أقرب إلى الحيوان منه الى الانسان، يقضى بياض نهاره فى الصيد والقنص ويأوى فى الليل الى كهف أو شجرة حيث ينام وهو معرض لاخطار الهوام والحشرات والحيوانات . ومرت عليه ألوف الاعوام وهو على هذه الحال ، يفترش الارض ويلتحف السما.وليس عليه ما يقى جسمه سوى جلد حيوان متدل من حقويه لا يمنع عنه برد الليل ولا حر النهار

ويعتقد بعض علماء التاريخ الطبيعى ان معظم غذاء الانسان فى أول عهده كان من النوع النباتى، وان الانسان كان فى ذلك العهد يكثر من أكل الفواكه، ولذلك لم يكن يشكو من الامساك . ولعل فى هذا الاعتقاد شيئاً من الخطأ لان طعام الانسان فى ذلك العهد لم يكن نباتياً فقط بل حيوانياً أيضاً . لان الانسان كان يعيش على الصيد والقنص ويأكل لحوم الحيوانات التى يصطادها . ومع ذلك فقد كان يتمتع على وجه الاجمال بصحة جيدة لان نظام معيشته كان يقضى عليه بكثرة الحركة والرياضة البدنية . فكان يقضى فراغه بتسلق الاشجار والانتقال من مكان إلى مكان ، ومطاردة الحيوانات وما إلى ذلك مما يتطلب الحركة ولا يأذن فى الخمول . أضف إلى ذلك انه لم يكن يعرف المسكر ولا التدخين ولا مساوىء المدنية الحاضرة، ولم يكن جسمه معتاداً الادوية ولا أضعفته رفاهية المعيشة

ومع ذلك فان الانسان الاول – والانسان فى فجر المدنية – لم يكونا خاليين من الامراض بل كانا يصابان بطائفة كبيرة منها كما سنثبت ذلك

وقبل الكلام عن تلك الامراض نقول انها نوعان – نوع أثبت العلم بوجه قاطع انه كان يصيب الانسان الاول من عهد آدم . وآخر قد استدل العلماء على وجوده ، أو عدم وجوده ، من قرائن واعتبارات يطول بنا شرحها

مرض الرمد

ومن هذا النوع الاخير مرض الرمد الكثير الشيوع فى هذا العصر والذى لا يكاد يسلم

منه إلا القليلون . ومع ان الاحافير التى عثر عليهـا العلماء ليس فيها ما يدل على ان الرمد كان يصيب ـ أو لم يكن يصيب ـ الانسان الاول ، فان أسباب هذا المرض كانت موجودة منذ أقدم الازمنة ، فليس من المعقول إذن ان ذلك الانسان سلم منها . وعلى كل فان القول بأن هذا المرض كان معروفاً فى الحقب الخالية انما هو مبنى على فروض وقرائن لا على براهين قاطعة

امراض الاسنان

ومن الجهة الاخرى فان مرض البيوريا أو تقيح اللثة الذى هو شائع الآن كان منتشراً فى الحقب الخالية أيضاً وكان الانسان الاول يصاب به يومئذ كما يصاب به الآن . وليست الدلائل على ذلك تخمينية كما هى الحال فى مرض الرمد بل قاطعة ثابتة . فقد أثبت الدكتور هربرت ولمس من كبار العلماء الاميركيين ان فك أحافير الانسان النياندرتالى والانسان الكرومانيونى يدل دلالة قاطعة على ان مرض البيوريا كان منتشراً فى تلك الازمنة

كذلك توجد دلائل قاطعة على ان الانسان فى ذلك العهد كان يصاب بنخر الاسنان . وتدل الاحافير التى عثر عليها العلماء فى إحدى قرى « ايروكوا » بأميركا الشمالية على ان مرض نخر الاسنان كان شائعاً بين أهلها ، فان كثيراً من الجماجم التى عثروا عليها كان بها أسـنان نخرة وأخرى لا تزال سليمة

الامراض الجلدية

أما الامراض الجلدية فليس لدينا برهان قاطع على ان الانسان الاول كان يعرفها . ولكن القرائن على ذلك كثيرة وفى مقدمتها ان كثيراً من الامراض الجلدية تنشأ عن لسعات الهوام . وقد كانت الهوام موجودة فى العالم بكثرة منذ أقدم الازمنة ، وكان الانسان يعيش عارى الجسم تقريباً ، أى أنه كان أكثر تعرضاً للسع الهوام يومئذ مما هو اليوم . ولهـذا يعتقد العلماء ان الامراض الجلدية كانت شائعة بين البشر فى فجر التاريخ البشرى

وهنالك قرينة أخرى يستفاد منها ان الامراض الجلدية كانت معروفة منذ ذلك الزمن وهى بعض آثار بيروية (نسبة إلى جمهورية بيرو) عثر عليها العلماء منذ عهد قريب . وهـذه الآثار هى مثل خزفية لوجوه بشرية قد شوهتها قروح حول الفم وعلى جانبى الأنف . وقد درس العلماء هذه الآثار درساً مسهباً وكتبوا عنهـا المجلدات الضخمة ولـكنهم لم ينتهوا منها إلى نتيجة حاسمة ، فقد ذهب بعضهم إلى ان تلك القروح هى من النوع الذى ينشأ عن العدوى بالبروتوزوا المسماة « يوتا » (uta) وزعم آخرون انها آثار برص أو جرب أو آكلة أو زهرى أو ما إلى ذلك . وأنكر غيرهم ذلك انكاراً باتاً . ولا يخفى ان داء البرص ـ على ما جاء فى التوراة ـ

كان كثير الشيوع بين الاقدمين فليس ثمة ما يمنع القول بوجوده فى عصر الانسان الاول

ومما يجدر بالذكر ان العلماء وجدوا على جبهة مومياء رمسيس الثانى آثار حب الشباب

الصلع

أما الصلع فليس لدينا ما يدل على ان الانسان الاول كان يصاب به . نعم ان معظم المومياءات المحفوظة حتى الآن هى مجردة من شعر الرأس ، ولكن ليس ثمة أى دليل على ان أصحابها كانوا عند وفاتهم صلعاً . أضف إلى ذلك ان العوامل التى تؤدى إلى الصلع لم تكن متوافرة فى عصر الانسان الاول . وجميع الاساطير والتقاليد تصور لنا ذلك الانسان بصورة رجل طويل شعر الرأس ، ومعظم جسمه مكسو بالشعر

ومما يجدر بالذكر فى هذا الصدد ان العلماء وجدوا آثار بيض القمل لاصقة بجلدة رءوس بعض المومياءات

امراض القدمين

ولا شك ان قدمى الانسان الاول كانتا معرضتين لامراض وعاهات كثيرة لأن الانسان فى ذلك العهد كان يمشى حافياً . فكان بالطبع معرضاً للجروح والرضوض والوخز بالشوك والغنغرينا والتسمم بجميع أنواعه واللسع وهلم جرا . وكانت هذه الاصابات على أقلها عند سواحل البحار حيث كانت الارض أقل وعورة . وعلى كل فان الاحافير التى عثر عليها العلماء لا تدل على أية إصابة من تلك الاصابات بوجه قاطع

امراض المفاصل

أما الروماتزم أو داء المفاصل فالدلائل متوافرة على ان الانسان الاول كان يصاب بها . فالعظام هى أهم ما لدينا من أحافير ذلك الانسان . واذا درسناها درساً دقيقاً لم يبق عندنا شك فى ان الانسان الاول كان يصاب بالروماتزم وبجميع الامراض الشبيهة به

فن ذلك داء الروماتزم المزمن (Osteo-arthritis) وعظام الأحافير التى لدينا تدل دلالة قاطعة على أن الانسان الاول (أو الانسان القرد المتصب Pithecanthropus erectus – كما يسميه علماء الانتروبولوجيا) كان يصاب بهذا الداء كثيراً . وهذا الدليل واضح جداً فى آثار « انسان جاوا » الذى كان عائشاً منذ نحو خمسمائة الف سنة ، وفى « إنسان نياندرتال » الذى عاش منذ خمسة وعشرين الف سنة . ولا يخفى أن جو أوربا فى عهد الجيل « النياندرتالى » كان رطباً بارداً ، أكثر مما هو الآن ، وكان الانسان ما يزال يمشى حافى القدمين وجسمه تقريباً عار إلا

منمتزرة من جلد الحيوان ، فكان من الطبيعى إذن أن يصاب بالروماتزم وأن يصبح هذا الداء مزمناً

وقد أثبت علم الطب الحديث أن بين بعض أمراض الاسنان ومرض الروماتزم علاقة متينة . ولما كان الانسان الاول عرضة لأمراض الأسنان كما سبق القول فليس عجيباً أن كان ذلك الانسان عرضة لمرض الروماتزم أيضاً

ولم تكن مصر فى العصر النياندرتالى ألطف جواً من غيرها من البلدان . ولذلك كان الروماتزم كثير الانتشار فيها كما كان فى غيرها ، وقد أثبت السر مارك روفر أستاذ الباثولوجيا بكلية الطب بالقاهرة سابقاً ان أربعين فى المائة من الهياكل العظمية التى ترجع الى ما قبل عصر الدولة المصرية الاولى تدل على الاصابة بمرض الروماتزم المزمن . وأثبت الدكتور هردليكا أن خمسين فى المائة من الهياكل العظمية التى عثر عليها الباحثون فى ولايتى لويزيانا واركنساس بأميركا الشمالية والتى ترجع الى العصر الجليدى ، مصابة بآثار الروماتزم المزمن كما يستدل على ذلك من الرواسب المتكونة فى العمود الفقرى

أما النقرس أو داء الملوك فليس لدينا أدلة قاطعة على انتشاره فى الأزمنة القديمة ، ولعل أول دليل قاطع هو ما وجده العلماء فى جثة رجل مدفون فى مصر فى أوائل عهد المسيحية . وكان مسيحياً هاجر الى مصر وأقام بها الى أن أدركته الوفاة . وقد بقيت إبهام قدمه سليمة واتضح من فحصها كيمياوياً أن فى تلك الابهام رواسب اليورات ، التى لا توجد إلا فى المصابين بداء النقرس

الحصى

ومن الغريب أن جثث الاشخاص الذين عاشوا فى العصور الجيولوجية الغابرة خالية من آثار الحصى ، ما عدا جثة مومياء واحدة وجدت فى مصر ووجدت فيها حصى صفراوية . وما عدا جثثاً قليلة وجدت فيها حصى فى الكلى والمثانة فى ولاية آريزونا وفى المكسيك ولكنها غير عريقة فى القدم

العظام بالاجمال

وليس فيما لدينا من الأحافير والمومياءات أى أثر لداء الكساح . وهذا طبيعى اذا تذكرنا أن سبب الكساح هو قلة التعرض لنور الشمس ، وقد كان الانسان الاول يقضى سحابة نهاره فى أشعة الشمس ولا سيما حوالى خط الاستواء

أما اصابات العظام بوجه الاجمال فكانت كثيرة الوقوع ، ومن جملة أسبابها أسلوب

المعيشة الذى كان يجرى عليه الانسان الأول ، اذ كان يقضى يومه يطارد الحيوانات أو يهرب منها أو ينتقل من غابة الى غابة ومن كهف الى آخر . ويدل درس عظام « الانسان النياندرتالى » المحفوظة فى متحف « بون » بألمانيا ان صاحب تلك العظام كان مشوهاً بسبب قصر الذراع اليسرى . والأرجح أنه أصيب بكسر أو باصابة أخرى نشأت عنها تلك العاهة . وتدل الجماجم التى اكتشفت فى بيرو والتى ترجع الى ما قبل زمن التاريخ المعروف على آثار كسر وشدخ وما أشبه

المناعة

هذه أهم الامراض التى كانت تصيب الانسان الاول والانسان فى العصور السابقة للتاريخ ، وهى قليلة جداً بالنسبة إلى عدد الامراض التى يبتلى بها الانسان فى هذا العصر . ولا شك ان البشر فى تلك العصور الخالية نشأت فيهم مناعة قوية حمتهم من أمراض كثيرة ، والفضل فى ذلك لنظام المعيشة الخلوية التى اعتادها الانسان فى تلك الازمنة ، يوم كان يقضى معظم نهاره فيما يشبه الرياضة البدنية ويأوى فى الليل إلى كهف أو ظل شجرة لينام من غير ان يضنى قواه بالسهر والعربدة وما إلى ذلك من ضروب القصف والخلاعة . وكان يأكل الثمار التى هيأتها الطبيعة غذاء له ولا يجهد نفسه بالاطعمة غير الطبيعية . ولم يكن البشر يومئذ كثيرى الاختلاط معاً ولا ميالين إلى الاجتماعات ، ولذلك لم يكن ثمة سبيل لانتشار الاوبئة والامراض الوافدة إلا نادراً ، ومع ذلك فعند ما كانت تلك الاوبئة تنتشر كانت بالطبع تحصد الرقاب حصاداً

ومما يدعو إلى الأسف ان تحضر الانسان قد أدى إلى اضعاف عامل المناعة فيه حتى لقد انتشر الاعتقاد عند بعض الناس بأن المدنية هى سبب معظم ما يبتلى به الانسان فى الوقت الحاضر من الامراض . فالسل والسرطان وبعض الحميات الخبيثة هى بلا شك من أمراض البشر فى العصور الحديثة ، واذا قلنا « العصور الحديثة » عنينا عصور التاريخ المعروفة أى منذ انتشار الحضارة . وأقصى عمر الحضارة على ما تثبته مباحث المؤرخين عشرة آلاف سنة قبل التاريخ الميلادى . فمنذ ذلك الحين كثرت الامراض والاوجاع ، وضعف عامل المناعة فى الانسان ، وكثرت العوامل المسهلة لانتشار السل والسرطان والانفلونزا والحميات على اختلاف أنواعها والامراض الخبيثة مما لا يقع تحت حصر

ومع ذلك فان المدنية قد بذلت جهوداً عظيمة لاستئصال شأفة الامراض والقضاء عليها . وقد وفقت إلى ذلك فى حالات كثيرة . والرجاء وطيد بأن توفق إلى القضاء على جميعها

امراض العصور التاريخية

ذكرنا فيما سبق معظم الامراض التى كانت تصيب الانسان الاول ، يوم كان أقرب فى

معيشته إلى الانسان منه الى الحيوان . وأشرنا أيضاً فى معرض الكلام على تلك الامراض إلى بعض الامراض التى ثبت من فحص المومياءات والجثث انها كانت معروفة فى عصر تلك المومياءات . وسننظر الآن فى الامراض التى ابتلى بها الانسان بعد العصور الاولى

فقد ثبت ان داء السل من أقدم أمراض الانسان عند ما بدأ يتحضر . وبعض المومياءات المصرية المحفوظة الى هذا اليوم تدل دلالة قاطعة على ان السل كان منتشراً فى عصور الفراعنة ـ ولا سيما سل العظام . وقد عثر بعض العلماء بقرب مدينة هيدلبرج على أحافير قديمة تدل على ان صاحب تلك الاحافير ـ وكان شاباً فى مقتبل العمر ـ كان مصاباً بسل العظام . والارجح انه كان أحدب لان الفقرتين الرابعة والخامسة من عمود ظهره الفقرى مندمجتان بالفقرة السادسة

وعثر الباحثون أيضاً على مومياء ولد يرجع إلى الدولة الخامسة (حوالى سنة ٢٧٠٠ قبل المسيح) يظهر انه كان مصاباً بسل الورك . وعثروا على مومياء أحد كهنة « آمين » وفيها آثار « مرض بوط » أى سل السلسلة الفقرية . ويستدل من فحص مومياءات كثيرة ان السل الرئوى كان كثير الانتشار

أما الزهرى فالخلاف بشأنه عظيم جـداً . فبعض العلماء يعتقدون انه كان معروفاً عند الاقدمين وان النبى داود أشار اليه غير مرة فى مزاميره قائلا ان عظامه قد بليت بسبب زلته . حالة ان فريقاً آخر من العلماء يعتقد ان الزهرى ليس من الامراض القديمة وان رجال كولمبوس أصيبوا به عند ما ذهبوا إلى أمريكا وعادوا به الى أوربا

وهنالك طائفة أخرى من الامراض كانت معروفة عند قدماء المصريين كمرض تصلب الشرايين ومرض الكلى والكبد والطحال وما الى ذلك . ويظهر ان الامساك كان شائعاً بين المصريين القدماء . وفى أوراق البردى التى ترجع الى سنة ١٥٠٠ قبل المسيح عدة وصفات لمعالجة الامساك بزيت الخروع

العالم والجاهل سيان

ضريبك فى بنى الدنيا كثير
وعز الله ربك عن ضريب
وما العلماء والجهلاء الا
قريب حين تنظر من قريب

الحياة النيابية في عهد اسماعيل

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

[أتممنا الكلام في مقالنا المنشور بهلال مايو عن الهيئة النيابية الثانية لمجلس شورى النواب ، واليوم نتكلم عن الهيئة النيابية الثالثة وأدوار انعقادها]

أدوار النهضة والمعارضة

ابتدأت أدوار النهضة والمعارضة بانتخاب أعضاء الهيئة النيابية الثالثة ، وهم الذين شغلوا مراكز النيابة منذ سنة ١٨٧٦ إلى أوائل عهد الخديو توفيق باشا ، واليك أسماءهم :

أعضاء الهيئة النيابية الثالثة

نواب القاهرة : محمود بك العطار . عبد السلام بك المويلحي . السيد يوسف العقبي

نواب الاسكندرية : سليمان الغربي . عبد الرزاق الشوربجي

نواب الغربية : عثمان الهرميل عمدة محلة مرحوم . عبد الرحمن عرفه عمدة برج مغيزل . محمد حماد عمدة كفور بلشاي . محمود سالم عمدة كفر سالم . أحمد سالم عمدة دهتوره . مصطفى مرجه عمدة أبو صير . الحاج محمد سليم عمدة شبرا قاص . ابرهيم الشاذلي عمدة شبرا تنا . عمر خضر عمدة أبو تور

نواب المنوفية : علي عمران عمدة سرسموس . مصطفى غنيم الانبابي عمدة جزى . ابرهيم حسن عمدة الباجور . سليمان حسن عامر عمدة جنزور . أحمد السرسى عمدة ادشاى . علي عياد عمدة السدود

نواب البحيرة : ابرهيم الديب عمدة صفط العنب . أبو زيد الحناوى عمدة كفر عوانه . عبد الله المنياوى عمدة ديروط . ابرهيم الجيار عمدة خرتبا . ابرهيم دربك عمدة عزبة دربك

نواب الدقهلية : عبده جوده عمدة محلة انجاق . محمد عبده عمدة كفر أبو ناصر . أحمد اسماعيل عمدة السنبلاوين . يوسف رزق عمدة كفر يوسف رزق . عبد الوهاب الشيخ عمدة دقادوس . شلبي حسين عمدة سلكا

نواب الشرقية : أيوب أيوب عمدة الصوه . حسن عبد الله عمدة فرسيس . محمد جبر الله عمدة شبرا العنب . محمد رجب كساب عمدة غيته . سيد احمد رضوان عمدة ميت العز . جاد يوسف عمدة شنيط الحرابوه . علي عامر عمدة العزيزية . علي خليل عمدة السعديين

نواب القليوبية : عبد العزيز مطر . سليمان منصور (كفرشبين) . مصطفى علام (سنديس) . عبد الفتاح زغلول (ميت كنانه)

نواب الجيزة : رزق عكاشه عمدة المنيا والشرفا . حسين عطا الله عمدة برنشت . فضل الزمر عمدة ناهيا

نواب بنى سويف : محمد راضى عمدة انفسط بنى حبين . على كساب عمدة نزلة كساب . مصطفى محمد عز الدين عمدة طنسا بنى مالو

نواب الفيوم : أحمد جاد الله عمدة السيليين . أحمد الدهشان عمدة اهريت

نواب المنيا : بدينى الشريعى عمدة سمالوط . عبد الغنى خالد . خليفة مرزوق . أحمد محمد أبو طالب عمدة برطباط . خليل عبد الرحيم عمدة القشن . حنا يوسف عمدة نزلة الفلاحين

نواب أسيوط : عطيه عبد العال عمدة العقال البحرية . محمد عبد الوهاب عمدة الهمامية . عبد الرحمن وافى عمدة بنى عدى . ميخائيل فرج عمدة ديرمواس . محمد فراج عمدة نزلة فرج محمود . عمر احمد عمدة مسرع

نواب جرجا : ابرهيم حسن أبو ليلة عمدة الريانية . عثمان احمد همام عمدة أولاد اسماعيل . محمد حساب عمدة داود وميت سهيل . تمام حبارير عمدة المحامدة . صديق عبد المنعم عمدة بنجا . عبد الشهيد بطرس (البلينا)

نواب قنا : محمود عبد الله عمدة دشنا . طايع سلامه عمدة القبلى قامولا . سليم سعيد عمدة العركى

نواب إسنا : أحمد عبد الصادق (اسوان) . محمد سلطان (إسنا)

نائب دمياط : الحاج سيد الوزى

اجتماع مجلس شورى النواب بطنطا

في دور غير عادي (أغسطس سنة ١٨٧٦)

دعت الحكومة أعضاء المجلس إلى الاجتماع لدور « فوق العادة » بطنطا ، واختارت هذه المدينة لمناسبة قيام المولد الأحمدى بها ، وكان الغرض من الاجتماع البحث فى مسألة إبطال المقابلة أو اقرارها ، وذلك ان مرسوم ٧ مايو سنة ١٨٧٦ قضى بايقاف تنفيذ هذا القانون ، ولكن الحكومة رأت تخفيفاً لضائقتها المالية ان يعود العمل به لكى تجبى متحصلات المقابلة ، وكان الاعيان الذين دفعوا أقساط المقابلة ، ومنهم النواب ، يهمهم ان يجرى العمل به حتى يستمر إعفاؤهم من نصف الضرائب المربوطة على أطيانهم ، فدعت الحكومة المجلس إلى الاجتماع للبحث فى هذه المسألة ، وذكرت موضوع الاجتماع فى أمر الدعوة

اجتمع الاعضاء فى طنطا برئاسة عبد الله باشا عزت يوم الاثنين ١٧ رجب سنة ١٢٩٣ (١٧ أغسطس سنة ١٨٧٦) ، ولم يحضر الخديو افتتاح المجلس ، ولا تليت فيه خطبة عرش ،

واقتصرت الجلسة الأولى على النظر فى مسألة المقابلة ، فحبذ الأعضاء بقاءها

وثمة ظاهرة بدت فى هذا الاجتماع ، وهى روح جديدة يصح ان نسميها ، طبقاً للمصطلحات البرلمانية ، روح « المعارضة » ، ومن مظاهرها حب الاستقصاء والتحرى عن شؤون الحكومة ، والرغبة الصادقة فى بحثها بعناية تختلف كثيراً عن تهاون المجلس فى الادوار السابقة

ظهرت هذه الروح إذ وقف الشيخ عثمان الهرميل ، احد نواب الغربية ، وأبدى موافقته على إعادة العمل بقانون المقابلة ، لكنه طلب فى صراحة محمودة أن توضح الحكومة الطريقة التى كان فى نيتها تدبيرها لرد المبالغ التى حصلتها من المقابلة ، فيما لو بطل العمل بالقانون ، وقال إن مجموع ما حصله بلغ (الى ذلك الحين) اثنى عشر مليوناً أو ثلاثة عشر مليون جنيه ، ومع جسامة هذا المبلغ ووجود ديون اخرى على الحكومة لم تبين كيف يمكنها رد مبالغ المقابلة الى اصحابها ، قال : « وبما ان المجلس لم ينظر ميزانية الحكومة فى السنة الماضية ، مع أن له الحق فى الاطلاع عليها ، ليعرف كيفية الايراد والصرف ، ويعلم أيضاً كيفية الاستقراض ، وحصر الدين واستهلاكه فى ٦٥ سنة (طبقاً لمرسوم توحيد الديون) ، فان وافق المجلس يصير طلب هذه البيانات أيضاً لتنظر بالمجلس »

فهذه روح طيبة تدل على أن فكرة الرقابة على تصرفات الحكومة قد سرت الى نفوس الاعضاء ، لأن الهرميل لم يبد هذا البيان إلا مستأنساً بتأييد زملائه ، ومترجماً عن ميولهم وشعورهم ، وقد وافق المجلس فعلا على وجهة نظره ، وقرر تأليف لجنة من ثلاثة أعضاء ، وهم بدوى افندى الشربعى ، وعلى افندى عامر ، وعبد الشهيد افندى بطرس ، ومهمتها التوجه الى وزارة المالية ، للاطلاع على البيانات التى طلبها الشيخ عثمان الهرميل

وقد انتقلت اللجنة الى وزارة المالية بالقاهرة ، وفحصت البيانات واستحضرت الكشوف المطلوبة ، وأحيل تقريرها على المجلس بجلسة الخميس ٢٠ رجب ، فقرر إبقاء المقابلة ليعاون الحكومة على سداد ديونها ، وهو قرار لا غبار عليه ، لأنه بمثابة « تضحية » مالية تتحملها البلاد لانقاذ الحكومة من ارتباكها المالى ، ومساعدتها فى سداد ديونها ، والامم فى الاوقات العصيبة تنهض لمعاونة حكوماتها ، مالياً ومعنوياً ، مهما يكن من اخطائها الماضية ، لأن ساعة الخطر تتطلب أن تتضافر الأيدى وتتعاون الأمة والحكومة على انقاذ البلاد مما يحيق بها من المكاره ، وانتهى فى تلك الجلسة دور الانعقاد غير العادى بطنطا ، بعد أن دام اجتماعه جلستين اثنتين

دور الانعقاد الاول من الهيئة النيابية الثالثة

(نوفمبر سنة ١٨٧٦ — مايو سنة ١٨٧٧)

افتتح الخديو اسماعيل اجتماع المجلس يوم الخميس ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٧٦ ، يصحبه الأمير

توفيق باشا وزير الداخلية، والامير حسين كامل باشا (السلطان حسين فيما بعد) وزير المالية، والامير حسن باشا وزير الحربية، وشريف باشا وزير الحقانية والخارجيـة، وخيرى باشا المهردار، واجتمع الأعضاء برئاسة عبد الله باشا عزت، وتليت خطبة العرش، وفيها أعرب الخديو عن سروره من اجتماع المجلس «لبعض مسائل مهمة»، وذكر ان المرسوم الصادر بتوحيد الديون المؤرخ ٧ مايو سنة ١٨٧٦ طرأت عليه أسباب دعت الى تعديله، وان «أفكار الجميع مخالفة لما هو منصوص به من جهة إبطال المقابلة»، وأشار الى اجتماع النواب بطنطا، وما استقر عليه رأيهم من ضرورة ابقاء المقابلة، وذكر حضور المسترجوش والمسيو جوبير مندوبى الدائنين، والاتفاق معهما على تسوية الديون بالطريقة التى ستعرض على المجلس (مرسوم ١٧ نوفمبر سنة ١٨٧٦)، وان هذه التسوية مبنية على قرار النواب فى أمر المقابلة

والشيء الجديد فى هذه الخطبة، أن الخديو جعل للمجلس حقاً ثابتاً فى الاشتراك فى ادارة شؤون الحكومة وتصريفها، وذلك باعلانه ان التسوية التى أبرمها فى مرسوم ١٧ نوفمبر سنة ١٨٧٦ مبنية على قرار مجلس شورى النواب فى اجتماعه بطنطا، ويعد هذا التصريح فى ذاته مكسباً للمجلس

ولا يخفى ان التسوية التى أشار اليها الخديو تتضمن أيضاً فرض الرقابة الثنائية الاجنبية على مالية الحكومة، وهذه لم يذكرها اسماعيل باشا فى خطبته، ولم يشرك المجلس فى احتمال تبعتها، وحسناً فعل من هذه الوجهة

جواب المجلس على خطبة العرش

انتخب المجلس لجنة مؤلفة من عشرة أعضاء لتقديم الرد على خطبة العرش، وجاء الرد مكتوباً بأسلوب جديد، وروح جديدة، تختلفان عن عبارات التملق البالغ التى وردت فى الردود السابقة، وتضاءلت فيه أساليب العبودية، مما يدل على تطور المجلس، واستشعار النواب بكرامتهم وحقوقهم، ويمتاز الرد أيضاً بايجاز عباراته، وارتقاء أسلوبه الانشائى بالنسبة لاسلوب الردود السابقة، وهذا ينبىء بتطور الافكار وتقدم لغة الكتابة والانشاء

ونقتبس هنا بعض فقرات من الرد، للتدليل على مبلغ هذا التطور، بدأ الاعضاء رسالتهم بشكر الخديو على تشريفه المجلس بافتتاحه، وقالوا عن خطبة العرش: «انا شنفنا الاسماع بالاصغاء الى المقالة العلية، التى أضاءت شموس معانيها، فأوجدت لنا السبيل الى التدبر لما أودع فيها من المقاصد الخيرية، الصادرة عن سديد أفكاره السنية، المتجهة على ممر الاوقات لما يعود على البلاد وساكنيها بالراحة والمنفعة، ولا غرو فى صدور ذلك من نفس كريمة جبلت على حب الوطن، وجلبت اليه كل فائدة جليلة، أمرها مستحسن. ولا يخفى على كل ذى عقل

ولب ما أشير عنه بالمقالة الخديوية من جهة الديون ، فانه من المسائل العظمى العائدة على الحكومة والاهالى بالخيرات الكثيرة ، والثمرات الجمة ، لانه مع انتظام الديون وتسويتها تحت روابط معلومة تنتظم مالية وادارة الحكومة ، ويتبع ذلك ترقى حركة التجارة ، وكثرة التعامل بالاخذ والعطاء بين العموم »

ولم يفت اللجنة أن تشير فى ردها الى الحق الذى ناله المجلس من الاشراف على أعمال الحكومة ، فقالت فى أسلوب حصيف : « وبحسبما أشير بالمقالة الكريمة ، سيطلب من نظارتى المالية والاشغال ما يختص بكل منهما من هذه المسائل »

والحق يقال ان هذا الجواب يعد من خير ما قدمه مجلس شورى النواب رداً على خطب العرش ، ولو قارنت بينه وبين رد المجلس فى أول دور انعقاده (نوفمبر سنة ١٨٦٦) لوجدت التقدم ظاهراً فى الروح والطابع والاسلوب والافكار ، وقد بدا على مناقشات الاعضاء حب البحث والاستقصاء ، والاستقلال فى الرأى ، والتطلع الى مراقبة تصرفات الحكومة ، مما دل على ان روحا جديدة من المعارضة سرت الى المجلس

النواب البارزون

وبرز فى ميدان النقاش اعضاء أكفاء برهنوا على حصافة فى الرأى ، وقوة فى المنطق ، وسداد فى المقصد ، نذكر منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، محمود بك العطار ، وعبد السلام بك المويلحى (باشا) ، ومحمد افندى راضى ، والشيخ عثمان الهرميل ، والشيخ محمود سالم ، وبدينى افندى الشريعى ، والشيخ ابرهيم الجيار ، وغيرهم

وقدمت وزارة المالية للمجلس بيانات تفصيلية عن الديون وأنواعها ، وأقساطها ، والايرادات والمصروفات وأبوابها ؛ وتولى تقديم هذه البيانات حافظ بك رمضان فى جلسات متعاقبة ، وكان يتولى الاجابة باسهاب على كل ما يطلبه المجلس من الايضاحات

وبحث المجلس فى مسائل عـــدة تتعلق بمشروعات المنفعة العامة ، كالرياحات ، والقناطر والترع ، وملاحة مريوط ، وغير ذلك ، وانتهى الدور يوم الخميس ، غاية صفر سنة ١٢٩٤ .
ثم استأنف اجتماعه فى ١٦ ربيع الثانى بناء على طلب الحكومة لمناسبة نشوب الحرب بين تركيا والروسيا ، وطلب الخديو النظر فى المال اللازم لتجهيز الحملة المصرية التى اعتزم ارسالها فى هذه الحرب

ولا شك ان جمع المجلس لهذا السبب ، وان كان الغرض منه تدبير المال الذى تطلبه الحكومة ، لكنه يدل على الحق الذى ناله النواب فى الرجوع اليهم كلما احتاجت السلطة التنفيذية الى موارد مالية جديدة ، وقديماً لم تكن ترجع اليهم فى مثل هذا الشأن ، ولا فى غيره ، بل كانت

تفرض ما تشاء من الضرائب دون ان ترجع اليهم ، أو تشركهم فى الامر

وانتهت المناقشة بقرار المجلس زيادة الضرائب على اختلاف أنواعها عشرة فى المائة . وختم الدور يوم ١٦ مايو سنة ١٨٧٧

الدور الثانى (مارس - يونيه سنة ١٨٧٨)

افتتح الخديو اجتماع المجلس يوم الخميس ٢٨ مارس سنة ١٨٧٨ ، يصحبه الامير محمد توفيق باشا وزير الداخلية . والامير حسين كامل باشا وزير المالية ، ومصطفى رياض باشا وزير الزراعة والتجارة ، وشاهين باشا مفتش الوجه البحرى . وأحمد خيرى باشا المهردار ، واجتمع الاعضاء برياسة قاسم باشا رسمى

وتليت خطبة العرش ، وهى تتضمن الاشارة إلى ما عانته البلاد من نقص النيل نقصاً لم يقع مثله منذ عدة سنين ، وما أصاب الاراضى من الشراق ، وخاصة اطيان الوجه القبلى ، فان معظمها لم يزرع لحرمانها مياه الرى ، وألمع إلى انتهاء الحرب البلقانية ، قال : « والمأمول حضور العساكر المصريين لهذا الطرف ، وتقر اعيننا برؤية أولادنا جميعاً » (١) وشكر المجلس على ماقرره فى الاجتماع الماضى ، من تقرير الاعانة العسكرية ، ووعد بتقديم حساب عن الأوجه التى صرفت فيها هذه الاعانة ، واشار الى تأليف لجنة التحقيق الاوروبية ، وهى اللجنة التى تولت فحص الحالة المالية للحكومة ، وقدم المجلس رده على خطبة العرش ، وهو من نوع الاسلوب الذى كتب به رد الدور السابق ، وفيه ترديد لما أشار اليه الخديو فى خطبة العرش واعراب عن الأمل فى تسوية المشكلة المالية القائمة بين مصر والدائنين

قرارات المجلس

بحث المجلس فى الاضرار والخسائر الجسيمة التى اصابت الاطيان بسبب الشراق ،واضطرار الكثير من الاهالى إلى الهجرة من بلادهم لبوار أراضيهم ، فقرر ان تؤلف لجنة فى كل مديرية لتدارك هذه الحالة على قاعدة امداد الحكومة للأهالى الذين تلفت اطيانهم بالتقاوى والبزور . واقراضهم مايحتاجون اليه من المال لشراء المواشى اللازمة لزراعة أراضيهم ، واضافة ثمن التقاوى وقيمة السلف على مطلوبات الحكومة من المال

ونظر فى اطيان « المنسحبين » . وهم المزارعون الذين تخلوا عن اطيانهم لعجزهم عن اداء

---

(١) كان الامير حسن باشا ثالث انجال اسماعيل من قواد الحملة المصرية في هذه الحرب ، واشارة الخديو في خطبته الى قرب عودة الجنود المصريين ، والتعبير عنهم (باولادنا جميعا) وفيهم نجله ، تورية لطيفة ، واسلوب ديمقراطي جميل

الضرائب ، ولاحظ زيادة عددهم ، بما ينذر البلاد بالخطر ، فقرر اعطاء اطيان المنسحب إلى اقاربه وذويه الذين تؤول اليهم ملكيتها فيها لومات ، وأن تكلف باسمائهم مؤقتاً لمدة ثلاث سنوات ، بصفتهم وكلاء الغائب ، فاذا حضر قبل انتهاء هذه المدة تعاد له اطيانه ، وإلا تعتبر ملكا لمن زرعوها من أقاربه

وقرر المجلس وجوب مضاعفة منشآت الرى والهندسة ، لكى تجد الاراضى كفايتها من الماء فى حالة ما اذا نقص النيل كنقصانه فى العام الماضى ، واستدعى على باشا مبارك ، وكان يومئذ مستشار وزارة الاشغال ، وبحث معه فيما يجب القيام به من اعمال الرى فى مختلف المديريات لزيادة المياه وعمل الاحتياطات الكفيلة بتلافى ضرر الشراقى فى حالة نقص النيل

وقدمت الحكومة للمجلس كشوفا تفصيلية بما صرف بمعرفة وزارة الحربية من اموال الاعانة العسكرية

ولما كانت عليـــه حالة المالية من الارتباك ، وانهماك الحكومة بتقديم البيانات التى طلبتها لجنة التحقيق الاوربية لم تضع ميزانية السنة الجديدة انتظاراً لما تصل اليه لجنة التحقيق من النتائج ، وانتهى الدور يوم ٢٧ يونيه سنة ١٨٧٨ ، دون أن تعرض عليه الميزانية

عبد الرحمن الرافعي

استدراك

ورد فى مقال (الحياة النيابية فى عهد اسماعيل) المنشور بالعدد الماضى (ص ١٠٠٨) بالسطر الثامن خطأ يقتضى تصحيحه . فقد جاءت الجملة هكذا « وانما ذكر فقط عجز الضرائب المترتب على أعفاء الممولين الذين أدوا نصف هذا المبلغ من المربوط عليهم » والصواب « الذين أدوا هذا المبلغ من نصف المربوط عليهم » فاقتضى التنويه

ورق اللعب

تاريخه والاطوار التي مر بها

ورق اللعب هو من أشيع الالعاب المعروفة في العالم . وفي المقالة الآتية بحث موجز في منشأ هذه اللعبة (بضم اللام) وتطورها مبني على ما جاء في دائرة المعارف البريطانية وغيرها من المؤلفات الانجليزية والفرنسية والالمانية

يعتقد الكثيرون أن ورق اللعب من مبتكرات العصور الحديثة . وهو اعتقاد خطأ كما يؤخذ من المصنفات الكثيرة التى تبحث فى هذه اللعبة وفى مقدمتها كتاب لكاهن فرنسى يدعى الاب ريف (L'invention des Cartes à jouer) وغيره من المصنفات الكثيرة التى وضعها مؤرخو هذه اللعبة باللغات المختلفة

ومن المحتمل أن تكون كلمة « كاغد » المعربة عن الفارسية (ومعناها ورق) وكلمتا (Carte) الفرنسية و (Card) الانجليزية من أصل واحد . وعلى كل فان منشأ ورق اللعب ، كسائر الالعاب القديمة ، غير معروف تماماً . والاعتقاد الشائع هو أن هذه اللعبة جاءت فى الاصل من آسيا . وفى أحد المعجمات الصينية الذى يرجع الى عام ١٦٧٨ للميلاد ، ان ورق اللعب ظهر إلى الوجود عام ١١٢٠ وكان ظهوره فى عهد الامبراطور « سيون هو » الصينى وبأمره لأنه أراد ايجاد لعبة تلهو بها محظياته وسراريه الكثيرات

وفى اسطورة هندية قديمة أن ورق اللعب كان معروفاً فى الهند قبل ذلك الزمن بكثير ، وان كهنة البراهمة هم الذين ابتكروه . ومما يجدر بالذكر أن فى بعض متاحف العالم مجموعات قديمة من ورق اللعب الذى كان شائعاً فى الهند وكان مستدير الشكل لا مربعاً مستطيلا كالورق الشائع فى هذا العصر

وفى تقاليد أخرى غير موثوق بها أن ورق اللعب هو من مبتكرات المصريين القدماء ، وانهم كانوا يصنعونه من البردى . ويزعم آخرون أن العرب هم الذين اخترعوه . ومن المحتمل أن « الكاغد » أو « الكارد » أو « الكارت » هو من اختراع الفرس وأن العرب أخذوه عنهم . ولكن ليس لدينا ما يثبت هذا الزعم ، وليس للنقوش والرموز والتصاوير التى على ورق اللعب أسماء عربية على ما نعلم بخلاف الحال عند الفرس والاتراك

وكما اختلف المؤرخون فى أصل ورق اللعب اختلفوا أيضاً فى زمن دخول هذا الورق اوربا . وفى المادة الثامنة والثلاثين من لائحة مجمع « ورستر » التى يرجع تاريخها الى عام ١٢٤٠ الميلادى

اشارة غير واضحة يعتقد البعض أنها إلى ورق اللعب ، وانه بناء على ذلك يكون هذا الورق قد دخل انجلترا فى النصف الاول من القرن الثالث عشر . على أن مؤرخين آخرين يعتقدون ان الاشارة المذكورة (وهى كلمتا « الملك » و « الملكة ») ليست إلى ورق اللعب بل الى لعبة أخرى لا يبعد أن تكون هى الشطرنج . ودليلهم على ذلك أن صورة « الملكة » لم تكن معروفة فى ورق اللعب عند أول ظهوره وانما زيدت فيما بعد

وفى السجلات الخاصة بقصر الملك ادورد الاول (لعام ١٢٧٨) اشارة مبهمة إلى لعبة « الأربعة الملوك » ويعتقد البعض أنها لعبة الورق التى نحن بصددها . والارجح ان الاشارة هى الى لعبة الشطرنج الهندية (ومعنى كلمة شطرنج أربعة ملوك) اذ لو كانت لعبة الورق معروفة فى انجلترا أو فى اوربا فى أيام الملك ادورد الاول لذكرها « بترارك » فى مجموعته عن الالعاب التى كانت معروفة فى عصره(١). أضف إلى ذلك ان بوكاتشو (Boccaccio) وتشوسر (Chaucer) وغيرهما من كتاب ذلك العصر وشعرائه اشاروا تقريباً الى جميع الالعاب التى كانت معروفة فى عصرهم ولم يشيروا الى لعبة الورق . نعم إن هنالك اشارات مبهمة ولكن الباحثين الذين يوثق بعلمهم يعتقدون أنها لاتعنى ورق اللعب . ولعل أول اشارة صريحة بهذا الصدد ما ذكره شاربو وبار الذى كان قهرماناً (أى وكيل الدخل والخرج) للملك شارل السادس بفرنسا . فقد وردت العبارة التالية فى أحد السجلات التى دونها بوبار المذكور عام ١٣٩٢ أو ١٣٩٣ وترجمتها : « ... معطى للمدعو جاكان جرنجونور الرسام ثمن ثلاث رزم من ورق اللعب المذهب وذى

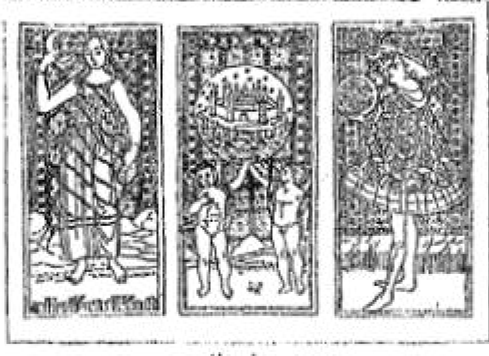


ورق لعب فارسي من القرن السادس عشر

الالوان المختلفة » . وهذا دليل على ان ورق اللعب كان معروفا فى ذلك العهد

وعليه يصح القول بأن هذه اللعبة دخلت اوربا فى منتصف القرن الرابع عشر ولكنها لم

(١) كان بترارك عالما وشاعراً ومؤرخا ولد في مدينة اريتزو بايطاليا عام ١٣٠٤ وتوفي عام ١٣٧٤ واشتهر بما كان يجمعه من المخطوطات القديمة والآثار النادرة ومن جملتها مجموعة من الالعاب التي كانت معروفة في عصره وليست لعبة الورق من جملتها



ورق لعب ايطالى قديم



ورق لعب صينى

تشع الا فى أواخر ذلك القرن . أما البلاد التى يعزى اليها اختراعها فهى كما قلنا غير معروفة تماما . الا أن كاتباً ايطالياً من أهالى فيتربو يدعى كوفيلوتزو (عاش فى القرن الخامس عشر) يقول ان الايطاليين أخذوا ورق اللعب عن العرب وان لديه سجلات قديمة ورثها عن جده ، وفى أحدها العبارة التالية : « وفى عام ١٣٧٩ ادخلت لعبة الورق الى مدينة فيتربو وهى لعبة جاءت فى الأصل من بلاد العرب (يقصد من بلاد المقدس) وتعرف عندهم بلعبة النايب (Naib) » . واذا صدق هذا القول فلا شك أن الصليبيين هم الذين جلبوا هذه اللعبة الى اوربا عند عودتهم من بلاد المقدس ، اذ المعروف عنهم أنهم كانوا اكبر مقامرى ذلك الزمن

ويزعم مؤرخون آخرون ان ورق اللعب دخل اوربا أولا عن طريق اسبانيا ، وان الاسبان أخذوه عن المغاربة بشمالى افريقيا . ولا يزالون يسمون هذه اللعبة « نايب » أو « نايبس » ، ولعلها تحريف كلمة نبى بالعربية . وسواء اصح هذا الزعم أم لم يصح فان لعبة الورق كانت على الارجح شائعة بين العرب قبل الحروب الصليبية ، وانها شاعت فى اور با حوالى ختام القرن الرابع عشر . ومن انصع الادلة على ذلك ان فى مجموعة القوانين التى اصدرها محافظ باريس سنة ١٣٩٧ قانوناً يحرم على العمال أن يلعبوا « التينس » و « كريات الدحرجة » و « الزهر » و « ورق اللعب » فى أى يوم من أيام العمل . ومما يجدر بالذكر ان قانوناً من هذا القبيل صدر فى فرنسا فى حكم الملك شارل الخامس عام ١٣٦٩ وليس فيه اشارة الى ورق اللعب مع أن فيه اشارة الى الالعاب الاخرى السابقة . وتعليل ذلك على ما نرى ان لعبة الورق وان كانت معروفة فى ذلك الزمن لم تشع كثيراً الا فى اواخر ذلك القرن . والارجح أنها شاعت فى ايطاليا قبل ذلك . وفى أوائل القرن الخامس عشر أخذ رجال الدين فى اوربا عامة يشنون الغارة على ورق اللعب . وفى عام ١٤٢٣ أصدر سان برناردينو اسقف سينا منشوراً شديد اللهجة حمل به على ورق اللعب حملة شعواء . وقال ان مخترعها هو الشيطان

وفى سجل المانى محفوظ فى مدينة نورمبرج وتاريخه عام ١٣٨٤ اشارة صريحة الى ورق اللعب

وسرعة انتشاره فى اوربا كلها . ويؤخذ من هذا السجل أن ورق اللعب كان فى أول عهده مربعاً مستطيلا أو مربعاً أو مستديراً (وكان الشكل الاخير نادراً)

وما كاد هذا الورق يشيع فى اوربا حتى أخذ الناس يستعملونه لاغراض أخرى خلاف اللعب . من ذلك أنهم صاروا يستعملون ظهر كل ورقة لكتابة قواعد اللغة أو الصرف او النحو أو المنطق أو ما الى ذلك . وتدرجوا من ذلك الى تعليم الحساب والجغرافيا واسماء الملوك والممالك والاعياد والتقاويم والاوسمة والشعائر وبعض حوادث التاريخ

اما فى العالم الجديد فان اول اشارة الى ورق اللعب فيه هى ما ذكره «هريرا» صديق كورتيز فى احدى رسائله من ان شعب الازتيك كان شديد الشغف بورق اللعب الذى ادخلته الجنود الاسبانية الى اميركا

وفى اوائل القرن الخامس عشر اصبحت صناعة ورق اللعب مهنة رابحة فى المانيا ، وكان الالمان يتاجرون بهذا الورق تجارة واسعة ويصدرونه الى بلاد كثيرة . وبعد ذلك بقليل شرع الايطاليون أيضاً فى صناعة الورق والمتاجرة به على نطاق واسع . أما الانجليز فلم يتقنوا هذه الصناعة الا فى النصف الاخير من ذلك القرن . وانشىء أول مصنع لورق اللعب عندهم عام ١٤٦٣ وذلك على أثر القانون الذى أصدره الملك ادورد الرابع وحرم بموجبه استيراد ورق اللعب من الخارج . وكان ذلك بتحريض أصحاب المتاجر من الانجليز . وكان معظم الورق يأتى قبل ذلك من فرنسا وهولندا حيث كانت تجارته رائجة رواجاً عظيما . وفى عهد الملكة اليصابات احتكرت الحكومة الانجليزية تجارة الورق وصارت تستورد الكثير منه من الخارج كفرنسا والمانيا وايطاليا وهولندا . فعاد التجار وأصحاب معامل الورق يشكون . فلما جاء جيمس الأول عاد لحظر استيراد الورق من الخارج ووضع على المصانع الانجليزية ضريبة ما تزال قائمة حتى الآن وهى مصدر ايراد لا يستهان به

ويقول بعض المؤرخين إن ورق اللعب كان ينقش فى أول الأمر بواسطة «كليشهات» تصنع من الخشب . فاذا صدق هذا القول فلا شك أن صناعة هذا الورق ساعدت كثيراً على ترقية فن الطباعة . ولا يخفى أن حروف الطباعة كانت تصنع فى أول الأمر من الخشب . ويعتقد بعض الذين بحثوا فى تاريخ استنباط ورق اللعب أن اقدم صناع هذا الورق فى اوربا كانوا من أهالى «اولم» و «نورمبرج» و «اوجسبرج» وانهم كانوا ينقشون الورق بايديهم لا بواسطة المطابع ، وأن الحالة ظلت كذلك حتى منتصف القرن الخامس عشر ، وأن اولئك النقاشين كانوا ايضاً ماهرين فى صناعة حفر الخشب . وعلى كل فان ورق اللعب الذى كان يصنع خصيصاً للملك شارل السادس كان ينقش باليد

ولم يتفق مؤرخو ورق اللعب على الزمن الذى بدىء فيه باستبدال بعض الرسوم بارقام أو بنقط معدودة . والارجح أن جميع الاوراق كانت منقوشة أو مزينة بالرسوم فى أول الامر . ولا يزال بعض هذا الورق شائعاً فى بعض انحاء فرنسا والمانيا وايطاليا . وكان عدد ورقات كل رزمة ثمانياً وسبعين ورقة فى الأول باربعة ألوان ، منها اثنتان وعشرون ورقة تحتوى على رموز وتدعى « آتوتى » أو « آتو » (Atouts) والاوراق الباقية ـ وعددها ست وخمسون ورقة ـ موزعة بين الالوان الاربعة لكل لون أربع عشرة ورقة ـ اربع ورقات منها صور ، والباقيـــة موسومة بنقط أو ارقام . أما تصاوير الاربع الورقات فهى « الملك » « والملكة » ، « والفارس » ، « والحاجب » ، وجميعها رموز تذكرنا بعصر الفتوة الذى يسميه بعض الكتاب عصر الفروسية (Chevalerie) أما الاوراق الرمزية الاثنتان والعشرون (Atouts) فكانت ورقتان منها تسميان المجنون (le fou) ومنهما نشأت الورقة المعروفة اليوم « بالجوكر » أو « الماجن » أو « العفريت » (Joker)

أما الرموز التى كانت تستعمل فكانت تختلف فى أول الامر باختلاف البلدان . ولا يخفى أن هذه الرموز هى الآن القلب أو الكورى (Coeur) والمربعات (Carraux) والسباتى (Spades) أو (Trèfle) والبستونى (Clubs) أو (Pique) . أما فى اوائل عهد ورق اللعب فكانت هذه الرموز « قلوباً » ، و « اجراساً » و « اوراقاً » و « ثمرة البلوط » . ولم تكن ورقة « الآس » معروفة فى أول الأمر ، ولا نعلم ماذا كان يقوم مقامها . وبمرور الزمن استبدلت بتلك الرموز رموز أخرى شاع منها الرموز الايطاليـــة وهى : السيف ، والصولجان ، والكأس ، وقطعة نقود . وظلت هذه شائعة فى ايطاليا وفرنسا واسبانيا حتى أواخر القرن السادس عشر حين حلت محلها الرموز الحالية وهى : القلوب ، والمربعات ، والسباتى ، والبستونى

والارجح أن رمز السباتى (Trèfle) هو صورة ورقة نبات مثلثة الاضلاع . وقد حل محل ثمر البلوط . ورمز البستونى حل محل السيف القديم

على أن الرموز الحديثة الاربعة أصيبت بشىء من الفوضى فصارت الاسماء تطلق على غير مسمياتها ، وكانت الفوضى على أشدها ظهوراً فى تسمية السباتى ، والبستونى

ولا يسعنا هنـا أن نذكر جميع الرموز والنقوش التى كانت مستعملة على ورق اللعب منذ أول ظهوره حتى الآن فهى كثيرة جداً يخطئها العد . وعلى كل فقد كان القمار بالورق كثير الشيوع كما هو الآن . أما اساليب القمار وأنواعه فكثيرة ، ولا نعلم ما الذى كان شائعاً منها عند أول ظهور ورق اللعب . ولكن المعروف أن جميع الاسر الكبيرة فى اوربا كانت تلعب بالورق . وكانت الاسرة المالكة فى فرنسا تقضى جانباً كبيراً من لياليها فى اللعب بالورق

البحث عن القارة الضائعة

ظهور قرائن جديدة خاصة بجزيرة الاتلنتيد

لما دون افلاطون فيلسوف اليونان الاكبر اسطورته عن جزيرة الاتلنتيد ذكر عنها من التفاصيل مايدل على أن الاسطورة صحيحة فى جوهرها ، وانها وصلت إلى ذلك الجيل بالتواتر ، وانه إذا كان قد طرأ عليها شيء من التحريف فذلك لا يطعن فى صحة أصلها

ترى من أين استقى افلاطون ما رواه عن هذه الجزيرة أو القارة وعن كونها فردوساً بكل معنى الكلمة ، وهل صحيح أن جزيرة الاتلنتيد غارت الى قاع اليم بين عشية وضحاها وأن اثارها وكنوز أهلها مطمورة اليوم تحت قاع المحيط الاطلنطى ؟

نشرت احدى المجلات العلمية الاميركية سلسلة مقالات للاستاذ بفنين الاميركى تناول بها اسطورة الاتلنتيد وانتهى منها الى القول بأن ماذكره افلاطون عنها صحيح فى جوهره، وأن هذه الجزيرة كانت قائمة على مقربة من جزائر الآزور الحالية ، وانه كان فى المحيط الهادى. ايضاً جزيرة تدعى ليموريا (Lemuria) واقعة بين قارتى افريقيا واوستراليا وقد نكبت فى العصور الحالية كما نكبت الاتلنتيد ، والدلائل على ذلك كثيرة

ومن العلماء فريق كبير يؤمن باسطورة الاتلنتيد ويرى فى ضحل ماء المحيط الاطلنطى بالقرب من جزائر الآزور برهاناً على وجود تلك القارة فى الازمنة الغابرة . وقد أوفدت كل من انجلترا واميركا بعثة علمية لدرس قعر الاوقيانوس فى تلك الجهة وحوالى جزائر الكنارى على أمل العثور على ما يؤيد رواية الاتلنتيد أو ينفيها . وهنالك بعثات أخرى تسعى لهذا الغرض عينه ، احداها تقوم الآن بمباحث واسعة النطاق بجوار جزيرة جرينلند ، على اعتقاد ان قارة الاتلنتيد كانت فى منطقة القطب الشمالى . وأخرى تقوم بدرس تونس والجزائر لأن بعض العلماء يعتقدون أن الاتلنتيد كانت شمالى افريقيا وأنها غارت فى البحر لأن زلزلة هائلة خسفتها فى طرفة عين ولم تترك منها أثراً

عاش افلاطون فى القرن الرابع قبل الميلاد أى منذ نحو ٢٣٠٠ سنة . ودون ما سمعه عن

نشرنا فى أحد اجزاء الهلال السابقة مقالة عن جزيرة الاتلنتيد التى يقال انها كانت فى الاوقيانوس الاطلنطي والتى روى افلاطون عنها روايات هى أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة . ويظهر أن بعض الحكومات مهتمة بجلاء سر هذه الجزيرة . وقد أوفدت كل من اميركا وانجلترا بعثة علمية لهذا الغرض كما ترى من هذه المقالة

جزيرة الاتلنتيد على اسلوب حوار ، وقال إن رجلا يدعى كريتياس ورث عن جده سجلات مكتوبة تلقاها عن صولون حكيم اليونان الاكبر عن اجداده عن أحد كهنة المصريين القدماء . وخلاصة ما جاء فى هذه السجلات أن شعباً غريباً أغار على بلاد اليونان قبل ذلك الزمن باكثر من تسعة آلاف سنة وحاول اخضاع جميع شعوب العالم ، وأن هذا الشعب جاء فى الاصل من جزيرة فى المحيط الاطلنطى وراء أعمدة هرقل (أى بوغاز جبل طارق) وكانت هذه الجزيرة اكبر من شمالى افريقيا وآسيا الصغرى معاً واسمها اتلنتس أو الاتلنتيد ، وأن أهلها أخضعوا افريقيا وبلاد اليونان وايطاليا ، ثم تمكن اليونان من طردهم من جميع مستعمراتهم فى البحر الابيض المتوسط . وبعد ذلك بزمن حدثت زلزلة عظيمة وتساقطت أمطار هائلة ، وبين عشية وضحاها غارت الجزيرة أو القارة وتوارت فى غور الاوقيانوس

ولا يسعنا أن نورد هنا جميع ما ذكره افلاطون على لسان كريتياس عن هذه الجزيرة وعن غنى أهلها وسعة ملكهم ورقى حضارتهم ونظام معيشتهم فان ذلك يستغرق المجلدات الضخمة . وانما نقول ان اسطورة الاتلنتيد كانت شائعة بين اليونان الاقدمين ، وان الكثيرين من مؤرخيهم دونوا أخبارها وهى تتفق فى جوهرها الا فى جزئيات ثانوية . وذكر ديودوروس سيكولوس أن نساء الاتلنتيد كن كالامازونيات وان الشعب بوجه الاجمال كان محباً للقانون والنظام وليس بينه من يعتدى على شرائع البلاد ، وأن الاتلنتيديين غزوا مصر وآسيا الصغرى ولكن هرقل انتصر عليهم وردهم الى بلادهم

ويقول شليمان الذى اكتشف آثار مدينة طروادة ان حكاية الاتلنتيد ليست اسطورة خرافية كما يعتقد الكثيرون بل هى حقيقة تاريخية وان أعمال الحفر فى طروادة وغيرها من بلاد اليونان تدل على ان الشعب الاتلنتيدى غزا تلك البلاد فى العصور السالفة واستولى عليها حقبة من الدهر ، وان آثار ستونهنج (Stonehenge) فى انجلترا وآثاراً أخرى حجرية شبيهة بها هى بلا شك من عمل الاتلنتيديين

ومما يجدر بالذكر أن ابن أخى العلامة شليمان المذكور نشر فى سنة ١٩١٢ خبراً مؤداه أن عمه (العلامة شليمان) عثر على إناء من معدن البرونز عليه نقوش وكتابة تقول إن ذلك الاناء هو « ملك كرونوس ملك الاتلنتيد » . ثم اتضح بعد ذلك ان الخبر مختلق وان مختلقه (ابن اخى العلامة شليمان) مختل الشعور

اين موقع الاتلنتيد ؟

ويقول معظم الذين يؤمنون بصحة رواية الاتلنتيد ان هذه القارة او الجزيرة كانت فى المحيط الاطلنطى الى غربى اعمدة هرقل (اى بوغاز جبل طارق) . إلا ان طائفة اخرى من

العلماء يزعمون الآن ان هذه القارة كانت شمالى افريقيا، ويعتقد غيرهم انها كانت على مقربة من جرينلاند. وفى كلا هذين الموضعين علماء اثريون يبحثون عن الجزيرة الضائعة

وفى سنة ١٦٥٧ اعلن الاب كيرشر من آباء الجزويت - وكان من كبار علماء عصره - ان المباحث الواسعة النطاق التى قام بها اثبتت له بوجه قاطع أن جزائر الآزور ليست سوى أثر باق لجزيرة الاتلنتيد، وأن فى الجزائر المذكورة آثاراً وانصبة حجرية هى بلا شك من بقايا الآثار الاتلنتيدية. وفى سنة ١٧٩٥ أعلن كاديه (Cadet) العالم الفرنسى أنه عثر على آثار كثيرة هى بلا شك آثار الاتلنتيديين. وفى سنة ١٨٨٢ نشر الاستاذ دونلى الاميركى مقالة فى احدى المجلات العلمية حاول أن يثبت بها أن آثار المدنيات البائدة فى جزائر الآزور وماديرا تشبه آثار مدنية مصر وبلاد المكسيك شبهاً مدهشاً، وهذا دليل على أن المدنية الاتلنتيدية كانت وسيلة الاتصال بين تلك الاقطار المتنائية



تبين هذه الخريطة الموقع الذي يظن ان قارة الاتلنتيد تحتله من المحيط الاطلانطي

ومما يجدر بالذكر انه بينما كانت احدى البواخر تضع اسلاك التلغراف البحرى بين راس كود (Cape Cod) وجزائر الآزور عثرت فى غور الاوقيانوس على شظايا حمم بركانية (Tachylyte) فلما فحصها علماء الجيولوجيا (ومن جملتهم الدكتور فيلكن من اساتذة جامعة برلين) تقرروا أنها شبيهة تمام الشبه بالمواد البركانية بجبال جزائر ماديرا والكنارى، وأنها كانت عند بدء العصر الجيولوجى الحاضر فوق سطح الماء، وانها غطست فى البحر منذ نحو خمسة عشر الف سنة

ويقول الاستاذ لويس سبنس (L. Spence) من كبار العلماء الانجليز ان المدنية البائدة التى كانت قائمة حول جزائر الآزور فى الحقب الخالية امتدت الى المكسيك وجزائر الهند الغربية، واستشهد على صحة نظريته هذه بوجود فاكهة الموز فى اميركا الوسطى. ولا يخفى أن هذه الفاكهة هى فى الأصل من فواكه المناطق الحارة بآسيا وهى لا تنمو من بزور، ولا بد أن انتقالها من آسيا إلى أميركا الوسطى كان عن طريق بلاد قد غطست فى اليم، وهى بلاد الاتلنتيد الضائعة. ومما ذكره هذا العالم أن بحر ساراجوسا هو أثر من آثار جزيرة الاتلنتيد

وأعلن الاستاذ رونالد ستراث (R. Strath) أنه عثر على نقوش وكتابات بلغة يوكاتان (Yucatan) ببلاد المكسيك تدل على أن شعب الاتلنتيد هاجر الى تلك البلاد فى الحقب الخالية، وان هذه المهاجرة وقعت على أثر نكبة حلت بالاتلنتيد فان سحباً من الابخرة والغازات انتشرت فى جوها مدة ثمانية عشر شهراً ظلت الجزيرة فى خلالها فى ظلام دامس لم ينقطع ليل نهار

بعثات تبحث عن الاتلنتيد

أشرنا فى صدر هذه المقالة الى بعض البعثات العلمية التى تبحث عن جزيرة الاتلنتيد. وحول جزائر الآزور والكنارى الآن بعثتان علميتان لهذا الغرض، احداهما اميركية موفدة من قبل معهد المباحث الاوقيانوسية الاميركى (Oceanographic Institution of America) والاخرى انجليزية موفدة من قبل وزارة البحرية البريطانية على ظهر البارجة «تشالنجر». وهاتان البعثتان تقومان بالبحث فى المحيط الاطلنطى فى الموقع الذى تشير اليه رواية افلاطون عن الاتلنتيد. وقد عثرت البعثة الاميركية حديثاً على آثار انابيب وجرار زجاجية ما تزال تحت البحث. ويقول العلماء الذين تتألف منهم هذه البعثة إنه إذا صدق أن جزيرة الاتلنتيد كانت قائمة فى تلك المنطقة وانها غارت فى اليم فى العصور الخالية، فالارجح أنها مدفونة تحت طبقة رقيقة جداً من رواسب الاوقيانوس أى على عمق بضع بوصات. فاذا وجد تحت تلك الرواسب آثار تدل على أنها كانت فى زمن من الازمان الخالية فوق سطح الماء، كان ذلك دليلا على أن جزيرة كانت قائمة هنالك وانها غارت فى اليم منذ بضعة آلاف من السنين

ويعتقد علماء البعثة المذكورة أيضاً ان من المحتمل أن توجد تحت غور الاوقيانوس آثار معابد وتماثيل معدنية وغيرها. وما كان أعضاء البعثة ليعربوا عن مثل هذه الحقيقة لو لم يكن ثمة ما يعتمدون عليه من الدلائل أو القرائن

أما البعثة الانجليزية (أى البارجة تشالنجر) فتبحث عن جبل رابض فى الاوقيانوس على بعد نحو ٢٥٠ ميلا الى شمالى جزيرة الآزور، والمعتقد أن فى هذا الجبل كانت عاصمة الاتلنتيد التى اصطلح العلماء على تسميتها «بوسيدون»

نظرية جديدة

فى سنة ١٨٥٠ تلقت وزارة البحرية البريطانية تقريراً مسهباً عن غور الاوقيانوس بجوار جزائر الآزور، وفى هذا التقرير أن فى منطقة تلك الجزائر قطعة من غور البحر لا يزيد عمقها على ٢٨٨ قدماً وغور البحر حولها عميق جداً يبلغ متوسط عمقه سبعة الاف قدم ومائتى قدم. وفى هذه المنطقة تقوم البارجة «تشالنجر» بالبحث والاستقصاء لعلها تعثر على ما يؤيد اسطورة الاتلنتيد. وفى الوقت عينه تبحث عن أنواع معينة من السمك الذى يصلح للتغذية

ويصعب على الذين يعرفون ما كتبه افلاطون عن جزيرة الاتلنتيد أن يصدقوا أن موقعها كان فى منطقة القطب الشمالى . ولكن اذا تذكرنا أن افلاطون لم يعين موقع تلك الجزيرة بوجه التحقيق . بل قال انها كانت « وراء أعمدة هرقل » أى بوغاز جبل طارق ، علمنا أن موقع الجزيرة غير واضح ، وقد يكون « وراء اعمدة هرقل » بالوف الاميال ، فليس ثمة ما يمنع أنه كان فى منطقة القطب الشمالى

وأعظم المؤيدين لهذه النظرية الاستاذ « الفريد ويجنير » صاحب نظرية « تحرك القارات » وقد توفى فى العام الفائت فى جزيرة جرينلاند حيث كان يحاول جمع الادلة على صحة نظريته . وهنالك الآن طائفة من العلماء يواصلون عمله فى جرينلاند لعلهم يوفقون الى ما يثبت نظريته أو يفندها على وجه قاطع . ولا يخفى أن نظرية ويجنير بشأن جزيرة الاتلنتيد تتفق كل الاتفاق ونظريته الاخرى المشهورة (نظرية تشقق القارات وتحركها) وهى نظرية يسلم بها اليوم سواد علماء الجغرافيا فى اوربا وأميركا . وتقول هذه النظرية ان قارتى اميركا الشمالية وأوربا كانتا حتى ختام العصر الجيولوجى الاخير متصلتين معاً ببرزخ ، وكان الجو فى الجزء الشمالى من هاتين القارتين اكثر اعتدالا مما هو الآن ، لان محور الارض كان منحرفاً انحرافا يختلف عنه الآن . ويقول ويجنير إن بلاد الاتلنتيد كانت فى تلك المنطقة وانها غارت فى اليم عند ما وقعت النكبة التى حلت باوربا واميركا وفصلت احداهما عن الاخرى

ويؤيد الاستاذ هرمان فيرث أحد اساتذة جامعة بجنبورج ومن كبار العلماء فى هذا العصر نظرية ويجنير هذه ، ويؤكد أن حضارة راقية كانت منتشرة فى العصور الخالية فى المنطقة المعروفة الآن بمنطقة القطب الشمالى . ويؤيد نظريته هذه بوجود آثار تلك الحضارة السابقة لزمن التاريخ والتى كانت منتشرة من أسوج وغيرها من بلاد أوربا الشمالية الى خليج هدصن ومضيق بيرنج وغيرهما من أنحاء اميركا الشمالية . وقد سميت هذه الحضارة حضارة « تول » نسبة الى بلاد غامضة فى شمالى اوربا كانت تسمى « تول » (Thule) وقد أشار اليها بلينوس وغيره من مؤرخى الرومان

حضارة أوربا واميركا

وهنالك آثار كثيرة تدل على وحدة حضارة شمالى أوربا وأميركا فى تلك الازمنة . وفى مقدمة تلك الآثار وجود قبور قديمة ترجع الى ما قبل زمن التاريخ وتشبه المراكب أو القوارب فى شكلها وتسمى قبور « الاومياك » (Umiak) وهى كثيرة فى كل من شمالى اوربا وشمالى اميركا ، وفى أساطير الاسكيمو أن اصحاب تلك القبور كانوا سكان البلاد من أقدم الازمنة ، وانه وقعت لاسلافهم وللملوك الفايكنج (Vikings) حروب كثيرة معهم وانتصروا عليهم . ويعتقد الاستاذ « ستيفنسون » العالم الاسوجى الذى اكتشف شعب الاسكيمو الاشقر فى مضيق دولفين (باقصى

الطرف الشمالي من كندا) أن هذا الشعب هو من بقايا سكان الاتلنتيد البائدين

ثم إن النقوش والرموز التي على قبور « الاومياك » في شمالي اوربا وشمالي أميركا هي واحدة فمن تلك الرموز ما يمثل مركباً قد بدت الشمس عند مؤخره . وهنالك رموز ونقوش أخرى متماثلة من هذا القبيل . ولا شك أن جميعها دينية وأن القوم كانوا كثيري التدين وعلى كثير من الشجاعة والفضائل والاخلاق السامية . وينطبق عليهم وصف افلاطون للشعب الاتلنتيدي كل الانطباق

ومما يجدر بالذكر أن ديانة الاتلنتيديين سكان القطب الشمالي (اذا صح أن سكان ذلك القطب كانوا اتلنتيديين) تشبه ديانة قدماء المصريين شبهاً كبيراً . وهذا يدل على أن الاتلنتيديين هاجروا الى مصر في تلك العصور الخالية واقتبسوا منها بعض مناحي حضارتها . وإلا فكيف نعلل التشابه العظيم الذي نجده بين الرموز والنقوش والآثار والأدوات التي في شمالي اوربا (بلاد السكندناف) وشمالي افريقيا (تونس وغيرها) وشمالي كندا ؟

وقد جمع ويجنير قبل وفاته بيانات كثيرة عن الحضارة التي كانت منتشرة في منطقة القطب الشمالي في العصور الخالية ، من ذلك ان اريك (Erik) أحد ملوك الفايكنج الحمر اكتشف اميركا قبل أن يكتشفها كولمبوس بزمن طويل . وقد عثر ويجنير على عبارات منقوشة تركها « اريك » وخلاصتها أنه وجد آثار شعب متحضر كان يقيم بجرينلاند في الحقب الخالية . وفي السنة الماضية اكتشف الاستاذ باترسون الدنمركي خليجاً كبيراً في جرينلاند محاطاً بأراض واسعة تدل الدلائل على أنها كانت في العصور الغابرة شديدة الخصب وان جوها كان من النوع المعتدل . وهنالك أيضاً قرائن كثيرة يستدل منها على أن تحت آكام الجليد التي في جرينلاند بقايا مستعمرات قديمة خصبة ترجع الى العصر الجيولوجي الثلاثي يوم كان جو تلك البلاد اكثر اعتدالا من جو جنوبي المانيا في الوقت الحاضر . ومن المحتمل جداً ان سكان تلك البلاد كانوا اتلنتيديين

وفي الاساطير السنسكريتية أن اسلاف الشعب الهندي الاوربي (Indo-European) جاءوا من أقصى الشمال هاجرين الفردوس الذي كانوا يقيمون به ، وانهم تشتتوا في جميع انحاء الجنوب . وفي أساطير الاسكيمو أن طوفاناً عظيماً غطى قنن الجبال من أقدم الازمنة وأهلك البشر ماعدا قليلا منهم . وانه حدث مع الطوفان زلزال عظيم

وعثر العلماء في خليج جزيرة « برنس أوف ويلز » بالمنطقة القطبية على بقايا حيوانات من الحيوانات التي لا تعيش الا في الاقاليم الحارة والمعتدلة ، الأمر الذي يثبت أن تلك البلاد التي تكسوها الثلوج الآن كانت في العصور الخالية كثيرة الخصب والنماء وأن المدنية التي ازدهرت فيها قضى عليها العصر الجليدي . ولا يخفى أن محور الكرة الارضية قبل ذلك العصر كان أقل انحرافاً مما هو الآن . أي أنه كان أقرب الى العمودي مما هو الآن . ولذلك كان نصيب القطب

الشمالي من نور الشمس وحرارتها أكبر من نصيبه فى الوقت الحاضر . فليس غريباً أن الاصقاع القطبية كانت فى العصور الماضية مقر حضارة زاهرة . وفى متاحف أوسلو وهمبورج ولوبك وغيرها آثار قديمة ترجع الى حضارة « تول » التى شملت شمالى أوربا وشمالى أميركا فى العصور الخالية . وقد ثبت الآن أن هذه الحضارة مرتبطة أشد الارتباط بحضارة الشعوب السكندنافية والجرمانية القديمة ، وانها امتدت الى مصر وبلاد النوبة وأنحاء أخرى من افريقيا ثم الى خليج العجم وسومطره وبورنيو وبعض جزائر الباسفيك الجنوبية . وترى رموز تلك الحضارة وآثارها فى معابد « المايا » و « الازتيك » وغيرها

براهين أخرى

وهنالك براهين أخرى تؤيد اسطورة الاتلنتيد وفى مقدمتها اسطورة الطوفان التى تكاد نجدها عند جميع شعوب العالم قديماً وحديثاً ، ومؤداها أن طوفاناً عظيماً حدث فى العصور الخالية وأهلك البشر ، والذين نجوا منهم تشتتوا فى الارض . وفى بعض الاساطير أن الطوفان صحبه زلزال عظيم زاد فى هلاك البشر . وهذا هو مؤدى اسطورة الاتلنتيد عينها

ومن تلك البراهين أيضاً مايقوله بعض علماء الجيولوجيا ـ ومنهم الاستاذان فوت (Fauth) وهوربيجه (Horbiger) ـ من أن كارثة هائلة حلت بالكرة الارضية فى العصور الخالية اذ اصطدمت ببعض الاجرام العلوية الصغيرة وكان بعضها جليدياً بارداً ، فاحدث اصطدام الارض بها طوفاناً عظيماً . واندمجت بعض الاجرام الاخرى بالارض وغيرت شكلها . ولاصحاب هذه النظرية براهين لا يتسع المجال لشرحها

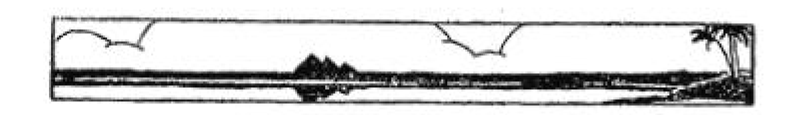
ومن تلك البراهين أيضاً ما يزعمه فريق آخر من علماء الجيولوجيا وهو أن « تشنجات » الكرة الارضية فى العصور الجيولوجية الخالية كانت اكثر وأشد من تشنجاتها فى هذه الازمنة لان الكرة كانت لا تزال فى أوائل تطورها ولم تكن قشرتها قد جمدت بعد . ولذلك كانت كلما تقلصت قشرتها تشققت فى بعض المواضع وانخسفت فى مواضع أخرى . والارجح أن قارات كثيرة انخسفت فى عصور جيولوجية مختلفة وان قارات أخرى ظهرت فى مواضع أخرى ، وان الحالة ظلت كذلك الى أن أصبحت الارض ـ أو قشرة الارض ـ اكثر صلابة وأشد رسوخاً وما تزال أمثال هذه الحوادث تقع حتى الان ، فتغور جزر الى قيعان البحر وتظهر جزر أخرى وان تكن هذه الحوادث أندر الآن مما كانت فى العصور الخالية . ومن احسن امثلتها بركان « كراكاتوا » بجزيرة جاوه . فقد ثبت الآن أنه كان فى « مضيق صوندا » بتلك الجزيرة فى العصور الجيولوجية جبل نارى بارز فوق سطح الماء ثار وقذف الحمم ثم غار وتوارى تحت سطح الماء بعد أن تشققت جوانبه وأصبحت له عدة قنن ، وبعد زمن أخذت احدى هذه القنن

ترتفع حتى بلغت سطح الماء، ثم ظلت ترتفع الى أن أصبح علوها ٢٦٢٣ قدماً وأصبحت تعرف الآن ببركان «كراكاتوا» وفى سنة ١٨٨٣ ثار هذا البركان مرة أخرى - وهو بارز بشكل جزيرة فوق سطح الماء - وغرق مرة أخرى . وكان هدير حممه يسمع عن بعد ثلاثة آلاف ميل . واضطربت مياه الاوقيانوس بسببه اضطراباً عظيما وهلك بسببه اكثر من ستة وثلاثين الف نفس فما وقع «لكراكاتوا» هو ما وقع لجزيرة الاتلنتيد عينها

الاتلنتيد وأفريقيا

وفى مقدمة العلماء الذين يعتقدون أن الاتلنتيد كانت فى شمالى افريقيا (أى فى تونس) الاستاذ البرت هرمان وهو من كبار العلماء الالمان . ويؤيده فى هذه النظرية بيرون دى بوروك العالم الاميركى المنجارى الاصل ، وقد اكتشف فى تونس آثار حضارة بائدة تدل على أن تونس كانت فى الازمنة الخالية بلاداً خصبة ذات حضارة راقية تنطبق أوصافها الجغرافية والعمرانية على اوصاف الاتلنتيد كما ذكرها افلاطون . ويقول الاستاذ هرمان المذكور ان الاتلنتيد هى البلاد المعروفة الآن «بشط الجريد» وانها غارت فى الازمنة الخالية تحت سطح البحر ثم عادت فظهرت بدليل ان فى تربتها بقايا حيوانات بحرية كثيرة . وعند البدو الذين يقيمون هنالك اسطورة قديمة مؤداها ان تلك البلاد كانت فى الازمنة الخالية مقر حضارة عظيمة ، وان الواحات التى ما تزال آثارها باقية هنالك حتى الآن كانت فى الاصل مدناً زاهرة

هذه اهم الاكتشافات والنظريات الحديثة الخاصة باسطورة الاتلنتيد ذكرناها بكل ايجاز . ولو نشرنا كل ما كتبه العلماء بشأن هذه الاسطورة لضاقت بنا المجلدات . والامر المهم هو أن سواد العلماء يسلمون اليوم بحكاية الاتلنتيد بوجه الاجمال ، وان هم اختلفوا على التفاصيل ، ولا سيما ما يتعلق منها بموقع جزيرة (أو قارة) الاتلنتيد



المال في عنق الكريم امانة

قصيدة للاستاذ سليم عبد الاحد

(القاها في احتفال اليوبيل الفضي لجمعية الاتحاد والاحسان في طنطا يوم ٢٤ ابريل ١٩٣٢)

دع ذكر ما فعلت بك الاشجان — وذر الانين فكلنا ولهان
وأطل حديث المحسنين فذكرهم — أبداً تود سماعه الآذان
هو مهرجان البر طاب أريجه — وشدا بعذب حديثه الكروان
عيد المروءة روجته عشيرة — للخير يفخر باسمها الانسان
وقفت على الاحسان خير جهودها — وبنت فقامت حولها الاعوان
افدى العشيرة هذه آثارها الـ — جلى وآثار الكرام حسان
تدعو الى الاحسان فى عصر يرى — فيه جحود الفضل والكفران
والناس بعضهم العدو لبعضهم — وقليلهم لقليلهم معوان
حسب الفقير من الحياة وبؤسها — ان الحياة مذلة وهوان
يمسى ويصبح لا الهموم مشيحة — عنه ولا لصروفهن أمان
يزرى الزمان به وتخدعه المنى — وتصيبه من دهره الخذلان
ظمآن يخدعه السراب وكلما — بعد السراب تجلد الظمآن

* * *

المال فى عنق الكريم أمانة — يعلى ويرفع شأنها الاحسان
والمال فى عنق الشحيح مهانة — ومزيده فى كفه نقصان
اتراه يقبض راحتيه لعلة — لا العقل يقبلها ولا الايمان
يطوى الحياة وليس من يدرى به — اتضمه الدنيا أم الاكفان
وتكاد تقرأ شحه فى وجهه — ان الكتاب دليله العنوان

* * *

ومن الغيوم شحيحها وجهامها — ومن الغيوم رويها الهتان
ولربما جاد البخيل تساخيا — يعطى وجل مرامه الاعلان
يندى ويبسط راحتيه وانما — لا عطف يأخذه ولا تحنان

لا خير فى الاحسان ان يك مظهراً فالبر افضله تقى وحنان
واذا صنعت البر فاكتم شأنه ليزيد شأن صنيعك الكتمان

☆☆☆

ولقد رأيت الفضل يخصب نبته ويزيده العرفان والشكران
والبر آفته الجحود وآفة الـ معروف ان يودى به النسيان
وادى الكنانة لاعدمتك موئلا للقاصدين سبيلك العرفان
كم من يد لك والضيوف اعزة سلمت يداك وعزت الضيفان
ولكم عطفت وكم أسوت وطالما ثقل الأسى وتجلد الاسوان
وسعت ربوعك نازليك وصنتهم ولقد تضيق بأهلها البلدان

☆☆☆

هذه ربوع الخيرين ودارهم وطن الكرام ونعمت الأوطان
أفدى الكنانة كلما ذكروا الحمى هاجت لها الاشواق والاشجان
ما عن طيف خيالها لمحبها الا عراه لذكرها الخفقان
من عهد يوسف يستجير بأهلها فى المحنة الغرباء والجيران
النيل رمز الجود فى جنباتها يجرى ويخصب ارضها الفيضان
يتسابق الاجواد فى ميدانها نعم السباق وحبذا الميدان
البر رائدهم وفى الاحسان لا شيع تفرقهم ولا اديان
يرثون للباكى الحزين وربما هانت اذا آسيتها الاحزان

☆☆☆

الشرق مهد الاوفياء واهله فى بؤسهم وهنائهم اخوان
ترثى الشآم لمصر فى اوجاعها واذا بكت مصر بكى لبنان
يتآسيان على الهموم ومرها ان الهموم دواؤها السلوان

☆☆☆

هذا مجال المحسنين وهذه آثارهم تشدو بها الركبان
تخذوا سبيل البر واعتصموا به لا زهو يأخذهم ولا سلطان
البر افضل ما يشاد وربما ذهب البناة وخلد البنيان

التصوير الهزلي

تطوره منذ عهد المصريين الى الآن

قد أصبح التصوير الهزلي فنا قائما بنفسه له قيمته وخطره . وللمصورين الهزليين الآن منزلة لا يدرك شأنها الا الذين يتذوقون الفن ويميزون بين غثه وسمينه وفي هذه المقالة بيان موجز لتطور التصوير الهزلي منذ اقدم الازمنة الى الآن

قد يخيل الى القارىء ان التصوير الهزلي (باسكان الزاي) فن حديث العهد لايزيد عمره على بضع مئات من السنين . الا أن المباحث التي قام بها العلماء تثبت أن هذا الفن كان معروفاً عند قدماء المصريين والاشوريين واليونان ، وأن الانسان الذي بكى منذ أقدم الازمنة كان يهزل ايضاً ويضحك

التصوير الهزلي (Caricature) فن قديم يقصد به تمثيل الاشخاص أو الجماعات أو الحوادث على وجه يدعو الى الضحك . والغرض منه ايراد فكرة أو نكتة عن طريق رسم مضحك أو صورة ماجنة . وأقدم صورة هزلية حفظها التاريخ هي صورة وجدت في قبر الملك رعمسيس الخامس ، وترجع على الارجح الى عام ١١٠٠ قبل الميلاد أي الى أكثر من ثلاثة آلاف سنة . وهي تمثل نفس انسان وقد دانه الاله أوسيروس وحكم عليه بالعودة الى الارض ممسوخاً بصورة خنزير ومعه قردان لكل منهما رأس كلب . وقد تكون هذه الصورة رمزاً دينياً ولكنها من نوع الصورة الرومانية الشهيرة التي تمثل قصة صلب المسيح وترجع الى المائة الثالثة أو الرابعة بعد الميلاد . وفي هذه الصورة كثير من قلة الاحترام لعواطف المسيحيين مما ينبو عنه الذوق السليم ، فانها تمثل المصلوب برأس حمار

وكان التصوير الهزلي شائعاً عند اليونان في زمن ارسطو وارستوفانيس ، وقد ذكر كلاهما أن مصوراً يونانياً يدعى « بوزون » كان يصور بعض المشهورين من أهل جيله على وجه يدعو الى الضحك وا عوقب على ذلك مراراً فلم يرتدع . وذكر بلينوس المؤرخ أن بوبالوس وآتنيس وهما من أشهر صناع التماثيل اليونان صنعا مرة تمثالا للشاعر ايبوناكس وكان دميم الخلقة . وكان التمثال أشد دمامة حتى كان كل من ينظر اليه يضحك . فاغتاظ الشاعر منهما وهجاهما بقصيدة لاذعة لم يحتملاها فانتحرا .

وليس في التاريخ مايدل على أن بوزون أو بوبالوس أو آتنيس اتخذ التصوير الهزلي حرفة يتعيش منها . ولذلك لم يترك لنا هؤلاء الثلاثة سوى أثر طفيف من اعمالهم

واشتهر بعض الرومان أيضاً بالتصوير الهزلي ومن أشهرهم « ليوناردو دى فنشى » (١٤٥٢ — ١٥١٩) وتيتيانوس (١٤٧٧ ــ ١٥٧٦) وغيرهما . واشتهر عن ليوناردو أنه كان يصور بعض رجال

عصره صوراً تدعو الى الضحك لما تبرزه ريشته من ملامح أولئك الرجال المضحكة . ويقول نقاد ليوناردو ان تلك الصور لم تكن هزلية بالمعنى الفنى لانها كانت تمثل اصحابها فى بعض مواقفهم وهيآتهم الصحيحة . ومسخ تيتيانوس بعض الصور القديمة المشهورة بان أعاد تصويرها بشكل يدعو الى الضحك ، من ذلك انه صور تمثال « اللاكؤون » (١) Le Laocoon المشهور على وجه يدعو الى الضحك إذ استبدل بأشخاص ذلك التمثال قردة

نشوء التصوير الهزلي

على أن التصوير الهزلي الصحيح لم ينشأ الا عند ختام القرن السادس عشر . ولعل أشهر مؤسسى هذا الفن هم الاخوة كاراتشى (Carracci) الذين نبغوا فى مدينة بولونيا ووضعوا اساس اسلوب من التصوير عرف باسمهم ونبغ فيه بعدهم طائفة كبيرة . وكثيراً ما كانوا يصورون اصدقاءهم وزائريهم صوراً تدعو الى الاغراق فى الضحك حتى كان عندهم من تلك التصاوير متحف جامع . ومع ذلك كانوا محبوبين من جميع أصدقائهم

وفى عام ١٧٤٣ نشر آرثر بوند الانجليزى مجموعة من التصاوير الهزلية من ريشة الاخوة كاراتشى وغيرهم من المصورين الهزليين . وكان جيزى (Ghezzi) أشهر المصورين فى عصره ليس فى ايطاليا فقط بل فى اوربا كلها

ولم يكن لهذا الفن أية صبغة سياسية عند أول نشوئه . بل ليس لدينا مايثبت أن التصوير الهزلى السياسى كان معروفاً قبل اواسط القرن الثامن عشر . ويظهر أن أول من صور صورة هزلية سياسية بالمعنى الصحيح هو جورج تونزند الانجليزى . قيل انه لم يسلم من ريشته كبير ولا حقير ، وانه كان سريعاً لاينفق اكثر من بضع دقائق فى ابراز صورة أى امرىء على وجه يدعو الى الضحك . وكان التصوير الهزلي قبل ذلك يقوم على رموز واشارات لا على اشخاص . مثال ذلك ان بعض الشيع الدينية كان يرمز اليها بصورة تنين . وكانت بعض الجمعيات او «الاشخاص المعنوية » يشار اليها برموز مضحكة . فلما جاء تونزند عكف على تصوير الاشخاص البارزين فى ميادين السياسة . ومع أن الاخوة كاراتشى وغيره كانوا يصورون الاشخاص صوراً هزلية قبل زمن تونزند الا انهم كانوا يتحاشون تصوير رجال السياسة خوف اغضابهم . وشاع التصوير الهزلي السياسى بعد ذلك ولاسيما بين الهولنديين، ولعل أول ملك كان هدفاً لهم هو لويس الرابع عشر ملك فرنسا . نعم ان ملوكا كثيرين قبله ـ حتى فى عهد المصريين القدماء ـ رمز اليهم بصورة أسد أو ما أشبه ، ولـكن تصويراً كذلك لايعتبر من النوع الهزلي

(١) اللاكؤون تمثال مشهور محفوظ في متحف الفاتيكان يمثل مشهداً من مشاهد اسطورة طروادة

ولنلق الآن نظرة اجمالية على التصوير الهزلي – ولا سيما السياسي منه – في اهم البلاد التي وصل فيها الى مستوى عال

في انجلترا

في المتحف البريطاني بلندن فهرست (كتالوج) للصور الهزلية جمعه رجل يدعى ستيفنس وذكر فيه جميع الصور الهزلية التي كانت معروفة حتى يومه (عام ١٧٧٠) والفهرست مبوب تبويباً حسناً ويحتوى على ملاحظات وبيانات وتواريخ دقيقة جداً . ويؤخذ من هذه البيانات ان الاسرة المالكة في انجلترا ظلت بمنجاة من ريشة المصورين الهزليين الى ان جاءت اسرة هانوفر وإذ ذاك بدىء بهاجتها . وفي مقدمة الذين هوجموا جورج الاول مؤسس الاسرة فكان الهزليون يصورونه صوراً هي غاية في الهزؤ والسخرية . وفعلوا اكثر من ذلك بخلفه جورج الثاني ، وكان هوجارت (Hogarth) المصور الهزلي الانجليزي معاصراً لكلا جورج الاول وجورج الثاني . وله فيهما صور هزلية كثيرة ، وقد سماه شانفلوري النقاد الفرنسي المشهور « ملك المصورين الهزليين » . على ان هوجارت قلما كان يصور اشخاصاً بعينهم وانما كان يصور اشخاصاً خياليين ليرمز بهم الى مايريده ، وكان يقول ان تصوير مناحي الحياة وحوادث الاجتماع وتطوراته اوقع في النفس من تصوير الاشخاص . ولذلك كانت تصاويره من النوع الخالد الذي يصلح لكل زمان ومكان . وفي الواقع ان جميع تصاويره هي عبر ودروس في السياسة والاجتماع

ولما ارتقى جورج الثالث العرش كان التصوير الهزلي قد أصبح فناً معترفاً به . ونبغ يومئذ مصور ماهر سبقت الاشارة اليه وهو جورج تونزند الذي نحا منحى جديداً وهو التصوير على البطاقات (الكارتات) وورق اللعب . وقد وصفه ستيفنس صاحب الفهرست الذي سبقت الاشارة اليه بانه مبتكر فن « الرسم » الهزلي الحديث . ولعل في هذا الوصف شيئاً من المبالغة فان فضل تونزند ينحصر في اتقانه الفن والعمل على ترقيته ، والفضل في بعض التصاوير التي اشتهرت بها ريشته يرجع الى حماسته السياسية وعقائده

وفي العقد السابع من القرن الثامن عشر بدأت الصحف الانجليزية تنشر الصور والرسوم الهزلية في موضوعات سياسية واجتماعية . وكانت تلك الصور تتناول اشخاصاً معروفين(من ملوك وساسة) أو اشخاصاً خياليين . وفي الواقع ان الصحف لم تنشر صوراً هزلية قبل عام ١٧٦١ . واشتهرت يومئذ طائفة من الصحف الانجليزية بهذا المنحى الجديد ، واشتدت الخصومات السياسية على اثر انتشارها . وتمادت واحدة منها في تصوير كبار الرجال تصويراً يحقرهم في عيون قومهم ويتعدى آراءهم السياسية الى امورهم الشخصية ومعيشتهم البيتية مما أثار سخط الكثيرين . وفي الواقع ان أساليب الجدل السياسي التي انتشرت في انجلترا يومئذ لم تكن لتتفق وما هو معروف عن الانجليز من الرزانة

والأخلاق العالية . على انه كان فى وسط تلك الفوضى شعاع عزاء ضئيل وهو ان أولئك المصورين كانوا ينتقدون العيوب الاجتماعية ويحاولون اصلاحها

وصار نطاق هذا الفن يتسع ويتشعب ، وزاد الاقبال على الصور الهزلية ولاسيما بعد تأسيس الاكاديمية الملكية . وبلغ من شيوع تلك الصور ان احدهم انشأ لها مستودعاً وكان يكريها للناس باجرة قليلة للاطلاع عليها فى منازلهم . وكثيرا ما كانت السهرات تقضى بالاطلاع على تلك الصور للتسلية والتفكهة

في فرنسا

اما فى فرنسا فان المصورين الهزليين لم يكن لهم فى أول الامر ما كان لاضرابهم من الحرية فى انجلترا . وكان القانون شديد الوطأة على الذين يصورون الاشخاص تصويراً يجعلهم هزؤا وسخرية ولذلك قلما نجد فى فرنسا اثراً للصور الهزلية فى اوائل القرن الثامن عشر الا ما كان منها سياسياً يتناول اشخاصاً خياليين

على أن هذا التشديد لم يحل دون نبوغ طائفة كبيرة من المصورين الذين كثرت تصاويرهم الهزلية السياسية ولاسيا فى اثناء الثورة الفرنسية وحروب نبوليون . وكانت الحكومة الفرنسية تشجعهم على تصوير اعدائها تصويراً يدعو الى تحقيرهم والحط من شأنهم

ويقول شانفلورى فى كتابه « تاريخ التصوير الهزلي الحديث » ان هذا الفن اتخذ فى فرنسا ـــ على اثر حروب الثورة ـــ شكلا اكثر انطباقاً على آداب السياسة والاجتماع من الشكل الذى كان عليه ابان تلك الثورة وحروبها ، وكف المصورون بوجه الاجمال عن تحقير الاشخاص وتشويههم ، الا فى حالات نادرة ، وصاروا يعمدون الى التصوير الرمزى للاعراب عن الافكار التى كانوا يريدونها . ومع ذلك كان التصوير الرمزى لاذعاً جداً وعظيم القيمة من الوجه الفنى . وكان دوميه (Daumier) فى مقدمة مصورى هذا العهد وقد بلغ بالفن أرقى مستواه . ولم يسلم الملك من ريشته فقد كان يرمز اليه بصورة كمثراة لايراها الناظر الا ويدرك انها راس الملك . وعقبه شارل فيليبون وكان من رجال الصحافة ومن اعظم المصورين الهزليين فى عصره ويفضله الكثيرون من النقاد على دوميه . وانشأ صحيفة سماها « لا كاريكاتور » لم يسلم احد من عظماء ذلك العصر من سهامها اللاذعة وكانت سبب اقامة مئات من الدعاوى عليه ، واخيراً صدر الحكم بتعطيلها فانتهت بذلك حياتها بعد ان عاشت خمس سنوات ويظهر ان « فيليبون » شعر قبل تعطيلها بان القضاء سيحكم « باعدامها » . فاسرع واصدر صحفاً اخرى يومية لتحل محلها . ولاشك ان مجموعة الصور الهزلية التى نشرتها هذه الصحف هى من اثمن ما كان من نوعها من الوجه الفنى . وقد صار اسلوب فيليبون مثالا يحتذى مدة طويلة . وعاش دوميه الى عام ١٨٧٩ . وجاء بعد هؤلاء مصورون هزليون ما تزال اسماؤهم خالدة فى تاريخ الفن

في أنحاء العالم الاخرى

تكلمنا على فن التصوير الهزلي فى انجلترا وفرنسا بشىء من الاسهاب لان هذا الفن بلغ فيهما ارقى مستواه . على انه بلغ مستوى رفيعاً أيضاً فى المانيا والنمسا واسبانيا وسويسرا وهولندا والبلجيك. ونبغ فى كل من البلاد المذكورة طائفة من المصورين الهزليين الذين ذاعت شهرتهم فى جميع انحاء العالم . إما الولايات المتحدة فان واضع اساس هذا الفن فيها هو رجل اسكتلندى يدعى وليم تشارلس ارغم على مغادرة وطنه والنزوح الى اميركا فى اوائل القرن التاسع عشر . وكانت أكثر تصاويره طعناً فى بريطانيا العظمى وتشهيراً بجون بول . وفى عصر الرئيس جاكسون نبغت طائفة من المصورين الهزليين جرت على اسلوب جديد وهو وضع الكلام المراد النطق به ضمن دائرة بشكل عقدة الانشوطة أو بشكل آخر ، متصلة بفم الشخص المصور . وما يزال الاميركيون — وغير الاميركيين ايضاً — يجرون على هذا الاسلوب الى هذا اليوم . ولعل اعظم المصورين الهزليين الذين انجبتهم اميركا هو توماس ناست الذى ولد عام ١٨٤٠ وتوفى منذ ثلاثين سنة . وكان الرئيس لنكن يعتبر تصاويره من اعظم عوامل الدعوة (البروباجندا) فى الحرب الاميركية الاهلية وهو أول من جعل صورة الحمار رمزاً الى الحزب الديمقراطى وابتكر رسوماً اخرى جعلها رموزاً الى الاحزاب السياسية المختلفة

وقد بلغ فن التصوير الهزلى فى اميركا فى الوقت الحاضر شأواً عظيما من الاتقان، وكثر المصورون الهزليون هنالك كثرة عظيمة . وهنالك جائزة سنوية تعرف بجائزة بوليزر (Pulizer Prize) تمنح كل سنة لمن يصور أحسن صورة كاريكاتورية ، وقد نالها الكثيرون ممن لايزالون على قيد الحياة . وفى الواقع ان المصورين الهزليين يربحون فى الولايات المتحدة ما لايحلم بربحه المصورون فى البلاد الاخرى

ولقد كان للحرب العظمى الماضية فضل عظيم على فن التصوير الهزلى ، كما ان هذا الفن كان عاملا قوياً من عوامل نشر الدعوة (البروباجندا) وما يزال لدى كاتب هذه السطور مجموعة من تصاوير لويس ريميكر الهولندى ، وكانت مجلة «الجيش والاسطول» الانجليزية قد اتفقت معه فى زمن الحرب على نشر تصاويره التى كان لها وقع عظيم ، ومن جملتها صورة قرية قد هدمت المدافع كل بيت فيها وتكدست اشلاء قتلاها ، وقد كتب تحت الصورة العبارة الآتية : «بلاغ رسمي : لم يحدث فى الميدان الغربى حادث يستحق الذكر !» وصورة اخرى «لقصر السلام» بمدينة الهاى وقد كتب تحته «للايجار !» الى غير ذلك من التصاوير البليغة

وقد تنبهت مصر الى فن التصوير الهزلى منذ وضعت الحرب العظمى اوزارها ، وظهر بيننا بضعة مصورين زاولوا هذا الفن وبلغوا فيه شأواً بعيداً . ولكن لم يمر حتى الآن وقت يكفى لاصدار حكم منزه عليهم من الوجه الفني . ولانبالغ اذا قلنا ان التصوير الهزلى عندنا هو من النوع السياسى البحت يخالطه القليل من النوع الاجتماعى

سمعة الولايات المتحدة
وماذا طرأ عليها بعد الحرب

كانت سمعة أميركا قبل الحرب الماضية تملأ جميع بلدان العالم . وكانت أوربا تنظر الى كل ما هو اميركى بعين الدهشة والاحترام . أما اليوم ، بعد انقضاء ثلاث عشرة سنة على الحرب الماضية ، فقد أخذ نجم تلك السمعة يأفل ، وصارت اوربا تنظر الى اميركا بغير العين التى كانت تنظر بها اليها قبل الحرب

وقد نشرت مجلة « ناشنال ريفو » الانجليزية مقالة بهذا الشأن للكاتب وليم زكرمان جاء فيها ما خلاصته :

بدأت أسطورة سمعة أميركا تزول شيئاً فشيئاً وقد كانت تملأ سهول أوربا وبطاحها نحو عشر سنوات . وبلغت ذروتها يوم دخل الرئيس ويلسون أوربا دخول الظافر المنتصر . وكان الاوربى بعد الحرب ينظر الى اميركا نظرة الدهشة والاحترام ويرى فيها عالماً يختلف عن عالمه من كل وجه ، ممتازاً بجميع مظاهر السعادة والرخاء . فنظام المعيشة الاميركية والثياب الاميركية والاحذية الاميركية وصور السينما الاميركية والملاهى الاميركية ـ جميع هذه كانت فى نظر الاوربى حتى عهد قريب مكللة بهالة مجيدة أشبه بالهالات التى يبتكرها الاطفال ويزينون بها الابطال الذين يمثلون أمام مخيلاتهم

كانت أوربا فى زمن الحرب رازحة تحت أثقال المصائب وقواها منهوكة حربياً واجتماعياً واقتصادياً ، وكان كل أوربى يرى أن حضارته هى التى قد جرت عليه الخراب والدمار ، وان نظامه الاجتماعى يجب هدمه من الاساس واعادة بنائه من جديد . وكان الاوربى قبل ذلك يحج الى أميركا كما يحج المرء الى كعبة مقدسة ، ويرى فى العالم الجديد كل ما يبهره ويملك عليه مشاعره من عمارات شاهقة وناطحات سحاب ومعامل وأندية وجمعيات وما الى ذلك مما هو فتنة الناظرين . أضف الى ذلك ان النظم والاساليب الاميركية كانت مطمح أنظار كل اوربى . فلم يكن كتاب يظهر فى أوربا الا وبطله أو بطلته من الاميركيين وحوادثه فى اميركا ومظاهره تتناول الاساليب الاميركية . وكان الاعجاب شديداً بنظام العمل فى العالم الجديد وبشدة تهافت الاميركيين على الاعمال واقبالهم على المشروعات ، وكلما اشتدت الفاقة باوربا عظمت صورة اميركا وبلغت درجة أعلى من السمو

وكان هذا الاعجاب يعظم ويشتد فى أوربا كلما اتجهت شرقاً حتى اذا وصلت الى روسيا

السوفياتية بلغ أشده لأن البلاشفة يؤلهون النظم الميكانيكية ويسعون لايجاد نظام عمرانى جديد يقوم على أسس ميكانيكية . وفى الواقع انالروس حتى عهد قريب ما كانوا يطربون لحديث قدر طربهم لحديث الأساليب الأميركية ولذلك جعلوها أساساً لبرنامجهم الشهير المعروف ببرنامج السنوات الخمس

أما اليوم فقد تغيرت الحال وصرنا نرى ان الاحترام الذى كانت أوربا تشعر به من نحو أميركا قد زال أو كاد . فندل الفنادق لاينظرون الى السائح الاميركى والى حقائبه بعين الاحترام التى كانوا ينظرون بها اليه من قبل . والتجار لا يتسابقون الى الاتصال بالاميركيين كما كان يحصل سابقاً . والأميركى الذى كان يسير فى شوارع باريس ويجتذب احترام الناظرين يسير الآن فى تلك الشوارع والناس تكاد ترمقه بعين الاحتقار . والسلع الاميركية والحلويات الأميركية والمثلوجات الاميركية والمشروبات الأميركية التى كانت قد احتلت أسواق أوربا لا تجد اليوم من الرواج ما كانت تجده من قبل

والقطرات التى لم تكن تسمع فيها الا أصوات السياح الاميركيين يصرخون ويصخبون لا تكاد تسمع فيها اليوم صوتاً واحداً منهم . والاحترام الذى كان موظفو القطرات والمحطات وإدارات الجمارك يشعرون به حالما يرون جواز سفر أميركى أصبح لا أثر له الآن . والامتياز الذى كان كل سائح أميركى يتمتع به فى جميع أنحاء أوربا قد أصبح أثراً بعد عين

وأبلغ من ذلك كله موقف الصحافة الاوربية بازاء اميركا وكل ما هو اميركى . فهذه الصحف تقف اليوم معظم أعمدتها على أخبار انتشار البطالة والجرائم فى الولايات المتحدة . وهى تروى تلك الاخبار وكأنها تشعر بغبطة داخلية مصدرها الشماتة بأميركا . ويخيل الى من يقرأها ان اميركا قد أصبحت بلاد العصابات والمجرمين . ولما وصل « جاك ديامند » من كبار رجال العصابات الى مدينة أنفرس كان وصوله من أعظم الحوادث التى لهجت بها الصحف الأوربية . ولا تكاد تصفح اليوم جريدة فى أوربا إلا وتجدها ملأى بأخبار ما يقع فى اميركا من جرائم القتل والسرقات وتهريب الخمور والسطو على البنوك ونسف القطرات وخطف الاطفال ورشوة رجال الامن والقضاء وافساد الذمم ، وتدهور الاخلاق ، وما الى ذلك من أعراض ضعف النظام العمرانى

ولا تقتصر هذه الشماتة على رجال الصحف فقط بل تتعداهم الى الكتاب العقلاء ايضاً . فالاعجاب الذى أظهره اميل لدفيج وأندريه موروا وفيليب كر بالشعب الاميركى قد زال الآن وحل محله الانتقاد الجارح الذى يوجهه سيجفريد وموران وكيش ودوهاميل وأمثالهم الى الشعب الاميركى والى الاساليب الاميركية . وهم يصفون هذه الأساليب بأنها ميكانيكية صناعية

مجردة من كل شعور وعاطفة ومن كل ما يشف عن الجمال . وما المدنية الاميركية فى نظر القوم سوى مدنية مجردة من الروح المعنوية

ولا حاجة الى القول ان هذا التغيير الذى قد طرأ على أوربا فى موقفها بازاء العالم الجديد ناشيء عن عدة عوامل (أولها) غطرسة اميركا ومحاولتها الوقوف بمعزل عن العالم واعتقادها ان فى وسعها الاستغناء عن أوربا وان الاساليب الاميركية أفضل من غيرها (وثانيها) اصرار الولايات المتحدة على مطالبة أوربا بديونها ورفضها النزول عن شيء من تلك الديون (وثالثها) اعتقاد أوربا ان اميركا تسعى لخنقها وعصرها واستنزاف اموالها (ورابعها) نهضة اميركا الحديثة فى العلم والصناعة والالعاب الرياضية ونبوغ أفرادها فى جميع تلك المناحي

فهذه العوامل وعوامل أخرى كثيرة شبيهة بها قد أثارت ما فى نفس أوربا بازاء العالم الجديد فصارت تنظر اليه نظرة الشماتة وتسخر من أساليبه ونظمه . ولعله ليس من شئون أميركا ما يستفز شماتة أوربا كعامل الأزمة الاقتصادية المنتشرة فى اميركا انتشاراً مروعاً

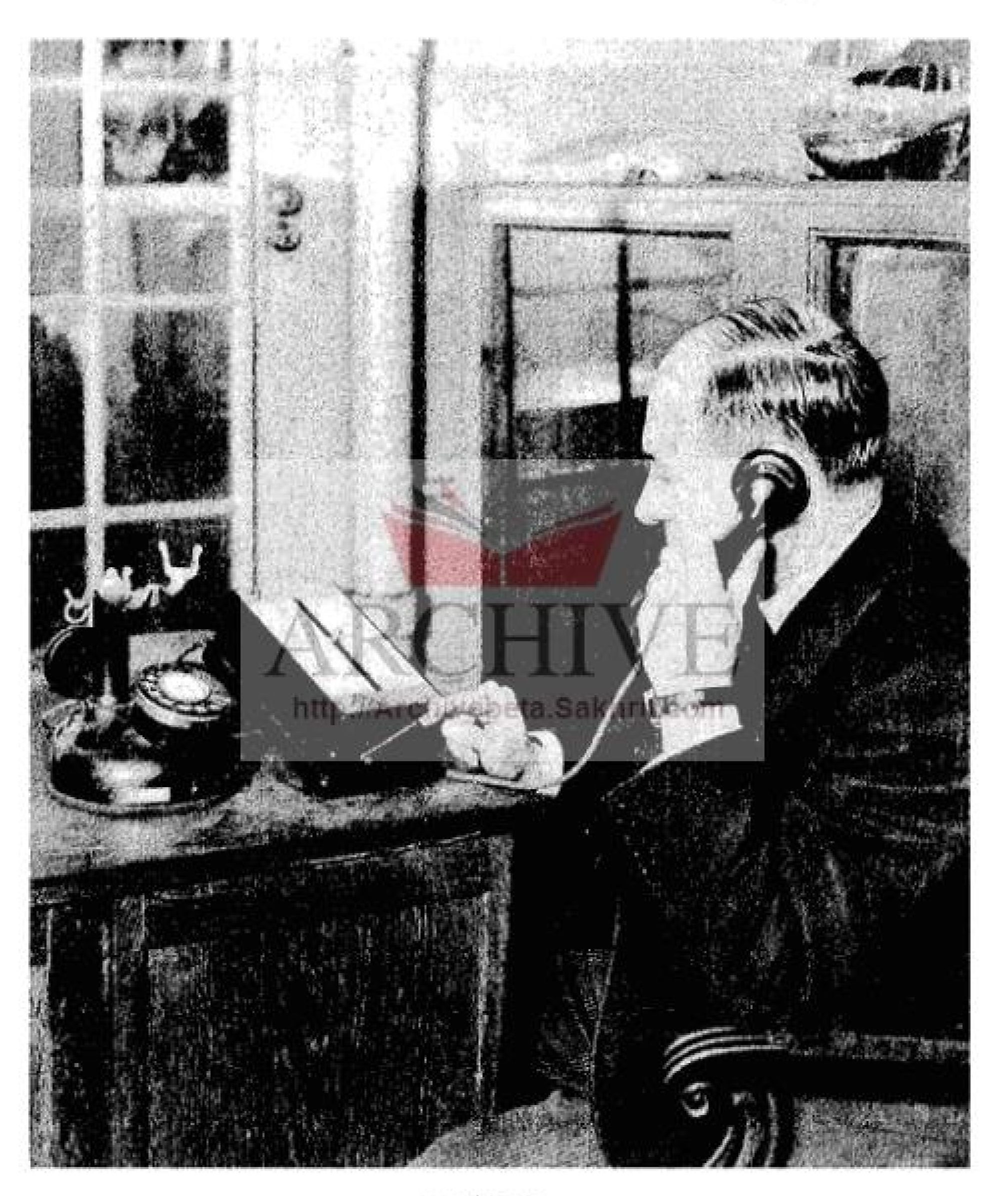
وفى الواقع ان البطالة فى اميركا هى حديث جميع الصحف والمجتمعات فى أوربا فى الوقت الحاضر . وجميع الأنباء المتعلقة بتلك الأزمة تجد على صفحات الجرائد الأوربية المكان الأرحب . ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان الصحف الأوربية تنشر من أخبار الأزمة والبطالة فى أميركا أضعاف ما تنشره الصحف الاميركية نفسها . واذا أضفت الى ذلك ما تصر الصحف الأوربية على نشره من اخبار الجرائم فى اميركا والأنباء المشوهة لجمال النظم والاساليب الاميركية لم يسعك الا أن تسلم بأن تلك الصحف تشعر، وهى تنشر تلك الأخبار، بلذة لا يشعر بها الا الشامت

وتوجه الصحف الأوربية أشد انتقاداتها الى الطرق التى بها تحاول الحكومة الاميركية والأمة الاميركية حل مشكلة الأزمة والبطالة . وهى تنشر صور الجماعات الكثيرة من العمال العاطلين وغيرهم ممن يقفون على أبواب المطاعم والملاجيء الخيرية صفوفاً طويلة طلباً للخبز . وفى الواقع ان تلك الصور لما يثير الاشجان ، ولا يدل نشرها ونشر المقالات التابعة لها على شيء قدر دلالته على ذهاب السمعة الاميركية الطيبة وزوال الاحترام الذى كانت أوربا تكنه للعالم الجديد

والرأى العام السائد اليوم فى الولايات المتحدة هو ان موقف أوربا الشاذ انما هو نتيجة الحسد ، وان هذا الحسد كان موجوداً من قبل وانما كانت أوربا تستره بجميع الوسائل وتتملق الشعب الاميركى لما ترجوه من خير ومنافع

على ان فريقاً من العقلاء فى أوربا يعطف اليوم على اميركا فى محنتها الاقتصادية ويتمنى لو انها تعود فتستعيد سمعتها الماضية . وهؤلاء العقلاء يذكرون فضل اميركا ومآثرها على أوربا فى زمن الحرب الماضية ، ويعلمون ان شعوب الارض كلها أعضاء فى جسم واحد ، فاذا أصيب عضو واحد بعطب تألمت سائر الاعضاء

سير العلوم والفنون



بدعة تليفونية

اخترع المسيو بوايي الفرنسي جهازاً يسهل المخابرة التلفونية فتجد عليه خمسين « نمرة تلفونية » ويكفي أن يضع الانسان مؤشراً متحركاً على النمرة التي يريدها فتتم المواصلة في الحال . وبذلك يستطيع كل انسان أن يقيد على ذلك الجهاز الخمسين النمرة التي يستعملها اكثر من سواها . وفي أعلى صورة المخترع أمام جهازه



تصوير اختلاج العين

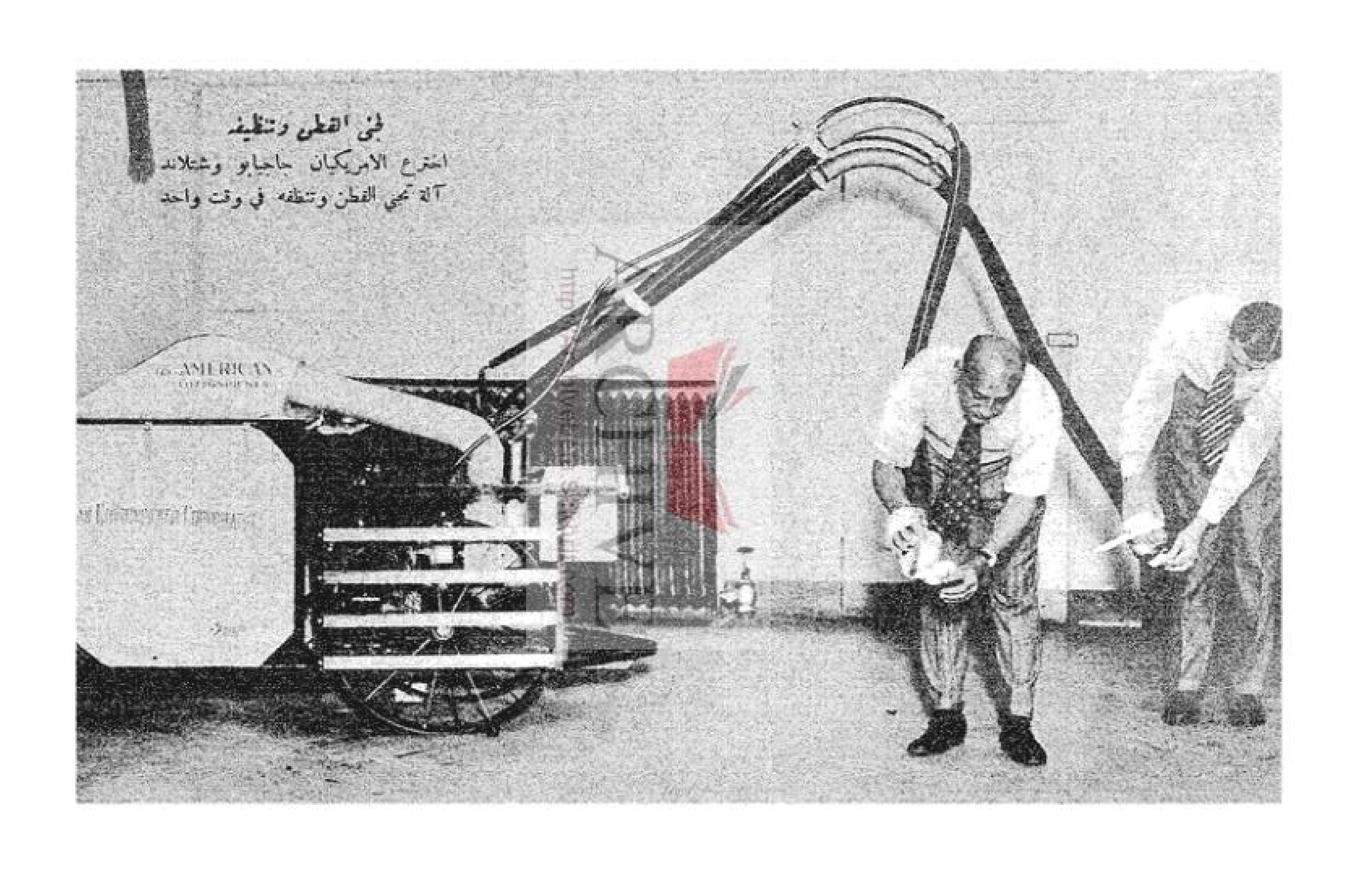
لدى جامعة شيكاغو آلة لتصوير حركات العينين واختلاجهما في أثناء القراءة ، يقدر ثمنها بمبلغ ٦٠٠٠٠٠ ريال اميركي . وهذه الآلة تسجل هذه الصور على شريط سينمائي يبين حركة العين في كل جزء من ٢٥ جزءاً من الثانية . وترى في الصورة أحد رجال الجامعة يقوم بتجربة هذه الآلة

العلم يساعد العدالة

من أحدث الطرق العلمية لتحقيق الجنايات الطريفة الجديدة التي اتبعتها المانيا وأنشأت لها ادارة خاصة بحيث اذا وقعت جناية استعمل فيها طلق ناري امكن معرفة نوع السلاح الذي استعمل وحجمه ووزنه وقطر فوهته من فحص الرصاصة. وكذلك يمكن بفحص السلاح معرفة هل كان هو الذي اطلق منه الطلق أو غيره.



وترى في الصورة العليا أحد جهازات هذه العملية وهو أنبوبة رفيعة طويلة تولج في فوهة المسدس وفي طرفها مصباح دقيق يضيء ماسورة المسدس من الداخل لتصويرها بجهاز خاص. وترى في الدائرتين الصغيرتين صورتين صورتا بواسطة هذا الجهاز. أما الصورة التي الى اليسار فهي تمثل أحد الخبراء يفحص مسدساً بالجهاز نفسه ليتبين هل كان هذا المسدس هو الذي اطلقت منه الرصاصة أم لا



لجني القطن وتنظيفه

اخترع الامريكيان جاجابو وشتلاند

آلة تجني القطن وتنظفه في وقت واحد



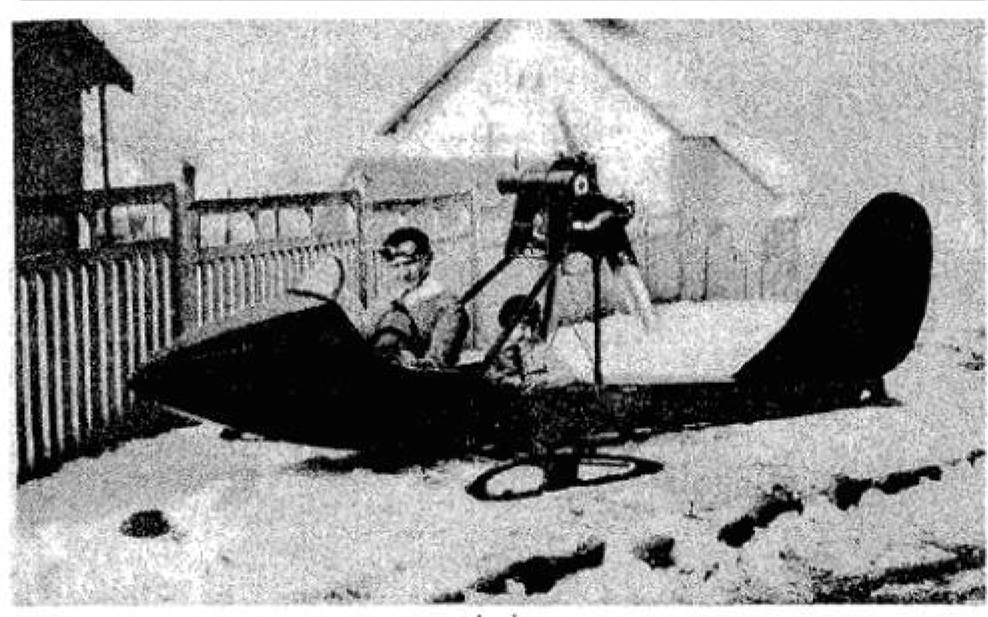
طبع اليانصيب

توصل فرانز فيدلر أحد أصحاب المطابع في برلين الى اختراع آلة لطبع أوراق اليانصيب ووضع النمر عليها وبفضلها يمتنع كل غش في هذه الاوراق . وترى المخترع في الصورة أمام هذه الآلة الجديدة



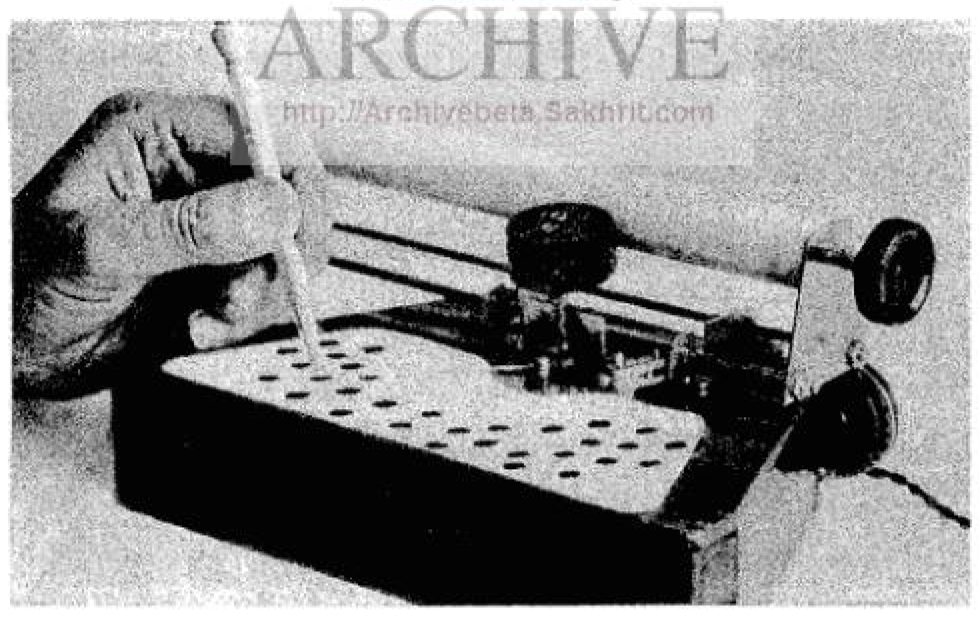
أثر الحر في الجسم

يهتم مهندسو احدى الجمعيات الامريكية التي تبحث في أثر الحر والتهوية على جسم الانسان بمعرفة ما يفقده الجسم البشري في أثناء الحر ومن افرازه للعرق . وترى في الصورة أحد الاشخاص يوزن بميزان خاص بذلك يسجل اختلاف الوزن لدرجة عشر الجرام



زحافة طيارة

اخترع المسيو جاكوب الفرنسي زحافة للانزلاق على الجليد لها دفة وفيها محرك قوته ١٠ أحصنة وله مروحة مثل مروحة الطيارات وهي تنزلق بسرعة ١٨٠ كيلو متراً في الساعة على الثلج أو الجليد . وترى المخترع في زحافته الطيارة قبل تجربتها



آلة كتابة كهربائية

اخترع المسيو بلانون السويسري آلة كتابة كهربائية لا تحتوي إلا على عشرين قطعة بينما آلة الكتابة العادية تحتوي على ما يقرب من ٢٥٠٠ قطعة ، ولا يبلغ ثمنها سوى خمس ثمن الآلة العادية

قطن لا يحترق

تمكن أحد علماء الكيمياء الاميركيين من معالجة القطن « السيكارتوه » (الرتب الواطئة) ببعض المواد الكيماوية بحيث يصبح غير قابل للاحتراق ولا للبلل ويمكن صنع علب أو أكياس من هذا القطن توضع فيها الاشياء التي يخشى عليها من التلف بالماء أو النار

الاشعة وخيل السباق

يؤخذ من بعض التجارب التي قام بها بعض مروضي جياد السباق ان تعريض تلك الجياد لسيل متواصل من الاشعة التي فوق البنفسجية يزيد في سرعتها ومقدرتها على الجرى ولا سيما في فصل الشتاء

الراديو والغواصات

اخترع مهندسان فرنسيان جهازاً لاسلكياً يمكن بواسطته مخاطبة الغواصات في أعماق البحر . وقد جربا هذا الاختراع تجربة وافية اسفرت عن النجاح التام . وبناء عليه قد أصبح الاتصال ممكناً بين الغواصات الغائصة في البحر وسائر السفن التي فوق سطح البحر

فيتامين صناعي

لايخفى أن الفيتامين الثالث المعبر عنه بالحرف «C» هو المادة التي تمنع داء الاسكربوط . وهذا الفيتامين يوجد في بعض الفواكه ولاسيا الموالح كالبرتقال واليوسف افندى . وقد جاءت الانباء الآن بأن أحد أساتذة جامعة « ابلند » الاسوجية وجد ان في البرتقال والليمون غير الناضجين مادة تشبه الناركوتين التي هي المادة العاملة في الافيون وان هذه المادة تتحول عند نضوج البرتقال والليمون الى الفيتامين « C » بتأثير أشعة الشمس . وبعد تجارب علمية قام بها الاستاذ المذكور وجد أن في الامكان تحويل مادة الناركوتين المذكورة الى الفيتامين « C » بتسليط الاشعة عليها . وبعبارة أخرى إنه قد أصبح في الامكان الحصول على ذلك الفيتامين في كل مكان وزمان بطريقة صناعية

للانذار بالزلازل

لايخفى أن الآلة المعروفة بالسيسموجراف تسجل الزلازل حالما تشتد اشتداداً نسبياً . وتقول الآن احدى المجلات العلمية الاميركية إن أحد العلماء تمكن من اختراع خلية فوتوغرافية دقيقة جداً اذا وصلت بآلة السيسموجراف أمكنها أن تشعر بالزلزلة حالما تبدأ وليس بعد اشتدادها . وهذه الخلية ترسل في الحال انذاراً بحدوث الزلزلة وبقرب اشتدادها بحيث يمكن اتخاذ الاحتياطات اللازمة لاتقائها

مكنسة ميكانيكية

يجربون اليوم في شوارع باريس مكنسة ميكانيكية جديدة تشبه عربة اليد أو مركبة الاطفال التي تساق باليد . وفي هذه المكنسة « فرشاة » اسطوانية تدور بقوة الدفع من تلقاء نفسها وتنظف الشوارع تنظيفاً تاماً

النوترون

لايخفى أن أصغر دقائق المادة هي الايلكترونات والبروتونات وهي ومضات

كهربائية يتألف منها الجوهر الفرد. وتختلف جواهر المادة بعضها عن بعض باختلاف عدد هذه الومضات الكهربائية. فجوهر الايدروجين مثلا يتألف من ايلكترون واحد يدور حول البروتون أو النواة. وجوهر الهيليوم يتألف من ايلكترونين يدوران حول البروتون أو النواة، وجوهر الكربون يتألف من ستة ايلكترونات تدور حول البروتون، وهلم جرا. وفى الانباء العلمية الاخيرة أن أحد العلماء الانجليز قد اكتشف الصلة بين المادة والكهربائية المطلقة وسماها «نوترون». أى ان النوترون هو ومضة كهربائية فى حالة تطورها وصيرورتها مادة. والنوترون - كجوهر الايدروجين - يتألف من ايلكترون واحد وبروتون. ولكنه يختلف عن جوهر الايدروجين بكون كهربائية الايلكترون والبروتون متعادلتين بحيث لا تستطيع احداهما التغلب على الاخرى. ومع ذلك فان النوترونات قوة اختراق هائلة لا يستطيع العقل أن يتصورها. ولو أمكن صنع قنبلة صغيرة منها لا يزيد وزنها على عشرين رطلا لامكنها ان تخترق ما ثخانته خمسة وسبعون الف ميل من الحديد الصلب. فتأمل!

كسوف الشمس

ستكسف الشمس كسوفاً كلياً فى ٣١ أغسطس القادم وتمكن رؤية هذا الكسوف الكلى من بعض انحاء كندا والولايات المتحدة. وستذهب بعثات علمية كثيرة الى تلك الانحاء لرصد الكسوف ولتصوير هالة الشمس اذا لم تغطها الغيوم. ولا يخفى أن هذه الهالة لا ترى عادة بالعين المجردة لشدة وهج نور الشمس ولكن العلماء سيحاولون هذه المرة تصويرها بالآلات الفوتوغرافية القوية

لقتل الصوت

الصوت من أقوى العوامل المزعجة فى مدنيتنا الحاضرة. ويعتقد الكثيرون من العلماء أنه سبب من أسباب قصر العمر. ومن أشد الاصوات المزعجة ما يسمعه المرء فى السراديب التى تسير فيها القطرات فى لندن وغيرها من عواصم العالم الكبرى. وفى بعض الانباء العلمية الاخيرة أن مدينة لندن قد وفقت أخيراً الى التخلص من ذلك الصوت المزعج «بتبطين» السراديب التى تسير فيها القطرات بغشاء من مادة الاسبستوس غير القابلة للاشتغال فقد ثبت بالاختبار أن هذه المادة تمتص الصوت

الكهربائية والكساح

الكساح داء يصيب الانسان والحيوان والطير على حد سواء. وسببه نقص فى أحد أنواع الفيتامينات يسبب ضعفاً فى العظام. وهذا الداء يعالج اليوم بالاشعة التى فوق البنفسجية وبعض المواد الدهنية كزيت السمك.

وقد قام بعض العلماء بتجارب علمية فعرضوا بعض الحيوانات المصابة بالكساح لنور مصباح كهربائى جديد تخترق اشعته التى فوق البنفسجية زجاج جدرانه (بخلاف الزجاج الاعتيادى فان تلك الاشعة لا تخترقه) فاسفرت التجربة عن نجاح عظيم. وعرضوا أيضا بعض دجاجات

مصابات بالكساح لنور ذلك المصباح فلم تنل الشفاء فقط بل زاد حجمها وكثر بيضها وكبر حجمه وزادت مادة الفيتامين فيه

وقد بدىء ببيع المصباح الكهربائي المذكور في الاسواق الاميركية

لقياس نبضات القلب

أعلنت شركات الكهرباء العمومية الاميركية انها قد توصلت الى ابتكار جهاز كهربائي دقيق جداً لقياس خفقان القلب. وفي امكان هذا الجهاز تسجيل القوة التي لاتزيد على جزء واحد من عشرة ملايين جزء من «الفولت». وعليه فهذا الجهاز يستطيع قياس خفقان القلب مهما كان ضعيفا اذ قد ثبت ان تقلص عضلات القلب تسبقه ظاهرة كهربائية

مزيج معدني جديد

اكتشف أحد علماء الكيمياء مزيجاً جديداً من الصلب الذي لايقبل الصدأ والنحاس بنسبة مائة الى واحد. وهذا المزيج لايقبل الصدأ ويقبل الصقل حتى يصبح كالمرآة ويمكن جعله لينا باحمائه الى درجة خفيفة من الحرارة ولكنه اذا كان بارداً كان صلبا جداً

لقتل الجراثيم

كان معروفاً ان الماء اذا وضع في وعاء فضي أو نحاسي اكتسب بعض الخواص ومنها قتل بعض الجراثيم. وقد اكتشف الآن أحد علماء باريس انه اذا صنعت آنية من مادة كلورود الفضة ممزوجة بالفخار الاعتيادي وخبزت في درجة عالية من الحرارة ورشح الماء بتلك الآنية فانه يقتل ميكروبات حمى التيفوئيد وغيرها من دون ان يمتزج بالفضة

مغناطيس جديد

اخترع أحد المهندسين الكهربائيين نوعاً من المغناطيس الكهربائي في وسعه اجتذاب المواد المعدنية غير «الممغنطة». وهذا المغناطيس يفيد في فصل بعض المواد المعدنية من التراب وربما استطاع المخترع تحسين اختراعه لاستعماله في مناجم الذهب لالتقاط التبر من التراب

قوة الصوت

يقول أحد العلماء الالمان إن القوة التي تتولد من الصوت ضعيفة جداً لاتستحق الالتفات وانا اذا جمعنا سكان العالم كلهم في مكان واحد (وعددهم نحو ١٦٠٠ مليون نفس) وجعلناهم يصرخون معاً مازادت القوة المتولدة عن صراخهم (اذا حولناها الى حرارة) على القوة اللازمة لاغلاء كوب عادي من الماء. وعليه فليس في الافراط في الصراخ أي اسراف في القوة على مايقول هذا العالم الالماني

من اسرار الرائحة

يقول أحد أساتذة جامعة كولومبيا ان المباحث التي قام بها جمهور من العلماء بشأن أسرار الرائحة تؤكد لنا أن العلم سوف يكتشف في المستقبل القريب مادة مخدرة ذات رائحة عطرية اذا شمها الانسان غاب عن وجدانه وهو يشعر بلذة غريبة فيستطيع

الطبيب الجراحى اذ ذاك ان يقوم بعملية جراحية على ذلك النائم كما لو كان قد نام بفعل الكلوروفورم او مايماثله من المواد المخدرة

ويقول هذا الاستاذ إن درس رائحة البنفسج قد أدى الى استجلاء سر تركيب الفيتامين «A» وأثبت أيضاً أن حاسة الشم هى التى تسير الحشرات لا حاسة النظر

بندقية سريعة جديدة

اخترع مهندس يدعى جون بروننج بندقية سريعة جديدة فى امكانها أن تطلق الف رصاصة ومائتى رصاصة فى الدقيقة . وهذه البندقية خفيفة الحمل جداً لا يزيد ثقلها على ثقل مسدس (ريفولفر) اعتيادى بحيث تستطيع اصغر الطيارات ان تحمل عشر بنادق منها على أحد أجنحتها فتطلق وهى فى الفضاء اثنى عشر الف رصاصة فى الدقيقة الواحدة . ويبلغ قطر رصاصتها ٣/١٠ من البوصة .

الصوت وأشعة اكس

يؤخذ من التجارب العلمية الحديثة أن فى الامكان اخذ صور فوتوغرافية واضحة جداً بواسطة اشعة اكس اذا عرض الشىء المراد اخذ صورته لامواج صوتية من الآلة المضخمة للصوت . ذلك ان هذه الآلة تنشىء فى امواج الهواء ارتجاجات . فاذا اخذت صورة اعضاء جسم الانسان الباطنية بواسطة اشعة اكس بعد تعريض الجسم لامواج الميكرفون اى الآلة المضخمة للصوت جاءت تلك الصورة جلية واضحة

مرآة هائلة

تصنع الآن فى أميركا مرآة عاكسة هائلة لوضعها فى المرصد البحرى بمدينة واشنطون . ويبلغ قطر هذه المرآة أربعين بوصة . ويمكن بواسطتها رصد الاجرام السماوية التى تبعد عنا عشرة ملايين سنة نورية . ولا يخفى ان السنة النورية هى المسافة التى يقطعها النور فى سنة من الزمن بمعدل ١٨٦ الف ميل فى الثانية، وتعادل نحو ٦٣ الف ضعف المسافة التى بين الشمس والارض

آلة فوتوغرافية دقيقة

حلقت أخيراً احدى الطيارات الاميركية الى ارتفاع واحد وعشرين الف قدم ومعها آلة فوتوغرافية دقيقة أمكنها بواسطتها تصوير البلاد على امتداد مائتى ميل وخمسين ميلا فى كل اتجاه . وقد ظهرت فى الصورة مدينة سان فرنسيسكو ومونت شاستا والمسافة بين النقطتين ٢٥٠ ميلا . وتعتمد هذه الآلة الفوتوغرافية على أشعة النور التى وراء الحمراء وهى أدق آلة فوتوغرافية تمكن العلم من صنعها

اشعاع المواد الحية

لا يخفى أن جميع المواد الحية من حيوانية أو نباتية تشع اشعاعاً غير منظور . وقد توصل أحد العلماء الاميركان الى طريقة يمكن بواسطتها اظهار ذلك الاشعاع بحيث يمكن رؤيته بالعين المجردة ، وذلك بتسليط نور الاشعة التى فوق البنفسجية على المادة الحيوانية أو النباتية المشعة فيبدو اشعاعها قوياً حتى يمكن أخذ صورة فوتوغرافية على ضوئه

شؤون الدار

لمكافحة الفئران

اذا أردت وقاية المواد الغذائية من الفئران فضع تلك المواد فى صندوق من الصفيح مدهون من الخارج بمحلول مستحضر من زيت بزر الكتان المغلى الى درجة ٤٧٠ فهرنهيت . ويمكن تسخين هذا المستحضر بتسليط لهيب مصباح خاص عليه ولكن يجب الاحتراس لان الزيت قابل للالتهاب . وبعد تسخينه يضاف اليه ثلاثة أونسات من مسحوق زهر السلفات تدريجياً . ولهذا المستحضر رائحة كريهة مادام ساخناً فاذا برد زالت الرائحة وهو سم قاتل للفيران

البيض والغذاء

البيض من أفضل المواد الغذائية ولكنه سريع الفساد . وسبب هذا الفساد هو تسرب الهواء الى داخله عن طريق المسام التى فى القشرة . فلمنع هذا الفساد ولحفظ البيض طويلا يحسن ان تدهن القشرة بمادة صمغية أو دهنية تسد المسام وتمنع وصول الهواء الى داخل البيضة . وبهذه الطريقة تحفظ من الفساد طويلا

ويمكن - زيادة فى الاحتراس - وضع البيضة بعد معالجتها بهذه الطريقة فى النخالة فان ذلك يحول دون تعرضها للهواء

لمنع تشقق الجلد

يعتقد البعض أن جلد اليدين أو الرجلين لا يتشقق إلا فى الشتاء من شدة البرد . وفى الواقع أن الجلد عرضة للتشقق من شدة العرق فى الصيف أيضاً - ولا سيما ما بين أصابع القدمين . فلمنع هذا التشقق يجب غسل القدمين دائماً بالماء الفاتر ثم بمحلول حامض الكربوليك أو ماء الاكسجين ثم ينشف الجلد جيداً ويوضع عليه قليل من الطلق (التلك أو البودرة) فيمنع التشقق

لازالة البقع

من أحسن المواد لازالة البقع ورنيش (دهان) مركب من أجزاء متساوية من أسيتات الاميل (زيت الموز) والاسيتون والبنزول . فاذا أردت ازالة بقعة فضع قليلا من هذا الدهان عليها واتركه بضع دقائق ثم امسحه بقطعة من نسيج ناعم أو جوخ . ومع أن الدهان فى حد ذاته ليس خطراً على اليد إلا أنه يجدر الانتباه لانه قابل للالتهاب

اللؤلؤ الصناعي

اذا غطست قلادة من اللؤلؤ الصناعى فى القهوة الساخنة ثم نشفت القلادة صعب على أمهر الصاغة تمييزها عن قلادة من اللؤلؤ الحقيقى

لاصلاح المرايا

كثيراً ما يزول الطلاء على ظهر المرآة فتبدو كأنها قطعة من زجاج اعتيادى . فلاصلاح هذه المرآة أولتحويل زجاج اعتيادى الى مرآة تتبع الطريقة الآتية :

يجب أن يكون الزجاج المراد جعله مرآة نظيفاً خالياً من الفقاقيع و« الخدوش » والاقذار. ثم اصنع المحلولين الآتيين من المواد المذكورة فيما بعد :

(المحلول الاول) خذ ٢٨٠ جراماً من نترات الفضة المذاب فى أربعة أونسات من الماء المقطر . أضف اليه قليلا من الامونيا المخترة حتى يصبح المحلول اسمر اللون ثم أضف اليه ٢٦٠ جراما أخرى من نترات الفضة وحركه الى أن يذوب كله ويصبح اسمر اللون مرة أخرى . ثم أضف اليه ربع كوب ماء مقطر . ثم رشح الكل واحفظه فى زجاجة سمراء اللون

(المحلول الثانى) أذب ١٩٧ جراماً من نترات الفضة فى ثلاثة أونسات ماء مقطر ثم أضف الى ذلك ١٩٧ جراماً من « املاح روشيل » . ضع هذا المحلول فى وعاء من « الزنكو المدهون » واغله على النار مدة خمس دقائق ومتى برد أضف اليه نصف كوب ماء مقطر ورشحه وضعه فى زجاجة كزجاجة المحلول الاول

ثم خذ لوح الزجاج المراد جعله مرآة وضعه على مائدة أفقية تماماً وامزج المحلول الاول بالمحلول الثانى معاً واسكب من هذا المزيج على لوح الزجاج بمعدل ثلاثة اونسات لكل قدم مربعة . ولكى تمنع السائل من الانسكاب على حافة الزجاج ادهن تلك الحافة بزيت البارافين. واترك لوح الزجاج على هذه الحالة الى أن ترسب عليه الفضة التى فى المحلول وتنشف . واذ ذاك اغسل لوح الزجاج بالماء البارد فتراه قد أصبح مرآة جميلة مجلوة

حفظ الاسنان

يؤخذ من مباحث واسعة النطاق قامت بها طائفة من كبار أطباء الاسنان فى أميركا أن قبائل الاسكيمو الذين كانوا يعيشون قديماً على أكل لحوم الحيوانات فقط كانوا بمنجاة من جميع أنواع أمراض الاسنان تقريباً . ويدل فحص هياكل الاسكيمو العظيمة أن مرض تسوس الاسنان عند القوم كان تقريباً مجهولا. أما الآن فقد بدأت أمراض الاسنان على اختلاف أنواعها تنتشر بينهم ، وسبب ذلك بلا شك هو تغيير نوع الغذاء . فبعد ان كان مؤلفاً من اللحوم فقط أصبح شديد الشبه بغذاء الشعوب المتمدنة

ويدل فحص عظام هنود أميركا الاقدمين وآثار أسنانهم على تلك الحقيقة عينها وهى انه كلما كان نوع الغذاء لحياً كانت الاسنان أقل تعرضاً للامراض المختلفة . ويظهر ان الاطعمة المصنوعة من الرز وأنواع الحبوب المختلفة هى سبب ما نراه اليوم من انتشار أمراض الاسنان

فهل تنتبه ربة البيت الى هذه الحقيقة وتقلل من اطعام أولادها الرز وغيره من الحبوب ؟

الروائح العطرية الجامدة

الروائح العطرية من مستلزمات المرأة العصرية . وهى تباع عادة بشكل سائل محفوظ فى زجاجات صغيرة . ولكن هذه الزجاجات عرضة دائماً للكسر والعطب . ولذلك اخترع أحد الاميركيين طريقة لتحويل الروائح العطرية الى مواد جامدة وذلك بمزج خلاصة تلك العطور بمادة البارافين بعد اذابتها على النار . ثم يثخن البارافين بعد اضافة الخلاصة العطرية اليه ويصنع قوالب حسب الحجم والشكل المطلوب

ومن أفضل أنواع العطور الجامدة مزيج من ٤ نقط من زيت البرجموت و ٤ نقط من زيت اللاوندار ونقطتين من زيت القرنفل و ٤٠ نقطة من زيت الجرانيوم و ٢٠ جراماً من الفانيلين . امزج هذه المواد معاً جيداً واضف اليها أربعة أونسات من شمع البرافين الذائب ثم اترك المزيج حتى ينشف فيكون عندك عطر أرج جميل

الحرير الصناعي

يصنع هذا الحرير من مواد كثيرة فى مقدمتها الياف قصب السكر بعد اخراج العصير منه ومعالجته بحامض النتريك . ويظهر ان بعض المصانع الاميركية تمكنت حديثاً من انزال نوع من الحرير الصناعى الى السوق يفوق فى متانته ونعومته كل حرير آخر صناعى . وفى احدى المجلات العلمية الاميركية أن الكثيرات من ربات المنازل بدأن يستعملن هذا الحرير لصنع ثيابهن وثياب اعضاء اسرهن

الليمونادة فى الصيف

نذكر اننا قرأنا منذ عدة سنوات فى احدى الصحف الانجليزية سؤالا موجهاً الى جمهور الاطباء وهو : ما هو افضل مشروب مرطب يتناوله الانسان فى فصل الصيف ؟ وكان الجواب الحاسم عن هذا السؤال رأى الدكتور وليم كالب صليبى وهو ان عصير الليمون المبرد هو خير مشروب فى فصل الصيف

وفى الواقع أن فى عصير الليمون من الفيتامين مالا تجده فى أى مشروب آخر . واذا اضفنا اليه السكر – وهو من المواد المغذية – كان منه أفضل شراب منعش فى فصل الحر

فعلى ربة الدار ان تسقى اولادها فى فصل الصيف من عصير الليمون ما استطاعت الى ذلك سبيلا فهو افضل المشروبات وأشدها انعاشا وأكثرها غذاء

لحفظ الشليك (الفريز)

اذا وضعت كمية من الشليك فى وعاء زجاجي وعرضته لأشعة الشمس مدة نصف ساعة أمكنك أن تحفظ ذلك الشليك بضعة أيام ومتى أكلته وجدته كأنه طازج . ويشترط فى ذلك أن يكون الوعاء مفرغاً من الهواء

رائحة الكيروسين

يمكن ازالة رائحة الجاز (الكيروسين) وجعله يشتعل بنور صاف اذا اضفت اليه جزءاً من مائة جزء من حجمه من اسيتات الاميل (زيت الموز)

فى عالم الادب

الرسائل الضائعة ورسائل أخرى

للاستاذ سامى الجريدينى

(طبع بمطبعة الهلال . صفحاته ١٠٨ من القطع الكبير)

عرف القراء الاستاذ سامي الجريديني محامياً بارعاً من خيرة الرجال الذين اشتغلوا بمهنة المحاماة . وهو الى براعته فى مهنته أديب قدير له عدة آثار أدبية تشهد بوفرة أدبه وخصوبة قريحته وبما له من موهبة فنية تسلس له قياد المعانى والالفاظ فيصرفها حيث يشاء ، ويقبض على قلمه كما يقبض الرسام الماهر على ريشته فيصور من جوانب الحياة ما يسحر ويبهر ويمتلك النفوس والابصار . وله ميزة قلما توجد فى غيره من الادباء وهى حسن الاختيار فيما يؤلف ويترجم . فجميع ما ألفه وترجمه يعد من خير ما ظهر فى النهضة الأخيرة من الموضوعات الأدبية والكتب النفيسة التى تضىء السبيل أمام المتأدبين ، وتهدى النشء الى طريق جديد فى الثقافة والتهذيب . فقد سئمنا تلك المؤلفات التى تنحو ناحية تقليدية قديمة فى الأدب الوصفى والقصصى والروائى وغيره من أنواع الأدب التى اتبع فيها بعض الأدباء طريقة واحدة وكانت سبباً فى كساد الادب وبوار المؤلفات

أما الاستاذ سامي الجريديني فقد نحا ـ مع نخبة من أدباء العصر ـ ناحية مشوقة أعادت الى قراء الادب ولعهم به وغرامهم بفنه . ففى « الرسائل الضائعة » ينهج المؤلف ذلك النهج الجذاب المشوق ، ويصف الحياة فى باريس ولندن بما حوته من آداب وعادات ومباهج ومشاهد . وقد جعل هذه الرسائل على لسان فتاتين فرنسيتين احداهما تسكن لندن والأخرى فى باريس . وكأن الفتاتين قد قطعتا عهداً على أن تبوح الواحدة للأخرى بما يكنه ضميرها وعقلها من شعور وآراء ، فكانت تكتب الواحدة لصاحبتها كل ما جال فى خاطرها من عاطفة تصدر عن القلب أو فكر يصدر عن العقل . ولننقل الى القراء قطعة من احدى هذه الرسائل . قالت جرمين فى باريز الى صديقتها فى لندن :

« شهران وبعض شهر بل سبعون يوما مروا على إيابى من زيارتك لم أكتب أليك فى الاثناء حرفاً حتى ليخيل إلى أنك أزمعت أن توقنى أنى فارقت هذه الحياة الدنيا

« كلا أيتها الحبيبة فأنا أنا وليس لى من رغبة فى مفارقة الحياة

« فانى أحبها بل أعشقها ولا أعرف لذة تفوق لذة الوجود

«إن الحياة لجميلة على كل علاتها . جميلة إذا أقبل الدهر وجميلة إذا أدبر لانى أعيش وقتئذ على الامل

«ولماذا لانحب الحياة . ولماذا نقرنها دائماً أبداً إلى الثروة حتى تكون هنيئة أو إلى الحب أو الى الجاه؟ هذا خيال صغار النفوس قليلي الحيلة العقلية قصار التصور

«فالحياة نعيم لمن يضحك لها أو بالحرى لمن يضحك منها

«فأنا - ولا أزيدك علماً - لا أملك من حطام الدنيا سوى فرنكات لاتشبع بدوياً وثوبين أو ثلاثة للشتاء ومثلها للصيف، ولست بالزاهدة ، فانى أود لو اعطيت ثروة هنرى فورد، ولكننى لست وأنا من أنا بأقل منه سعادة . إنى أتمتع بما تناله يدى وأزدرى مالا طاقة لى به فتم لى الهناء

«لى عقل أسمو به على التألم والعذاب إذ أرى آخرين أكثر منى مالا

«ولى إحساس ولى شعور يجعلنى ألذ بجمال الطبيعة وبجمال الفن وبجمال كل ماهو جميل مما يقع تحت ناظرى فأنسى القبيح ولا أكاد إن رأيته أعرفه

«أليس هذا حسبى إلى أن تزيد استطاعتى فأزيد فى هنائى ؟ »

وعلى هذا الاسلوب الممتع جرى المؤلف فى رسائله الضائعة . أما الرسائل الاخرى فهى لاتقل عن هذه الرسائل جمالا وأسلوباً ، وان كانت تتناول شئوناً أخرى فى الحقوق والسياسة والاجتماع

في الحياة والحب

للاستاذ أحمد الصاوى محمد

(طبع بمطبعة سكر بمصر صفحاته ٢٢٣ من القطع المتوسطة)

عندنا أن الاديب الموهوب هو الذى يخلق لنفسه شخصية ممتازة ، ويطبع أدبه بطابعه الفنى الخاص ، الذى يحكى صور نفسه ، ويرسم تاج عقله بلباقة لا تنقاد للشخص العادى - أو بعبارة أخرى - لا يسلس قيادها للناشىء المتأدب أو الاديب المسلوب الذى كل ماهنالك من ثروته أنه يحاكى غيره محاكاة الببغاء ، ويحتذى سواه فى أساليبه وتفكيره احتذاء هو وصمة التقليد ، وعار القصور الذى يلحق الامة فى عهود ضعفها الادبى ، وأزمان تأخرها وانحطاطها ، فتلجأ الى الاقتباس من غيرها فى مذاهب التفكير ومناحى الحياة الادبية والاجتماعية

وقد أتاح الله لمصر هذه النهضة الحديثة التى أبرزت غير واحد من الادباء الموهوبين الذين نهلوا من المنهلين وتثقفوا بالثقافتين العربية والغربية فسرت فى نفوسهم روح أدبية سامية هى جماع مافى الثقافتين من جمال التعبير وصحة التفكير ورقة العاطفة وبلاغة المنطق

ومن هؤلاء الادباء الموهوبين الاستاذ احمد الصاوى محمد . فهو بحق أديب موهوب قد طبع أدبه بطابعه الفنى الخاص الذى امتاز بأسلوبه

وتفكيره ونظرته الفنية الى الحياة ـ تلك النظرة التى امتلأت بكل مافى الشباب من نضارة وجمال ، وأحلام وآمال

وبين يدينا الآن كتابه الجديد « فى الحياة والحب » وهو من عنوانه الى آخر صفحة منه يدل على صحة ماذكرناه من هذا الوصف وهو وان كان أغلب مايحويه ملخصاً عن أشهر كتاب الغرب إلا أنه قد أجاد الترجمة والتلخيص الى حد لانشك فى أنه قد كلفه أضعاف ما يكلفه التأليف . على أن براعته أبت إلا أن تتحف القراء بقصة من تأليفه كما أتحفهم بقصص من ترجمته ، فدبج فى أول الكتاب قصة شائقة ممتعة هى قصة « عائدة » وهذه القصة أو الاقصوصة جديرة بالثناء الذى صاغه لها شاعر القطرين الاستاذ خليل مطران فى تلك المقدمة البليغة التى قرظ بها هذا الكتاب ، ووقف معظمها على تحليل براعة الاستاذ الصاوى واقتداره فى تأليفه وحسن اختياره فى تلخيصه . ونحسب ان شاعر القطرين لم يسرف فى الثناء على تلك القصة (عائدة) وان كان الاستاذ الصاوى قد أسرف فى كثرة ملخصاته وعنايته بالترجمة عن أدباء الغرب دون أن يعنى بالتأليف العناية التى لا نشك أنها تكون من أديب مثله خيراً من الترجمة التى مهما بلغت من الجودة ، ومهما حسنت ممارستها لا تنهض بأدب أمة كما ينهض به الابتكار والتأليف الصحيح ، الذى هو عصارة الافئدة ونتاج القرائح والاذهان ، وأهم برهان على تقدم النهضة الادبية فى أمة من الامم

القبط

لسيادة جرجس فيلوثاوس عوض

(طبع بالمطبعة المصرية الاهلية بالقاهرة صفحاته ١٧٢ من القطع المتوسط)

ليس من السهل فى هذه العجالة ان نصف للقراء قيمة هذا الكتاب من الوجهة التاريخية ولكن يكفى ان نقول ان سيادة البحاثة جرجس فيلوثاوس عوض قد تناول موضوعاً قل من عالجه العلاج الصحيح قبله ، بل ربما لم يعالجه ويدرسه دراسة وافية أحد مثله . فان المطلع على كتاب « القبط » والمتصفح لبحوثه يرى كيف عمد المؤلف الى هذا الموضوع التاريخى الدقيق ، فرجع به الى مصادره الصحيحة ، وأحاط به من جميع اطرافه ، واعتمد على أهم الكتب التاريخية لكبار المؤرخين القدماء مثل هيرودت وديودورس الصقلى وغيرهما قبل الفتح الاسلامى ، وبعده مثل : ابن عبد الحكم ، وابن البطريق ، والواقدى ، والقلقشندى ، والمقريزى ، وغيرهم . واستشهد بكثير من أقوال هؤلاء المؤرخين على بطلان بعض الروايات الخاصة بتاريخ القبط وأصلهم . وقد احتوى هذا الكتاب على خلاصة مفيدة لاصل القبط واخبارهم قبل الاسلام وبعده وكيف كان عددهم ، والمقوقس وهل هو قبطى أو اجنبى ، وهل انقرض القبط أو لم ينقرضوا . وغير ذلك من البحوث والدراسة القيمة

ولكى نعطى القراء شاهداً على ماذكرنا ننقل لهم نبذة وجيزة من هذا الفصل الذى عقده تحت عنوان « دخول العرب مصر » :ـ

« في خلافة عمر بن الخطاب دخل العرب مصر بقيادة عمرو بن العاصي ، فكان سكانها وقتئذ لايقلون عن الثلاثين مليوناً ان لم يبلغوا الستة والثلاثين مليوناً من الانفس ، نظراً لأن الجزية التي جباها العرب ابان الفتح العربي كانت من ستة ملايين من الانفس الى سبعة ملايين من الذكور البالغين دون سواهم . وعلى هذا قد بنيت استنتاجي الذي استنتجته في مبحثي هذا ، كما ترى ذلك ببيان كاف . واما القول بانهم لم يقاوموا العرب مع كثرتهم هذه فلا بد من ان يعرف الباحث حقيقة مركز الامة الخاضعة لغيرها وتجريدها من كل سلاح فضلا عن انهم كانوا يؤدون الجزية مقابل المحاماة عنهم وعن بلادهم . وما كان يخرج أحد منهم للحرب أو يتدرب على حمل السلاح خوفاً من ثورة للتخلص من نير العبودية . ولذلك فاني سأشرح ما كانت عليه حال مصر الاولى قبل دخول العرب لمعرفة الاسباب التي الجأت الى عدم تداخلهم في الحرب من عهد ان تغلب عليهم الاجانب

« وان يكن غير معلوم لنا بالدقة مقدار العدد الحقيقي الذي كان يسكن مصر في الزمن القديم ، إلا اننا من عمران البلاد وقيام أهلها باجل الاعمال ونهضتها العلمية قبل سواها ، كل ذلك منه نستدل على ما كانت عليه أولا من كثرة السكان . ومن المعلوم أن مصر منبت التمدن والعلم والعرفان قبل سواها ، ولذلك سادت على كل المسكونة ، وعلمت العالم واخضعته لها ، لا بمجرد القوة فقط ، بل بما كانت عليه من المدنية والرقي ، فابتنت المباني الفاخرة التي عاشت كل هذا الزمان تصارع الدهر ولم يقو على أن يصرعها »

فلسفة العقوبة

للاستاذ محمد مهدي علام

(طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة . صفحاته ١٣٦)

لاشك أن كل من يقرأ هذا الكتاب من طلاب مدارس المعلمين يستفيد منه فائدة كبيرة ويهتدي به الى خير الطرق التي ينبغي للمربي أن ينهجها في مهنته ويعالج بها تلامذته ، فمن المعروف أن كلا الشدة واللين لايفيدان في التربية إلا اذا استعملا استعمالا حكيما . وأن العقوبة لا تجدي ولا تنتج الثمرة المطلوبة إلا اذا كان المربي عارفاً بقواعدها خبيراً باصولها . وقد أحسن الاستاذ محمد مهدي علام أستاذ التربية وعلم النفس بمدرسة دار العلوم في معالجة هذا الموضوع الذي قصد به كما قال في مقدمته أن يخرج للطلبة الذين يعنيهم هذا الموضوع أولا وللمعلمين ثانياً ، والامهات والآباء ثالثاً ولغيرهم ممن يشوقهم الاطلاع آخراً - فكرة عن العقوبة وما يتصل بها . وقد بدأ هذا البحث بالكلام عن الذنوب الاخلاقية مفرقاً بينها وبين الشرور القانونية ، ثم تكلم عن العقوبة ومنشئها وأغراضها والمذاهب المختلفة فيها والقواعد الاساسية التي يجب أن يحافظ عليها المعاقب ، وبحث في المسئولية وآراء العلماء قديماً وحديثاً وختم ذلك بآراء بعض الفلاسفة في العقوبة

وهذا البحث بما حواه من آراء وأفكار يستحق الثناء والتقدير

بين الهلال وقرائه

مقياس العظمة

(السالمية - مصر) عبد الواحد سليمان غراب

ما هو مقياس العظمة فى رأيكم ؟ ومن هم الآن الاشخاص الذين تنطبق عليهم شروط العظمة سواء أكان فى مصر أم فى أنحاء العالم الأخرى ؟

(الهلال) الرجل العظيم فى نظرنا هو الذى ينفع وطنه وبنى جنسه ويزيد فى راحتهم وهنائهم فالطبيب الذى يكتشف دواء شافياً لداء عضال ، والسياسى الذى يضمن الراحة والسلام والرخاء لوطنه ، والعالم الذى يكتشف أسرار الطبيعة ويسخر قواها لخدمة البشر - جميع هؤلاء هم ممن تنطبق عليهم أوصاف العظمة ، أما الغزاة والفاتحون الذين يثيرون الحروب لتحقيق مطامعهم فليسوا فى نظرنا من العظماء لأنهم انما يحاولون الوصول إلى قمة العظمة على اشلاء غيرهم . ومع ذلك فقد اعتاد البشر ان يعتبروهم من العظماء كالاسكندر وهنيبال ونبوليون وغيرهم مع انهم لم يسعوا إلا لتحقيق مطامعهم بسفك دماء الألوف من بنى جنسهم

اصطلاحات غنائية

(السالمية - مصر) ومنه

ما معانى الاصطلاحات الغنائية الآتية :دور. طقطوقة . مونولوج . ديالوج . تريالوج . مذهب . توشيح ؟

(الهلال) هذه اصطلاحات يعرفها أهل الفن « فالدور » هو قطعة شعرية غنائية مؤلفة من شطرين يسمى أولها « مذهباً » ويكون فى الغالب على وزن يعرف عند أهل الفن « بالمصمودى » ويكون الشطر الثانى على وزن « الواحدة العادية » . وتتخلله « ردود » أى ألفاظ يرددها مكملو التخت

أما « الطقطوقة » فهى قصيدة من النوع المعروف بالزجل وكل بيت أو بيتين من أبياتها قطعة مستقلة بذاتها . والقطعة الأولى تعتبر « مذهباً » وتردد بعد كل قطعة أخرى تالية

« والمونولوج » هو كلام غنائى أو غير غنائى يلقيه رجل واحد . وهو من قبيل المناجاة . « والديالوج » هو حديث غنائى أو غير غنائى يشترك فيه اثنان « والتريالوج » يشترك فيه ثلاثة

« والمذهب » سبق تعريفه . وهو الشطر الأول من « الدور » أو « القطعة » الأولى من الطقطوقة ويجب ترديده

« والتوشيح » هو « قطعة » مؤلفة من بيت أو أكثر تشترك الجماعة فى انشادها وتتخللها أحياناً « تقاسيم »

ورق البنكنوت

(جسر الشغر - سوريا) صبحي عاصي

متى بدىء باستعمال ورق البنكنوت بدلا من الذهب ؟

(الهلال) لا يعلم بالتمام متى بدىء باستعمال ورق البنكنوت . ويقول الصينيون انهم بدأوا باستعمال « ورق النقد » منذ أكثر من ألفى سنة ، وان ذلك « الورق » كان نوعاً من الجلد . ولكن ليس هناك ما يثبت هذه الدعوى . والارجح ان ورق البنكنوت بدىء باستعماله فى أوائل القرن الثامن عشر (عام ١٧٠٩) وكان أول ظهوره فى انجلترا . وكان الصاغة قبل ذلك يقومون بوظيفة البنوك ويعطون الناس « إيصالات » بما يودعونه عندهم من الاموال . وكان المودعون يتصرفون بتلك « الايصالات » كما يتصرف الناس اليوم بورق البنكنوت تماماً فيتداولونها كأنها نقد . فلما انشىء بنك انجلترا فى أوائل القرن الثامن عشر أباحت له الحكومة إصدار ورق البنكنوت ولكن هذا الورق لم يشع إلا فى عهد حروب نبوليون

تعليم الطيران

(طرابلس الشام - سوريا) أحد القراء

هل يؤذن لغير الانجليز فى دخول مدرسة الطيران فى انجلترا والالتحاق بالجيش الجوى الانجليزى ؟

(الهلال) فى انجلترا كما فى غيرها من بلاد العالم مدارس لتعليم الطيران المدنى وغيرها لتعليم الطيران الحربى . فأما المدارس التى من النوع الأول فيقبل فيها الاجانب على اختلاف أجناسهم بشرط توافر الامكنة اللازمة لهم وبشرط دفع الأجور المقررة واجتياز امتحانات معينة لدخول المدرسة

أما المدارس التى تعلم الطيران الحربى فلا يقبل فيها أجانب إلا بطلب خاص من حكوماتهم التى توفدهم عادة لتلقى فن الطيران الحربى على نفقتها الخاصة

الهواء السائل والجامد

(الناصرية - العراق) جعفر ابن الشيخ حسين

هل يمكن تحويل الهواء إلى سائل ؟

(الهلال) يمكن تحويل الهواء الى سائل باستعمال ثانى كربون الاوكسيد السائل والاثلين السائل تحت ضغط مائة وحدة جوية . وذلك بطريقة علمية يتعذر شرحها هنا

البابية في أوربا وأميركا

(الناصرية - العراق) ومنه

أصحيح ان البابية أو البهائية تنتشر الآن فى أوربا وأميركا بسرعة ؟

(الهلال) لا شك ان أنصار البهائية يبذلون كل الجهد لنشر عقيدتهم ونحن نسمع من وقت الى آخر بدخول الناس فى البهائية ، ولكن ليس معنى هذا ان البهائية تنتشر فى أوربا وأميركا بسرعة

حسر البصر

(حمص - سوريا) أحد المشتركين

هل ينفع استعمال النظارات حاسر البصر

وهل يجب استعمالها دائماً ؟ ، هل يمكن اصلاح حسر البصر بعملية جراحية؟

﴿الهلال﴾ استعمال النظارات ينفع حاسر البصر كثيراً جداً ولكن يجب استشارة طبيب العيون فى نوع النظارات التى يجب استعمالها . كما يجب استشارته أيضاً فى هل من الحكمة استعمال تلك النظارات دائماً أم فى أوقات معينة. أما اصلاح حسر البصر بعملية جراحية فممكن فى حالات نادرة ، لذلك يجب ألا يقدم الحاسر على مثل تلك العملية إلا اذا استوثق من نجاحها

عودة البصر

(حمص ـ سوريا) ومنه

هل يطرأ تغيير على بصر الانسان الحاسر إذا تقدم فى السن ؟

﴿الهلال﴾ يقول الاخصائيون فى أمراض العيون ان حاسر البصر قد يستعيد بصره اذا جاوز الستين من عمره بحيث يستطيع الاستغناء إذ ذاك عن النظارات . ويشترط فى ذلك أن يتعهد الانسان الحاسر بصره بالعناية فى شبابه وكهولته ولا يهمله . وقد كان والد كاتب هذه السطور لا يستطيع القراءة والكتابة من دون استعمال النظارات . فلما جاوز الستين من عمره استغنى عن النظارات لأن بصره استعاد قوته

المن

(الموصل ـ العراق) محمود محمود الملاح

ما هو المن الذى أنزله الله على بنى اسرائيل وهل صحيح انه من افرازات بعض النباتات

﴿الهلال﴾ فى الاصحاح السادس عشر من سفر الخروج وفى القرآن الكريم ان الله أنزل المن والسلوى على بنى اسرائيل،وقد اختلف المفسرون فى تفسير المن ، والمعروف انه أنواع كثيرة وان بعض الاشجار أو النباتات تفرزه وان قوامه « المنيت » و « الديكسترين» والسكر ممزوجة بمقادير مختلفة . فاما « المنيت » فهو مادة كيمياوية سكرية قوامها الأوكسجين والايدروجين والكربون . وأما الديكسترين فهو المادة الصمغية فى النشا . وأشهر أنواع المن من سيناء ومن كردستان ومن استراليا ومن بريانسون ومن ما بين النهرين . وتختلف هذه الانواع بعضها عن بعض باختلاف الاشجار أو النباتات التى تفرزها

وفى ماردين بشمالى ما بين النهرين نوع من المن يرجح العلماء انه النوع الذى كان يغتذى به بنو اسرائيل فى برية سينا . فهو مادة تشبه الدقيق الاسمر اللون تتساقط فى مواعيد معينة من السنة على بعض الاشجار وعلى الارض كما يتساقط الثلج ، وطعمها حلو لذيذ اذا تناول منها المرء كمية أحدثت معه ليناً فى المعدة ، واذا جمعت فى وعاء لاتلبث أن تتجمد وتصبح صلبة ولزجة ويصبح لونها أخضر داكناً ويمكن ادخارها مدة من الزمن . وتساقط هذا المن من الجو هنالك من الامور المدهشة التى لم يستطع العلماء استجلاء سرها حتى الآن . ويعتقد أهالى تلك الجهات ان هذا هو المن الذى كان ينزل على بنى اسرائيل أثناء تيهانهم فى برية سيناء

التنويم المغناطيسي

ن . ع . نسيم أحد القراء

ما هو التنويم المغناطيسي وما تعليله ؟

﴿ الهلال ﴾ التنويم المغناطيسي هو سبات صناعي يحدثه شخص يسمى المنوم بتشديد الواو وكسرها فى شخص آخر ويسمى المنوم (بفتح الواو المشددة) وهذا السبات هو فى الواقع غيبوبة عن الوجدان يكون المنوم (بالفتح) فى خلالها خاضعاً لارادة المنوم (بالكسر) فلا يعصى له أمراً . وهذا يصدر أوامره إلى المنوم (بالفتح) بطريقة الايحاء .

والسبات المغناطيسي مظهر من مظاهر الخضوع لارادة الغير . ولا يخلو التنويم من اخطار ولذلك منعته بعض الحكومات وقيدته بقيود دقيقة . وقد استعمل فى شفاء بعض الأمراض العصبية وفى شفاء الهستيريا

النوم في الليل والنهار

ومنه

هل تستوى فائدة النوم فى النهار وفائدته فى الليل ؟

﴿ الهلال ﴾ قد جعلت الطبيعة الليل للنوم والراحة . ولا نعتقد ان فائدة النوم فى النهار تعدل فائدته فى الليل

الدم

(سانت إيزابيل ـ البرازيل) جهينة اليمانى

ما هى أهم المواد التى يتركب منها دم الانسان ، وما الفرق بينه وبين دم الحيوان . وهل يوجد فرق بين دم الذكر ودم الأنثى وبين دم الرجل العالم والرجل الجاهل ؟

﴿ الهلال ﴾ أهم المواد التى يتركب منها دم الانسان « البلازما » أو السائل الدموى . والكريات الحمراء . والكريات البيضاء . والهيموجلوبين . والليسيثين . والكولسترين . وأملاح البوتاسيوم والصوديوم والحديد والكلس والمغنزيوم والكلوريد والفوسفات والماء والحديد والاوكسجين والنتروجين والفضة والنحاس ومواد أخرى كيماوية توجد فى الدم بمقادير صغيرة جداً

أما دم الحيوان فيختلف عن دم الانسان بتركيبه وبعدد الكريات الحمراء التى فيه وحجم تلك الكريات وثقل الدم النوعى ودرجة حرارته وكثافته إلى غير ذلك من الاعتبارات التى تختلف فى كل نوع من أنواع الحيوانات وقلما تكون متماثلة فى نوعين منها . مثال ذلك ان عدد الكريات الحمراء فى مليمتر مكعب من دم الانسان يختلف من ٤ إلى ٥ ملايين كرة . وفى الغنم من ١٣ إلى ١٤ مليون كرة . وفى السمك نحو ½ مليون كره ويبلغ قطر الكرة الحمراء فى دم الانسان ٧ أجزاء من الألف من المليمتر . وفى الغزال ٢ / ١٠٠٠ من المليمتر

وليس ثمة فرق يذكر بين دم الذكر ودم الأنثى فى التركيب ولا بين دم الرجل العالم والرجل الجاهل ، على ان دم الافراد يختلف باختلاف نقص بعض المواد الكيمياوية التى ذكرناها أو زيادتها

الثوم وخواصه

(سانت ايزابيل - البرازيل) ومنه

ما هى أشهر خواص الثوم ؟ فقد قرأنا فى إحدى الصحف الأوربية ان له منافع كثيرة ولكن الجريدة لم تذكر ما هى هذه المنافع ؟

﴿ الهلال ﴾ أشهر خواص الثوم انه منبه لشهوة الطعام مدر للبول منق للدم طارد للريح. ولعل أشهر مزاياه الطبية انه ينظم ضغط الدم ولذلك يصفه الاطباء للمصابين بمرض تصلب الشرايين

هيلانه بلافاتسكي

(سانت ايزابيل - البرازيل) ومنه

من هى هيلانه بلافاتسكى وهل ترجمت مؤلفاتها إلى اللغة العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ هيلانه بلافاتسكى (H. Blavatsky) سيدة روسية عاشت من سنة ١٨٣١ - ١٨٩١ وهى حفيدة الأميرة هيلانة دلجروكى الروسية وزوجة ضابط فى الجيش الروسى . ساحت فى آسيا وأوربا وأميركا ووصلت إلى عاصمة تيبت واشتغلت بمناجاة الأرواح . وفى سنة ١٨٧٥ أنشأت فى نيويورك الجمعية الثيوصوفية ، ثم ذهبت إلى الهند فنظمت بعض الجمعيات الثيوصوفية التى كانت موجودة فيها . وكانت تقول بوجوب وحدة الاديان وباخاء البشر . وقامت بتجارب كثيرة مدهشة فى مناجاة الأرواح ورماها الكثيرون بالشعوذة . ولها عدة مؤلفات فى تعاليم الثيوصوفية ومناجاة الأرواح ولا نظن ان شيئاً من هذه المؤلفات ترجم إلى اللغة العربية

استفهام

(شبين الكوم - مصر) احمد احمد المسلكاوى

أشرتم فى الجزء الصادر فى شهر مايو الماضى فى مقالة « أثر اكتشاف النار فى رقى البشر » إلى مقالات ينشرها الدكتور كلارك ويسلر فى إحدى المجلات الاميركية . فما هى هذه المجلة ؟

﴿ الهلال ﴾ هى مجلة « العلم للعامة » (Popular Science) فراجعوا بضعة الاجزاء الأخيرة منها

المدن العشر

(الحصن - شرق الاردن) فؤاد عصفور

ورد فى التوراة ذكر رافانا . وايبوس . وديون . وبيلك . وأوتوبوس . على انها خمس من المدن العشر . فأين موقع هذه المدن وهل لها اليوم آثار يمكننا ان نعرفها بها ؟

﴿ الهلال ﴾ ورد ذكر المدن العشر فى التوراة على اعتبار انها مدن متحالفة . وكان موقع جميعها شرق الأردن . والارجح ان الأخيرة منها هى بيسان الحالية ، وكانت معاصرة لدمشق فى ذلك الوقت ومزدهرة مثلها

أما المدن الأخرى فلم يبق لها أثر ولكن بعض الجمعيات تبحث عنها

أما مدينة جرش التى سألتم عنها فهى إحدى المدن العشر المذكورة

تناقض بعض الآراء

(أوهايو ـ الولايات المتحدة) حنا الدبس

قلتم فى أحد أجزاء هذه السنة من الهلال ان الانسان يولد ومعه شعور دينى . وقلتم فى جزء آخر ان الشعور الدينى اكتساب فى الانسان أى أنه يكتسبه من البيئة التى يعيش فيها . وجاء فى الجزء العاشر من السنة الخامسة والثلاثين فى مقال عن الاديان ان الانسان غير متدين بالطبع وانه يولد بلا شعور دينى . وطالما قرأنا ما يناقض ذلك . فكيف نوفق بين هذه الآراء المتناقضة ولا سيما فى هذه الأيام التى لا ترتاح فيها الافكار إلا الى البرهان المحسوس ؟

(الهلال) ان مهمتنا تقضى علينا بنشر آراء مختلفة لكتاب شرقيين وغربيين . وكثيراً ما تكون تلك الآراء متناقضة ومع ذلك ننشرها من دون أن نتحمل تبعة نشرها . وليس كل ما ننشره هو رأينا . وعلى كل فاننا ننشر الآراء المتناقضة لكى يغربلها القارىء ويستخلص منها الحقيقة كما يوحى بها اليه ذكاؤه

النبوغ

(كولك ـ السنغال) يوسف ابو الحسن

هل للنبوغ علاقة بحجم الرأس وهل له دلائل واضحة على الوجه ؟ ولماذا يكثر النبوغ فى الغرب دون الشرق ؟

(الهلال) قد يكون حجم الرأس دليلا على حجم الدماغ بحيث ان الذى يكون رأسه كبيراً يكون دماغه كبيراً ايضاً . ولكن الواقع ليس كذلك دائماً فقد تجد رجلا خاملا مجرداً من كل ذكاء مع ان حجم رأسه كبير جداً . وسبب ذلك على ما يقول علماء الفسيولوجيا ان حجم أعضاء الجسم كثيراً ما يتوقف على افرازات الغدد الصماء . فقد تجد رجلا ضخم الجثة هائل الحجم وليس فيه شىء من الذكاء . كما قد تجد رجلا صغير الجسم والرأس نحيف القامة وكله شعلة ذكاء . وهذا دليل قاطع على أن العلاقة بين النبوغ وحجم الرأس علاقة واهية جداً

وكذلك العلاقة بين دلائل وجه الانسان ونبوغه فانها واهية . نعم ان علم الفراسة يؤكد وجود صلة بين أخلاق المرء وصفاته من جهة وملامحه من جهة أخرى . ولكن إثبات تلك العلاقة بالبراهين العلمية غير متيسر . ولعل الامثلة التى تدل على عدم صدق الفراسة لا تقل عن الامثلة التى تدل على صدقها . ولو كان علم الفراسة كله صحيحاً لكان فى وسع كل امرىء أن يعرف أخلاق غيره وصفاته وميوله ، دون أن يحتك به

أما سؤالكم لماذا يكثر النبوغ فى الغرب دون الشرق فيرجع الى عوامل كثيرة لا يتسع هذا المجال لشرحها . ومع ذلك فان الكثيرين من النقاد الاجتماعيين يعتقدون ان النبوغ فى الشرق لا يقل عنه فى الغرب

اللغة العامية

(الشطرة ـ العراق) عنيزة بنت عكل

لماذا لا تكتب الصحف باللغة العامية حتى تكون فائدتها أعم ؟ ولماذا لا تمثل الروايات

أيضاً باللغة العامية حتى يفهمها الجمهور كله

﴿ الهلال ﴾ لأن اللغة العربية الفصحى هي هي لجميع الاقطار التي يتكلم أهلها اللغة العربية . وأما اللغة العامية فتختلف باختلاف البلدان . فالعراقي مثلا لا يفهم اللغة العامية المصرية والمصرى لا يفهم اللغة العامية السورية والسورى لايفهم اللغة العامية المراكشية . وأما اللغة الفصحى فان جميعهم يفهمونها . ولذلك تفضل على اللغة العامية

الهستيريا

(الشطرة - العراق) ومنها

ما هي الهستيريا وما هي أسبابها وطرق معالجتها ؟

﴿ الهلال ﴾ الهستيريا حالة باثولوجية يكون فيها الجهاز العصبي مضطرباً ، وهي تصيب النساء أكثر من الرجال وكثيراً ما تؤدى الى فقدان القوى العقلية . والمصاب بالهستيريا يكون عصبي المزاج ، وكثيراً مايصاب بنوبات أشبه بنوبات الصرع تنتهي بشلل أو بنزيف أو بعطب عضو من أعضاء الجسم

وأسباب الهستيريا كثيرة لا يتسع هذا المجال لبسطها . وكثيراً ما تنشأ عند النساء عن اختلاف وظيفة الحيض وعن التفكر في الامور الجنسية . على انها ليست من الامراض المستعصية إذ يمكن معالجتها والشفاء منها . وكثيراً ما يكون الزواج علاجاً ناجعاً لها . ويجب شغل المصاب بالهستيريا بعمل من الاعمال حتى ينقطع عن التفكير والا يترك وحده . ومن وسائل المعالجة أيضاً الرياضة والسفر وكثرة الانتقال وتبديل المناظر واللهو واجتناب العزلة والتنويم المغناطيسي ، ويجب تغذية المصاب بالمواد الغذائية الغنية بالفوسفور كصفار البيض والسمك والمخ وما أشبه . وعلى كل فان الهستيريا حالات مختلفة والافضل عرض كل حالة منها على طبيب اخصائي

تفسير آية

(الحصن - شرق الاردن) فؤاد عصفور

جاء في الاصحاح الأول من سفر التكوين ان روح الله كان يرف على وجه الماء . فهل تأخذ هذه الآية بمعناها الحرفي أم المجازى ؟

﴿ الهلال ﴾ بمعناها المجازى وهو ان روح الله كان يملأ العالم ويشرف عليه

التقويم الروماني

(الحصن - شرق الأردن) ومنه

متى بدأ الرومان باستعمال تقويم منظم ؟

﴿ الهلال ﴾ اقتبس الرومان تقويمهم عن اليونان . وكانت السنة عندهم اثنى عشر شهراً قمرياً وأول أشهر السنة شهر مارس وآخرها شهر فبراير ، وكان عدد أيام الشهر يختلف كما يختلف الآن ويعتقد البعض ان عدد أشهر السنة عند الرومان كان في أول الامر عشرة ثم أضيف اليها شهرا يناير وفبراير . على ان الرومان استعملوا بعد ذلك تقاويم أخرى أشهرها التقويم الديونيسي والتقويم اليولياني ثم التقويم الغريغوري

من هنا وهناك

في المطاعم

فى بعض مطاعم أميركا توضع قائمة الأطعمة ضمن اطار مجهز ببطارية كهربائية تلقى نوراً على القائمة بحيث يستطيع المرء ان يقرأها بوضوح ولو كانت مصابيح المكان ضعيفة

مخاطبة المريخ

صنعت شركة وستنجهاوس الاميركية جهازاً لاسلكياً وأرسلت منه أمواجاً وإشارات لاسلكية يقدرون أنها اجتازت ما مسافته أكثر من خمسة وثلاثين مليون ميل ووصلت الى المريخ . فاذا كان المريخ مأهولا كما يزعم البعض فلا شك ان سكانه تلقوا هذه الاشارة اللاسلكية

علاج ناجع لالتهاب الرئتين

اكتشف اثنان من أطباء جامعة بابل بأميركا دواء ناجعاً لداء التهاب الرئتين سمياه كاربوجين (Carbogen) وهو غاز يطلق على المصاب بالمرض المذكور فيستنشقه ويشفى . وهذا الغاز مركب من الأوكسجين وثانى أوكسيد الكربون

مجازفة خطرة

أراد بعض المجازفين الامريكيين ان يقوموا بمجازفة خطرة فذهبوا إلى جزائر هاياواى وصعدوا إلى فوهة بركان « كيلويا » وهو فى حالة ثوران ووضعوا عند الفوهة « ميكرفون » - أى الآلة المضخمة للصوت - لكى يستطيع الناس عن بعد ان يسمعوا هزيم الانفجار البركانى كما لو كانوا على مقربة من البركان

الراديو والمجرمون

يستعمل البوليس الاميركى أجهزة راديو مختلفة لمكافحة المجرمين . وقد أسفرت الجهود فى هذا السبيل عن نتائج باهرة إذ بلغ عدد المجرمين الذين وقعوا فى قبضة البوليس فى مدينة شيكاغو وحدها فى السنة الماضية بفضل أجهزة الراديو أكثر من ستة آلاف

قارب للسباق

صنع أحد المهندسين الالمان قارباً جديداً للسباق يستطيع ان يحمله الانسان بسهولة إذ لا يزيد ثقله على اثنين وعشرين رطلا . ويبلغ طوله ستاً وعشرين قدماً . وهو ضيق جداً لا يتسع عرضه لأكثر من راكب واحد ومن السهل دفعه على الماء لأن طرف مقدمته رفيع كسنان الرمح فهو يشق عباب الماء بسهولة

الكاوتشوك الصناعي

ينتظر فى المستقبل القريب ان يزيد الاقبال على الفحم لأنه يدخل الآن فى تركيب الكاوتشوك الصناعى الذى وفق الأب نيولند

الامريكي إلى استنباطه للاستغناء عن الكاوتشوك الطبيعي . ويظهر ان هذا الكاوتشوك يحتوى على جميع مزايا الكاوتشوك الطبيعي من حيث الخفة والمتانة ويفضله بكونه أرخص منه وأسهل منالا

وعلى ذكر الكاوتشوك الصناعي نقول ان إحدى شركات بيع الجوارب فى أمريكا وفقت إلى صنع جوارب من الكاوتشوك تشبه الجوارب الحريرية كل الشبه وتفوقها فى نعومتها ومتانتها وسهولة غسلها وتنظيفها

طيارة جديدة

اخترع مهندس فرنسي يدعى جيرشه طيارة تستطيع الصعود إلى ارتفاع عشرة أميال فى الجو فى مدة أربعين دقيقة . ومتى وصلت إلى ذلك الارتفاع استطاعت ان تطير بمتوسط ٢٥٠ ميلا فى الساعة

معرفة الجنس

قام بعض علماء جامعة ايلنويز الامريكية بمباحث ممتعة توصلوا بها إلى طريقة يمكن بواسطتها معرفة الذكر من الأنثى من رؤية الكتابة الخطية . فاذا عرضت خطوط وأريد معرفة كاتبيها أمكن تمييز الذكور منهم من الاناث . ولم تذكر المجلة التى نقلنا عنها هذا الخبر كيف يتسنى ذلك

كرة القدم

المعروف ان اللعبة المعروفة بالفوتبول أو كرة القدم هى حديثة العهد ولكن بعض علماء الآثار يقول ان بعض الآثار التى اكتشفت حديثاً فى أور الكلدان تدل على ان لعبة كالفوتبول كانت معروفة منذ أكثر من ألفين وسبعمائة سنة عند الكلدانيين

لتزيين الشوارع

بدأوا حديثاً فى نيويورك بوضع حشيش أخضر صناعي على أرصفة بعض شوارع تلك المدينة لتزيينها . وقد فعلوا ذلك على سبيل التجربة حتى اذا كانت النتيجة مرضية عمموا الحشيش الصناعي فى جميع شوارع نيويورك وربما عمموه فيما بعد فى غير شوارع نيويورك أيضاً

صابون بلا ماء

اخترع أحد الكيمياويين الامريكيين نوعاً من الصابون لا يحتاج المرء معه الى الماء فهو عبارة عن معجون خفيف إذا فرك بين اليدين نشأت منه رغوة لطيفة الرائحة تنظف اليدين بسهولة ويستغنى معها عن الماء

مسحوق عصير البرتقال

لا يخفى ان بعض أنواع الموالح ولا سيما البرتقال غنية بالفيتامين . وقد توصل أحد تجار الفواكه بكاليفورنيا الى تجفيف عصير البرتقال وتحويله إلى مسحوق يسهل حفظه واستعماله مع احتفاظه بكل ما فيه من مادة الفيتامين

مرقص تحت الارض

فى ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة منجم للفحم يبلغ عمقه ثلثمائة قدم تحت الارض .

وقد أقيم فى هـذا المنجم مرقص فخم هو أول مرقص من نوعه فى العالم ويستطيع أكثر من ثلثمائة شخص ان يرقصوا فيه بسهولة وهم فى جوف الارض

طيارة هائلة

صنعت شركة يونكرز الالمانية طيارة هائلة تبلغ قوتها ألف حصان وتستطيع ان تحمل خمسة آلاف رطل من المواد وأكياس البريد فضلا عن طن واحد من الفازولين و ١٧٥ رطلا من الزيت . ويبلغ مجموع حمولتها سبعة أطنان

استحمام السمك

أليس غريباً ان يكون السمك محتاجاً الى الاستحمام ؟ قد يكون الامر كذلك ولكن الخبراء بمصلحة مصايد الاسماك بالولايات المتحدة يقولون بوجوب غسل السمك من وقت إلى آخر بماء فيه قليل من حامض الخليك فان ذلك يقتل الحيوانات الطفيلية التى قد تكون عالقة به

آثار المكسيك

عثر الباحثون فى المكسيك على أحافير وآثار بقرب بلدة موتى البان تدل على ان البلاد كانت مأهولة بشعب غريب ذى حضارة لم يبق منها إلا آثار دارسة . وهـذا الشعب هو غير شعب الازتيك الذى يعرف علماء الآثار عنه أشياء كثيرة . ويظهر ان شعب الازتيك هذا بنى معابده واهرامه من حجارة منحوتة أخذها من بقايا آثار الشعب الذى نحن بصدده والذى ليس بينه وبين شعب المايا على ما يظهر أية علاقة

معالجة الدوار

بعض الذين يركبون متن الطيارات يشعرون بالدوار كالدوار الذى يشعر به المسافرون بطريق البحر

وقد ثبت الآن بالاختبار ان تناول جرعة كبيرة من اللبن الحليب قبل ركوب الطيارة يحول دون ذلك الدوار

للاستحمام

تباع الآن فى أمريكا ثياب خاصة بالاستحمام من مزاياها أنها تنشف حالما يخرج لابسها من الماء . وهذه الثياب مصنوعة من الصوف بعد معالجته بطريقة كيماوية . وهى مريحة للابسها ورخيصة جداً فضلا عن كونها خفيفة إلى حد ان لابسها لا يكاد يشعر بها

لاطفاء الحريق

اخترع أحد المهندسين الاميركيين مضخة لاطفاء الحريق بمواد كيماوية . وفى هـذه المضخة جرس حساس اذا شم رائحة الدخان نبه أهل المنزل الى حدوث الحريق وذلك بقرعه قرعاً متوالياً

وفى الوقت عينه تواصل المضخة عملية مكافحة النار

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزء الخامس عشر من السنة الثانية — صدر في أول ابريل سنة ١٨٩٤

جون ملتن الشاعر الانجليزي

ولد ملتن في لندن في ٩ يناير سنة ١٦٠٨ . وكان أبوه في بادىء الامر كاتباً لصكوك المقاولات والمشارطات ثم جمع ثروة عظيمة

وفي سنة ١٦٣٧ غادر بلاد الانكليز وسافر الى أوربا فمر بفرنسا وايطاليا وهناك التقى بغليليو الفلكي ، والتقى بعلماء كثيرين . وكان في عزمه أن يتم سياحته في أوربا فبلغه شبوب الثورة في بلاده فعاد اليها ليشارك مواطنيه في سرائهم وضرائهم . وكان يناضل عن الحرية في القول والعمل ويدافع عن حرية المطبوعات . ومما استشهد به قوله : « ان غليليو الآن انما هو أسير التعصب لانه كان مسجوناً بسبب مجاهرته برأيه عن دوران الارض » فكان ملتن من اضداد حزب الملك .

ولكنه مع ذلك تزوج بابنة رجل غني من حزب الملك . فلما غلب الملك فرت المرأة الى بيت أبيها ولم ترد الرجوع اليه ، فالف كتاباً في الطلاق . ثم عادت العائدة على حزب الملك وانتصرت الجمهورية فعادت اليه امرأته وترامت على اقدامه فعفا عنها . فلما ثبتت الجمهورية ببلاد الانكليز تألف مجلسها من ٤١ عضواً وتعين جون ملتن سكرتيراً للاعمال الخارجية ، وفي أثناء ذلك الف كتابه الموسوم «سلوك الملوك والحكام» أراد به اخماد ما جاش في خواطر الناس اذ ذاك

ثم شكا كارلوس الاول الشعب الانكليزي لدى محاكم أوربا لانهم خلعوه . وانتدب مدافعاً عنه اسمه (سلماسيوس) فدافع هذا دفاعاً شديداً حتى كاد يفوز بالحكم على خصوم الملك بالاعدام . وبما أن ملتن كان أحد هؤلاء الخصوم فقد أعمل فكرته والف كتاباً سماه « دفاع الانكليز » نقض فيه حجة « سلماسيوس » . فدوت له أوربا برمتها وشق ذلك على (سلماسيوس) فمات كمداً وحمله ذلك الفخر والفوز على مواصلة الدرس حتى أصيب برمد انتهى بفقد نظره . وكان الاطباء قد انذروه بالعمى اذا لم يكف عن الدرس فقال : « لا بأس من ابتياع الخير الكثير بالشر القليل » أراد أن العمى شر قليل وخير الوطن خير كثير . وكأن فقد النظر زاد فيه الميل الى الشعر والتصورات الشعرية فأخذ في نظم رواية « الفردوس المفقود » حتى أتمها في خمس سنوات وعدد أبياتها عشرة آلاف وخمسمائة بيت . ونظم رواية أخرى سماها « الفردوس المردود » وفي أثناء نظمه للرواية الاولى سقطت الجمهورية وقامت الملكية فالتجأ الى بيت أحد أصدقائه خوفاً من انتقام الملك . وخاف عليه أصدقاؤه فاشاعوا موته وحملوا جنازته . ولكن خبره بلغ الملك فاراد قتله . فتوسط له كثيرون من حزب الملك

فعفا عنه . ولكنه أمر بكتبه التى كتبت ضده فاحرقت أمامه

وكان ملتن قد انهكه التعب والعمى ، فاقتصر عن الناس فزاره أخو الملك مرة وعرفه بنفسه ثم قال له : « ألا تظن أن الله أعماك قصاصاً على ما اقترفته فى حق أبى الملك ؟ » فقال ملتن : « اذا كانت المصائب قصاصاً للذنوب فان ذنب والدك يجب أن يكون أكبر من ذنبي لانى بليت بالعمى أما هو فبلى بقطع الرأس » فغضب لهذا الجواب وذهب الى أخيه . وطلب منه قتل ملتن. فقال له الملك : « كيف رأيته ؟ » فقال « هرماً ضريراً فقيراً » فقال : « اذا قتلناه انقذناه من مصائبه » !

تشطير بيتين

اقترح أحد قراء الهلال فى الجزء ١٣ تشطير هذين البيتين :

« ليالى الوصل أفديها بروحي
وكل مقدس عندى ومالى »
« وإن غيرى أباها ليس بدعاً
فان البيع مرتخص وغالى »

فجاءه ردود كثيرة نذكر منها مايأتى :

« ليالى الوصل افديها بروحي »
وهل شيء ألذ من الوصال
فمن أجل الوصال اعاف نفسى
« وكل مقدس عندى ومالى »
« وان غيرى اباها ليس بدعاً »
لقد جهل المسرة كل خال
فلا تعجب بمن قد عاف حلواً
« فان البيع مرتخص وغال »

نقولا حداد

« ليالى الوصل افديها بروحي »
الا ياحبذا تلك الليالى
يهون على فيها كل غال
« وكل مقدس عندى ومالى »
« وان غيرى أباها ليس بدعاً »
فكم من جاهل قدر اللآلى
وان عجبوا بهذا البذل منى
« فان البيع مرتخص وغالى »

(. . .)

عن الجزء السادس عشر من السنة الثانية — صدر في ١٥ ابريل سنة ١٨٩٤

الجنازة عند قدماء المصريين

كان لقدماء المصريين عناية خاصة بأمر موتاهم حتى بنوا لهم الاهرام . وبذلوا الجهد فى تحنيط أجسادهم ، وانفقوا فى هذا السبيل المال والوقت الوفيرين

واحتفالهم بدفن موتاهم لم يكن احتفالا بحمل الجسد البالي الى التراب ، وانما كانوا يفعلونه اكراماً للنفس التى كانت حالة بذلك الجسد . وقد فارقته لمجاورة الآلهة فى دار الخلود

وأول عمل يباشرونه اذا مات احد منهم التحنيط وهو على طرق مختلفة . وقد ذكر هيرودت انها ثلاث تختلف نفقة وأسلوباً باختلاف

حالة الميت من الغنى والفقر . أما الفقراء فكانوا ينقعون أجسادهم فى النطرون اياماً ثم يدفنونها فى الصحراء أو فى الكهوف، وأما الملوك فكانوا يبذلون كل مرتخص وغال فى اتقان تحنيطهم ويقضون فى ذلك أياما ، فيغسلون الجسد ثم يستخرجون المخ من الأنف . وينزعون الاحشاء كلها ، ويغسلون التجاويف ثم يملأونها بانواع الطيوب والصموغ . ويجعلون فى احدى الاصابع خاتماً فيه فص بشكل الجعل ، ويجعلون جعلا آخر على صدره أو عند نحره يحيطونه بانواع الحلى ويجعلون فى تجويفى العينين قطعتين من الزجاج ويحشون الانف بقطع الكتان ثم يلفون الجثة بنسيج من الكتان الثخين ثم بلفافة ثالثة

وينقشون على الجعلان السابق ذكرها فصلا من كتاب الاموات عنوانه « حفظ القلب من الفشل فى الهاوية »

فاذا تم التحنيط على ما تقدم يجعلون الجثة فى تابوت من خشب الجميز مصنوع على شكل الجثة ثم يجعلون التابوت فى قارب أو بناء يشبه حجرة حسنة الصنعة كثيرة النقوش ، والحجرة مرتكزة على مزلقة يجرها من الامام الثيران يسوقها اثنان يحمل أحدهما قارورة وأمام الحجرة كاهن عليه جلد النمر — وهو لباس الكهنة الخاص — وفى احدى يديه قارورة الزيت يسكب منها على المزلقة ليسهل سيرها ، وبيده الاخرى وعاء يظن انه المبخرة يحرق عليها الطيوب وترى وراء الحجرة جهوراً أكثره من النساء يبكين ويندبن ويحثين التراب على رءوسهن . وقد يمشى أمام التابوت كهنة يحملون طعاماً . أو شراباً وأشياء أخرى كالازهار والعقاقير الطبية يقدمونها عند دفن الميت

وقد يبقون الجثة بعد تحنيطها زمناً فى بيت الميت قبل دفنها ليندبوها . ومنهم من يبقيها سنة كاملة يقيمون فى اثنائها الولائم على نفس الفقيد . وهى عادة تشبه ما كان جارياً عند اليونان

بدعة آريوس

(مصر) استوروس افندى بشارة

أرجو من حضرتكم أن تكشفوا النقاب عن بدعة آريوس الهرطقي الشهير . وهى من أعظم المسائل التاريخية الكنسية ؟

(الهلال) آريوس أحد قسوس كنيسة الاسكندرية ولد سنة ٢٧٠ م وتوفى سنة ٣٣٦ م . وقد قام يعلم فى لاهوت المسيح تعليما غير مستقيم حتى ضل به كثيرون من الشعب ، واتهمه خصومه بانه ينكر لاهوت المسيح . وكان البطريرك الاسكندرى اذ ذاك الكسندروس فجمع سنة ٣٢١ مجمعاً مؤلفاً من مائة اسقف وحكم عليه بفصله من الكهنوت



ابن خلدون في الميزان

للبحاثة الاستاذ محمد فريد وجدي

مضى الآن على ولادة المؤرخ الشهير عبد الرحمن بن خلدون ستمائة عام ، اذ أنه ولد بتونس في مايو سنة ١٣٣٢ . وبهذه المناسبة نتحف القراء بهذا المقال الممتع للعلامة الاستاذ محمد فريد وجدي . وقد تناول فيه أصل ابن خلدون ، ومؤلفاته ، وفلسفته التاريخية في مقدمته المشهورة . وقد ناقش الاستاذ وجدي هذه الفلسفة وآراء ذلك المؤرخ في علم العمران ، وطالع القراء بآرائه الخاصة في قيمة هذه الفلسفة وهل هو واضعها أو سبقه اليها غيره

(المحرر)

انا بصدد كتابة ملخص تاريخي فى حياة ابن خلدون المؤرخ العربي المشهور أبي زيد ولى الله عبد الرحمن ، والطريق اليها وعر ، والكلام فيها لا تسعه مقالة واحدة ، إلا أننا سنتوخى الايجاز الموفى بالحاجة متبعين طريقتنا فى الصراحة والتثبت ، والله المستعان

اصل ابن خلدون

ابن خلدون من صميم العرب ينتسب الى بنى كندة نزح جده الثامن خلدون الى الاندلس فى أول عهدها بالفتح الاسلامى وأصابت اسرته فيها اقبالا عظيما ولكنها اضطرت للنزوح الى تونس عند ما شدد أهل اسبانيا الأصليون النكير على العرب المحتلين ، فولد مؤرخنا العظيم فى هذه المدينة (سنة ٧٣٢) للهجرة الموافقة لسنة (١٣٣٢) للميلاد

فلما بلغ سن التعلم حفظ القرآن الكريم وأخذ الفقه المالكى واللغة والنحو عن ابيه ودرس سائر العلوم المقررة فى زمنه على اساتيذها المشهورين ، وحصل منهم على شهادات تؤذن بتمهره فى تلك العلوم . فلما بلغت سنه السادسة عشرة عين فى وظيفة بديوان صاحب تونس . ثم رحل الى فاس فاسند اليه سلطانها أمانة ديوانه أى جعله كاتبا خاصاً له . وما عتم ان اتهم بمكاتبة أحد الامراء المسجونين لاحداث ثورة فسجن ثلاث سنين ، ثم اطلق سراحه فشخص الى الاندلس وشغل فيها محلا فى ديوان صاحب غرناطة . ثم نزح الى بجاية فجعله صاحبها وزيراً له جزاء مساعدته اياه . ثم طلبه صاحب تلمسان وعرض عليه أن يجعله أمينا له فشغل هذه الوظيفة مدة . ثم اضطر أن يعود الى فاس ومنها اجاز الى الاندلس سنة (٧٧٦) فلم يصادف حظا من سلطان غرناطة ، فعاد الى تلمسان كارها الخطط الحكومية والمناصب وعكف على الدرس والبحث وكتابة تاريخه ومقدمته المشهورة

ثم بدا له أن يرحل الى مصر للاطلاع على عيون مؤلفاتها فعينه ملكها ، برقوق ، قاضياً للمالكية ثم عزله فرحل الى مكة ومنها الى المدينة . ثم آب الى مصر ، وبعد أن لبث فيها مدة عاد الى تولى القضاء ثم عزل عنه . وما فتىء يعاد اليه ويعزل بفعل الدساسين حتى تكرر ذلك ست مرات الى ان توفى وهو يشغله سنة (٨٠٨) ه

مؤلفات ابن خلدون

لم تقتصر مؤلفات هذا العالم الكبير على تاريخه المشهور، ولكنه وضع كتابا فى المنطق واختصر فلسفة ابن رشد والف فى الفقه والرياضة والأدب

أما تاريخه الذى نحن بصدده فيقع فى سبعة مجلدات . وقد تكلم عن الانسان منذ بدء الخليقة الى نهاية القرن الثامن للهجرة . وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، اوله مقدمة وهى أشبه بفلسفة التاريخ ، والثانى تاريخ العرب ، والثالث تاريخ البربر . وينتهى هذا القسم بترجمته وهى تقع فى كتاب برمته وقد كتب فى ابن خلدون مستشرقون كثيرون منهم ساسى وفريرو ودوسلان وكزانوفا وغيرهم فوفوه حقه من الثناء والنقد

الفلسفة التاريخية لابن خلدون

اشتهر مؤرخنا بمقدمة تاريخه فهى التى جعلت له اسما عالميا ، وقد تصدى فيها لغرض سام هو أن يضع علما يحفظ المؤرخ من الوقوع فى المبالغات والخطأ ، قال :

« فان من أسباب الخطأ ، وهى سابقة على جميع ما تقدم ، الجهل بطبائع الاحوال فى العمران فان كل حادث من الحوادث ذاتا أو فعلا لابد له من طبيعة تخصه فى ذاته وفيما يعرض له من احواله ، فاذا كان السامع عارفاً بطبائع الحوادث والاحوال فى الوجود ومقتضياتها اعانه ذلك فى تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب . وهذا ابلغ فى التمحيص من كل وجه يعرض »

وقد ذكر ابن خلدون فى مقدمته انه هو الذى اخترع هذا العلم وانه هدى اليه بتوفيق من الله ، قال :

« فأنشأت فى التاريخ كتابا ، ورفعت به عن أحوال الناشئة من الاجيال حجابا ، وفصلته فى الأخبار والاعتبار بابا بابا ، وابديت فيه لأولية الدول والعمران عللا وأسبابا ، وبنيته على أخبار الامم الذين عمروا المغرب فى هذه الاعصار ، وملأوا اكناف النواحى منه والامصار ، وما كان لهم من الدول الطوال والقصار ، ومن سلف من الملوك والانصار ، وهم العرب والبربر اذ هما الجيلان اللذان عرفا بالمغرب مأواهما ، وطال فيه على الاحقاب مثواهما ، حتى لا يكاد يتصور فيه ما عداهما ، ولا يعرف أهله من الاجيال الآدميين سواهما ، فهذبت مناحيه تهذيباً ،

وقربته لافهام العلماء والخاصة تقريباً ، وسلكت فى ترتيبه وتبويبه مسلكا غريبا ، واخترعته من بين المناحى مذهباً عجيباً ، وطريقة مبتدعة واسلوبا ، وشرحت فيه من احوال العمران والتمدن وما يعرض فى الاجتماع الانسانى من العوارض الذاتية ، وما يمتعك بعلل الكوائن وأسبابها ، ويعرفك كيف دخل أهل الدول من أ .ابها ، حتى تنزع عن التقليد يدك ، وتقف على أحوال من قبلك من الايام والاجيال وما بعدك »

ثم أخذ يشرح كيف أن هذا العلم يحمى صاحبه الخطأ فى التاريخ فقال :

« فالقانون فى تمييز الحق من الباطل فى الاخبار بالامكان والاستحالة أن ننظر فى الاجتماع البشرى الذى هو العمران ، ونميز ما يلحقه من الاحوال لذاته وبمقتضى طبعه وما يكون عارضا لا يعتد به ، وما لا يمكن أن يعرض له . وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانوناً فى تمييز الحق من الباطل فى الاخبار ، والصدق من الكذب بوجه برهانى لا مدخل للشك فيه . فاذا عن شىء من الاحوال الواقعة فى العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه ، وكان ذلك لنا معياراً صحيحاً يتحرى به المؤرخون طرائق الصدق والصواب فيما ينقلونه . وهذا هو غرض هذا الكتاب من تأليفنا »

ثم قال :

« ان الكلام فى هذا الغرض مستحدث الصنعة ، غريب النزعة ، غزير الفائدة ، أعثر عليه البحث وأدى اليه الغوص »

ثم قال :

« ونحن الهمنا الله إلى ذلك الهاما ، وأعثرنا على علم جعلنا بين بكرة وجهينة خبره ، فان كنت قد استوفيت مسائله ، وميزت عن سائر الصنائع انظاره وانحاءه فتوفيق من الله وهداية . وان فاتنى شىء فى احصائه ، واشتبهت بغيره مسائله فللناظر المحقق اصلاحه ، ولى الفضل لانى نهجت له السبيل ، وأوضحت له الطريق ، والله يهدى بنوره من يشاء »

هذا كلام صريح فى أن ابن خلدون يرى أنه أول من وضع هـذا العلم وأوضح مسالكه ، وجعله مناراً للمؤرخين بعده لم يسبق اليه

فما هى مسائل هذا العلم الذى يصون المؤرخين من التورط فى الاخطاء ، والاستهتار فى المبالغات فيكون لهم ميزاناً يفرقون به بين الحق والباطل ؟

اليك بيان ذلك من كلام ابن خلدون نفسه قال :

« وسميته (أى تاريخه) كتاب العبر ، وديوان المبتدا والخبر ، فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر . ولم أترك شيئا فى أولية الاجيال والدول ، وتعاصر

الامم الأول ، وأسباب التصرف والحول ، فى القرون الخالية والملل ، وما يعرض فى العمران من دولة وملة ، ومدينة وحلة ، وعزة وذلة ، وكثرة وقلة ، وعلم وصناعة ، وكسب واضاعة ، وأحوال متقلبة مشاعة ، وبدو وحضر ، وواقع ومنتظر ، إلا واستوعبت جمله وأوضحت براهينه وعلله ، فجاء هذا الكتاب فذا فيما ضمنته من العلوم الغريبة ، والحكم المحجوبة القريبة ، وأنا من بعدها موقن بالقصور بين أهل العصور ، معترف بالعجز عن المضاء فى مثل هذا القضاء » الخ

اعتراف ابن خلدون بسبق المسعودى وغيره اياه

بعد أن ذكر ابن خلدون ما ذكره من أنه واضع هذا العلم ومؤصل أصوله وأنه لم يسبقه أحد إلى مثله ، عاد فاعترف بأنه مقلد فيه وناسج على منوال غيره فقال :

« أما ذكر الأحوال العامة للآفاق والأجيال والأعصار فهو أس للمؤرخ تنبنى عليه اكثر مقاصده ، وتتبين به أخباره ، وقد كان الناس يفردونه بالتأليف كما فعله المسعودى فى كتاب « مروج الذهب » شرح فيه أحوال الأمم والآفاق لعهده وعصر الثلاثين والثلثمائة غرباً وشرقاً وذكر نحلهم وعوائدهم ووصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول وفرق شعوب العرب والعجم فصار إماماً للمؤرخين يرجعون اليه . وأصلا يعولون فى تحقيق الكثير من أخبارهم عليه

« ثم جاء البكرى من بعده ففعل مثل ذلك فى المسالك والممالك خاصة دون غيرها من الاحوال لأن الأمم والأجيال لعهده لم يقع فيها كثير انتقال ولا عظيم تغير »

وقال :

« أطلعنا الله عليه (أى على هذا العلم) من غير تعليم أرسطو ولا إفادة موبذان (يريد بهرام بن بهرام المؤلف الفارسى) . وكذلك تجد فى كلام ابن المقفع وما يستطرد فى رسائله من ذكر السياسات الكثير من مسائل كتابنا هذا غير مبرهنة كما برهناه ، إنما يحليها فى الذكر على منحى الخطابة فى أسلوب الترسل وبلاغة الكلام . وكذلك حوم القاضى أبو بكر الطرطوشى فى كتاب « سراج الملوك » وبوبه على أبواب تقرب من أبواب كتابنا هذا ومسائله لكنه لم يصادف فيه الرمية ، ولا أصاب الشاكلة ، ولا استوفى المسائل ، ولا أوضح الأدلة »

والقارىء يفهم من هذا أن المسعودى والطرطوشى وغيرهما قد سبقوا ابن خلدون الى هذا النوع من العلم وبوبوا كتبهم على مثال ما فعل هو ولكنهم اقتصروا فيها على عصورهم فجاء هو ناسجاً على منوالهم ، وهذا كله يدل على أن ابن خلدون يعترف لغيره بالسبق ، ولكنه زاد عليهم فى الانقان ، وبزهم فى التدليل والتمحيص ، فكيف يتفق هذا وقوله إنه قد اخترعه وألهمه إلهاماً ؟

هل مقدمة ابن خلدون من علم العمران او من فلسفة التاريخ ؟

يكثر ابن خلدون من ذكر علم العمران والقوانين والعلل ، فيخيل للقارىء أنه يعنى العلم المعروف بهذا الاسم فى عصرنا الراهن ، أو يرمى إلى فلسفة التاريخ وإن لم يذكرها باللفظ . ولكن الحقيقة أن مقدمة ابن خلدون ليست من هذين العلمين فى شيء

فأما علم الاجتماع البشرى فغرضه الذى يرمى اليه إثبات أن الحوادث الاجتماعية تابعة للنظام الطبيعى العام وخاضعة لأصل الجبر السائد على الكون كله . وقد قرر هذا العلم أن للجماعة روحاً عامة متميزة عن أرواح الأفراد المكونين لها . فدرس ظواهر هذه الروح العامة وما تطبعه فى الأفراد من انتقالات وانقلابات على موجب قوانين ثابتة هو موضوع علم الاجتماع

وأما موضوع فلسفة التاريخ فهو البحث عن النواميس التى تحكم الجماعات البشرية وتعلل حوادثها العامة الناتجة من حوادثها الخاصة التى لا تنتهى اختلافاً وتنوعاً ، والتحسس من العلاقات المنتظمة الثابتة التى يمكن بها تعليل تسلسل الحوادث وترابطها

وبما أن العلل العامة هى التى تطبع فى الأفراد الدوافع والبواعث المختلفة فقد وجبت دراستها دراسة تحليلية وهذه العلل هى :

(١) البيئة (٢) والثقافة العقلية . ومنها العادات والعقائد (٣) والحرب المعاشية . ومنها التنازع بين الأفراد والطوائف من الأمة نفسها . والحرب بينها وبين الجماعات الأجنبية (٤) والصفات الخاصة بالأجناس (٥) والتقليد الاجتماعى

هذا مؤدى فلسفة التاريخ . ففى أى موضع نضع مقدمة ابن خلدون منهما ؟

الصحيح أن مقدمة ابن خلدون ليست من أحدهما فى شيء فهى لا تبحث فى روح الاجتماع العامة وما تطبعه فى الأفراد من اندفاعات على مقتضى نظام الجبر العـام السائد على جميع الكائنات ، كما هو غرض علم الاجتماع . ولا تعنى بالبحث عن النواميس التى تحكم الجماعات البشرية وتعلل حوادثها العامة

نعم إنه يكثر من عبارات طبيعة الاجتماع والقوانين وهذا منـه حوم صريح حول فلسفة التاريخ يستحق ابن خلدون من أجله فقط أن يدعى عبقرياً ، ولكنه لم يوفق إلى توفيته حقه بل ولا الى الاتجاه بأبحاثه فى وجهته . فكل ما أتى به هو معلومات عامة كانت ذات قيمة فى زمنه . ولكنها أصبحت اليوم مجموعة أخطاء لا حظ لنا منها إلا كحظنا من الآثار والعاديات

هل مقدمة ابن خلدون تعصم المؤرخ من الخطأ

الغرض الذى رمى اليه ابن خلدون هو أن يضع كتاباً يعصم من يتصدى لكتابة التاريخ من الوقوع فى الأخطاء فقد قال :

« اعلم أن فن التاريخ عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم فى أخلاقهم والأنبياء فى سيرهم والملوك فى دولهم وسياستهم ، ثم تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى أحوال الدين والدنيا . فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط . لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال فى الاجتماع الانسانى ولم يقس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق . وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط فى الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو ثميناً لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة فى الأخبار ، فضلوا عن الحق وتاهوا فى بيداء الوهم والغلط »

ثم قال :

« فالقانون فى تمييز الحق من الباطل فى الاخبار بالامكان والاستحالة أن ننظر فى الاجتماع البشرى الذى هو العمران ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه ، وما يكون عارضاً لا يعتد به وما لا يمكن أن يعرض له . وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانوناً فى تمييز الحق من الباطل فى الأخبار والصدق من الكذب . نعرفه بوجه برهانى لا مدخل للشك فيه وحينئذ فاذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة فى العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه . وكان ذلك لنا معياراً صحيحاً يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه . وهذا هو غرض هذا الكتاب الأول من تأليفنا . وكأن هذا علم مستقل بنفسه فانه ذو موضوع وهو العمران البشرى والاجتماع الانسانى . وذو مسائل وهى بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى . وهذا شأن كل علم من العلوم وضعياً كان أوعقلياً . واعلم أن الكلام فى هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة غزير الفائدة أعثر عليه البحث وأدى اليه الغوص »

هذا ماذكره ابن خلدون فى الصحف الأولى من مقدمته . ومنه يرى القارىء انه يظن انه ابتكر علما يعصم المؤرخين عن الخطأ بوجه برهانى لا مدخل للشك فيه

فماذا هو هذا العلم ؟ هو علم الاجتماع البشرى الذى هو العمران وتمييز ما يلحقه من الاحوال لذاته وبمقتضى طبعه وما يكون عارضا ومالا يمكن أن يكون عارضا . وهذا هو الذى تصدى ابن خلدون لوضعه علما مستقلا عن جميع العلوم المعروفة

ونحن لأجل ان نعرف قيمة هذا الكلام من الواقع نقدم هذا السؤال وهو : هل هذا الأمر ممكن فى ذاته ؟ وهل اهتدى اليه المؤرخون فى العصر الراهن ؟

أما انه ممكن فلا ، لأن التاريخ فن رواية الحوادث التى وقعت لامة من الامم أو لجماعة منها ، وهذا ليس مداره ان يعرف الانسان علم العمران الذى يبحث فى اطوار الروح الاجتماعية ومقدار ما تطبعه فى الافراد من خضوع واحترام للنظام الطبيعى المقرر . ولكن مداره تحرى الاسانيد ودراسة الآثار واستجماع الشواهد . مثال ذلك اذا اردنا أن نعرف ان الذين اغاروا على مصر فى القرن الرابع والعشرين قبل المسيح واسسوا فيها اسرتين ملكيتين كانوا عربا أو من امة سواهم ومن أين اتوا وبأى شيء توسلوا فى انتصارهم وما حالة مصر فى عهدهم الخ الخ .. ليس هذا كله من وظيفة علم العمران على ما نعرفه من ماهيته ، ولكن ينظر فيه الى المصادر التاريخية والآثار المحفوظة والروايات المنقولة فى تواريخ الامم التى كان بينها وبين مصر علاقة من القدم ، فاكبر العلماء الاجتماعيين قد لايعرف ان مصر اغارت عليها امة اجنبية فى ذلك العهد ، وليس فى العلم الذى يبرز فيه مايدل على جنسيتهم ولا على اعمالهم . وليس فى فلسفة التاريخ مايهدى اليه ايضاً لأن موضوعها كما رأيت البحث عن النواميس التى تحكم الجماعات البشرية وتعلل حوادثها العامة ، وعن العلاقات المنتظمة الثابتة التى يمكن بها تعليل تسلسل الحوادث وترابطها . وليس فى المعلومات التى غصت بها المقدمة من أحوال القبائل والامم وما يعرض على عمرانها من الصنائع والفنون ما يفيد فى تمحيصها . وقس على هذه الحادثة كل ما طرأ على الامم من سلام وحروب ، وما نكبت به من قوارع واحداث الخ الخ . فماذا يبقى لتلك المعلومات من أثر فى تاريخ الامم والتاريخ العام ؟

ان كل ما تثمره هذه المعلومات اذا كانت صحيحة هى ان تكون من قبيل المعارف التى يجب ان يكون كل من يكتب فى التاريخ ملماً بها

اما ان هذه المعارف تفضى بعارفها الى الحق وتنكب به عن المزلات والمغالط فغير صحيح على اطلاقه ، ولا يوجد علم الى اليوم له هذه المزية ، ولا يعقل ان يوجد مثل هذا العلم فى يوم من الايام

وهل عصم هذا العلم ابن خلدون نفسه - وهو واضعه الأول كما يقول - من الوقوع فى المزلات والمغالط ؟

لا ، فان تاريخه غاص بها ولم تفده مقدمته شيئاً فقد حشر فيه كل مارواه غيره قبله من الاخبار المكذوبة والمبالغات الفاحشة

منها انه كبر عليه ان يصم بعض المؤرخين هرون الرشيد بانه كان يشرب الخمر ويجالس القيان والندمان ، فقال : «كيف يعقل ذلك وقد روى الطبرى انه كان يحج عاما ويغزو عاما ؟» مع ان الرشيد فى مدى حكمه الطويل لم يحج غير مرة واحدة ولم يحارب أكثر من مرتين أو ثلاث . فاذا كان هذا شأنه فى تاريخ هرون الرشيد فماذا يرجى من العلم الذى اخترعه لصيانة المؤرخين من الخطأ بعد ذلك ؟

قيمة المعلومات التى فى مقدمة ابن خلدون

لسنا نرى ان مقدمة ابن خلدون تخلو من الفوائد فان فيها كلاما على البداوة والعصبية والقبيلة والصناعة والفلاحة والتجارة على عهده ذات قيمة تاريخية ، ولكنها اشتملت على اخطاء اجتماعية تعتبر على جانب كبير من الخطورة

من ذلك قوله : ان أهل البداوة اقرب الى الخير من أهل الحضارة

والواقع ان أمر اهل البداوة قائم على التناهب وانتهاك الحرمات وانهم بعدم خضوعهم للنظام العام يعتبرون ألد اعدائه . وهم كذلك فى جميع محاولاتهم . وفيهم من الصفات الحيوانية ما اجتاز مناطقه أهل الحضر منذ ازمان بعيدة

ومن ذلك قوله : « الامة الوحشية ملكها اوسع » وعلل ذلك بانهم اقدر على التغلب واستعباد الطوائف . وانت ترى بعينيك ان الامم الوحشية كافة مستعبدة لاهل المدنية وماسادت امة وحشية قط فى حال من الاحوال الا عادت فتمزقت شر ممزق . فاهل اسبارطا المتوحشون تغلبوا على الآثينيين المتمدنين فى العهد القديم . ولكنهم ماعتموا ان انحل ملكهم ووقعوا تحت اسر المقدونيين

والبلغاريون القدماء والهونيون وغيرهم من المتوحشين اخربوا مملكة الرومانيين . ولكنهم ماتجرأوا على ذلك الا لما بلى قادة هذه الامة العظيمة بالترف والانحلال . ثم لم يلبث المتوحشون ان تفرقوا أيدى سبا ووقعوا تحت سلطان الامم المتمدنة

ومنها قوله : « ان العرب اذا تغلبوا على اوطان اسرع اليها الخراب » قال : « والسبب فى ذلك انهم امة وحشية باستحكام عوائد التوحش واسبابه فيهم ، فصار لهم خلقا وجبلة وكان عندهم ملذوذاً لما فيه من الخروج عن ربقة الحكم وعدم الانقياد للسياسة . وهذه الطبيعة منافية للعمران ومناقضة له »

ثم قال عنهم : « وهم ابعد الامم عن سياسة الملك والسبب فى ذلك انهم اكثر بداوة من سائر الامم وأبعد مجالا فى القفر واغنى عن حياة التلول وحبوبها لاعتيادهم الشظف وخشونة العيش » الخ

وهذا من أفحش الأخطاء فان العرب كما هو معلوم بعد أن اتخذوا الاسلام ديناً خلعوا ما كانوا عليه من صفات التوحش ودخلوا فى طور جديد من الحياة المدنية الفاضلة فتأدوا إلى ملك لم تنل مثله دولة قبلهم ولا بعدهم وصانوه بالنظم الحكيمة . وما عتموا أن اقتبسوا العلوم والفنون وتمهروا فيها حتى أصبحوا أئمتها وأسسوا مدنية لا تزال موضعاً للاكبار والاعجاب إلى اليوم

فان احتج علينا مدافع عن ابن خلدون بأن هذه المدنية قد أوجدها الفرس الذين دخلوا فى الاسلام لا العرب ، قلنا فهذه دولة الأندلس كانت عرباً صرفاً وقد بلغت إلى أورفع ما بلغتـــه

دولة الخلافة الشرقية وكانوا سبباً فى إدخال المدنيـة إلى أوربا بعد أن لبثت الف سنة لا تنجب عالماً واحداً

ومن أخطاء ابن خلدون العمرانية قوله: «كل الدول العامة الاستيلاء أصلها إما من الدين أو دعوة حق. وذلك لأن الملك يحصل بالتغلب والتغلب إنما يكون بالعصبية واتفاق الأهواء على المغالبة، وجمع القلوب وتأليفها إنما يكون بمعونة الله فى إقامة دينه» الخ

وهذه معارف قاصرة فان العصبية قد تحصل لطلب القوت والدفاع عن الحوزة والحصول على المغانم. ولو كان درس ماقامت عليه دولتا اليونان والرومان وغيرهما من الأسباب الطبيعية المحضة ومن بينها أسباب حيوانية بحتة لما قال هذا القول

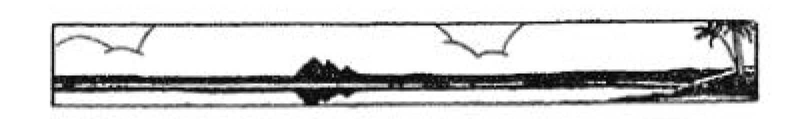
ومنها قوله: «يختلف العمر فى كل جيل بحسب القرانات الفلكية (على ما كان يزعمه المنجمون) فيزيد عن هذا وينقص فتكون أعمار بعض أهل القرانات مائة تامة، وبعضهم خمسين او ثمانين او سبعين على حسب ما تقتضيه ادلة القرانات عند الناظرين فيها. واعمار أهل هذه الملة ما بين الستين الى السبعين»

وهذه اقوال لاتحتاج لنقد فانها لا تثبت عليه طرفة عين

وفى المقدمة من هذا كثير لايكاد يحصى. ونحن نعذر ابن خلدون لبعد زمنه من عهد التحليل والتمحيص، ولا يمكن ان يصادف مؤلف من الاولين لايقع فى مثل ما وقع فيه ابن خلدون حتى ولا الفلاسفة المقدمون

وهذه الاخطاء لاتسقط من عبقرية مؤرخنا العظيم ولا تمنعنا عن القول بانه كان واحدا من اصحاب المدارك الواسعة، وانه قد تقدم زمنه بعدة قرون وقد حوم حول علم العمران وفلسفة التاريخ تحويماً قريباً، ولكنه لم يقع عليهما لاستحالة ذلك على بشر فى عهد لم يكن العلم بمعناه الراهن قد ولد فيه، ولم يكن يعرف عن الاسلوب العملى وضروب التحليل ما نعلمه اليوم بعد تخبطنا فيها اجيالا عديدة

محمد فريد وجدي



أنا والقمر

يارب ليل قد قطعت بقفرة … والبرق يومض والرعود تلعلع
وكواكب الافلاك تحت ستارها … تحدو لها هوج الرياح فتهجع
والبدر فى الظلماء طوراً يختفى … تحت السحاب وتارة يتقشع
كالحور يغلبها الحياء فتختبى … حينا وحيناً من كوى تتطلع
مهدى جوادى والدجنة مضربى … شوقى نديمى والحيا الأدمع
والليل يبعث رهبة والقلب يخفق خشية والفكر لاه مولع
فانا المسافر فى العراء وخاطرى … مابين ارياض الشام موزع
مستطلعاً آثار من أصبو لها … وجداً وقلبى بالامانى مترع
حتى اذا ما الفجر جاء مهرولا … يلقى جلابيب الحداد ويخلع
والشرق يلبسه قميصاً اغبشا … يتلوه من نسج الغزالة مدرع
والليل يسحب للوراء جيوشه … وعليه من خزى التراجع برقع
لاحت لدىّ ديار من أحببتها … والطير تهزج والشذا يتضوع
فحسبت نفسى آدماً قد عاد من … منفاه يمرح فى الجنان ويرتع
فانجاب عنى كل ما عانيته … وطفقت اشدو كالحمام وأسجع
أما اللقاء فلا تسل عن حاله … فهناك سر لايذاع فيسمع
أحسن ظنونك عالماً ان المنى … وفق المشارب والنهى تتنوع
والعشق مشغلة النفوس فذو النهى … يرضى بما يرضى العفاف ويقنع

دمشق

سليم عنحوري

كيف استردت ايران استقلالها

جلالة الشاه رضا بهلوى وزحفه على طهران لانقاذ البلاد

في هذا المقال يتكلم الاستاذ كريم ثابت عن ايران الجديدة وكيف استردت وحدتها واستقلالها وعن نصيب جلالة الشاه الحالى رضا بهلوي في هذا العمل ، وكيف نودي به ملكا على تلك الدولة الشرقية العتيدة

ايران والنفوذ الاجنبى

لايستطيع المرء أن يقدر النهضة التى نهضتها ايران فى السنوات الأخيرة حق قدرها إلا اذا وقف على ما كانت عليه حالتها قبل الحرب العظمى وفى أثنائها . ففى أواخر القرن المـــاضى نما النفوذ البريطانى فى البلاد الايرانية نمواً عظيما تجلى فى سنة ١٩٠١ لما منحت الحكومة الايرانية شركة البترول الانجليزية الفارسية امتياز استخراج البترول فى جنوبى ايران فاغضب ذلك روسيا وبدأت الحكومة الروسية تستعد لبسط جناحيها على شمالى ايران

واستمرت المنافسة بين انجلترا وروسيا فى ايران الى أن كانت سنة ١٩٠٧ فاتفقتا على تنظيم مطامعهما فى البلاد الايرانية . وبمقتضى معاهدة سان بطرسبرج التى عقدتاها فى ٣١ أغسطس من تلك السنة قسمتا هذه البلاد الى ثلاث مناطق : منطقة فى الشمال وضعت تحت النفوذ الروسى ومنطقة فى الجنوب استأثر بها النفوذ البريطانى ومنطقة تقوم بين المنطقتين الأخريين جعلت شقة حياد بينهما وتم الاتفاق على ترك الايرانيين أحراراً فيها ولكنها كانت فى الواقع منطقة مختلطة تخضع للنفوذ الانجليزى تارة وللنفوذ الروسى تارة أخرى

ومع ان المنطقة التى بسط عليها الانجليز نفوذهم كانت أصغر تلك المناطق الثلاث إلا انها كانت بمثابة سور منيع لامبراطوريتهم فى الهند

وغنى عن البيان أن كلا من روسيا وانجلترا سعت لابتلاع المنطقة المشمولة بنفوذها رغم تعهدهما فى المعاهدة التى عقدتاها فى سان بطرسبرج « بان تحترما وحدة ايران وكيانها » . وقد كان المستر مورجان شستر المالى الاميركى الكبير مستشاراً مالياً للحكومة الايرانية فى ذلك الحين فوصف السياسة الروسية والانجليزية بانها سياسة دولتين أوربيتين عظيمتين « لخنق ايران »

ومما لاريب فيه ان ضعف حكام ايران من ملوكها السابقين كان العامل الاكبر فى نجاح السياسة التى انتهجتها روسيا وانجلترا فى بلادهم ، ويقول العارفون انه لولا نشوب الحرب العظمى فى سنة ١٩١٤ لكان تم لتينك الدولتين ابتلاع فارس برمتها

الحرب وتأثيرها فى ايران

ولكن الحرب انقذت ايران اذ أنه فى سنة ١٩١٧ اعدم البلاشفة القيصر نقولا الثانى بالرصاص واستولوا على مقاليد الحكم فنبذوا مطامع القياصرة فى ايران وانصرفوا الى شؤون روسيا الداخلية والى نشر الدعاية لمبادئهم الشيوعية ، فانتهز الانجليز هذه الفرصة ليوطدوا اقدامهم فى ايران فانتشرت القوات العسكرية البريطانية فى معظم ارجاء البلاد واحتلتها احتلالا فعلياً أراد الساسة الانجليز أن يصبغوه بصبغة شرعية ففرضوا على الحكومة الايرانية امضاء اتفاق انجليزى ايرانى جديد ، يحدد علاقات الدولتين احداهما بالاخرى ، ولكنه كان فى الحقيقة اتفاقاً يكفل لانجلترا السيادة التامة على ايران اذ قبلت الحكومة الايرانية بمقتضاه ان تضع جيشها وماليتها تحت مراقبة مستشارين انجليز

وازاء الحاح الحكومة الانجليزية أمضت الحكومة الايرانية الاتفاق المتقدم

مطامع انجلترا فى ايران

وهاج الايرانيون لنبأ امضاء الاتفاق الجديد فرأى جلالة الشاه رضا بهلوى — وكان يومئذ قائداً لقوة من القوزاق الايرانيين — ان الفرصة سانحة لينقذ بلاده من كل نفوذ اجنبى فزحف على طهران على رأس ثلاثة آلاف رجل من رجاله الاشداء واستولى عليها وقبض على زمام الأمر بعد ما اعتقل اعضاء الوزارة ، ثم اسند رئاسة الوزارة الى السيد ضياء الدين واحتفظ هو بوزارة الحربية وقيادة الجيش ، فلم تكد الوزارة الجديدة تتربع فى دست الاحكام حتى أعلنت بطلان الاتفاق الانجليزى الايرانى الذى أمضته الوزارة السابقة والذى حال زحف الشاه رضا بهلوى على طهران دون ابرام مجلس النواب له

براعة الشاه الحالى

وفى اليوم الذى أعلنت فيه الحكومة الايرانية الجديدة بطلان الاتفاق الايرانى الانجليزى المشار اليه آنفاً أمضت مع الحكومة الروسية اتفاقاً جديداً (٢٦ فبراير سنة ١٩٢١) تنازلت فيه روسيا عن الامتيازات الاجنبية التى كانت تتمتع بها فى ايران كما تنازلت عن جميع الديون التى كانت لها عند ايران واعادت الى ايران خط سكة حديد جولفا تبريز وطريق طهران وانزلى الخ . . . وصفوة القول أن روسيا الجديدة نقضت جميع الاسس التى قامت عليها السياسة الروسية فى الماضى ، فكان على انجلترا بعد ذلك ان تختار واحداً من أمرين ، الأول أن تتمسك بسياسة الفتح والطمع فتتحول صداقة ايران كلها لروسيا ، والثانى أن تعدل سياستها بما يلائم الحالة الجديدة التى نشأت فى ايران على أثر الحركة التى قام بها جلالة الشاه الحالى

وقد كان من حسن حظ الفريقين ان اختارت انجلترا السبيل الثاني ، بل ان الحكومة البريطانية ذهبت الى أبعد من ذلك في حكمتها السياسية وجاهرت بان وجود دولة ايرانية وطنية قوية يخدمها خدمة جليلة لانها تحول دون وصول البلشفية الى الهند فاستردت انجلترا القوات التي كانت لها في ايران وتنازلت عن جميع المطالب السابقة التي أوحتها سياسة الجشع والاستعمار للورد كرزن

نمو سلطة جلالته

نعود الى جلالة الشاه رضا بهلوى فنقول انه بعد ماقبض على زمام الأمر وقضى على الاتفاق الايراني الانجليزي اختلف مع السيد ضياء الدين لتملقه الانجليز في السياسة الخارجية ، وعول على توحيد السلطة الفعلية في يده فضم الجندرمة الى وزارة الحربية بعدما كانت تابعة لوزارة الداخلية وجعلها تحت قيادته اسوة بالجيش ، فلم ير السيد ضياء الدين عندئذ مندوحة عن الالتجاء الى العراق بعدما جرد من كل قوة . ومن هناك سافر الى اوربا وهو يقيم الآن في سويسرا وقد شهد في شهر دسمبر الماضي المؤتمر الاسلامي الذي عقد في القدس وأتيح لنا معرفته فيه

وكان جميع الوزراء الذين خلفوا السيد ضياء الدين لا يعملون عملا بدون ايعاز من جلالة الشاه الحالي أو موافقته فكانوا آلة يسيرها بقوة ارادته وفرط ذكائه كما يشاء . ولما انتهى جلالته من تنظيم الجيش الايراني الحديث وتوطيد اركان الحكومة الجديدة تقلد رئاسة الوزارة بنفسه سنة ١٩٢٣ مع احتفاظه بوزارة الحربية

سفر الشاه السابق

وكان الشاه السابق « أحمد شاه » يكثر من السفر الى اوربا ويطيل اقامته فيها مؤثراً ملذات باريس واسباب اللهو المتوفرة فيها على متاعب الملك في طهران ، ولكنه لما عاد اليها في اثناء رئاسة رضا بهلوى للوزارة شعر الناس أن مدة حكمه أصبحت قصيرة اذ كان عظماء البلاد يستدبرونه في الحفلات والاستقبالات الرسمية لينحنوا لكبير وزرائه . ولم يلبث الشاه نفسه أن ادرك الحقيقة فغادر بلاده في السنة عينها سنة ١٩٢٣ الى اوربا فاقام فيها نهائياً الى ان ادركته الوفاة في سنة ١٩٣٠ . ويقول بعضهم ان الشاه احمد رحل عن ايران يومئذ بنصيحة من جلالة الشاه الحالي

المناداة برضا بهلوى ملكا

وظل « رضا بهلوى » ينهض باعباء رئاسة الحكومة الى ان كان شهر اكتوبر سنة ١٩٢٥ فاجتمع مجلس النواب الايراني وقرر خلع الشاه احمد وأسرته القاجارية

وفى شهر دسمبر من السنة عينها اجتمعت جمعية تأسيسية ايرانية ونادت بجلالة الشاه رضا بهلوى ملكا على ايران فاعتلى عرش الأكاسرة وله من العمر ٥٥ سنة

فاذا نظرنا اليوم الى جلالة الشاه رضـا بهلوى وجب علينا ألا ننظر اليه كجندى أصبح امبراطوراً فقط ، بل ينبغى علينا ان ننظر اليه قبل كل شىء كوطنى استطاع بقوة ارادته وتوقد ذكائه ومضاء عزيمته ان يقضى على النفوذ الأجنبى الذى كان يحاول خنق بلاده فاسترد وحدتها الوطنية والقومية وحقق استقلالها وكفل لها سيادتها فلاغرو بعد ذلك اذا لقب اليوم بمنقذ ايران الحديثة ومؤسس نهضتها المباركة

كريم ثابت

الغدير

فى المسا عند ما الشمس تغيب
و الاسى يقسو على قلبى الكئيب
أترك النـاس وأجرى
نحو ذياك الغدير
أشتكى وجدى وأشكو الهوا مابقلبى من تباريح الهوى
فالبعاد أورث القلب الشجن
والفؤاد من يواسيه ، ومن
يرحم الصب ويدرى
مابه ، غير الغدير ؟
هو يصغى لانينى والبكا صفوه يحمل للنفس العزا
والحمام عضه ناب الهوى
والغرام نحن فى البلوى سوا
نلتقى فى كل عصر
قرب ذياك الغدير
نشتكى وجداً وصداً وبعاد وجوى الهجر وآلام الفؤاد

بغداد شالوم درويش

أثر بغداد في الشعر العربي

خلاصة بحث للدكتور زكي مبارك

يعد الدكتور زكي مبارك من اكثر الادباء نشاطاً ومثابرة على خدمة الادب العربي . وله بحوث ومقالات جديرة بالتقدير والاعتبار وقد جمع بين الثقافتين العربية والغربية فكان له من ذلك نتاج صالح وآراء مصقولة . ونحن ننشر له هنا هذا البحث الممتع في الشعر العربي

(المحرر)

كان الشعر العربي قبل انشاء مدينة بغداد يصطبغ بالصبغة العربيـة البحتة التى تغلب فيها الخشونة والتقشف وبساطة العيش . فلما أنشئت هذه المدينة ، وظهرت فيها تلك النهضة الادبية التى جعلت بغداد قبلة أنظار العالم الاسلامى ، ومحط رحال الادباء والشعراء من كل حدب وصوب ، تطور الشعر العربي واصطبغ بصبغة جديدة ، ودخلته فنون لم تكن فيه من قبل ، فتغير أسلوبه ، وتنوعت معانيه ، واستفاد من الحرية والترف والرفاهية التى كانت تغمر الحياة العائلية والاجتماعية وقتئذ فى بغداد

وفى يقينى انالنهضة الأدبية التى ظهرت فى بغداد فى العصر العباسى ، أحدثت فى العالم الاسلامى ما تحدثه باريس اليوم فى العالم الاوربى ، فكما ان باريس تجتذب اليها كثيراً من المفكرين والادباء ، وخاصة الالمان منهم والانجليز ، فان بغداد فى عصرها الذهبى كانت مراد الأدباء ، ومباءة الشعراء والكتاب من جميع الأقطار الاسلامية

وفى باريس اليوم ما يسمى « كباريه » . وهـذه الـكلمة لها مقابل صحيح فى اللغة العربية ، وهو « الحانة » وهذه الحانة كانت موجودة بكثرة فى بغداد . وكانت تجتـــذب اليها الكتاب والشعراء كما هى الحال الآن فى باريس ، فـكان لذلك تأثيره الشديد فى الشعر العربى - هذا التأثير الذى ظهر بوضوح فى كثير مما خلفه العصر العباسى من آثار الـكتاب والشعراء

وقد كان يؤم هذه الحانات المنتشرة فى بغداد عصابات من الأدباء المشهورين وغير المشهورين ، منهم : أبو نواس ، ومطيع بن اياس ، ويحيى بن زياد وغيرهم

وهذه العصابات هى التى أحدثت ذلك التطور العظيم فى الشعر العربى ، فأدخلت فيـه فنون المجون والاستهتار ، وأوجدت به مذاهب الزندقة والشك والالحاد . وشجع هذه العصابات على الايغال فى هذه السبيل ما تمتعوا به من حياة الحرية والرفاهية والترف ، تلك الحياة التى تبعد الانسان بطبيعتها عن اليقين والايمان ، وتسهل عليه تناول الملاذ والاستسلام للاهواء والشهوات .

فتطلق نفسه من عقالها ، وتمجن وتستهتر وتشك وتلحد . ومن هذه الحرية التى تجنى على الأخلاق يستفيد الشعر ويقوى

وكذلك الحال فى بغداد . فقد كانت عصابات الشعراء تتمتع بنصيب من الحرية لم يتح لها فى أى زمن آخر . فاستفاد الشعر العربى من تلك الحرية ، وتقدم الى الامام خطوات واسعة ، وان كانت الاخلاق قد أصابها كثير من الضعف والفساد

وبجانب ذلك ظهرت طوائف القيان من الجوارى الحسان اللاتى كن يعشن فى بغداد ، ويملأن أنديتها بهجة وايناساً . وكانت هؤلاء القيان ينافسن الغلمان فى ثقافتهم منافسة شديدة . فقد شاع فى عصر العباسيين تقريب الغلمان والاعجاب بثقافتهم وأدبهم ، وكان فى بغداد جيش خطر منهم ، اضطرت الحرائر من النساء ان يحاربنه باتخاذ القيان المثقفات فى بيوتهن ، حتى بلغ بالسيدة زبيدة زوجة الرشيد ان تلبس قيانها لباس الغلمان

* * *

وقد وجدت فى بغداد فكرة الظرف أو حياة التأنق . فكان الرجل الظريف هو الذى تكون له طريقة خاصة فى الحياة - طريقة أدبية شعرية ، بحيث ترى حياته متلبسة بكل ما هو أدبى ظريف ، فكنت تجد منزله مزداناً بالاشعار المكتوبة على الجدران والسقوف والأرائك والمناضد والأسرة وآنية الطعام والشراب ، وكنت ترى الشعر مرسوماً على الغلائل والقمصان وأنواع الملابس الأخرى

ولا تنس ان بغداد كانت مصطدم حضارتين : حضارة العرب ، وحضارة الفرس . والاولى مرتكزة على الخشونة والقوة . أما الثانية فكانت تقوم على الترف واللين . ولما كان انشاء مدينة بغداد يرجع الى سواعد الفرس الذين سيطروا على دولة العباسيين وتغلغلوا فى ملكهم ، كان من الحتم ان تتغلب حضارتهم وان تؤثر فى الحياة العربية بوجه عام وفى الشعر العربى بوجه خاص

ويمكنك ان تقول ان تأثير مدينة بغداد فى الشعر العربى ظهر ظهوراً واضحاً فى النصف الثانى من القرن الثانى وفيما يليه من القرنين الثالث والرابع حين بلغت الحرية فى الشعر مبلغاً يقرب من الاباحية

ولكن هذا الذى حدث من الاباحية أوجد رد فعل عند بعض الشعراء الآخرين . فكما ان أبا نواس كان فى اكثر شعره ماجناً مستهتراً ، نرى شاعراً كأبى العتاهية زاهداً متعبداً . وكما ان كثيراً من شعراء بغداد قصروا شعرهم على المجون والاسراف فى الشهوات ، نجد غيرهم من الشعراء يهتمون بالغزل العذرى مثل العباس بن الاحنف ، فهذا الشاعر يذكر شعره بالشعراء

العذريين الامويين ، وقد كاد يقتصر على معشوقة واحدة هى « فوز » وقد امتاز بين شعراء العصر العباسى بالكلام عن الكتمان

والى جانب ذلك ظهر الشعر الفلسفى ، واشتهر به شاعران عظيمان هما : أبو الطيب المتنبى ، وأبو العلاء المعرى

***

هذا من جهة الاغراض التى أحدثتها بغداد فى الشعر العربى . أما من حيث الفن الشعرى ، فقد افتتن بعض الشعراء بالمحسنات البديعية . وحامل لواء هذه المحسنات بشار بن برد وهو من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية . وكان أشهر من تأثر به من شعراء بغداد مسلم بن الوليد . ومسلم هذا يعتبر شخصية قوية فى العصر العباسى ، وقوته جاءت من حيث الفن البديعى لا الموضوع

وقد جاء بعد مسلم شاعر اسرف كل الاسراف فى تقليده ، وهو ابو تمام ، ويؤثر عنه انه حلف لا يصلى حتى يحفظ ديوان مسلم بن الوليد . . ولا ريب أن أبا تمام لم يفتته من شعر مسلم غير الفن البديعى . لان مسلماً من حيث الاغراض لم يخرج عن المعروف فى ذلك الزمان كالمدح والغزل والنسيب والرثاء . . . الخ

ومما يدل على اتجاه روح العصر الى الفن البديعى أن النقاد فى القرنين الثالث والرابع أكثروا من الكتابة فى نقد الشعر من هذه الناحية . وهذا الاهتمام يدل على أن ايثار الصورة الفنية فى الشعر كان من الامور ذات البال

وكما أن اتصال العرب بالفرس وباليونان كان له تأثير فى الموضوعات والاغراض الشعرية ، فمن المؤكد أنه كان له تأثير أيضاً فى الاهتمام بالفن الشعرى ، يدلنا على ذلك ماجاء فى كتاب الجاحظ عن بلاغات الامم . فقد تحدث عما يفهم الفرس واليونان والهنود من معنى البلاغة . وفى هذا دليل على أن العرب كانوا مشغوفين بمتابعة مايقوله غيرهم فى هذا الباب

***

بقيت لنا كلمة نقولها فى شعر أدباء آخرين وهم الكتاب . والكتاب فى الحقيقة هم زنادقة الأدب العربى . وهذا كلام لا نخلقه ن ، فقد أشار اليه الجاحظ نفسه ، فقال : « وما ظنك بقوم أولهم ارتد عن دينه » ، وهو عبد الله بن أبى سرح كاتب الرسول

وهؤلاء كان لهم تأثير شديد فى الجمهور لانهم كانوا يملكون الارزاق فقد كان بايديهم الخراج ، وكان الناس يتملقونهم

وتستطيع أن تقول إن شعر الكتاب فى العصر العباسى كان يمتاز بالسهولة والوضوح واصابة الغرض

الاكتشافات الأخيرة على سواحل سوريا

أميرة سورية قديمة

ودلائل بذخها واسرافها

تقوم اليوم بعثة علمية فرنسية في شمال سوريا بالتنقيب عن الآثار الفينيقية القديمة . وهذه البعثة برآسة الاستاذ شيفر مدير متحف ستراسبورغ وقد وفقت توفيقاً عظيماً اذ عثرت بالقرب من مكان يقال له رأس شمرا على تحف وآثار هي على أعظم ما يكون من الشأن من الوجه التاريخي

أشرنا فى جزء سابق من الهلال الى الاكتشاف الذى وفقت اليه بعثة علمية فرنسية فى سواحل سوريا الشمالية اذ عثرت على آثار تدل على أن اختراع الحروف الهجائية تم قبل الزمن الذى كان المؤرخون يحددونه له حتى الآن . وقد وضعت البعثة المذكورة تقريراً مسهباً يصف ما وفقت اليه ، نورد منه الخلاصة الآتية :

اكتشف علماء الآثار الفرنسيون الذين يعملون فى سواحل سوريا الشمالية باشراف الحكومة الفرنسية آثاراً تاريخية تضارع فى مجدها وجمالها آثار مصر وبابل وغيرهما من الممالك القديمة ولعل أعظم ما اكتشفته البعثة حتى الآن هو قبر أميرة جليلة عاشت حوالى عام ١٥٠٠ قبل الميلاد . وفى القبر آنية ملأى بمواد الزينة من مساحيق ومعجونات وأصباغ للشفاه وغير ذلك مما يجعل هذه الاميرة فى مصاف « تى » و « نفرتيتى » (من ملكات مصر) و « شوباد » (ملكة أور) وغيرهن

ويظهر أن الاميرة التى نحن بصددها جاءت فى الاصل من بابل التى جاءت منها « سميراميس » (وهى أول ملكة حكمت فى التاريخ)

وعلى ذكر سميراميس نقول إن هيرودوتس وغيره من مؤرخى اليونان ، ذكروا انها كانت ملكة على بابل . ولكن الآثار الاخيرة التى عثر عليها العلماء تثبت أن السوريين القدماء كانوا يعتبرون سميراميس الهاً وانهم عبدوها قبل الزمن الذى يقال انها حكمت فيه على بابل . ويؤخذ من كلا التاريخ والاساطير أن سميراميس كانت على جانب عظيم من الجمال والذكاء ، وانها هى التى بنت بابل والفراديس المعلقة والمعابد العظيمة وغزت مصر والحبشة والهند واتصفت بالشجاعة والحيلة والاقدام

ونعود الى قبر الاميرة الذى اكتشف حديثاً فى سوريا فنقول إن هنالك مايحمل على الاعتقاد أن هذه الاميرة جاءت فى الأصل من بابل ، ولا يبعد أن تكون من سلالة سميراميس

نفسها . وقد عثر العلماء على قبرها بجوار ميناء صغير على سواحل سوريا الشمالية يسمى رأس شمرا فى مكان يقال له « المينا البيضاء » وفى هذا المكان عثرت البعثة أيضا على مدافن ملكية بينها قبر الاميرة التى نحن بصددها

ولا يسعنا أن نحصى هنا جميع المواد التى عثرت عليها البعثة فى قبر تلك الاميرة . وانما نقول بالايجاز ان فيما عثرت عليه نحو الف اناء أو وعاء فيه أدوات مختلفة تدل على وفرة غنى الاميرة وشدة بذخها واسرافها · ومن تلك الآنية نحو مائتى اناء لا تزال فى حالة سليمة ، ومثل هذا العدد من الآنية معطوبة عطباً يسيراً · وبينها قوارير دقيقة الصنع طويلة الاعناق كانت تضع فيها عطورها ، وأكواب ذات سيقان عالية وأدوات أخرى كثيرة

ووجدت البعثة أيضا جرة كبيرة قد تشققت من ثقل الضغط الواقع عليها ، وفيها عشرون قارورة جميلة ووعاء من الرخام وقد جيء بجميعها من مصر · وبينها ايضا سبعة آنية مصنوعة من العاج لوضع المعجونات والدهون الخاصة بالجلد . وهذه الآنية دقيقة الصنع مختلفة الاشكال تدل على ما بلغته المدنية فى ذلك العهد من الرقى

ووجدت البعثة ، ثار بعض العطور التى كانت الاميرة تستعملها . وهذه الآثار تؤيد رواية التوراة القائلة بان سوريا كانت بلاد العطور والروائح الذكية . ويظهر أن البلاد كانت تصنع يومئذ من العطور ماتتمنى أية أميرة فى هذا العصر لو تستطيع الحصول عليه

ويستدل من وفرة الحلى التى وجدت أن الاميرة كانت على جانب عظيم من الغنى والترف ، وانها لم تكن تقل فى ذلك عن كليوباترة أو عن آية ملكة أخرى من ملكات الشرق فى الازمنة الغابرة . ومن تلك الحلى عدة قلائد من اللؤلؤ والحجارة الكريمة والجمشت والياقوت الازرق وخلافه

ويستطيع من فحص تلك الحلى الغالية أن يستدل منها على حياة تلك الاميرة بعض الشيء . ويظهر من وجود الف اناء فى قبرها أنها كانت تستعمل العطور والمعجونات للحفلات المختلفة . ولعلها لم تكن تستعمل جميع ماعندها من تلك الانواع فقد كانت عادات القوم تقضى بعرض ماتملكه كل سيدة أو أميرة عند وفاتها للدلالة على وفرة غناها . وكان سر صنع بعض المعجونات (الكوزماتيك) وراثياً فى بعض الاسر وكانت الاميرة تدهن وتتطيب عدة مرات كل يوم

ولا نعلم شكل ثيابها بالتمام ولا الزى الذى كانت تفضله على غيره . والارجح انه لم يكن يختلف كثيراً عن زى التماثيل أو الدمى المدفونة معها فى القبر . وثياب هذه مخططة وعلى رءوس بعضها عمائم كالعمائم التى كانت نساء كريت يلبسنها فى الازمنة الغابرة

ولم تعثر البعثة حتى الآن على جثة الاميرة نفسها . والارجح انها متى عثرت عليها فستجد من آثار الغنى والعظمة مالا يقل عن آثار توت عنخ امون

ولكن عثرت البعثة فى موضع آخر بجوار مدفن الاميرة على اقداح كانت تستعمل فى ذلك الزمن لشرب الخمر ، وهذه الاقداح على أشكال مختلفة

ووجدت أيضاً آلات وأدوات وأسلحة مختلفة جميعها من معدن البرونز لان الحديد لم يكن يستعمل فى ذلك الزمن إلا للحلى لانه كان نادراً وذا قيمة عظيمة

على أن الحلى لم تكن تصنع من الحديد فقط بل من الذهب والفضة أيضا . وبين الحلى التى وجدتها البعثة خاتم من الفضة قد نقش عليه رسم أبى الهول ، وحلى حديدية قد نقشت عليها مشاهد صيد الحيوانات المفترسة ، وبعضها من الطراز المصرى والآخر من الطراز القبرصى أو الكريتى أو اليونانى أو الاناضولى أو البابلى

ويؤخذ من مجموع ما وجدته البعثة فى تلك المدافن أن المقبرة كانت مركزاً دينياً مقدساً وان الشعائر الدينية والذبائح كانت تقدم فيها فى أوقات معينة من كل سنة عن أرواح الموتى

ويستدل من كثرة الدنان التى وجدت هنالك ان القوم كانوا كثيرى ادمان الخمر يعتقدون انها شراب الارواح فى العالم الآتى ، وكانوا يشربونها فى الحفلات الدينية وكان شربها من شعائر القوم

ووجدت البعثة أيضاً أدوات كثيرة مصنوعة من الذهب ومدفونة هناك . ولا شك ان لصوص القرون الغابرة سطوا على تلك المدافن وسرقوا ما وصلت اليه أيديهم من حلى ذهبية وفضية وحديدية . على أن الباقى من تلك الحلى يكفى للدلالة على غنى القوم . ولما شرعت البعثة فى عملها علمت أن رجلا من الاهالى عثر عام ١٩٢٨ على ممر يؤدى الى دهليز تحت الارض وهذا الدهليز يوصل إلى قبو كان فيه أدوات وحلى ذهبية كثيرة ، وان هذا الرجل سطا على ما وجده هنالك وباعه . ولم تقف البعثة على اثر لتلك المبيعات . ولا شك انها كانت ذات قيمة عظيمة . ويظهر ان الرجل لم يترك فى ذلك القبو إلا الآنية الفخارية التى كانت الحلى المذكورة موضوعة فيها . ولما فحصت هذه الآنية ظهر انها من النوع الذى كان شائعاً فى قبرص وميسين حوالى سنة ١٣٠٠ قبل الميلاد . وقد استدلت البعثة من هذه القرائن على ان « رأس شمرا » و « المينا البيضاء » كانا من موانىء البلاد فى تلك الازمنة

ولا يخفى ان النحاس كان يستخرج من مناجم قبرص بكثرة ويرسل الى الموانىء السورية ليباع فى البلاد أو ليشحن منها إلى البلاد الأخرى . وكان هذا المعدن كثير الشيوع فى جميع أنحاء العالم لأن السلاح كان يصنع منه . وعليه كان هذا المعدن من المعادن الاساسية فى ذلك العصر

ومما عثرت عليه البعثة هنالك تمثال صقر من النحاس عليه تاج مصر السفلى ومصر العليا ، والى جانب هذا الصقر صقر آخر أصغر منه ومطلى بالذهب وهو من الطراز المصرى ولكن

من صنع أهل البلاد . وعلى بعد نحو ثلاث أقدام منه تمثال أحد آلهة المصريين . والى جانبه تمثال اله آخر ثبت فيما بعد انه للاله « ريشيف » الذى كانت عبادته شائعة فى فينيقيا فى ذلك العهد

والمجال لا يتسع لوصف كل ما عثرت عليه البعثة فى تلك المقبرة فان ذلك يفوق الحصر . وانما نشير الى تمثال من حجر الغرانيت لاحد فراعنة مصر وعلى التمثال نقوش هيروغليفية كثيرة ترجع الى زمن « الامبراطورية الجديدة » وحول التمثال تماثيل صغيرة واقفة تمثل آلهة مختلفة منها تمثال « لشيث » اله سابونا وكانت عبادته منتشرة كثيراً فى ذلك الزمن لانه كان « حامى تجارة النحاس » . أما « سابونا » فهو على الارجح اسم « راس شمرا » القديم . وقد ثبت من النقوش الهيروغليفية على تلك التماثيل ان قصراً فخماً كان قائماً هنالك حوالى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد

وعثرت البعثة أيضاً على مكتبة تحتوى على عدة « كتب » من ألواح فخارية عليها نقوش أو كتابات بالحرف « المسمارى » . وقد ثبت من هذه الكتابات انه كان فى سوريا فى ذلك العهد ثلاث مدن عظيمة قد بادت وانطمست آثارها

ولعل أهم ما عثرت عليه البعثة ألواح فخارية عليها كتابات بحروف جديدة ، ثبت ان عددها ثمانية وعشرون حرفا ، وانها أول حروف هجائية وضعها البشر . وقد بسطنا حكاية هذه الاحرف فى مقالة نشرت فى جزء سابق من الهلال (الجزء السادس المجلد الاربعون)

ووجدت البعثة أيضاً فى خرائب « راس شمرا » و « المينا البيضاء » آثار قصور وتماثيل آلهة بعضها من الطراز المصرى وترجع الى عهد رعمسيس الكبير . وبين هذه التماثيل لوح قد نقشت عليه العبارة الآتية وهى : « من مامى كاتب الملك ومراقب الخزانة الى اله سابونا »

وهنالك أيضاً آثار معبد عظيم وبقايا مدرسة يظهر ان الكهنة والشبان كانوا يتعلمون فيها القراءة والكتابة واللغات التى لم يكن بد منها للمشتغلين بالتجارة فى تلك الايام . وكانت هذه المدرسة مجهزة بصهريج ماء . ولها مدخل واسع يؤدى الى فناء داخلى فسيح حوله غرف للتدريس . والمدرسة طبقتان (دوران) يرقى الى العليا منهما بسلالم من الحجارة

ويظهر ان أهالى سابونا فى ذلك العهد كانوا يتكلمون ست لغات لان مدينتهم كانت ملتقى التجار من جميع الأنحاء والأجناس . فكان هنالك المصريون والحثيون واليونانيون والفينيقيون والكريتيون وأهالى اسيا الصغرى . وهذا جعل من الضرورى تأليف قاموس لتلك اللغات . وقد عثرت البعثة على هذا القاموس منقوشاً على ألواح من فخار ، فعهدت الى الاستاذ شارل فيرولو (من أساتذة جامعة السوربون بباريس) فى حل رموز القاموس . فشرع هذا الاستاذ فى القيام

(البقية على صفحة ١٢٦٤)

الحياة النيابية في عهد اسماعيل

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

[تكلمنا في مقالنا المنشور بهلال يونيه عن دوري الانعقاد الاول والثاني من الهيئة النيابية الثالثة لمجلس شوري النواب . واليوم نتكلم عن الدور الثالث وهو آخر أدوار الانعقاد في عهد اسماعيل]

دور الانعقاد الثالث من الهيئة النيابية الثالثة

(يناير — يوليه سنة ١٨٧٩)

بلغ التدخل الأوربى فى شؤون مصر المالية أقصى مداه بعد انفضاض الدورة النيابية السابقة ، إذ قدمت لجنة التحقيق الدولية تقريرها الأول ، ومما فرضته من المطالب ضرورة تأليف وزارة يكون فيها عضوان اجنبيان يمثلان المصالح الأوربية ويرعيانها ، ونزل اسماعيل على ارادة الدول ، وعهد الى نوبار باشا تأليف الوزارة على هذا الاساس ، فدخلها وزيران أوربيان : أحدهما انجليزى ، وهو المستر ريفرس ويلسن وزيراً للمالية ، وثانيهما فرنسى وهو المسيو دى بلينيير وزيراً للاشغال

تولت الوزارة شؤون الحكم فى اغسطس سنة ١٨٧٨ ، وواجهت مجلس شورى النواب فى دور انعقاده الثالث

دعى المجلس الى الاجتماع ، فاستبشرت الصحف الوطنية خيراً ، واعربت عن آمال كبار فى أن يستوفى النواب حقوقهم

اجتمع المجلس برآسة احمد رشيد باشا ، وحضر الخديوى افتتاحه يوم الخميس ٢ يناير سنة ١٨٧٩ (٩ محرم سنة ١٢٩٦) ، يصحبه الامير محمد توفيق باشا ولى العهد ، والأمير حسن باشا ثالث انجاله ، ونوبار باشا رئيس مجلس الوزراء (النظار) ووزير الحقانية والخارجية ، والمستر ريفرس ويلسن وزير المالية ، ومحمد راتب باشا وزير الحربية (الجهادية) ، ومصطفى رياض باشا وزير الداخلية ، وعلى مبارك باشا وزير المعارف والاوقاف ، والمسيو دى بلينيير وزير الاشغال ، واحمد خيرى باشا المهردار

وتليت خطبة العرش ، وهى أوجز خطب اسماعيل عبارة ، وآخرها فى مجلس شورى النواب ، قال فيها :

« أبدى لكم ممنونيتى من اجتماعكم بهذا المجلس ، وأخبركم ان سبب اجتماعكم هو أن نظار حكومتى سيتذاكرون معكم فى بعض مسائل مالية ، وأشغال داخلية . فنرجو من المولى الكريم

ان تتم المذاكرة فى ذلك على أحسن حال ، والله الموفق للصواب . وانتهت جلسة الافتتاح على ذلك

جواب المجلس على خطبة العرش

ثم انتخب المجلس لجنة للرد على خطبة العرش ، وقدمت جواب المجلس ، وهو جواب تسامى فيه النواب الى المعانى الرائعة والآراء الناضجة فى الحياة البرلمانية ، فصار جديرا بان يحفظ ويسجل فى تاريخ مصر الدستورى ، وها هو بنصه الوارد فى مضبطة جلسة ٦ يناير سنة ١٨٧٩ (١٣ محرم سنة ١٢٩٦) :

« نحن نواب الامة المصرية ، ووكلاؤها المدافعون عن حقوقها ، الطالبون لمصلحتها ، التى هى فى نفس الامر مصلحة الحكومة ، نرفع الى مقام الحضرة الخديوية الفخيمة الشكر الجميل ، حيث عنيت بتشكيل مجلس شورى النواب ، الذى هو اساس المدنية والنظام ، وعليه مدار العمران ، وهو السبب الموجب لنوال الحرية ، التى هى منبع التقدم والترقى ، وهو الباعث الحقيقى على بث المساواة فى الحقوق ، التى هى جوهر العدل وروح الانصاف

« ونكرر الشكر لهذه الحضرة الجليلة ، حيث شكلت مجلس وزارة جعلته مسؤولا كافلا امام الأمة ، تأييداً لمجلس النواب ، وتتميما له ، ولذلك حينما تعلقت ارادتها السامية بان ينظر الوزراء فى أمور المالية والاشغال الداخلية ، دعت نواب الامة ليتداولوا معهم فى ذلك ، حفظا لحقوق الرعية ، ومصلحة الحكومة

« وانا نبث أيضا عن الأمة عموما ، وعنا خصوصا ، مزيد الثناء على هذه الحضرة المعظمة ، لما تعطفت به من تشريف ركابها الرفيع لافتتاح هذا المجلس احتفالا به فى يوم ستجنى الأمة غرس ثمار الرفاهية والراحة

« ونعلن من صميم الفؤاد سرورنا وكمال ابتهاجنا ، بما تشرفت به مسامعنا من خطاب جلالتكم ، الذى انبأ عما انطوت عليه تلك السريرة الطاهرة الزكية من الميل الغريزى الى اصلاح الامة المصرية ، والرغبة الخالصة فى صعودها على معارج التقدم ، وترقيها الى ذروة السعادة ، ونيلها الحرية فى تصرفاتها قولا وفعلا ، حيث أبانت عظمتكم أن الغرض من اجتماع هذا المجلس هو المذاكرة مع نظار حكومتكم فى المسائل المتعلقة بالمالية والاشغال الداخلية

« فبعث فينا ذلك الخطاب روح العصر الجديد ، وأحيا آمال هذه الأمة التى لا تزال راجية أن تنال شرفها التليد ، الذى شهدت به التواريخ ، وأنبأت به الآثار بمساعى الحضرة الخديوية وهممها العالية

« وانا لانألو جهداً فى دقة النظر والعناية بما فيه منفعة الوطن ومصلحة الحكومة ، قياماً بأداء واجباتنا التى هى فى الحقيقة مقاصد ولى النعم

، فليحى الخديوى المعظم ، وانجاله الكرام ، ولتحى الحرية تحت ظل رعايته وحمايته ، آمين ،

هذا هو جواب المجلس ، وهو كما ترى لا يحتاج الى تعليق أو تقريظ ، وهو جدير بأن تحفظه الامة والاجيال المتعاقبة ، وتتذكره على الدوام ، كصفحة مجيدة من صحائف تاريخنا القومى ، وهو لعمرى كتاب ناطق بوطنية اولئك النواب ، ومبلغ اضطلاعهم بالامانة القومية ، وحسبك أن تستروح فى خطابهم نسيم المبادىء الدستورية ، والحياة الوطنية ، فانظر الى دقة النظر والمرمى البعيد فى قول النواب ان تأليف الوزارة المسؤولة امام الأمة هو تأييد لمجلس النواب ، وتتميم له ، فان هذا المعنى ينطوى على مبدأ المسؤولية الوزارية أمام مجلس النواب ، ذلك المبدأ الذى هو قوام النظام البرلمانى ، ثم تأمل فى تلقيب النواب للخديوى اسماعيل بلفظ « جلالتكم » متخطين لقبه الرسمى (صاحب السمو) ، فكأنهم أرادوا أن يجعلوا مصر فى مرتبة الدول المستقلة استقلالا تاما ، وعلى رأسها ملك يلقب بصاحب الجلالة ، وهذا يطالعك بروح العظمة الوطنية التى يستلهم منها النواب جوابهم ، ثم تأمل فيما يجيش بصدورهم من الآمال الكبار فى احياء مجد مصر وعظمتها الخالدة « التى شهدت بها التواريخ وأنبأت بها الآثار » ، ولاحظ تقديمهم منفعة الوطن على مصلحة الحكومة ، وهتافهم للخديوى ، ثم هتافهم للحرية ، تجد أن هذا الجواب آية فى الوطنية والبلاغة السياسية

اعمال المجلس

طلب المجلس مشروعات وزارتى المالية والاشغال للبحث فيها ، ولايخفى ان هاتين الوزارتين كان يتولاهما الوزيران الاوربيان ، فكان ذلك مدعاة لوقوع التصادم المنتظر بين المجلس والوزارة

وقد أرسلت وزارة الاشغال تقريراً مطولا عن مشروعاتها للمجلس ، فناقشه الاعضاء مناقشة مستفيضة ، دلت على شدة عنايتهم بالمسائل المرتبطة بالمنفعة العامة ، وطلب المجلس حضور وزير الاشغال « المسيو بلينير » ، فحضر وأجاب الاعضاء على المسائل التى طلبوها ، وكان موقفه أكثر اعتدالا من موقف زميله الانجليزى

أما وزير المالية « المستر ريفرس ويلسن » فقد وقف موقف التحدى للمجلس ، اذ تلكأ فى ارسال مشروعات وزارته ، ثم طلب من المجلس تسهيلا لمهمته أن يوفد بعض أعضائه الى الوزارة ليتفاوض معهم مبدئياً فى بعض المسائل الهامة ، فتردد المجلس فى قبول هذا الطلب ، ثم قرر ندب خمسة من أعضائه لمفاوضة الوزير ، على ان لا يتقيد المجلس بآرائهم ، ولم تفد هذه المجاملة فى تقويم خطة المستر ريفرس ويلسن ، بل استمر يماطل فى عرض مشروعاته ، على الرغم من استعجال المجلس اياه ، واستدعته هيئة المجلس ، فلم يحضر ، فقررت النظر فى مقترحات الاعضاء وملاحظاتهم عن الحالة المالية العامة ، فتداول فيها المجلس ، وانتهى الى وجوب تخفيض الضرائب الفادحة التى كانت البلاد تنوء بها ، والغاء ما استحدثته الحكومة منها

المسألة الدستورية

ثم تقدم انهاء بجلسة ١٠ صفر من محمود بك العطار وعبد السلام بك المويلحي ، يتضمن الاعتراض على اغفال مجلس النواب فى المرسوم الصادر فى ٦ يناير سنة ١٨٧٩ الذى يقضى بان القوانين المتعلقة بالشؤون المالية تصدر بعد تقريرها فى مجلس الوزراء والتصديق عليها من الخديوى ، قالا : « ولم نر لمجلس النواب فى هذا الدكريتو اسما ولا خبرا ، مع أن سائر ما يختص بالادارة العمومية ، من تحصيل اموال وفرض ضرائب ، ووضع لوائح أو قوانين لذلك ، وما كان من هذا القبيل ، انما يقصد به الاهالى لا غير ، وكل ما يقصد به الاهالى لابد أولا من عرضه عليهم ورضاهم به عن طيب خاطر منهم ، قبل وضعه وتكليفهم به ، وحيث انهم أنابوا عن انفسهم نوابا منهم ، منوطين بالمدافعة عنهم . والمحاماة عن حقوقهم ، والنظر فى شؤونهم بعين المصلحة ، فمن الواجب ان يعرض جميع ما يتعلق بالاهالى على نوابهم ، لينظروا فيه ويتدبروه ، وذلك لا يخفى على دولتلو رئيس النظار ، وكيف يخفى عليه ان للامة المصرية نوابا ، وهو يعلم دعوتهم للالتئام ، وقد شهد يوم اجتماع المجلس وحضر افتتاحه وسمع تلاوة الخطاب الخديوى وحضر يوم اجابة الاعضاء على ذلك الخطاب . ووقف على مضمون كل من الخطاب وجوابه وعلم ما فوض اليهم أمر المذاكرة فيه ومن ثم قد أخذنا العجب وذهب بنا الاسف كل مذهب . ولا نشك فى أنكم معشر النواب قد أخذكم من العجب والاسف ما أخذنا . كيف لا . وان مثل دولة رئيس مجلس النظار لا يجهل حقوق مجلس النواب ، ومقدار احترامها ، كما لا ينكر ان موضوع الدكريتو المحكى عنه هو من حقوق ذلك المجلس المقدسة التى لا يصح انتهاكها . ولذلك كانت الحضرة الخديوية من عهد تشكيل مجلس النواب لا تبرم غالب الامور المهمة التى تكون من هذا القبيل الا بعد ان تعرض على اعضائه . ولا يقضى بها الا بعد اقرارهم على وضعها . مع ان تلك الحضرة هى التى منحت الامة تشكيل هذا المجلس . واذا كانت حقوقه محفوظة فى الجملة حيث لم تكن ثمة وزارة قائمة على دعائم الحرية . مكلفة بأمر الاصلاح ، ومسؤولة عنه . فكيف تضيع تلك الحقوق فى عهد تؤمل الامة فيه نوال كمال حريتها ، وغاية حقوقها ، علما بأن تلك الوزارة أدرى بشأن البرلمنتو (البرلمان) ، وأعرف بمقداره ، فهى أبعد من ان تنتهك حرمته . وبناء على ذلك هانحن نرفع الى هيئة المجلس أمر هذا الدكريتو ، ملتمسين من حضراتكم أيها النواب النظر فيه . لعلمنا ان ما يؤثر فى فؤاد أحدنا لابد أن يؤثر فى أفئدة الباقين . وان ما يجب على احدنا القيام به يجب على الجميع ذلك ، لاننا جميعاً وكلاء الامة وامناؤها ، والمدانون بمراعاة حقوقها ، والنظر فى شؤنها ومصالحها . وبالجملة ان الذى نراه ألا نغض النظر عن مراعاة واجباتنا المقررة المعلومة . خصوصاً فى هذه المسألة التى ليس التساهل والتسامح فيها الا

نوعا من الاجحاف بحقوق مجلس النواب »

وقد لهجت الالسن بالثناء على هذا البيان . وقالت عنه جريدة « التجارة » لاديب اسحق :
« ان من تصفح ذلك التقرير علم ان فى السويداء رجالا . سودتهم نفوسهم . فلا تسام خسفاً ولا تضام عسفاً »

ولما تلى هذا الانها. قابله المجلس بالموافقة . وقرر ان يحضر رئيس النظار للمفاوضة معه فى شأنه . فحضر نوبار باشا بجلسة ١٤ صفر اجابة لطلب المجلس « وقدم للمجلس احتراماته الفائقة » فشكره المجلس على ذلك . ثم أدلى ببيان مبهم ، قصد به التهرب من مواجهة المسألة اذ قال :

«هذه المسألة انما هى مسألة أساسية ، ولو كانت من خصائص الداخلية أو المالية أو الحقانية أو الاشغال ، كان يمكن ان أجاوب عنها ، أنا أو رفقائى ، لكن ارجو قبول عذرى فى عدم المجاوبة عنها الآن . وهذا بالنظر لكونها مسألة أساسية تحتاج للمذاكرة والمشاورة فيها بمجلس النظار . والعرض عنها للاعتاب السنية . وبحسب الارادة التى تصدر يصير الاجراء . وما دام أن أصل التكلم (فى هذه المسألة) يتعلق بصلاحية المملكة . ونحن أيضاً بحسب مرغوب وارادة ولى النعم كل اجتهادنا مصروف لما فيه الاصلاح ، فأحب ما علينا اتحاد الافكار والمخابرة ومبادلة الافكار مع النواب لاجل التوافق فيما فيه الاصلاح » فلم يقتنع المجلس بهذا الجواب المنطوى على التسويف . وانبرى عبد السلام بك المويلحى يؤيد حقوق المجلس بقوله :

« من حيث إن المسألة أساسية فهذا هو الواجب لكونها من حقوق مجلس النواب . ونحن نرجو من الحضرة الخديوية ومساعدة مجلس النظار أن مجلس النواب ينظر فى هذا الخصوص وما شاكله . لان من المعلوم ان كل مملكة وكل حكومة تقدمت كان أساسها اشتراك النواب فى أمثال ذلك » . فأجاب نوبار باشا ان جوابه السابق فيه الكفاية . وقال محمود بك العطار : « ان المرجو هو استحصال المجلس على حقوقه بواسطة العرض للاعتاب الخديوية بعد رؤيتها بمجلس النظار »

ثم غير نوبار باشا بدهائه مجرى الحديث . واستطرد الى القول بانه مشتغل بترتيب المحاكم واختيار اشخاص ذوى عفة وصدق وحرية لاسناد مناصب القضاء اليهم . وطلب من المجلس مساعدته بالارشاد عمن يكونون متصفين بهذه الصفات . وقال انه وان كان اصلاح المملكة بوضع القوانين لكن المعول عليه الاجراء بمقتضاها وتنفيذها .. وقد تبين من سياسة نوبار باشا انه لم يقصد الا كسب الوقت فيما وعد به المجلس من عرض المسألة الدستورية على مجلس النظار

وازداد الاستياء من سياسة الوزارة . واتسعت حركة المعارضة ضدها ، داخل المجلس وخارجه ، وعطلت الحكومة جريدتى « التجارة » لاديب اسحق و « الوطن » لميخائيل عبد السيد خمسة عشر يوماً لاثارتهما الخواطر فى كتابتهما . وفى خلال مدة التعطيل وقعت ثورة الضباط التى انتهت بسقوط الوزارة فى ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩

عبد الرحمن الرافعى

نظرية جديدة في نشوء الكلام

تتبع بعض الالفاظ الى أصلها في الحيوان

البحث في منشأ اللغات وتطورها من أصعب الموضوعات وأهمها، ولئن كان المتفق عليه بين جمهور العلماء ان منشأ اللغات واحد، وأنها نشأت في الاصل من أصوات مختلفة، فان كيفية ذلك النشوء ما تزال مجهولة غامضة

ولا شك ان لطائفة كبيرة من الحيوانات أجهزة صوتية شبيهة بالجهاز الصوتي الذي للانسان. وبعضها يخرج أصواتاً شبيهة بالاصوات التي ننطق بها. ولكن هل لتلك الاصوات معان معينة كما لاصواتنا أم هي مجردة من كل معنى خاص ؟

يعتقد معظم علماء البيولوجيا أن الحيوانات لا تستطيع الكلام اذ ليست لها قوة العقل التي هي ضرورية للكلام. نعم ان الاجهزة الصوتية قد تكون موجودة في تلك الحيوانات، ولكن اخراج أصوات تدل على معان معينة غير ممكن الا مع توافر قوة العقل

هذا ما يقوله فريق كبير من العلماء. على أن هنالك فريقاً آخر ينكر هذا الرأي ويزعم ان قوة العقل ليست شرطاً لازماً للكلام وأن في وسع بعض الحيوانات، ولا سيما الراقية منها، ان تنطق بألفاظ ذات دلالات معينة وان لم تتوفر قوة العقل. وفي مقدمة هؤلاء الاستاذ جورج شويدزكي وهو من علماء الالمان الذين وقفوا حياتهم على درس الاصوات التي تخرجها بعض الحيوانات

وقد نشر هذا العالم أخيراً نتيجة مباحثه في مؤلف ضخم ذهب فيه الى ان

بعض الاصوات ودلالاتها

لغة الشمبانزي

ويل .. ويل .. = أي هنا كهف أو حفرة
او .. او .. او .. = للتحية عند اللقاء
اور .. اور .. اور = أي هوذا الشمس أو النور

لغة الغوريلا

مراك .. ([illegible]) = للدلالة على الاستياء

لغة الاورانج اوتانج

هو .. هو .. = هوذا النمر !
لوك .. لوك .. = هوذا الدب !
اونج . . . . . = للاعراب عن الفرح

لغة الجيبون

هوك هوج هاج تاج جوالواك = للاعراب عن السرور عند المقابلة
بر .. ر .. ر .. = تعال الى هنا
تر .. ر .. ر .. = فاكهة

لغة البابون

بك .. ك .. ك = ماء
جاك .. ك .. = اذهب
تي .. تي .. = انتبه للخطر

للقردة ، ولطائفة قليلة من بعض الحيوانات السفلى ، لغة خاصة تتفاهم بها وهى مجموعة أصوات ولكل صوت منها دلالة متفق عليها . ومن هذه الاصوات نشأت لغات البشر كلها

وكان الاستاذ جارنر الاميركى منذ بضع سنوات قد قضى معظم حياته فى درس الاصوات التى تستعملها بعض القردة. ولهذه الغاية قضى السنين الطوال فى غابات أفريقيا ينصت الى اصوات القردة فيدونها ويدون الحالات التى كانت القردة تخرجها . وقد مات الاستاذ جارنر وهو معتقد تمام الاعتقاد ان للقردة لغة خاصة تتفاهم بها ولكن جمهور العلماء لم يوافقه على هذا الرأى

وقد قام الآن الاستاذ شويدزكى يؤيد نظرية ذلك العالم الاميركى . ولم ينته الى هذا الرأى الا بعد أن قضى عشرة أعوام فى حدائق للحيوانات ببرلين وليبزيك وبريسلو ودريسدن وهال وهمبورج ولندن وباريس وغيرها من مدن العالم . وكان يدرس أصوات القردة ويدونها ويقابل معانيها والاحوال التى كان ينطق بها فيها . وبعد درس طويل وضع قاموساً يحتوى على معانى الاصوات أو « الكلمات » التى يتلفظ بها بعض القردة

ويقول هذا العالم إن « لغة » الشمبانزى هى أقرب اللغات الى لغة الانسان مع أن السواد الاعظم من علماء البيولوجيا يعتبرون الغوريللا أقرب أنواع القردة الى الانسان من حيث تركيب الجسم

ولعل أغرب ما ذهب اليه العالم شويدزكى ان بعض الالفاظ التى يستعملها الناس هى هى الالفاظ التى تستعملها بعض القردة بمعنى واحد. مثال ذلك ان النمر فى جزيرة بورنيو هو أهول الحيوانات المعروفة هنالك وأشدها فتكا بالانسان والحيوان. والقردة هنالك تخاف النمر اكثر مما يخافه الانسان وهى تصيح عندما تبصره وتقول : « هو .. هو .. هو .. » ومعنى ذلك على الارجح « هو ذا النمر ! أو حذار من النمر » أو ما الى ذلك من المعانى . ويظهر ان أهالى بورنيو ايضا ـ وهم لا يزالون متوحشين ـ ينطقون بتلك الالفاظ أو الاصوات عينها حتى لقد أصبحت كلمة « هو » عندهم تدل على النمر

كذلك الكثيرون من سكان الغابات فى افريقيا فانهم يستعملون الفاظاً مماثلة تماماً « للالفاظ » أو الاصوات التى تنطق بها القردة التى من نوع الغوريللا ، وتدل على المعانى عينها

وقد يكون هذا التشابه أو التماثل فى الالفاظ من قبيل الاتفاق، ولكن الاستاذ شويدزكى يؤيد نظريته بدلائل كثيرة لا يتسع هذا المجال لشرحها ، بل يزعم ان بعض الالفاظ الشائعة فى اللغات الاوربية مأخوذة فى الاصل عن لغة القردة ، أى ان الانسان النياندرتالى (الذى عاش فى أوربا منذ عدة آلاف من السنين وكان حلقة الاتصال بين القرد والانسان المتمدن) ورث تلك الالفاظ عن أسلافه و أورثها الذين جاءوا بعده . من ذلك كلمة « اوروروا » اللاتينية الموجودة

فى معظم اللغات الاوروبية ومعناها نور الفجر ، فهى على ما يقول الاستاذ شويدزكى مأخوذة من الصوت او المقطع « اور ... اور ... أور ... » الذى يخرجه الشمبانزى للدلالة على انبثاق النور

ويظهر أيضا أن معظم القردة تنطق بهذا المقطع (أور) للدلالة على الحر أو الدفء.

وهناك طائفة أخرى من الالفاظ التى حاول الاستاذ شويدزكى ارجاعها الى أصوات القردة ولا يتسع المجال لذكرها . ويقول السر باجيت أحد كبار العلماء الانجليز إن أصل معظم الالفاظ ان لم نقل كلها هو أصوات تخرج أوتوماتيكياً وبطريق العرض والاتفاق من الفم واللسان والجهاز الصوتى بسبب مؤثرات معينة تصل الى نفس الانسان عن طريق الحواس وتسير الاعضاء الصوتية فى اتجاه معين ينشأ عنه صوت معين . ولعل هذه النظرية توفق بين نظرية الاستاذ شويدزكى القائلة بان الكلام بدأ فى الطور الحيوانى ، ونظرية السر آرثر كيت وغيره من علماء الانتروبولوجيا ومؤداها أن الكلام لم يبدأ الا بعد ان اكتمل نشوء دماغ الانسان ووجدت قوة العقل

فمن المحتمل أن يكون لبعض الحيوانات قوة لاخراج بعض الاصوات، وقد تكون هذه الاصوات هى « الالفاظ » التى تتألف منها لغات تلك الحيوانات . على أن صيرورة تلك « الالفاظ » أو الاصوات ذات معان معينة لم تتم الا بعد أن نشأ دماغ الانسان وخرج من الطور الحيوانى

ويقول الأستاذ شويدزكى إن الشمبانزى اذا رأى كهفاً أو حفرة فى الارض صاح « ويل ... ويل ... » وان هذه الكلمة تحولت فيما بعد الى كلمة « هول » أو « اول » للدلالة على المعنى عينه فى لغة الانسان النياندرتالى . وليس شيوع هذا الصوت أو المقطع فى ذلك الزمن غريباً فقد كان الانسان النياندرتالى يأوى الى الكهوف فليس غريباً أن يكون عنده لفظ للدلالة على ذلك المعنى

* * *

وسواء أصدقت نظرية الاستاذ شويدزكى أم لم تصدق فليس ثمة أقل ريب فى أن لبعض القردة - ولا سيما الطبقة العليا منها - مقدرة على اخراج أصوات من الحلق كما يفعل الانسان ، بل إن لبعضها قدرة على تعلم الاصوات التى ينطق بها الانسان وعلى تقليدها . وقد قام الدكتور فرنيس العالم الاميركى بتجارب واسعة النطاق أثبت بها أن فى وسع بعض أنواع القردة أن تتعلم النطق ببعض الكلمات وأن تفهم معانيها . من ذلك انه علم قردا صغيرا من نوع الاورانج اوتانج أن ينطق بكلمة « بابا » واستغرق تعليمه هذه الكلمة ستة أشهر اتقن بعدها النطق بها وصار يدرك معناها بدليل انه كان اذا سئل : « اين بابا ؟ » اشار اليه . وكذلك تعلم ان ينطق بكلمة (Cup) أى قدح . فكان اذا عطش صاح : « Cup ! Cup ! » ولا يخفى ان الكلاب أيضا قد

تعلم معانى بعض الالفاظ فاذا سمعتها حركت أذنابها أو نبحت أو « همهمت » للدلالة على مايخامرها من الشعور

وقد تجد مثل هذه الظاهرة فى بعض الحيوانات السفلى ايضاً . وتجد لبعضها ميلا خاصاً لمقاطع أو أصوات أو « أحرف » معينة . فمعظم القردة تميل الى الصوت « ر . . . ر . . . ر . . . » واكثر « الالفاظ » التى تنطق بها تحتوى على هذا الحرف أو الصوت . و بعضها يميل الى الاصوات أو المقاطع التى تتألف من حرفى الواو والياء (وى . . وى . . يو . . يوى ! ويو !) وهنالك مقاطع تشترك فيها معظم انواع القردة كالمقطع « رن . . رن » ويقال ان بعض القبائل المتوحشة التى تكثر القردة فى بلادها قلما تخلو الفاظها من حرف « الراء » لان هذا الصوت كثير الشيوع بين تلك القردة

ويقول الاستاذ شويدزكى ان للقرد المعروف بالجبون (وهو من القرود السفلى ولكنه من بعض الاوجه شديد الشبه بالانسان) « لغة » اوسع من « لغة » غيره من القرود . وكثيراً ما ينطق بعباراته مؤلفة من عدة الفاظ لامن « لفظ » واحد مكرر كما تفعل بعض القردة . ومن أمثلة ذلك هذه العبارة وهى : « هوك هوج هاج تاج جواجاك » ويظهر ان القرد « الجبون » ينطق بها للاعراب عن سروره عندما يقابل قرداً آخر من نوعه

والقرد « البابون » ينطق بالصوت « تسى . . تسى » للدلالة على التنبيه الى خطر محدق . وليس يخرج هذا الصوت من الحلق بل من الفم وذلك باخراج الهواء منه . ويؤخذ من أقوال السياح ان كلمة « تسى » هى الكلمة التى يستعملها سكان الغابات فى افريقيا للتنبيه الى الخطر كما يفعل القرد البابون تماماً

ويقال ان الاورانج اوتانج فى آسيا يستعمل المقطع المؤلف من حرف الباء المخففة والفاء (pf) ويظهر ان هذا الصوت كثير الشيوع فى لغة أهل انام . وبلاد آنام تكثر فيها القردة التى من نوع الاورانج اوتانج فلا يبعد أن تكون ثمة صلة حقيقية بين لغة الانامیین ولغة القردة . وليس معنى ذلك ان الانامیین هم سلالة الاورانج أوتانج فان هذا الصنف من القردة ليس هو الجد المباشرة لأية قبيلة من قبائل الناس . ولكن شيوع المقطع « بف » فى لغتى الانامیین والقردة دليل على اصل ذلك المقطع

وأغرب من ذلك مقطع كثير الشيوع فى لغة الاورانج اوتانج وهو « اونج » (ung) ينطق به ذلك القرد فى مواقع الفرح والسرور . ولعل هذا هو من اقدم المقاطع التى يستعملها الاورانج اوتانج . وقد ثبت ان التمساح نفسه هنالك يخرج هذا الصوت . نعم لانعلم المراد منه عند التمساح ولكن القرينة تدل على وجود علاقة بينه و بين المقطع الذى ينطق به الاهالى

ويقول الاستاذ شويدزكى ان من أقدم أنواع التحية بين القبائل المتوحشة تمتمة أو صوت

يخرج من المنخرين للدلالة على الاغتباط بالمقابلة . وانك لتسمع هذا الصوت « الأخن » نفسه عند مايتقابل قردان ويقفان موقف التحية ولعله من قبيل « صباح الخير » أو « مساء الخير » أو ما أشبه من التحيات الشائعة بين البشر . ويقول الاستاذ شويدزكى إنه لما زار حديقة الحيوانات فى لندن وقف أمام أحد القردة وحياه بتلك التحية فرد عليه القرد بمثلها . ويظهر أن التمساح نفسه فى تلك الحديقة كان يقابل حارسه بالتحية عينها

ومنذ عهـد قريب اخترع الدكتور باستيان شميث الالمانى جهازاً دقيقاً جداً لتدوين الاصوات بصور تموجات تظهر على الورق . وقد حاول هـذا العالم تدوين أصوات القردة وأصوات بعض القبائل المتوحشة ومقابلتها معاً فاتضح أن التموجات هى متماثلة تماماً وان منشأها ومخرجها أيضا متماثلان

فترى مما تقدم أن لغة الانسان قد تكون أقدم كثيراً مما يزعم الكثيرون وان الحيوانات تتخاطب باصوات أو مقاطع . إلا أن تعيين معنى صريح لكل مقطع لم يتم إلا بعد أن اكتمل نشوء الدماغ وأصبح الانسان ذا قوة عقلية يدرك مايرى ويفهم مايسمع

اميرة سورية قديمة

(بقية المنشور على صفحة ١٢٥٤)

بهمته . وسعى قبل كل شيء الى حل رموز الحروف الهجائية التى كتب بها ذلك القاموس . فنجح فى حل رموز سبعة وعشرين حرفاً منها ، وبقى حرف واحد لاشك أن الاستاذ فيرولو سيوفق الى معرفته . وستحملنا هذه الحروف على تغيير اعتقادنا بشأن الزمن الذى ابتكر فيه الانسان الحروف الهجائية . والثابت الآن أن الكتابة بواسطة نقوش أو رموز كانت معروفة منذ ثمانية الاف سنة ، ولكن النقوش أو الرموز لم تكن أحرفاً هجائية . وهذه الاحرف هى من اختراع الفينيقيين . والمرجح أن الفينيقيين اخترعوها منذ نحو أربعة الاف سنة ، وعنهم أخذتها بقية الامم كاليونان والرومان وغيرهم . ويعتقد علماء الآثار أن جميع الأمم التى كانت تسكن سواحل البحر الابيض المتوسط الشرقية كانت تستعمل ضرباً من الاحرف الهجائية . وان هذه الاحرف نشأت بمرور الزمن من النقوش الهيروغليفية

وقد عثرت البعثة على قصيدة مكتوبة بالحروف الفينيقية مؤلفة من ثمانمائة بيت ، وفيها اشارات الى « عشتاروت » و « داجون » و « الحكوت » (أو اله الحكمة) وترجع هذه القصيدة الى نحو ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد

مذهب العلم الحديث في
الدين وأصله

بقلم الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق

دعت الجامعة الامريكية ببيروت العلامة الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق لالقاء ثلاث محاضرات عن الدين الاسلامي وموقفه بإزاء العلم الحديث . وقد كان لهذه المحاضرات أجل وقع لدى جمهور سامعيها ، فقد دلت على اطلاع ملقيها وسعة علمه وجمعه بين مباحث المتقدمين والمتأخرين . ويسرنا ان ننشر هنا المحاضرة الاولى من تلك السلسلة القيمة

١ ـ مقدمة في العلاقة بين الدين والعلم

يقول اميل بوترو Emile Bontroux العالم الفرنسى فى كتابه « علم ودين » Science et Religion المطبوع فى باريس سنة ١٩١٧ ما يأتى :

« إن أمر العلاقات بين الدين والعلم حين يراقب فى ثنايا التاريخ يثير أشد العجب ، فانه على الرغم من تصالح الدين والعلم مرة بعد مرة ، وعلى الرغم من جهود أعاظم المفكرين التى بذلوها ملحين فى حل هذا المشكل حلا عقلياً لم يبرح العلم والدين قائمين على قدم الكفاح ولم ينقطع بينهما صراع ، يريد به كل منهما أن يدامر صاحبه لا أن يغلبه فحسب . على ان هذين النظامين لم يزالا قائمين ولم يكن مجدياً أن تحاول العقائد الدينية تسخير العلم ، فقد تحرر العلم من هذا الرق وكأنما انعكست الآية منذ ذاك ، وأخذ العلم ينذر بفناء الاديان ، ولكن الاديان ظلت راسخة ، وشهد بما فيها من قوة الحياة عنف الصراع » صحيفة ٣٤١ ـ ٣٤٢

ولسنا نريد أن نعرض لتاريخ العلاقات بين الدين والعلم على مر العصور وما تناوبها من سلام وحرب ، فان ذلك بحث يطول وليس هو مما قصدنا اليه فى هذه المحاضرات . على انه قد يكون غير خلو من المناسبة لغرضنا أن نشير الى موقف العلم والدين فى أيامنا هذه معتمدين على كتاب « اميل بوترو » المذكور آنفاً الذى يقول :

« ليس التصادم الآن فيما يظهر بين الدين والعلم باعتبارهما مذهبين ، بل التصادم أدنى أن يكون بين الروح العلمى والروح الدينى . وليس يعنى العالم أن يكون الدين لا يثبت فى عقائده شيئاً غير متفق مع نتائج العلم ، فان هذه الدعاوى التى يجعلها الدين عقائد يتعلق الايمان بها تقيد الفهم والوجدان ، وهى فى الجملة تدل على اتصال الانسان بنوع من الاشياء يعجز علمنا الطبيعى عن

إدراكه ، وفى ذلك ما يجعل العالم ، إن لم يرفض هذه الدعاوى نفسها ، رفض الاسلوب الذى يسلكه المتدين فى الأخذ بها ، والمتدين من ناحيته اذا وجد جميع عقائده وعواطفه وأحكامه العملية مفسرة بل مثبتة بالعلم يكون حينئذ أبعد شىء عن مسالمة العلم ، فان هذه الشؤون إذا شرحت على هذا الوجه فقدت كل خواصها الدينية » ص ٣٤٤

ب ـ البحث فى تحديد الدين وبيان أصله

١ ـ بداية الاهتمام بهذا البحث وصلة ذلك بتكون علم اللغات

ندع هذا الصراع وتاريخه لنتجه إلى ناحية أخرى من نواحى البحوث العلمية الحديثة فى الاديان ، هى التى نقصد إلى دراستها وهى ناحية تعريف الدين

والمراد بتعريف الدين تعيين الخصائص التى لا بد لكل دين منها ، والتى لا يسمى الدين ديناً إلا بها . والبحث فى تعريف الدين مرتبط أشد ارتباط بالبحث فى اصل الدين وجرثومته الأولى ، فان حقيقة الشىء هى العناصر المكونة له فى أبسط مظاهره ، وقد نهضت همم العلماء لهذا البحث منذ نحو قرن من الزمان

تكون فى القرن التاسع عشر علم اللغات وأدى تعاون الباحثين فى ألسنة البشر ، منذ أحدث أدوارها إلى أقدمها أى دور التكون الأول للغة ، إلى معرفة العناصر المؤلفة للغات الانسانية

هنالك رأى الباحثون أنه يمكن على هذا المثال إدراك عناصر الفكر الانسانى وجراثيمه دينياً كان ذلك الفكر أم غير دينى

أما ما وراء التكون الأول للغة فهو لا يتصل بتاريخ الانسان وإن كان مما يهم الباحث فى طبائع الاجسام

ذلك بأن الانسان هو أولا وبالذات مفكر ، واللغة أول مظهر من مظاهر تفكيره

ويزيد على ذلك « ماكس مولر » Max Muller فى كتابه « محاولة فى تاريخ الاديان » Essais sur l'Histoire des Religions قوله : « ويمكن أن يقال فى الدين ما قيل فى اللسان من ان كل جديد فيه فهو قديم وكل قديم فيه فهو جديد ، وأنه منذ بداية العالم لم يوجد قط دين كله مبتدع . وإنا لنجد عناصر الدين وجراثيمه مهما سمونا فى تاريخ الانسانية إلى أبعد مدى مستطاع ، وتاريخ الدين كتاريخ اللغة يرينا فى كل مكان ألواناً متتابعة من التأليف المستحدث بين عناصر أصلية قديمة »

ثم يقول « ماكس مولر » : « وإنى لأشك فى أن يكون قد آن الاوان لوضع خطة ثابتة لعلم الدين كالخطة التى وضعت لعلم اللغة »

وإذا لم يكن تم وضع هذه الخطة لعلم الدين لعهد « ماكس مولر » فى أواخر القرن التاسع عشر فان علم الدين لما يقم الى اليوم على خطة ثابتة ، على ان جهود الباحثين فى تاريخ الاديان

لا تزال متواصلة فى تعرف أصل الدين ، ووضع تعريف له جامع مانع على حد تعبير المناطقة

ولا يزال الباحثون منذ القرن الماضى يحاولون أن يضعوا للاديان شجرة أنساب كالتى وضعوها للغات

٢ ـ البحث اللغوي في المعاني المتعارفة للكلمة الاوربية الدالة على الدين وفي أصل المادة اللاتينية

ومما استعانوا به على مقصدهم تعرف أصل المادة التى تدل على دين ، وتتبع المعانى المعروفة لكلمة « دين » نفسها

والكلمة التى تقابل عند الأمم الأوربية لفظ « دين » العربى هى « رلجيون » Religion المقتبسة من اللغة اللاتينية . وقد اختلفوا فى مبدأ الاشتقاق لصيغة « رلجيو » Religio اللاتينية ، على ان أكثر المتقدمين يردها إلى مادة تفيد معنى الربط الشامل لربط الناس ببعض الاعمال من جهة التزامهم لها وفرضها عليهم ، ولربط الناس بعضهم ببعض ، ولربط البشر بالآلهة

بل يحاول بعض متأخرى العلماء أن يجعل مأخذ الكلمة شاملا لمعنى الربط وما اليه كالجمع ، هذا مع اختلاف الأقاويل فى اللفظ الاول الذى هو مصدر الاشتقاق

وكلمة « رلجيو » Religio اللاتينية تدل فى غالب استعمالاتها على معنى الشعور بحق الآلهة مع الخشية والاجلال

أما كلمة « رلجيون » Religion الحديثة فتطلق على معان ثلاثة :

١ ـ نظام اجتماعى لطائفة من الناس يؤلف بينها اقامة شعائر موقوتة وتعبد ببعض الصلوات وايمان بأمر هو الكمال الذاتى المطلق وايمان باتصال الانسان بقوة روحانية أسمى منه حالة فى الكون أو متعددة أو هى الله الواحد

٢ ـ حالة خاصة بالشخص مؤلفة من عواطف وعقائد ومن أعمال عادية تتعلق بالله

٣ ـ احترام فى خشوع لقانون أو عادة أو عاطفة

ولعل هذا المعنى الأخير هو أقدم هذه المعانى

ولئن فصلت هذه المعانى ليسهل تحليلها فان الغالب أن يدل اللفظ عليها مجتمعة مع غلبة المعنى الأول فى بعض الاحوال ، وغلبة المعنى الثانى أحياناً

٣ ـ مذاهب البسيكولوجيين في أصل الدين

وقد رأينا أن من معانى الدين المتعارفة معنى يجعله من موضوع علم الاجتماع ، ومعنى يرد الى علم النفس

أما الذين درسوا أصل الدين من الوجهة « البسيكولوجية » فمنهم من يرى أن جرثومة الدين تتولد من الادراك المغروز فى فطرة الانسان للعلية والمعلولية بين الاشياء

ومنهم من يجعل أصل الدين شعور الانسان بأنه تابع لغيره وليس مستقلا
ومنهم من يرد أصل الدين الى ما يلقى فى روع الانسان بالفطرة من وجود لا يتناهى
ومنهم من يرى أن الدين ينبعث من نزوع الى الزهادة فى الدنيا
ويقول بعض علماء النفس إن هذا الحدث من أحداث الحياة « البسيكولوجية » ليس بسيطاً يمكن رده الى سبب واحد بسيط من هذه الاسباب

٤ ـ مذاهب الاجتماعيين

وأما علماء الاجتماع فهم يرون أن الدين لا يخلو من معنى العاطفة النفسية ، ولكنه لا يخلو أيضاً من الاتصال بشؤون الجماعة ، بل ينتهى الامر بالعلماء الاجتماعيين الباحثين فى تاريخ الاديان وأصولها الى اعتبار الصبغة الاجتماعية فى الدين أقوى وأرسخ من كل صبغة سواها

٥ ـ التعاريف المختلفة للدين ونقدها

وقد ذكر العالم الاجتماعى « دير كهايم » Durkheim فى كتابه « الصور الاولى للحياة الدينية » Les Formes élémentaires de la vie religieuse تعريفات مختلفة للدين ثم عرض لنقدها وذكر بعد ذلك تعريفاً يراه هو جامعاً مانعاً لا يرد عليه اعتراض

فمن المعانى التى جرى الأمر على اعتبارها خاصة مميزة لكل ما هو دينى « ما وراء العقل » ، ويعنون بما وراء العقل كل الاشياء التى تسمو عن متناول ادراكنا ، أى عالم الغيب الذى لا يدرك ولا يعقل Mystère ou Inconnaissable فالدين هو نوع من الادراك لما يفوت العلم وينقطع دونه العقل

وممن يرى ذلك الرأى « سبنسر » Spencer و « ماكس مولر » Max Muller وليس يرضى « ديركهايم » Durkheim عن هذا التعريف فان أمر الغيب المتعالى عن العقول هو من غير شك ذو أثر عظيم فى بعض الأديان ، لكن هذا الأثر يتفاوت فى أدوار التاريخ الدينى . فقد وجدت عصور تضاءلت فيها هذه الفكرة . وكان التوفيق بين العقائد الدينية وبين العلم والفلسفة غير عسير ، كما حصل فى أوربا فى القرن السابع عشر مثلا

وعلى كل حال فان من المحقق أن معنى الغيب الذى لا يعقل ليس فطرياً ولا مركوزاً فى طبع الانسان ، ولم يظهر فى تاريخ الأديان إلا منذ عهد حديث

من أجل ذلك لا نجده فى أديان الأمم الساذجة ، بل لا نجده فى بعض الأديان الراقية ، فاذا أخذناه فى تعريف الدين خرج من الحد أكثر أفراد المعرف ، فلم يكن التعريف شاملا كاملا

ولا يرضى « ديركهايم » Durkheim بأن يميز الدين بالخارق للطبيعة كما فعل « بروتيير » Brunetière فان الخارق للطبيعة كما نفهمه هو وليد الأمس القريب . وتصوره يستدعى تصور مقابله أى الطبيعى ، وما يكون لنا أن نقول فى امر إنه خارق للطبيعة حتى يكون لنا من قبل شعور

بأن للأشياء نظاماً طبيعياً ، بمعنى أن شؤون الكون مرتبطة فيما بينها بروابط ضرورية تسمى « نواميس »

وهناك معنى آخر كثر ما حاولوا أن يعرفوا الدين به وهو الألوهية : فالدين فى رأى هؤلاء هو ضبط الحياة الانسانية بواسطة الشعور برابطة تصل بين الروح الانسانى وروح غيبي يعترف البشر بسلطانه على العالم كله وعليهم مع شعورهم باتصالهم به

وهذا التعريف ليس بمقبول أيضاً ، فانه اذا اعتبرت الألوهية بمعناها الضيق خرجت من التعريف أمور هى دينية بالبداهة ، فأرواح الأموات والأرواح الأخر المتعددة الانواع والمراتب التى يملأ بها الكون الخيال الدينى فى كثير من الأمم ، هى دائماً موضع لمناسك ، بل قد تكون أحياناً موضعاً لاحتفالات تعبدية موسمية . وهى على ذلك ليست آلهة بالمعنى الحقيقى

وقد حاول بعض العلماء ان يجعل هذا التعريف شاملا فوضع عبارة « موجودات روحانية » مكان لفظ « إله » فالدين على هذا هو الايمان بموجودات روحانية

وينبغى أن نفهم من الموجودات الروحانية موجودات دراكة لها قدرة تعلو على قدرة البشر ، ومهما يبد لنا هذا التعريف واضحاً لما وقر فى نفوسنا من أثر التربية الدينية ، فان هناك أموراً لا ينطبق عليها هذا التعريف ، مع أنها لا تخرج عن دائرة الدين ، فهذا التعريف ناقص غير شامل

وتوجد أديان عظيمة خلو من فكرة الله ، كما يشهد بذلك دين البوذية القديم الصحيح فالبوذية لا تؤمن بالله يخضع لسلطانه البشر ، ومهما قيل فى أمر ألوهية « بوذا » فان هذا التأليه متأخر عما هو فى الحقيقة أصل الديانة البوذية

أما التعريف الذى يختاره « ديركهايم » فهو يفصله على الوجه الآتى :

« تنقسم الأمور الدينية بطبيعتها الى قسمين أصليين : عقائد وعبادات ، فالعقائد هى شأن من شؤون الفكر . وهى عبارة عن علم

« أما العبادات فهى عبارة عن صور خاصة للعمل ، ويميز بين هذين النوعين ما يميز بين العلم والعمل ، ولا يمكن تحديد العبادات وتمييزها من سائر الاعمال الانسانية ، وعلى الخصوص الاعمال الخلقية ، الا بطبيعة موضوعها ومتعلقها

« والواقع أن النواميس الخلقية مفروضة علينا كفرض العبادات ، لكن موضوعها ومتعلقها من نوع مختلف ، فلا بد اذاً من تعريف متعلق العبادات حتى يمكن تعريف العبادات نفسها

« ولما كانت العقائد هى التى تبين لنا هذا الموضوع أو المبدأ الذى ترجع اليه العبادة فليس من الممكن تعريف العبادات حتى تعرف العقائد

« وجميع العقائد الدينية المعروفة ، ساذجة كانت أم غير ساذجة ، تحتوى على ذاتى مشترك بينها

هو أن الاشياء كلها ظاهرة أو باطنة على مرتبتين وعلى نوعين متقابلين : مقدس وغير مقدس ، فالمميز للمعنى الديني هو تقسيم العالم الى مقدس وغير مقدس

« والاشياء المقدسة هي المحرمة التي يميزها عن غيرها ويفردها تعلق النهي بها ، بخلاف الاشياء التي ليست مقدسة فانها غير محاطة بسياج من هذه النواهي

« فالعقائد الدينية هي العلم بطبائع الأمور المقدسة وما بينها من روابط ، والعلم بعلاقاتها بالامور غير المقدسة

« أما العبادات فهي نظم للسلوك تقرر كيف ينبغي للانسان أن يكون بازاء الاشياء المقدسة

« وليست الأمور المقدسة قاصرة على الآلهة والارواح فقد يكون التقديس لصخرة أو شجرة أو بئر أو بيت أو غير ذلك . على ان تعريف الدين بهذا التمييز بين المقدس وغير المقدس ، ليس وافياً فانه يشمل أمرين مختلفين يحتاجان الى تفرقة بينهما ، وهما السحر والدين ، وما يكون لنا ان نقول انه لا يمكن التمييز بين السحر والدين ، فان الدين ينفر من السحر نفور السحر من الدين ، والسحر نزاع الى امتهان الأمور المقدسة ، وهو في أفاعيله يعارض الاعمال الدينية ، وإذا لم يكن الدين يحرم أفاعيل السحر فانه ينظر اليها غالباً نظرة ازدراء وانكار

« أما الذي يفرق بين الدين والسحر فهو ان العقائد الدينية على الحقيقة هي دائماً مشتركة بين جماعة معينة تؤمن بها وتعمل ما يسايرها من العبادات

« فليست هذه العقائد مقررة محققة بمجرد ايمان كل فرد من الجماعة بها ، بل هي عقيدة الجماعة وهي التي جعلتها جماعة ، والجماعة التي تؤلف بين أفرادها ادراكهم للعالم المقدس واتحادهم في التعبير عن هذا الادراك بصورة عملية هي ما يسمى « أهل الملة ، أو الملة » (١) Eglise

« فمعنى الدين لا ينفصل عن معنى الطائفة وذلك يشعر بأن الدين يجب ان يكون شأناً من شؤون الجماعة ، وبناء على ما ذكر يكون التعريف الكامل المطرد المنعكس للدين هو ما يأتي :

« الدين - هو نظام من عقائد وأعمال متعلقة بشؤون مقدسة ، أي مميزة محرمة تؤلف من كل من يعتنقونها أمة ذات وحدة معنوية »

وقد عرض الاستاذ « لالاند » Lalande في كتابه « معجم اصطلاحي ونقدي للفلسفة » Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie - (Paris, 1926) لمناقشة « ديركهايم » Durkheim فقال :

« يبدو لي انه لا تناقض من جهة الشكل بين تعريف « برونتيير » Brunetière للدين ،

(١) قال السيد الجرجاني في شرحه للمواقف ج - ١ - ص - ١٨ - : « والدين والملة يتحدان بالذات ويختلفان بالاعتبار فان الشريعة باعتبار أنها تطاع تسمى « دينا » ومن حيث انه يجتمع عليها تسمى « ملة » وهذا يسوغ لنا ان نعرب كلمة Eglise هنا بعبارة « أهل ملة » بل قد يسوغ لنا ان نعربها بكلمة « ملة » وحدها

وتعريف « دير كهايم » Durkheim فان المقابلة التى يقررها « ديركهايم » بين المقدس وغير المقدس sacré et non sacré تطابق ما يقرره « بروتتير » بين الطبيعي والخارق للطبيعة naturel et surnaturel مسايرة للتقاليد

« والواقع ان الذى يحقق ماهية الدين هو التميز بين حالتين أو عالمين مختلفين اختلافاً ذاتياً ، أو بعبارة أدق الايمان بنوع من الموجودات أسمى من سائر الانواع ، ولعل هذا هو رأى « أكين » Euchen إذ يقول : « ان الذى هو مقوم للدين وضرورى له فى جميع صوره هو انه يجعل فى مقابلة العالم الذى يحف بنا موجوداً آخر ، أو نوعاً جديداً أرقى من سائر الاشياء ، وانه يصنف الكون أصنافاً من ممالك مختلفة وعوالم متباينة وقد يتحقق دين من غير ايمان بالله كما يشهد بذلك دين البوذية القديم الصحيح ، اما من غير اثنينية فى العالم ولا استشراف الى نوع من الموجودات مختلف فلا يكون لفظ « الدين » الاهراء من القول »

وجملة القول ان الاستاذ « لالاند » يميز الدين بكونه يجعل فى العالم اثنينية ويرتب العالم مراتب ، فتعريفه للدين أعم من تعريفى « بروتتير » و « ديركهايم »

ولعل الاستاذ « لالاند » لا يريد أن يقول إن معنى الطبيعى والخارق للطبيعة هو معنى المقدس وغير المقدس ، فقد شرح « دير كهايم » الفرق بينهما بما لا يحتمل توفيقاً

وقد يكون غرضه أن المذهبين متحدان فى اعتبار الدين قائماً على التفرقة بين انواع الموجودات التى يشملها الكون ، لا على وحدتها وتشاكلها

وقد حذف الاستاذ « لالاند » من تعريف الدين قيد الجمع بين طائفة من الناس ، وهو القيد الذى زاده « ديركهايم » ليخرج السحر ، ويظهر من ذلك انه ليس بحتم عند « لالاند » ان تكون الامور الدينية شأناً من شؤون الجماعة ، لكن يبقى ان الدين يكون حينئذ شاملا للسحر وليس كل العلماء على رأى « دير كهايم » فى التفرقة بين الدين والسحر ، فان الامم الساذجة قد تختلط دينها بسحرها ، وقد يكون السحرة فيها هم الزعماء الدينيين ، أما العداوة بين السحر والدين التى ذكرها « ديركهايم » فلا تنشأ فى الامم حتى تجاوز دور السذاجة

على ان جعل الدين شأناً من شؤون الجماعة الذى حسبه مخرجاً للسحر ليس فى الحقيقه مميزا للدين عن السحر فان السحر ، أيضاً متصل بالجماعة وقائم على عقائدها ، كما تدل عليه بحوث العلماء فى أمر السحر عند الشعوب الاسترالية

وفى كتاب « حشد فى تاريخ الاديان » Mélange d'Histoire des Religions لمؤلفيه « هوبير ، وموس » Hubert et Mauss المطبوع بباريس سنة ١٩٢٩ ما يلى : « الساحر الاسترالى هو عند نفسه كما هو عند غيره ، انسان تصوره الجماعة وتسوقه الى اداء ما صورته له »

وتعريف الدين الذى اختاره الاستاذ « لالاند » هو أيضاً يمكن أن يكون محلا للمناقشة فان اعتبار الموجودات كلها ليست من نوع واحد ولا فى مرتبة واحدة لا يخرج بعض مذاهب الفلسفة ولا بعض العلوم التى قد تعترف بأن فى الكون أنواعاً هى اسمى من أنواع فى طبيعتها من غير أن يجعلها ذلك دينا . اللهم الا اذا لوحظ فى هذا التعريف معنى الايمان لا الادراك العلمى فحينئذ يسلم من الاعتراض ويصبح ارجح تعريفات الدين كما هو أحدثها (فيما نعلم)

جـ ـ خاتمة في حيرة العلماء في تعريف الدين ودلالتها

على أن هذه الحيرة حيرة العلماء فى تحديد عناصر الدين ، وهذا الخلاف بينهم على وضع تعريف يعرب عن حقيقته كل أولئك يدل على أن العلم لم يكشف الحجب عن الدين وأسراره

وربما كان من غرور العقل البشرى أن يزعم لنفسه القدرة على هدم بناء متين متغلغل الاسس فى الفطر الانسانية من قبل أن يعرف مواد هذا البناء أو يعرف كيف بنى

مصطفى عبد الرازق

بيان الحقائق

جاءنا البيان التالى بشأن مقال الصابئة ننشره بحروفه كما طلب الينا :

انى السيد عبد الرزاق الحسنى كنت قد نشرت مقالا فى مجلة « الهلال » صفحة ٧١٧ من الجزء الخامس من المجلد الاربعين لشهر مارس ١٩٣٢ بخصوص طائفة الصابئة فى العراق من وجهة العقائد ومن وجهة العادات والاخلاق . وقد جاء فى مقالى نقطتان بارزتان : الاولى أنى عنونت مقالى بعبدة الكواكب فى العراق ، والثانية الفقرة الخامسة عن الزناء

ولما انتشر المقال المنوه عنه واطلع عليه المفكرون من ادباء الصابئة تحركت حميتهم وغضبوا للتاريخ ولشرف طائفتهم وامطرت احتجاجاتهم ومضابطهم على الدوائر العلية ، وعقد لهم متصرف لواء بغداد مجلساً واحضر بطارقة (٢) من الملل الاخرى للترجمة الى العربية حيث كان كتابهم المقدس فى اللغة السريانية . ولما أبرزوا كتابهم السماوى القديم وهو منزل على ابينا آدم (ع) ثبت انهم موحدون وكتابهم موحد ممجد . وأما عن مقالى فى الفقرة الخامسة فانى اقول لا صلة لى مع القوم ولا لى أى احتكاك معهم ولم يكن لدى أى مصدر علمى استقى منه ،ولكن سألت بعض المجاورين لمحلاتهم وافادنى ذلك وحيث قد ظهر جليا عدم صحة النقل ، وتبين كونه زوراً وبهتاناً وغلط الناقل فالآن اصرح بكلامى أن القوم ذوو حمية على اعراضهم ، وعاداتهم عربية شريفة محترمة ولاجل التاريخ والحقيقة اسجل اعتذارى على رءوس الاشهاد ، واتمنى من اخوانى الصابئة ألا يحملوا تلك الهفوة على غير محمل حسن والله من وراء القصد

السيد عبد الرزاق الحسني

انقاذ العالم من الافلاس

رأي عالم اقتصادي كبير

تتجه أوربا اليوم - وبتجه العالم معها - نحو كارثة اقتصادية لن ينجيها منها إلا عمل حاسم تتفق عليه جميع الدول . فمنذ ظهور النظام المالى فى العالم لم يشعر البشر بمثل الضائقة التى يشعرون بها الآن . ولهذه الضائقة أسباب كثيرة أهمها الحرب العظمى الماضية وما جرته على دول الارض من ديون وغرامات لا تزال الشعوب رازحة تحت أثقالها ، ومنها الافراط فى الانتاج والمضاربات ووجود ثروات وهمية كثيرة لا حقيقة لها . والغريب من أمر هذه الضائقة ان أسبابها معروفة تماماً وطرق علاجها فى متناول الجميع . ولكن الجشع والأنانية وتضارب الآراء والمصالح وغير ذلك من العوامل تحول دون استعمال العلاج الحاسم . وهذا العلاج قد وصفه الدكتور سندويل أستاذ علم الاقتصاد بجامعة مجيل بكندا بمقال نشرته مجلة « ساتردى نايط » ولخصته عنها مجلة « ريدرس دايجست » واليك خلاصته :

اقترح الأستاذ على الدول المدينة للولايات المتحدة أن تتفق فيما بينها على الامتناع عن تسديد ما عليها للحكومة الاميركية شفقة على هذه الحكومة نفسها . ثم قال : ولا شك ان هذه أفضل خدمة تؤديها تلك الدول للولايات المتحدة . فتسديد ديون الحرب لايخرب الدول المدينة فقط بل الدولة الدائنة أيضاً . وما دامت الولايات المتحدة غير قادرة على إنقاذ نفسها من الدمار فمن واجب الدول المدينة لها أن تسدى اليها هذه الخدمة بالامتناع عن تسديد ما عليها لها

لقد تبدو هذه الأقوال غريبة لمن لم يدرس مشكلة ديون الحرب وعلاقتها بالكارثة الاقتصادية التى تتهدد العالم درساً وافياً . ولكن المسألة بسيطة جداً . فليس تسديد الدين فى حد ذاته هو سبب خراب المدين أو الدائن ، ولكن تسديده ذهباً هو سبب ذلك الخراب لأنه قد أدى إلى تكويم ذهب العالم فى أميركا ما عدا جانباً منه لا يزال باقياً فى فرنسا . وادخار الذهب (كطمره فى الارض) يجعله مادة لا نفع لها بتاتاً

ومعنى ذلك ان الموجود من الذهب فى العالم قد بدأ يشح . واذا شح الذهب ارتفعت قيمته وارتفاع قيمة الذهب معناه هبوط الاسعار. ولا بد من استمرار هبوط الاسعار ما دامت الولايات المتحدة تصر على تقاضى ديونها ذهباً

وليس من مصلحة الشعب الأميركى أن تهبط الاسعار فقد سئم استمرار هبوطها حتى الآن ، وهو يود من صميم قلبه أن تبدأ فى الارتفاع . وهذا التغيير لا يتم إلا اذا توقفت الدول المدينة عن تسديد ديون الحرب ذهباً

وليس فى وسع الشعب الاميركى نفسه وقف هذا التسديد أو الايعاز إلى الدول من طرف خفى بأن تمتنع عن الدفع لأن طبيعة الدستور الاميركى تحول دون ذلك ، أضف إلى ذلك ان الشعب الاميركى نفسه لا يدرك حقيقة المنفعة التى يجنيها من عمل كهذا فهو إذاً غير مستعد أن يقدم على ذلك

ومن مزاعم سواد الناس ان الشخص الدائن وحده هو الذى يستطيع محو الدين ، وان المدين لا يملك هذا الحق . ولكن فى وسع الدول المدينة للولايات المتحدة أن تقرر نفسها هذا الحق لأن الواجب الانسانى الذى عليها بازاء العالم أجمع بل بازاء الولايات المتحدة نفسها يقضى عليها بذلك ويدعوها إلى الامتناع عن دفع الدين اعترافاً منها بفضل الشعب الاميركى الذى وقف بجانبها فى إبان أعظم محنة نكبت بها وهى الحرب العظمى الماضية . أجل . عليها أن تقوم بهذه الخدمة الجليلة لحليفتها السابقة ، فتنقذها من خطر الاختناق بالذهب ! . . .

ثم إن الفكرة القائلة بأن للدائن وحده حق إلغاء الدين خطأ محض . فما من أمة تستطيع أن تفرط فيما تمتلكه . وليس فى وسع الولايات المتحدة أن تفرط بديونها من تلقاء نفسها إذ يصعب عليها تسويغ عملها هذا أمام أبنائها . ثم ان الحكم على أعمال الأمم ليس كالحكم على أعمال الافراد ، فللفرد مطلق الحرية فى إعطاء غيره ما يريده من دون إثارة الشبهات فى حقيقة الغاية التى يرمى اليها بعمله (ما عدا الشبهة فى كونه يرمى إلى الاعلان عن نفسه) وأما الأمة فلا تستطيع أن تقف بازاء أمة أخرى موقف المحسن المتصدق لأنها بعملها هذا تظهر كأنها تحاول تقييد تلك الأمة بقيود لا تحتملها النفس الأبية . ولقد تخامر هذه الامة الشكوك فى غاية تلك الامة من وقوفها بازائها موقف المحسن المتصدق . واذا أرادت أمتان أن تعيشا معاً بوئام وسلام وجب أن تنتفى من بينهما كل فكرة بأن لاحداهما أى فضل على الاخرى

وهذا لعمر الحق اعتراض وجيه على أن تتولى الدولة الدائنة بنفسها إلغاء ما لها من الديون على غيرها . وأما قيام الدول نفسها بذلك الالغاء فلا اعتراض عليه من هذا القبيل . وغاية ما يمكن أن ينشئه فى نفس الشعب الاميركى هو شعور هذا الشعب بأنه أغنى شعوب أوربا كلها وان فقر هذه الشعوب هو الذى دفعها إلى اتخاذ تلك الخطوة والامتناع عن تسديد ما عليها من الديون

ولكل دولة أن تتذرع بما تريده من الحجج لتسويغ امتناعها عن تسديد دينها ، مهما تكن تلك الحجج واهية . وفى الواقع ان امتناعها عن تسديد دينها هو عمل إنسانى مبرور بل هو بركة للولايات المتحدة نفسها

وهنا يخطر ببالنا هذا السؤال وهو :

ماذا ينتظر أن تفعل حكومة الولايات المتحدة إذا أقدمت الدول المدينة لها على الامتناع عن التسديد ؟

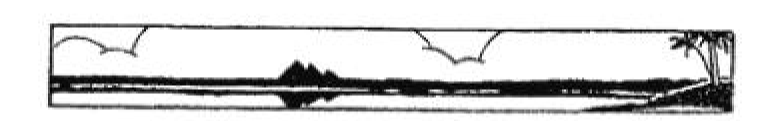
يقضى العقل وتقضى الحكمة على مجلس الكونجريس الاميركى بان يقوم بتقديم الشكر إلى الدول على عملها هذا . ولكن العقل والحكمة لا يسودان اعمال المجالس النيابية دائماً . لذلك ينتظر من مجلس الكونجريس المذكور أن يفعل أحد أمرين . فاما أن يسكت ويحرق الأرم . أو أن يرغى ويزبد ويتهدد بالويل والثبور . ولكنه لا يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك ، ولا أن يشهر الحرب على الدول المدينة لاسيما أن هذه الدول تدفع ماعليها للولايات المتحدة اقساطاً فى مواعيد معينة ، وليس فى وسع الولايات المتحدة أن تعيد الرواية وتكرر الوعيد والتهديد كلما حان أجل قسط من تلك الاقساط

لذلك لا ينتظر أن تقوم الولايات المتحدة بسوى الاحتجاج . بل هى لاتستطيع أن تشهر فى وجه اوربا أى سلاح اقتصادى لانها تكون اذ ذاك كباحث عن حتفه بظلفه

ولا شك أنه فى اليوم الذى تعلن فيه الدول المدينة أنها تمتنع عن تسديد ديونها تنتعش اوربا انتعاشاً عظيما اذ يخف عمل دافعى الضرائب ويستطيع أصحاب الاموال اذ ذاك استثمار أموالهم . فيؤدى ذلك الى رواج دولاب الاعمال - ورواج المتاجر الاميركية نفسها - ويشرق على العالم نور عصر جديد ، وتدرك الولايات المتحدة نفسها قيمة الخدمة الجليلة التى اسدتها اليها الدول المدينة بامتناعها عن دفع ديونها . فى ذلك اليوم يقدم الشعب الاميركى خالص شكره للدول التى هى الآن مدينة له على خدمتها الجليلة اذ يدرك أن امتناع هذه الدول عن تسديد ديونها للولايات المتحدة كان فى مصلحة جميع شعوب العالم

* * *

هذا هو العلاج الذى يصفه الاستاذ سندويل لمعالجة الازمة الاقتصادية التى تجتاح العالم اليوم وتتهدده بكارثة عمرانية لم يشهد التاريخ مثلها . ويعتقد الاستاذ المذكور ، ويعتقد معه فريق كبير من علماء الاقتصاد أن اوربا اليوم على شفير الافلاس ، وأن فى يد الشعب الاميركى وحده علاج هذه الحالة وانقاذ العالم من النكبة التى هو مندفع نحوها . فهل تبادر أميركا لانقاذ الحضارة كما انبرت لانقاذها فى سنة ١٩١٧ ؟



مشروع انساني عظيم

المصح المدرسي الدولي للدكتور لويس فوتييه

الدكتور لويس فوتييه Dr. Louis Vauthier من الافراد العالميين القلائل الذين يعيشون فى هذه الدنيا لغيرهم ، يخدمون فكرة انسانية سامية ويعملون طول حياتهم على تحقيقها وحمايتها ، مضحين فى سبيلها بأكبر الضحايا المادية والنفسية . وهؤلاء الابطال يشعرون فى صميم أنفسهم بأنهم خلقوا لهذه الفكرة وكأنهم والفكرة وحدة لاتتجزأ ، تعرف بهم و يعرفون بها ، ويعتقدون انهم مسيرون فى عملهم بقوة لا قبل لهم على مغالبتها ،ملهمون بتبليغ الانسانية رسالتهم العالمية الجليلة . ويحار الانسان لأول وهلة فى تعليل هذه الظاهرة العجيبة : أحلام ضعيفة تائهة يحيلها الانسان إلى حقائق ملموسة ، ثابتة وطيدة الاركان . ولكنها العقيدة الجبارة التى تأتى بالمعجزات ، تلك العقيدة التى تجعل من ذلك الجسم الانسانى الضعيف شعلة من نار عظيمة تكتسح أمامها كل صعب

فولسون وبريان وأديسون وفوتييه وأضرابهم من المفكرين والمخترعين أفراد أوقفوا حياتهم لخدمة البشرية ، البشرية فى اكبر معانيها ، تلك التى لا تعرف وطناً ولا تناهض ديناً ، البشرية التى تسعى لخدمة الجميع سواء أكان الشخص شرقياً أم غربياً ، أسود أم أبيض ، البشرية التى تنشر المحبة والاخاء العالمى ، دين المستقبل ووطنية الغد

ولعلنا لا نغالى اذا قلنا ان اعظم المشروعات وأكبرها مدين لجهود الفرد . وما المجتمع إلا قطيع هائل يقوده هؤلاء الافراد المبرزون . ومن نعم الله على الكون أن خلق بجانب القادة والسفاحين أفراداً مخلصين يحبون العالم و يسعون فى رفعه إلى مستواهم

كان الدكتور فوتييه شاباً فى كلية الطب بجنيف حينما خطر على فكره هذا المشروع . أو بعبارة أصح حينما حلم بهذا المشروع - « مشروع انشاء مصحة عالمية للطلبة والاساتذة المصابين بمرض التدرن » . وكان الحلم يتكرر ويتضخم حتى اصبح شاغله الاكبر . فلما انتهى من دراسته والتحق كطبيب باحدى مصحات ليزان - وهى بلدة جبلية تعلو على سطح البحر بمقدار ١٤٠٠ متر ومن اشهر البلاد العالمية فى معالجة جميع امراض التدرن - هناك استطاع الدكتور فوتييه ان يدرس نفسية المرضى واهتم اهتماماً خاصاً بالذين يشتغلون بالاعمال العقلية كالطلبة والاساتذة إذ وجد الضحايا فى الفئة الاخيرة اكثر منها فى سواها . وعلم ان « الشخص المفكر » اذا جرد من عمله العقلى وترك فى محبسه غير منتفع بمعارفه أو معارف اخوانه طغت عليه الافكار السوداء واكثر من التفكير فى مرضه تفكيراً يسلمه دائماً الى اسوأ العواقب . وكثير من هؤلاء

المرضى يتجهون الى ناحية اخرى ليست اسلم عاقبة من الاولى . وهى انهم ينساقون تحت تأثير الملل واليأس ، الى طريق اللهو والخلاعة فينغمسون فى الملذات باندفاع جنونى ، يريدون ان يحصلوا من ايامهم القليلة الباقية على أكبر قسط من الامتاع . وكيف تطلب من الشخص « المفكر » ان يمضى ايامه يلعب البوكر أو البردج أو الطاولة أو يقتل وقته فى حديث سخيف مع اناس لا يفهمهم ولا يفهمونه ، وهو مضطر فى الوقت نفسه أن يعيش عيشة الكسل والراحة التى يحتمها عليه مرضه . لا ريب فى أن مثل هذا الشخص يفقد تدريجياً نشاطه وحيويته ويحب الخمول ويفقد أى ميل للعمل . . فاذا ما نقه من مرضه خرج الى الحياة اعزل محطماً ، عالة على نفسه وعلى الناس

أراد الدكتور فوتييه أن يبدأ بتنفيذ مشروعه شيئاً فشيئاً ، فانشأ ناديا دعاه « نادى المحادثات الحرة » . وكان يقيم فى هذا النادى حفلة أو حفلتين فى الاسبوع ، يسامر فيها أحد المرضى « المفكرين » اخوانه يبحث قيم لطيف ويناقشهم فى فكرته بحرية تامة . فنشأ من هذه الاجتماعات الشبه العائلية ائتلاف ووحدة بين أفراد هذه الفئة المتعلمة التى كانت مبعثرة هنا وهناك فنشطوا للحياة يعملون بأمل ورغبة ، يحضرون المسامرات ويكتبون المذكرات وقد وجدوا لهم عملا منتجاً يوافق مشربهم ويتحد وبيئتهم ، يزيد فى معارفهم ويكسب ذهنهم يقظة وحياة فنسوا أو تناسوا مرضهم ، وساروا فى طريق الصحة بخطى واسعة . وأتت تجربة الدكتور فوتييه هذه بمعجزات مدهشة فى سبيل شفاء « المرضى المفكرين » . فشجعه هذا النجاح على وضع مشروع لانشاء « مصحة مدرسية فى ليزان » . ويجب ألا يغرب عن ذهننا أن المصحة ليست مدرسة أو جامعة تلقى فيها المحاضرات بانتظام وتعقد فيها الامتحانات . كلا ، فان ذلك مستحيل الوقوع ، فضلا عن أنه ينافى حياة الراحة التى يحتمها الطبيب على مرضاه ولكنها مصحة تجمع شمل الطلبة والاساتذة المرضى وتهيء لهم الوسط العلمى الذى عاشوا فيه وتمدهم بما فى استطاعتها من مساعدة ليستمروا فى دراستهم وبحوثهم فلا تنقطع صلتهم بحياتهم العلمية

قام الاستاذ فوتييه يروج لمشروعه بهمة ومثابرة يستحقان الدهشة والاعجاب . وبذل كل ما فى وسعه من مال وصحة ، فجاب سويسرا من اقصاها الى ادناها يحاضر هنا ويسامر هناك . واتصل بكافة المعاهد والجامعات يدعوها لمعاضدته . وبفضل هذا المجهود العجيب وتلك المثابرة الجبارة شاهد أهل ليزان مصحة الطلبة السويسريين « Sanatorium Universitaire Suisse » تبرز من بين جبالها وترفع هامتها بين المصحات معلنة للملأ وجودها ، بعد أن كانت حلماً تائهاً فى بيداء الخيال . ولم يحل يوم أول اكتوبر عام ١٩٢٢ حتى فتحت المصحة أبوابها تستقبل مرضاها

وليست « مصحة الطلبة السويسريين » مقصورة على الطلبة والاساتذة السويسريين . بل يمكن أن نعتبرها أنموذجاً مصغراً « للمصح المدرسي الدولي » الذي يعنى الآن الدكتور فوتييه بأمر مشروعه . « فمصحة الطلبة السويسريين » وان كانت لا تملك من الاسرة غير خمسين فهي مستعدة دائماً للترحيب بالطلبة والاساتذة الذين يفدون عليها من جميع البلاد . وقد عولج فيها منذ افتتاحها حتى الآن عدد وفير من الطلبة الاجانب مثلوا اربعين أمة ، من بينها امتنا المصرية . . ويوجد فيها فى الوقت الحاضر من هؤلاء الطلبة من يمثلون سبع عشرة دولة . . .

والذى يدفعه مرضى هذه المصحة أجرة لسكناهم وطعامهم وعلاجهم وما يشملهم من امتيازات خاصة ، لا يفى بنفقاتها . لذلك بحث الدكتور فوتييه عن موارد أخرى تضمن للمصحة بقاءها . واتفق أخيراً مع رؤساء المعاهد العلمية على أن يدفع كل طالب سويسرى للمصحة ضريبة لا تتجاوز خمسة فرنكات كل ستة اشهر . أما الاساتذة فضعف هذا المبلغ . ولم يكتف بذلك بل جعل يقيم الحفلات الفنية الراقية ويخصص صافى ربحها الكامل لمصحته ، وهو فوق ذلك لا يرفض هبات الخيرين من الافراد أو الجمعيات . وسارت المصحة فى طريقها المأمون تؤدى للانسانية التعسة أجل الخدمات وأنبلها

ومصحة الطلبة السويسريين قائمة فى موقع من أجمل مواقع لزان وأصحها . وهى مبنية على الطراز الحديث وبها جميع وسائل الراحة والعلاج . والآن نريد أن نتساءل لماذا تمتاز هذه المصحة عن سائر المصحات فى نظر المرضى المفكرين ؟

أولا — لأن المريض يعيش فى بيئته العلمية محاطاً باخوان يفهمهم ويفهمونه وكأنه لم ينفصل من حياته الاولى . وهذا له تأثير كبير فى نفسيته ، فيستطيع بسهولة أن يتابع دراسته ويحضر لامتحاناته فى الحدود التى يسمح له طبيبه بها . وهذا غير متوفر فى المصحات الاخرى

ثانياً — يزور المصحة من وقت لآخر كثير من الشخصيات الكبيرة ، فينزلون ضيوفاً فيها ويقضون بضعة أيام مع المرضى ، يحاضرونهم بمختلف المحاضرات ويتصلون بهم اتصالا تاماً فى أوقات أكلهم وسمرهم ونزهتهم . والمريض الذى لا يستطيع ترك فراشه يأتيه الزائر إلى حجرته ويمضى معه بعض الوقت فى مسامرة لطيفة هادئة مشبعة بروح العطف والمحبة . فيعيش الطلبة والزوار عيشة عائلية جميلة ، عيشة لها لون جديد مبهج فى حياة هؤلاء المرضى ، عيشة اجتماعية راقية تنفى من ذهنهم حياة العزلة والمرض . والحفلات التى يقيمونها فى المصحة والتى يلقى فيها الزوار محاضراتهم أو مساراتهم حفلات بسيطة خالية من كل تكليف أو تزويق ، فيجتمع الضيف بمضيفيه فى البهو المخصص لذلك ويحاضرهم كأنه واحد منهم . والمريض الذى لا تسمح له صحته بحضور الاجتماع يستطيع أن يشترك مع إخوانه فى الترحيب بالضيف الكريم وسماع محاضرته

وذلك بواسطة الراديو . فلكل مريض جهاز صغير للرأس متصل بآلة الراديو المركزية الموجودة فى بهو المحاضرات ، فاذا أراد الاتصال بالمحاضر فما عليه الا استعمال هذا الجهاز الصغير فينقله فى لحظة إلى جانب إخوانه ، ومن هؤلاء الزوار الذين زاروا ويزورون المصحة كلما سنحت لهم الفرصة : جورج دوهاميل . نويل روجيه . غاندى . الاستاذ كلاباريد . اميل ميرسون . . . الخ

وبمناسبة ما ذكرناه عن الراديو نقول انه فى إمكان المرضى تنظيم اجتماعات صغيرة لسماع ما يتفقون على سماعه من إذاعات علمية وموسيقية .ليس فى سويسرا وحدها بل فى سائر أنحاء العالم

ثالثاً ـ للمصحة مكتبة غنية يصلها بانتظام أكثر من مائة وستين مجلة علمية ويرد عليها من وقت لآخر عشرات المؤلفات الجديدة فى كل علم وفن . فهذه المكتبة موضوعة تحت تصرف المرضى . كذلك للمرضى حق الانتفاع بمكتبات المصحات الاخرى التى تملكها وتديرها « شركة أراضى ليزان » كما لهم أن يستعيروا ما يلزمهم من مكتبات جميع الجامعات السويسرية . وهذا امتياز كبير لا يمكن للمرضى الآخرين أن يتمتعوا به

رابعاً ـ للمرضى أن يكاتبوا من يرغبون فى مكاتبته من مديرى الجامعات السويسرية وأساتذتها يسترشدون بآرائهم فى دراساتهم الخاصة . وعلى هؤلاء الأساتذة والمديرين أن يمدوا المرضى بكافة الاستعلامات والارشادات بلا مقابل

خامساً ـ كل مريض قادر على العمل يحق له أن يؤدى عملا فى المصحة ، فيشغل نفسه بما يفيده ويفيد إخوانه ، ويكافح فى الوقت نفسه داء الملل الذى يفتك بهؤلاء المفكرين . فهذا شخص يحب الكتب إذاً يمكنه أن يتولى حركة العمل فى المكتبة ، وهذا صيدلى أو طالب يدرس الصيدلة ، إذاً أمامه صيدلية المصحة يجهز فيها العقاقير تحت إشراف الطبيب الرئيس . . وذاك محرر ، إذاً يستطيع أن يقوم بأمر تحرير الرسائل لشكر المتبرعين أوما شابهه . . هذا يتولى الاشراف على تنظيم المحاضرات . وذاك يعمل الحقن الجلدية لاخوانه المرضى . وآخر يتعهد بأمر الفسح . . . وهلم جرا

هؤلاء الاخوان المختلفو الجنس والوطنية والدين والذين ضمهم المرض تحت سقف واحد وآلفت بين قلوبهم وحدة البيئة ومستوى التفكير تراهم يعيشون فى تعاون غريب كأنهم أفراد أسرة واحدة ، لا يعرفون غير الوئام والاخلاص

أليست هذه جمعية أمم بالمعنى الحقيقى تدعو للمحبة وتبشر بالسلام . . وعندما يعود المريض إلى بلده معافى ألا يحمل معه بذور هذا الحب العالمى ينثره على مواطنيه فى دعاية حارة نبيلة

فالطالب الذى يعيش فى مثل هذه المصحة يجد من الوسائل والمشجعات ما يدفعه لأن يشتغل ، فيتمم دراسته على مهل . وقد يجد من بين اخوانه المرضى أساتذة يعينونه فى تفهم درسه أو طلبة يشتركون معه فى المذاكرة . وهناك ميزة كبيرة لطلبة الطب الذين يرغبون فى دراسة

التدرن دراسة عميقة بقصد التخصص فى هذا النوع . فأمامهم الميدان عظيم والتجارب وافرة . ومنذ أن افتتحت المصحة أبوابها نجح سبعون طالباً فى امتحاناتهم ونال أربعون شهادة الدكتوراه

* * *

هذا وصف مختصر لمصحة الطلبة السويسريين وما تؤديه من خدمات جليلة لسويسرا خاصة وللامم جميعها عامة . فهل انتهى حلم الدكتور فوتييه الى هذا الحد ، كلا ، بل إنه ليبدأ الآن . وما مصحة الطلبة السويسريين إلا أول درجة يصعد بها إلى تحقيق مشروعه العالمى الضخم - مشروع « المصحة المدرسية الدولية » . هذه المصحة ستكون « عالمية » بالمعنى الصحيح . يقبل فيها الطلبة والاساتذة (المصابون بمرض التدرن أو الذين لهم استعداد خاص للمرض به) من جميع الدول التى تشترك فى المشروع مالياً . ولن يكون للمصحة أية صبغة وطنية أو دينية لا فى ادارتها ولا فى نظامها . ولن يكون لبلد من البلاد أى امتياز فى إدارتها . وسيوكل أمر الاشراف عليها لهيئة عالمية محضة . وستنشأ هذه المصحة على مثال مصحة الطلبة السويسريين ولكن بتوسع كبير . فستبنى فى أحسن مواقع ليزان ، وسيكون متوفراً فيها أحدث وسائل الراحة والمعالجة ، وسيكون فيها قسم خاص بالجراحة التدرنية ، وستنشأ فيها عدة قاعات للمحاضرات وأخرى للمطالعة ومحال خاصة بالبحوث العلمية وعدة معامل للكيمياء والطبيعة وعلم الحياة . الخ . هذا عدا المكتبة التى ستحتوى على مجموعة ثمينة من الكتب والمجلات العلمية بمختلف اللغات . وكل هذا سيكون تحت تصرف الطلبة . وسيكون مدير المصحة مسئولا عن حياة المرضى الاجتماعية والعقلية فهو الذى ينظم للطالب دراسته ويكاتب الأساتذة ورؤساء الكليات يسأل معونتهم الفكرية للطلبة وينشىء بينهم وبين الطلبة علاقات خاصة تهم دروسهم ، وسيتصل شخصياً بالمرضى فيحادثهم فى كل ما يهمهم وينظر فى رغباتهم ويشجعهم . وبالاختصار فسيقيم نفسه أباً لهؤلاء البائسين الذين هم أحوج الناس للعطف والحنو والايمان بالحياة والتطلع للمستقبل الزاهر

وسيكون للمصحة بطبيعة الحال هيئة طبية كاملة . فمن أطباء اخصائيين فى التدرن الباطنى ، الى جراحين اخصائيين فى التدرن الجراحى ، الى حكماء للأنف والحلق والأذن ، الى أطباء أسنان وما شابه ذلك

وستدعو ادارة المصحة كبار الكتاب والأساتذة ليقوموا بالقاء محاضرات منظمة ، محاضرات عامة ومحاضرات خاصة . فالأولى تعالج الموضوعات العامة من أدبية واجتماعية وما ماثلهما . والثانية تعالج الموضوعات العلمية البحتة ، كالمتصل منها بعلم الحيوان والنبات والكيمياء والطبيعة وما ماثلها

وسيكون فى المصحة مسرح للتمثيل والسينما . ويستطيع الطلبة أن يتعلموا بجانب علومهم الفكرية بعض الحرف اليدوية ليشغلوا أنفسهم بها من جهة ولينتفعوا بما ينتجونه انتفاعاً مادياً

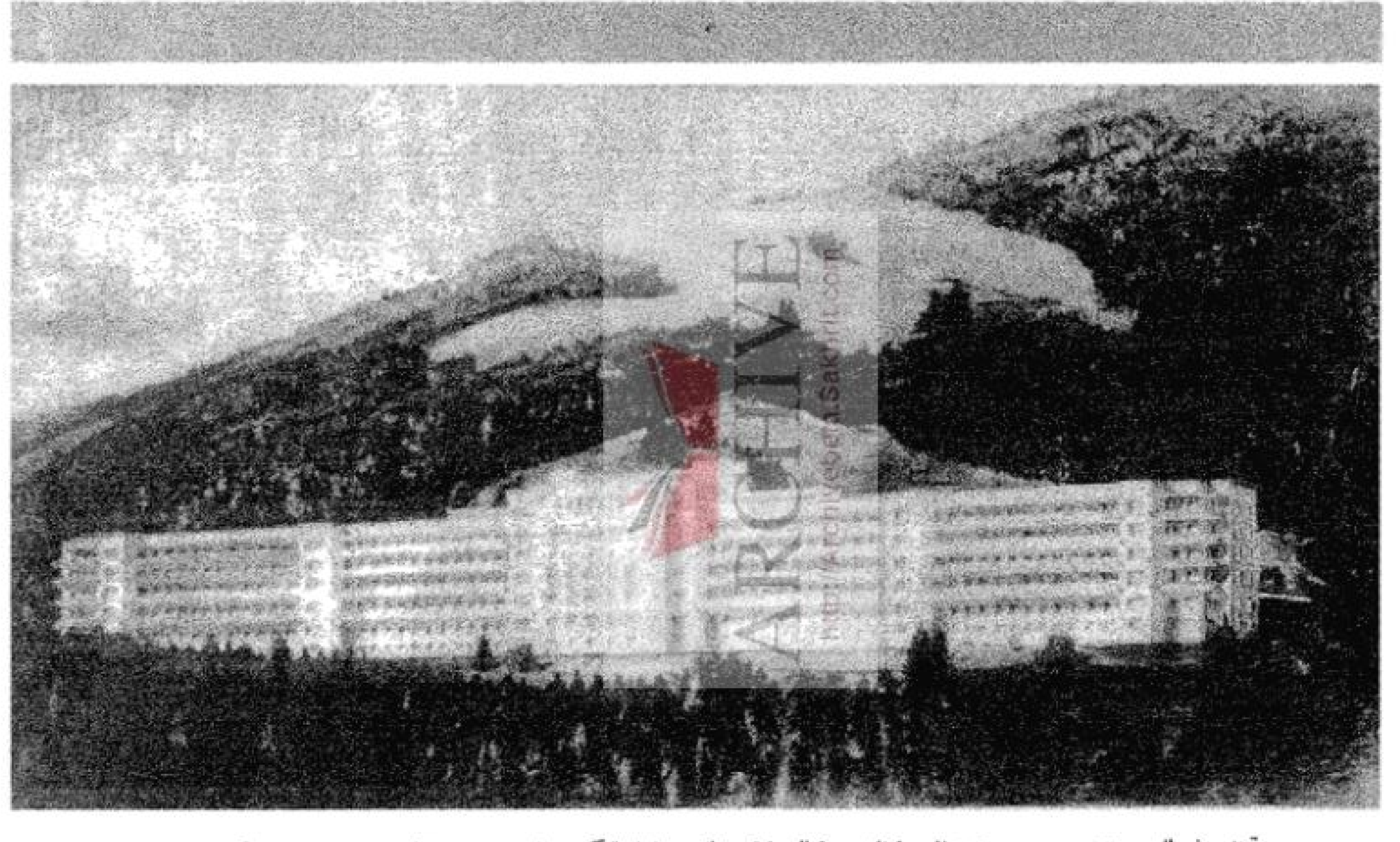
من جهة أخرى . وهذه الحرف مثل صناعة التجليد و بعض أنواع التجارة وتركيب العـدد الميكانيكية . الخ . والمجال واسع أمام المريض فى تعلم اللغات الحية . فالمصحة ستعج بمختلف الجنسيات فيستطيع بسهولة أن يعثر على شخص يتعلم منه اللغة التى يرغب فى تعلمها بأجر تافه أو بطريق المبادلة العلمية (بأن يعلمه هو لغته أو علماً آخر يكون متفوقاً فيه)

وقد قدرت النفقات اللازمة لانشاء هذه المصحة بمبلغ خمسة ملايين وماتى الف من الفرنكات السويسرية الذهبية . أى ما يساوى ماتين وثمانية آلاف من الجنيهات الذهبية . يقسم على ماتين وثمانية من الأسرة (التى سيحويها المستشفى) فيخص السرير الفان وخمسمائة من الفرنكات اى ألف من الجنيهات الذهبية . وستعرض هذه الأسرة على الأمم فتشترى كل منها ما تريده (على ألا تتعدى عدداً معيناً) وكل أمة تشترك فى شراء الأسرة لها الحق فى أن تندب عضواً رسمياً يمثلها ضمن الهيئة العالمية التى تشرف على ادارة المستشفى . والاسرة التى تشتريها أمة من الأمم تكتب باسمها وتحفظ دائماً لرعاياها فلا يشغلها مريض آخر من أمة أخرى . وثمن الأسرة هو بمثابة أسهم تأسيس لا غير يمنح المريض حق القبول فى المصحة . ولكنه لا يعفيه من مصاريف الاقامة والعلاج (التى حددت بمبلغ عشرة فرنكات سويسرية وتسعة وسبعين سنتيما فى اليوم) . والمصحة لا ترمى الى أى غرض نفعى أو تجارى ، فمبلغ العشرة الفرنكات والتسعة والسبعين سنتيما هى قيمة ما يتكلفه المريض الواحد فى المستشفى بدون ربح

أما ما يصل المصحة من التبرعات وما تناله من أرباح الحفلات المزمع اقامتها سنوياً فسيرصد لمنفعة المرضى وتجديد المصحة وسد العجز فى ميزانيتها اذا وقع شىء من هذا القبيل . ويحق للمعاهد والأفراد أيضاً أن تشترى أسرة على حسابها الخاص فتعتبر ضمن مؤسسى المصحة ويكون لها كلمة فى هيئتها الادارية



فى حديقة مصحة الطلبة السويسريين



تمثل هذه الصورة تصميم مشروع « المصحة المدرسية الدولية » الذي يحاول الدكتور لويس فوتييه الخروج به من حيز الفكر الى العمل



الدكتور لويس فوتييه

والآن وقد اتينا على وصف مجمل لهذا المشروع افلا يحق لنا ان نقدم للقراء ذلك الرجل العصامى الكبير صاحب المشروع ليعرفوا بعض الشيء عنه ؟

لو كانت الطبيعة تسير فى خلق ابطالها بنسبة ما يؤدونه للبشرية من الخدمات الانسانية النبيلة رأينا لولسن ساقين ترتفعان بجسمه الى السماء. ولأضحى جنكيز وهلاكو من الاقزام الذين لاتعلو هامتهم عن الارض أكثر من شبر . ولشاهدنا الدكتور فوتييه عملاقاً يسير فى ليزان بين اصدقائه المرضى والاصحاء كما كان يسير جاليفر فى مملكة الاقزام ! ولكن الطبيعة لم تفرق فى الخلق فقد ساوت بين الاجسام . فالدكتور فوتييه لا يتميز بجسمه النحيف وقامته القصيرة عن كثير من الرجال . ولا حتى بتلك الرعشة العصبية الدائمة التى تلفت نظرك أول وهلة عند مقابلتك اياه (ولو انها تدل على مايعانيه الرجل من يقظة حادة فى اعصابه) . ان ما يمتاز به الدكتور فوتييه عن سواه هى تلك الوداعة الغريبة وذلك العطف الانسانى العظيم . فهو رجل يحب العالم ويبشر بذلك الحب فى كل كلمة من كلامه وكل حركة من حركاته ، ويدهشك منه هذا الحماس العجيب لمشروعه ، فيخيل اليك ان هذا الرجل يعيش فى عالم ، جوه واشخاصه ودوره وكل ما يتركب منه وما يحويه مستمد من « مشروعه » . فهو اذا تنفس فمن مشروعه ينال الهواء ، واذا تكلم فمن مشروعه ، واذ تحرك فلأمر يخص مشروعه . والرجل كتلة من اعصاب متحركة ، تطالعك فى عينيه تلك اللمعة العجيبة التى تستمد نورها وحرارتها من ينبوع نفسه الالهى

فهل لنا ان نتساءل الآن ما الذى تزمع حكومتنا عمله تجاه هذا المشروع العالمى الكبير . اتراها تحجم عن بذل بضعة آلاف من الجنيهات فتحرم أمتنا المصرية من فخر الاشتراك فى هذا العمل الدولى ، وتسد الطريق أمام الراية المصرية الخضراء ذات الهلال والثلاثة النجوم فلا نراها بجانب رايات الدول الكبرى تخفق على قمم جبال سويسرا محدثة العالم عن مصر وعن المصريين ؟ اتراها تبخل عن بذل هذه الآلاف القليلة فتوصد باب هذه المصحة العظيمة فى وجه ابنائنا المرضى فيعودون من حيث اتوا ولسان حالهم يقول : ليس لنا مكان بين ابناء الامم الحية ... كلا . ان لحكومتنا المصرية رأياً واحداً عرفناه منها فى كل ادوار حياتها الحزبية ـ هو ذلك الرأى القائل برفع اسم مصر فى العالم المتمدن والعمل على تبوئها المكانة التى تستحقها بين الدول الكبرى

(الجزيرة) محمود تيمور

صناعة الطرابيش والقبعات

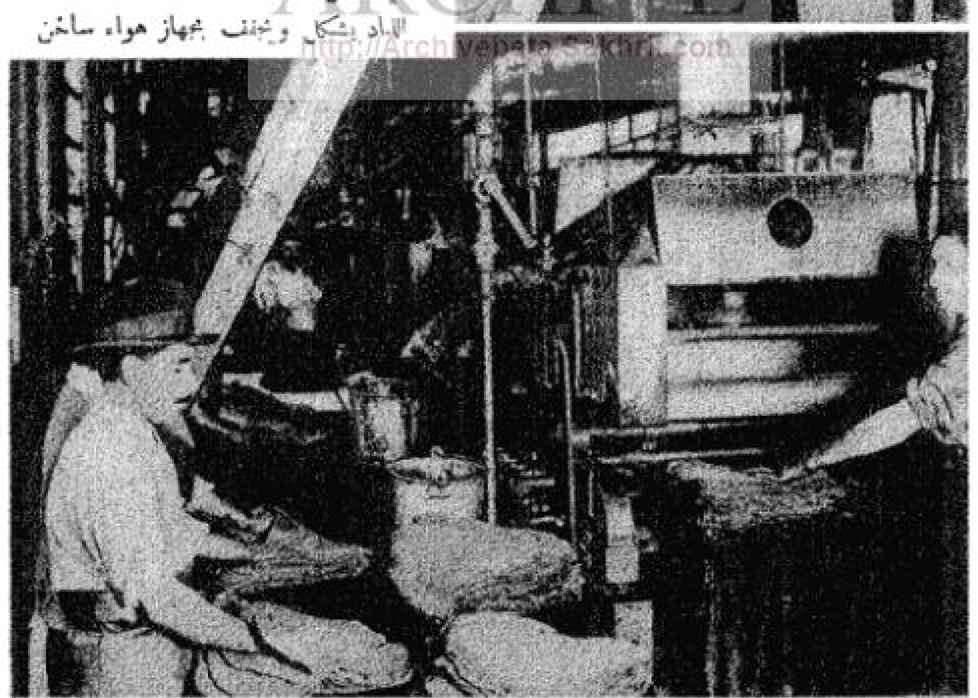


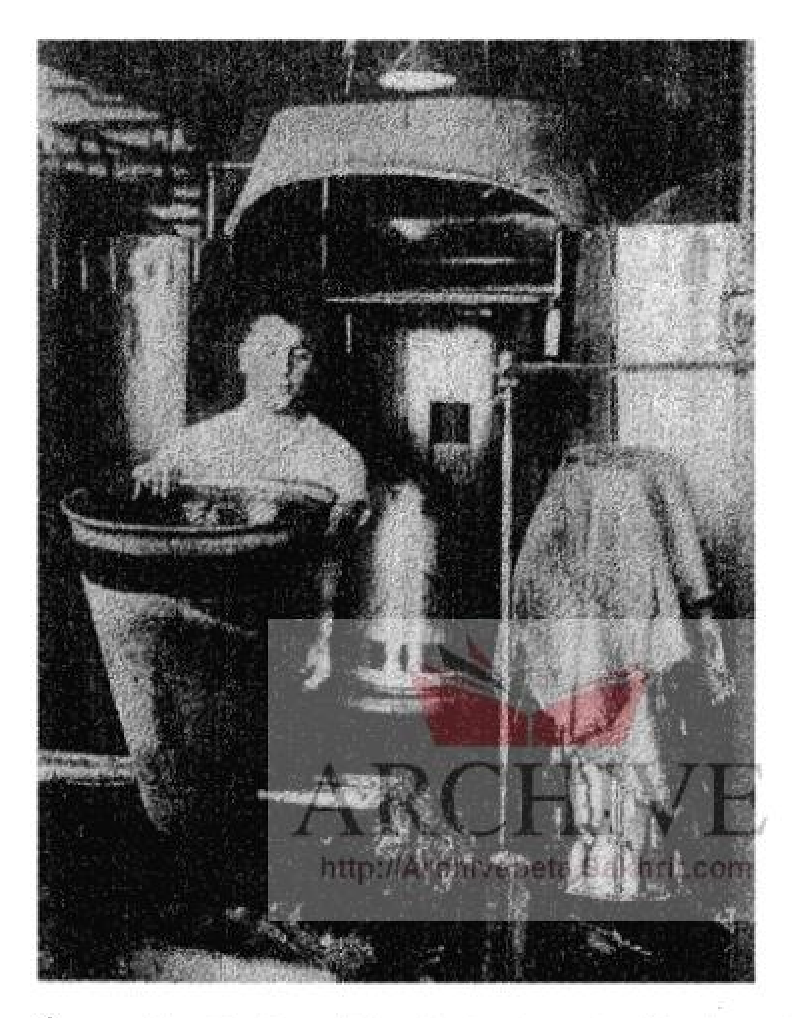
اتجهت النية الى انشاء مصنع للطرابيش بالمبلغ الذي جمع لمشروع القرش وهي فكرة جليلة من جميع الوجوه فانه اذا وجب أن تكون ملابس الانسان من صنع بلاده فالواجب ان يكون غطاء الرأس كذلك قبل سواه

وقد جربت صناعة الطرابيش في مصر منذ أنشأ حضرة صاحب السعادة اسماعيل عاصم باشا مصنعه في قها ونجح

الى اليمين :
العامل الذي يقص مادة اللباد — المصنوعة من قماش مأخوذ من بقايا الجلد — الى القطع التي تصنع منها القبعات

في اسفل :
اللباد يشكل ويجفف بجهاز هواء ساخن





بعد التشكيل الاول للباد وتجفيفه يعاد تشكيله على آنية من النحاس وهي جزء من جهاز خاص يحتوي ايضاً على ماء ساخن لتقليص اللباد. وترى في الصورة الى اليسار عاملا ينزع اللباد عن الآنية النحاسية بعد تشكيله

نجاحاً باهرا حتى خافت المصانع النمسوية ان يزاحمها ويغلبها على السوق المصرية ، ولذا سعت سعياً حثيثاً حتى اشترته ثم عطلته . وما أجمل ان يكون الطربوش المصري من صنع أيد مصرية في مصنع أقامته قروش جادت بها الامة على مختلف طبقاتها !

ولسنا ندخل هنا الى تفاصيل تاريخ غطاء الرأس ولكنا نقول اجمالا لهذه المناسبة ان عادة تغطية الرأس هي عادة قديمة. فاليونان القدماء مثلا كانوا يغطون رءوسهم بالقبعات والقلانس حين يكونون بالعراء ويمكثون به مدة طويلة . وكانت اغطية رءوسهم لاتتعدى اشكالا ثلاثة ويصنعونها من الجلد. كذلك قدماء المصريين كانوا يلبسون قلانس ذات شكل خاص يرى على تماثيلهم ونقوشهم

وقد تطور غطاء الرأس مع الزمن حتى اختلف باختلاف الذوق والمزاج والمناخ لدى كل أمة



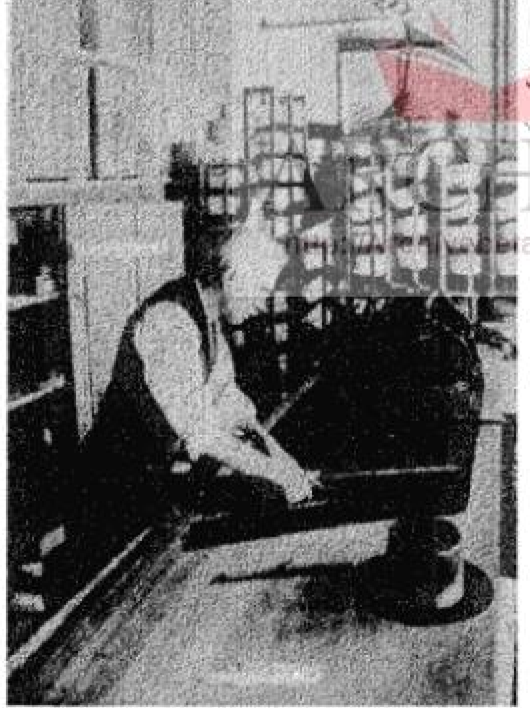
يصبح اللباد بعد العمليات الاولى جافاً يابساً فيحول الى عامل خاص يعالجه ببعض المواد الكيمياوية التي تزيل يبوسته وتكسبه طراوة ونعومة . وترى في الصورة ذلك العامل وقد أمسك بقبعة ليغمسها في المواد الكيمياوية التي يحتوي عليها البرميل الكبير الذي الى يمينه

ونشأت منه أزياء خاصة للقبعات. فمثلا شاع في عهد فريدريك الاكبر نوع من القبعات مثلث الشكل ثم ذاع زي القبعات المعروف في عهد نابليون بونابرت . وتعددت ضروب الحياة المدنية فصار للايام المعتادة قبعة خاصة وللحفلات الرسمية قبعة اخرى وللسفر غيرها وهكذا . وفي الوقت نفسه توجد أشكال من القبعات اتخذت صبغة قومية ، فهناك مثلا « قبعة التيرول » التي يلبسها اهالى تلك المنطقة ولا يماثلهم فيها سواهم وكذلك قبعة البافاريين وغيرها

أما في مصر فقد كانت العمامة هي الشائعة منذ بضعة قرون ولكن انتشر لبس الطرابيش انتشاراً كبيرا بين سكان المدن بينما سكان الارياف لايزالون يلبسون اللباد أو العمامة . وقد قامت منذ بضع سنوات حركة ترمى الى اتخاذ القبعة بدلا من الطربوش اسوة بما فعلته تركيا ، وقيلت في تأييد هذا



من أهم العمليات في صناعة القبعات عملية الكي التي تتم بواسطة البخار . وترى في أعلى بعض العمال يمارسون هذه العملية



من المعلوم أن ليست كل القبعات مصنوعة من اللباد فهناك قبعات الرجال الحريرية الثمينة وهذه تصنع من حرير فرنسي خاص . وترى في الصورة عاملا يفصل القماش الحريري الذي تصنع منه تلك القبعات

الرأي حجج كثيرة ورد أنصار الطربوش بحجج أخرى ثم صدر بيان من زعيم مصر المغفورله سعد زغلول باشا يؤيد فيه الابقاء على الطربوش فكان فيه القول الفصل وخبطت حركة القبعة بعد ذلك

ويقول بعض المعترضين على مشروع مصنع الطرابيش انه لايبعد أن تقوم حركة القبعة من جديد ، ولكن لو فرضنا ذلك فانه يكون من اليسير قلب مصنع الطرابيش مصنعاً للقبعات خصوصا ان المادة الخام التي يصنع منها الطربوش هي نفس مادة القبعة

وننشر على هاتين الصفحتين صورا تمثل صناعة القبعات في المانيا وهي صناعة ذات أهمية فيها وفي جميع البلاد الأخرى



تمثل هذه الصورة ابريقاً من النحاس يرجع عهده الى أواخر الدولة الأموية عثر عليه في جهة ابو صير الملق وهو محفوظ الآن بدار الآثار العربية بالقاهرة . وعلى الابريق نقوش من الفن الساساني . وفي المقال التالي كلمة فنية عن الصور الباقية على الآثار الاسلامية للدولة الأموية بقلم الاستاذ حسن محمد الهواري مساعد أمين دار الآثار العربية

الصور الباقية

على الآثار الاسلامية للدولة لاموية

كان من العرب فى الجاهلية المصور والمثال، فصوروا جدران الكعبة وملأوها بتماثيل آلهتهم. ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة فى العام الثامن من الهجرة أمسك قضيباً فى يده وصار يشير إلى الاصنام ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»

وأمر النبى صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يمحو الصور التى على جدران الكعبة فازالها وترك صورة ابرهيم عليه السلام فامره بمحوها وقال: «قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام»

أما صورة عيسى وأمه عليهما السلام فبقيتا حتى رآهما من أسلم من نصارى غسان وكان على أحد عمد الكعبة تمثال مريم عليها السلام وفى حجرها ابنها مزوقا (١)

ooo

أمر النبي بمحو الصور وتكسير الاصنام بعد فتح مكة مباشرة، ولا أريد هنا تفسير هذا الامر وشرحه وهل كان الغرض منه تحريم التصوير فى حد ذاته حتى لا يقلد المخلوق الخالق فى تصوير الكائنات، وهو ما يؤخذ من الحديث القائل: «إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون» أو يرجع إلى الرغبة فى إبعاد العرب عن عبادة الأصنام؟ لقد بحث هذا الموضوع أقوام كثيرون من قبل

على انه من الثابت أن العرب لم يلبثوا بعد نشر الدعوة الدينية بزمن يسير أن تأثروا بمدنيات الأمم المغلوبة وزينوا قصورهم بالصور المختلفة من مناظر صيد ورقص وأنس وطرب وغير ذلك

وقد روى لنا المؤرخون روايات كثيرة عن حب الخلفاء والأمراء للصور والمصورين، وانا لا أريد ايضاً أن أجمع فى هذه الكلمة أقوال المؤرخين التى تصدى لجمعها كثير من الباحثين، بل سأعرض على القراء جملة من الصور المنقوشة على الآثار الاسلامية المشيدة فى القرون الاولى من الهجرة النبوية ولا تزال باقية إلى وقتنا الحاضر. وقد نورد أقوال المؤرخ عندما نرى أن البقايا الضئيلة من الصور المنقوشة على الآثار تؤيدها. وقد نوردها لنقدها عندما نراها غير مطابقة للعقل والواقع وللنتائج التى نستنبطها من البحث الاثرى

ooo

(١) من رسالة التصوير عند العرب للمغفور له احمد تيمور باشا

وسنتكلم أولا على ما تبقى لنا من عهد الدولة الأموية وهى بقايا ضئيلة، ولكنها على ضآلتها دليل واضح على سرعة انتشار فن التصوير بمجرد ترك العرب للبادية وسكناهم فى الحضر

فعندما انتقلت الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق الشام وأصبحت ملكا وراثياً فى الدولة الأموية عاش الخلفاء الأمويون عيشة الأمبراطرة والاكاسرة يرفلون فى حلل الرفاهة والعز وينعمون فى القصور البهية الفخمة، ولم يقتصروا على تزيين دورهم بل تعدوا ذلك الى المساجد لتظهر بالمظهر اللائق بها من حسن الرواء وتمام الأبهة، ولأنهم وجدوا جدران الكنائس مزينة بالفسيفساء الجميلة من الزجاج الملونة بها صور القديسين والأولياء من المسيحيين فصعب عليهم أن يشيدوا مساجدهم أقل بهاء ورونقاً، فزينوا جدران المساجد التى شيدوها بالفسيفساء ايضاً. وقد استخدموا فى صنعها البيزنطيين والفرس والسوريين، وكانوا صناعاً مهرة لرسوخ المدنية فى بلادهم. ولكن يظهر أن العرب اشترطوا على هؤلاء الصناع أن يكون التزيين بمناظر طبيعية خالية من الصور الآدمية أو الطيور أو الحيوانات، ذلك لقرب عهدهم من النبى الذى محا الصور من الكعبة

أما فى الدور والقصور فصوروا ما شاءت نفوسهم وهوت قلوبهم

***

ومما بقى من عهد الدولة الأموية إلى وقتنا هذا من الآثار الشهيرة المحلاة بالصور ما يأتى:

١ - قبة الصخرة بالحرم الشريف ببيت المقدس، والمسجد الاقصى
٢ - المسجد الأموى بدمشق
٣ - قصير عمرة ببادية الشام
٤ - إبريق من النحاس عثر عليه فى جهة ابو صير الملق محفوظ بدار الآثار العربية

***

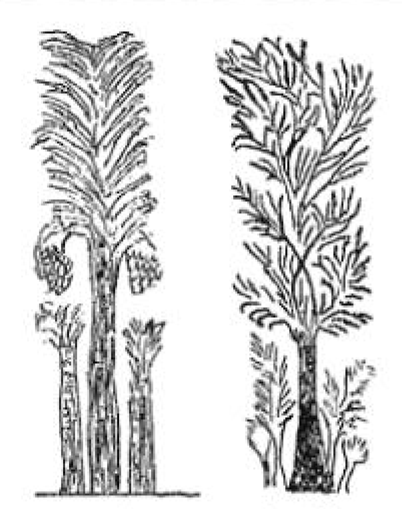
١ - قبة الصخرة (٧٢ ﻫ) والمسجد الاقصى

قبة الصخرة شيدها فى الحرم الشريف ببيت المقدس عبد الملك بن مروان الخليفة الاموى فوق الصخرة الشريفة. وتم بناؤها فى العام الثانى والسبعين من الهجرة النبوية كما يستدل على ذلك من النصوص التاريخية المكتوبة بالقلم الكوفى بفسيفساء دقيقة الصنع فوق العقود التى تعلو أعمدة القبة

وقد روى لنا أحد المؤرخين رواية مضمونها ان الخليفة عبد الملك بن مروان بنى فى بيت المقدس مسجداً زين ابوابه بصور النبى صلى الله عليه وسلم وحلى جدرانه الداخلية بمناظر تمثل الآخرة من وعد ووعيد، ولعل هذا المسجد هو المسجد الاقصى بالحرم الشريف، ولعل هذه

الصور كانت على جدران كنيسة القيامة التى بنى على انقاضها المسجد الاقصى، على أن هـذا الامر مشكوك فيه

والثابت قطعا ان ما بناه عبد الملك هو قبة الصخرة كما قلنا وقد حلى جدرانها بالفسيفساء الجميلة ولا يزال قسم كبير منها باقيا الى وقتنا هذا . وهذه الفسيفساء من صنع الفنانين البيزنطيين وهم مصورون مهرة ولكنهم لم يصوروا اشخاصاً أو طيوراً أو حيوانات للرغبة عن ذلك فزينوا الجدران الداخلية بزخارف بسيطة لاتحوى الا فروعاً نباتية ، وفى أحيان نادرة رسموا نخلة أو شجرة زيتون . وفى ذلك من حسن فالنخلة من البادية مألوفة للعرب وشجرة الزيتون منتشرة فى ربوع الشام اعتاد الفنان البيزنطى رسمها فى زخارفه



شجرة ونخلة مما هو مرسوم بالفسيفساء التي تزين جدران قبة الصخرة من الداخل

٭٭٭

٢ ـ المسجد الاموى بدمشق (٨٦ هـ)

المسجد الاموى بدمشق عروس الآثار الاسلامية بالشام جمع بين العظمة وحسن الرونق



بعض نقوش الفسيفساء التي تمثل بعضاً من مباني القرن الاول الهجري مزينة بها جدران المسجد الاموى بدمشق من الداخل ـ وقد اكتشفت حديثا

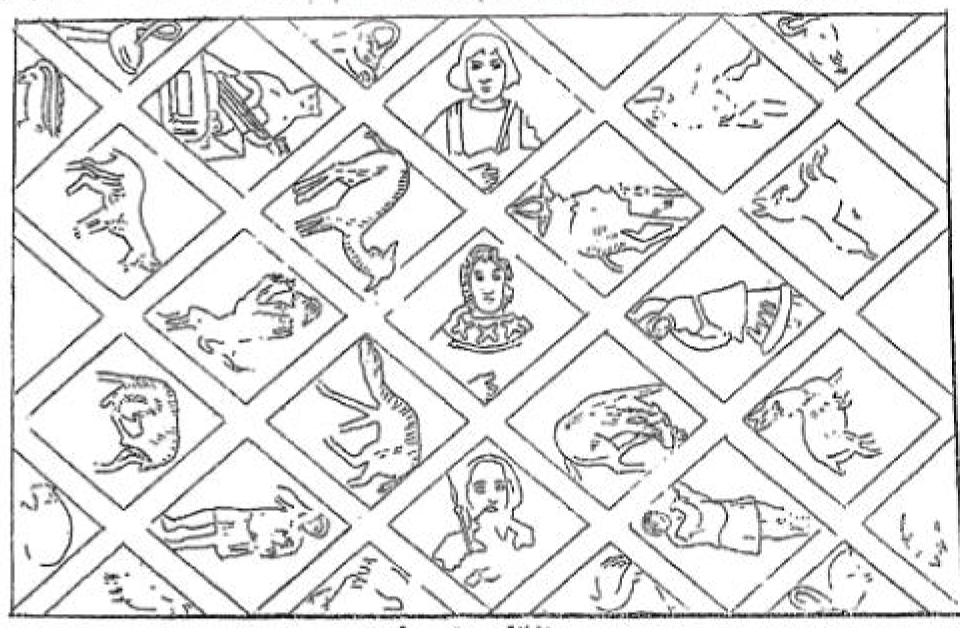
والبهاء . جدرانه الخارجية مشيدة بالحجاره المنحوته المصقولة له صحن متسع و بايوان القبلة ثلاثة صفوف من الأعمدة يتوسطها فوق المحراب قبة بديعة الصنع . وجدرانه من الداخل مكسوة بالرخام المختلف الالوان الى ارتفاع قامتين ، ويعلو الرخام فسيفساء جميلة الى مايقرب من السقف ،وقد كشف حديثاً قسم عظيم منها يمثل دوراً وقبابا وسرادقات واشجاراً بالوان مختلفة بديعة وهى بقايا قليلة من اشياء كثيرة ضاعت ذكرها المقدسى عند ما تكلم على فسيفساء الجامع الاموى باسهاب ، ويحكى لنا المقدسى ان المبانى كلها كانت مكسوة بالفسيفساء . وبها مناظر البلدان المختلفة .ويندرجداً ان تكون بلدة مشهورة غير مرسومة على هذه الجدران . ولكن هذه الرسوم خالية من صور الاشخاص والطيور والحيوان ولم تزد عن كونها مناظر طبيعية لأشجار وبساتين وقصور على مرتفعات وهضاب تتخللها وتجرى من تحتها الانهار . فلما رآها العرب عامتهم وبعض مؤرخيهم ظنوا انها تمثل الجنة وما فيها من رغد دائم ونعيم مقيم

• • •

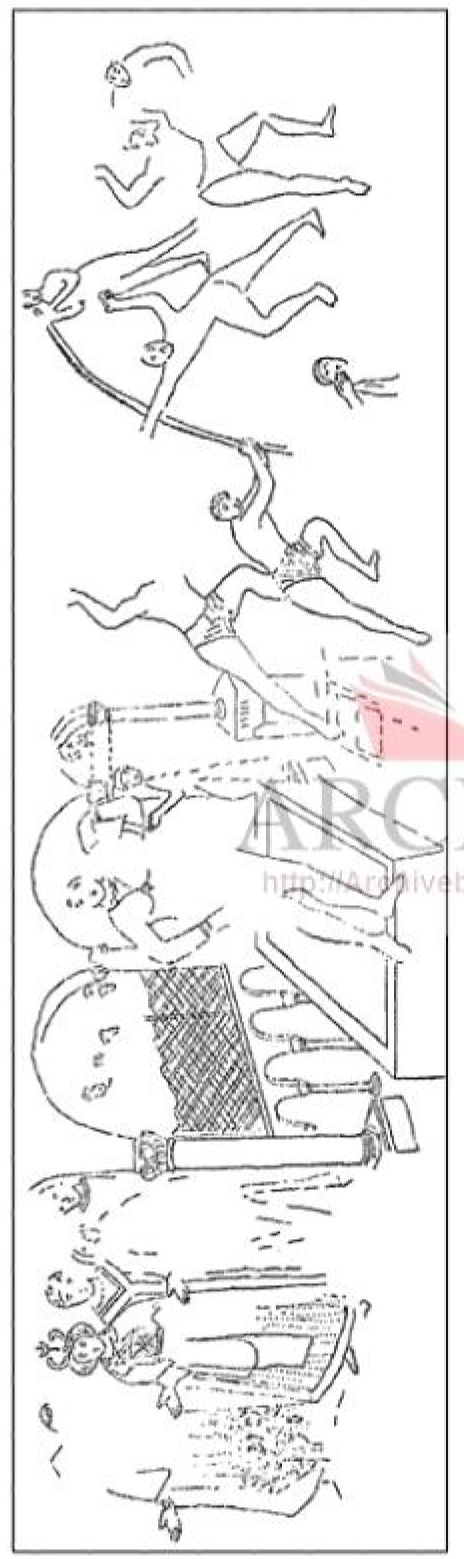
٣ ـ قصير عمرة (٩٣ ـ ٩٥ هـ)

ولكننا اذا خرجنا من المساجد التى شيدت لاقامة شعائر الدين ويممنا وجهنا شطر الدور والقصور خصوصاً ما كان يشيده الخلفاء والامراء الامويون فى البادية التى حنوا الى سكناها بحكم السليقة والغريزة فبنوا بها معاقل يمضون فيها اشهرا مخصوصة من السنة فى المرح واللهو وفى الصيدوالقنص ، وجدنا ان هذه القصور حافلة بالصور ذات المناظر المختلفة

ونذكر على سبيل المثال ، قصير عمرة ، المقام فى بادية الشام بالقرب من الطرف الشمالى للبحر



رسوم مختلفة من قصير عمرة



الميت والذى يعزى بناؤه الى الخليفة الاموى الوليد (٨٦-٩٦ هـ). أى نهاية القرن الاول الهجرى فقد عثر عليه الأثرى موسول فى سنة ١٨٩٨ م ووجد على جدرانه صوراً كثيرة تمثل مناظر مختلفة من الصيد والقنص واللعب بالجريد وانواع الصناعات المختلفة، وصوراً رمزية تمثل ادوار الحياة فى البادية، وصورة خليفة جالس على العرش (لعله الوليد نفسه) وعدة من الملوك الذين غلبهم العرب واذلوهم وهم وقوف وعلى رءوس اربعة منهم اسماؤهم بالعربية والرومية وهم «النجاشى - كسرى - رذريق - قيصر».

بل يوجد أكثر من ذلك على جدران «قصير عمرة» يوجد مناظر فى حمامه تمثل نساء عاريات يتأهبن للاستحمام. ومن البحث الاثرى تبين أن هذا من عمل البيزنطيين ايضاً

ووجود الصور فى الحمام ذكر لها العرب منافع جمة وهذه نبذة مما قيل فيها :-

«والحمام النافع... وفيه تصاوير بديعة الصنعة بينة الحسن مثل عاشق ومعشوق ومثل رياض وبساتين وطرد خيل ووحوش، فان فى تصوير مثل هذه تقوية قوية بليغة

احد المناظر المزين بها «قصير عمرة» وترى في الجزء الاعلى من الصورة رجالا يلعبون بالجريد، وفي الوسط سيدة تتأهب للاستحمام، وفي الطرف الاسفل ستة ملوك معروف منهم اربعة وهم: النجاشي وكسرى ورذريق وقيصر اما الاثنان الاخران اللذان لم يظهر وجهاهما فقد يكونان من ملوك الترك او الصين


رسم بالبويات المختلفة الالوان مزين به قصير عمرة وهو يمثل خليفة جالساً على عرشه – ولعله الوليد نفسه

لجميع قوى البدن الحيوانية والطبيعية. وقال الحكيم بدر الدين بن مظفر قاضى بعلبك فى كتاب مفرح النفس: قد اجمع الاطباء والالباء والحكماء قاطبة على أن النظر الى الصور الجميلة البديعة الجمال يفرح النفس وينشطها ويزيل عنها الافكار والوساوس السوداوية ويقوى القلب قوة لا مزيد عليها بسبب ازالة الافكار الرديئة عنه، ثم قالوا فان تعذر حصول النظر الى الصور الجميلة فليكن النظر الى صور جميلة متقنة الصنعة مصورة فى الكتب أو فى الهياكل أو فى القصور الشريفة. وهذا المعنى قد ذكره الحكيم محمد بن زكريا الرازى رحمه الله، وبالغ فى ملازمة فعله لمن يجد فى نفسه أفكاراً رديئة ووساوس قاسية غير موافقة للنظام الطبيعى، وقال: فان الصور الجميلة اذا جمعت الى صورتها حسن الاصباغ المألوفة من الاصفر والاحمر والاخضر والابيض مع ضبط نسبة المقادير فى اشكالها، فانها تشفى الاخلاط السوداوية وتزيل الهموم الملازمة لنفس الانسان وتزيل الكدورة عن الارواح، لان النفس تلطف وتشرف بالنظر الى مثل هذه الصور فيتحلل ما فيها من الكدورة. قال: وتفكر فى الحكماء المتقدمين الذين استنبطوا الحمام فى مدد من السنين كيف علموا بدقة فكرهم وصائب عقلهم أن الحمام اذا دخله الانسان يتحلل من قواه شىء كثير فافضت حكمتهم ان استخرجوا بعقولهم ما يجبر ذلك سريعاً فرسموا فى الحمام صوراً بديعة الصنعة باصباغ حسنة مفرحة، وقسموا ذلك الى ثلاثة أقسام ولم يجعلوه قسما واحداً لأنهم علموا أن أرواح البدن ثلاثة أصناف: حيوانية ونفسانية وطبيعية، فجعلوا كل قسم من التصوير سبباً لتقوية قوة من القوى المذكورة والزيادة فيها، وصوروا للقوة الحيوانية القتال والحرب وطرد الخيل واقتناص الوحوش، وصوروا للقوة النفسانية العشق والتفكر فى العاشق والمعشوق وتصوير معاتبة بينهما أو معانقة وما أشبه ذلك، وصوروا للقوة الطبيعية البساتين


احد النقوش المزين بها الابريق النحاسي وهو يمثل غزالا على ظهره طائر يتقيئان ظل الاشجار

وصور الاشجار البهية المنظر مع كثرة تصوير الازهار والالوان المشوقة .

• • •

٤ - ابريق من النحاس

عثر عليه فى جهة ابوصير الملق - محفوظ بدار الآثار العربية (نهاية حكم الامويين)

وفى عهد الدولة الاموية لم يأخذ العرب عن البزنطيين فقط ، بل أخذوا عن الساسانيين أيضا وهم أساتذة مهرة فى فن التصوير ودليلنا على ذلك تحفة نفيسة عثر عليها حديثاً وضمت الى مجموعات دار الآثار العربية فى أوائل السنة الحالية . هذه التحفة هى ابريق من النحاس وجدته مصلحة الآثار المصرية فى جهة ابو صير الملق

ويرجح العلماء وتوافقهم على رأيهم المجمع عليه من عدة منهم أنه من العهد الاموى وأن زخارفه التى تحلى بدنه متأثرة بالفن الساسانى . وقد عرض هذا الابريق فى معرض الفن الفارسى الاخير الذى انعقد فى لندن فى أوائل سنة ١٩٣١ ، عرضته دار الآثار العربية ضمن معروضاتها كدليل لعلاقة الفن الفارسى بالفن الاسلامى

وبدن هذا الابريق كروى الشكل ورقبته اسطوانية ، وصنبوره على شكل طائر ناشر جناحيه وهو يصيح ، ومقبضه ونهاية رقبته مزينان بزخارف بارزة . أما سطح بدنه فمقسم الى ستة أقسام شبيهة بالبوائك ذات أعمدة وعقود عليها المسحة الساسانية التى تظهر بوضوح تام فى الصور المرسومة بين الاعمدة بالحفر ، كغزال على ظهره طائر يتفيأ ظل الاشجار وأرنبين رافعين ارجلهما الامامية متكئين بها على شجرة وسطى وقد أدارا وجههما . وأسد بين الاحراش ونسر ينقض على غزال ، وكغزالين على جانبى شجرة وسطى ، وغزال بمفرده يتيه عجباً بنفسه

• • •

ولكن ما أخذه الامويون عن الساسانيين قليل ، يرجع ذلك الى أن مركز الخلافة الاسلامية فى عهد الدولة الاموية كان فى دمشق وهى قريبة من بيزنطة ، وكان الشام بأجمعه محكوماً بالبيزنطيين قبل العرب ، وكان الصناع البيزنطيون او المتأثرون بالفن البيزنطى منتشرين فى ربوعه . واستخدام هؤلاء الصناع من نتائجه أن تشيد الدور والقصور والمساجد على الطراز المألوف لديهم والقائم بين ظهرانيهم

ولم ينتشر الفن الساسانى ويقتبس فى الفنون الاسلامية بأجمعها الا عند ما انتقلت الخلافة من دمشق الى بغداد بعد انقراض الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية

حسن محمد الهوارى
مساعد امين دار الآثار العربية

جوزيف فوشيه ـ الداهية

الشخصية الخفية التي لعبت بالتاريخ نحو ربع قرن

تلخيص لكتاب
استيفان تزوايج النمسوي
Stefan Zweig

لا تذكر الثورة الفرنسية التى اندلع لهيبها فى ختام القرن الثامن عشر إلا وتذكر معها تلك الشخصية الفذة شخصية « جوزيف فوشيه » التى دكت عروشاً وأقامت عروشاً ولبثت تمثل على مسرح السياسة أدواراً متناقضة متباينة نحو ربع قرن دون أن تفل الصعاب عزمها أو تفت الشدائد فى عضدها

تناول هذه الشخصية الغامضة المغلقة بالقدح والذم معظم كتاب فرنسا ومفكريها وقادة أمورها وساستها ، أمثال لامرتين وميشليه ولويس بلان ونابوليون بونابرت وتاليران وروبسبيير وكارنو وباراس وغيرهم . وما ذلك إلا لأنهم لم يفهموها على حقيقتها لعدم تمكنهم من الولوج إلى صميمها واستيضاح بواطنها واستيعاب نواحيها الخفية

وظلت هذه النفسية مهملة فى زوايا التاريخ لا تذكر لها كفاءة ، بل لا يعبأ بها مع انها لعبت كما شاءت بكل ثوار فرنسا السفاحين ، كما لعبت بنابوليون الداهية ، وأودت بآرائهم مطوحة بهم وبآمالهم ولبثت بعدهم ثابتة صامتة كأنها صخرة فى وسط محيط الحياة تتكسر عليها مطامع الناس وأهواؤهم وترتد عنها مرغية مزبدة دون أن تنال منها منالا

ولم يفهم هذه النفسية على حقيقتها سوى بالزاك الكاتب الفرنسى الشهير ، ولكنه لم يوفها حقها وحذا فى تفهمها حذوه لويس مادلان عضو المجمع العلمى الفرنسى

ومع ذلك لم يظهرها بكل فعالها وأعمالها سوى الكاتب النفسى استيفان تزوايج النمسوى الذى تسلل إلى قرارتها فابدى دقائقها وبين كل خوالجها . وتغلغل فى صميم التاريخ باحثاً عن المسببات الخفية لكل الحوادث الجلى فتسنى له إظهار تلك اليد المستترة التى لعبت من وراء الستار ردحاً من الزمن فكيفت الحوادث وفقاً لأغراضها وميولها

وقد آثرنا تلخيص كتابه هذا لأمرين : أولهما إظهار تلك المقدرة العظيمة فى تسيير دفة الأمور السياسية التى أتيحت لجوزيف فوشيه ولو انه استعملها فى الشر أكثرمما استعملهافى الخير ، وثانيهما التنويه بأن القول الفصل ليس دائماً للشخصيات العليا البارزة ، بل كثيراً ما يكون بيد شخصيات مستترة وراءها تعمل فى الخفاء . وهذا ما يناقض الاعتقاد الشائع بأن الرجال

العبقريين العصاميين الذين ارتفعوا إلى قمة السؤدد والمجد إنما بلغوا ذروة العلياء بما أوتوا من المواهب الفذة . والحقيقة أن الظروف هيأت لهم فى الغالب شخصيات تعمل مستترة دون أن يسمع لها صوت أخذت بأيديهم ممهدة لهم السبيل حتى رفعتهم إلى أوج علاهم ومجدهم

ولد جوزيف فوشيه فى مدينة نانت بفرنسا فى يوم ٣١ مايو سنة ١٧٥٩ من أبوين بحارين فقيرين كانا يشتغلان بمهنة التجارة أسوة بأسلافهما . ولكن نحافة جسم ابنهما وضعف بنيته وعدم تمكنه من احتمال مشاق الملاحة حملته بعدما تخرج فى سن العشرين من مدارس الأوراتو ريان (وهى جمعية إكليركية) إلى العود اليها والاندماج فى سلكها وتعليم تلاميذها اللغة اللاتينية والرياضة والطبيعيات

مكث فى مهنته هذه عشر سنوات وهو يلبس ثياب الكهنوت ويعيش فى الدير معيشة الرهبان وينام معهم ويلبس مسوحهم ، لكنه لم ينذر العفة لأن طبيعته الحذرة كانت تمنعه من أن يتقيد بشيء ما . ولذلك حالما هبت فى سنة ١٧٧٨ أعاصير الافكار الاجتماعيـــة فيما يختص بحقوق الافراد انضم فى مدينة آرس إلى سلك الجمعية المسماة « روزاتى » التى كان يتطارح فيهـا الادب أمثال لازار كارنو ومكسيمليان روبسبيير وغيرهما من الكتاب والشعراء

توثقت عرى الصداقة المتينة بين فوشيه وروبسبيير فى جمعية « روزاتى » حتى اوشك الأول ان يتزوج شارلوت اخت الثانى وقد ارادت انتزاعه من احضان الرهبنة رغم دمامة وجهه المتناهية وقصر قامته ونحافة عوده البالغة حد النحول

ولكن شيئاً من ذلك لم يتم فحقد روبسبيير على صديقه ذلك الحقد الدفين الذى تطور بينهما فيما بعد حتى ادى باحدهما الى الهلاك ،غير ان طلائعه لم تبد فى ذلك الوقت لان فوشيه لم يمتنع عن اقراض صديقه عندما انتخب عضواً فى مجلس « الولايات العمومية » قليلا من المال يبتاع به بذلة يرتديها قبل سفره الى فرسايل .

ونقل بعد ذلك جوزيف فوشيه لتداخله بالامور السياسية مغضوباً عليه من الكهنة الى مدينة نانت مسقط رأسه حيث شام الربح من وراء عاصفة الثورة التى هبت فنضاعته سواده ومسوحه ونبذ الرهبنة ودخل مغامراً فى ميدان السياسة فانتخب نائباً عن المدينة فى حكومة الكونفانسيون (وهى الجمعية الثورية التى تألفت فى باريس عقب سقوط الملكية)

ولما ذهب الى باريس لحضور جلسات الجمعية انضم الى حزب المعتدلين الذى رأى فى يده الاحكام والوزارة ، متبعاً فى ذلك الخطة التى سار عليها طيلة حياته وهى الانضمام دائماً الى القوى. لكن صديقه مكسيمليان روبسبيير الذى كان فى طليعة حزب المتطرفين لم يغتفر له هذا التصرف الذى زاد فى غليان مرجل حقده عليه ، فصبر على مضض متحيناً الفرص للايقاع به

وكان نواب الشعب يتسابقون الى منبر الخطابة ويتبارون فى الصحف اظهاراً لانفسهم

واعلاناً عن أفعالهم لكن فوشيه كان يتستر وراء زملائه دون ان يتظاهر بأى عمل منتظراً سنوح الفرصة ينتهزها من غير ان يتعرض لفشل او ان يظهر بمالأته لحزب دون آخر . .

غير ان يوم ١٦ يناير سنة ١٧٩٣ وافى بحوادثه المروعة وارغم كل مندوب من السبعمائة والخمسين مندوباً ان يعتلى المنبر ويصدر حكمه اما باعدام ملك فرنسا السجين واما بالعفو عنه . اما فوشيه فاضطر ان يجارى حزب الارهاب الذى هيج شعب باريس كله واصدر حكمه بالاعدام بعد ما كان قبل ذلك بعشر ساعات يتبجح بانه من المعارضين لقتل الملك

ومنذ ذلك الوقت أى عندما رأى الا كثرية مع حزب الارهاب نبذ حزبه وانضوى تحت لواء روبسبيير وأصبح بين غمضة عين وانتباهتها فى مقدمة صفوف الحزب الذى يتطلب وضع السيف والنار فى بلاد فرنسا وفى اعناق المناهضين للثورة

ولما شام قرب تطاحن رؤساء الثوار اراد ان يتنحى عن الميدان حسب عادته ليترك لهم مجال التقاتل واسعاً ، فسعى لان يكون من ضمن النواب الذاهبين لضم المقاطعات الفرنسية الى الثورة وفاز ببغيته وذهب الى مقاطعته وهى اللوار السفلى بما فيها مدينة نانت ونيفير ومولان وغيرها .

وكان المندوب من قبل الثوار له مطلق التصرف بارواح العباد وممتلكاتهم ، ولذلك شرع فوشيه بمصادرة الاموال والارزاق تحت ضغط الارهاب والقوة دون أن يترك شيئاً لاحد . ولم يكتف بذلك بل جرد الكنائس من نفائسها فجمع اوانيها الذهبية المقدسة وصلبانها ومصابيحها وشماعدها وكسرها وصبها وحولها الى سبائك ذهبية وفضية وارسلها الى جمعية الثورة فى باريس . وجمع عشرة آلاف متطوع وزودهم بالملابس والعدد وسيرهم الى الحدود للدفاع عنها . فهالت هذه الجرأة ثوار باريس فى بادىء الامر لكنهم مالبثوا ان صفقوا لها وعدوا المندوب فوشيه اشجع الجمهوريين واشدهم اخلاصاً وامضاهم عزماً

وعندما تمردت مدينة ليون واخضعتها جيوش الثورة وقررت الجمعية الوطنية هدمها ومعاقبة سكانها عقاباً يكون عبرة لغيرهم ارسلت لذلك الثائر كوتون صديق روبسبيير لكن هذا المندوب هاله تخريب ثانى مدينة فى فرنسا فلم يصدع بالامر فاستدعته الجمعية وارسلت عوضاً عنه كولودربوا وجوزيف فوشيه فقاما بذلك خير قيام فسلبا الكنائس اوانيها المقدسة وصلبانها ونفائسها وامرا فالقيت تماثيل القديسين والصلبان والايقونات والأناجيل فى الطين والوحل واحرقت بالنار على قارعة الطريق وهدمت الكنائس والمعابد وبيوت الاغنياء ودكت الى الحضيض بعد ما أخذت الاموال وصودرت المقتنيات وسلبت النفائس حتى لم يبق شىء لاحد

ولما نفدت الاسلاب فى المدينة ولم يعد فيها ما ينهب عمد كولو وفوشيه الى ازهاق الارواح فشرعا بجمعان الاهالى جموعاً يتراوح عددها بين مائة ومائة وخمسين شخصاً ويخرجانهم خارج المدينة الى سهل بروتو ويوثقانهم حتى يصبحوا أشبه بكتلة آدمية ويطلقان

عليهم نيران المدافع ثم تندفع الجنود بالسيوف والمسدسات للاجهاز على من بقى حياً منهم وتلقى جثثهم فى حفر هناك أو تقذف فى مياه الرون بعد ما تجرد من ملابسها

وبعد ما ترك كولو أمر الاقتصاص من سكان ليون الى فوشيه وعاد الى باريس أعدم هذا بالطريقة نفسها ١٦٠٠ شخص فى ستة اسابيع، ثم غير فجأة منهجه مع الاهلين عند ما بلغه بطش روبسبيير بكل زعماء حزب الارهاب الثورى فانقلب على الثوار الذين ساعدوه فى ليون واعدم منهم أناساً حفظاً لمركزه ازاء الحزب القوى كما هى عادته فى التقلب. فهاج ثائر هؤلاء على فوشيه وشكوه للجمعية العمومية فى باريس

وكان روبسبيير وقتئذ قد فتك بكل منافسيه زعماء الثورة فارسل منهم الى الجيوتين (مقصلة الاعدام) ما يناهز العشرين عداً وأتبعهم بمائة من اتباعهم ومن التف حولهم حتى أصبح صاحب القول الفصل فى فرنسا كلها لا غاية لسائر النواب غير التأمين على كل كلمة تصدر من فمه سواء أكانت صدقاً أم كذباً

استدعى روبسبيير جوزيف فوشيه الى باريس ليحاكمه أمام المجلس على الفظائع التى ارتكبها فاقبل هذا خائفاً وجلا. ولما كان خسيس النفس لم يجد بداً من التذلل لصديقه القديم وعدوه اللدود الآن. لكن روبسبيير طرده من حضرته كما سبق وطرد دانتون عند ما أتى يستغفر فايقن فوشيه بانه اذا أراد أن يحتفظ برأسه فيجب اطاحة رأس روبسبيير لان النضال بينهما لا ينتهى الا بموت احدهما

ولما كان من طبع جوزيف ألا ينازل عدواً وجهاً لوجه أخذ يتوارى عن عينى مكسيمليان ويعمل فى الخفاء حاضاً النواب بكل الطرق على وجوب التخلص من هذا الثائر الذى اقض مضاجعهم حتى اصبح سيد فرنسا باسرها

وما زال هذا ديدنه حتى حملهم بكل وسائل الارهاب والاغراء على التخلى عن روبسبيير فأعدم هذا الزعيم الجرىء، وفقدت الثورة بفقده ركنها الاقوى. ولكن النواب ما لبثوا أن انقلبوا على فوشيه فأهاج عليهم غوغاء باريس فالقوا القبض على قائدهم بابيف فتخلى عنه فوشيه وتنصل منه فاعدم رمياً بالرصاص

وكان فوشيه كما ابنا لا يشعر بتبكيت ضمير مهما أتى من الموبقات، ولذلك لم يكد يسأل عما اقترفه من المنكرات فى مدينة ليون حتى تنصل من كل ما فعل ملقياً تبعة ذلك على رفيقه كولو ديربوا فنفى هذا الى الجزر الهندية الغربية الكثيرة الحميات حيث لقى حتفه بعد بضعة اشهر. غير أن خصوم فوشيه ما لبثوا أن اعادوا الكرة عليه فلم يجد بداً لانقاذ حياته غير الخروج من ميدان السياسة والانزواء بعيداً ليذهب شأنه نسياً منسياً ردحاً من الزمن

ظل فوشيه فى عزلته دون أن يهتم به أحد أو أن يلفظ اسمه انسان ثلاث سنوات متوالية ذاق فيها من مرارة الفقر وذل المتربة ما لا يحتمله انسان فقد كان ساكناً فى حجرة فى الدور الخامس فى اقذر حى من احياء المدينة وكان لا يجد كسرة خبز يتبلغ بها هو وزوجته وولداه ، حتى اهتدى اليه باراس رئيس حكومة الثورة ، فطفق يستخدمه فى التجسس مقابل دريهمات يلقيها اليه فاقبل فوشيه على خدمته بكل ما أوتى من عزم وذكاء حتى وثق به باراس وأركن اليه ، وشرع يستخدمه فى مهام أكثرها مريب فجمع فوشيه مالا لا بأس به

ولما رأى باراس خمود الحركة الثورية زادت مطامعه فخطر له أن يسلم الدولة للملك لويس الثامن عشر اذا رضى هذا بأن يمنحه لقب « دوق » وأن يهبه مبلغاً كبيراً من المال . ولذلك استعان بفوشيه وعينه وزيراً للبوليس فى سنة ١٧٩٩ لكنه خشى من نواب الامة ولا سيما من مزاحمه كارنو وغيره ، فاستشار هو وحزبه جوزيف فوشيه رئيس البوليس فى الامر فما كان من هذا الا أن قال لهم بكل هدوء : « ما على الا أن أبدد شملهم باغلاق النادى الذى يجتمعون فيه » فوجم باراس وصحبه من هذا الجواب . لكن فوشيه ذهب فى اليوم التالى الى النادى بصحبة جنده بينما كان النواب يخطبون ضد الحكومة وأعلنهم بأنه سيغلق ناديهم فبهتوا للامر غير أنهم انسلوا الواحد تلو الآخر مطأطئ الرءوس وهم الذين طالما أرسلوا رؤساء الحكومة الى المقصلة بكلمة واحدة تخرج من أفواههم . فتناول فوشيه المفتاح وأغلق الباب .. وبحركة يده هذه وضع حداً للثورة الفرنسية

ولم يكن المركز الذى احتله فوشيه بجليل القدر ، فما هو الا بمقام مركز (حكمدار) البوليس ، لكن فوشيه عرف كيف يرفع من قيمة هذا المركز حتى جعله معادلا لاسمى مركز فى الدولة . فقد بذل همته التى لا تنى حتى أعاد السكينة الى البلاد وحبب القلوب به وقرب الشعب منه ومد شباك الجاسوسية فى كل مكان حتى كان لا يجرى شىء فى الدولة الا احاط به . فكان له فى كل ادارة عين وفى كل مصلحة جاسوس وفى كل بقعة رصد ينقلون اليه الاخبار ، حتى إن جوزفين زوجة نابوليون كانت من ضمن جواسيسه . فقد كانت مبذرة متلافة ، ولذلك كانت دائماً فى حاجة الى المال فكان فوشيه يقدم لها ما تحتاج اليه مقابل المعلومات التى تنقلها له

وكانت حكومة الديركتوار التى أبعدت نابوليون الى مصر خوفاً من أن يغتصب منها مقاليد الامور فى حالة تضعضع شديد . فالجيش فى تمرد وخزائن الحكومة خالية خاوية والشعب مل من الضغط والاضطهاد والمجازر وباراس رئيس الحكومة مزمع على تسليم البلاد للويس الثامن عشر . ورفاقه الاربعة يرنون بأعينهم الى الدوق دورليان ليتولى الحكم . ولا ينقذ الموقف الا ديكتاتور يجمع بين رأس مدبر وسيف مرهف

وكان فوشيه المطلع على كل هذه الدخائل يرى فى نفسه الرأس المدبر ، لكنه يبحث عن

السيف المرهف ليقدمه للعيان ويستتر وراءه كما هو شأنه . فيدبر هو البلاد ويعرض غيره حتى اذا فشل يسقط من يعرضه ولا يمس هو بأذى

وفى ذات يوم اقبلت اليه جوزفين تخبره بان نابليون سيعود الى باريس على حين غرة تاركا جيشه فى مصر . ولما كان من عادة فوشيه وزير البوليس ان لاينقل الى رؤسائه الا مايريده من الاخبار كتم هذا الخبر عنهم . وفى يوم ١١ اكتوبر سنة ١٧٩٩ استدعته حكومة الديركتوار على عجل وأخبرته بما وصل الى مسامعها من أن نابليون عاد فجأة من مصر دون أن تستدعيه تاركا جيشه ، وانه قد نزل الى ميناء فريجيس واستطلعته رأيه فيما يجب فعله مع هذا القائد المتمرد الذى خالف اوامر حكومته . فهل تأمر بالقبض عليه أو تقابله مقابلة حسنة ؟

ولما كان فوشيه لم يعرف بعد لمن سيستتب الامر لكى ينضم اليه اشار على باراس ورفاقه بالتريث ولكن شعب فرنسا لم ينتظر ولم يتريث فما كاد يسمع بخبر عودة نابوليون بطل المعارك وممدوح ايطاليا وفاتح مصر حتى خرج للقائه . فاحتفت بقدومه مدينة افينيون وليون وباريس نفسها وتقاطر القواد والنواب والوزراء وتاليران نفسه الى منزله للاحتفاء به . وحذا فوشيه حذوهم لكن نابليون لم يعبأ به بل تركه ينتظر ساعة فى غرفة الانتظار وربما كان فى نيته ان يتركه زمناً اطول لو لم يبادر اليه احد اخصائه ويلفت نظره الى العاقبة السيئة التى تنتج من مجافاة مثل هذا الرجل القدير . فاسرع نابوليون لملاقاة فوشيه واعتذر له وادخله غرفته واختلى به ساعتين كاملتين . ابدى فوشيه فيهما رغبته لنابوليون فى مساعدته على قلب الحكومة واسناد أمر البلاد اليه.

وما هى الا اسابيع معدودة حتى انفرد نابوليون بحكم فرنسا بعد ما مهد فوشيه له الطريق ثم عمل وزير البوليس على نشر الامن فى ربوع البلاد وتطهيرها من الجمهوريين والملكيين .لكى يتسنى للقنصل نابوليون التربع على سدة الحكم بكل طمأنينة

وظل جوزيف فوشيه وزيراً للبوليس فى عهد « القنصلية » كما كان فى عهد حكومة الديركتوار ولكن نابوليون الذى رأى منه طباع الاثرة والانانية وعرف فيه نزوعه الدائم الى الغدر والخيانة اشاح بوجهه عنه لكنه احتمله على مضض لاسيما عندما شام منه معرفته باسرار ودخائل خصوصية ليس من صحة الرأى ولا من حسن السياسة ان يعرفها واحد مثله

وجاء انضمام فوشيه الى جوزفين لعرقلة مساعى نابوليون فى سبيل المناداة به امبراطوراً على فرنسا ضغثاً على إبالة فاقاله من وظيفته وعينه عضواً فى مجلس الشيوخ وحباه بهبة مالية قدرها مليون ومائتا الف فرنك . ثم أوعز نابوليون اليه فى سنة ١٨٠٢ ان يعتزل الوظائف الحكومية والنيابية فامتثل لامره وطفق يعيش فى قصره مستثمراً امواله فى وجوه عدة . ونابوليون الذى يكرهه ويخشاه فى آن واحد يجامله ويدعوه الى مجالسه الاستشارية ويساعده فى انماء امواله لكنه لايريد اعادته الى وظيفته ولا الاستعانة به فى عمل ما

ولكن مطامعه التي كانت تزداد كلما ازداد رفعة فى رئاسة الدولة تطلبت ان يعود الى الاستعانة بهذا الداهية الذى لاتقف فى سبيله عثرة فارجعه الى وظيفة وزير البوليس ليحقق له الحلم الذى طالما تراءى له فى المنام واليقظة وهو أن يضع على مفرقه تاج الامبراطور. فأوعز جوزيف فوشيه فى سنة ١٨٠٤ الى مجلس الشيوخ بأن يلتمس من نابوليون المعين من قبله قنصلا مدى الحياة أن يتمم خدماته للوطن بقبوله ان يتوج امبراطوراً على فرنسا

وفى سنة ١٨٠٤ حلف جوزيف فوشيه وزير البوليس يمين الأمانة والولاء للامبراطور نابوليون الاول ، كما أقسم من قبل اليمين نفسها للجمهورية ثم لحكومة الديركتوار وبعد ذلك للقنصلية . وطفق يعمل يداً واحدة مع الامبراطور الذى أخذ كل سنة يشن الغارات على أوربا مغامراً فى حروب لم يكن ينظر وزير البوليس اليهـــا بعين الرضى ، لأنه كان يعتقد بأنها مضرة بفرنسا ، ولذلك عاودت نابوليون وساوسه وهواجسه من جهة فوشيه بعد ما فاز ببغيته على يده وأخذ ينتظر منه هفوة لكى يتخلص منه ، غير أن استدعاء فوشيه للحرس الوطنى عند ما كان نابوليون يحارب فى النمسا وإسراعه لصد الانجليز الذين أغاروا على البلاد الفرنسية ودحرهم رغماً من ممانعة وزير الحربية له جعل الامبراطور ينظر اليه بعين الاجلال فكافأه بمنحه رتبة دوق فأصبح جوزيف فوشيه يسمى الدوق دوترانت

ولكن اعتداد نابوليون بنفسه من جهة ولؤم فوشيه وغدره من جهة أخرى جعل قلب الامبراطور ينفر من وزير البوليس كما جعل هذا يحقد على نابوليون حقداً دفيناً ، فكانت شقة الخلف بين الرئيس والمرءوس تزداد وتتسع من يوم الى آخر ، حتى أدى الامر بالامبراطور - عند ما اكتشف اتصال فوشيه سراً بالانجليز ليعقد معهم صلحاً باسم نابوليون - إلى إنزال صواعق غضبه على وزيره فأقاله من منصبه ونفاه من البلاد الفرنسية ، لكنه ما لبث أن سمح له بالعودة إلى فرنسا والاقامة فى قصره وأراضيه الفسيحة الكائنة فى إكس

لبث الدوق دوترانت مغضوباً عليه ثلاث سنوات كاملة دون أن يسمح له نابوليون بالمجىء إلى باريس أو إلى فرساي وأقصى حد عينه له أن يسكن فى قصره الكائن فى فيريير على بعد ساعتين من العاصمة . ولم يكن الامبراطور فى حاجة اليه لانه كان فى أوج علاه فقد ساد اوربا كلها وتزوج بابنة امبراطور النمسا وأصبح صاحب الكلمة العليا فى فرنسا والمانيا وإيطاليا والنمسا وأسبانيا . ولكنه بعد ما عاد مدحوراً من حملته على روسيا تاركا جيوشه الجرارة صرعى فى سهول تلك البلاد الثلجية تألبت عليه دول أوربا جمعاء فأراد قبل أن يتصدى لمواجهتها أن لا يترك وراءه عدواً شديد البأس صعب المراس مثل جوزيف فوشيه فأبعده عن فرنسا بتعيينه حاكما لولاية الايليرى فى جنوبى النمسا ليأمن جانبه وينجو من مكائده ودسائسه

ولما سقطت هذه الولاية فى أيدى النمسويين أرسل الامبراطور جوزيف فوشيه إلى إيطاليا

ليحمل ميرات ملك نابولى وصهر نابوليون على إمداده بجيش من عنده ليساعده على دفع الجيوش الانجليزية والروسية والنمسوية والبروسية الزاحفة على فرنسا من كل جهة

وكانت غاية نابوليون من ذلك أن يبعد فوشيه عن باريس أثناء الحرب خشية مكائده لعلمه بأن مثل هذا المتقلب الذى لا يعمل إلا لمصلحته الخصوصية لا يؤمن جانبه اذا ظل فى العاصمة الفرنسية بينما هو منهمك فى دفع الاعداء المغيرين

وعند ما دحرت الجيوش الفرنسية ودخل المتحالفون باريس أسرع فوشيه بالعودة خوفاً من أن تضيع من يده هذه الفرصة، لكنه وصل متأخراً لان نابليون كان قد تنازل عن الحكم وارتقى العرش الملك لويس الثامن عشر أخو لويس السادس عشر الذى أعدمه الثوار، وتولى رئاسة الوزارة تاليران الذى كان وزير العلاقات الخارجية فى حكومة الامبراطور نابليون بعد ما انتخب مساعديه الوزراء، ولم يترك منصبا لفوشيه الذى أخذ يتردد على أبواب الوزراء والكبراء ويتزلف الى الملك والى سفير انكلترا فى باريس ويوسط أصدقاءه ومعارفه ليحظى بوظيفة لكن مساعيه ذهبت هباء منثوراً، فلم يبق له اذن إلا أن يعتكف فى قصره لا سيا بعد موت زوجته منتظراً تقلب الحوادث وتغير الاحوال

وفى يوم ٥ مارس سنة ١٨١٥ وصل النبأ إلى باريس بأن نابليون قد هرب من منفاه فى جزيرة البا وأنه زاحف على باريس. وقد انضمت اليه كل الجنود المرسلة لقتاله، فخشى الملك والوزراء والامراء والاعيان عاقبة مجيئه وسعوا ليسلموا مقاليد الدولة إلى رجل شديد البأس كفء لأن يقف فى وجه نابوليون الطاغية فلم يجدوا أمهر وأكفأ من جوزيف فوشيه فتوسلوا اليه أن يقبل ذلك ورجاه أخو الملك ونبلاء البلاط فى أن يتولى مهمة انقاذ الدولة بعد ما كانوا يزورون عنه عند ما طرق أبوابهم، لكنه ابتسم ابتسامة الدهاء وأجابهم بالرفض لان خطته فى حياته ألا ينضم الى حزب إلا اذا وثق من رجحانه على غيره. فكيف اذن يعمل وايامهم وهو يرى نجمهم آخذاً بالزوال؟ غير انه طمأنهم - ليحتفظ بمودتهم لحين الحاجة - بقوله لهم: الاوفق للملك أن يغادر البلاد وعلى أنا تدبير عودته بعد زمن قريب لان حكم نابوليون لن يدوم طويلا

غير ان لويس الثامن عشر غضب لرفض هذه الزعنفة قبول المنصب الذى عرضه عليه وعد رفضه هذا إهانة فى حقه فأمر بالقاء القبض عليه، لكن فوشيه تملص من الجنود مرتين بدهاء غريب، حتى إذا وصل نابوليون إلى باريس بعد هرب الملك ومعيته وأنصاره، ودرى بما فعله فوشيه عينه وزيراً للبوليس ولو انه لم يكن يثق بولائه ولا بنزاهته، لكنه كان يعرف مقدرته وكفاءته

غير أن فوشيه امتعض من ذلك لأنه كان يطمع فى تولى وزارة الشؤون الخارجية، لكن

نابوليون أبى إنالته ما يصبو اليه لعدم ثقته بأمانته ، ولو انه كان يعتقد بأن فوشيه أكفأ من يقوم بهذا العبء الثقيل لا سيما فى تلك الايام العصيبة

كان الامبراطور فى حاجة ماسة الى رجل قدير حازم ثاقب الرأى مثل فوشيه ، لكنه كان يعتقد على حق بأن فوشيه لا يمكن الركون اليه لأنه عندما يرى أقل بارقة أمل فى غيره يبيعه كما باع كل الاحزاب والحكومات التى توالت على فرنسا فى تلك الفترات القصيرة من الزمن . ولذلك أقام رصداً وعيوناً على وزير بوليسه كما أقام هذا جواسيس على سيده ومولاه

وما هى إلا أسابيع رأى فيها نابوليون انفضاض الأشياع من حوله حتى أيقن بأفول نجمه ، لا سيما عندما تجلت له المكانة التى وصل اليها وزير البوليس سواء أكان لدى أوربا المتحالفة أم لدى الشعب الفرنسى الذى مل من تقديم أمواله وبنيه ضحية على مذبح أهواء هذا الامبراطور

وفى يوم ١٨ يونيو سنة ١٨١٥ بعدما زحف نابوليون بجيوشه لخوض المعركة الحاسمة بينه وبين دول أوربا المتحالفة عليه وصل الخبر إلى باريس — حيث يسود جوزيف فوشيه سيادة الحاكم بأمره — باندحار الامبراطور فى موقعة واترلو ، فاسرع وزير البوليس وقلب لنابوليون ظهر المجن وعمد إلى رجال البرلمان وإلى الوزراء وغير قلوبهم على الأمبراطور حتى إذا مهد السبيل لمآربه وأغراضه تقدم إلى نابوليون مظهراً الخشوع والخضوع فى حين كان رجال البرلمان يتداولون بايعاز فوشيه بوجوب تنازل نابوليون بونابرت عن عرش فرنسا

ولما أبى هذا الاستكانة لمطالب نواب الشعب صاح النائب لافاييت : « إذاً سنعزله وننزله قسراً عن عرشه » غير ان نابوليون خط ورقة التنازل وسلمها لفوشيه فاخذها هذا بيد ترتعد لا من التأثر بل من الفرح لأنه فاز على أقوى رجل فى أوربا بعدما فاز على كل الرجال الذين تولوا حكم فرنسا فى أيامه

وتمكن جوزيف فوشيه بكياسته الظاهرية ودهائه السياسى من تأليف حكومة تحت رئاسته فاصبح هو سيد فرنسا وحاكمها المطلق فطفق يرسل الاوامر إلى نابوليون المخلوع بوجوب مغادرة باريس بل مغادرة الاراضى الفرنسية كلها ، فكان نابوليون يتلكأ فى الاطاعة والاستكانة وقد عز عليه أن يصبح عبداً لهذا الخائن الذى يتلون تلون الحرباء بعدما كان سيداً له ، وأرسل اليه كتاباً يتريثه به ، لكن فوشيه ألقى الكتاب جانباً دون أن يجيب عنه كما كان يفعل الامبراطور نابوليون بكتبه عندما كان غاضباً عليه

ولما غادر نابوليون باريس أخذ فوشيه يرسل دعاته إلى لويس الثامن عشر مفهماً إياه بوسائل مستترة بأنه مستعد لتسليمه البلاد على أن يعينه وزيراً للبوليس كما كان سابقاً غير ان لويس الثامن عشر ابى ذلك فى بادىء الامر لانه لا يريد ان يستوزر شخصاً حكم على اخيه بالموت ، لكنه لما كان فى حاجة الى رجل لاذمة له ولا ضمير ليقضى لبانته من الذين انضوا تحت لواء

نابوليون قبل بشرط فوشيه الذى حمل الشعب كله على لقاء الملك القادم لينقذه من المظالم والمغارم التى حاقت به من جراء الحكم الامبراطورى

وفى أول يوم من شهر اغسطس سنة ١٨١٥ تزوج جوزيف فوشيه دوق دوترانت بالكونتس دى كاستلان الجميلة التى لم تفتتن بحسنه ودلاله لانه كان كما اوضحنا دميم الخلقة بشع الشكل ، بل افتتنت بلقبه ومركزه ونفوذه العظيم فى الدولة

ومن تهكمات القدر ان يجثو هذا الشخص امام كاهن طالما فتك بامثاله فى مدينة ليون ونيفير وغيرهما ويلتجىء الى الكنيسة بعد ما خرب مئات من امثالها ودنس اوانيها المقدسة وكسر صلبانها وتماثيلها ومزق صورها ورسومها .. ولكن لله مشيئة خفية لا تدركها عقول البشر

ومن عادات الطبقات الشريفة فى فرنسا ان يوقع على صك الزواج اهم شهوده، وقد كان فى مقدمة من وضع امضاءهم بخط يده الملك لويس الثامن عشر الذى شهد على زواج ذلك الذى كانت له اليد الطولى فى اعدام اخيه ، فهاج فعله هذا اشراف البلاد ونبلاءها وشرعوا يتآمرون على ذلك الدعى الخائن الذى لم يكونوا يرون فيه غير قاتل الكهنة والشعب ومخرب الهياكل والمعابد ومدنس الكنائس والاوانى المقدسة

ومن عادة خسيس النفس ان يكون قوياً مع الضعيف ضعيفاً مع القوى ، ولذلك لم يكد فوشيه يرى تغير قلب الملك عليه حتى اخذ يسعى بكل ما فى امكانه ليبقى فى وظيفته ، فقابل مراراً رؤساء الجيوش المتحالفة الذين لم يزالوا فى باريس ملتمساً من قيصر روسيا ومن القائد الانجليزى ولنجتون قاهر نابوليون فى واترلو ومن سفير انجلترا ومن مترنيخ وزير النمسا أن يشفعوا فيه لدى الملك ، وحمل الشعب بطرق دنيئة على ابداء استنكاره لوجود الجيوش المغيرة فى فرنسا والتجأ الى النساء ذوات المكانة فى البلاط . ولكن كل ذلك لم يأت بنتيجة بل لم يفده شيئاً واضطر أن يوقع بيده صك تنازله والاسى يمزق قلبه والالم يقطع نياط فؤاده

ورأى الملك لويس الثامن عشر من باب المجاملة أن يعهد اليه بسفارة فرنسا فى بلاط درسدن ، وهى وظيفة حقيرة بازاء منصب الوزارة الذى كان يتقلده . والملك يعتقد بان فوشيه سيرفض هذا المركز ، لكن تكالب الدوق دوترانت على المناصب التى ارتكب كل أنواع الموبقات مدة ٢٥ سنة للحصول عليها حمله على قبول المنصب الجديد ، فكتب الى الملك يقول له : « اقبل يا مولاى بشكر وبطيبة خاطر منصب السفارة الذى تكرمت ومنحته اياى »

وأسرع هذا الشخص البالغ من العمر السادسة والخمسين ، والحائز على ثروة تربو على عشرين مليون فرنك ، والذى كان منذ ستة شهور المسيطر على البلاد ولولا ارادته لما تبوأ الملك عرشاً ، أسرع إلى حزم امتعته والسفر إلى درسدن اطاعة للاوامر الصادرة اليه

ولكن لم تمض على سفره أسابيع قليلة حتى انقلب عليه الرأى العام الفرنسى فجرده الملك

من رتبه واوسمته وأوعز الى ملك ساكس أن يخرجه من بلاده لأنه لم يعد يمثل الدولة الفرنسية . فاخذ جوزيف فوشيه يضرب فى هضاب الارض وشعابها طالباً ملجأ صغيراً يستكن فيه ويقضى بين جنباته بقية حياته ، لكنه لم يجد ما يريده ، بعد ما اشاح قيصر روسيا بوجهه عنه رافضاً قبوله فى مملكته وأبت باجيكا عليه أن يسكن فى ربوعها وازورت عنه انجلترا وأهمل الملك لويس الثامن عشر الرد على خطاباته العديدة . لكن النمسا سمحت له بعد لأى أن يقيم فى مدينة براج حيث أخذت زوجته الشابة الفتانة تسير على هواها وتتبذل ما شاء لها الغرام ، فشرعت الجرائد الفرنسية تحمل عليه متهكمة وتجسم فعال زوجته واستهتارها بالعفة والفضيلة حتى لم يطق المكوث فى براج فالتمس من ما ترنيخ الوزير النمسوى أن يعين له مدينة أخرى فسمح له بالاقامة فى مدينة حقيرة اسمها « لانز » على ألا يبرحها الا باوامر ذوى الشأن فيها

وقد منع الوزير النمسوى الموظفين من مخالطة هذا الزائر الغير المرغوب فيه ، فجافاه سكان المدينة كلهم حتى أصبح فى عزلة تامة . ثم انتقل الى مدينة تريستا فى سنة ١٨١٩ باذن من ما ترنيخ نفسه عند ما بلغه اشتداد المرض عليه . فعاش فوشيه نسياً منسياً بعد ما عافت نفسه زخرف العالم وبهرجه وأصبح همه أن يقضى حياته فى راحة وطمأنينة بعيداً عن ضوضاء الناس وشغبهم ، وأن يعيش بسلام مع كل انسان وأن يقابل ربه بضمير (نقى) وصحيفة (بيضاء)

وكان لا يقابل فى عزلته غير اخوة واخوات نابليون الذين نبذهم العالم بعد سقوط الامبراطور ونفيه الى جزيرة القديسة هيلانة ، ولم يعد يفكر أحد فيهم فيجلس واياهم يتسامرون معيدين ذكرى الماضى الذى تلاشى بأحلامه الذهبية تاركا غصة فى الصدر وشجى فى الحلق

وفى يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٢٠ اسلم جوزيف فوشيه روحه الى خالقه بعد ما رجع عن غيه وضلاله وتاب عن آثامه ومنكراته وتقبل قبل موته المسحة الاخيرة بخشوع كلى وهو ضام يديه الى صدره نادماً مستغفراً

هذا هو تاريخ حياة جوزيف فوشيه المملوء بالحوادث الجسام الذى لولاه لما سطع لنابوليون نجم ولا تألق كوكبه هذا التألق فى سماء العظمة والمجد . فقد كان هذا السياسى يعمل فى الخفاء دافعاً غيره للبروز على مسرح الحياة ، وهو يسيرهم وفقاً لاغراضه ومطامعه حتى قيل فيه : « لم يكن ينقصه شىء من المقدرة والدهاء لكن ينقصه قليل من متانة الخلق وكثير من العفة والنزاهة والفضيلة »

«ج . . .»

هل الفناء محتوم على الانسان؟

حديث للسر اوليفر لودج

السر اوليفر لودج قطب فلاسفة الانجليز ومن أعظم علماء هذا العصر له في وجود الارواح عقيدة ثابتة وفي العلم آراء تخالف الاعتقاد العام . من ذلك زعمه أن الانسان لو خضع للنواميس الطبيعية خضوعاً حقيقياً لما كان الموت ضرورة محتومة عليه . وقد جرى لهذا الفيلسوف حديث مع أحد الصحافيين الاميركيين ترى خلاصته في هذه المقالة

« ان سير المدنية ورقيها هما فى يد هذا الجيل لأنه قد ورث الموارد الجديدة التى افتتحها العلم والاختراع . فهو الامين على الحضارة . وبهذا الاعتبار نرى ان على شبان هذا العصر تبعة عظيمة وواجباً كبيراً . وإلا فان نهاية العالم آتية بلا شك وهذه النهاية لن تكون باصطدام الكرة الارضية بجرم آخر من الاجرام العلوية ، بل بسوء تصرف الانسان وتنكبه عن جادة الحكمة »

هذا ما قاله السر أوليفر لودج للمستر روس أحد كبار الصحافيين الامريكيين ، وكان قد زاره ليتحدث اليه عن مساوىء المدنية الحاضرة وعن عوامل الموت والحياة . قال :

« أما من الوجه الفلكي فان الكرة الارضية حديثة العهد جداً بالحياة ، وأحدث عهداً بالمدنية التى لا تزال فى طفولتها . وستستمر كلتا الحياة والمدنية الى الابد ، الا اذا اعترضهما عامل من عوامل الفناء وقضى عليهما قضاء مبرماً . وهذه الفكرة هي التى تجعلنا نطالب بابطال الحروب . فالعلم يبتكر لنا كل يوم وسيلة جديدة من وسائل الدمار . ونحن نعرف من أسرار العلم اكثر مما يتفق مع أسباب السلامة . وفى وسع الانسان ان يطلق غول الفناء من عقاله فى نزوة من نزوات الغضب فيقضى على المدنية ويتركها أثراً بعد عين

« وفى الواقع ان جميع الأسباب التى يتذرع بها البشر ليهلك بعضهم بعضاً هى صبيانية تافهة . ولو عقلوا لأدركوا ان فى الامكان ازالة كل خلاف باستعمال الحكمة لا بامتشاق الحسام

« وانى شديد الثقة بأن الشعوب التى تتكلم اللغة الانجليزية ستسود العالم وتتحكم بمصيره ، وقد نشرت على الارض أفضل حضارة عرفها التاريخ لأنها تقوم على الاحترام المتبادل والحرية الحقيقية . والغريزة الانجليزية تقضى على الانجليزى بأن يتحلى بمكارم الاخلاق ومحامد الفضائل فاذا تسبب فى ايقاد جذوة حرب كالحرب العظمى الماضية فلا شك ان الاجيال الآتية ستلعنه وترميه بأشنع السباب . لذلك نجد أن أعظم دين للمدنية فى عنق الاجيال الحديثة هو الفكرة التى قد أخذت تسود بين الناس ، والتى من مقتضاها ان الحروب أصبحت غير ملائمة لروح هذا العصر

« انقيمة الاختراعات العلمية تتوقف على الخدمة التي تؤديها للجنس البشرى . ولو أننا استغللنا جميع المصادر التي قد وضعها العلم تحت تصرفنا لاستطعنا محاربة شرور كثيرة من شرور الحياة . فالواجب يقضى علينا بتوجيه جميع القوى التي هي في متناولنا لمحاربة قوات الفساد والتعاون مع الغير لا لمنافستهم . ومن أشد بواعث الاسف اننا نستخدم تلك القوى لمحاربة بعضنا بعض ولافناء بعضنا بعضاً بدلا من استخدامها في حل معضلات الحياة

« ومن هذه المعضلات ترقية الزراعة التي لا تزال حتى الآن بعيدة عن حد الكمال ، إذ كان يجب ان يكون لدينا أسلوب أفضل للحصول على كل ما نحتاج اليه من المواد الغذائية

« وهنالك معضلة الامراض المستعصية ووجوب مكافحتها والتغلب عليها . ولا شك انه متى تسنى لنا ذلك كانت الحياة أقرب الى السعادة مما هي الآن

« وهنالك معضلة العلاقات الدولية والصلات التي تربط الشعوب المختلفة . فهذه أيضاً يجب السعى لحلها ووضعها على أساس يكفل العدل ويضمن دوام السلام بين الدول

« وهنالك مشاكل العمال والأجور والبطالة والفقر وما الى ذلك من الامور التي قد أزعجت العالم ويجب السعى لايجاد الحل الملائم لها اذ كلما تقادم عهدها زادت تعقيداً وصعب حلها

« ان المدنية لا تزال في عهد طفولتها ومع ذلك فمساوئها كثيرة وعيوبها لا تحصى . الا ان المصلحين الاجتماعيين لا ييأسون من معالجة تلك المساوىء ، لأنهم يعلمون أن الذى خلق العالم لم يخلقه لكى يكون سكانه أشقياء ، بل أراد ان يجعله لهم فردوساً يتمتعون فيه بمباهج الحياة

« لذلك يجب على كل جيل يرث الأرض أن يبذل كل قواه للاكثار من مباهج الحياة والقضاء على شوائب المدنية . عليه أن يدرس مشاكل الاجتماع التي تعترضه في سبيله ليتمكن من معالجتها على الوجه الأفضل . بهذه الطريقة ـ وبها وحدها ـ تصبح الأرض جديرة بأن نسكنها ونتمتع فيها بجميع متممات السعادة والرخاء »

* * *

وهنا سأل الصحافى السر أوليفر لودج رأيه في الحياة والموت وهل يجدر بالانسان ان يسعى لاطالة متوسط الحياة . فاجابه الفيلسوف بما يفهم منه ان العالم سيتمكن في المستقبل من حل سر الحياة وخلقها بطريقة كيمياوية . وأضاف الى ذلك قوله :

« يجب ان يطول متوسط العمر وان يعيش الانسان في المستقبل اكثر مما يعيش الآن . ولا أعتقد أن الموت أمر لا مندوحة عنه . وقد نجح بعض العلماء الكيمياويين في كمبردج من استبقاء النسيج الخلوى حياً مدة طويلة . كذلك تمكنوا من الاحتفاظ بأجنة الدجاج وغيرها حية في آنية زجاجية وأثبتوا أن تلك الأجنة تعيش وتنمو ولا تموت إذا توافرت لها شروط النظافة والغذاء . وهذا يدل على أن الموت ليس ضرورة محتمة للخلائق الحية . ولا يخفى ان داخل

أجسامنا مواد سامة كثيرة نفرز جانباً كبيراً منها بطرق مختلفة . ولو كان في وسعنا تطهير أجسامنا من تلك المواد تطهيراً تاماً من دون أن تنشأ مواد أخرى تحل محلها لعاش الانسان إلى الأبد ولم يدركه الفناء

« ومع ذلك فان العلم يسعى لاطالة أعمار الناس عن طريق تحسين شروط الصحة والحياة . وكثيرا مايبلغ الانسان الهدف الذى يسعى اليه - لا بالاتجاه نحوه مباشرة بل بطريقة غير مباشرة . والطريقة الثانية شائعة لدى العلماء ، ولذلك يجب السعى لاطالة الحياة - لا بمعالجة الحياة نفسها ، بل بمكافحة الشرور المحيطة بها كالأمراض وسوء التغذية ونهك القوى وما إلى ذلك . ولا يخفى أن الأمراض تنمو وتنتشر بسرعة وتؤثر فى الحياة من حيث تقصيرها واطالتها . والغريب ان الانسان فى أوائل عهد تطوره كان يخشى الحيوانات أكثر مما يخشى الأمراض ، وكان جسمه يومئذ أقدر على مقاومة الأمراض مما هو الآن . وبمرور الزمن أصبحت الميكروبات - تلك الجراثيم الدقيقة التى لا نراها بالعين المجردة - ألد أعداء الانسان على هذه الارض

« وهنالك شرور أخرى من شرور المدنية يتحتم علينا مكافحتها كالاجرام والكسل وفساد الأخلاق . جميع هذه بقع سوداء على صفحة المدنية وفى الامكان إزالتها والقضاء عليها إذا توافرت الرغبة وحسن النية ، وهى ليست من مستلزمات الصفات البشرية فى الأصل ، ولذلك يقضى الواجب بالسعى لازالتها . ومما يقوى الأمل بامكان القضاء عليها ان الناس عادة يفكرون فى معالجتها أكثر مما يفكرون فى الخير نفسه . ذلك لأنهم لا يدهشون من الخير قدر دهشتهم من الشر وهم يعتقدون أنهم إذا تمكنوا من مكافحة الشر لخدموا الخير من طريق غير مباشر

« ولقد تقدمت الاختراعات وتطورت أكثر من الانسان نفسه ، ذلك لأن العلم اهتم باخراج الآلات والأدوات النافعة للانسان بأسرع من تطور الانسان ، مع ان الحكمة تقضى بأن تمشى سرعة ظهور الاختراعات مع سرعة تطور الانسان

« ولا شك أن التلفون أعظم اختراعات القرن التاسع عشر ، ويليه المصباح الكهربائى ، وطرق المواصلات السلكية واللاسلكية . ولعل التليفزيون (آلة الرؤية عن بعد) ستكون أعظم اختراعات القرن المقبل كما أن الاهتمام بنشوء الكائنات من جواهر العناصر أعظم الموضوعات التى يدرسها العلماء اليوم . ومع ما للاختراعات والموضوعات المذكورة من الشأن فى نظر العلماء فان أعظم تحسين يتوقعه العلماء هو فى طبيعة الانسان وأخلاقه . ومصلحة الاجتماع تقتضى الاهتمام بتحسين هذه الطبيعة وترقيتها إلى مستوى أعلى . وهذا لا يتم إلا بروح التعاون . لان الاستئثار بأى خير هو أنانية لا مسوغ لها . والعلم يقدم ثمرة جهوده إلى البشر عامة . فلا يجوز لفرد واحد أن يستأثر بتلك الثمرة وأن ينكر حق غيره . لهذا يجب تحذير الجيل الحاضر من إتيان أى عمل قد يكون فيه القضاء المبرم على حضارتنا »

أين ومتى بدأت المدنية ؟

هل يرجى الوصول الى الحقيقة

بين العلماء اليوم حرب حامية الوطيس بسبب الاحافير البشرية التي عثر عليها بعضهم في بلاد تنجنيقا بافريقيا . فان فريقا منهم يعتبرها أقدم الاحافير البشرية التي انكشفت للعلماء حتى الان ، حالة ان غيرهم ينكر ذلك . وفي هذه المقالة بحث ممتع للسر آرثر كيث العالم الانجليزي الشهير بشأن ظهور الانسان على الارض ومنشأ مدنيته كما يستدل على ذلك من أحدث المباحث التي قام بها العلماء .

لا يزال البحث عن أحافير الانسان الاول الذى عاش على هذه الارض مستمراً فى كل مكان . ولا يمر يوم إلا ويكتشف فيه العلماء أحافير بشرية جديدة ترجع منشأ المدنية قروناً إلى الوراء . والسؤالان المعضلان اللذان يشغلان اليوم بال كل عالم هما : أين بدأت حضارة الانسان ؟ ومتى بدأت ؟

ولقد أصاب علماء الآثار بعد الحرب قسطاً كبيراً من النجاح ، إذ توالت اكتشافات الأحافير فى كل مكان وأجمعت كلها على ان مهد المدنية الاول كان فى بقعة من الارض بين مصر والهند ـ ولعلها هضاب بلاد فارس أو ما يجاورها

ويقال بوجه الاجمال ان الحضارة بدأت عندما أدرك الانسان ان فى وسعه الحصول على كفايته من الغذاء بزرع بزور أنواع برية من الحبوب كالقمح والشعير والذرة وما أشبه ، وبعبارة أخرى عندما اكتشف فن الزراعة . وتدل الآن القرائن المختلفة على ان ذلك الاكتشاف تم قديماً جداً ـ أى منذ نحو عشرة آلاف سنة ـ وهذا أقدم من كل تاريخ كان يفرضه علماء الاجتماع لاكتشاف الزراعة حتى الآن

على أن الانسان لم ينتقل من طور صيد الاسماك والحيوانات إلى طور الزراعة بوثبة واحدة بل قضى فى ذلك الاحقاب الطويلة . ولما اكتشف فن الزراعة وضع حجر الاساس لبناء صرح الحضارة وقام هذا الصرح بعد ذلك على عدة أركان هى تقسيم العمل ، ومقايضة السلع ، وبناء المدن

وقد جرى العرف على اعتبار الركن الاخير ـ أى بناء المدن ـ بدء مراحل المدنية . وفى الواقع أن اتفاق عدد كبير من الناس على بناء عدة مساكن فى مكان واحد للاقامة معاً كان بدعة جديدة فى نظام حياة الانسان الأول . وكانت هذه البدعة تقتضى احداث انقلاب عظيم فى عدة مناح من مناحى حياة ذلك الانسان لكى يتفق نظام معيشته الجديد مع بيئته الطارئة ، وأهم وجوه ذلك الانقلاب نشوء النظام والحكومة

وبشروع الانسان فى سكنى المدن وصل الى مرحلة جديدة من مراحل نشوئه . ولدينا

الآن البراهين القاطعة على أنه وصل الى تلك المرحلة منذ ستة آلاف سنة ، وأن أقدم مدن العالم المعروفة - كدمشق واثينا وروما وغيرها - حديثة العهد جداً بالنسبة الى العصر الذى بدأ فيه الانسان بتشييد المدن وأن مدناً كثيرة ظهرت فى العالم فى الازمنة الغابرة ولم يبق لها اثر سوى الحشيش الذى ينمو اليوم على طلولها . وهذا دليل على أن الفناء يدرك المدن كما يدرك الافراد

اسلوبان للبحث

ولا بد لنا من القول هنا بأن للبحث عن منشأ المدنية اسلوبين ، يقضى أولهما بتتبع آثار تلك المدنية من أقدم أزمنتها فصاعداً ، ويقضى ثانيهما باستقصاء تلك الآثار رجوعاً الى الوراء ، أى أن فريقاً من علماء الاجتماع يدرسون تاريخ المدنية منذ ظهورها فقادماً . وفريقاً آخر يدرسون ذلك التاريخ منذ النقطة التى وصلت اليها المدنية فراجعاً . والى الآن لم يتقابل ذانك الفريقان لأن ثغرة عظيمة لا تزال تفصل بينهما ، وهما يحاولان سدها لاكمال السلسلة . وهذه الثغرة هى فى الحقيقة أهم أطوار النشوء لانها تتناول الطور الذى انقلب فيه الانسان من « عبد الطبيعة » إلى « مستعبد للطبيعة » كما يعتقد

ولايضاح ما تقدم نقول إن بعض علماء الآثار يبحثون عن أقدم الاحافير البشرية على رجاء أن يتمكنوا من تحديد الزمن الذى ظهر فيه الانسان على الارض ومن تتبع نشوئه ورقيه . هؤلاء هم اتباع الاسلوب الاول الذى أشرنا اليه . وأما اتباع الاسلوب الثانى فانهم يدرسون تاريخ الحضارات المختلفة راجعين بها خطوة الى الوراء ، على رجاء أن يتقابلوا مع اتباع الاسلوب الأول عند تلك المرحلة التى لا تزال مجهولة من مراحل نشوء الانسان ، ونعنى بها النقطة التى انتقل عندها من مخلوق يعيش فى الكهوف والغابات إلى مخلوق آخر يعرف الزراعة ويسكن المدن . وقد أسفرت مباحث الفريق الثانى عن الرجوع خطوة جديدة إلى الوراء اذ ثبت على وجه لا يقبل الشك أن الانسان كان كما تقدم يسكن المدن منذ ستة آلاف سنة . على أن كونه سكن المدن منذ تلك المدة لا يعنى أن ذلك كان أول عهده بالمدن ، فان هنالك قرائن جلية تدل على أن بعض مدن العالم كانت منذ ستة آلاف سنة مزهرة وقد بلغت أوج مجدها ، وأن مدينة أور الكلدانية مثلا (وقد ورد ذكرها فى التوراة) كانت منذ ستة آلاف سنة . كبيرة جداً لا يقل عـــدد سكانها عن اربعمائة الف نفس ، ان لم يكن أكثر ، ولكى تبلغ المدن هذه المرتبة من العظمة والرقى لا بد أن الانسان سكن المدن قبل ذلك الزمن بكثير

° ° °

ومما يجد بالذكر أن اشر (Usher) رئيس اساقفة انجلترا سابقاً زعم أن الله خلق العالم سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد ، أى منذ نحو ستة آلاف سنة ، وبنى زعمه هـذا على حوادث ورد

ذكرها فى التوراة . ولا ريب أن حسابه هذا خطأ وليس بين علماء الدين من يسلم به لان التاريخ قد اثبت بوجه لا يقبل الشك أنه فى سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد كانت بلاد مصر وما بين النهرين ذات حضارة راقية ، وكانت ضفاف النيل والفرات سهولا كثيرة الخصب والماء . أضف إلى ذلك أن اتباع « الاسلوب الاول » الذى سبقت الاشارة اليه قد عثروا على أحافير بشرية قديمة وعلى كهوف كان الانسان يسكنها منذ نحو عشرة آلاف سنة . وفى خلال المدة الواقعة بين ذلك التاريخ وبين أول عهد الانسان بالمدن (وهى مدة لا تقل عن أربعة آلاف سنة) كان الانسان الأول - ولعله من أصل اسيوى أبيض اللون - يضع أسس المدنية الحاضرة . . .

كهوف فلسطين

ولنتتبع الآن جهود العلماء للكشف عن تاريخ الانسان الاول الذى كان يسكن الكهوف قبل فجر المدنية الى الزمن الذى اكتشف فيه فن الزراعة ، ولا يخفى أن لعلماء الانثروبولوجيا نقطاً جلية يبدأون منها مباحثهم الخاصة بالحوادث التى وقعت قبل زمن التاريخ المعروف . ولدى علماء الجيولوجيا براهين تثبت أن العصر الجليدى انتهى فى غربى اوربا منذ نحو عشرة آلاف سنة . وانتهاء هذا العصر هو بدء مرحلة مهمة من مراحل نشوء الانسان . وقد كانت اوربا يومئذ مأهولة بعدد قليل من السكان يعيشون على الفطرة ويصطادون الاسماك والحيوانات ولا يعرفون شيئاً عن الزراعة أو الغزل أو النسيج أو صناعة الفخار أو المعادن أو ما إلى ذلك من مظاهر المدنية . وكانت جميع آلاتهم وأدواتهم من العظام والحجارة . ولم يكونوا يسكنون فى بيوت مبنية بل كانوا يعيشون فى الكهوف والغابات أو فى العراء . وتدل جميع القرائن على أن الزراعة لم تعرف فى غربى اوربا حتى الالف الثالث قبل التاريخ الميلادى مع أنها كانت معروفة عند المصريين قبل ذلك بنحو الفى سنة على الاقل . ولما تعلم سكان أوربا الزراعة كان المصريون قد فرغوا من بناء أهرامهم فكانوا يسبقون الاوربيين بمراحل . وهذا يثبت لنا أن من العبث أن نبحث فى اوربا عن منشأ مدنيتنا فانها لم تنشأ هنالك بل فى الشرق . . .

أما سكنى الكهوف فلم نكن قبل سنة ١٩٢٥ نعرف عنها شيئاً يستحق الذكر . ففى تلك السنة كان شاب من متخرجى جامعة اكسفورد (يدعى نورفيل بيتر) يقوم بالبحث عن الآثار فى كهف من كهوف فلسطين على الساحل الغربى من بحر الجليل . فعثر فى أرض الكهف على أحافير قديمة وأدوات حجرية ظهر من فحصها علمياً أنها ترجع الى حوالى ٣٠٠٠٠ سنة قبل التاريخ الميلادى أى أن عمرها نحو اثنين وثلاثين الف سنة ، وربما كان اكثر من

ذلك . وقد ثبت من تلك الاحافير والآثار أن أهالى فلسطين فى ذلك العهد كانوا يشبهون الشعب الذى كان يسكن اوربا ثم انقرض ويعرف بالشعب النياندرتالى

وفى السنوات ١٩٢٨ و ١٩٢٩ و ١٩٣٠ توالت سلسلة من الاكتشافات المدهشة وهى تدل على تاريخ الشعب الفلسطينى الذى كان يسكن الكهوف منذ ٣٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد الى حوالى سنة ٨٠٠٠ قبل الميلاد . وقد تمت جميع هذه الاكتشافات للآنسة دوروثى جارود التى تعتبر من أقدر علماء الانثروبولوجيا فى هذا العصر فقد نبشت كهفاً بعد آخر من كهوف فلسطين راشهرها كهف على المنحدر الغربى من جبل الكرمل يطل على سهل شارون الذى ورد ذكره فى التوراة والذى يصل الى ساحل البحر الابيض المتوسط

ففى هذا الكهف وجدت الآنسة جارود أحافير خمسين شخصاً من رجال ونساء يمثلون الشعوب الاولى التى كانت تقطن البلاد المجاورة للبحر الابيض المتوسط . ووجدت أيضاً مع تلك الاحافير أدوات مختلفة مصنوعة من حجر الصوان وبعضها نصال وقواطع قد تثلمت على وجه متماثل ، ولها بريق خاص لا يمكن أن تكون قد كسبته الا من قطع الحشيش أو سنابل القمح أو الشعير التى تحتوى على نسبة كبيرة من مادة السليكا . وهذا دليل يكاد يكون قاطعاً على أن سكان فلسطين فى سنة ٨٠٠٠ قبل الميلاد (أى منذ نحو عشرة آلاف سنة) كانوا يحصدون القمح والشعير أى انهم كانوا يعرفون الزراعة . وقد كانت سوريا والبلاد المجاورة حقولا مختصة بزراعة القمح والشعير وما اليهما منذ أقدم الازمنة

* * *

ترى مما تقدم اننا تتبعنا فى بحثنا أنصار الفريق الاول من العلماء الذين يدرسون تاريخ الانسان منذ أول نشأته فصاعداً على رجاء الوصول الى فجر المدنية . فيجدر بنا الآن أن نماشى ايضاً الفريق الثانى من العلماء ، أى أولئك الذين يستقصون آثار المدنية رجوعاً الى الوراء . وليس ثمة خلاف على المصادر التى يجب أن نرجع اليها فى هـــذا البحث ، فهى بلاد ما بين النهرين وقد استأنف علماء الآثار بعد الحرب الماضية نبش آثارها وفحص أطلال منها وهنالك اليوم عدة بعثات انجليزية أميركية تقوم بالبحث عن الآثار وبجمع كل ما يتسنى جمعه من المعلومات

أقدم مدن العالم

وفى مقدمتها البعثة التى أوفدها المتحف البريطانى وجامعة بنسلفانيا معاً ، والبعثة التى أوفدتها جامعة اكسفورد ومتحف شيكاجو . والأولى برآسة الاستاذ « ليونارد ولى » وهى تعمل فى منطقة اطلال « اور الكلدان » والثانية برآسة الاستاذ لنجدون وهى تبحث عن خرائب مدينة « كيش » التى كانت أكبر مدن العالم قبل ازدهار مدينة بابل

وقد حفر الاستاذ « ولى » فى منطقة خرائب « أور » خندقاً طويلا يبلغ عمقه ثلاثاً وخمسين قدماً قبل أن يصل الى مستوى السهل الذى قامت عليه مدينة « أور » القديمة . وفى اثناء حفره الخندق مر بطبقات مختلفة من الارض تحتوى على أدوات وآثار فخارية وحلى وبقايا قبور ، واستعان بجميع تلك الآثار ، ليس على معرفة عقائد القوم وعاداتهم فى معيشتهم وجنائزهم فقط ، بل على تاريخ تلك الآثار بوجه التحقيق . مثال ذلك انه لما وصل الى عمق سبع وثلاثين قدماً علم أن طبقة الارض المترا كمة هنالك ترجع الى حوالى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد . وهذه الطبقة هى فخارية وقد تكونت من رسوب مياه فيضان عظيم . ويظهر أن ذلك الفيضان بلغ ارتفاع ست عشرة قدماً فوق مستوى السهل الاصلى الذى بنى عليه سكان « اور » مدينتهم فى تلك الازمنة .

واذا رجعنا الى حساب « اشر » رئيس اساقفة انجلترا سابقا (وقد تقدمت الاشارة اليه) وجدناه يشير الى الطوفان الذى ورد ذكره فى التوراة ، ويقول إن ذلك الطوفان وقع سنة ٢٣٤٨ قبل الميلاد ، على أن الآثار التى ظهرت فى مدينة « اور » ترجع ذلك الحادث إلى الوراء وتفرض وقوعه حوالى سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد . وفى الواقع أن الاشارات التى وردت فى التوراة تتفق كل الاتفاق مع النتائج التى وصل اليها الاستاذ « ولى » وتثبت أن الارض كانت قبل ذلك الطوفان عامرة بالمدن . وبعبارة أخرى أن الانسان كان ملما بالحضارة وبسكنى المدن قبل ذلك التاريخ ، لان المدن التى كانت قائمة يومئذ كانت عامرة مزهرة ، ولا يمكن أن تكون قد بلغت تلك المرتبة من الرقى الا بمرور الاحقاب الطويلة .

أما مدينة كيش أو قيش فيعتبرها علماء التاريخ أقدم المدن التى قامت فى بلاد ما بين النهرين . وقد بلغت أوج مجدها عند ختام الالف الرابع قبل التاريخ الميلادى . وفى الواقع أن هذه المدينة بلغت من الكبر والاتساع مبلغاً يجعلها فى مصاف المدن الكبرى فى هذا العصر ، فقد كانت مساحتها نحو خمسة وعشرين ميلا مربعاً . واذا فرضنا أن كل فدان من ارضها كان يسكنه مائة شخص فقط (وهو قليل جداً بالنسبة الى ما نعرفه عن مدن الشرق عامة) كان مجموع عدد سكان « اور » لا يقل عن اربعمائة الف نفس .

وفى كيش عثر الاستاذ لنجدون على الآثار التى عثر عليها الاستاذ « ولى » فى مدينة « اور » ما عدا آثار الطوفان فانها أحدث زمناً فى « كيش » منها فى « اور » . وتفصيل ذلك أن الاستاذ لنجدون وجد تحت مستوى الطوفان فى « كيش » الآثار التى وجدها الاستاذ « ولى » فوق ذلك المستوى فى « اور » ، وتفسير هذا أن اساس مدينة كيش وضع فى نحو الزمن الذى وضعت فيه اسس مدينة « اور » او قبيلها بقليل جداً

على أن تحت اسس مدينة « كيش » اثاراً غير موجودة فى « اور » ونعنى بها رواسب العصر

الجيولوجي المعروف « بالنيوليثي » او العصر الحجرى الجـــديد ، وهو باتفاق جميع علماء الانثروبولوجيا فاتحة اطوار المدنية . فقد ظهرت يومئذ الزراعة واخترع الانسان الحياكة والنسج وصناعة الادوات الفخارية . اما صناعة المعادن فلم تكن معروفة بعد

وعثر الاستاذ لنجدون ايضاً تحت اسس مدينة كيش على طبقة من الرواسب الغرينية تبلغ ثخانتها تسع اقدام . ويظهر ان سكان تلك السهول كانوا فى اثناء رسوب تلك المواد فى طور الحضارة « النيوليثية » يقيمون جماعات جماعات ولم يكن عصر بناء المدن قد بدأ بعد

نظرة عامة

والارجح أن انتقال الانسان من الطور النيوليثيّ إلى طور سكنى المدن لم يتم فى بلاد ما بين النهرين نفسها بل فى البلاد الواقعة شرقيها على هضاب ايران . والارجح أن أقدم مدينة بناها الانسان هى مدينة « سوسا » أو « سوسن » أو « شوشن » الوارد ذكرها فى التوراة وكانت عاصمة للعيلاميين ولا شك أنها اقدم مركز لحضارة البشر . وكان لأحشويرش ملك الفرس فيها قصر فخم وعلى مقربة منه قصر آخر يقيم به مردخاى واستير الوارد ذكرهما فى التوراة

ومنذ أربعين سنة كان بعض علماء الآثار الفرنسيين يبحثون عن أسس مدينة شوشن المذكورة فعثروا على آثار قصر أقدم من قصر مردخاى بعدة آلاف من السنين . وعثروا أيضاً على آثار مدينة يظهر أنها لم تكن كبيرة ، ولكنها كانت ذات حضارة مزدهرة فى الالف الخامس قبل التاريخ الميلادى . ولا يبعد أن تكون هذه اقدم من مدينة شوشن . وفى هذه الحالة لا تكون شوشن اقدم مركز لحضارة البشر . وعلى كل فان المدن التى شهدتها هضاب ايران هى اقدم من المدن التى شهدتها هضاب ما بين النهرين بل اقدم المدن التى بناها الانسان على الاطلاق

* * *

واذا نظرنا الى جهات اخرى من انحاء آسيا نجد ان حضارة الانسان ازهرت منذ اقدم الازمنة شرقى ما بين النهرين . فقد عثر السر جون مارشال فى وادى نهر السند على آثار مدن كانت زاهرة هنالك عند ختام الالف الرابع قبل التاريخ الميلادى . وعثر ايضاً على آثار فى الهضاب المجاورة لذلك النهر تدل على أن قوماً سكنوها عند انبثاق فجر المدنية

وجميع القرائن تدل على أن تيار المدنية اندفع من هنالك ومن سهول العيلاميين غرباً الى ما بين النهرين وشبه جزيرة العرب وسوريا وفلسطين ومصر . ثم اندفع شرقاً الى الهند والصين وانتقل بالتدريج بعد ذلك الى سائر انحاء المعمورة ومن جملتها أوربا وأميركا

هذا وصف موجز لنشوء المدنية البشرية منذ فجر التاريخ الى الآن تتبعناه بالاسلوبين

(البقية على صفحة ١٣٢٠)

عوامل جديدة تهاجم نظامنا العمرانى

هل من المصلحة القضاء على نظام رأس المال ؟

لاشك أن الازمة العصيبة التى يجتازها العالم اليوم هى أسنح فرصة لاستغلال سخط المستائين من النظام المعروف بنظام راس المال (ولنسمه « الراسمالية » مجاراة لكتابنا الحديثين) ولا أدل على صحة مانقوله من الفتن والثورات التى قد شهدها العالم فى خلال السنتين الماضيتين . على ان المتفائلين يؤكدون لنا أن الازمة الحاضرة ليست سوى سحابة زائلة ، وانه اذا كان العالم يميل الى تصديق المتشائمين والناقمين على النظام الاقتصادى الحاضر فلان المحنة التى يعانونها تحملهم على ذلك وتجعلهم يميلون الى تصديق الانبياء الكذبة الذين لايفتأون ينعقون كغراب البين

> يشهد العالم اليوم أزمة اقتصادية لم يسمع بمثلها المتقدمون ولا المتأخرون . ويتوالى الهجوم على نظام رأس المال ويحاول البلاشفة استغلال الازمة العالمية ليثبتوا فساد ذلك النظام . وفي هذه المقالة بحث ممتع بهذا الشأن للدكتور توماس كارفر استاذ علم الاقتصاد السياسي بجامعة هارفرد الاميركية

وفى الواقع ان الذين دأبهم تحين الفرص يبذلون كل جهد لمعرفة الجهة التى تهب منها الريح لاستغلال كل حادث مهما يكن فيه من الاجحاف بغيرهم . وهم يرون الفرصة الآن سانحة لمهاجمة نظمنا السياسية والاقتصادية والعمرانية والادبية والحكومية والعلمية حتى لا يسلم شىء منها من هجماتهم

ولا شك ان أشد النهضات الهدامة التى هى بمنزلة حرب على نظمنا المذكورة هى الشيوعية . وهى نظام يقضى باحلال الملكية العامة محل الملكية الخاصة . والشيوعية نوعان أحدهما اختيارى والآخر الزامى . والاول يقضى ببث الدعوة بوسائل الاقناع ومن دون التجاء الى وسائل الاكراه ، بخلاف الثانى فانه يفترض كره الناس للشيوعية فيدعو الى وجوب التغلب على ذلك بوسائل الاكراه

والشيوعيون الذين هم من الصنف الاول منتشرون فى أوربا وأميركا . ومعظم الحكومات تسمح لهم ببث دعوتهم مادامت قائمة على وسائل الاقناع وبعيدة عن وسائل العنف والاكراه . فاذا حادوا عن هذا السبيل صدمهم القانون ووقف حجر عثرة فى سبيلهم . ومما يجدر بالذكر ان معظم الشيوعيين فى اميركا يفشلون فى دعوتهم لان النظام الاقتصادى فى أميركا أبعد النظم عن الشيوعية . ولذلك تجد ان معظم الجمعيات الشيوعية هنالك تنقلب بعد زمن الى

، شركات راسمالية ، كجمعية اونيدا بنيويورك مثلا (The Oneida Community) فقد سئمت ماكانت تلاقيه دعوتها من فشل أثر فشل فنفضت يديها من الشيوعية وتحولت الى شركة من اكبر الشركات المساهمة (الرأسمالية) وكذلك شركة « امانا » (The Amana Society of Iowa) فانها انقلبت منذ عهد قريب من جمعية شيوعية الى شركة مساهمة . وكذلك وقع لشركات اخرى كثيرة لايتسع المجال لذكرها . واضطرت طائفة منها الى تصفية اعمالها والعدول عن مساعيها بتاتاً لان الفشل المتواصل اقنعها بفساد آرائها

وتقسيم الشيوعية الى اختيارية والزامية ضروري جداً وليس فى النظم الاخرى الاقتصادية أو الصناعية مايشبهه . وقد أدرك الفيلسوف هربرت سبنسر ضرورة هذه التفرقة فقسم الجماعات أو الشركات الى طائفتين كبيرتين هما «العسكرية» (أو المجاهدة) و «الصناعية» فالاولى تقوم على الخضوع للسلطة . والثانية تقوم على التعاقد أى الاتفاق الاختيارى بين الافراد أو الجماعات . وقد اسهب سبنسر فى شرح الفروق العظيمة بين هاتين الطائفتين وما لها من مغزى مهم ، وقال ان «العسكرية» أو «المجاهدة» لاتتفق مع مقتضيات الصناعة . ومع ذلك نرى البلاشفة يجربون الآن هذا النوع من الشيوعية و يبنون عليه الآمال الكبار

وبعبارة اخرى – إن فى العالم نظامين اقتصاديين يختلفان فى جوهرهما . أولهما يقضى بمنح مكافأة لمن يقوم بعمل معين . والآخر يقضى بمعاقبة من يمتنع عن القيام بذلك العمل . أى ان أساس الأول التعاقد وأساس الثانى السلطة

ولا حاجة الى القول ان الانسان قد يقوم باعمال كثيرة ليس لانه مرغم على القيام بها ، ولا لانه متعاقد مع غيره على انجازها ، بل لانه يجد فى ذلك لذة وتسلية . فقد يتعهد زراعة حديقته ويلهو بالصيد والقنص . و يعنى بتربية الحيوانات الداجنة وما الى ذلك من الاعمال التى ليس فيها تعاقد ولا اكراه . وقد لايبخل على غيره من أهله أو أصدقائه بما يزيد على حاجته من نتاج تلك الاعمال . ولو كانت الهدايا التى من هذا القبيل تسد جميع حاجات الناس لكان العالم فردوساً حقيقياً . ولكن حاجات البشر كثيرة متنوعة ، ولابد فى عالمنا هذا من العمل وبذل الجهد لانتاج مانحتاج اليه مهما يكن يسيراً . والانسان الذى يعمل يكون عادة مدفوعاً بأحد عاملين – رجاء غنم أو خوف غرم . وبعبارة اخرى – ان الانسان يعمل الاشياء اما لانه يتوقع من ورائها خيراً ، أو لانه يخشى من اهمالها شراً . وما من نظام اقتصادى فى العالم الا ويقوم على أحد هذين الاساسين

اما النظام الارغامى أو الاكراهى فلا رجاء له بالنجاح الا اذا صحبته أمور كثيرة . من ذلك تربية النفوس على الطاعة والخضوع تربية بسيكولوجية . ولا يخفى أن الجيش نفسه ، وهو ملزم

بالطاعة العمياء ، لاغنى له عن القوة المعنوية حتى يستمر فى تلك الطاعة . والتربية البسيكولوجية هى التى تنشىء تلك القوة

ومن ذلك أيضا النظام القاسى . والمحافظة على هذا النظام تحتاج الى مظاهر كثيرة تبث الهلع فى الذين تحدثهم نفوسهم بالخروج على ذلك النظام . ولا شك أن تنفيذ البرامج الاقتصادية الوطنية يحتاج الى كثير من السلطة والنظام . والسلطة والنظام لا أثر لهما اذا لم تنشأ النفوس على الطاعة والخضوع . ومثل هذه التربية تحتاج الى كثير من بث الدعوة (البروباجندا) لتشديد القوة المعنوية كما كانت الدول تفعل فى الحرب العظمى الماضية

ومع ماتقدم من الشرح نجد زعماء البلاشفة فى روسيا يقومون بتجربة خطيرة وهم يتجاهلون الاعتبارات الكثيرة المحدقة بها وقد بنوا تجربتهم على هذه الفكرة وهى أن الجيش اذا فرغ من القتال استطاع توجيه قواه لانتاج كل ماتحتاج اليه البلاد من كساء وغذاء وأدوات

ولكن نجاح نظام كهذا يتطلب خبرة فنية واقتصادية ونظاماً عسكرياً قاسياً وخضوعاً أعمى وقوة معنوية لاحد لها وعوامل أخرى كثيرة . ويخيل الينا أن البلاشفة لا يستطيعون الاحتفاظ بالقوة المعنوية فى نفوس الناس إلا بالالتجاء الى وسائل العنف وبقتل جميع المتذمرين وضعاف النفوس

وبعبارة أخرى ـ أن البلاشفة يقومون الآن بأخطر تجربة اقتصادية عرفها العالم ويريدون اتاحة الفرصة لهذه التجربة لكى تنجح بقتل كل من تحدثه نفسه بمناوأتها أو بانتقادها ولو شفهياً . ومثل هذا العنف غير معروف فى النظام الرأسمالى ولا هو مقبول . ومع ذلك فان الكثيرين يعتقدون أن من أكبر العقبات فى سبيل هذا النظام توافر الحرية التامة لكل امرىء لينتقده ويقاومه ويضع كل عقبة فى سبيله ويدعو الى الانتقاض عليه . وغريب أن البلاشفة يطعنون فى هذا النظام طعناً مراً ويقولون فيه مالم يقله مالك فى الخمرة ، ولا يبيحون لاحد أن ينتقد نظامهم بكلمة أو اشارة

وفى الواقع أن البلاشفة يدركون أن نظامهم ثقيل الوطأة على النفوس ، وان دعمه يحتاج الى وسائل تختلف عن وسائل دعم النظام « الرأسمالى » . وهذا الدعم يقوم على الارغام والاكراه

ويقول البلاشفة أيضا إن « الرأسمالية » ليست سوى تمهيد للشيوعية وانها (أى الرأسمالية) تؤدى بالتدريج الى حصر الثروات الكبيرة فى ايدى افراد قلائل والى فصل العمال عن أصحاب الثروات مع ان تلك الثروات لم تجمع إلا بواسطتهم ، وانه كلما اتسع نطاق هذا النظام وانحصرت الثروات الكبيرة فى ايدى بعض الافراد أدى ذلك الى التعجيل فى نشر الشيوعية . ولكن فاتهم أن نشر الشيوعية لايتم إلا بالقضاء على نظام التعاقد وبالالتجاء الى العنف والشدة . وأنه اذا

كان النظام « الرأسمالى » يؤدى الى حصر الثروات فى أيدى أفراد قلائل فان النظام الشيوعى يقضى باغتصاب كل ثروة من أيدى الافراد ثم اكراههم على العمل ... لمن ؟ ... لمصلحة طائفة من المتصدرين بالزعامة لا لمصلحة المجموع . وعليه فلا فرق بينهم وبين الآلات الصماء أو الحيوانات العجماء . فالكل آلة مسخرة يعمل لمصلحة الغير

* * *

ومما يدل على فساد نظرية الشيوعيين زعمهم أن الثورات أو الانقلابات الشيوعية لابد أن تقع أولا فى البلاد التى تكون « الرأسمالية » فيها على أرقاها وأشدها انتشاراً . بهذا قال ماركس زعيم الشيوعيين نفسه . ولما عوتب على هذا وقيل له إن كلامه بمنزلة تحريض للبلاد « الرأسمالية » على الثورة قال انه لايقصد الدعوة الى الثورة وانما هو ينبىء بضرورة وقوعها وأنه كالعالم الفلكى الذى ينبىء بالكسوف والخسوف قبل وقوعهما وليس مسؤولا عنهما

ولنفرض جدلا أن ماركس وأتباعه من زعماء الشيوعية لم يدعوا الى الثورة وانما أنبأوا بضرورة وقوعها ، فهل حققت الايام نبوأتهم ؟ كلا والف كلا ! فهاهى الولايات المتحدة ونظام « الرأسمالية » فيها على أشده رقياً وانتشاراً . فلو كانت نظرية ماركس وأتباعه صحيحة لكانت الولايات المتحدة أول البلاد التى تشب فيها نار الثورة الشيوعية . بل مالنا وللولايات المتحدة وأمامنا انجلترا وقد كانت يوم قام ماركس بدعوته فى مقدمة البلاد الرأسمالية فى العالم ، وكان ماركس يعتقد اعتقاداً لاتشوبه شائبة أن انجلترا ستكون أول بلاد العالم التى تجتاحها الثورة الشيوعية . ومع ذلك فلا تزال انجلترا أبعد أقطار العالم عن الشيوعية

وليس ذلك فقط بل لقد كانت روسيا عند ماقام ماركس بدعوته أبعد البلاد عن نظام « الرأسمالية » - على الاقل فى أوربا - ومع ذلك فقد كانت أول البلاد التى سقطت فريسة بين مخالب الشيوعية . وكادت النمسا فى وقت ماتذهب هى ايضا فريسة الشيوعية مع أن « الرأسمالية » فيها كانت ضعيفة جداً . وهكذا قل فى كثير من البلدان التى كانت « الرأسمالية » فيها على أضعفها كالمكسيك وغيرها فقد كادت تذهب ضحية الشيوعية لولا بعض العوامل التى انقذتها والتى لا يتسع هذا المجال لبسطها وشرحها

أضف الى ذلك أن الشيوعية تقول إن رأس المال انما هو وسيلة لاستغلال تعب التعامل وأنه كلما اتسع نطاق هذا الاستغلال أدى الى فقر العامل وبؤسه . وهذا الكلام صحيح لو أخذ على ظاهره . ولكنه لحسن الحظ لا يتفق والواقع . ولو كان صحيحاً لكان العامل الاميركى اشقى عامل فى العالم (لان الرأسمالية على ارقاها فى اميركا) ولكان العامل المكسيكى أو النمسوى أو الروسى أو اليونانى أسعد عامل فى العالم (لانه أبعد عن « الرأسمالية ») إلا أن الاختبار يناقض ذلك ويثبت فساد النظرية الشيوعية . فروسيا والصين والهند والنمسا والبلاد البلقانية

والمكسيك ـ جميع هذه بلاد « غير رأسمالية » بخلاف انجلترا والولايات المتحدة وكندا وفرنسا والمانيا وهولندا والبلجيك فانها بلاد « رأسمالية » والعامل فى هذه ليس أسعد حظاً وأنعم بالا من العامل فى تلك . بل الامر بالعكس بلا ريب . ومع ذلك فان زعماء الشيوعية ينكرون هذه الحقيقة ويغمرون العالم بالكتابات السخيفة والبروباجندا الكاذبة ، وقلما يعنون العناية الحقيقية بفلسفة الاقتصاد ، ويعتقدون انه اذا لم تقع الثورات التى انبأ بها زعماؤهم فى البلاد « الرأسمالية » ففى وسعهم ايقاد جذوة تلك الثورات بالتحريض والاغراء

وهنا يخطر ببالنا هذا السؤال وهو : لماذا يشدد البلاشفة النكير على « الرأسمالية » مع انهم التجأوا فى حالات عديدة الى رءوس الاموال الاجنبية واستغلوها فى أغراض كثيرة ودفعوا فوائد باهظة عنها (مع انهم يحرمون دفع الفوائد لابناء وطنهم) . وهل يستطيع أحد أن ينكر الفوائد التى جناها العالم من رءوس الاموال ؟ وهل كان يمكن القيام بالمشروعات المالية العظيمة التى أدت فى أحوال كثيرة الى توفير أسباب الراحة والرخاء لجميع الطبقات على حد سوى ؟ ان المجال لايتسع للاتيان على بيان تلك المشروعات التى ـ وان تكن قدعادت بالربح على أصحاب الاموال ـ قد وفرت أسباب الراحة والهناء للجميع وقضت على عوامل البؤس والشقاء

هذه بعض الحقائق الناصعة التى تدل على فساد نظرية الشيوعية التى هى عامل خطر يهاجم أنظمتنا العمرانية الاقتصادية

أين ومتى بدأت المدنية ؟

(بقية المنشور على صفحة ١٣١٥)

اللذين تقدمت الاشارة اليهما . ويؤخذ مما تقدم ان الانسان خرج من طور سكنى الكهوف الى طور الاجتماع فى الالف الثامن قبل التاريخ الميلادى أى منذ نحو عشرة آلاف سنة ومنذ ذلك اليوم بدأ يتحضر ويمارس الزراعة . وتدل جميع القرائن على أن الانسان خرج من طور سكنى الكهوف الى طور المدن فى المدة الواقعة بين الالف الثامن والالف الخامس قبل الميلاد

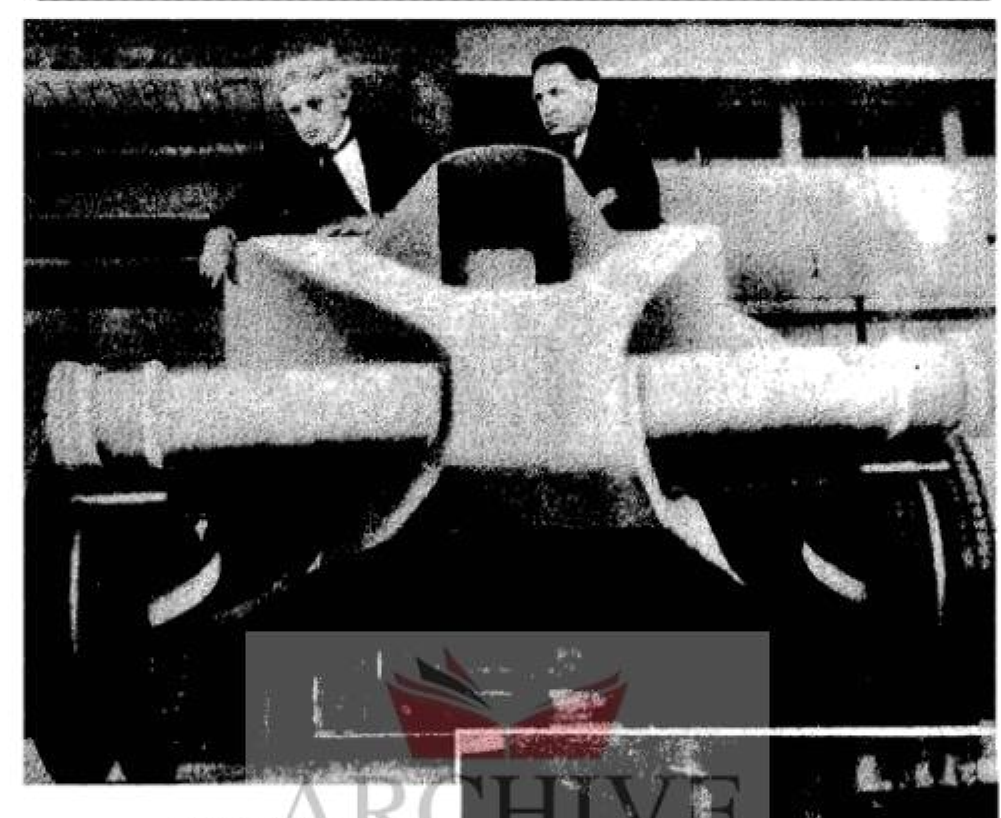
وفى الواقع أن المدن كانت مزهرة فى ما بين النهرين وفى هضاب ايران فى الالف الخامس قبل الميلاد . ولكى تكون مزهرة لا بد أنها اجتازت مرحلة طويلة من الزمن حتى بلغت تلك المرتبة . وهذه المرحلة لاتزيد على ثلاثة آلاف سنة لان الانسان كان فى الالف الثامن قبل الميلاد يسكن الكهوف . وفى الالف الخامس كانت له مدن زاهرة . فالشوط الذى اجتازته المدنية بين تاريخ سكنى الكهوف وتاريخ ازدهار المدن كان شوطا عظيما جداً . ويكاد يكون بلوغ المدنية تلك المرتبة السامية فى تلك المدة القليلة (وهى ثلاثة آلاف سنة) من ادهش ما قع للانسان فى اثناء تطوره

سير العلوم والفنون



لتعليم الطيران

اخترع أحد الاميركيين جهازاً جوياً لتعليم الطيران سماه « اكروبلان » وهذا الجهاز خال من كل خطر ويستطيع الانسان بواسطته ان يتعلم جميع حركات الطيارين ، كالحركة المعروفة بعقد الانشوطة وقلب الطيارة والهبوط بها هبوطاً خاتياً إلى غير ذلك من الحركات ، وكل ذلك من دون أن يتعرض الطيار لاى خطر



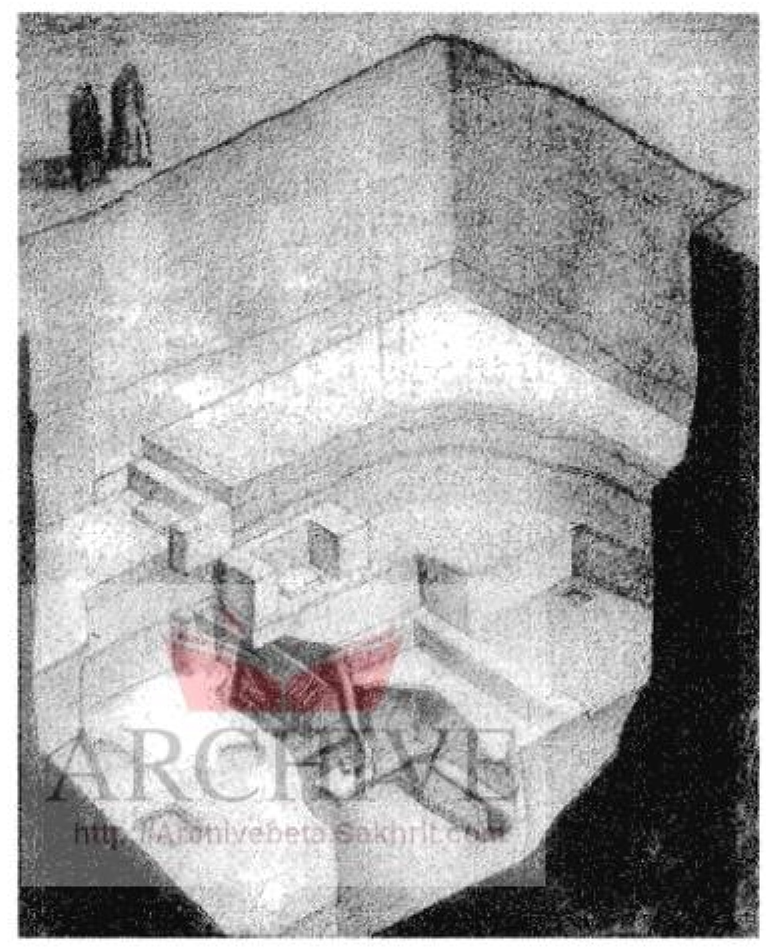
الدبابة الطيارة

اخترع مهندس اميركي يدعى والتر كريستي دبابة يمكن تفكيكها وتحويلها إلى طيارة . وهذه الدبابة تسير على الارض بسرعة مائة ميل في الساعة وقد بدىء بصنعها في نيوجرسي . وترى في أعلى صورة الدبابة ومخترعها ومساعد المخترع

الالماس الصناعي

من أخبار كولمبيا باميركا ان الاستاذ رالف مكي من علماء الكيمياء التابعين لمصلحة الكيمياء الهندسية قد اكتشف طريقة لصنع الالماس الحقيقي ، ويستطاع بهذه الطريقة بيع الالماس بسعر خمسة ريالات للقيراط ، كما أن في الامكان صنع حجارة كبيرة جداً من الالماس . والى اليمين صورة الاستاذ مكي في معمله

آثار أور
الكلدانيين



القبر الذي عثر عليه الاستاذ « وولي » . وهو مكون من أربع طبقات أعلاها مبنية من الآجر وبها هيكل يواجه الشمال الشرقي ويليها طبقة بها هيكل يواجه الشمال الغربي . وتحت هذه الطبقة طبقة ثالثة بها مواقد في أرضها كانت توضع فيها النار . أما الطبقة السفلى فهي القبر الحقيقي الذي يحتوي على تابوتين أحدهما تحت هيكل الطبقة الثانية من الاعلى والآخر موضوع الى جانبه أنموذج قارب صغير وطاولة عليها آنية

تدل الاكتشافات الحديثة على قدم حضارة الانسان وعلى ان مهد المدنية الأول كان في ما بين النهرين أو في هضاب بلاد فارس (راجع هذا الجزء من الهلال) ومن جملة الآثار التي عثر عليها الاستاذ « وولي » مدير بعثة المتحف البريطاني وبعثة جامعة بنسلفانيا معاً في ما بين النهرين قبر من قبور الدولة الثانية من دول أور . وترى هنا صورته ، والمظنون أنه يرجع إلى سنة ٨٠٠ قبل الميلاد . وفي داخل هذا القبر محراب على ارض مرصوفة بالطوب متجه إلى الشمال الشرقي وبالقرب منه غرفة ارضها مرصوفة بالطوب وعليها محراب آخر متجه إلى الشمال الغربي وغرف أخرى فيها مواقد للنار . وغرف سفلى في احداها تابوتان احدهما تحت المحراب الأول تماماً . وهندسة هذا القبر تدل على ذوق سليم

معرفة جنس الجنين

قام الدكتور جون دورن من أهالي سان فرنسيسكو بأميركا بمباحث استغرقت سنتين من الزمن بقصد اكتشاف طريقة لمعرفة جنس الجنين قبل ولادته . وقد عثر هذا الطبيب على ضالته والقى بذلك خطبة في مؤتمر الاطباء بكاليفورنيا . وترى الى اليسار صورة الطبيب في معمله

الدراجة الكهربائية

اخترع أحد المهندسين الهولنديين دراجة تسير بقوة الكهربائية . وقد كتم المهندس سر اختراعه حتى ان اجزاء الدراجة تصنع في معامل مختلفة بهولندا . وترى صورة هذه الدراجة في أسفل

